الجزء السادس عشر

من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من
انتشرت شهرة فروسيته في كل واد ليث
النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله





محل مبيعه
(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)
(وشريكه حضرة السيد حسين افندى شرف)
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)

الطبعة الثانية
(بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها بشارع الخرنفش)
(بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه)

ماشاء الله كان

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قال الراوى﴾ ثم انه قرب سبيع اليمن الى بين يديه وقبله بين عينيه وقد جبر انكسار قلبه وخلع عليه وقال له والله ياولدى لامنعتك عن كل شئ أملكه ثم انه لما أن قرب من أطراف البيوت فتلقاه الملك قيس واخوته وهنوه بالسلامه وبالولد الذى قد اشتد به ظهره ثم انهم سألوه عن احوال الملك النعمان فحدثهم بما جرى له فى مكه مع سطيح الكاهن لما فسر المنام وقد أنفذ الى هانئ بن مسعود واعلمه بالقصة التى جرت عن آخرها فتعجبوا من ذلك وقد فزعوا على صهرهم الملك النعمان ورجعوا الى الخيام ولما ان سار عنتر فى مضربه دعا بمهرية فلما ان حضرت بين يديه سألها عن ولده ميسرة فقالت اعلم ياحامية عبس انك لما رجعت من ديار بنى دارم والتقيت بابن عمى فى الطريق وهنتنى له وقلت له لاتعد الى ديار قومك فيأخذوها منك ويردوها على أخى اللقيط الذى كانت تزف عليه ويمنعوك عنها ورعاية قتلوك فاتسع بها فى البر ولا تبلغ خصمك مناه فقبل ابن عمى ما أشرت عليه وسار بى الى زوايا اليمن ونزل على قوم يقال لهم بنو سحاب فاقمنا بينهم الى أن رزقت ولدك ميسرة فابصره ابن عمى أسود فارتاب وقد سألنى عن حالى فاخبرته بما جرى على لما انك سبيتنى وأصدقته فى المقال لاجل ذلك ولاجل منزلتى من قلبه فقال لى يا ابنة العم أنا اعلم انك قد غصبت على روحك وأعلمتنى بهذا القلب ولكن نحن غرباء والغريب لايعلم بحاله احد وأنا أخاف أن يظهر هذا الولد فاعاربه على طول الزمان والابد ماقام قائم وقعد واعلمى ان الصواب عندى اننا نرحل عن هؤلاء القوم وننزل على غيرهم واذا سألونا عن سواده نقول هذا جاءنا من أمه وماتت وقضت أيامها وفاتت ولوانى أعلم يا ابنة العم ان قلبك يطاوعك على فقده لقتلته لكن أخاف أن تحزنى عليه ويقسو قلبك على ثم انه رحل عن بنى سحاب ونزل على بنى بشر ابن جهينة وأقام عندهم عدة أعوام ثم طرقت ابن عمى طوارق الحمام لانه قد خرج فى بعض الغزوات فقتل وربيت أنا ميسرة بعده يتيما الى أن كبر وانتشا وبلغ مبالغ الرجال وكان قد رأى خدمتى الى الناس فعاونى على ريب الزمان وعلى رعى الجمال والخيل وقد تفرس فى الصحرى حتى بقى يقاوم الابطال وقد ظهرت شجاعتك فيه عند ملاقاته للفرسان فى الحرب والقتال وكان يشن الغارات على القبائل ويكسب الاموال ومازال على مثل ذلك حتى انه أبصر أسماء ابنة خداش واشتغل بهواها وجرى له مع أبيها ماجرى وقد هرب بها أبوها الى

الى عندكم وطلعت الى الغدير وعشقها مجيد أيضا وضرب الدهر جانبه وظهر فينا وفيكم عجائبه وهرب أبوها وسرتم خلفه والتقاكم ولدى وأسرتموه بعد ذلك الحرب الشديد والامر العنيد ورجعوا الى رفقائه وقد أخبرونى أنه ميسرة أسير فى أيديكم فتعجبت من ذلك كل العجب وقد خفت انك تقتله ولا تعرفه فسرت أنا الى ههنا وأخبرت أهلك بهذا الخبر وشهد لى عروة وأخوك شيبوب بانى صادقة فى المقال خالصة من الزور والمحال وقد جمع الله شملك بولدك بعد الفراق والبعاد وقد نفذ فينا حكمه سبحانه كما اختار وأراد وقد أصبحنا يامولاى بديارك اليوم مقيمين فان أنعمت لنا بالاقامه أقمنا وشكرناك والا التجأنا الى بعض قبائل العرب ونعيش عيشة الارامل والايتام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر ذلك الكلام والمقال رق لها قلبه وقال لها يامهرية ايش هذا الكلام وحق من دبر هذه الامور وفرق مابين الظلام والنور مابقى ولدى يخرج من تحت يدى ولو عملت أسنة الرماح فى جسدى لانى رزقته بحمد الله واسع وسيفى باتر قاطع وأمرى نافذ فى جميع المواضع ﴿قال الراوى﴾ ثم أمر الاماء والعبيد فنقلوا الى سرادق مهريه كل ماتريد وخلع على ولده خلعة من ملابسه الفاخرة وحكمه فى أمواله والسلاح فى الغدو والرواح ولما خلا باله من هذه الامور أتى الى عبلة ودخل مضربها وقد علمت بقدومه فقامت اليه وهى تقول فرغت من أحبابك ومن زوجتك الجديده وتركت عبلة الى الفضله فقال عنتر لا وعزة حياتك يا ابنة العم ماسلاك قلبى ولاينساك ولا أريد فى الدنيا سواك ولكن لابد للانسان انه يسترعيوبه ويحسن المداراة وهذه المرأة وحيدة فريدة غريبة على كل حال وهى أم ولدى وكونها عندنا وتحت كنفنا أحسن من أن تكون عند الغرباء لاسيما ومعها هذا الولد الذى تخضع له رقاب العرب والعجم وتذل له الشجعان والابطال ﴿قال الراوى﴾ ثم دخل معها الى منامه وشاغلها بكلامه وأنشد يقول

وحق الركن والبيت الحرام * ومن لبى بزمزم والمقام * وحق فتور عينيك اللواتى
بها أحيا وأبرأ من سقامى * يمينا لاسلوت هواك حتى * يضم القبر لحمى مع عظامى
فوجهك قبلتى وهواك دينى * وذكرك مؤنسى وقت الظلام
وضعت هواك مع لبنى صغيرا * وعند منيتى يدنو فطامى

﴿قال الراوى﴾ وبات تلك الليلة عند عبلة وقعد ووثقت منه بقوله وعلمت انه مايريد سواها فلما أصبح الله تعالى بالصباح دخل مجيد بن مالك وشكاله وجده باسماء وسأله أن يزوجه بها فاجابه الى ذلك بعد ماشاور عمه قيس فصنعوا الولائم وروجوا الطعام وداوموا الافراح مع شرب الراح عشرة أيام وزفوا أسماء على مجيد فقر قراره وخمدت ناره وأما ميسرة فانه بقى فى قلبه منها آثار الغرام ولولا حياؤه من من أبيه ماوجد بعد فراقها اصطبارا وقد علم انها تحب مجيدا فكتم سره وقد أظهر صبره وسوف يقع له كلام نذكره فى محله ﴿قال الراوى﴾ ثم بعد ذلك بايام قلائل وصل اليهم رسول من الملك النعمان يخبرهم بما جرى له مع خداوند بن كسرى وأنوشروان وكيف أرسل يطلب منه حريمه وكيف هرب من بين يديه ولحقته العساكر والقصة التى جرت من قبل هانئ بن مسعود وكيف انه نصره على الاعادى والحسود وكيف رحل بصحبة هانئ بعد ذلك الامر والشان ونزل فى أرض بنى شيبان ثم قال وقد أرسلنى اليكم أعلمكم بتلك الاخبار حتى انكم تكونوا على أهبة الى نصرته وما أتيت من عنده حتى أنفذ الى سائر قبائل العرب وأعلمهم بما جرى عليه ويطلب منهم المعونه لانه قد علم ان ابن كسرى يسير اليه فى هذه النوبة بنفسه أو يرسل بعض أولاده فى كثير من عساكر خراسان ويكون معهم اياس بن قبيصه فى سائر قبائل العرب وهو من هذا الامر فزعان وأكثر فزعه على الحريم والنسوان فخذوا الاهبة لنصرته ولا تقعدوا عن معونته ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت سادات بنى عبس بهذا المقال وهذا الخبر ضاقت صدورهم على النعمان وجرى على قيس واخوته مالم يجر على أحد وقال النجاب ياوجه العرب فلم يقصد صهرنا الينا ونزل علينا حتى كنا حميناه بسيوفنا ورماحنا وبذلنا دونه أرواحنا فقال النجاب والله يامولاى ان قومه أشاروا عليه بذلك وأمروه بهذا الامر ولكن ما أعطاهم طاعة بل قال أنا مالقيت لى فرج فى

مناحى الاعلى يدالامير هانئ وقد أمر فى سطيح الكاهن بمصاحبته ﴿قال الراوى﴾ فشق هذا الكلام على
عنتر بن شداد وجميع من حضر من بنى عبس الاجواد ولكنهم ما أظهروا ذلك هذا وقد جعل قيس يقول
للرسول والله يا وجه العرب ان أرضنا كانت أحسن له من أرض بنى شيبان ونحن أمنع جنانا وأشد فرسانا وكنا
نبذل دونه سيوفنا ونقاتل بين يديه حتى تطير رؤسنا ثم انهم أكرموا النجاب ذلك اليوم والثانى وفى ثالث
الأيام خلعوا عليه وسيروه ثم أعلموه بانهم أجابوه بالسمع والطاعه ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من هؤلاء
وأخبار أرض الحجاز وحديث النعمان وأما ما كان من حديث عساكر العجم التى انكسرت قدام هانئ بن
مسعود فانها وصلت الى الحيرة وسارت تطلب المدائن لتشكو حالها الى ابن كسرى وأما اياس بن قبيصه فانه أقام
فى الحيرة وقد ضاق صدره وزاد فكره وعلم ان مملكة العرب لا تدوم له ما دام النعمان باقيا فعندها كاتب سائر
قبائل العرب الى حد صنعاء وعدن الى جبال بنى طى الى أرض المصانع وأمر فرسان القبائل بالاجتماع الى
أرض النجف وأقسم فى كتبه ان تخلف عنه أحد ليقصده بابطال العجم وجبابرة الديلم ويسبى الذرارى والحرم
ويذبح الرجال ذبح الغنم وان الذى ياتى الى خدمته وطاعته اذا قضى حاجة الملك خداوند بن كسرى يرجع بالغنائم
والاموال وينال المنى ﴿قال الراوى﴾ وبعد ذلك كتب الى الملك خداوند بن كسرى كتابا يقول فيه بما
حصل ويعلمه بما فعل وقال له فى آخر الكتاب أيها الملك المهاب انك قد أوليتنى دولة العرب وأريد منك
الاعانة عليها بكل سبب والا طمعت فينا رعاة الغنم ويميل ركن الدولة الكسرويه وينهدم ﴿قال الراوى﴾
وكان الملك كسرى عنده فيما جرى لاصحابه الحقد المقيم لان المنهزمين وصلوا اليه وأخبروه بما جرى عليهم فصعب
عليه وزاد وجده وبعد ذلك أتاه كتاب اياس بن قبيصة فقرأه فزاد به الوسواس وصار يدمدم ويهدد ويتعوذ
بالجمر المقود وقد قامت عليه القيامة وزاد كفره بالله العظيم ثم انه أشار عليه أرباب دولته والموبذان وقالوا له
أيها الملك الكريم الخطا من الاول كان منك لانك أنفذت تطلب حريم الملك النعمان وهو فى محل عزه ودار
ملكه وما كان الصواب الا أنك تحضره الى بين يديك وتقبض عليه ولا تطلقه حتى تبلغ ما تريد والآن فهذا أمر قد
فات والعداوة قد تجددت وان لم تنفذ له جيشا يكون ذا باس شديد والا ما تبلغ ما تريد ويصير لك شغل شاغل
مع النعمان وتجتمع عليه سائر العربان وكل من كان فى الصحرا ويخرب بهم البلاد والقرى وربما كاتب
ملك الروم وجلبه من بلاد الشام وأطمعه فى مملكة الفرس والاعجام فتكون قد جلبت لنفسك الوبال
وما بلغت الآمال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع خداوند هذا الكلام خاف على دولته الاكاسرة من الزوال وقال
للموبذان يا أبى اذا كان حسابك هذا الحساب فانا أتولى بروحى هذه الاسباب وأسير بعساكر خراسان الى
أرض الحجاز ولا أعود حتى أتركه قفارا خرابا ولا يرجع يسكنه ساكن الا أن يكون مساعدا لى ومعاون
وأسوق النعمان ومن قد جمع من العربان وأجعلهم الجميع قربانا للبيوت النيران فقال له ولده شيرسان
وكان أكبر أولاده وأشدهم باسا وأصعبهم مراسا وهو قوى الحيل وأفرس أهل الأرض اذا ركب ظهور الخيل
وكان أبوه من شدة محبته له أوصى له بالملك من بعده وجعله ولى عهده فلما سمع فى ذلك اليوم أمر العرب وقال
يا أبتاه بحق الافلاك وما فيها من الحرارة دعنى أتولى هذا الامر وأعانيه ولا تخرق أنت ناموس الملك بمسيرك الى
عرب البر والفلا فقال خداوند يا ولدى أنا أخاف عليك من فرسان جاهلية العرب الذين لا دين لهم ولا مذهب
لانهم اذا ظفروا بك نالوا مرادهم منك بكل سبب خربت كعبتهم التى يحترموها فى شهر رجب وحرمت أحدا
منهم يركب فى البر على قتب قال فعندها قال له وزيره البزرجمهر أيها الملك خفف عنك هذه الامور وثق بالنار
والنور ولا تبدل عدل أجدادك الاكاسرة ولا تظلم ولا تجوز ودع ولدك فى هذه النوبة يسير وأنا معه برمم
التدبير ولا تعرف النعمان الا منى بلا تعب ولا نصب فطاب قلب كسرى بهذا المقال وأجاب وزيره بما
يعهده منه من العقل والافضال فقال اذا كان الامر على هذا الحال وقد طاب يا ولدى قلبك للسير فخذ معك
من هذه العساكر التى تقدم فى هذه الايام من بلاد العجم ما تريد فانك بها تملك بلاد الحجاز ﴿قال الراوى﴾
وكان كسرى يأتيه فى كل سنة مقدار مائة ألف فارس فى خدمته من بلادهم بالنوبة ومعهم أموالهم وأولادهم فان

انقضى العام مضى الذين فرغت نوبتهم ويأتى غيرهم ﴿قال الراوى﴾ وفى هذه الايام التى أراد شيرسان
أن يسير فيها الى أرض الحجاز وصلت العساكر من بلاد العجم وانقلبت الدنيا بخيالة الفرس والديلم فعمرهم ابن
كسرى بالنعم وخلع على الحجاب والامرا ثم أخبرهم بما تم عليه وجرى فضمنوا له انهم يخربوا له الدنيا فشكرهم
على مقالهم وأعطاهم من العدد ما أصلحوا به حالهم فلما أخذوا الراحة طالبوه بالمسير الى بلاد الحجاز فانتخب
منهم الوزير سبعين ألف فارس ما فيهم الا كل مدرع ولابس وكانت الديالم مكشفين الرؤس يقاتلوا بالنبوت
والعمدان اذا اشتد الفزع والبؤس فقال بعض هؤلاء أنال من النعمان المقصود وأكون له غالبا ولو ان معه
عساكر عاد وثمود لاسيما ان كان اياس جمع عساكره والآخر من العرب وقد جد لاخذ ثاره من النعمان فى
الطلب فخرج شيرسان بن كسرى فى جماعته وحجابه وأقاربه وأترابه ورحل هو والوزير البزرجمهر فى ذلك
الجمع الذى ذكرناه فيما تقدم طالب أرض الحيره وبر النجف وغبارهم على سائر الاقطار قد انعكف فكان اياس
ابن قبيصة قد سار فى عالم عظيم لان العرب الذين كاتبهم قد أتى اليه أكثرهم خوفا من كسرى وفيهم فرسان أتوا
فى طلب المكسب فابصر اياس اجابتهم له ففرح بذلك وفتح الخزائن وفرقها على الشجعان واستمال
قلوب العربان وما وصلت اليه عساكره الاوعساكر الفرس عنده فلما أشرفت عليه عساكر الاعاجم
وجبابرة الديالم وجيوشهم وقد علم ان كسرى معهم ركب فى سادات قومه بنى طى والتقاهم أحسن ملتقى وترجل
للوزير وشيرسان بن كسرى ودعا له بطول العمر والبقاء ونزلت العساكر فملأت الصحرا وقد سدت البر من
كثرة الخلق التى لا تعد ولا تحصى ﴿قال الراوى﴾ وأقام اياس بكل ما يحتاجون اليه من المؤنة والطعام وزاد
سروره بهذه الجحافل التى ملأت البر والآكام الا ان ابن كسرى ما أقام هناك أكثر من ثلاثة أيام ورحل من
محبه بنفسه فى طريق العرب والعجم ودخل برية الحجاز والارض تهتز من تحتهم أى اهتزاز وهم يقطعون
المناهل وشاع حديثهم وتواترت أخبارهم الى الحلل والقبائل ولهج الناس بحديث هذه العساكر وكان أول
من سمع بذلك قيس بن مسعود بن خاله الملقب بذى الجدين لاجل علو نسبه وصحة حسبه وكان رجلا عاقلا لبيبا
فاضلا وهو من جملة عقلاء العرب ومشايخهم الذين هم فى انتظار ظهور سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وانه لما
وصل اليه خبر مسير الفرس فى ذلك العدد الكثير فزع على ابن أخته الامير هانئ بن مسعود من شرهم لانه كلما
سمع ما هو عليه من الشجاعة والبراعة يحبه محبة عظيمة فجمع اليه عقلاء قومه من بنى شيبان وقال لهم اعلموا
يا بنى عمى ان هذه السنة سنة عظيمة تدل على قتال عظيم وسفك دماء وهى التى أخبرت عنها الكهان والعلماء
والحكماء وان فيها يولد الولد المنصور وتنجلى بانوار هدايته دياجى الظلمة وتملا الدنيا بالسرور والدليل عليه
مسير عساكر الاعجام فى هؤلاء الخلق الذين قد ملؤا الارض من الغرب والشرق وقلبى والله فزعان على ابن
أختى هانئ ومن معه من بنى شيبان وكذلك الملك النعمان لانه قد أنفذ الى سائر المواضع من العربان كما
أنفذ الينا وطلب منا النجدة وأنا أعلم انه ما يجيب أحد من العربان الا القليل لان أكثر العرب يبغضون
دولته ويتمنون انقلاع ملكه لاجل جوره عليهم وأذيته الواصلة اليهم فان نحن سرنا الى نصرته
ما نمنع عنه كربة ولا ندفع عن بنى عمنا شدة لاننا طائفة قليلة والصواب ان نركب ونلتقى ابن كسرى واياس
ابن قبيصة ونظهر لهم اننا طائعون ونسير معهم الى ذى قار ونبصر من أطاعهم من عرب القفار وكم جمع الملك
النعمان من الرجال والفرسان وان رأينا النعمان انه فى جمع نقدر نلتقى به الفرس ملنا اليه وقاتلنا معه وان كان
فى نفر قليل بقينا مع الاعاجم الى وقت الحملة الصادقة وندور بابن كسرى وننادى فى وجوههم بكلمات
سمعتها من كاهن العرب وهو سطيح وفى بيت الله الحرام أعلمكم اياها فى وقت النداء وتجدون فى ضرب السيوف
وطعن القنا وتبصرون النصر كيف ينزل من السماء فلما سمعوا بنو عمه كلامه تعجبوا من حسن رأيه وقالوا
له يا سيد بنى شيبان أنت اليوم شيخنا وشيخ العرب جميعا فدبر ما تريد وافعل بعقلك ما تشاء حتى نكون نحن
لك تبعا وطوعا لك فى كل ما تصنع ثم انهم أخذوا أهبتهم الى لقاء الفرس واستعدوا لهم بالاقامات ووقتوا
لهم الاوقات الى أن علموا انهم قد قاربوا ديارهم فركب اليهم الملك قيس بن مسعود فى مائة فارس من

وجوه العرب وقد التقاهم من مسير يوم من أرضه فلما وقعت عينه على اعلام اياس بن قبيصة ورآه في المقدمة ترجل هو وأصحابه وسعوا على الاقدام وقد رفعوا أصواتهم ودعوا للملك بالدوام أعني الملك كسرى ﴿قال الراوي﴾ وكان اياس قد عول على نهب أموالهم وسبي حريمهم لاجل القرابة التي بينهم وبين هانئ الا انه رآهم على تلك الحالة وأبصرهم قد التقوه بذلك الملتقى فتعجب من هذا الامر ودعا بقيس وقربه وقال له ياقيس عجب كيف تخليت عن قومك وما أعنت النعمان معهم فقال قيس يامولاي لا تفعل ولا تنسبني للجهل مع كبري ومعرفتي بالدول لان عين الشمس لا تنغطى والعاقل الذي يتبع الصواب ويترك الخطأ وأنا قد علمت ان الذي يعادي دولة الملك كسرى يكون في نفسه مفرطا ومع كل ذلك فاني أقسم بالله قسما انني لو كان لي على النعمان شيء من أمور العربان ما كنت سرت بهم الى ابن أختي وكنت سقت الجميع الى عند الملك العادل كسرى ومن أيام وجهت الى رسولا يطلب مني أنصارا ومن أصحابي نجدة فلما سمعت ذلك أحرقت بالرسول الذي أتاني من عنده غاية الاحراق وقلت له في الرسالة والله يانعمان ما أنت عندي بعد هذه الفعال بعاقل ينفذ اليك الملك كسرى ويطلب منك بعض نسائك فترده ولا ترضاه ثم رديت رسوله خائبا واني قد عولت ان أسير اليكم وأكون معكم وبين أيديكم فلما سمعت بمسيركم وأخبرت بوصولكم خرجت أطلب منكم الامان وان كنت أصلح للخدمة سرت معكم بمن أحكم عليه من الفرسان والشجعان ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع اياس بن قبيصة هذا المقال رق قلبه له وزاد سروره وسمع عجبه وشكر قيسا وأثنى عليه وقال له عد انت الى أصحابك وأمرهم أن يركبوا على ظهور الخيل وابشر بما تريد من النعم والخير ثم رجع في جماعته الى الوزير وابن الملك كسرى وقد أخبرهم بما تم وجرى واستشارهم كيف يعمل في حق قيس وأصحابه فقال الوزير ترحب بالقوم واخلع عليهم وعدهم عنا بالجميل وقل لهم يسيروا في المقدمة حتى اذا وصلنا الى الوادي وجربناهم مع بني عمهم تركناهم يبدؤا بالقتال فان نصحوا وقاتلوا عرفنا أنهم ناصحون وخلعنا عليهم من انعام الملك العادل وان تأخروا عن القتال علمنا انهم منافقون فبادرنا وادرنا عليهم كؤوس البلاء أجمعين ﴿قال الراوي﴾ فقال اياس هذا هو الصواب ثم عاد الى الملك قيس بن مسعود وخلع عليه وعلى أصحابه وقال لهم اعلموا ان الملك العادل رضي عنكم وقد ثبت عنده صدق مقالكم وقد أمركم أن تعودوا الى باقي أصحابكم الذين تعتمدون عليهم وتلاقونا بهم حتى نسيركم في المقدمة لاجل محبتكم للدولة الكسروية فدعا قيس وشكر عندما سمع هذا الخبر ورجع الى بني شيبان وانتخب ألفين بطل من الفرسان وقال للباقي سوقوا أنتم المال والعيال والحريم الى ديقار واحترزوا عليهم حتى تبصروا آخر هذه القصة كيف تكون ﴿قال الراوي﴾ وكان عنده أربعمائة زردية وديعة للملك النعمان فأخفى الجميع في جملة الثقل والزرد وصبر حتى أتت عساكر الفرس وقد أدركته وصار في مقدمتها يطلب ديقار وتتابعت الفرسان والعساكر حوله مثل موج البحار وقد طلع القتام مثل الغمام السيار ﴿قال الراوي﴾ وكان قيس بن مسعود قبل مسيره قد أنفذ بين يديه نجابا الى الملك النعمان يخبره بما جرى وكان أمره أن يجمع العساكر والفرسان ويشد قلبه على القتال وبانه يكون معاونا له على كسرى وعساكر الاعجام وعباد النيران فعندها سار النجاب يجد في قطع القفار حتى وصل الى أرض ديقار ودخل على النعمان وقبل الارض بين يديه وقص هذه القصة عليه واعلمه بكثرة العدد وتزايد المدد فخاف على أمره وضاق صدره وأحضر هانئ بن مسعود وحجار بن عامر ومن يعتمد عليهم في الامور الكبار وقد حكى لهم على ماقاله النجاب من الاخبار وقال لهم ايش هذا الانتظار والله ما بقي ينجينا الا ركوب الاخطار والصبر على ملاقاة العجم وعباد النار وأريد أن تعلموني بحقيقة الحال وبما في قلوبكم فان كانت نفوسكم طيبة للقتال أرسلت الى سائر القبائل والحلل الذين علموا بحالي وطلبت منهم النجدة والانصار وتعاونوا على لقاء هذا البحر الزخار وان كنتم فزعتم من كثرة هذا العدد فما يلومكم على هذا أحد وأنا أرحل الى بني عبس أنسابي وأدبر أمري على قدر ما أرى ولا أكلفكم بشيء مالكم به طاقة ولا قوى فقال له هانئ اعلم أيها الملك اننا ما أنزلناك في أرضنا وقد بقي في أنفسنا شيء ولا في حريمنا أيضا ولا بد أن نقاتل بين يديك حتى تسكت

منا العروق الضوارب وتطير رؤسنا عن المناكب بشفار السيوف القواضب والرأي عندي انك لا تذل لاحد من العرب ولا تطلب منه نصرة ولا تفزع من قلته ولا كثره فاني وحق من احتجب عن العيون وحكم بالفناء والعدم وأنشأ الخلائق والامم أقدر أن أطلع بك وبمن معك من الاموال والاخوان والحريم والنسوان الى رأس هذا التل والعلم وأقاتل عنك كل من في الدنيا من العرب والعجم قال فقال النعمان والله ياولدي ما يشك في قولك أحد وما أنت في زمانك الا أوحد ولكن ما بالكثرة من باس ولا يذم الحرص لاحد من الناس وأنا قصدي بهذا اختبار الاصدقاء من قبائل العرب حتى يظهر المحب من المبغض والصديق من المعرض ثم أنفذ النجابة الى الاحيا والحلل واذا بوزيره عمرو بن نفيلة قد وصل من مكة وقد قدمنا صفة هذا الوزير الفاضل وذكرنا انه كان من حكماء العرب المعمرين الذين كانوا لرسالة خير الخلق سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من المنتظرين وانه لما وصل الى الملك النعمان سلم عليه بذل وخضوع وجريان دموع وقال له سمعت ياولدي ماجرى عليك من كسرى فما أخذني قرار ولا وجدت على جور العجم اصطبار بل أتيت لك أقوي عزمك على القتال وأعرفك ان أوان دولتهم قد آن انتقالها عن دارهم ولو هلموا عليك الاقطار ولا تطلب من أحد نجده ولا تقصد الاستكثار واقنع بمن معك فان البركة والمعجزة في ديقار فقال النعمان أيها السيد كيف يكون ذلك والاعداء قد ساروا ليطلبوني في مائة ألف فارس وانا ها هنا في ثمانية آلاف وهم في عددنا أضعاف بين لي هذا الامر بحق من أنت له في الانتظار واشهر لي باطن الحال اذ قدرت على اشهاره ثم حدثه بما جرى بينه وبين الملك كسرى وأخبره بما قد سار من عساكره ﴿قال الراوي﴾ فقال له الوزير سرا عز يا ولدي اني قبل وصولي اليك في هذه الكرة اجتمعت أنا وحكماء العرب في البيت الحرام وكل من يعرف ما يحدث به الايام من أهل هذا الخلق فرأينا الكل بهائم رواتع ما فيهم من يعرف صنعة الصانع ولا لهم شبيه الا الوحش الراتع فمنهم من يعبد الصليب ويشد الزنار ومنهم من يعظم قدر النور والنار ومنهم من يسجد للفلك الدوار ومنهم من يسجد للاصنام والاحجار ومنهم من يعظم قدر موسى ولا يعلم شغلا في سننه أيضا وهذا يحلف بالتوراة وانز بور المختار فقلنا هذا عالم مريض محتاج الى طبيب عارف وان لم يدركهم الطبيب قريب أكل بعضهم البعض ومات بغير سنة ولا فرض فقال لنا سطيح الكاهن أما الطبيب فهذه أيام ولادته وفيها يظهر لنا فضله ومعجزاته وبه تنتصر العرب على العجم وعباد النار ويكون لهم وقعة عظيمة في يوم ديقار وينشق ايوان كسرى في هذا النهار فبشر بذلك الفقراء وسكان القفار وحذر أهل البلاد والقلاع والامصار فاحمدوا الرب القديم الذي قدمه لكم في الاعمار وأحياكم الى لقاء صاحب الهيبة والوقار فقلنا له ياحكيم ما تعرف ايش يكون اسمه قبل ان يولد فقال بلى اسمه محمد وهذا الاسم ما سميت به العرب ولا نادى به أحد ممن بعد ومن اقترب لان ميمه الاولى من المشتري وهو سعد الفلك الاكبر وحاؤه من الحوت الذي ولد فيه الاسكندر وميمه الثانية من المريخ وهو سيف الفلك المشهر وداله من الاسد الذي لا يزال صاحبه ينصر ويظفر ورب هذا البيت بعد ذلك أخبر بما يكون من اجتماع الشمس والقمر ثم خففت بعد ذلك من كلامه حتى انه قد شرب كؤوس حمامه وتفرقنا عنه ونحن نتفكر في حسن أحكامه وبعد ذلك سمعنا ما جرى لك مع الملك كسرى وأتتنا الاخبار مرة بعد مرة فقلت أنا والله لقد صدق الكاهن سطيح فيما قال وما قصر فيما ذكر ثم سرت بعد ذلك أبشرك بهذه البشارة فكن الآن على هذا الكلام أول من اعتمد واتق أعداك ولا تحتاج الى نصرة أحد وقل لاصحابك عند اللقاء ينادون يا آل محمد يا آل محمد وانظر كيف يأتيك النصر من الرب القديم الاحد الذي أوجد الاشياء من العدم وتفرد بالدوام والقدم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع النعمان هذا المقال انشرح صدره وطاب قلبه وقال ياعمرو وحق من أمره نافذ فينا وهو القادر على مرضنا وعوافينا ان ظهر لهذا المقال برهان لاحجن عاما الى بيت الله الحرام ولاذكرن هذا الرجل في الضياء والظلام ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم بقوا لعساكر العجم منتظرين وهم من هذا الحديث متعجبين وبعد أيام وصلت اليهم الاخبار ان عساكر الملك كسرى وصلت الى أرض ديقار فتأهبوا الى لقاء الاعداء فقال هانئ بن مسعود أنا ما عندي من الرأي الا المسير اليهم والقدوم عليهم حتى

لاندعهم يطؤوا الأرض ديقار وان كان الوعد الذى سمعناه صحيحا والاضربنا بالسيوف حتى لا يقع كلامنا طريحا فقال النعمان ايش قولك ياوزير فقال الوزير عمرو الرأى عندى انك تسمع من كلام هانى فى كل ما أمرك به لان النصر على يديه يكون وبهذه النية تنالون ما تشتهون فلما سمع النعمان مقاله طوى خيامه ونشر أعلامه وركب هو واخوته ومن تبعه من أهله وعشيرته وركب هانئ بن مسعود فى بنى شيبان على الخيول العربيات ولما جد عزمهم على المسير قال لهم هانئ يا بنى عمى ودعوا عيالكم وداع من لا يرجع لانكم سائرون الى بحر لا يخاض وجبل لا يرتقى فلا يتبعنا منكم الا من كان بهذه النية والجبان الذليل يقعد عند النسوان ويترك عنه تلك القضية ثم انه سار قدام النعمان وقد قل الموت فى عينيه وهان واطرح نوائب الزمان وهو مثل الاسد الغضبان وصار يهون الموت على بنى شيبان ويحرضهم على القتال بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

يا عذولى كف لومى والعذل * واقتصر عن ذكر هند والطلل * ففؤادى قد صحا من سكره
وبغير الحب والعشق اشتغل * واطلبوا العز بأطراف القنا * وببيض عودت ضرب القلل
واستخير والموت بالسيف ولا * تستخيروه باسباب الزلل * قاتل الله غلاما يرتجى
من طبيب حاذق طول الاجل * قد عركت الدهر حتى لان لى * ورأى جور حسامى فعدل
فرجال الفرس تخشانى اذا * برزت للحرب والقرن البطل * يابنى الاعجام ان أنسيتمو
ما مضى عودوا فللدهر دول * والحسام العضب فى كفى كما * تعهدوه أين ما حل قتل
واجمعوا من كل فج واحشروا * والتقونى تجدوا فحل الابطل * وشجاعا يلتقى سمر القنى
بفؤادى قد من صخر الجبل * فوحق اللات والعزى ومن * طاف بالبيت ولبى وابتهل
لاتركت الخيل الافرقا * خائفات تنظر السهل جبل

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ هانئ من هذه الابيات أطرب الاسماع وتعجب منه كل شجاع ولما صار بين القوم وبين الديار مسيرة فرسخ دعا الوزير عمرو بهانئ وقال له ياولدى الصواب انك لا تبعد بقومك عن الحريم أكثر من هذا لان عساكر العراق خلق كثير وما نأمن منهم عند وصولهم أن يهجموا على النساء والاولاد والرأى عندى انك تنزل ها هنا حتى تشرف الفرس علينا ثم نبصر كيف يكون قتالنا معهم فقبل هانئ كلام الوزير ونزل هناك فلما استقر بالناس القرار اتبع سنة الناس الاوائل وضرب قبة ار جوانية الاطناب وجمع كل من يعتمد عليه من الاقارب والاصحاب وحلف لهم وحلفهم أن من عبر تلك القبة وانهزم لا يرجع يخرج من الخيام ثم تولى بعد ذلك حرسهم وما زال على مثل ذلك حتى تقاربت عساكر كسرى الى ديقار فاسودت الدنيا وطلع الغبار وثار حتى اسودت من ظلامه الاقطار فلما تحقق ذلك بنو شيبان أمرهم هانئ باخذ الاهبة الى الطعان وكذلك فعلت اخوة النعمان وأخذ هانئ حجار بن عامر وخمس فوارس وتقدم يكشف الاخبار من ناحية العجم وينظر الى جيشهم العرمرم الا انه ما غاب عن بنى عمه حتى طلع الغبار وبان له من بين يديه عشرة فوارس مثل النسور على خيول أخف من الطيور وقد أسفروا عن وجوههم الملاثم ورماحهم تهتز على أكتافهم مثل الاراقم فقال هانئ لحجار بن عامر هؤلاء طلائع العساكر دونك واياهم ثم انه هز حسامه وطلبهم وتبينهم عندما قارب بهم فرأى خاله قيسا فى أوائلهم متبسما من فعاله متعجبا ففرح بذلك وترجل وفعل هانئ مثل ما فعل واعتنقوا بعضهما بعض وتشاكيا ألم الفراق وكثرة الاشواق وبعد ذلك سأل هانئ خاله عن حاله فقال ياولدى ما أتيت اليك الامن فزعى عليك لانى لما رأيت هذه الجيوش اليكم سائره مثل البحار الزاخره فتقدمت الى اياس بن قبيصة الذى قدمه كسرى على العرب وقلت له أشتهى منك أن تأخذ لى اذنا بالمسير الى ابن أختى هانئ ومن معه من بنى شيبان حتى أصف لهم من قد سار اليهم مع ابن الملك كسرى من عساكر خراسان وأشير اليهم أن يسلموا اليك الملك النعمان من غير ضرب ولا طعان لعلهم يرحمون أنفسهم ويسمعون مقالى وتسأل فيهم أنت الملك العادل وتردعنهم هذه الجيوش والقبائل لاننا اليوم واياهم من جملة رعيتك ونريد منك

أن ترعانا بالاحسان وتتجاوز عن سيآتنا ان جاء أحد منا بالعيان وما زلت أكلمه بمثل هذا الكلام حتى لان وأجاب وقد أتيت اليكم أبصر ما دبرتم وبما قد استعددتم للقاء هذه الامم ومن قد أجابكم من العرب للقاء العجم فقال هانئ أما العرب فما أحد أجابنا منهم ولا تركت النعمان يذل لا لابيض ولا لاسود وربما تصلنا الشماتة منهم وأما هذه العساكر الذين قد وصفت فقد استعددنا لهم باسنة الرماح ومضارب البيض الصفاح وسوف تبصر عند اللقاء من يسعد منا ومن يشقى قال فتبسم قيس من كلام هانئ وقد سرته هذه الهمة وقال له أنت ياهانئ تلقى مائة ألف ومعك من العرب دون الثمانية آلاف فارس والله ان هذا الا غاية الجهل ولكن هذا الامر قد فات لاننا فى هذه الساعة لا نقدر أن نستنجد باحد على انى ياهانئ قوى القلب بكلمة سمعتها من هاتف فى المنام وأنا بها موسوس الى الآن لانى فى الليلة التى صادفت فيها الفرس ورأيت كثرة عددها انقطع قلبى وقلت والله لا يترك الاعاجم فى هذه الكرة للعرب قائمة تقام ولا بد أن يهلكوا ويهلك هانئ وبنو شيبان وبقيت أتفكر فى ذلك وأنا بين النائم واليقظان واذا بهاتف يقول وأنا أسمع صوته ولا أرى شخصه عيانا ياقيس لا تضيق صدرك ولا تكثر فى هذه الامور فكرك فان للعرب فى هذا العام على العجم النصر والغلبة ببركة ظهور صاحب المنزلة والرتبة العالية فنادوا عند اللقا يا آل محمد يا آل محمد انظر وانيران الفرس كيف تخمد وترتعد أجسادهم لهيبة هذا الاسم الذى سماه عظيم العظماء وابصروا كيف تنزل عليهم النجدة من السماء وانى ياهانئ لما سمعت من الهاتف ذلك الكلام بقيت كأننى فى منام وقلت له يا مولاى ومن هو هذا الرجل الملقب بهذا اللقب لان هذا الاسم ما سمعته فى العرب فقال بلى ياقيس هذا نبى يظهر بالسيف من بلاد الحيف بين كتفيه شامه وهى لنبوته علامه له وجه صبيح وخلق مليح ولسان فصيح كامل الادب طاهر النسب تاج العجم والعرب يطعم الطعام ويفشى السلام ويصلى فى الظلام ويفتح له السبع سموات العلى ويناجى الرب الكبير الاعلى ينطق بالصواب وتذل له الرقاب ويكون له أقارب وأصحاب كلهم أبطال ويبطل عند حضوره المحال ويتبعه غلام أدرع وبطل سميدع بطين أنزع لا يخاف ولا يجزع يزوجه النبى صلى الله عليه وسلم بابنته ويغذيه من حكمته ويكون آيته الكبرى ومعجزته فاستعينوا على قتال الفرس بهذه الاسماء وعظموا رب الارضين والسماء وانى ياهانئ لما سمعت هذا الكلام من الهاتف انتبهت وأنا فزعان خائف وهذا الذى أحوجنى أن أسير مع الاعاجم وأكون عليهم مخاطر والى الآن وأنا متفكر فيما أنا ذاكر قال فتبسم هانئ بن مسعود ولاح له البرهان وعلم ان هذا يكون تصديقا لكلام الوزير فقال له لاشك فى هذه الرؤيا ياخال وانها حق وصدق لا محال ثم حدثه بما سمع من الوزير عمرو بن نفيله وزير النعمان وشرح له جميع ما جرى وذكره الكهان فى ذلك الزمان ففرح قيس بذلك وقال عندنا ياهانئ عند قومك نجدد عهدا فاعرف النعمان ان وديعته قد أتيت بها وهى الزرديات التى كان يدخرها للشدائد عندى وتجيبهم المثل هذه الاوبد ونطيب قلبه بمثل هذا المنام ونزيده على ما قد سمع أقوى برهان فاجابه هانئ الى ما طلب وعاد معه الى النعمان وقدمه بين يديه فباس الارض ودعا له بالنصر وحدثه بما سمع من الهاتف وقال بعد ذلك يا مولاى وقد اجتهدت فى التدبير فما رأيت أنا أصوب مما فعلت لانى سرت بقومى مع عساكر كسرى وأظهرت لهم الطاعة ووصلت معهم الى هذه الديار وأمرى مخفى الى الآن وقد عولت على معونتكم اذا وقع الحرب واشتد الكرب وسمعت ندا كم يالمحمد يالمحمد أجبتكم بمثل هذا النداء وأحمل بأصحابى على العدا وأنكس بهم أعلام الملك كسرى وقد بذلت المجهود على قدر ما أرى فجزاه النعمان خيرا وزاده شكرا وقال ما بقى لنا اتكال الا على هذه الكلمات والصبر بعدها على ضرب السيوف المرهفات ولى عندك ياقيس وديعة وأنا محتاج اليها فى هذه الساعة وهى الدروع والزرديات وأحق أن تكون أتيت بها فقال نعم والليلة تصل اليك ثم عدل الى الوزير عمرو وسلم عليه وخدمه وقال له يا حكيم ان الذى تحدثت به فى اليقظة أحسن من الذى أبصرناه نحن فى المنام وأغنيت النعمان عن نصرة فرسان العربان والحاجة الى سؤال اللئام واننا

نرجو من الله الكريم العلام ادراك هذا الشخص الذى نحن فى انتظاره ونرجو من حقيقته المعونه والبرهان
والفرق بين الحلال والحرام ﴿قال الراوى﴾ ولما هم قيس بالرجوع قال لابن أخته ياهانئ خذ هذه
الخيل التى تحتنا والعدد ودعنا نعود رجاله بلاعده ولا آله واذا سألونا عن أحوالنا نقول ان بنى عمنا قبضوا
علينا وأرادوا ضرب رقابنا وقالوا أنتم جئتم تساعدوا الاعداء على قتالنا ومازلنا نتخضع لهم حتى أخذوا
عددنا وخيلنا وحلفونا اننا لانجرد فى وجوههم حسام ولانعين عليهم أحد عند القتال والصدام لانهم لابد
أن يكافونا قتالكم حتى ينصر وان كنا ناصحين أو منافقين وما لنا حجة نتآخر بها عند الحرب أحسن من هذه
الحجه قال فلما سمع هانئ ذلك الكلام عرف صحة مقاله وأجابه الى ما أراد وودع قيسا وعاد هو وأصحابه ورجاله
فوصلوا الى عند عساكر العجم وعموا على حالهم حتى وصلوا الى اياس بن قبيضه وكان لهم فى الانتظار فلما رآهم
على تلك الحاله سأل قيس عما جرى لهم فقال أيها الملك سرت الى ابن أختى فى زى ناصح فلقيت منه هذه
الفضايح لانى لما اجتمعت به قبحت عليه فعاله وأمرته بتسليم النعمان قبل التلاف وخوفته بهذه الجموع
فما خاف بل أمر بنى شيبان فتواثبوا علينا وشدونى وأصحابى كتاف وقالوا انا أنتم جئتم تنصروا العجم على
العرب وقطعتم ما بيننا وبينكم من القرابة والنسب ولابد لى من ضرب رقابكم واذا أشرفت على عساكر الاعدا
حذفت رؤسكم الى أصحابكم وانى أيها الملك لما رأيت الهلاك بعينى زليت لقومى وقبلت بين أيديهم التراب
وقلت لهم لاتفعلوا يابنى الاعمام بحق ما بيننا من صلة النسب والارحام ولاتحملونا مياشيم على غيرنا الان لنا
ألفين فارس فى عساكر الملك كسرى من سادات بنى شيبان ونحن قد أتقنا من عندهم رسل وان أبطينا عليهم
ظنوا اننا خادعناهم وأوصينا قومهم بالمخامرة عليهم بعدنا فيضربوا رقاب الجميع ولايتركوا منهم لارفيعا ولا
وضيع ونكون نحن لهذا الامر سبب ونفتضح بين سادات العرب وانهم أيها الملك لما سمعوا هذا الكلام
رقت قلوبهم لنا وخافوا من العار وقالوا والله ياقيس ما بقيت تنجوا من أيدينا حتى تحلف لنا أنت ومن معك
انكم لاتكونوا لنا ولاتكونوا علينا فحلفنا لهم بالله العظيم على ما أرادوا وخوفا من الموت وأنا الذى أشرت على قومى
بذلك وقلت لهم احلفوا فهى فان عساكر الملك العادل غير محتاجين الينا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع اياس هذا
هذا الكلام صدق قيس فيه وقال له ياوجه العرب وما عرفت من قد أتى اليهم من القبائل ولا من قد جمع
النعمان من الجحافل فقال وعز بز راسك أيها الملك ما وصلنا الى الديار وانما التقانى هانى على حد فرسخين وكان
معه الاسود أخو النعمان فى أربعة آلاف فارس من بنى شيبان فاول ما سألت ابن أختى عن الجمع الذى قد
اجتمع فقال خلفنا جيوش ومواكب بعدد الحصى والكواكب وما بقى فى الارض باع ولاذراع الاوفيه
بطل شجاع والجميع ينتظرون أمر النعمان لانه ملك مطاع وقد ذكر انه دبر هذا التدبير وفرق العرب فرقا
وترك بينهم علامة وقت الحمله وأنفذ هانى فى المقدمه وترك أعلامه وراياته على راس أخيه الاسود حتى اذا أشرفنا
نحن نطمع فيه ونحمل عليه فتخرج علينا الكمناء ويبادرونا بالسيوف والقنا وهذا الامر قد حسبته أنا على
قدر ما سمعت قال فقال اياس هذا حديث ما نلتفت اليه لاننا فى جمع ما نبالى معه بكمين ولانخاف وأما أنت فقد
عفيناك من القتال فعد الى أصحابك وحدثهم بهذا الحال ثم صرفه وعاد بعد ذلك الى سرادق شيرسان
فوجد عنده وزيره البزرجمهر وجماعة من أرباب دولته وهم فى المشورة والتدبير فخدم وحدثهم بما قد
سمع من قيس بن مسعود فلما سمع شيرسان قال وحق النور والنار لارجعت من أرض الحجاز وفيها للعرب
بيت قائم فان أراد النعمان أن يفرقهم فرقهم وان أراد أن يجمعهم جمعهم وعند الصباح نفرق الكتائب والمواكب
فى سائر الجوانب ونملئ الدنيا بصياح الفرسان وركض الجنائب ونبذل أنفسنا للسيوف والقواضب حتى
ننال أعلى المراتب ولانترك من الاعداء لاراجل ولاحاضر ولاغائب ولاطاعن ولاضارب فقال الوزير
لاتفعل أيها الملك ولاتقسم على شئ لاأدعك تفعله لان النعمان ملك العرب وكل القبائل كانت تطيعه وما
هو ممن يقعد عن نصرة نفسه مادام ان مثلنا خلفه والصواب اننا عند الصباح نخرج بنية الحرب والكفاح
ونطلب هذا الرجل بجمعنا كله ولانفرقه ولانقله ولو لقينا مائة ألف فارس قاتلناهم ولانزال فى حربهم

حتى نهزمهم ونعرف ماوراءهم لان الانسان اذا هاب الرجال هابوه وأما أنا فما مرادى أن يقال عنك ان ابن
كسرى سار فى عسكر قليل ومعه الوزير الذى عليه المعتمد ويعتمد أبوه عليه وكسره الاعدا وهزموه قال فقالت
له أرباب الدوله ومن كان معه من الحجاب وحق النار والنور هذا هو الصواب ثم عزموا على مثل ذلك
وأقاموا حتى انشق الصباح وطلع الضوء وضربت البوقات السلطانيه وركبت الجيوش والكتائب
الخراسانيه وضجت طوائف عباد النار الحميه عند اقبال النهار وسجدوا للانوار وخفقت على رأس ابن
كسرى البنود والاعلام والازدهار ورفعت البيارق واهتزت المغارب والمشارق وماج البر بكثرة الخلائق
وضاق من كثرة العدد وأشرق من لمعان الزرد وسار فى المقدمه اياس بن قبيضه وأما قيس بن مسعود خال
هانى فانه تأخر فى بنى شيبان ﴿قال الراوى﴾ وكانت أهل ديقار قد فزعوا على حريمهم والصبيان عندما سمعوا
بقرب عسكر الفرس منهم وأشاروا على هانى بالرجوع الى ديارهم والعوده الى ورائهم فقال هانى لا والله يابنى
عمى ما فينا من يرجع الى ورائه ويعير بالقبيحه التى ضربناها الا أن يقتل وان كانت قلوبكم على الحريم خائفه فانا
أنفذ العبيد ياتونكم بالجميع ونترك حريمنا خلفنا ونقاتل دونهم ثم شاور وزير النعمان فى ذلك فرآه صوابا
وأنفذ العبيد فاتوا بكل من فى الحله وما أصبح الصباح الا وأهلهم عندهم وسائر الاقربا وهم يضجون الى رب
السما ويسألونه النصر على الاعداء ويتوسلون اليه ببركة ظهور نبى الله محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وفى
تلك الساعه وصلت الى النعمان الزرديات ففرقها على الابطال من بنى شيبان وقد بدأ هانى بدرعه وقطع أكمامه
من حد مرفقه وأراد بذلك التخفيف عن يده وكذلك قال لسائر الفرسان افعلوا مثلى يابنى عمى واذا لقيتم الاعدا
ارموا عنكم الرماح واقلوا من حمل السلاح وترتبوا فى البر والبطاح ولاتخشوا من سهام العدا لانها ماتصيب
الا بأمر رب السما لانه يعلم بالاجل اذا اقترب وقد نا وبادروا أعداءكم بالحمله حتى تمتزجوا بهم امتزاج الخمر بصافى
الماء وانزلوا عليهم واضربوا فيهم بالسيوف وشفار الظبا واعلموا ان المقتول عذره واضح والهارب يبلى بالعار
والفضائح والموت ما يدفعه الحذر ولاترده قوة البشر واستقبال الموت خير من استدباره مع انه اذا أتى لايجد
الانسان له ملجأ منه ولاملتجأ وان كان أعداؤكم فى أعينكم كثيرين فانتم فى أعينهم أكثر ان ثبتم بين أيديهم فى
القتال يابنى شيبان لاتخافوا من كثرة الجيوش ولابريق البيض مع شعاع الشمس فان الجميع مالهم بقاء ولا
تحسدوا الاعجام على لبس الديباج والخز الملونات فان ذلك ما يدفع القضاء من رب السموات ثم زاد بهانى الامر
فانشد وجعل يقول هذا الشعر

ماالفخر ألوان الحرير والدرق * انما فخر الفتى طعن الحدق
من فرمنا أوشكى بعض القلق * ياكله وحش الفلا اذا سبق

﴿قال الراوى﴾ ومازال هانى يحرض الابطال على القتال ويرتبهم فى البر يمينا وشمالا الى أن تعالى النهار
وقد أشرفت عساكر الفرس وهى مثل موجات البحار وقد تتابعت مثل الغمام السيار وامتدت فى تلك
البطاح وقد ضجت تلك الاقطار ونادوا كلهم باسم النور والنار وكذلك قد فعلت بنو شيبان لاماءهم
والاحرار والبنات والاطفال الصغار وجميعهم رفعوا أصواتهم الى الملك الجبار مدبر الليل والنهار ويطلبون
منه النصر على الاعدا والقوم الفجار قال وعلى الحقيقة انقلبت الارض بديقار وقد تزلزلت وأشرف ابن الملك
كسرى وعلى راسه العلم والازدهار وكان الوزير الذى لابيه بجانبه فنظر عند وصوله الى بنى شيبان وقد انقسموا
فرقا شتى وقد وقفت كل أربعمائة فارس تحت علم لايشبه الآخر وأبصر الملك النعمان فى القلب واعلامه السود
وهى مشتبكه فوق راسه وحوله أبطال بنى لخم وعن يمينه رايات تحاكى راية بنى عبس العقاب وعن شماله علم
أبيض على صورة أسد وتحته عساكر وما سكهم بينهم راكب مثل ركبة دريد بن الصمه وبنى جشم وكان هذا
الترتيب قد رتبه الوزير عمرو بن نفيلة العدوى وقد أراد بذلك أن يوهم عساكر الفرس ويخيل ان عساكر
الحجاز كلها قد أتت اليهم من أجل النصره لهم وقد أطاعتهم سائر العربان وأتوا مع الملك النعمان ﴿قال
الراوى﴾ ولما رأى وزير الملك كسرى الاعلام مختلفة علم انها قبائل شتى فدعا باياس بن قبيضه وسأله عن

ذلك فقال له اعلم ان كل علم من تلك الاعلام أصحابه خلفه أما عن يمينه او عن شماله فاذا تمكنوا والدليل على ذلك ان هذه الراية راية الملك قيس ملك بنى عبس وهو غير حاضر وانه لو كان حاضر كان عنتر بن شداد بين يديه وكذلك دريد بن الصمه لوانه كان تحت الاعلام كانت فرسانه قدامه مثل خفاف بن ندبه ودثار بن رزق والعباس ابن مرداس السلمى وسعد بن اياس الجشمى و باقى من يكون لهم من الفرسان واقد صدق الملك قيس بن مسعود فيما قال وذكر والصواب ان نتمهل ولا نعجل ونطاول القوم بفاضل يوم ونختبرهم فى البراز حتى ينكشف لنا أخبار عرب الحجاز ثم انهم قد أمروا الغلمان بضرب الخيام ونصب القباب و بعدوا للخيل الطوائل ففعلوا ما أمرهم به وأما الفرسان الخالية الابطال الذين أتوا معهم فى طلب النهب وكسب الاموال فانهم قد استقبلوا تلك الفرق التى مع الملك النعمان وغرهم الطمع لقتالهم فعند ذلك تسابقوا اليهم وهم على تلك الخيول الواسعة السبق وقد حملوا فتلقاهم عساكر الملك النعمان وقد تقاتلوا فرأوا العرب الطماعة منهم رجالا لا يبالون بالعطب والمصائب فزالت منهم طمع المكاسب وقد رجعوا رجوع الفدمان الخائب وكان قتالهم فى ذلك اليوم مختصر وحربهم حرب من طلب الربح فخسر لان الامير هانى والامير حجار كانوا فى الميسرة والملك الاسود أخو الملك النعمان فى الميمنة فخضبوا الاسنة من دماء الابطال وقد وقع لهم الهيبة فى قلوب الامم من العرب والعجم وقد عادوا عند قدوم جيش الظلام وهم أشد وأقوى من سباع الآجام وقد نزل ابن الملك كسرى فى السرادق وقد أعجبه قتال بنى شيبان وقد اشتاق قلبه الى المجال فى الميدان لانه كان فارسا شجاعا معالجا بالحديد شديدا فى الصراع ونفسه على كل حال نفس ملك مطاع فحول أن يترك فى مكانه غيره عند الصباح ويتنكر ويخرج الى الحرب والكفاح ومازالت الطوائف تدبر أمرها بالمصالح حتى بدا الصباح اللائح وقد ركبت العشائر بغير تلك العزمات وقد نعرت البوقات من سائر الجهات وقد عرفت الفرسان أماكنها واعتدت وحمحمت الخيل وقد صهلت وتعلقت الارواح وعاملت وركب ابن الملك كسرى وقد لبس عدة الحرب وقد دارت به الحجاب ومن له من الاصحاب وركبت أيضا العرب مع اياس وقد زاد الانزعاج وخرج الامر عن حد الاياس وركب الملك النعمان وأبطال بنى شيبان وقد هانت فى أعينهم عساكر خراسان ولما اصطفت الصفوف ولمعت السيوف فبرز الامير هانى الى الميدان وصار قدام جيوش العجم وهو على جواد أدهم كانه الليل اذا أظلم يسبق البرق الخاطف والريح العاصف ومعه سيف مخذم ورمح يلتوى مثل الارقم وعليه ثوب من الزرد الذى ذكرنا والعدد الذى نعتنا ومازال يجول حتى انه قارب الاعلام ونادى وقال هلموا الى مغير الدول والفارس البطل الذى تبطل عن لقائه الخيل دونكم يا مناجير العجم وكلاب الديلم ابرازهانى بن مسعود ولا تتكلوا على قتال العساكر والجنود لان المكاثرة عار والانصاف فخار ثم انه أنشد وجعل يقول

انا وان أحسابنا كرمت * لسنا على الاحساب نتكل
نسعى كما كانت أوائلنا * ونجيد حربا مثل ما فعلوا

قال فتعجب بنو شيبان والملك النعمان من هذا النثر والنظام وما تم هانى كلامه حتى تقفزت اليه الفرسان وقد طلبته أبطال خراسان لانهم قد علموا امراده قبل أن يفهموا كلامه وكان السابق اليه جبارا من الجبابرة الذين الديلم وعليه الفروسية علائم ورسوم ومعالم فطلبه وهو على جواد بازل مثل السيل السائل وتحت فخذه حراب خوارق يقاتل بها اذا اشتدت عليها البوائق ولا يعيقها عائق وكان له بالعربى قليل معرفه فنادى بهانى بلسان قاربه وقال له دونك يا بدوى مردومرد فلما ان سمع هانى منه ذلك القول قال لمن حوله ايش هذا القول الذى يقوله هذا العجمى اخبرنى حتى أرد عليه الجواب فقال له ما قال لك شيأ فيه عيب بل انه طلب القتال فارس لفارس فقال هانى والله هذا الذى كنت اريده ثم انه انطبق عليه انطباق الاسد وزعق فيه زعقة الليث اذا زادبه الحرد وطعنه فى فؤاده نكسه عن جواده وصاح بعد ذلك على فرسان العجم وقال افعلوا مثل ما فعل هذا مردومرد فعندها تتابعت عليه الفرسان وتزاعقت الشجعان فطال هانى عليهم

بالطعان وقد ظهر منه ما حير العيان وعجز عن حد وصفه اللسان وكان له يوم عجيب من أيام الزمان لانه ما عبر عليه نصف النهار حتى أهلك مائة وخمسين فارسا كرار و بعد ذلك وقفت عنه الابطال والفرس وكانهم صم خرس فعندها اعاد الامير هانى وغير جواده وركب غيره من خيول بنى عمه ورجع الى الميدان وهو كانه من بعض عفاريت الجان وهو ينشد ويقول

من فرمنا اليوم على جواده * أوجازه أومال عن غرمه
ان الشراك قد من أنيمه * وكل من جاز على قدمه

قال ثم انه قال بعد ذلك ابرزوا كما تشتهون مردومرد واطلبوا منى يا أعاجم أخذ الثار من قبل ذهاب النهار قال وأما شيرسان ابن الملك كسرى فانه قد زاد بلباله وتغيرت أحواله لانه كلما أبصر فروسية هانى وفعاله يشتهى حربه وقتاله وكلما هم أن يبرز اليه فيمنعه الوزير من ذلك شفقة منه عليه ولما جرى له ما جرى ازداد بفؤاده الامر وقد صارت عيناه مثل الجمر فخرج من تحت الاعلام من غير اذن الوزير وقد عول على البراز فما بس يده الوزير وسأله فى الثبات وقد ضمن له هلاك هانئ وقال له أيها الملك ان هذا قبيح علينا أن يكون فى هذا الخلق و يقال عنا اننا عجزنا عن فارس من فرسان العرب والحجاز وما قدرنا عليه حتى خرج ابن ملكنا اليه وسار معه فى البراز وحق النار لا نطاوعك على ذلك ولو اننا امسينا صرعى تحت السنابك ثم انه أومأ الى فارس قوى العزيمة من تحت البنود وقال له ابرز الى الميدان فقفز الى حومة الميدان وصار قدام هانئ كان تحته جواد يسبق البرق الخاطف قال وكان هذا الفارس حاجبا من الحجاب الكبار الا انه كان محنة من المحن وآفة من آفات الزمن يقاتل بسائر السلاح ولا يضجر من الحرب والكفاح ولا يقف قدامه أحد اذا زعق وصاح كان صوته صوت الاسد وثوبه زرد ضيق العيون لا يبالى بضياع الاجل المصون وعلى رأسه ترك من ترك الاكاسره برفقه مسبولة على أكتافه وعصابة من الذهب تزين أعطافه وأطرافه ومعه عامود من البولاد ثقيل اذا هزه باثنى عشر حلقة ترجف القلوب فزعا من بوائقه فجال به قدام هانئ وقد أخذ معه فى معاناة الطراد والتدانى حتى هد قوة الجواد وقد انثنى الى هانئ وعاد وهو يقول دونك يا عربى مردومرد فتلقاه هانى بعد هذا الكلام كما يلتقى هشيم الارض أوائل الغمام وقد جالا على الخيل حتى علاهما الغبار والقتام وتزلزلت الاقدام من هول ذلك المقام وقد عمل بينهما الحسام الصمصام عندما اشتد الصدام وقد زار فارس الاعجام وهدر هدير الاسود فى الآجام وقد هاله من خصمه هانى ما رآه منه عند الزحام ومن شدة غيظه رمى السيف من يده وعاد الى العامود وقبضه وصار يهزه وهو يومى الى الشمس بالسجود وينتظر من هانى غفلة أو مقتلا فما رأى ولا نال مقصدا بل أعياه الامر واشتد به الحنق وقد هجم على خصمه وزعق وحذف الامير هانى بالعامود المقدم ذكره فخرج من يده كانه حجر المنجنيق ولما رآه هانى وهو طالبه مال عنه وقد أخرج رجله من الركاب ووثب عن الجواد الى الارض ووقف الى ان حاذاه وفاته ووقع على الارض فغاص فيها فعندها عاد هانى الى سرجه مثل البرق اذا برق وقد صاح على الحاجب وزعق وهاجمه حتى حل الركاب بالركاب وضربه بالحسام على فمه فشقه الى حد سرته ونادى يا لشيبان لا شقيت ولا بلغت نيلا ان لم أكن أنا محبوب ليلا الا انه ما وقع الى الارض حتى صاحت الكتائب وماجت المواكب وارتفع الصياح من كل جانب وكان له أخ يقال له جوامرد فقطع شعره ولطم على وجهه وخرج يطلب ثار أخيه وكان أفرس منه وكان يلقب بفارس النار الا انه كان شيطانا فى اندفاع جبارا عند القتال والقراع وكان يقاتل بالوهق الذى تقاتل به الروم والفرسان الصناديد من الفرس لانه كان قد تعلم قتال الوهق وكان ذلك الوهق من الحرير الابريسم وهو على صفة الشبكة وله حبل غليظ مشدود فى وسط حامله واذا تعسر عليه خصمه عند قتاله وغلب معه يحذفه الى فوق تحت الغبار و يصبر حتى انه يتمكن من عنقه وأكتافه و يتعلق فى الحبل المربوط فى وسطه و يجذبه بقوته فيرميه من على ظهر جواده و يملك قياده فعلى هذا الامر كان العجمى قد عزم وأراد ان يملك قياد هانى بذلك الفعل فى ذلك اليوم حتى يأخذه أسيرا لانه طلب أن يأخذه سالما ويشتفى من عذابه لاجل قتله لاخيه ولما خرج الى بين الصفين

أخفى الكمد وأظهر الجلد وكان هانى قد أخذ من بعض بنى عمه سيفا وجز ناصية المقتول وعلقها على سنانه وغير جواده كما ذكرنا وطلب البراز وأنشد يقول هذه الابيات

هذى فعالى لمن فى الحرب بارزنى * فحدثوا بحديثى البدو والحضرا
ولا تظنوا انى أخشى جموعكموا * ولا أخاف اذا بحر العدا زخرا
هذا وكيف المنايا من مضاربها * وطعنة فى الاعادى توافق القدرا

قال وما تم الامير هانى من هذه الابيات حتى انطبق عليه جوامرد وقاربه مثل الاسد وأخذ معه فى المحاورة والجد والكد حتى جاز الامر بينهما عن الحد وأظلم النهار واسود وعظم الامر وزاد الشر وقد رأى جوامرد ان الوصول الى هانى بعيد وقتاله صعب شديد فخاف أن يدهمه الليل ولم يأخذ بثار أخيه ولا ينال ما يريد فاظهر الكسل والتعب حتى جد هانى له فى الطلب فحاق عند ذلك العجمى الوهق الى فرق فى ظلمة الغبار وقد طلب الانحياز وخاف من ذهاب النهار فغاب لوهق وعاد وقد ظهر له حس عال وشهيق وقد اجتمعت أطرافه وصار مثل القبة المعقودة أو الخيمة المنصوبة وأما هانى فانه لما سمع هفيف الوهق ارتاع فى نفسه وقال والله ان هذه حيلة من حيل العجم وقد وقعت فيها بغير ارادتى وهى لاشك آخر سعادتى فوا ذل الملك النعمان بعدى ثم انه حذف الرمح فى وسط الجبال فرفعه الى فوق وعاد يطلب الارض وكان هانى لما رأى ذلك الوهق ارتعدت فرائصه وقد أخذته الدهشة والقلق ولما علق الرمح من يده وصار فى الهواء فالتفت عليه الحبال وعزم حذفة الامير هانى رفعت الوهق الى فوق وتخبلت الاحبال فى الرمح ولا وصل الى الارض الا بعد خروج هانى من محل نزوله ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الامير هانى لما ان رأى نفسه نجا من هذه المكيدة ونظر الى خصمه وكان قد اشتغل بخلاص الوهق فحمل عليه وزعق وضربه بالحسام فى وسط رأسه فنزل حتى فات أضراسه وعاد هانى وهو لا يصدق بالنجاة وكان الليل قد أقبل بدجاه فخرج اليه الملك النعمان وتلقاه وأحسن جزاه وقال له والله يا هانى لقد أوليتنى منك الجميل فاننا ما بقينا نكلفك ما لا تطيق بل ندع ناموس المملكه وندافع معك الاعداء عند الصباح حتى تفارق أجسادنا الارواح فقال الامير هانى يا ملك الزمان ما دام القوم ينصفون فى البراز فما أحوجك الى تعب ولا أدعك تباشر حربا ولا تقاسى شدة ولا كربا بل ان حملوا على بجمعهم وداخلهم فينا الطمع فاصنع أنت ما شئت أن تصنع قال وكان الامير حجار بن عامر قد فتك فى طائفة العرب أيضا وقد قتل منهم جماعة فعلم الملك النعمان بذلك فقل فزعه عند ذلك وقد أكثر فى السلامة طمعه وأقام اخوته للحرس تلك الليلة ونزل وهو فرحان القلب مسرور الفؤاد بما قد جرى وقد عادت أيضا عساكر العجم الى الخيام وصار المقدمون يلومون الوزير الكبير لاجل ما منع المواكب عن الحملة وأجاب فرسان الحجاز الى المطاولة والبراز وهم فى شدة عظيمة من هذه العصابة القليلة ثم انه ترجل وشد على جواده وقال لهم يا وجوه العرب هلموا الى الحرب واطمعوا القوم الحقيرة ونحن فى هذه الجموع الغزيرة ولما ان كثر عليه المقال قال لهم يا قوم أنا ما فزعت عليكم الا بما يأتى خلفها من هذه الارض لاننى أنا أعرف ان العرب ما تقعد عن نصرة الملك النعمان ولا يغفل هو عن نصرة نفسه وما كنت أقول انه يسير الينا ويلتقينا فى ديقار دون الاربعة آلاف فارس ولا فعل هذه الفعال الا خلفه مكيدة وكمين والرأى اننا ننفذ ألف فارس ونفرقها حوالنا من شمالنا ويميننا من كل جانب ونقول لهم يوسعوا فى البرارى ثم انهم يعبروا من خلف أعدائنا ويكشفوا ما امامهم وما وراءهم ولا يعودوا الينا الا وقت الصباح حتى يخبرونا بما رأوا وحتى اننا نعمل على قدر ما نسمع وان كان لهم كمين وظهر عليهم من قبل الملك النعمان فلا يفزعوا منهم ويقاتلوا ويرسلوا الينا بعض الخيل حتى ندوس هذه الطائفة التى هى بين أيدينا وندركهم ادراك النهار بالليل وان رأوا البر خاليا عادوا من خلف بنى شيبان وصاحوا بلغة أهل خراسان ثم انهم يأخذون الطريق على الملك النعمان وقد بلغنا ما نريد وقد صاروا عندنا مثل العبيد ولما سمع المقدمون ذلك الكلام رأوه غاية الصواب ومن وقتهم وساعتهم أرسلوا الى اياس بن قبيصة مقدم العرب فاتى ومعه الملك قيس خال هانى وقد أعلموه بذلك الامر والمعانى وقد شرعوا فى ذلك الامر من أول وسيروا ألف فارس من يمين وشمال وكانوا كلهم رجالا

وأبطالا من مرازبة الفرس وشجعان العرب على الخيول المنتخبة للطلب والهرب وكان مع كل فرقة عشرة فوارس من أصحاب قيس خال هانى لان اياس قد أنفذهم مع الطائفتين حتى يدلوهم لاجل خبرتهم بارض ديقار وقد بانت الطوائف تتقلب تحت مشيئة الرب القديم السميع العليم ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما فى هذه السيرة العجيبة ان الامير قيس خال هانى عاد الى قومه وهو يقول فى نفسه هذه الالف فارس الأخر لم يعد منها بشر لانه كان قد قدم أصحابه الذين سيرهم مع السرية أولا وقال لهم اذا عبرتم على بنى عمكم فى الليل فانفذوا الى هانى بعضكم وأعلموه بتلك القضيه حتى انه يلحقكم فى طائفة من بنى شيبان وفرسان من أصحاب الملك النعمان ويضع السيف فى هؤلاء الطناجير ولا يبقى منهم لا صغير ولا كبير وأوصاهم أن لا يدرككم باحد حتى انكم تبعدون عن أرض ديقار وتجتمع الطائفتان فى وادى الجماجم ثم انه رتبهم على هذا الحال من قبل الارتحال وساروا وقد أوسعوا ولما جاوزوا بنى شيبان ردوا اليهم فرسانا من الفريقان وأخبروها بتلك القصة وجميع الامور وأن يكون الاجتماع فى الوادى المذكور وقد تموا بالاعاجم وهم يفتشون البرارى والاراضى والاماكن وما زالوا على مثل ذلك حتى عبر نصف الليل الحالك وقد بقيت الرجال والخيل فى أمان بعدما كانوا حاذرين وقد تمايلوا فى سروجهم من النعاس مثل السكارى وكانوا أبعدوا عن أرض ديقار وابتلعتهم لهوات القفار فرآهم الادلاء وهم على تلك الحالة فقال المقدمون عليهم والله ما خلف النعمان بشر ولا كانت هذه الديار عبر بها عابر ولا فيها خطر ومن عزة نفسه ما استنجد باحد ولا أرسل الى قبائل العرب والرأى اننا نبقى سائرين الى وادى الجماجم حتى لا يبقى علينا عتب من عاتب ولا لوم من لائم لانها منتهى الخطر وآخر الخوف والحذر فقال مقدموا الفرس افعلوا ما تريدون واتركونا فى الوادى ساعه حتى نستريح ونأخذ الراحة من هذا التعب والسهر ونعود الى الرجوع وقت السحر ثم انهم ساروا الى ذلك الوادى وقد اجتمعت الطائفتان فيه على ما كان بينهم من الميعاد ولما وصلوا الى وادى العجم نزلوا فيه يطلبون الراحة والرقاد الا أصحاب الامير قيس فانهم تبتلوا للحرس وقد وقفوا فى مضايق الوادى وقالوا نحن ما يمكننا النزول لاننا أدلاء حفاظ ويجب علينا أن نكون عند نومكم أيقاظ حتى لا يحدث عليكم نائبة من نوائب الزمان فلا ننام نحن لاجل الغفلة والتوانى ثم انهم أقاموا فى انتظار هانى وبنى شيبان وقد نزل أعداؤهم الاعجام فى ذلك المكان لاجل المنام ولما نزل القوم ومن معهم من العربان وناموا وقد ثقل عليهم النعاس من شدة التعب والسهر وصار الوادى منهم خامدا وأبرمنهم حسا كما لانهم قد أمنوا من طوارق الحدثان ولم يحسبوا حسابا للزمان ﴿قال الراوى﴾ وفى تلك الساعه قد أشرف عليهم هانى وحجار فى خمسمائة فارس من أبطال ديقار فلما التقوهم الادلاء وأخبروهم بما قدتم على الاعداء قالوا لهم انزلوا عليهم فى هذا المساء لانهم ما فيهم من يدرى الحسن الدهر اليه أم أسا والجميع نائمون فقال هانى هذا هو غاية المراد من هؤلاء الطناجير الذين لا فرق بينهم وبين الحمير ثم انه أعطى حجارا من الرجال أربعمائة فارس وقال له اقصد بهؤلاء الوادى واملك على الاعدا رأس المضيق واذا سمعتم صيحتى فسلوا السيوف واتركوها فى هؤلاء الكلاب فقبل حجار ما به أشار وقد أخذ أصحابه وسار وقدام هانى فى الاربعمائة فارس وقد ترك الباقى ماسكين الطرقات فى تلك الروابى والتلال لمن يهرب ويطلب الديار ﴿قال الراوى﴾ ثم ان هانى بعد ذلك دخل الوادى من بابه وصرخ فى الرجال وصاح وهجم على القوم وهم نيام فى تلك البطاح وقد شكوهم بالرماح فى هيا كل الاشباح فعند ذلك ثارت الفرس ومن معهم من العرب من منامها حيارى فى ظلام الليل ومن دهشتهم ما لحقت أن تركب الخيل ولا مانعت عن نفسها حتى فنى منها جمع كثير وقد سمعت صوت هانى فارتعدت قلوبهم من شدة الفزع كما كانت ترتعد من برد الزمهرير وقد طلبوا الهرب فضاق عليهم تلك البر والسبسب وقد زاد سواد الليل الهادى وطارت الرؤس والايادى وخفى صوت المنادى وعاد القوم يطلبون الفرج بالهرب والفرار وقد طلبوا رأس الوادى فزعق فيهم الامير حجار واستقبلهم بسيوف صنعت من نار ورجال قد تعودت خوض الاخطار فتراجعوا على

الاعقاب وقد أيقنوا بضرب الرقاب والفنا والذهاب وذلوا من عظم المصاب وصاروا يضجون بلغة
خراسان وينادون الامان الامان وبنو شيبان لا يعلمون ما يقولون ولا يفهمون بل يضربون بواقيهم بالسيوف
وينثرون رقابهم والكفوف ويفعلون بهم فعال النار في الحلفا اذا اشتد لهيبها واضرم حتى ولى الليل واتى
الصباح اللائح حتى تركوهم مثل البطائح وأخذوا خيولهم مع أسلابهم وطلعوا الى ساحة الفضا وكان
الصباح قد أضا وعاد المشرق بعد السواد أبيضا فقال حجار يا فارس ديقار ما لنا أن نأخذ رؤس القتلى على
أسنة الرماح حتى نقطع بهم ظهور الفرس عند اشرافنا عليهم فقال له هاني ما هذا صواب لانهم كانوا يقبضون
على خالي قيس ويهلكون الفين فارس من بني عمنا الذين هم معهم ويقولون لهم أنتم أنفذتم الى بني عمكم
وأعلمتموهم بمسيرنا اليهم والا ما كانوا علموا بنا فهذا أول وجه والوجه الثاني انهم كانوا يعرفون ان أرضنا خالية
من المكمنين ومن الناس ومن المعين والرأي عندي اننا ندعهم على أصحابهم محيرين ومن الوهم الذي قد
وقع في قلوبهم خائفين ونطاولهم بالبراز الى أن يضجوا ويتفرق جمعهم ونبصر عاقبة أمرهم كيف تكون ثم
انهم ركبوا الجنائب وساقوا بين أيديهم خيول الاعدا ورجعوا على آثارهم يطلبون عرض البيدا وقد دخلوا
وادي الجماجم يضج من أنين القتلى من العرب والعجم ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان
من وزير الملك كسرى الذي دبر هذا التدبير فانهم من وقت السحر أخذهم القلق على السرية التي أنفذوها
تكشف لهم الاخبار من أرض ديقار وما صدقوا أن بر الصبح حتى أقبل بضياء النهار فعندها أمر الوزير
النقباء يركبون العساكر والعشائر ويمنعوها عن الحملة حتى تعود السرية التي سارت تأتي بالاخبار ففعلت
النقباء ما أمر وابه ودارت على تلك الخلائق التي قد ملأت المغارب والمشارق وقد ترتبوا في دون ساعة وهم
أصحاب القوة والشجاعة وقد اعتدلت الصفوف من سائر الجنبات وقد خفقت الاعلام والرايات وقد ركب
أيضا الملك النعمان عند اقبال النهار وقد اشتغل قلبه ببقية فرسانه وصاحبه الامير حجار والامير هاني بن
مسعود ومن شدة نخوته في ذلك اليوم لبس آلة حربه وركب جواده واعتد بعدة جلاده لضرب الصفاح
وطعن الرماح وقال لاخيه الملك الاسود أنا وأنت اليوم نطلب البراز وننوب عن الغياب لاننا نحن أصحاب
القريحة وأصحاب الميت أولى بالبكاء والانتحاب فقال له الاسود افعل يا أخي ما تريد ودعنا نعاون من قد
بذلوا أنفسهم في هوانا ورموها في أمر صعب شديد فقال الوزير عمرو بن نفيلة أيها الملك اذا أردت أن تفعل
ذلك فالبس ما يلبس هاني بن مسعود واترك أخاك يتزيا بزي الامير حجار وافعلوا كما كانوا يفعلون حتى لا يقع
بكم طمع ولا انكار وطيبوا قلوبكم لان الفرس لم تحمل عليكم حتى تبصر ما جرى من أمر سراياها ﴿قال الراوي﴾
ثم ان الملك النعمان قال وحق الاله القديم لقد أشرت وما قصرت يا حكيم ثم انهم تنافروا الى العجم وبرز الملك
النعمان وطلب طائفة الديلم وهو على جواد أدهم حالك اللون أسحم له غرة مثل الدرهم وقد كان النعمان من
جبابرة الفرسان ولما خرج الى الميدان طلب من طائفة الفرس البراز وقد تظاهر بزي أبطال الحجاز
وكانت قلوب عبدة النار باتت تغلي على هاني بصنوف الاحقاد ولما رأت الملك النعمان في صفته فصارت
تخرج اليه من كل جانب ومكان وهو يقتل فيها مثل الاسد الغضبان الى ان تضاحى النهار وأشرقت
الشمس على رؤس الروابي والقفار فقصرت عنه الفرسان وكان قد أهلك منهم عشرة أبطال أنجاب كلهم
مقدمون وحجاب وقد زاد بابن الملك الامر وصارت عيناه مثل لظى الجمر وقد خرج من تحت الاعلام
والازدهارات بغير أمر الوزير الكبير يطلب الملك النعمان وله همهمة وهدير وكان على جواد من جنائب
أبيه الملك كسرى أنوشروان معتدل القامة مستوشديد الحيل والقوى وعلى رأسه شربوش مجوهر مغموس في
الذهب الاحمر وعلى جانبه صورة الشمس والقمر وهو متقلد بحسام ثقيل مجوهر وفي كفه حربة ماضية وهي
على النفوس قاضية وتقشعر منها الجلود وتحت فخذه عامود محدود يهشم الجماجم والهام ويخلط اللحم في
العظام فحمل بهذا الذي ذكرناه وقد ظن أن النعمان هو الامير هاني عندما رآه في تلك المعاني ثم انه أخذ معه

في المجاولة والمطاولة والمواصلة وأخذوا في الهزل والجد والصد والرد والقرب والبعد حتى عاد النهار أسود بعد
البياض وقد امتلأ صدر كل واحد منهما احقاد الا أن ابن الملك كسرى يظن ان هذا هاني ولا يعلم انه النعمان
وهافت النفوس عن بلوغ الاغراض وقد تقاربت أصحاب الملك كسرى اليه خوفا عليه وصار الوزير يقول
لهم ان رأيتم هذا البدوي الشيطان قد نصر على ملككم فاقصدوه وانهبوا جسده بالسيوف ولا تهابوه وان
حملت طائفة النعمان انطبقوا عليهم انطباق الغمام وابذلوا في جوانبهم الحسام وان انهزمت فاضربوا في
أقفيتهم وقت الانهزام واصبروا حتى يأتي لنا من وراءنا وتأتي سرايانا وتخبرنا بما رأت من حين فارقتنا
الى أن أتت ﴿قال الراوي﴾ وكان الملك الاسود أخو الملك النعمان أيضا قد برز الى طائفة العربان وقد
قتل منهم خمسة عشر فارسا من الشجعان وقد طلب بعد ذلك برازاياس بن قبيصة فبرز اليه وقد استحى من أمر
العرب التي هم من حواليه وقد وقع الصياح من سائر الطوائف واهتزت الدنيا من ركض الآمن والخائف
وقد تقدم للحرب من كان به خبيرا وعارف وقد ضجر شيرسان من قتال الملك النعمان وأراد أن يقيم
ناموسه عند فرسان خراسان فهز الحربة التي كانت في يده وضرب بها الملك النعمان ونادى في أثرها وقال
خذها يا ابن الامة البدوية من فارس الدولة الكسروية وكان كلامه بالعجمية ففهم الملك النعمان ما قال
ومال عن الحربة حتى فاتته ثم رجع واستوى في سرجه وبادر شيرسان من قبل أن يسل سيفه وطعن صدر
جواده فانبت الرمح في فؤاده ولو كان أراد قتله لقتله ولكنه أمل في نفسه انه يأخذه أسيرا ويصالحه على
اطلاقه ويسأله أن يعود عنه بهذه العساكر ويتركه يعيش في الربع جملة العرب ولما تصور له هذا طعن
جواده فانقلب ووقع شيرسان من فوقه وقد تكعكب من ثقل الزرد الذي عليه الا انه ما صار على الارض
حتى ماجت الخلائق الكثيرة ودقت لازحف الكاسات وتقدمت الاعلام والازدهارات ونشرت البنود
والرايات وحملت الفرس من سائر الجنبات وقد صاحت طوائفها بسائر اللغات وقد حملت أيضا عساكر
الملك النعمان وقد عاينوها بنو شيبان واختلطت الكهول مع الشبان وقد استيقظ للموت كل انسان وكان
القتال من حول شيرسان والى هناك مالت عساكر خراسان وكان الملك الاسود قد استظهر على اياس
مقدم عرب العراق فحملت كتائبه واختلطت مع الفرس طوائفه فعظم القتال وصاحت طائفة الملك
النعمان الى عساكر الملك كسرى أنوشروان فرأى الوزير عمرو بن نفيلة الكل قد أشرفوا على العطب وقد
ساءهم المنقلب فركب نجيبا عاليا يسبق ريح الشمال وأخذ في يده الحسام وقد أسفر عن وجهه اللثام
وقال لاصحاب الملك النعمان نادوا معي بما أقول يا اخوان وقولوا يا آل محمد يا آل محمد صفوة الملك الرحمن فاذا
ناديتم بهذا النداء فانه مبارك وينصركم رب السماء على هذا الجيش المتدارك لما انكم طائفة قليلة وهذه
الاسماء الذي ذكرتها لكم جليلة فبها يقهر العدو ويتقهقر فلما سمعت العربان ذلك الكلام والمقالات
صاحوا جميعهم يا آل محمد يا آل محمد وقد أعلنوا بهذه الكلمات وقد ذكروا خاتم الانبياء وصاحب البرهان
والمعجزات فابتهجت الارض والسموات فخيل للفرس عند ذلك النداء ان البحر والارض والجبال والشجر
والنبات تنادي بذلك النداء وقد تقطعت بالسن الاشارات وقد أظلمت في أعينهم سائر الجهات واسودت
بين أيديهم الفلوات عند ذكر هذا الاسم الذي اختاره ربنا لنبيه وشرفه على سائر الاجناد البشريات وقد
قصرت أيديهم عن الضرب بالسيوف المرهفات وقد صاحت نساء بني شيبان أيضا ونثرت العبرات وكشفت
الرؤس منهن النساء والبنات وكانت احداهن تقول يا بنات عمي اذ كرن هذا الرجل وارفعن أصواتكن
بندائكن لاجل أن تنصر رجالكن على عباد النار ونبلغ ما نتمني ونختار ﴿قال الراوي﴾ وفي تلك الساعة
أشرف هاني بن مسعود ومعه ثلثمائة فارس على الخيول العربيات وقد ترك المائتين الآخر تسوق خيل
الالف فارس الذين أهلكهم في أرض الجماجم الا انه عند اشرافه رأى لمعان السيوف من تحت غبار العجاج
مثل البرق الخاطف وسمع الضجات وهي عالية مرتفعات ورأى القتال قد جاز عن حد الصفات وسمع

النداء يا آل محمد فعرف المعنى فحمل بمن معه ونادى بذلك النداء وقد خاض القتام الاعظم واقتحم جحافل
العجم فزاد الحرب التهاب ونثرت الابطال تحت الضراب وقد ذكرنا ان قيسا خال هانى كان مع الملك شيرسان
فى ألفين فارس وكان منتظرا مثل هذا الوقت وهذا النداء حتى يعين بنى شيبان عند قتال الاعداء وانه لما
صحت له الصيحات ورأى علم النصر لاح حمل بقومه على عساكر العجم وقد أمرهم أن يحكموا الصوارم فى
القمم وبحملاته قد انكشفت الشدة عن الملك النعمان لان الفرس كانوا قد أثخنوه بالجراح وقد قتلوا جماعة
من قومه حتى خلصوا ابن مالكهم وقد أركبوه على جواد ودار وابه وعولوا على الرجعة فحمل الامير قيس كما
ذكرنا ونادى مثل نداء أصحابه وبذل السيف فى العجم كما قد وصفنا وسمعوا نداه ونداء قومه مثل نداء أصحاب
الملك النعمان فظنوا ان عرب اليمن قد غدر بهم وقد صارت عليهم فصاحوا على بعضهم البعض باللغات
الفارسية وقالوا كل العرب قد صارت أعداءنا اضربوهم بالسيوف ولا ترجعوا تأمنوا الى بدوى
﴿قال الراوى﴾ فبينما هم على مثل ذلك واذا بالامير هانى قد دهمهم وقد شق الجيوش فى طلب ابن الملك
كسرى وتلك المواكب ومازال يطعن فى صدور رساداتهم حتى فرق جماتهم وقد تخلف عنه الحجاب والوزراء
وطعن شيرسان فى صدره ألقاه قتيل وفى تلك الساعة قد طلع من خلف بنى شيبان غبار مثل الليل وقد
ثار الى عنان السماء عن يمين أرض ديقار وغبار ثانى قد أقبل وكان أقرب الى الديار لانه كان يتلو بعضه بعضا
حتى انه ملا جنبات الارض وكان الغبار الاول غبار الملك قيس وبنى عبس وأما الغبار الثانى فهو غبار
شيخ العرب دريد بن الصمة سيد بنى جشم وأما الغبار الذى أتى عن يمين ديقار فانه كان غبار الامير عمرو
ابن معديكرب الزبيدى فى بنى زبيد ومراد وفى دون ساعة واحدة انكشفت الغبائر وما فى المقدمين الذين
أتوا الامن حمل فى أصحابه لما رأى القتال وأبصر غبائر الحرب والنزل وأما عسكر العجم فانها حارت فى أمورها
واندهلت وغابت عن الوجود وصارت لا تعلم ما تفعل وقد بقيت كانها فى منام وصار الطعن يأخذها من كل
جانب ومكان وهى واقفة لا تضرب بحربة ولا تهوش بحسام وكانت دهشتهم وخذلتهم عند ذكراهم لمحمد
رسول الله صلى الله عليه وسلم لانهم سمعوا أسماء لم يسمعوها فارتاعوا من ذلك وقد فزعوا وأبصروا الغبائر
ثائرة وهى متتابعة فقالوا هذه الكمناء التى كنا منها خائفين ثم انهم عادوا على أعقابهم وقد رأوا الموت عيانا
بأبصارهم فما كان لهم ثبات وقد ذهبوا فى الفلوات وكان اياس ايضا قد هرب فى طائفة من العرب وقد
تم على الجميع الويل والحرب ولم تزل العرب تضرب بالسيف فى أقفية العجم الى ان أوصلوهم الى آخر أرض
يقال لها أم جرفين وان هذه الواقعة التى ذكرها المصطفى صلى الله عليه وسلم من جملة معجزاته لانه قال أول
يوم نصرت العرب على العجم عباد النار فوحق من روحى بيده وجميع خلقه وعباده بشير ونذيرله بالعبادة
اليه لقد كنت ظاهرا من ظلمة العدم الى الوجود وأنا أسمع كل أصواتهم وصوت هانى بن مسعود ولاجل
ذلك قد اتفقت علماء الاسلام والرواة الصادقون من مشايخ العرب وأكابرها انهم شرحوا وقالوا انه كان فى
ذلك اليوم قد يظهر محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم وينزل الى الدنيا ﴿قال الراوى﴾
ونرجع الى كلامنا الاول وبعد الصلاة والسلام على النبى المفضل رجعت الفرسان من خلف الفرس
وقد اغتنمت غنى لا فقر بعده من الخيول والاسلاب والاموال التى تتحير فيها أولو الالباب وقد عاد الملك النعمان
وفيه جراحات شتى وهو لا يظن انه من جملة الاحياء وعند عودته أتى اليه دريد بن الصمة والملك قيس ابن الملك
زهير والامير عمرو بن معديكرب الزبيدى وسادات القبائل التى أتوا الى نصرته وقد عتبوا عليه كيف انه
لم ينفذ لهم ولا طلب منهم نجدة وقالوا أيها الملك اننا ما علمنا ما جرى لك مع الملك كسرى ولا سمعنا بسير الفرس
اليك حتى قاربنا ديقار ولاجل هذا قد أتيناك فى سائر الاصحاب والاقرباء لاننا أردنا أن ننفذ أحدا
من حلفائنا فشكرهم النعمان على ذلك وقال لهم يا وجوه العرب انى ما هربت من قدام الملك كسرى الا وقد
عرفت انه صاحب الدنيا الا انى قد اتكلت على مثل هذه المرضيات والامور السماويات التى هى بأمر
الرب القديم ﴿قال الراوى﴾ فقال له دريد صدقت يا ملك ان المرضيات لا تنكر وتأتى على مثل ما يأتى

القضاء والقدر ولكنها ما توافق فى كل وقت مراد الانسان وأنتم ما نصرتم الا ببركة هذا الاسم الملقب الذى
تشرف قبائل عدنان الذى ناديتم به يا آل محمد وهذا شئ ما يكون على ممر الايام موجود ولا ينزل الى دار
الدنيا كل يوم رجل مسعود والصواب انك ترحل معنا حتى نحميك فى جبال الغزية ونجمع من حولك سائر
القبائل الحجازية واليمانية والابليت مع كسرى باعظم بلية لانه فى هذه المدة يسير بنفسه اليك فى عساكر
العجم والديلم ولا يقر ولا يهدأ حتى يفنى العرب لاجل قتل ولده فقال الملك قيس يا دريد اذا كان الامر على
ما ذكرت فاهل الميت أولى بالبكاء ونحن على كل حال أولى بصبرنا والصواب رحيله معنا الى أرضنا حتى نبذل
قدامه المجهود ونقاتل عن أخته اقتال من يختار العدم ويكره الوجود ﴿قال الراوى﴾ فقال الملك
النعمان والله ان هذا الامر ما يكون أبدا ولا حملت ثقلى بعد الامير هانى لاحد لانى به قد بلغت المنى
ونصرت بسيفه على الاعداء والعاقل اللبيب اذا وقع له من يبلغه مناه فلا يذكر غيره ولا يطلب سواه
﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت أمراء قبائل العرب كلام الملك النعمان انكسرت قلوبهم وقد علموا انه
ما بقى يسمع من مشورتهم ولا فيما يدبروا ما يجيبهم فقال الامير ابن معديكرب والله يا وجه العرب ما كشفنا
عنك بقدومنا شده ولا أتيناك وأنت محتاج الى نجدة بل فرقت بسيفك من كان قدامك من الجيوش
والعساكر وقد فعلت فعلا يبقى ذكره بين الانام بطول الزمان سائر فقال الامير هانى وقد انشرح صدره
بهذا المقال وأثنى على من حضر من الابطال وعولوا على حالهم يطلبون الحريم والعيال والغنائم تساق بين
أيديهم والاموال وسيف هانى وسنانه يقطران دما وهو فرحان بالنصر على الاعداء وصار يتذكر ما لاقاه من
شدة التعب والنصب فانشد يقول



من لا رأى يومنا والطعن مختلف * فى يوم ديقار حقا فانه اشرف
وظعننا خلفنا تجرى مدامعها * حزنا علينا وخوفا والدما تكف
والجو أسود والاقطار مظلمة * مثل الدجا وغبار الحرب منعكف
والخيل ترقص من تحت العجاج بنا * على طبول الاعادى كلما عرفوا
يا يوم ديقار كم من حامل وضعت * مولودها وهو باك رأسه تلف
يا يوم ديقار لو أرخت ما كتبت * من بعض هول أهوال الأولى سلفوا
فاضت بحار خراسان مرازبة * كلامهم كهدير الجن مختلف
آذانهم وقرها المرجان تحمله * مع اللئالى التى قد ضمها الصدف
وشيرسان تركت الطير عاكفة * من فوقه وهو خالى الدرع منكشف
وكم قتيل هوى من طعنتى وله * على البقا أسف لا ينفع الاسف
لاقيتهم وردت الخيل عاكفة * لباتها من دما ساداتها تكف
وعدت والمهر يجرى بى فتزلقه * جماجم وجسوم كلها جيف
فاستبشر الخير يا نعمان وارض به * ما دام سيفى ثقيلا ما به كلف

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الامير هانى من هذه الابيات شكروه وأثنوا عليه جميع السادات فعند
ذلك التفت الملك النعمان الى الملك قيس بن زهير وقال له يا أمير أين عنتر فقال له اعلم انه قد جرى
لنا معه كلام وراح غضبان فلامه على ذلك الملك النعمان وأما دريد فانه قال والله ما مداراة جبابرة
العرب الفرسان الاعناء عظيم لانى قد طردت ذا الخمار مما كنت أقاسى منه من الشقاء وأقول ان فى هذه
الكرة ما يخطى الملك كسرى لانه لابد أن يسمع بفعال الامير هانى وشجاعته لاننى أنا أعرف انه يطلب
مذلة الفرسان كلها والجبابرة الشجعان وما يشتهى أن يرى له مثال فى هذا الزمان وقد سمعت أيها
الملك ما جرى له مع عنتر من العجائب والى اليوم فى قلبه من أجله البلاء والمصائب فقال له الملك النعمان
يا دريد من هو عنتر بن شداد وذو الخمار عند هذا الفارس الكرار فوالله لا رجعت الاملاك تدير مثل نطفته

أبدا ولانزل مثله الى الدنيا وأنا قد اتخذته حامية لى ورضيت به لى حارسا ولا بقيت التفت الى الزمان انه هو أحسن لى أم أساء فأسر دريد وسادات القبائل فى أنفسهم هذا الكلام وقد وجدوا له ألما أشد من ضرب الحسام وما فيهم الا من ندم على مجيئه وقد هانت نفسه عنده وما زالوا على مثل ذلك حتى وصلوا الى الظعن وقد التقى كل أحد بحريمه فتقدم الملك قيس بن زهير الى أخته المتجردة وسلم عليها واعتنقها وبكى وكذلك فعل اخوته أيضا وكانوا قد فرحوا بخلاصها ثم انهم عادوا يطلبون ديارهم وهى تحدث اخوتها بما لاقت وبما جرى عليها وتقول يا اخوتى بتربة أبيكم الملك زهير أن تحرصوا على أخذى معكم الى الاوطان لان الملك كسرى ما يقعد بعد كسر عسكره وقتل ولده عن الملك النعمان ولابد له أن يدرك أرض الحجاز فى كل من فى خراسان وان الملك النعمان قد أحب المقام فى هذا المكان وقد جعل اتكاله على هانئ بن مسعود وبنى شيبان فاحرصوا على أخذى والا أكون مسبية عند العجم فقال لها الملك قيس والله لقد صدقت يا اختاه واعلمى انى أشرت عليه بالمسير معنا الى ديارنا وقد وعدته أن نبذل دونه أرواحنا فأبى ذلك وأخاف أن أطالبه بك وألح عليه فيقول أنا ما أفارق عيالى ولا أخلى العرب تقول عنى انى قد قصرت عن حماها بل تكونى اسوة باخوتى وبناتى والصواب يا أختاه انك اذا سمعت أخبارا تنفذى الينا بعض عبيدنا وتعلمينا بما سمعت حتى اننا ندبر على قدر ما نرى وما زالوا على مثل ذلك الى أن وصلوا الى الخيام والمضارب فنزلوا وهم فرحين بالنصر بعد تلك الاهوال والعجائب وقد عملوا الدعوات للعربان الغربا وقدم لهم الملك النعمان سماطا عظيما هائلا وأكرم دريدا وبنى عبس وبنى زبيد وقد أشبع السادات والعبيد وغمرهم بالطعام والمدام ثلاثة أيام وبعد ذلك صرفهم بجميل وخلع عليهم الخلع الفاخرة وأقام ينتظر ما يتجدد من الامور وقد سارت القبائل وهم متعجبون من غفلة النعمان وقلة عنايته بهم فقال الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى يا وجوه العرب انى لفى غاية العجب كيف كان هذا الرجل يسوق قبائل الحجاز واليمن وهذا الرأى رأيه عند حلول صرف الزمن فقال له دريد اعلم يا عمرو ان الله تعالى اذا أراد أن يخلع عن عبده السعادة خلع عنه السيادة والتوفيق وألقاه فى غشاوته فلا يهتدى فيها الى طريق فكذلك الملك النعمان لا يزال يهتدى بهانئ حتى يرى فى نفسه الهوان وتهلكه الاعاجم وعبدة النيران ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا على ذلك الحال الى ان دخلوا على مفرق الطرق وافترقوا فى تلك الارض بعد ما ودع بعضهم البعض وسار الملك قيس يطلب دياره وهو خائف على أخته وصهره وهو فزعان من عاقبة أمره فلما ان وصل الى الديار وقر به القرار سأل من الربيع عما تجدد بعده من الاخبار من ناحية عنتر وكان قد عول على أن ينفذ خلفه ويصالحه مع اياسه من صهره الملك النعمان لان الملك قيس قد كان يدل على العرب ويطرد عنتر ويتجنى عليه ان غاب أو حضر لاجل قوة قلبه بصهره النعمان ولما ان أيس منه عاد يتلافى أمره ويلم شمل عشيرته ويؤلف بين قلوبهم وانه لما سأل الربيع عن عنتر فقال له أيها الملك أقول انك ما بقيت تراه لانه قد ظفر به أعداؤه وقد أصبح مأسورا فى بلاد الشام مع قوم ترك نساءهم أرامل وأولادهم أيتام وأعمامه وجميع بنى قراد أسروا معه وتمام أربعمائة وخمسين فارسا هماما ممن يسمع مقاله ويتبع أفعاله والكل قد لاقوا عاقبة تجبرهم ومن أيام وصلت عبلة والنسوان وما لهم من الاموال والرجال مع الخمسين فارس وقد نزلوا فى أرض بنى فزارة على بنى غطفان ولا كسروا نفوسهم ولا نزلوا عندنا ومن أمس قد أتتهم فرسان مثخنين بالجراح وقد أخبروا ان عنتر ومن معه قد أسروا ولكن ما سمعت كيف كان سبب أسرهم ولا صح لى بعد ذلك الى الآن خبرهم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس هذا الخبر زادت به الهموم والفكر وقد علم ان عزه بعد عنتر قد مضى واندثر فندم على ما قد فعل فى حق عنتر وقال ان هذا حامية العشيرة قد هلك ولا بقى يسلم لا هو ولا من معه من الاسر وأيضا صهرنا الملك النعمان قد عانده الزمان فى معاداته للملك كسرى وقد أضحى مهججا فى الصحرا وقد اشتفى منه الحساد وظفر به الاعداء وما بقى له نجاة ولا ملتجأ اليه يلتجى من الملك كسرى ولا حام يحميه ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى أسر عنتر وجوده فى الاول والذى جرى له كان من لجاج الملك قيس وتكبره ومشورة الربيع ودهاه والاصل فى ذلك ان الملك قيس

كان له عبد بازل فارسله فى شغل عرض فبلغه انه قد أفسد فى بعض المولدات الحرائر التى قد ربين ابنته الجمانه وقد تركهم على غير الاستواء فاشتد عليه هذا الامر وقد عول على قتل هذا العبد وجد عزمه على هلاكه فعلم العبد بذلك فخاف على نفسه من القتل ومن شدة خوفه مضى الى اخوة الملك قيس وهم الحارث ونوفل وكثير وجندل وطلب منهم الذمام وسألهم أن يجيروه فما أجابوه ولا أجاروه بل قالوا له نحن ما نجيرك من أخينا ولا نقدر اننا نمنعه عن قتل من قد أفسد فى حريمه ولكن أطلب أنت لنفسك النجاة واعلم انه من أجل دخولك أبياتنا ما نؤذيك ولا نقبض عليك فعند ذلك عاد العبد وقد زاد خوفه ووجله وأيقن بحلول أجله وخرج من أبيات بنى زهير وعاد وقد دخل الى أبيات بنى زياد ودخل على الربيع واخوته وقبل أيديهم وشرح لهم قصته وطلب منهم الذمام فقال له الربيع والله لو كان ذنبك دون هذا الذنب أو كان مولاك غير الملك قيس كنا أجرناك ولكن يا فتى ذنبك عظيم وغريمك ما يقاومه غريم واعلم اننا لو أجرناك وأنفذ يطلبك منا ما قدرنا نمنعك عنه بل كنا ننفذك اليه وأنت مكتوف مغلول وتمشى بعد ذلك وأنت مصلوب مقتول واعلم أن الصواب انك تهجر هذه الديار والدمن وتطلب أرض اليمن فلما سمع العبد قول الربيع خرج من عندهم وهو لا يعلم الى أى البلاد يذهب وقد ضاقت عليه الارض والسبب وانغلقت فى وجهه من خوفه المسالك وعلم انه من ذلك الذنب هالك قال وقد بلغ الخبر الى مولاه قيس وعلم بقصته فارسل جماعة من العبيد وقال لهم يا ويلكم اذهبوا الى هذا الولد ابن الزنا وسوقوه الى بين يدى وأحضروه الى عندى حتى انى أشفى فؤادى منه من قبل أن يبدأ فى الهرب ويستجير ببعض العرب ويصير لنا معه علقة ونسب فعندها تجارت العبيد وراه وقد طلبوه مثل العفاريت الطياره وفى أيديهم العصى والحجارة وقد ساروا على آثاره فى القيعان وتلك الصحاصح قال فبينما العبد سائر لا يعلم الى أين يمضى واذا بالعبيد قد أدركوه فلما رآهم أيقن بالبلاء قد أتاه ويوم الشر قد فاجأه فطلب منازل بنى قراد والعبيد خلفه وما زال مهرولا وهو خائف وأحواله عبر حتى وصل الى أبيات عنتر وكان عنتر فى تلك الساعة حاضرا فى الخيام وذلك من سعادة العبد فدخل عليه وألقى نفسه بين يديه وقد بكى وشكى قصته عليه ثم انه قال يا أبا الفوارس ما سميت حامية عبس الا وأنت على الحقيقة حاميها وحافظ حريمها وراعيها وكاشف عنها الشدائد والكبائر وناصر من ليس له ناصر واعلم اننى أنا عبد قليل المعين بلا الف ولا قرين ولى من يتحكم فى بالخدمه ويزيد على بالاسا وأبالغ فى خدمته صباحا ومساء وقد حدث منى أمر وكان غلطا واننى أنا أعرف انه ذنب عظيم وخطا واعلم ان مولاى قد أهدر دمى وطلب هلاكى وعدمى وما وجدت لى مجيرا الا أنت يا كهف العشيرة وحامى القبيلة لاننى أريد منك أن تجيرنى على عوائدك الجميلة ثم ان العبد شرح له قصته وطلب منه ذمامه وان ينجيه من حمامه قال فلما سمع الامير عنتر من العبد ذلك الكلام تعجب من كلامه ومعرفته وأحكامه فأعطاه ذمامه وقال له أبشر يا فتى بالامان من غير الزمان واعلم انك قد نزلت فى بيت يأمن فيه الخائف من كل من دب ودرج وألجم وأسرج فوحق ذمة العرب لو طلبك كسرى أنوشروان لهدمت على رأسه الايوان وخربت معابده وبيوت النيران وهججت الفرس الى أقصى خراسان وان طلبك قيصر قصرت باعه وهدمت بلاده وأهلكت اتباعه فكن فى أمان من كل من ركب على ظهر الحصان وحمل السيف والسنان ولو ان خصمك فارس بنى غسان الحاكم على عبدة الصلبان هججته من الاوطان ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى ذلك الكلام واذا بجماعة من عبيد الملك قيس الاوقاح قد أقبلوا الى الحلة فى تلك البطاح فتقدم كبيرهم الى باب الخباء وصاح وقال يا أبا الفوارس لا تقبل لهذا العبد قولا فهو ولد زنا فلا تبلغه المنى فقد قال الملك قيس انه ما يقبل فيه لاحد ذمام ولابد أن يعلقه على بعض أعمدة الخيام لاجل انه خان وأفسد وفعل فعل الاثام فلما سمع عنتر من العبد ذلك الكلام قام على أقدامه وخرج الى ظاهر المضرب يتوكأ على حسامه الضامى المشطب وكان قد عول على كلام العبد وأثر عنده الغضب فصاح على الجميع وقال اذهبوا يا منذولين يا أولاد الزنا وانى وحق من جعل البيت الحرام حمى لو طلب هذا العبد ملك العجم لهدمت بيوت نيرانه فى الظلم أو قيصر قصرت باعه اذا تعدى وظلم فلما سمع العبيد من عنتر

ذلك المقال زادبهم الحرد والعناد فصاح عليهم عنتر الاسد الجواد وخرج اخوته على صياحه على العبيد وكذلك ولده ميسرة وقد صاحوا مع صياحه عليهم وقد سبوهم ومالوا عليهم بالعصى والحجارة فلما رأى العبيد ذلك الحال رجع الجميع على الاعقاب وطلبوا منازل بنى زهير ودخلوا بتلك الحالة على مولاهم الملك قيس وشرحوا له ماجرى لهم مع عنتر وقد زادوا على الكلام أضعافه ومن شدة غيظهم قالوا والله ياأيها الملك اننا سلمنا من الهلاك لان عنتر واخوته خرجوا الينا وسبونا وقد أمر والعبيد بضربنا وقد قال عنتر أنا أجرت هذا العبد وأعطيته الذمام ومابقى لاحد عليه سبيل ولا للاسود اليه دليل ولا أسلمه ولو طارده مى فهودو المولا كم قيس وقولوا له تقصر عن طلبه ولايخرق ناموسه ويضيع منصبه ولا يتعب نفسه وقلبه فانه مابقى يقدر عليه لاهو ولاسائر ملوك العرب من بعدمنها ومن اقترب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس من العبيد هذا الكلام تقلقلت حواسه وقد استحى من جلاسه ونكس من شدة الغيظ الى الارض رأسه وقد غاص فى بحر الافتكار وكان عمارة وأخوه الربيع عنده فتكلم كل منهم على قدرهواه وفيهم من استحسن من الحاضرين فعاله والبعض منهم وبخه وذمه واستقبحه وأما الربيع بن زياد فانه قال للملك قيس أنت ترى ماكان من ابن زبيبة فانه ماجعل نفسه اسوة بنا وباخوة هذا الملك ولا رأى على نفسه أن يطرد العبد كما طردناه بل انه أظهر عزه وذلنا وقد افتخر بعبوديته علينا كلنا فلعن الله يوما كنا فيه الحقناه بالنسب وأدخلناه فى أنسابنا ولا كان زمان تركناه فيه يعد من احسابنا فوالله ان أخذنا أسارى ألف كره وعذبونا العدا ألف مره أهون علينا من نصرة هذا العبد وحمايته لنا فقال عمارة وحق ذمة العرب اننى أنا كلما سمعت واحد يصيح ياحامية عبس فانه يفتت كبدى ويذيب جسدى وانى أقول فى نفسى لعن الله قبيلة تريد من أولاد الاماء ناصرا وحما هذا والملك قيس يطرق الى الارض لايرد جواب ولا يبدى خطاب بل انه قد صار متفكرا فى هذه الاسباب ولما ان أعياه الامر وسمع كلام من حضر من السادات رفع رأسه وقال لهم كم أذل الى عبد شداد وأصبر على جوره ثم أنشد يقول صلوا على طه الرسول

ألا كم أذل وكم أصبر * وأكتم غير الذى أظهر * وأحتمل الضيم من أسود
لئيم بلانسب يذكر * هجير بنيناله رتبة * فكل يدودونها تقصر
فقابل معروفنا بالقبيح * وهذا من العبد لاينكر * أيا ابن زبيبة خل اللجاج
فذنب اللجاجة لايغفر * اذا اجرت عبدى وأغضبتنى * فانت على موضعى أقدر
وحق الذى بيته مكة * وفيها الحطيم كذا المشعر * لئن لم تدع عنك هذا اللجاج
وتستر ماشئته يستر * والا أتيتك فى عزمة * يذل لهيبتها قيصر
وانى على كل ذا قادر * أذل الذى لكم ينصر * وأرميك فى وسط كل البلا
ولوانك الاسد القسور * فتلك يبغى لنا أن نكيد * ويطلب عارا لنا يحضر
فقل منك هذى الفعالا * فكل قبيح لكم يذكر

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الملك قيس من هذه الابيات استشار أعمامه ومن حوله فيما يفعل فقال له الربيع الصواب انك تنفذ الى عنتر وتطالب عبدك فان أطاعك وأنفذه اليك وامتثل أمرك واعتذر اليك فلا تلمه ولا تعتب عليه وان أبى ذلك فاقبض عليه وقيده وبعد ذلك انفيه من أرضك وابعده ونحن نخاف كاننا عينا ابن أرسى شوامخ الجبال وقدر الارزاق والآجال لانرجع نجاوره ولو مالت علينا الجبال فى صورة الرجال فلما سمع الملك قيس ومن حوله ذلك الكلام قالوا هذا هو الصواب والامر الذى لايعاب فعند ذلك أنفذ الملك قيس ابن عمه قرواش بن هانى وقال له امض الى هذا العبد ولد الزنا واخبره بما جرى على قلبى من فعاله وقل له ما كان لك اسوة بنا وباخوة الملك قيس وجميع سادات العشيرة الذين استجاز بهم هذا العبد وما أجاره الا أنت وحدك أتريد أن تنفرد بالذمام والامان وتعلم قبائل العرب اننى أنا عندك ذليل مهان وبهذا تتجرأ على ملوك الزمان ولاتعد ياقرواش الا ومعك عبدى والا وحق ساطح المهاد سرت أنا اليه ووضعت السيف فى آل قراد ولا

يترك كنا شماتة للاعادى والحساد فلما سمع قرواش من الملك قيس ذلك الكلام أجاب بالسمع والطاعة وقام من عندهم ودخل على عنتر بعد ماسار الى أبياته وحدثه بجميع ماجرى وقال له فى آخر كلامه ياأبا الفوارس انك ماتقدر تقطع هذه الفتنة الابتسليم العبد لانه ذنب عظيم واعلم ان عند ابن عمى من لايخلى ناره تخمد والصواب انك تخرج هذا الولد نسل الزنا من أبياتك وتقطع هذه الفتنة التى تريد أن تتجدد وان لم تفعل والا شمتت بنا العدا ثم انه بعد ذلك أنشد الشعر الذى أنشده قيس وقد أعلمه بما هو فيه من الغضب والحرد فقال له عنتر بعد ماسمع منه كل ما أتى به من الرسالة والله العظيم ياقرواش ان هذا أمر لايكون أبدا ولا أترك بنى زياد يشمتون بى مع جملة العدا ولا أكون قد أعطيت لرجل ذمامى وهو خائف وملأت له خواجره طمعا بعد المتالف وأسلمته بعد ذلك لمن يقتله قدامى والوجه الثانى انكم قد سميتمونى حامية عبس فلم لا أكون أحمى الخيف وأكرم الضيف وأضرب دونكم بالسيف والا أكون محا الفامع ان أشعارى قد شاعت عند سائر العربان وقد ذكرت فيها ان جارى يبيت فى غاية الامان وجار غيرى لايبرح سهران فزعان واعلم أن من جملة قولى وأنا فى بنى غطفان حيث قلت هذه الابيات

ملأت الارض خوفا من حسامى * فظل الناس فى قيل وقال
وجارى لايزال قرير عين * تشجع فى الورى جار الدليل

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر بعد ذلك الكلام قال ياقرواش اعلم أن من شاع عنه فى العرب هذا الكلام و يبين له مجد من سنين وأعوام لايليق له أن يسلم عبدا قد أجاره وقد أعطاه ذمامه لاسيما وابن عمك قد عايرنى فى شعره بالعبودية وذكر شيأ قد مضى عليه الزمان وتغير وقال لك انه يأتينى فى عزم يذل به قيصر ترى انه لايستحى أن يتكلم بهذا الكلام فما كان عليه من الحزم ما يجيزلى بعض هذا الذمام فوحق من أوسع البر ورقق الذر وتعالى عن المكان والمستقر لافسخت ذمامى ولو رأيت شخص الموت قدامى ثم انه قد رد عليه شعره بالجواب وجعل يقول

أياقيس لاتشمت الحاسدين * وتجعل لنا مثلا لايذكر * ولاتصدع الشمل ياابن الكرام
فصدع الزجاجة لايجبر * ولاتسمع القول من حاسد * فانى على الذل لا أصبر
حلفت ودينى حفظ الذمام * وفى القبر أمسى ولا أنكر * وكيف ألتذ بطيب الكرى
وجارى له مقلة تسهر * أياقيس لاتنس ماقد مضى * ولا ينقض الاول الآخر
فلى خدم كل أهل الفلا * شهود بها عند من ينكر * بنيت لكم فى العلا منزلا
يقصر من دونه قيصر * وكم نار حرب لكم أوقدت * وباتت بسمر القنا تسعر
فلما دنا منكمو حرها * طفاها وأخمدها عنتر * فعدوا فعالى وأفعالكم
ولاتجحدوا من له الاكثر * على أن عتبى لكم ضائع * ومن ضيع العتب لايشكر

﴿قال الراوى﴾ ثم ان الغبن غلب على فؤاده فانقطع بعد هذا البيت كلامه واقتصر فى الكلام وفى الرسالة فسار قرواش من عنده وعنتر يقول له ياقرواش لاتضيق صدرك فوذمة العرب لوأن نفسى تطاوعنى على فسخ الذمام لعادا العبد معك ولكن والله لافعلت ذلك أبدا ولا تركت العرب تقول عنى انى عبد مفسوخ الذمام لا وحق البيت الحرام فلما سمع قرواش كلامه عذره وسار من عنده وعاد بالجواد الى عند الملك قيس ولما عاد رآه على مقالى النار لان الربيع بن زياد ملا قلبه حسدا وحنقا ولما دخل عليه قرواش ورآه على تلك الحاله أراد أنه لايتكلم بشىء من ذلك فقال له الملك قيس أين العبد ياقرواش فقال له ياابن العم اعلم ان الرجل شديد الجنان مصر على حفظ الجار لايلتفت الى الزمان ولا يبالى به اذا جار فقال الربيع ياقرواش اذا كان هو بهذه الصفة فالناس مايخلون له عبيدهم ولا أموالهم ولا يسمعون مقاله ويتركون مقالهم لانه على كل حال عبد وهم موالى والعبد ليس له أن يفعل ذلك ﴿قال الراوى﴾ فاتم الربيع كلامه حتى وثب الملك قيس من بينهم

وثبة الاسد وخرج من بين الاطناب وسار طالبا أبيات عنتر وقد صفت نخوة الملك فى رأسه فلما رأى اخوته أعماله وفعاله خافوا من الفتنة أن تقع بينهم وتنزل المحنة عليهم فتواثبوا الى خيولهم وركبوها ولحقوه وعلى فعاله لاموه وقال له عمه أسيد ايش عولت أن تفعل يا قيس أتريد أن تشمت بنا الاعداء ولا يبقى من القبيلة أحد أما تعلم أن لعنتر من المحبين أوفى ماله من الاعداء فقال له أنا ما أدرى عن ذلك وانما أريد أشفى قلبي بهذا السيف منه وما عندى خبر عنه ولا أبالى بما يكون من بعدى فقال له أسيد اذا أردت ذلك فانا أبلغك اياه بوجوه لا يعقبنا فيها ندم ولا يسيل من العشيرة محجم دم وأنا اشرح لك ذلك حتى أنك ما تعود الا وقد انطفت نارك ثم انه انفرد به عن الناس وقال له اعلم ان هذا الجهل الذى قد صوره الغيظ لا ينفعك لانك اذا وصلت الى أبيات عنتر وأنت على هذه الحالة تبعك كل من فى الحلة خيله ورجاله وكثر من الناس الكلام وأكلوك بحب عنتر بالملام وربما دافع عن نفسه وجرد فى وجهك الحسام وساواك وقت الفتنة عند الخصام واخرق ناموس ملكك الذى تعيش به بين الانام لا سيما وله فى ذلك اليوم مثل أخيه مازن وولده ميسره والفرسان الذين عزمهم فى الحرب مثل النار المسعره واعلم أن الصواب عندى انك ترجع بنا وناموسك باق عليك وتدعنا ندبر أمرك ونبلغك مناك واذا أقبل الليل وانسدل الظلام وتخمدت نيران الحى وغرقت الناس فى المنام أسير أنا بنفسى ومعى بعض اخوانى وجماعة من العبيد الذين نعتمد عليهم فى كل صعب شديد والكل بصدور الزرد والسيوف والعمد ونسير رجالة بلا حلية ونهجم على هذا العبد ولد الزنا فى مضربه وننقض عليه وهو نائم ونسوقه الى بين يديك سوق البهائم فتبلغ منه المراد اما تقتله واما تنفيه من هذه البلاد فتنكسر نفسه بعد هذا الابراد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس من عمه هذا الكلام قال له ما أريد الا ما قلته لانى قد تبعته وطردته مرارا عديده ويرجع الدهر يحوجنى اليه ويجعل فرجى على يديه وهذا الذى أطمعه فى جانبى وهذه النوبة الذى أهلكته وأصابتنى مصيبة بعده لا يبقى يرانى ولا يشمت بى فقال أسيد يا ابن أخى ايش المصيبة التى تحل بك ونحن أنصارك وأعوانك ثم انه طيب قلبه بالميعاد وقد أخمد نار غضبه وعاد وهو لا يصبر على تلك الحال ولا يبصر ما بين يديه من الغم الذى نزل عليه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان أسيدا كان من المحبين لعنتر وما فعل تلك الفعال الا من أجله لانه كان يحب شعره وفروسيته ويناظر عنه الشعراء مع فرسان العرب القدماء والابطال من المقدمين والجاهلية وانه لما رأى الملك قيس قد عاد معه الى نحو المضرب فصرف من كان قد اجتمع عنده من فرسان العرب فانفذ اليه أسيد بعض عبيده يعرفه بجميع ما قد جرى ويقول له اعلم يا ابن العم انه ما بقى فى الحى لك مقاوم وانك يا ابن العم تسير وتتسع فى الصحراء لان ابن أخى قد زاد فى لجاجه وفى جهله عن الحد واعلم ان عنده من لا يمنعه عما هو فيه ولا يرده عنك وقد عولنا أن نكبس فى الخيام اذا جاء الظلام وتثور الفتنة وينفسخ الذمام وأنا أعلم انك ما تغلب ولكن العشيرة تتشتت بهذا السبب والصواب انك ترحل عن هذه الديار وأنت كريم وتترك الذل لحسادك مقيم وبعد رحيلك اعلم أن الجميع يحتاجون اليك اذا نزلت بهم المصائب والنوائب وهم بك يبادرون واليك يحتاجون ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر بعد مضى قرواش من عنده بجواب الرساله أحضر أباه وأعمامه وأخاه مازن وولده ميسرة وعروة بن الورد وخواص رجاله وقال لهم يا بنى عمى أنا أعلم ان الملك قيس ما بقى يجاورنى ولا بد انه يطلب قبضى أو طردى وقد رأيت من الرأى انى أرحل عنه فى أقطار البيدا وأحلف انى لا أعود أجاوره أبدا ولو نهبتنى سيوف العدا فلما سمع منه الحاضرون ذلك الكلام قالوا له كلهم يا أبا الفوارس ان هذا الحساب الذى حسبته قد حسبناه وكل ما ذكرته عرفناه وعلمنا ان كل من أقام بعد رحيلك عاش ذليلا كئيب ويبقى ها هنا مثل الغريب فقل لنا الى أى الجهات تريد الرحيل وتعول بنا ما دمنا قادرين على التحويل فقال لهم عنتر اعلموا انى قد عولت أن أمضى من أرض الحجاز وأسير الى قريب من أرض الشام واتخذ لى فى بريتها مقام وأجعل غاراتى الى تلك الديار وأقيم منفردا فى القفار ولا أجاور جار ولا أصاحب وافيا ولا غدار لانى قد عجزت حيث أعمل الجميل وأصلح حالى مع قومى ويفسده الربيع وأخوه عمارة القواد الرقيع ﴿قال الراوى﴾ فبينما هو فى هذا الكلام واذا بالعبد الذى انفذه

أسيد داخل عليه وأخبره بما قال مولاه وأخبره بالحديث الذى ذكرناه فقال الحاضرون هذا هو الحساب الذى كنا فيه وقد حسبناه ثم انهم شكروا العبد وقد أعادوه الى الامير أسيد بالمدح والثناء وبعد ما عرفوا انهم معولين على الرحيل وبعد عودته أنفذوا عبيدهم الى المرعى وقد أمروا الرعاة أن تسوق الاموال الى الجهة التى تطلبوها وقد أخذوا فى شد الهوادج للعيال وشد الرحال والتأهب للارتحال وما أمسى المساء الا والقوم على ظهور الخيل الجياد وساروا وتحت أذيال الدجا ولم يعلم بهم أحد لان فريقا من بنى عبس وبنى قراد كانت متباعدة عن بعضها لاجل سعة أرضها وكثرة أشجارها ومراعيها وكان الراحلون مع عنتر خمسمائة بيت وهم فريق آل قراد وصعاليك عنتر وعروة ورجاله وقد ذكرنا فيما تقدم ان فريق آل قراد كانوا ثلثمائة فارس ورجال عروة كانوا مائة فارس وقد كان انضاف الى عنتر من محبيه صعاليك الحى الذين يعيشون فى افضاله مائة فارس ولما ساروا وتبطنوا فى البر وغاصوا فى القفار وشيبوب سار أمامهم يسلك بهم المهامه والاوعار ﴿قال المؤلف﴾ وأما ما كان من الملك قيس فانه قضى باقى نهاره بافتكاره وما صدق بقدوم الليل وانسدال الظلام حتى انه عاد بعمه أسيد وقد طالبه بما وعده من كبس عنتر وقبضه فقال له أسيد يا ابن أخى ما أمسى المساء الا والرجل قد رحل من الديار ولا له هنا آثار لانه قد حسب الحساب الذى حسبناه وقرأ الكتاب الذى كتبناه وقد أخبرنى الذى عرفنى بمسيره انه قدم نساءه وقومه عند رحيله بين أيديهم بصحبة أخيه شيبوب ومائة فارس وقد تأخر هو وأبوه شداد وعروة وأخوه مازن وولده ميسرة وتمام الاربعمائة فارس الذين يعتمد عليهم وقال لهم اعلموا يا بنى عمى انى قد عولت أن أهجر بنى عبس ولا بقيت أرجع أجاورهم أبدا وانى أريد الليله كل من لحقنى منهم شفيت بقتله غليلى وأتركه طريحا على الثرى لان الظلام يستر الهارب فى الفلا وانه يساوى بين العبد ومولاه ولا يقع فيه وقت يوجب الحياء فابذلوا أيديكم فى طعن القنى وسيروا تحت العز ولا تكونوا اذلا وأنا والله يا قيس قد كنت عولت على اتباعهم بهذه الفرسان فرسانا الى ان سمعت عنه هذا الحديث فرأيت القعود عنه صوابا لانى قد قلت ان هذا ذليل وهو عبد ولد زنا على كل حال وهو عاشق ومحبوبته بين يديه فى جملة النساء فوالله ما يسير على أثره الا من أجله قد دنا وعمره قد نزل من السما فدعه يمضى الى حيث لا يرجع ولا يبصر ولا يسمع ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك قيس هذا المقال والكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وصار يقلب يديه أسفا ويظهر حسرة وتلهفا وأما الربيع بن زياد فانه أنفذ العبيد فى أثر عنتر لما علم انه رحل وقال لهم يا ويلكم سيروا واخلفوا عنتر وابصروا من يتزله من العربان وعودوا أخبرونى حتى انى أعلم به وأعمل على تكدير عيشه وقطع أثره فسار العبيد خلفه ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وما تم لهم وأما ما كان من عنتر فانه ما زال سائرا وهو غافل عن هذه الامور الا ان قلبه من شدة الغبن مكسور على انه قد هجر المنازل والديار وقد تبطن فى البرارى والقفار وقد سار الليل والنهار الى أن وصل الى أرض تيما فاشار عليه شيبوب بالنزول فنزل على غدير بنى خويلد وهى برارى مقفرة لا يعرف الدليل منها مذهب ولا يسلكها أحد من جاهلية العرب الا أن يكون فزعان خائف أو جاهلا بها غير عارف فنزلوا فيها وقد اتخذوا بها المقام وسرحوا فيها جمالهم والاغنام وضربوا المضارب والخيام وكان الوحش من حولهم أمن فافنوه بالصيد فى مدة أيام وقد طردوه فمامت بهم قوافل التجار عندما عبرت عليهم تطلب أرض الحجاز من الشام فساروا يشتروا منهم الخمر فاشتروا ومنهم بالنوق والجمال ويقطعون الزمان بتناول الاقداح مساء وصباح حتى انهم يتسلوا عن الاوطان وطاب لهم الزمان بالمكان فرآهم عنتر وقد أسرفوا فى شرب الخمر لاجل كثرته فخاف عليهم من عدو يدخل خلفهم الى البر الخراب أو اتفاق يأتى لم يكن بشئ فى الحساب فصار يفرق للحرس فى كل ليله منهم جماعة بقدر ما يعرف منهم من الشجاعة ويمنعهم ليلة حرسهم من الشراب ويكلفهم حفظ العشيرة واذا كانت نوبته يتولى الحرس بنفسه وحده كل ذلك احترازا من شماتة الاعداء وحفظا لاهله من نكبات الدنيا وأما اذا نزل القضاء من السما فانه يصير البصير أعمى ولما كان فى بعض الايام والليالى

اتفقت نوبة مازن أخو عنتر وولده ميسرة في الحرس فتولى تلك الليلة الحرس من أول الليل وقد أخذوا في الدوران على ظهور الخيل حتى مضى بعض الظلام ولعبت بعقول الرجال الخمرة وقد استولى على جميع من في الخيام سلطان المنام وكان مع مازن شيء من الخمر فغلب عليه السهر فنام على ظهر جواده وقد غرق في بحر الكرى كما جرت سنة فرسان العرب ساعة من الليل وأفاق فوجد ابن أخيه ميسرة قد خلا بنفسه وقد أوسع في البر وهو ينظر ساعة الى الخيام وتلك المضارب وتارة يرفع راسه الى السماء والكواكب وهو يبكي بدموع سواكب وقد زادت منه حسرته عندما خانه دهره وأبعد عنه محبوبته فاشار ينشد ويقول

ثم هنيئا يامن سلبت فؤادي * واشتغل عن تقلقي وسهادي * تخفوني مقرحات وقلبي
حائر لا يرى طريق الرشاد * حادثات الزمان قد عاندتني * والى قد كان أصل الفسادي
وتعدى على في أخذ أسما * وهي مجرى دمي وأقصى مرادي * يا عذولي دعني أهيم بوجدي
وغرامي في كل شعب ووادي * واذا ما سألت عني فاخفي * خبري عن مسامع الحسادي
آه آهين من غرامي ووجدي * هام قلبي والحب زاد بعادي * لم أجد لي من الغرام مجيرا
لشوق مضنى كثير العناد * قد جفاه الحبيب وازداد قهرا * باكي العين لا أرى اسعادي

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع مازن من ميسرة هذه الابيات وتلك الانظام طار من جفنيه المنام وحرك جواده وسار الى عند ميسرة وكان يحبه محبة زائدة لفعله وخصاله الحميدة وكرمه وشجاعته ولما صار عنده قال له ويلك ياميسرة وأنت من أجل أسماء تقاسي هذا العذاب فوالله لقد كنت أنكر تقصيرك عن أكل الطعام والشراب وافتكارك واطراقك بين الناس والشباب فوحق ذمة العرب ما أنت الا قد أتعبت خاطرك وأسهرت ناظرك في أمر فات وانقضى وقد جازت عليه الأيام ومضى واعلم ان الرأي عندي انك تسلو أسماء وتقنع بغيرها ولا تمد يدك الى البدر فما تصل اليه فقال له ميسرة والله ياعم لولا خوفي من أبي لكنت خلصتها ولو انها في حجر ملك الروم قيصر وكاشفت عليها البدو والحضر وأما قولك أسلوها فما هو بامرى ولا أنا مالك قلبي كيف أسلو من ربيت أنا واياها في مكان واحد وقد قاسيت من تحت رأسها الاهوال والشدائد ومن أجلي هرب أبوها الى أرض بني عبس وأبصرها مجيد فهويها وساعده أبي عليها حتى ملكها له قهرا بعد ما جرى لي ولها ما جرى والآن أنا ميت بين الاحياء وقد أتعبني الافتكار والقلق قد هد مني الحيل والقوى لانني تارة أقول أرجع الى وطني لعلي ان أبعدت عنها يقل ما بي من الجوى وتارة أريد أن أهيم على وجهي في الصحراء كما فعل قبلي المتيمون الاول واذا ازداد بي الالم أقول ما لي الا أن أقتل مجيدا وآخذها وأسير بها الى بلاد أخر ثم انه بعد ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام وبكى وأن واشتكى وصار يشير الى ناحية خيام أسماء ثم انشد وجعل يقول

أقول لمن أهواه ان كان نائما * يعانقه شخص من الحب خاليا
ومثلي على ظهر الجواد متيما * أراعي نجوم الليل مما دهانيا
ولولا أبي قصرت بالسيف عمره * وأبكيت من بطشي عليه البواكيا
وها أنا لولا اللوم آلمت قلبه * بقول شنيع لم يكن متوافيا
وها أنا منه لم أزل متعللا * الى ان أنال القصد أولا أباليا
وأحظى بها ان قدر الله باللقا * على رغم حسادي وأضنى الاعاديا

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ من شعره رق مازن الى حاله وسمع مقاله فتقطعت أحشاه وتألم لشكواه وقد عصفت في راسه نخوة جهله وصباه لانه كان مقاربا لميسرة في العمر والسنين وقد ذاق أيضا مرارة العشق مثل المتقدمين فقال له مازن طيب قلبك ياميسرة فوحق من أقداره مقدره وأموره مدبره لا خالفن أباك واتبع هواك حتى انك تبلغ مناك ولكن أعلمني الى أين تريد أن تذهب باسماء اذا أخذتها فقال له الى بعض أحياء العرب أو الى المنزل الذي قد ربيت فيه فقال له مازن ما كان أبوك يترك لنا عيشا هنيا بل انه كان يتبعك

ويأخذها منك ويقلع آثار القوم الذين أنت نازل عليهم وأنا قد أريتك من الرأي التمام أن آخذها لك وأسير بك الى بلاد الشام ونتخذ لنا هناك منزلا ومقاما ولا نرجع لابيك حتى يحلف لنا انه ما يعارضك فيها ولا يشد مع مجيد بسببها قال فلما سمع ميسرة من عمه مازن ذلك الكلام قال له اعلم يا عمي انني قد سمعت ان لابي في بلاد الشام أعداء يقال لهم بنو فزاره وان لهم عليه دماء كثيره فكيف يكون حالنا معهم اذا دخلنا أرض الشام فقال له مازن ان هذا أمر ما نبالي به من وجهين أحدهما ان القوم ما يعرفونا ولو رأونا في ديار بني عبس لما كانوا لهم جوار والوجه الثاني اننا اذا حضرنا قدام صاحب دمشق وطلب برازنا من الفرسان وقهرنا أكثر أبطاله والشجعان فيعرف منزلتنا وقت الضرب والطعان ويترك لنا عنده أقطاعا وديوان ولا نبقى بعد ذلك نفتكر في بني فزارة ولا في غيرهم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع ميسرة من عمه مازن ذلك الكلام زاد به الطمع وأخذه من شدة المحبة الدمع فقال له ياعمي ما بقي يهنا بعد هذا مقام واعلم أني ان لم أجتمع باسماء الليلة قبل طلوع الفجر والا هلكت فقال مازن اصبر يا ابن أخي فوذمة العرب انها قبل الصباح تكون بحكمك ولكن سر بنا الى مضارب مجيد حتى انني أريك ما أفعل وابلغك ما تريد لان أباك في هذا الوقت طافح سكران وأهل الحي كلهم نيام ولا لنا عندهم لا مال ولا نوال ولا أولاد ولا نساء ولا عبيد ولا فرق بيننا وبين الغرباء والصواب اننا نشرع في بلوغ المنا من قبل ذهاب الدجا ثم انهم بعد ذلك ساروا يطلبون أبيات مجيد بن مالك وقد هون عليهم العشق وجهل الصبا المهالك ﴿قال الراوي﴾ وكان عنتر ضرب أبيات مجيد على رابية فوجدها طيبة النسيم غير حرجة لانه قد طلب ذلك اجلالا لقدره ومكافأة لابيه لاجل ما فعل معه في أيام الصبا الا انهم لما وصلوا الى الرابية ترجلا عن الخيل وقصدا أبيات مجيد وقد دخل مازن من وراء المضرب بعد ما قلع بعض الاطناب وصار من داخله وقد وقف ميسرة من خارج لينظر له ما يأتي اليه من العشيره ولما صار مازن من داخل المضرب فنظر الى مجيد وهو نائم على الفراش عرضا وهو لا يدري ان كان في سماء أو في أرض وقد وجد أسماء نائمة عند رجليه وهي غارقة في بحر الكرى فدنا منها مازن ووضع زنده على فمها وشد عليها وحملها وخرج بها وهي على يديه مثل الطفل الصغير على يد أمه لانه كان من الشجعان الابطال والفرسان وهي طفلة مثل الغزال العطشان ولما حملها سار بها من داخل الخباء الى خارج فرآه ميسرة وهو خارج فاخذها منه وصار يبوس خدودها ويهرول من على الرابية وهو نازل الى ان وصل الى جواده وركبه وأخذها في حضنه وسار بها وعبر في الفلا وهو لا يصدق بما قد رأى وقد تبعه مازن وركضا في ظلام الليل وقد ساروا على طريق بلاد الشام وقد جدوا في قطع القفار والبيدا فما أصبح الصباح عليهم الا وهم في مكان بعيد فهذا ما كان من هؤلاء ﴿وأما ما كان﴾ من مجيد فانه ما انتبه حتى طلعت الشمس وبان النهار وخلا منه السكر والخمار ولما انتبه من منامه طلب أسماء زوجته ليلاعبها على أثر خمارها فما وجدها فسار الى باب المضرب وسأل المولدات عنها فقالوا والله يا مولانا ما عندنا منها خبر ولا رأينا أحدا من هذا البيت ظهر فقال في باله وقد أظهر الغبن أظنها في بيت أبيها ثم قال للخدام امضوا وابصروها في بيت أبيها لربما أكون البارحة وأنا سكران كلمتها بما يشق عليها فتركتني حتى انني نمت ومضت حردانه ثم انه أنفذ بعض العبيد الى منزل أبيها وكشف عن خبرها وعاد بعد ساعة فاخبروه ان أهلها ما رأوها من ثلاثة أيام فلما سمع مجيد ذلك القول حار في قصته وتعجب من أمر زوجته واذا بأبي أسماء قد أقبل هو وأخوها على مجيد ورأوه وهو واقف حائر فسألوه عن أسماء وعن قصتها فقال لهم لا أدري ما تم عليها ثم انهم مضوا الجميع الى عنتر وقد أطلعوه على هذا الخبر فلما سمع منهم ذلك تعجب غاية العجب وقد اشتد به الغضب وقال لمن حوله ائتوني بولدي ميسرة وأخي مازن حتى أسألهم عن هذا الامر المهول فوالله ان هذا شيء يحير العقول ثم انهم جدوا في طلب الاثنين فما وجدوا لهم خبر ولا وقعوا لهم على أثر فزاد قلق عنتر وقد تحير وسمع بهذه القصة من غاب أو حضر وكثر بين الناس الكلام والاقوال فقال شيبوب لعنتر يا أخي لا تسمع كلام أحد ولا مقاله واعلم ان هذه الجاريه ما فاتت ولدك ميسرة وأنت تعلم ما في قلبه منها وما لاقى من أجلها ولولا حياؤه منك ما كان صبر عنها الى الآن وأقول انه البارحة شكا حاله

الى أخيك مازن وسأله فى المساعده فرحمه وساعده وقد دخل أحدهما الى المضرب والآخر وقف له حمى وبعد ذلك سار وابنه الى أرض الشام فقال شداد والله ياشيبوب انك لصادق فى هذا الكلام وقد حذرت حذر أصحاب العقول والافهام فقال عنتر اذا كان الامر كذلك فنحن نركب الخيل ونجد خلفهما نهارا وليل ولا نرجع حتى نرد الاثنين الى الديار ونبلغ منهما ما نختار ثم ان عنترة قال لعروة بن الورد نبه رجالك واركب حتى اننا نبادر القصة من قبل الفوات ونجد فى قطع الفلوات فقال شداد ياولدى تسير بالرجال فى طلب مازن وميسرة وتخلى الحريم والعيال فى هذه البرارى المقفره والله ما هذا الا بئس الرأى لاسيما اذا طالت ولدك وأخاك ولجيت إلى طلبهم وطالت الغيبة بك فتكون قد طلبت الاقل وتركت الاكثر وخاطرت باموالنا والحريم غاية الخطر فلما سمع عنتر من أبيه ذلك الكلام فقال له وكيف يكون العمل أخلى أخى وولدى يخرجان من تحت يدى فقال شداد ما نخليهم يخرجان من يدك بل نسير أموالنا وحريمنا الى بنى غطفان فى أرض بنى فزارة مع مئتين فارس من الرجال والابطال ونسير نحن فى أربعمائة فارس خلفهم وما نعود ان شاء الله الا ببلوغ الآمال قال فلما سمع ذلك عنتر ومن كان حاضرا من الرجال الاجواد استصوبوا كلهم قول الامير شداد ثم انهم أقاموا ذلك اليوم فى تدبير رحيل النساء والاولاد وقد رحلوا بصحبة المائة فارس الى أرض بنى غطفان وبعد ذلك صار واوهم يطلبون أرض الشام وهم فى أربعمائة بطل همام والكل جرائد على ظهور الخيل لايهابون حر النهار ولا برد الليل فقطعوا تلك البرارى والقفار وقد رأوا أثر مازن وميسرة وعرفوه وجدوا فى مسيرهم الى ان وصلوا الى رصيف الرمل وقاربوه وهم على الاثر سائرون وكان هذا الرصيف فى وادى بين جبلين وهو ضيق حرج طوله فرسخ بالعراق وفيه كهوف ومغاير تدهش الناظر وتحير الافكار وكان وقت دخولهم فيها وقت تلهب الحر واشتعال الرمال ومازالوا سائرين الى ان توسطوا الجبال ثم انهم ارادوا أن يطلبوا أواخره والخلاص منه من شدة الحر وزفيره فبينما هم مجدين فى السير واذا بالصياح أخذهم من أعلى الجبال وقد نزلت عليهم أحجار وظهر عليهم ألف رجل من الجانبين وهم ينادون باسم عيسى ومريم والصليب المصخم فلما راى عنتر الى ذلك ومن معه وقفوا تحيروا من تلك الامور وقد اشتد عليهم رمى الصخور ووقع منهم جماعة من على ظهور الخيل وقد تقصفت الرماح من أيديهم ثم زادبهم الويل فنظروا الى الجبال وهى شاهقة وليس لهم الى وصولها سبيل وكانت الارض كثيرة الرمل والاعداء فوق الجبال وصاروا يرمون عليهم حجارة وجنادل وصخور وافترجل جماعة منهم وأرادوا أن يستتروا من ذلك فى الكهوف وكان محصن الكهوف بجماعة من الاعدا يضربون بالنبال وكان هذا قضاء الله تعالى فلا ترده التدابير ولا الحذر ثم ان بنى عبس لما رأوا ما حل بهم هذا وقضاء الله لا يرد ولا منه ملجأ ولا منقذ فانكبوا على وجوههم والبعض يدارى نفسه فى حصانه من شدة ضرب الصخور ومع الحجاره وأما عنتر فانه جرد حسامه وصاح فى الناس الذين ماسكة أبواب المغاير وتبعه أبوه شداد ومالك أبو عبله وولده عمرو وصار يضرب جهة باب المغاير والكن من عفار الرمل صار المحل ظلام وما احد عاقل على أحد ونزل على عنتر حجرين كبار كل حجر منهم كأنه المنجنيق فوقع أحدهم على رأسه والآخر بين أكتافه فوقع الى الارض وصارت الحجارة تقع فوقه وهو لا يدرى فيما حل به من الحجارة الاول وكذلك أبوه شداد وعمه مالك وولده عمرو والفرسان الذين عليهم المعتمد كذلك جرى عليهم مثل عنتر وما أمسى المسا وفيهم من يقدر يدفع عن نفسه أسا والكل على وجه الارض مطروحين ولما تم ذلك الحال أشرف عليهم رجل شيخ من أعلى الجبل واتى الى الافرنج وقال لهم ياعباد المسيح انزلوا اليهم ولا تخافوا منهم فكلهم قد هلكوا وما أظن ان فيهم من سلم فتقدموا اليهم وشدوا السالمين من هؤلاء كتاف وتركوهم وهم مشرفون على التلاف وكان هذا المنادى الشيخ سنان بن أبى حارثه ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى هذا البلاء الذى تم على عنتر وأصحابه الربيع بن زياد وهو الخبيث الكياد لاننا قد ذكرنا ان عند رحيل عنتر أرسل عبيده خلفه ليعلموا على أى طريق صار والى أين هو قاصد فساروا العبيد خلفه كما وصفنا وعادوا اليه وعرفوه بذلك ولما حقق الامر أرسل الى سنان وحصن وأخبرهم بخبره وقد قال لهما اعلما انه قد صح عندى

ان عنتر كم بنا ورحيلكم عنا وزواجكم الى بلاد الشام بالمال والعيال وهجركم لاوطانكم واطلالكم كان كله من أجل عنتر وأنتم عذركم فيه واضح وان الملك قيس قد عرف ذلك وندم على فراقكم لاجل ما قاسى من كثرة تجبره على أهله وأقاربه فمازال يداريه الى ان خرج منه ولما زاد عليه تكبره قال انا دبروا على هلاك هذا الولد الزنا فدبرنا على قتله فعلم بذلك فهرب وقد سمعنا انه ترك بلاد الحجاز ونزل قريبا من أرض تيما فاحترسوا على أنفسكم منه لئلا يترك غاراته اليكم ويكبس سواد أهل الشام وأنا قد رأيت من الرأى أن تسيروا اليه وتكبسوه وتتكاثروا عليه وتقبضوه وتقتلوه فاذا ظفرتم به أوهلكتموه أوصلت بينكم وبين الملك قيس ورددتكم الى أرضكم ورحلت غطفان عنها واعلموا ان عنتر قد ظهر له أخ وولد وكل واحد منهما أشد من الاسد وأقوى جلاد فاحترسوا اذا قبضتم عليهم أن ينفلت منهم أحد ﴿قال الراوى﴾ فلما وصلت هذه الرساله لى سنان دخل على الحارث الغسانى صاحب دمشق وقلبه طائر من الفرح وعرفه بالخبر واستأذنه فى المسير فاذن له وقال له خذ معك من العرب ألف فارس حتى انك تقضى بها الاشغال وتبلغ الآمال وكان الحارث قد أراد بذلك حتى يكون الذكر له فاجاب سنان الى ما أراد وقد تجهز فى يومين وفى اليوم الثالث عول على المسير وقد أخذ بصحبته ألف فارس من أبطال بنى فزاره والحارث يوصيه ويقول له اذا ظفرت بعنتر لا تقتله بل ائتنى به حتى انى أعذبه وبعد ذلك أنفذ الى الملك الرحيم لانك أنت تعلم ما فى قلبى مما فعل لما رجع من حصار الملك كسرى فقال سنان السمع والطاعه ثم انه صار فى ثلاثة آلاف فارس طالب أرض تيما والقصور والافرنج قدامه بالطوارق والبيارق ومن حوله فرسان بنى غسان وقد دارت به الاعلام والرايات والصلبان وكان قد تنصر من بنى فزاره جماعة وطاب لهم المقام فى بلاد الشام الان سنانا قد جد فى المسير حتى انه قارب رصيف الرمل كما ذكرنا وقد نزل لاجل الراحه بالجيش الذى معه وأقام فاستقر به المقام بعد قليل من الايام حتى أشرف عليهم مازن وميسرة ومعهم أسماء وهم سائرون فى ذلك الوادى فلما رآهم سنان قال لفرسانه الذين معه من بنى غسان ائتونى بهذين الفارسين حتى انى اسألهما عن حالهما وآخذ أخبار عنتر منهما فعند ذلك تجارت الابطال ورجاله وركابه وقد دار وابهما من سائر الاجناب وقالوا لهما أجيبوا شيخ الشام وصاحب الرأى والاحكام وابشروا منه بالخلع والاموال والانعام فسار ميسرة ومازن معهم وقد طابت قلوبهما بهذا الكلام ﴿قال الراوى﴾ فلما حضروا قدام سنان استعظم أمرهما وقد ترجلا له عن الخيل وسلما عليه فرد سلامهما وقال ياوجوه العرب من أى الناس أنتما والى أين قصدكما ومن أى البلاد جئتما فقال له مازن أيها الامير اعلم اننا نحن قوم من أهل اليمن وقد أتينا غضابا من قومنا وقد أتينا نطلب منكم الديوان والمقام فى بلاد الشام فقال سنان وما تكون هذه الجاريه التى معكم ومالى أراها باكية منحسره هل أنتم سبيتموها من عند أهلها أو أغضبتموها قال وكانت أسما من منذ فارقت مجيدا ما نشفت لها دمعه ولا سكنت لها لوعه ولما أبعدت عنه وأيست منه وعلمت بذلك فتململت وقد آلمها ركوب الخيل ومسيرها فى النهار والليل فزادبها البكا وكثر بها الانين والاشتكا فلما رآها سنان وهى على تلك الحاله فسأل عن حالها منهم وقد علم أنها مسبيه الان مازن لما سمع سؤاله قال له اعلم أيها الامير ان هذه الجاريه ابنة عم هذا الفارس وأشار الى ميسرة فسمعت أسما ذلك فاملت فى نفسها الفرج على يديه فقالت اسما ياسادات العرب لا تسمعوا من هذا الرجل كلامه فانه كذب فى مقاله وانا والله ما أنا ابنة عمه ولا أمت له بقرابة بل انى مسبية مظلومه وقد أخذت من مضربى وفقدت أهلى وبعلى وأقاربى واعلم ان هذين الاثنين ما هما من اليمن وانما هما من بنى عبس أحدهما يسمى مازن أخو عنتر والآخر يسمى ميسرة وهو ولد عنتر وأنا زوجة مجيد بن مالك أخو الملك قيس ثم انها حدثت سنانا بذلك الحديث وبجميع ما هم فيه من الاول الى الآخر وما أخفت عنه شيأ قال فلما سمع سنان منها ذلك الكلام فرح بذلك وقد أخذه الطرب وقال يالعرب بلغنا المنى والارب وقد دنا طريقنا واقترب وزال عنا العنا والتعب ثم انه صاح بعد ذلك فى الرجال القيام الذين حوله وقال لهم دونكم وهؤلاء الكلاب فعندها قبضوا على ميسره ومازن وقد شدوهما كتاف وقووا منهم السواعد

والاطراف وأما أسما فانها قد فرحت بذلك وقد طيب خاطرها سنان ووعدها أن يجمع بينها وبين زوجها وأهلها ثم ان سنانا بعد ذلك رحل من وقته وساعته والبرلا يسعه من الفرح وبنو فزارة يقولون يا سنان اعلم ان الفرح الكبير اذا ظفرنا نحن بعنتر لاننا اذا وقعنا به نهبنا بالرماح جسده أو شددناه مع أخيه وولده واننا في ذلك الوقت نعلم اننا قد بلغنا المقصود وكمدنا الاعدا والحسود فقال سنان يا بني عمي أنا قد بلغني ان عنتر في خمسمائة فارس أبطال عوابس ولابد أن يخرج بعض الفرسان ويبقى في خلف ولده وأخيه الاثر والرو ابي والقيعان والقصد اننا نكمن لهم في هذا المكان وتلك الرصيف التي قدامنا ونقيم على رؤس الجبال في انتظاره لانني أنا أعلم انه ما يقعد عن هذه الجاريه لان بعلها مجيد أعز الناس اليه ولابد له من اتباع أخيه وولده ولو انه يسير وراءهم وحده فان تم لنا ذلك واتى على آثارهم أمهلناه الى أن يتوسط الوادي ونرمي عليه من هذه الاحجار والتراب ونبلغ منه مانريد من غير طعن ولا ضراب وان كان ما يأتي سرنا نحن اليه ودبرنا أمرنا على مانرى فيه من الصواب ولما سمع فرسان بني فزارة ذلك المقال وقع على قلوبهم أحلى من الماء الزلال لانهم كانوا حاملين هم قتال عنتر لما يعرفوا منه فقال وحق ذمة العرب لقد أشرت بما لا يسبقك اليه أحد ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم ساروا الى المضيق المقدم ذكره وقد انقسموا فرقتين وطلعت كل فرقة منهم على جبل وقد تركوا خيولهم مع طائفة منهم ومن عظم مكر سنان قد رتب الافرنج في أسفل الوادي بالحراب والسيوف حتى لا يحتمي عنتر ورجاله في الكهوف ﴿قال الراوي﴾ فاتفق بالقضاء والقدر هذا التدبير وقد تمت المقادير وقد تم عليه ما قدمناه ذكره وصاح سنان من رأس الوادي من على أعلى الجبل على الافرنج وقد أمرهم ان شدوا السالمين كتاف بعد ما نهى أصحابه عن رمي الحجاره والتراب لانهم كانوا قد عولوا أن يطمثوا أعينهم بالتراب في هذا المكان بعد هذا العذاب وكان قد هلك من رجال عروة خمسة رجال ومن فرسان بني قراد عشرة أنفار وكان السالمون منهم قد أشرفوا على الهلاك وأما عنتر فانه غاب عن الدنيا من وقت وقوع الحجرين بين أكتافه وفيهما صخرة عظيمة فتمكنت منه فغيبته عن الدنيا الا أن الافرنج قد فرحوا بأخذهم له ثم انهم شدوا عنتر ومن معه كتاف وقد نزل سنان مثل الشيطان ومن حوله جمع كثير من بني فزارة وبني غسان فعارضوا الجميع على خيولهم عرضا وخرجوا من المضيق وقد بلغوا ما أملوه من التوفيق وعادوا وهم طالبون دمشق الشام وهم فرحانون ومتباشرون بالخلع والانعام ﴿قال الراوي﴾ وكان قد سلم من جماعة عنتر اثنان لانهما كانا في الآخر ولما دخلوا المضيق نظروا الى ذلك وسمعوا الصياح من رؤس الجبال وعادوا على أعقابهم وقد طلبوا البر والفلا وكانت خيلهم جيادا فنجوا بهم في البر والمهاد وهذان الاثنان هم الذين وصلوا وأعلموا بني عبس بالقصة وكانت النساء وصلت الى بني غطفان ونزلت على الهطال ابن أخت عنتر ففرحوا بذلك غاية الفرح وعملوا الدعوات ودامت لهم المسرات ﴿قال الراوي﴾ وما زالوا على ذلك الى ان عاد الملك قيس من أرض ديقار من عند صهره الملك النعمان وهو كثير الهم والاحزان وهو معتبان على الزمان الخوان وقد آيس من صهره الملك النعمان ولما استقر به القرار في دار مملكته أخبره الربيع بهذه الاخبار فزاد همومه وتلاطمت أمواج غمومه وقال والله لقد زالت عنا السعاده وقد رمينا بسهام الاراده لان صهرنا الملك النعمان قد أصبح غريبا مشرافي الصحرا بعد ما زال ملكه وجرى له ما جرى مع الملك كسرى والآن هو على خطر عظيم لان الملك كسرى ما يقر له قرار وأنا أعلم انه ما يتخلى عنه ولا يترك ثار والده حتى يقطع منه الآثار وحاميتنا عنتر ما بقي يسلم بعد ما وقع في قبضة ملك الشام لان في قلبه منه أمرا عظيما وفي قلب صاحبه قيصر وأنا أعلم ان هذه القبيلة قد آن أوان تشتيت شملها وتفريق أهلها ولما تكلم الملك قيس بهذا الكلام قال له عمه الامير أسيد يا قيس حيث انك تعلم ان عنتر حامية العشيره فلم لا أجرت ذمامه وسامحته باجارة عبدك ولا أتعبت قلبه ومهجته فقال له الملك قيس اعلم يا عمي اني ما فعلت تلك الفعال الا لكونه رد علي كلاما قاسي وكان قلبي قوي بصهري الملك النعمان والا لو كنت أعلم ان ملكه قد زال ما كنت عملت بعنتر تلك الاعمال ولا كنت تركته يمضي عنا حردان ولا غضبان ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء

وسبب أسر عنتر عند ملك الشام ونرجع الى ما كنا فيه من الكلام بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم الرسل الكرام ولما استقر بالملك قيس القرار حرم على نفسه شراب المدام واللذات وصار يقضي النهار بالحسرات ويستنشق الاخبار من سائر الجهات الا انه ما أقام على ذلك الا أيام قلائل فبينما هو على ذلك في بعض الايام جالس وعنده أعمامه واخوته وسائر عشيرته وهم يتحدثون واذا هم برجل اعرابي قد قصدهم من صدر البريه وهو راكب على ظهر ناقة مهريه أسبق من الخيول العربيه فنظروا الى ذلك الهجان بعد ما دخل بين المضارب والخيام وترجل عن الناقه بعد ما كان راكبا وتقدم اليهم وشق أثوابه وزاد في بكائه وانتحابه ونادى اشارا يا آل عدنان البدار يا بني عبس استيقظوا من سنة الكرى واهجروا الحريم والاولاد وحرموا عليكم المواسم والاعياد وداوموا الحزن ولبس السواد فقد غابت شمس سعادتكم من دون البدو والحضر وقد انتكس عزكم وانكسر وقد هلك من كنتم تعتمدوه من دون البشر فاطلبوا ثاركم من الاعاجم وتأهبوا الطعن القنا وضرب الصوارم ولا تسمعوا عتب عاتب ولا لوم لائم ثم ان ذلك الاعرابي جرت دموعه مثل المطر وقد بكى وتحسر وأنشد يقول

يا بني عبس جار صرف الزمان * بعد ما أظلمت على النعمان
وزماه القضا بسهم حمام * نافذ في النفوس والابدان
كشفوا بالمحال شمس بني عبس وجاروا على بني عدنان
ساعدوني على الجوى بدموع * داميات تجري من الاجفان
يا بني عبس لو نظرتم الى النعمان مستلقيا عن الايوان
قلتم البدر قد هوى بعد ما كا * ن تماما يسمو عن النقصان
خدعوه بنو الاعادي وكسرى * نال منه المراد بالموبذان
أنت يا ابن الكرام كرها هجرت الدار وفارقتها مع الاوطان
أنت كنت الربيع تحيا بك الار * ض جميعا لكل قاص ودان
تاج عبس وبدر أرض خراسا * ن وشمس العراق والقيروان
أين ذاك الهمام ذو الامر والنهي وشهم على ملوك الزمان
فسقى الله أرض ديقار غيثا * وابل القطر دائم الجريان
فهي كانت على الاعاجم نارا * أضرمت حرها بنو شيبان
انت يا ابن الكرام قد غبت في الار * ض وذكراك ثابت في جناني
قاتل الله من شناك وأمسى * في مخاليب أكبر العقبان

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام والشعر والنظام ضج بالبكا والانتحاب وكذلك كل من كان عنده من القرائب والاصحاب وقد أرخوا العمائم في الرقاب وشقوا ما كان عليهم من الثياب وصار الملك قيس ينادي واصهراه واقطع ظهراه لقد قطعت والله شجرة الكرم وغابت شمس العرب والعجم ونشف مجرى الندا والعطايا ثم ان الملك قيس قال بعد ذلك للاعرابي وقد عرفه لانه كان عبدا عزيزا عند الملك النعمان وكان رباه مع جواريه ومرائره وقد كشف له عن أسراره فقال له الملك قيس يا مولد العرب وكيف قد تعدى كسرى على الملك النعمان وبأي شئ خدعه وهاني بن مسعود سالم أم قتل معه ﴿قال الراوي﴾ فقال الاعرابي ما هو يا مولاي الاسالم وقد تركته خافي سائرا هو والامير حجار بن عامر والملك الاسود وأخوه عمرو ابن هند وأختك المتجرده ومن يعرف بالشجاعه مع أكابر بني كنده وبني لخم وشيبان فاركب والتق القوم واشكرهم على ما فعلوا مع أختك وحريم الملك النعمان لانهم قد خلصوهم من السبي والانهتاك ﴿قال الراوي﴾ فعندها ركب الملك قيس ومعه وجوه عشيرته والجميع مشققوا الاثواب مشوشين العمائم وهم يدقون على صدورهم كما يفعلن النسوان في المياتم وقد شاع الخبر في العشيره وسمعوه الرجال والنسوان الاتراب

والشيوخ والشباب فرموا البيوت وقطعوا الاطناب وقد ضجوا بالبكاء والانتحاب من كل ناحيه ومكان وقد كشفن الحريم رؤسهن والذوائب وقد خرجن الى لقاء المتجرده حافيات وهن مهتكات نادبات الى خارج الابيات ﴿قال الراوى﴾ فبينما الناس على مثل ذلك واذا بالامير هانئ بن مسعود قد أشرف والامير مجار بن عامر الكندى والملك الاسود وأخيه والذى قدمنا ذكرهم من الفرسان وقد أبصر وانساء بنى عبس وهن على تلك الحاله فترجلوا وقد تلقوا الملك قيس بالبكاء والعويل وقد نادوا من بعد البكاء والويل الطويل وقد نزلت المتجرده من هودجها مع حريم الملك النعمان والكل لابسين السواد وهن مثل الغربان وكلهن مكشفات الرؤس ومشققات الجيوب محزنات الظفائر حاسرات الوجوه بلا براقع ولا ساتر حاثين التراب على الوجوه والفروق وهن يلطمن الخدود وخدودهن من شدة اللطم مثل الخلوق ولما نزل القوم فى الخيام وجلسوا فى البيوت وقل ذلك الالتهاب وسكن الانين سلموا على بعضهم بعض ولما أشفوا الغليل رد الملك قيس أخته الى هودجها وقد أخذ بزمام ناقتها وطلبوا البيوت وسار وهو يقول لها قد عدتى لبئس العودة فليتك قد هلكت وبقى صهرنا فهكذا تكون عاقبة النعمان ثم انه بعد ذلك شكر الامير هانئ والامير مجار وقد سألهما عما جرى لهما وكيف ظفر الملك كسرى بالملك النعمان فابتدئ هانئ يقص عليه القصه ويخبره بحقيقة الحال ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك وهو ان الفرس لما انكسروا من بعد سماعهم باسم سيدنا محمد المختار تمت فى الهزيمه فرق وسرب وقد تبعت آثار العرب حتى انها خرجت من أرض الحجاز الى طريق العراق وقد ساروا يطلبوا أرض الحيرة والنجف وما فيهم الا من يعض على كفيه ويتأسف وكان أشدهم حزنا وأعظمهم قلقا الوزير البزجهر وزير الملك كسرى الاكبر لانه كان سار مع ولده ليدبره ويحفظه ويأخذ بهيبته الملك النعمان ويذل به عرب الحجاز فجرى عليه ما قد جرى من الانهزام ﴿قال الراوى﴾ وعند خروجهم من البر الى الطريق المستقيمه فالتقى بهم ذو الخمار لاننا قد ذكرنا ان دريدا قد طرده لاجل تجبره وتكبره ولاجل انه كان أجهل العرب وأعظمها شرا وغدرا الا انه لما فارق دريد سار الى أرض بنى جشم وهوازن وسار من هناك طالب الحيرة الملك النعمان يريد عنده المقام لانه لم يسمع بما جرى له مع الملك كسرى فسار على هذه النيه واذا هو بالفرس منهزمين وهى تابعة الطائفة العرب ومتفرقة فى الاقطار مواكب وسرب وقد ملأت الدنيا بكثرة العدد وسدت القفار والفدفد وعاد بياض النهار أسود ولما رأى ذو الخمار الى ذلك وقف وهو حائر ويتعجب من كثرة هذه العساكر وكان معه سبع فوارس من بنى عزيه يقاربونه فى الشجاعة والفروسيه ليس لهم نساء ولا أولاد وهم خاليون من هذا الامر والشان معدودون بين الحريم والعيال والفساد فقال لهم يا بنى عمى ترى أين كانت هذه الخلائق التى قد ملأت المغارب والمشارق وانى أراهم خارجين من بر الحجاز كأنهم مكسورون وأقول انه لابد من شئ قد جرى عليهم أو داهية نزلت لديهم ﴿قال الراوى﴾ ثم ان ذا الخمار بعد ذلك الكلام حرك جواده وسار الى الطريق وقد عارض بعض الفرسان وقال له يا وجه العرب من أين تلك العساكر وارده وما بالها متفرقة متبدده لابد أنكم مكسورون أو راجعون مع الملك النعمان الى بعض الجهات أم أنتم الى العراق سائرون فقال له ذلك الرجل المسؤل يا أخى وأين الملك النعمان لا أنعم الله له حال ولا أخلى الله له بال ولا كفاه المصائب والوبال لان شؤمه غطى على العرب والعجم وقد جرت له معاوقة ما جرى مثلها لمن تقدم من الامم ثم انه أعاد عليه ما جرى من الاول الى الآخر فقال له ذو الخمار وما السبب الموجب لذلك فقال له اعلم ان السبب فى ذلك هو ان الملك كسرى كان فى الاول قد طلب حريم الملك النعمان ثم انه حدثه بالحديث الذى جرى الى آخر وقعة ديقار وما قد جرى لهم مع بنى شيبان وقال له فى آخر القصة يا وجه العرب لا تسأل على ما قد جرى علينا فقال له ذو الخمار وكل ذلك جرى عليكم من الملك النعمان فقال نعم ولكن يا وجه العرب ما فعل بنا هذه الفعال وأعادنا على هذا الحال الا غلام أمرد لكنه بطل أمجد يقال له هانئ بن مسعود وانه كسر هذه العساكر والجنود بدون أن يكون معه ثمانية آلاف فارس وقد فرقنا بين السهل والجبل ثم انه بعد ذلك وصف له شجاعة الامير هانئ وقد ذكر ما فيه من الفروسية والمعانى وكل ذلك يجرى وهم سائرون يقطعون

البيدا ولما سمع ذو الخمار بذكر هانئ غاب من الدنيا من شدة الحسد لهانئ لانه كان يظن فى نفسه انه فارس العصر وفريد الدهر ويقول فى نفسه انه لم يوجد تحت السماء مثله ولا شكله أبدا ﴿قال الراوى﴾ ومن شدة ما قد أصابه غاب عن الوجود وبقى ساهيا على روحه ساعة زمانيه وأفاق يقول لمن معه من رفقاه يا بنى ايش هذا المقال الذى قد قاله هذا الرجل فوالله ان هذا الكلام اذا حدثنى به طيف المنام ما أصدقه فكيف فى اليقظة وهو ان فارسا واحدا يقدر يكسر هذا العالم كله بدون أن يكون معه ثمانية آلاف فارس فبالله عليكم اسألوا أنتم من رجل غير هذا عن حال هذا الجيش لئلا يكون هذا الرجل الذى حدثنا بهذا الحديث مجنونا ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك تقدم بعض رفقائه وقد سأل من فارس آخر وكان مكشوف الرأس وهو مثخن بالجراح خال من العدد والسلاح فقال لصاحب ذى الخمار يهنيك السلام يا وجه العرب لانه والله ما كانت نوبتكم الاعظيمة على اننا ما سمعنا ان أعداءكم كانوا فى دون ثمانية آلاف فارس وقد فعلوا بكم هذه الفعال وهذا الحديث ما يصدقه من يكون له عقل ولا يخطر له على بال فقال له الرجل بلى والله يا أخى ان هذا الحديث صحيح وان المجرى التى قد جرت علينا عجيبه واعلم ان الذى قد أخبركم بحالنا هو والله قد عظم القصة حتى لا تستعجزوه والا فما كسرنا الا هانى بن مسعود وحده بمدقته لابن كسرى وقد طعن فينا بهذا طعنا ما سمعنا قط مثله لانه والله يا أخى أخذ منى عمامتى وقد صاح على فخافت له عدتى وعدت وهذه الحال حالتى فعند ذلك قد عادوا وأعلموا ذا الخمار بذلك فلما سمع ذو الخمار ذلك الكلام زادت حسرته وقد تغلبت عبرته فلم عند ذلك رجاله فلاموه على فعاله ثم قالوا ايش حالك يا ذا الخمار أتريد أن تحكم على خالق الليل والنهار أما علمت ان هذا الدهر يحدث العجائب والبدع واعلم ان الفرسان تتفاضل ما دامت النساء تحمل وتضع فارض بما أعطاك الله من الفروسيه واقنع ولا تكن حسودا فتموت وأنت مكمود فقال لهم ذو الخمار لا رضيت الا بأعلى المنازل واعلموا انى لابد ان أصير الى هذا البطل البازل وأركب معه مركب الخطر ثم انى أقاتله حتى أعدم السمع والبصر فاما أظفر به وأسوقه الى عند الملك كسرى أو يظفر بى ويشدنى القدر مرة أخرى أو يقتلنى ويتركنى ممدودا فى هذه الصحرا الا اننى اذا ظفرت به صرت فارس العجم والعرب وقد بلغت أعلى المنازل والرتب وان ظفر بى فما أكون مغبون لانه فارس شجاع ما هو دون ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك قالوا له أصحابه سر بنا ما شئت وأبشر بما هويت فعندها سار طالبا أرض ديقار وقد غيبه الحسد وأسكره أشد سكرا من العقار وانا قد ذكرنا ما جرى له مع عنتر فيما تقدم ومضى وأخبرنا انه قد غدر به فى الطريق وما وجد له معه سعاده ولا توفيق وعلى ان سيره فى هذه الكره الى قتال الامير هانى يدل على شدة جهله وعظم تجبره وغدره لانه كان سائرا الى الملك النعمان يقيم تحت ظله وكنفه فعاد وهو يطلب قتال فارسه الذى نصره بعدما أشرف على الهلاك والملل والتلاف والوبال والعدم ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من العساكر المنهزمين فانها قد وصلت الى الحيره ومن خوف اياس من الملك كسرى ما سار اليه بل أقام فى الحيره وقد فرت العرب عنه وأما الوزير فانه سار الى المداين والعساكر من خلفه متتابعه وهى متقطعه ولما وصل بها الى المداين أمرها بالنزول ودخل هو على الملك كسرى وهو مقطوع الشعر مشقوق الثياب ومن حوله جماعه من المرازبه والحجاب وكلهم قد فعلوا مثل فعاله وكان دخولهم على الملك كسرى وقت الصباح وكل أرباب الدولة والحكام والوزراء حوله وهم قد أتوا السلام عليه ولما دخلوا الى الايوان ورآهم الحضار وقع بهم الانبهار وقد سألوا الوزير البزرجمهر عن ذلك الحال فبكى وأن واشتكى وقد انهلت دموعه من أجفانه غزارا ثم انه حدثهم بما قد جرى عليه وما تم فى ديقار وقص عليهم قصته وهو فى أسوأ حال وانكسار وقد نعى الى الملك كسرى ولده فلما سمع هلاك ارتجفت أعضاه وقد تقطع كبده ثم انه رمى التاج من على رأسه والعصابة الجوهر وقد انزعج غاية الانزعاج ونزل عن سرير ملكه وهو يلطم على رأسه وينادى بلغة العجم واأسفاه عليك يا شيروان وكذلك كل من كان عنده من الخدام والغلمان وأما الحكماء والعلماء ومشايخ النار فانهم قد أتوا الى عند حكيمهم

الكبير وهو معد بن حسان وفتحوا عليه الباب وقالوا له يا حكيم معد انه جرى من القصة ما هو كذا وكذا فقام وقد أتى الى عند الملك كسرى ولما دخل عليه قام له وتلقاه وقد قال له أيها الحكيم أما تنظر الى ما قد جرى على من قتل ولدي وكيف قتلوه العرب والنعمان فقال له أيها الملك أما تستحي وأنت تبكي وتندب على من هلك وفات وتتأسف على من أصابه الحمام وأنت هدف للسهام والآفات واعلم أيها الملك ان الدنيا كلها زوال اين الذين كانوا قبلنا من الامم السالفات أين الملوك الذين قادوا العساكر والاجناد وقد انعقدت على رؤسهم الاعلام والرايات أين من سكن الحصون والقلاع وقد بنوا تلك القصور العاليات فانها قد درستهم المنايا وصابتهم السهام المختلفات وصارت الارواح منهم دارسات وأجسادهم وعظامهم في التراب باليات ونحن بهم لاحقون ولنعيم الدنيا مفارقون وقبل ذلك سألتني في مسيره فاشير عليك انك لا تسيره في هذه الايام لانها أيام بؤسه وأوقات معكوسه مذمومه على أهل ملة جميع وقد رأيت ما جرى علينا من غضب النار وأنا أقول ان في أوقات غضبها انكسرت الفرس في أرض ديقار وقتل ولدك وقد انتقل الى النور والنار وقد ظهر الرجل الذي صارت العرب له في الانتظار ثم انه بعد ذلك قال الوزير البزرجمهر الذي أتى مكسورا وزير في أي يوم كسركم الملك النعمان وفي كم كان من الفرسان فقال له والله يا مولاي ما كان الا في دون ثمانية آلاف فارس ولكنه ما كسرنا بالذين كانوا معه وانما كسرنا بفارس أمرد قد ظهر في أرض ديقار من بني شيبان وقد نادوا باسمه في وجوهنا لما اختلطنا في حومة الميدان واختلف بيننا الضرب والطعان وتبعوه جماعة وزعقوا مثل زعقته وقالوا يا آل محمد يا آل محمد فلما سمعنا منهم ذلك الاسم والكلام صار الضياء في أعيننا مثل الظلام وقد ارتعدت مفاصلنا وقصرت أيدينا عن مسك العدد عندما سمعنا باسم محمد ولا بقينا نعرف من أصحابنا أحد بل تخيل لنا ان البر كله رماح وقد امتدت الينا وكان الساعة قد أمطرت سحائب المصائب علينا وفي تلك الساعة قتل هاني بن مسعود ابن الملك كسرى وقد عدنا نحن على الاعقاب لما رأينا ذلك المصاب وصرنا لا نعرف الخطأ من الصواب ﴿قال الراوي﴾ فقال له الحكيم صدقت وما أنت الا معذور في الامور وكل هذا الى النار والنور وانه نحن هاهنا قد لاح لنا البرهان وقد رأينا ما كنا منتظرينه من سنين وزمان وما رأيناه حقيقة الا في هذا الاوان ﴿قال الراوي﴾ وقد جرى للمجوس في تلك الايام أحوال عجيبه وأمور غريبه تدل على معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الآيات لان في اليوم الذي كسرت فيه عساكر العجم في أرض ديقار وقتل هاني ملكهم شيرسان جاءتهم في المداين زلزلة عظيمه انشق فيها الايوان وقد سقط من عليه اثنى عشر شرافه وقد خمدت بيوت النيران وطلع غبار رمادها واعتكر وقد وقع هيكل المعبد الاكبر وبقيت خامدة سبعة أيام ليلا ونهارا وقد انقلبت البلد وكثر عليهم الاساو زاد صياح الرجال والنساء وكشفوا مشايخ المجوس الرؤس وقد هجروا اكل الطعام والملبوس وشرب المدام ودوران الكؤس وقد ضرب الملك كسرى سرادقه ظاهر البلد وظن ان القيامه قد قامت وان آخر الزمان قد أتى وكان لنا فارس من منذ ألف سنة ما خمدت الا في ذلك الزمان وفي تلك الايام ﴿قال الراوي﴾ ونرجع الى ما كنا فيه من كلام الحكيم المؤبذان لما قال للملك كسرى ما قال وسمعوه الناس فسلي عن قلوبهم ما يجدوه من الهم والبأس وقل ما بقلب الملك كسرى من الهم والاحزان عندما حدثه الحكيم بحوادث الايام ونوائب الزمان ثم ان الحكيم قال له اعلم أيها الملك ان الدهر ما يبقى على فرد حال ولا يقيم ولا يدوم ولا بد ما يحدث فيه البأس والنعم واعلم ان هذا بامر الرب القديم لان الكواكب المتحركه السياره في الافلاك قد اجتمع منها خمس كواكب في مكان واحد وقد دل ذلك على رجل يخرج الى دار الدنيا ويكون له في ذلك الزمان النصر والتأييد من رب السما ويكون البيت الذي سمته العرب البيت الحرام منشأه ومقامه بين زمزم والمقام الذي تحدثه نفسه بتبديل الملل والشرائع ويطلب المنزلة الرفيعه والامر الشائع وهذا شي لا يجب أنك تحمل منه هم ولا تحزن ولا تغتم لان بيوت النيران بعد سبعة أيام تنور وتتفرق النجوم التي قد اجتمعت كما كانت في الاول ثم ان الحكيم بعد ذلك قد أقام عند الملك تمام سبعة أيام وعاد الى البلد وقد أنار المعبد وانقد وما زالوا كذلك حتى عاد جيشهم مكسورا وجرى له ما قد جرى من الحديث والامر الذي قد ذكرناه

وقد برد الحكيم قلب الملك كسرى عن الوزير بعدما كان قد عول على صلبه على الايوان وقد ساعده على ذلك الكلام الحكيم الموبذان ثم انه قال أيها الملك اعلم أن هذا الذي جرى على ولدك من جملة الذي قد جرى في ذلك الزمان وان ذلك قد دل على صحة البرهان وظهور الرجل المسعود من عدنان فكان ذلك من سعادة الملك النعمان فقال الملك وحق ظلام الليالي الدجيه وانوار النجوم العلويه لا صرت في هذه النوبة الا أنا بنفسي ويكون ذلك في سائر جيوش عبدة النار ولا بد لي أن أطرق أرض ديقار واتركها أرضا قفرا خرابا من العربان واصلب فيها النعمان والذي قتل ولدي في هذا الزمان وأسبي النساء والبنات وأشق أجواف الحوامل وأذبح الاولاد منهم والصبيان ثم انني أفعل في العرب مثل ما فعل فرعون في بني اسرائيل ثم ان الملك كسرى بعد ذلك الكلام لبس على جسده السواد وقد فعل مثل فعاله سائر الاجناد والوزراء والحجاب ومن كان في المدائن من سائر العوام وما زالوا على مثل ذلك الى تمام الشهر والهلال وبعد ذلك كتب الملك كسرى الى سائر بلاد العجم وأرض خراسان وجميع القلاع والبلاد وقد قال انوابه لا تخلوا في القلاع والبلدان غير النسوان لانه قد طرقني أمر لا أطيق دفعه الا بكثرة الجيوش ثم انه سير الكتب مع النجابة ولزم الاحزان وفي تلك الايام دخل عليه الموبذان وأرباب دولته ومشايخ بيوت النار وقالوا له الملك البشارة أيها الملك ببلوغ مناك وابشر بازالة همك وغمك وعناك لانه قد وصل نائبك على العرب وهو اياس ومعه قاتل ولدك هاني فقال لهم الملك كسرى بعد أن سجد الى مطلع الشمس يا قوم بحق النار والنور أحق ما تقولون فقالوا اي وحقها وحق من يعبدها ويسجد لها عند وقودها فقال لهم احضروه الى بين يدي حتى اني اقتله واشرب دمه مع الخمر واقلي من لحمه على الجمر فقال له معبد الحكيم اعلم أيها الملك ان هذا الرأي الذي قد عزمت عليه ما هو رأي سديد وما هذا فعل تبلغ به ارب ولا تأخذ به ثارك من النعمان كلب العرب وانما الرأي عندي انك تترفق له في الكلام لعل أن تخدع به النعمان وبه توقعه في شباك الهوان فقال له الملك كيف يا حكيم الزمان ذلك اعلمني على ما خطر ببالك فقال اذا دخل عليك في هذه الساعة ذلك الشيطان أظهر له الندم واخلع عليه وأوليه الاحسان ودعني أنا أكلمه بكلام وأوقع به النعمان فعند ذلك قال له أرباب دولته ومشايخ الفرس يا حكيم وحق الرب القديم لقد اهتديت الى أمر عظيم لانه قد بان لنا هذا الامر من حيث تكلمت به فقال الملك احضروا اياس قبل كل شئ حتى اننا نسأله كيف انه قدر على هذا الاسد الغضنفر الذي قد أفنى بشؤمه فرسان الديلم والعجم والعرب وكان السبب في أسر الامير هاني ابن مسعود ووقوعه في قبضة أعداه من ذي الخمار لما سمع من العساكر المنهزمه وصف هاني حسده على فعاله وشجاعته وسار في طلبه يريد هلاكه ووباله حتى لا يبقى في زمانه من يناظره في الحرب ولا يبقى له قرين وكان سائر وهو متعجب من الزمان وما يظهر فيه من الفرسان وهو مجد في قطع القفار وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

طلبت العلا حتى انفردت بها وحدي * ودست باقدامي على فلك المجد
ولولا صروف الدهر تبدي عجائبا * وتخفي من الآفات أضعاف ما تبدي
لكنت ملكت الارض شرقا ومغربا * وخلفت لي ذكرا يؤرخ من بعدي
ولكن أرى الايام تنكر همتي * وتطلب ما لا تستحق لها عندي
وترمي لي الدنيا رجالا نفوسهم * ترى سكرات الموت أحلى من الشهد
فوالله لا خليت في الارض فارسا * يدير قناة الحرب الا أنا وحدي
لقيت ابن شداد ومارست حربه * فعاينت شيطانا على صورة القرد
بسيف اذا ما سل في الحرب نصله * سمعت له وقعا أشد من الرعد
فلا بد لي أن أخلي عظامه * تسير بها عقبان نجد الى نجد
وفي أرض ديقار هام حديثه * عجيب ومنه ازددت وجدا على وجدي

وعما قليل يحكم السيف بيننا * وتشهد سمر الخط للرجل الفرد
دعوني بني عمي أجد الى العلا * ولا تعذلوني في ضلالي وفي رشدي
فقد أخبر الكهان عني بانني * أقاتل جن الارض بالصارم الهندي
وأبقى الى أن يلتقيني محمد * وفارسه الكرار ليث بني سعد
هنالك يكون الانتهاء لمدتي * اذا طل ياتي البرق يلمع من نجد

﴿قال الراوي﴾ وقد ذكرنا أن هذا الشيطان أن يعيش الى أيام النبي صلى الله عليه وسلم و يقاتل الامام عليا رضي الله تعالى عنه وما ذكر ذو الخمار تلك الابيات الا وقد عرض ذكر محمد عليه أفضل الصلاة والسلام لانه كان سمع من كهان مكة ذلك فذكره في تلك الساعة وقد صار أصحابه يتعجبون من فعاله وما زال على مثل ذلك حتى أشرفوا على أرض يقال لها الخرسة وهي أرض واسعة المذاهب دارسة الجوانب تخاف منها السباع وتفزع منها السفار وترتاع فدخلوها وساروا فيها يطلبون أواخرها من قبل أن يقدم عليهم الليل واذ قد لاح لهم في قطرها عشر فوارس مثل العقبان على خيول أخف من الغزلان وخلفهم ثلاث عبيد يسوقون جمال باقتاب برسم حمل الماء والزاد فقال ذو الخمار استخبروا يا بني عمي ممن يكونوا هؤلاء العربان و بعد ذلك السؤال دونكم واياهم حتى اننا نضرب رقابهم ونعجل دماءهم ونأخذ عددهم وأسلابهم لان جميع هذه الاشياء تعيننا على قطع الفلا ونستعين بها على لقاء الاعداء ثم انهم بعد ذلك تأهبوا للحرب والقتال وقد أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنة ودكسوا خيولهم في قطر تلك الارض الى أن قاربوا أصحاب الامير هاني وقد زعقوا فيهم فرأوا انيابهم فاتره وقلوبهم منهم غير نافره فقال ذو الخمار والله ان هذا فعل يدل على ان القوم رجال أبطال ثم قفز فارس منهم لمعرفة الاخبار ونادوا يا وجوه العرب اخبرونا من أي الناس أنتم وأنجزوا من قبل وقوع الحمام والندم على فوات ضرب الحسام فلما سمعوا ذلك النداء قفز اليه فارس من جملة العشرة أصحاب الامير هاني وصار الى نحوه بهمة وزمجره ثم انه صاح عليه وقد قال له ما أعمى قلبك عن معرفة الناس السادات وما أقل خبرتك بسباع قد هجرت الغابات امض أنت و رفاقك وخلوا عنك الطمع ولا تتعرضوا بفارس سيفه امضى من القضا واقطع وان كنت تريد حقيقة الاخبار فانا أحقق لك المعرفة حتى لا يبقى عندك أفكار وتعلم بعد ذلك انني لك ناصح وعليك وعلى أصحابك مشفق يا ويلك نحن فرسان ديقار أصحاب الهيبة والوقار والسطوة والاقتدار واعلم ان منا الرجل الذي قد كسر في يوم واحد مائة ألف من العجم وثلاثين ألف من العرب وسكان الصحرا والاجم وقد فرقهم في جنبات البر كما يفرق الذئب الغنم وقد قتل شيرسان بن كسرى وقد فعل ما لا يفعله أحد من سكان الصحرا وهو الامير هاني بن مسعود الكريم الآباء والجدود الذي مثله في هذا الزمان ليس موجود ﴿قال الراوي﴾ فما استتم الرجل كلامه حتى ان ذا الخمار صاح فيه وقال له يا ويلك ان كان هذا هو هاني فيا له من يوم مبارك من دون الايام ثم انه بعد ذلك الكلام تقدم اليه كانه يريد منه الجواب وطعنه في فؤاده نكسه وقال يا بني عمي أبشروا بالغنى ونيل المنى لانني كنت سائر معكم وأنا متفكر كيف آخذ هذا الصيد فانه شيطان من بني شيبان والا وقد وقعت به في مثل ذلك المكان وأنا أعلم انني اذا أخذته وسرت به الى عند الملك كسرى يقول لي تمن فاقول له اريد منك أن تعطيني مملكة العرب وأنا أسوق اليك النعمان وسائر بني شيبان وأفتح لك بلاد الشام في فرد عام وأذل لك رقاب الخاص والعام وأحكمك في الغرب والشرق وأملكك جميع الخلق في كل حق فاذا تم ذلك حكمتك في الحلل والقبائل من العربان تحمل اليك العفارة من سائر المنازل والاوطان ﴿قال الراوي﴾ فما تم هذا المقال حتى ان الفرسان من أصحاب الامير هاني تبادرت اليه وكانوا ثمانية فرسان صاحوا عليه لان هاني لما رأى صاحبه قد قتل صعب عليه وقال لباقي رفقاه والله ما أردت انني أتحمل دماء هؤلاء القوم وانما طمعهم وكثر جهلهم قد أدنى اليهم الاجل ثم ان هاني عول أن يطلب ذا الخمار ومن معه من الفرسان فقال له بنو عمه والله لا مكناك من ذلك ولا تركناك تخضب سنانا بدماء هؤلاء الانذال بل

نحن نسوقهم اليك بين يديك تفعل بهم ما تريد ثم انهم تسابقوا الى ذي الخمار وقد طلبوه باسنة الرماح فقال لقومه قفوا امكانكم وتفرجوا على ما أنتم عليه ولا تعاونوني على هؤلاء الفرسان لانني ألقي الهيبة في قلب هاني بهلاكهم لانه ما تأخر عني الا عجبا بنفسه وحمقا وغبنا ثم انه تلقى القادمين بعظم تجبره وقوته وقد أظهر قدام هاني ما أعطى من الشجاعة والقوة والبراعة ولكن مثل الذي يقايس العقبان بالرخم و يشبه الثعالب بسباع الاجم لانه في دون ساعة قتل منهم خمس فوارس و بطح منهم خمس فوارس وتركهم بين يديه بهم ممددين وقد ردوا الثلاثة الأخر منهزمين فابصر هاني فعاله فازداد اشتعاله وقد ظهر بلباله فاختطف الرمح من يد عبده وقد انطبق على ذي الخمار انطباق الغمام اذا زعق الرعد في جنباته وسار وقد دنا منه وقاربه وقال له و يلك من تكون من الفرسان يا ابن ألف قرنان قطع الله دابرك وثكلوك أهلك وعشائرك من أي الارض أنت ومن أي البقاع فقال له ذو الخمار اعلم انني من أرض اليمن وما كنت سائر الا اليك حتى انني آخذ لنفسي منكم بالثار لانك أنت قد قتلت أخي وابن عمي في وقعة ديقار ومن جملة اقبالي وسعادتي التقائي بك في هذه الديار ثم انهم بعد ذلك قد تطاعنا بالرماح حتى انها قد طارت قطعا وقد خفيت الاشباح من الفزع وقد تركوا المزاح حتى انهم سكروا من غير شرب براح فزاد أمرهما عن حد القياس وقد أيس كل واحد منهما من الوصول الى صاحبه غاية الاياس وقد أبصرت منهما الفريقان سباع تقاتل على خيول سبق و رجال تلعب وتفترق ونيران لا تخمد وتحترق وبحر يفيض كل واحد منهما على الآخر فيتدفق ﴿قال الراوي﴾ وقد سمعت عنهما عجبا من العجائب لا أقدر أصفه بلسان وغرائب تشيب من ذكرها الولدان لانني ما رأيتهما عيان الا انني قد كتبت بعض ما سمعت واقتصرت على البعض وأسقطت منها البعض فقيل لي ان الرماح طارت من بين أيديهما قطعا من شدة الطعان وقد سالت دماء الاثنين من الابدان من قوة العزمان وما فيهم الا من أثخن بالجراح وقد خفنا من الصياح واختطفا عند الاياس من الحياء شفار الصفاح وصارت الرجال تتباعد عنهما وتتعوذ منهما ومن شرهما وتذم الزمان كيف جمع بينهما في ذلك المكان وتقول هذا غاية العجب العجاب ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في مفارقة هاني بن مسعود لبني شيبان في أرض ديقار لقيا ذي الخمار في ذلك المكان خال الامير هاني لانه قد ترك حريمه وحريم قومه وأموالهم وسار وافى عساكر العجم وهذا الحديث قد تقدم الا انه بعد الكسرة خاف على الحريم وعلى العيال وأراد أن يسير و يأتي بالجميع فما مكنه هاني من ذلك بل سار في عشر فوارس من بني شيبان ليأتي بالمال والنساء فالتقاه ذو الخمار وكان الامير هاني خاليا من الزرد لانه ما ظن أن يلتقي من خصمه هذا الملتقى ولا ظن انه يشقى ذلك الشقا فانثخن منه بالجراح وقد تمنى هو وخصمه الهلاك من شدة الكفاح وما زالا يتقاتلان لانهما من أشد جبابرة العرب الفرسان فوقع منهما ضربتان قاتلتان والسيوف صقال فعملت مثل ما تعمل الرجال وان ضربة ذي الخمار قد وقعت في درقة الامير هاني وكانت درقة قويه قد لقي بها كل رزيه فقطعها وقد نزل السيف على عاتقه وكانت ضربة الامير هاني قد نزلت على رأس ذي الخمار فقطعت جانب البيضه والرفاده والعمامه ونزل السيف الى رأسه فشقها وقد غاص فيها السيف فوقع على وجه الارض وهو يسمع ولا يرى وأما الامير هاني فانه طلب أن يلزم نفسه على ظهر الجواد فما قدر أن يثبت بل انه انقلب وغاب عن الدنيا وقد أبصره أصحابه قد بقي على تلك الحاله فخلوه ملقى وعادوا راجعين وقد طلبوا أرض ديقار وقد تبعتهم العبيد خوفا على أنفسهم من الهلاك والبوار لانهم كانوا يظنون أن يظفر هاني بذي الخمار و يعود الى رفاقه يأخذ منهم بالثار فلما آيسوا منه عادوا راجعين يطلبون الديار وقد اشتغل أصحاب ذي الخمار عنهم لعظم مصابهم لانهم قد أبصروا في ضرب هؤلاء البطلين الأهوال فاتفق رأيهم على حمل الاثنين الى العراق وقالوا ان سلم صاحبنا من هذه الجراح وعاد الى السلامه يفعل بخصمه ما أراد ونسير به الى الملك كسرى ونطلب منه الغنائم ثم انهم نزلوا اليهم وقلبوهم فوجدوا الاثنين في حال العدم فقطعوا في حلوقهم الماء فوجدوا الامير هاني أقوى من ذو الخمار جلد فشدوا جراح الاثنين من بعد ما وضعوا فيها حشائش يعرفوها ثم انهم حملوهم على بعض النوق وصاروا يعصرون في حلوقهم اللحم المسلوق وقد ساروا يطلبون أرض العراق

ويقتصرون في المراحل ويطلبون بهم أقرب المنازل والطرقات وبعد ثلاثة أيام صحا هانى على نفسه وأفاق
مما جرى عليه وعاد اليه حسه فقال لاصحاب ذى الخمار يا وجوه العرب بحق اللات والعزى أين أنا من الارض
ومن يقال لكم من العربان ومن هو هذا الفارس الذى جرت بينه وبينى هذه المصائب لانى لو كنت لبست الزرد
ما كان نال منى منال فقال له اصحاب ذو الخمار والله يا هانى أما صاحبنا فتضرب به الامثال فى الحرب وان كنت
تريد معرفته حتى يصح لك اليقين وتعلم انك ماقتلت فارس مهين ولا بطل ذليل فاعلم ان هذا سبيع بن الحارث
الملقب بذو الخمار الذى ذكره شائع فى جميع الاقطار وهو فى الحرب بعد بسبعة آلاف فارس كرار وما كان
سائرا الا فى طلبك ولا قصد هذه الارض الا بسببك ثم انهم حدثوه بالحديث من أوله الى آخره وفى الآخر
قالوا له وها نحن سائرين بك الى الملك كسرى ليأخذ بثار ولده ويطفى بقتلك نيران كبده فلما سمع هانى
منهم هذه المعانى بقى ساهى ساعة من الزمان وقد علم انه صار الى التلاف والخيبه فتمنى فى نفسه انه لو كان
هلك بضربة ذو الخمار ولا ساقوه الى الهلاك والبوار فقال لهم يا وجوه العرب ان كان قصدكم المال والجمال
والخيل الغوال فعودوا معى الى ديارى وأنا أعطيكم جميع ما أملك من نوق وجمالى وعبيدى وأموالى وأكون
لكم خادم وذخيره فى سائر الايام والليالى فقالوا له والله يا هانى نحن ما نطمع فى المحال لاننا نعلم ان الملك النعمان
اذا ظفر بنا شرب دماءنا واعلم أيضا ان صاحبنا مشرف على التلاف ونحن قد آيسنا منه وقد أيقنا بموته من غير
خلاف ولو انما قبلنا منك هذا المقال ورددناك الى أهلك وقبضنا منك المال عايرنا بهذا السبب فى سائر
قبائل العرب وقد صرنا مثلا لكل من ضرب فى البيد او تداوم وطنب وكانوا يقولون بنى غزيه قتل ابن عمهم
وهو فارسهم واستغنوا عن غريمه وباعوا دمه بالمال وشهروا فى أخذ النوق والجمال واعلم ان هذا ما تفعله
أبدا ولو كان السيف ما يبقى منا أحد ثم انهم ساروا وقد أرموا هذا الكلام عن قلوبهم وقد طلبوا كل مقصدهم
﴿ قال الراوى ﴾ وقد انصلح حال هانى وصار لا يقدر على القيام والقعود الا أن يده اليسرى ما كانت تطاوعه
على شيل امن ألم الضربه وشدة الجراح وأما ذو الخمار فان رأسه قد ثقلت عليه وقل نشاطه من رجليه وغاب
عن الوجود وبقى فى صورة مفقود وكانوا يشيلوه ويحطوه وهو لا يعى على نفسه ﴿ قال الراوى ﴾ ولما
أشرفوا على الحيره دخلوا على اياس بن قبيصه وأحضر واهانى الى بين يديه وقد حدثوه بما جرى لهم منه
وكيف كان سبب وقوعه فى أيديهم فلما سمع اياس منهم ذلك القول امتلا قلبه سرورا وافراح وخلع على
بنى غزيه الخلع الغالية الاثمان ووهبهم الاموال الكثيرة وقد أخلوا لذو الخمار مكان نزه طيب وقد أتوه بالاطبه
والجرائحيه وقال لهم ان من أبرأ ذو الخمار له عندى ألف دينار مصريه وأخلع عليه وأجعله حكيم الدوله
الكسرويه ثم انه قال لاصحابه اذا برئ ذو الخمار من هذه الجراحات سيرته الى الملك كسرى وتركته يفيض عليه
الاموال الذى يكشف عنه العار وأزال الشنار ثم انه التفت الى هانى وقال له وقعت يا ولد الزنا وعلمت أن
الدهر ليس له دوانى فابشر بالذل والهوان اذا انى حملتك الى الملك كسرى صاحب الايوان واذا دخلت عليه
فطالبك بولده شيرسان وسألك عن جنوده والفرسان ايش يكون جوابك يا قرنان فقال له الامير هانى
لعن الله بطنا حملك واسانا كملك ان لم تحملنى الى آخر الدنيا وسلمنى الى من طغى وبغا ثم تجبر وقال انه يحيي
الموتى أبشر ما أراد يفعل بى واعلم ان كان أجلى مديد فوالله ما يقطع فى جلدى الحديد ويلك يا اياس لو اننى أخاف
من الاهوال أو تلحقنى الحيره والانبهات ما كنت نصبت للملك اشراك الموت ولا كنت أهلكت ملوك العجم
والعرب ورميتهم فى الارتباك وبعد ما سميت صاحب ديقار ما بقيت أفزع من الموت ولا أطلب منه الفرار ولا
ابالى بالموت اذاه واقام أوسار فلما سمع اياس من الامير هانى ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام
وقد جرد الحسام وقال وذمة العرب لولا اننى قاصد ان احملك الى الملك كسرى والا كنت أنا وشحتك بهذا الحسام
ويلك ما كان فى جواب عندك غير هذا الكلام ثم انه أمر عبيده بحفظه وقد بات تلك الليلة يشرب مع بنى غزيه
المدام وقد أخرج الصدقات وأطلق من كان فى الحبوس وأزال العنا والبؤس كل الذى وقع وهانى فى يده
ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح أمرهم أن يشدوا هانى على جواد بالعرض وقد أخذوه وساروا والعبيد

مع اياس الى أن أدخلوه المدائن للملك كسرى وقد أنفذ من بين يديه المبشرين ولما وصل البشير الى أرباب
الدوله وقع الصياح وقد ضجت الناس حتى سمع الملك الصياح فسألهم عن الخبر فدخل الموبذان وأخبره بالخبر
فقام وقعد وأبرق وارعد والى الشمس سجد وقال لهم ائتونى به حتى أطفى نار فؤادى والكبد فقال له الحكيم
أيها الملك ان أردت أن تبلغ ما تريد وتنال ما تختار فتأن فى أمرك ولا تعجل وابصر بين يديك واذا حضر هذا
الرجل فأوله الاحسان واخلع عليه وفض عليه من الاموال واخدع به الملك النعمان واطلبه منه وسلمه مكانه
كما كان وقل له ما يصلح الحال الا بك ولا يصلح أن يكون ملك العرب الا أنت وها قد عفونا عنك بالامتنان
وأوليناك من الاحسان فانه اذا سمع منك هذا المقال وأبصر الخلع والاموال فما يشك فى هذا الحال ثم انه
يسوق اليك النعمان سوق الجمال فاذا حصل عندك افعل به ما تريد وتكون قد أخذت ثارك وكشفت عارك
وأنت مقيم فى ديارك وأرحت عساكرك وجنودك وأنصارك ووفرت عليك مالك ﴿ قال الراوى ﴾
فلما سمع الملك كسرى من الحكيم ذلك الكلام أفاق وقال هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ولما كان
الغد وصل اياس ومعه الامير هانى فسابقت الخدام الى الملك كسرى واستأذنوا عليه فى الدخول فاذن لهم فدخلوا
بهانى وحوله جماعة من المرازبه والحجاب واياس قابض على يديه والسيوف مجردة من حواليه الى أن وصلوا
به الى سرير الملك كسرى فدعا اياس للملك كسرى بدوام العز والنعم وقال أبشر أيها الملك فقد ظفرت النار
باعدائك وهذا قاتل ولدك شيرسان وهذا هو الذى فرق عساكرك وأجار الملك النعمان ونريد منك الاذن أن
نعذبه أشد العذاب وبعد ذلك ننهب جسده بالسيوف والحراب فتبسم الملك كسرى لسماعه هذا الكلام
وقال هذا شئ ما يصدقه عاقل اذ رجلا واحدا ومعه القليل من مجمعة العربان وهم أربعة آلاف فارس يكسرون
فى يوم واحد مائة ألف فارس من العساكر من عرب وعجم الا أن تكونوا معهم سعادة وتوفيق من رافع السموات
العلا أو يكون ساحر مريب يستخدم جن الارض السفلى على اننى قد سمعت انهم نادوا فى وجوههم يوم اللقاء
باسم رجل مسعود وانه قد ظهر فى ذلك اليوم الى الوجود ومن تكون عنايته من رب السما فما يجب أن يعادى
والصواب أن نوالى هذا الرجل الاحسان وندخره لنوائب الزمان مع اننى قد عرفت ان الخطأ فى الاول منى لاننى
طلبت حريم الملك النعمان وسمعت فيه كلام الزور والبهتان من أهل الظلم والعدوان وغيرت سنة
العدل التى بنتها آبائى وأجدادى من قديم الزمان فقابلنى مكون الاكوان فى عساكرى وأجنادى واننى
أريد من اليوم أتلافى قصتى وأقلع عن ذنبى وخطيأتى لعل ربى أن يصلح منى ذلتى ويغفر ذنوبى ويقبل توبتى
﴿ قال الراوى ﴾ ثم ان الملك أراد أن يفرج عن الامير هانى بعد ذلك الكلام ففرجوا عنه وقد حلوه من
الوثاق وخلع عليه واحسن اليه وقد أخلوا له دارا من الدور الخاصة فانزلوه فيها فعاشت روحه من بعد الاياس
لانه كان قد أيقن انه اذا وصل الى المدائن بالهلاك وعلم ان ماله من الموت فكاك فبات تلك الليلة فى نعيم
مقيم وعنده حسان بن عبد الحكيم وهو يهنيه بالسلامه ويبشره بما يريد أن يلتقى من النعيم من الملك
كسرى وهو كلما سمع ذلك الكلام يظن انه فى منام لانه قد انساق الى شرب كاس الحمام فقوى قلبه وظن
انه صادق فى المقال لما حدثه الحكيم بما جرى عندهم من اخماد النيران وأيضا انشقاق الايوان فقال
هانى كل هذا الاجل سعادتى قد كان ولما كان عند الصباح احضره الملك كسرى الى بين يديه وأجلسه معه على
الطعام وقد ضحك فى وجهه وتبسم له وقربه وأدناه وصار يلقمه الاكل من يداه وهو يقبلها ويأكل كل
ما أعطاه ولما فرغوا من أكل الطعام قدموا آنية المدام وقد سألوه عن سبب خروجه من عند أهله واقاربه
فحدثه بانه كان سائرا الى عند نساء خاله ليأتى الى الارض ديقار وقد قص عليه جميع ما جرى له مع ذى الخمار
والكسره التى جرت فى أرض ديقار وقد قص عليه القصيده التى كان أنشدها ومن جملتها هذه الابيات

يا أرض ديقار كم من حامل وضعت * مولودها وهو باك رأسه يصف
يا أرض ديقار لو أرخت ماذ كرت * من بعد هولاك أهوال الاولى سلفوا
فاضت بحار خراسان مرازبة * كلامهم كهدير الجن مختلف

صدمتهم بجنان لو صدمت به * صرف الزمان لامسى وهو منصرف

﴿قال الراوي﴾ ولما انتهى هاني من أبياته أظهر الملك كسرى العجب والفرح ومرارته كادت أن تنشق من الغيظ والترح وكادت أوداجه أن تنقطع لاسيما من حيث سمع بذكر ولده ولكن أخفى الكمد وأظهر الجلد وقال والله والله يا هاني لقد سادت العجم على العرب بهذا الكلام ثم انه أطنب في مدحه وأثنى عليه وقد دام الامر على ذلك الحال تمام عشرة أيام الى أن برئ هاني من جراحاته وكمل صلاحه وصار يركب في موكب الملك كسرى الخاص من صدر الايوان وهو بالجنائب الملاح وخلفه الفرسان ويحضر الى الميدان ويحكم بين الفرسان في الطعان ويفعل كما تفعل الرجال الاقرباء بالانسان وفي هذه الايام ما كان يخرج الامير كسرى الا ويقدم له مركوب من خواص جنائبه التي لم تقدر عليها ملوك الزمان ولما كان بعد هذه الايام خلا به الملك كسرى وجماعة من كبراء الدولة وقد سقاه المدام حتى غلبت عليه الخمرة وقد خالطه في عقله الغشوه وقال له بعدان باسطه اعلم يا هاني ان ملك الروم قد بلغه ماجرى على عساكري من الانكسار وسمع بقتل ولدي شيرسان وماجرى في أرض ديقار وقد زاد به الطمع في جانبي وقطع الجزية التي كان يحملها الي في كل عام وقد جمع من بلاد الروم كل العساكر من خاص وعام وأنا قد سمعت من بعض الجواسيس بانه قد نادى في عساكره بالرحيل الى بلادي وقد اختلفوا على أهل الحجاز وما بقي في عسكري من يصلح للبراز وما بقي في العرب من ينصرني لاجل تعصب النعمان على ملكي وقد عولت ان اجعلك على عساكري مقدم وأمدك بالاموال والنعم وأعينك بعساكر من العجم الى ان ينصلح حالي من هذا العناد ويصير لي منك ومن قومك من يغنيني عن النعمان اذا جعلتك مقدما على جيش خراسان لان هذا اياس بن قبيصه الذي جعلته نائبا من قبلي وقدمته على العرب ما ظهرت له سعاده ولا أفلح ولا سار قط في أمر ونجح وان لم تكن أنت وبنو شيبان وسائر قومك معي في هذه النوبة والا قلع ملك الروم أثري وملك بلادي وعجل من الدنيا مرتحلي فلما سمع هاني من الملك كسرى هذا الكلام فكر فيه ساعة من الزمان ثم قال له والله يا ملك انني أشتهي أن تكون الارض كلها لي وأهلها من قبلي ولكن يا ملك اعلم انني ما أنا أهل للملك ولا تطاوعني العرب على ما أريد اذا طلبت الروحي الزيادة أضرك وما أفيد وهذا شي ما هو عندي صواب ولكن ان أردت أن العرب ترجع الى طاعتك وتعود الى خدمتك ويذل لك ملك الروم ولا تخلى له قائمة تقوم تصالح الملك النعمان وتعفو عن ذنبه وتبدل سيئاته بالاحسان وتذكر ماله من الخدم ولابيه المنذر على أبيك من العهد الذي تقدم وتعيده على ما كان عليه وتتم احسانك على من معه من العربان وتخلع عليهم ويكون هو وبنو عمه بين يديك وترجع العرب كلها تحت طاعتك ولا أحد منهم يعصى عليك وينصلح الحال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك كسرى ذلك الكلام وقع على قلبه أعذب من الماء الزلال على كبد العطشان وكذلك قد وقع كلام الملك كسرى في قلب هاني وقد أبصر طيبة اخلاقه فتمنى أن يرجع الى الملك النعمان ويعود الى طاعته ويكون هو وبنو عمه في خدمته وكان قد أراد ان يخاطب الملك كسرى في هذا الامر مرارا ويسأله فيه ويجعل الصلح بينهم على يديه فاستحى منه ومازال يقدم ويؤخر في السؤال حتى سمع من الملك كسرى هذا المقال فوجد عند ذلك الكلام مكان ما قال الا الملك كسرى لما سمع هذا انشرح صدره أن قال يا هاني ما أظن الا انه ندمان على ما فعل وانما الذنب والخطا على كل حال مركب في الانسان وقد كنت أقول في نفسي انني أنفذ اليه وأعتذر لديه من جنايته وارده الى مكانه ولكن خفت أنه لا يجيبني الى ما أريد ويرد رسولي خائب لانه ما هو الساعه بنا آمن وعلى كل حال هو عزيز علينا وأخاف أن يخرق لما أسأله ناموسي ولا أنال مطلوبي على أن ملوك العرب قد أنفذوا الي وطلبوا مني مكانه وآخر من انفذ الي دريد بن الصمه الجشمي وقال أنا اجعل كل من في الارض لك عبيدا وخدم وأضاعف لك الجزية على ملوك النصرانية وأسوق اليك الملك النعمان هو وسائر بني شيبان سوق الغنم وامهد لك بسيف صهري ذو الخمار العرب والعجم وكنت أنا يا هاني قد ملت الى هذا المقال وقد صبرت الى تلك الفعال فاتيت

أنت وحضرت وما كنت خطرت لي على بال ونسيت هذه الاسباب حتى كانها ما كانت لي على بال ولا في حساب وكل هذا جرى بسعادة الملك النعمان وكان هذا الامر الذي جرى ما كان وأقول ان ذا الخمار ما قصدك الا بامر دريد وقد أراد بذلك التقرب الى قلبي حتى أجعله ملك العرب ولكن الرب القديم دبر أحسن من تدبيره فقال هاني وحق نعمتك يا مولاي ما قدر ذو الخمار يثبت قدامي ولا يلتقي ضربة من حسامي الا قلة معرفتي به وتأهبي للقاه وما قاتلته الا وانا خال من السلاح والزرد وما معي شي من العدد وقد أصابني هذا الجرح وكان سبب حضوري بين يديك وأريك من فعالي ما تقربه عينيك ولكن يكون ذلك اذا أتيت انا بالملك النعمان واتركه قدامي لا يفتل عنان فقال الملك كسرى ان هذا أشتهيه انا ايضا وما بقي الا سرعة العودة الى أهلك لانني انا اعلم انهم مشتغلين القلوب لاجلك فقال هاني والله يا مولاي ما حضرت اليوم عندك الا لاطلب اذن في المسير وسرعة التشمير لانني لا اعلم ما جرى على قومي من بعدي لما وصل اليهم خبري ولاسيما الملك النعمان لانه قد اتخذني حصنا يأوي اليه من تصاريف الزمان فقال له الملك كسرى صدقت فيما قلت وما أنت الا نعم الذخيره ثم انهم باتوا تلك الليله ومن الغد ركب الملك كسرى لاجله وقد أمر وكلاءه وخزانه ان يخرجوا له سرادق كبير من الديباج الحرير وخمسين بغل تحمل له الاثقال والصناديق والاموال والقطيفة والخلع المثمنة الغوال لفرسان عشيرته والابطال والجنائب المختلفة الالوان وقد أرسل معه مائتي فارس عرب وعجم واعاده الى اهله في زي الامراء الكبار بالخيل والبوقات والاعلام والرايات وقد أنفذ معه الموبذان شيخ المعبد والنيران وقد خرج الملك كسرى معه الى ظاهر الايوان ثم انه ودعه وقال له لا تنقطع عنا وعاد وسار هؤلاء يطلبون أرض ديقار ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم * وأما ما كان من الثلاث فوارس الذين سلموا من أصحاب هاني فانهم قد رجعوا الى عند اهله وأخبروهم بما قد جرى عليهم فانقطع ظهر الملك النعمان وانقلبت الدنيا وبكت البواكي من بني شيبان وقد أيس حاله من حزنه والقسوان وقال ما أبقت الفرس منا لا شيخا ولا غلام والصواب اننا نرحل في البر المنقطع ونتعلق في رؤس الجبال فقال الملك النعمان والله لا رحلت من هذا المكان حتى أسمع اخباره ولا اخليه في تلك البلاد تحكم فيه الاعداء والحساد ولاسيما الاعاجم ان كان من ألم الجراح سالم ثم انه احضر الذين أتوا بالخبر وسألهم عن صحة الحديث فقالوا له ما ندري ولا رأينا الا ثمان فوارس قد اعترضتنا في الارض الخرسا وقد حمل مقدمهم علينا وفي دون ساعه أهلك منا سبع فوارس ولما ابصرها هاني حالنا ورأى ما قد أهالنا وجرى علينا خرج اليه بنفسه برده عنا ومازال معه في حرب وقتال حتى تكسرت في ايديهم الرماح الطوال وبعد ذلك تضاربوا بالصفاح حتى كثر بينهم الجراح وقد خفقت منهم الارواح فوقعوا الاثنين على أديم الارض هالكين ولما رأينا نحن هذه الاهوال انهزمنا من أصحابه ولولا اشتغالهم بصاحبهم والا كانوا تبعونا واهلكونا ولما سمع الملك النعمان منهم ذلك المقال زاد تأسفه فقال لهم وما عرفتم الرجل الذي التقا كم من يكون من الفرسان فقالوا له والله يا ملك ما سمعنا له حسب ولا اظهر لنا نسب ولا عرفنا قبيلته ولا من أي العربان ولكن حمل على هاني وقد عقد عليهما الغبار المعقود وأظهر ما في قلوبهما وصدورهما من الحقود واظهروا العجائب وحيروا المواكب فكلت منهما المناكب فنزلت بينهما ضربتين ماحقتين أرمتهم على الارض من فوق الجوادين وهم كانهما ميتين وقد حان بينهما الحين وقد زعق عليهما غراب البين وهذه قصتنا وما جرى لنا والسلام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع منهم ذلك الكلام حار وقد اخذه الانبهار من هذه الاحكام فارسل العبيد الى سائر الاقطار حتى يأتون له بالاخبار على التمام فسارت العبيد كما امرهم الى سائر المحافل مدة ايام وكل منهم سائر وهو في امره حائر وقد هجر المنام وبعدهم ارسل عبدين جليدين وقال لهم سيروا الى نحو المدائن واكشفوا لنا الاخبار واذا ابصرتم الفرس قد سارت الينا فارجعوا على الآثار حتى اننا ندبر امرنا قبل لقائهم من قبل ان يدهمونا على غفلة منا فقال العبيد السمع والطاعة وقد ساروا من تلك الساعة يطلبون العراق

ومن العجائب ان العبيدين كانوا يعشقون جاريه وكل منهم يطلب قتل صاحبه ولما انفذهم الملك النعمان فى هذه الاشغال ثارت بينهم الاحقاد التى بينهم فزاد بهم الامر وتلهب فى قلوبهم الجمر فسلوا الخناجر وتضاربوا بها حتى وقعوا الاثنين موتى وأما باقى العبيد فانهم رجعوا الى الملك النعمان بالخيبة والحرمان فعندها حزنت بنو شيبان على هانى الى أن وصل الامير هانى الى أرض دنقار فنظروا اليه لما طلع عليهم من ناحية أرض العراق فركبوا الخيل العتاق واعتقلوا بالرماح الدقاق وثاروا الى صوب الغبار وقد أيقنوا بفناء الاعمار وقطع الآثار لانهم ظنوا انها عساكر الاعجام وقد أتت لقتالهم فعندها تصارخت النسوان وقد ركب الملك النعمان فى بنى لخم وجذام وهو يعض على يديه أسفا فنظر هانى الى حالهم فعلم ما قد خطر ببالهم وعلى انهم قد فزعوا من الملك كسرى فدكس الجواد وقد طلب الملك النعمان والى جانبه الموبذان فى جماعة من الخدم والغلمان ولما قارب الملك النعمان ترجل عن الجواد ومشى على الاقدام فعرف الملك النعمان شمائله وطول قامته فنادى يا للعرب هذا الامير هانى بن مسعود قد أتى سالم فبالله هنونى بهذا اليوم المبارك الذى نلت فيه غاية المقصود ثم انه أدار رجله عن الجواد وترجل اليه واعتنقه وأراد أن تسأله عما جرى له واذا بالموبذان ومشايخ الفرس وعباد النار بجانبه فانكر ذلك غاية الانكار وعاد هو الى القوم وباس فخذ الموبذان وقال له يا مولاى ايش القدوم من بعد تقبيحكم الواصل الينا فلما سمع الموبذان من الملك النعمان ذلك الكلام تبسم من مقاله وقد أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد بخبثه ومحاله وقال له يا نعمان مجيئى اليك لاجل أحوال قد بانت من بعدك وأمور جرت لاجل سعادتك ثم انه أمره أن يعود الى ظهر الجواد وكذلك هانى وعادوا الى تحت الاعلام والبنود وسار والى جانب الملك النعمان وهو مسرور فرحان وهو يحكى له على ما لاقى فى طريقه من النوائب حتى وصل الى المدائن وكيف انه التقاه الملك كسرى بالاكرام بعد ذلك الحنق وقد أفاض عليه النعم وأنفذنى اليك مبجل مكرم ومعى الهدايا والاموال وعودة هانى وهو سالم وما زال يقص عليه الحديث من يوم فارقه الى ذلك اليوم الذى التقاه فيه وخاله الملك قيس بن مسعود والامير جابر بن عامر الكندى يتعجبون من هذه الاهوال وما جرى ثم انهم قد فرحوا بقدومه وسلامته ولما انتهى من كلامه قال له الملك النعمان والله يا أمير هانى لقد اغمرتنى بالاحسان وطوقتنى أول وآخر بالامتنان ظاهر وباطن وأنا أعلم ان ما أصلح حالى مع الملك كسرى وردنى الى ملكى غيرك اذا كان خاطر الملك كسرى طيب ويوفى بالقول والفعال ولا يسمع فينا كلام الجهال لانى غلامه وتربيت فى نعمته واحسانه وكذلك آبائى وأجدادى لهم حقوق وافضال وتربوا فى افضال انعامه بالاحسان فقال الموبذان لا تقل هذا القول يا نعمان ولا يكون ظنك فى الملك العادل الا ظن احسان لانه ما عرف قدرك وبعد ذلك ما بقى تسمع فيك مقال لانه بعد فقد ولده طرقته الزلازل فى بلاده وقد وقع هيكل معبده وانشق الايوان على رأسه فعلم ان كل ما جرى عليه بخطيئتك لانه قد طلب منك ما لا يستحقه والملوك الكبار لا يستعملون الظلم والجور لانهم يعلمون انه يكون سببا لقلعها وخراب ديارها وانه قد اعترف بالخطأ وعاد الى عدل أبيه والاجداد ويزداد سيرا بين العباد وكما كان الاولون من الاكاسره خوفا من مالك الدنيا والآخرة ولما ان حضر قاتل ولده وساقته القدرة اليه تذكر ما جرى عليه من الاحكام وما جرى من جور الليالى والايام ولما ظفر به فعل معه تلك الفعال وعفا عنه ولولا وقوع هانى فى يديه كان سلم مكانك لدريد ابن الصمه صاحب العزيمة والهمة لانه انفذ الى الملك كسرى يطلب مكانك وقد ضمن تسليمك اليه أنت ومن معك وما أرسل زوج ابنته ذا الخمار الى هانى الا انه قادر عليك وعلى من معك من الفرسان والآن قد جرت الاقدار بسعادتك فعد الى مكانك ثم أخلص نيتك واشكر الرب القديم الذى سبب معرفتك واعلم ان ملك الروم قد بلغه ذلك وقد عول على غدرنا ومسيره بعساكره الينا ولو لم يكن الملك مشغول القلب بك وبعساكر الحجاز والا قد كان سار بنفسه الى الشام فلما سمع الملك النعمان ذلك الكلام علم ان ذلك يدل على الصلاح فانعم وأجاب ودعا لدولة الملك كسرى بالدوام لانه كان مقدم بالامر والنهى فى العرب والعجم فاصبح غريبا شاردا من الاوطان خائفا من نوائب الزمان يمسى ويصبح فزعان فاثنى على الامير هانى وقد شكره

الموبذان وخلع على بنى شيبان وصارت الدنيا تضج بالافراح وطابت لهم الاوقات وبالغ النعمان وهانى فى خدمة الموبذان سبعة أيام فقال الموبذان يا ملك ما بقى لنا المقام فى أرض ديقار لاننا خلينا الملك العادل فى الانتظار وما يصدق أن يسمع بنا ويقدمنا بالاخبار فقال الملك النعمان والله يا مولاى لقد قلت الصحيح ثم أمر عبيده فنادت بالاهبة الى الرحيل للعراق وباتت بنو شيبان طول الليل يشدوا الهوادج للنسوان وقد طابت قلوبهم لمصالحة الملك النعمان وما أصبح الصباح الا والظعن سائر والملك النعمان راكب بجنب الموبذان وهو سائر معه تحت الاعلام وهانى وسائر بنى شيبان يقطعون الارض بصيد الوحش والغزلان الى أن وصلوا الى أرض العراق ﴿قال الراوى﴾ وعلم اياس بن قبيصه بقدومهم فركب والتقاهم فى موكب عظيم من بنى طى وترجل الى الملك النعمان وقبل ركبته لاجل الملك لانه أمره الموبذان بذلك حيلة على النعمان لوقوعه فى شرك المهالك ففعل ما أمره به ودعا للنعمان وسلم اليه الحيره وكرسى المملكه وخزائن المال والعدد ومن الغد أخذ الموبذان ذا الخمار الى خدمة الملك كسرى ولم يزل سائرا الى الملك كسرى أنوشروان ﴿قال الراوى﴾ وعادوا الى ما كان عليه الملك النعمان من الملك والاحسان وقد استعقد الامان من غدرات الزمان فلما استقر به القرار وطابت به الديار أرسل نجابه الى قبائل اليمن والى أرض صنعاء وعدن يعلم الفرسان والقبائل بعودته باذن الملك كسرى الى مملكته وكان عول اذا جاءت سادات العرب وكبار العشائر من أصحاب الرتب ووصلوا الى خدمته سار بهم الى الملك كسرى ويجدد لهم العهد على ما جرى ﴿قال الراوى﴾ ووصل الموبذان باياس الى المدائن والايوان ودخل على الملك كسرى وأعلمه ان الخداع عمل فى النعمان وعاد الى الحيره وبقى من الحكم غير بعيد ففرح بذلك الفرح الشديد وكانت جراحات ذى الخمار قد برئت الا رأسه وتلك المصائب من جملة حسده لان الضربه كانت منيعة عسرة شنيعة فتقدم الى الملك كسرى وخدم وحدثه بما لاقى فى جرحه من الالم فطيب قلبه وخلع عليه ووعده بهلاك عدوه هانى ان هو رجع اليه وكذلك النعمان ثم انه أنزله باطيب مكان وأحسن له غاية الاحسان وشاورهم كيف يحضر النعمان ويشفى غليله منه ويصلبه على الايوان فقال الموبذان يا ملك لا تفعل لانه خائف حذور والحذر صيده عسر وما فى الامر الا انك تمهل أمره ولا تستعجل فى الحضور ولا تذكره له أن يزورك ولا تعلم المبغضين لك ولدولتك الا فى بعض المواسم والاعياد قبل ما أنت ناوى عليه فيكاتبوه ويحذروه ويتعصبوا معه لاننا نعرف عشرة من أرباب الدوله كلما سمعوا عنا كلمة واحده يبلغوه بما وقع من الامور الخطيره ويكاتبوه فقال كسرى وقد صعب عليه وبقى من الغيظ ما يعرف بين يديه فقال له وحق آبائى وأجدادى يا موبذان أن تعلمنى بهؤلاء الانذال الكلاب حتى أضرب منهم الرقاب وأصليهم وانزل بهم العذاب ولا أترك فى دولتى من يرغب لعدوى ويصير له من جملة الاحباب فقال الموبذان أيها الملك أنا عندى من الراى غير هذا فان فعلته كان لك فيه الحظ الاوفر وعلى جميع أعدائك تنتصر وهو انك تنفذهم اليه وهو يضرب رقابهم بيديه ويزداد فيك رغبه ويزول ما بقلبه من الخوف والفزع والتعنيد ويأتى الى خدمتك قريب غير بعيد وتبلغ بذلك كما تريد ثم أخرج درجا طويل وأخرج دواة وميل وقال اكتب أسماء هؤلاء العشره الذين عنهم هذا الحديث جرى وذكرهم الموبذان وعرفه باسمائهم فعندها كتب الحكيم على لسان كسرى يشرح أخبارهم يقول اعلم يا نعمان يا صاحب الحسب والنسب اننى قد جمعت سائر أرباب دولتى وأصحاب الرتب وقد أخبرتهم بعودتك الى مملكة العرب ثم انى أشرتهم فى أمرك وأمورهم وأردت أن اختبر قلوبهم فاشاروا على كلهم بالصلاح والاصلاح والخير والانشراح الا عشرة منهم اشاروا على بالفساد وذكروا الى ما كان بيننا من الاحقاد وقد أفتوا لى فى سفك دمك ودم اخوتك وسبى حريمك وذريتك فلما سمعت كلامهم ومقالهم وما هم فيه ظهرت انى أصغيت لهم وعولت أمرى عليهم وقلت لهم اكتبوا الى خطوطكم بالذى يليق به فكتبوا كما أمرتهم وما افشوا بيننا من الفضيحة وقد طلبوا بذلك النصيحه ثم ان الملك كتب بعد ذلك أسماء القوم الذين كانوا يحبون الملك النعمان ويتعصبون له فى كل مكان وسار خطه يحاكى خطوطهم وهو يكتب على ألسنتهم ان فلان بن فلان هو الذى قد استشار الملك العادل فى الملك النعمان وان ينقض العهود والايمان ويأخذ

بشارة من النعمان لاجل ماغدر الدولة الكسرويه الحاكمة على سائر البلدان وخان ونافق بجميع العربان وقتل ولده الملك شيرسان وهكذا يستحق الذي يقاتل الدولة الكسرويه و يناظرها بالنفاق والعدوان فانه لايبقى له عندنا عهد ولا ميثاق فلا يلوم أحد الملك العادل فيما يفعل من الفعال فانه ماعليه ملام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان حسان الحكيم وقف الملك كسرى على هذا الكتاب فشكره على ذلك وعلم انه أعز من خواصه وأحبابه ثم ان الحكيم قال له أيها الملك العادل أنفذ هذا الكتاب الى النعمان مع من تثق به من الفرسان وتقول له ياملك العربان انني أرسل اليك أهل عداوتك الى الديار تحكم فيهم بما تشاء وتختار ثم انك بعد ذلك تظهر للناس انك قد رزقت ولدا فى هذه الايام وتأمر سائر الناس والعوام ان يزينوا المدائن بافخر الزينه و بافخر مايكون من الثياب وتجمع سائر الاحباب والاصحاب وتضرب لك على جانب الدجله سرادقات وخيام وتغمر الخلائق بالشراب والطعام وتكسو الارامل والايتام وترسل بعد ذلك هؤلاء المحاصرين بهدية جيدة الى الملك النعمان و يقولون له هذا حلاوة الولد الذى رزقه الملك كسرى أنوشروان لان الرب القديم قد عوضه عوض ولده شيرسان ومضى ماكان يجده من المشقه والاحزان ثم تخبر وبان البلد من الافراح قد انقلبت لوجود هذا الولد وترى بعد ذلك العجب وكيف انه يأتى الى خدمتك النعمان فى طائفة من بنى شيبان ويطلب أنه يهنيك بالولد القادم عليك فيكون هو الهنا و بلوغ المنا ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك كسرى هذا الكلام علم ببلوغ القصد والمرام وشكر الحكيم على ذلك المرام ومن يومه أرسل الكتاب المقدم ذكره الى النعمان وفيه أسماء الرجال العشره و بعد أيام قلائل أمر بضرب البوقات السلطانيه وأتت الخدام والغلمان وأخبروا الناس ان الملك العادل أنوشروان قد رزق ولدا ذكرا فى هذه الايام فماجت العوام والاجناد وقلعوا ماكان عليهم من ثياب السواد وضرب لكسرى على جانب الدجله خيام الديباج والسرادقات وانقلبت الارض بضجيج الاغانى وارتفعت الاصوات ودارت الكاسات وخلع على الناس و بذل الاموال وفرحت النساء والرجال و بعد ذلك دعا بهؤلاء العشرة رجال الذين قدمنا ذكرهم و وصفناهم وأعطاهم من الهدايا والتحف مالا يعد ولا يوصف وقال لهم أريدكم ان تسيروا الى النعمان وتعلموه بما نحن فيه من الفرح والسرور والامان والخير الموفور وتذكرون الولد الذى رزقته من بركة النار والنور واحترصوا أن يكون الملك النعمان معكم عند عودتكم نجدد به عهدا وميثاقا ونجعل الخير معه باق واذا رأيتموه مشتغل بالعربان وجمع الفرسان فدعوه يفعل مايريد لان جمع الفرسان فى هذا الوقت والساعه أحسن مما نحن فيه فاجابوه بالسمع والطاعه وساروا من يومهم يطلبون الحيره وأرض النجف وأرجلهم تسعى بهم الى الهلاك والتلف ﴿قال الراوى﴾ وكان الكتاب الاول قد وصل الى الملك النعمان وهو فى عزمملكته ففرح بذلك وقويت نخوته وعرضه على وزيره واخوته وهانئ وسادات عشيرته فقالوا جميعهم والله ياملك مابقى عليك من الملك كسرى عدوان مادام انه قد اختارك على أرباب دولته وأطلعك على سره وحالته ومايفعله من مشورته ومافعل هذه الفعال وأرسلهم اليك الا حتى لايبقى عنده ابغاض ولا اكراه ولا أحد يقسى قلبه عليك وأما الوزير عمرو بن نفيلة العدوى فانه أظهر العجب من ذلك وقال وذمة العرب وماعندهم من الاكرام ماهذا الاحسان زائد لانه زاد عن حد الكرم ان كانت عواقبه لاتحدث أسفا ولا ندم فقال له الملك النعمان والله مابقى بعد هذا الامر ندامه ولا بقى غير الخير والسلامه لانى أنا أخبر بعدل الاكاسره من كل أحد بجاورتى لهم على طول الابد وقد عرفت أن الملك كسرى قد ذل لما جرى عليه وعرف قدرى لما سمع بعسكر النصرانيه انه قد خرج اليه ثم ان النعمان بقى فى الافتكار وهو منتظر الرجال الذين أتته أسماؤهم فى الكتاب وما زال الامر كذلك حتى وصلوا وقدموا الهديه بين يديه فاظهر لهم الخيرات والكرم وترحب بهم وسألهم عن أحوال الملك كسرى وخدمهم وفرح بما قد أتاه من الهدايا مع التحف وأخبروه ان الملك قد رزق بولد ذكر والملك من أجله زائد الانشراح وان المدائن قد انقلبت بالافراح وان الملك منغمس بالمسرة مساء وصباحا وجميع مافى الجهات قد أتوا اليه من كل جانب ومكان لاجل التهانى والافراح وغمرهم بالخيرات

والاحسان فعند ذلك زاد السرور بالافراح الى الملك النعمان وقضى معهم ذلك اليوم حتى أظلم الظلام وانصرفوا من عنده الى مكان قد أعده لهم فعند ذلك أمر بالقبض عليهم وأن يصلبوهم فى الليل قبل الصباح ففعلوا بهم ذلك الايضاح وأنفذوا فيهم الامر وأبلوهم بالبلاء والاتراح وما أصبح الصباح الا والكل مصلوبين على الابراج وجميع القوم متعجبين ولم أحد يعلم مافعل هؤلاء المساكين ﴿قال الراوى﴾ و بعد ذلك طاب قلب الملك النعمان للملك كسرى أنوشروان وقال لهانى لقد غمرنا الملك كسرى بانعامه وافضاله ولقد استحى وجهى من فعاله ولابد ان أسير اليه بهذا السبب أهنيه بالولد الذى أتاه والزم معه الادب وأعرفه انى كاتبت العرب سائرها وأرى ما نجده عنده من هذه السنة من أخبار هذه العساكر وأعود على يقين فقال له هانئ نعم ما أردت وان لم تزره فى هذه المره والا يعتب عليك ثم انهم تأهبوا للمسير بعد ما دبروا هذا التدبير فقال الملك قيس لابن أخيه الامير هانئ اسمع كلامى يا ابن أخى ولا تكن متوانى وافهم ما أقول لك من المعانى وانى والله ياولدى خائف عليك وعلى الملك النعمان من مكر كسرى أنوشروان لان الاعاجم لا يحفظون العيش الخصيب ولا يعرفون الوفاء ولا الذمام وأنا الذى أعرفه انك تقيم بهذه الالف فارس ظاهر المدينه وترسل الملك النعمان فان قبض الملك كسرى عليه تكون خالص لنفسك وتخلص النعمان ﴿قال الراوى﴾ فاستصوب هانئ ماقاله خاله ولما سارت القوم وقربوا مدائن الملك كسرى فعندها أقام الامير هانئ هو والالف فارس ظاهر المدينة ودخل الملك النعمان البلد على الملك كسرى فعندها أمر الملك كسرى ارباب دولته ان كل من دخل من جماعة الملك النعمان ان يقبضوا عليه ففعلوا ذلك حتى قرب الملك النعمان فوجد جماعته قبض عليهم فلما رأى ذلك علم انها حيلة وقد دبرها الملك كسرى عليه لاجل وقوعه له وتحصيله وانه أراد الخلاص فما وجد لذلك سبيل ثم انه مازال الى أن دخل على الملك كسرى فنظر فى وجهه فايقن النعمان بزوال النعم و رفع رأسه الى الملك كسرى وقال له يانعمان أين ولدى شيرسان فقال له قتل ياملك الزمان وها أنا بين يديك فافعل بى ماتختار فقال الملك كسرى قدموه للفيل المجنون فقدموه اليه فعند ذلك لف الفيل زلومته عليه وشاله وضرب به الارض أدخل طوله فى الارض ثم حذفه على الهواء وقد التقاه ثانيا ففرقه من بعضه وقطعه قطع فلما رآه الملك كسرى على هذه الحاله فرح فرحا شديدا وأمر بعد ذلك بصلب جماعته فصلبوهم فى الحال وفرقوهم على رؤس الجبال ثم انهم طلبوا الباقى وافتقدوا الامير هانئ فلم يجدوه وأعلموا الملك كسرى بذلك الحال فقال لهم ويلكم يا أنذال الانام اتبعوا القوم واقتفوا منهم الآثار وانزلوا على الحال من كل مكان واحضروا الى بهانئ الفارس المغوار ولو انه فى أرض ديقار ففتشوا عليه فى كل الاقطار ﴿قال الراوى﴾ وكان الذى أخبر هانئ بما جرى على النعمان هو الامير بحار بن عامر فانه كان أرسله النعمان يبشر بقدوم النعمان فخلع عليه الملك خلعة من ملابس العجم من الديباج الغالية الاثمان ودخل الايوان و وصل على أثره الملك النعمان فنظر بحار الى النعمان و رآه احتاطت به كبار المرازبه والحجاب من كل مكان وعاين رؤيه الغدر فاخفى عليه ذلك وعلم أن النعمان قد وقع ولا ينفع الحذر فقال ياللعرب هلك والله النعمان ومابقى له نجاة لا هو ولا من معه ثم انه فى عاجل الحال أبعد عن الجميع وخلع عنه زى العرب وتزيا بزى فرسان الاعجام وبقى واقفا مبهوتا حتى طلعت الخدام وألقت جثة النعمان وعلقت باقى الرجال بالحبال وبان الحق وذهب المحال فرجع على عقبه مثل المفقود وهو قد غاب عن الوجود يطلب هانئ بن مسعود وهو يرثى الملك النعمان بهذه الابيات

الطير ينفر أحيانا و يرتفع * حتى تغر به الآمال والطمع
والعبد يغفل والايام ترشقه * بأسهم قط لا يبرا لها وجع
فاصبر على كل جور النائبات ولا * تظن أن القضا والحين يندفع
وانظر الى قتلة النعمان كيف أتت * محتومة ما نفاها الخوف والفزع
مد الاعاجم أشراك الخداع له * وأوقعوه ونفس الحر تنخدع

أولاد فارس لا قرت جفونهم * على الفراش ولا ناموا ولا هجعوا
قوم اذا عاهدوا أمست عهودهم * منقوضة واذا واصلتهم قطعوا
كم يحلفون لنا بالنار معبدهم * يا ليتهم فى قرار النار قد وقعوا
لابد انا نجازيهم بما فعلوا * يوم اللقا ونقابلهم بما صنعوا
ونترك الطير يوم الحرب عاكفة * على دماهم وان جاشوا وان جمعوا

(قال الراوى) وتم جبار يركض خببا وتقريب وهو يضج بالبكاء والنحيب حتى انه وصل الى هانى واصحابه فى المكان الذى كانوا قعدوا فيه ونعى لهم الملك النعمان وحدثهم بما جرى عليه وكان قد ارتفع عليهم البكا فوضع هانى يديه على صدره وأظهر الاشتكا وقال لعن الله كسرى وأذل سباله ما أكثر محاله واحتياله فلقد دبر واحكم التدبير ولا درى بذلك لا صغير ولا كبير و بلغ بالغدر والمكر كل المنا وما بقى المطلوب الا أنا ولكن سوف يرى من يندم اذا زل به القدم بعد هذه الفعال ومن تصبح دياره العامرة خراب دثار والاطلال قفار فقال له الامير جبار بن عامر دعنا الساعة يا هانى من الاسف على شئ قد فات وسر بنا حتى نأخذ أهلنا وأهل النعمان وندخل البرارى والفلوات قبل أن تلحقنا عساكر الفرس بالغبار الثائر وتحول بيننا وبين الفلا الذى كان منا فيه سائر لانى خلفتهم خلفى سائرين كانهم البحار الزواخر (قال الراوى) فركبت الرجال وتدرعت وتجارت على الطريق التى أتوا منه حتى انهم وصلوا الى الحيره والتقى الملك قيس الشيبانى بهانى بن مسعود وأعلمه بالخبر فقال له هانى والله لقد نفعنا الرأى الذى رأيته و رأيى من رأيك وذلك أن قيس بن مسعود كان صاحب رأى ومعرفة و بصيرة وقد رأى هانى وهو على غير الاستوى مثل الكئيب الذى قد تحكم فيه الهوى والفرسان من خلفه منقطعة فى الصحراء من شدة الكد والسرى فاخفت عليه أحوالهم وقد ظهر له وبالهم فقال لهم هانى يا رجال وذمة العرب قد تم علينا من مكر الاعاجم ما تم وزورت علينا الاباطيل وزور الاقاويل وصلبوا الملك النعمان وصلبوا معه مائة فارس من سادات قومه الاشاوس لا عدمتك من مشير يا خاله ثم انه أعاد عليه القصة فقال له وحق ذمة العرب لقد حسبت لكم هذا الحساب وعاتبتكم فما نفع العتاب (قال الراوى) هذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من أخى الملك النعمان فانهم لما سمعوا بذلك المصاب شقوا ما عليهم من الثياب وأرخوا العمائم فى الرقاب وأرادت المتجردة زوجته وابنته أن يقيموا المياتم والاحزان فما مكنهم الامير هانى من ذلك الامر والشان لانه خاف عليهم أن تدهمهم فرسان العجم والديلم والعربان من بنى طى مع اياس بن قبيصه وقال ان لحقونا هؤلاء الاقوام سبوا منا العيال مع الحريم لانهم سائرون خلفنا مثل الغيث اذا سجم فدعوا عنكم البكاء والاعوال وخذوا بنا فى الاهتمام والرحيل (قال الراوى) وفى دون ساعة شاعت فى الحيرة هذه الاخبار وما أمسى المسا الا والاظعان من بر النجف سائرة فى القفار لان القوم كانوا أخذوا أهبتهم من العدو بالسلاح والخيل وأخذوا ما قدروا عليه وساروا بالاولاد والعيال من أول الليل فلما كان عند الصباح عسف بهم ليلا ونهارا حتى أبعدوا عن العراق وتلك الديار وآمنوا على أنفسهم وترفق بهم هانى لاجل النساء والاطفال حتى وصلوا ديار بنى عبس الاجواد كما ذكرنا وجرى على قيس واخوته من الاحزان ما وصفنا وقد نزلت اخوة النعمان وكذلك بنو شيبان و بنو لخم و جذام وكندة وأقارب النعمان ونزلوا فى تلك الديار (قال الراوى) فلما قر قرار القوم داموا على الاحزان أربعين يوم وكان هانى قد سأل قيس بن زهير عن عنتر بن شداد لانه لم يره عندهم فى البلاد فاخبروه بما تم عليه من الاحكام وانه ماسور فى بلاد الشام فعاتبه هانى على ذلك الامر ولامه لاجل ما عمل فى حقه وغمه ذلك وكيف قدر على فراق أعمامه و بعث الى بنى غطفان فاتى بعبلة وما معها من النسوان وانزلهم فى دياره ووعدهم أن يدبر حيلة يخلص بها عنتر ثم قال لقيس يا ملك كانت حافاك واحترز على نفسك من أعدائك ولا تمس ولا تصبح الا وأنت على يقظة من عساكر العجم ان طلبتنا فى هذه الكرة فعلم قيس بحقيقة حاله وصحة مقاله فترك الحرس والارصاد تحرص له أرضه و بلاده وأمواله وأنفذ من عنده جواسيس الى بلاد العجم وندم على ابعاد عنتر حيث لا ينفعه الندم وقال والله قد دهتنا

مصيبة من الشام والعراق وأصبح صهرنا غائبا وحاميتنا أسور فى الوثاق (قال الراوى) هذا وعبلة قد لبست من أجل عنتر السواد ودخلت على نسوان الملك النعمان وأكثرت من التعداد وأخذوا معها فى النواح والبكاء صباحا ومساء فهذا ما جرى لهؤلاء وأما ما كان من اياس بن قبيصة فانه وصل بعساكر كسرى الى الحيرة بعد وصول هانى و رحيله بيوم وليلة فلما رأى البلد خالية من الفرسان والاجناد سأل عن هانى و بنى شيبان فقال له المقيمون اعلم يا ملك أن الكل دخلوا برية الحجاز يطلبون الاوطان الا انهم ما فاتوك بشئ كثير فان أردت أن تقفوا اثرهم بمن معك من الشجعان فافعل لان مسيرهم ما يكون الا برفق لاجل الاظعان اللاتى معهم والنسوان فقال اياس هذا شئ ما أفعله أبدا ولا أخاطر بعساكر كسرى خلف فارس أهلك منا الاثنين ألف فى يوم واحد ولا أفعل شئ الا بامر الملك ثم احتوى على خزائن الاموال والرجال الذين عجز هانى والاسود عن حملها وأنفذها الى الملك فى الحال وأنفذ اليه يعرفه بما جرى فى الحيرة من الاهوال وقال له فى آخر الرسالة وأما هانى وحريم النعمان فما لحقت منهم فى الحيرة انسان ولا وجدت لهم أثر و وجدت الجميع قد دخلوا برية الحجاز سريع فان كنت تريد ان أعبر خلفهم بالعساكر والجنود فأنفذ لى من يعاوننى على قتال هانى بن مسعود والسلام على الملك العادل الهمام و بعد مدة قليلة عاد اليه الجواب يقول له يا اياس دعنا من طلب نساء النعمان وهانى لانه قد جاءنى ما أشغلنى عن هذه المعانى لان قيصر ملك بلاد الروم قد أرسل الى يطالبنى بالاموال والانعام والهدايا التى كان ينفذها الى ولا يأتى فى كل عام وأرسل الى يقول لى انى أريدك أن تبنى لى عند بيوت النار كنيسة يعبد فيها المسيح والزنار وتكون تعظم وتزار ولا تعود ترفع علم الا وعليه اسم عيسى بن مريم والصليب المصخم والا أرسلت اليك عساكر لا تعرف لها طولا ولا عرض ومديت بلادك بجنود لا تقدر الجن تصل اليها لانى قد أتت الى من البحر مراكب بعد مراكب وفيها رجال من الافرنج وخلائق لا يحصيها حاسب ولا ديوان ولا يجمعها كاتب وكلهم عراة وهم محلقون اللحا والشوارب لا يخافون الموت ولا يخشون الفوت ولا طول النوائب وانى لما سمعت بهذه الرسالة والعنوان أحرقت بالرسول وفعلت به فعل لا يفعله انسان و رديته الى صاحبه مقطع الآذان وأنا أعلم أن ملك النصرانية قد طمع فينا والسلام ولابد ما يرسل الينا غداة الافرنج مع متنصرة الشام اذا سمع هذا الكلام والصواب أنك تجمع من تقدر عليه من فرسان العرب والآفاق وتأتوا الى حتى تعاونونى على لقاء الاعداء من عباد الصليب وأهل النفاق قبل أن تدوس عساكرهم أرض العراق (قال الراوى) فلما وصلت هذه الرسالة الى اياس أرسل خلف أولاد عمه بنى طى وكاتب كل قبيلة وحى ثم أنفق خزائن النعمان المخلفة عنده على العربان وهم خمسين ألف عنان وسار بالجميع الى مدائن كسرى ففرح بذلك الملك وأنزله فى أعز مكان وجعله مقدمة العساكر الذين قد وصلت اليه وما أقام غير قليل حتى وصلت الجواسيس من بلاد الشام يخبر أن الحرث ملك بنى غسان قد برز فى مائة ألف عنان وهم أفرنج و روم وقد عول على المسير الى العراق لانه يريد أن يعيد الروم كما كانت فى أيام الاسكندر ولا يترك من يشد زنارا ولا يستنصر (قال الراوى) فلما سمع الملك كسرى الخبر جهز اياس بن قبيصة فى العرب وأردفها مائتين ألف وعشرين ألف من طوائف العجم والفرس والديلم وقدم عليها فارس جبار مكرم لا يفزع من الموت ولا يخاف من طول النقم اسمه رستم بن مهدان وكان جبارا شديد الاركان وقال يا رستم اعلم أن فرسان دولتى قد تضعضعت والاعادى فينا طمعت واريدك أن تعيد أمرى الى ما كان على طول الزمان فقال رستم أيها الملك ما احتاج الى وصية وانى وحق النار المحميه ما أعود اليك وفى الشام من يذكر دين النصرانية ولا يقال انه نزل فى جن ماء المعمودية وقد رأيت فعالى فى الميدان وجربت عزيمتى فى البلدان ثم سار بجيش العجم قاصدا لقاء هذه الامم وقد تقدم بين يديه اياس بن قبيصة فى طوائف العرب وماج البر وانقلب وأشرق البر بلمعان الدروع وغاب عنهم نور الشمس واحتجب وخفقت الاعلام والرايات وركضت الجنائب الصافنات فارتجت الجبال والربوات وارتاعت السباع فى الغابات وما زالوا يجدون فى المسير حتى قطعوا العمران وأوسعوا فى البر والقيعان ورفقوا على دوابهم وخيلهم لوقت لقاء عساكر

أهل الصلبان ﴿قال الراوى﴾ وكانت عساكر الروم اسيرها اتفاق وقد سارت اليهم طمعا فى عساكر العراق لان سنان بن أبى حارثة شيخ بنى فزارة لا أعانه الله ولا أجاره لما دبر على عنتر ما دبر وظفر به فى الرصيف الاكبر عاد بأصحابه المائتين حتى قارب أرض دمشق وأنفذ قدامه بشيرا يخبر الملك الحرث بما قد جرى وكيف ظفر وابعنتر وولده ميسره وأخيه مازن وجميع الاسرى واعلم الحرث بذلك قرين البلد وركبت خيوله بالدروع والزرد ودقت الطبول مع البوقات وانجرت الجنائب وحملت الرايات وكان لهم يوم أحسن من الاعياد المسميات لاننا قد ذكرنا ما كان فى قلوب سكان البلاد ومن فى جميع الفلوات من عنتر وكم له معهم من وقعات وكم أهلك من السادات لاسيما اليوم صعب جبله وتلك الاقطار ويوم لقاء الروم وهو عائد من العراق وكيف فتح دمشق وأحرق الكنائس والاسواق الا أن الحرث لما التقاه فرآه مشدودا على جواده فغاض به الغيظ وانحرق فؤاده وسار يضربه بالسوط الذى فى يده ويعاتبه على فعاله ويذكره بما قد جرى وما قتل من رجاله وأبطاله ومازال على مثل ذلك حتى صاح فيه عنتر وهو كالاسد الكاسر وقال يا ابن العواهر لو كنت أخذتنى فى الميدان لرأيت الذل والهوان ولكن الانسان هدفا الى نوائب الزمان وضرب السوط ما يصلح الا لمثلك الذليل المهان الذى يولى عند الحرب والطعان وأما أنا ضربى يكون بالحسام أوجب لانى ما أخاف من قدوم الآجال ولا يخطر لى الموت على بال وقد ذكرت ذلك فى شعرى والمقال فاضربنى بسيفك وأشفى ما بقلبك من الاغلال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الحرث كلامه زاده وغرامه وقال وحق المسيح لاذيقنك أشد العذاب وأقطع كل يوم عضوا من أعضائك وأرميه للكلاب ولكن بعدما أشاور عليك الملك الرجيم وأبشره بوقوعك فى العذاب الاليم ثم أدخل الجميع فى البلد وأنزلهم فى القصر مكان ومن الغد أنفذ الى ملك الروم يبشره بذلك ويقول فى آخر الكتاب والذى نعرفك به اننا قد ظفرنا بالعبد الحجازى المسمى بعنتر بن شداد وأخذنا معه مائتين فارس أجواد ونحن قد عولنا أن نقتل الجميع ونشفى عباد المسيح ونأخذ ثار من تقدم وأنا منتظر الجواب فيما تأمرنى به أيها الملك حتى امتثله ولا أخالفه والسلام ثم انه أرسل الكتاب وقعد ينتظر الجواب وكان ملك الروم قد سمع بما تم على عساكر كسرى فى ديقار وبلغه ان ثمانية آلاف كسرت أربعمائة ألف من العجم ومن الديلم فلاح له الطمع وحدثته نفسه انه يأخذ البلاد ومن شدة وسوسته رأى قائلا فى المنام يقول له شد نفسك حتى أرسل لك الفرسان وتنصر عباد المسيح وتخرب بيوت النيران لان نزول المسيح قد اقترب وخذ لك من عرب الحجاز أعراب وأجناد وأنت بهم تملك الارض من البلاد وأبذل السيف فى أهل البدع وأمر الرهبان أن يباركوا فى القربان فانى أباركك لكم فى النبيذ وأكل السمن والسليد ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر قيصر هذا المنام وانتبه وهو فرحان وجمع القسوس والرهبان وأخبرهم بما جرى فقالوا أيها الملك ما بقى الا الغزو الى عبدة النار وفى تلك الايام يقبل عليك من البحر مراكب بعدد الكواكب خيالة ورجالة وأجناد طالبين الغزو والجهاد فلما سمع كلامهم أخلع على الفرسان وأمر الكل بطاعة الملك الذى يصل من البحر وكان يقال له سبطرى وكانت أهل الجزائر معها فارس التالوت وكان فارسا عظيم الخلقة ولا يخاف من الموت الا ان قيصر لما قدمه على تلك الطوائف أوعده بزواج ابنته اذا فتح البلاد وعاد من الجهاد وقد أخبره بالمنام الذى رآه فاشتد عزائمه وقوى طمعه وقال أيها الملك وحق المسيح الذى بشرك بقدومى انى ما خرجت من بلادى الا فى طلب الجهاد وأظهر ملة المسيح لا رغبة فى مال وأريد ترسلنى الى بعض الاقاليم المخالفين وتسلطنى أنا عليهم حتى أفنى أعدائك واذا فتحت الاقطار وانتشرت ملة المسيح كنت ذلك الوقت بالاختيار اما أن أقيم فى تلك الديار أو أعود الى جزائر البحار فقال له الملك افعل ما تختار وخذ الراحة وأصحابك حتى أنفذ لعباد النار رسولا وآمرهم بالطاعة والا أفسخ الصلح بيننا وبينهم بهذه الحجة ثم أرسلك اليهم فى مائة ألف فارس من العساكر حتى انهم يقلعوا دولة عباد النار ويظهر ملة الصلبان ثم انه بعد ذلك أرسل الى الملك كسرى الرسول الذى ذكرناه وأعاده كسرى بذلك الحال الذى وصفناه فصعب عليه وكتم حاله من ملك الافرنج وفى تلك الايام وصل اليه كتاب الحارث من دمشق وفيه ما تقدم ذكره من أسر

عنتر ومن معه من الرجال فعرف حقيقة الحال فزاد طمعه وأيقن ببلوغ الآمال فجمع أرباب دولته مع ملك الافرنج وأخبرهم بما جرى وشاورهم فى قتل الاسارى فقالوا ما هذا صواب لان المسيح قد أخبرك فى المنام وأمرك أن تتخذ لك من أرض الحجاز أنصارا وأعوانا فاصبر حتى يبان لك الامر فقال لهم صدقتم ثم انه جد فى تجهيز العساكر والجيوش وأوصى ملك البحر أن يخبر صاحب دمشق بما أخبره المسيح عيسى ابن مريم وأوصاه بالاسارى الى أن ينفصل قتال العجم والديلم فقبل الوصيه وقد سمع بخبره الحارث الوهاب فصبر حتى وصل اليه الجيش فركب والتقاه فى بنى غسان وبنى فزارة والعرب المتنصره وأكرم ملك الافرنج غاية الاكرام ونزلت العساكر فى المروج والبساتين وكثر من أبواب دمشق الخروج والعبور فتعجبوا من حسن تلك المدينه وطاب لهم المقام فى أرض الشام وقالوا أيها الملك اطلب لنا هذه المدينة من ملك الروم حتى نقيم فيها باقى عمرنا وندع المخاطرة فى البحار فقال لهم اصبروا علينا حتى ندور فى البلاد وأبين الشجاعة فى الجهاد وبعد ذلك أطلب ما ذكرتم بعد ما أبذل سيفى فى ساداتهم والعبيد وأملككم أرض خراسان الى أقصى بلاد الصعيد ثم حدث صاحب دمشق بالمنام الذى رآه الملك قيصر ملك الروم وكيف أوصاه على عنتر ومن بصحبته من بنى عبس فصعب ذلك عليه وقال وحق المسيح لو علمت ان الملك ما يأذن لى فى هلاكهم كنت صلبتهم على الاخشاب والاسوار وأريح أمة المسيح من هذا الجبار الذى ما يقع عليه غبار ثم انه وصف له بشجاعته فقال يا حارث هذا يدل على ان أرضك خالية من الفرسان والا ما كنت وصفت هذا الاسير بهذه الاوصاف فقال الحارث لا تقل هذا المقال وحق القديم المتعال لا يوجد مثل هذا القربان فى الرجال ولولا انه احتلنا عليه ما كنا قدرنا عليه ثم حدثه باخبار بنى فزارة وكيف اختار والمقام فى أرض الشام وقال فى آخر الكلام وان أكثرهم قد تنصر وعلقوا الصلبان وأبطلوا عبادة الاصنام والاوثان ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع ملك الافرنج ذلك الكلام قال هذا تصديق المنام الذى رآه الملك قيصر لان المسيح أمره أن يختار له أعوان من أرض الحجاز وهذه صحة ما قال وأقول ان هذا الفارس الذى وصفته بهذه الصفات لولا أخذتموه بالاحتيال لما كان وقع فى الاسر والاعتقال وأريد عند الصباح انظره وأسمع كلامه وأتركه يجول فى حيالتى فى الميدان فقال الحارث أما نظره فلا أبخل عليك به وأما حله من الاعتقال فلا أمكنك منه لانه جبار من الجبابرة الثقال وربما يهلك بعض أصحابك فتحقد عليه ويهلك منا جماعة ان أردنا ان نرده الى ما كان عليه وهذا الامر نحن منه فى غنى ثم قضوا ليلتهم بشرب المدام ولما عند الصباح أمر والعساكر بالرحيل وأخذ الاهبة للتنقيل ولما دار واحول الخيام طلب ملك الافرنج أن ينظر الى عنتر فاجابه الحارث الى ما طلب ودخل هو وجماعته من البطارقة حتى ساروا حول عنتر فقال الحارث كيف ترى حالك يا ابن شداد فقال عنتر يا حارث ان كان فى خاطرك شئ فافعل وخل عنك المسيح وغيره فان الرجل اذا تكلم على غيره كان ذليل وان كنت تريد ترى العجب رد على لامة حربى وأطلق قيادى وقل لعباد الصليب يبرزوا حتى أريك حربى وجلادى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الحارث كلامه قال له دع كلامك يا ولد الزنا وارجع الى المسيح واعلم ان الملك قد أرسل جيشا كبير وخرج به الى جهاد الاعداء عبدة النار وقد وعدنا أن يفتح الاقطار وهذا ملك البحر يشفع فيك عند الملك الرجيم وقد أمر أن يطلق لك السبيل حتى ينظر شيأ من شجاعتك واستعمل معه الادب ودع الجهل حتى يغمرك بالاحسان ويجعلك من خواصه فان شريعة المسيح فى هذا العام تعلو ولا يبقى فى الارض الامن يشد الزنار فقال عنتر يا حارث دع عنك الهذيان وكلام النسوان فوالله لا دخلت تحت حكم أحد من البشر ولا تركت مذهب العرب وان كنت قضيت شهوة هذا القرنان فاخرجنى اليه فى الميدان حتى أريك ما أفعل به وبهؤلاء المحلقين اللحا فى هذا الميدان حتى أشفى غليلى منك ومنهم وأموت موت الكرام بين شفار السيوف وسن الرماح وأما قولك انه يشفع فى فهذا محال لان الفاسق اذا كان قاطع لا ينفع فيه شفاعة شافع ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الحارث هذا الكلام زاد به الغيظ والغرام وعلم انه ان أطلق عنتر من الكتاف حل به الويل والاتلاف وأما

ملك الافرنج لما سمع من عنده ترحيث قال ان أردت أن تفرج عنى وتخرجنى الى الميدان وأبارز الفرسان
مازل عنى الكتاف وأما الدخول فى دين النصرانيه فهذا بعيد لانى ما أدخل فى دين ما أعرف ظاهره
من باطنه وأنتم قد ذكرتم انكم سائرون الى بلاد العجم وكل من رآكم ذل وهان (قال الراوى) فلما سمع
ملك الافرنج ذلك المقال [وعده] بكل ما يريد عند عودته ثم رجع الحارث ومن كان معه من العرب
المتنصره وغيرهم ورحل من أرض الشام وهو فى خمسمائة ألف فارس وما زالوا سائرين حتى التقوا بعساكر
الفرس وهى عساكر لا تعد ولا تحصى وعلى المقدمة اياس بن قبيصه فى جمع كثير من العرب والديلم وكان
ملتقاهم فى الجبل الطويل ولما التقوا وقع لهم ضجيج مثل أيام الحجيج وكان ضياحهم على اختلافهم
لانهم طوائف مجمعه فتفرقت الوحوش فى الفلوات وارتجت الجنبات وخفقت الاعلام والرايات وما فيهم الا
من لاح له وجه الطمع فحملوا على بعضهم البعض من غير اطاله ولا مراسلات ولا ترتيب بل أطلقوا الاعنة مثل
البحار الزواخر واختلفوا فى ساعه ما تشبه الساعات فتقصفت القنطاريات وجرت الدماء مثل السيول الجاريات
وبربرت الاعاجم من حر نار الحرب بلغات مختلفات واستغاثت القسوس والرهبان بالصليب المعظم وعيسى
ابن مريم وعملت السيوف بينهم يوما كاملا حتى ذابت الابدان وفى اليوم الثالث حمل ملك البحر بنفسه وقاتل
قتالا يعجز عنه وصف الوصاف وسطا على الفرس بالقنطاريات ونهب وفرق المواكب والكتائب ﴿قال
الراوى﴾ فلما رأى رستم مقدم العجم قتاله خاف على رجاله وطلبه من تحت الاعلام وصدمه صدمة جبار
لا يرام وجرى بينهم عجائب تحير الاوهام وما فرق بينهم الا الظلام وعادت الطوائف الى الخيام وقد بحت
عدة الصلبان وقد استظهرت على العجم غاية الاستظهار ولولا خوفهم من كسرى كانوا طلبوا الفرار
الا أنهم صبروا على الهلاك خوفا من العار وكانت الافرنج وعساكر الشام عادت الى الخيام وهى تشكر
الفارس البحرى وتثنى عليه وأما اياس بن قبيصه فانه اجتمع بنائب كسرى واستشور وافيما يفعلوا وقد خافوا
من الانكسار وبعد الديار وقالوا ما فى الامر الا اننا نحمل غدا على الاعدا ونقاتل قتال من كره الحياه فان
رزقنا النصر والا التجأنا الى الجبال وجمعنا واحتاوا وأنفذنا بعض فرساننا الى كسرى ونطلب منه المعونة
ولا نزال نحاول الاعدا حتى تدركنا عساكر الملك كسرى وقد تيسر الامر وهان فقال اياس ابن قبيصه والله يا قوم
ما الطريق الا بعيده وهذا الذى ذكرتم أهون من غيره ثم بنوا أمرهم على ذلك الحال وقاموا يشجعون أنفسهم
على القتال الى أن أصبح الصباح وأشرفت على العجم عساكر النصرانيه وتقدمت تطلب القتال وركبت
أيضا عباد النار وقد اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وسلت الفرسان السيوف وقد أيقنت
بشرب كاس الحتوف فعندها خرج من فرسان العرب فارس طويل تحته جواد أدهم اللون ولما صار فى
الميدان زعق زعقة عظيمه فبهتت اليه البطارقه وحامت عليه خيالة الافرنج فقتل منهم سبعة وحمل على الميسرة
فقتل كذلك وحمل على الميمنة فقتل مثلهم وقصد الى بنى فزارة فقتل منهم عشرين فارسا وعاد الى الميدان وقد
تحيرت من قتاله الفرسان ووقف حتى استراح فلما هدأ حصانه تقدم الى قريب الاعلام اعلام صاحب
دمشق وحادى الصلبان ونادى برفيع صوته يا قرنان يا من لا يراعى حق القربان والاخوان بخلت على بابنتك
وعذبتنى من أجلها يا بالنار ابشر بخراب الديار وقلع الآثار وهلاك من تعتمد عليه من الانصار فانى لا بد لى
من قتالكم بالرمح الادهم والسيف البتار وأترك أموالكم نهبا لعباد النار وان كنت فى شك من ذلك فاخرج
الى خيالة الافرنج وبطارقة الروم وفرسان بنى غسان وبنى فزاره وانظر ماذا يحل من الخساره بكم يا كلاب
النصارى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا منه ذلك الكلام تعجب الفريقين وعاشت أرواح عسكر الفرس وقال
اياس بن قبيصه لمن حوله من الفرسان يا بنى الاعمام ما أعجب قصة هذا الغلام والله لقد أحيانا بشجاعته
فاحضروه حتى نسأله عن حاله وقصته لانى أعلم ان قومه ظلموه والا ما كان فعل فيهم تلك الفعال وأقول انه
قريب صاحب دمشق ومن أهل بيته وان صدقنى حذرى فانه قد أخاط بنا الدايره وكانت قصته هذه العجيبه
لانه كان ابن أخى الحارث الوهاب وكان اسمه أبو الدوج بن بسام وكان أبوه مات وخلفه طفلا صغيرا وتولى عمه تربيته

الى أن انتشى واشتد حيله وصار يركب معه الى الميدان ويحضر طعان الفرسان واذا برزهم يجتهدون فى
تعليمه ويهذبوه لاجل هيبة عمه والجميل الذى أوصله اليهم أبوه وما زالوا كذلك حتى بلغ من الفروسية الى
هذه المنزله وصار الذين كانوا يعلمونه يتعلمون منه خدائع الحرب ويتحدثون عنه بكل أمر صعب وكان لعمه بنت
يقال لها حليمه ليس لها نظير فى حسنها وملاحتها كالدرة اليتيمه لا يوجد لها قيمه وتضرب بها الامثال
فى القبائل ويعجم عنها لسان كل قائل وكان قد ربى معها وعرفها من عهد الصبا ومال قلبه اليها ولما كبر
منعه عمه من الدخول اليها الا انه أفرد له دارا بحكمه وترك فيها أكثر نعمه حتى انه هام وجدا وعدم ابنة عمه ونظرها
وصار يبكى فى خلوته كلما اذكرها فزاد به الامر حتى سار يراسل الى ابنة عمه ويطلب منها نظرة أو حديثا ولو فرد كلمه
وهى لا تفعل ذلك بل ترد رسوله خائبا وتشتمه وتحلف له انها طول الزمان لا تعود تكلمه لانها كانت متعبده شديده
فى دين النصرانيه وهى مجتهده فى العباده والنصارى لا ير والنهم يزوجوا بنات الاعمام لاولاد الاعمام لانه
عندهم حرام فبغضته من هذا الوجه ولم تسمع كلام وقالت هذا قليل الدين فاسد اليقين والا ما كان يعلم انى
ابنة عمه ويراسلنى بهذه الرساله ويقابلنى بهذه المقابله وما زال الامر كذلك حتى غضبت حليمه من مراسلته
فشكته الى أبيها وقالت يا أبتاه قد فضحنى ابن أخيك من مراسلته صباحا ومساء ويطلب منى ما يطلب الرجال من
النسا وأنا أوبخه وأنهاه وهو لم ينتهى بالمقال ولولا القرب منك ما كنت أطلعتك على هذا الحال ولولا سمعت
الحديث عنى فتقتلنى ظلما وعدوانا وتقول ما أعلمتينى بفعاله قبل الاشتهار وهذا من اختيارك فلما سمع أبوها
مقالها جرح ذلك فؤاده واشتد غيظه على ابن أخيه لاجل فساده وأمر غلمانه فقبضوا عليه وقيدوه وتركوه
فى الحبس فى أخس مكان وبقى على مثل ذلك أشهرا يقاسى الذل والهوان فعاملت أرباب دولته بالقصه
فسألوه فيه وأخرجوه بعدما وبخوه على فعاله وعنفوه الا انه بعد ذلك ما ازداد به الا هيمان وبلاء وأحزان
﴿قال الراوى﴾ وبلغنى أنه حبس وضرب من أجل حليمه مرارا عديده وزاد أمره وخرج عن حده
وأرادت القسوس تحرمه وتخرجه عن دين النصرانيه فاظهر الجنون وصار يتحدث بما لا يكون وخلع عنه
لباس الجنديه ولبس لباس الرهبانيه وصار يدور الديور والصوامع ويقضى الليل والنهار بالافتكار
وفيض المدامع الغزار وهو يتمنى ان يظهر لعمه عدو ويطلب عناده حتى يصير الى معونته ويبلغ مراده
ويشفى فؤاده وما زال على ذلك الامر حتى وصلت الافرنج فى البحر وصارت عساكر انطاكيه معهم الى قتال
كسرى أنوشروان وسار عمه معهم فى بنى غسان فرأى هذه النوبه والامور فطاب قلبه من شدة الفرح
والسرور وقد حدثته نفسه بكل عجيبه لانه شجاع فهان عليه الموت فى هوى حليمه وقال وحق المسيح
لا خاطر بنفسى من شأن هذه الدرة البهيه ثم طلب من بعض أصدقائه جواد وعدة جلاد وسار فى أثر
العساكر حتى لحقها فى أرض زبيد وكان وصوله اليها فى الليل فاختلط بعساكر كسرى فلما أصبح الصباح
جرى له ما جرى مع عسكر عمه وبعد قتاله للفرسان عاد الى الميدان ونادى بذلك الندا ونظر اياس فعاله ففرح
به وأمل منه النصر فانفذ اليه وأحضره بين يديه فشكره على فعاله وما رأى من قتاله وقال له يا فتى ابشر
بحسن الخير وبما لغة المنى فاخبرنى بحالك حتى نجازيك على فعالك فان كنت مظلوما أعناك وان كنت
فقيرا أغنيناك وان كنت مستجيرا أجرناك وبذلنا أرواحنا وفديناك فقال أبو الدوح ما فيه شئ من هذه
الاشيا ولا غرضى مالا ولا نوالا ولا أشتكى الا كرب نيران الجوى وجور سلطان الهوى وظلم عمى من
دون الورى وجور حب ابنته التى ما وجدت لى منه دوا ثم انه حدثه بقصته وأموره العظيمه وما جرى عليه
من الحبس والقيود والعذاب فى هوى حليمه وقال عند منتهى الكلام وما التجأت اليكم الا لاشد قلوبكم
وأقوى عزائمكم وأتقوى بكم على ما أريد وأنا أقدر أملككم الشام بالكليه وتقلعون النصرانيه وما أطلب
منكم اذا كسرتم عساكر عمى وسلمت دمشق اليكم الا ابنة عمى حليمه التى جرى بسببها كل نوبه ذميمه وبعد
ذلك أسير خادم لدولة الملك كسرى فقال اياس يا غلام وحق من أعشب البيدا ويعلم ما يكون فى غدا ان تم هذا
الامر والحال لا أخذنا من بلاد الشام عقال ولا تركنا لاحد فيها حكم ولا مقال بل نسلم الجميع اليك وعلى

بالعساكر والابطال وان قلعنا دولة الروم والاصاغناهم على طاعتك بعد طاعة الملك كسرى وتركنا
ما ملكهم يحمل اليك انحراج رغما وقهرا ثم غير عدته بعدة غاليه كسرويه وأركبه على جنيب من الجنائب
السلطانية واستشاره في الحملة على عساكر النصرانيه فقال هذا اقدامكم ولكن امهلوا على في هذه القضيه
حتى أشفي قلبي من فرسان عمي وأعرفه قدري وأريكم اليوم من حربه الى عشيه وان رأيتموه غدر بي وحمل
على بعساكره وجموعه وطلب هلاكي وشرب كاس المنيه فاحملوا أنتم وابشروا بالنصر وبلوغ الامنيه لانهم
ثلاث طوائف روم وعرب وافرنجيه وأنا وحياة عيني من أحبه أكفيكم شر طائفة منهم وأشبعهم ولو كانوا بعدد
الرمال ثم عاد الى الميدان وطلب البراز والطعان هذا وعمه من فعاله سكران وعلى تركه سالم ندمان يتمنى
أن يا كل من لحمه قطعه أو يشرب من دمه جرعه وكلما اشتد به الغضب يقول وحق ذمة العرب لقد
ضاعت منا التربيه في هذا النذل الغدار وشماتة عبدة النار بنا أشد العار ثم بقي بلوم أرباب دولته ويعنفهم
على فعالهم من سلامته وهم يقولون له لا تضيق صدرك فنحن نعيده اليك كما كان وما زالوا به كذلك حتى جرى
مع اياس ما جرى وعاد الى الميدان وهمت أبطال المتنصره أن تخرج اليه فسبقها فارس من خيالة الافرنج
وخرج اليه من تحت الاعلام والبيارق وانقض عليه انقضاض الباشق وكان هذا الشيطان ابن عم ملك
البحر وكان مقاتله في الفروسيه والشجاعه والبراعه وكان أقطش الانف كبير العينين وحش الوجه كثير
الشين فلما صار مع أبي الدوح في الميدان وأخذ معه في معاناة الطعان أرسل اليه صاحب دمشق وقال له
يا فارس ان هذا العربي الذي حملت عليه ابن أخي وقد قبح على بعد تربيته في دياري واحساني اليه وأريد
منك ان ظفرت به فلا تقتله بل تأتيني به أسيرا حتى أشفي منه فؤادي بالعذاب الكثير فلما وصلت تلك الرساله اليه
وكان يسمى شوبرت البحري أجاب بالسمع والطاعه وأخذ معه أبو الدوح في الطعان حتى تحيرت منهما
الفرسان وبهتت اليهما الشجعان وتعاموا منهما الحرب والخداع ودام بينهما القراع الى أن اقترب المساء
وتقصفت في أيديهم القنا وقد تضاربوا بالسيوف حتى أيقنا بالحتوف واختلف بينهما طعنتان فكان السابق
بالطعنه أبو الدوح فوقع سنانه في نحر الافرنجي فخرج من الناحية الأخرى وخرج اليه ثاني فقتله وثالث جندله
ولم يزل كذلك حتى قتل من الافرنج خمسة عشر فارسا وقد أقبل الظلام وافترقا الى الخيام وعاد أبو الدوح
وفرسان العراق قدامه وهي تشكره على فعاله وأمر له اياس بسرادق كبير وانفذ له كل ما يحتاج اليه من
قماش وغيره وأمر له بخمس جنائب عربيات فنزل أبو الدوح في السرادق وهو يقول لاياس ابشر يا مولاي بكسر
جيش أعدائك وبلوغ سؤالك ومناك وفي اليومين أو الثلاثة أفني الابطال الذين عليهم المعتمد وبعد ذلك
نحمل عليهم ونفرقهم في كل فدفد واذا انهزموا تبعناهم الى حد دمشق وترى كيف أسلم اليك البلد ثم
ان أبا الدوح أخذ الراحه حتى ذهب الليل وطلع النهار وعادت الابطال الى ظهور الخيل وخرج بين الصفين
واشتهر بين الفريقين وكان قد تزيا بزي أهل العراق ولبس من آلة الحرب ما يذهل النواظر والاحداق
وركب على جواد من الخيل العتاق تسبق بجريه البرق عند الابراق أو السهم اذا خرج عن حد الانطلاق
وأوصافه تدل على أنه من الخيول العتاق وكان قد خرج لأجل أن يقصد البراز في ذلك اليوم ويطلب أن
يكشف ستر عباد الصليب من عساكر كسرى عباد النار وقد ذكرنا ما كان في قلوب أهل الشام من فعاله
فصارت تبرز اليه فارسا بعد فارس وهو يرمي رؤسهم ويفني نفوسهم وما زال على مثل ذلك الى أن اقترب
نصف النهار ووقفت عن برازه الاقران وقد أهلك من خيالة الافرنج خمس فوارس ومن عساكر الشام
ثمانيه ومن الروم بطريقين وهم أن يرجع بغير جواده واذا قد غدرت به بنو فزاره وارادت أن تأخذه
بالمكاثره حتى تتقرب بأخذه وأسره الى قلب عمه فحملتها حملة في الميسره وتبعها جماعة من العرب
المتنصره وزعقوا الجميع زعقة منكره وعلا عليهما الغبار وانعقد النقع وثار وضاقت عند ذلك صدور عبدة
النار ثم زعق اياس بن قبيصه في عرب بني طي فحملت من كل جانب وصرخت أيضا العجم ودمدمت
وكذلك الديالم عندما قد هجمت وخاضت الغبار واقتحمت وكان ملك البحر تأهب في ذلك الوقت

والساعه وهو طالب يظهر ما عنده من الشجاعه فقفز يريد أبو الدوح ليبارزه واذا بالعساكر قد برزت
وجالت واختلطت وحمل بعضها على بعض وتلهبت نيران الحرب وزاد البلا والكرب واشتد الطعن والضرب
وعظم كل أمر صعب فعند ذلك صاح في الافرنج فحملت ونار الحرب أضرمت والصوارم في الرقاب عملت وقد
تحيرت النواظر واندهلت وتغيرت العقول وتبلبلت وحال لون النهار والوجوه الحسان تغيرت وجارت
أحكام الحمام وما عدلت ووقع الطعن في صدور الخيل فجفلت وفارقت الارواح الاجساد وانفصلت
واهتزت الارض وتقلقلت ودام السيف يعمل حتى استرخت ستور الظلام ونزلت وطلعت النجوم
فاظهرت الغيوم وعمي في ذلك الوقت النظر من قد حضر ووقع الضرب على البيض كوقع البرد على صم الحجر
وطلب الجبان الهزيمة والهرب واستبشر الشجاع بالنصر والظفر وذهبت أرواح النعيم من الدنيا الى سقر
وما بقي أحد من الطائفتين يقدر على المفر من القضاء والقدر ولما أطبق سواد الليل واعتكر واشتد سواد
قتامها فعادت الجيوش الى مقامها والدماء تسيل من أجسامها ولما استقرت الطوائف في خيامها جعلت
تدبر في اصلاح شأنها وتتأسف على من قتل من أبطالها وشجعانها وتبكي على أقرانها وكان اياس بن قبيصه
نائب الملك كسرى قد نزل في السرادق ومعه جماعه من الخواص وأبو الدوح في الجمله فقال اياس بعدما دار
بينهم الكلام والله يا قوم لولا هذا الرجل الذي قد التجأ الينا وفعل هذه الفعال بين أيدينا ما كنا قدرنا على
المقام مع عسكر الشام لان بلادها قريبة وعساكرها نجيبة وكل يوم تأتيهم فرسان وأبطال غريبة وما
نرى الى تفريقها سببا من الاسباب ان لم تأتينا بشيء لم يكن في حساب فقال أبو الدوح يا ملك لا تضيق صدرك
ولا تبين غدرك فانا أفرق هذه العسكر وأعمل على خراب بيت عمي بالاحتيال ما دام انهم قد بغوا على وعدلوا عن
الانصاف من البراز والنزال فقال له اياس وما الذي تريد أن تفعل يا ابن الكرام بالرجال فقال أبو الدوح قل
للنقباء وأمرهم أن ينتخبوا الى ألف فارس من العجم والترك والديلم حتى أسير بهم الى دمشق الشام واحتال على
نائب عمي الذي هو نازل فيها واضرب رقبته وأسلب نعمته وأملك البلد وتبصر ما يجري على هذه العسكر
والطوائف بين أيديهم من الانكسار والادبار اذا وصلت اليهم الاخبار لاني قد نشأت في أمري ولا بد لي
مما أبذل نفسي وأخاطر بروحي حتى يتم لي ما أريد ولا يشمت بي الاعدا قريب وبعيد ولا تفرح في حليمه
وقد قاسيت في هواها كل نائبة عظيمه فلما سمع اياس كلامه زال عنه همه وغمه وطلب الاستظهار باي وجه
كان ومن ليلته أمر النقبا فاختارت له ألفي فارس عرب وعجم وترك وديلم بعدما أمرها بطاعته وشاوروا
رستم في ذلك فرآه صواب فتأهبت الابطال الى ان صار نصف الليل وانسلت من الخيام على جياد الخيل
وسار قدامها أبو الدوح وقد أخذ بصحبته كل فارس قيل وأخذهم في عرض البريه حتى جاوز عساكر عمه
واستقام طالب دمشق وهو مثل المجنون من هوى العشق فانه هون عليه نفسه واختار أن يسكن رمسه الا
ان الصباح ما أصبح عليه حتى غاب عن بصر العيون وكان أكثر العدد الذي مع أصحابه طوارق وبيارق
وصلبان ورايات خوارق وكان أكثرهم قد أمرهم بذلك لاجل ما تخفي أحوالهم عند اشرافهم على البلد
﴿قال الراوي﴾ فلما عبر أبو الدوح بالعساكر واستقام على الطريق المستقيمه حدثته نفسه باخذ ابنة عمه
حليمة فسار يعلل نفسه وأنشد يقول

يا دهر ويحك ان بلغتني الاملا * ممن أحب وعيسى الحب متصلا
شكرت فضل أياديك التي سلفت * حتى أموت وتلقى نفسي الاجلا
قالت حليمة اني فيك زاهدة * فاذهب وخل ابنة السادة الفضلا
قد عذبت بجفاها مهجتي عجبا * وصارعتني ولا أصغت لمن عذلا
وعن قليل أجازيها بما فعلت * اذا رأت دارها قد أصبحت طللا
أنا الذي سيفه ان سل سال دما * من شفرتيه وان حكمته فصلا
وذابلي كلما لفت عليه يدي * نظرت منه سنانا يسبق الاجلا

به أنال المنى من كف غانية * قد صيرتني لارباب الهوى مثلا
جهات ديني وخليت المسيح لها * وظامها قد تركني أعبد الهبلا

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ أبو الدوح من شعره ونظمه ونثر سار وهو يعلل نفسه بالآمال وهو يقطع الروابي
والتلال حتى قارب دمشق وبقي بينه وبينها يوم أو يومين قال للرجال الذين في صحبته اعلموا انني قد عولت على
أمر وأقول انه ما به نأمن الانكار وننال ما نحب ونختار اذا أنتم وافقتموني عليه فقال له القوم وما هو فقال
نأخذ من الديلم مع العجم الذين معنا ونشدهم على خيولهم عرضا ويكون معهم ألف فارس من العرب المتنصره
وندورهن بالف فارس أخر بهذه البيارق والصلبان ونشرف بهم على البلد وهم معنا في زي الاسارى حتى
اذا ركب نائب عمي الى ملتقاهم فلا ينكر حالنا أحد ويتقدم الينا ويسال عن أخبارنا وعساكرنا وأجنادنا
فاحدثه أنا بما يشد قلبه وأطول معه الحديث حتى يركض منكم خمسين فارس ويملك البلد والباب وقد هانت علينا
نحن الامور الصعاب وأضرب بعد ذلك رقبة نائب عمي ونبذل السيف في أصحابه ورفقته وقد بلغنا المراد مع
اننا قضينا غرضا من أصحاب هذه البلاد فقال المستمعون والله يا أبا الدوح لقد أشرت بالصواب وقلت
قولا تقبله أصحاب العقول والالباب لان عمك اذا بلغه هذا الخبر انكسر ولو أن عسكره بعدد أوراق الشجر
ونحن نعلم انهم متفرقون وهم على الحرب عازمون وانه يعود على أثرنا في طلب البلد فتطمع فيه أصحابنا وكل
أحد ويعلمون بما قد فعلنا وههنا يكون هلاكه على أيدينا ونملك الشام من بعده ونهلك عسكره وجنده ثم ان
القوم بنوا أمرهم على هذا الترتيب وشدوا منهم ألف فارس أسير وهم على خيولهم حتى شارفوا دمشق ووصلت
أخبارهم الى عند حامد بن حفيظ وهو الذي كان خليفة الحارث الغساني على دمشق وكان عنده ثلثمائة فارس
فركب وخرج ينظر أخبارهم فرآهم يتبادروا من سائر الاقطار الا انهم ما أبعدوا عن الاسوار حتى بانت لهم
البيارق والصلبان والاسارى بينهم يتساقوا سوق الهوان فقال حامد بن حفيظ يا للعرب انكسرت وحق
المسيح فرسان العراق وجاءت فرسانهم في الاصفاد والوثاق ثم جعل ينظر الى مقدم الجيش واذا به أبو الدوح
فلما رآه صاح به ونادى لله درك يا أبا الدوح اخبرني وطيب قلبي بحق المسيح فقال له ابشر يا حامد بالنصر
والغنى وبلوغ المنى فقد كسر عمي عساكر الملك كسرى وأهلك منها خلق كثير لا تعد ولا تحصى واتبع
آثارهم ليملك ديارهم وما عدت على هذه الحالة الا حتى أعرض هذه الاسارى عليكم وأسلمهم اليكم لانهم من
خواص العجم وأبطال الديلم وقد أمرني أن أجمع كل رجال الشام وألحقه بها الى بلاد العراق حتى يفتح بها بلاد
وقلاع عبدة النار لان الراجل أنفع من الفارس عند الحصار ثم ان أبا الدوح تمم مع حامد في الحديث وهو
يحدثه بالمحال الى أن علم ان أصحابه قد وصلوا وفعلوا ما أمرهم به فما استقر بهم القرار حتى سل أبو الدوح حسامه
من غمده وضرب به حامدا طير رأسه عن بدنه وحملت بنوطي على الرجال بعجمته فشالوهم على أسنة الرماح
شيلا وأي شيل وقد أنزلوا بهم البلا والويل وعدم منهم القوى والحيل وما سلم من الثلثمائة التي كانت من
يخبر بخبر وكان أبو الدوح قد دخل على دمشق عند الصباح وقد أشرقت الشمس على الروابي والبطاح
فما صارت الشمس في قبة الفلك حتى لاح لابي الدوح لائح النصر لانه بعد قتله لحامد بن حفيظ أمر أصحابه
فخلوا فرسان الديلم والعجم ودخل في باب البلد وهجم وقال للرجال والابطال يا ويلكم مكنوا السيوف من
العوام وألقوا الهيبة في قلوبهم حتى يتم لنا الامر ونادوا باسم الملك كسرى يا منصور ﴿قال الراوي﴾
فعندها حملت الفرس وتبعتها العرب ووضعوا السيف في أهل البلد وعلا صياحهم وانعقد وجرت الدماء
من الاسواق وقام الحرب على قدم وساق وكانت الغلبة لاهل العراق لان أكثرهم هربوا في الدروب وفاتوا
المال بين ناهب ومنهوب وفيهم من طلب الكفاح ودام القتال واشتدت الاهوال وتصايحت النسوان
فزعا على الابطال والاطفال وكانت بوقات القوم قد ضربت على الاسوار فرحا بوصول الاسارى والنصر
والظفر فمادت اختفت وعدمت فزعا من الاعاجم وانطرحت عليهم العرب والعجم بالسيوف الصوارم
وبذل أبو الدوح سيفه في الناس والعالم لانه كان صاحب قريحه وأساس وقد حدث نفسه بأخذ محبوبته

حليمه من بين تلك الناس فسطا أبو الدوح سطوة جبار على الاقارب والجوار وصاح في أهل دمشق
يا ويلكم ارجعوا الى دوركم والمنازل وتخلصوا من هذا البلا النازل لانني سلمت البلد الى الملك كسرى ملك
العرب والعجم لاجل ما فعل عمي في حقي وغدر وظلم وغدا تصبح عساكره متتابعه ورايات الفرس
مقبله وطالعه وتجازون على هذه المدافعه والممانعه الآن ترموا سلاحكم وتطلبوا سلامة أرواحكم والا سبيت
منكم النسا والاولاد وفعلت بكم كما فعلت باجنادكم لان عمي قد انكسر بالجيش الذي معه وأسر وهلك
أكثرهم والسالمين منهم طلبوا انطاكيه وأنتم اليوم رعية الملك كسرى صاحب الايوان وملك العراق
وخراسان والحاكم على جميع الآفاق والبلدان فتلافوا أمركم قبل الندم ولا تقاتلوا من له الندم تسبى
عيالكم والحرم ﴿قال الراوي﴾ ومازال أبو الدوح يقول مثل هذا الكلام وهو يضرب في العوام بالحسام
حتى رموا من أيديهم العدد وما بقي للقوم صبر ولا جلد وطلبوا الامان وأغلقوا أبوابهم وأحموا خلف الجدار
وما أمسى المسا وولى النهار بانوار الضيا وكل أبو الدوح برؤس الدروب والمضايق من أصحابه ألف فارس
من أصحاب السيوف والمناطق وداروا من حول القصر بالف فارس أخر وكانت حليمة علمت بما جرى من
أول النهار فلطمت هي ومن معها من الجوار وعلمت ان ابن عمها ما فعل هذه الفعال الا من أجلها وانقطع
ظهرها وحارت في أمرها ونثرت شعرها ودقت صدرها وصارت تنادي من الفزع وهي ترجف من الخوف
والهلع وكانت قد ظنت ان أباها قد هلك وفي الحقيقة قتلت نفسها مما لطمت على خدودها واشتد مصابها
وندمت وتفكرت فيما عملت ونادت الى أهلها وقد دارت بها بنات عمها فقالت من شدة خوفها وتحيرها من
ابن عمها وحق المسيح لابد ما أهلك نفسي ولا أترك ابن عمي يشمت بي ثم ان حليمه جذبت بعض سيوف أبيها
ومكنته من فؤادها فلطمتها أمها ومزقت أثوابها مما أصابها وقامت اليها ومسكتها بيديها وقالت لها يا بنتي
أنت اذا عرض عليك الزواج تقولي أنا ما أريد رجالا وما أريد الا أبقى على حالتي حتى ألقى المسيح ابن مريم وأنا
كما ترى طاهرة دينه ما يكون أعظم من هذا يا بنيتي ثم ان أمها قالت لها بحياتي عليك اصبري واسمعي مشورتي
عليك ان كان لك فيها مصلحة وخبره والا افعلي ما تريدي ودبري ما تشتهي فقالت حليمه وقد زاد منها بكاها
وكثر شكواها قولي يا أماه ما عندك من الرأي حتى أنظر ما أصنع واشر هذا الولد الزناعي أدفع والا تلفت
مهجتي وتطول على خطيئتي ولا يتملك هذا الولد الزنا من ناصيتي فقالت لها أمها المصلحة يا ابنتي والصواب
اننا نسير وننشر شعورنا وجميع ما في القصر من البنات والستات والجوار والمولدات وندخل كلنا على هؤلاء
العرب والسادات الذين هم عندنا في الاسر ونحن باكيات نادبات وتمسك كل واحدة منا بذيل واحد منهم
ونستجير بهم ونأخذ منهم الذمام ونبدي لهم ما جرى علينا من المصائب والاحكام ونضمن لهم الخلاص من
الاسر وعودتهم الى أهلهم سالمين غانمين ونسألهم المعونه عن هذا الشيطان الرجيم الذي قد نافق علينا وحازانا
بالنفاق وأتى الينا بهؤلاء الاعجام من قفر أرض العراق واذا علمنا بذلك ما نطلق أحدا منهم حتى نأخذ عليهم
العهد والميثاق فاذا نصرونا وخلصونا جازيناهم بالاطلاق ومكناهم في المال والسلاح والعدد والرستاق
وان هم هلكوا قتلنا نحن أنفسنا ونكون قد بذلنا المجهود وما نسلم نفوسنا حتى نعجز عن أرواحنا فاني قد
سمعت أباك مرارا يقول هؤلاء المجوسيين ما لهم في الشجاعة نظير ولا في القتال والحرب والنزال وفي اعطاء
الذمام والصدق في الكلام ونحن وأباهم قد أشرفنا على الهلاك على كل حال واطلاقهم في هذه الكرة خير
لنا من أن يكونوا في الاعتقال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت حليمه هذا المقال تعلق قلبها باذيال السلامه
وركنت الى كلام أمها خوفا من العقوبة والندامة ثم انها جمعت كل من في القصر من البنات الابكار
والستات والجوار وحدثتهم حليمه بما سمعت من كلام أمها فاجابوها الى ذلك ونشرن شعورهن وهن أحسن
من البدور والولدان والحور ثم سارت بهن حليمه طالبة الحكرة التي فيها عنتر بن شداد وأصحابه الاجواد
وجميع الاسارى والكل ساهيات حيارى وقد نشرن شعورهن على أكتافهن ﴿قال الراوي﴾ وكانوا
هؤلاء قد سمعوا الصياح لما ضرب البوق في البلد وقوي الزعاق وانعقد وقعقعة العمد ورأوا الذين كانوا موكلين

بهم قد تصايحوا وخرجوا على صياح النساء والحريم وفي ذلك الوقت دخلوا على عنتر بن شداد في السجن وهم مهتكات وكان عنتر كثير الغيره على النساء والحريم فنكس عند ذلك رأسه لما نظر الى حليمه والى تلك النساء والجوار التي أتوا معها وقال لمن استرن يا حرائر وجوهكن وأقللن من البكا والانتحاب وحدثوني بما جرى على الحارث الوهاب وكيف طرقتكم هذه الامور والاسباب ﴿قال الراوي﴾ فاعادت عليه حليمه قصة ابن عمها ابو الدوح واخبرته بجميع ماجرى لها معه من الاول الى الآخر و باطن وظاهر وأعلمته في الآخر انه قد احتال على البلد وملكها هو وطائفه من العجم وقد بذلوا السيف في القوم العوام وهتكوا يامولاي الحرائر وكان في فعله جبار جائر وما فعل ذلك ياوجه العرب الامن أجلي حتى يملكني ويجري بيني وبينه ولا احل له لكوني بنت عمه وهذا حرام في دين المسيح وعند أهل المعموديه ويسن سنة قبيحة في دين النصرانيه ثم انهم ضمنوا لهم الاطلاق من الوثاق والعوده الى أهلهم بالهدايا والتحف والاموال والخيول العتاق فقال لهم عنتر والله ياحرائر ياستات ان دخولكم الي وانتم على هذه الحاله والصفات قد أنساني ما أنا فيه من الاسر والعذاب وقد بغضت نفسي الحياه لعظم هذا المصاب وأنا أكشف عنكم هذه الاغلال والوثاق حتى لا يكون قد عملت معكم مكرمه وطلبت في مقابلتها الفضل والاطلاق لان الكرام لا يطلبون جزاء اذا جادوا بالعطاء ولا يذمون الدهر على ماقضى ولا يحملون هم النوازل التي تاتي من السما لان الله باكر عما يفعل في خلقه مايشاء ويقدر الآجال والارزاق وقد تحيرت فيه العقول والاوهام وسلموا اليه الامر والاحكام ثم ان عنتر طيب قلبها ووعدها بالنصر على الاعدا وأمرهم باحضار عددهم وازالة الحديد عنهم ففكوهم من الوثاق ففعلن ذلك وكذلك فعلت بولده ميسره وأخيه مازن وجميع الاسارى ومافيهم الا من وعدها أن يتلف مهجته ويضرب ابن عمها بالسيف على قتله ويجتهد في قتاله فقل عنهن البكا والخوف وباتوا طول الليل وهم ينقلون لعنتر ولاصحابه السلاح والعدد والسيوف والرماح والعمد ويفكوا قيود الرجال مع الاغلال حتى صار وقت الصباح وأسفر عن وجهه الوضاح وفي ذلك الوقت زحف أبو الدوح الى القصر في جماعه من العرب والعجم وجبابرة الديلم وصارت تصرم الرقاب بالعمد وعلا صياحهم وانعقد ﴿قال الراوي﴾ وكان عنتر وأصحابه قد لبسوا الزرد وتدرعوا بالحديد المنضد ووقفوا الرجال بالسيوف والدرق وقالوا لاهل القصر لا فيكم من يصيح ويزعق واتركوهم يدخلوا في أبواب القصر وانظروا ماذا ينزل عليهم من العذاب والحصر وكان الغلمان والخدم قد شدوا لهم على الخيول وقادوا لهم الجنائب ولم يركبوا بل قالوا هذه اتركوها حتى نقتل هؤلاء الانذال ونخرج خلف من يسلم منهم الى ظاهر البلد ويتسع علينا المجال ﴿قال الراوي﴾ وكان هذا التدبير من عنتر الا انه ما فرغ من المقال حتى كسرت الفرس الابواب ودخلت تتسابق الى نهب الاموال وسبي الكواعب الاتراب وازدحمت الرجال وارتفع لهم الصياح الذي يذهل عقل الانسان وكان أبو الدوح مقدمهم يصيح مثل الشيطان وينادي ياحليمه أبشري اليوم بالسبي والاذلال وذوقي العذاب والوبال والبلبال هذا وعنتر عماهم ويكف أصحابه عنهم حتى صار واجماعة في القصر منهم أكثر من ثلثمائة فارس وفي ذلك الوقت زعق في ولده ميسره وأخيه مازن وعروة بن الورد وابن عمه جرير وأبوه شداد وباقي الرجال الاجواد وقد هزوا في أيديهم الصوارم الصقال وزعقوا في الاعاجم كما تزعق الجمال وضربوا في أطرافهم ضربا شديدا أشد من وقعات الصواعق اذا وقعت على صم الجبال فاول من قتل كان أبو الدوح الذي دبر هذا التدبير واحتال هذا الاحتيال الا ان ميسره التقاه وحمل عليه وفاجاه وكان أبو الدوح قد صاح في ذا الوقت أنا قتيل هوى حليمه وسقيم جفنيها السقيمه ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع ميسره كلامه علم انه رئيس القوم فضربه بالحسام جنب أذنه طير رأسه عن كتفيه وأما عنتر بن شداد فانه حمل على طوائف العجم فنثر منها الجماجم والقمم ومحق أبطال الديلم وكذلك مازن وعروه ورجاله فانهم طلبوا القوم من ذلك الطريق والمخرج وقاتلوا قتال الايغم الحدو ويفرح الصديق وصارت الناس تتزاحم عند الدخول ولم يعلموا ان الداخل في القصر مقتول والذي واقف لهم أسد أكول وكل ماعبر منهم قوم بعد قوم صارت رؤسهم كوم جنب كوم وصياح القوم يسير ورؤسهم تتناثر وتطير هذا وصياح النسوان

قد ارتفع وعلموا ان البلاء عنهم قد اندفع وعلمت حليمه بقتل ابن عمها أبي الدوح ففرحت وعادت اليها الروح (قال الراوي) ومازالت الفرس والديلم وعرب العراق تدخل وبني عبس تحصدها محاقا حتى تضاحى النهار وارتفعت الشمس وانقطع مددها وضعف جلدها فعادت على الاعقاب تطلب الابواب وهي هوازم هراب وصياح العوام عليها من كل جانب قد انعقد وما بقي فيهم أحد ما يسأل على أحد لان الحكام الذين في القصر نادوا من أعلاه وبشروا أهل دمشق بالنصر وبلوغ المنى وأعلموهم بفكاك الاسارى وبالامر الذي جرى فعندها تبادرت العوام على أصحاب كسرى وأشفوا منهم غليل كل قلب وصدر وزجوا عليهم الاحجار من أعالي الجدران ورؤس الدروب وما سلم وخرج منهم الى ظاهر البلد الا كل ضامر مهزول وكان للقوم يوم مهول (قال الراوي) هذا وعنتر وأصحابه قد ركبوا عتاق الخيول وخرجوا خلف المنهزمين الى خارج المنازل والطلول وقطعوا باسيافهم الرقاب والنحور وصار الدم من جراحاتهم يفور وما عاد عنتر عنهم حتى أهلك الباقين وتركهم في أقطار البر مطروحين ورجعوا يطلبون البلد وعروة بن الورد يقول لعنتر يا أبا الفوارس ايش في نيتك أن تفعل اتركنا حتى نأخذ الراحه ونتباعد عن الاعدا فقال له عنتر لا وحق باسط الارض ورافع السما انا يا أبا الابيض لم نغدر بالنسوان الذين أطلقونا من الاغلال والقيود ولا نخلي حليمه تقول نقضوا العهود بل نعود الى البلد فان رأينا الابواب على حالها وهي مفتوحه دخلنا الى البلد وحفظنا المكان الى أن ينكشف لنا أخبار صاحبه وما قد جرى له وان كانت الاخرى وأن حليمه أغلقت الابواب وفزعت على أهل البلد منا طلبنا أسماء وجه مجيد ونأخذها معنا ونتوجه الى أرض الحجاز وعذرنا عند الناس واضح وميزاننا بحفظ الذمام والوعد راجح (قال الراوي) وكان الحارث قد أنزل أسما في القصر عند أهله وابنته وأمرهم باكرامها لاجل ما رأى منها من الحسن والجمال والعقل والكمال وكان قد عاتب ولده ميسره وأخاه مازن لاجلها وبسببها مراراعديده وهم في الاسر فاعتذر له مازن مما عملوا وندموا على مافعلوا فشكى اليه ميسره مالاقى من حبها وما كان قد جرى عليه من أجلها فعذره عنتر ورحمه لانه كان على أهل العشق شفوق وبالمتيمين رفوق هذا وعروة بن الورد قد وافقه على الرجوع الى البلد لما سمع منه هذا الكلام وتبع عزمته في الصدق والوفا والذمام وكذلك فعلت بنو عبس الكرام لانها علمت ان الطريق بين يديها بعيد وانها ما تعود سالمه الا بها وأما ميسره فقال لعمه مازن اطلب بنا نحن الفلاه والنجاه ودع الحاضرين يعايرونا بنقض العهود فاذا حضرت أعدانا يمكن يعيدونا في الاغلال والقيود (قال الراوي) فقال له مازن يكفي مامضى ولا عدت أتبع لك رأيا أبدا لاني ما رأيت من رأيك خير لاسيما في هذه النوبه كادت تضرب رقابنا وجعلنا ألقانا في الاسر والمصائب ولولا اعتذر له أخي وقبل عذرنا كان أهلكنا وان قبضنا عليه مرة أخرى ما يرجع أبدا الدهر يسمع منا مقال ولا يقبل منا احتيال ولم يزالوا على مثل ذلك حتى قاربوا أبواب البلد فرأوها على حالها مفتحة الابواب والقوم يدعون لهم من أعلى الاسوار وصاروا يطلبون القصر والقسوس والرهبان قد تلقوهم وساروا بين يديهم وهم يتلون الانجيل حتى وصلوا الى الدهليز الاول في القصر فتلقتهم حليمه وحولها سائر الجوار وقد لبست ثياب الملك والافتخار ونثرت عليهم النثار واستقبلتهم بالفرح والاستبشار وقالت لعنتر يا أبا الفوارس أنتم اليوم أصحاب البلد لانكم بسيوفكم خلصتم الجميع ولولاكم كانت بيوتنا خربت وأصحابنا مع الاعدا سبيت وأنا أسألكم أن تنزلوا في هذه الدار التي أخليتها لكم وتمنوا على باحسانكم بالمهلة الى أن ياتي أبي سالم وأضمن لكم أن يجازيكم على بعض أفعالكم بالغنائم ويعتذر اليكم فيما فعل من الجرائم ويكون لكم ذخيرة على نوائب الزمان فقال عنتر والله ياحرة العرب من وقتها ما رجعنا الى البلد نريد منكم مجازاة ولا مال ولا أردنا الا الصدق في المقال لاننا وعدناكم أن نكشف عنكم الشده ونرجع الى ما كنا وها قد رجعنا فافعلوا ماشئتم وما تشتهون لان العبد ما يقدر أن يعارض مولاه فيما يفعل والصبر للقضا أجمل فلما سمعت حليمه ذلك تعجبت من هذا المقال وعلمت انه اعتقاد صحيح بعيد عن المحال وكانت قد أخلت لهم دارا كبيره في القصر وأنزلتهم فيها وأمرت الخدم بالمواظبه

في خدمتهم ليلا ونهارا وأنفذت من وقتها النجابين خلف أبيها تعلمه بما جرى ثم ان القوم باتوا في النعيم وهم يتقلبون وبسلامة أنفسهم يتباشرون لانهم كانوا في ذلك الاسر ينتظرون الهلاك فامسوا يتحكمون على أعداهم كما تحكم الملاك في الاملاك ﴿قال الراوي﴾ فلما أصبح الله بالصباح اتى الى حليمه جماعة من الذين على الاسوار وقالوا لها أيتها السيده قد لاح لنا من ناحية جبر غبار يدل على ان تحته عسكر جرار ونقول ان أباك لا شك فزع وسمع بما جرى علينا وتم لنا فرجع عن قتال كسرى فزعا من ابن أخيه على البلد وخوفا من دواهيه فلما سمعت حليمه من الخدام هذا الكلام فرحت بسلامة والدها وركبت في جماعة من الحشم وخرجت الى ملتقاه الا أنها ما بعدت عن البلد حتى لاحت لها اعلامه وصلبانه وعرفت ذلك فحركت اليه لتقص عليه ما قاست في غيبته ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في عودته حال عجيب وأمر غريب لانه لما التقى بعساكر كسرى وخامر عليه ابن أخيه وقد التجا الى الفرس وقتل من رجاله من قتل ورأى الامر يطول وأبصر جيش العراق ضعيف فاخذ الانفي فارس الذين ذكرنا واتى يحمل بهم على دمشق كما شرحنا وكان أبو الدوح قد خلى عمه مقابل العساكر الذين للعراق فباكر طائفة الاعجام بالقتال وحمل بخيالة الافرنج وطائفة الروم والابطال ونصحت في ذلك اليوم بنو فزاره وعرب الشام وكان للقوم وقعه عظيمه عسره ضاق فيها الخناق وتقطعت الاعمار والارزاق وعملت الرماح الدقاق والسيوف الرقاق وفاز في ذلك اليوم من كان درعه من الدروع الصفاق ووقع السهام في الاحداق وصرمت الانفس والارزاق واستظهرت عساكر الشام على عساكر العراق وأسر من الديلم والاعاجم خلق كثير بالارهاق وعملت الاسنة في الاحداق وسلطت القنطاريات باستهاق الاجساد كالنار ذات الاحتراق ووقع في عساكر الملك كسرى المحاق وسار اياس بن قبيصة يقوي عرب بني طي ويحرضها على الحرب ويحثها على الطعن والضرب وكذلك رستم مقدم العجم قاتل قتال الامر المذاق تعجز عنه صناديد الرجال لانه كان جبار الايطاق ﴿قال الراوي﴾ وما كان تركهم يصبر واهذا الصبر وقت قتالهم في ذلك القتال الا انتظارهم لابي الدوح وما أتى من اخبار دمشق فهذا الذي صبرهم على البلا وهون عليهم شراب الردى وقد التجؤا الى الجبل الطويل وقتل منهم خلق كثير وبقوا الاخبار أبي الدوح في الانتظار وقد أيقنوا بالهلاك والدمار لما فيهم من بعد الديار ودارت بهم خيالة الافرنج وفرسان العرب وأخذوا عليهم كل طريق ومذهب وكان الحارث الغساني قد استولى ذلك اليوم على خيام كثيرة من خيام العجم ومن خيام كسرى وملك أكثر مضاربهم وخلص من خلص من الأسارى واستقر بهم القرار وافتكر في ابن أخيه أبي الدوح وقال اليوم ما رأيته برز الى الميدان ولا طلب منا براز ولا وقعت عيني عليه وقت الحمله في القتال وما غاب الا لسبب من الأسباب وكان قد أكثر من السؤال عنه فما سمع له خبر فانكر ذلك وقلق من أجله قلقا كثيرا ومن شدة قلقه وتزايد حرقه أحضر بعض الأسارى الذين خلصهم ثم سألهم عن حديثه وقصته وما كان من نوبته فاخبره ذلك الأسير بانه رحل الى دمشق يحتال على فتحها لما في قلبه من حليمه لانه وعد اياس بن قبيصه بفتح البلد وهلاك من فيه من أهل الشام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الحارث هذا المقال كثر قلقه وزاد أرقه وعض على يديه وتحير في أمره وما بقي يقدر على المقام ولا يأخذه قرار فدعا بملك الافرنج وخيالة البحر وأخبرهم بما قد سمع عن ابن أخيه وكان قد قال لهم اذا ملكت دمشق خرجت الشام من أيدينا وتسكن عرب الحجاز والاعجام حوالينا وقد رأيت من الرأي انني أعود بالعرب المتنصرة الى الحق البلد وتبقى أنت هاهنا في مقابلة هذه الطائفه التي ضعفت وقد التجأت الى هذا الجبل وتطاولها بالبراز والقتال حتى أعود اليك فقال له ملك البحر افعل ما بدا لك لانني في هذين اليومين ما قاتلت ولا كلفت نفسي بشيء من معاناة الحرب ومواقع الطعن والضرب ولا رأيت أصحابي الى وعند الصباح أتولى بنفسي قتال الأعداء ولا أخليك تعود وقد بقي منهم أحد واجعل الكل مددين في البيدا قال فلما سمع الحارث كلامه طابت نفسه واطمأن قلبه وأنفذ نقباه فدارت وعلى مقدمي عساكره واعلموهم بما جرى فاجوا واضطربوا من خوفهم على الحريم والعيال والاولاد وركبوا من وقتهم وساعتهم على الخيول الجياد وتقلدوا بالسيوف الحداد وأخذوا في أيديهم

القنطاريات المداد وما انتصف النهار الا وهم عائدون على الأعقاب متتابعين مثل موج البحر العباب وفي أوائلهم الحارث الوهاب وكان قد ترك بني فزاره في مقابلة الافرنج والروم وعساكر العراق وسار وهو لا يعقل على شي ولا يدري بمن غاب أو حضر وجد في المسير حتى طلع عليه الصباح واستمر على حاله وهو يوصل سير الليل بسير النهار هو وأصحابه وتحتهم الخيول السبق وهم مثل البرق اذا برق وسار واجرائد حتى أتوا قريبا من دمشق قبل أن يصبح الصباح فالتقوه النجابين التي أنفذتهم حليمه وأخبروه بما جرى فقر قراره وخمدت ناره وعند الصباح رحل والفرسان في آثاره وهم منقطعين وراءه من خمسة وعشره فالتقته ابنته حليمه وحولها جماعه من الخدم وبكت عند ملتقاه فرحا بلقياه وكانت عند ركوبها الى ملتقى أبيها قد أنفذت الى عنتر بن شداد وأعلمته أن أباها قد أتى سالم وأمرته أنه لا يركب الى ملتقاه حتى تأمره بذلك لان أباها لما سمع بتلك الفعال التي فعلها الامير عنتر تعجب من حسن مروءته وشرف نفسه وهمته وصدق ذمته وقال والله العظيم ما بقينا نقدر نكافئ هذا الرجل الكريم ولا نقدر نجازيه بشيء من حطام الدنيا بعدما قد صان حرمنا وخلص بلادنا من الأعداء ولو كانوا من أعدانا لكانوا اسكنوا هذه المدينة وقلعونا من هذه الديار وملكوا منا الرسوم والآثار ثم أمر العساكر فنزلوا ودخلوا الى المدينه ودخل هو الى البلد وحوله جماعه من أرباب دولته وخواص مملكته فلما صار الحارث في القصر سار الى عنتر هو وأصحابه وأتى اليه ودخل عليه وهو متبسم فحياه وسلم وقال لهم أبشروا يا سادات العرب وأهل الحسب والنسب وأصحاب المنازل والرتب ببلوغ المنى وسلامة أنفسكم من الفنا لأن الصنيع الذي صنعتموه معنا ما ضاع وما وقع الا في أزكى الاراضي والبقاع وما دخلت اليكم الا في طلب العذر منكم واشكركم على ما أوليتم من الجميل مع اهل بلدي بصنعكم وحفظ الحريم والاولاد والبلاد ثم تقدم الى عنتر وكان عنتر قد قام له لما أتاه وسلم عليه هو ورفقاه وقبله بين عينيه وشكره وقد أثنى عليه وكذلك فعل باخيه مازن وولده ميسرة وعند انتهاء السلام قال لهم اعلموا يا وجوه العرب انني في هذا الوقت ما أقدر على مجازاتكم ولا لي في اطالة الحديث معكم فسحه لاني قد طعنت عساكر النصرانيه وأهل دين المعموديه في مقابلة عبدة النار وأنا وحق المسيح خائف من الانكسار واني أشتهي منكم في غداة غد تسدونني وتعينوني على قتال الاعداء فاذا تفرغت قلوبنا من هذا الوجه رجعنا الى هاهنا وأخلينا بالنا لخدمتكم والحديث والمؤانسه معكم لان معرفتكم عز وشرف ومعاداتكم جهل وعجز وسرف قال فلما سمع الأمير عنتر هذا الكلام من الحارث شكره على مقاله واستجاده على أعماله وفعاله ﴿قال الراوي﴾ ثم قال له عنتر يا ملك نحن عبيدك وأمراك وما نزول من خدمتك حتى تمن علينا بالاطلاق فسر بنا أيها الملك أينما صرت وتحكم فينا بما هويت وأبشر بكسر عساكر كسرى وضرب رقاب الديلم والعرب والعجم ومن عليها مقدم الا أن يكون الملك النعمان معهم فانقدره ولا نخونه لانه على كل حال صهر للكناقيس وصاحبنا القديم وبيننا وبينه نسب وود قديم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الحارث هذا الكلام والمقال علم ان عنتر ما عنده علم بموت النعمان فعندها قال له الحارث اعلم يا أبا الفوارس ان صهركم النعمان قتله الملك كسرى بالحيله والخداع وأخلى منه المنازل والبقاع بعد ما جرى له ما جرى في ديقار من كل عجيبه وهذا الذي أتى الى قتالنا اياس بن قبيصه وما كنا الا قد أشرفنا على أثره وهلاكه وهلاك من معه ولولا ابن أخي أبو الدوح وقتاله ومجيء هؤلاء الى دمشق باحتياله ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر بقتل النعمان تجددت عليه الاحزان وقد تلهبت في قلبه النيران وعلم ان بني عبس قد هلكوا وذلوا من بعده وتهدمت منهم الاركان وقال وا أسفاه عليك يا ابن ماء السما يا لهم من عام ما أشمه على الفرس وملكهم كسرى والله لاتركن العراق قفراء من القفار ولاخلينها من الاعاجم وعبدة النار ثم قال للحارث قم يا مولاي واسرع للرحيل وأبشر بما يسرك والتق بنا على هذه الطائفه العراقيه حتى نبليها بكل بليه ولا يبقى منها بقيه فقال الحارث رحيلنا يكون غدا الان النهار قد انقضى ثم نقلهم الى الدار الكبيره الخاص وأمر الخدام والغلمان فعجلوا بانواع الطعام والمدام وأحضرت الاغاني وكان الملك الحارث ملك عظيم وسيد من سادات ملوك الاقاليم وقد اندهشت بنو عبس وعنتر مما قدم لهم من كاسات وطاسات

وأقداح من الفضة والذهب الاحمر وقضى معهم بقية النهار وهو يحدثهم بما جرى ويدبرنا بريده بجبرى ويتعجب من طوارق الحدثان وحوادث الزمان وما زالوا على ذلك الرواح والايضاح حتى بدا الصباح فعندها خرجوا الى الخيام وأخذوا أهبة الرحيل وعولوا على المسير واذا بالطريق التي يريدون أن يعبروا منها قد أظلمت واسودت جنباتها بالغبار واعتمت وكان غبار زائد يدل على عسكر كثير وارد فقال الحارث وحق المسيح هذا ملك البحر قد عاد منهزم ومعه بنو فزاره وأنا أعلم انهم بعد عودتي عنهم قد وقعت بهم الخساره ثم ركب ونادى في عسكر الشام فثارت من المضارب والخيام وساروا على ظهور الخيل وبادروا يطلبون الغبار (قال الراوى) وكان هذا الغبار لعساكر العراق والعجم وسبب ذلك ان ملك الافرنج لما مضى الحارث الوهاب وعاد الى دمشق أصبح قدامه جيش كسرى وقد طمع فيه وهو مدل بشجاعته فاراد ان ينجز أمرهم ويكسرهم قبل عودة الحارث اليه فباكر القتال وزحف عليهم بخيالته وكان اياس بن قبيصه قد نظر عند الصباح الى طوائف النصرانيه فرآها قد خفقت وفقد منها عساكر الشام فقال لرستم مقدم العجم اعلم ان صاحب دمشق قد دخل في الليل بعربه وان صدقني حذرى فان أبا الدوح قد فعل في دمشق فعلا أوجب رحيله والرأى اننا نحمل على من بقي ونكسرهم ونطلب دمشق ونعين أبا الدوح والا قد هلك هو ومن معه ثم أمر المقدمين فنادوا في العرب والعجم ونزلوا وقد قويت منهم الهمم وعولوا على الحمله واذا بملك الافرنج قد برز الى الميدان وتقدم الى مكان الضرب والطعان وكان أراد بذلك كسر حدة الفرس وامتناعهم عن الحمله فخرج وعليه درع مذهب أرهج البرمنه والتهب وعلى رأسه بيضة لامعة مثل الكواكب ولها من كل جانب صليب من الذهب بهندام صنعة كل أستاذ وهمام ومتقلد بسيف بجوهر عقيق مطوق الحد رقيق جيد العقال وثيق قد ضرب في ساعة سعد وتوفيق ينجي صاحبه من كل هم وضيق وهو ضرب القدماء وصنعة الحكماء وفي يده قنطاريه خلنجيه مليحة التكعيب قويه وعلى رأسها سنان كأنه شعلة نار صاحبه في هيبة ووقار وغرته في ذل وشنار ان أراد صاحبه أن يقبض روح خصمه به اليه أشار ومستتر بطارقة ترد كل خطية بارقه وتمنع أسنة الرماح الخارقه وترد مضارب السيوف البارقه وتحته جواد من خيل البحر الجياد يسبق البرق في الايماض ويفوت الرعد عند جريه وقت الاعراض وبين يديه أكثر من خمسمائة فارس من الافرنج تمشى رجاله تعظيما لشأنه واجلالا لقدره وعظم مكانه ﴿قال الراوى﴾ الا انه لما صار بين الصفين واشتهر بين الفريقين ردهؤلاء الى ورائه وعاد الى مقامه وطلب البراز وجال في ميدانه على جواده حتى كل من رآه وعاد أشار الى طوائف العرب وطوائف العجم فعرفوا القوم اشاراته وفهموا عباراته وعلى انه يريد البراز والقتال فارسا لفارس فقفزت اليه فرسان بني طي من كل جانب وحي وصارت تطلب فارسا بعد فارس وهو يخطف أرواحها ويرمي الى الارض أشباحها ﴿قال الراوى﴾ الا انه ماقتل أكثر من خمسة وعشرين فارسا حتى وقفت عنه الفرسان وأرادت فرسان العجم ان تبرز فما مكنهم من ذلك رستم بل صاح فيها وردها الى ورائها وقال لهم اثبتوا في مكانكم ولا تخرقوا حرمتنا مع هذا الشيطان الذي قد فتك في فرسان العجم والابطال لانه جبار عنيد وشيطان مريد وماله دواء غير هذا اللت الحديد ثم ان رستم قفز يطلب معه الطراد وهو على جواد يحاكي الليل في السواد بقوائم شداد وهو من الخيل الجياد مدخر ليوم الطراد وعليه درع أشد من الصلد وأقوى من الحجر الجامد لا يعمل فيه الصارم المهند ولا الرمح الاملد صغير العيون كثير الفنون يردعن صاحبه مرارة المنون وعلى رأسه ترك كسروى من البولاد قوى محزم بالذهب معتدل مكتب متقلد بسيف مشطب مليح عريض كثير اللمعان وفي يده عامود طويل رزين ثقيل لو ضرب به قده أو حصن هده (قال الراوى) ثم ان رستم لعب بالعامود في الميدان وجال وصال حتى أذهل العقول وعاد الى ملك البحر يطلبه أسرع من البرق الخاطف اليماني أو السحاب الواكف الهملاني فعندها تلقاه فارس الافرنج بقلب مطمئن لا يفزع من الموت ولا يخاف الفوت وثار على الاثنين الغبار وانعكف ودام بينهما الضرب واختلف وكثر من الفرسان التحير والاسف على ما جرى عليهم من العراك والشباك وخشوا من الموت والهلاك فرأى ملك الافرنج خصمه مثل الجبل الذي لا يقع له أحد

على قرار ولا بعد شدته شدة ولا عيار فصوب عند ذلك القنطاريه اليه ورمى عليه وأراد كسره وانجازه وكسر العساكر من بعده فهم رستم الى فارس البحر واتنبه لطعنته حتى عبرته وجازته وضرب القنطارية بالعامود الحديد الذي كان في يده فطارت أربع قطع وقد انجزع منه وانهلع وهم أن يلوى الجواد ويرجع فضربه على الطاسه وكان قد ركبها على رأسه فكسرها ونزل العامود الى البيضة وقد خسفها ونزل على رأسه فهرسها ورماه الى الارض وقد بردت نفسه وخسف حسه الا أنه ماوصل الى الارض حتى اختلط مخه في عظمه ودخل بعضه في بعض وترشرش دمه طولا وعرض وحمل رستم بعده على طوائف الفرس وأمرهم بالحمله على أعدائهم فخرجت جميع العساكر وتبعوه على فعاله ونظر اياس بن قبيصة فعاله فهاله أعماله وتبعه في الجمله بجميع العرب وقد لاح النصر واقترب وعلموا أنهم قد خرجوا من الهلاك الى الوجود بعد العدم وقلت طائفة الشام عن أهل العراق فحملوا عليهم باسنة الرماح الرقاق وقد ضربوا فيهم بالسيوف العتاق ووقع الضرب على المناكب والاعناق وخاضوا في بطون القتلى وهم مطروحين على الارض بالخيول العتاق ونثرت الفرس جماجم الابطال باعمدتها الثقال وهتكت بعضها وعددها الصقال وأطلقت سلاحها وزردها في المجال ورأت الافرنج وأهل الشام الى ملكها قتل والحارث الغساني فقد فدارت رؤس خيالها نحوا نطاكيه وطلبوا الهرب ووقع في بني فزاره بعد خيالة الافرنج وبطارقة الروم الفنا ونهبتها بنو طي باطراف القنا وأخذت منها جبابرة الفرس والعجم أوفى من ألف أسير وطلب الباقون أرض دمشق الشام وركبوا الجنائب واستدت في وجوههم المذاهب ودارت بهم عساكر العراق من كل جانب وقهر جواد سنان بن أبي حارثة فاخذوه أسير ﴿قال الراوى﴾ وتم الطعن يعمل في ظهور الباقين حتى أشرفوا على دمشق وهم متفرقين من عشره وعشرين الا انهم ماسلم منهم الا القليل وذلك لاجل بعد المسافه وشدة المخافه ووصلوا كما قد ذكرنا ورأى الحارث غبارهم كما وصفنا فركب هو والعرب كأنه الاسد الضرغام وركبت الابطال وخرجوا من الخيام وركب عنتر بن شداد وولده وأخوه عروة والرجال الاجواد وركضوا خيولهم يطلبون السوار فرأوا بني فزاره وهي تخرج من تحت الغبار هاجة على رؤسها في الاقطار متحيرة في الفلا من البلاء والاضرار وهي لا تسمع خطاب ولا ترد جواب ومازالت جميع طوائف النصرانية كذلك حتى حصلت الى فوارسها قدام الحارث الوهاب فرفعت أصواتها بالبكاء والانتحاب وأعادت عليه ماجرى لهم من تلك الاسباب وكم قتل منها من المشايخ والشباب فاشتد قلقه وحرقه وقال لهم ويلكم وملك الافرنج وخيالته هربوا والا عطبوا فقالوا له ياملك خرج من بعدك فارس الى الميدان وطلب براز الفرسان ومازال كذلك الى أن خرج اليه رستم مقدم الفرس والعجم فعجل حمامه واعدم وضربه بعامود حديد خلط لحمه مع عظامه والهم من بعده بطارقة الروم الى انطاكيه مما جرى عليها شاكيه وأتينا نحن على هذه الطريق وقد عدمنا السعادة والتوفيق لاننا فزعنا على الحريم والاولاد كما فزعت من ابن أخيك على البلاد فدع الاطاله في المقال وخذ في أهبة الحرب والقتال لعلك أن تخلص ساداتنا من الاسر والاعتقال قال فعندها دار بنفسه على الابطال ورتب الرجال يمينا وشمال هذا وعنتر يعرض عن بني فزارة الطائفه الغداره وكذلك رجاله وأخوه عروة وميسرة لان أسرهم كان من تدبيرهم لكن آل أمرهم الى التدمير وكان ميسرة قد عرف منهم جماعه فقال لابيه عنتر صاحب الشجاعه يا أبتاه دعنا نأخذ ثارنا من هؤلاء الاوغاد ونجازيهم على مافعلوا في حقنا في الرصيف والوهاد فقال عنتر ياولدي دعهم يكفيهم مالقوا من النكال لعل الله القديم المتعال قد أخذ لنا منهم بالثار وكشف عنا العار وترك ساداتهم في الاسر مع عبدة النار ونحن قد أمننا الحارث على بلاده وعساكره وأجناده وما بقينا نقدر نأسى على أحد من أهل وداده الا ان يبدو منهم شئ يوجب نقض الذمام والضرب بالحسام والصواب اننا نعينه على أعداه وننصره على من قد عاداه ونعود الى بلادنا سالمين غانمين وننظر ما قد جرى عليهم بعدنا وبعد قتل النعمان ونجتهد في أخذ ثاره على أى حال كان ﴿قال الراوى﴾ وما تم عنتر هذا الكلام والمقال حتى ترتبت الرجال للحرب والقتال وانكشف

الغبار من عسكر العراق وقد امتدت حتى سدت الآفاق وارتفع لهم ضجيج وزعاق وارتعدت وابراق تحير الأحداق لانهم كانوا ظنوا أنهم ملكوا الشام بأصحابهم وان أبا الدوح قد احتمى فيها باجناده فصاح صياح الطمع وبرق حديدهم ولمع وخفقت الازدهارات والرايات السود ونعرت البوقات وارتفعت البنود ودقت الطبول الكسروية وأبصر اياس بن قبيصة خيام الحارث خارج البلد فظن أنه نزل يحاصر ابن أخيه فصاح في بني طي وتقدم وكذلك فعل رستم في طوائف العجم والديلم واستقبلتهم عرب الشام بالصدام وحملوا عليهم ورفعوا صلبانهم وقد تراصوا اقسوسهم ورهبانهم وحملت الشجعان على الشجعان وأبصر عنتر كثرة العدد فخاف على عسكر البلد من الانكسار وخاف أن يطول به المقام في تلك الديار وزاد شوقه الى عبلة وبني عبس الكرام واشتغل خاطره بقتل النعمان الهمام نصاح في عروة بن الورد وولده ميسرة فخاضوا هم وأصحابهم بتلك الغبرة وضربوا الرقاب وأسروا الرجال والشباب وطعنوا الصدور واسالوا الادمية من النحور وقاتلوا قتال الجبابرة الاول وسطا أبو الفوارس عنتر سطوة الشجاع البطل فلله در مازن وميسرة وما فعلوا تحت الغبره وكم قتلوا في الميمنة والميسرة هذا والرؤس متطايره والوحوش من هول الصياح نافره والصوارم للأعمار باتره والخيل بالجماجم عاثره وكؤس المنون دائره والسيوف في احكامها بالابتسام وافترقت الطوائف من ضرب الحسام وعادت تطلب الخيام وتركت الارض غارقة بالدماء ملآنة بالقتلى ولما جن الظلام واجتمعت الفرس حول رستم وشكوا اليه ما لاقوا من عروة ومازن وميسرة وعنتر وأصحابه وصاروا وهم يصفوا ما لاقوا من طعانه وضرابه وكذلك العرب شكت أيضا الى اياس وقد قطعوا من النصر الاياس وزاد انتحابهم فقال ما أنا الا أعذركم في مقالكم ومتحير من هذا الشيطان الذي أهالكم وحضوره الى هذا المكان لقتالكم وأظن ان أبا الدوح هلك على يده ولولاه ما كان الحارث أمن من وراءهم ثم انه اشتهى أن يعرف السبب الذي أتى بعنتر الى بلاد الشام فاحضر سنان بن أبي حارثة وسأله عن حال عنتر بن شداد وايش الذي أوصله الى هذه البلاد فقال له أيها الملك الجواد أنا الذي أتيت به ومعه أربعمائة وخمسون فارسا من بني عبس الاجواد ثم انه حدثه بما فعل في الرصيف والرمال والقصة التي جرت له ولعنتر على صورة الحال وقال له في آخر الكلام وما سرنا نحن الى قتالكم أيها الفارس الريبال الا عنتر وبنو عمه في الاعتقال وبعدها ما نعلم ما جرى عليهم من الاحوال ولكني أقول ان أهل دمشق أطلقوا الاسارى الجميع لما ملك أبو الدوح منهم البلد فطلبوا النصر منهم فنصروهم وكان فعالهم سببا لخلاصهم ونجاتهم فلما سمع اياس هذا الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وبان له صحة المقال فقال للشيخ سنان والله يا سنان لقد أبقيت بعد ظفرك على ناس ما يستاهلون البقا ولقد جلبت الى بلاد الشام عبد الابدارى ولا يلتقى وفي رأسك تقع الحراره والداهية والخساره لاننا نحن ان عجزنا عن أرض الشام ورأينا الامر صعب المرام صلبنا كلنا هاهنا على الاخشاب وعدنا على الاعقاب الى أرض العراق من بعد ما نقطع البراري وتلك الآفاق ثم انه بات في نار الاحتراق الى ان أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فثارت العساكر تطلب الحرب والكفاح وتقدم الى رستم مقدم الفرس والعجم والديلم وقد أخبروه بما سمع عن عنتر من الحديث والخبر ثم قال له اعلم أننا ما بقينا ننال ما نريد ما دام قد حضر هذا الشيطان المريد والجبار العنيد والرأي عندي اننا نبذل المجهود نحن وهذه العساكر والجنود يومين أو ثلاث فان لاح لنا وجه النصر بقتلنا والا سقنا الاسارى من بني فزارة بين أيدينا في الصحرا وعدنا الى كسرى فقال رستم لا وحق الشهر والقمر والنار ذات الشرر وما فيها من الحرارة والاسر ما أعود من هذه الديار حتى أفني كل من في دمشق من عباد الصليب والزنار وان كان خوفك من عنتر وبني عبس فاني أهججهم الى مطالع الشمس وما أترك منهم من يخبر بخبر الا وأقلع منهم الاثر وأفعل بهم كما فعلت بملك الحضر الذي قتلته ودمرته وان كنت من أمرك على عجل فامهل علي حتى أريك ما أفعل لانني البارحة ما أخذني مما أشتكوا الى أصحابي من هؤلاء القوم وقد حدثوني عن هذا العبد الاسود بما قد أشغل خاطري وكدر ضمائري ثم انه تقفز من وقته وساعته وقد اشتد به الحرد وكان غائصا في الحديد والزرد وعلى رأسه خوذة تتوقد وقد رسم فيها صورة المعبد

ومن تحت فخذه حربة قوية في طعنها أسبق من المنية ومن تحته جواد أجرد وله قوائم كالعمد وبين عينيه غرة كالفرقد وفي يده عامود ثقيل الخلقة اذا ضرب به الحجر انفلق أو الصخر انصدع واذا هزه في وجه الاسد انجزع فجال بذلك الزي الغريب العجيب الشان وطلب البراز مع الفرسان وسال الانجاز من الاقران من أمة الصليب وقصد نجازهم من قريب فبرزت اليه فرسان بني غسان وتبادرت ولكن خابت آمالهم وتحسرت وقل نشاطها وقصرت لانه أهلك منها بعاموده أكثر من عشرين من الرجال في دون ساعة في حومة المجال وما زال حتى قصرت عنه الابطال ولما أبصر عنتر تقصيرها معه زاد بلاه وطمعه وعلم ان الابطال دخل في قلوبها منه الفزع والانذهال والبدع فهز العامود في يده حتى سطع ولمع وهجم في الصفوف هجمات الاسد الادرع فطلب الصلبان امامه والبنود بقلب أقوى من الحجر الجلمود وحدثته نفسه أنه يطلب الصليب الاكبر ويكسر وحده ذلك الجيش والعسكر الا أنه ما قتل أربع فوارس وقرب من الرايات والصلبان حتى اعترضه ميسرة بين الفرسان وزعق فيه أرعبه وطعنه بالرمح فانكسر من الحديد الذي عليه ولم ينكسه ولكنه من شدة الطعنة ارتدع وسقط من يده العامود ووقع ومن قوة عزمه استلب الحربة من تحت فخذه بخفة وعاد الى ميسرة عودة الاسد الادرع وميسرة كان احتار بعد كسر رمحه وابطال طعنته فعول أن يسل حسامه ويقاتل خصمه ويعجل حمامه فرأى عامودا قد وقع وصاحبه قد انجزع فانقض عليه أخذ العامود واستقبل رستم وقد رجع اليه وهو يهدر كهدير البعير فلما رأى رستم الى ميسرة هز الحربة المقدم ذكرها وهي كأنها نار السعير فعندما رأى خصمه ملك عاموده بفنونه زادت جنونه وهز الحربة في يمينه وزجها اليه يريد بها صدره فمال ميسرة عنها اقبالها على ظهره حتى جازته الى ورائه واعتدل الى ظهر الجواد واندار فرأى رستم وهو يبربر بلغة العجم ويذكر النار والنور والظل والحرور فضربه ميسرة ضربة بالعرض قلبه من وقته الى الارض وأدخل بعضه في بعض فلما أبصرت عساكر العراق قتلته ضجت لفجعته ورفعت أبصارها الى السما وطلبت لها انصارا وحما وحملت بنو طي مع اياس وصرخوا صرخات عظيمة تكل عن القياس فخاف عنتر على ولده فحمل وحملت معه أصحابه وفعلوا مثل ما فعل وكذلك مازن حمل وغافل وصاح الحارث في عرب الشام فحملت من تحت الاعلام وطلع الغبار الى العنان وعمل الصارم اليمان وصارت الاخوان أخصام وقد اشتد بين القوم الصدام وكانوا فرقا مختلفة الاديان فتجاوبوا بلغات شتى تحير العقول مع الافهام وعبست الوجوه بعد الابتسام وعمل الحسام في الاجسام وسكرت الابطال من كف عنتر الفارس الهمام من غير مدام ودنا وقت الظلام ﴿قال الراوي﴾ وفي تلك الساعة تغلغلت عساكر الاعجام وكذلك العرب واياس يصيح عليهم وهم لا يسمعون كلام لانها قد هانت عليها الاموال والرجال من شدة الفزع والانذهال وأبصرت من بني عبس وعنتر قتالا وأي قتال فولت على الخيل السبق طالبة الاستتار تحت الظلام والغسق ولحق مازن أخو عنتر لاياس ملك العرب وكان عول على الهرب ففتك في خواصه وضربه ثم انه وكزه بضربة واصله من غير محاولة الا أنها مشبعة قاتلة فلم يزل يقطع الحديد الذي كان عليه وجرحه جرحا بليغا بين كتفيه فأخذها وتبع الهرب ولا التفت بل عاد على الاعقاب وأيقن بالبلاء والعذاب ودارت به جماعة من بني عمه والاصحاب وتبعته عساكر العراق بعضها على بعض وتشتتوا في تلك الاقطار والارض وكان قدوم الليل من جملة الاسعاد حتى تبعدوا عن البلاد ﴿قال الراوي﴾ هذا وعنتر قد عاد هو والرجال الذين قدمنا ذكرهم مما ملؤا الارض بالقتلى ورووها بالدماء وكان ميسرة قد أشفى في ذلك اليوم الغليل ونزل في قلب أبيه المنزل الجليل لان عنتر نظر الى ميسرة ورآه فعل فعل الجبابرة وهو عائد على أثره والدماء من حسامه يسيل وهو كأنه الاسد النبيل والهمام الجليل ومع ذلك ينشد ويقول

اذا لم أخل الدما سائلة * على حسامي والدرع والسلب * فما بنو عبس لي مناسبة
ولا ابن شداد في الفخار أبي * فارس عبس اذا الغبار علا * وجرد الموت صارم العطب
سلوه عني ان كان أعجبه * طعني وضربي في الفرس والعرب * وبعد تلك الفعال قربني

وقد رضى بعد ذلك الغضب * عشقت سمر القنا وهمت بها * وعشق سمر القنا من العجب
والسيف في المهد كان يؤنسني * وفي عيني كما ربيت ربي

﴿قال الراوي﴾ ولما كان عنتر في ذلك اليوم يرى فعاله ويسمع شعره ومقاله انشرح صدره واشتد به ظهره هذا وعساكر الشام الذين هم راجعون من خلف عساكر العراق يتبادرون الى خيام الاعاجم وهم يتتابعون الى الاموال والغنائم وكان صاحب دمشق الشام لما كسر عساكر الاعجام وأمر بدق الكاسات ونعير البوقات وتقدموا بالصليب والزنار الى مضارب عبدة النار فنظر الحارث وأصحابه نعما لا تحصى بعدد الرمل والحصى وغنائم عظيمه ومحاسن شريفه من رجال وآنيه وأثقال وخيل وبغال ونوق وجمال وأواني فضه وذهب أحمر ففرح بذلك واستبشر وزاد سروره بالنظر الى تلك الاموال والبدر ﴿قال الراوي﴾ وقد ذكرنا ان سنان بن أبي حارثة وحصن بن حذيفه جمع كثيرا من بني فزاره كانوا مع عسكر الملك كسرى مأسورين فخلص الحارث الجميع الرفيع منهم والوضيع وأحضرهم بين يديه بعد أن هناهم بالسلامه وبشرهم بالكرامه وأعلمهم ان بني عبس وعنترهم الذين صانوا الحريم والعيال وقتلوا أبا الدوح اللئيم وردا اليهم عنتر البلاقذابت منهم الاكباد لما سمعوا هذا الكلام وزادبهم الكياد والحسد والاحقاد ولكن ماقدروا يظهر وا بغضة عنتر بن شداد ﴿قال الراوي﴾ ولما رأوا الحارث قد أصفى لهم الوداد ولبني عبس وبني قراد وجعل اعتماده عليهم من دون فرسانه والاجناد فاخفوا في أنفسهم البغضه والعنا وبقي في قلوبهم حزارات وأحقاد وقال سنان بكره ودهاه ماقصر ابن عمنا فيما دبره ورآه فلله دره ودر أبيه ودر قبيلته وحلفاه وأقرباه قوموا بنا يابني عمي نعتذر اليه مما وصل منا من الاذى سابقا اليه والقبيح الذي معه فعلناه فكم يصل حبل الود ونحن نقطعه وكم حفظنا ونحن نضيعه بجهلنا فانه والله قد أحسن الينا مرارا عديده وخلصنا من كل بلاء وشدة ﴿قال الراوي﴾ ثم انه أخذ معه حصن بن حذيفه وجماعة من سادات قومه اللطيفه وقد التقوا بعنتر في ظاهر الخيام وهو راجع من خلف أعداهم الاعجام فرفعوا أصواتهم بالدعاء وهنوه بالنصر على الاعداء فعند ذلك قال له سنان أهلا وسهلا بفارس العرب ومفرج الكرب الذي مايعمل معه الغضب ولا يعرف الهرب قد أتيناك يا ابن العم نطلب منك الاعتذار ونقذف بالقبيح الذي فعلناه معك مرارا فان وهبت لنا خطايانا والا فامزج هذا الدم الذي على سيفك بدمانا لاننا قد اشتقنا الى منازلنا التي ربينا فيها والأوطان ومللنا من الغربة والهجاج في البلدان وقد مالت منا جماعة الى عبادة الصلبان وقد نسينا البيت الحرام وماعليه من الآلهة والاصنام ومالنا جار ولا ذمام ومابقي لنا شافع الى الملك قيس سواك ولا نرجع الى ديارنا الابرضاك يانتيجة الدهر وياجوهرة العصر لاننا نريد من اليوم نعيش تحت ظل حسامك الفتاك والاحل بنا الانهتاك ﴿قال الراوي﴾ ثم انه بكى بحرقة وتأوه وتقلق وأجرى الدموع من الحدق فرق له قلب عنتر لما رآه يبكي بالدموع لانه كان قريب المرجوع فوصل اليه واعتنقه وقبله في عارضه وعنقه وقال له يامولاي يعز علي أن أرى أحدا منكم يضام ويخلي أوطانه ويطلب غيرها مقام ولكن هذا كله من حوادث الليالي والايام والخواطر التي تخطر على الاوهام ثم عدل بعدها الى حصن بن حذيفه وسلم عليه وعلى من معه من العرب وقال لهم لا تعرفوا عودتكم لبني عبس الامني بلاتعب ولا نصب لاني اذا رجعت الى بني عبس خليت الملك قيس يكتب اليكم ويزيل كل ما في قلبه من الحقد عليكم وتعودون كما كنتم لنا جوار ثم تستأنس بكم الديار وتجهز بعد ذلك الى أخذ الثار من عبدة النيران ولا أزال حتى أقلع شأفة كسرى وأخرب الايوان ثم انه أركبهم من الخيل التي عادت معه وعاد هو الى ظهر جواده حتى أتوا الى الخيام وحضروا الجميع قدام الحارث الوهاب ففرح لهم بالصلح والاقتراب وترك البغي والعناد وقبل وجه عنتر بن شداد وتعجب من مروءته وحسن شيمته وقال له ياحامية عبس الصلح بين بني الاعمام انعام على انعام وعلى ان بني عمك قد اعترفوا بما وصلوا اليك من القبيح ومالهم ركن يعتمدون عليه سواك عن صحيح وها هم بين يديك فافعل المليح ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم نزلوا في خيام الاعداء وكان الليل قد مد رواقه وهدا فاخذوا الراحه

من تعب الصدام وغرقوا في بحر المنام ولما كان عند الصباح وأشرقت الشمس على البطاح جاءهم من البلد ماعم صغارهم وكبارهم وأفاض عليهم وعلى أجنادهم من الشوى والطعام الذي تصلح به الاجسام وصفوا بعد ذلك المدام في أواني قد صنعتها ملوك الشام لا يقدر عليها الا الملوك الكبار وأصحاب الاقاليم والأمصار لانها كلها من الفضه والذهب نزهة للنظار ودارت الاقداح وتناولوا كؤس الراح ﴿قال الراوي﴾ والحارث قد جعل عنتر نديمه وشريكه في نعيمه وصار يشرب على طرب الاغاني ويدعوله ببلوغ الاماني ولما دارت الخمره وانتشا وقارب وقت العشا قال له اعلم يا أبا الفوارس انني قد أقمت التوكيل على خزائن الاموال التي لرستم واياس الآخر وأقمت الجميع بحكمك وتحت نهيك وأمرك وهي برسم ولدك ورسمك وأخيك وأصحابك ومن تحت طي علمك مع ماتركوا أيضا من الاثقال والخيل والبغال والنوق والجمال وهذا كله جميعه أنت ملكته وبسيفك خلصته وحزته وقت طعن الاسنه ولا لنا عليك فضل ولا منه ولا نقدر نكافئك بمال ولا بشيء من حطام الدنيا البال لانك صنت حريمنا وحميت بلادنا وقد قتلت غريمنا فنكون لك عدة في هذه الايام اذا كثرت عليك الاعداء من العرب والعجم والترك والديلم وانما ملجأنا كلنا اليك اذا الزمان لك صدم وكظم من بعد ما نذل بين يديك الذي نقدر عليه من الهمم الصغير منا والكبير ونعتذر اليك من التقصير ﴿قال الراوي﴾ هذا ماجرى من الحارث وعنتر يخدم ويشكر له ولاحسانه ويذكر ويقول له والله يامولاي لو كسرنا قدامك كسرى وملكناك العراق وتركنا أمرك نافذا في سائر الآفاق لما جازينا الاستحليمه على ما فعلت في حقنا بعدما أطلقتنا من الوثاق ولم يزالوا على ماهم عليه من انتهاب الفرص والزمان والنعيم والسرور والاحسان وقضوا يوما عظيما مذكورا من الزمان وعند الصباح دخلوا الى مكان غير المكان الذي فيه نزلوا ومازال الحارث بهم من مكان الى مكان وهو يخلع عليهم من ثياب الروم الحرير المختلفة الالوان ويفرجهم على المناهل والغدران حتى عبرت عليهم سبعة ايام تمام ثم ان عنتر شكى الى الملك الحارث شوقه الى محبوبته عبله بنت عمه وأخبره بما يجد من حمل همه وغمه وطالبه بالرواح فوعده بذلك وقاد بين يديه خمسين جنيبا من الخيول المنسوبه الملاح المجللة بالابريسم والديباج الملونات وهي بمراكب الذهب مرصعات ومعها غلمان من أبناء الروم أحسن من اللؤلؤ المنظوم وفي أثر الجميع ثلاث بغلات عاليات لا تقدر أن تشيل رؤسها مما عليها من الجواهر المثمنات ومن فوقها ثلاث جوار كانهن الاقمار الطالعات الكاملات يعجز عن وصف حسنهن ألسن الواصفات وخلف كل واحدة منهن ثلاث بغلات على كل بغلة صندوقان فيهما للجاريه ثياب وطيب وعقود من الجوهر المثمنه ومن كل شيء عجيب الذي تعيش فيه كل واحدة هي ومن ترزق من البنين والبنات وقدامهم خدام وأعوان (قال الراوي) فلما حضر واقدام عنتر قال له صاحب دمشق ان كنت يا أبا الفوارس على ولدك غضبان وكان غضبك من أجل أسما وانه كان أخذها من خيام مجيد وقد سار ليلا ونهارا يطلب بلادنا والديار فلحقته أنت وأصحابك وجرى عليك ماجرى فاخاف انكم تسيروا من عندي وفي قلب ولدك أثر الهوى وأنت تعلم ان الهوى يقود الانسان الى مالا يهوى ومايدري مايكون المنتهى وهذه الثلاثة جوار تكون لمثل هذا المرض دوى لان كل واحدة منهن اذا وقفت قدام أسما تركتها ارض وهي اهاسما فاعط الواحده لولدك ميسره والاخرى لأخيك مازن والثالثة لمن تعلم انه يستحقها ويتملى منها بالمحاسن والبها فقال عروه والله مافي بني عبس أحق مني بها ولا أولى لاني طول عمري تقتل رجالي والقى من المصائب مالاقي واذا وقعت مثل هذه الفرصه وأخذها غيري وبات أنا أطحن بلارحى وهذا أمر ماعدت أصبر عنه ولو قطعت بشفار السيوف (قال الراوي) فتبسم عنتر من كلامه ولا عتب عليه ولا لامه بل قال له يا أبا الابيض ما كنت محتاجا الى هذا الكلام فلقد كنت عولت أن أعطيك الاخرى والسلام فقال له عروه يا يعلم الناس ما في قلوب الناس وأنا قد خفت أن أقتل وأدسر ومايكون لي ولد كر يذكر وكانت العرب تقول عروة طنجير مثل عمارة القواد ونسل اللئام فضحك عنتر من هذا الكلام وأعطاه الجاريه المليحة الابتسام وسلم اليه كل مامعها

من المال والانعام وأرضى مازن وميسره الاثنين الاخر والسلام وحمد الله تعالى على تلك الاحوال وشكروا الملك الحارث الوهاب على ما أفاض عليهم من المال والبغال وعوّل على الارتحال وقد استأذن الملك فى ذلك من بعد الاشغال وساقت العبيد بين يديه الاموال والبغال وما قد أخذه من عسكر العراق من النوال فقال له الحارث بعد الوداع يا أبا الفوارس ويا نعم الشجعان ما تأخذ معك طائفة من بلاد الشام يسيرون فى خدمتك حتى يوصلوك الى أهلك بسلام وان احتجت اليهم عند قتالك لكسرى ملك الاعجام تعينك على قتال العجم والفرس والديلم لانهم معوّدين بالصدام صادقين الذمام فقال عنتر يا ملك أنا ما احتاج الى غير ولدى ميسرة لى وزير وأخى مازن وبنى عمى جرا السعير لاننا مثل الكواكب حيث تسير والعبد تحت حكم المقادير مع اننا نلتقى كل من فى هذا الزمان وأما فعال كسرى وعبدة النار فما هم مثل عرب الحجاز وفرسان الوعد والانجاز وسادات الحزم أهل العطا والكرم والفخر والهمم حاشا أن يكونوا عاجزين عن اخذ الثار وان رأيتهم اعجزت فاليك أنفذ وبك استنجد ثم انه سار وسنان فى أغراضه يأمره فى اصلاح أمره مع الملك قيس والابطال حتى تعود بنو فزاره الى أرضها والاطلال وعنتر يوعده بكل جميل والجزا على كل حال وبعد ذلك جدوا فى المسير والرحيل وشوقه قائده بزمام التعجيل وقد زاد غرامه وغاهيامه وزادت حراراته وكثر قلقه ولما قطع أرض الاعناك واتسع بين يديه البر هناك تمثل شخص عبلة نصب عينيه وكلمه عن شماله ويمينه وفارق نسيم أرض الشام واستقبل أرض الحجاز ونسمات الشيح والقيصوم والخزام فسار يسلم عليها ويترحب الحبيب بحبيبه عند رد السلام ويخيل له أن يسلم على عبلة ويعتنقها بالاجفان فاشتد به القلق والهيمان وقد أنشد وجعل يقول

ريح الحجاز بحق من أنشاك * ردى السلام وحى من حياك
هى عنى وجدى يقل وتنطفى * نيران اشواقى ببرد هواك
يا ريح لولا ان فيك بقيه * من ريح عبلة مت قبل لقاك
بعد المزار نضاق طيف خيالها * عنى ففارمها مع الاعناك
كيف السلو وما سمعت حمائما * يندبن الا كنت أول باكى
لا تحزنى يا عبل بعدى وافرحى * بسلامتى واستبشرى بفكاكى
ذل الاولى احتالوا على وأصبحوا * يستنصرون بسيفى الفتاك
هل سألت الخيل يا ابنه مالك * عنى اذا اشتد الظلام الحالكى
يخبرك من حضر الشام بأننى * صافيت ود امن أراد هلاكى
وعفوت من أولادهم وحريمهم * وحميت جميع القوم مثل حماك
وحميتهم من كل من آذاهم * ومنعت عنهم عصبة الاشراك
وملكت رقاب العدا بشهامتى * من بعد ما قد كنت فى الاشراك
ولقد حملت على الاعاجم حملة * ضجت لها الاملاك فى الافلاك
وتركتهم نثرا فولوا فى الفلا * بسنان رمح للدما سفاك
يا عبل ما أخشى الهلاك وانما * أخشى على عينيك وقت بكاك
يا عبل من ينجو اذا نزل القضا * من ذى الجلال مدبر الافلاك
فاستبشرى منى بليث باسل * قرم شجاع ماجد فتاك
لو لم تكن أحكامه حتما لما * وقع الطيور لموقع الاشراك
من فارس جن الفلا لا تخضع له * حقا وكم يحكى حديث هواك

(قال الراوى) ولم يزل سائرا يطلب الاوطان وفى صحبته جميع الاصحاب والخلان حتى قاربوا الارض التى أخذوا منها وهى أرض المضيق والرصيف الاكبر فنزل عنتر هناك والهجير قد هجر ومن شدة أشواقه رأى عبلة

وبنى عبس والاوطان كانهم بين أحداقه فقال لعروة يا أبا الابيض ما ترى أعجب من قصتنا فى هذا الزمان وكيف وقعنا فى هذه الشدة فى هذا الاوان فقال له عروة يا أبا الفوارس من يسأل عنا من الاصدقاء أو من الخلان لان عرب البيدا الكل يحسدوك على ما أنت فيه من علو الشان يتمنوا لك العثرات وان كنت فى بنى عبس والرجال السادات فأنا اعلم انهم الساعة مشغولين عنك وعن جميع ما فى الكائنات بقتل صهرهم الملك النعمان وخوفهم من كسرى وعساكر خراسان فقال شداد ابو عنتر وقد زادت به العبر وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر أنا أعلم انهم ما أبعدوا ولدى وطردوه الا اذا قدروا عليه وعلى قتله ما بقوا وذلك لأجل حمايته لعبد الملك قيس والامور التى جرت بينه وبينهم فقال عنتر هذا كله يجوز يا من حضر الا أخى شيبوب يحتمل انه مات وانقبر فانى ما أعهد منه قط هذا الجفا والانقطاع ولا وقعت فى شدة الا وأرمى روحه خلفى ولو كنت فى أقصى البقاع فقال أبوه شداد وهذا أمر آخر ما يقدر أحد يتكلم فيه لان الغائب معه حجته ولا شك فيه ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم مدوا أعينهم الى نحو ذلك البر والآكام وهم متفكرون واذا هم برجل وهو يقطع البر قطعا وكان قد رآهم وميل اليهم ثم التقاهم فقال عروة لعنتر يا أبا الفوارس لم تذكر شيبوب وها هو قد اقبل اشعث أغبر مثل المهبوب فمد عنتر اليه عينيه وتحققه واذا به أخوه شيبوب ففرح به واستبشر وقام اليه وابتدره واعتنقه وتلقاه وفرحت بنو عبس برؤياه ولما انه تعرف بهم بكى من شدة فرح اللقا وقال لأخيه ترى أنت حقا فى صورة البقا سالما من حوادث الايام والشقا فقال له عنتر ما أنا الا بحمد رب البيت الحرام سالم من حوادث الايام وقد صرت منصورا وعدوى نادم وسيفى قاطع وأمرى نافذ فى سائر المواضع وأنت يا ابن السوده كيف طاب على قلبك أن تنسانى فى هذه المده ولا تتسبب لى فى الفرج بعد الشدة فقال له شيبوب ما قلت انك يا أخى تقع أنت وقومك فى أسر ملك الشام وترجع تشم الهواء الا أنت ومن معك من الانام ولما وقع منك هذا الاياس وقد أخذنى بذكرك الوسواس امتنعت من الزاد ولزمت جفونى السهاد وزاد على كلام الاعادى والحساد فرضت مرضا لا أعرف معناه ولا علمت دواه وما زلت أتمنى الممات وأدارى الشامتات الى ان سمعت من تجار الشام الذين يجلبون المدام انك سالم وانت عندهم مقيم فى حبس الملك الحارث الوهاب صاحب دمشق وانت مأسور عندهم تقاسى العذاب وانى يا ابن الام الماصح عندى ذلك وحققته عيانا خف عنى الخفقان وزال مرضى والخذلان وراق بدنى واستراح وتوجهت للصلاح فافتكرت فى خلاصك فما وجدت الى ذلك من سبيل لان بلاد الحضر صعبة المراس لاجل أسوارها وأبوابها وكثرة حفاظها وحجابها ونحن قد الفنا خديعة العرب مع الهجوم على الطلل لان ما عليها احراس ولا رقبا فلما رأنى العدو وقد زدت فى التحير ورأيت الملك قيس واخوة الملك النعمان وهانئ بن مسعود وبنى شيبان خائفين من كسرى أنوشروان وعباد النيران وأرى نومهم قليل وخوفهم على النعمان طويل فعندها ضاقت بى من أجل خلاصك المذاهب وسدت فى وجهى جميع المسالك والمطالب فما وجدت لى معين ولا مساعد على الامور المهمه الا الشيخ دريد بن الصمه فسرت اليه وقصيت قصتك عليه وبكيت بين يديه فتناثرت الدموع من آماقى عينيه وسب قيس وشتمه ولامه على فعاله معك وفعال شمعه وقال والله لقد ضيع من حفظه ولا عامل بالاحسان لمن أحسن اليه وكافاه فلاجل مقابلة هذا الزمان وقطع ظهره بهلاك النعمان صهره وأما أخوك فانى أبذل نفسى فى خلاصه وأسير الى الشام لأجل خلاصه ولا أشمت به أعداه لان له على أيادى ما أنكرها ولا أجد لها مكافأه ثم انه يا أخى جمع مقدمى قومه من يومه وقد أعلمهم بالحال وأمرهم بجمع العساكر والرجال وسائر الابطال فاجابوه الى ما طلب وجمع واله عشرة آلاف فارس من فرسان العرب كلها بالزرد المضاعف العدد وسار معى الى أرض بنى عبس وأنزلته فى ساحة الفضا وضربت خيامه على المناهل والمياه ونحرت له وعقرت وفعلت فى حقه ما عليه قدرت وعرف ما كنا بالذى فعلت فركب الى دريد وخدمه واضافه وأكرمه وقال له يا أبا النظر ما قد كان ولا ينفع الحذر وما أنت الا قد عرفت ما جرى علينا فى هذا العام من قتل صهرنا الملك النعمان وفقد حاميتنا عنتر فارس الزمان لانى والله ما فعلت فى حقه هذه القبائح

الا لأجل أجازي عبدي ونويت بعده أن أجتهد في هلاكه جهدي وندمت على فعلي وعرفت حلمه وجهلي وعلامة قدره عند نزول المصائب ولولا هاني بن مسعود لكنت جئت اليك طالب ونزلت في ديارك وجعلت معولي عليك في بلوغ المراتب لانك أنت الذي بقيت لنا من دون الحبائب فلا زلت عنده في كل شده وكذلك هانيء وبنو شيبان وفرسان النجده وجميع الشجعان وفرسان الطعان الكل ركبوا جياد الخيول وأقبلوا على دريد بن الصمه واليه ترجلوا وسلموا عليه وعليهم ثياب الاحزان فسلموا بانكسار وطلبوا منه معونة وانتصار بعدما كان حكمهم نافذا في سائر الاقطار فاذلتهم الغربه والخوف وبعد الديار الآن دريد بن الصمه وعدهم باخذ الثار وطيب قلوبهم وتأسف على ما جرى لهم وكذلك على فقد النعمان وقال يا سادات العرب في هذا الوقت ما أقدر أبت أمرا ولا أبرم حالا حتى أخلص عنتر ومن معه من الابطال واعود ان شاء الله تعالى وأنا خالي البال وبعد ذلك نكاتب القبائل والحلل ونجمعها من سائر المنازل والطلال ونقابل كسرى على ما صنع ونزيل من رؤس الاعاجم الطمع فقال هانيء بن مسعود يا أبا النظر اذا كان الامر على ما ذكرت فارحل غدا حتى انى أسير معك في بني شيبان وأفني كل من في الارض من عبدة الصلبان وأفعل بهم كما فعلت بالفرس في يوم ديقار ونخلص صاحبنا وهو الامير عنتر ومن معه من الفرسان ونعود قبل أن تجتمع اعداؤنا عبدة النيران فقال دريد يا هانيء ما هذا صواب لانك بقيت لبني عبس حاميا ويجب عليك أن لا تبرح مقيم فيها وأنا في قدامي أمر يوجب مسيرك الى بلاد الشام لان هذا الجيش الذي معي أقدر أزلزل به الارض طولا وعرض وأخلص عنتر البطل الهمام ولوانه على ظهر الغمام ثم انه أقام ثلاثة أيام ورحل يقطع الارض قطعا وأنا بين يديه على قدمي أسعى الى ان أشرفنا على الرصيف الاكبر وهو المضيق الذي دبر عليك فيه سنان وأخذك منه وعولنا نعبره فرأينا في مروجه أوفى من ألف فارس والخيل في جنباته ترعى وعندها ثلاثون فارسا تحرسها وتحفظها كلها بالبيارق والصلبان والطوارق المختلفات الالوان فقال دريد هذه والله خيول شاميه وصلبان غسانيه وأنا أقول ان هؤلاء القوم سائرون بهذه الخيل الى الحجاز ولهم أصحاب مكمنين في هذه الاوديه وهم هاهنا يرعوا خيلهم ويحفظونها ونحن على كل حال نأخذهم لاننا على كل حال ما قصدنا بلاد الشام ولا أرضها الا للحرب ونأخذ كل ما فيها وننهبه حتى نخلص عنتر بن شداد ومن صحبه ثم صاح في أول الجيش وأعلم الفرسان بهذا الحال وأمرهم بسوق الخيل والجمال وتسابقت الابطال مثل العقبان ودارت بالخيل من كل مكان وفي دون ساعه عادوا بالخيل وأصحابها معها في الكتاف والوثاق والمسار وأقدامهم دريد يسألهم عن حالهم وعول عليهم بالقتل فقالوا له يا وجه العرب اعطنا الذمام على أنفسنا ونحن نصدقك حديثنا لاننا قد علمنا انكم أهل الحجاز ونقول ان الذي نحن فيه ما يعجبكم فلما سمع دريد كلامه اشتغل قلبه وأعطاهم ذمامه وأمرهم بسرعة الحديث عن كشف أحوالهم وقد تعجب من مقالهم فقالوا يا أمير نحن ألف فارس قد انفذنا سنان بن أبي حارثه سيد بني فزاره نقطع على عنتر بن شداد الطريق ونهلكه هو ومن معه في المضيق ونأخذ ما معه من الاموال والانعام ونقسم تلك الاموال التي وصلت معه من أرض الشام وأصحابنا انقسموا في أعالي هذه الجبال وأمرونا برعي الخيل والجمال في هذه الارض والجبال حتى اذا جاء عنتر ورآها لا ينكر أمرها ولا يأخذ حذره من أصحابنا ولنا هاهنا يومان فما سمعنا له خبر ولا ظهر له أثر فلما سمع دريد كلامهم زاد عجبه لسلامة عنتر من الحرث الوهاب ومن الذي خلصه من الاسر والعذاب ثم انه استقصى منهم الخبر عن خلاصه وكيف كان فكاكه فقالوا يا مولانا تسببت له أسباب تحير فيها العقول والالباب وتسطر في كل كتاب لانها من عجائب العجاب لان الملك الحارث وكل به وبأصحابه الاسارى وسار لقتال نائب كسرى وكان له ابن أخ يقال له أبو الدوح وكان يعشق حليمة ابنته وهو لا يجسر يعلمه بقصته فصار مع الديلم والاعجام وكان بطلا هماما فقتل من أصحاب عمه جماعه ووعد الاعجام بفتح الشام وأخذ معه ألف فارس وسار الى دمشق في زي فرسان عمه فدخلها ووضع السيف في أهلها وقتل الغلام ووقع الصوت الى حليمه فعلمت ان ابن عمها فعل ذلك الامن

أجلها وتحققت انها مسبيه فشكت حالها الى عنتر فدخلت عليه وعلى من عنده من الفرسان العبسيه وشكت حالها اليه وقصت قصتها عليه وطلبت منه النصر فاجابها الى ما طلبت ثم حدثوه بما جرى له من الاول الى الآخر وخبروه كيف قتل أبو الدوح والفرس الذين أتى بهم معه وكيف عاد الحارث خوفا على البلد من حيلته وكيف رأى الملك ان ابنته وأهله سالمين وقد حدثته ابنته بما صنع معها عنتر من الجميل فعندها أنعم عليه بالهدايا والاموال والجواهر واللآلي الغوال وقالوا له في آخر الكلام يا أمير ان سنان بن أبي حارثه لما رآه نجا من حيلته وصار عند صاحب دمشق مثل ابنه وأبيه حسده وتقطع كبده وزادت حسرته ولكنه كتم ذلك وأظهر له المحبه والمودة ومن عظم خبثه ومكره ذل له وقد طلب منه العودة الى بلاد الحجاز فوعده عنتر بذلك وطاب له الوداد وطيب قلبه وعاد سنان من وداعه وقد تفتت أكباده بين أضلاعه فدعا سيدنا ومقدمنا الاسد الرئبال لانه كان صديقه ونديمه على كل حال وقال له يا أسدان هذا العبد ان عاد من الشام سالم ومعه هذه الاموال والغنائم والجوار الابكار واليواقيت وتلك المكارم انفطرت مرارتي ومت بحسرتي في ساعتي فقال له مقدمنا ما الذي تريد أن تفعل قل لي حتى أساعدك عليه أنا وبنو عمي ورجالي فقال له تقتل هذا العبد ابن الامه وأنا أعطيك ما معه من الاموال المسوقه فانت أحق بذلك وأولى وأنا فاغرضي الا جرعة من دمه أشرب بها أو قطعة من لحمه آكلها وكذلك أصحابه الذين معه العبسيون لانهم الذين قتلوا أولاد بدر المسميين وأهلكوهم على جفر الهباه وهم سادات بني فزاره وأنزلوا بهم الذل والخسارة وتركونا نعيش عيشة الغربا وننفي المنازل والاقربا والصواب انك تجمع من قومك وبني عمك ألف فارس ضراغم عوابس وتسيرون بالخيل جرائد وتسبقون الى المضيق والرصيف الاكبر وتملكوه عليه وتطلعوا على رؤس الجبال وترصدوه حتى يتوسط بالمال والرجال وتفعلون به كما فعلت أنا حين أسرته وقهرته وتلطموه بالاحجار وتردمون عليه التراب والصخور الكبار ولا تغفلوا عنه ولا عن من معه من الاصحاب حتى يتجرعون غصص العذاب وتملكون ما معهم من الغنائم والاسلاب وتأخذون منهم الهدايا والتحف التي أتحفهم بها الملك الحارث الوهاب فقال له مقدمنا أسد يا سنان واذا فعلنا نحن تلك المصائب أي لذة تدخل قلبك وأنت غائب أما علمت ان النظر الى هلاك الاعداء هو الظفر الاكبر فقال سنان وكانني أقعد عن هذا الامر والشان وأدعكم مع هذا العبد تحت الخطر لا وحق الصليب الاكبر لكن أسير خلفكم في ألف فارس أخر وأقتفي منكم الاثر ولا أبان له ولا أظهر حتى يتوسط المضيق والرصيف الاكبر وأملك عليه بعد ذلك رأس الوادي وأشفي بعذابه غليل فؤادي واذا سلم من أصحابه أحد وانهزم جرعته كاس النقم فلما سمع مقدمنا أسد هذا المقال أجابه الى ذلك وسار بنا قبل مسير عنتر بيوم وليله وسار بجد المسير وما قصر حتى وصلنا الى هذا المكان وقد ترتبت الرجال في رؤس الجبال وقعدوا لبني عبس في الانتظار وهذا جملة ما عندنا من الاخبار ﴿قال الراوي﴾ ثم قال شيبوب لاخيه عنتر وهو يقص عليه الحديث والخبر يا أخي فلما سمع دريد هذا الكلام اشتد به الغيظ والغرام وهم أن يقتل العرب المتنصره فحاشه الا الذمام ومن وقته وساعته قسم الجيش الذي معه قسمين وأمرهم أن يدوروا بالمضيق من الجانبين وترجل في ألفي فارس وصعد الى الجبل فما أحسوا أعداك الا وقد عمل فيهم السيف الفتاك وتدحرجت جماجمهم الى أسفل الوادي ونادى بهم المنادي ولا سلم من الجميع نسمه لا ابن حره ولا ابن أمه ومن خوف دريد عليك ان يلحقك سنان في بني فزاره وينزلوا بك الخساره وما راح من الليل أكثر من ساعه حتى جمع أصحابه أهل الشجاعه وسار يقطع الطريق بعدما عبر بهم المضيق وعند الصباح قال لي يا شيبوب نريدك تسير بين أيدينا مثل الريح الهبوب وتلتقي أخاك في البيدا وتنظر ما جرى له مع الاعداء اننا كلنا سائرون وراك وقلبنا على أخيك لاني أخاف أن يلحقه سنان وهو عنه غافل فيبلغ منه ما هو له آمل فلما سمعت منه ذلك رأيته صواب وسبقته حتى التقيتك وأعلمتك بتلك الاسباب وأقول انه على أثري يصل قبل ذهاب النهار واقدام الاعتكار ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر هذا الكلام ذم الزمان وتعجب من غدر بني فزاره وخداع سنان وشكر دريد على فعاله وتم على حاله يريد استقباله وقد أضمر لبني فزاره كل نيه مشومه

وخساره ان صح عنهم هذا المقال على أن النهار ما استحال حتى بان لهم غبار جيش جرار وظهر في أوائلهم دريد الاسد الهدار فلما عاين عنتر الى دريد وهو في أول الجيش ترجل واليه شكر وبجل ورفع صوته بالدعاء والثناء وجعل يقول أتعبت نفسك يا مولاى في خدمة من لا يسوى لانى على كل حال عبد وانت المولى وخدمة العبيد للموالى أولى فتبسم دريد من حسن أدبه ومروءته واقراره بالعبودية مع حسبه ونسبه وقال له والله يا أبا الفوارس ان السعى في خدمتك فرض على الرؤس لا على الاقدام يا فارس العرب والسادات الكرام والواجب على سائر بنى هوازن وجشم المشى الى معونتك كما يمشون الى الحرم والبيت العتيق المكرم ثم انه ترجل اليه واعتنقه وضمه الى صدره وهناه بالسلامه وسأله عما جرى له من الاحكام فحدثه عن كل ما فعله في بلاد الشام وأخبره بكسر عساكر كسرى من عرب وأعجام وخلاص سنان بن أبى حارثة وبنى فزاره وكيف كانوا مع الاعجام أسارى ثم قال له يا مولاى وبعد فعلى معهم هذه الفعال اتبعونى وجازونى بهذه الاعمال كما سمعت من شيبوب انهم أرادوا الى الهلاك ونسبوا الى الاشراك فقال دريد والله يا أبا الفوارس لقد خاب رجاؤهم وسموا بانفسهم الى هلاكهم وبلاهم والصواب اننا نكمن لهم قسمين ونكون على طريقهم من الجانبين فاذا هم وصلوا بيننا وحصلوا نحن نطبق عليهم انطباق البحر الطفاح ونرفعهم على أسنة الرماح قال عنتر والله انهم يستاهلوا أوفى من هذا ولا ما بينهم وبين مولاى قيس من صلة الحسب والنسب والاهليه من دون العرب ولكن يا مولاى نحن ما نؤاخذهم لاجل بنى عبس ولا أتحمل دماهم اذا ظفرت بهم وكبست عليهم بل نربطهم على خيولهم عرضا ونسلمهم الى من يسوقهم الى الملك قيس وأحدثه بفعالهم لان له عليهم ثارا من تلك النوبة التى غدروا بها وتركوا متنصرة الشام قتلوا اخوته وسبوا حريمه وعشيرته فقال له دريد صدقت في هذا الكلام وفي هذه النوبة أمر واخوة النعمان والكل في أرضكم اليوم فسوقوهم اليهم حتى يشفوا منهم قلوبهم ويبلغوا منهم مطلوبهم وتكون على ذلك مذكورا محبوبا فقال شيبوب وحق ذمة العرب ما أسوقهم الا مقطعين الآذان مثل الكلاب محلقين الذقون حتى لا يبقى أحد منهم ولا يخون فقال له عنتر الامر مسلم اليك افعل بهم ما تشاء ثم بعد ذلك انقسموا فرقتين وأكمنوا بعيدا عن الطريق من الجانبين وأقاموا للراحة تمام ذلك اليوم وتلك الليلة وعند الصباح وصل سنان بن أبى حارثة وحصن بن حذيفة وتمام الالف فارس من خيار سادات بنى فزاره وهم مجدون يطلبون المضيق وقد فارقهم السعد والتوفيق ﴿قال الراوى﴾ هذا وان الصياح قد أخذهم من جانبهم والفرسان تبادرت اليهم تطلبهم وكان عنتر في الفريق الايمن وهو يصيح يا انذل الانذال ويا نسل أوباش الرجال يا سنان أنت وهؤلاء الاوغاد الزوانى ونطفة الحرام وناقضين الذمام أبشروا بخيبة الآمال وسلموا أنفسكم من غير قتال والا والله محقت أرواحكم باسنة الرماح الطوال لان الكمين الذى كان لكم هلك وانقاد وسلم الصيد ووقع الصياد وعاد وقد تلقحت جماجم الكل في الواد ثم انه حمل يطلب الموكب الذى فيه سنان بعد ما قلع من رمحه السنان وقد صار كلما طعن فارسا أقلبه من على جواده فيكتفه شيبوب ويقطع أذنيه ويتركه ملقى في الغلا هذا وبنو فزاره حارت في أعمالها واندهلت مما أهالها وما بقى فيهم من يدافع أو يمانع لان العدد عليهم كثير وفي دون ساعة أخذ الجميع بعد ما أهلكوا منهم جماعه وأسر عنتر سنان القرنان وأخذ ميسرة حصن الكشحان ومازن قتل أربع فوارس من أبطالهم الاعيان وخيار فرسانهم في الطعان ولما خف الكرب وبردت نيران الحرب قدم عنتر سنان ووبخه على غدره والبهتان وقال له ويلك يا شيخ الضلال والنفاق هذا كان جزائى منكم بعد أن أطلقتكم من عساكر العراق والاسر والوثاق ولكن غدر بنى بدر هو الذى أهلككم وها أنت تشبهت باعمالهم فلا بد أن ينالك ما قد نالهم فقال سنان لا تفعل يا ابن العم ولا يخطر ببالك اننا التقيناك نريد بك البليه والهم والغم وانما تبعناك حتى أوصيك بأمور توصلها الى قيس وكنت عند خروجك سمعت بعض طماعة العرب قد تبعوك الى هذا المكان لاجل الاموال فخفت عليك من نوائب الزمان وقلت دعنى ألحق ابن عمى وأحذره وان كان وقع بذلت المجهود في خلاصه وأنصره فاستعجلت أنت في الامور وأنت مما جرى عليك معذور فقال عنتر والله لقد

كذبت قاتلك الله من شيخ لئيم فما أكثر حيلك والآن أفلح من قلبك النفاق أنت ومن معك من الرفاق والله لاسوقنكم كلكم حفاة عراة مشاة وأنتم مقطعين الآذان واذا وصلنا الى أرضنا سلمناكم الى قيس واخوة النعمان لانكم فعلتم ما فعلتم في حقهم من الغدر والنفاق ويقابلوكم كما قابلوا أولاد بدر بالمحاق ﴿قال الراوى﴾ ثم انه ضربه بالسوط الذى كان في يده حتى أحرق كبده وأهرى جلده من شدة ما ناله من الكياد وقال لاخيه شيبوب خذ معك جماعة من رجال عروة الاجواد واقطع آذان هؤلاء الاوغاد وسقهم بين يديك حفاة عراة فلا رحم الله راحمهم ولا من عاد يكرمهم فقال له ميسرة وأنا يا أبتاه أساعد عمى شيبوب ولا أحتاج معى من يساعدنى فانهم لو كانوا عشرة آلاف رميت آذانهم وان شئت قطعت خصيانهم ثم انه أرسل خنجر المضى من القضاء واقتدر ودار هو وعمه شيبوب على بنى فزاره فقطعوا آذانهم وخضبوا بالدماء أبدانهم وتركوهم عبرة لمن يراهم فلما افرغوا منهم وأرادوا أن يسوقوهم نادى سنان بعنتر وقال له لا تفعل يا ابن العم ولا تفضحنا بين العرب وتشمت فينا الاعدا لانك تركت فينا علامة لا تمحى أبدا وقد بلغت المنى وبرد قلبك واشتفى فخلينا نعود الى بلاد الشام ونعيش باقى أعمارنا غربا واحسب انك قتلتنا أو فنيتنا بالحسام فقال عنتر لا وحق من بسط المهاد وجعل الجبال أوتاد لا تركت لكم في بلاد الشام مقام ولا عند العرب قدر ولا ذمام ولا بد أن أدعكم ترعوا جمال بنى عبس والاغنام وتجمعوا لهم الحطب والناس نيام وتتمنوا أن تشبعوا من الطعام حتى لا يبقى أحد منكم يعايرنى في الصحرا ولا يعود يغدر الاهل والاقربا بين الورى ثم انه كتب من وقته كتابا الى صاحب دمشق الحارث الوهاب وسيره مع نجاب وكان فيه شرح حاله فيما ناله من بنى فزاره وما جرى له وما فعلوا في حقه بعد انصرافه وذكر في آخر الكتاب لا بد لى من نفيهم من حوران ومن بلاد الشام وان طردتهم من كل مكان رجالهم والنسوان وبناتهم مع الصبيان من بعد ما أخذ جميع ما معهم من الاموال والنوق والجمال ونفذهم جميعا في بلاد الهوان ثم حيا الملك في كتابه في آخر كلامه وخطابه ﴿قال الراوى﴾ فسار النجاب بهذا الكتاب ولما رأى دريد فعاله تعجب من ذلك وقال والله يا أبا الفوارس لقد فعلت فعل السداد فلا زلت أبدا منصورا على الاعداء والحساد لان هؤلاء القوم اذا نفوا من بلاد الشام ساروا الى أطوع من انداد لانهم الى العراق لا يقدروا يمضوا وفي الحجاز بما فعلوا من الغدر لا يقدروا ينزلوا ولا يسلموا من اخوة الملك النعمان ومن قيس سيد بنى عبس وعدنان وربما يفعل بهم صاحبكم قيس كما فعل ببنى بدر في جفر الهباه فقال له عنتر ان كان لهم سلامه ونجاة ما يكون الا من الربيع بن زياد لربما يسأل فيهم الملك قيس ويعفيهم حتى انهم يعينوه على ولا يتركوا راحه تصل الى ولا قلبا طيبا لدى ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم ساروا يطلبون الاهل والديار ويقطعون الطريق بالحديث الطيب ومناشدة الاشعار هذا وعنتر يسأل أخاه شيبوب عن عبله وما الذى جرى بعده على عيونها الكحله وهو يقول له والله يا أخى انها بعدك ما نشفت لها دمعه ولا التذت بمنام هجعه وتركتها وقد ضربت لها بيتا مع أخت الملك قيس المتجرده على العلم السعدى وانقطعت اليه هى ومسيكه وجميع نساء الحى وتساعدوا على البكاء ليلا ونهارا كما يتجاوب الطيور على الاشجار وكان عنتر يسمع كلام أخيه ودموعه تجرى من عينيه ونيران اشتياقه تزيد وسار يجد المسير بلا امهال ويقطعوا التلال والرمال حتى بقى بينه وبين أهله يوم وليله وأنفذ شيبوب أخاه الى الاحيا يخبر عبله ويخبر الملك قيس بجميع ما لقى وما جرى لاخيه في بلاد الشام ويعلمه بوصوله سالما ومعه أموال تسد الفضاء وغنائم تملا المستوى ففرح الملك قيس فرحا شديدا واستبشر ثم أمر عبيده فنادوا بين المضارب والخيام بوصول عنتر بن شداد ودريد بن الصمه وصحبته العساكر والاجناد وفي دون ساعه انقلبت الحله وتزينت بالثياب الحرير والديباج وأوانى الذهب الوهاج وقد انجلت عن قلب عبله الاحزان وركب الملك قيس واخوة النعمان وجبار بن عامر وهانئ بن مسعود الاسد الكاسر وسادات بنى شيبان وخواص بنى عبس وبنى شيبان وخرجت الى ملتقاه جميع الفرسان وتتابعت من خلفهم الشجعان ووصل عنتر الى الاوطان وكان له يوم جليل القدر نبيل وقدومه على قومه أحلى من نزول العافيه على بدن العليل لان صياح الفرسان ارتفع عند لقاه وترجلت له أحبابه وأصدقاه

وما فيهم الامن قبله وحياه وكان عنتر معهم شبيه الحجر الاسود عند الطواف يوم قدوم الحجاج الى لقاه من كثرة ازدحام الخلائق خلفه و وراه وكل واحد منهم يشتهى قبل صاحبه ان يراه فلما وقعت عين عنتر على اخوة الملك النعمان ترجل من على ظهر الحصان وتذكر أيام ملكهم فزادت به الاحزان وجرت دموعه من الاجفان وأشار يقول هذه الابيات

خليلى دمعى دائما أبدا يجرى * على الملك النعمان حتى الى الحشر
لقد فجعتنا الفرس فيه وهكذا * صروف القضا تجرى على العبد والحر
لقد كان بدرا فى منازل سعده * فخر بوجه الارض فى موضع قفر
فان كان كسرى ساقه بخداعه * الى غمرات الموت بالبغى والغدر
فعما قليل سوف ناخذ ثاره * على صهوات الخيل بالبيض والسمر
ونرمى بنى الاعجام يوما عرمرما * يجيد لهم طعنا أحد من الجمر
ونسطو عليهم كالسحاب اذا بدت * صواعقه بذل المهندة البتر
اذا حكم العضب المهند بيننا * أتينا عليهم بالمرصعة السمر
لانهم من أمكر الناس معشرا * لئام فلا أخطاهم محن الدهر
لقد جرعوا النعمان كاس حمامه * ونالوا مناهم بالخداع وبالمكر
سقى الله قبرا ضم أعضاء هاطل * يسح به من كل غادية تسرى



سأبكى عليه كلما غسق الدجا * بدمع كفيض المزن منهمل يجرى
لقد داخل الاحشاء حزن مؤبد * لمصرعه لاينقضى أبد الدهر
سألت اله العرش بالركن والصفا * و زمزم والبطحاء والركن والحجر
يمن عليه من رضاه برحمة * ويسمح عنه من ذنوب ومن وزر
وحق أياديه التى عند ذكرها * تضيق بى الدنيا وقد همنى فكرى
يمينا بان لاغبت عن أخذ ثاره * ولابت الا فى المهامه والقفر
الى ان ارى كسرى قتيلا على الثرى * ويشرب كاسات أمر من الصبر
أنا عنتر المعروف بالبأس والندى * علوت على أعلى السماكين والنسر
وتوجنى ربى بنصر مؤيد * لانى محب للنبى مدى عمرى

﴿ قال الراوى ﴾ ولما فرغ عنتر من انشاده بكى من فؤاده ملاآن وبكت المقدمون والفرسان وتجدد حزنهم على النعمان ولما طفوا نيران القلوب وانقطع جريان الدموع اعتنق قيس عنتر وصار يقبله و يقول له يا ابن العم يجب علينا الحمد للرب القديم الدائم على عودتك الينا سالما والشكر للامير دريد كيف سعى فى ذلك وسلك من أجلك تلك المسالك ثم قال الاسود أخو النعمان يا أبا الفوارس قد سمعنا من أخيك شيبوب انك قد ظفرت ببنى فزاره مع حصن وسنان وأتيت بهم معك مقطعين الآذان وأنت تعلم ما فعلوا بنا أيام خروج بنى غسان الى أرض الحجاز وغدر وابنا حتى وقعوا هنا أسرى وجرى من القصة ماجرى ولاجد فى خلاصنا الا أنت وهذا السيد دريد وبذل تم المجهود ولولا ذلك لكنا الى الآن فى القيود وأريد أن أضرب رقاب الجميع وأجازيهم على ذلك الصنيع فقال له عنتر يا مولاى افعل ماتريد واحكم فيهم حكم الموالى على العبيد لاننى ما سقتهم الى هاهنا الا حتى نضرب منهم الرقاب ونعذبهم بانواع العذاب لانهم والله غدارين كلاب على اننى قد فعلت فى حقهم فعلا يحدثوا به الى آخر الزمان لانى حلقت لحاهم وقطعت آذانهم وبالغت فى هوانهم وسقتهم من بلاد الشام الى هاهنا رجاله مشاة حفاة على الاقدام وأقمت عليهم الزاد والطعام ولم أشبعهم من المنام و بعد قليل ياتى باقى رجالهم وظعنهم وعيالهم والكل اليك يحضرون و بين أياديك يقدمون وافعلوا بهم ماتشتهون واذا أسعدنى ربى بهذه البقعة وساطع الغبره سقت اليكم قاتل النعمان كسرى وشفيت قلوبكم من

الاعداء فقال اخوة الملك النعمان هذا الامر يكون بسعادتك يا حامية عبس وعدنان لاننا ما نقعد عن هذا الامر والشان ولابد من امكاننا منه ونرسل الكتب للقبائل عرب البيدا ولا نترك دم أخينا يذهب هدرا فقال عنتر يا مولاى مادام الامير هانئ بن مسعود معنا موجود فنحن نبلغ به المقصود ولا نحتاج الى غيره من العربان لاننى به و ببنى شيبان اتقى كل من فى خراسان فشكره هانئ على ذلك المقال واثنى عليه كما تثنى الابطال على الابطال و بعد ذلك أمر عنتر أخاه مازن و ولده ميسره و جماعة من رجال عروة الاسود الا كامره أن يحضر والاسارى من بنى فزارة فساقوهم بالحبال وهم على الحالة التى ذكرناها فى أسوا الاحوال مقطعين الآذان وقد صفوهم خمس صفوف ودارت أبطال بنى عبس حولهم بالسيوف ﴿ قال الراوى ﴾ هذا والملك قيس قد رأى آذانهم مقطعين وثيابهم بالدماء ملطوخين فاشتفى قلبه و برد لهيب كربه وتقدم الى سنان وضربه بالسوط على رأسه وكتفه وقال له يا شيخ الضلال ما أردأ طبعك فلعن الله أصلك وفرعك أما نهاك الشيب عن العيب وما تركت الغدر واعتبرت بما جرى على بنى بدر ثم انه أوقفه على مقاله وتذكر قتلة اخوته التى أهلكتهم متنصرة الشام بغدره واحتياله وقد عول على ضرب رقبته وهلاك رجاله فقال له الربيع بن زياد يا ملك الزمان لا تعجل على بنى عمك وتمهل وان لم تنظر فى العواقب فما الدهر لك بصاحب لانك اليوم صرت عدو صاحب خراسان وأنت قليل الاعوان وهذا الذى تريد تفعله جهل وعدوان لانك تطلب تهلك بنى الاعمام مع الاقرباء ولا يبقى لك من يعينك على الاعداء ومن الصواب انك تترك هؤلاء على هذا الحال فى الذل والاعتقال الى ان يصل من بقى لهم من أرض الشام من الرجال والظعن مع العيال وأشهد عليهم شيخ العرب دريد بن الصمه ومن معه من الابطال انهم متى ماغدروا ابك تكون دماؤهم لك حلال ولا تقبل فيهم بعدها سؤال وتتقوى بهم يا ابن العم على قتال العجم وتلتقى بفرسانهم تلك الامم على اننى ما أفعل هذا فى حقهم محبه ولا معتبه ولا رغبه لانهم بغدرهم أهلكوا من اخوتى مثل ما أهلكوا من اخوتك وكانت مصيبتى أعظم من مصيبتك ولكن يا ملك احتمال بنى الاعمام عز وغنى ومكافأتهم ذل وعنا

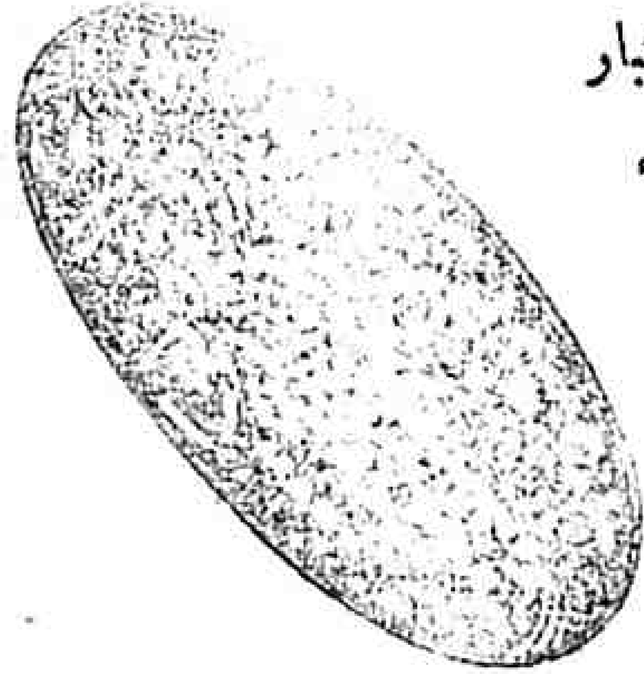




﴿ تم الجزء السادس عشر من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد ﴾

الجزء السابع عشر

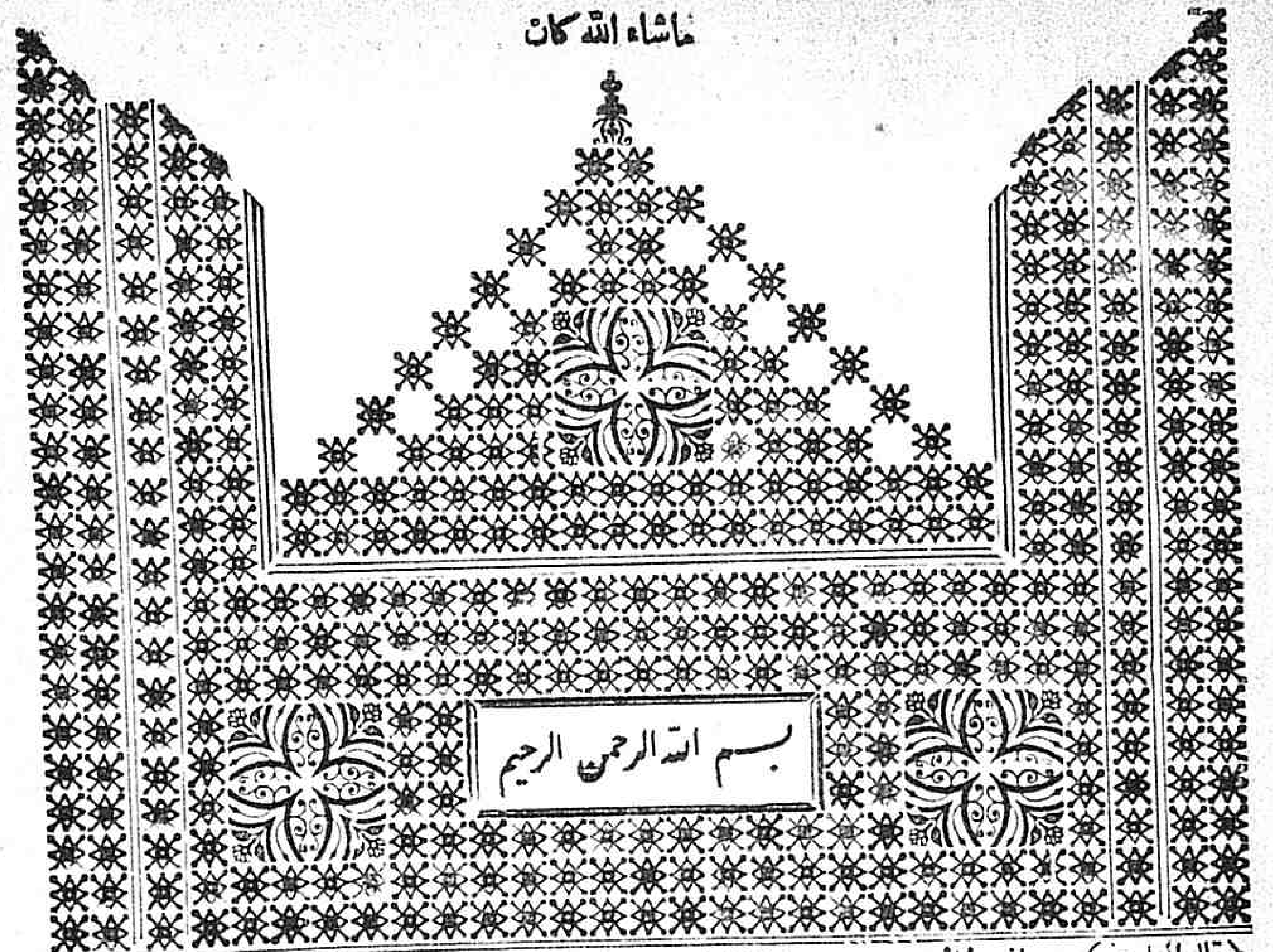
من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من
انتشرت شهرة فروسيته في كل واد ليث
النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليـــه
م





﴿ محل مبيعه ﴾
(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)
(وشريكه حضرة السيد حسين افندى شرف)
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)

﴿ الطبعة الثانية ﴾
(بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها بشارع الخرنفش)
(بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه)



﴿قال الراوى﴾ وما فرغ الربيع من هذه الهديان حتى أقبلت نساء النعمان ومن كان واظب معهم على الأحزان وحولهم جماعة كثيرة من النساء الفزاريات التى كانوا فى بنى عبس متزوجات وعجائز وبنات وهن ناشرات الشعور مهتكات منهملات الدموع وللخدود لاطمات ينادون بأصوات عاليات واحرباه واقلة رجالاه بالله عليكم يا بنى الاعمام لا تجددوا علينا الاحزان والاهتمام وارحموا العيال ولا تظلموا الارامل وتيتمون الاطفال وارحموا بنات قد انتحلت منهن الابدان من لبس الحداد وكثرة التعداد والاحزان ثم انهم أسرعوا نحو الاسارى وكان فى أوائلهم عمة حصن بن حذيفة وهى زوجة الملك الاسود أخو النعمان وهذا الذى جرى كله من تدبيرها كان لانه لما وصلها الخبر بأن الامير عنتر عاد سالما من بلاد الشام ومعه ألف فارس أسارى من بنى فزاره ومن جملتهم ابن أخيها حصن وقد نزلت بهم الخساره وان الملك قيس قد عول على ضرب رقابهم وواقفته اخوة النعمان على ذهابهم فالتهب قلبها على ذويها وخافت على ابن أخيها فلطمت حتى خضبت خدودها بالدما وتبعتها الحرائر التى كانت انقطعت فى مضارب الاحزان ووجدهم نما وتلهبت فى قلوبهم النيران وواقفت مع حريم النعمان وهى تنوح لهم فى كل يوم وجميع النساء قد أحبتها وما بقى فيهن من يطيق الصبر عنها لفصاحتها وحلاوة كلامها وحسن نغمتها وانها لما سمعت بحديث عنتر وما جرى على قومها من العبر قالت للمتجرده وللنساء الاكابر حتى مسيكه وجميع الحرائر التى انقطعوا معها فى بيت الاحزان والله يا بنى عمى ان لم تساعدونى على خلاص ابن أخى ومن معه من الاسارى وتندبون معى لاهيمن على وجهى فى الصحراء فقالت المتجرده افعلى ما بدا لك وتولى ما تشتهى من مقالك فكلنا نتبع فعالك ﴿قال الراوى﴾ فعندها قامت أخت حذيفة بن بدر وهى زوجة الملك الاسود أخو النعمان وجمعت كل امرأة فزاريه من بنى عبس وأمرتهن أن يكشفن رؤسهن ففعلن تلك الفعال وهن يقلبن الدنيا بالبكا والنحيب وسار والى نحو الاسارى هن والبنات الفزاريات ورأى الملك قيس واخوات الملك النعمان ومن كان حولهن من الفرسان انهتاك النسوان واقبالهم عليهم لابسين الاحزان وهم مثل الغربان فغلب على الجميع البكا واعتراهم الخجل والاشتكا فرفعوا

عنهم الاعنة وعادوا الى الابيات وهم مما نالهم اعتراهم السكات وأما عنتر فانه لما رأى عبلة على هذه الحالة كف طرفه وهمع وكاد قلبه أن ينقطع وانفرد بها فى الفلاه عن ذلك الملا ونزل اليها وتذلل جلده وصبره واحتار فى أمره ثم انه ضمها الى صدره وقبلها فى ثغرها وسكن روعها ثم انه لما زاد به الحال تمثل بتلك الاقوال صلوا على سيدنا محمد المفضال وأنشد يقول

بنتم فما الطرف ينظر للولوع بكم * شيأ يسر به يوما ولا فرحا
والشوق نحوكم ما زال يقلقنى * حتى بقيت أسير الهم والترحا

﴿قال الراوى﴾ ثم انه قال يا عبلة وأنت أيضا ما الذى رأيت من بنى فزارة على الخبر حتى انك جئت تساعدى الفزاريات مثل الغير فقالت والله يا ابن العم أنا ما ساعدتهم الا خوفا عليك لانك سقت قومهم بين يديك من بلاد الشام الى من يضرب رقابهم بالحسام وقد سألتنى زوجة الملك الاسود فى خلاص ولد اخيها وخلاص أصحابه وقالت ما يقدر أحد يخلصهم غيرك فاستحيت وفعلت ذلك والآن ما بقى الا طلاقهم من أجلى حتى لا تخطى منزلتى عند نساء الملوك ويعايرونى ويذموك ويقولوا عبلة التقت عنتر عند قومه وفرحته بلقاها وسألته فى حاجة ما قضاها فقال لها عنتر وقد تعجب من فصاحتها لا والله يا بنت العم اتقضى حاجتك ويزداد اكرامك ومن شأنك عفيت عليهم بأرواحهم ونرد عليهم خيلهم وسلاحهم فارجعى مع أخيك الى حيك واقلعى عنك ثياب الاحزان وقلى بكاك لا كاد من يشناك ثم انه أمر عمه مالك ورجاله يسوقوا تلك الاموال التى أتت فى صحبته وعاد هو وولده واخوته وعروة ورجاله وأهل بيوته وانزل دريد بن الصمه فى مكان واسع وعيون ومنابع وأمر أعمامه واخاه شيبوب فنقلوا اليهم جميع ما يحتاجون اليه من الفرش والطرح وجميع الاوانى وغير ذلك من المأكول والمشروب وقال لولده ميسرة ارجع انت يا ولدى الى بنى فزاره وأطلقهم ومن الضيق أعتقهم ورد عليهم خيلهم واسلابهم وانزلهم عند دريد بن الصمه حتى تاتى اليهم بقية صحابهم من بلاد الشام وننظر ما يفعل ملكنا قيس من الفعال والمرام ﴿قال الراوى﴾ ولما تفرغ من تلك الاشياء قام عنتر الى أبياته فالتقته أمه زبيبه من أطراف الخيام وهى من شدة فرحها مثل الناقه اذ فقدت فصيلها فتبسم من سماع سوطها وعويلها وقال لها أنا متعجب كيف كنت مع النسوان فى مضارب الاحزان فقالت والله يا ولدى ما كنت الأطلب القعود بينهم وكلما عولت على ذلك ما يتركونى النسوان ويصيحون على كلما ناديت باسمك وبكيت عليك فقال صدقت (قال الراوى) ثم انه دخل الى مضرب كبير كان قد ضرب له وهو من الديباج الرومى فجلس فيه ودخلت عليه النسوان من بنى فزاره وبنى قراد وسلموا عليه ونساء أعمامه قد فرحوا به وسلموا عليه وهنوه بالسلامه وهو يخلع عليهم الحلل الرفاع ويوهب ما أتى معه من المتاع ويفرق عليهم الطيب بهيبته من كل شئ عجيب ومازال على مثل ذلك حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد تفرق عنه الجميع واختلى بعبله فى المضرب ومازال يعانقها وتعانقه حتى كاد ان يغشى عليه وبعد ذلك صار يحادثها بما جرى عليه وسالها عما لاقت بعده من شماتة الحساد وطمع فزاره وغيرهم من سائر الرجال الاجواد فالتفتت عبلة اليه وانشدت وجعلت تقول

فوالله ما العيش بعدك لذة * ولا الديارى بعد بعدك نورا
ولا طاب وقت ولا لذلى الكرى * ولا كان لى بعد الفراق سرورا

﴿قال الراوى﴾ ثم حكت له وقالت لانك يا ابن العم لما انقطعت عنا أخبارك وتحدثت الشاميون بهلاكك ودمارك مرض أخوك شيبوب لما قد ناله من عظم فراقك ولازمت أنا بيت الاحزان فجد عمارة فى طلبى وصار يروح الى أمى ويطلبنى منها ويقول لها يا أم عمرو بنتك عبلة قد قتلت رجالها وهلك بعلها وأبوها وأخوها وقد صارت مثل البضاعه اذا كسدت والتجاره اذا خسرت ولا بقى لها قيمة وبعدت عنها جميع الطلاب وأنا من محبتى لها قلت أنا أولى بها لانها بنت عمى على كل حال لانها بقيت معدومة الرجال ولا اشتهى ان أكسر قلبها ولا أشمت أعداها ويقول الناس تعس بختها بنومها مع ذلك العبد الاسود والصلد الانكد ولكن شاورتها فى أمرى حتى أعزها بعد ذلها وأخلع عنها ثياب حزنها وأساويها بنسب السادات ولا أعتب

عليها فيما مضى وما فات بوطئ الذلك العبد الاسود فلما سمعت أمي منه ذلك الكلام وهذه الرسالة يا ابن العم
بكت وانكسر قلبها وزاد حزنها وجددنا في ذلك اليوم المياتم وما أقدر أصف لك ما جرى على قلبي وما تم لولم تصل
الينا سلامتكم الاخبار لهمت على وجهي في القفار فقال لها عنتر وأنت يا ثمرة الفؤاد جرى عليك مثل
هذا الجرى من فرد واحد فكيف حال من بلى بايقاد زائد وقاسى الاهوال والشدائد ولكن سوف تنظرى
ما أفعل في حق بني زياد اذا خلا بالى والفؤاد والله لاقابلنهم على فعالهم وأوريهم يوما عبوسا اجرد يشيب
لهوله الغراب الاسود ثم انه بعد ما فرغ من مقاله اعتنقها بعد الشكوى وقد خف عنه الهيام والبلوى
﴿قال الراوى﴾ وكان عند الصباح ركب عنتر لاجل سلام دريد بن الصمه وقد أخذه معه وسار الى قيس
واخوة الملك النعمان وكذا فعل جار بن عامر وهانى بن مسعود وفرسان بني شيبان ولما اجتمعوا ساروا موكبا
واحدا وأوسعوا في الصحرا وصاروا يتشاورون ويدبرون في أخذ ثار الملك النعمان من كسرى أنوشروان
فقال دريد الصواب اننا نرسل جاسوسا الى أرض العراق يكشف لنا أخبار الفرس ويعود الينا ويخبرنا بما
دبره كسرى وما فعل في عزة صاحبه اياس بن قبيصه من بلاد الشام وان كان عول أن يجمع خراسان ويسير
الى بلاد النصرانيه من ناحيتي نصل وسرنا للمداين تركناها قفارا وان رآه الجاسوس أراد قصده الينا وطريقه
علينا يعود الرسول على عجل ويخبرنا بما فعل حتى نكاتب القبائل ونجمع العرب من الغدران والمناهل
ونبذل في قتالهم المجهود ونلتقيه ولوانه في عساكر عاد وثمود فاستصوبوا الكل رأيه وقبلوا شورته فقال عنتر
ما لهذا الامر غير أخي شيبوب لان نظره ورأيه يشفي القلوب ثم انه أحضره من وقته وساعته وأخبره بما جرى
فقال له السمع والطاعه أنا آتيكم بامر كسرى وجميع أخباره وأريكم كيف انكم تخربون دياره وتقلعون آثاره
ثم انه سار عند آخر النهار وقعدوا بعد سيره يقطعون الايام بشرب العقار مساء وأبكار هذا ودريد قد سار في بني
فزاره وضمهم للملك قيس واخوة الملك النعمان وقال لهم اي يوم عادوا الى الغدران كوا جانبهم على وكان ذلك
الامر من تدبير عنتر لاجل سؤال عبلة فعند ذلك حثهم قيس بعد الضمان وقد نصبت لهم المضارب والخيام
وسار يحضرهم معه اذا شرب المدام وصار يجبر قلب حصن بن حذيفه ويأخذه الى جانبه في أكثر الاوقات
وما مضى على ذلك الايام قلائل حتى عاد شيبوب وهو مثل ذكر النعام اذا كان جافل فلما نظروه السادات
فرحوا به وبقدومه وسألوه عما جرى وسار في بلاد كسرى فقال لهم والله يا وجوه العرب انه قد عول على عدوكم
وجد في طلبكم لان اياس بن قبيصه نائبه لما عاد مكسورا من بلاد الشام وقد تضايقت عليه الامور وسأله
عما جرى وشرح له حاله وما في باله يا ملك ان عنتر بن شداد هو ورجاله الشداد ولولاه لكنا ملكنا كل البلاد
والارض والمهاد ثم حدثه انه هو وجماعه من بني عبس كانوا أسارى في بلاد الشام وشرح لهم ما جرى على
التمام والكمال ولما سمع كسرى بهذه الاخبار أقسم بالنور والنار لا صار في هذه النوبه الا هو بنفسه ولا عاد
الى العراق حتى يغزوا البيت الحرام والآفاق ويخرب بلاد الشام ويكسر الصلبان ولا يترك
على وجه الارض الا من يسجد للنيران ثم انه أنفذ مشايخ النار الى بلاد خراسان لابسين السواد
ملطخين بالدما مكشوفين الرؤس وهم يضجون بكلام المجوس ويشكون من جور أهل مكة وجور أهل الناموس
ثم انهم أزعجوا أقليم العجم والديلم وأقاموها على ساق وقدم وأخرجوا منها جميع الامم وكانوا مثل البحر
اذا التطم وأكثرهم غلاق الالسن صغار العيون خفاف الذقون وما عدت أنا من المداين الا وفيها
أكثر من مائة ألف فارس غير التبع والخلائق بعد متتابعه مثل العيون النابعه وأقبلت الرجال الذين
يرغبون في نهب الاموال فدبروا أنتم أنفسكم واعتدوا للقتال وحصنوا أنفسكم وأموالكم وعيالكم واعتصموا
في الجبال من قبل أن تدهمكم هذه القوم اللئام ومازال شيبوب يصف لهم ما عاين وأبصر حتى صاح فيه
أخوه عنتر وقال له لا تصف لي طناجير العجم وتعظم قدر من لا يعظم فوحق من أوجد الخلق من
العدم وفرق الرزق على الخلائق وقسم لافرقن جموعهم بفرسان العرب ولاتركن الطيور تخطف لحمهم

وتنهب والغربان تزعق حولهم وتطرب فقال دريد هذا الامر عن قريب يكون ولو جمعوا كل من في الارض
ومن سلف من القرون ثم انه التفت عنتر الى أخيه شيبوب وقال له يا شيبوب مع هذا كله ما سمعت لذى الخمار
خبر ولا وقعت له على أثر ولا رأيته في عساكر العجم ولا في قبائل العرب ان هانئ بن مسعود حدثني بما جرى
له معه وما قاسى لما جرح كل واحد صاحبه وحملوه الى الملك كسرى وجرى له ما جرى وقال لي انه تركه باتو
الجرح الذي في رأسه فقال شيبوب لقد سبقتني الى حديث كنت أريد أشرحه لك باساسه وقياسه وذلك ان
سبيع بن الحارث لما برئ من جراحاته وصارت رقبته مثل رقبة البعير ونزل في قلب الملك كسرى بمنزلة عاليه
ولاجل ذلك فيما تقدم من فعاله وصار يركب وعلى رأسه باز وعلم ويحكم على طائفة كثيرة من العرب والعجم
وهو الذي أشار على كسرى أن يقصد تلك الارض وضمن له هلاك كل من فيها طولا وعرض بعد قتل
الامير هانئ وأخيه عنتر وأراد أن ينفرد لوحده بالشجاعه ويذكر بين البشر فقال دريد أخرس الله لسانه
وقطع آذانه وخزى شيطانه وان عاد الزمان ألقاه في يدى لاعذبنه العذاب الشديد وأتركه في القيود والحديد
لان القتل له راحة من العمر المديد فقال عنتر امن الله بطنا حمله وديونا نسله لكنى ان عاد الزمان جمعني أنا
واياه في الميدان لاشمتن به جميع الفرسان فقال الاسود أخو النعمان دعونا من حديث ذى الخمار
واتركوه عنا وخذوا في تدبير هذه الجيوش والدساتر وهذه الطوائف التي تجمعت لغزونا فقال قيس
يا ملك ايش بقى ههنا من التدبير غير مكاتبة القبائل والحلل وأخذ الاهبة للقاء وفروغ الاجل ثم انه شاوز
دريدا فيما يفعل فقال يا قيس والله ما يقدر يجمع العساكر للقا هذه الجيوش الا السيد عبد المطلب بن هاشم
سيد الحرم وان نحن كاتبنا القبائل ما ننال منها طائل والصواب انه نرحل بالحريم والاولاد وجميع المال
والحطام ونقصد البيت الحرام وزمزم والمقام ونخبر السيد عبد المطلب بن هاشم بما قد جمع كسرى من
العرب والاعاجم ونعرفه انه قد عول على غزو البيت الحرام في هذا العام ثم اننا نتركه يعاهد البرارى العامره
والخراب ويحثهم على نصرة الارباب والافانا لغرابا منه ولا طالب فقال له هانئ بن مسعود أيها السيد
لقد قلت مقال من نظر في العواقب ولا تركت عليك لوم لائم ولا عتب عاتب اذا التجأنا الى هذا المكان
الشريف عادت الينا بركته وانقادت اليه العربان لاجل تعظيمهم هيبته وحرمته ثم انهم بنوا أمرهم على ذلك
وأقاموا ينتظرون باقي بني فزاره وقدومهم من دمشق الشام ﴿قال الراوى﴾ وفي تلك الايام وصل عامر بن
الطفيل يهنى عنتر بسلامته وخلاصه من الاسر فاستقبله عنتر وسار به الى الخيام وجمع بينه وبين دريد
على الطعام والمدام وانزله عنده وحدثه بجميع ما جرى له في بلاد الشام فتعجب عامر من تلك الاحكام وقال
والله يا أبا الفوارس من منذ سمعت بأسرك حرمت المنام وشرب المدام وسهرت الليالي واذا ذكرتك لم يدخل في
جوفي طعام لان قومي ما فيهم أنصار ولا أعوان ولا أقدر ألقى بهم عساكر الشام ولا معتصرة العربان
وقومك مشغولون بالحزن على الملك النعمان وما أقدر أحثهم على ما لا يريدون ولا أكلفهم ما لا يشتهون لا سيما
أعداك فيهم أكثر من أصدقاك فشكره عنتر على حفظ الود الودوم ان عذره واضح فيه اذ كر من قلة الانصار
والاجناد فقال له يا عامر ما دام رب السما يحفظك على أنت وشيخ العرب دريد بن الصمه ما أبالى بنازلة ولا
بلمه ثم حدثه بما هم عليه معولين من الهم وأخبره بما جمع كسرى من العرب والعجم فقال له قد عولنا
في هذه الايام نقصد الى البيت الحرام ونستعد لهم باهتمام والا داستنا العجم وشتتنا في سائر الآكام وتركت
نساءنا أرامل وأولادنا أيتام فقال له عامر أنا أسير معك واجمع قومي وأسيرهم الى زمزم والحطيم ولا أترك في
المنازل أحدا يقيم ثم قعدوا للاثم وشرب المدام ثلاثة أيام وعاد عامر بن الطفيل الى أرضه كما ذكرنا في الكلام
وبعد رحيله بيومين وصل ظعن بني فزاره من أرض الشام وطلع غبار خيلهم ومواشيهم مثل الظلام فركب
سنان بن أبي حارثه وحصن بن حذيفه بتمام الالف فارس الذين اتى بهم عنتر من أرض الشام ﴿قال الراوى﴾
وقد فرحوا باجتماع شملهم مع بعضهم والالتمام هذا وقد سمع الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد بذلك
فركبوا في مائتين فارس أجلاد ووافقوا حصن بن حذيفه وذلك في كياد عنتر ابن شداد واسقى الملك قيس

أيضا من دريد فارسل أخاه الحارث فى موكب كبير من بنى عبس الاجواد وأمره أن يلتقى القوم فى الصحراء ويخبرهم بالشرط الذى جرى وما ضمنه دريد من الضمان وكيف سامحت ساداتهم من الهوان ﴿قال الراوى﴾ وكان قد وصل من الشام مع الظعن ثلاثة آلاف فارس من بنى غسان يحفظون النسوان والفرسان حتى لا يهرب منهم انسان كل ذلك خدمة لعنتر بن شداد لانه لما وصل جوابه الى الحارث يخبره بما جرى من بنى فزاره وكيف طلبوه من بعد رحيله يطلبون هلاكه ودماره وأخذ ما معه من المال وكيف نصره عليهم الملك المتعال وقبضه على جميع الرجال وذكر له القصة من أولها الى آخرها كانه كان حاضرها وخابرها وقد ذكرنا انه سأله فى نفيهم من البلاد هم ونساؤهم وأموالهم والاولاد الا أن الحارث لما وقف على ذلك الكتاب وعلم ما فيه من الخطاب تعجب من ذلك وحار وأخذه الانبهار وقال وحق الصليب والزنار ما هؤلاء القوم أشرار وقليل ما قد حل بهم الاحتقار لانهم كثيرون الاسراف ولا عندهم عدل ولا انصاف كيف يفعلون مع ابن عمهم هذا الفعل الوبيل وهو قد خلصهم من الاسر وفعل فى حقهم الجميل فهؤلاء لا يصفون لاحد من الانام ثم انه أمر المنادى ينادى فى أرض حوران أن لا يبقى منهم أحد بعد ثلاثة أيام ﴿قال الراوى﴾ وما نظرت الاحداق أصعب مما جرى على بنى فزاره من الاحراق والهوان لانهم فى ثلاثة أيام داروا بهم من حول المضارب والخيام وجعلوا يسوقونهم مثل الاغنام وقد علا ضجيج أولادهم والنسوان وابتلوا بالخوف من بعد الامان ونهبت أموالهم وساءت حالهم ونزل بهم الذل والهوان وبعد ذلك جرد لهم الحرث لوهاب ثلاثة آلاف فارس أجواد وأمرهم أن يوصلوهم الى عنتر بن شداد وانفذ له هدية عظيمة لها قدر وقيمه وقال لقومه وأنصاره سلموا لى عليه واعرفوا أخباره وما جرى له مع أهله فى دياره وما تم له ايضا مع فتيان كسرى أنوشروان وما جرى له فى أخذ ثار النعمان وان كان يريد نجدة وفرسان يلقى بهم أهل خراسان فانا أرسل له مائة ألف عنان فقالوا له قومه سمعا وطاعة ثم أخذوا أهبتهم من تلك الساعه بعد ما أخذوا من بنى فزاره العدد وجميع السيوف والرماح والزرد وساروا يقطعون البر والفدفد والظعن جميعه يضج بالبكا والانين والاشتكا لانهم ايقنوا انهم سائرون لضرب الرقاب ولا بقى لهم مجير من هذه الاسباب ولما أشرفوا على ديارهم والحى رفعوا وجوههم الى السما وقد قلبوا الدنيا من البكاء والانتحاب حتى التقاهم قومهم كما ذكرنا فى هذا الكتاب فلما رأوا حالهم بكوا على ما قد أصابهم هذا وقد قال لهم سنان والله يا بنى العم ان هذا قليل فى حقنا لا سيما ذلك الهوان لاننا ما تركنا من القبيح شيأ يذكر الا عملناه فى حق ابن عمنا عنتر وبنى عبس الأحرار والآن قد سامحنا بنو عمنا مما فعلنا من الضرر وعفوا عنا مما قد جرى وصدر وسأل فينا شيخ العرب دريد وما قصر وأيضا الربيع بن زياد ولولاهما لكانت ضربت رقابنا بالسيوف الحداد وكانوا فعلوا فينا كما فعلوا بساداتنا يوم جفر الهباه وما أبقوا منا أحدا على قيد الحياه ثم التقى كل واحد منهم بعياله وضمن له ما كان من ماله واختار لهم مكانا ينزلون فيه ثم يقيموا فى أطرافه ونواحيه ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد سمع عنتر بالهدية التى وصلت اليه من الشام فركب فى جماعة من رجاله الكرام وتلقاهم وأنزلهم فى أعز مكان وأكرمهم غاية الاكرام ونحر لهم من النوق والأغنام وصنع لهم الولائم ثلاثة أيام وجعلوا يأكلون ويشربون المدام وبعد ذلك الامر والشان فرق عنتر الهدية التى وصلت اليه من الشام على حبائبه وبنى الاعمام هذا وعمارة قد زادت حسرته وانقطعت مرارته وقال والله ان صفعنا بجلود الجمال وشربنا كالذين غضب عليهم الله وزادهم نكال أهون علينا من هذا الحال لان عنترا ما أنفذ هذه الهدية الينا الا ليعلمنا ان ملوك الشام صارت تهاديه وتخاف منه وتتقيه فقطع الله أبا نسب له ومن المصائب لا أقاله هذا وبنو غسان قد بلغوا عنتر سلام الحارث الوهاب وأعلموه بما قاله من الخطاب بعد ما قبلوا بين يديه التراب وأدوا له الرسالة وبلغوه ما حملهم الملك الحارث الوهاب من المقاله وقالوا له اعلم يا أبا الفوارس انه يقول لك ملكنا الحارث ان كنت محتاجا الى نجدة على أعداك فاعلمه بذلك وهو يمدك بعساكر أولها عندك وآخرها فى الاعقاب أو يأتى اليك بنفسه ولو كانت أعداؤك بنى جنسه فانه يبذل مهجته بين يديك ولا يبخل بروحه عليك فقبل عنتر الارض وشكر الملك الحارث على هذا الخطاب وحمده وأثنى

عليه وقد قرت بذلك عيناه وقال اعلموا أيها السادة الحضار والله ما نحن الا على الاستظهار ولو ان أعداءنا بعدد رمل القفار اعلموا ان عندنا فارسا من بنى شيبان كسر وحده عساكر كسرى وكان عددهم عرب وعجم مائة وثلاثين ألف عنان فى يوم وقعة ديقار ولا كان معه جنود ولا أنصار وهو الامير هانى بن مسعود الكريم الآباء والجدود وكان الامير هانى حاضرا فقام واثبا على أقدامه بين هؤلاء العساكر وقال والله يا أبا الفوارس لو قبضت بيدى الكواكب السياره ما لحقت لاثرك غباره ولا لحقت من نارك شراره وكان هانى يحب عنتر ويثنى عليه أينما غاب أو حضر فصارت فرسان الشام يتعجبون من مدحهما لبعضهما ولا ينكروا شجاعتهما جميع أهل الارض وأما دريد فانه قال لعسكر الشام اعلموا يا أصحابى ابن الكرام وقولوا له لو كسرنا طوائف الاعجام وقتلنا عند ذلك الملك كسرى أنوشروان وسلمنا اليه العراق وحكمناه على سائر الآفاق وفتحنا له مداين بلاد اليمن وصنعا وعدن ولا يعلو فوقه ملك من ملوك الزمن لا نقوم بما فعل فى حق حاميتنا وما والاه من المنن فشكره القوم وأثنوا عليه وحمدوه وقبلوا الارض بين يديه وأقاموا عنده يومين آخر حتى أخذوا لهم راحة من تعب السفر وفى اليوم الثالث استأذنوا أبا الفوارس عنتر فاذن لهم بالسفر وخلع على المقدمين منهم من البرد اليمانية وأركبهم على الخيول العربية وعممهم بالعمائم الخز الكوفيه وانفذ معهم هديه الى صاحب الشام سنيه وهى ألف ناقه من النوق العصافيريه عوضا عن تلك الهديه وسار القوم وهم له ولانعامه ونعمته شاكرون وذاكرون وبعد ذلك دبر أمرهم والاحوال ورحلوا بالظعن والمال وتوجهوا الى مكة بيت الله الحرام وقد أكرم الملك قيس ابنى فزارة غاية الاكرام وأوهبهم الخيل والسلاح وآلة الحرب والكفاح ﴿قال الراوى﴾ ولما انهم توسطوا فى البرارى والقفار أنفذ دريد بن الصمه ألف فارس من قومه الى الديار ليعلموهم بهذه الاخبار وقال لهم القوافى حين النفير والنفير ولا تتركوا هناك صغيرا ولا كبيرا الا ويبادر الى عندنا ويسير ثم سار فى مقدمة بنى عبس وعدنان حتى أشرفوا على مكة وبان غبارهم مثل الدخان من كثرة ما معهم من النوق والجمال والفصلان فلما رأوا أهل مكه لى ذلك الغبار أنكروا أمرهم غاية الانكار وقد أعلموا بذلك السيد عبد المطلب فتعجب من ذلك السبب وقال من هؤلاء العرب ثم ركب مع جماعة من فرسان البيت الحرام وسار طالب ذلك الغبار والقتام وتبينهم واذا هم بنو عبس وعدنان وفزارة وذبيان وفى مقدمتهم بنو هوازن وجشم وبنو شيبان ولما نظروا وقد تحققوا رايته ركضوا بالخيل الى ناحيته حتى قاربوه وترجلوا جميعا اليه وشكروه وأثنوا عليه فعند ذلك تبينهم الشيخ عبد المطلب بالاعيان واذا فيهم أخوة الملك النعمان ودريد بن الصمه وهانئ بن مسعود سيد بنى شيبان وعنتر ابن شداد وحجار بن عامر وسائر مقدمين العربان فتعجب من ذلك الامر والشان ثم انه سلم عليهم سلام الامراء وملوك الزمان وقال لهم ما سبب انزعاجكم الى هذا المكان ولا هو أوان الموسم ولا الشهر الحرام فقال دريد سبب قدومنا الى هذا المكان جور كسرى أنوشروان لانه جمع عساكر خراسان وقصدهم هذا المكان وقال انه يخرب البيت الحرام وقد أتينا نطلعك على ذلك الامر والشان حتى تكاتب جميع العربان وتجمعهم من كل مكان وتأخذون الاهبة لقتال العجم قبل ما يدهمنا على حين غفلة منا ونحن لا نعلم ثم أعلمه بالقصة من أولها الى آخرها وعرفه بباطنها وظاهرها فقال عبد المطلب يا أبا النظر هذا حديث يجب أن يكتب ويسطر ونكون منه على حذر على اننا سمعنا ان كسرى بعد خديعة النعمان أتانا الخبر انه سير عساكره الى بلاد الشام وهو مشتغل بطوائف النصرانيه وعبدة الصلبان فاى شئ غيره عن تلك النيه وأى شئ أطمعه فينا بالكليه فقال دريد يا مولاى الذى سمعته صحيح ولا فيه زور ولا تلويح لان عساكر كسرى لما كسرتها عساكر النصرانيه وأحلت بهم الرزيه التجا لهم غلام يقال له أبو لدوح فتح لهم دمشق فى كياد عمه الحارث الوهاب لانه كان بابنته كثير المحبة والاكتئاب وقد أشرفت الاعاجم على أخذ البلاد وانما منعهم من ذلك عنتر بن شداد لانه كان مأسورا فى بلاد الشام هو وأخوه وولده وأربعمائة من بنى عمه عمام ولما احتال أبو الدوح على البلد وملكها ولا بقى الا أخذها دخلت النساء الى عنتر واستجاروا به فاجارهم

واعطاهم ذمامه فحلوا كتافه هو وأصحابه وأزالوا عنهم القيود والاغلال وسلموا اليه آلة الحرب والقتال فقتل عنتر ابن عمها في الماء وأخرج أعداءهم في البر والفدفد ومال بعده على عساكر العجم كسرهم وشتتهم في البر والآكام ولما عاد اياس الى العراق مكسورا أخبر كسرى بتلك الامور وقال له لولا عنتر بن شداد كنا ملكنا البلاد فعند ذلك اشتد غيظ الملك كسرى وشاور جميع الوزراء والامراء فقالوا له اعلم انه ما بقيت هذه الدولة تدوم ان لم تبادرها بنفسك فيما تروم وتجمع كل من في خراسان من أولاد فارس وتسير الى أرض الحجاز بالراجل والفارس وتقتل عنتر بن شداد هو ومن يميل اليه من العباد وتملك العبيد منهم والاسياد وترمل النساء وتيتم الاولاد وتخرب مكة والبيت الحرام وتكسر الاوثان والاصنام ولا تدع أحدا من أعدائك اللئام والا ما تم لك هيبة عند جميع الأنام وقد أطاعوك وخافوا من سطوتك عساكر الشام ويعود اليك عساكر وخدام ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع كسرى ذلك الكلام أنفذ عباد النار الى سائر الآكام ينفروا جميع الاتراك والاعجام وقد سمعنا انه جمع من العساكر والامم ما ملأ البر والاكم وما أتيناك أيها السيد المطاع الا بعد ما صحت انا الاخبار ان الاعداء قاصدون الى هذه المنازل والآثار ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع الشيخ عبد المطلب هذا المقال تغيرت منه الاحوال وهزته النخوة الهاشميه والحمية العربيه وقال لقد ساء قاله وكذب في مقاله وخابت آماله فوالله لاخمدن ناره واقلع آثاره واخرب دياره واجمعن عليه سائر العرب من بعد منها ومن اقترب وأسوقن جبابرة الديلم بالنواصي ثم انه بعد ذلك الامر والشان سلم على عنتر وعلى اخوة الملك النعمان وشكر جميع العربان على مجيئهم الى هذا المكان وشكر هانئ وبني شيبان ورد الجميع الى ظهور الخيل وسار بهم الى أن وصلوا الى عند الوادي المحرم وهو منزل بني عبس المعروف بهم على طول الزمان لان كل طائفة من العرب لها مكان تنزل فيه بطول الازمان ثم ان الشيخ عبد المطلب قال لدريد اذا أخذتم الراحة اركب أنت والامير عنتر بن شداد مع الملك قيس ومن معه من الامراء الاجواد أصحاب المشورة والسداد واجلسوا عند دكة القضاء حتى اننا نكتب الكتب ونرسلها الى جميع عرب البر والفضاء ونعلم بها جميع العربان ومن سكن المناهل والغدران فاجابه دريد الى ذلك الامر والشان وعاد الشيخ عبد المطلب وفي قلبه لهيب النار من هذا الامر وباتوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح وأقبل دريد واخوة الملك النعمان والملك قيس وعنتر وجميع أمراء العربان ودخلوا الى البيت الحرام وطافوا بالكعبة سبعا وسجدوا جميعهم للملك العلام وكشفوا رؤسهم قدام الاوثان والاصنام وطلبوا بذلك التقرب الى الملك العلام وهذا الامر مشهور وهو في القرآن مذكور لان الله تعالى ذكر في كتابه العزيز وهو أعز من قال ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى أراد بذلك جل وعلا ان يعرف الخلق ما كان من عبادة الأصنام والاوثان يعني العرب ما كانوا يعبدونها الا ليقربوهم الى الملك العلام ولاجل ذلك سموا جاهلية لنقص عقولهم وكثرة جهلهم وقلة معقولهم ﴿ قال الراوى ﴾ الآن دريدا ومن معه من الملوك والفرسان الذين قدمنا ذكرهم بين أيديكم الكرام لما عظموا قدر البيت الحرام عادوا الى دكة القضاء والاحكام فوجدوا عبد المطلب جالسا وحوله سادات الحرم وقدامه طائفة كثيرة من العبيد والخدام فسلموا عليه وبجلوه وعظموا قدره وأكرموه وصار الجميع قياما حتى نهض لهم دريد ورد عليهم السلام وأمرهم بالجلوس فجلست جميع الامراء الكرام ثم طالبوه بكتابة القبائل والحلل فقال لهم ما بقي لنا عن هذا الرأي والاتفاق الا كتابة الاوراق ثم انه أمر بعض العبيد أن يحضروا له ورقا وطلع هو والدواة وقال لدريد اذكر لي قبائل العربان في الآفاق حتى انني أعلمهم بهذا الاتفاق وأنفذ الى كل قبيلة كتابا اليعلموا بهذه الامور والاسباب ففعل دريد تلك الامور الظهيرة وجعل يفهمه بقبيلة بعد قبيلة وعشيرة بعد عشيره وهو يكتب بفصاحة اللسان ومعرفة البيان ويعلم عليها ويركنها بجانبه وهو يكتب ودريد يجاوبه حتى كتب ثلاثين كتابا الى ثلاثين قبيلة من قبائل الاعراب وكانت نسخة الكتب بالسلام والتحية والاكرام بسم رب زمزم ومنى المستحق الحمد والثنا المنزه عن البنات

والابنا جعل الليل سكنا والنهار حركة وعنا وتفرد بالدوام والبقاء وحكم على سائر الخلق بالموت والفنا العظيم الشان الذي ما لعرشه أركان ولا دعائم ولا حيطان الذي تعرف به فرسان البيت الحرام وزمزم والمقام والتابعين للاوثان والاصنام ان عباد النار والشعاع وسكان الحصون الحجر والقلاع قد زادت لهم فينا الاطماع وقد جمعوا جموعا من أقصى بلاد خراسان ومن خلف سيحون وجيحون وترك وديلمان وقد عولوا على قلع آثار العربان وسبي العيال والنسوان وخراب البيت الحرام ويجعلوه بيتا للنار ويخربوا زمزم والمقام وأنا أسألكم أيها العرب الكرام أن تهيئوا أشغالكم في هذه الايام وتتركوا الاحقاد والاظغان وتصفوا لبعضكم النيات أيها الفرسان وتصيروا يدا واحدة أيها الاجواد لعلنا نبلغ المراد والا داستنا الفوارس بحوافر خيلها الجياد واشفت منا غليل الاحقاد وتأخذ نساءنا طناجير العجم وبعد ما نكون أحرارا نصير خدم ونعدم كل العدم والعجل العجل يا أصحاب النخوات البدار البدار يا أهل المروآت السرعة السرعة يا ذوي العزمات فقد تغيرت الاوقات واقترب الميعاد وآن أوان ظهور سيد العباد محمد الهادي الى طريق الرشاد فقاتلوا عن منازله الشريفات وحاموا عن أرض منى وعرفات ويكون اجتماعكم قريبا غير بعيد أيها السادات الاماجيد ولا تأتوا الا بالنساء والعيال والنوق والجمال والسلام على من حفظ الذمام وعرف قدر هذا الكلام ﴿ قال الراوى ﴾ وما أتى آخر النهار الا وتفرقت العبيد بالكتب الى سائر القفار والاقطار وقعدت جميع العرب في الانتظار ولما كان من الغد أتوا كلهم الى زيارة البيت الحرام وداموا على ذلك الاعظام فبينما هم في بعض الايام واذاهم بغبار قد أقبل من البر والآكام فقاموا وتلقوه واذاهم بنو هوازن وجشم وهم عشرة آلاف عنان وصحبتهم العيال والنسوان والعبيد والخدم والغلمان وفي مقدمتهم خفاف بن ندبة ودثار بن رزق والعباس بن مرداس الشديد العزم والبأس هذا وقد شكرهم دريد على سرعة الاجابة والقدوم وقد أعلمهم بما فعل السيد عبد المطلب مع جميع القوم وكيف أرسل جميع الكتب الى جميع قبائل العرب وبعد ذلك بيومين وصلت قبائل العربان وأول ما وصل قبائل بني عامر وغني وكلاب وغيرتهم قد ملأت البر والهضاب وفي مقدمتهم عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة الفارس القيل وأقبلت بنو الحريش وبنو الوحيد وفي مقدمتهم الفرسان الاماجيد فتلقاهم الملك قيس وعنتر واخوة النعمان وأنزلوهم في أعز مكان وتتابعت بعدها القبائل من كل قفر وسبسب وكان أول من وصل بعد هؤلاء العرب عمرو بن معديكرب البطل الجواد في فرسان بني زبيد ومراد وقد ملؤا بكثرتهم الارض والمهاد وأقبلت بعد ذلك بنو يربوع وقدامهم عتبة بن شهاب اليربوعي وأتت بعد ذلك جميع العربان الذين قدمنا ذكرهم في هذا الديوان ودام الامر على ذلك الشان شهرا كاملا من الزمان فامتلأت الدنيا بالقبائل والفرسان وضجت الارض والاصحان مما عليها من الخيل والفرسان الشجعان وما رأت الطوائف لها ضجيجا مثل أيام المواسم والحجيج من كثرة النساء والاطفال والنوق والجمال ﴿ قال الراوى ﴾ فلما نظر السيد عبد المطلب الى كثرة هذه الخلائق والامم وقد سكن ما به من الغضب وصبر حتى انقطع المدد وعلم انه ما بقي يصل أحد فعند ذلك أمر عبيده ان تنادي في جميع القبائل ان يجتمعوا عند دكة القضاء في اليوم القابل ففعلوا مثل ما أمر وقد علم جميع من غاب وحضر ولما كان من الغد نصب له كرسيا عاليا في سعة الفضاء وهو من فوقه يحمد الله ويمجده ويسبحه ويوحده ولم يزل على ذلك الحال حتى اجتمعت سائر الرجال وقد خطب خطبة بليغة البيان مما أعطاه الله من فصاحة اللسان وذكر فيها فضائل البيت الحرام وعظم قدر زمزم والمقام وحث قبائل العرب على قتال الاعجام ثم ذكر أهوال يوم القيامة وما يحل بالمذنبين فيه من الندامه ولكن يغفر الله لهم بشفاعة صاحب الشامة والعلامه وما فرغ من ذلك الكلام حتى خافت قلوب جميع العربان وكشفت رؤسها بين يديه وهم خائفون من الملك العلام ووهبوا لبعضهم ما كان لهم من الدماء وصفت الاضغان ﴿ قال الراوى ﴾ فلما صفت بهم نياتهم وطابت قلوبهم طارت عند ذلك نخواتهم وقالوا للشيخ عبد المطلب أيها السيد العظيم القدر والشان الآن سر بنا

الى قتال عباد النيران حتى تقلع منهم الديار فقال لهم عبد المطلب خذوا أهبتكم اليوم وغد وفى اليوم الثالث سيروا الى قتال العدا فعند ذلك عادت العرب الى الخيام وأخذت لذلك الامر فى الاهتمام وتركوا أموالهم وعيالهم والحطام فى أرض زمزم والمقام وأوصوا عبد المطلب بحفظ الحريم وتركوا عنده من كل قبيلة خمسين فارسا كريم ثم ان السيد عبد المطلب بعد ذلك الامر الذى قد انتظم سلم لكل واحد منهم علما بعد ما طاف بهم سبعا حول الكعبة فى الحرم وأمر الكل بطاعة دريد بن الصمه لعلو همته ولكثرة علمه لاجل كبر سنه ومعرفته بجميع الامور وسارت الجيوش الى عبدة النار والنور على خيول أخف من الطيور وجنائب تسابق النسور وعلى أجسادهم الدروع والزرد كاملين السلاح والعدد وفى مقدمتهم دريد بن الصمه وهو كانه النسر المعمر وبنو هوازن وجشم من خلفه كالبحر اذا زخر وهو يذكر ما مضى عليه من الايام وما قاسى من الشهور والاعوام فانشد وجعل يقول

يا هند لا تنكرى شيبى ولا كبرى * فهمتى مثل حد الصارم الذكر
ولى جنان شديد لو صدمت به * حوادث الدهر ما جازت على بشر
لا تحسبى ان خط الشيب أضعفنى * عن الطعان ولا ألوى لنا فكر
ولا توهمت انى خضت معركة * الا تركت الدما تهمل كالمطر
كم قد عركت مع الايام نائبة * حتى عرفت القضا الجارى مع القدر
عمرى مع الدهر موصول باخره * واغنا فضله بالشمس والقمر
جدوا بنا يا بنى الاعمام وابتدروا * الى الاعادى نروى الصارم الذكر
أولاد فارس ما للعهد عندهمو * حق ولا فيهمو فخر لمفتخر
يمشون فى حلل الديباج معلمة * مشى البنات اذا ماقمن فى السحر
ويوم طعن القنا الخطى تحسبهم * غانات وحش أتاها صرت منذعر
جرابهم ليس تدمى عند حربهمو * بل وقعها كالابرفى جامد الصخر
غدا يرون رجالا من فوارسنا * لو قابلوا الموت ما كانوا على حذر
خلقت للحرب أحميها اذا بردت * واجتنى باجتناها يانع الثمر
أديرها برحا سوداء مظللة * لو لاقها الفلك الدوار لم يدر
يا آل عدنان هموا واطلبوا رجلا * جنوده مثل غوث العارض المطر
الموت عندهمو حلو لها اف * وعند غيرهمو كالحنظل الكدر
يا آل فارس كفوا الامقال لكم * كم تزعمون بنيل النصر والظفر
فكسر كسرى يسير من فوارسنا * يرى هزيمته والقلب منكسر
قد جد فى هدم بيت الله معتديا * ولا يعود سوى بالكسر والضرر
ويبتلى برجال فى الحروب لهم * باس شديد ليوث من بنى مضر
والناس قسمان هذا قلبه خزف * عند اللقاء وهذا قلبه حجر
وعن قريب يلاق بغيه ويرى * يوما شديدا عليه عابسا خطر
طغى على الملك النعمان حين بغى * عليه بعد خداع جاء فى الخبر
ألقاه للفيل من بعد الامان غدا * يهوى قتيلا وما للعين من أثر
وسوف نأخذ منه الثار عن عجل * وتكشف العار بالصمصامة الذكر
وقد تفرق جمع الفرس كلهمو * بحر بنا فى حياض الموت محتضر
وسوف ينظر كسرى ما يحل به * نعم وليس سماع الاذن كالنظر

﴿قال الراوى﴾ فطربت الفرسان من هذه الاوزان وكان أشدهم طربا هانئ بن مسعود الكريم الآباء والجدود

ومن عظم نخوته جال الشعر فى خاطره وفكرته فاتبع سنة العرب وأنشد يقول

أرى لوعتى نيرانها ليس تخمد * وقلبى على غير الذى كنت أعهد
يذكرنى عهد الشباب الذى مضى * وولى حميدا والشبوبة تحمد
زمان نهبنا فيه عمرا كأنه * خيالا نراه فى المنام مسهد
نبيت نشاوى تمزج الراح بيننا * فتاة لها خصر نحيل ويقصد
اذا مزجت من كاسها فى رضابها * سقتنا رضابا فيه شهد مبرد
وان سفرت لاح الضيا من جبينها * وبان لها خد أسيل مورد
فيا قلب عش فى حب هند وزينب * وصم عسى بعد الضلالة ترشد
ودعنى أجد السعى فى طلب العلا * وأكسب مجدا أو أموت وألحد
ألا يا بنى شيبان ما العز هين * فجدوا اليه بالصوارم واجهدوا
وفى يوم ذيقار ونحن جميعنا * لقينا جيوش الفرس والخيل تشهد
أتونا بجيش كلما سار قطرة * ظنناه بحرا طما وهو مزبد
فجلنا عليهم بالصوارم والقنا * وساعدنا لما ذكرنا محمد
نصلى عليه كلنا ونسلم * ونترضى عن أصحابه الفرنسعد
تركنا سراة القوم فى البر جثما * وفيهم لوحش البر والطير مورد
رجوعا الينا يا بنى الفرس فاسرعوا * الى حربنا أو فارقونا وأبعدوا
فانا اليكم قاصدين بعسكر * اذا نظروا برق الصوارم أرعدوا
وها قائم السيف الذى تعرفونه * بذيقار فى كفى ثقيلا مجرد
وكاسا سقيناكم به من رماحنا * على حالها لا أنه لا تبرد
وعما قليل تشربوها هنيئة * على نغمات البيض والجو أسود
ونفنيكمو بالبيض والسمر والقنا * ونترككم فوق التراب ممدد
ونحمى لبيت الله من كل جاحد * وعبادنا رحين تضرم تسجدوا
ونهزمكم فى كل قفر وسبسب * بعون اله دينه ليس يجحد

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ هانئ بن مسعود من هذه الابيات وسمعها كل موجود طربت الفرسان والجنود وكان أكثرهم طربا الامير عمرو بن معديكرب الزبيدى فانشد يقول

قامت لميس وسيف اللحظ مسلول * وطرفها ببديع السحر مكحول
تهتز تحت سيوف الناظرين قنى * سمر بهن كمى القوم مقتول
فارسلت من سهام اللحظ نافرة * بها صميم سويدا القلب معلول
جاءت لميس الحى وهى سافرة * كالغصن لا قصر فيها ولا طول
كبدر تم على غصن وفوقهما * ليل وصبح ومعقود ومسبول
ولاح منها وقد مر النسيم بها * خد أسيل وخصر فيه تنحيل
تزهو بمكحلة ماقط خالطها * كحل ولاجاز فى أجفانها ميل
هيفاء ريانة الاعطاف ناعمة * تهتز نافرة الارداف تثقيل
بهابها الحسن واستحلى النسيم بها * وكلما ضم منها الخصر منحول
لها جبين كبدر التم يكنفه * جنح من الليل معقود ومكحول
باتت تعانقها كفاى غانية * والليل منسدل والنطق محلول
وبت أرشف من أرياقها شربا * مخلوطة بسحيق المسك مبلول

فكم لناضمة تشفي العليل بها * وشمة بعدها رشف وتقبيل
فيالها ليلة بالوصل أقصرها * وصل الحبيب ولم أعرف لها طول
تقول والصبح قد لاحت عساكره * منشورة ثم جيش الليل مغلول
مالي أرى الناس قد شدت ركائبهم * والحي ما بين تقويض وترحيل
فقلت والنفس يوم البين قد علمت * اذا الفراق دني ما منه تأجيل
هذا فراقك يا ميا فهل لغد * وعد فللنفس آمال وتعليل
فاستبشرت ثم قالت وهي شارقة * بالدمع والدمع يوم البين مهطول
احفظ لسانك من تذكار ليلتنا * الا لخير فان الستر مسبول
واحفظ فديتك شيأ أنت مالكه * واسأل آله السما فالرب مسئول
لما سمعت الندا منها فقلت لها * بين الطلول ودمع العين مهطول
مهلا رويدك تأجيلا لصحبتنا * قالت نعود ودع للعود تأجيل
أشرت بالسوط توديعا فجاوبني * منها بنان وطرف فيه تكحيل
ثم انثنت الى عبس أشاوسة * لها على الاسد ارقال وتنقيل
موج ترف شمول خوده دلج * شميلة السير نهل غير مسقول
كرما مرقالة وجناء مسربلة * تجيد سير الهجار مشمول
أفني بها حندس الظلماء منحرفا * في قاع دهمائها السرحان والغول
والطلح والعشر والغبراء مهدها * ينتم الجذع مهطول ومنطول
وسرت نحو دياري وهي في كنفي * تسير ما بين تسهيل وتذليل
أما ترى الجو مسودا غياهبه * بنقع خيل لها في الجو اكليل
جدوا بنا يا بني الاعمام وابتدروا * الى اللقا بقلوب كلها غيل
ويل لكسرى اذا جالت فوارسنا * هم سادة في الوغا شم بهاليل
ما يوقع الطعن الا في نحورهم * وما لهم من مجال الطعن تحويل
عدمت سمر القنا ان لم أعلمها * طعنا تصح عليه الاعين الحول
وأترك السيف في الاعجام مختضبا * من الدماء ويقطر وهو مغلول
والخيل تدهش في يوم الهياج بنا * حتى ترى في فيافي الارض تسهيل
ونحن قوم اذا جالت فوارسنا * على الاعادي تركنا القرن مقتول

وما فرغ عمرو بن معديكرب الزبيدي من شعره حتى طربت السادات وكان أشدهم طربا الامير عنتر بن شداد فمال على جواده طربا واهتز عجبا واشتد شوقه للضراب والطعان فرحا بأخذ ثار النعمان وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

قف بالمنازل ان شجتك ربوعها * فلعل عينك تستهل دموعها
واسأل عن الاظعان أين ترحلوا * ومتى يكون الى الديار رجوعها
دار لعبلة شط عنك مزارها * ونأت فقارا مهجتي هجوعها
فسقتك يا أرض الشربة مزنة * منهلة تروي ثراك هموعها
وكسى الربيع رباك من أزهارها * حللا اذا ما الارض فاح عبيرها
كم ليلة عانقت فيها خريدة * يحيا بها عند المنام ضجيعها
شمس اذا طلعت سجدت جلالة * لمنيرها وخلا الظلام طلوعها
ياعبل لا تخشي على من العدى * يوما اذا اجتمعت علي جموعها

فالموت يا بنت الكرام كدوحة * وأنا ورمحي أصلها وفروعها
وغداة على الاعاجم من يدي * كاس أمر من النقيع سموعها
وأذيقها طعنا تذل لوقعه * ساداتها ويشيب منه رضيعها
واذا جيوش الكسروي تبادرت * نحوي وأبدت ما تكن ضلوعها
قاتلتها حتى تمل وتشتكي * كرب الغبار رفيعها ووضيعها
وتركت للاسد الضراغم لحمها * ولمن يحبني خيلها ودروعها
ياعبل لو أن المنية صورة * أومي الى سجودها وركوعها
وجعلت سيفي في النفوس معذبا * من لا يجيب مقالها وطلوعها

قال فلما فرغ عنتر من هذه الابيات زاد بالقوم النخوات وتفاخروا بما لهم من الغزوات وخفقت على رؤسهم الاعلام والرايات ورفرفت البنود على رؤس السادات وكثر بالفرسان الوجد والشوق فعند ذلك أنشد الامير دثار بن دوف وجعل يقول

لو كان جرحي بسيف كنت أقطعه * وأستريح من الامراض والعلل
لكن نظرت نهودا وهي قد برزت * بالقد والخد والاحداق يا أملي
فقلت سيفي ورمحي للقا كما * يوم الوغى بغبار النقع يشهد لي
ألقى الفوارس والابطال جائلة * يوم الطعان ويوم الضرب بالاسل
وأطعن القرن في يوم الهياج اذا * غنت به البيض والخطية الذبل
وأضرب الهام بالصمصام أقسمه * والارض تشرب دماء قطر يسل
والشوس في النقع اردها فارسها * والجن تخشى قناتي خوفا من عملي
فسوف ألقى رجال الفرس أجمعهم * بضرب صمصامة في الهام والقلل

قال فلما فرغ دثار مما قاله من الاشعار زادت له الابطال طربا ومحبة فاجابه على شعره خفاف بن ندبه وجعل يقول صلوا على طه الرسول

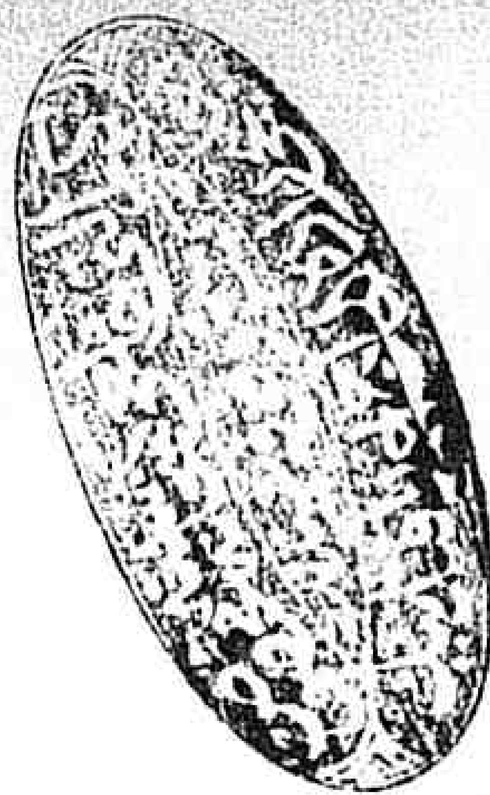
أنا العاشق المضنى المصاب بحبكم * وان تلفت روحي فمالي بكم حالي
توسدت تحت النقع في ظل حسنكم * ويبقى على حبي لكم عظمي البالي
لكم قسم في هواكم ولم أزل * أراعيكم لقد خففت في الحب أثقالي
انا الفارس الطعان في حومة الوغى * بضربة عسال وطعنة قصال
سأطعن بالخطي في الفرس طاقتي * وأضرب بالهندي وأبلغ آمالي

قال فلما فرغ خفاف بن ندبه من شعره مافي الجماعة الا من أطربه نظمه ونثره وكان أشدهم طربا عنتر بن شداد وقد زادت نيرانه ايقادا الى لقاء الفرس الاوغاد فمال عند ذلك على ظهر الجواد وأعرب وأطرب وأنشد هذه الابيات صلوا على سيد السادات كثير المعجزات صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين المبرئين من السيئات الذين من أحبهم دخل الجنة مع الصالحين والصالحات ويتنعم فيها بكثير الخيرات وهي هذه الابيات

﴿ وهذه القصيدة الجيمية لعنتر ﴾

أشاقك من عبلة الخيال المدماج * وقلبك فيه لاعج يتوهج
لفقد الذي بانت وأنت متيم * غداة احتواها عنك لي الهودج
كأن فؤادي يوم سرت مودعا * عبيلة من ضارب يتفجفج
خليلي لا أنسا كما بل فداكما * أبي وأباها أين ان المفرج
ألم يستطعن الواردين فسلما * ديار التي من حبها بت ألهج
لعبلة دار عندما بت أصبحت * بها الاربع الهوج المواصف ترهج

الا انها شطت فعنت مزارها * وأزعجها عن أهلها الآن مزعج
فهل مبلغ عنى شميلة شملة * هيلعة بين النواقد تمهج
نجادية الانساب مكحولة الرنا * كنانية الأعضا نقع التفجفج
عقيلية بكرية ارجية * عرندسة أمسى بها القلب يهيج
زعيزعة زعزوعة زعزعية * تزعزع ان لا تبصر الآن تفرج
تريك اذا وات سناما وعاجزا * وان أقبلت صدرها يترجرج
عليها العبلة سوف أسعى مسلما * وأضم ردفا خلفها يتدحرج
وهيفا وسعدى ما على الارض مثلهم * وقلبى مقيم فى هواها ملجلج
اليك عبيلة سلك درنظمته * فانا له سلك ونظم ومنهج
وقد صرت يا زين الملاح مبادرا * على ظهر مهرى من الخيل أسرج
من الابل موار اليدين هجنح * على هامة مثل الملاطين يمهج
شلخلخ شاخ الشمهلى شلاشل * رباع دلول فى الفلاة معوج
وأم هرقل والزمان وجندب * وديدان فيها والظبائى وحيرج
وعين القطا الجدرى فيها كأنما * تدل لها عند السقوط التفنج
عسيعسة عسعوسة عسعسية * أعمر وعين للفرنقين أحلج
تعطلست الايام ثم استعطلست * وأبدت بكداس المسلج عسلج
وان عجعج العج المعج عجعجت * عجاجيج عجان لسر التعجعج
فلما عرفت الدار قلت لاهلها * أدام عليك الوابل المتبوج
وأورق بين الدانيات غصونها * منظمة النبت المحيط الموهج
وفيه القطا الجدرى تمشى كأنما * تكبله عند الفدا وتحبلج
وفيها عيون جاريات بمائها * ودعومة عرفانها يتمهرج
تطمطم فيها الماء فى عرصاتها * فاصبح فيها نبتها يتموهج
وفيها طيور زاعقات بصوتها * ولاح لنا زهر نفيس مفتج
وفيها روائح فائحات فكيهة * وورد ويسمين من الزهر مرهج
وفيها الدفلا والخزام وكندس * وتفاح مع بان وشيح وعوسج
تتلاطم الامياه فى عرصاتها * فاصبح فيها نبتها يتبهرج
وأورق فيها الاثل والفل والنقا * وندو نسرين وحب البنفسج
فانك قد هجتنى بعد سلوة * فدونك ما ارتاح الفؤاد المهيج
لان أضحت الاطلال منك خلية * كان لم يكن فيها من العين أبوج
اذا تجتج الحب المجتج تجتجت * تتاتيج تجان بسر التتجتج
فقد طال ما دعيت فيه عبيلة * يداعينى فيها الغزال المفتج
أغن مليح الزى ريم مكحل * نقى يخال الطرف أدعج أبلج
لها حاجب كالنون والالف والما * بثغر نقى كالاقاح المفلج
وجيد وأرداف وقد مهندم * وقد حكى وردا وساق مدملج
وبطن كطى السابغات بأخمص * أقب لطيف ضامر الكشح مزعج
وامت بها والليل راخى سدوله * الى ان بدا ضوء الصباح وأبلج
أراعى نجوم الليل سحرا كأنها * قوار يرفيها رميق يتدحرج



واخوان صدق صادقين ملكتهم * بحسن وداد عندما تتهرج
يطاف علينا خندريس مدامة * ترى حبابا من فوقها حين تمزج
ألا انها نجم الدواء اشارب * لكاشحها مشبوهة كالفليلج
دع الماء واسقنا المدامة انها * شفا النفس من آثامها تتحرج
فنضحى سكارى والمدام مصفف * يدار علينا والظلام مدجج
وما راعنى نحو العداة رهاقة * الى مثل ماء الزعفران تولج
فاقبل منقضا على بخلة * يقرب أحيانا وحينا تهملج
فلما دنا منى قطعت وريده * بحد حسام صارم يتشنج
ومالى روح فى الرواح تحادرت * خلعت عذارى دائما متبهج
كان دما الارواح حين تحادرت * خلوق العذارى أواقب مدبج
ومن يدن منهم بالنصيب فانه * تصاب بسيف أو يصاب بمهلج
فويل لكسرى ان حللت بداره * وويل لجيش الفرس حين أعجعج
واحمل فيهم حملة عنترية * أردبها الابطال من كل نجفج
وأصدم جيش القوم ثم أذيقه * مرارة كاس الموت صبرا ممجمج
وآخذ ثار الندب سيد قومه * وأضرمها فى الحرب نارا تأجج
وفى حلقتى كل الرجال تهابنى * وتصدع صما الجبال تهج
وانى لاحمى الجار من ضيق قلة * وأفرح للضيف المقيم وأبهج
وانى لحمال لكل ملمة * تحن لها صم الجبال وتبهج
وأكتم عن أعيان قومى فاقتى * ويدعوننى فى كل خطب أفرج
وانى أنا الفتاك بالسيف قرنه * اذا أراد أن يمضى لامر مبهج
وانى أنا المقدام فى حومة الوغى * مقيد على الاعداء نارا تأجج
وان أحد منهم جفانى وصلته * وان جفا ابن العم عندى يسمج
فهل تندب البيض العذارى مقاتلا * من القوم كلا فى الهجاجة يفرج
فمن هبط الوادى ليطلب قتلتى * يجد حطبا جزلا ونارا تأجج
ومن يبرز الميدان عندى قتلته * بحد حسام صارم يتشنج
ومن رام تقويمى فانى مقوم * ومن رام تعويجى فانى معوج
ولى فرس للخير بالخير ملجم * ولى فرس للشر بالشر مسرج
اذا لم يكن خيرى يرجى وسطوتى * تهاب ووجهى للاخلاء أبلج
فلا خير فى تطويل عمرى ومدتى * وانى الى قصر من العمر أحوج
فاذ لم يكن كسرى يرجو اسطوتى * مع هيبتى فهو بالكل أسمج
فدونكمو يا آل عبس قصيدتى * يلوح بها ضوء وخد مضرج
ألا انها أم القصائد كلها * تفصل منها كل شعر وينسج
أنا عنتر المعروف فى حومة الوغى * أكر على الابطال لست أعوج
وأحمل فيهم بالصفاح وبالقنا * وأوريهمو يوما من البؤس أسمج
وأحمى بنى عبس على طول مدتى * الى أن أوسد فى التراب وأدرج
ألا انما الدنيا عبارة فاغتنم * وعما قليل سوف تمضى وتخرج
فكن فاعلا فيها الكل كريهة * وصانع معروف فهو خير منهج

فهذا هو الفضل الذي يرتجى غدا * اذا نحن من تحت الاراضين نخرج
وأفضل من تلك القصيدة كلها * نصلي على خير البرايا المتوج
بالنور والرضوان من عند ربه * وأرسله للخلق جمعا مفرج
كذا الآل والاصحاب ما طار طائر * وما ناح قمري وصاح مدعج

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام وانشاده بالتمام والكمال تعجبت الابطال السادات من هذه المعاني والاشارات وطربت لهذه الابيات جميع القادات وحميت في رؤس الفرسان النخوات وما فيهم الا من تذكر أمر الوقائع والغزوات السالفات كما جرت به العادات ولم يزالوا سائرين يقطعون الفلوات وهم طالبون كسرى أنوشروان و يتذكرون مواقع الفرسان ولا يتذكرون في الضرب والطعان ولا شرب كاسات الحتوف ولا من حرب العجم الموصوف ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء القوم والفرسان * وأما ما كان من الملك كسرى أنوشروان فانه صبر الى ان جاءت اليه العساكر من أقصى خراسان وقد جمعوا له جميع من في البلاد من الاقيال والفرسان وكل من في القلاع والحصون من ديلم وديلمان ومن خلف سيحون وجيحون فلما رآهم فرح بكثرتهم وأمر النقباء أن يعرضوا عددهم عليه وكانوا أربعمائة ألف عنان من الفرس والديلم والعربان وهم لابسون آلة الحرب والقتال من سيوف ورماح طوال وزرد وقسي ونبال ودروع ولتوت وأعمدة ثقال فلما رأى الملك كسرى ذلك فرح واتسع صدره وانشرح وزال عنه الهم والترح وأمر باخذ الاهبة للمسير وأوصى على الملك ولده أزدشير وكان ولدا نفيسا وهو الكبير فجلس مكانه من غير خلاف وأمره بالعدل والانصاف وترك الجور والاسراف وقد فرح به حجابه وأطاعوه وكذلك نوابه أجابوه وبعد ذلك برز الملك كسرى الى خارج المدينه وكان ظهوره في يوم عظيم مشهور ضربت فيه البوقات وقد خفقت فيه الاعلام والرايات والبنود والازدهارات وقد ارتجت الارض والفلوات بتلك الامم والعساكر والسادات وتلك الخلائق التي تقصر عنها العقول الزاكيات هذا وقد رحلت تلك العساكر والمواكب التي لا يحصيها ديوان ولا يجمعها كاتب وساروا يجدوا المسير في الفلوات الخطيرة حتى انهم أشرفوا على مدينة الحيره فلما علم النعمان به خرج الى لقائه مع سادات العرب التي صارت في حماه من بني طي والفرسان الذين جمعهم من قبيلة وحي لان كسرى كان أمره أن يسبقه الى الحيرة ويجمع عساكر اليمن وصنعا وعدن ففعل ما أمره من الشان حتى صار في مائة ألف عنان ولما وصل الملك كسرى خرج الى لقائه كما قدمنا في هذا الديوان وقدموا تلك الامم ومشوا بين يديه الى أن دخل الى السرادق الاعظم وقد امتلات الارض في طولها والعرض وكان اياس بن قبيصة أنفذ له جواسيس الى أرض الحجاز يكشفون له الاخبار وما فعلت العرب من الآثار ويعلمون عددهم وفي أي مكان يكون اجتماعهم فعادت الجواسيس اليه في ذلك الحين قبل قدوم كسرى وقالت له أيها الملك الهمام ان قبائل العرب قد اجتمعت في البيت الحرام ونفرت حول زمزم والمقام وسمعنا ان السيد عبد المطلب بن هاشم قام فيهم خطيبا وقد جمع العرب من قريب وبعيد وسيرهم في سبعين ألف مقاتل كاملين العدد والزرد غير الفرسان الذين عليهم المعتمد مثل عنتر بن شداد وهاني ودريد ومثل هؤلاء الاجواد وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنه الفارس القيل وعتبة بن شهاب فارس بني يربوع مخرب الاطلال والربوع وجميع الفرسان الثابتين يوم الحرب والطعان فلما سمع اياس هذا الكلام صعب عليه وكبر لديه وصارت الدنيا في وجهه ظلام وقال للجواسيس وأين تركوا الاموال والحريم قالوا له عند زمزم والحطيم وتركوا لحفظها أوفى من أربعة آلاف فارس من الفرسان الاقيال فتعجب اياس ابن قبيصة من ذلك الامر والشان وعول أن يطالع كسرى أنوشروان فبلغه ان الملك سار من المداين والايوان فصبر حتى قدم كما ذكرنا ونزل على الحيرة كما قدمنا فدخل عليه عند طلوع النهار وأعلمه بما فعلت عرب القفار وأعلمه بعددهم وسمى لهم فرسانهم وأقيالهم ﴿قال الراوي﴾ وكانت جميع أكابر دولته ورؤساء مملكته قد أتوا جميعهم للمؤالفة والمشوره وهم جالسون في حضرته فلما سمع الملك كسرى هذه الاقوال قال

ونحن ما أزعجنا الاقطار وجمعنا هذه الفرسان والاقيال الا من أجل سبعين فارسا من الانذال فوحق الكواكب السياره والنار الحاميه ما قلت الا انهم يكونوا أضعافنا في العدد وأزيد منا مدد ولولا هذا الظن ما كنت أخرقت ناموسي ولا أزعجت نفسي مع غير أبناء جنسي لان هذا مما يحط قدري عند أهل خراسان وعند قيصر ملك عبدة الصلبان فقال له الوزير الاكبر المسمى بالبزرجمهر لا تحتقر أيها الملك بمن أنت سائر اليه ولا تعده مثل غيره مما يليه واعلم ان الدوله تمرض كما يمرض الانسان وتتوعك في الاجسام والابدان ويدخل عليها العارض والفساد وما لها من يدبرها الا أصحاب الرأي والسداد وأنت في هذه الايام طبيب الدولة الكسرويه من كل داء وعرض وبليه والصواب أن تؤثر في أعدائك اثر والا انهدم ركن المملكة واندثر لان هؤلاء العرب قد داخلهم فينا الطمع وظنوا أنه قد حل بنا الفزع من نوبة ديقار لما اقتل ولدك شيرسان وانتقل الى بركة النيران وكسر والنا مائة وثلاثين ألف وكانوا هم في ثمانية آلاف من العربان ولولا تلك الامور والاحكام ما كانوا تركوا أموالهم ونساءهم وعيالهم في البيت الحرام والصواب لا نمهل أمرهم فيصل اليك شرهم فقال كسرى وقد علم أن وزيره صادق في المقال اعلم ان الكسرة التي جرت في ديقار ما كانت بسعادتهم ولا بشجاعتهم وبراعتهم وانما كانت ببركة مولود مؤيد من رب السماء هكذا قالت الحكماء والعلماء وأنا لابد لي في هذه النوبة أن أترك نساءهم أرامل وأولادهم أيتام بعد ما أخرب البيت الحرام وأكسر ما عليه من الاوثان والآلهة والاصنام وأخرب ديارهم والآكام اكراما لهذا المولود الذي ولد في هذه الايام وأفعل بهم كما فعلت اليهود بعيسى بن مريم عليه السلام لانهم قد فزعوا على عشيرتهم منه فضربوه ومازالوا حتى قالوا انهم صلبوه كذبوا والله فيما قالوه فقال له الوزير ان كنت عولت على هذه الاشارات فبادر الى هذا الامر قبل الفوات وانفذ ثلاثين ألف فارس الى البيت الحرام حتى يسبون ما لهم من النساء ويأخذون ما لهم من الاموال والحطام ويعودوا الينا في عاجل الحال وان وجدونا مع العرب في القتال يحملوا عليهم من خلف ظهورهم حتى تنقطع آثارهم بسبي العيال ونهب ما لهم من الاموال ونكون نحن قد أضعفناهم ونبيد أقصاهم وأدناهم ثم نظفر الظفر الاكبر اذا اقلعنا منهم الاثر ولا نبقي منهم من يخبر بخبر والا ان قاتلت هذه القبائل ورأت الغلبة عادت الى البيت الحرام وقاتلت قدام الارباب والاصنام ويجتمع معهم كل بدوي في أرض الحجاز ويبذلوا مجهودهم عند البراز واذا هي رأت الغلبة في القتال هجت في البراري والتلال ولا نعود نقدر عليهم بحال من الاحوال فلما سمع الملك كسرى وأرباب دولته ذلك الخطاب قالوا هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وقالوا جميعهم ان الوزير ما بقي عليه لوم ولا عتاب ﴿قال الراوي﴾ هذا وقد تصور لكسرى مثل ما تصور الى الوزير من الامور والاسباب فقال لاياس بن قبيصه ما لهذا الامر غيرك فبادر انت بنفسك وسر في جميع قومك وعربك ويكون معك بعض حجابي في طائفة من الفرس الاقيال وتقضون تلك الاشغال وتعود أنت في طالع مسعود وتكون بذلك قد أكمدت عدوك والحسود فقال اياس اعلم يا ملك الزمان ان ما لي واحد وجه بهذا الشان لان جميع من معي من الاقوام اذا رأوا زمزم والمقام ما تبلغ بهم أبدا مرام لانهم لا ينفصلوا عن عبادة الاصنام ولا نقاتل ولا نجرد حسام وما لهذا الامر غير الديالم والاعجام وهذا ما عندي من الرأي التمام لانهم لا يعرفون قدر الاوثان والاصنام ﴿قال الراوي﴾ وكان ذو الخمار حاضرا بجملة الحضار وقد سمع كلما قالوه من المقال لانه قد صار من خواص كسرى وندماه وعمدته في شدته ورخاه فقال لكسرى يا مولاي وحق الرب الكبير الذي هو بأحوال الناس عالم وخبير لولا اني أريد أن أفرجك على ما يجري بيني وبين عنتر بن شداد ما كان سار الا أنا لهذا الايراد وكنت أريك ما أفعل بزمزم والمقام والبيت الحرام لاني ما عدت أعبد وثن ولا صنم بين الخلائق لان من يوم وعدني كبيرهم بهلاك عنتر على يدي وكان كذابا ما بقيت أعتقد في وثن ولا صنم ما دمت أعيش وآكل اللباب ولي هناك أيها الملك المهاب ما هو أهم من هذه الامور والاسباب لان زوجتي بنت دريد شيخ مشايخ العرب في جملة حريمهم والنسوان وفي قلبي من هواها ما لا أقدر أصفه بلسان ولولا طلبي

هلاك عنتر وتلك القضية حتى لا يبقى أحد غيري يذكر بفروسيه ما كنت سليت زوجتي ولا بعدت عنها بالكليه فلما سمع الملك كسرى مقاله وذكر زوجته خاف من دواهيه وغائلته لانه كان عرفه وعرف جنونه وخباثته فقال في نفسه أي يوم زاد بهذا الشيطان الشوق الى زوجته دبر علينا مصيبة من مصائبه وعاد الى وطنه وحلته ومالنا الا ننفذه لهذا الامر والشان لعله أن يهدم الكعبة والاركان ويعود الينا باموالهم مع النسوان حتى يصير له عندنا مأوى ونأمن من دواهيه مع ذلك البهتان قال فلما تصور هذا في قلب كسرى قال له وحق النور والنيران ما لهذه النوبة غيرك انسان ولا أحد يقضيها سواك يا سيد الفرسان لانك عارف بطرقات الحجاز ومنازل العربان وأما عنتر ومن معه من الفرسان فلا تحمل همه ولا يخطر ببالك هذا الامر والشان لاننا نأخذه بكثرة الجنود وهذه الامم الذي ما لها حد محدود ولا نتم به أمرا حتى نعود وتكون بذلت المجهود ونصرت وكمدت كل عدو وحسود وعلى أني أقول اننا ما نلتقي بالفرسان حتى تكون عدت الينا باموالهم والنسوان لان الخلق كثير ولا نقدر نجد في المسير وأنت تسير بجيش خفيف خالي من الاثقال وتقضي لنا جميع الامور والاشغال ويصير لك من الفخر وعلو المراتب أوفى مما أنت له طالب لا سيما اذا هدمت البيت الحرام ورميت ما فوقه من الاصنام وجلت بخيلك بين زمزم والمقام فتتحدث العرب بفعالك عاما بعد عام ويقولون فلان سار الى الكعبه وأخربها التي يحجون اليها الناس من مشارق الارض ومغاربها وما فزع من خالقها فكيف يفزع الابطال أو يهيب الرجال والاقيال قال وما زال كسرى يهون الاخطار على اللعين ذي الخمار حتى انه أنعم وأجاب الى تلك الامور والاسباب وقال له أنفذ معي من تحب وتختار حتى أريك ما أفعل باهل هذه الديار لانني أعلم أننا من عبادة الاهمال في زور ومحال وكذب وضلال ولا ثم شئ أعظم من النور والنار والشمس التي تشرق بالانوار قال ففرح الملك كسرى بذلك المقال وكذلك جميع الحضار وما انقضى ذلك النهار حتى سار اللعين ذو الخمار وهو في ثلاثين ألف فارس جبار من عبدة النور والنار والمقدم عليهم فارس جبار عظيم المقام والمقدار وقد عزت نفسه عنده وزاد جنونه وجهله هذا وقد نشرت على رأسه الرايات والبنود والازدهارات ثم جعل يجد السير في ذلك الفلا وما علم انه سائر الى الضر والبلا وكلما رأى تلك العساكر والفرسان يقول للحاجب الذي معه وذمة العرب لولا خوفي من الملك كسرى أنوشروان لما سرت بهذا الجيش الا للعربان الذين جمعها الشيخ عبد المطلب من كل جانب ومكان وكنت ألقاها في هذا الطريق وأعدمها السعادة والتوفيق قال فهذا ما كان من هؤلاء وما كان لهم من القيل والقال وأما ما كان من كسرى ومن معه من الجيوش والاجناد الثقال فانه أقام بعد رحيله في أرض الحيرة يومين بلا تطويل وفي اليوم الثالث أمر المنادي ينادي بالرحيل فدقت الكاسات ونعرت البوقات ونشرت الاعلام والرايات وتقدم اياس بن قبيصه فيمن معه من العرب وتلك الامم وتبعته مواكب الفرس والديلم فملأت الارض وتلك القفار فالملك لله الواحد القهار العزيز الغفار قال ورحل كسرى بعد ذلك الناس بموكبه الخاص وكانوا من ملوك البلاد والاقاليم القادات فوهج البر من لمعان دروعهم وعددهم المذهبات ودار الملك كسرى من سائر الجنبات وهو على جواد من الخيول الصافنات وكان يساوي خراج الاهواز ويلحق البرق بلا مهماز ثبوتا عند البراز وكانت جميع الملوك تحسده عليه وتتمنى أن تصل اليه لانه كان عجيبا من دون خيول العجم والعرب وكان جوادا أدهم بغرة كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم ولا يلحقه تعب ولا ضجر اذا قوموه يساوي المال والبدر وكان عليه في ذلك اليوم بدنة مزركشة بالجوهر قال ولما سار كسرى بذلك الجيش الجرار نشرت على رأسه الاعلام والازدهارات تأخذ بضياء الابصار وارتجت لرحيله الوهاد والقلال والوادي والجبال من كثرة الرجال والاقيال وكذلك الخيول الغوال ونفرت الوحوش من الدحال وكان ذلك في أيام الربيع والارض منقوشه بزهرها البديع والوديان قد اخضرت بالعشب والكلا وقد صارت بهجة بعدما كانت فلا هذا والملك كسرى بقرب المنازل وينزل على الغدران والمناهل ويقضي الاوقات بالصيد والقنص ولا في قلبه هم ولا غصص من مسير العرب والاقيال لانه ملك العصر على كل حال والعسكر تزداد وتتتابع من سائر البلاد فهذا

ما كان من الاعجام وما جرى لهم من الامر والشان وأما ما كان من قبائل العربان فانها ما زالت تجد المسير في الوديان حتى قطعت من الطريق أكثرها ولا بقي منها الا أيسرها وبعد ذلك قصرت من المسير والترحال وطلبت راحة الخيول الغوال لاجل أن تعينها وقت المجال وتثبت عند ملاقاة الابطال وكان قد بقي بين الفريقين مدة ثلاثة أيام وبعد ذلك أشرفت الطلائع على الطلائع وارتفعت الضجات والزوابع ولمعت السيوف القواطع وأرهجت الدروع اللوامع ولاحت العسكران ولمعت الاسنة من كل جانب ومكان وزاد الصياح من الجيشين قال وكان في طلائع العرب الاجواد الامير عنتر بن شداد وعامر بن الطفيل الفارس الجواد وتمام ألفين فارس من الشجعان الاشاوس وفي طليعة عساكر خراسان حاجب يسمى الترجمان وكان لا يقاس بالفرسان فلما تقابلوا في تلك البطاح وطلبوا الحرب والكفاح وجالوا على الجرد القداح الا ان الفرس استهزؤا بطليعة العرب لقلتهم ونظروا الى جيوشهم وكثرتهم وأما أبو الفوارس عنتر فما كان عنده من الكثرة خبر بل انه حمل وزمجر وهدر وبربر وغرق في وسط ذلك العسكر فتبعه عامر بن الطفيل وملاعب الاسنه فارس الخيل والامير هاني بن مسعود الاصيل الآباء والجدود وقد تبعتهم العرب الجميع وتضاربوا الضرب الوجيع حتى جرى الدماء كالنجيع وما زالوا في قتال ونزال حتى أدركهم الليل بالانسدال وما بلغ أحد من صاحبه منال فافترقوا عن بعضهم بعض ونزلوا في تلك الارض ﴿قال الراوي﴾ وفي هذه الساعه وصلت جميع العساكر فملأت تلك الربا والمحاجر وباتوا على هذا الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأقبل الملك في تلك الامم ونزل في السرادق الاعظم ودارت به جبابرة الفرس والديلم ومضى ذلك اليوم بالتمام والناس في نصب المضارب والخيام وكان حال العرب مثل حالهم في ترتيب أحوالهم ونصب خيامهم وقد باتوا وهم منتظرون الصباح شوقا الى الحرب والكفاح فلما أضاء النهار وأشرقت الشمس بالانوار تأهبت الطائفتان للحرب والقتال والطعن والنزال وتحالفت العرب بالملك العلام والبيت الحرام وزمزم والمقام انها لا تفرق عن مقام الصدام الا ان هلكت الاعجام اللئام قال وتحضت عساكر الفرس في حومة الميدان وحلفت بالنور والنيران انها لا تبدا الا عن هلاك العربان وانتشرت حتى ملأت الفضا وبرق عددهم قد لمع وأضا وركب الملك كسرى وطلع على رابيه عاليه وأنفذ النقباء يقولوا للمقدمين وأهل الشجاعة والتمكين لا فيكم من يعود الا باسير أو بعلامة من قتيل والا قطع الملك ديوانه ونفاه من بلاده وايوانه فلا وأبيك ما سمعت الفرس هذا الكلام حتى هان عليها شرب كاس الحمام وحلفت بالنور والنار انها لا رجعت عن الحرب والقتال حتى تقطع من العرب الآثار هذا وقد نعرت البوقات ودقت الكؤسات ونشرت الاعلام والرايات فنفرت الوحوش من الفلوات والغبار حجب السموات والدنيا قد انقلبت والغبائر خيمت والخيول تصاهلت لما انها الى الحرب تشوقت قال وكان دريد بن الصمه قد رتب العساكر ميمنه وميسره وقلبا وجناحين فترك عنتر وولده ميسره في الميمنه وهاني وبني شيبان في الميسره وجميع ما بقي من العربان جعلها قلبا وجناحان وأول من حمل هاني بن مسعود في بني شيبان الاسود لانهم قد هانت عندهم عساكر خراسان ورأتهم في عين النقصان وحمل بعدهم عنتر بن شداد في فرسان قبيلته الاجواد بنيات قد صفت من الاحقاد واستغاثوا جميعهم عن رفع السبع الشداد وصاحت الفرس بالنور والنار وتدفقت مثل أمواج البحار وكذلك اياس بن قبيصه حمل فيمن معه من العربان وهم قبائل بني طي وقحطان فاهتزت عند ذلك الاطلال والدمن وعظمت المصائب والمحن (قال الاصمعي) ورأيت السما قد غيمت والجوانب أظلمت والغبائر خيمت والخيل حمحمت والرجال تصادمت والجماجم تناثرت والبطون تفجرت والرماح بالدما تخضبت والنار في القلوب أوقدت والدما سبكت والارواح سلبت والفرس بلغاتها تجاوبت والعربان بانسابها قد افتخرت والشجعان تقدمت والانذال تأخرت والحياة عزت والصوارم هزت والقتلى على بعضها تكاومت وصارت أكداس أكداس وزاد الامر عن حد القياس واشتد البأس وعظم المراس وقد قوي عند ذلك الحرب وزاد الخطب وصار الهين صعب قال وما جاء وقت الغلس ولا بقي في أحد من الطائفتين نفس وقد انحى زمم

الجبان واندرس ووقع بالمتكلم الخرس ونظر الموت فى وجوه الجميع وعبس وكانت كل طائفة حلفت انها
لاتفترق الاان أهلكت الاخرى وما علموا ما حكم به رب الدنيا والآخرة الا أن الفرس رأت من العرب رجالا وأى
رجال يبطل عندهم الحرب والقتال ولها قلوب أشد من الجبال ولا لهم فى الحرب مثال هذا والعرب
قد الهبت بالسهام وجرح خلق كثير من الاقوام وأما الامير عنتر وهانئ بن مسعود فانهم نكسوا الاعلام
والبنود وأحوجوا قبائل العرب الثبوت وانها من الحرب لاتعود وقاسوا أهوال ذلك اليوم المشهود وكذلك
فعل ملاعب الاسنه وعامر بن الطفيل وعمرو بن معدى كرب الفارس القيل وعتبة بن شهاب الذى ماله فى
الحرب مثيل وأما دريد بن الصمه فانه كان ينادى بفرسان قومه أصحاب العزمة والهمه مثل خفاف بن ندبه
ودثار بن روق ويسوق فرسانه الى الحرب سوقا وأى سوق ولولا مثل هؤلاء الفرسان ما أقامت العرب قدام
عساكر خراسان قال وما زالوا على ذلك الحال الى أن ولى النهار وأقبل الظلام بالانسدال فارادت العرب
الانفصال فما أطاعتهم الفرس على ذلك الحال فداموا على ماهم عليه من القتال ولا خرج أحد من المجال
الامن بغير جواده وعدة حربه وجلاده أومن يكون مجروح وقد عدم رشاده هذا والملك كسرى قد أمر بايقاد
النار حتى تبقى الدنيا مثل النهار وقال لنقبائه دوروا على طوائف العجم والفرس والديلم وعدوهم منى بالنعم
لعلهم أن يجتهدوا فى انجاز أمرهم ويهلكون أعداءهم قال ففعلوا ما أمرهم وأعلموا مقدميهم هذا وقد داموا على
ضرب الصارم حتى طارت الرؤس كالاكر وزاد سواد الليل واعتكر وقد شكت الارض مما عليها من ثقل
هذه العسكر وانفرد علم المنايا وانتشر وظن كل انسان ان هذا اليوم هو يوم المحشر وكانت تلك الليلة عليهم كانها
عامين أو أكثر لانهم أقلقوا جن الارض السفلى وما أفرق بينهم الا غمامة سودا امتدت غربا وشرقا وقد سمع
لها برقا ودمدم رعدها حقا واغتمت الارض ودمدم الرعد فى جلباتها وقد خفيت الارض وسمواتها وما
زالت تتململ ثقل حمل السحاب وتشكوا ما بها الرب الارباب حتى أمرها بحط حملها وابالها فانهلت بحمق
وغضب وجاءت بمطر كافواه القرب ودام سيلها وانسكب وكان ريحها عاصف جنوب قد أنشأها علام الغيوب
فزاد الظلام وقلع الريح المضارب والخيام ودارت الخيل أكفالها ووقعت الى الارض من شدة ما نالها وسال
السيل فى أقطار الفلا حتى انه جر جرا القتلى وغسل الدما وما بقى فى الطائفتين من يفرق ما بين الارض والسما
وكانت ليلة غضب من الله العلى الاعلى لانه سبحانه وتعالى الملك العلام قد غار على بيته الحرام وأنزل
سوء العذاب والنقم على من طغى وبغى وظلم قال وكان لسبيع بن الحارث فى هذه الليلة من العذاب مالو سمعته
الشباب لصارت شياب لاجل مسيره الى البيت الحرام وزمزم والمقام وكيف أراد أن يهدم ذلك المقام
الذى هو محفوظ بعناية الملك العلام وسوف نذكر ما جرى له من العجائب والبرهان فى مكانه حتى لا تضيع
لذة كلامه قال وما داموا وقد دام الامر على هذا الحساب وعبدة النار فى هول ذلك العذاب حتى تاهت منهم
الافكار وقد نسوا ما هم عليه من عبدة النور والنار وكفرهم والضلال وعاد كل واحد منهم الى وراه وأبصر
بعينه شخص الموت قد فاجاه ففيهم من طلب لنفسه النجاه وهج فى أقطار الفلاه وما بقى الاخ يعرف أخاه ولا
الولد يسأل عن أباه وأنكر الرفيق رفقاه وقد دام الامر على مثل هذه الاخطار حتى طلعت غرة النهار
وأضاءت الطرق والاقطار فصرف الله تعالى عنهم غمام غمته وأطلع عليهم شمس رحمته بعدما قد أذل منهم
بعض الجبابره وعرفهم قدر نفوسهم فى الدنيا قبل الآخره وقد أصبحوا جميعا يسألون الله عز وجل أن يوهبهم
التوبة والمغفرة قال ولما طلعت الشمس على وجه الارض وعرف بعضهم بعض وقد اشتغلوا برفع المضارب
والخيام وجميع ما شردا لهم فى البر والآكام هذا ودريد بن الصمه يقول للعرب وجميع الفرسان لما
اجتمعت على بعضها من كل جانب ومكان اعلموا يا بنى عمى ان البغى له عواقب وكذلك الجهل لا يأمن
صاحبه من النوائب لاننا حلفنا اننا لانفارق أعداءنا حتى نقبض أرواحها وما كانت حضرت آجالها فردنا
عنهم من لم نقدر على دفع قضاه ولا فينا من يرد بلاه فصدقه فى ذلك المقال جميع من حضر من الامراء الاقيال
وقال له عنتر والله صدقت يا أبا النظر ولكن ما نحن حاملون هم ما جرى وتدبر لاننا نعلم اننا عاجزون عن دفع

القضاء والقدر ونحن حاملون الان انه بقى اليوم والعشره بلا قتال ولا حرب ونزال حتى تنشف الارض وتثبت
عليها الخيل للجال فقال هانئ يا أبا الفوارس الامر لله رب العالمين الذى حكمه نافذ فينا أجمعين (قال الراوى)
ثم انهم أقاموا هم والفرس يداووا الجراحات من الآلام ويتذكروا ما جرى عليهم من حكمة الملك العلام
وينتظروا الارض حتى تنشف تمام العشرة أيام وبعد ذلك تأهبوا للحرب والقتال والطعن والنزال وكان الملك
كسرى أمر مشايخ النار والنور أن ينذروا لها النذور ويسألونها النصر على الاعداء فى ظلام الليل الديجور
قال وفى تلك الليلة وصل الى الملك كسرى رجل من عساكر الديلم اللئام وقبل الارض بين يديه وقال له ابشر أيها
الملك الهمام بالنصر على أعدائك مع بلوغ مناك لان حاجبك ترخال وصل من عند ذى الخمار ومعه ثمانون
امرأة من نساء العرب الاحرار وأمرنى أن آخذ رأيك فيما تختار فان شئت سار بهم الى المداين وان شئت
أحضرهم الى بين يديك حتى تقر برؤياهم عينيك قال فلما سمع كسرى ذلك المقال فرح واستبشر وسره
ذلك الحال وقال للديلمى وأى شئ فعل ذو الخمار وما أخرب البيت الحرام الذى يعظمونه العربان ولا ظفر
بشئ غير هذه النسوان فقال له الديلمى اعلم أيها الملك اننا أخذنا أموالا كثيره وخيرات غزيره الا اننا طلبنا
العجلة خوفا على قلبك ان يبقى متعلقا بأخبارنا ومنتظرا لجيئنا وأمامكه فنقول ان سيف النار اليوم يكون
أخربها وبلغ منها الامل لاننا لما سرنا وجدينا فى المسير بالعجل فاشرفنا على البيت الحرام فى نصف النهار
وكان القوم آمنوا من طوارق الاسحار هم وأموالهم وبناتهم الابكار وهم يتفرجون على المروج والغدران
وهم لا يسألون عن أحد من أهل هذا الزمان فحملنا عليهم وسقنا النوق مع الجمال وأخذنا النساء والبنات
الابكار وقد أردنا اننا نسير فى البطاح واذا قد قام علينا الصياح وركبت علينا أبطال الحرم والفرسان
الذين تركوهم لاجل حماية الحرم وقد ركبت جميع الفرسان لما علمت بذلك الامر والشان وأرادوا أن يحاموا
عن العيال ويخلصوا النوق والجمال فعند ذلك دار ذو الخمار هو ومن معه من السادات حول البيت الحرام
من سائر الجهات ولما أصبح الصباح وأشرقت الشمس على الربا والبطاح قال لنا ذو الخمار اعلموا ان
الملك كسرى اليوم يكون قد التقى بالعرب فى القفار وهو مطلع على الاخبار والرأى اننا نرسل اليه هذه النساء
والبنات الابكار حتى يرى فيهم بفعله ما يختار ثم انه أمر الحاجب بذلك المقال وسير معنا دليلا عارفا بسير الجبال
ورحلنا فى هذه المدة اليسيرة وأرسلنى اليك لتنظر فيهم برأيك والبصيرة فلما سمع كسرى ذلك الكلام فرح
واستبشر وزالت عنه الآلام وقال للرسول عد الى الحاجب قوام ثم قل له أن يأتى الينا بالنساء حتى تراهم
العربان ويحل بهم الاسى لانهم اذا رأوهم بأبصارهم وسمعوا صياحهم انقطعت ظهورهم فيهون علينا
قتالهم لاننا لا قيناهم ضربا شديد وقتالا ما عليه من مزيد وأصير جالاهم قلوب كالحديد قال فعند
ذلك عاد الرسول الى الحاجب ترخال وأعلمه بذلك المقال وأما كسرى فانه أمر عساكره بالركوب على
الصافنات ودقت عند ذلك الكاسات ونعرت البوقات ونادت النقبا وأعلمت جميع المواكب بهذه
الحالات وكان قصد كسرى أن تنظر العرب الى النساء والبنات فانها ترمى أنفسها الى الممات ويصعب
عليهم اشتهارهم فى هذه الفلوات فيأخذوهم مواسطة من جميع الجهات قال ثم انه ركب من وقته وساعته
ودارت به أرباب دولته ورؤس مملكته وفى دون ساعة انقلبت الاقطار من صجيج عبدة النار وقد جمعت
الصافنات ونظرت الاعلام والرايات قال وما اعتدلت المواكب حتى أقبلت الاعجام وهى تسوق النساء
والبنات وهن على الجمال مشهورات ولهم عويل وضجيج قد أقبلت فى الفلوات قال وعند قربهم من
الرجال كشفوا البراقع عن وجوه كانها الاقمار وسرن يشرن الى رجالهن بالايادى والاصابع قال فعند ذلك
حلت بالفرسان الفجائع وغاب جميعهم عن الوجود ووجود الوجود وعرفوا المقصود ونادى عنتر واحرباه
واسبياه وامصيبتاه ثم انه عض على كفيه وطار شرار النار من عينيه ولما رأت العرب الى هذا الحال
ما أمكنهم أن يترتبوا للحرب والقتال وقد عول عنتر على الحمله عند اشتغال قلبه بهذه البلوى وما فى العرب
الا من ظن ان حريمه فى جملة الحريم وقد زاد عندهم الهم والغم وعند ذلك كشفوا رؤسهم ووطنوا على الموت

نفوسهم وصاح عنتر بولده ميسرة وأخيه مازن مما في قلبه من النار المسعره وأشار الى عروة ورجاله الاخيار وصاح الامير هانئ في بني شيبان وذكرهم يوم ذي قار وكذلك فعل الامير عمرو بن معد يكرب الزبيدي وعتبة ابن شهاب اليربوعي وكذلك دريد بن الصمه صاحب العزيمة والهمة وزعق في بني هوازن وجشم وقال لهم ها هايا أصحاب العزمات والهمم تجاوبه العباس بن مرداس وخفاف بن ندبه الشديد العزم والباس ودثار بن روق الى سوق الرجال بين يديه سوق وأي سوق وحملت جميع قبائل العرب الاخيار وهم ينادون الثار الثار ويتتابعون بعضهم العساكر مثل موج البحار قال فالتقتها الفرس بكثرة العدد بعد ما طلبوا النصر من النور والنار وسجدوا لها كفرا واغترار ونحن وأنتم نوحد الملك الغفار ونصلي على النبي المختار الشفيع في أمته من عذاب النار قال وكان للقوم وقعة تشيب الاطفال الصغار ما سمع أحد بمثلها في سائر الاقطار وما زالوا في حرب وقتال وضرب ونزال الى أن صار الغبار ممدود وقد غاصت الاسنة في العلائق والكبود وتنكست الاعلام والبنود وتبدلوا بالعدم بعد الوجود وعادت الابطال وجوهها سود وتضاربت العجم مع العرب باللت والعامود وصار الشجاع مفقود والجبان على الثرى ممدود وكانت القوم بين شقي ومسعود وفاقد ومفقود وما زالوا على ذلك الحال الى أن ولى النهار وأتى الليل بالانسدال فعادت جميع الفرسان والاقيال وقد تعبوا تعبا شديدا في ذلك النهار ﴿قال الراوي﴾ وكانت العرب في ذلك النهار قتلت سبعين ألفا من عبدة النور والنار وقد شفت ما في قلوبها من الغليل وبردت نارها قليل ولولا كثرة النبال هي التي منعتهم من بلوغ الآمال وانما الرماة هي التي منعتهم عن ذلك الحال وقتلت منهم جماعة كثيرة ما لها من مثال وجرحت منهم الخيول الغوال ووقع في جسد عنتر أكثر من مائة نبلة في ذلك اليوم الشديد ووصل بعضها الى جسده والباقي ردها ما عليه من الملبوس والدثار وكان قتل تحته ثلاثون جوادا في هذا النهار الشديد الاهوال وكان كلما قتل تحته جواد يأتيه شيبوب بجواد غيره من الخيل الجياد التي قتلت أصحابها في الجلاد الا أنه ما رجع من الميدان الا وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وكان في هذا اليوم الشديد الاهوال ذهبت عين ولده ميسرة بنبلة من بعض النبال وكانت عينه الشمال وقتل من رجال عروة جماعة من الابطال وبعد ذلك عاد الجميع الى الخيام ايأكلوا شيأ من الطعام وتأخذ العين حظها من المنام ويداوون الجراحات من الآلام ﴿قال الراوي﴾ هذا وقد عاد كسرى أيضا الى سرادقه وقد كاد الغيظ أن يخنقه من كثرة الوجد والآلام لانه في ذلك اليوم أبصر الاهوال العظام ورأى في العرب رجالا وأقيالا أشد من أسد الدحال وقال لوزيره وسائر الحجاب ما كان مجيء هذه النسوان بصواب لاننا قاسينا من رجالهم العذاب لانهم من حيث رأوهن في هذا الحال رموا أرواحهم الى الموت والنكال وقد قتلوا منا رجال وأبطال والصواب أنكم ترسلوهم الى المدائن مع حاجب كبير ويكونوا عند ولدي ازدشير حتى تنفصل نوبتنا مع هؤلاء العرب وننظر ماذا يكون من الأمر والسبب وان كان عنده فرسان وصلت اليه من أرض خراسان يرسلهم الينا في عاجل الحال لاننا ما نرى الأمر علينا من العرب الا قد طال حتى يأتي ذو الخمار بباقي نسائهم والأموال وتكونوا أنتم من بين أيديهم وهو من خلفهم فعندها قالت فرسان الأعجام لا تستعجزنا أيها الملك الهمام لاننا وحق النار ما تركنا علينا ملام وان كانوا قتلوا منا أكثر مما قتلنا منهم فاننا قد جرحنا أكثرهم وما بقوا ينفعوا أنفسهم وفي غداة غد نبرز اليهم ونجتهد في قتالهم لاننا نعلم أن العرب أقصى مرامهم البراز وهم جميعهم ربوا على هذا في أرض الحجاز وان لم نكاثرهم وقت الحملة وندلهم بعد الاعزاز والا فما ننال منهم غرضا ولا نشفي منهم مرضا ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك كسرى هذا الخطاب قال لهم هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب وقد خفت عن قلبه نار الالتهاب وباتوا على ذلك الايضاح وهم منتظرون غرة الصباح ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى بينهم من القيل والقال وأما ما كان من العرب الاقيال فانهم لما رجعوا من الصدام وعولوا على النزول في الخيام واذا قد بان

لهم شيخ مقبل في الظلام وهو بينهم مثل ذكر النعام فارسلوا اليه بعض الفرسان يكشف خبره ويعلم من هو ومن أي مكان ان كان من الاعداء أو من الخلان فلما وصل اليه ذلك الانسان وتبينه في ذلك البر والهضاب واذا هو نجاب من عند السيد عبد المطلب سيد مشايخ الاعراب وقد أتى بخبر العرب بما جرى على حريمهم من السبي وذلك المصاب فعند ذلك أخذه وأتى به الى عند المقدمين على الاعراب فاقبل كل منهم يسأله عن ما جرى في مكة من الاسباب فصار يحدثهم بما فعل ذو الخمار هو ومن معه من عبدة النار وقال لهم اعلموا يا وجوه العرب الاخيار أن الرب القديم قد نجاكم وحفظكم من شر أعداكم وأظهر قدرته في أعداكم وانزل على ذا الخمار الويل والحرب وقد أضحى أسيرا في يد عبد المطلب وهو في قبضته حقير والفرس الذين كانوا معه ما بقي منهم قليل ولا كثير فلما سمع دريد بن الصمه هذا المقال تعجب وأخذه الفرح والابتهال وقال له يا وجه العرب انزل عن النجيب وحدثنا بما جرى من هذا الامر العجيب لعل ان يطفئ ما في قلوبنا من نار اللهيب ﴿قال الراوي﴾ وكان قد جرى في مكة حديث عجيب وأمر غريب نحب أن نسوقه على الترتيب حتى ان المستمع يلذ ويطيب بعد الصلاة والسلام على النبي الحبيب الذي من صلى عليه لا يخيب كيف يخيب وهو يصلي على حبيب الحبيب اللهم صل وسلم عليه كلما اشتاق محب لحبيب وحن الى وطنه غريب وغرد القمري على غصن رطيب وكان السبب في تلك الاخبار وهو ان ذا الخمار لما سار بمن معه من عباد النار وقطع البراري والقفار وما زال سائرا الى أن أشرف على مكة ضحى نهار فعندها أمر من معه أن يشن الغارة على الأموال والعيال وكانت البنات والنسوان على المروج والغدران وقد اغتنمنا غيبة الرجال والفرسان وقد اجتمعت النساء المكيات بالنساء الحجازيات لانا ذكرنا انهم قبائل شتى وقد نزلوا بارض غريبة وقد رأوا فيها من كل نادرة عجيبة فاجتمعت النسوان وأحببن الخروج على المروج والغدران وصرن يعملن لبعضهن الدعوات في أكثر الساعات والاوقات ويتفرجن النساء اليمانيات على النساء الحجازيات وقد سمعن من بعضهن غرائب اللغات وصرن يتناشدن اشعار المتيمين في الفلوات ﴿قال الراوي﴾ فبينما هم على ذلك الحال اذ ركبت أبطال الحرم وفرسان الحطيم وزمزم وكذلك المتخلفون لحفظ العيال والاموال وصاروا يلعبون مع بعضهم بالرماح الطوال فبينما هم مع بعضهم في هذه الصحرا اذا اقبلت عليهم عساكر كسرى فلما ان نظرت اليهم هذه الفرسان خافوا على البنات والنسوان وحملوا عليهم في تلك القفار هنالك تلقاهم ذو الخمار ومن معه من عبدة النار وقد ذكرنا انهم ثلاثون ألف جبار فالتحم بينهم القتال والحرب والنزال هذا وقد سطا عليهم ذو الخمار واستطال وفتك فيهم فتك الجبابرة الاقيال قال وما أقبل الظلام حتى انه أهلك خلقا كثيرا من أهل زمزم والمقام وكان أكثرهم هلكوا بالسهام وقد داروا من كل مكان وجانب وسدوا عليهم الطرق والمذاهب وأقبل عند ذلك اللعين ذو الخمار على الحاجب طرخال وقال له اعلم ان الملك كسرى قلبه متعلق باخبارنا ومراده يعلم ما جرى لنا وأنا قد رأيت من الرأي الصائب اننا نرسل اليه هذه النساء والبنات الترائب ونعلمه اننا ما نفارق من هنا من العرب حتى لا ندع منهم رأسا ولا ذنب وبعد ذلك نضيق على هؤلاء الذين اجتمعوا في الجدران ولا نرجع عنهم حتى نقودهم في حبال الذل والهوان ونهدم البيت الحرام ونرمي ما عليه من الاوثان والاصنام ونحملهم الى بيوت النيران قال هذا هو الصواب فلما سمع الحاجب من ذي الخمار قال له هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم انهم هجموا على النساء العربيات وأخذوا منهم ثمانين من نساء السادات وبجملتهم عبلة بنت مالك والمتجرده ابنة الملك زهير كذلك وانفذهم اللعين ذو الخمار مع الحاجب طرخال وأقام يحاصر البيت الحرام ويضيق على أهل زمزم والمقام وقد منعوهم عن التصرف والحركات وقد أشرفوا منه على الهلاك فلما عاينوا هذا الامر والسبب شكوا حالهم الى السيد عبد المطلب فلما سمع منهم ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وضاق من ذلك صدره واحتار في أمره وقال ما بقي لنا نجا ولا لنا ملتجا الا التضرع الى الله جل وعلا لانه صاحب هذا المكان وهو قادر على حمايته من كل انسان قال ثم انه جمع نساء مكة وما معهم من الاطفال وأخذهم وسار الى بيت الله الحرام وكان وقت المساء والادلهام ثم انه التفت اليهن وقال لهن كل من لها طفل

تحملها على كتفها وتكشف راسها واقدام بها وتسأله بحرمة هذه الآثار وببركة هذا المولود المختار الذى أخبرت عنه الكهان والاحبار أن تكشف ما نزل بنا من الاضرار فعند ذلك فعلت النساء مثل ما أمرهم الشيخ عبد المطلب وأجابوه الى هذا الامر والسبب ودون حول البيت الحرام وصرن يتضرعن الى الملك العلام وما فيهن الامن كشفت رأسها وحملت ولدها على يديها وألصقته الى صدرها وضجت بالدعاء الى ربها فعند ذلك بكت الاطفال وهم يذكرون الملك المتعال فلما سمع النساء بكاهم أخذهم الانذهال وأخذن فى البكاء والاعوال وطلع السيد عبد المطلب فوق المنبر الذى بالفخر والفصاحة قد اشتهر وقد ذكر الله تعالى جل جلاله وتقدست أسماؤه وقال اللهم ياقديم ياحليم ياعظيم ياالله ياعليم ياأرحم الراحمين أنت قادر على حفظ بيتك القديم الذى جدده خليلك ابراهيم فاحرسه ممن طغى وكفر بحرمة المنتظر من مضر صاحب الشفاعة فى المحشر الطاهر المطهر الذى هو أفضل كل موجود صاحب الحوض المورود واللواء المعقود الذى وعدته بذلك يارب العباد وأنت لا تخلف الميعاد قال ومازال السيد عبد المطلب يدعو والنساء تؤمن عليه من سائر الجهات واذا قد تنفست الرياح فى السموات وأتت من جنوب الغرب وهبت حتى زعزعت الجهات وقد أقبلت الارض والفلوات وصار النهار ظلام وذلك بمشيئة الملك العلام وقد عصفت فى شعاب مكة والجبال وأثارت الحصا والرمال وطلع فى أثرها غيم أحمر مكحول ودار من حول البيت من سائر الطلول ودمدم من الرعد الغضب وزاد هبوبه والتهب وأرمت صواعق مبرقه فخرج منها شهاب من نار محرقه وطلبت عساكر الفرس والديلم وشقت بين المضارب والخيم ونزل البلاء على عباد النار وخيم فهجموا على وجوههم من شدة العذاب يطلبون الروابى والهضاب وقد رمى كل واحد منهم بشهاب وكذلك الخيل والدواب وقد دام الغضب عليهم بطول ذلك النهار والليل وقد أصبحوا مطارح فى الفلا مثل أعجاز النخيل قال وتفرقوا فى القفار الى أن طلع النهار وانجلت الاقطار وأصبحت الدنيا خالية من عبدة النار وكان ما عبر بهم عابر من العباد ولا بقى منهم ديار ولا من ينفخ النار وكانت تلك الليلة فى مكة تعد بليال ويتحدثوا بها الى يوم العرض والمآب وقد ذكروا مشايخ الاسلام ان جميع ما جرى كان ببركة البيت الحرام وزمزم والمقام وببركة المولود الذى ولد فى تلك الايام وهو سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام لانه كان على كتف مرضعته حليمة السعديه فى جملة الاطفال لما جرت هذه القضيه وكانت كلما رفعته الى السماء زاد على الاعداء الويل والعمى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا من بنى سعد ولا فخر وأنا أول من تنشق الارض عنه ولا فخر فقيل يارسول الله أتنسب الى بنى سعد الكرام وتخلى نسبك من بنى هاشم فقال نعم لان ما فى نساء بنى هاشم الا من حضرت اليها وكانت تختار ولدها على فى الحال وتعطيه ثديها اليمين وتعطينى الشمال الا حليمة السعديه فانها ما كانت تفضل ولدها على وكانت تعطينى اليمين وتعطى ولدها الشمال فقيل له يارسول الله ذى الجلال صلى عليك الملك المتعال أفى ذلك الحين كنت تعرف الشمال من اليمين فقال نعم أيها الحاضرين ولما كنت فى بطن أمى وملائكة ربى تقبلنى ذات اليمين وذات الشمال كنت أسمع صرير القلم فى اللوح المحفوظ بمشيئة الملك المتعال قال وذلك من بعض معجزاته صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ونرجع الى حديثنا الاول ونصلى ونسلم على نبينا المفضل قال وأما السيد عبد المطلب وأهل البيت الحرام فانهم فرحوا بما جرى على أعدائهم من الانتقام وزادوا فى التعظيم الى الملك العلام قال ومازالوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح فركبوا على الخيل الجرد القداح وتفرقوا فى البرارى والبطاح فما رأوا ما لا ينهب ولا سلبا يكسب لان كل ما كان من المال لعبدة النار ما بقى منه آثار وحرق كله بالنار وأما ذو الخمار فانه سلم تلك الليلة من الهلاك والدمار وقد سلم معه قليل من بنى عمه والالزام لانهم ربوا معه على تعظيم البيت الحرام وزمزم والمقام وانما تبعوا ذا الخمار طمعا فى أخذ الاموال من الملك كسرى ملك الارض والاطلال فلما لاح لهم لائح البرهان وأبصروا العذاب أخذهم من كل جانب ومكان ندموا على ما فعلوا من الامر والشان وعلموا ان الكعبة لها رب يحميها من كل انسان وخافوا ان يلحقهم غضب رب العالمين فهربوا على وجوههم وهم نادمون وساروا

فى البرارى والقفار وقد تبعهم الامين ذو الخمار وهو يضج الى الرحمن الرحيم ويطلب منه العفو والغفران والتوبة والاستغفار لانه كريم حليم ستار قال وقد أخر الله سبحانه وتعالى فى أجله ليكون قتله على يد الامام الكرار رضى الله تعالى عنه وعن كل الصحابة والانصار الا انه ما أبعد فى البر والبطاح حتى لحقته أطراف الرياح وأكبته على وجهه فى تلك القفار وكذلك من معه من الانفار فلما ركبت فرسان مكة وأبعدوا فى المهاد وقع به الربيع بن زياد لانه كان من جملة المتخلفين فى الاطلال لاجل حفظ المال والعيال فلما رآه عرفه وقال هذا ذو الخمار الذى كان السبب فى هذه القضيه وأتى بعبدة النار الى هذا المكان والآثار ثم انهم نزلوا اليه وقلبوه فرأوا الانفاس تتردد فيه الا انه مثل الطافح السكران مما حل به من البلاء والهوان وكذلك من كان معه من الاصحاب والاحلاف فشدوا الكل كتاف وعادوا بهم من ذلك السبسب وسلموهم الى السيد عبد المطلب فوكل بهم جماعة من العبيد بعد ما عذبهم العذاب الشديد وبعد ذلك قال عبد المطلب بقى من الصواب اننا نرسل الى قبائل العرب نجابا يخبرهم بما قد جرى من الاسباب حتى تشتد ظهورهم ويتقووا على قتال أعداهم الكلاب لانى أعلم ان نساءهم المسبيات ان وصلوا اليهم وهم على تلك الحالات اشتغلت قلوبهم وحلت بهم البليات ثم انه أنفذ هذا النجاب وقد أمره بقطع البرارى والهضاب فسار يجد المسير بعزمه وهمه الى أن وصل اليهم وأدخلوه على حماة القبائل مع ملوكها فى مكان الشيخ دريد بن الصمه وأعلمهم بما جرى لذى الخمار وان الثلاثين ألفا الذين كانوا معه ما بقى منهم ديار ولا نافخ نار ولا شيخ ولا غلام وشرح لهم جميع ما جرى لهم من العذاب والانتقام قال فعند ذلك رفعوا رؤسهم الى السماء وعظموا الرب الذى خلق النور والظلام وقالوا لذلك النجاب والله ياوجه العرب لقد وصل الينا طرف من هذا السحاب ثم انهم حدثوه بما وصل اليهم من الريح والقتام وقد عينوا له تلك الليلة من دون الايام وقد تعجبوا من تلك الآيات الظاهرات وقد قويت قلوبهم على قتال الفرس بهذه المعجزات وكان أشدهم قلق وأعظمهم حرق الفرسان الذين سبيت نسوانهم ونهبت أموالهم ورحالهم وقد سألوا النجاب عن المسبيات من النساء والبنات فاخبرهم بمن سبى منهم كذلك ومن جملتهم عبلة بنت مالك فلما سمع عنتر بهذه الامور القباح نادى واشوقاه الى الصباح فوحق العزيز الفتاح الذى سير السحاب وأنشأ الرياح لارمين روحى على أعلام كسرى أنوشروان وأقاتل حتى أبقى طريحا فى الوديان وكذلك الرجال المسبيات قالوا مثل ما قال عنتر ووافقوه على هذه الاشارات قال فلما سمع دريد منهم ذلك الكلام خاف عليهم من شرب كاس الحمام وقال والله انى خائف عليكم من قسى الاعجام لانه لو كان قتالهم بغير السهام لما ثبتوا قدامنا هذه الايام والصواب انكم عند الصباح تطلبوا منهم المبارزة فى مقام الكفاح لعلهم يجيبوكم الى هذا الامر والشان وقد بلغنا منهم المراد بمعونة الرحيم الرحمن واذا صار لهم فى قلوبهم منكم هيبة واجلال وعلموا أن كل فارس منا يلقى جماعة من الاقيال اطلبوا اما على رأس كسرى من الاعلام وافعلوا فى ذلك الوقت ما شئتم من الامور العظام فقال الملك قيس ياأبا انظر هذا أمل بعيد وتنقضى فيه الايام ولا نبلغ ما نريد فقال له دريد فهل أنت ما بدالك نجح الله أعمالك لانك على كل حال قيس الرأى المفيد وأجود من أشار بالامر السديد فقال الرأى عندى انكم ما تتركوا الصباح يأتى علينا وينجلى ولا يبقى فى المراعى ناقة ولا جمل بل تنفذوهم مع العبيد والغلمان ويكون معهم جماعة من الفرسان ويطلبوا بهم الارض والكثبان ولا يعودوا الا والجميع أعدالهم ملآنة من الحشيش وخشب السعديان لان أقل ما معنا من غير مهل أكثر من مائة ألف ناقة وجمل واذا عادوا بها وهى على هذه الحال يقدموها قدام الفرسان والاقيال وهى تقضى لنا الاشغال وتردع عنا سهام الاعداء والنبال لاننا نلدغها باسنة الرماح فتدوس أعداءنا فى البر والبطاح قال فلما سمعت العرب من الملك قيس هذا الكلام والخطاب قالوا والله هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ومن ساعتها تفرقت العبيد وأعلموا الرعيان بذلك الحال وما أشار به الملك قيس من المقال وأخذت من المراعى جميع النوق والجمال وأرسلوهم مع العبيد الاقيال بعد ما أعلموهم بصحة المقال

قال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح عول العربان على الحرب والكفاح وتقدموا يطلبوا من الفرس البراز فرأوا انها تهم خامدة عن القتال فقال دريد اعلم انهم يطلبون الراحة مما حل بهم من الوبال فاستريحوا أنتم أيضا الى أن تعود لنا النوق والجمال وتبلغون بها الآمال وتكون واقعة الانفصال قال وكان السبب فى ذلك الأمر والشان اياس بن قبيضة مقدم العربان لانه كان تولى الحرس فى تلك الليلة بنفسه فى البر والهضاب فسمع صياح العرب عند قدوم النجاب ورآهم يموجون من كل مكان وبعد ذلك سمع حس النوق والجمال فى الوديان فانكر ذلك الامر والشان فانفذ من عنده جاسوسا يكشف له الاخبار فغاب قليلا وعاد اليه عند اقبال النهار وأعلمه بما جرى فى مكه على ذى الخمار وعلى عبدة النار من عرب البر والقفار وان ما بقى منهم ديار ولا من ينفخ النار وذو الخمار موثوق عند عبد المطلب كتاف وقد أشرف على الهلاك والتلاف ثم أعلمه بما دبرت العرب من الاحتيال وكيف انهم أرادوا أن يهلكونا بالنوق والجمال بعد أن يحملونها الحشيش فى الاعدال ويقدمونها امامهم فى ساعة الحرب والقتال قال فعند ذلك حار اياس لما سمع هذا المقال وقال والله لقد خاب حذرى فى العرب لانى لما سمعت ضجيجهم قلت انهم عولوا على الهرب والآن ما هذا أمر نقدر نخفيه على الملك كسرى أنوشروان ثم انه سار الى سرادقه الموصوف بالعرض والطول واستأذن عليه بالدخول فاذن له فى عاجل الحال فوجد جميع الامراء والكبراء والحجاب وكسرى يشاورهم فى أمر قبائل الأعراب وانه يامرهم بالقتال والحرب والنزال فخدم اياس وقبل الارض فى عاجل الحال وأعلمه بما سمع من الجاسوس من المقال وبما عولت عليه العرب من أمر النوق والجمال وما يريدون أن يفعلوا من ذلك الاحتيال فلما سمع كسرى ذلك غاب عن الوجود وبقى حاضرا فى صفة مفقود وقال لاياس ما هذا المقال كيف هلك من مع ذى الخمار من عبدة النور والنار فى ليلة واحده وهم ثلاثون ألف فارس كرار فوحق النار والنور والظل والحرور وتربة جدى سابور وما ظهر فى الربة الكبرى من الشعاع واللهب اننا مع الباطل والحق مع العرب لاننا قد ظهر لنا منهم عدة براهين وأدله وبيان لاسيما وقعة ذى قار لما قتل ولدى شيرسان ومن كان معه من الفرسان وفى هذه المره أقوى دليل وبرهان ولو لم يكن للرب الكبير فى العرب عنايه ما ظهر لهم فى كل وقت آيه قال ثم انه شاور أرباب دولته فى تلك الامور الشديده فقال وزيره أنا قلت لك مرارا عديده ان هذه دولة جديده ويجب عليك أن تداريها أيها الملك المفضال كما فعل الآباء والأجداد قبل أن ينتقلوا الى النور والنار لان الدولة الجديده تحب المداراه على كل حال الى أن تنتهى سعادة الدوله الجديده الى الانتقال فقال كسرى كيف تكون هذه المداراه دبر أنت بما تراه فقال له الراى عندى انك تأمر نائبك اياس ان يرسل الى مكة نجاب حتى يكشف لنا عن هذه الأمور والأسباب فان الجيش الذى سار مع ذى الخمار ما دام انقطع عنه الخبر فان كان هلك كما قيل سرت الى هذه القبائل وتلطفت بها وسيرتها الى أرضها وبلادها بالتى هى أحسن وأقول لهم ان الملك العادل نظر الى قلتكم فرحمكم لاسيما وهو يعرف قدر البيت الحرام ومن فعاله القبيحه جرت عليه هذه الأحكام وقد أرسلنى اليكم معتذرا من فعاله معكم وقال انه يرد عليكم نساءكم المسبيات وهن مبجلات مكرمات ويتخذكم له أعوان ما بقى الدهر والزمان وان أنتم تطالبون بثار النعمان فقد قتلتم ولده شيرسان وأفنيتم عساكر خراسان ثم أخوفهم من عاقبة البغى والعدوان وأقول لهم فى آخر الكلام وفى هذه الأيام تصل عساكر خراسان وبعد ذلك تخلع على مقدميهم الخلع الحسان من خلع الديباج على سائر الألوان ونعطيهم مائة خلعة لفرسان البيت الحرام ونوعدهم منا بالجميل والاحسان وأقدم الملك الاسود على العربان وأرحلهم من هنا بالسلام ان كان هذا الخبر عن ذى الخمار صحيح البيان ولا فيه زور ولا بهتان وان كان هذا منهم خديعه ومحال حتى يفلوا عزيمتنا عن الحرب والقتال والطعان فنحن ندهمهم بالحرب والقتال والطعن والنزال ليلا ونهار الى أن نفرق جمعهم فى سائر الاقطار ونبلغ منهم ما نحب ونختار فقال الملك كسرى وقد طاب قلبه بهذا المقال وان رجعوا الينا قبل هذه الاحوال بجميع النوق والجمال أى شئ يكون لنا فى هذا الحال فقال له اذا فعلوا هذه الفعال أحرقناهم

بالنفض الطيار فلما سمع كسرى من وزيره هذا الخطاب قال هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب ثم أمر اياس بن قبيضه أن يرسل جاسوسا يكشف لهم ذلك الحال ويبطل فى ذلك اليوم القتال *يا ساده وكانت العرب محتاجه الى الراحة مما قاست من الأهوال فاستراحت أول يوم والثانى وفى اليوم الثالث وصلت النوق والجمال وعلى ظهورها الاعدال ملآنه من الحشائش الناشفه والأحطاب والاحمال وقد ملات البرارى والجبال وسدت الارض والقفار فعند ذلك ضجت لوصولها العربان وقد سارت على ظهور الخيول الحسان وقد علم كسرى بذلك الشان فركب وركبت عساكر الاعجام فقال الملك لهم كسرى أنصبوا اليوم فى القتال واذا أقبلت عليكم النوق والجمال اضربوها بالنفض وهى تقضى لنا الاشغال فاجابوه الى ذلك المقال واستعدوا لذلك الحال *وأما ما كان من قبائل العربان فانها قد ترتبت فى حومة الميدان وصاحوا صيحة واحده اهتزت لها الاطلال وهجموا على النوق ولذعوها باسنة الرماح الطوال فاحست بلذعها الا وقد مدت أعناقها وضربت الارض باخفافها فضجت عند ذلك عساكر الاعجام وقد ضربتها بالنفض كما اتفق الامر بينهم من الكلام فطلعت عند ذلك الغبائر وبانت الاشاير وظهر ما أخفته الضمائر وقد زاد رغاء النوق والجمال مما حل بها من الحتوف فهمت بالدخول الى بين الصفوف فضربتها الديلم بذلك النفض المليح العديم المثال فوقع فى أعدال الجمال والهب به ريح الشمال فلما احست النوق بوهج النار هجت طالبة البر والقفار فما كان عبورها الا من ناحية طوائف العجم وقصدت الى مضاربهم والخيم فاخذ الفرسان الحرق وحل بها الانذهال والقلق هذا والخيل عادت على أعقابها ورمت من على ظهورها ركابها وداست فى قبائل العرب بالاقبال فاشغلت فرسانها عن القتال لاجل ما رأت من الاهوال وأما الابطال الذين سبيت نساؤهم فانها قصدت الى طوائف العجم ومالت الى ناحية الاعلام ولم يرهبوا الترك ولا الاعجام ولم يعلموا ما قدر عليهم من الاحكام قال وكان الملك كسرى قد طلع على رابية عاليه وترك الصحراء ومن حوله خواص دولته وأكابر مملكته فعندها قصدته فرسان العرب وكل واحد منهم مثل اللهب وكانوا مائة وثمانين بطل وكل واحد منهم لا يرهب الموت اذا نزل منهم عنتر بن شداد والامير هانى بن مسعود البطل الجواد وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنه فارس الخيل وجابر بن عامر ودثار بن روق الذى ماله من مماثل وخفاف بن ندبه والعباس بن مرداس الذى تضرب به الامثال عند سائر الناس وعمرو بن معديكرب الزبيدى وعتبة بن شهاب اليربوعى والابطال الذين قدمنا ذكرهم فى هذا الديوان وهم حماة جميع القبائل والعربان هذا وقد حملت قبائل العرب على تلك الأمم ففرقوا صفوف الفرس والديلم وقد طردوهم على الصعيد وأحلوا بهم الهم والتنكيد وما انتصف النهار حتى انهم داروا بالرابية التى عليها كسرى من سائر الاقطار وقد أهلكوا من العجم ما لا يقع عليه عيار قال ولما نظرت أرباب دولة كسرى الى فعالهم وعلموا مرادهم فعند ذلك أعلنوا بالصياح وتحدروا من على الرابيه يريدون الحرب والكفاح فلما سمعت طوائف العرب الى صياحها فعادت من الخوف على حماتها فهجمت العجم الى كفاحها وقتالها فتلقتها قبائل العرب وقد انتخت لارواحها وقد أخلصت للحرب نياتها واستقبلت فرسان العجم باسنة رماحها وارتفع صياحها وزعاقها وقد عملت الصفاح وأسنة الرماح وهى طالبة أخذ الأرواح من الأشباح ونادى المنادى بينهم لا براح وجاء الجد وذهب المزاح ونفذت فى الصدور أسنة الرماح وقد سمحت الأبطال بالأرواح بعد ما كانوا بها شحاح هذا وقد ضاقت بهم الأماكن الفساح وكم رأس عن بدنه وقد طاح وجرى الدم وساح حتى صبغ الربا والبطاح وما بقيت تعرف الوجوه القباح من السماح ولا السماح من القباح وارتفع النقع حتى غشى المقل الصحاح وساحت على الأرض أدمية الفرسان وخرس من الفم اللسان وحامت على القتلى كواسر العقبان ودام الصدام وقل الكلام وطار الهام وهشمت العظام وصار الدم يفور وقد كتب على الأرض سطور وجرى عليهم قضاء الله المقدور وصارت الخيل تقع ولا تثور وكان ذلك اليوم كانه يوم النشور وحامت على قتلا الفرس الرخم والطيور هذا وقد حققت الحقائق وتقطعت العلائق وهاج من كان بشجاعته واثق وخرس اللسان الناطق وعاقت الهارب البوائق

و رميت العربان بالسهام الخوارق واضمحلت الفرسان والخلائق وتفصلت المفاصل بالسيوف البوارق هذا والمائة وثمانون فارسا الذين ذكرناهم مازالوا في حملتهم الى أن أدركوا الرابية التي عليها كسرى وقد تركوا عليها أكواما من القتلى هذا وقد زاد بعسكر الأعجام البلا والويل والعمى فعند ذلك هجموا على العرب من سائر الاقطار وأحلوا بهم الاضرار فعند ذلك قد قهروهم في القفار فصاح فيهم عنتر وقال ياويلكم يابني الأعمام ترجلوا عن خيولكم ودعوا بعضكم يحميها واطلعوا معي الى تلك الرابية التي فيها كسرى ملك العجم لعل أن نأخذه أسيرا من وسط هذه الأمم ونفادي به نساءنا والحرم ثم ان الامير عنتر ترجل من على جواده الابجر وسار على الثرى وفعل مثله ولده ميسرة وترجلت جميع الفرسان عن ظهور الصافنات ورموا من على أبدانهم الزرديات والجواشن وقد صاروا في وسط هذه الأمم فهجمت عليهم الفرس والديلم وصاروا يلطموهم باللتوت والعمد وصياحهم قد علا وانعقد وقد مالوا فوق الرابية مثل السلاهب وضيقوا عليهم المذاهب وقد كان في المقدمة عنتر بن شداد وهاني بن مسعود البطل الجواد وهم يتواثبون مثل الاسود وماكان في هؤلاء من يفزع من الآجال ولا يظن بان قدامه رجال وعنتر ينادي هاها يابني الاعمام احملوا قصدكم كسرى ملك الاعجام واحملوها وقعة الانفصال والاسلام هذا وقد فزع كسرى على نفسه لما رأى ما هاله فخرج من تحت الاعلام وجعل يحرض من حوله على الصدام وصاح في الحجاب وجميع المرازبه والنواب وقال دونكم وهذا العبد الاسود الذي قد طغى وتمرد وفعل مالا يفعله أحد فعندها تصايحت عليه الحجاب وأطلقوا اليه ما في أيديهم من الحراب وقد دارت بعنتر جميع الفرس والديلم والترك والعجم وكان في أوائلهم مرزبان يقال له سرجوان وكان في يده عامود ما يخرجه قبان وقد طلي بماء الذهب وهو كأنه صاري مركب وقد هجم على عنتر وقصده من دون البشر وهو مشتغل بقتال الفرسان ولا يبقي على انسان فصار بين يديه والزبد قد طلع على شدقيه فهجم عليه وهو مشتغل بمن قدامه من العسكر وحذفه به وزعق باللنار والمعبد الاكبر فخرج من يده كأنه حجر المنجنيق وعنتر غافل عنه ولا عنده به تحقيق فوقع في ساقيه عرضا كاد أن يهشم منه الاعضا فأوقعه على قفاه وغيبه عن دنياه قال ولما صار على وجه الارض امتد عليها طولا وعرض عند ذلك اجتمعت الفرس عليه ودارت كلها من حواليه وعولوا على هلاكه ومصرعه وبعد ذلك يهلكوا جميع من معه فوقف على رأسه هاني وولده ميسرة والفرسان عليه متبادره وهم مثل النار المسعره فعند ذلك صارت الجماجم متناثره والدماء منحدره والصوارم مشتهره وهاني يقتل فيهم خمسه خمسه وعشره عشره ويصيح في الامير عنتر أن يقف فما قدر على الوقوف فوقع وصار كما كان وانصرع ﴿ قال الاصمعي ﴾ لقد بلغني ممن أثق به واعتمد في كلام الصدق عليه ان الامير هاني بن مسعود اقامه في ذلك اليوم خمس مرات وقيل سبعه وهو يرجع يقع والقتال من حواليه يعمل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل الى أن قاربت الشمس الى الغروب وقد اشتد البلا وزادت الكروب وخسرت فرسان العرب من ضرب النبال وزاد الامر على ذلك الحال الا أن الرجال والابطال الذين كانت وقفت في أسفل العقبة لحفظ خيول أصحابها اعظم عليها مصابها وضيرها لما رأت من كثرة ما أهالها من كثرة تلك الخلائق والجموع ولمعان الزرد والدروع وجميع الفرس من فزعهم على كسرى تطلب تلك الرابيه وتترك الصحراء فهنالك تمنعها فرسان العرب وتردها عن بلوغ الارب حتى كثرت عليهم المصائب وصدمتها جميع المواكب فاثخنوهم بالجراح وخفقت منهم الارواح وطلبوا لانفسهم النجاة في الصحراء فتبعتهم من عساكر كسرى وهم في عدد ياجوج وماجوج وأما الفرسان المقدم ذكرهم فتكاثرت عليهم العلوج فصاروا يقاتلوا الى أن كثر عليهم العدد وقل منهم الجلد وبطلت منهم العزائم والهمم ولاح لهم لائح الموت والعدم وأيقنوا جميعهم بالعطب ومافيهم الا من نفسه تحدثه بالهرب فيرجع يخاف من معيرة العرب فقاتلوا حتى اقبل عليهم الليل وترامت عليهم الرجال كالسيل وجاءتهم مرازبة خراسان من كل جانب ومكان ففيهم من رماهم بقوارير النفط والنار وفيهم من رماهم بالاحجار الكبار فرأوا الهلاك من سائر الوجوه وأيسوا مما كانوا

يأملوه وقد زاد عليهم الامر حتى وقعوا كلهم الى الارض وتمددوا عليها طولا وعرض فعند ذلك قبضوا على الجميع وشدوهم كتاف وجميع وكذلك عنتر وولده ميسره وجميع من معهم من الفرسان المشتهره قال ومن فرح كسرى بذلك الامر والشان قال لحجابه ومرازبة خراسان ائتوني بهؤلاء الشياطين حتى انني اعذبهم العذاب المهين وبعد ذلك نضرب منهم الرقاب ونرمي رؤسهم الى هؤلاء الاعراب فقال له جميع الوزراء والحجاب لا تفعل ذلك أيها الملك المهاب وتأن في أمرك ولا تعجل عليهم بالذهاب لان الحكماء يقولون في المثل المتقدم من استعجل في اموره لا شك يندم والصواب انك تنفذهم الى المداين عند ولدك ازدشير وأمره أن يضعهم في المطامير ولا ينفذ فيهم أمرا بسبب من الاسباب حتى يأتي من مكه ذلك النجاب الذي أرسلناه الى البيت الحرام ويعلمنا بما جرى من الاحكام فان كان الجيش الذي أرسلناه الى مكه هلك كما سمعنا في الخطاب تلافينا قصتنا مع هؤلاء الاعراب وأطلقنا أسراهم وخففنا عنهم العذاب ونطلق لهم حريمهم ونمن عليهم بالذهاب وان كان جيشنا وصاحبنا سالم نحرناهم بين يديك مثل نحر البهائم قال فلما سمع كسرى من وزرائه ذلك الخطاب وجد فيه نوعا من أنواع الصواب وقال لهم ان كان الامر على ذلك الحال فتولوا امرهم وانجزوا هذه الاشغال ولا تتركوا منهم أحدا في ذلك المكان أضرب رقابهم ودع يجري ما يجري من الامر والشان فعندها خرج وقيدهم في عاجل الحال وحملوهم على ظهور الجمال وأنفذهم الوزير مع مائتين فارس أقيال وفي أيديهم رماح طوال وقد رفعوا على كل رمح جمجمة قتيل ليخف عن قلوب من في المداين الويل والبلاء هذا ما جرى لهؤلاء ﴿ وأما ما كان ﴾ من أمر العرب وقصتها فانها عادت وقد قلت عزيمتها لفقد رجالها وحماتها قال ولما ان نزلوا في الخيام اجتمعوا لاجل المشوره والكلام وقد شكوا الى دريد ما لقوا من القتال والصدام وتوجعوا على من أسر من الفرسان الكرام فقال لهم دريد يا وجوه العرب لا تشكوا الي شيأ قد شاهدته وعاينته ونظرته اعلموا انه ما بقي من الموت فكاك وما بقي الا الهلاك وسوء الارتباك لان القصه قد تمت ورجالنا قد هلكت وحماتنا قد أسرت وما بقي في الامر الا عند الصباح نرمي أرواحنا على هؤلاء القوم الاوقاح لعلنا أن نأخذ بالثار ونكشف عنا ما نزل بنا من العار فقال قيس اعلم يا أبا النظران كانوا هم أسروا منا مائه وثمانين بطل فقد قتلنا منهم قتلى ملأت السهل والجبل ولولا كثرتهم لكنا نحن الرابحين وكنا فرغنا منهم في أقل من يومين قال وكانت العرب قتلت من الفرس شيأ لا يحصى بعدد الرمل والحصى الا انهم قبائل شتى ما يبين فيهم النقص والعدم فعند ذلك قال دريد لمن معه من الاعراب اعلموا انه اذا كثر علينا العدد التجأنا الى بعض الشعاب وأنفذنا الى عبد المطلب نجاب يرسل الينا من وصل اليه من العربان ويجمع النسوان حول البيت الحرام ويدعو لنا بالنصر على هؤلاء القوم اللئام ﴿ قال الراوي ﴾ فهذا ما جرى ههنا من الكلام * وأما ما كان من أمر عنتر وأصحابه الكرام فان المطايا مازالت تجد بهم في البطاح الى أن أصبح الصباح فعند ذلك أفاق عنتر مما هو فيه من النكال فرأى رجليه في القيود الثقال والسلاسل والاغلال فصعب عليه ذلك الامر والحال فانشد وقال

أتوني بخلخالين ليس بفضة * ولا ذهب عار علي شديد * وقد أوعدوني ثالثا من قيودهم
واني ولو جاء رابعا لجليد * ومثلي يزين القيد يا عبل رجله * ويفخر بالاغلال وهي حديد

قال ثم نظر الى ولده ميسره وأخيه مازن فشق عليه ذلك وكبر لديه وقال لفرسان العجم الى أين انتم سائرون بنا يابني اللئام لما لا ضرب كسرى رقابنا واستراح من حربنا والصدام فقال لهم الاعجام ويلكم والى ضرب الرقاب أنتم سائرين وسوف تذوقوا العذاب المهين لان مشايخ النار عزلوكم الى المعبد الاكبر وتذوقون فيه العذاب الاوفر وأما باقي أصحابكم سوف نأخذهم مثل ما أخذتم ويحل بهم مثل ما حل بكم فزاد بعنتر الغيظ من ذلك الكلام وهان عليه القتل وشرب كاس الحمام وكان أكثر تأسفه على أخيه مازن وولده ميسره لانهما شباب ولا شبعا من الدنيا وكان سمع بان زوجة ولده ميسره وضعت غلام كانه البدر التمام وهو من الجارية التي أعطاها له الحارث الوهاب التي تقدم ذكرها في غير هذا الكتاب وان ميسره كان تسلى بها عن أسما وحبها وقد

زاد فى عشقها الا انها كانت مليحة كانها البدر ليلة تمامه و ينور الليل منها اذا كان فى ظلامه وكان عنتر فرح بذلك الفرح الاكبر الا انه تذكر ما هو فيه من الضر ولم يدر ما يقاسيه من العذاب الاوفر وقد تذكر عبله وما فيها من الحسن والجمال وصار ينظر الى تلك السلاسل والاغلال فجعل ينشد ويقول

فخر الرجال سلاسل وقيود * وكذا النساء خلاخل وعقود
واذا غبار الخيل أطنب مقبلا * مسكا تراه فى القيود يريد
القتل عندى بعد عبلة راحة * والعيش بعد فراقها تنكيد
ياعبل ان سفكوا دمى ففضائلى * فى كل وقت ذكرها الجديد
اهفى عليك اذا بقيت سبية * تدعين عنتر وهو عنك بعيد
ياعبل كم من جحفل فرقته * والجو أسود والجبال تميد
وأذقت فرسان الوغى من صارمى * ضرب يلين لوقعه الجلمود
وأنا الذى لحم الفوارس مأكلى * والجن تخشى صولتى وتحيد
ماساءنى لونى وأمى زبيبة * وأنا الذى للعاذلين أكيد

﴿ قال الراوى ﴾ ولما فرغ عنتر من ذلك النظام وأتم ذلك الكلام تناثرت من أجفان الفرسان العبرات وتمنوا لانفسهم جميعهم الممات ومنهم من وافق عنتر بالاشاره كما جرت العادة للعربان الاخيار فهذا ما كان من هؤلاء وما حل بهم من التعب الاليم وأما ما كان من أمر النساء والحريم فانهم لما وصلوا بهم الى المداين قدموهم لابن الملك كسرى وهو المسمى أزدشير ففرح بذلك فرحا شديدا وجعل ينظر اليهم ساعة من الزمان وانزلهم فى جانب من القصر وهو أعز مكان و وكل بهم جماعة من الغلمان وأقام لهم الرواتب فى الديوان ﴿ قال الراوى ﴾ واتفق انه فى يوم من بعض الايام طلع الى منظرة كانت لأبيه فى جانب الايوان وكان تحتها بستان كانه روضة من رياض الجنان وفيه جميع ما تشتهى الشفة واللسان قال و بالقضاء السابق وقعت عينه على عبلة بنت مالك وكانت قد كشفت البرقع عن وجهها وأبدت تفجعها وهى مثل القمر فى ليلة أربعة عشر فما هو الا أن رآها وتمكن منها بالنظر حتى التهب فؤاده واحترق واصفر لونه حتى بقى بلون الذهب وكاد أن يرمى نفسه من أعلى المكان الى الحجرة التى فيها النسوان قال وكان حوله فى تلك الساعه جماعة من الغلمان فقالوا له ما حالك أيها الملك الهمام فقال لهم ويلكم امضوا الى دايتى وائتونى بها فقد اعترانى مرض فى الجسمان فعندها مضوا الى الدايه وأعلموها بذلك الشان فنهضت مسرعة فى عاجل الحال ودخلت عليه بغير استئذان من الرجال ولما أن بقيت عنده قالت ولدى باسم النار حواليك وشرارها واصل اليك وجمرها يلذع قلب عديك أعلمنى ما الذى جرى عليك فعندها أخبرها بما جرى له وما تم عليه وناله وقال لها فى آخر كلامه اعلمى يادايتى انى أريد منك أن تجمعى فى هذه الليله بينى و بين محبوبتى والا مت بوجدى وحسرتى فقالت له الدايه طب نفسا وقر عينا من هذه الاسباب وفى هذه الليله ترشف من ريقها الجلاب وان امتنعت من هذه الاسباب عذبها غاية العذاب فقال لها أنا ما يمكننى أعذبها يادايتى لانها ملكت قلبى وحشاشتى ونزلت محبتها فى صميم مهجتى وأنا أشتهى منك أن تسيرى اليها فى عاجل الحال وتعلميها بما أنا فيه من الشوق والبلبال وتخبريها بما أقاسى من صبابة الجوى وتسمعى ماذا تجيبه من الخطاب وما الذى ترد عليك من الجواب فقالت السمع والطاعه وها أنا أسير اليها من هذه الساعه فقال لها أزدشير يا أماه واسألى عنها ان كان لها قدر وقيمة وتكون منسبة عظيمة وان كانت ذات بعل من الرجال أو ذات خدر من ربة الستار فاجابته لهذا الامر والشان وسارت الى حجرة النسوان وتحادثت معهن بافصح مقال وسألت عن عبلة ان كانت ذات خدر أو ذات بعل من الرجال فاخبروها انها ذات بعل من البعول وان زوجها فحل من الفحول قال وكانت هذه الدايه من القيادة بجانب عظيم وكانت دائما تتوسط فى مثل هذه الاشياء بين الرجال والنساء وكل حريم فلما سمعت هذا الكلام رجعت اليه وقالت له ياولدى لا ترم قلبك مع من لا يشتهيه فقال لها ازدشير يا أماه وما معنى

هذا الكلام وما وراه فاخبرته بما سمعت من النسوان وما أعلموها به من الامر والشان فقال لها أنا ما أعرف ذلك الا منكى ولا أسأل أحدا غيركى فابذلى ما عندكى و بلغينى منها أربى فانها وحق النار رخيصة بملك أبى فعندها رجعت الدايه الى حجرة الحريم من وقتها و بين يديها جماعة من الخدام تعظيما لقدرها فانزعجت قلوب الحريم لرجوعها وقاموا جميعهن واقفين على الاقدام فعند ذلك كلموهن الخدام وقالوا لهن لا بأس عليكن أيها الاقوام هذه داية ابن الملك أتت تختبر أحوالكم وتنظر ان كان فيكن من تضام أو من تشكو من قلة الطعام فعند ذلك دعين لها وللملك بطول الدوام و رجعت كل واحدة الى ما لها من المقام وقد جعلت الدايه تقف عند كل واحدة منهن وتسألهن عن أحوالهن ومن أى العرب هن وتدعى بالخلاص لهن الى أن أتت الى عبلة بعد ذلك الامر والشان وكانت منفردة فى مكان بعيد عن النسوان وقعدت الى جانبها وصرفت الخدام التى كن معها وأخذت تسألها عن حالها فقالت لها عبلة ياستاه كيف حال من هو غريب عن وطنه ومرباه وقد صارت فى الديار بين الاعجام عباد النار فقالت لها العجوز لا تضيقى صدرك ولا تحملى هم أمرك فقد دنا يا ابنتى فرجك وقد نادى باقبالكى رب النار والنور وما بقيتى تمرحين الا فى السعادة والسرور وما بقيتى من هذه النهار ترجعى تسكنى البرارى والقفار فقالت لها عبلة وكيف ذلك يا أماه وما معنى هذا الكلام وما وراه فقالت لها الدايه اعلمى ياصاحبة هذا الوجه المنير ان ابن الملك المسمى بازدشير وهو الموصى له بالملك من بعد أبيه لانه هو الكبير واكبر أولاد الملك كسرى الحاكم على كل وزير وأمير ومشير وهو انه قد نظرك اليوم من منظرته وقد احتويتى على قلبه ومهجته وقد عزم أن يجعلكى من خواص سرائره و يحكمكى فى ملكه وملك أبيه وقد أنفذنى أعلمك بهذه المحبه وآمرك أن تأخذى له الاهبه و يكون ذلك فى وقت الظلام و يقضى منك غرضه والسلام فاشكرى يابنتى هذا البشير واسمعى ما به عليكى أشير وادعى له فى كل صباح منير قال فلما سمعت عبلة هذا المقال حل بها الوجد والبلبال و زادها الوجل من شدة الحيا والخجل وقالت لها ياعجوز ما لى الى هذا وصول ولا سبيل ودعيه يقتصر عن هذا القال والقيل لان زوجى يفزع الموت منه ومن مراسه والجن تخشى على أنفسها من شدة بأسه والفراعنة تخاف من ذكره والتماسه ولو سمع فى بعلى لقتلنى وضرب رقبة الذى يتعرض الى و يخرب دياره و يعجل بواره فامضى اليه سريع واعلميه بما قلت لكى من الكلام وأيضا هذا الملك همام يجب عليه حفظ نفسه من الفواحش فان الفواحش عار عند الكرام و يبقى عليه فى ذلك غاية الملام وان كان يظن أن فى نظير ما نحن مسبيين يريد بطمعه أن يقتنصنا فلا يبلغ بذلك أربا فان لنا من يخلصنا قال فلما سمعت منها العجوز ذلك الكلام صعب عليها وصار الضيا فى وجهها ظلام ولو لم يكن ابن الملك قد أوصاها على مداراتها والا كانت لطمتها على وجهها ولكن ما أرادت أن تفعل شيأ من تلقاء نفسها لاسيما وهى تعلم محبته لها فقامت من عندها لما سمعت ذلك فصارت تدمدم وتشتمها بلغة الاعجام وسارت الى أزدشير وأعلمته بما قالته عبله من الكلام النكير فوقع على قلبه هذا الجواب من محبته لها الذ من الشهد النقى وأحلى من الجلاب وتمنى أن يسمع منها أضعاف هذا الخطاب ولم يعلم طعم المحبة الا من ذاق وجرب هذا العذاب قال ياساده ثم قال للدايه يا أماه لا تكونى شتمتى الجاريه عندما قالت هذا الكلام والخطاب فقالت لا وحق النار والالتهاب ولا رديت عليها جواب فقال نعم ما فعلت من الصواب فدعيها الليله حتى يعود اليها عقلها وتفكر فى أمرها وتعلم ان ما بقى لها من أسرها فكاك و بعد ذلك الامر العنيد لا بد أن تجيبنا لما نريد ثم انه بات فى هموم واتراح الى ان أصبح الله تعالى بالاصباح أمر باحضار الدايه اليه فحضرت عاجلا بين يديه وقال لها اعلمى يادايتى انى قد تفكرت فى أمرى وقصتى وتذكرت ما قالته هذه الجاريه من الكلام فصح عندى انها من نساء العرب الكرام وانها ذات حسب ونسب وأكبر ما يكون من العرب والا ما كان قد عرض هذا الامر مثلى اليها وأبت أن تميل مع شدة هذا الشقاء والضنك الذى هى فيه والكرام يجودوا على الكرام وأشتهى أن تحملى اليها هدية حسنة يكون لها قيمة ومقدار حتى أبصر ما يكون جوابها فى هذا النهار قال ثم أخرج لها ثلاث عقود من اللؤلؤ الكبار التى لها قيمة ومقدار وثلاث حلل حسان

من أعظم صفة خراسان وسير معها بعض الخدام وسارت طالبة عبلة سيدة النسوان قال وكانت عبلة بعد ما مضت العجوز من عندها سارت الى المتجردة وجلست بجانبها وأخبرتها بقصتها وما جرى لها مع الداية وبجميع ما تم قد أعلمتها ثم انها بكت بين يديها وقالت لها اعلمي ياستاه انني قد حرت في أمري وعظمت مصيبتي لانني ان أطعته على ما يريد زاد همي وغمي وانفضحت بين النساء ويقتلني ابن عمي فقالت لها المتجردة وقد صعب عليها هذا المقال والله ان هذه الفعال ما يرضى به الا الأنذال وان هو أبصر منك المطاوعة طمع فينا كلنا وربما طلب كل ليلة واحدة منا وتكون الفضيحة الكبرى ويشيع أمرنا في هذه الصحراء وما بقي في الامر الا المداراة لهذا الرجل الظالم الجبار الغاشم فقالت عبلة وهذه المداراة كيف تكون والله ان هذا أمر مذموم وما كنت أريد الاسكين ماضية حتى اذا أبصرت الغلبة من نفسي قتلت روحي وأسكن رمسي فقالت لها المتجردة لما سمعت منها هذا المقال والى مثل هذا الامر ينتهي الحال والرأى عندى انها اذا عادت اليك هذه العجوز تظهرين لها الخضوع والخشوع وتشكي لها القلة والجوع وتقولي لها قد ندمت على ما فعلت من الفعال وعلى ما قلته لك من المقال واني قد افتكرت بعد مسيرك من عندي فعلمت اني قد أخطأت على نفسي وقابلته بغير الصواب وأتيته بأمر يعاب لانني على كل حال أسيرة في يده وما كان صواب ان أرده عما اشتهاه وأريد منك أن لا تؤاخذني فيما قلته من الكلام ويمهل علينا ثلاثة أيام وغدا ينفذ لنا طعام ما يشتد به وقتنا ويردجوعنا ويشدقوانا لاننا قد لاقينا مشقة عظيمة وعنا والى الآن ما زال عنا الشقاء والعنا والالو أكلنا من أطيب الطعام زال عنا ذلك الآلام ويرد علينا حسننا بالتمام فلعل أن ينطلي عليه هذا الامر والمحال وقد بلغنا مقصودنا والآمال فقالت عبلة ياستاه وهذا الامر ماذا فيه مما نتمناه فقالت المتجردة يفيدنا منه فائدة عظيمة وتكون عاقبته للاعراض سليمة أحدهما من اليوم الى غد يا بنت السادات تتقلب عند ذلك الساعات والاوقات ويأتي الينا ما لم يكن في الحساب وذلك بمشيئة الملك التواب اما بفرج قريب واما بعذاب شديد والوجه الثاني ان ابن الملك اذا أنفذ الينا الطعامات والحلاويات والفواكه الطيبات لابد أن يكون بجملتها سكاكين وبهذا جرت عادات الملوك والسلاطين واذا جاءنا ذلك تمكنين ملكت كل واحدة منا سكين عند ذلك تبقيها معها الى أن تنتهي المهلة ويلج في طلبنا نظهر له ذلك الوقت ما في نفوسنا ونقول وحق الملك الفتاح الذى خالف بين المسا والصباح ان لم ينته عن حديثنا وعن التعرض بذكرنا والا قتلنا بيدنا أرواحنا وننصر بعد ذلك ما يفعل من الامور المقضيات وما يأتي من عند الله في العرضيات قال فلما سمعت عبلة من المتجردة ذلك الخطاب اهتدت الى الصواب وقد امتثلت لتلك الاسباب وباتوا على ذلك الايضاح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واذا قد أتتها الداية بالعقود والثياب وأعادت عليها ما بقلب الملك من المحبة والالتهاب فخاطبتها عبلة بذلك الخطاب وأعادت عليها ما علمتها المتجردة من الجواب وقبلت منها تلك الهدية ودعت لابن الملك بدوام المملكة الكسروية وأظهرت الفرح والابتسام ثم انها شكت اليها الحاجة وقلة الطعام قال فلما سمعت العجوز منها ذلك الكلام والمقال قالت لها أبشري يا ابنتي ببلوغ الآمال لان ابن الملك في قبضتك يا بنت الكرام وأنا أعلم أنه يمهلك ولو طلبتي منه مهلة عشرة أيام ثم انها عادت الى ابن الملك في عاجل الحال وأعلمته بما سمعته من المقال ففرح بذلك الامر والشان وزالت عنه الهموم والاحزان وقال لقد علمت ان الكرم لا يضيع عند الكرام وها قد بلغت المرام ثم انه من وقته وساعته أرسل الى الطباخ فاتى الى حضرته وقبل الارض بين يديه وقال ما هو الامر الذى دعوتني اليه فامره أن يكثر الى النساء الطعام ويزيدهن في الاكرام فقال له السمع والطاعة ثم انه رجع من حضرته في عاجل الحال وفعل ما أمره به الملك من المقال وما صار نصف النهار حتى راج الطعام ووضعت الثمار في الصواني والجفان وهن من الذهب والفضيات وبعد ذلك بسطت الحلاويات وكانت كل الفاكهة تريد السكاكين فوضعت في كل صينية سكين وبعد ذلك حمل الطعام على رؤس الجوار والخدم وكان أكثره

خرفان ودجاج مسمنات والوز المحمرات ثم وضع قدام النساء العربيات فذرن به من سائر الجهات لان المتجردة كانت أخبرت النساء بجميع هذه الاشارات فما كان وأخذن السكاكين وتأهبن لابلاء المهين وصارت كل واحدة منهن تغسل يدها وتخفي تلك السكاكين تحت أثيابها فافتقدوا الخدام السكاكين فما وجدوها فاعلموا المشرف بامرهم فلما افتقدوهم سأل النساء عنهم فانكروهم فرجعوا الى الطباخ وأعلموه بما قلن النسوان فقال لهم ان الوزير أمرنا هو وابن الملك أن لا نسألهم عن شئ ولو أخذوا كل ما كان وأول من أخذ السكين تلك البدوية التى تسمى عبلة وهى الخاص فقال لهم كبيرهم صدقتم فيما به تكلمتم وما زال ابن الملك مع هذه الصبية حتى يرمينا في بلية قال ومن ذلك اليوم زاد أزدشير في اكرام النساء وصار ينفذ اليهم الفاكهة والطعام صباحا ومساء وما زال يفعل ذلك في كل يوم الى أن مضى الاجل المعلوم ولما كان في اليوم الرابع أنفذ الى الداية المقدم ذكرها فلما حضرت أرسلها الى عبلة تأمرها أن تأخذ الاهبة لتبيت عنده في هذه الليلة فعند ذلك سارت اليها وبلغتها الرساله وما قال ابن الملك من المقالة فقالت لها عبلة ويلك يا بنت الانذال ما أطمع صاحبك في المحال والله لو قطعني ألف قطعة وأسقاني من الموت ألف جرعة ما رآني له ضجيعة ولا سامعة ولا مطيعة هيا سيرى واعلميه بذلك الخطاب وقولي له ما هذا صواب ولا يخالف هذا الجواب وان كان هو يأمر بقتلي فانا أقتل روحي بيدى ولا يظن اننا طلبنا الطعام من جوع وانما كان غرضنا في السكاكين التى وصلت الينا حتى اذا غصبنا على أنفسنا قتلنا بهم أرواحنا ويبقى هو المطالب بثارنا ياساده فلما سمعت الداية من عبلة ذلك الكلام صار الضياء في وجهها ظلام وقالت لها كانك غدرت في الكلام ومكرتي بابن الملك يا بنت الشيطان وسوف ترين ما تلقى من العذاب والهوان اذا سمع أزدشير هذا الكلام فقالت لها عبلة في أست أمك وأم أزدشير وملك على أم ملك العجم يا بنت اللئام ثم انها لطمتها بيدها على وجهها وأرادت أن تثني عليها فخافت من غائلتها فقامت العجوز وهى على غير الاستوا وصارت تهرول في المسير الى أن وصلت الى عند أزدشير وأعلمته بذلك الامر النكير فكادت روحه أن تخرج من بين جنبيه وحس بان الدنيا قد أظلمت في عينيه وقال وحق النار والجمر اذا أضرم ما معنا بهذا فيما تقدم لان المكر قد وصف بالعجم ونحن ساداتهم وقد مكر وابنا رعيان الغنم فقالت له الداية اذا كانت مكرت بك نقابلها بالاحراق والهوان وان ماتت فالى لعنة النيران فقال أزدشير ما يمكنني أن أفعل تلك الفعال لان أبي قد أنفذ يقول لى في المقال ان كان وصل اليك أحد من عساكر خراسان فانفذهم الينا حتى يعينونا على قتال العربان ولو يكون خاسرا معهم في حربهم والقتال ما كان قال هذا المقال وأخاف أن يفرط مني في حق هذه الجارية فرط ويخسر أبي مع العرب فيعتب على وربما عزلني عن مملكتي وأعطا الملك لبعض اخوتي وأكون ضيعته لاجل شهوة من الشهوات فانا أصبر حتى انها تنكشف لنا الامور المغطيات فان كان النصر لنا بلغنا المنا وان كان علينا فاكون قد نظرت في العواقب ولا يبقى على لوم لائم ولا عتب عاتب ﴿ قال الراوى ﴾ ثم ان الملك أزدشير أقام بقية ذلك اليوم وتلك الليلة يقلب الفكر باطن وظاهر ويهم أن يغصب عبلة على نفسها ويرجع يخاف من عاقبة هذا الامر ويخشى من غضب أبيه ﴿ قال الراوى ﴾ وعند الصباح أتت البشائر والاجناد بوصول عنتر بن شداد ومن معه من الاسارى وبشر والملك أزدشير بالنصر على الاعداء فعند ذلك انصرف عن قلبه الهم وانجلا وقال بلغت والله المنا ثم انه أمر أن يزينوا البلد فدقت الكاسات ونعرت البوقات على الاصوار حتى أزعجت الاقطار وقال الملك لمن حوله من الخدام أخرجوا هؤلاء العربيات لينظروا الى رجالهن وهم ينقادون قود الابل قدامهن وأمر ابن الملك بالاسارى أن يعبروا بهم عليهن ففعلوا الحجاب ما أمرهم به ابن الملك المهاب وفي دون ساعة أوقفوهن في المكان الذى يعبروا منه الاسارى هذا وقد علا الضجيج وارتفع الصياح والعساكر حولهم مشهرين السلاح ﴿ قال الراوى ﴾ لهذا المقال فلما رأوا النساء رجالهم وهم على هذا الحال أيقنوا بالويل والخبال ثم انهم دخلوا بالاسارى على الجمال وعبروا من تحت القصر على ابن الملك وقد عرفوه بهم وسموهم له واحدا

بعد واحد وهم يقولون له هذا فلان وهذا فلان وهذا عنترة الفرسان وشجيع هذا العصر والاوان هذا وخيولهم مجنوبة من ورائهم وعليها عددهم وسلاحهم فعندها فرح ابن الملك بوقوع عنتر بن شداد وقال به أبلغ من عبلة المراد هذا والصياح قد علا عليهم من كل جانب ومكان حتى قلب البر والقيعان وذلك باختلاف لغة الفرس والاعجام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام وكانت النساء قد أبصرت رجالهن فهنالك كشفوا البراقع ونشروا الذوائب وأيقنوا بالمصائب هذا والامير عنتر قد أبصر هذا الهوان من الفرس والعوان خلاف ما عاين وأبصر فى الاول فرمى نفسه من على ظهر الجمل وصاح فى باقى أصحابه وقد غاب عنه صوابه وقال يا ويلكم ما لنا نساق مع هؤلاء الطغاة خير سوق النياق فارموا أنفسكم واطلبوا القتل ولا تطمعوا فى الخلود أحسن لنا من هذه السلاسل والقيود واعلموا ان ضرب السيوف الصقال أهون علينا من هذا الحال وتنظرنا بنو عمنا ونحن فى القيود والاغلال وننظرهن أيضا وهن مأسورات فى يد الانذال فهذا من أعظم الوبال فقالوا كلهم بلى والله يا ابن شداد فلقد أتيت والله بالقول السداد ثم انهم أرموا أنفسهم من على ظهور الجمال الى الارض والرمال وصاح هانئ بن مسعود الكريم الآباء والجدود ويلكم يا طغاة عبر العراق لمثلنا يصلح هذا الحراق وانما الصواب نهب لحومنا بالصوارم الرقاق لاننا قد أفنينا منكم خلقا لا تحصى بعدد الرمل والحصى وأنا صاحب ديقار وفارس الاقطار أنا قاتل شيرسان بن كسرى صاحب الايوان فخذوا له بالثار ان كان فيكم نخوة الرجال ودعونا من العذاب والنكال قال فلما سمع أزدشير كلام الامير هانئ وما به نطق زاد به الغيظ والحنق وقال وحق النار والنور لقد صدق هذا البدوى بما تكلم من الامور ولو كان أبى معه رأى بتمكينى ما كان أبقى على هؤلاء الشياطين ومع ذلك انه أنفذهم الى وهم فى الذل والتعتير وأمرنى بحبسهم فى المطامير وأنا وحق النار وما فيها من الانوار لابد ما أنزل بهم الهوان وأفعل معهم كما فعل أبى بالنعمان وأحضر لهم الفيل المجنون وأرميهم اليه واحدا بعد واحد وأنزل بهم الاوابد ﴿قال الراوى﴾ ثم انه أحضر الفيال وأمره باحضار الفيل المجنون وأمرهم أن يقدموا عنتر فى الاول اليه قال فلما سمع الفيال كلام ابن الملك قال له السمع والطاعة ثم انه أحضر الفيل المجنون فى تلك الساعة ثم ان الملك أزدشير أحضر الداية المقدم ذكرها وقال لها يا أماه هذا وقت نيل المطلوب والتدبير فى اجتماع المحبوب فامضى الى عبلة وعرفيها ما قد عولت عليه وقولى لها ان أردت السلامة لابن عمك تسلمينى نفسك لابن الملك فقالت الداية سمعا وطاعة ثم انها سارت الى عبلة فوجدتها تنظر الى عنتر هى والنساء وقد لحقهم الهم والاساء وهم يبكون على الفرسان ويتأسفون على الشجعان فعندها كلمتها الداية بكلام مستهزئ وقالت لها دعى الساعة هذا اللجاج واعلمى ان لم تطيعى ابن الملك على ما أراد والا انقطع منك ومن زوجك الاثر وتبقوا عبرة لمن اعتبر ويأخذك غصبا ويسحبك سحبا بعدما تبصرى فى نفسك الهوان وتعضى على كفك عض الندمان قال فلما سمعت عبلة هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلام وقالت لها يا عجوزة النحس وأخس من طلعت عليه الشمس وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان ومظهر النبات لجميع الحيوان لو أهلك الملك بنى عبس وعدنان وبنى فزارة وغطفان ما رآنى له ضجيعة ولا سامعة ولا مطيعة فليفعل ما يشاء ويدبر كما اشتهى فانا أعلم ان ابن عمى قد انتهى أجله وحان من الدنيا مرتحله قال فلما سمعت العجوزة كلامها لطمتها على وجهها وعادت الى ابن الملك وأخبرته بما قالت عبلة فقال لعن الله نساء العرب فانهم أعظم كيادا وأكثر عجب ثم انه التفت الى خدامه وقال لهم ارموا ابن عمها للفيل حتى يهرس عظامه ويعجل عليه حمامه وتعلم ذلك الوقت عبلة بنت الاوغاد أيننا أكثر لجاج وأقوى عناد قال فعند ذلك دنت فراعنة الفرس الشداد من عنتر بن شداد وحملوه بحديده والقيود وهو مقيد مغلول ورموه قدام الفيل المجنون وكلموه بكلام السند والهنود فعندها تخطا اليه الفيل وقد عرف مرادهم والقيل فضرب عنتر بخرطومه ضربة عظيمة وبربر وزمجر فصرخ فيه عنتر صرخة تفلق الحجر أو تقلع الشجر وبعدها انقلب وقد أيقن فى نفسه بالعطب ونادى يا محمد يا محمد النبى الممجد ثم غطى فى كتافه قطعه فاقشعرت من فعاله الابدان من النساء والرجال

والفرسان هذا والفيل قد عاد مثل القضاء الذى لا يندفع وضرب عنتر بخرطومه ضربة ثانية أعظم من الاول ففتح لها عنتر باعه وتلقاها بشدة ذراعه وقبض بكفيه على خرطومه وقد صفت فى رأسه نخوته وعاد الفيل كلما يريد رفعه من الارض فيشد عنتر عليه ويرسخ الى الارض برجليه فبقى مثل الجبل الذى لا يحول ولا يزول ودام الامر على ذلك حتى ضاق نفس الفيل وعاد يطلب الخلاص فما وجد له سبيل وصار عنتر يجذب خرطومة الفيل حتى بقت فى يده مثل الخرقة المبلولة وقد ذكرت الحكماء أن روح الفيل فى خرطومه قال ولما انقطع نفسه جذب عنتر خرطومه فانقطعت وبقت فى يده فعندها زعق الفيل زعقة على بطنه ونفر الى وراه وقد تأخر ووقع على الارض فى الفلوات واختبط ساعة ومات وقد حلت به الآفات فلما أبصرت الحجاب الى فعل عنتر المهاب صاحوا الجميع بالنور والنار من فعل هذا الجبار ومنهم من قال له أحسنت يا شيرسان يعنى يا سبع أسود وفارس العربان ﴿قال الراوى﴾ وأما ابن الملك فانه كاد ان يغشى عليه لأجل قتل الفيل لانه كان عند أبيه عزيز عليه فزاد غيظه على عنتر وأراد أن ينزل به العبر قال ومن شدة ما جرى عليه صاح فى الحجاب والفرسان وقال لهم شدوا الجميع بالحبال وعلقوهم بجانب الايوان فوحق النور والنار لا أبقيت على أحد من هؤلاء الاشرار فقال له بعض وزراه يا ملك الزمان تأن فى أمرك ولا تعجل واحفظ هؤلاء الاسارى عندك وتمهل واحذر عواقب البغى والضرر ومن الصواب أن تمهل عليهم حتى تنظر ما يجرى لأبيك مع العرب فان كان النصر له فقد نلت الارب وان كان الامر بخلاف ذلك فتكون قد نجيت من المهالك فقال أزدشير أما هذا الاسود الاسير ما بقيت أبقى عليه وأقتله فى الحال لأجل ما فعل بالفيل هذه الفعال وأما رفقاه افعلوا بهم ما تريدون ودبروا فى أمرهم كما تشتهون ﴿قال الراوى﴾ ثم انه أمر بصلب عنتر على الاسوار وان يرشقوه بالنشاب والحراب فعندها دارت به جبابرة العجم والفرس والديلم وأرادت أن ينزلوا به العدم وكانت عبلة قد أظهرت الصبر والجلد لما نظرت الى ابن عمها وهو ملقى قدام الفيل فظنت ان فعال ابن الملك به تهديد حتى تجيبه عبلة على ما يريد قال ولما أبصرته قطع الكتاف وقتل الفيل وبعد ذلك أشرف على التلاف فعندها هانت عليها نفسها وقالت للمتجردة يا مولاتى انا قد عولت أن أفدى ابن عمى بنفسى فانه طال ما فدانى من النوائب ومن حلول المصائب فقالت لها المتجردة وكيف ذلك وما الذى عولت عليه يا بنت مالك فقالت لها أرسل الى ابن الملك وأقول له قد أجبتك الى ما تريد فامهل على ابن عمى أيها الملك السعيد حتى أزورك فى هذه الليلة فاذا خلوت به اجتهدت فى قتله وان لم أقدر على هلاكه وسوء ارتباكه مانعته عن نفسى حتى يفيض به الغيظ ويقتلنى ويسكننى رمسى وما أريد منك الا اذا اجتمعت على ابن عمى بعد هلاكى وعدمى تبلغيه سلامى وتعرفيه انى ما خنته فى نفسى فقالت المتجردة وقد بكت وأنت واشتكت والله يا عبلة ان تم هذا الامر وقتل ابن الملك على يدك وانقبر ما أبقت الفرس منا من يخبر بخبر ولكن استتارنا تحت التراب خير من هتكنا بين الاعاجم والاعراب فافعلى ما بدا لك نجح الله أعمالك قال فعندها دعت عبلة بالداية وقالت لها يا ستاه اعلمى ان قلبى قد تقطع على هؤلاء الاسارى لاجل ما بينى وبينهم من النسب واشتهى منك أن تسألى ابن الملك فيهم وأنا الليلة أزوره لانى ما منعته فى الاول الا قلت ربما انه قضى منى وترقى مدة قليلة وهجرنى والسبب الثانى انه كان لحقنى ما يلحق النساء من العذر وما انقطع عنى الا هذا اليوم وأريد منك مكان خالى حتى أغتسل فيه وبعدها أسلم نفسى لابن الملك وأقول له يفعل ما هو أهله فلما سمعت الداية كلامها رق لها قلبها وقالت لها ابشرى يا بنت الكرام ببلوغ المنا وازالة العنا وأما الغسل فهذه خلوة فى حمام الدار نخليها برسمك وتنظرى بعد ذلك ما يسرك ثم انها طيبت قلبها وعادت الى ابن الملك واخبرته بذلك الخبر قال فلما سمع ابن الملك هذا الكلام فرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح ثم انه أمر برد الرجال الى الحبوس وعنتر معهم وقد زالت عنهم البؤس ففعلوا ذلك فرسان المجوس ثم ان الملك أزدشير أمر الداية أن تخرج لعبلة من أفخر الملبوس وأن ترد النساء الى الحجرة التى كنا فيها فقامت الداية وأخذت عبلة من بينهم وأدخلتها

الحمام وقد طيبوها بالند والعود والمسك الأذفر وكذلك الماورد والعنبر ووقفت على رأسها الجوار والخدم وعظموا قدرها وأكرموها غاية الاكرام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام يا سادة يا كرام وما خرجت عبلة من الحمام الا والعجوز قد أعدت لها الحلل الفاخرة والثياب الباهره وعصبتها بعصائب الجوهر وحلتها بحلى لا يقدر عليه قيصر وكان كل محزم محشوا بالمسك الاذفر ثم علقت من فوق العقود قلائد مرصعة بالياقوت الاحمر وعلى جبينها اللؤلؤ المدثر فصارت عبلة أبهى من الشمس والقمر الا ان الداية ما أخرجتها من الحمام حتى جن الظلام وتوهاجت جماعة من الخدام بالشمع الكوفر وفى أيديهم المباخر فيها الند والعنبر ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام الآن عبلة فى هذا الاكرام وهى غائبة عن الوجود تحسب فى نفسها ألف حساب وماذا تلقاه عند ابن الملك فى خلوتها وهى متيقنه بالهلاك من ليلتها (قال الاصمعى) وكانت سائرة وأنوار بهجتها تجلى ظلام الغسق اذا كان الضباب عليه منطبق ومازالت سائرة وهى مثل القمر المنير حتى دخلت على الملك أزدشير وقد سبقتها روايح أردافها ولين أعطافها فلما رآها ابن الملك قام لها وقد أبهره جمالها فارتعدت أعضاه من حسن خطراتها ودلالها وتقدم اليها وهو يقول لها بلغة الفرس شركندن ديدهن دبلة خوش ايله يعنى أهلا وسهلا بروح الارواح وجمال الملاح قال فلما سمعت عبلة كلامه ما علمت ما يقول من مرامه ولا عرفت بماذا تخاطبه بل انها خدمت وقعدت الى جانبه على سرير من الذهب الاحمر مرصع بالدر والجوهر قوائمه من الفضة والحجر وعليه فرش من الحرير الاحمر وكان ابن الملك قد لبس لاجل قرب محبوبته ثياب الافراح وقد زالت عنه الاتراح الا أنه لما رآها عنده على السرير أخذه القلق والتحير وسار يعاتبها على ما فعلته فى حقه ويباسطها فى الكلام وهى منكسة الرأس تتبسم بتكلف ووسواس وقد نظر ابن الملك الى حسن جبينها وتهدب أجفانها والدموع تذرف من عينيها وهو يقول لها يا منية النفوس ما شأنك وما حالك وهى ما ترد عليه جواب ولا تبدى له خطاب هذا والداية قد نظرت الى ما هم عليه فقدمت لهم الطعام مما يصلح للملوك ثم قدمت بعد ذلك الشراب الصافى وهو للابدان شافى وقد صفت لهم الاوانى من الذهب والفضه والبلور فعندها شرع الملك فى تناول الطعام وصار يلقمها من صدور الدجاج وهى تأكل أكل مودعات الدنيا وقد صارت تدعو له دعاء المحال والرياء ولما اكتفوا رفعت الداية الطعام وبعد ذلك شرعا فى شرب المدام وكان أكثر الشراب من شراب التفاح والنرجس فملأ أزدشير وشرب على وجه عبلة ثلاثة أقداح ثم انه ملا الرابع وناولها من يده وقد فرحت الداية بذلك وقالت لها يا بنت مالك من يكن مثلك بما أن الملك علا ويسقيك ويخدمك ويصافيك ثم انها ردت عليهما الباب وخرجت من عندهم من غير ارتياب وبقى الملك أزدشير علا ويسقيها حتى احمرت خدودها وتقوست حواجبها وتغزلت مقلتيها وصارت بهجة لمن يراها الا انها قد هانت المنية عليها لما صعد الخمر فى رأسها وبقيت حائرة كيف تخلص نفسها وتدبر فى قتل ازدشير وتتركه ملقح عفير ﴿قال الراوى﴾ وكان قدام الملك ازدشير سكينة لطيفة ماضية برسم الفاكهة فحدثت عبلة نفسها انها تشاغله وتأخذ السكين من بين يديه وتقع بها عليه هذا والملك قد أقلقه حسنها وجمالها وما بقى شئ عنده من الصبر عن وصالها فدبده اليها وضمها الى صدره وصار يقول لها ابشرى يا منية القلب ويا حبيبة اللب وحياتك لاحكمك على العرب والعجم والترك والديلم وكل من سكن البر والسبسب لانك قد نزلت من قلبى باعلا المنازل والرتب قال فلما سمعت عبلة مقاله وما أبداه من مرامه دبت معها النخوة العربيه وعصفت فى رأسها همة الجاهليه وقالت له يا ملك ما هذا التدبير أما كان عندك فى القصر غير هذه المقصورة التى نحن فيها فقال لها يا منية القلب ونحن من عندنا يشرف على حالنا فقالت له هذا الامر لا يمكن أبدا ولو أسقيتنى كاسات الردا لاننى يا ملك من حيث أتيت الى ها هنا ما قدرت أن أرفع رأسى لانى أبصرت الجوار ينظرن الينا ويتطلعون علينا وهذا يدل على أنك قليل الهيبة عند دولتك وخواص مملكتك فعند ذلك رفع ابن الملك رأسه وقد انزعجت سائر حواسه وصار يتمثل الى سماء الدار وهو يقول يا للنور والنار فلما نظرته عبلة وهو على ذلك متفكرا فى أمره فرفعت رأسها معه وجعلت تشاغله وتحدثه وبعد ذلك أطرقت برأسها ثم رفعت يدها بالسكين

تمر يبح وضربته بها فى لبته أطلعتها تلمع من نقرته وبادرت اخرى فى صدره طلعت تلمع من ظهره فوقع وانصرع ساعة قليلة وانخمد حسه ومات وقد حلت به الآفات فعندها أنكرت الداية تلك الزعقة وقالت هذا عذاب وحق النار ذات الالتهاب وما يكون الا أنها منعته عن نفسها فاغتاظ منها وقتلها ثم انها فتحت عليهما الباب ودخلت تنظر ما حل بعبلة من العذاب فعندها وثبت عبلة عليها لما رأتها مقبلة والسكين فى يدها وقالت لها يا لخنا وذمة العرب لا عدمتك الحياة يا بنت الانذال حتى لا تفعلين مثل هذه الفعال ثم انها ضربتها بالسكين مزقت أثوابها ووصلت ذبابها الى جسدها فخرجت الداية بعدما أيقنت بالعذاب وردت على عبلة الباب ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكتاب صلوا يا حاضرين على حبيب الاحباب وكان للملك كسرى ولدين غير هذا أزدشير وكان أحدهما يسمى قباز وكان هو الاكبر وهو صاحب رأى وتبيان والآخر يسمى أنوشروان فعندها دخلت الداية على قباز وأخبرته بقتل أخيه وبكت بين يديه فقال لها وكيف تمكنت هذه البدويه من قتله الا أن يكون قد ظلم واعتدى فقالت له الداية صدقت وحق النار ثم انها حدثته بما جرى له مع عبلة وكيف غصبها على نفسها فاهلكته فقال هذا هو الصحيح لان الزنا عاقبته مذمومه وهتك الحرائر يوجب الفنا ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا قباز متعبدا فى دين المجوس وفى النهار يعبد الشمس وكان يحب العدل والانصاف ويكره الجور والاسراف وينكر على أبيه اذا ظلم وكان أكثر الدولة تحبه لاجل عدله فى حكمه وتكره أبيه لاجل جوره فى ظلمه ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الداية بعدما كلمته بهذا الكلام سمع صياح الجوار والخدام فخرج وهو يقول يا من نور القمر من بعض أنواره ملكنى ملك العجم حتى أنصف الامم وآخذ للمظلوم حقه ممن ظلم فعندها رأى أهل القصر وقد أشهروا السلاح وآلة الكفاح وطلبوا المسجونين من الرجال والنساء الملاح حتى يأخذوا بثار الملك أزدشير ويقتلوا الكبير منهم والصغير فعندها صاح قباز فيهم وعن ذلك الامر نهاهم وقال لهم يا ويلكم تريدون أن تقلعوا دولتنا ونحن فى قيد الحياة ارجعوا الى أماكنكم واغلقوا الابواب ودعوا عنكم الفضول والا ما يصبح كل واحد منكم الا وهو مقتول فعندها عادوا أهل القصر الى أماكنهم وغلقوا الابواب وبعدها سار قباز بن كسرى وحوله جماعة من الاصحاب وطلب الحجرة التى فيها عبلة وأخيه المقتول فوجد عبلة عند باب الحجرة وهى مثل اللبوة التى فقدت أشبالها والسكين فى يدها تقطر دما وهى تنفخ مثل الافعى وجبينها يقطر بالعرق وما فى الجميع من يقدر يدنو منها فلما نظر قباز اليها تعجب منها ومن همتها وقال لمن حوله من أصحابه وحق الشمس المضيئة ما هذه الافعال الا نخوة وحميه ثم دنى من عبلة وهى قد علمت به فتأهبت للوثبة عليه فقال لها قباز لا تخافى يا حرة العرب فما فعلت شيأ يوجب العطب سيرى الى عند أصحابك العربيات ولك منى الذمام والامان ثم انه قال لها اتبعينى وقدم دارو عها وسكن رعبها فسارت عبلة الى حجرة النساء وهى فى حالة الافتكار مما قاست من تلك الأخطار ﴿قال الراوى﴾ لهذه الاخبار فلما رأتها النساء تعجبن من أمرها وسألتها المتجردة عن حالها والذى تم عليها ونالها فقالت لها قد قتلت أزدشير بن كسرى وجعلته ملقح على الثرى هذا والملك قباز قد وكل بباب الحجرة جماعة من الغلمان وقال لهم احفظوا هؤلاء النسوان ولم تدعوا أحدا يدخل عليهم ولا يكلمهم ولا يؤذيهم وكل من رأيتموه دخل الى هؤلاء النسوان اضربوا رقبته وأنزلوا به الحرمان ثم انه عاد بعد ذلك طالبا الحجرة التى فيها أخوه أزدشير ودخل عليه فوجده ملقى عفير فأمر مشايخ بيوت النيران أن يكفنوه ويضعوه فى ناوص من النواويس الكبار ثم ان قباز بعد ذلك كثر فرحه وتيقن بأخذ المملكة قال الناقل وكان عنده شيخ كبير اسمه شروان فاقعده الى جانبه وقال له يا أبتاه كنت أشتهى أن يصل الملك لى حتى انى أملا الارض عدل وأخلص الناس من الظلم فقال له الشيخ شروان وحق بيوت النيران هذا لك وبين يديك ولو همت الليلة لما صعب عليك فقال له وكيف ذلك يا أبتاه دبر أمرى وأشر على وأصلح شانى وساعدنى على هذه الامور وابشر منى بكل خير فقال له الساعة تقوم الى العرب الذين هم عندك أسارى وتدخل عليهم وتعلمهم بأن أهل

القصر كانوا أرادوا أن يدخلوا عليهم أو يهلكوكم لاجل أزدشير وأنا قد منعتهم من هذا الفعل المنكر ثم انك تخلصهم من أسرهم وتبشرهم ببلوغ مرادهم وسلم اليهم خيلهم وعددهم ونساءهم رعاهدهم وسيرهم الى أبيك في زي العجم فهم يضربون رقبته ويجلسوك مكانه قال فلما سمع الملك قباز ذلك الكلام عرف المقصود باهتمام وقام من وقته وساعته الى عنتر وأصحابه وفكهم من القيود والاغلال ثم انه عرفهم بذلك وانهم كانوا مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك وعرفهم أن عبلة قتلت أخاه ازدشير ثم أمنهم على أنفسهم الكبير منهم والصغير وطلب منهم بلوغ المراد فقال له عنتر بن شداد يا ملك أنا الضامن لك قتل أبيك وقتل من معه من العساكر والاجناد ولا تزول من عندك حتى ينفذ أمرك في سائر البلاد فعندها فرح قباز غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وزالت عنه البؤس والترح وقال لهم لئن فعلتم تلك الفعال كنتم أنتم الحاكمين على سائر خزائني وملكي والاموال وما يكون شاهدا بيني وبينكم في ذلك الامر والحال الا الملك المتعال ثم انه حدثهم بما هو عازم عليه من العدل والانصاف وترك الجور والاسراف وقال لهم في آخر كلامه ما أدع عليكم حاكما الا من تريدوه وتشتهوه ان أردتم أحدا من اخوة النعمان أو سيدا من سادات العربان ثم انه بعد ذلك أمر الخدام والغلمان باخراج النسوان وأرسلهن الى ذلك المكان وما كانت الا ساعة من ساعات الزمان حتى دخلت النسوان على بني الأعمام وكان اجتماعهم بعد الاياس من أعجب الاحاديث الذي حدثت للناس وهم من شدة الفرح والسرور وأخذوا في البكاء والشكوى وصار كل واحد منهم يحدث صاحبه بما تم عليه وجرى فلما رآهم الامير هاني وهم على تلك المعاني فقال والله يا وجوه العرب ما يصلح هذا الوقت لمثل هذا السبب والصواب أن تدعوا هذا الامر الى أن تخرجوا من بلاد العجم وتصلوا الى بلادكم فاطلبوا من الملك قباز الخيل والعدد والسلاح فعندها مضى اليه الامير عنتر الاسد الوقاح وقال له يا ملك نريد الخيل والسلاح وآلة الحرب والكفاح فقال له قباز هذه خيولكم وهذه خزائني بين أيديكم فاحملوا أبا لجميع ما تريدون وابشروا بكل ما تشتهون ثم انه وعدهم بتقدم الاسود أخو النعمان على سائر العربان والفرسان فقال عنتر يا ملك الزمان واذا لم تقدم الاسود على كل من سكن البر والفدفد قدمناه نحن بأسنة رماحنا وقوائم سيوفنا وجاهدنا بين يديه ولا نبخل بأرواحنا عليه فعندها ضحك الملك قباز من هذا الكلام وأبدى الفرح والابتسام ثم انه أمر بجميع ما يحتاجون اليه وصاروا وقت السحر وكل منهم فرح واستبشر فعندها ركبوا الخيول وتقلدوا بالنصول فقال الامير عمرو بن معديكرب قولوا للملك قباز يساوي النسوان مثل الفرسان باللباس والسلاح وآلة الحرب والكفاح حتى اذا أشرفنا على كسرى فيكون في جحفل كبير ويحسب حسابنا الكبير منهم والصغير قال فاستصوبوا رأيه والمرام وأخبروا الملك قباز بهذا الاهتمام فعندها أمر الملك الى الخدام أن يأتوا لهم بالخيول والجنائب وفتح خزائن السلاح وأعطى الجميع الدروع والخلع الحسان ﴿قال الراوي﴾ وما كان في ذلك الخلع خلعة أحسن من خلعة الامير عنتر وكان شربوشه مرصع بالدر والجوهر ثم انهم خرجوا من البلد ونجوا من فم الاسد وقد أمنوا من كل أحد قال فلما أوسعوا في البر الاقفر كانت عبلة الى جانب الامير عنتر وهي تحدثه على ما جرى لها مع أزدشير ووصفت له كيف خاطرت بنفسها وقد فدته بروحها وهو يقول لها يا بنت العم ان كنت أنت قتلت ازدشير بالخداع فما فعلت الا عين الصواب وأنا فكم تركت تحت أعلام كسرى من قتيل تنهشهم السباع والنسور والضباع ثم انهم ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا ﴿قال الراوي﴾ فبينما هم سائرون وفي سيرهم مجدين واذا بنجاب قد اعترضهم في الطريق ولكنه خائف على نفسه من التعويق فقال عنتر هذا والله نجاب وهو طالب المدائن من عند كسرى فاحضروه حتى نسأله عن حاله وما جرى من الامر والشان فعندها تجارت خلفه الخيل من كل جانب ومكان قال فلما رأى النجاب الى الخيل وهي تتدفق خلفه مثل السيل خاف على نفسه من العدم وتصور في عقله انهم من العجم فالق رجليه للريح وطلب البر الفسيح وهو مثل النمر الحردان فتعجب عنتر من قوة عصبه والجريان وقال لولده ميسرة ولعروة بن الورد ان صدقني حذري ولم يخطئ زجري ان هذا أخي شيبوب وأقول انه نظر

الينا ونحن في زي الفرس ففزع منا ثم ان الامير عنتر طلبه على ظهر جواده الابجر ﴿قال الراوي﴾ وكان النجاب شيبوب وقد أتى يكشف أخبار المأسورين ويتحقق الامر بتمكين قال وانه لما سمع صراخ عنتر خلفه عرفه من صوته فقصر في مشيه وقد اشكل عليه بالملبوس ومازال كذلك حتى قاربه عنتر وأبصر شيبوب سواده من تحت الديباج وعلى رأسه الشربوش الجوهر فأخذ شيبوب الضحك على أخوه عنتر وقال له طنجرولك الفرس وخلوك مطنجر وقطعوا خصيتك بعد ما حلقوا لحاك ويلك يا ابن زبيبة من غير لباسك وزينك بهذه الزينة فقال له عنتر من قبل أن أحدثك بحديثنا حدثنا أنت أي شئ جرى على قومنا من بعدنا فقال شيبوب والله يا أخي ما جرى شئ لان الفرس لما أن أسروك فخاف دريد على القبائل فحصنهم في الجبال وبادروا قوم كسرى بالقتال يوم بعد يوم حتى قتلنا منهم وقتلوا منا ثم ان الملك قيس ودريد قالوا يا شيبوب نريد منك أن تكشف خبر المأسورين وتعود الينا بالخبر اليقين وتنظر ان كانوا سالمين أو عاطبين فقلت لهم السمع والطاعة وخرجت من بين أيديهم في الوقت والساعة وسرت في الطريق وحدي الى أن نظرتكم فخفت على روحي منكم وقد لحقني الوهم وظننت انكم من العجم فلما خرجت أنت بالابجر وصحت علي بصوتك الجهر فعرفتك بكبر جثتك وطول قامتك فقال عنتر أي شئ جرى في القبائل الذين مع كسرى هل هي مقيمة أم تفرقت في الصحراء فقال والله يا أخي أما القبائل فانها مجتمعة وما تفرقت وهذه قصتي وما أدري بعد ذلك ما جرى في غيبتي وأنتم كيف كان خلاصكم من يد قناصكم قال فحدثه عنتر بالحديث الذي جرى عليهم وما تم لهم مع قباز وانهم الجميع عتقاء سيف عبلة من الانجاز ﴿قال الراوي﴾ وبعدها اجتمعت الفرسان على شيبوب وهم يشكروه على فعاله فدعا لهم وهناهم بالسلامة من حلول الندامة ثم انه بعد ذلك ركب هجينه ومازالوا سائرين وفي سيرهم مجدين الى أن وصلوا الى أرض الكوفة ودخلوا برية الحجاز وأخذوا في المشورة والتدبير فقال عنتر الصواب أننا نرسل النساء مع أخي شيبوب ومعه ثمانية من الفرسان ويأخذ في عرض البر والقيعان ونسبقنا الى عند دريد وقيس واخوة النعمان ونعلمهم أن يكونوا على أهبة القتال والحرب والنزال اذا سمعوا صياحنا تحت أعلام كسرى يحملون حملة واحده وتكون وقعة الانفصال وقد انقضت الاشغال فقال الامير هاني هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب ثم ان عنتر الاسد الوثوب سير الحريم صحبة أخيه شيبوب وسير معهم ميسرة ومازن وعروة وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة وفارسين آخرين من الذين لهم النجدة والرنة فركبوا الخيل وطلبوا عسكر العرب وهم برفقة وافق السير لاجل راحة النسوان والخيل ﴿قال الرازي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء (وأما ما كان) من أمر الملك قيس ودريد ومن معهم من قبائل العرب فانهم قاتلوا الفرس قتال من كره الحياة لاجل الفرسان الذين أسروا وقد صبروا معهم على الهول العظيم والضر المقيم ومازالوا يقاتلون الفرس والعجم حتى أيقنوا بالويل والعدم وانفصلوا عن القتال وطلبوا الجبال وحصنوا الاموال ﴿قال الراوي﴾ وفي بعض الايام وصل الى الملك كسرى النجاب الذي كان أرسله الى مكة وأعلمه بما تم على السرية من العدم فعندها ندم غاية الندم وتأسف على عباد النار وعلى صاحبه ذي الخمار قال فلما أبصره الوزير وهو على هذا الحال وقد لحقه الانذهال قال له يا ملك لا تخف من هذا الامر والشان فان الدعاء لا يستجاب في كل الاوقات وربما يكونوا أصحابنا قد ساروا في وقت مذموم وجرى عليهم هذا الامر الميشوم ولاسيما انهم شنوا الغارة على أهل البيت الحرام فجرت عليهم هذه الاحكام لان منه يظهر المظلل بالغمام الذي يغير الدول والاحكام وينشق له بدر التمام فاصبر لحكم القضاء والقدر لان لك أكثر عددا وأزيد مدد وان الدنيا ما دامت لاحد والصواب انك تفتح الخزائن وتخلع على مقدمي العساكر والابطال وتزيد لهم في الاحسان لعلهم يفنوا جبابرة العرب بهذا الحال وقد انقضت الاشغال وبلغت الآمال قال فعندها طاب قلب الملك كسرى بهذا المقال وبات الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها أمر بفتح الخزائن خلع على المقدمين من العجم والفرس الديلم وبعدها استعدوا للحرب والقتال وركبوا الخيول الاصال وفي دون ساعة غابت شمس النهار وطلع الغبار واسودت الاقطار وركبت أيضا قبائل العرب وهزت رماح العطب

والتقت عساكر الفرس بفيات مختلفات وهبت الرياح العاصفات وندم الشجاع على مافات ودمدمت رعود المنية وانقلبت الروابي والفلوات وسالت الدماء على الربوات وعلا صياح العجم بالنور والنار وتقدم كسرى وعلى رأسه الازدهار وزعقت عرب بني طي وتجردت للقتال وأيقنت عرب الحجاز بالويل وقتل الشباب منهم والرجال ولولا دريد بن الصمه والملك قيس والملك الاسود وحماة القبائل ما كان أمسى من العرب فارس ولا راجل وما ولى النهار وأقبل الظلام الا وقبائل العرب مثخنة بالجراح وقد أيقنت بعدم النجاح وكان أكثرهم قد قتلت من تحت الخيل وما صدقوا بقدوم الليل ولما افترقوا من ضرب القواضب دارت بهم الفرس من كل جانب وضيقت عليهم الطرق والمذاهب هذا وفرسان القبائل الكرام قد دارت حول دريد والملك قيس الهمام يطلبون المشورة والكلام فقال دريد يا بني الاعمام ما بقي من الموت فكاك فاحفظوا أنفسكم الى الصباح ثم بيعوا الارواح ببيع السماح لان الطرق مسكت والفرس فيكم قد طمعت فموتوا كرام ولا تموتوا لئام قال فلما سمعت العرب ذلك الكلام هان عليهم شرب كاس الحمام وأما كسرى فانه أيقن ببلوغ الآمال ومازال على مثل ذلك الحال حتى طلع النهار وأضاء فطلبوا الحرب وقد رضيوا بحلول القضاء وقضوا يوما أشد من الذي مضى ومازالت العرب تدافع عن انفسها وتمانع وتتعلق باذيال المطامع حتى قتلت خيولها وأيقنت بوبالها وأسرت الفرس من العرب خلق كثير من فرسانها والشجعان وصاح بعضهم يطلب الامان وقد أبصروا من الموت ألوان ومازالوا على ذلك العيار الى أن انتصف النهار (قال الراوى) ياسادة يا أخيار صلوا على النبي المختار فبينما هم كذلك واذا بالصياح قد ارتفع من خلف عساكر الفرس ومالت الاعلام التي كانت على رأس الملك كسرى وقد سمعوا مناديا ينادي من خلفهم ابشروا ياسادات العرب بالفرج بعد الضيق والحرج فقد قتل صاحب الايوان وحل به الذل والهوان ومضى كأنه ما كان فسبحان الدائم بلا زوال الذي لا يشغله شان عن شان ﴿قال الراوى﴾ فعندها انقلبت عساكر الفرس على أعقابها وأبصرت الملك كسرى ممددا على التراب وهو في حالة الويل والعذاب فولت الفرس على أعقابها خوفا من هلاكها وفناها وذهبت متفرقة في القيعان من كل جانب ومكان وبلغت أربابها فرسان العرب وذهب عنها ما كانت تجده من التعب والنصب وطلبت مواكب العجم والفرس والديلم وقد همت أن تسمع الفرج من أين أتى اليها بعد الضيق والحرج فسمعت صوت الامير عنتر ابطل القسور والامير هاني ابن مسعود كريم الآباء والجدود فعندها همهمت الابطال مثل همهمة الاسود وطعنت في الفرس طعنا يصدع الحجر الجلمود وقد مالت الاعلام والبنود ﴿قال الراوى﴾ وكان الذي قتل كسرى وجعله على الارض ممدود الامير هاني بن مسعود لان عنتر لما أنفذ شيبوب مع الحريم وسارت الرجال الذين تقدم ذكرهم فطلب عساكر العجم ومقدمتها هاني وعنتر ابو الهمم ولما أشرفوا على عساكر العجم فرأوا الصياح قد انقلب وعساكر الفرس في قتال العرب ونظروا الى الملك كسرى وهو واقف تحت الاعلام وحوله موكب كبير من الخاص والعام فقال هاني لاصحابه وحق الملك الجبار لولا وصولنا في هذه الساعة ما كان بقي من العرب ديار ولا نافخ دنار ولكن اطلبوا بنا موكب الملك كسرى أنوشروان واقتلوا جماعته ويطعنه واحد منا يقتله ويجعله على الارض ممدود وقد تفرقت هذه العساكر والجنود فقالوا له هذا هو الصواب أيها الامير المهاب ثم انهم ركضوا وقصدوا الرايات والاعلام وطلبوا كسرى ملك الاعجام وقتلوا من حجابه والخدام قدر مائة فارس تمام حتى وصلوا اليه وصاحوا فيه وقد طعنه الامير هاني بن مسعود في صدره أطلع الرمح يلمع من ظهره فانقلب الى الارض وترشرش دمه طولا وعرض قال فلما رأت أصحابه ما جرى عليه من الويل والنكال صاحوا كلهم وطلبوا القتال والحرب والنزال ومازالت العرب تطعن فيهم بالرماح وتضرب فيهم بالصفاح حتى رجعت العجم على أعقابها خاسره منزعجه مرتعده ولما مالت الاعلام وانهزمت الاعجام اتبعتهم فرسان العرب الكرام وأنزلوا بهم الاعدام والعجم تصيح بالنور والنار من هول ذلك النهار وبعدها ولت الادبار وركنت الى الهرب والفرار وتفرقت في سائر الاقطار وأكثرهم طلب المدائن والعرب تركض خلفهم الى أن

أمسى المسا وقد لحق الاعجام الضر والاسا وقد ملات العرب من قتلاهم جنبات الارض والفلا وبعدها عادوا راجعين وهم فرحين مستبشرين وأطلقوا أعنة الجنائب وانفرشوا في تلك الارض والسباسب والتقت الحبائب بالحبائب وكان عنتر التقى بالملك قيس وقد تباشر بالخلاص من أنياب النوائب وكان قد شكى حاله اليه وما لاقاه من الاهوال فقال له عنتر يا ملك هكذا الدنيا ما تدوم لبشر ولا تصفو من كدر ثم انه شرح له ما لاقاه من العجائب وما قاساه من المصائب وكيف قتل الفيل لما ألقي اليه وقد عصر على خرطومته بكفيه وكيف قتلت عبله ازدشير ابن الملك كسرى وجعلته ملقى على الثرى وكيف أطلق الاسارى الملك قباز وكيف ضمنوا له قتل أبيه وان يجز وأمره غاية الانجاز قال فلما سمع الملك قيس والعرب هذا الكلام تعجبوا من تلك الاحكام وما تحدث به الليالي والايام ثم انهم بعد ذلك عادوا الى الخيام وكل واحد يحدث صاحبه بما جرى عليه من تقلبات الايام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام ولما استقروا في الخيام وأكلوا الطعام عندها سأل عنتر عن النساء وعن شيبوب فقال له دريد بن الصمه ما وصل الينا منهم أحد ولا سمعنا لهم خبر فعندها تبدلت افراح عنتر بالاحزان وقلق غاية القلق من شدة الغيظ الذي لحقه والحنق وقد خاف على عبلة ولحقه هم عظيم وكذلك كل من كان له حريم فقال دريد يا بني الاعمام من أين فارقتم النسوان ومن أنفذتم معهم من الفرسان فقال عنتر فارقناهم أول ما دخلنا بلاد الحجاز وأنفذت مع النساء ولدي ميسره وأخي مازن وعروة بن الورد وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنه وقلنا لهم اذا وصلتم الى الشيخ دريد والملك قيس فعرفوهم بخلاصنا واذا سمعوا صياحنا عند علام كسرى يحملون ويظهرون الجلد في ساعته ويقاتلون لاننا نفرق جيوش الاعداء ونفرقهم في سائر البيدا فلما سمع دريد ذلك الكلام تعجب من تلك الاحكام ومن تقلبات الايام وقال اذا كان الامر على هذا المرام فعند الصباح نفرق كل فرقة في طريق ولا نعود الا بما يغم العدو ويفرح الصديق ولوان في خيلنا رمق كنا سرنا في وقتنا هذا وخضنا به تحت ظلام الغسق ولكن أنت تعلم ما لقيت خيولنا من التعب والآلام ثم انهم أكلوا شيأ من الطعام وطلبوا الراحة للمنام ومازالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها نادى عنتر بالرجال فركبت الفرسان الخيول الاصايل وركضوا في الروابي والتلال وركبوا الطرق واذا بشيبوب قد أقبل وهو مثل البرق اذا برق وهو ينادي ياسادات العرب ادركوا حريمكم وبادروا الى خلاصهم من النوب فلما سمعت العرب كلام شيبوب تبادروا وفي أوائلهم عنتر الاسد الوثوب فلما قاربوه رأوه مخضب بالدما وقد أشرف من شدة الويل على العما فقال له عنتر ويلك يا شيبوب ما حالك وما الذي دهاك حتى انك أتيت مخضب بدماك فقال له اعلم يا ابن الام لما أرسلتني ومعي النساء وقلت لي بشرقومنا بخلاصنا وسرت مع النساء وأنا خائف لا يلتقينا أحد من عساكر الفرس فسرنا يومين وفي اليوم الثالث اعترضنا خمسين فارس من أهل اليمن وفي أوائلهم فارس أسود وهو أشد من الحجر الجلمد وانه لما رأى النسوان ظن انهم فرسان ومال الينا وهو ينادي الى أين يا طناجير الفرس بهذه الثياب المعلمات ترجلوا عن هذه الخيل واخلعوا ما عليكم من اللباس قبل أن يحل بكم الويل فقال لي عامر ابن الطفيل تقدم يا شيبوب لهذا الجاهل وحذره من سطوتنا فهرولت الى العبد المقدم ذكره وقلت له يا فتى نحن من فرسان بني طي أصحاب اياس بن قبيصه وقد كنا في معاونة الملك كسرى فصاح بي صيحة تفلق الحجر وتعمي البصر ثم طلب الفرسان والنسوان وهو يظن أن الجميع فرسان فاعترضه عروة بن الورد فما عنه قدار تدبل قلب الرمح الى وراه وطعنه بعقبه أرداه فتقدم اليه أخوك مازن فانقض عليه مثل العقاب وخذف الرمح من يده وقبض على مناكبه فرجله عن جواده وأخذ بعده ميسره مثل النار المسعره وطلبه عامر بن الطفيل أو ملاعب الاسنه ووقع بينهم القتال والحرب والنزال فوالله يا ابن الام لقد رأيت له هجمات تشبه هجماتك اذا ابتليت بجبابرة العرب وهو ينادي وقد لحقه الطرب أنا البلاء المصبوب أنا المسماه بغضوب الاسد الوثوب ثم انه عاد الى وراه وخطف الرمح الذي كان قد أرماه وحذفه في الهواء والتقاه متلوب وطعن

ملاعب الاسنه بعقبه قلبه وعلى الارض كركبه وصاح بعد ذلك على أصحابه فترجل أحدهم وشده كتاف
وقوى منه الاطراف وكان عامر بن الطفيل قد هلك من أصحابه خمسه وأنزل بهم الويل وجرح تسعه حتى صار
دماهم يجرى مثل السيل فعاد غصوب اليه وكان قد علم بهلاك أصحابه فاشتدت عليه مصائبه فانقض عليه
أخذه أسير وقاده ذليل حقير وقد عاد بباقى أصحابه نحونا وقد حدثتهم أنفسهم بالنصر علينا وداروا حولنا
فلما رأت النسوان فعالهم فهالهم أعمالهم ومن شدة فزعهم ترجلوا عن خيولهم ونادوا الامان الامان يا فارس
الزمان فلما سمع غصوب أصواتهن علم انهن نسوه فصاح من فرحته لاصحابه ورفقته وقال لهم دونكم
وهذا السبى المباح من الخرد الرداح وأقول ان الفرسان الذين أسرناهم قد سبوهم من العجم بعدما أنزلوا
باهاليهم العدم فسوقوا الجميع ولا تدعوا منهم بشر وابشروا بالنصر والظفر فعندها داروا بنا من كل جانب
ومسكوا علينا الطرق والمذاهب فلما نظرت أنا الى هذه النوبه وهى مشكله وقد صارت صعبه فابعدت
عنهم فى البر والاكم وكان الليل قد أظلم وصرت أرميهم بالنبال حتى قتلت خمسه من الرجال فلما نظر
غصوب الى فعالى فهالته أعمالى فعندها نزل من على ظهر الجواد وقد رمى عنه الحديد والزرد النضيد
وأخذ قوس وكنانه من بعض العبيد وجد فى طلبى أشد من الجواد العربى وصار يرمينى بالنبال حتى جرحنى
وأشرفت منه على الهلاك وسوء الارتباك ومازلت أعدو قدامه حتى اختفيت منه فى الفلوات وقد أتيت لكم
على هذه الحالات فدعوا عنكم الاطالة واطلبوا خلاص الحريم وأبصروا كيف تلاقوا هذا الغريم قال
فلما سمعت الابطال هذا المقال خافت على العيال وقد تعجبوا من هذا العبد الذى فعل هذه الفعال فقال
عنتر ويلك يا شيبوب عد بنا على الاثر فى البر الاقفر ودلنا على هذا العبد الولد الزنا المسمى بغصوب حتى أجعل
دمه على الارض مسكوب فقال الامير هانئ بن مسعود يا أبا الفوارس أو تنقض العهد الذى بيننا وبين الملك
قباز وهذا أقبح ما يكون بين العباد يوم البراز ونسير بهذه الجحافل خلف عبد من عبيد اليمن الاراذل ولا
نوفى قباز بن الملك بما قلنا من المقال فقال عنتر ما الذى نعمل يا سيد الابطال فقال الامير هانئ أنت تعلم
يا أبا الفوارس أن قباز بن الملك أطلق سراحنا ومن علينا بارواحنا ورد علينا نساءنا وسيوفنا ورماحنا
حتى اننا نعيده مكان أبيه ونعينه على الملك الذى هو فيه ونقيم أركان دولته ونرد العرب والعجم الى طاعته
وهذا أبوه قد قتلناه وعساكره قد كسرناها وفرقناها والصواب اننا نتبع آثار المنهزمين الى أرض العراق ونرد
الى طاعته أهل الآفاق وننصر ماقد جرى للملك قباز من الفرس وأهل خراسان ولا نزال حتى تطيعه الابطال
والفرسان وتسجد له ملوكها قدم الايوان ونرد ملك العرب الى الاسود أخى الملك النعمان ونرجع الى ديارنا
والاوطان ونكون قد وفينا بالعهود والايمان ولا نعاير بفسخ الذمام بين العربان فلما سمع عنتر هذا المقال
لحقته الحيرة والانذهال وقال له يا أمير هانئ أو نخلى حريمنا فى يد الاعداء ويفرقوهن فى بلاد اليمن ويبيعوهن
بيع الاماء والخدام ومن الذى يجمعهن بعدها من الحلل وهذا شئ لا أفعله أبدا ولو سقيت كاس الردا ولا أترك
عبلة مع هؤلاء القوم اللئام ولو عيرت طول الدهر بفسخ الذمام ولاسيما أخى مازن وولدى ميسره وعروه
فى الاسر الشديد ولو لم يكن هذا العبد الزنا عنيد ما أسر مثل هؤلاء الصناديد والصواب انكم كلكم تسيرون
خلف عساكر العراق واطلبوا الملك قباز وملكوه سائر الآفاق ودعونى أنا وأصحابى نتبع هذا العبد ابن
الاشرار وننزل به الدمار ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان ثم ان الامير عنترة الفرسان أخذ مائة فارس من
بنى عبس وعدنان ومعه طائفة من رجال النسوان وطائفة من بنى عامر الشجعان وعاد بهم شيبوب على الاثر
وجوا فى البر الأقفر وساروا فى ذلك اليوم والفرسان تغير الجنائب وتقطع البر والسباسب وتخب خب
الفزعان الهارب ثم انهم بعد ذلك طلبوا من شيبوب الراحة فلم يفعل بل قال لهم أسرعوا بلا مهل واعلموا ان
الفرسان الذين نحن فى طلبهم على الخيل الجياد وكذلك أعداؤنا فرسان شداد ثم انهم ساروا تلك الليلة وثانى
يوم الى وقت الغروب فاشرفوا على القوم الذين مع غصوب فعندها قال رجل من أصحاب غصوب قد جاءنا
والله يا بنى العم الخيل وهى تتدفق مثل السيل لانهم فى خلق كثير وجمع غزير وما خوفنا الأمن عدم التوفيق

لاننا فى بعد عن الطريق فقال غصوب لا تفزعوا يا بنى الاعمام واتركوا عنكم هذا الكلام وابشروا ببلوغ
المرام وارموا من أيديكم الرماح واعتمدوا على ضرب الصفاح التى هى أعجل لقبض الارواح ثم انهم
تأهبوا للقتال واعتدوا للحرب والنزال فعندها حملت عليهم بنو عبس الابطال واشتدت الاهوال وجاء
الجد وذهب المحال وتلاطموا بالصوارم الرقاق حتى أيقنت الارواح بالفراق وقام الحرب بينهم على قدم
وساق وأرخى الدجى أذياله على الآفاق واجتمع البر فى أعينهم وضاق والتقى غصوب بعنتر وتقاتلا قتالا
منكرا وكانت الفرسان أصحاب عنترة الزمان قد اشتغلوا بخلاص الاسارى من الاعتقال فخلصوهم وقتلوا
الرجال الذين كانوا موكلين بهم قال ولما انقضت هذه الاشغال وعادت الابطال وجدوا غصوبا فى قتال الاسد
الغضنفر وهم يجاهدون مع بعضهم بالصارم الذكر وقد أيقنوا بالموت الاحمر فعندها حملوا كلهم على غصوب
ومالوا اليه ميل السيل المسكوب فلما راى غصوب هذا الفعل المنكر زعق فى جواده وأبعد عنهم فى البر
الاقفر بعدما مانع عن نفسه ودافع وخرج من تحت السيوف اللوامع ثم انه أوسع فى البر الاقفر وما أحد عرف
له مستقر ولما رأى الامير عنتر ذلك خاف على غصوب من حلول المهالك وقد لحقه عليه الاشفاق واحترق
عليه قلبه غاية الاحتراق مما رأى من فروسيته وشجاعته وانه مر المذاق ورآه خبيرا بالحرب وأبواب الطعن
والضرب فحنت عليه جوارحه وقال والله ان هذا الغلام لا يستحق القتل ولا الاعدام لانه غريب وحيد قليل
الناصر والمعين كريم ابن كرام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الفرسان التى من بنى عبس وعدنان قد طلبوا
غصوبا بالرماح ولجوا خلفه فى البطاح فلما راى الامير عنتر الى تلك الاحوال قال فى نفسه الصواب أن
أبادره قبل الهلاك ووقوعه فى الارتباك وضيق الاشراك وآخذه أسيرا وأقوده ذليلا حقيرا وأسأله عن
حاله فان كان يستحق الاطلاق أطلقته والاشفيت قلوب أصحابى منه وقتلته ثم ان عنتر ركض بالجواد تحت
حندس الظلام فرأى عساكره قد تفرقت فى سائر الآكام وركب كل فريق منهم طريقا لنيل المرام
وخافوا الجميع أن يحل بهم شئ من التعويق ويعدمون السعادة والتوفيق قال فزاد تعجب عنتر ووقف حتى
يسأل عن الخبر ﴿قال الراوى﴾ لهذا القول المرتب بعد الصلاة والسلام على سيد العجم والعرب وكان
السبب فى تفريق هذا الجيش وما أحل به من الكروب مما لاقوه من الامير غصوب لانه لما رأى الخيل
قد تبعته ومازالت حتى لحقته ودارت به من كل جانب وقد أيقن فى نفسه بحلول المعاطب وعاين الفرسان
الأوقاح وقد دارت به باطراف الرماح فقاتل عن نفسه ومانع حتى انه أثخن بالجراح وبعد ذلك حمل على
الفرقة التى ملكت عليه الطريق وضرب فيها ضربا كنيران الحريق حتى انها تفرقت بين يديه وصاح
فى الجواد وهو سائق فنجى به تحت الظلام الغاسق وكان الهرب له موافق لاجل نجاته من بين تلك
الخلائق وذلك باذن القادر الخالق رب المغارب والمشارق لما كان له من العمر المديد حتى يفعل فعال
الرجال الصناديد وأبصرت الفرسان فعاله فهالهم أعماله وعضت الايادى عليه الفرسان والرجال بما فعل
تلك الفعال وفاز بالسلامة وبلوغ الآمال فطلبت أثره فى ذلك الليل وركضت خلفه الرجال بالخيل وقد
تفرقت سبعة فرق كل فرقة على طريق وقد عدموا السعادة والتوفيق فعندها قابلهم عنتر فى الطريق
وسألهم عن حالهم فاخبروه بما جرى لهم فعاد عنتر البطل المرهوب نحو أخيه الهمام شيبوب وبقى على معرفة
غصوب مكروب وكان قلقه لامر لا يعلم باطنه الا علام الغيوب فلما وصل الى عبلة هناها بالسلامة ونيل المنى
والنصر على الاعداء وكذلك فعل فى حق المتجردة ومن كان معها من النساء وبعدها قال شيبوب لاخيه عنتر
يا أخى ما كان منك ومن خصمك غصوب أقتلته أم أسرته فقال عنتر والله يا أخى ما قدرت عليه ولا وصلت اليه
باذيه بل رأيت منه فروسيه وشجاعه وحميه وما رأيت مثله ولا عاينت شكله ومازلت معه فى القتال حتى
كثرت عليه الابطال وأبصر عين الهلاك فاطلق عنان جواده ونجا وطلب عرض البر والفلا ولما رأت
الفرسان فعاله فهالهم أعماله فطلبته تحت أذيال الغسق وتفرقوا خلفه فى الطرق وأنا فؤادى عليه قد
احترق وقلبى عليه قد انقلب وزال منه ذلك الحرد والغضب لانى رأيته وحيدا فريدا قليل الناصر والمعين

وهو قد طلب العلا وبذل نفسه لاطراف القنا فرحته وقصرت عن طلبه ولو كنت قدرت عليه كنت منعت الخيل عن أذيته وعطبه وأنا والله لو رأيته مرة أخرى لرددت عنه جميع الورى ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر وأخاه شيبو بقيا على هذا الحال وهما فى قيل وقال حتى تقضى أكثر الليل وعادت الخيل وتتابعت مثل السيل فعندها سألهم عنتر عن غصوب وما جرى لهم من الامر المرهوب فمنهم من قال انه قد رعليه ولا وصل اليه ولا وقع له على خبر ولا جلية أثر فسر عنتر لذلك واستبشر وقال والله ان سلامة هذا الغلام من العطب لهى من أعجب العجب على ان أجل العبد اذا كان حاضر عميت عنه جميع البصائر فقال عامر بن الطفيل وذمة العرب لقد صدقت يا أبا الفوارس و زين المجالس ولكن وان نجا منا فى البطاح ما نظن أن يسلم لانه مثخن بالجراح ولولا شدة نفسه ونجابته كانت تلفت نفسه مع مهجته وما كان ملك نفسه على ظهر الجواد ونجى فى تلك الوهاد ثم انهم اقاموا على ذلك الرواح الى أن أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح وخف عن كل واحد منهم ما يجده من التعب واستراح وبعدها رحلوا طالبون البيت الحرام وهم يتحدثون فى أمر هذا الغلام ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء من الكلام وأما ما كان من قبائل العرب الكرام فانهم صاروا طالبين أرض العراق بعد قتل كسرى ملك الآفاق وتشتيت عساكره وتفريق أجناده ودساكره ولما قاربت المداين قسمها الشيخ دريد قسمين وجعلهم مواكب وكتائب ورفعت الاعلام على رؤس ملوك الاعارب وأمراء الفرسان والابطال والشجعان وأشرفوا على المداين مثل البحر اذا أزبد ثم علا صياحهم وانعقد واشتهوا أن يعلموا ما جرى على الملك قباز هل أطاعته عساكر أبيه عند عودتها أم لا فهم على مثل ذلك واذا بالكاسات تضرب على أسوار البلد وقد علا الصياح وانعقد ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك أن عساكر خراسان لما عادت الى المداين منكسره وهى فى أمورها متحيره واختلف رأيهم فى المشوره والكلام فعندها قال اياس بن قبيصه للعرب الذين هم من بنى طى دونكم وقباز حتى نحاصره فى القصر ونقتله ونعجل من الدنيا مرتحله ونسلم الملك الى أخيه أنوشروان لانه هو الذى خامر علينا وأوصل الاذيه الينا وعمل على قتل أبيه وسلط علينا شياطين الحجاز وسكان البرارى والمفاز ثم انه زحف الى القصر بعرب اليمن وساعدتهم على ذلك طوائف الديلم وأما الاكابر من العجم فما أحد منهم تقدم وهم يقولون هذه المملكه لا تصلح الا للملك قباز لاجل ما يعرفون منه من حسن اليقين والسداد ووقع بينهم القتال واتصل الحرب والنزال وأبصر الملك قباز ذلك الامر والشان فقبض على أخيه أنوشروان وغلق أبواب الايوان وبقى القتال يعمل فى البلد يوما وليله بين بنى طى وبين عساكر خراسان وفى اليوم الثالث أشرفت قبائل العرب وهى فرق وسرب كما رتبها دريد ولما نظرهم قباز وهو فى أعلى القصر علم انهم أتوا لنصرته فعندها زادت مسرته وكملت فرحته فدقت كؤساته ونعرت بوقاته وركب من وقته وساعته فى حجابه وأرباب دولته وأكابر مملكته وخرج من باب السر الى العرب وقد زال عنه الهم والكرب فلما دنا منهم عرفوه فتقدمت المواكب وترجلت اليه سادات الاعارب وسلموا عليه بعد أن سألوه عن حاله فاخبرهم بما جرى له وأعلموه أن بنى طى والديلم قد مرقوا من تحت طاعته فوعدوه بالنصر والظفر والسرور وقدم له الملك الاسود أخو النعمان فرس أبيه كسرى وكان يسمى سندبازه وكنا قدمنا ذكره وأخبرنا انه يساوى خراج الاهواز وكان الامير هانئ قد أخذه يوم قتل كسرى فقدمه الاسود ذلك اليوم للملك قباز وقد بلغ السؤل والمراد ونشر على رأسه العلم وطلب بنى طى والديلم وكانت طوائف العجم قد خاضت العجاج وأبصر اياس بن قبيصه هذا المنهاج والبلا على قومه قد نزل والسيف فى الديالم يعمل فنادى الامان الامان وكذلك فعلت سائر العربان ورمت الديالم العدد وطلبت النجاة فى البر والفدفد وبعد ذلك تقدمت المشايخ منهم والسادات قدام الملك قباز وقبلوا الارض بين يديه وشكروه وأثنوا عليه وما فى المقدمين من الاكابر والشجعان الا من دخل تحت طاعته وأجاب دعوته وما عاد الملك قباز الى القصر الا وفرسان العرب كلها بين يديه ماشين على الاقدام والامير هانى بن مسعود والملك الاسود ماسكين ركابه وجميع أمراء العرب دائرة حوله مثل الامير عمرو بن معدى كرب الزبيدى وجابر بن عامر هذا والكاسات

تدق والبوقات تنعر والبلد بالصياح قد انقلبت وعادت العرب الى الخيام وهم فى عز وا كرام وكان الملك قد أرسل لهم الطعام والمدام ولما أكلوا واكتفوا من ذلك الاكرام طلبوا الراحة للمنام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الايضاح وعند الصباح نادى الملك قباز برفع المظالم عن الخاص والعام وفرق الاموال والخلع الغوالى وغمر الناس بالنعم والنوال وخلع على مقدمى العرب وقضى حقوق أصحاب المنازل والرتب وأخرج لهم الاقامات والعلوفات وغمر الاقصى والادنى بالطعام وزادهم فى الاكرام وما أقاموا أكثر من ثلاثة أيام حتى طلبوا العوده الى البيت الحرام بعد ما حدثوا الملك قباز بحديث عنتر فارس الحجاز وبعدها طلبوا منه الاذن فى الرحيل فاذن لهم بعد ما حلفهم أن يكونوا لدولته أنصارا وأعوانا فقالوا يا ملك الزمان نحن على ذلك طائعين ما دام اخوة النعمان علينا مقدمين وحاكمين ومتى عزلتهم لا تطمع منا بطاعه فعندها رضى الملك قباز بذلك الشان ورد الملك الاسود الى مكان أخيه النعمان وقلده الولايه على سائر العربان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان وبعد ذلك رحل الشيخ دريد والامير هانئ وسائر قبائل العربان الكرام طالبين البيت الحرام وساروا يقطعون الروابى والآكام وكان شهر رجب قد اقترب وهو الذى كانت تحج فيه سائر العربان ويتبركون بزمزم والمقام والمشاعر العظام الان دريد اوهانى وسائر قبائل العرب الكرام مازلوا سائرين بعزم واهتمام الى أن أشرفوا على البيت الحرام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام صلوا يا حاضرين على سيدنا محمد المظلل بالغمام وكان الامير عنتر البطل الهمام قد وصل قبلهم بايام والتقى الجميع من بر الشام وحدث بعضهم بعضا بما جرى لهم من الامور والاسباب ثم نزلوا على المناهل والغدران وقد عولوا على المقام الى أن يرتحل الشهر الحرام ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الايام يقطعونها بشرب المدام ومعاشرة القوم الكرام ويطوفون حول البيت الحرام ويقرؤن القصائد المعلقة على الاركان واذا سمعوا ما فيها من الفصاحة والبيان أوموا لها بالسجود ونحن نوحد الملك المعبود وكان الامير عنتر يفعل ذلك مع القوم ويعود ونفسه تحدثه بامور لا يصل اليها الا من نظرت له كواكب السعود لانه يشتهى أن يكون له شئ من الاشعار العظام فى جملة القصائد المعلقة على البيت الحرام حتى يلحق بارباب الفصاحة والمنازل العلية والافخار وكان كلما أراد الحيله فى هذا السبب منعه الحياء من سادات العرب ﴿قال الراوى﴾ الى ان كان يوم من بعض الايام عمل الملك قيس دعوة عظيمة فى الوادى المحرم ودعا سادات القبائل من أكابر العرب أصحاب المنازل والرتب وكانت دعوة عظيمة لها قدر وقيمه نحر فيها الاغنام والنوق والجمال ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر الربيع الى فعله عمل مثله لانه كان يبغضه ويظهر له العناد لاجل ما كان يقرب عنتر بن شداد فعمل دعوة فى بعض الشعاب وجمع فيها سادات الاعراب وجمع بنى عبس الذئاب الطلس وأكثر بين أيديهم الطعام وسقاهم المدام وعمل أيضا عروة دعوة الصعاليك وساواهم بالسادات أصحاب المنازل وأرباب الخدم والمماليك ولهذا كانت العرب تسميه عروة الصعاليك وكان فارسا شجاعا وقرما مناعا ولم يكن فى أصحاب عنتر بن شداد أكثر منه مروءة وود وداد وانتهبوا ذلك اليوم اللذات واغتنموا أوقات المسرات ﴿قال الراوى﴾ ولما كان فى اليوم الثالث عمل الربيع دعوة ثانية لاصحابه وخواصه وأصدقائه وكان عروة بن الورد قد تخلف عن دعوة الملك قيس لاجل اشتغاله بالصعاليك وأراد الربيع أن يغيظ الملك قيس وعنتر فدعا بعروة وأجلسه الى جانبه من جملة اخوته وأقاربه وأكل معهم الطعام وبعده أسقاهم المدام هذا وقد دارت الكاسات والطاسات فى أيدى الاغانى والاماء وما زالوا فى اللذات والمسرات الى ان تنصف النهار هذا وبنو عبس قيام وقعود يتناهبون كاسات المدام وأوقات السعود الى ان أتى ذكر عنتر فى خاطر عروة فاستوحش له وذكر فروسيته وشجاعته وكانوا فى أطيب وقت وألذ عيش والخمرة تنقل اليهم مروقه فعند ذلك أنشد عروة شيأ من شعر عنتر وابتدأ يذكر ما رأى منه وما أبصر من قتال الفرس وغيرهم من العبر وما زال على مثل ذلك الحال حتى اغتاظ عمارة من ذلك المقال وأخذه الحزن وفى جسده ذاب وقد لحقه الهم والارتياب ولكنه من شدة حيائه من ندمائه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وقال والله يا سادات العرب ما ذكر عروة عنتر ابن عمنا الابغض

الذي هو فيه لانه حامي قبيلة عبس وفتاها وليثها اذا اشتد هياجها ولكن وحق ذمة العرب ما بلغ منتهى
الشرف والفخار بين الانام الا اصحاب القصائد المعلقة على البيت الحرام ومن جملة سعادتهم مشينا لهم
وسجودنا لقصائدهم وهذه درجة لو نالها عنتر زال عنه اسم العبوديه وافتخر على سائر البريه ويكون له الحظ
الاوفر والذكر الاكبر ويقولوا عبيد بني عبس أفضل من موالي غيرهم في الفصاحه والفروسيه والشجاعه
﴿قال الراوي﴾ ولما انتهى عمارة من كلامه اغتاظ عروة وأخذه الترح ووقع من يده القدح وقال وحق
البيت الحرام وزمزم والمقام يا عمارة ان الذي ذكرته أهون عليه من سل حسامه وهو في غاية مرامه ولو أراد
اليوم لنفسه اطاعته العرب له ولانت اليه من كل بر وسبسب ثم ان عروة بن الورد زاد في مدح عنتر فعندها زاد
بالربيع الحنق وتمنى انه لم يكن يخلق وقال بالله عليك يا أبا الابيض لا تؤاخذ صديقك عمارة فيما قال من ذلك
المقال ولا تلتفت اليه ولا تذكر لابن عمنا عنتر ذلك اذا اجتمعت عليه واترك عنا هذا الحديث وحدثنا عن
أفعال ابن عمنا لانه عندنا اليوم في منزلة الملك قيس ثم ان الربيع التفت الى أخيه عمارة وسبه ولعنه وقال له
ويلك يا مذلول السبال ومصفوع القذال مثلك من يذكر ابن عمنا عنتر أبا الهمات في مجالس السادات وحق ذمة
العرب لو هم بهذه المنزلة لوصل اليها وكان أقدر من كل أحد عليها ونحن نساعده على ذلك ولو كانت تطير رؤسنا
بين يديه ولا نمن بذلك عليه ﴿قال الراوي﴾ وكان هذا الكلام تحريضا من الربيع الى عروة حتى يحدث
عنتر بما سمع من قصته ويحثه على تعليق شيء من بعض شعره حتى تضرب رقبته قال ولما سمعت الحضار كلام
الربيع لعمارة مالوا كلهم اليه بالملامه وقالوا له ويلك يا عمارة أنت عداوتك لعنتر أصليه وما تبرح من قلبك
بالكليه فقال عمارة وقد زاد به الغيظ يا بني عمي لا تقولوا هذا الكلام ولا تكثروا على العتب والملام فوالله
ما الرجل عندي اليوم الا مثل بعض اخوتي وما قلت هذا المقال الا انه يصل الى درجة الكمال ويقال عنا ان
حامينا قد ذلت العرب لسيفه وسجدت لشعره ويصير لبني عبس هذا شرفا يفتخروا به طول الابد ما قام قائم
وقعد ﴿قال الراوي﴾ وكان هذا الكلام يحدث به عمارة وقد حفظه عروة وقال وحق ذمة العرب
الكرام وزمزم والمقام لاحوجن عنتر يعلق بعض أشعاره على البيت الحرام ويترك سائر القبائل تسجد
لشعره في كل عام ثم انه أقام عند بني زياد حتى انقضت وليمتهم وعاد ومن شدة غيظه قصد أبيات عنتر بن
شداد ودخل عليه من غير استئذان فوجد عبلة جالسة الى جانبه وهو يقول لها ويلك يا بنت العم ان لي أيام
ما سمعت لعروة خبر ولا جليت له أثر والناس كلهم قد عادوا من الولائم وهو ما عاد وقلبي قد اشتغل عليه من
أجل ذلك الابعاد فقالت عبلة والله يا ابن العم ما لي به علم وما ظننت الا انه عندكم في دعوة الملك قيس وان كان
قد تخلف عن الدعوه فما هو الا لشيء قد أعاقه عن ذلك المراد أو يكون في دعوة بني زياد ﴿قال الراوي﴾
فبينما هم كذلك واذا بعروة قد رفع سجاف القبه ودخل وسلم على عنتر فاستوحش له وسأله عن حاله وقال له
أين كنت في هذه الغيبه يا أبا الابيض فقال له كنت في دعوة بني زياد يا ليتني لم أحضرها فقال له عنتر ولم ذلك
هل جرى عليك أمر من الامور مما يضيق الصدور فقال له أبو الفوارس نعم ثم انه حدثه بما جرى من العناد
بينه وبين عمارة القواد وأخبره بجلية الامر والحال فلما سمع عنتر هذا المقال نال قلبه أعظم منال وقال
لعن الله عمارة وأذل سباله ومن المصائب لا أقاله أمثلي يقول هذا المقال وأنا وحق الملك المتعال أنا كنت
معول على ذلك قبل أن يذكره وسوف تنظر أمره وخبره وما كنت منتظر الا اجتماع العرب من أقطار البر
والسبسب في هذا الموسم والعيد وقدومها الى البيت العتيق وأشرع ذلك الوقت في تعليق القصيد وأنال
بارتفاع هذه الدرجة ما أريد بعون الله الحميد المجيد المبدئ المعيد الذي يفعل في خلقه ما يريد وأدع العرب
تسجد لشعري والقصيد وتعفر من أجلها خدودها على الصعيد وهذا أمر قد اقترب وقد وصلت بعض
قبائل العرب وما بقي لي حجة أحتج بها عن هذا السبب فقالت عبلة يا ابن العم ان كان الملك قيس يخالفك في
هذا الامر وينهاك عنه خالفه وعلقها بغير اختياره وتقول له أن لا بد لي منه فقال لها نعم أخالفه وافعل
ما يليق وأقول له أنا ما أريد منك معين ولا ناصر الا أن يكون هذا الحسام الصقيل الباتر وأنا وحق من خلق

السموات وعلاها وبسط الارض ودحاها أنت من اليوم علي حرام ولا رجعت ضاجعتك في منام ولا مسكت
بيدي كاس مدام حتى يتم لي هذا المرام وأعلق لي قصيدة على البيت الحرام واترك القصائد الستة التي على
البيت الحرام تصير سبعة تمام واترك العرب يسجدوا لشعري كلما زار واذلك المكان في كل عام (قال الراوي)
لهذا المقال ثم انه في ساعة الحال أنفذ خلف أسيد عم الملك قيس وهو كان يكتب أشعار عنتر ويرويها عنه ان
غاب أو حضر فلما أنفذ خلفه أتى اليه فلما دخل سلم عليه فقام له عنتر واستقبله باحسن استقبال وجلس
بين يديه كانه من بعض الاطفال فقال له أسيد خير يا أبا الفوارس كفاك الله شر كل عدو ومجانس ما الذي
أردت به من حضوري والبارحة كنت نديمي في سروري فقال عنتر يا ملك أريد منك أن تحضر لي جميع
شعري الذي سمعته مني وتقرأه كما كتبته عني فقال له أسيد ولماذا يا أبا الفوارس هل ناظرك أحد في
الفصاحة والبيان مما يحير الاذهان فقال عنتر لا والله يا مولاي ولكن جرى بين عروة صديقي وبين عمارة
ابن زياد ما هو كذا وكذا في حضرة السادات الاجواد ثم انه أعاد عليه القصة التي جرت من أولها الى آخرها
وشرح له باطنها وظاهرها ثم ان عنتر البطل الهمام قال لاسيد وأنا لابد لي من الاهتمام وأعلق بعض قصائدي
على البيت الحرام وأترك العرب عند قدومها في المواسم يسجدون لها في كل عام ولابد لي من فعل هذا الامر
في هذه الايام ويكون في موسم هذا العام الوارد وأعلق بعض قصائدي مع القصائد فقال أسيد والله يا أبا
الفوارس ما هذا الا أمر عظيم وخطب جسيم وقد عولت انك تدع العرب لا يتركوا منا رضيع ولا فطيم
وأقول ان هذا شيء ما تصل يدك اليه ولا تطيعك العرب عليه بل انك تثير الفتنة بين قبائل العرب وتهلك
نفسك بهذا السبب لان هذا الامر لا يبلغه الا من كان ما فوق نسبه نسب والرأي عندي انك ترجع عن هذا
الطلب ولا تتعب خاطرك وتتعبنا معك غاية التعب وتتركنا مثلا بين قبائل العرب ﴿قال الراوي﴾ فلما
سمع عنتر البطل الهمام من أسيد ذلك الكلام أطرق برأسه الى الارض يتفكر وقد لحقه الهيام في ذلك
الامر العظيم الذي قد خطر بباله واستحى من أسيد أن يرد له كلامه ومقاله فعندها صاحت عليه عبلة من خلف
الستاره وقالت له ويلك يا أسود الجلد ووضيع الاب والجد ما بالك تطيل فكرك وأنت متحير في أمرك
أتريد أن ترجع عن الذي عزمت عليه من أمرك واني من اليوم عليك حرام بعد أن حلفت أنك لا تضاجعني في
منام ولا تشرب بيدك كاس مدام ما لم تعلق لك قصيدة على البيت الحرام وأنا شاهدة عليك بما تلفظت
به من ذلك الكلام فوالله يا ابن زبيبة لقد حصل عندي من ذلك الامر غاية الريبه ولا أرجع الصق جسمي
الابيض بجسمك الاسود حتى أرى بعيني العرب تسجد لشعرك وتعفر خدودها السيفك ﴿قال الراوي﴾
فعندها شال عنتر رأسه وهو يقلب الفكر وقد صارت عيناه مثل لظى الجمر وقال لها يا بنت مالك وحياة
ما أنظره من جمالك ما أنا متفكر الا في قبائل العرب وما أريد أهلاك منها بجلدي وصبري وما يحل بها من سيفي
حتى تسجد لشعري وتدخل تحت أمري ﴿قال الراوي﴾ ثم انه التفت الى أسيد وقال له يا مولاي
لا تعذلني عن شيء ما يفيد العذل فيه لان هذا الخاطر قد خطر لي من زمان وما بقي لي عنه محيد وما
أدري هذا الامر الى الهلاك يقودني أو الى العلو وارتفاع مجدي يسودني فقال أسيد ان كان ولا بد
أن تتعدى في هذا الامر فما أحد يعنك فنحن كلنا نتبع رأيك ونطيع مقالك ونبذل نفوسنا بين يديك
حتى أنك تبلغ مرادك وتنال آمالك واذا كان الامر كذلك وقد هانت المنيه عليك فنحن يا ابن العم ما نخل
بار واحنا عليك ﴿قال الراوي﴾ ثم ان أسيدا في ساعة الحال أنفذ واحدا ممن كان تبعه من الرجال فاتاه
بصندوق كبير ملآن أوراق متفرقه ومن جملتها دفتر وكان أسيد يكتب فيه أشعار عنتر فاخرجهم أسيد
وعرضهم عليه وجعلهم بين يديه وقال يا أبا الفوارس أخبرني أي قصيدة تريد أن تعلقها اعلمني بها حتى
أكتبها كما تختار وتحققها فقال عنتر والله يا مولاي لا أدري من هذا الامر ما يفيد ولكن شاور في هذا بنت
عمي وتكتب من القصائد ما تريد فعندها صار أسيد ينشدها الاشعار واحدة بعد واحدة الى أن وصل الى القصيدة
التي أولها هذه الابيات

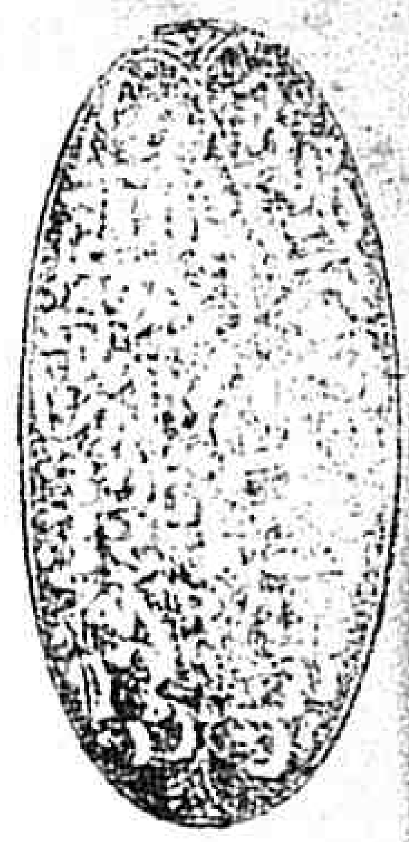
هل غادر الشعراء من متردم ❊ أم هل عرفت الدار بعد توهم

يا دار عبلة بالجوائى تكلمى ❊ فعمى صباحا دار عبلة واسلم

قال فلما سمعت عبلة هذه القصيدة وفصاحتها ورأت ذكرها فيها أكثر من غيرها فاختارتها وقالت هاهى هذه القصيدة التى أريدها تكون معلقه ولا تكون مكتوبه الا سطرا بالفضة وسطرا بالذهب وهى بالمسك والزعفران مخلقه فقال لها عنتر السمع والطاعه ثم انه شرع فى هذا الامر فى الوقت والساعه ثم انه أمر عروة أن يكتبها كما تريد عبلة ويزول عنهم ماقد اعتراهم من تلك الدبله لان عروة كان أكتب ما فى العرب بحل الفضة والذهب وقد كتبها سطرا بالفضة وسطرا بالذهب ثم انه لفها فى ثوب ديباج معلم وقام عنتر ينتظر اجتماع العرب فى أيام الموسم وهو شهر رجب ﴿قال الراوى﴾ وشاع الخبر فى بنى عبس فخافت من أهل اليمن وفزعت من وقوع المخاوف والفتن وكان أسيد عاد الى ابن أخيه الملك قيس واعلمه بالخبر وأوقفه على ماقد عزم عليه عنتر فصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال والله يا عماه ماهذا الامر الا غاية الجهل والخطر وأمر يؤدى الى الفنا وسفك الدما وقلع الاثر ولا بد لى أن أرده عن هذا الامر الذى يوجب الضرر فقال أسيد والله يا ابن أخى ما بقى عنتر يرتد عن الذى عزم عليه من ذلك بعد ما أقسم بحياة عبلة بنت مالك فلا تخجل عزمه عن هذا الحال ودعنا نعينه على هذه الفعال فان تم له هذا كان شرفه عائدا الينا على كل حال ﴿قال الراوى﴾ فعندها علم دريد بن الصمه بذلك الخبر فتعجب من جسارة قلب عنتر ثم انه فى عاجل الحال اجتمع به وشد عزمه وقال له يا أبا الفوارس لا تخش من بأس ولا ضرر فى هذه الفعال ولا تطع من ينهاك عن هذا الحال أحد ولا تسمع كلام الحساد والاعدا فانا وكل من يطيعنى من القبائل نبذل المجهود بين يديك ولا نغب بهذه الخدمه عليك وقال كذلك الامير هانئ بن مسعود وعامر بن الطفيل وسائر الابطال الذى قدمنا ذكرهم فى هذا الديوان من أكابر العربان ﴿قال الراوى﴾ هذا وقد أقبلت قبائل العرب تطلب مكه من كل قفر وسبسب وهم يهرعون من سائر الجنبات حتى امتلات بهم الشعاب والربوات من كثرة الملوك والفرسان والسادات وضجت البقاع من سائر الفلوات ﴿قال الراوى﴾ ولما احتكم وقت الموسم ودنا وأخذوا فى الاجتهاد الى زيارة تلك المواقف الشريفه والتمتع بزمزم والمقام والمشاعر العظام وتقدمت مشايخ مكه والبيت الحرام ومسحوا وجوه الاوثان والاصنام والبسوها حلل الديباج من سائر الالوان ويزعمون أنهم يتقربون بذلك الى الملك الديان واجتمع عنتر بدريد البطل وشاوره فيما يفعل وما الذى يعمله من العمل فقال له يا ابا الفوارس ما بقى فى الامر والعمل الا اننا نركب عند الصباح ونقصد الى دكة القضا ونعيد على الشيخ عبد المطلب قصتنا ونسأله أن يكون فى معونتنا لانه كما تعلم صاحب الاحكام والمتولى على البيت الحرام وزمزم والمقام قال فاستصوب الامير عنتر رأى دريد البطل الهمام فيما ذكره له من الكلام ولما كان عند الصباح ركبوا الاثنين وسائر الابطال الكرام مثل هانئ بن مسعود وعروة بن الورد وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وعمرو بن معدى كرب الزبيدى ومازن أخو عنتر وولده ميسرة ودنار بن رزق وخفاف بن ندبه والعباس بن مرداس البطل الهمام ومن له من بنى الاعمام ومجيد بن مالك وبهيج بن حازم وعوف بن ماجد وجميل بن همام وركب أيضا مالك بن قراد وأخوه زخمة الجواد ومقدمهم الامير شداد أبو عنتر البطل الجواد وركبت سائر الابطال المعروفين وسائر الشجعان الموصوفين وقصدوا هؤلاء الفرسان دكة القضاء طالبين من الله الرضا وقد لبسوا الدروع الثقال واحتفلوا احتفال من يريد الاهوال فلما وصلوا موضع الاحكام وجدوا الشيخ عبد المطلب جالس ما بين زمزم والمقام فلما رآهم فى ذلك الجمع والاهتمام أبدى الضحك والابتسام وقد لمعت على وجهه أنوار سيدنا محمد المظلل بالغمام عليه أفضل الصلاة والسلام وقال لهم خيرا يا وجوه العرب الكرام ما بالكم لابستم آلة الحرب والصدام فى هذه الايام وأنتم تعلمون بهذا الحال وما هذا محل قتال ولا نزال فقال له دريد ايها السيد الامجد والهمام الممجد الذى نعلمك به أن ذلك الامر قد تجدد وخبره قد ورد ونريد منك المعونه عليه حتى تصل أيدينا اليه لانه شرف عائد على بنى عدنان على ممر الدهور والازمان فقال له

الشيخ عبد المطلب وما هو يا أبا النظر ابديه ولا تخفيه واكشف لى باطنه ومعانيه حتى انى أجتهد معكم وأعاونكم على ما يأتى فيه فقال دريد اعلم يا مولاى ان شجاع بنى عبس الادهم وهمامها الضيغم الذى قد ساد بشجاعته على كل شجاع وشاع ذكره فى سائر القبائل والبقاع وقد عول أن يقرن بفصاحته العرب ويبلغ ما بلغوه من شرف المنازل وعلو الرتب ويعلق بعض قصائده على البيت الحرام ويطلب بذلك أن يبقى له ذكر يذكر فى كل عام قال فلما سمع الشيخ عبد المطلب هذا المقال أظهر العجب وصعب عليه هذا الحال وقال والله يا وجوه العرب ما هذا الامر الا صعب بعيد المطلب والذى يطلبه يكون على خطر شديد وتثور فيه الفتن بين القريب والقريب والبعيد وتتغير ما استسنته القدما وتسفك لاجله الدما وتثور الفتن بين أهل الحجاز وأهل اليمن والذى أراه من الرأى الصواب ان تركه خير من الجد فيه لانه يجلب البلاء للطائفتين بعوانيه فقال عنتر والله يا مولاى ما بقى الى تركه سبيل ولا عن فعله محيد ولا بد لى أن أجد فيه حتى أنال الارب الجزيل وأحظى بالمكان النبيل واما أن أصبح على الثرى بجندل قتيل وما أريد منك يا مولاى من الامر والشان الا أن تأمر عبيدك ينادوا فى الحلل والقبائل والعشائر من كل جانب ومكان قبل أن يتفرقوا ويطلبوا الاوطان أن يعلموهم بهذا الامر والشان ويأمروهم بالاجتماع من سائر البقاع ليسمعوا فصاحة مقالى وكلامى ومن عصى على منهم وطلب عنادى وابرامى فانا أرده الى طاعتى بسنان رمحى وشدة ... حتى أنال بذلك مقصدى ومرامى فقال له الشيخ عبد المطلب اذا كان الامر كذلك والمنيه قد هانت عليك وبقت نصب عينيك فانا أعاونك على ماتريد من المراد واجتهد معك حق الاجتهاد لاجل ما بيننا من النسب وقرب بناس الحسب ولكن الرأى عندى أن تصبر يا فارس الانام حتى تمضى هذه الايام التى قد بقيت من الشهر الحرام حتى لا أسن سنة رديئة بين الانام ونترك للعرب علينا كلام قال فعند ذلك قبل عنتر كلامه وأطاعه على مرامه وقد هانت عليه النوائب وعاد وهو متفكر فى هذه المصائب ولما قضت العرب الحج الى بيت الله الحرام وباتت معوله على الارتحال فى البر والآكام فعندها أمر الشيخ عبد المطلب عبيده فنادت فى سائر القبائل وأمروهم بالمقام وحط المحامل وقالوا لا يبقى أحد منكم من أبطال القبائل والأشراف الا ويحضر غدا الى دكة القضاء عند سيد الحرم عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف لانه يريد يسمعكم قصيده قد سمح بها الزمان ونطق بها سيد من سادات عدنان وقد عول أن يعلقها على الركن اليمانى حتى يسجد لها منكم كل قاص ودانى قال فلما سمعت فرسان العرب هذا المقال أقامت بعد أن عولت على الارتحال ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ونصلى على سيدنا محمد زين الملاح ركب عنتر وأخوه مازن وولده ميسره والامير هانئ بن مسعود وشيخ وشيخ العرب دريد بن الصمه والملك قيس بن زهير وركبت أبطال بنى عبس وعدنان وركبت أبطال بنى جشم وهوازن وبنى شيبان وركبت بنو زبيد وبنو عامر وغنى وكلاب وبنو سليم وبنو غطفان وبقوا الجميع جحفل واحد مثل الجبل الحديد وعنتر بن شداد بين أيديهم مثل البرج المشيد ثم انهم قصدوا الى دكة القضاء الذى كان يجلس عليها السيد عبد المطلب ويقضى بين العربان وهو جالس مثل القمر اذا استنار وقد لمعت بين عينيه أنوار سيدنا محمد المختار فلما أقبلوا خدموا وسلموا عليه وبجلوه وداروا حواليه ونزل عنتر وقبل يديه وجلس قدامه وقد ترك سيفه على ركبته ونزلت السادات والملوك على قدر طبقاتهم يسمعون كلام السيد عبد المطلب وما يشير اليه ﴿قال الراوى﴾ ولم يكن الا ساعة من ساعات الزمن حتى أقبلت قبائل اليمن وقدمت ملوكها قدامها من كل جانب ومكان مثل الملك حنظله وأخيه ملجم والملك عبد المدان وأخيه الملقب بعقاب الفرسان وعمرو بن كلثوم الثعلبى وزهير بن أبى سلمى وطرفه بن العبد وعمر بن لبيد العامرى والحارث اليشكرى وامرئ القيس بن حجر الكندى وغيرهم من أصحاب القصائد المعلقة ومن معهم من الفرسان وأقبلت بنو رياح وبنى وشاح وبنى تميم وبنى طى وبنى المنتفق وبنى بارق وبنى كنده وبنى شمراخ وبنى يربوع وبنى عطبول وبنى سعد وبنى همدان وبنى زهره وبنى كنانه وبنى قحطان وأقبلت حماة القبائل والشجعان المعدون للقاء الشدائد

والاهوال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال ولما ازدحمت الابطال حول دكة القضاء وضاق بهم وسيع الفضاء وثب الشيخ عبد المطلب قائما على قدميه وطلع على أعلى العرنوس وهو الذى يسمونه فى هذا الزمان المنبر وأشار بالكلام معلنا الى من حواليه وقد استفتح بصوته المجهر وقال الحمد لله الذى أظهر من بدائع حكمته مادل على معرفته ووقفت العقول عن ادراك كيفيته ومحا النظر اليه فتاهت فى ادراك معرفته رفع السماء بلا عمد ودحا الارض بقدرته على ماء جمد وأنشأ الخلائق على صور شتى فاوجد وسبق علمه فيمن أشقى وأسعد وذل كل جبار لعظمته واستعبد واستوى على عرشه بلا كيف وتفرد فهو العالم بحقيقات الوساوس فى الصدور القادر على كل أمر مقدور العادل فى حكمه واليه تصير الامور أحمده حمد من اعترف بنعمته ووثق باحسانه وكرمه وأتوكل عليه توكل من سلم اليه وعول فى جميع أموره عليه ﴿قال الراوى﴾ ثم انه قال فى آخر كلامه وخطبته معاشر سادات العرب وأهل المناصب والرتب احمدوا رب هذا البيت الحرام الذى خصكم بفصاحة الكلام والصدق فى اعطاء الذمام واطعام الطعام والاقتدار على ضرب الحسام فجددوا أقوالكم القديمة المدثرة وزينوها بكلام تعجز عنه فصحاء الفرس والقياصرة وانصتوا وأطيعوا وترجحوا ولا تخالفوا وتنددوا ثم انهم أن ينشد القصيد فعندها تصايحت الابطال الصناديد والسادات الاماجيد وكذلك الاحرار والعبيد وقال القريب منهم والبعيد أيها السيد الهمام والبطل الضرغام الحاكم على البيت الحرام أعلمنا من نطق بهذا الكلام من السادات ومن هو القائل لها من أصحاب الانساب العاليات فعندها أشار اليهم عبد المطلب وقال لهم يا وجوه العرب اعلموا ان النسب ما يرفع الجبان ولا يوقيه من ضرب السيف ولا طعن السنان ولا العبودية ما تزرى بالانسان اذا كان قوى الجنان وفصيح اللسان والذى قد نطق بهذه الابيات الحسان فصيح بنى عبس وعدنان وجبار الحرب والطعان اذا حضر فى الميدان وهو سيد الشجعان وقاتل الاقران صاحب الرأى والارشاد الخائض الامور الشداد حامية عبس الحاج عنتر بن شداد فقالت العرب عن بكرة أبيها لا كرامة لذلك العبد الزنيم والبغل اللئيم الردى الطبع وخسيس الاصل والفرع وحق زمزم ومنى وحق الاله الذى تنزه عن البنات والابناء المستحق الحمد والثنا الذى جعل الليل لباسا والنهار معاشا لئن علق عنتر شعره على البيت الحرام هدمناه ورمينا الهبل الاعلى وكسرناه ﴿قال الراوى﴾ وفى ساعة الحال أبعدت بنو قحطان عن بنى عبس وعدنان وافترقوا عن بعضهم بعض فى ذلك البر والقيعان وقد جعلوا بينهم ميدان ونزل عبد المطلب من أعلا المنبر وهو حردان وعاد عنتر الى ظهر الجواد بعدما اعتد بعدة الحرب والجلاد وصاح فى فرسان بنى عبس وعدنان وتقدم الامير هانئ بن مسعود فى بنى شيبان وزعق دريد بن الصمة فى بنى هوازن وجشم وبنى همدان وارتجت الدنيا من وقع الحديد وصاحت الموالى والعبيد وعولوا على الحرب والقتال وأكثروا من القيل والقال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال صلوا على باهى الجمال هنالك صرخ الامير عنتر بصوت يفلق الحجر أو يقلع الشجر وقد قفز بين الصفوف وقد اندعرت منه الابطال الوقوف ونادى يا بنى قحطان ان كنتم تعرفون الانصاف فاتركوا هذا القتال والخلاف ولا تحوجونا الى قتال قوم ما بيننا وبينهم معاملة حتى يقتلوا وتمضى دماهم باطلة واعلموا ان ما بقى لى بد من تعليق القصيد ولا بقيت أرجع الان فما مت ما أريد أو يخرج الى من يقهرنى فى هذا المقام ويعوقنى عن تعليقها على البيت الحرام فدونكم والميدان الذى هو محل الضرب والطعان وابرزوا الى أبطالكم واخرجوا الى صناديد رجالكم حتى أفرجكم اليوم على حرب تتحدث به العالم فى الشرق والغرب وان كنتم عن هذا الامر عاجزين فقروا لى بالعجز المبين وخروا للشعرى ساجدين والا ان رحلتم الى دياركم من غير انفصال ولا انخصام حرقت قصائد فصحائكم التى على أركان البيت الحرام ولا أدع أحدا يعلق على هذا البيت شعرا ولا نظاما ولا نثرا ولا مقالا الا من يجرب وحه معى فى القتال ويصدنى فى مقام المجال فاطلبوا منازل الفخار فى هذا اليوم العظيم المقدار الذى حضرت فيه سادات الاقطار وملوك الامصار وها أنا قد اشتهرت بين الحضار فمن له على تار منكم جديدا أو قديم فها أنا عدوكم وغريم ثم انه جال وصال وعزم على الحرب والقتال وأشار اليهم برأس السنان يقول هذه الابيات



دعنى أجد الى العلياء فى الطلب * وأطلب الغاية القصوى من النسب
لعل عبلة تضحى وهى راضية * على سوادى وتمحى صورة الغضب
اذا رأت محفل السادات سائرة * تزور شعرى بركن البيت فى رجب
يا عبل قومى انظرى فعلى ولا تسلى * عن الحسود الذى ينبيك بالكذب
وانظرى أعين السادات ترمقنى * وكل قرن تريه مال للهرب
برزت حقا الى الفرسان ان نظروا * فعلى فيا منهم الاخر للعطب
فبادروا وانظروا طعنا اذا نظرت * عين الوليد اليه شاب وهو صبى
خلقت للحرب أحميها اذا بردت * وأصطلى نارها من شدة الغضب
بصارم أين ما جردته سجدت * له جبابرة الاعجام والعرب *
وقد طلبت من العلياء منزلة * بصارمى لا بأمى لا ولا بأبى *
فمن أجاب نجا مما يحاذره * ومن أبى ذاق طعم الموت والحرب

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذا الانشاد طلعت اليه الفرسان أصحاب الاحقاد وطلبوه من كل شعب وواد وهم يعايروه باسواد وكان السابق اليه فى ذلك الوقت من غير ميعاد عمرو بن الاخيل الذى قتل اباه عنتر أول دخوله بلاد اليمن فطلبه وهو على جواد من الخيل الجياد يحاكى سواد الليل شديد القوى والحيل يتدفق فى جريه مثل السيل فلما قاربه ودانا وهو اليه مصمم ناداه وأجابه على قوله مكلما وبلك يا عبد السوء ما كفاك ما أهرقت لنا من الدماء حتى تريد نا نسجد لهذيانك ونطيعك على محالك وشقشقة لسانك واليوم هذا آخذ منك بالثار وأكشف عنى وعن أهلى العار وأحملك بين العرب مثل وأفعل بك كما فعلت بأبى الاخيل فقال له عنتر قاتل ودع عنك الفضول فلابد أن تبقى أنت الآخر على الثرى مجندل ثم انه استقبله ولا طاوله ولا جاوله بل أدار الرمح فى يده وطعنه فى صدره خرج يلمع من ظهره وما وقع على الارض الا وقد عدم الحياه وطلعت روحه وفارقت دنياه قال فلما رأت فرسان اليمن ذلك الانجاز أنصفته وانقضت للبراز حتى لا يعايروهم عرب الحجاز بقلة الانصاف فخرج اليه مالك بن عمرو بن ضرمه القينى فارس بنى القين الذى قتل عنتر اباه لما سبى بنت عمه زهره وضربه على خيشومه وقتله واعدمه الحياه فاتى اليه ولده ليأخذ بثاره ويكشف عنه عاره فخرج اليه وهو راكب على حصان خفيف الجريان أشقر اللون مليح الكون حسن الخطره سابل الغره يسوى مائة بدره على جسده زرديه سليمانيه لا تعمل فيها الصوارم الهنديه وعلى رأسه بيضة عاديه عمامه بجليه متقلد بصفيحة هنديه ومعتقل بقناة خطيه على رأسها سنان مثل النجمه المضيه ثم انه لما قارب منه وحاذاه وفى وسط الميدان ساواه نادى برفيع صوته يا أسود يا حجام لقد أكثرت الكلام فدونك وضرب الحسام حتى أذاقك الحمام وأرميك بالارغام قال فلما سمع عنتر كلامه ورأى شخص الشجاعه يلوح قدامه علم انه فارس همام وبطل ضرغام فقال له يا شاب حسن من أنت من فرسان اليمن فقال له أنا مالك ابن عمرو بن ضرمه القينى وقد خرجت اليك فى هذا اليوم حتى استوف منك دمى ودينى فقال له عنتر والله لقد خاب ظنك يا مالك وقد سعيت برجليك الى المهالك ثم انه جال عليه وضايقه حتى أتعبه وأكربه ولاصقه وسد عليه فى الحرب طرائقه وقام فى ركابه وتعلى فى بداده وطعنه فى صدره أطلع نصف الرمح يلمع من ظهره فمال الى الارض صريع يعج علقما ونجيع فعندها اشاشت جميع الفرسان من عسكر اليمن وحل بها البؤس والمحن مما أصابها على ذلك الفارس من التأسف والحزن ثم أن عنتر لما حصل منه ذلك الانجاز نادى وطلب البراز وبعدى بنفسه فرسان الحجاز وجال وصال وقد طمعت نفسه على أخذ مهج الابطال وصار يترنم بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

لا تشتكى يا حسامى فى يدى عطشا * اليوم تروى اذا ظل الغبار غشا
وتصبح الارض بالقتلا مزينة * ووجهها بدم الابطال منتقشا

وحق زمزم والركن الحرام ومن * سعى اليه وابى نحوه ومشا
لاغنت حتى أرى السادات خاضعة * لما أقول كما أهوى أنا وأشا

﴿قال الراوى﴾ ثم انه لما فرغ من ذلك الانشاد وأشار الى العسكر يطلب الحرب والجلاد ونادى يا آل قحطان احملوا على فى جحفلكم الكبير أو اخرجوا الى شجاع يكون بالحرب خبير أو ابرزوا الى منكم كل ملك خطير فعند ذلك خرج اليه غلام لا نبات بعارضيه لكن الشجاعة لائحة بين عينيه وهى تشهد له ولا تشهد عليه وكان هذا الفارس يقال له عايد بن حسان بن مصاد الكلبى الذى جرى له مع عنتر ما جرى فى بلاد اليمن لما عشق عبلة فى تلك البلاد والدمن وكان هذا الولد جبارا لا يلتقى وجبلا صعب المرتقى شديد القوى والقلب صبورا على مرارة الطعن والضرب فحمل على عنتر وهو راكب على حصان أشهب من أفخر خيول العرب ذيال الذنب حسن الجرى والخبب وهو غالى الثمن من أحسن خيول اليمن وعلى ذلك الفارس زرديه فضيه ترد الصفاح الهنديه وفى يده قناة خطيه كأنها رسول المنيه ثم جال مع الامير عنتر وطلبه مثل لمح البصر فتلقاه عنتر بجنانه المعروف ولعبا بالدرق والسيوف الذى هى أعجل لشرب كاس الحتوف هذا وقد رآه عنتر على صغر سنه فارس جبار وبطل مغوار فخاف أن ينقضى عليه النهار وما بلغ من غرضه ما يختار لانه نظر الى فارس ما عليه عيار يرجح على من قبله الدرهم قنطار فانحط على خصمه انحطاط البلا والدمار وانقض عليه انقضاض العقاب حتى حك الركاب بالركاب واختلف بينهما ضربتان أشد من نزول العذاب الا أن عنتر كان هو السابق لأجل مقاساته للبوايق وضرب عايد بن حسان على شرافة صدره أطلعه يلمع من فقارة ظهره هنالك صرخت فرسان اليمن شلت أناملك وقطعت مفاصلك يا عبد يا زنيم ويا نغل اللئيم فلقد قتلت فارس كريم وسيد عظيم يسوى كل من فى هذا الاقليم ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر بعد ذلك نادى يطلب البراز ويسأل الانجاز فخرج اليه فارس فى الحديد غاطس وذلك الفارس من أبطال بنى بارق يقال له طارق بن سارق ثم انه طلب عنتر مثل البلاء الطارق وهو راكب على جواد أبيض يفتن ان أقبل أو أعرض وهو لابس درعا ضيق العدد كأنه عيون الجرد ومتقلد بسيف مهند ومعتقل برمح مسدد وكان هذا طارق كما ذكرنا حامية بلاد بنى بارق وهو فى آلة الحرب غارق تدل فروسيته على عطفيه وهى تشهد له بالشجاعة لا عليه فحمل على عنتر كأنه الاسد اذا اندعر ثم انه أشار يقول هذه الابيات

أرى لك فعلا زائد اللوم والقبح * كفعل لئيم زائد البخل والشح
أما سمعت أذناك يوما بطارق * فتى يخرق الهيجاء بالسيف والرمح
فدونك منى فارسا ذا حمية * غشوم هجوم لا عل من الكشح

﴿قال الراوى﴾ وكان هذا طارق صغير السن حسن المنظر تحير فى رؤيته الفكر فلما رأى عنتر صغر سنه وصباه وسمع شعره وعرف معناه فعندها زعق فيه وناداه أيها المغرور بشبابه البارز الى حتفه ومصابه لقد خاطرت بنفسك واليوم أخمد حسك وأسكنك رمسك ثم انه أجابه يقول

أيا من له وجه حكى سنا البدر * وطرف كحيل قد تموه بالسحر
ستعلم أنى ليس فى الارض فارس * يقاومنى فى معرك البيض والسمر
وانى أنا المعروف فى حومة الوغا * أبيد الاعادى بالوشيج وبالبتر
ولا أرهب الابطال فى يوم معرك * ولا أنثنى والخصم فى موقف الكر

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الامير عنتر البطل الهمام من هذا الشعر والنظام حمل كل واحد منهما على صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا وبيلا وغاصا فى الاوابد وصبرا على الشدائد وعلا عليهما الغبار حتى غابا عن الابصار الا ان طارق رأى عنتر البطل الكرار وقد رجح عليه الدرهم قنطار فايقن بالبلا والدمار وشرب كاس الوبار وعول من قدامه على الهرب والفرار فعلم عنتر منه ما قد عول عليه فعندها ضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وطعنه فى فؤاده أقلبه عن

جواده فصار يختبط فى دمه ويضطرب فى عندمه ﴿قال الراوى﴾ ولم تزل فرسان اليمن تتبادر وهو يقتل منها ويأسر حتى مضى عليه نصف النهار وأكثر وأحس بالتقصير من جواده الأبجر فعاد الى ورائه وهو مستبشر بالنجاه وقد تلقته الاصحاب والأهل والأحباب وهنوه بسلامه من حلول الندامه وقد ركب مهره كوكب بن الجرة سكاب الذى قد منا ذكرهم فى هذا الكتاب ووصفنا ما فى هذا المهر من قوة الاعصاب ثم ان الامير عنتر فارس الزمان رجع الى الميدان وهو لا يعقل على أحد من شدة الهيمان الا أن دريد بن الصمه وهانى بن مسعود وعامر بن الطفيل والامير زيد الخيل ما فيهم الا من أراد أن يخرج الى البراز حتى يريحوا عنتر باقى ذلك اليوم ويطلبوا الانجاز فلم يقبل لأحد منهم مقال وأراد أن يتولى هو بنفسه القتال وقال لهم يا سادات العرب دعونى أتولى بروحى أمرى لانه اذا كان مثلكم خلف ظهرى لقيت قبائل اليمن كلها فاذا نلت المنزله التى قد طلبتها فيكون بهيبتكم قد وصلت اليها ونلتها ثم انه وصل الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونظرته أعين الفريقان وجال قدام صفوف أهل اليمن وهو على ظهر ذلك الجواد الحسن وطلب البراز والنزال من فرسان العرب وقد هان عليه الموت والعطب فعندها تمثل بهذه الأبيات يقول

اذا ما طلبت المجد يا ابن الاكارم * تلاقى المنايا من صدور اللهاذم
وكن صابرا للدهر يوما وان سطا * ولا تطلب الانصاف من عند ظالم
ودع عنك دارا قد خلت عرصاتها * ولا تبك فى أطلالها والمعالم
الا ان وجدى بالمعالم مبرح * وأعظم من وجدى بها حد صارم
وأعشق من سمر الرماح دقائقها * اذا ما التوت للطعن مثل الاراقم
وتنظرنى البيض الرقاق اذا هوت * تدق الوطا والبيض فوق الجماجم
وقد طلبت روحى من المجد منزلا * يقصر عنه كل راخ العزائم
فان نام صرف الدهر عنى بلغته * وبت وأمسى حاسدى غير نائم
وان كانت الاخرى وأصبحت ثاويا * أعض على كفى عضة نادم
فلا تندبينى يا عبيلة واحفظى * جفونك من هطل الدموع السواجم
ولا تحسبينى أدفع الموت ساعة * ولو ان قرن الشمس تحت قوائم

﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام وان الامير عنتر البطل الهمام لما فرغ من ذلك الشعر والنظام نادى وأعلن بالكلام من له على ثار فليطب منازل العز والافتخار أخرجوا الى لآنيا أصحاب القصائد المعلقات وحاموا عنها بقوة عزمكم والثبات قبل أن أنزلها عن البيت الحرام ولا أترك أحدا يقرب البيت من له نثر ولا نظام ﴿قال الراوى﴾ هذا وفرسان قبائل اليمن يسمعون كلامه وينظرون الى ثباته فى مقامه وكلما أرادوا الحملة عليه أجمعين يردوهم الملوك والمقدمين قال ولما سمعوا أصحاب القصائد ذلك الكلام الذى اتفق خافوا على قصائدهم أن تنحرق ويندثر مجدهم الذى كان قد سبق فخرج منهم طرفه بن العبد وكان فارسا مهاب وقرنا وثاب وكان فصيح اللسان ثابت الجنان كريم عاقل غير جاهل ولما قارب عنتر قال له يا أبا الفوارس ما أنت الا قد كملت الشجاعة والادب ولكن قد بلغنى انك رجل معلول النسب ولولا ذلك كنا قبلناك وسمعنا ما قلته من شعرك وفى فصاحتنا ادخلناك ولكن أنت تعرف سنة العرب انها ما تدخل تحت أمر أحد حتى تغلب ومع هذا فانى قد اشتهيت ان أسمع شيأ من مقالك حتى انى أقيسه على خصالك وأجرب روحى فى قتالك فان رأيت من نفسى التقصير سلمت روحى اليك وان رزقت النصر جدت بالاطلاق عليك قال فعندها تعجب عنتر من حسن ألفاظه ومنطقه وأضمر فى نفسه ان قدر عليه يعتقه ويطلقه ثم انه أراد أن ينشده شيأ من أشعاره فازدحم عليه مقاله فقال له يا وجه العرب أنا قصائدى كثيرة فى معان خطيره وقد أخرت فى أى شئ أنشدك منها حتى تبقى اذا سمعتها تخير الركبان عنها ولكن قل أنت شيأ واسمع الجواب

واقطع على نفسك بما تسمعه من الخطاب فقال له طرفه صدقت يا أبا الفوارس فيما تقول فاسمع من القصائد ما أقول وافهم معاني أصحاب العقول ﴿قال الراوي﴾ ايها الكلام المقبول صلوا يا حاضرين على طه الرسول وكانت سائر الفرسان والابطال تضرب بفصاحة طرفة الامثال اذا سمعته عند الاقوال ولقد ورد في تفسير قول الله تعالى حكاية عن سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام لما دعا ربه ان يخفي أمره عن الجن في موته وبقي ثمانين يوما متكئا على منسأته يعني عصاته رهونا ثم ولما سوست العصا وأكلتها الارضة تخر سيدنا سليمان على الارض ميتا لقول الله تعالى فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته الا دابة الارض تأكل منسأته أي عصاته فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين ففسرت المفسرون عن هذه القصه واسم المساه فوجدوها في قصيدة طرفه بن العبد البكري التي كانت معلقة على البيت الحرام ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من التفسير وما ذكره الملك القدير وأما ما كان من طرفة البطل النحرير فانه قال في آخر ما قال من الكلام اعلم يا أبا الفوارس ان لي قصيدة معلقة على البيت الحرام لم يعمل أحد امثالها من الانام ولا الى سائر الابد ما قام قائم أو قعد فقال عنتر أسمعني هذا القصيد حتى أسمعه وأقيسه على شكله وانظر الى هذا الكلام الذي تزعم أن ما أحد قال مثله من الانام فقال هذه القصيده الداليه لطرفه بن العبد البكري المعلقه على البيت الحرام التي أنشدها الى عنتر حين أراد أن يعلق قصيدته ويلحق بأرباب الفصاحه الذي لا يعلق له قصيده الا الذي لا يكون فوق نسبه نسب ولا أعلا منه حسب

لخولة أطلال ببرقة ثهمد * تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد * وقوفا بها صحبي على مطيهم
يقولون لا تهلك أسى وتجلد * كان حدوج المالكيه غدوة * خلايا سفين بالنواصف من دد
عدولية أو من سفين ابن يامن * يجوز بها الملاح طورا ويهتدي * يشق حباب الماء حيزومها بها
كما قسم الترب المفايل باليد * وفي الحي أحوى ينفض المرد شادن * مظاهر سمطي لؤلؤ وزبرجد
خذول تراعي ربربا بخميلة * تناول أطراف البرير وترتدي * وتبسم عن ألمى كان منورا
تخلل حر الرمل دعص له ندي * سقته اياة الشمس الا لثاته * أسف ولم تكدم عليه باثمد
ووجه كان الشمس ألقت رداءها * عليه نقي اللون لم يتخدد * واني لامضي الهم عند احتضاره
بعوجاء مرقال تروح وتغتدي * أمون كالواح الاران نصأتها * على لاحب كانه ظهر برجد
جماليه وجناء تردي كانها * سفنجة تبري لازعر أربد * تباري عتاقا ناجيات وأتبعت
وظيفا وظيفا فوق مور معبد * تربعت القفين في الشول ترتعي * حدائق مولي الاسرة أغيد
ترتع الى صوت المهيب وتتقي * بذي خصل روعات أكلف ملبد * كان جناحي مضرحي تكنفا
حفافيه شكا في العسيب بمسرد * فطورا به خلف الزميل وتارة * على حشف كالشن ذاو مجدد
لها فخذان أكمل النحض فيهما * كانهما بابا منيف ممرد * وطي محال كالحني خلوفه
وأجرنة لزت بدأي منضد * كان كناسي ضالة يكنفانها * وأطر قسي تحت صلب مؤيد
لها مرفقان أفتلان كأنها * تمر بسلمي دالج متشدد * كقنطرة الرومي أقسم ربها
لتكتنفن حتى تشاد بقرمد * صهابية العثنون موجدة القرا * بعيدة وخد الرجل موارة اليد
أمرت يداها فتل شزر وأجنحت * لها عضداها في سقيف مسند * جنوح دفاق عندل ثم أفرعت
لها كتفاها في معالى مصعد * كان علوب النسع في دأياتها * موارد من خلقاء في ظهر قردد
وأتلع نهاض اذا صعدت به * كسكان بوصي بدجلة مصعد * وجمجمة مثل العلاة كانما
وعى الملتقى منها الى حرف مبرد * وخد كقرطاس الشامي ومشفر * كسبت اليماني قده لم يجرد
وعينان كالماويتين استكنتا * بكهفي حجاجي صخرة قلت مورد * طحوران عوار القذى فتراهما
كمكحولتي مذعورة أم فرقد * وصادقتا سمع التوجس للسرى * لهجس خفي أو لصوت مندد
مؤللتان تعرف العتق فيهما * كسامعتي شاة بحومل مفرد * وأروع نباض أحد ململم

كمرداة صخر في صفيح مصمد * وأعلم مخروط من الانف مارن * عتيق متى ترجم به الارض تزدد
وان شئت لم ترقل وان شئت أرقلت * مخافة ملوي من القد محصد * وان شئت سامى واسط الكور رأسها
وعامت بضبعيها نجاء الخفيدد * على مثلها أمضي اذا قال صاحبي * ألا ليتني أفديك منها وافتدي
وجاشت اليه النفس خوفا وخاله * مصابا ولو أمسى على غير مرصد * اذا القوم قالوا من فتى خلت انني
عنيت فلم أكسل ولم أتبلد * أحلت عليها بالقطيع فاجذمت * وقد خب آل الامعز المتوقد
فذالت كما ذالت وليدة مجلس * ترى ربها أذيال سحل ممدد * ولست بحلال التلاع مخافة
ولكن متى يسترفد القوم أرفد * فان تبغني في حلقة القوم تلقني * وان تلتمسني في الحوانيت تصطد
وان يلتقي الحي الجميع تلاقني * الى ذروة البيت الشريف المصمد * نداماي بيض كالنجوم وقينة
تروح الينا بين برد ومجسد * رحيب قطاب الجيب منها رفيقة * بجس الندامى بضة المتجرد
اذا نحن قلنا أسمعينا انبرت لنا * على رسلها مطروقة لم تشدد * اذا رجعت في صوتها خلت صوتها
تجاوب أظآر على ربع ردي * وما زال تشرابي الخمور ولذتي * وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي
الى أن تحامتني العشيرة كلها * وأفردت افراد البعير المعبد * رأيت بني غبراء لا ينكرونني
ولا أهل هذاك الطراف الممدد * الا أي هذا اللائمي أشهد الوغى * وان أحضر اللذات هل أنت مخلدي
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي * فدعني أبادرها بما ملكت يدي * ولولا ثلاث هن من عيشة الفتى
وجدك لم أحفل متى قام عودي * فمنهن سبقي العاذلات بشربة * كميت متى ما تعل بالماء تزبد
وكري اذا نادى المضاف محنبا * كسيد الغضي نبهته المتورد * وتقصير يوم الدجن والدجن معجب
ببهكنة تحت الخباء المعمد * كان البرين والدماليج علقت * على عشر أو خروع لم يخضد
كريم يروي نفسه في حياته * ستعلم ان متنا غدا أينا الصدي * أرى قبر نحام بخيل بماله
كقبر غوي في البطالة مفسد * ترى جثوتين من تراب عليهما * صفائح صم من صفيح منضد
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي * عقيلة مال الفاحش المتشدد * أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة
وما تنقص الايام والدهر ينفد * لعمرك ان الموت ما أخطأ الفتى * لكالطول المرخى وثنياه باليد
يلوم وما أدري علام يلومني * كما لامني في الحي قرط بن معبد * فمالي أراني وابن عمي مالكا
متى أدن منه ينأ عني ويبعد * وآيسني من كل خير طلبته * كانا وضعناه الى رمس ملحد
على غير شيء قلته غير انني * نشدت ولم أغفل حمولة معبد * وقربت بالقربى وجدك انه
متى يك امر للنكيثة أشهد * وان أدع للجلى أكن من حماتها * وان يأتك الاعداء بالجهد أجهد
وان يقذفوا بالقذع عرضك اسقهم * بشرب حياض الموت قبل التهدد * بلا حدث أحدثته وكمحدث
هجائي وقذفي بالشكاة ومطرد * فلو كان مولاي امرأ هو غيره * لفرج كربي أو لانظرني غد
ولكن مولاي امرؤ هو خانقي * على الشكر والتسآل أو أنا مفتد * وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند * فذرني وخلقي انني لك شاكر * ولو حل بيتي نائيا عند ضرغد
فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد * ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد * فاصبحت ذا مال كثير وزارني
بنون كرام سادة لمسود * أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه * خشاش كرأس الحية المتوقد
فآليت لا ينفك كشحي بطانة * لعضب رقيق الشفرتين مهند * حسام اذا ما قمت منتصرا به
كفى العود منه البدء ليس بمعضد * أخي ثقة لا ينثني عن ضريبة * اذا قيل مهلا قال حاجزه قد
اذا ابتدر القوم السلاح وجدتني * منيعا اذا بلت بقائمه يدي * وبرك هجود قد أثارت مخافتي
بواديها أمشي بعضب مجرد * فمرت كهاة ذات خيف جلالة * عقيلة شيخ كالوبيل يلندد
يقول وقد تر الوظيف وساقها * ألست ترى ان قد أتيت بمؤيد * وقال الا ماذا ترون بشارب

شديد علينا بغيه متعمد * وقال ذروه انما نفسه ماله * والا تكفو اقاصى البرك يزدد
فظل الاماء يمتلن حوارها * ويسعى علينا بالسديف المسرهد * فان مت فانعينى بما انا اهله
وشقى على الجيب يا ابنة معبد * ولا تجعلينى كامرئ ليس همه * كهمى ولا يغنى غنائى ومشهد
بطئ عن الجلى سريع الى الخنا * ذلول باجماع الرجال ملهد * فلو كنت وغلا فى الرجال اضرنى
عداوة ذى الاصحاب والمتوحد * ولكن نفى عنى الرجال جراءتى * عليهم واقدامى وصدقى ومحتد
لعمرك ما امرى على بغمة * نهارى ولا ليلى على بسرمد * ويوم حبست النفس عند عراكها
حفاظا على عوراته والتهدد * على موطن يخشى الفتى عنده الردى * متى يعترك فيه الفرائص ترعد

وأصفر مضبوح نظرت حواره * على النار واستودعته كف مجمد
ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود
ويأتيك بالاخبار من لم تبع له * بتاتا ولم تضرب له وقت موعد

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ طرفه بن العبد البكرى من انشاده هذا القصيد وقد بدا فى قوله وأتى فيها بكلام مفيد وفيها معان كثيرة من العجائب ومما قاله من ذلك الكلام المناسب فقال له عنتر ما قصرت فيما به نطقت من هذه الابيات ولكن عند تعليق قصيدتى وانشادها فرقوا بينهما السادات وهذا كلام جمعته أنت على طول المدا فى الايام ولكن هات شئ على البديهة بافصح لغات وبعد ذلك أتجالد أنا وأنت بالسيوف المشرفيات والرماح الخطيات حتى تشهد الفرسان والسادات لاحدنا بالفروسيه والشجاعة والقوة والبراعة وفصاحة اللسان وثبات الجنان أو يفتضح باسره بين هؤلاء الشجعان فى الميدان فقال طرفه يالعرب الكرام وكانى يا ابن اللئام أعجز عن كلام اقوله فى هذا المقام ثم انه أشار اليه يقول

ولقد سريت فى الظلام بمسعر * جلد من الفتيان غير مثقل
ممن حملن به وهن عواقر * حل النطاق فكن غير مهبل
ومبرأ من كل نهية حائض * وفساد مرضعة وداء مغول
حملت به فى ليلة مسرورة * كرها وعقد نطاقها لم يحلل
وأتت به حيش الحياة ممنطق * سهرا اذا ما نام ليل الهوجل
واذا نظرت الى أسرة وجهه * برقت كبرق العارض المتهلل
صعب العريكة لا ينال جنانه * ماضى العزيمة كالحسام الفيصل
يحمى الحريم اذا تكون كريهة * واذا هم نزلوا فثم المنزل

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من طرفه هذه الروايات علم أنه من الفصاحه والمعرفه فى مقام السادات فقال طرفه لعنتر هل سمعت هذا المقال يا ابن الارذال فاعرف قدرك وقس هذا الكلام على نفسك قبل أن تعض على أطراف الانامل وتصير مثلا لكل قائل بين العشائر والقبائل فقال له عنتر اغرب من وجهى أهلكتك الهوابل وتولى على عنقك البلاء العاجل فوالله لاعرفنك قدرك بين هؤلاء الجحافل ثم انه صرخ فيه صوتا مثل الرعد النازل فرفعت الخيل رؤسها واضطربت منها المفاصل وقال له يا طرفه وما فى هذا الذى قلته وذكرته من الفخر والمعرفه انما ذكرت انك قطعت الفلوات مع رفيق صفته هذه الصفه فى هذا الكلام مما تستحسنه السادة الكرام فانا اذا خضت بحار الظلام وسائر النجوم فى حندس القتام فما استصحب معى غير هذا الحسام الصمصام ولا أوانس فى سفرى غير هذا الرمح المعتدل القوام وسأذكر لك فى هذا الوقت وآتيك به نظام مثلا يلحقك العجب يا هذا الغلام ويعرف من كان حاضرا فى هذا المقام اذا ذكرت لك شيأ من الشعر والنظام ما يقدر مثلك ولا من فصحاء العرب غيرك ان يناظر أبياتى ولا يقول مثل مقالاتى مع انى قد سمعت من أبياتك فى غير هذا المقام والذى أقوله أنا فى هذه الساعه يحير الخواطر والافهام ولولا

أنت أتيت فى هذه الساعه بهذا المقال ما كنت أجاوبك بشئ بين هؤلاء الرجال ولكن الجأ الامر الى الجواب على كل حال ثم ان عنتر الاسد الرئبال لما صدر بينه وبين طرفه ذلك المقال أنشد يقول

دع ما مضى لك فى الزمان الاول * وعلى الحقيقة ما تريد فعول
ان كنت أنت قطعت برا اقفرا * وسلكته تحت الدجا فى جحفل
فانا سريت مع الثريا مفردا * لا مؤنس الى غير حد المنصل
وهجمت غابات الاسود فخضتها * والليل أسود من جفون الاكحل
والبدر من فوق السماء تسوقه * ويسير سير الراكب المتعجل
والنسر نحو الغرب يرمى نفسه * فيكاد يعثر بالسماك الاعزل
والغول بين يدى يخفى تارة * ويعود يظهر مثل ضوء المشعل
بنواظر زرق ووجه أسود * وأظافر يشبهن حد المنجل
والجن تطرد حول غابات الفلا * بهماهم ودمادم لم تعقل
فاذا رأت سيفى تضج مخافة * كضجيج نوق الحى عند المحمل
تلك الليالى لو يمر حديثها * بوليد قوم شاب وسط المنزل
فافهم ودع عنك الاطالة واقتصر * وعلى الطعان اذا قصرت فعول
واعرف بان الوقت يأتى عاجلا * ان لم تدم على المقام الاول

﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام فلما أنشد الامير عنتر البطل الهمام ذلك الشعر والنظام طرب طرفه بن العبد وقد لحقه الهيام لما سمع مقالة عنتر ومعانيها وحلاوة الفاظها ورقة قوافيها وقال له يا لك من أسود ما أبلغك فى الفصاحه والفروسيه والله لو ان امك عربيه لكنت افتخرت على سائر عرب البريه لكن اسم العبوديه درجه رديه ولولا ذلك لسمحنا لك بتعليق القصيد وبلغناك ما تريد ولكن والله يا ابن السوداء ذلك منك بعيد لان الموالى ما تقاس بالعبيد فقال له عنتر غض بصرك يا ابن المذلول البليد ولا تهددنى بالوعد والوعيد دونك والحرب بين هؤلاء الابطال الصناديد حتى تنظر الفرسان فى هذا الوقت من يبقى ممددا على الصعيد فقال له طرفه ويلك يا ابن القوم الفجار والعبيد الاشرار ثكلتك أمك وعدمك قومك وأهلك اليوم اعرف قدرك وقس كلامك على نفسك قبل ان أجدد حسك وأسكنك رمسك قال فلما سمع عنتر منه هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وهجم على طرفه مثل الاسد الضرغام وحمل عليه حملة من لا يخاف العواقب ولا يفكر فى نزول النوائب فلما نظر طرفه الى هذه المصائب استقبل خصمه استقبال من عرف انه فى مقام الاهوال والخطر وتيقن بحلول القضاء والقدر ﴿قال الراوى﴾ وما جالا الاثنين الا مقدار ما عرف كل واحد منهما ما كان من صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه حتى اختلفت بينهما طعنات متتابعات الا ان عنتر كان بالطعنة أسبق وطلب صدر خصمه لاجل ما فى قلبه من الغيظ والحنق وكان قد طعنه بعقب الرمح فاقلبه الى الارض ممدد طريح فانقض عليه شيبوب مثل البلاء المصبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه قدامه وقد كاد أن يحل بها اتلاف ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر بعد ذلك الحال وهو فى وسط الميدان صال وجال وتكنى وقال أنا خاطف مهج الابطال أين من يطلب البراز والنزال أين من يروم الحرب والقتال قال فلما سمعت فرسان اليمن منه ذلك النداء فمنهم الامن غدا وطلب الاعتدا وهزوا فى أيديهم سمر الرماح وتقدم كل منهم يطلب الحرب والكفاح فسبقهم الى ذلك الداهية الدهما والمصيبة العظما المسمى بزهير بن أبى سلمى (قال الراوى) لهذا المقال وكان هذا زهير بطلا من الابطال وقيلا من الاقيال لا يخاف الموت ولا يرهب الفوت فطلب عنتر مثل النار المحرقه أو الصاعقة المبرقه وكان له قصيده بجملة القصائد المعلقه ونادى بعنتر عند ما قاربه وقال له ويلك يا ابن الاما أما كفاك ما أنت عليه من

الضلاله والعما حتى تمد يدك الى الكواكب التى فى السماء وتطلب ان تنال منازل السادة القدما ألم تعلم
انه عليك وعلى قومك مأثما اذا حمل عليك زهير بن أبي سلمى فقال له عنتر أغديا ابن الذليل الاعمى واليوم
أنزل بك العدما فدونك والحرب والجلاد يا ابن الاوغاد فقال له زهير بن أبي سلمى والله يا ابن الاماما أجول
معك حتى تسمع شيأ من قصيدتى والنظام التى هى معلقة على البيت الحرام حتى تموت فى نفسك بلا حرب ولا
صدام و يلحقك الاعدام يا ابن اللئام فلما سمع عنتر ذلك الكلام قال يا العرب الكرام وكانك أنت الآخر
من أصحاب القصائد المعلقات فقال له زهير نعم يا ابن الاموات قال له عنتر والله ان كان ذلك لاخمدن منك
الحركات واجعلك ممددا فى الفلوات فاسرع وانشد شيأ منها واسمع الجواب قبل ان تأكل لحمك الوحوش
والكلاب قال فلما سمع زهير بن أبي سلمى ذلك الخطاب حار فى أمره وضاقت به الاسباب ولا قدر أن يرد عليه
جواب فعند ذلك أشار الى عنتر البطل المهاب وأنشد يقول

هذه القصيدة الميمية لزهير بن أبي سلمى المدنى فصيح بنى مازن وهى التى معلقة على البيت الحرام وهو الثانى
من أصحاب القصائد المعلقات الذين يريدون أن يمنعوا عنتر عن تعليق القصيدة وأسمعه قصيدته وهى هذه

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم * بحومانة الدراج فالمتثلم * ودار لها بالرقمتين كأنها
مراجيع وشم فى نواشر معصم * بها العين والآرام يمشين خلفة * وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم
وقفت بها من بعد عشرين حجة * فلأيا عرفت الدار بعد توهم * أثافى سفعا فى معرس مرجل
ونؤيا كجذم الحوض لم يتثلم * فلما عرفت الدار قلت لربعها * الا انعم صباحا أيها الربع واسلم
تبصر خليلى هل ترى من ظعائن * تحملن بالعلياء من فوق جرثم * جعلنا القنان عن يمين وحزنه
وكم بالقنان من محل ومحرم * علون بأنماط عتاق وكلة * وراد حواشيها مشاكهة الدم
ووركن فى السوبان يعلون متنه * عليهن دل الناعم المتنعم * بكرن بكورا واستحرن بسحرة
فهن ووادى الرس كاليد للفم * وفيهن ملهى للطيف ومنظر * أنيق لعين الناظر المتوسم
كان فتات العهن فى كل منزل * نزلن به حب الفنا لم يحطم * فلما وردن الماء زرقا جمامه
وضعن عصى الحاضر المتخيم * ظهرن من السوبان ثم جزعنه * على كل قينى قشيب ومفأم
فاقسمت بالبيت الذى طاف حوله * رجال بنوه من قريش وجرهم * يمينا لنعم السيدان وجدتما
على كل حال من سحيل ومبرم * تداركتما عبسا وذبيان بعدما * تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
وقد قلتما ان ندرك السلم واسعا * بمال ومعروف من القول نسلم * فاصبحتما منها على خير موطن
بعيدين فيها من عقوق ومأثم * عظيمين فى عليا معد هديتما * ومن يستبح كنزا من المجد يعظم
تعفى الكلوم بالمئين فاصبحت * ينجمها من ليس فيها بمجرم * ينجمها قوم لقوم غرامة
ولم يهريقوا بينهم ملء محجم * فاصبح يجرى فيهم من تلادكم * مغانم شتى من أفال مزنم
ألا أبلغ الاحلاف عنى رسالة * وذبيان هل أقسمتم كل مقسم * فلا تكتمن الله ما فى نفوسكم
ليخفى ومهما يكتم الله يعلم * يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخر * ليوم الحساب أو يعجل فينقم
وما الحرب الا ما علمتم وذقتم * وما هو عنها بالحديث المرجم * متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
وتضرى اذا ضريتموها فتضرم * فتعرككم عرك الرحا بثفالها * وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان أشأم كلهم * كاحمر عاد ثم ترضع فتفطم * فتغلل لكم ما لا تغل لاهلها
قرى بالعراق من قفيز ودرهم * لعمرى لنعم الحى جر عليهم * بما لا يؤاتيهم حصين بن ضمضم
وكان طوى كشحا على مستكنة * فلا هو أبداها ولم يتقدم * وقال ساقضى حاجتى ثم اتقى
عدوى بالف من ورائى ملجم * فشد فلم يفزع بيوتا كثيرة * لدى حيث ألقت رحلها أم قشعم
لدى أسد شاكى السلاح مقذف * له لبد أظفاره لم تقلم * جرىء متى يظلم يعاقب بظلمه
سريعا والا يبد بالظلم يظلم * رعوا ظمأهم حتى اذا تم أوردوا * غمارا تفرى بالسلاح وبالدم

فقضوا منايا بينهم ثم أصدروا * الى كلأ مستوبل متوخم * لعمرك ما جرت عليهم رماحهم
دم ابن نهيك أو قتيل المثلم * ولا شاركت فى الموت فى دم نوفل * ولا وهب منها ولا ابن المخزم
فكلا أراهم أصبحوا يعقلونه * صحيحات مال طالعات بمخرم * لحى حلال يعصم الناس أمرهم
اذا طرقت احدى الليالى بمعظم * كرام فلا ذو الضغن يدرك تبله * ولا الجارم الجانى عليهم بمسلم
سئمت تكاليف الحياة ومن يعش * ثمانين حولا لا أبا لك يسأم * واعلم ما فى اليوم والامس قبله
ولكننى عن علم ما فى غد عم * رأيت المنايا خبط عشواء من تصب * تمته ومن تخطئ يعمر فيهرم

ومن لم يصانع فى أمور كثيرة * يضرس بانياب ويوطأ بمنسم
ومن لم يجعل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
ومن يك ذا فضل فيبخل بفضله * على قومه يستغن عنه ويذمم
ومن يوف لا يذمم ومن يهد قلبه * الى مطمئن البر لا يتجمجم
ومن هاب أسباب المنايا ينلنه * وان يرق أسباب السماء بسلم
ومن يجعل المعروف فى غير أهله * يكن حمده ذما عليه ويندم
ومن يعص أطراف الزجاج فانه * يطيع العوالى ركبت كل لهذم
ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه * يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم
ومن يغترب يحسب عدوا صديقه * ومن لا يكرم نفسه لا يكرم
ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم
وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه فى التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم
وان سفاه الشيخ لا حلم بعده * وان الفتى بعد السفاهة يحلم
سألنا فاعطيتم وعدنا فعدتم * ومن أكثر التسآل يوما سيحرم

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ زهير بن أبي سلما من هذه الابيات تعجب عنتر من تلك المقالات وقال له يا وجه
العرب والله ان هذه فصاحة بالغة ولكن قد بلغت علو المرتبة ولكن اذا علقت قصيدتى على البيت الحرام
وسمعوها العربان الكرام فينظروا من هو منا أفصح لسان وأبلغ معانى فى البيان ثم ان عنتر الفارس
الكرار حمل على زهير حملة رجل جبار لا يبالى بعواقب الاخطار وكذلك الآخر حمل عليه مثل النار ذات
الشرار ومازال الاثنين على ذلك العيار قدر ساعة من النهار حتى انعقد عليهما الغبار وغابا عن الابصار
وبعدها اختلف بينهما طعنتان صائبتان فكان السابق بالطعنة عنتر فارس الزمان الا انه كان قد أغلب الرمح
الى وراه وطعن زهير فى صدره ألقاه فى الفلاه فانقض عليه شيبوب مثل الريح الهبوب أوثقه كتاف
وقوى منه السواعد والاطراف وبعدها جال عنتر وصال وطلب البراز والنزال واذا قد برز اليه فارس من
الفرسان وبطل من الابطال من أصحاب الانساب العوال يقال له لبيد بن ربيعة العامرى وكان الآخر
من أصحاب القصائد المعلقات التى على البيت الحرام فلما صار قدام عنتر البطل الهمام قال والله يا أبا الفوارس
لو كنت من أصحاب الانساب العاليات كنا أدخلناك فى احسابنا وتحسب من أصحاب القصائد المعلقات
ولكن أنت عبد مجهول النسب ولا لك قدر بين العرب فقال له عنتر وكانك أنت الآخر من أصحاب القصائد
المعلقات قال له بلى يا ابن الاماء قال له أسمعنى منها شئ حتى أقيسها على غيرها وبعدها أتجالد أنا واياك
فى الطعان بين هؤلاء الفرسان والشجعان وينظروا من هو أثبت منا جنان وأفصح لسان فقال لبيد السمع
والطاعه ثم انه أنشد وجعل يقول

هذه القصيدة الهائيه للبيد بن ربيعة العامرى الذى أسمعها الى عنتر وهو الثالث من أهل القصائد المعلقات
على بيت الله الحرام

عفت الديار محلها فمقامها * بمنى تأبد غولها فرجامها * فمدافع الريان عرى رسمها
خلقا كما ضمن الوحى سلامها * ودمن تجرم بعد عهد أنيسها حجج * خلون حلالها وحرامها
رزقت مرابيع النجوم وصابها * ودق الرواعد جودها فرهامها * من كل سارية وغاد مدجن
وعشية متجاوب إرزامها * فعلا فروع الايهقان وأطفلت * بالجلهتين ظباؤها ونعامها
والعين ساكنة على أطلائها * عوذا تأجل بالفضاء بهامها * وجلا السيول عن الطلول كأنها
زبر تجد متونها أقلامها * أو رجع واشمة أسف نؤورها * كففا تعرض فوقهن وشامها
فوقفت أسألها وكيف سؤالنا * صما خوالد ما يبين كلامها * عريت وكان بها الجميع فابكروا
منها وغودر نؤيها وثمامها * شاقتك ظعن الحى حين تحملوا * فتكنسوا قطنا تصر خيامها
من كل محفوف يظل عصيه * زوج عليه كلة وقرامها * زجلا كأن نعاج توضح فوقها
وظباء وجرة عطفا آرامها * حفزت وزايلها السراب كأنها * أجزاع بيشة أثلها ورضامها
بل ما تذكر من نوار وقد نأت * وتقطعت أسبابها ورمامها * مرية حلت بفيد وجاورت
أهل الحجاز فأين منك مرامها * بمشارق الجبلين أو بمحجر * فتضمنتها فردة فرخامها
فصوائق إن أيمنت فمظنة * فيها وحاف القهر أو طلخامها * فاقطع لبانة من تعرض وصله
ولشر واصل خلة صرامها * واحب المجامل بالجزيل وصرمه * باق اذا ظلعت وزاغ قوامها
بطليح أسفار تركن بقية * منها فأحنق صلبها وسنامها * واذا تغالى لحمها وتحسرت
وتقطعت بعد الكلال خدامها * فلها هباب فى الزمام كأنها * صهباء خف مع الجنوب جهامها
أو ملمع وسقت لأحقب لاحه * طرد الفحول وضربها وكدامها * يعلو بها حدب الاكام مسحج
قد رابه عصيانها ووحامها * بأحزة الثلبوت يربأ فوقها * قفر المراقب خوفها آرامها
حتى اذا سلخا جمادى ستة * جزآ فطال صيامه وصيامها * رجعا بأمرهما الى ذى مرة
حصد ونجح صريمة ابرامها * ورمى دوابرها السفا وتهيجت * ريح المصايف سومها وسهامها
فتنازعا سبطا يطير ظلاله * كدخان مشعلة يشب ضرامها * مشمولة غلثت بنابت عرفج
كدخان نار ساطع أسنامها * فمضى وقدمها وكانت عادة * منه اذا هى عردت أقدامها
فتوسطا عرض السرى وصدعا * مسجورة متجاورا قلامها * محفوفة وسط اليراع يظلها
منه مصرع غابة وقيامها * أفتلك أم وحشية مسبوعة * خذلت وهادية الصوار قوامها
خنساء ضيعت الفرير فلم يرم * عرض الشقائق طوفها وبغامها * لمعفر قهد تنازع شلوه
غبس كواسب لا يمن طعامها * صادفن منها غرة فأصبنها * ان المنايا لا تطيش سهامها
باتت وأسبل واكف من ديمة * يروى الخمائل دائما تسجامها * يعلو طريقة متنها متواتر
فى ليلة كفر النجوم غمامها * تجتاف أصلا قالصا متنبذا * بعجوب أنقاء يميل هيامها
وتضىء فى وجه الظلام منيرة * كجمانة البحرى سل نظامها * حتى اذا انحسر الظلام وأسفرت
بكرت تزل عن الثرى أزلامها * علهت تردد فى نهاء صعائد * سبعا تؤاما كاملا أيامها
حتى اذا يئست وأسحق حالق * لم يبله ارضاعها وفطامها * وتوجست رز الانيس فراعها
عن ظهر غيب والانيس سقامها * فغدت بكل الفرجين تحسب أنه * مولى المخافة خلفها وأمامها
حتى اذا يئس الرماة وأرسلوا * غضفا دواجن قافلا أعصامها * فلحقن واعتكرت لها مدرية
كالسمهرية حدها وتمامها * لتذودهن وأيقنت ان لم تذد * ان قد أحم من الحتوف حمامها
فتقصدت منها كساب فضرجت * بدم وغودر فى المكر سخامها * فبتلك اذ رقص اللوامع بالضحى
واجتاب أردية السراب إكامها * أقضى اللبانة لا أفرط ريبة * أو أن يلوم بحاجة نوامها
أولم تكن تدرى نوار بأننى * وصال عقد حبائل جذامها * تراك أمكنة اذا لم أرضها

أو يعتلق بعض النفوس حمامها * بل أنت لا تدرين كم من ليلة * طلق لذيذ لهوها وندامها
قد بت سامرها وغاية تاجر * وافيت اذ رفعت وعز مدامها * أغلى السباء بكل أدكن عاتق
أو جونة قدحت وفض ختامها * وصبوح صافية وجذب كرينة * بموتر تأتاله ابهامها
بادرت حاجتها الدجاج بسحرة * لأعل منها حين هب نيامها * وغداة ريح قد وزعت وقرة
قد أصبحت بيد الشمال زمامها * ولقد حميت الحى تحمل شكتى * فرط وشاحى اذ غدوت لجامها
فعلوت مرتقبا على ذى هبوة * حرج الى أعلامهن قتامها * حتى اذا ألقت يدا فى كافر
وأجن عورات الثغور ظلامها * أسهلت وانتصبت كجذع منيفة * جرداء يحصر دونها جرامها
رفعتها طرد النعام وشله * حتى اذا سخنت وخف عظامها * قلقت رحالتها وأسبل نحرها
وابتل من زبد الحميم حزامها * ترقى وتطعن فى العنان وتنتحى * ورد الحمامة اذ اجد حمامها
وكثيرة غرباؤها مجهولة * ترجى نوافلها ويخشى ذامها * غلب تشذر بالذحول كأنها
جن البدى رواسيا أقدامها * أنكرت باطلها وبؤت بحقها * عندى ولم يفخر على كرامها
وجزور أيسار دعوت لحتفها * بمغالق متشابه أجسامها * أدعو بهن لعاقر أو مطفل
بذلت لجيران الجميع لحامها * فالضيف والجار الجنيب كأنما * هبطا تبالة مخصبا أهضامها
تأوى الى الاطناب كل رذية * مثل البلية قالص أهدامها * ويكللون اذا الرياح تناوحت
خلجا تمد شوارعا أيتامها * انا اذا التقت المجامع لم يزل * منا لزاز عظيمة جشامها
مقسم يعطى العشيرة حقها * ومغذمر لحقوقها هضامها * فضلا وذو كرم يعين على الندى
سمح كسوب رغائب غنامها * من معشر سنت لهم آباؤهم * ولكل قوم سنة وامامها
لا يطبعون ولا يبور فعالهم * اذ لا يميل مع الهوى أحلامها * فاقنع بما قسم المليك فانما
قسم الخلائق بيننا علامها * واذا الامانة قسمت فى معشر * أوفى بأوفر حظنا قسامها
فبنى لنا بيتا رفيعا سمكه * فسما اليه كهلها وغلامها * وهم السعاة اذا العشيرة أفظعت
وهم فوارسها وهم حكامها * وهم ربيع للمجاور فيهم * والمرملات اذا تطاول عامها
وهم العشيرة ان تبطى حاسد * أو أن يميل مع العدو لئامها

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ لبيد بن ربيعة العامرى من انشاد هذه القصيدة طرب عنتر البطل الصنديد من دقة قوافيها وكثرة معانيها وقال له يا وجه العرب أنا أعلم ان هذا الكلام الذى قلته قد جمعته فى أيام وشهور ولكن هات شيأ يقال فى هذه الساعة على البادية ثم انه حمل عليه وما تركه يفتل العنان حتى وكزه بعقب الرمح وتركه ملقى على الصحصحان فانقض عليه شيبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ثم ان عنتر بعد ذلك الحال صال وجال وتمكى وقال أنا خاطف مهج الابطال أين من يطلب البراز مع النزال أين رامى الحرب والقتال فلما سمعت فرسان اليمن منه ذلك النداء فما منهم الا من غدا وطلب الاعتدا وهزوا بأكفهم سمر الرماح وتقدم كل منهم يطلب الحرب والكفاح فسبقهم الى ذلك عمرو بن كلثوم التغلبي وكان بطلا من الابطال وقيلا من الاقيال لا يخاف الموت ولا يرهب الفوت فطلب عنتر مثل النار المحرقه أو الصاعقة المبرقه (قال الراوى) وكان عمرو له قصيدة بجملة القصائد المعلقه ونادى به عند دنوه منه وتقربه اليه وأراد أن يشفى قلبه منه بالكلام وبعد ذلك يحمل عليه ويلقاه فى الصدام فقال له ويلك يا ابن الانذال ما كفاك ما أنت عليه من الضلال حتى تطلب أن تنال منازل السادة الابطال ألم تعلم أنه عليك وعلى قومك يوم ميشوم اذا حمل عليك عمرو بن كلثوم فقال له عنتر اغد يا وجه البوم ويا قبيح الخرطوم قبل أن أرغم منك معاطس هذا الانف المرغوم واليوم أزيل بك وبمن معك الشر والهموم وأحل بمن يفعل بفعالك الغموم فدونك والصدام يا هذا المقصر المحروم قدام من يسقيك كاس السموم فقال له عمرو بن كلثوم وقد زاد به الغيظ والحرد وكاد أن يمزق ما عليه من الزرد والله يا ابن الامة السوداء لاسقيك أنت وقومك كاس الرداء ولكن ما أسقيك كاس الحمام

حتى تسمع قصيدتي التي علقتها على البيت الحرام لتعلم أنني من أهل الشجاعة والفصاحة والاقدام قال فلما
سمع عنتر البطل الهمام ذلك الكلام قال يا العرب الكرام وكأنك أنت الآخر من أصحاب القصائد المعلقات
فان كان كذلك لا تخمد نفسك الحركات فاسرع وأنشد شيئا منها لتسمع الجواب قبل ما تأكل لحمك
الوحوش والكلاب فلما سمع عمرو بن كلثوم ذلك الخطاب حار في أمره وضاقت به الاسباب وأشار
ينشد يقول هذه الابيات

﴿ هذه القصيدة النونية لعمرو بن كلثوم الذي افتخر بها في مقابلة عنتر عند الصدام يذكر بها أيام بني تغلب ويفتخر بهم وهي أحد المعلقات السبع على البيت الحرام ﴾

ألا هبي بصحنك فاصبحينا * ولا تبقي خمور الاندرينا * مشعشعة كأن الحص فيها
إذا ما الماء خالطها سخينا * تجور بذي اللبانة عن هواه * إذا ما ذاقها حتى يلينا
ترى اللحز الشحيح إذا أمرت * عليه لماله فيها مهينا * صبنت الكاس عنا أم عمرو
وكان الكاس مجراها اليمينا * وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لا تصبحينا
وكاس قد شربت ببعلبك * وأخرى في دمشق وقاصرينا * وانا سوف تدركنا المنايا
مقدرة لنا ومقدرينا * قفي قبل التفرق ياظعينا * نخبرك اليقين وتخبرينا
قفي نسألك هل أحدثت صرما * لوشك البين أم خنت الامينا * بيوم كريهة ضربا وطعنا
أقر به مواليك العيونا * وان غدا وان اليوم رهن * وبعد غد بما لا تعلمينا
تريك إذا دخلت على خلاء * وقد أمنت عيون الكاشحينا * ذراعي عيطل ادماء بكر
هجان اللون لم تقرأ جنينا * وثديا مثل حق العاج رخصا * حصانا من أكف اللامسينا
ومتني لدنة سمقت وطالت * روادفها تنوء بما ولينا * وما كمة يضيق الباب عنها
وكشحا قد جننت به جنونا * وساريتي بلنط أو رخام * يرن خشاش حليهما رنينا
فما وجدت كوجدي أم سقب * أضلته فرجعت الحنينا * ولا شمطاء لم يترك شقاها
لها من تسعة الا جنينا * تذكرت الصبا واشتقت لما * رأيت حمولها أصلا حدينا
فاعرضت اليمامة واشمخرت * كأسياف بأيدي مصلتينا * أبا هند فلا تعجل علينا
وأنظرنا نخبرك اليقينا * بأنا نورد الرايات بيضا * ونصدرهن حمرا قد روينا
وأيام لنا غر طوال * عصينا الملك فيها أن ندينا * وسيد معشر قد توجوه
بتاج الملك يحمي المحجرينا * تركنا الخيل عاكفة عليه * مقلدة أعنتها صفونا
وانزلنا البيوت بذي طلوح * الى الشامات تنفي الموعدينا * وقد هرت كلاب الحي منا
وشذبنا قتادة من يلينا * متى تنقل الى قوم رحانا * يكونوا في اللقاء لها طحينا
يكون ثفالها شرقي نجد * ولهوتها قضاعة أجمعينا * نزلتم منزل الاضياف منا
فاعجلنا القرى أن تشتمونا * قريناكم فعجلنا قراكم * قبيل الصبح مرداة طحونا
نعم أناسنا ونعف عنهم * ونحمل عنهم ما حملونا * نطاعن ما تراخى الناس عنا
ونضرب بالسيوف إذا غشينا * بسمر من قنا الخطي لدن * ذوابل أو ببيض يختلينا
كأن جماجم الابطال فيها * وسوق بالاماعز يرتمينا * نشق بها رؤوس الخيل شقا
ونختلب الرقاب فيختلينا * وان الضغن بعد الضغن يبدو * عليك ويخرج الداء الدفينا
ورثنا المجد قد علمت معد * نطاعن دونه حتى يبينا * ونحن إذا عماد الحي خرت
عن الاحفاض نمنع من يلينا * نجذ رؤوسهم في غير بر * فما يدرون ماذا يتقونا
كأن سيوفنا منا ومنهم * مخاريق بأيدي لاعبينا * كأن ثيابنا منا ومنهم
خضبن بأرجوان أو طلينا * إذا ما عي بالاسناف حي * من الهول المشبه أن يكونا

نصبنا مثل رهوة ذات حد * محافظة وكنا السابقينا * بشبان يرون القتل مجدا
وشيب في الحروب مجربينا * حديا الناس كلهم جميعا * مقارعة بنيهم عن بنينا
فاما يوم خشيتنا عليهم * فتصبح خيلنا عصبا ثبينا * وأما يوم لا نخشى عليهم
فنمعن غارة متلببينا * برأس من بني جشم بن بكر * ندق به السهولة والحزونا
ألا لا يعلم الاقوام أنا * تضعضعنا وأنا قد ونينا * ألا لا يجهلن أحد علينا
فنجهل فوق جهل الجاهلينا * بأي مشيئة عمرو بن هند * نكون لقيلكم فيها قطينا
بأي مشيئة عمرو بن هند * تطيع بنا الوشاه وتزدرينا * تهددنا وأوعدنا رويدا
متى كنا لأمك مقتوينا * فان قناتنا يا عمرو أعيت * على الاعداء قبلك أن تلينا
إذا عض الثقاف بها اشمأزت * وولته عشوزنة زبونا * عشوزنة إذا انقلبت أرنت
تشج قفا المثقف والجبينا * فهل حدثت في جشم بن بكر * بنقص في خطوب الاولينا
ورثنا مجد علقمة بن سيف * أباح لنا حصون المجد دينا * ورثت مهلهلا والخير منه
زهيرا نعم ذخر الذاخرينا * وعتابا وكلثوما جميعا * بهم نلنا تراث الاكرمينا
وذا البرة الذي حدثت عنه * به نحمى ونحمي المحجرينا * ومنا قبله الساعي كليب
فأي المجد الا قد ولينا * متى نعقد قرينتنا بحبل * تجذ الحبل أو تقص القرينا
وتوجد نحن أمنعهم ذمارا * وأوفاهم إذا عقدوا يمينا * ونحن غداة أوقد في خزازى
رفدنا فوق رفد الرافدينا * ونحن الحابسون بذي أراطى * تسف الجلة الخور الدرينا
وكنا الايمنين إذا التقينا * وكان الايسرين بنو أبينا * فصالوا صولة فيمن يليهم
وصلنا صولة فيمن يلينا * فآبوا بالنهاب وبالسبايا * وأبنا بالملوك مصفدينا
اليكم يا بني بكر اليكم * ألما تعرفوا منا اليقينا * ألما تعلموا منا ومنكم
كتائب يطعن ويرتمينا * علينا البيض واليلب اليماني * وأسياف يقمن وينحنينا
علينا كل سابغة دلاص * ترى فوق النطاق لها غضونا * إذا وضعت عن الابطال يوما
رأيت لها جلود القوم جونا * كأن غضونهن متون غدر * تصفقها الرياح إذا جرينا
وتحملنا غداة الروع جرد * عرفن لنا نقائذ وافتلينا * وردن دوارعا وخرجن شعثا
كأمثال الرصائع قد بلينا * ورثناهن عن آباء صدق * ونورثها إذا متنا بنينا
على آثارنا بيض حسان * نحاذر أن تقسم أو تهونا * أخذن على بعولتهن عهدا
إذا لاقوا كتائب معلمينا * ليستلبن أفراسا وبيضا * وأسرى في الحديد مقرنينا
ترانا بارزين وكل حي * قد اتخذوا مخافتنا قرينا
إذا ما رحن يمشين الهوينا * كما اضطربت متون الشاربينا
يقتن جيادنا ويقلن لستم * بعولتنا إذا لم تمنعونا
ظعائن من بني جشم بن بكر * خلطن بميسم حسبا ودينا
وما منع الظعائن مثل ضرب * ترى منه السواعد كالقلينا

﴿ قال الراوي ﴾ فلما سمع عنتر البطل الهمام من عمرو بن كلثوم ذلك الشعر والنظام ما انطلى عليه ذلك المقال ولا طرق له على بال لانه عازم معه على الحرب والقتال حتى يبان من هو أقوى عزم وأثبت جنان وأصدق في القول والفعل بين هؤلاء الابطال الا انه قال له يا عمرو دع عنك زخاريف الاقوال وما حويته في السنين الطوال من القيل والقال ودع عنك التعلل والمحال لانك يا عمرو ما قلت هذه القصيدة لا في يوم ولا في شهر ولا في سنة فلا تسمعني الا كلاما قد يقال في هذا الوقت والحين والآن قصيدتي الكلام التي أريد أن أعلقها على البيت الحرام أقوى وأفصح من هذا الكلام وأبلغ معاني من هذا النظام وأنا السامع فهذا

وقت الخوف من الهلاك والذهاب فقل شيأ من البديه فى هذا الوقت واسمع الجواب وهو مما يحير ذوى البصائر والالباب فقال عمرو يا للعرب وكانى عاجز عن شئ أقوله فى هذا الوقت من مقالى وبعد ذلك أوريك فعالى وحربى ونزالى وما يروى عنى طول الايام والليالى ﴿ قال الراوى ﴾ ياسادة يا كرام ثم ان عمرا بعد ما صدر منه هذا الكلام أنشد وجعل يقول هذه الابيات

كم فارس فى غبار الموت مقتحما * اذا أراد الى مكروهة سبقا
غشيته وهو فى الدنيا بظلمة * أصبت منه سواد الرأس فانفلقا
بضربة لم تكن منى مخالفة * ولا تعجلتها خوفا ولا قلقا

قال فلما سمع الامير عنتر البطل الهمام ذلك الشعر والنظام قال له يا عمرو ان هذا كلام يورث الآلام ولم تبلغ به فصحاء العرب مرام اسمع الجواب وتعلم اللفظ والخطاب يا مخفوض الجناب ومذلول السبال واسمع ما ينطق به لسانى وانه أبلغ مما قلته من هذه المعانى ثم انه أشار يقول

لا يحمل الرمح غيرى فهو لى خلقا * والسيف لولا بنانى ما جرى علقا
لان كنت لاقيت قرنا أو فتكت به * فكم لحد حسامى فى الفلاة لقا
وكم قحمت غبارا كان مرتفعا * وصارمى فى حياض الموت قد برقا
صدمته بجنان لو صدمت به * بحر المنية ليلا ما خشى الزلقا
وعدت عنه وخيل الموت جائلة * تبكى بحزن على الاصحاب والرفقا
وعاد مهرى على أجساد ساداتهم * طورا يخب وطورا يحذر الزلقا
ولى معامع حرب لو تقال لمن * نجعته فى بنيه قال قد صدقا

﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع عمرو بن كلثوم من عنتر البطل الهمام ذلك الشعر والنظام تعجب منه غاية العجب وعلم انه فى الشجاعة والفصاحة والادب قد نال أعلى المنازل والرتب فقال له يا عنتر ما أنت الا قد تعلقت باذيال الفصاحة ولكن أنت فى هذه الحالة التى قد عزمت على ازالة الوقاحه والا لو عرفت قدرك كنت اقتصرت ولزمت أمرك وأحسنت بين الرجال صبرك وكنت تعيش كما عاش قبلك أصحاب المنازل والرتب ولا كنت افتضحت فى هذا اليوم بين فرسان العرب ولكن أقول ان أجلك قد اقترب والا ما كنت أطمعت نفسك وطلبت هذا الطلب ﴿ قال الراوى ﴾ لهذا الحديث الذى يوجب الطرب ويأخذ السامع منه العجب صلوا يا حاضرين على زين العجم والعرب فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام الذى يورث الآلام اشتد به الحرد والغضب وقال له ويلك يا كثير الجهل وقليل الادب أنا ما عندى الحسب والنسب الا هذا السيف الصقيل المشطب وهذا الرمح الاملود المكعب ومن كان يقول أبى وجدى فلان فكان قوله هزيان ويكون ضعيف الجنان وان كنت فى شك مما أقول من ذلك الشان فنادى آبائك والاجداد وقل لهم تعالوا أعينونى على قتال عنتر بن شداد ﴿ قال الراوى ﴾ لهذا الايراد صلوا يا حاضرين على سيد العباد الهادى من الضلال الى طرق الرشاد ثم ان عنتر جال عليه جولة منكره حتى بان له ما كان منه من الامور المستتره ورأى بعض مقاتله ظاهره فطلبه كما يطلب الاسد فريسته وانحط عليه بجنانه وقوته وحاداه ولاصقه ومد عليه طرائقه وقبض على خناقه مع الزرد برند كانه زند البعير اذا شرد وجذبه من على ظهر جواده فوقع وطار فؤاده وانخلع الا انه ما صار على وجه الارض الا وهو مغمى عليه ما يعرف الطول من العرض فعند ذلك أدركه شيبوب مثل ريح الهبوب وأوثقه كتاف وشد منه السواعد والاطراف ﴿ قال الراوى ﴾ لهذه الاخبار ثم ان عنتر الفارس الكرار لم يزل طول ذلك النهار كل من برز اليه أسره أو قتله وحل به الدمار الى أن أمسى المساء وحندست الظلماء وقد أحل بمن وقف بين يديه فى ذلك اليوم البلا والعمى وعاد وهو من الدما كشقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وحوله من قدمنا ذكرهم من الفرسان والشجعان وما فيهم الا من يشد عزمه على انه يبذل المجهود بين يديه ولا يبخل بنفسه عليه وعنتر يثنى عليهم ويشكرهم على مقالهم

﴿ قال الراوى ﴾ لهذا المقال ولما رجع عنتر من القتال وقد ولى النهار واستحال ورجعت فرسان القبائل ونزلوا على الغدران والمناهل وقلوب فرسان اليمن تغلى على عنتر كغليان المراجل وأهل القتلى قد صارت تندب على قتلاهم والاسارى يتأسفون على بلادهم ولما وصل عنتر البطل المحزم الى وادى الحرم تلقته النسوان والخدم والكل فى أيديهم الدفوف والمزاهر الاماعنهم والحرائر وما منهم الا من تحرك دفها وتضرب عليه بكفها وهى تقول عاد حامينا الينا ولقد كشف عارا يشبه الليث بعزم وهو قد ضم الاسارى ﴿ قال الراوى ﴾ وصارت عبلة ترد عليهم مجاوبة لهم وهى تقول

زدت يا ابن العم مجدا * وعلوا واقتدارا
مثل ما زادت وأعادتك هوانا وانكسارا
أسأل الله الذى * أطلع ليلا ونهارا
أنه يبقيك الينا * ما أقام نجم وسارا

﴿ قال الراوى ﴾ ثم انها جعلت تدهن صدر عنتر وجواده الابجر بما فى يدها من الزعفران المعجون بماء الورد والمسك المسحوق ﴿ قال الراوى ﴾ هذا كله يجرى وزبيبة من خلفها تصيح وتضج مثل النوق وتدفع النساء برجليها وترجع على كل من عصت عليها وتقول لهن ارجعن عن ولدى وحشاشة كبدى يا فاجرات حتى انه يشم الهوى والنسمات فلقد كفاه ما قاساه من النائبات ﴿ قال الراوى ﴾ لهذه الحكايات وان زبيبة تقول للنساء تلك المقالات وتضحك عليها البنات والابكار المخدرات وهن من فعلها متعجبات قال وما زالت النساء بعنتر دائرات حتى انه وصل الى الابيات فعندها تفرقت عنه جميع النساء فترجل وأعطى سيفه ورمحه لعبلة وهما مخضبان بالدماء الزافرات فصارت عبلة تمسحهما وتنفض عن وجهه الغبار وتتبسم كلما رأت ساعديه ويديه مخدوشة من وقع الاسنة فعند ذلك دخل الخباء ووصى اخوته شيبوبا وجريرا ومازنا بالاسارى وأمر عروة بن الورد بالحرس وحفظ القبيلة وبات عنتر وعنده من الفرح والسرور مثل ما عند أعدائه من الحزن والثبور لاسيما الربيع بن زياد وأخيه عمارة القواد فان الاثنين كادت مرارتهما أن تنفطر لما رأوا عنتر راجعا غير خاسر ﴿ قال الراوى ﴾ ولما لاح الصباح من الشرق وانجلى الظلام عن أعين الخلائق دخل عنتر فى الزرد والحديد المنضد وقد ركب واعتد واستلم الرمح والحسام وخرج من أطراف الخيام فوجد دريد بن الصمه وهانئ بن مسعود وشجعانه والجنود وعامر بن الطفيل وسادات عشيرته والملك قيس فى أهل قبيلته فسلم عليهم عنتر الاسد الغضنفر وخدمهم وشكرهم وأثنى عليهم وبعد ذلك سار وإياهم الى خدمة السيد عبد المطلب جد النبى المنتخب هذا وقبائل بنى قحطان تضج عليهم من رؤس الجبال وبطون الشعاب وشجعانها والفرسان تتبادر اليهم من كل جانب ومكان هذا والملك قيس ومن معه قد أشرفوا على دكة القضاء فوجدوا السيد عبد المطلب وحوله جماعة من أهل الحرم وهم قد اجتمعوا حوله طائعين لقوله ويسمعون فصاحته ونظمه فلما أقبل عنتر ورآه تقدم اليه وقبل يديه واستشاره فيما يفعل فقال له السيد عبد المطلب يا أبا الفوارس أى شئ بقى ها هنا من المشوره وأنت تعلقت بأمر تريد تمامه ولا ترجع عنه لان القبائل كلها قد أصبحت تعض عليه الكفوف وتطلب أن تنهب جسدك بالرماح والسيوف فاركب جوادك واحرص انبلاغ مرادك وتكمد أعداك وحسادك والا انحط قدرنا وقدر البيت الحرام عند سائر العرب الكرام وتوجب عليك العتب والملام فقال عنتر والله يا مولاى ما أنت الا الصادق فى المقال واليوم ترى من عبدك ما يشيب رؤس الاطفال ثم انه عاد الى ظهر مهره كوكب وقد اشتد به الغضب وزحف يطلب قتال بنى قحطان والعرب هذا وهانى بن مسعود كريم الآباء والجدود يقول له يا أبا الفوارس ويا زين المجالس لم لا تمكنا من معونتك ونبذل مهجتنا دون مهجتك وتتركنا ننازل القوم ويخرج منا فارس كل يوم لعل حماتهم تقع فى أيدينا وقد هان أمر الباقين علينا لاننا اذا أخذناهم نقدمهم لضرب الرقاب ونحل بهم العذاب ونطلب منهم الطاعه الى ما تريد من تعليق القصيده فان أجابوا والا ضربنا رقابهم وحملنا بعد ذلك على أصحابهم وبذلنا السيف فى شيوخهم وشبابهم فقال عنتر والله يا مولاى ان روحى لم تسمح بذلك غير انى أخاف أن يصاب منكم أحد بسوء ويتفق له أمر غير

محمود فاموت من جهته مكمود وأما أنا اذا قتلت دون بلوغ آمالي فما أكون مغبونا لان العرب تقول عبد بني عبس طلب منازل الفخار فاعاقته الاقدار على أنهم اذا بارزوني فارسا بعد فارس فانا أفنيهم وأنزل بهم الوساوس وان حملوا علي وطلبوني بهذه المواكب والكتائب في مرة واحدة طلبت منكم المعونه والمساعده ثم انه بعد هذا الكلام حمل حتى قارب أهل اليمن وجال بين الصفين واشتهر بين الفريقين وأوسع في المجال وطلب البراز والقتال ووبخ الرجال منهم والابطال ثم أنشد وقال

اذا ما الصباح من الشرق لاحا * وغرد في الايك طير وصاحا * تمايل سيفي في غمده
ونادى الى يوم الكفاحا * ويهتز رمحي اذا ما رأى * جميع الرجال تهز الرماحا
ويسعدني يوم طعن القنا * جواد اذا سار سبق الرياحا * فيا عبلة قري ولا تفزعي
على وقلي البكا والنواحا * قري فارسا بطلا أينما * تراه الفوارس ترمي السلاحا
فيا ساقي الموت حث الكؤس * علينا فانا نريد الرواحا * ولا تسقني غير قطر الدما
اذا شرب القوم ماء وراحا * وخل الجماجم تفاحنا * وريحاننا في قتام الرماحا
وكن صابرا تحت ظل العجاج * على الحرب ان كنت تهوى الملاحا

﴿قال الراوي﴾ ولما فرغ عنتر من هذه الابيات تزنحت لها السادات فعندها تبادرت اليه أصحاب الغارات لان قلوبها عليه ملآنة حرارات وطلبته في وسيع الفلوات الا انه ما قرب عليه منهم عشرة الا وبددهم وعجل حتفهم وما حمل عليه أربعون الا وأهلك نصفهم وما حمل عليه مائة الا وردهم الى خلفهم وما زالت الفرسان اليه متبادره وهو يطعن فيهم طعن الجبابره حتى أهلك منهم في ذلك اليوم مائة وخمسين وذلك غير الذي أسرهم عن يقين ورجع الباقي منهزمين وبعد ذلك ضجت عليه المواكب والفرق وزاد عليهم الغيظ والحنق وماجت الكتائب من كثرة الارجاف واتفقت ساداتها على الغدر بعد الانصاف وأطلقت الاعنة من الجوانب والاطراف وقد أقبلت مثل سرب القطا واختلف بينهم الاخذ والعطا وانقلبت شعاب مكة بالصياح وصمت الاسماع من وقع السلاح وخافت النساء من السبي والافتضاح وجعلن يندبن على رؤس الجبال ويخمشن وجوههن خوفا على الابطال فلما علم عنتر منهن تلك الفعال تلقى من الخيل بوادرها وطعن في صدورها وخواصرها فعند ذلك أبصر دريد بن الصمه فعاله وما جرى في ذلك وناله فرق له قلبه ورثى لحاله وقال والله هذا وقت المساعده والحميه لان هؤلاء القوم قد بغوا عليه بالكليه ولم ينصفوه في المبارزه والسويه ثم انه حمل على القوم في بني جشم وهوازن وبني غزيه وزعق هانئ بن مسعود في الطائفة الشيبانيه وكذلك فعل عامر بن الطفيل في قبيلته العامريه وتزاعقت بنو عبس وأقبلت مثل الاسود الدحاليه وكان في مقدمتها ميسرة ومازن وعروة ورجاله القويه قال أبو عبيدة أحد رواة هذه السيره وكنت في تلك الايام والشهور طلبت الحج الى بيت الله الحرام والزيارة الى زمزم والمقام فلما حضرت في تلك الساعه حار بصري مما رأيت من تلك الامور فظننت ان اسرافيل نفخ في الصور وقد بعث الله من في القبور فاختلف عقلي من صلصلة الحديد وزعقات الرجال الصناديد فلما هدأ جناني وحققت بعيني فرأيت ضوء النهار وقد عاد أبلق والغبار تسردق والرجال تمحق والسيوف تمشق والعيون بالنشاب تفلق والدماء تهرق والدروع تتقطع والنفوس تتبضع فقلت في نفسي لما رأيت تلك الامور وقد عظم المصاب فسبحان من أنزل على هذه القبائل سحائب العذاب وأعدمها في ذلك اليوم أرواحها وأوردها مماتها فلله در عنتر وما فعل في ذلك اليوم الاغبر من الامر المنكر وكم قتل وكم أسر وكذلك أخوه مازن وولده ميسره فانهم كانوا من النيران المسعره وأما شيبوب البلاء المصبوب فانه كان برسم تحصيل الاحبال وساعده أخوه جرير على تكتيف الرجال وما قصر دريد بن الصمه أيضا بفعاله لانه حير الابطال بقتاله وأما بنو عبس فانهم تركوا الدماء مثل السيل وأنزلوا بأعدائهم الهم والويل (قال الراوي) لهذا الديوان ولو كانت بقية الفرسان نصحت مثل هؤلاء الشجعان لكانت تفرقت قبائل العربان الذين اجتمعوا من اليمن وبني قحطان لان الاعداء الذي لعنتر لما نظروه وقد فعل تلك الفعال

حسدوه على علو المنزلة التي هو طالبها وفعل تلك الفعال بسببه اقتصروا عن القتال لا سيما بني زياد الانذال وبني فزارة الجهال ومن يجري مجراهم من الرجال الا ان الظلام ما أسبل على القوم أذياله حتى طلبوا من بعضهم الانفصال فلم تفعل قبائل اليمن بل ثبتت بكثرتها وطائفة عنتر ثبتت بشجاعتها وبات السيف يعمل بين الطائفتين طول الليل في الرجال والخيل وقد شاب من هول ذلك اليوم والليله الشباب وجرت الدماء في الربا والرحاب والجبال والشعاب وأقمن النساء على الرجال المآتم وما فيهن من قالت انها ترى ولدها ولا زوجها يعود سالم وغابت من شدة الغبار الكواكب واسودت الجوانب من ضياء الغياهب واستدت الطرق والمذاهب وأنكر القريب القرائب فما أصبح الصباح الا وهم كما قال فيهم صخر بن الوضاح هذه الابيات الملاح

فيا رب ليل قد قطعنا ظلامه * بحرب تخاف الاسد من نقماته
وفي الناس من ولى ولم يدر ما جرى * وفيهن من لم يدر ردا لهامته
فما عاد منا سيد في يمينه * من الطعن الا قطعة في قناته
لشدة ما قاسوه في عرصاتها * وايلهم وقد زاد في ظلماته
ولى الضيا والسيف يعمل بيننا * فترتعد الاجسام من فتكاته

﴿قال الراوي﴾ ولم يزل الفريقان في ضرب الصفاح وطعن ذوابل الرماح الى ان أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلع الضياء وانقشع الظلام وركبت سادات العرب الكرام وركب الشيخ عبد المطلب وسادات الحرم وخرج بين أيديهم جماعة من المشايخ وبين أيديهم الخدام وهم حاملون الاصنام فشقوا بين الناس تحت غبار الحرب والقسطل وكان الناس قد سكروا من الطعن والضرب وتفرقت الرجال شرقا وغرب فعندها صاح عليهم الشيخ عبد المطلب وخوفهم من عواقب البغي وقال لهم يا سادات العرب الاشراف ما لكم قد ركبتم مطية الخلاف وتركتم سنن عبد مناف أما سمعتم ما تم على عبدة النار لما أتى بهم ذو الخمار أما كان لكم في ذلك اعتبار يردكم عن ما صدر منكم من اهراق الدما وغضب خالق الارض والسما الا انكم أزعجتم الارباب التي تقربكم الى الرحيم التواب والصواب انكم تتناصفون والا انكم من هذه الارض ترحلون فقالت فرسان اليمن أخبرنا يا ابن عبد مناف كيف يكون الانصاف تريد أن نذل لعبد بني عبس وهذيانه وشقشقة لسانه هذا لا يكون أبدا ولو لم يبق السيف منا أحدا فقال له عنتر يا حاكم العرب وحرمة شهر رجب والرب الذي اذا طلب كل العباد غلب لم أرجع عن قصيدتي بكل سبب حتى أعلقها ويسجد لها منهم أهل المنازل والرتب ولم يخطر والي على بال اذا كاثروني أو بالبراز أنصفوني وبعد ذلك تأمرهم أن يخرجوا الي من كل قبيلة عشرين من الشجعان ويبارزوني في حومة الميدان فان قهروني عدت بالارغام وان قهرتهم علقت قصيدتي على البيت الحرام قال فعندها تعجب الشيخ عبد المطلب من كلامه وزاد ضحكه وابتسامه ثم انه بلغ الحديث الى فرسان اليمن ولمن في ذلك المقام قد حضر فقالوا والله ان عنتر أذل وأحقر وفي غداة غد يرى ما يقع به من الامر المنكر ثم انهم تأخروا ونزلوا للراحة في تلك الاماكن الفيحاء وعاد عنتر هو وأصحابه ومعهم أكثر من ألف أسير وهم مربوطون في حبال الذل والتعتير وهو يقول للشيخ عبد المطلب يا سيد الحرم ان بارزوني في غداة غد كان بها والا قدت أصحاب القصائد المعلقة والاسارى الذين عندي وضربت رقابهم وأتركهم حيارى ان عصوا أمري ولا يسجدوا للشعري فقال دريد بمثل هذه الاقوال تتم لنا الاحوال ﴿قال الراوي﴾ لهذه الاقوال ولو كان ذو الخمار حاضرا في هذه الفتنة ما قعد عن نصرة أهل اليمن وانما كان في سجن السيد عبد المطلب في القيود والاغلال وموكل به جمع من الرجال لاجل ما أتى به من عساكر الاعجام وطلب هدم البيت الحرام وسبي ما فيه من الحريم والبنات وكان قد استغاث بدريد بن الصمه فما رضي أن يشفع فيه وكان يتمنى له الاذيه وذلك من كثرة جهله وشيطنته القويه

﴿قال الراوي﴾ ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الروابي والبطاح وسلمت على سيدنا محمد زين الملاح قامت الطوائف تطلب الحرب والكفاح وكان عنتر عليه يومئذ درعين مانعين أحدهما من كثرة ما عليه من الذهب سموه الذهبي والثاني منها الدرع الاجيجي الذي كان للجلاح اليثربي

لان الملك قيس كان وهبه اياه لاجل انه له محامي وهو معتقد بسيفه الضامي وقد وصف رجاله واشهر ابطاله وصال وجال وأنشد وقال

عفت الديار وباقي الاطلال * ريح الصبا وتصرم الاحوال
كفت معانيها وأصبح رسمها * يزدان وكف العارض الهطال
فلئن صدمت الخيل يا ابنة مالك * وسمعت في مقالة العذال
فسلي الملك تخبرى بوقائعي * عند القتال وموقف الابطال
والخيل تعثر بالقنا في جحفل * تهوى به ومحل كل مجال
وأنا المجرب في الوقائع كلها * من آل عبس منصبي وفعالي
منهم أبي شداد حقا والدي * والام من حام وهم اخوالي
ولرب قرن قد تركت مجندلا * في القاع يلقى أسوأ الاحوال
تناوشه جرب الذئاب وغيرها * في مهمه متمزق السربال
أوكزته بذبيب رمح خارق * ربيت عليه مفاصلي وخصالي
ولرب ماخيل قحمت غبارها * ماضا ثلا لاكربا ولا جهال
ومسربل خلق الحديد مدماج * كالليث بين عرينة الاشبال
غادرته للحرب غير مقيد * متفرق الأصال عند مجال
من آل ضبيبة بالفخار معود * وكواعب بيض الوجوه نواعم
يمشون في خضر وحسن دلال * فيها عقائد ضوؤها كهلال
من مثل قومي يوم مشتجر القنا * واذا برزت مواقف الابطال
فهم الحماة اذا النساء تحسرت * عند اللقاء ويوم كل مجال
أفدي لقومي عند كل ملمة * نفسي وراحلتي وسائر مالي
فهم السهام لمن أراد وقائعا * الضاربون بكل أغلب عال
يأتوا الصريخ على جياد ضمر * خمص البطون كأنهن سعال
من كل صوام العنان مضمر * ومجرب عبل الشرى ذيال
يحملن منا كل قرن باذل * صدق اللقاء مجرب مفضال
فسلوا بني الريان لما ان بغوا * وسلوا الملوك وكل قرن عال
ولقد كررت على قضاعة كرة * بالانعمين وزاد فيه مجال
وبني وشاح قد تركنا جمعهم * جزرا لذات الاسل فوق رمال
زرناهم والخيل تعثر بالقنا * وبكل أبيض صارم فصال
وأنا المنيب في المواقف كلها * والضرب مني قاطع الاوصال

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ الامير عنتر البطل الهمام من هذا الشعر والنظام نادى برفيع صوته بين تلك الاقوام هل من مبارز اليوم هذا يوم الافتخار في موقف الاخطار ﴿قال الراوي﴾ فما تم بين تلك الخلائق كلامه حتى برز اليه منهم فارس في الحديد غاطس وهو كانه الاسد العابس يقال له حجام بن قطام وفي عاجل الحال صار قدامه وقال له سدفاك يا أسود يا زنيم ويا بغل يا لئيم فان الذين قتلتهم وسبيت حريمهم وذكرتهم لو كانوا رجالا ما قهرهم مثلك في المجال فقال له عنتر ستعلم اني بطلها الامجد وأسدها الضيغم الاوحد ﴿قال الراوي﴾ لهذا الكلام وكان هذا حجام له من العمر مائة وثمانون عام وحيله وقواه باق الى تلك الايام على التمام وكان له حجرة اسمها شهاب لا يعتمد في الحرب الا عليها ولا يحمله في المجال سواها لثقل جسمه وكبر جثته فحمل على عنتر ومد اليه السنان والتقيا في ساحة الميدان وفعلا في الحرب أبوابا حسان حتى حير بفعلهما جميع الفرسان واستقام بينهما طعنتان وكان السابق بالطعنة حجام الكندي ولما ان وصلت الطعنة الى عنتر زاغ عنها بمعرفته وصبر عليها حتى جازته ومد يده الى الرمح وقبض عليه من وسطه وجذبه منه فكاد أن يخلع كتفه ويقلع كبده وتركه حتى حاذاه وعبر عليه وطعنه بعقب الرمح فالقاه الى الارض والفلاه وفاضت من مناخيره الدماه ونادى شيبوب فاتى اليه وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعدها جال عنتر وصال وطلب البراز والنزال فبرز اليه عمرو بن أخي حجام الكندي ملك بني كنده فالتقيا بين الفريقين وتطاعنا بالرمحين وتضاربا بالسيفين واختلف بينهما طعنتان فكان السابق بالطعنة عمرو الا انه كان أعجل في ذلك الامر فزاغ عنها عنتر وأدار سنان رمحه الى وراه وطعنه في جنبه قلبه عن مركبه وفي ساعة الحال طلع اليه شيبوب مثل ريح الهبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ثم ان عنتر صال وجال وأنشد يقول هذه الابيات

حلفت برب مكة والصفاء * وحق مني ومن فوق السماء
وبالايمان من نوح وسام

وقائلة يمينا بالتقاء * لو اجتمعت ملوك الارض جمعا
ومن سكن البحار مع الفضاء * يردوني عن التعليق قهرا
لارغمت المعاطس في اللقاء

﴿قال الراوي﴾ ولما تم عنتر هذا الشعر والنظام برز اليه زيد بن حجام وأجابه على شعره والنظام وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

انني مقسم برب مناه * مع قبيس والركن والبطحاء
لو أتت العداة والخلق جمعا * وساكنو الغبراء والخضراء
لتراهم ملقين على الارض صرعى * اسباع تنوشهم في الفلاه
فاقدم الآن نحو ليث همام * ترعد الاسد منه عند اللقاء

﴿قال الراوي﴾ فلم يتركه عنتر يتم الكلام وذلك الشعر والنظام حتى ضربه بالحسام طير منه الهام نحو عشرة أذرع تمام وبعدها جال وصال وطلب الحرب والقتال ونادى وقال من أعجبته هذه الفعال فليكثر من المقال فعندها وقفت عنه الابطال من فرسان بني كنده المعروفين في كل شده وقالوا ما هذا الا رجل جبار لا يصطلى له بنار وكل من خرج اليه أورثه الدمار فعندها برز اليه بطل من الابطال وقيل من الاقيال وكان يقال لهذا الفارس قاهر بن هلال فبرز الى عنتر في ذلك النهار وقال له ويلك دع عنك هذا الافتخار فقد أتاك الليث الكرار وقاصم الاعمار ثم انه حمل عليه ومد سنانه اليه وما كان بين يديه الا كنفس نافس أو شهاب قابس حتى انحط عليه عنتر وتعلق بأطواق درعه وعصر عليه فكاد أن يطير مقل عينيه وجذبه فاخذه أسير وقاده ذليلا حقير فانقض عليه شيبوب مثل الريح الهبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ﴿قال الراوي﴾ وكان قد ضاق النهار وأتى وقت الاصفرار وهم عنترة الفرسان أن يعود من ساحة الميدان وقد صار من أدمية الفرسان مثل شقيقة الارجوان فاعترضه فارس من الشجعان وكان ذلك الفارس ابن أخي الجون الذي جرى له مع عنتر ما جرى لما دخل بلاد اليمن وكان يلقب بعثير الغارات ويقتنص السباع من الغابات فالتقيا بحرب أمر من الصبر وأحر من الجمر وأجرى من تيار البحر وتطاعنا طعنا أدق من الشعر وقد زادت بينهما الكروب ودامت الحروب الى أن دنت الشمس الى الغروب فخاف عنتر أن يعود خصمه من بين يديه سالم فيستعجزه ملوك العوالم فسد عليه طرائقه وطلب المعونة من المولى خالقه وأطبق عليه حتى وصل اليه وقلب سنانه الى ورائه وطعنه بعقبه أرداه فها هو الآن صار ملقى على الفلاه والارض حتى جرى شيبوب عليه انقض وشد في الحال كتافه وقوى سواعده وأطرافه وكاد ان يورثه كاس تلافه وعادوهو يقوده الى عند قومه وعشيرته وقد تحيرت أهل مكة من فروسيته وعظم شجاعته فعندها دخل عنتر الى مضربه فتلقته عبلة بنت عمه وقامت اليه واستقبلته وبالنصر والظفر هنته وخلعت الدرع من على جسده ﴿قال الراوي﴾ وكان تحت الدرع ثلاثة أثواب من الحرير فوجدتها قد تمزقت من العرق وتزاحم الحديد عليها فقلعته اياها وألبسته غيرها ثم انها ضحكت مما عاينت من ذلك فقال لها لم تضحكين يا ابنة مالك فقالت يا ابن العم ضحكت من تخريق ثيابك وتخديش سواعدك فعندها قال لها عنتر يا ابنة العم هذا لاجل عينيك وعلو قدرك وارتفاع مجدك يا صاحبة الوجه المليح والقد الرجيح والمنطق الفصيح قال فعند ذلك فرحت عبلة بكلامه ونثره وحلاوة لسانه وقالت يا ابن العم انني أحببت في غداة غد أركب والبس آلة الحرب والكفاح وأطلع أتفرج على ما يجرى لك مع الابطال فقال لها عنتر افعلي ما بدا لك فاني لا أخالف مقالك ﴿قال الراوي﴾ ولما استقر بعنتر المقام دخل عليه الاصدقا والخلان وأقبلت حماة القبائل والشجعان والابطال المعودين بلقاء الشدائد والاهوال مثل دريد بن الصمه وهاني بن مسعود والملك قيس ومثل هؤلاء الابطال والسادات الاعيان فهنوه بالنصر على بني قحطان فقام اليهم وقبل صدورهم وأيديهم وشكرهم وأثنى عليهم ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما جرى لعنتر وأصحابه ومن معه من الفرسان وأما ما كان من قبائل اليمن من بني كنده وبني قحطان فانهم اجتمعوا عند الاشعث الكندي وكل منهم جعل يهدد ويعيد ويبدي وقالوا له الا ترى ما جرى علينا من هذا الاسود الزنيم والشيطان الرجيم وقد عجزنا عن قتاله وصدامه

وحربه ونزاله فقال لهم أنا غداة غد أبرز اليه وآخذ روحه من بين جنبيه قال محمد بن هشام الراوي لهذا الكلام ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت القبائل تطلب الحرب والكفاح والطعن بعوامل الرماح وطلعت بنو هاشم وتلك الامم وقام الحرب على ساق وقدم وركبت بنو عبس وفي مقدمتها فارسها الادهم وسيفها المخذم وركبت عبلة وهي متقلدة بصفيحة هنديه ومعتقلة بقناة خطيه وعلى رأسها بيضة عاديه ثم انها وقفت بين أبوها وعمرو وأخوها فاستفتح عنتر الحرب وقفز الى مكان الطعن والضرب وجال وصال وطلب البراز والنزال فبرز اليه فارس يقال له المرقال وكان يلقب بفاضح الرجال وكان له من العمر مائة وخمسون عام ما قهره فارس في الصدام ولا نقصت همته عن الالتزام فانطبق على عنتر من غير شعر ولا نظام وطلع على الاثنين القتام واشتد بينهما القتال والصدام وداما على ذلك حتى أشرفا على شرب كاس المهالك فخاف عنتر أن تراه عبلة بعين النقصان فدمدم دمدمة الاسد الغضبان وحمل على خصمه حتى حك الركاب بالركاب وانقض عليه انقضاض العقاب وصرخ فيه فغاب عن الصواب وتعلق باطواقه وعصر عليه كاد أن يخرج مقل عينيه وجذبه أخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا ونادى باخيه شيبوب فطلع اليه مثل ريح الهبوب وتسلمه منه وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ثم ان عنتر صال وجال وطلب البراز والنزال فبرز اليه ثاني فأسره والثالث دمره والرابع قهره والخامس على التراب عفره ومازال يبرز اليه فارس بعد فارس حتى أسر أربعين فارس وجرح أكثر من ذلك وأنزل بهم الوساوس وانهزم الباقون من بين يديه يكدون الخيل وقد أيقنوا بالعدم والويل فعندها رجع عنتر الى ورائه فتلقته عبلة وقبلته في صدره وبين عينيه وقالت له يا ابن العم لقد حظيت عندي بالمرام فلا أعدمني الله شخصك أيها البطل الهمام ثم انهم رجعوا الى الخيام وكان قد أظلم الظلام وقد أخذ عنتر الراحة الى المنام بعدما أكل الطعام ثم انهم باتوا الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها لبس عنتر آلة الحرب والكفاح وركب جواده ودارت به عبيده وأجناده وركبت جميع بني عبس الاجواد وترتبت الفرسان في مقام الحرب والجلاد فعند ذلك برز عنتر بن شداد وصال وجال وأنشد وقال هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

يا آل مذحج من سليم وخثعم * هل من فتى حامي الحقيقة مغرم

قسما وحق البيت والركن الذي * قد شيدته من قريش وجرهم

لأعلقن قريض شعري بعدما * أسقي الفوارس كاس مر العلقم

وتظل عبس حول مكة رافعي * أصواتهم لقصيدتي بترنم

هل غادر الشعراء من متردم * في حسن عبلة واصفا متكلم

أم هل عرفت الدار بعد توهم * اني مقيم في الديار منعم

لو كنتموا في غير مكة والصفا * اتركتكم رزق النسور والحوم

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والقول خرج اليه فارس يقال له جرير بن الغول وهو من بني مراد الاجواد وكان فارسا قصورا وليثا غضنفرا راكبا على حصان أشقر عال من الخيل مضمر اذا جرى يلحق لمح البصر متقلدا بسيف أبتر ومعتقلا برمح أسمر وعليه سنان ينفذ من الحجر ويسبق القضاء والقدر فناداه يا عبد السوء أحوجت الضرورة أن أخرج لمثلك ولكن الضرورة تلجئ الى هذا وأكثر وما كان تأخيري عن قتالك الا احتقارا بك وبامثالك ومخافة من العار والذل والشنار فقال له عنتر يا ابن الانذال هذا القول منك محال ولابد من قتلك أو أسرك في المجال ثم انه حمل عليه ومال بكليته اليه وتطاعنا بالرماح حتى ذهبت منهم الارواح وتعجبت منهم الابطال مما جرى بينهما في المجال وزادت عليهم الاهوال وأبصر جرير بن الغول من عنتر قتالا ما خطر له على بال فانطرد بين يديه ليطمعه فيه ويعود اليه فعرف عنتر قصده ومرامه فلما عرف جرير بن الغول أنه غرق في طلبه رد عليه العنان وصوب اليه السنان وطعنه فخاف عنتر من الطعنة على الحصان فحاد عنها بمعرفته وصبر عليها حتى جازته وضرب عنتر الرمح أبراه كما يبري الكاتب القلم فرماه من

يده وقد أيقن جرير بفناه وهم أن يجرد سيفه من غمده فادهشه عنتر بزعقة خيله وهم أن يضربه بسيفه فاستتر منه بدرقته فانقض عليه عند دهشته وتمكن منه ومن درعه فاقتلعه من بحر سرجه ونادى الى أخيه شيبوب فانقض عليه مثل ريح الهبوب وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعد ذلك طلب عنتر البراز وسال الانجاز فلم يبرز اليه أحد من الرجال ولا من الفرسان الابطال فصال وجال وأنشد وقال

كم موقف فيه الغبار مخيم * من الصوارم والرماح الذبل

شهدته بجنان ما ألم به * خوف ولا مسه ضرب من الوجل

اني لقيت رجالا لو لقيتهمو * في مهمه الحرب ما تواخيفة الاجل

فقل لمن شك جهلا انه بطل * لابد للموت يأتيه على عجل

ما الفخر عندي اذا انقع الغبار * سوى المضارب في الهامات والقلل

والفخر من ضربة في الرأس ناشبة * وطعنة رسمها في الوجه لم يزل

والفخر اقحام مهري في معامعها * أردى الكماة عبران من الاسل

بالاسمر اللدن والسيف الصقيل وما * قد ناله البطل المعوادف العمل

أقود كل كمي فارس بطل * قود البعير به من ذلة الحبل

فاي فخر اذا ما قدت سادتكم * مصفدين كقود التيس في عقل

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من هذا المقال ترنح في سرجه ومال وطلب البراز والنزال فبرز اليه فارس من الفرسان يسمى ربيعة بن السكران وكان شيطانا في صورة انسان ثبوت في الميدان عارف بمواقع الضرب والطعان فحمل على عنتر في طابق الجولان وجال عليه وصال وقد ثبتا للقتال والنزال ولم يزالا على مثل ذلك الحال حتى عول النهار على الارتحال فعندها خاف عنتر انه ما يبلغ من صاحبه آمال فمال اليه ورمى بكليته عليه وتمكن من جلابيب درعه وجذبه رحله عن مركبه ورجع وهو يقوده الى الخيام وكان قد أظلم الظلام وعنتر عاد الى مضاربه والخيام فتلقته عبلة بنت مالك وأخذته على الاحضان وقالت له يا ابن العم فرحت لك بالنصر على الاعدا فلا أراني الله فقدك أبدا ولا نظرت بؤسا ولا ردا فعندها شكرها عنتر على مقالها وزاد في المدح والثناء عليها وبات عندها في حظ وانشراح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وأنا وأنتم نصلي على زين الملاح ورسول الله الملك الفتاح فعند ذلك لبس عدته ودخل في لامته وأتى له شيبوب بجواده فركب على صهوته وسار الى الميدان ومحل الضرب والطعان ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان له من الامر والشان وأما ما كان من عساكر بني قحطان فانهم باتوا بالذل والارغام مما رأوا في تلك الايام من الهول والانتقام فعندها اجتمعوا عند امرئ القيس بن حجر الكندي وقالوا له ألا ترى ما حل بنا من هذا العبد الاسود والصلد الانكد وما أنزل علينا من الهم والنكد فقال لهم امرؤ القيس غداة غد أنزل الى الميدان وأفرجكم على ما يجري بيني وبينه في طابق الجولان وأنا ما أخرت نفسي في هذه الايام الا احتقارا به وبامثاله وغدا أبرز اليه وأصفع قذاله وأذل سباله ثم انهم باتوا على هذا الايضاح الى أن أصبح الصباح فعندها لبست الفرسان عددها وتقلدت بنصولها وركبت خيولها واصطفت رجالها وتحضرت الى حربها وكفاحها ﴿قال الراوي﴾ فبينما هم كذلك واذا بزعقة زلزلت الجبال ورجت الاودية والتلال فتبينوا من زعق تلك الزعقة واذا به حية بطن الواد وقادح الزناد الامير عنتر بن شداد وهو يقول دونكم والميدان يا أنذال بني قحطان واجعلوا هذا اليوم يوم الانفصال والا حرقت قصائدكم التي على البيت الحرام ﴿قال الراوي﴾ لهذا الكلام فما تم عنتر مقاله الا وامرؤ القيس قد صار قدامه وهو راكب على جواد ليس له مثال وعليه عدة حرب كاملة الاشكال ثم انه لما تقارب من عنتر في الميدان قال له ويلك يا فارس الزمان قد صح عندي وعند كل أحد من الفرسان والشجعان أنك فصيح اللسان ثابت الجنان وأنت موقد نار الحرب اذا بردت ومصطليها اذا أضرمت ولكن يا فتى أنت نسبك معلوم عندنا وعند كل العربان وعندمن

نفهمه من أهل هذا الزمان ولو كان غير ذلك لما عارضك منهم انسان فقال له عنتر وكانك أنت الآخر من أصحاب القصائد المعلقات فقال له امرؤ القيس نعم أيها الفارس الهمام والاسد الضرغام فقال له عنتر أنشد شيأ منها حتى أسمع ما قلته وأفهم وأقيس كلامك على كلام من قبلك تقدم فعند ذلك أشار امرؤ القيس بن حجر الكندي يقول نحن وأنتم نصلي ونسلم على سيدنا محمد الرسول

هذه القصيدة اللامية لامرأ القيس بن حجر الكندي وهي أحد المعلقات السبع على البيت الحرام وقد افتخر بها بالانشاء عند اصطدام افارس الفرسان الاسد الضرغام الامير عنتر البطل الهمام

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
فتوضح فالمقراة لم يعف رسمها * لما نسجتها من جنوب وشمأل
وقوفا بها صحبي على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتجمل
وان شفائي عبرة مهراقة * فهل عند رسم دارس من معول
كدأبك من أم الحويرث قبلها * وجارتها أم الرباب بمأسل
اذا قامتا تضوع المسك منهما * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ففاضت دموع العين مني صبابة * على النحر حتى بل دمعي محمل
الا رب يوم كان منهن صالح * ولا سيما يوم بدارة جلجل
ويوم عقرت للعذارى مطيتي * فيا عجبا من كورها المتحمل
فظل العذارى يرتمين بلحمها * وشحم كهداب الدمقس المفتل
ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة * فقالت لك الويلات انك مرجلي
تقول وقد مال الغبيط بنا معا * عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل
فقلت لها سيري وأرخي زمامه * ولا تبعديني من جناك المعلل
فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذي تمائم محول
اذا ما بكى من خلفها انصرفت له * بشق وتحتي شقها لم تحول
ويوما على ظهر الكثيب تعذرت * علي وآلت حلفة لم تحلل *
أفاطم مهلا بعض هذا التدلل * وان كنت قد أزمعت صرما فأجملي
أغرك مني أن حبك قاتلي * وانك مهما تأمري القلب يفعل
وان تك قد ساءتك مني خليقة * فسلي ثيابي عن ثيابك تنسل
وما ذرفت عيناك الا لتضربي * بسهميك في أعشار قلب مقتل
وبيضة خدر لا يرام خباؤها * تمتعت من لهو بها غير معجل
تجاوزت أحراسا اليها ومعشرا * على حراصا لو يسرون مقتلي
اذا ما الثريا في السماء تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل
فجئت وقد نضت لنوم ثيابها * لدى الستر الا لبسة المتفضل
فقالت يمين الله ما لك حيلة * وما ان أرى عنك الغواية تنجلي
خرجت بها أمشي تجر وراءنا * على أثرينا ذيل مرط مرحل
* فلما أجزنا ساحة الحي وانتحى * بنا بطن خبت ذي حقاف عقنقل
هصرت بفودي رأسها فتمايلت * على هضيم الكشح ريا المخلخل
اذا التفتت نحوي تضوع ريحها * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
اذا قلت هاتي نوليني تمايلت * على هضيم الكشح ريا المخلخل

مهفهفة بيضاء غير مفاضة * ترائبها مصقولة كالسجنجل * كبكر مقاناة البياض بصفرة
غذاها نمير الماء غير المحلل * تصد وتبدي عن أسيل وتتقي * بناظرة من وحش وجرة مطفل
وجيد كجيد الريم ليس بفاحش * اذا هي نصته ولا بمعطل * وفرع يزين المتن أسود فاحم
أثيث كقنو النخلة المتعثكل * غدائرها مستشزرات الى العلا * تضل العقاص في مثنى ومرسل
وكشح لطيف كالجديل مخصر * وساق كأنبوب السقي المذلل * وتضحي فتيت المسك فوق فراشها
نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل * وتعطو برخص غير شثن كأنه * أساريع ظبي أو مساويك أسحل
تضيء الظلام بالعشي كأنها * منارة ممسى راهب متبتل * الى مثلها يرنو الحليم صبابة
اذا ما اسبكرت بين درع ومجول * تسلت عمايات الرجال عن الصبا * وليس فؤادي عن هواك بمنسل
الا رب خصم فيك ألوى رددته * نصيح على تعذاله غير مؤتل * وليل كموج البحر أرخى سدوله
علي بأنواع الهموم ليبتلي * فقلت له لما تمطى بصلبه * وأردف أعجازا وناء بكلكل
الا أيها الليل الطويل الا انجلي * بصبح وما الاصباح فيك بأمثل * فيالك من ليل كأن نجومه
بأمراس كتان الى صم جندل * كأن الثريا علقت في مصامها * بكل مغار الفتل شدت بيذبل
وقربة أقوام جعلت عصامها * على كاهل مني ذلول مرحل * وواد كجوف العير قفر قطعته
به الذئب يعوي كالخليع المعيل * فقلت له لما عوى ان شأننا * قليل الغنى ان كنت لما تمول
كلانا اذا ما نال شيأ أفاته * ومن يحترث حرثي وحرثك يهزل * وقد اغتدي والطير في وكناتها
بمنجرد قيد الاوابد هيكل * مكر مفر مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل
كميت يزل اللبد عن حال متنه * كما زلت الصفواء بالمتنزل * على العقب جياش كأن اهتزامه
اذا جاش فيه حميه غلي مرجل * مسح اذا ما السابحات على الونى * أثرن غبارا بالكديد المركل
يزل الغلام الخف عن صهواته * ويلوي بأثواب العنيف المثقل * درير كخذروف الوليد أمره
تتابع كفيه بخيط موصل * له أيطلا ظبي وساقا نعامة * وارخاء سرحان وتقريب تتفل
ضليع اذا استدبرته سد فرجه * بضاف فويق الأرض ليس بأعزل * كأن على المتنين منه اذا انتحى
مداك عروس أو صلاية حنظل * كأن دماء الهاديات بنحره * عصارة حناء بشيب مرجل
فعن لنا سرب كأن نعاجه * عذارى دوار في الملاء المذيل * فأدبرن كالجزع المفصل بينه
بجيد معم في العشيرة مخول * فألحقنا بالهاديات ودونه * جواحرها في صرة لم تزيل
فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا ولم ينضح بماء فيغسل * فظل طهاة اللحم من بين منضج
صفيف شواء أو قدير معجل * ورحنا يكاد الطرف ينقص رأسه * متى ما ترق العين فيه تسهل
فبات عليه سرجه ولجامه * وبات بعيني قائما غير مرسل * أصاح ترى برقا أريك وميضه
كلمع اليدين في حبي مكلل * يضيء سناه أو مصابيح راهب * أمال السليط بالذبال المفتل
قعدت له وصحبتي بين ضارج * وبين العذيب بعد ما متأمل
على قطنا بالشيم أيمن صوبه * وأيسره على الستار فيذبل
فأضحى يسح الماء حول كتيفة * يكب على الأذقان دوح الكنهبل
وتيماء لم يترك بها جذع نخلة * ولا أطما الا مشيدا بجندل
كأن ذرى رأس المجيمر غدوة * من السيل والغثاء فلكة مغزل
وألقى بصحراء الغبيط بعاعه * نزول اليماني ذي العياب المحمل
كأن سباعا فيه غرقى عشية * بأرجائه القصوى أنابيش عنصل

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ امرؤ القيس من هذا الشعر والنظام تعجب عنتر البطل الهمام من ادغام معانيها وظرف قوافيها ثم ان امرأ القيس قال لعنتر يا أبا الفوارس وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما أنت الا بطل ضرغام وأسد همام وما نحن الا قطرة من تيارك وشرارة من نارك ولولا هؤلاء العربان الحاضرون والسادات المجتمعون في هذه المقامات وأنا من أصحاب القصائد المعلقات فما كنت حاربتك ولا في مثل هذا اليوم قاتلتك ولكن يا أبا الفوارس من الرأي الصائب الذي أقوله لك وهو أن تحمل علي وأحمل عليك من غير ان توصل الاذية الي ولا أوصلها اليك حتى اذا انعقد علينا الغبار واحتجبنا عن أعين النظار سلمت روحي اليك وأصير ماسورا بين يديك فقال له عنتر وقد أعجبه حسن كلامه والله يا مولاي لولا انني قد ابتليت بهذا الامر وقاتلت من قاتلت قبلك ما كنت قاتلت في هذا المقام مثلك ثم انهما حملا على بعضهما بعض وجالا في ساحة الميدان طولا وعرضا حتى ارتجت من وقع حوافر خيولهما الارض وانهما لم يزالا على ذلك الحال قدر ساعة من النهار حتى انعقد عليهما الغبار وأخفاهما عن الابصار وقد علم امرؤ القيس من عنتر الفارس الكرار انه عليه وعلى غيره ثقيل العيار وأرجح منه بالدرهم والقنطار فعندها ترجل امرؤ القيس عن جواده وسلم نفسه الى عنتر لما تأكد عنده انه ما هو من رجاله ولا يعد من أشكاله فسلم نفسه للقضاء والقدر وكان ذلك كما اتفقا عليه من الامر وفي عاجل الحال انقض عليه شيبوب مثل ريح الهبوب وكتفه كتافا خفيفا وساقه بين يديه سوقا لطيفا ولم يؤذه من دون ذلك الجمع الذي أسرهم أخوه ولا أظهر له جفاء ولا تعنيفا الى أن أتى به الى بني عبس وقد طابت بفعال عنتر منهم النفس ثم ان عنتر بعد ذلك الحال طلب البراز وسأل الانجاز فقصرت عنه الفرسان وهابته الشجعان ولم يبرز اليه أحد لا أبيض ولا اسود فلما طال به الوقوف رجع من الميدان وهو يقاسم على القتال ما هو فعند ذلك تلقته بنو عبس وبنو عامر وهنوه بالسلامة الا كابرهم والاصاغر وكذلك بنو جشم وهوازن ودريد بن الصمة صاحب العزيمة والهمة وطابت بفعال عنتر جميع الخواطر وتلقاه المحبون أحسن ملتقى وبما فعلوا في حقه زال عنه التعب والشقا ثم انهم بعد ذلك عادوا الى الخيام وبين أيديهم العبيد والخدام ولما نزلوا واستقر بهم المقام أحضرت بين أيديهم موائد الطعام فاكلوا ولما اكتفوا دار بينهم الكلام وجعلوا يدبرون ما قام بهم من المرام اذا أصبح الصباح وما رأوا من امتناع الفرسان الاوقاح عن الحرب والكفاح فقال عنتر البطل الهمام وذمة العرب الكرام ان برزت غدا الى مقام الحرب والصدام وطلبت منهم القتال ولم يبرز لي أحد منهم من الابطال فسوف أريكم ما أفعل بهم من الهم والنكال وهو أنني رأيت من الرأي الصائب بانه لا تنحل هذه الامور المعطلات الا ان قدمت أصحاب القصائد المعلقات مع من أسرته من الفرسان والسادات وضربت رقاب الجميع وبذلك تنحل منهم العزمات اذ هم عصوا أمري ولم يسجدوا لشعري قال ولما سمع دريد بن الصمة ذلك المقال قال له يا أبا الفوارس وسيد الابطال وعلى مثل هذه الامور تنتهي الاحوال ثم انهم باتوا على ذلك الحال وهم في قيل وقال الى أن أذن الله تعالى الليل بالارتحال وأقبل النهار بالابتهال فعندها ثارت الطوائف تطلب الحرب والقتال والطعن والنزال وقد أشهروا في أيديهم السيوف الصقال والرماح الطوال فعندها اعتدلت الصفوف وترتبت المئات والالوف وقد عزموا على شرب كاسات الحتوف وقد ضاق ذلك المكان الواسع بالخلق وامتلات بهم شعاب مكة غربا وشرق ولا سيما الابطح واتساعه وجبل حراء وارتفاعه فعندها قال عنتر لدريد بن الصمة يا مولاي قد اشتهينا اننا نعلم ما في قلوب أعدائنا من الامورات كانوا قد عولوا على المبارزة أو يحمل الكل حملة واحدة فقال له دريد أنا أبين لك وننظر ما يفعلون في هذا اليوم المبارك من الامر المتدارك ثم ان دريدا أمر دثار بن رزق ان يفتح باب الحرب وينظر هل بقي أحد منهم يبرز الى الطعن والضرب فعندها خرج دثار على جواد من الخيل الجياد يسبق الطير اذا طار وهو يتدفق مثل شعل النار وكان مسربلا بالحديد متدرعا بالزرد النضيد وهو فوق سرجه كانه البرج المشيد وكان هذا دثار بن رزق فارسا لا يطاق وعلقما امر المذاق وقد ذكرنا شجاعته في أيام نشأته وشبوبيته لانه تربية دريد بن الصمة وقد لاقا كل بلية مهمة الا انه لما صار في الميدان صال وجال حتى

هدأ مرج الحصان وطلب البراز والطعان من عرب بني قحطان حتى يرى عنتر ودريد بن الصمة من بقي من الاعداء يبرز الى الميدان ثم ان دثار الاسد الرئبال صال وجال وزعق بأعلى صوته وقال هل من مبارز هل من مناجز فهذا مقام الافتخار ان كنتم فرسانا أخيار ثم ان دثارا صال على الفرسان من كل جانب ومكان فعندها خرج اليه منهم فارس من بين هذه المواكب وعيناه تلوحان من تحت المغفر كانهما الشهب الثواقب وجال بين الفريقين حتى انبهرت من رؤيته كل عين وقد حير كل راجل وراكب من الطائفتين ولما ان هدأ مرج الحصان وقف قدام الامير دثار وقد أشهر نفسه للنظار واذا به رزي الحال منكسر البال وعليه زردية قد ركبها الصداء وصدرها وجوانبها مخضبة بالدماء وفي يده سيف صقيل خفي اللمعان والبريق وعلى عاتقه رمح طويل وذلك الفارس طويل القامة هائل المنظر وللاهوال عليه شواهد دوائر فعندها تعجبت الفرسان من حاله وقد سكتت حتى تسمع مقاله واذا به يقول لدثار يا فارس الحجاز اعلم انني رجل قليل الخبرة بالبراز وما خرجت اليك الا حتى أجرب روحي بين يديك في ضرب الحسام وطعن القنا لما ان سمعت انكم قد عزمتم على نيل المنى فدونك والمجال على سبيل الاختبار والفرجة في القتال تحت الغبار فقال له دثار افعل ما بدا لك واحترز على نفسك عند فعالك لان الاجل اذا حضر عمي منه البصر وما يكون للعبد منه مفر ثم انه بعد ذلك حمل عليه وقد حدثته نفسه ان ذلك الفارس في قبضته وقد صدمه وحاربه فعندها استقبله هذا وزعق عليه زعقة ترعب القلوب وتترك المنافي مكروب ودخل فيه دخول الاسد الوثوب وقبض على حديدة مع أطواقه وهو في هرجه ومرجه اقتلعه من بحر سرجه وكان خلفه جماعة من العرب فسلمه اليهم وعاد الى الميدان وقد تحيرت من فعاله جميع الفرسان وقالوا يا للعجب من هذا الانسان الذي خرج خروج الذليل المهان وقد فعل فعل جبابرة الشجعان (قال الراوي) فما تم هذا الحال حتى خرج اليه خفاف بن ندبة مثل العقاب وقد أخذ معه في الطعان والضراب ولكنه ما أقام معه الا شيأ يسيرا حتى أخذه أسيرا فخرج من بعده يسرة بن عنتر فأخذه هذا الفارس مثل لمح البصر وأخذ من بعده مازن وحارث بن عامر وعمرو بن معد يكرب الزبيدي فأخذه وخرج من بعده غشم بن مالك فأخذه وما زال على مثل ذلك الحال حتى أخذ عشرين بطلا من الابطال وكان آخر من خرج اليه عامر بن الطفيل لان عنتر كلما طلب الخروج اليه تسبقه الفرسان فلما حمل عامر بن الطفيل وأبصر الغلام وقد حمي في قتاله وأوسع بين الصفوف في مجاله وأظهر النشاط من بعد الكسل وصار يطعن طعنا تبطل عنده الحيل فقال عنتر لدريد بن الصمة والله يا مولاي ما هذا الغلام الاجل لا يرام وما عامر معه الا غاية الخطار لانني أراه بالحرب منه أخبر واعرف واقدر وما أدري من أين وصل هذا الشيطان الى بني قحطان وكدر علينا عيشنا بعدما كنا قد أشرفنا على بلوغ المنى ولاح لنا لوائح السرور والهنا فقال له دريد يا أبا الفوارس هكذا طبع الزمان يحدث الكدر من وسط الصفا ويغدر باهله اذا طلبوا منه الوفا وها قد صار مع أعدائنا من ساداتنا ما يفدون به أسراهم ويبلغون منا مناهم ويكون قد ضاع تعبنا وما قد فعلنا فقال عنتر صدقت يا مولاي ولكن هذا كله من سوء تدبيري ولو كنت سبقت عند الصباح الى الميدان ما كان تم علينا هذا الامر من هذا الشيطان وما عرفت أن أهل اليمن يرجعون لمبارزتنا بعدما نزلوا عن قتالنا وعرفوا حربنا ونزالنا ﴿قال الراوي﴾ لهذا المقال ودام القتال بين فارس اليمن الفارس الكرار وعامر بن الطفيل حتى تصرم النهار واقترب الليل وكان عامر قد أثخن بالجراح وكل من الجلاد والكفاح فعند ذلك أخذه الغلام أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وبعدها عاد وقد زاد الحنق بعنتر بن شداد ومن شدة غيظه ما استطعم بزاد ولا طلبت أجفانه الرقاد بل بات يحرس قومه على ظهر الجواد وهو يتمنى لو كان الليل لابس حلة السواد وعلم دريد وهاني والفرسان بحال عنتر فعذروه وحفظوا معه قبائلهم وصاهروه وباتت قبائل اليمن تصيح بالسرور والافراح حتى أقبل الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك ثارت الجيوش مثل موجات البحار فملأت البراري والقفار وكانت طوائف الحجاز قد ظنت أن الفارس اليماني ذا الخمار فاصبحوا وفي قلوبهم منه النار ولما استقرت الفرسان في الميدان ومحل الضرب والطعان عندها قفز عنتر بين الصفوف وأحدقت باعينهم اليه المئات

والألوف وكان هانئ قد أراد الخروج الى ذلك الفارس اليمنى فما امكنه عنتر من ذلك وقال له يا أخى ان قابى عليه قدامتلا وما يعرف حرارة النار الامن يكون لها قد اصطلا ثم ان عنتر لما تقارب من فرسان بنى قحطان طلب منهم البراز والطعان فعندها خرج اليه الغلام المتقدم ذكره بالدروع التى وصفنا والزى الذى قدمنا وفرسان اليمن حوله قد أعلنوا بالصياح وهم يريدون أن يتفرجوا على حربه والكفاح وينظرون الى قتاله ويذكرون فعاله وكانوا قد أعرضوا عليه جوادا وعدة حرب وجلاد وهو لا يلتفت الى أحد من العباد بل قال ما رفيقى الا الجواد الذى ألفته وسلاحى الذى قد عرفته فقالوا له أهل اليمن وهؤلاء الاسارى الذين وقعوا فى يدك نريد أن تمن علينا بهم حتى نفادى بهم أسرانا ونأخذ من الباقين بثار قتلانا فقال لهم أما هؤلاء الاسارى ما اقدر أن أفرط فيهم حتى آخذ هذا الاسود الذى وصفوه بالقوة والشجاعة قال فلما سمعوا مقاله عذروه وتركوه يفعل فعاله وخرج الى عنتر كما ذكرنا وساق معه فى الميدان كما وصفنا وامتدت اليهما أعين الشجعان فقال له عنتر من أنت من فرسان قحطان ومتى حضرت فى هذا المكان والله لقد حضرت فى أشد الساعات واليوم أنزل بك البليات فقال له الغلام يا ويلك أنت فارس بنى عبس وعدنان الذى تريد تعلق لك قصيدة فى هذا المكان قال له عنتر بلى وحق الملك العلام فعندها قال له الغلام ما أسرع ما نسيت فعلى أيها البطل الهمام ها أنا الذى أخذت أموالكم وعيالكم وأنتم فى بلاد العجم سائرون بالحريم ولولا لحقتنى أنت فى ذلك الحين مع رجالك الشياطين لكنت قد فزت بالاموال والحريم فقال له عنتر صدقت فيما تقول هو أنت غصوب الكلب المكلوب فقال له أحسن كلامك وكن أدوب أنا غصوب البلاء المصبوب واليوم آخذ منك بثار هذه الجراحات وأقتل منكم السادات والقادات وأفنى الفرسان الحجازيه وما أبقى منهم بقيه قال فعند ذلك تبسم عنتر من مقاله وهان عليه قبيح فعاله وقال له يا غلام لك ان تقول مثل ذلك الكلام ولكن أخبرنى بحق الملك العلام فى أى وقت برئت جراحاتك وزال عنها الآلام فقال له غصوب أما جراحاتى فانى ليلة هربت منك ومن أصحابك أصبحت فى بر اقفر وأنا وحيد فريد وعاجز عن ركوب الجواد وتائه بين التلال فى الوهاد فلما رأيت التقصير وضعفت قوتى عن المسير عبرت على قوم من العرب فنزلت عندهم وأنا بدمى مخضب فداوونى الى أن برئت جراحاتى وأتى موسم الزيارة فركبت معهم وأتيت لعلى أجتمع بك فى هذا المقام وأجازيك على ما فعلت معى من الآلام وكنت حائرا كيف أفارق القوم الذين داووا جراحاتى وما جازيتهم على بعض فعالهم فاتفق لى هذا الحرب الذى أنتم فيه وسألت عن أمركم وعرفت معانيه فدخلنى لأجل ذلك الفرح والطرب وقلت فى نفسى لعلى أهلك العرب وأغنى هؤلاء القوم بالفضة والذهب وأما سؤالك عن حالى وقومى ونسبى واستخبارك عن أمى وأبى فهذا ما يصلح فى هذا المكان الا عند النسوان وهذا المقام لا ينفع فيه الا ثبات الجنان والصبر على مرارة الضرب والطعان والا وذكر الانسان كل من له من الاصحاب والخلان ما ردوا عنه ضربة من ضربات السيف اليمان ولا طعنة من طعنات السنان ثم ان الغلام أشار يقول هذه الابيات الحسان

مايرد السنان يوم الطعان * ذكر من قد مضى من الاخوان * فاطلب العز بالحسام ودع
ذكر عظام درجن فى الاكفان * لا تقولى اذا حملت وقيسى * تطلب الفخر من بنى عدنان
أنا سيفى أخى اذا حضر الحرب * ورمحى أبى وجدى حصان * ونخارى صبرى فى يوم الوغا
ويوم صوت الهياج بالشجعان * ورأيت الرجال يرعون خوفا * من فراق الارواح للابدان
فترانى أدير كاس المنايا * بحسام مهند هندوان * وأنادى هل من شجاع كمى
يشفى علتى اليوم بالطعان * فاخلى جماجم القوم نهبا * لسباع الفلاة والعقبان
ذاك يوم اذا انتسبت لقوم * كان فعلى مصدقا لبيان

﴿ تم الجزء السابع عشر من سيرة فارس الطراد مشيد عز بيت بنى عبس عنتر بن شداد ﴾





﴿ الجزء الثامن عشر ﴾

من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من انتشرت شهرة فروسيته فى كل واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد وهى السيرة الفائقة الحجازية المشتملة على الاخبار العجيبة والانباء الجليلة

م

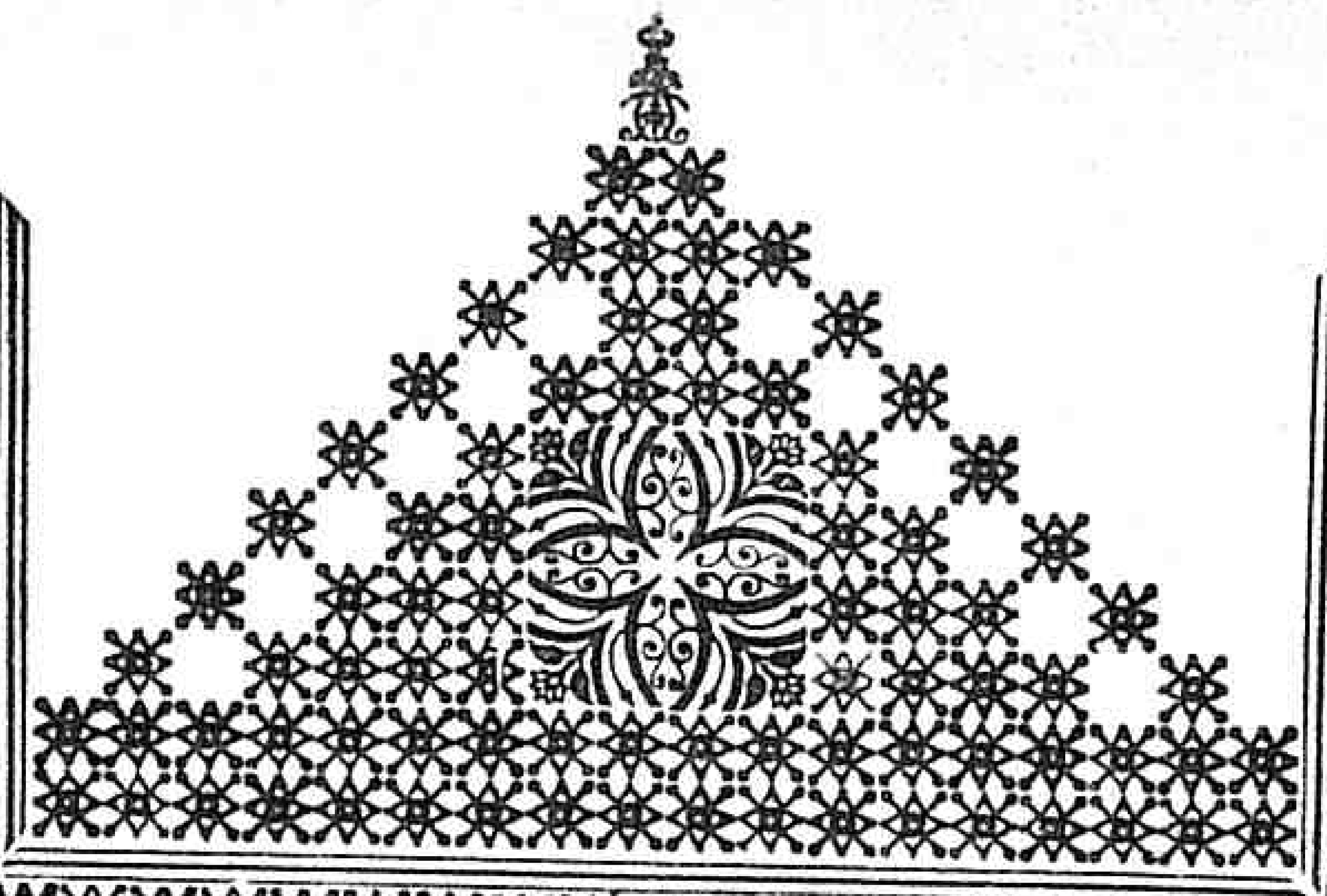
﴿ محل مبيعه ﴾

(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)
(وشريكه حضرة السيد حسين افندى شرف)
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)

﴿ الطبعة الثانية ﴾

(بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها بشارع الخرنفش)
(بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه)

ماشاء الله كان



﴿قال الراوى﴾ ثم ان غصوبا حمل على عنتر بعد هذه الابيات فقاتله عنتر وفى قلبه أمور وأحوال لا يعلم باطنها الا رب السموات هذا وقد ارتفعت عليهم الغبائر الثائرات وأحدقت اليهم الاعين الناظرات فكانت الرماح تتقلب فى أيديهم كتقليب الحيات وتطلب المقاتل الموصوفات وفعل هذان الرجلان فعالا تعجز عنها السباع الضاريات واصطدما مثل الجبال الراسيات وما فى قبائل الحجاز الا من هاله فعل غصوب وكادت الأكباد عند النظرات تذوب وفرح أهل اليمن بفعل هذا الغلام لما رأوا شدة ضرباته وطعناته وأيقنوا أنه يسقى عنتر كأس مماته وقال هانى ولدر يديا أبا النظر والله ان هذا الفارس اليمنى عظيم الخطر ولو انه أوحد الزمان والدهر ما كان ثبت قدام الامير عنتر لانه والله ما يفوته باب من أبواب الحرب ولا من حسان الطعن والضرب فقال در يدياولدى الدهر ما يزال بالناس يتقلب ويأتى بكل عجب وما يعرفه الامن لهجرب ﴿قال الراوى﴾ فبينما هم فى الكلام واذا بالصياح من الفارسين قد علا وارتفع حتى قلب الاقطار والفلا وخرست الالسن وامتدت الاعين واذا بالاثنين وقد تطاعنا طعنتين وكانتا واصلتين غيران الرماح صاصلت فى الزرد وطار قطع من أطرافها فجردوا الصوارم من أغمادها واعتمدوا على معونتها واسعافها وكان قتالهما بالسيوف أقرب لشرب كاس الحتوف لانهما اقتربا بالحرب حتى زاد البلاء والكرب وعلا عليهما الغبار حتى غابا عن الابصار وداما على هذا القتال العجيب حتى كادت الشباب أن تشيب وقد صار وقت المغيب وكلت الخيل من الخبب والتقريب وشاور عنتر غصوبا فى العودة والراحة من الكفاح الى الصباح فقال غصوب لا وحق منسم الارياح وفالق الاصباح ما بقى لاحد منا من هذا المقام براح الا بالانفصال وبلوغ الآمال على ان هذا قبيح منك يا سيد الابطال وتدعى أنك فارس الحجاز وتطلب الاقالة من البراز ولكن الراحة لابد منها فانزل أنت قدام قومك وتقوى بأكل الزاد على الجلاد وافعل أنا مثلك حتى يمضى الليل الحالك ويطلع الصباح الضاحك ونعود الى ما كنا عليه من الجولان لاننا سودان وقد ضمنا الميدان وما بقينا نفترق حتى يقر الواحد لصاحبه بالغلبه وينال الآخر المنزلة العاليه قال فلما سمع عنتر ذلك الكلام زاد به الغيظ والحنق وتحقق انه لم يخلق

وكان أيضا قد استحى أن يعود الى أصحابه بغير مقصود وما بلغ مراده فقال لغصوب افعل يافتى ما بدا لك فكثيرا ما أهلكت أمثالك ولولا وسواس قد خطر بقلبى وافتكار ما كان قد أتى عليك آخر النهار الا وأنت ملقى فى القفار وعند الصباح أعدمك شبابك وأفرق قبائل أصحابك ثم ان عنتر تأخر عن الميدان وسار الى أن قرب من قومه ونزل وكذلك غصوب فعل ما فعل ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام العجيب والامر المطرب البديع الغريب صلوا يا حاضرين على سيدنا محمد الحبيب وكان هذا الغلام غصوب بن عنتر من غمرة التى ذكرناها من بنى قضاعة قبل هذا الكلام مع ما جرى لها هى وعنتر من الحروب فى نوبة دخول ذى الخمار الى أرض اليمن وان عنتر غصبها على نفسها وأعطاها سيف الرقاب صداقها وانها لما بان عليها الحمل أعلمت أباها بذلك فكتم أمرها ولم يبح سرها فلما ان حان وضعها وأتاها الطلق المحتوم على النسوان خافت من الاهل والجيران وشماتة الاعداء والحساد فخرجت فى بعض الاوديه ووضعت هذا الغلام بأمر علام الغيوب ولما خفت عنها الكروب وراته ولدا ذكرا حنت عليه ولفته فى ردائها الا انها أبصرته مثل فحل الجاموس وجلده أسود من الآبنوس كبير الرأس منزعج الحواس أحمر الآماق واسع الاشداق كثير الصياح والزعاق أشبه الخلق بأبيه عنتر بن شداد فقالت غمرة بهذا الغلام أهلك البلاد وان أنا عشت حتى يصير فى عداد الفرسان عشت فى ظل حسامه مدة من الزمان ثم انها اقامت فى ذلك المكان الى أن زال عنها ألم الولاده ورجعت اليها القوة والجلاده فرجعت الى الحى وهو على كفها فلما رآها بنو عمها على ذلك سألوها عن أحوالها فقالت لهم قد أوسعت فى طلب الصيد والقنص وانتهاز اللهو والفرص وقصدت غابة العفريت فوقعت بهذا الطفل فى فم لبوة وهى طالبة أشبالها فقتلتها وخلصته منها وقد أردت أن أربيه وأربح ثوابه وعن الاولاد أتسلى به قال فصدقوها قومها فى هذا المقال لما يعرفون من نخوتها وبغضها فى الرجال ثم أعطته لبعض مولداتها وأمرتها بتربيته والاحسان اليه وصارت تحضره أكثر الاوقات وتحن عليه كما تحن الامهات على أولادها الى أن مضت عليه الاعوام ومشى وصار يضرب أقوى منه ويهمهم كما يهمهم الفارس فى ميدانه وأمه تتعجب منه كل العجب وتفرح به اذا رأته عبس وقطب وتركبه معها عندما تركب وتفرجه على طعان فرسان العرب واذا خلت به فى البر تظهره على خداع الكر والفر لاننا قد ذكرنا ما كان فى غمرة من الفروسيه والحمية وما لاقى منها ذو الخمار وكيف عاد منها بالخيبة والدمار وفى قلبه منها شعل النار ﴿قال الراوى﴾ فربت غصوبا على ذلك المنهج حتى كبر وخرج منه ما خرج وكان اذا سألها فى خلوتها يقول لها يا ستاه من هو أبى ومن هى أمى فتقول له أنا لا أعرف لك أما ولا أبا بل أنا خلصتك من أنياب السباع ووقعت رحمتك فى قلبى وربيتك وأنت عندى مثل الولد ولولا ذلك ما علمتك الصبر والجلد ثم ان غمرة صارت تغزو على بلاد السودان وتسوق أموالهم والنسوان وتلقى غصوبا فى صدور الشجعان والفرسان فصار آفة من آفات الزمان وضربت له أمه بيتا الى جانب أبياتها وأكثرت عنده من خيراتها وانعامها وقصدته الشعراء من كل جانب وصار يخلع عليهم بالمواهب ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى خروجه الى أرض الحجاز وحضوره قدام عنتر فى البراز انه كان هوى جارية من بنات الحى وقد هام بها ومن شدة ما جرى عليه خطبها من أبيها وضمن له الغنى وبلوغ المنا فقال له أبو الجارية ما أنت الا سيد مطاع وكريم شجاع ولكن يا ولدى كيف أزوج ابنتى لمن لا يعرف له نسب ولا حسب ولا أم ولا أب غير انى ما أتركك تعود من عندى وأنت غضبان ولا قضيت لهذا الامر والشان بل أريد منك أن تطلب من مولاتك ما يهون عليك حالاتك لانها سيدة هذه العشيرة وهى المدبرة لنا والمشيره وقل لها تلحقك بنسبها وتدخلك فى حسبها وتشهد على نفسها انك ولدها حتى أزوجك فى ابنتى وأحكمك فى نعمتى قال فلما سمع غصوب هذا المقال خفت عنه الكروب وأيقن ببلوغ الآمال وعاد الى ستة غمرة من يومه ودخل عليها وقت خلوتها وحادثها ساعة زمانية وباسطها وقال لها لما رآها متبسمة لكلامه فرحانة بنثره ونظامه يا ستاه أنا قد هويت فلانة بنت فلان وقد وقعت بها فى نيران واليوم مضيت الى أبيها وخطبتها منه وما كان ظنى أن يردنى خائبا وقال لى ما هو كذا ثم ذكر لها قصته وأطلعها على حالته

وبعد ذلك سألها أن تلحقه بنسبها وتشهد على نفسها انه ولدها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت غمرة من غصوب هذا الكلام صار الضياء فى وجهها ظلام وقالت له ياولد الزنا لقد طلبت شيأ عظيما ولولم أكن ربيتك لتركتك بالحسام رميما ويلك يا ابن الحرام وأنا اذا أشهدت على نفسى انك ولدى ما الذى يبرينى عند العرب لان أقل ما كانوا يقولون هذه زنت به مع بعض العبيد السودان وانما كتمت أمره كل هذا الزمان حتى أظهرت للناس انه عبدها وبعد ذلك أقرت انه ولدها ولولا ذلك ما كانت تقربه هذا التقريب وأنا أعلم وأتحقق اذا ثبت هذا عندهم خرجوا من تحت طاعتى وحكمى وسلموا الملك الى بعض بنى عمى ﴿قال الراوى﴾ ثم انها زعقت فيه وجردت عليه سيفها فخرج من عندها وعيناه تدمع وبقى قلبها لاجله يتقطع وصارت فى أمرها حائرة لاجل ما هو أسد من الاسود وقلبه أقوى من الصخر الجلمود وما تقدر تقربه خوفا من العدو والحسود هذا وغصوب كره المقام فى الحى واجتمع بالشباب من أقرانه وأطلعهم على أمره وشانه وقال لهم يا اخوتى ما اجتمعت بكم الا حتى أشبع منكم بالنظر وأوسع بعد ذلك فى البر الاقفر فلما سمعوا مقاله شق عليهم وكبر لديهم وقالوا له والله يا غصوب ماتسير عنا الا ونرحل معك ونوافقك على ماتريد ونتبعك فقال لهم يابنى عمى مابقيت أجاور عربا ولا أنزل عند من يسألنى عن حسب أو نسب وما أسير الا الى مدائن الملك كسرى وأقيم عند العجم بعد ان أبين قدام ملكهم شدتى وقوتى وبراعتى وآكل خبزى بسيفى الصقيل ورمحى الطويل فقال له أصحابه نحن رفقاؤك ونعاونك على شدتك ورخائك ﴿قال الراوى﴾ وكان هؤلاء خمسين فارسا أقرانا والجميع عزاب ما فيهم من له ولد يعيقه ولا زوجة تمنعه عن طريقه ثم انهم قضوا أشغالهم وساروا فى الليل من بنى قضاعة على ظهور الخيل وجدوا يقطعون الآفاق ويطلبون أرض العراق فوقعوا بشيبوب باتفاق ومعه نسوان الحجاز وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنه فاخذ الجميع غصوب وسار شيبوب وأعلم عنتر فلحقهم وخلص الاسارى ونجا غصوب فى الليل وهو من الجراح فى الضر والويل ولما أصبح عليه الصباح التجأ الى العرب الذى برئ عندهم من الآلام ورآهم قد عزموا على البيت الحرام فسار معهم وقد طاب هناك المقام لانه ما بقى له وجه يرجع به الى أمه بعد غضبه عليها وهلاك الرجال الذين كانوا معه ولما وصل الى البيت الحرام وجد الحرب قائما على ساق وكان وصوله بعد براز عنتر الى الابطال وسمع حديثه مع الاقيال المذكوره والفرسان المشهوره ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح خرج غصوب الى المجال وأخذ من أخذ من الابطال وفى اليوم الثانى تم له مع عنتر ما جرى من الاحوال من الامر الذى ذكرناه وافترقا على سلام عند اقبال جيوش الظلام ﴿قال الراوى﴾ ولما نزل غصوب عرفوه جماعة من بلاد شريف فاستوحشوا له ودار واحواليه وأخبروه ان مولاته مشتاقة اليه ثم قالوا له ما بقينا بعد اجتماعنا بك نفارقك أبدا ولا نرجع الى أوطاننا الا وأنت معنا فقال يابنى عمى لا كلام حتى تتفرق العرب عن البيت الحرام وأخلص من قتال هذا الاسود الحام ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من أمر غصوب الاسد القسور * وأما ما كان من أبى الفوارس فانه نزل تلك الليلة وهو على حال متغير لانه كل من خصمه ولم يبلغ أغراضه منه وبات تلك الليلة وسائر أصحابه يسألونه عن حاله وفيهم جماعة يعذلوه على ما هو فيه وهو لا يعقل على كلام ولا يسمع ملام وكانوا بنو عبس قد باتوا فى هم زائد الا الربيع بن زياد وأخاه عمارة القواد فكانت تلك الليلة عندهم مثل الاعياد لاجل ما جرى على عنتر بن شداد من الهم والانكاد ﴿قال الراوى﴾ ولما أبصر الملك قيس أحوال بنى عبس غير صالحه أنفذ الى عنتر أخاه شيبوبا ينهاه ويقول له يا ابن العم ارجع عن هذا الامر ودعنا ندبر أمورنا ونرجع الى بلادنا والديار والدمن والا فنينا بهذا اللجاج والفتن قال فلما وصلت الى عنتر هذه الرسالة وان بنى عبس قد أصبحوا حيارى لاسيما يا أخى والملك قيس قال لايحق لاحد أن يفتخر على أبناء جنسه ولا يصف بالشجاعة نفسه ثم انه أشار يقول

كل يوم يغير الدهر حالا * ويريك الذى رأيت محالا * عد سليما ولا تقل ليس مثلى
فالليالى من الزمان حبالى * ماترى البدر كيف يدركه العجب ثم يصير بعد الكمال هلالا

قال فلما سمع عنتر هذه الابيات أخذه القلق وزاد به اللجاج وقال لمن حوله من الفرسان ما أدرى ما الذى قد حط قدرى عند الملك قيس حتى قابلنى بمثل هذه المقابله مع معرفته وأنا أقسم وحق من أدار الفلك الدوار خالق الليل والنهار لو أردت قتل هذا الفارس الكرار ما كان ثبت بين يدى ساعة من النهار وأنا قد خطر فى قلبى خواطر فطلبت أسره ولم أطلب قتله ولكن مادام قومى قد استعجزونى والى دون المنزلة نسبونى فغدا أقتله قبل أن يتضاحى النهار فقال هانى بن مسعود أنا أقول يا أبا الفوارس انك قد قدرت عليه وعفوت عنه وانك اصادق فى مقالك لانى رأيت مقاتله قد ظهرت لك مرارا عديده وأنت تطاوله وتحاوله فطعنت فى فروسيتك وظننت انك لم تعرف شيأ فى أبواب الحرب ولولم تذكر هذا أنت ما كنت أنا أذكره لك والآن فقد انتهى الامر وان لم تقتل هذا الشيطان ابن الانذال ما تبلغ الآمال فقال عنتر وحق من يحصى عدد الانفاس لالقينه غدا الا وأنا خال من السلاح واللباس ثم ان عنتر نظر الى أخيه شيبوب وقد زادت به الكروب ونادى يا ابن الام والله لقد زاد كمدى من مقالة قيس وانشاده لى هذا الشعر والنظام وظنه انى قد عجزت عن لقاء هذا الغلام فعود اليه يا شيبوب فى سرعة الحال وانشد عنى هذا المقال ثم انه أعاد على أخيه شيبوب هذه الابيات وصار يترنم وجعل ينشد ويقول

ويلك ياقيس لاتطيل المقالا * وتعجز بقولك الابطالا
وتقل لى مقال نقص وحقد * ان الليالى من الزمان حبالا
غير ان الزمان مايخلف الآ * ن مثلى ولا الليالى الحبالا
أنا صرف الزمان عند برازى * أنا مفنى الابطال والاقيالا
قسما بالذى أمات وأحيا * ودحا الارض ثم أرسى الجبالا
لاتركت الكماة فى هذه الار * ض حيارى لاتهتدى فى المجالا
وأخلى الملوك من آل قحطا * ن سجودا من سطوتى والرجالا
ثم ألقى الكماة فى موقف الحرب صرعا على الحصا والرمالا
وأنا عنتر الذى شاع ذكرى * لست أخشى من كثرة الاهوالا

﴿قال الراوى﴾ فعندها مضى شيبوب الى الملك قيس وأنشده هذه الابيات فزادت فى قلبه الحسرات والنيران الموقدات وقال فى نفسه وحق الكعبة الحرام وزمزم والمقام ما هذا العبد الا كثير الكلام وأنا أعلم أن ما بقى له مخلص من هذا المقام ولا بد له من شرب كاس الحمام ﴿قال الراوى﴾ ثم ان القوم باتوا هم فى مثل ذلك الكلام حتى مضى أكثر الظلام ولعب النوم باجفان الاقوام وأما عنتر البطل الهمام فانه ما نام الا ساعة من الليل ثم استيقظ وهو يهمهم مثل الاسد ويتحسر ويتنهد ويدق يدا على يد فقال الجماعة الذى قدمنا ذكرهم ما بالك يا أبا الفوارس كفاك الله شر كل عدو ومخالس فقال لهم انى رأيت عجبا ياله من عجب وحديثا يؤرخ ويكتب لان ما جرى مثله للعجم ولا للعرب وأقول ان أجلى قد اقترب فقال دريد وما هو ذلك ياحامية عبس وأفرس من طلعت عليه الشمس أخبرنا ما الذى رأيت حتى نروى عنك ما حكيت فقال رأيت يامولاى لما هجعت الى النوم عيناى كانى مبارز لهذا الغلام وأنا معه فى صدام ولزام وكانى قد ضربته ثلاثة ضربات بالحسام وهى تمام فلم يقطع فيه وعاد السيف الى وقد آلمنى وصار باكيا منتحبا وكاننى من حنق عليه مسكته من طرفيه وأردت أن أقصفه فنادانى حسامى بلسان طلق وقال لى ياصاحبى لاتكسرنى فتندم وتذوق من بعدى مرارة العدم واسمع عنى واترك هذا الغلام الادهم فانه عبسى الاخلاق والشيم وأنا عبسى لا أسفك له دم وانى يابنى الاعمام لما سمعت كلام الحسام طار عن عينى طيب المنام وانتبهت وأنا حائر من هذه الاحلام ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام فعندها قالوا له أصحابه وقد زاد بهم العجب والله ما يفسر هذا المنام الا عالم خبير وسيد محتشم نحرير ومن الصواب أنك ياحامية عبس تقاتل عند الصباح بغير الحسام حتى تأمن عاقبتك وعاقبة منامك والا فنى أين انا عبسى فى أرض اليمن وكيف تحدث هذه الامور وطوارق

الزمن فقال عنتر يابنى عمى أنا عوانت فى غد أقاتل خصمى قتال العجم وأبرز اليه كما كنت أبرز الى قتال الديلم بالحراب والمزاريق والترس الواسع الصفيق ثم ان عنتر خلع عنه الزرد وبقى عارى الجسد وأنفذ أخاه شيبوب أتاه بثلاث حراب تقطع الاسباب وتحير أولى الالباب الا انه ما أحكم ذلك الا بعد ما انجلى سواد الليل الحالك وأقبل الصباح الضاحك ﴿قال الراوى﴾ وفى دون ساعة اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وعادت الامور الى ما كانت وطلبت الرجال البراز وسرعة الانجاز بعضها الى بعض وقد ارتجت من ركض خيلهم الارض واذا بعنتر قد برز وخلفه أخوه شيبوب وقد تدانت الحروب ونظر الى فعاله غصوب فقال لمن حوله من أصحابه لقد هانت نفس هذا العبد الاسود عنده والا ما كان خرج الى مثلى عارى الجسد خاليا من السلاح والزرد وما أقول انه خرج على هذه الحاله والاسباب الا وهو متكل على ما فى يده من الحراب وما يعلم انى أقاتل بها أحسن من كل من على وجه الارض فى طولها والعرض لاننى قد قضيت عمرى فى الغزوات الى بلاد السودان وحاربت الرجال والفرسان والابطال ولا بد لى ما أشبعه انصاف وأساويه فى ترك الاسراف وأخرج اليه كما خرج ولا أجعل على عتب ولا حرج ثم انه رمى عنه الزرد وبقى عارى الجسد مكشوف الرأس وأخذ ثلاث مزاريق قصار مثل شعل النار تعمل فى اللباس والدثار وتقطع الاعمار والآثار ثم خرج الى الميدان وقد تعجبت من فعاله الفرسان وقال يا أبطال بنى عدنان وبنى قحطان اليوم نتفرج على الحرب والقتال والطعن والنزال وننظر هذين الفارسين حقا ونحدث بفعلهما غربا وشرقا ﴿قال الراوى﴾ ولما قارب عنتر الى غصوب وهو يجول ويصول هنالك تذكر عنتر ما فعل غصوب بقومه المأسورين وأيضا كلام الملك قيس فعندها أنشد يقول

عنفونى قومى فزدت لجاجا * وقضيت الدجا جوى وانزعاجا
انكروا ما رأوا ولو ذكروه لى * انضجوا قلب حاسدى انضاجا
يالقومى وحق من طاف بالبيـ * ـت ثم لبى لله جهرا وناجا *
لا رفعت الحسام حتى أرى الار * ض من الركض تشتكى الارتجاجا
وتنادى جن التخوم من الخو * ف على ما ترى الهجاج الهجاجا
وأخلى جماجما وجسوما * تقصد الوحوش نحوها أفواجا
فدعونى أسعى الى طلب المجـ * ـد لعلى أرى فى المضيق انفراجا
أو ان أسقى من المنية كأسا * أحكمته يد الحمام مزاجا
فاقنعى بالعلا والفخر منى * وعينى ألقى الردى كيف ماجا
واذا ما قتلت يا عبلة قرى * بعد قتلى فلا تذكرى أزواجا
أى بعل يحميك يا عبلة بعدى * من عدو اذا أتى الهجاجا
أى رجل يكون سيفا وحصانا * لبنى عبس بعد قتلى وتاجا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع غصوب من عنتر هذه الابيات ظن انه قد فزع من شرب كاس الممات فقال له ويلك يا ابن الاموات من يكن شاب فى الحرب يخاف من الموت والكرب أو يخشى أن يكون مغلوب ولكن الحياة على كل حال أحسن من الممات والاعدام ولو عاش الانسان فى الدنيا ألف عام ما يشتهى أن يذوق كاس الحمام وأنا قد رأيت شكالك الذى قد برزت فيه فانصفتك حتى لا تقول العرب عنى بأنى تعديت عليك وظلمتك لاننا نريد نفرج هذه الجموع ولا نقاتل بينهم الاعرايا بلا دروع ولا ننفصل من القتال الاعلى ما ذكرته من المقال ثم ان غصوب جال على أبيه وصال وأجابه على عروض شعره وقال

ويلك يا ابن الاما فزعت المنايا * بعد شيب يحكى ضوء الصباحا
ان تكن قد عجزت عنى فدعنى * وانصرف راشدا وخلى الكفاحا

قبل تبقى تحت العجاج طريحا * لوحوش الفلا طعاما جاحا
أنا صرف الزمان عند برازى * فارتدع لا تدع على جناحا
لى جنان اذا لقيت به الصخر * قد تشاكا وأهلك الاشباحا
وحسام ماسل الاوسالات * شفرتاه دما يروى البطاحا
سل بلاد السودان عنى اذا ما * عدت سالما من حربى وحز الكفاحا
كم ليال قد سرتها والثريا * خلف بدر الدجا تنادى الصباحا
وبلاد طرقتها وجيوش * حلقت عند ما رأتنى السلاحا
كل حرب أغيب عنها يراها * من يرانى يوم الطعان مزاحا
واذا ما حضرتها كان سيفى * ملك الموت يقبض الارواحا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذه الابيات تعجب من تلك المقالات وقال ويلك يا غصوب ما أنت الا قد تعلقت بشئ من الفصاحه ولو كنت تركت أواخر أبياتك مثل أواخر أبياتى لكان أوقع وأفصح ولكن بعد ما وصلت الى هذه الطبقه فلا تعد تلحق بأصحاب القصائد المعلقه فقال غصوب والله يا ابن الامه لقد قلت المحال وأنا والله ما تركت اتباع قوافيك الا هوانا فيك لئلا تقول تبع كلامى واقتفى نظامى ولكن هذا الذى ذكرته هو أهون الاشياء عندى وان كنت فى شك من ذلك فانا أعيد الابيات ولا أغير منها غير أواخرها وقد تصير أفصح من أبياتك وأبلغ من فصاحتك ومقالك وهذا شئ ما تقدر عليه لا أنت ولا غيرك من أصحاب القصائد المعلقه ولا يبلغ أحد بعدى هذه الطبقه وكل ذلك حتى تعلم ان المنازل والرتب ما تنال بغير استحقاق ولولا ذلك ما تواقحت هذه المواقحه وطلبت منازل أهل الفصاحه ثم انه أشار يعيد عليه مثل هذه الابيات

ويلك يا ابن الاما فزعت المنايا * بعد شيب يحكى ضوء السراجا
ان تكن قد عجزت عنى فدعنى * وانصرف راجعا وخلى اللجاجا
قبل تبقى تحت العجاج طريحا * لوحوش الفلا طعاما مزاجا
أنا صرف الزمان عند برازى * فارتدع لا تدع على لجاجا
لى جنان اذا لقيت به الصخر * قد تشاكا وأهلك الاوداجا
وحسام ماسل الاوسالات * شفرتاه دما يروى المراجا
سل بلاد السودان عنى اذا ما * عدت سالما من حربى وحز الحراجا
كم ليال قد سرتها والثريا * خلف بدر الدجا تنادى المناجا
وبلاد طرقتها وجيوش * حلقت عند ما رأتنى السياجا
كل حرب أغيب عنها يراها * من يرانى يوم الطعان خداجا
واذا ما حضرتها كان سيفى * ملك يقبض النفوس حراجا

﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذه الابيات تعجب من تلك المقالات لانه كلام عجيب فكاد عقله أن يغيب وقال والله لقد كمل هذا الغلام الشجاعه والفصاحه وما بلغ من العمر خمسة عشر عام وما كنت أريد من الله الا صحة منامى ويصدق ما نطق به حسامى ويكون هذا الغلام عبسى حتى أفضله على ولدى وأخى وأبناء جنسى وأفتخر به على الفرسان فى مقام الضرب والطعان ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنتر البطل الهمام يحدث نفسه بذلك الكلام وقد وقع فى بحر الافتكار واذا بغصوب صاح عليه صيحة الاسد الهدار وقال له احترز على نفسك يا فارس الحجاز ودعنا نقضى هذا الامر وننفصل البراز لان الطوائف كلها قد طلبت الانجاز ثم انه أرسل اليه الحربة التى كانت فى يده فلما وصلت الحربة الى عنتر أخذها على أعلا الدرقه وكسر حدتها بعد ما كانت مثل الصاعقة وأيقن عنتر بالعطب لما رآه جد له فى الطلب فتراشقا بالحراب حتى

حارت منهم أولو الالباب وكانا تارة يطلبان الميمنة وتارة يطلبان الميسره وتارة تجرى بهم الخيل خببا وتارة قهقره وجرى بينهما من الحروب والمشاجره أشد من النيران المسعره لان أحدهما اذا كان رمى الحربة سحبها الآخر على رائق الدرقة وان رأى من صاحبه فترة أخذها من الهوى وردها الى خصمه ليصل اليه أذاها وصارت الطوائف متعجبة مما اشغلها وألهاها وأهل اليمن يقولون والله ما يأخذ عنتر هذا الفارس البطل الا ويعلق قصيدته فى عنق الهبل وفيهم من يقول ما يكون النصر الا لغصوب لانه أدرى وأخبر بالحروب ﴿قال الراوى﴾ وان عنترا وغصوبا قد اجتهدا فى اتلاف الارواح وقد بقوا كانهم أشباح والدماء من أجساد الاثنين تسيل والمواكب اليهما تتقرب الى أن فنيت الحراب وتعبت المناكب والاعصاب وزادت الاحقاد فى القلوب وكادت الاكباد أن تذوب وفى ذلك الوقت ترجل غصوب وصاح بعنتر يا عبسى اعلم اننا قد خلونا من العدد ونحن عراة من الحديد والزرد وما يفرق بيننا الا الصراع وقبضة الكف والباع فعول بنا على ذلك ان كنت تريد والا فعول بنا على لبس الحديد ونكثر من السلاح ونعود الى الحرب والكفاح فقال عنتر يا غلام ما بقى لنا براح من هذا المقام الا بالانفصال وبلوغ الآمال ثم ان عنترا ثنى رجله ونزل ودنا من غصوب أسرع من الاجل وتقابضا مقابضة الاسد واعتمدوا على قوة السواعد والزنود وقالت الابطال والفرسان الاقيال الآن كشف الحق القناع وبعد قليل يتبين الجبان من الشجاع ويسعد أحدهما رب السماء ويذل من يشاء ﴿قال الراوى﴾ ودام الامر بين الاثنين وتحاربا حتى أشرفا على الهلاك والارتياب وجرى العرق من الصدور والاطناب وتضايقت الصفوف فى طلب حقيقة النظر وأشهرت الصوارم عرب ربيعة ومضر وشاب كل من كان ذلك اليوم قد حضر ودام الامر على هذا العيار الى آخر النهار وملت الطوائف من الانتظار ووقع بغصوب الانبهار وكلت مناكبه ولانت جوانبه وفهم عنتر حاله بانه قد تعبت أوصاله فاظهر عنتر الجلد واحتضن غصوب كما يحضن الوالد الولد وأراد أن يجلد به الارض ليدخل طوله فى العرض فما طاوعه قلبه على ذلك فوضعه وضعا لطيف وشده كتافا خفيف فعندها ارتفع الصياح من بنى عبس وعدنان وفرحت الابطال والفرسان وحلت عمائمها وكشفت جماجمها وهزت صوارمها وكان الوقت قد ضاق عن القتال والصدام فرجع الخلائق يطلبون الخيام وعاد عنتر وقدامه شيبوب وهو يقود ولده غصوب وجميع اخوته حوله يهنوه بالنصر ويفرحون له بالغلبة والقهر قال ولما قرب عنتر من وادى الحرام والتقته النساء هذا والامير عمارة بن زياد قد ذاب جسده واحترق من الغيظ كبده وصار يقول فى نفسه أنا ما ظننت أن هذا الاسود ابن الامة ينال هذه المرتبه وما قلت الا أنه يقع فى نكبه وأتزوج بعده بعبله ولكنه صاحب سعاده ولرب السماء فيه مشيئة واراده (قال الناقل) فهذا ما جرى من عمارة القواد وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما رجع من الحرب والصدام وسار هو ومن معه من الرجال الكرام فما لحق أن ينزل فى الخيام الا ورسول الملك قيس قد أتى اليه وقال له اعلم ان الملك يدعوك الى حضرته فقال له السمع والطاعه ثم نهض فى الوقت والساعه وقام مع الرسول الى أن وصل الى عند الملك قيس فسلم وخدم ودعا له بدوام العز والنعم وازالة البؤس والنقم فعندها قال له الملك قيس يا أبا الفوارس أنا لما أرسلت اليك أخوك شيبوب برسالتى وقلت انك تجيب دعوتى لانى قد رأيت الامر قد تعسر علينا وكفانا ما تحملنا من دماء الفرسان والآن أنا أشير عليك وهو أن تفدى أبطالنا بهؤلاء الاسارى التى عندنا وتصالح القبائل التى قدامنا فانى رأيت هذا الامر مشكل وأظن اننا ما نبلغ أمل فعند ذلك تبسم عنتر وقال يا مولاى ان هذا الامر لا يكون أبدا ولو سقيت كؤس الردا ولولا يحدثنى قلبى أننى منصور على الاعداء ما خالفت أمرك أبدا فقال له الملك قيس افعل ما بدا لك فكلنا ما نخالف مقالك ﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر قام من عند الملك قيس البطل المرهوب وأوصى أخاه شيبوب بحفظ الامير غصوب ودخل عنتر على ابنة عمه فى المضرب والدنيا ما تسعه من الفرح والطرب هذا وقبائل اليمن قد باتت تدبر أمرها والهم والحزن قد فاض من قلوبها وقالوا ما لنا الا نقتل هؤلاء الاسارى عوض أصحابنا ونأخذ ثارنا ونكشف عارنا فعندها قالوا أصحاب الاسارى الذى

عند عنتر والله ما نمكن أحدا من هذه الفعال بل نفك بهم أسرانا وكذلك قالت الفرسان أهل الانصاف والله ما نتبع الجور والاسراف وعند الصباح نرسل الى عنتر ونقول له اختر أى سيد أردت من ساداتكم وأطلق لنا غصوب وان لم تفعل ذلك وطلبت منا أن نطلق جميع الاسارى فعلنا ولا نترك مثل هذا الاسد الشديد والقرم الصنديد فى الاسر والاعتقال بعدما بذل نفسه فى هوانا وقاتل ذلك القتال ﴿قال الراوى﴾ وما زالوا على مثل ذلك الحال حتى طلع الصباح وأضاءت الشعاب والجبال فعند ذلك ركبت الرجال على ظهور الخيل الأصال وطلبت للقتال واعتدلت المواكب يمينا وشمال فعندها ركب عنتر الاسد الرئبال وقد فرح ببلوغ الآمال ودارت به فرسان بنى عبس الاقيال ومن قد ذكرناهم من الابطال وعولت أن تحمل على طوائف اليمن وتنزل بها النكال والمحن واذا قد خرجوا مشايخ بنى قحطان وطلبوا من عنتر غصوب وقالوا له خذ من شئت من الاسارى وأطلق لنا غصوب فقال لهم عنتر أنا قادر على خلاصهم منكم بالسيف غصبا بعدما أمحق جمعكم وأشتت شملكم فقالوا له يا حامية عبس وعدنان لا تؤاخذ غصوب بجهله وصباه وأطلقه لوجه الله فقال لهم طيبوا قلوبكم فانا لا أقتله لا هو ولا غيره ولا من وقع فى يدى من ساداتكم وأكابر ملوككم ولكن ما بقوا يخلصوا من يدى حتى يدخلوا تحت أمرى ويسجدوا الشعرى وكذلك أنتم أذلكم ترموا سلاحكم وتعفروا على الارض خدودكم حول البيت الحرام وأنتم منكسين الرؤس حافين الاقدام وأومؤا الى قصيدتى بالسجود والا حملت عليكم بفرسان بنى عبس والجنود الذين لا يبالون بالموت ان كان غائب أو موجود وأنزل بكم العذاب وأقطع منكم الاسباب بعد أن أنفذ الابطال تسلك عليكم سائر الطرقات التى توصل الى بلادكم وأسبى نساءكم وأولادكم وأقود فى الحبال ساداتكم ويرجع عليكم وبالكم وكيادكم ولا ينفعكم آباؤكم ولا أجدادكم فعودوا الآن الى أصحابكم وأسرعوا برد جوابكم قبل أن تبصر وا أسنة تسابق القضاء ورجالا لا يختارون رضاء قال فلما سمعت المشايخ هذا الكلام عادت وهى تتعوذ بالاصنام وأخبرت أهل اليمن بما سمعت من عنتر فباحت العشائر فى السبر الاقفر وما فيهم الا من جد واجتهد وشاور على قدر ما وجد واختلفوا فى الاقوال فعول عنتر أن يحمل عليهم ويبذل السيف فيهم واذا بغبرة قد ارتفعت وعجاجة قد ظهرت من ناحية أرض اليمن وعلت من جهة تلك المعاهد والدمن فعندها قام الجميع اليها وعولوا أمورهم عليها وما زالوا يحدقون بالابصار حتى انكشف ذلك الغبار وبان من تحته نحو الف فارس كانهم الاسود العوابس ما فيهم الا كل مدرع ولابس وفى مقدمتهم بطل مضيق اللثام طويل القوام عريض الاكتاف صلب الاعصاب والاطراف والهيبة والوقار حشو عينيه والفروسية لائحة عليه وعليه درع أشهب معلم بالذهب ضيق الزرد كانه عيون الجرد وهو متقلد بسيف محلى بالعسجد والابطال خلفه تخب بالخيل وقد عاد النهار من الغبار مثل الليل ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الخيل من بنى قضاعه والفارس المقدم عليها غمرة أم غصوب وكان لها حديث عجيب وأمر مطرب غريب نحب أن نسوقه بين يدى السادات الحاضرين على الترتيب بعد الصلاة على النبى الحبيب والسبب فى ذلك أن غمرة بعد فراق ولدها زاد بها الاشتياق وأقلقها الفراق وندمت كيف أهانته لما طلب منها الحاقه بالنسب وكيف توانت عنه حتى فارقها على حالة الغضب وصارت تكتم حالها وتخفيه ولا تطلع أحدا على ما هى فيه لانه ولدها على كل حال وبقية من أبقى لها الدهر من الرجال فخافت من النوائب الحادثات وصارت تعدد عليه فى الخلوات قال وفى مدة غيبته دهمها ملك السودان بجيش لا يحصى له عدد وداس أرضها بعبيد لا يخافون الموت ولا يرهبون الفوت فكسرها كسرة عظيمة وقتل رجالها وأفنى عدد أبطالها وانحصر الباقون بين الخيام والاطناب وهاجوهم عساكر السودان بالمزاريق والحراب فابصرت غمرة الهلاك وسوء الارتباك ومن الاعداء كثرة الفتاك فهربت تحت ستور الليل وتبعها ألف فارس من سوابق الخيل وتركوا المال كالمباح ونجوا بالارواح فلما توسطوا البر وآمنوا على نفوسهم وأصبح الصباح قالوا والله لقد غدر بنا الزمان وأتى لنا بشئ ما كان لنا على بال ورمانا بالحرمان ثم ان الفرسان قالوا لغمرة الى أين عولت تقصدى بنا الآن على من

تنزلين من العربان حتى تخاص أموالنا والنسوان من أيادى أنذال السودان فقالت والله ما أدرى يا بنى عمى لان
أهل اليمن كلهم لنا أعداء من دون الملا لما كنت أفعل بهم فى حياة أبى من البلا وما فيهم من يسمع ما جرى لى
الا و يشمت بحالى وأهل الحجاز ما لنا فيهم صديق ولا خل ولا رفيق ولا معنا مال نجمع به الرجال ونعود الى البلاد
والاطلال كى نغز وا السودان الانذال وأنا قد أفنى الزمان رجالى ولا أرى أحدا من أبطالى ومن جملة المصائب
انى ما تزوجت ولا رزقت ولدا و بعد هذا فانا عولت أن أسير الى البيت الحرام وأطلب هناك المقام وأصبر على
ماجرى من الاحكام وأبصر ما تفعل بى صروف الايام والليال فاسمعوا منى يا بنى عمى هذا المقال ولا يتبعنى منكم
الا خفيف الظهر من الاولاد والعيال والذى خلفه مال وأولاد ونسوان يرجع الى ملك السودان ويطلب
منه الذمام والامان ويقيم تحت ظله فى المنازل والاوطان قال فلما سمعوا مقالها شق عليهم فراقها و بكوا على
ما نابها بعد أهلها وعزها ثم ان منهم جماعة من الرجال وهم أصحاب المال والعيال رجعوا الى أهاليهم
والاوطان يأخذون الامان من ملك السودان و بقى معها الخفاف الذين ما لهم شئ يتعاقون به وهم الذين
وصلوا مع غمرة الى مكة ونظروا الخلائق حولها محتبكه وعند اشرافهم على تلك المعاهد والدمن عرفهم أهل
اليمن وفرحوا بغمرة لما نظروها وسار وا نحوها وقصدوها وجعلوا يسلموا عليها و بجميع ماجرى لهم اخبر وها
هذا وقد مال اليها الاكابر والمشايخ والامراء فسألتهم عن حالهم فاخبر وها بما نالهم وأعلموها بالاقوام من عنتر
وكم أسر ومنهم وعرفوها كيف يريد يعلق على البيت الحرام قصيدته كى يسجدوا لها خوفا من شدته وسطوته ثم قصوا
عليها جميع ماجرى لهم من الحروب وانه أسر الذى ربيته الهمام غصوب بعد ماجرى بينه و بينه ما لا يخطر على
بال من الحروب ثم قالوا لها ولا قدومك فى هذه الساعه كنا سلمنا اليه أعنة الطاعه وسجدنا لمقاله خوفا من
سيفه و رجاله قال فلما سمعت غمرة من أهل اليمن ذلك الكلام تخيل لها من كثرة العجب انها فى منام وصار
قلبها يتطلع وأحشاها تتقطع وعيناها تدمع وقالت فى نفسها والله ان هذا الكلام لو سمعه مولود لشاب قبل
العظام و يكتب بماء الذهب لما فيه من العجب لانى جرى على فى أول الزمان من عنتر ماجرى و رزقت منه بهذا
الولد الذى ما رزق أحد مثله فى جميع الورى ولما كبر وطلبت منه أن يكون لى حما فساقه اليه رب السما وما نالنى
من هذا الولد الزنا سوى التعب والعنا ولكن هذا الامر مقدر لا يطلع على باطنه أحد من البشر فانا لى فى هذا
الحظ الاوفر لانى أقيم فى بنى عبس عند أهلى و ولدى وأتسلى بهم عن وطنى و بلادى بعد ما أطلق من قد أسر
من الفرسان وأشهر أمرى واستريح من الكتمان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان ثم انها بعد ذلك الامر والشان
وعدت الرجال الذين أتوها بالنصر على أعدائهم وأن تعينهم وتفك أسراهم ثم انها سارت معهم وهى تشق
المواكب وتخرق الكتائب حتى نزلت فى وسط الميدان ونظرت الى عنتر وهو واقف قدام الشجعان وهو ينظر
اليها والى نزولها فى الميدان ويتعجب من قلتها ومن رآها من الفرسان هذا وعنتر واقف يطلب البراز والطعان
من الفرسان فعندها عرفته غمرة لما حققت فيه النظر وأنفذت اليه بعض رجالها تقول له امهلنا يا فارس عبس
الى غداة غد حتى نأخذ الراحه ويبرز اليك حامينا الذى قد وصل معنا و يجول معك فى الميدان كما تجول الاقران
على الاقران فان أسرته وقهرته سجدنا لقصيدتك نحن وأهل اليمن جميعا وتبطل الفتن وان هو قهرك فى
الميدان وسرت له أسيرا تعدم ما عزمت عليه ثم ان غمرة قالت للرسول وان هو سألك عنى لا تقل له على اسمى
حتى لا تنقص منزلتى عنده بل قل له هذا من الابطال المشهوره والفرسان المذكوره من داخل بلاد اليمن
وهاتيك المعاهد والدمن يقال له مبادر بن جبار فارس سواحل البحار فقال الرسول سمعا وطاعه ثم سار يطلب
عنتر من تلك الساعه وكان عنتر الاسد الرئبال واقفا قدام الابطال الذين يعتمد عليهم فى الاهوال الثقال
وهم كلهم فى حديث غمرة من حين أقبلت وهم يصفون دلائل شجاعتها وما فيها من تحقق معرفتها فلما رأوها
قد نزلت بين الصفوف استعظموا همتها و زادت فى قلوبهم هيبتها واذا هم برسولها قد وصل اليهم وطلب منهم
المهلة للصباح فقال عنتر قد أمهلتهم يا وجه العرب ولكن من يقال لهذا الفارس الذى وصل معكم فقال
يا مولاى هذا يقال له الامير مبادر بن جبار حامى سواحل البحار وقد خرج بنا فى هذا العام الى زيارة البيت

الحرام ففاته الموسم لاجل بعد بلاده وقد ضمن لاهل اليمن أنه عند الصباح يخرج اليك ويخلص منك
أسراهم و يبلغهم مناهم ولولا يقبح على وصف صاحبى لوصفت لك من شجاعته و براعته ما يدهش الخواطر
و يحير النواظر فقال عنتر ما يحتاج يا أخى أن تصفه فانك صادق فيما تقول فانه عند اقباله شهدت بشجاعته
العقول فعد اليه وقل له يستريح الى الصباح و يحمل هو وفرسانه الاوقاح الذين وصلوا معه من البطاح حتى
أفنيهم قبل أن يتعالى النهار وأشتتهم فى سائر الاقطار وأذيقهم طعنا مارأوا مثله فى سواحل البحار فعند ذلك
رجع الرسول الى غمره وأعلمها بجميع الخبر الذى سمعه من عنتر فقالت فى نفسها ما المعول على القتال وانما
المعول على الفعال ثم انها بعد ذلك أقبلت على من حولها من عرب اليمن وقالت لهم احضروا الى الساعة
الاسارى الذين أخذهم غصوب حتى أبصر ما كان لهم من الامر المطلوب فان كانوا من أصحاب الاحساب
والانساب فانا أهددهم بالقتل والعذاب وأطالبهم بعبيدى و بكل أمير لكم عند أصحابهم حتى اذا أسرت أنا
أسودهم المسمى بعنتر فارس الحجاز لا يكون عندهم من يفدوه به لانى قد أسرته فى بلادى مرة وهرب ولاجل هذا
قلت للرسول لا تعرفه من أنا حتى لا يتأخر عن برازى قال فلما سمع فرسان اليمن مقالها صدقوها فى كلامها
لما يعرفون من شجاعتها ثم انهم أحضروا الاسارى الذين قدمنا ذكرهم وأحضروا معهم خيلهم وعددهم وصفوا
الجميع بين يديها فلما نظرت اليهم قالت والله ما فى هؤلاء عبد ولا ذليل وما فيهم الا كل سيد نبيل ثم انها قالت
لاصحابها احفظوهم الى وقت الصباح حتى أريكم ما أفعل بهم ان لم يفدوا أنفسهم بكل أسير عندهم ﴿قال الراوى﴾
لهذا الكلام ولما دخل الليل بالظلام وقرت العيون للمنام و رقد كل من فى الخيام فعند ذلك جمعت سادات قومها
الذين أتوا معها من بلادها وخواص فرسانها وأجنادها وقالت لهم ما جمعتكم فى هذا الوقت الا حتى أطلعكم على
سرى ومكنون أمرى الذى لى زمان وأنا أخفيه فزعا على امرى ونهيي الذى كنت فيه والآن فقد ذهب الكمد
من يدى وتغربت عن وطنى و بلدى وفقدت اخوتى و ولدى وأفنى الزمان كثرة عددى ولا بقى
لى مكان يأوينى ولا قبيلة تحمينى والآن فانى أريد أبيح بسرى لكم وأطلعكم على ما خفى من أمرى فمن وافقنى
وأقام عندى كنت له كما يعرف ومن طعن فى مقالى فارباب البصائر يعلمون أنه قد اعتدى على وأسرف
قال فعند ذلك قالوا لها قولى أيتها الاميرة والسيدة الخطيره قولى ما بدا لك وحدثينا بما جرى لك ولا تخفى
علينا شيأ من أحوالك وكلنا عبيد بين يديك و بانفسنا نفديك ولولا منزلتك فى قلوبنا ما كنا تبعناك
وخلينا أوطاننا وعلى الغربة وافقناك وجئنا الى ههنا فعند ذلك قالت لهم اعلموا يا بنى عمى ان هذا غصوب
الذى تزعمون أنه عبدى فهو والله ولدى وقطعة من كبدى وهذا عنتر الذى أسره فهو والله أبوه ولكنه
ما يعرفه وأنا قد عولت أن أعرفه بنفسى و ولدى وأقيم عنده فى بنى عبس عزيزة كريمه ولا أذوق طعم الهوان
بعد فرقة الاهل والاوطان ثم انها حدثتهم بما جرى لها مع عنتر لما دخل مع دريد بن الصمه الى بلادها
وكيف أسرها فى البر المنقطع الخراب والامور التى جرت والاسباب لما التقته على الحرس وكيف
ملك قيادها و بها افترس ثم قالت ولما ملكنى ما قدر أن يدنو منى حتى أمهرنى بسيف الركاب وأشهد
عليه بزواجى رب الارباب وقال لى وهذا الذى كنت أقدر عليه فى تلك الساعة والآن فقد بلغ
الامر منتهاه ولا بقى لى أحد من الاهل والاقرباء وأريد أن أتسلى بهذا الولد عن كل أحد واعتز
بسيف أبيه الى الممات ولا تشتفى منى قلوب الاعداء والشمات فشاوروا الآن أنفسكم ودبروا أموركم
ولا تفعلوا الا ما تطيب به قلوبكم وتنشرح به صدوركم ﴿قال الراوى﴾ فوالله لما سمعوا أصحابها كلامها
تعجبوا من هذا الحديث غاية العجب وقالوا لها والله يا أميرة ما عذرك عندنا الا واضح ولا يلومك منا الا غير
ناصح ولا له عقل راجح وعذرك أبين من كل عذر لا سيما صبرك على ولدك وكتمان سرك ما يقدر عليه
أحد من البشر ولا جرى مثله على أنثى ولا ذكر و بعد ذلك فنحن أخير من بنى عبس ما نرى واجل من فرسانها
لا يقع بين الورى فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما بقينا فى هذه الليلة ننام حتى نجمع بينك و بين
ولدك قبل ذهاب الظلام فقالت غمره اذا كان الامر على مثل هذا الحال فاطلقوا هؤلاء الاسارى من

الشدوالاعتقال وسلموالهم خيلهم وعددهم وأخبروهم بهذا الحال وأعلموا أيضا من بقى لكم من الرجال فقالوا
سمعا وطاعة وسوف ترين ما نفعل فى هذه الساعة فوالله ما يخالفنا فى هذه الليلة الا من دنا أجله وتعجل الى المقابر
مرتحله ثم انهم خرجوا من عندها ومضوا الى أصحابهم وأعلموهم بهذا الخبر فرجع كل منهم يتفكر فى هذه
الامور وقد زادبهم الفرح والسرور ثم قالوا وأى شئ نريد نحن أحسن من المقام فى أرض بنى عبس وعدنان
ونكون لهم جيران ثم انهم تبادروا الى الاسارى الذين أسرهم غصوب وأخبروهم بالخبر وان غصوبا أمه غمره
وأبوه عنتر فعندها نسوا العذاب الذى كانوا فيه وقال عامر بن الطفيل بالله العجب من هذه الامور والاسباب
والله لقد نجونا من ضرب الرقاب ولقد حظى عنتر بأسد تخضع له الاسود ويذل له المعاند والحسود ثم انهم
ثم انهم لبسوا الزرد والعدد وركبوا على الخيول وساروا الى عند غمره فوجدوها قد ركبت وحولها أصحابها
فخدموها وشكروها على فعالها وقالوا والله لا يسبق أحد الى عنتر البطل الهمام بهذه البشارة الا نحن من دون
الانام ثم انهم ركبوا فى الظلام وقصدوا طريق بنى عبس الكرام ﴿قال الراوى﴾ وكان فى تلك الليلة عنتر
على الحرس ومعه دريد بن الصمه والفرسان الذين عليهم المعتمد فتبادروا اليهم عندما رأوهم وصاحوا عليهم
يا ويلكم من أنتم أخبرونا قبل أن تذهب أرواحكم فناداه عامر بن الطفيل وقال له تأن يا أبا الفوارس ولا تعجل
فى هذه الامور والنفائس فنحن أصحابك ورفقاؤك وقد خلصنا رب السماء من أعدائك ومعنا بشارة نستأهل
عليها كلما ملكت يداك قال فلما سمع عنتر هذا المقال قال لمن حوله من الرجال خلص والله عامر بن الطفيل
وأصحابه من الاعتقال ثم انه قال له والله يا عامر ان خلاصكم عندى هى البشارة العظمى والمسرة الكبرى ثم دنوا
من بعضهم بعض وقد ترجلوا على وجه الارض وتباشروا بتسهيل الامر ثم قال عنتر لعامر كيف كان خلاصكم من
هذه الكروب فقال له عامر من زوجتك غمرة أم ولدك غصوب وهى التى فرجت عنا ما كنا فيه من
الكروب قال فعندها شكر عنتر على هذه النعمة علام الغيوب وسأله تمام السعاده وبلوغ المطلوب ثم
انهم أخبروه بالقصة من أولها الى آخرها وأطلعوه على باطنها وظاهرها فلما سمع عنتر هذا الكلام مال
على جواده طربا واهتز عجبا ورفع وجهه الى السما وسأل خالق النور والظلمه أن يتم عليه هذه النعمه
﴿قال الراوى﴾ فهم على مثل ذلك واذا بغمرة قد وصلت فى أصحابها وصاحت على عنتر وقالت ويلك يا ولد
الامه ما وصل أحد الى سعادتك من الرجال القدماء ممن أكل الخبز وشرب الماء لانى لاقيت منك سابقا هذا
اللقاء وهذا كان آخر التعب والشقاء فقال عنتر والله لقد صدقت فى مقالك لان الله قد رد على ولدى بعد
ما أنكرتيه ولا بقيتى تذكريه ثم انهما دنوا من بعضهما واعتنقا والتزما والتصقا حتى عادوا أشباحا بلا أرواح
وتباكيا بكاء السرور والافراح ولما افترقا بعد الاجتماع قالت له اجمع بينى وبين ولدى قبل الصباح فقد
كفى ما لاقيت من الفرقه وما قاسيت من المشقة فعندها قال عنتر لاخيه شيبوب امض وأتنى بولدى غصوب
فمضى شيبوب وجرد جماعة من العبيد وألقوا البشائر فى العشائر ووصل شيبوب الى الخيمه التى فيها
غصوب ﴿قال الراوى﴾ وان جميع أصدقاء عنتر لما سمعوا بهذا الخبر رفعوا أصواتهم بالافراح وفى الحال
ركبت الفرسان الجرد الملاح وأتوا الى عنتر يهنوه بظهور هذا الولد وانسرت القلوب بعد الانكاد فلما سمعت
بذلك بنو زياد ووصل الخبر الى عمارة القواد عندها قال لاخيه الربيع الكياد يا أخى ما الخبر فقال له
ويلك ان غصوبا ظهر انه ابن عنتر فقال عمارة وذمة العرب ان هذا الحديث ما أصدقه ولا يدخل فى أذنى وما
هو الا كذب ونفاق وان كان هذا صحيح فان عمارة من الهالكين ولا يبرح طول عمره حزين ﴿قال الراوى﴾
وفى تلك الساعه ركب الملك قيس وسادات بنى عبس وساروا الى عنتر يهنوه بهذا الولد وقد تفتت قلوب
أعدائه من شدة الغيظ والكمد ﴿قال الراوى﴾ وكان شيبوب كما قدمنا قد سار حتى وصل الى الخيمه التى
فيها غصوب فلما دخل عليه حكى له على جميع الخبر وأعلمه ان أمه غمره وأبوه عنتر وانها وصلت اليه وأعلمته
بأمرك فقال غصوب ولم تنكر على ولم تعرفنى بأبى وكانت تنادينى باسم العبوديه وتخفى عنى الامور الحقيقيه
فوالله لاقطع بهذا الحسام رأسها وأهدم أساسها فقال شيبوب يا ابن أخى ما هذا صواب وقد جمع الرب

القديم شمل الاحباب وبعد ذلك فانها كانت معذورة لانها كانت تخشى أن يخرج الملك من يديها وخافت من
قومها أن يعيروها ان هى اعترفت انك ولدها فما كان لها الا انها كتمت سرها حتى أراد الرب القديم بظهور
أمرها ثم قدم له جوادا فركبه وسار به الى عند أبيه وأمه وكان الصباح قد اقترب فلما رأته غمره هرولت اليه
وضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه هذا وعنتر قد أقبل اليه وضمه الى صدره وقبل عوارضه ونحره وقال له والله
يا ولدى ما كانت تأخذنى الشفقة عليك الا من أجل هذا المعنى فالحمد لله على بلوغ القصد والمنا هذا والحاضرون
صاروا يسلموا عليه ويهنوه باجتماعه على أمه وأبيه ولم يزالوا على ذلك الايضاح والسرور والافراح الى أن
أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها ثارت القبائل عن بكرة أبيها وطلبوا غمره فما وجدوها
وافتقدوا الاسارى فما وجدوا منهم أحد فعندها زادبهم الهم والنكد وقال بعضهم لبعض ما هى الا قد أخذتهم
تريد أن تفدى عبدها غصوبا بهم وما فعلت ذلك الامر الا وقد عجزت عن لقاء عنتر وقالت فرقة منهم ما كانت
هذه بل كانت من بعض نسوان بنى عبس وعدنان وقد أنفذوها حتى احتالت علينا وخلصت أسراهم من
أيدينا ثم انهم حاروا فى أمورهم وأرادوا أن يعرفوا حقيقة الحال فانفذوا لهم جاسوسا حتى يكشف لهم الاخبار
وينفى عنهم هذا الافتكار ومازالوا كذلك حتى عاد عليهم الجاسوس وأخبرهم ان غصوبا طلع ابن عنتر وان
غمره كانت زوجته وشرح لهم الحديث على جليته فتقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم وقالوا وحق البيت
الحرام وزمزم والمقام ما رأينا أحدا أقوى سعدا من هذا الاسود الحجام ولا يطلب لقاءه الا كل من كره الحياه
ثم انهم بقوا يموجون فى بعضهم بعض حتى طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وذهب ظلام الليل وصارت
فرسان القبائل كلها على ظهور الخيل فهم عنتر أن يركب الى الميدان ويصرف ما فى قلوب بنى قحطان
قال فعند ذلك تقدم اليه ولده غصوب وقال له وحق علام الغيوب لا أمكنتك من الخروج الى هؤلاء العربان
ولا يقاتل هذا اليوم أحد غيرى الا بنفسى وأبرز الى حومة الميدان ومحل الضرب والطعان ثم انه قفز على
ظهر الحصان واشتهر بين الفرسان ونادى بأعلى صوته يا آل قحطان ويا آل عدنان اعلموا انى اليوم
قد ظهر نسبى وبان حسبى وعرفت أمى وأبى وقد أصبحت من بنى عدنان وأريد اليوم أخلف أبى فى
الميدان فان أردتم الحرب دونكم ومقام الطعن والضرب وابرزوا الى أبطالكم الصناديد وشجعانكم
الاماجيد وان أردتم السلامه بلا تنكيد فاجيبوا أبى الى ما يريد من تعليق القصيدة والا وحق الملك
المجيد الفعال لما يريد خليتكم بهذا الحسام حصيد وتركتكم لابى خدما وعبيد القريب منكم والبعيد
قال فلما سمعت طوائف بنى قحطان كلام الامير غصوب تقطعت منهم القلوب وكادت أكبادهم أن
تذوب ونادوا من كل جانب ومكان والله يا فارس الزمان ما بقى فينا من يجرد فى وجوهكم حسام ولا يخالف
لكم كلام فدع أباك يعلق القصيدة أينما يريد حتى نعفر لها خدودنا على الصعيد ونصير له من اليوم
خدما وعبيد فنحن ما كنا نطيقه وهو وحيد فكيف نطيقه وأنت قد صرت عنده وقد اشتد بك عضده وزنده
﴿قال الراوى﴾ فبينما هم على ذلك الكلام واذا بالسيد عبد المطلب قد أقبل فى جماعة من فرسان البيت
الحرام ثم تقدم الى عنتر البطل الهمام وهناه بولده الذى قرت به عينه وسأله عما جرى وما الذى عول عليه
قال فعندها حدثه عنتر بجميع قصته وأعلمه ان العرب قد دخلت تحت طاعته فقال له اذا كان الامر كما
ذكر على هذا الحال أحضر أصحاب القصائد الذين عندك فى الاعتقال وهددهم بالقتل فى ساعتهم حتى
يشاركوك فى فصاحتهم ويدخلوك فى أنسابهم ويتبعون مقال أصحابهم قال فلما سمع عنتر من السيد عبد
المطلب ما به اليه أشار قال له يا مولاى هذا القول يكون من أعمال غد عند اقبال النهار لانى أريد غدا أن أصنع
وليمة للفرسان وأجمع فيها جميع الابطال والاقران وأفرح بولدى غصوب ومعرفتى به فى هذا المكان قال
فلما سمع السيد عبد المطلب ما تكلم به عنتر قال له لقد أصبت يا أبا الفوارس فى هذا المقال فعجل بما عزمت
عليه حتى نبادر كلنا اليه فعند ذلك رجع عنتر البطل الهمام الى المضارب والخيام وشرع فى اصطناع الطعام
وقد فرحت بنو عبس بذلك الشان ووقع السرور على الرجال منهم والنسوان هذا وقد أتت سائر الفرسان

الى عنتر الاسد الغضنفر وهنوه بالنصر والظفر وأقبل اليه دريد بن الصمه وخفاف بن ندبه ودثار بن روق والعباس بن مرداس فارس الخيل وأقبل عامر بن الطفيل وملاعب الاسنة البطل القيل وعمرو بن معدى كرب وزيد الخيل وعتبة بن شهاب اليربوعى فارس الصدام وهانى بن مسعود البطل الهمام والامير بسطام وسنان بن أبى حارثة الكثير الكياد والامير عمارة القواد وأخيه الربيع بن زياد واجتمعت سائر العربان من بنى عبس وعدنان وغيرهم من الفرسان ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان لهؤلاء من الامر والشان وأما ما كان من بنى قحطان فانهم قد نزل بهم الذل والهوان وتضاعفت همومهم والاحزان وما فيهم الامن تفكر ما جرى عليه من تغير الزمان وما أعطى عنتر من السعادة وعلو الشان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان هذا وسائر الفرسان الذين فى وليمة عنتر البطل الهمام قد رتعوا فى أكل الطعام وبعد ذلك قدمت لهم أوانى المدام ودار بينهم الحديث والكلام فيما جرى للفرسان الكرام فى ذلك المقام ﴿قال الراوى﴾ وأعجب ما روى فى هذه السيرة من أحاديث العربان فى ذلك الزمان ان الامير هانئ بن مسعود وبنى شيبان تعجبوا من شجاعة عنتر فارس العصر والاوان وكيف أذل الفرسان وقهر سائر الشجعان ﴿قال الراوى﴾ فاثر ذلك الكلام والمعانى فى قلب الامير هانئ لانه من الابطال الموصوفه والشجعان المعروفة قال ولم يزالوا فى حديث وكلام وهم فى شرب المدام الى أن أظلم الظلام وبعد ذلك بطل دوران الكاس وتفرق شمل الناس وعادت الفرسان الى مكانها وقد قر قرارها فى خيامها قال فلما وصل الامير هانئ الى أبياته وبنى شيبان معه وفى صحبته عمدة الرجال يتحادثون فيما جرى فى ذلك الزمان وقد ذكروا عنتر وفضله على سائر الفرسان فقال هانى والله يا بنى عمى ما هو الا فارس الزمان وبطل العصر والاوان فقال رجل من بنى عمه الاكابر يقال له عامر ابن مبادر هل تقدر يا هانئ عليه اذا برزت اليه فقال له هانئ يا ابن العم ما جربته فى الميدان ولا جلت معه فى طابق الجولان ولكن أنا اقتفيته يوم وقعة العجم خمس مرات لما انصرع ويرجع بعد ذلك يقع وأنا أقول انى لو بارزته لما كنت أعجز عنه والله لولا الحيا منه ومن الابطال لبينت لك هذا الحال وكنت أتبع المقال بالفعال وأريك من هو أثبت منا جنان وأفرس فى ساحة الميدان ﴿قال الراوى﴾ لهذا الديوان وكان للامير هانى عبد اسمه نجم وكان يهوى أمة اسمها كوكب وهو لها محبوب وكانت هذه الامة من جيران الامير شيبوب قال فعند ذلك صبر العبد الى أن قام هانى وطلب المنام وتفرقت العبيد التى كانت حوله والخدام فعند ذلك سار العبد الى نحو الامير شيبوب وقصد مضربه حتى وصل اليه ﴿قال الراوى﴾ لهذا الخبر وكان شيبوب أتى من خدمة أخيه عنتر فلما دخل العبد عليه سلم بعد ما خدم والى نحوه تقدم فعندها رحب به شيبوب وقال له ما الذى أتى بك فى هذه الساعه يا ابن الخاله قال فعند ذلك حدثه العبد بجميع ما قاله الامير هانى وبين له سائر المعانى فلما سمع العبد ذلك المقال أخذ العبد ومضى به الى أخيه عنتر فى ساعة الحال ثم دخل عليه والعبد بين يديه فحدثه بجميع ما جرى بين هانى وبين بنى عمه من المشاجرة والكلام فعند ذلك صار الضيا فى عينى عنتر ظلام وقال والله ان لم ألتق فى هذه النوبه بهانئ فى الميدان والا بقيت معيره بين الفرسان وسائر العربان ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر البطل الهمام قبل هذا الكلام يطلب براز الامير هانئ على طول الايام لاجل هذه الاحكام وانما كان عنعه الحياء منه ومن السادة الكرام قال وبعدها أحضر العبد وجازاه خيرا على هذا السبب ثم صرفه بعد ما وهب له شيأ من الذهب فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ركبت الفرسان من كل قطر وسبسب وأتوا السلام على السيد عبد المطلب ثم تقدمت الفرسان وسلموا عليه وقبلوا يديه وكذلك فعل الامير عنتر وجميع من حضر قال فعندها أشار السيد عبد المطلب الى عنتر وقال له يا أبا الفوارس أحضر الساعه من عندك من الفرسان الذين هم فى الاسر والهوان وهدد أصحاب القصائد بالقتل والعذاب حتى يجيبوك الى ما تريد من الاسباب ويشركوك فى فصاحتهم والانساب ويتبعون مقالة أصحابهم والاحباب قال فلما سمع عنتر ذلك قال له يا مولاى قد تغيرت الاحوال وقد جرى فى حقى كلام ومقال وأنا لابد ما أظهره لسائر الابطال قال فلما سمع السيد عبد المطلب من عنتر هذا الكلام ولم يعلم معانيه قال له يا أبا الفوارس أبده لنا

ولا تخفيه فقال له يا مولاى اعلم ان الحق ما يغيظ الكرام ولا يبغضه الا أولاد اللئام واعلم ان كل أحد يطلب لنفسه الزياده ويتمنى أن يكون من أهل السعاده فقال السيد عبد المطلب يا أبا الفوارس هذا كلام تحته معانى ولا بد له من بيان فقال له نعم يا مولاى وأنا ما ذكرته الا لاجل هذا الشان وهو ان البارحه جرى ذكرى فى بنى شيبان وذكرونى بالزيادة والنقصان وجاؤا بحديثى بهذه المعانى وقد اشتهيت أن يبديه أخى هانئ ثم ان عنتر التفت الى الامير هانئ وقال له أقسمت عليك بولى الموالى ان كنت تروم قتالى فدونك والطعان بالسمر العوالى حتى تنظر الفرسان فعالك من فعالى فان أنت قهرتنى فى ميدانى بلغت العز والامانى ويعلو قدرك ويحط شانى قال فلما سمعت العرب من عنتر ذلك الخطاب سكتوا عن رد الجواب فقال عنتر يا هانئ لا تراعى جانبى فانا لو نازعنى فى تعليق القصيدة أبى وأقاربى لحاربتهم حتى أبلغ ماربى فان كان عندك شئ فابده ولا تخفيه وان كان قصدك القتال فلا تتوان فيه فعند ذلك قال عامر الشيبانى دونك وما تطلب يا أمير هانئ فقد بلغت كل الامانى فابرز الساعه فعالك ودع هؤلاء السادات يشهدوا بحربك وقتالك قال فلما سمع هانئ من ابن عمه عامر الشيبانى هذا الكلام قال له ويلك يا نذل الرجال ولما تعنى بهذا المقال فانى لو طلبت هذا الشان ما كان غيرى أقوى منى فى حومة الميدان ولا أحد أضرب منى بالحسام وطعن بالسنان وان شئت أن تنظره عيان فانا أبينه لك عند الامتحان ثم انه قفز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وقال لعنتر دونك يا ابن شداد فى الطراد والطعان حتى يظهر لمن هاهنا من الفرسان والشجعان من هو أثبت منا جنان وأخبر بمداراة الفرسان قال فعند ذلك فرحت بنو قحطان بذلك الامر والشان ونزل السرور على قلب الامير عمارة القواد وأخيه الربيع بن زياد وظنوا ان عنتر يذل ويهان ولم يعلموا بانه فارس الزمان وبطل العصر والاوان ﴿قال الراوى﴾ وكان تحت هانئ فرس أبلق طويل العنق لو سابق بها البرق سبق سليم العصب قوى الركب ذيال الذنب مشيه وجريه عجب له قوائم كانها عواميد وحوافر أقوى من الحديد ثم ان هانئ جال فى الميدان وصال وأنشد يقول

ان شئت ان تبقى وتحفظ ذمتى * أتتك شراجيب عليها تناصب
بايديهمو لدن من الخط ذابل * وبيض كان الادم فيهن مصبوب
اذا جردوا يوم الكريهة فى الوغا * رأيت الدما يجرى كمثل المزاريب

قال فعند ذلك طلبه عنتر وهو على جواده الابجر متقلد بسيفه الضامى الابتر معتقل برمحه الكعوب الاسمر ثم انه صال وجال ولعب برمحه العسال وأنشد وقال

رأيت العلا والعز فوق السوابق * وسمر رماح الخط تحت البوارق
وحولى فى الميدان من كل باسل * له المجد فى ضرب بقد العلائق
وصولى فى الميدان فى حومة الوغا * على لاحق ينقض من فوق شاهق
اذا برقت من دونهن بوارق * رأيت لها نارا كلمع الصواعق
تعانق أعناق الكماة لفرقة * فتفرق ما بين الطلا والمفارق

﴿قال الراوى﴾ ثم انهما بعد ذلك اصطدما كانهما جبلان والتطما كانهما بحران واقتحما على بعضهما بعض حتى خيم الغبار بين السماء والارض وأظهرا ما فى صدورهما من الحقد وخرجا من المزاح الى الجد وتماشقا بالصفاح التى هى أقرب لقبض الارواح وجرى العرق وساح ودار الموت بينهما بكاس الراح ولم يزالا فى قتال ونزال حتى ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال وقد كلت من تحتهم الخيل وقل منهما القوى والحيل فعند ذلك أقبل هانى على عنتر وقد تعب وانبهر وقال له يا أبا الفوارس نحن قد أهلكنا خيولنا وقد تعبت نفوسنا وقد رأيت منك ما أذهلنى من العناق يومى والرأى أن ترجع أنت الى قومك وارجع أنا الآخر الى قومى واذا كان عند الصباح نرجع الى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق فالق الاصباح ومقسم الارياح ما بقى بيننا انفصال الا ببلوغ الآمال أو حلول الآجال وان كان ولا بد لك من الراحة فانزل عن جوادك فى هذه الساحة

وأنزل أنا عن جوادي وأبقى قصادك وأنت قصادي الى أن يصبح الصباح ونعود الى الحرب والكفاح قال فلما سمع هاني ذلك المقال أخذه الانذهال وقال له افعل ما بدا لك فما أخالف مقالك ثم انهما نزلا عن الخيل الجياد وهم على نية الكلام الذي رتبوه وقد أتوهم أصحابهم بزادفا كلوه ثم ان غصوب بعد ذلك تقدم الى أبيه عنتر وقال له يا أبتاه انعم لي ببرازها نئ المجب بنفسه حتى أسكنه رمسه وأخمد حسه قال فلما سمع عنتر مقاله وعلم بحاله قال له يا ولدي اعلم ان هذا الفارس ما طلب برازي حتى يعرف ذلي من اعزازي وأنا أريد أن أنصفه وأشبعه قتال حتى يقر لي بالشجاعة بين الابطال فلما سمع غصوب مقاله تركه وعاد الى رجاله وبقى هؤلاء في الميدان الى أن أصبح الصباح وطلع الضوء ولاح فعند ذلك ركبوا الجرد القداح وتقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وتأهبوا للحرب والكفاح وحمل هاني بجواده الموصوف وجعل ينشد ويقول

أنا الليث أدعى بيوم المجال * عبيد الاقران يوم النزال * واذا ما حضرت حومة حرب
فترى نارها تزيد في اشتعال * كل قضية أغيب عنها تراها * بعد شخصي يومها كالمحال محال
لي عزم أمضى من البيض حقا * اذ الدهر نحانا باستطال * التقيه بذابل وحسام
قاطع به للعدا أوصال * كم رجال هجمتها في ظلام * وتسربلت بالدما كسربال
وقطعت الفلاة في جنح ليل * ليس لي مؤنس يرد السؤال * وسلكت القفار وهي خراب
دارسات الطلول والاجبال * ليس فيها غير الشياطين تدوي * وصراخ الغيلان والاهوال
جزتها والظلام خيم فيها * ثم أرخى من الدجا أذيال * والثريا تسير في الافق سيرا
نحو غرب ونورها متلال * ذاك شيء لو ذاقه شخص غيري * لهلكت روحه وصار بال
دونك الآن والقتال ودعنا * من حديث مضى وقيل وقال

فلما سمع عنتر مقاله وما أبداه من شعره ونظامه قال له يا ابن مسعود اعلم أني عن قتالك ما أحود ولكن اسمع أبياتا أرق من أبياتك وكلاما أحسن من كلامك وقوافي أقطع من شعرك ثم انه أجابه على عروض شعره يقول

أيا بطلا يدعى من الابطال * وانه فارس بغير محال * دونك مني بطلا صميدعا
قد خاض في هيجائها الاهوال * يرديك في وسط الفلاة مجندلا * لا تستمع قيلا ولا أقوال
حسام عبس وأمين خوفها * وليثها اذا سطا في المجال * كم بطل خليته يوم اللقا
معفر الخدين فوق الرمال * وكم بواد جزتها منفردا * والليل قد ولى بسربال
لو جازها ابليس كان راعدا * جانبه من خوفها وانذهال * أو جازها غيري في عرمرم
لولوا من خوفها في خبال * قطعتها فوق ظهر أدهم * ترى غرته كالهلال
هذا وكم حرب عوان جزتها * بسيفي المهند الفصال * وكم شجاع في الوغى تركته
مجندلا في غاية الخبال * وظالم المرئ قد تركته * لا يعرف اليمين من الشمال
وقابض للاسد في أدحالها * ليث زبيد والفتى المفضال
لما أتاني يروم قهري قاصدا * وقد سطا على حريم الرجال
أسرته فعل شجاع باسل * وقدته قهرا بلا امهال
هذي فعالي دائما بكل من * أراد قهري زاد بالاذلال

قال ولما فرغ عنتر من شعره والادب حمل على هاني حملة الغضب فالتقاه هاني بقلب أقوى من الصخر وجنان أجرى من تيار البحر وصدما بعضهما بعض وحاما عليهما غراب المنايا وانقض وضاقت عليهما جنبات الارض ولم يزالا في قتال حتى ولى النهار واستحال وأقبل الليل بالانسدال فعند ذلك افترقا عن القتال ورجعا الى وسط الميدان ونزلا عن الجواد وباتا حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعندها ركبا الجرد القداح وطلبا الحرب والكفاح ثم ان الامير هاني أشار الى عنتر يقول هذه الابيات

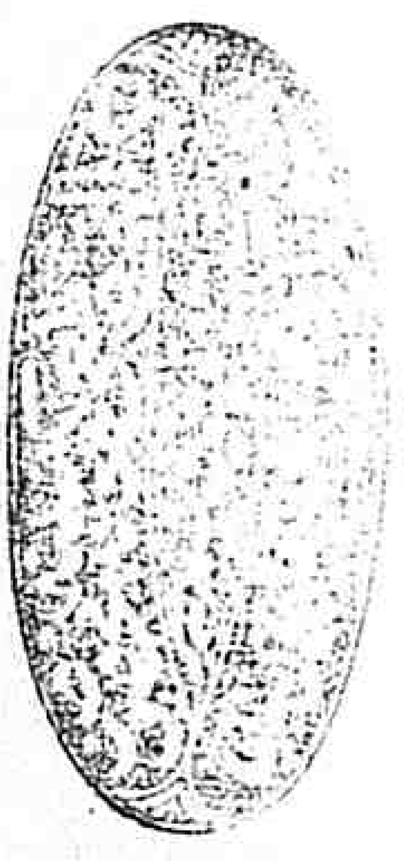
صلوا على صاحب المعجزات

اذا دارت الابطال كاسات حربها * وثار عجاج للغبار وسردقا
وثارت مشاهيب من البيض والقنا * وضاقت شعوب بالكماة معلقا
هنالك أجلو الخطب مني بمرهف * أحر من النيران ضربا واسبقا
وأردى الاعادي يوم مشتجر القنا * بابيض ذي حدين كالنار محرقا

قال فلما سمع عنتر مقاله وشعره ونظامه حمل عليه حملة الغضب وقد أيقن كل واحد منهم بالعطب ولم يزالا في قتال ونزال الى أن أرخى الليل عليهم أذيال الظلام وداموا على ذلك الحال ولم يكن بينهما انفصال وهم في الحرب والكفاح حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح فعند ذلك وقفا في حومة الميدان يستريحان وهما يهمهمان ويدمدمان ويتواعدان فزادت بعنتر النيران وأشار يقول هذه الاوزان الحسان صلوا على سيد ولد عدنان

خل عنك القعود ثم التمادي * واطلب العز في متون الجياد * انما الفخر بين بيض حداد
وصرير الرماح في الاجساد * فاطلب المجد بالحسام حقيقا * ثم صدر المثقف المياد *
وابذل النفس ان اردت المعالي * وتيقن بالموت قبل المعاد * ان هذا المقام صعب عظيم
وشديد على جميع العباد * دونك الآن والطعان لليث * ضيغم لا عل من طعن الصفاد
قد أذل الابطال في كل حرب * ثم دانت له ملوك البلاد * نسبي ينتهي الى آل عدنان
هم ليوث الوغا وأهل السداد * وأنا عنتر شجاع زماني * وهزبر عند ازدحام الجياد
وعلاي قد جاز كل علاء * قد تناهى وهمتي في ازدياد

قال ولما فرغ عنتر من شعره ومقاله زعق هاني عليه زعقة غير بها حاله وقال له اسمع جواب شعرك وأبصر أينا أفصح لسان وأثبت جنان ثم انه أشار يقول صلوا على سيدنا محمد الرسول



نسيم الصبا عرج على ربع ليلى * وخبرها أني حليف سهادي
وقل لها اني كئيب متيم * حزين فقد عدمت رقادي
واني على العهد الذي تعهدينه * بايمان صدق ثم حفظ وداد
بلى ان قلبي بالمعالي مبرح * لاكسب عزا دائما وسداد
ذريني أجد السعي في طلب العلا * لعلي يبلغني الاله مرادي
ألا يا ابن شداد تهيأ لصولتي * ولا تبتغي حربي وطول جلادي
فقد نظرت عيناك في الفرس ماجرى * وأنت طريح لا تجيب منادي
وقد أوهن العامود ساقيك عامدا * وأنت على الرمضا بغير وسادي
أناديك باعلى الصوت يا عنتر العلا * هلم الينا يا طويل نجاد
فتطمع جهدا بالنهوض فلم تنل * مرادا ولم تسمع مقال منادي
صرخت على الابطال صرخة ضيغم * له في مقامات الحروب أيادي
وبأرض ديقار علمت بما جرى * على الفرس من ضربي وطعن عمادي
وقد شهدت كل الخلائق فعلتي * وقتلي لكسرى حين رام عنادي
وأنت خبير بالكلام وشرحه * واني على ذلك الحديث منادي

﴿ قال الراوي ﴾ ولما فرغ هاني من شعره ونظامه وسكت بعد كلامه صرخ فيه عنتر صرخة كانها الرعد القاصف وانقض عليه انقضاض أنس الهاتف فالتقاه هاني بقلب لا فزعان ولا خائف فعندها أحدقت اليهم الطوائف وكثر فيهم وصف الواصف وتطاعنا بالرماح وطلبا اختلاس الارواح وعظم

بينما الحرب والكفاح رجاء الجد وذهب المزاح وتكافحا أشد كفاح وتناهلوا من الاسنة أقداح وجرى العرق من أجسادهم وساح ولم يزالوا في قتال ونزال الى آخر النهار وهما قد أشرفا على التعب ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك نظر هانى عنتر وهو لا يكل ولا يضجر وأيقن انه لو دام فى قتاله شهرا على ذلك الحال ما أخذه تعب ولا ملال فعندها أرمى هانى الرمح من يده لما عاين الاهوال والخطر وترجل عن جواده وطلب الامير عنتر وهو يقول يا أبا الفوارس الى متى هذا القتال ولا بيننا دماء ولا ادغال وأنت تعلم على كل حال ان عامر بن عمى هو الذى أحوجنى أن أفعل هذه الفعال وأنت وحق الرب المتعال أثبت منى فى المجال وأصبر على ملاقاة الابطال فى الشدائد والاهوال قال فلما سمع عنتر من هانى هذا المقال رمى روحه عليه واعتنقه وضمه اليه وقبله بين عينيه ﴿قال الراوى﴾ فلما اصطلحا بعد تلك الحروب عزم الاثنان على الركوب فتقدم هانى أن يقدم لعنتر الحصان فقال عنتر لا وحق الملك الديان بل انى بهذا أحق وأولى لانى أنا عبد وأنت المولى وخدمة العبد للمولى أوجب وأولى فعند ذلك ركبا اثنينهما على ظهور خيلهما فلما صاروا على ظهور الخيل وتلك الخلائق تنظر الى الاثنين قال فلما رأى ذلك السيد عبد المطلب فرح وبقى من فعلهم متعجب وقد لحقه الطرب وكذلك من كان حاضرا من سادات العرب ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك نادى هانى بصوت شهير سمعه القاصى والدانى وقال يا سادات العرب وأهل الحسب والنسب من ذوى الرتب ويا أيها السيد عبد المطلب وأفضل من ضرب فى البيداء وتد ومد طنب شهدوا على انى قد أقسمت بالرب العظيم وزمزم والحطيم ان عنتر فارس الزمان وأثبت منى جنان وأخبر بمداراة الفرسان ولقد عفى عنى مرارا كما تعف الرجال عن النسوان فلما سمع عنتر من هانى فى حقه ذلك الكلام اشتهر الآخر ونادى بين الرجال وقال اشهدوا على يا فرسان البيت الحرام ويا من قد حضر فى هذا المقام انى عبد لهذا الغلام وانما هو من كرم أصله يقول ذلك الكلام قال فلما نظر الحاضرون ما اتفقت عليه الاثنين فرحت بهم المحبين ونزلت بهم الجمدة على المبغضين ثم ان السيد عبد المطلب لما جرى هذا الاتفاق وبطل الشر والنفاق أقبل على عنتر فارس الآفاق وقال له يا أبا الفوارس ما بقى لك عدو من أهل اليمن أو مخالس أو حرفى قضاء حاجتك وبلوغ مطالبك فقال له عنتر يا مولاى ما بقى لى عاقة غير مرسومك ثم ان عنتر لما نظر الى تلك الخلائق وكثرتها واطاعتها له وذلتها قد فرح بذلك الحال لان سعده فى ذلك الوقت كان فى اقبال فعندها أنشد يقول هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أحن الى طعن الرماح الذوابل * ويطربنى فى الحرب صوت الصواهل
ويأخذنى وجد اذا الخيل أقبلت * وجالت بها الابطال تحت القساطل
ومن قد رأى طعنى وشاهد موقفى * اذا الحرب حقت وأذهبت للبواطل
يخبرك انى أوحد فى زمانه * ومالى حقا فى الورى من مماثل
ولا تسمعوا قول الحسود فانه * جبان ذليل بين كل القبائل
فان كان قد حطت زبيبة نسبتى * علوت بأجدادى وعزى كاملى

قال فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت لها السادات وقالوا والله لقد بلغ عنتر الفصاحة والشجاعة والقوة والبراعة فعندها أقبل عليه السيد عبد المطلب وقال له يا أبا الفوارس احضر الساعة أصحاب القصائد وهددهم بالقتل وخوفهم حتى يشاركوك فى فصاحتهم ويدخلوك فى أحسابهم قال فلما سمع عنتر مقاله أنفذ فى ساعة الحال اخوته وأمرهم بأن يحضروا فصحاء العرب فلم تكن الا ساعة حتى حضروا وشاهدوا الذى قد اجتمع من تلك الخلائق والامم فعندها أطرقوا برؤسهم الى الارض وما بقوا يعرفوا الطول من العرض فقال لهم عنتر اسمعوا أيها السادات منى هذا الكلام الذى أقول لكم عليه وهو ما بقى يغنى عن تعليق قصيدتى غيركم فاسمعوا ما أبديه لكم من مقالى وشاركونى فى درج المعالى والا أطلت عذابكم وبعد ذلك أضرب رقابكم وأفجع فيكم أحبابكم وأصحابكم ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا أصحاب القصائد هذا المقال

مع ما شاهدوا منه مما فعل من الفعال فى حومة الطعن والنزال قالوا له يا أبا الفوارس ما يحتاج الى هذا التهديد والوعد والوعيد واعلم أننا نجيبك الى ما تريد فعندها قال لهم الشيخ عبد المطلب ما تقولوا فى هذا الامر يا سادات العرب وأصحاب الفصاحة والادب أدخلتم عنتر فى أحسابكم والنسب فقالوا كلهم نعم يا سيد العرب ويا حاكم الحرم والحطيم وزمزم فعند ذلك قال عنتر لاخيه شيبوب يا ابن الام قدم لى من هؤلاء الفصحاء واحدا بعد واحد وفك قيده من رجليه واخلع من هذه الخلع السنية عليه فعند ذلك فعل شيبوب ما أمره به أخوه عنتر وقد استحسن فعاله كل من حضر وبعد ذلك قدم الملوك والفرسان وكانوا خمسمائة وخمسين انسان منهم واحد وأربعون ملكا من ملوك الزمان والباقى فرسان وشجعان فخلع عليهم بعد ما أزال عنهم الحديد وقد تشرفوا بعنتر الصنديد ونواله وما أعطاهم من ماله وقد شهدوا على أنفسهم أنهم كلهم عاجزون عن قتاله وحربه ونزاله ولا أحد منهم يفعل فعاله قال وبعد ذلك أمر الشيخ عبد المطلب عبيده ورجاله أن تنادى بين القبائل بالاصلاح وترك الحرب والكفاح فعلت العبيد ما أمرهم به من ذلك الفعال وقد علموا الخلائق كلهم بهذا المقال فعند ذلك اجتمعت تلك الامم بعد الفراق وقد صفا لهم الزمان وراق ونادت الفرسان التى من اليمن وقبائل بنى قحطان يا سيد الحرم والحاكم على جميع العربان أسمعنا قصيدة فارس عبس وعدنان وفزارة وذبيان الذى هو اليوم فارس الزمان وفريد هذا الوقت والاوان واعلم أننا نشتهى أننا نسمعها من قبل أن يعلقها ويرفعها حتى أننا نقيس بين فصاحته وشجاعته وقوته وبراعته قال فلما أن سمع منهم الشيخ عبد المطلب ذلك الكلام قال لهم امضوا الى غداة غد واجتمعوا حول البيت الحرام وزمزم والمقام حتى انى آمر من يسمعكم ما فيها من الفصاحة ثم انه بعد ذلك أقبل على عنتر وقال له يا أبا الفوارس اذا حضر فى غد أصحاب القصائد المعلقة فاشهد عليهم أكابر مكه وجميع السادات بأنهم أدخلوك فى أنسابهم وأشركوك فى فصاحتهم وأحسابهم فقال له عنتر ولما هذا السبب يا سيد العرب فقال له لئلا ينكرون ويخالفون ويقولون نحن ما أدخلناه معنا الا عن اضرار ما هو عن افتخار ويحتجون عليك بهذا المقال ويفوتك ما كنت ترجوه من بلوغ الآمال وأما اذا فعلوا ذلك من تلقاء أنفسهم فيكون ذلك عن افتخار لا عن اضرار قال فلما أن سمع عنتر من الشيخ عبد المطلب هذا الخطاب رآه عين الصواب وقال له والله يا مولاى لقد فتحت لنا نعم الباب وانه هو الصواب والامر الذى لا يعاب ثم انهم بعد ذلك قد انصرف كل منهم الى ماله من الاصحاب من أكل الطعام وشرب المدام ولما أن كان من الغد بادر عنتر الى البيت الحرام وساحة زمزم والمقام وقد بادر الى ما قال السيد عبد المطلب بالامس من ذلك الكلام وبعد ذلك وقعت الضجة بقدوم الشيخ عبد المطلب وقد حضرت معه سادات مكه وتقاطرت من بعدهم السادات والفرسان من كل جانب ومكان مثل شيخ العرب دريد بن الصمه ومن يليه من العربان والامير هانى سيد بنى شيبان وأتت بنو عبس وعدنان مثل الملك قيس واخوته والربيع بن زياد وجماعته وكذلك أخوه عمارة القواد أتى فى صحبته وما من هؤلاء الفرسان الا من طاف بالبيت الحرام وتبرك بزمزم والمقام ثم ان عنتر فى ساعة الحال أنفذ أولاده ميسرة وغصوب واخوته مازن وجرير وشيبوب وأمرهم باحضار أصحاب القصائد فعند ذلك مضوا الى ما أمرهم به وجلس هو ومن صحبه من الفرسان عند الشيخ عبد المطلب سيد العربان ﴿قال الراوى﴾ فلم تكن الا ساعة حتى حضر امرؤ القيس بن حجر الكندى وأتى بعده الحارث بن حلزة اليشكرى وعمرو بن كلثوم وطرفة بن العبد وزهير بن أبى سلمى ولبيد العامرى ولما حضروا واستقر بهم القرار فاستقبلهم عنتر البطل الهمام وأظهر لهم الابتسام وقال لهم يا وجوه العرب الاخيار اعلموا انى منعت عليكم بسلامة أرواحكم ورددت عليكم خيلكم وسلاحكم فقالوا كلهم عن لسان واحد نعم يا أبا الفوارس وزين المجالس فقال لهم اعلموا انى قد خطر لى خاطر واننى أريد كلا منكم يكون للطاعة مبادر وأن تشهدوا عليكم هذا السيد عبد المطلب وسادات مكه وأكابرها وجميع العرب بانكم قد أشركتمونى فى فصاحتكم وأدخلتمونى فى أحسابكم وأنسابكم والا وحق الرب العظيم رب موسى وابراهيم الذى هو بكل شئ عليم

أحدكم أزواحكم واقطع بهذا السيف أعصابكم وبعد ذلك أعلق القصيدة في المكان الذي أريد قال فلما سمعوا من عنتر ذلك الكلام بقي كل واحد منهم كانه ألجم بلجام وقد جعلوا ينظرون الى بعضهم بعض وقد صاروا مطرقين برؤسهم الى الأرض ﴿قال الراوي﴾ واعجب ما جرى من أحاديث العرب انه قد كان وقع بين هؤلاء الفصحاء اتفاق وهو أعجب مما سطر في الاوراق وكان قد وقع بينهم أمر وكلام وقد تدبر في الظلام ولما ان تكلم عنتر بهذا الكلام وأبرم هذا الابرام رفع رأسه من هؤلاء الفصحاء امرؤ القيس وبدأ عنتر بالكلام من دون أصحابه وجلساه وقال له اعلم يا أبا الفوارس كفاك الله شر كل عدو ومخالس ان خير القول أصدقه ومن قال شيأ فعليه أن يحققه وانك والله فارس همام وبطل ضرغام ولكن يا وجه العرب ما نشركك معنا في الفصاحة والنسب الابعد ما نمتحنك في أسماء عظيمة من العجب لان العرب ما تسلم لك في شئ حتى تغلب ولو ذاقت مرارة العطب فان كنت صاحب شعر ونظام فاجبنا الى ما نقول لك من الكلام والا ما نطيعك ولو أهرقت دمانا على الصعيد ولا تترك العرب يتحدثون عنا قريبا وبعيد و يقولوا يقولوا عنا ما أدخلوا عنتر في فصاحتهم الا خوفا من القتل والتهديد قال فلما سمع عنتر من امرئ القيس ذلك الكلام قال له يا وجه العرب الكرام كل واحد منكم له سؤال أو ترضون بواحد منكم في هذا السؤال فقالوا له كلهم من لسان واحد يا أبا الفوارس اعلم ان واحدا منا ينتدب الى هذا المقال وأنت تجيبه في السؤال قال فلما سمع الربيع ابن زياد وأخوه عمارة القواد الى ما وقع من هذا الخلاف أملوا ان عنتر يغلب ولم يعلموا انه فارس العرب وقد حظى بالسعادة ورب السماء فيه مشيئة وارادة ثم ان عنتر قال لهم يا وجوه العرب اختاروا واحدا منكم لهذا السبب ودعوه يسأل عما طلب حتى انني أجيبه عن سؤاله وأبلغه الارب فعندها اتفقت نية الفصحاء جميعا قدام عنتر ومن كان قد حضر على امرئ القيس بن حجر فقال له عنتر قل ما بدا لك من سؤالك حتى أبين لك ما تقول من مقالك والا اجعلني أنا السائل وأنت المسؤل حتى أخليك ما تعرف ماذا تقول فقال له امرئ القيس يا أبا الفوارس انى أريد أن تخبرني بما أقول لك من المقال لانك أنت المسؤل فاسمع السؤال ورد لنا جوابه بانك تبين لنا أسماء السيف وألقابه فقال له عنتر اسمع الجواب وافهم ما أبديه لك من الخطاب فهو يسمى السيف والحيف والصارم والحاكم والقائم والصدى والردى والندى والعدى والجليل والصقيل والمقيل والنبيل والوكيل والكفيل والقضيب والجيب والصفيحه والمليحه والصمصام والهكام والحسام والهجام والخدام والمرام والهام والجمام والقوام والوكام والهندواني واليماني والمشرفي والصفي والوفي والبدايه والنهايه والضراب والوثاب والعضب والندب ومفرج الكرب والذكر والابتر والاعطر والاخضر والمهز والمعز والمطبق والمطلق والبارق والماحق والمنصل والمفصل والمضربه والعجيبه والهندي والمردي والحقيقه والطريقه والمرهف والقاطع والساطع واللامع والقرين والمعين والكمين والانيس والماضي والقاضي والضامي والدامي والحامي والدامع وذو النور والمشهور وذا الحدين وقرة العين وقاضي الدين والسفاك والهتاك ومجرى الهلاك والرفيق والصديق وذو الحيات وكامل الصفات وهذا جملة ما للسيف من الاسماء والاشارات يا امرأ القيس اسمع ما قلت لك من كلامي وافهم ما ألقيت اليك من الاسامي فقال بخ بخ أنت والله أفصح على كل من تكلم بخطابه ولكن بين لنا أسماء الرمح وألقابه فعندها قال له عنتر أنا أبين لك هذا الخبر فاما الرمح اسمه الاول الرديني والمطول والقنا وقيل المنا والمكعب والانبوب والصعده والزرقه والمثقف والسمهري والهب والمحكم والهذم والذابل والقاتل والواصل والحابل والاسل ومرج الدبل والهدايه والآيه والاسحر والاصم والمقسم والوشيج والصحيح والاشطان والمران والعواد والمعداد والمياد والصياد والخطر والسيار والخشت والعود والطال والوصال والمهول والموصل والرسول والطويل والقصير والحقير والقنطاريه والخانجيه والنسيب والمنسيب والمنيب والسامي والدامي والحامي والمصيب والجيب واللذام والقوام ومسقى الحمام وهذه يا امرأ القيس أسماء الرمح

وألقيه على التمام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع امرؤ القيس هذا الكلام قال بخ بخ لله درك من فارس همام وأسد ضرغام ما أفصحك في الكلام ولكن يا فارس عدنان وفريد العصر والاوان أريدك أن تبين لي أسماء الدرع عيان فقال له عنتر ابشر يا فصيح البدو والحضر سأخبرك بشئ يبقى من بعدي يذكر ما دامت الشمس والقمر فأما الاسم الاول الدرع باللغة العربيه ما هو بكلام فصحاء الجاهليه الذين كانوا يتفاخرون بالفصاحة قبل أن يبعث سيدنا محمد خير البريه وأما الاسم الثاني فهو الزرديه والمراسه والاجيه واللامه والظلامه والسابله والسابغه ودلاصه والمانعه والساطعه واللامعه والبصاصه والخاصه والنشاطه والقشاطه والمبرود والمشهود والحافظ والبدن وأم الحواشي وذات المراشي والمردد والمنضد والصامد والحديد والجديد والنضيد والصباحي والنماحي والنسيج والبهيج والنسيم والقويم والقرين والمعين وهذه جملة أسماء الدرع يا امرأ القيس يا فطين قال فلما سمع امرؤ القيس مقاله تعجب من كلامه وقال صدقت يا أبا الفوارس وزين المجالس ونسل الامجاد وابن شداد وفارس الطراد ولكن بين لنا أسماء الجواد وألقاب الخيل الجياد فقال عنتر أما اسمه الاول فهو الفرس وهو الاسم الذي عليه المعول والثاني الجواد والسابق واللاحق والطارق والمارق والغمام والنمام والعارف والخاطف والقله والمنجي من الوبله والابجر والاشقر والاخضر والاصفر والسحاب والعقاب والكوكب والهواب والركاب والوثاب والابيض والاشهب والادهم والمعلم وشيظم والنطال والهطال والجابل والصايل والطايل والداحس وحابس والمطاق والمحق والورد والرعد والطيار والسيار والراكض والناهض والهجام واللذام والمزاحم والمنسوب والمطلوب والمحبوب وعنية القلوب والمجنون والمفتون وهذا يا امرأ القيس جملة ما نطق به لسان عنتر من الفنون قال فلما سمع امرئ القيس هذا الكلام وما قاله عنتر من النظام قال له صدقت يا أبا الفوارس ولكن بين لنا أسماء النوق وألقابها فقال له عنتر أنا أبين لك ذلك من غير عاقه فأول الاسماء منها الناقه والحرفه والشمله والمدله والهوجل والجيش والخليع والصريع والسريع والبكره والحره والداله والكوسا والعلسا والمطيه والبهيه والنجيه والصفيه والنبيله والقليبه والعباس والرعباس والمفافه والذياقه واللاقه والزغابه والبارعه والخنانه والبقار وست الدار والدره والمره والكومه والخومه والمرقاله والغزاله والسائبه والحالبه والغالبه والسابقه واللاحقه والزنجيه والمهريه والزلزله والجمازه والعاليه والناجيه والطلوب والغلوب والصبحه والدهفا والرهفا والهيفا والبدره والندره واللقاح وست الملاح والسنيه والاحيه والمنجيه والاصيله والفصيله والوسيلة والشكره والنكره والموردة والمباركه والعضبه والسكينه والسفينه وهذه أسماء النوق وألقابها وقد بينت لك خطاها من صوابها قال فلما سمع امرؤ القيس مقالة عنتر قال له وحق البيت الحرام والحجر والركن العتيق المطهر ما أنت الا نادره بين البشر ولقد أحسنت فيما به نطقت ولكن أريد منك أن تبين لنا ما احتوت عليه ضمائرك من أسماء الخمرة فقال له عنتر أنا أبين لك ذلك وأزيل عن قلبك هذه الحسره فأول الاسماء منها فهو المسكر والمفرح والشمول والقرقف والخندريس والرميس والعايقه والريقه والزيقه والفايقه والموعظه والرياح والوشاح والقهوه والنشوه والمدام والاثام والخمار والعقار والمشعشع والحلوه والمره والبكره والخطره والمعطر والمسكر والاصفر والاحمر والصافي والمعافي والمعزه والحبيب والاثم والسلافه والسقيط والمقيط والفريقه والمفيق والمآربه والعاريه وبنت الشموس والعروس وست القسوس ونزهة النفوس والصهبا والجربال والزلزال والخرطول ومنفي الهموم والسحابه وأم الليل ومزيلة الويل والشبسيه والمربيه والقربيه والبهيج والنهيج والقسيج والشافيه والعافيه والمقدسه والمدنسه والحلبا والجلبا والشائمه والنافعه والرائعه والخنسيه والهوله والسلسبيل والظليل وطعم العسل والمسجون وأم الليمون والمربعه والصريعه والمغضوب والمشروب ومجمعة كل محبوب وكل هذا يا امرئ القيس من أسماء الخمرة وألقابها وقد أفصحت لك عن جوابها وخطابها قال فلما ان سمع امرئ القيس من عنتر بن شداد ذلك المقال قال له صدقت يا فارس البدو والحضر فان جميع ما قلته من أسماء الخمرة يذكر ولكن أريد منك يا فارس

الزمان وقاهر الشجعان والاقران أن تبين لنا أسماء الحيات وألقابها المخفيات التي لا يعرفها الا الفصحاء وأصحاب اللغات المعربات فقال عنتر فاول اسم من أسمائها فهي الحية والثعبان والارقم والشجاع والاصم والاسود وشيظم والسندي والهندي وأم صالح والظلامي والافعى والسلطان واللتات وأم منشور والاسحم والاعوج والوردي والاسلاط والوسواس والخناس والقباس وأم عباس والعربيد والعفيد والعنابي والدرباسي والمعلم وغيلم وأبو العجم والعنقا والخشب والعطادي والطادي والاخرف والاحرف والجفان وذو الطرفين والحطب واللفين والمريش والاصم والموجل والارقش والاغش والمرتقش والجاريه والماريه والخفاش والنهاج والنفاض وهو الذي يحرك لسانه والاخنش والابرش وأبو الذوائب وهو أعيب ما يكون في خلقة الحيات والموجل والرقيبه والرقيبه ورقيبة الجل والطيار والسياز والنطاط والوطواط والعفريت وهو الذي يمر على الارض سيرا حثيثا والابلق والرملي والابقع والزحاف والترابي والدفان والنباش والشمام والقتال والنفاخ والحطال والميال والضفدع وأبو كربال والاخرس والاطود وأبو قرنين والاضلع والاقرع والالفي وهو الذي رؤيته تفزع وهذه جملة أسماء الحيات وما لها من الصفات واني قد أتيتك يا امرأ القيس بجوابها وخطابها فعند ذلك تعجبت فرسان العرب وفصحاؤها من ذلك المقال وقد أخذتها الحيرة والانذهال وكذلك كل من حضر من الملوك والسادات والابطال وقد طربوا كلهم من رد ذلك السؤال وقالوا وحق الملك المتعال الذي أرسى بقدرته الجبال ورفع من فوقها هذه السموات العوال لقد كمل هذا الرجل الفصاحة والشجاعة والكرم والبراعه ويحق له أن يعطى أعنة الطاعه ولا يخالفه أحد من الجماعه ﴿قال الراوي﴾ هذا وان امرأ القيس لما سمع من عنتر ذلك الكلام الذي تحيرت فيه الافهام قال له والله ما أنت الا فارس همام وبطل ضرغام لله درك يا فارس عبس الادهم وليثها المعتلم وأسدها الضيغم ثم انه نادى باعلى صوته اشهدوا علي يا سادات العرب ويا أهل الفصاحة والادب هذا الامير عنتر قد أدخلناه في أحسابنا والنسب وهو والله أفصح منا لسان وأثبت منا جنان في الميدان وأقدم منا على لقاء الشجعان ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك أقبل السيد عبد المطلب على من تبقى من أصحاب القصائد وقال لهم ما تقولوا يا سادات العرب في اتصال هذا الرجل الى هذه الطبقة فقالوا له اعلم اننا نقول مثل ما قال امرؤ القيس ولا نتعرض له في مقال لان ما فينا الا من هو عتيق سيفه وأمين خوفه وقد صار واحدا منا في الحسب والنسب وأوفى مناقب الشجاعه والبراعه وعلو الرتب ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك قام عنتر اليهم وقبل رؤسهم وبين عينيهم وخلع عليهم الخلع المثمنه وقد نادت عبيد الشيخ عبد المطلب بين تلك الخلائق والامم بالاصلاح وترك الحرب ومعانات الكفاح وقد انجلت من بينهم تلك الكروب وصفت منهم النيات والقلوب واجتمعوا سادات الطائفتين القحطانيه والعدنانية بعد ذلك الافتراق وقد صفي لهم الزمان وراق وقد نادت جميع العربان يا ابن عبد مناف ويا سيد الاشراف أسمعنا قصيدة عنتر بن شداد فارس الجلاد حتى اننا ننظر فصاحته ثم نقيسها على شجاعته قال فلما ان سمع الشيخ عبد المطلب منهم ذلك الكلام قال لهم ان أردتم أن تسمعوا ذلك الشعر والنظام فيكون ذلك في غداة غد عند البيت الحرام حتى آمر من يسمعكم اياها وتفهموا معانيها وتحقيقها قبل رفعها وتعليقها وتسمعوا ما فيها من غرائب الكلام وحسن النظام ﴿قال الراوي﴾ ولما كان ما كان من ذلك الميعاد مالت جميع العرب الى البيت الحرام وازدحمت تلك الامم ما بين زمزم والمقام فامر الشيخ عبد المطلب أن ينصب له العرنوس الذي كان يعظ الناس عليه في زمن الجاهليه قبل أن يبعث سيدنا محمد خير البريه وهو الذي يسمى في هذا الزمان المنبر فعند ذلك نصب وقد شاهده كل من كان في ذلك المقام حضر وكان ذلك قدام الكعبة شرفها الله تعالى وعظمها ورزقنا نحن والحاضرين والسامعين زيارتها والصلاة في حرمها وكان ذلك المنبر عالي شاهق في الارتفاع لانه كان طوله أربعة وعشرون ذراع ولما انتصب تقدم عنتر وأولاده والابطال الذين يتبعون مراده والسيوف في أيديهم مسلوله ولهم على ذلك هيبه وصوله فعند ذلك أقبل الشيخ عبد المطلب على عنتر وقال له اين القصيدة التي تريد أن تعلقها حتى أنني آمر من

ينشدها على الصفة التي تريدها فقال عنتر هاهي يا مولاي حاضره وسوف تنظرها والخلائق اليها ناظره ﴿قال الراوي﴾ ثم ان عنتر أمر عروة بن الورد باحضار القصيده حتى أنهم ينشدوها ويبلغ من تعليقها ما يريد فلم تكن الا ساعه والقلوب الى سماعها ملهوفه ومرتاعه حتى أتى بها عروة بن الورد وهي معه في ثوب من الديباج ملفوفه فعند ذلك أخذها الشيخ عبد المطلب ونشرها بيديه وكل من في ذلك المكان ناظر اليه ثم انه نادى لرجل ممن كان له من الرجال الخواص وكان يقال له وائل بن العاص وكان من فصحاء مكه وساداتها فقال له عبد المطلب يا ابن العاص اصعد على هذا العرنوس واسمع الناس وبين لهم فصاحة أبي الفوارس عنتر وافصح لهم الكلام بصوتك الجهير حتى يسمعه الاقصى والادنى فانه قد بلغ في هذه غاية المنا قال فلما سمع وائل بن العاص كلام الشيخ عبد المطلب في تلك الساعه وما كلفه به من دون الجماعه قال له عند ذلك السمع والطاعه ثم انه طلع على العرنوس في ساعة الحال ونظر الى تلك الخلائق المجتمعه يمينا وشمال فابصر خلائق قد اجتمعت لا تحصى بعدد الرمل والحصى لا يعلم عددهم الا الملك المتعال الذي قدر الارزاق والآجال قال فعند ذلك تنحنح وتكلم وحمد الله ذا الجلال وأثنى عليه بالجود والافضال ثم انه رفع طرفه ونطق بصوته الجهير وكان أندى من وابل المطر ثم انه قال الحمد لله مدبر الليل والنهار رب مكه ومنى المستحق الحمد والثنا المنزه عن الزوجات والبنات والابناء الذي جعل النهار معاشا والليل سكنا وجعل الديار العامرة وطنا وحكم على عباده بالموت والفنا وهو الله الذي لا اله الا هو خالق الخلق والعباد وجاعل الجبال أوتاد وألهمهم الى طرق الرشاد أما بعد معاشر العرب الاجواد اسمعوا ما قاله عنتر بن شداد الذي افتخر على أبناء جنسه وساد وقهر بفروسيته الابطال الشداد وبنى له من المجد بيتا رفيع العماد فانصتوا أيها السادات الحاضرين لمقاله واسمعوا نظمه وأقواله ثم انه أنشد وجعل يقول هذه القصيدة الميميه لعنتر الاسد الغضنفر الذي علقها على البيت الحرام وسجدت لها سائر العربان وأذلت لها كل فارس من الشجعان

أعياك رسم الدار لم تتكلم * أم هل عرفت الدار بعد توهم * هل غادر الشعراء من متردم
وعمي صباحا دار عبلة واسلمي * يا دار عبلة بالجواء تكلمي * حتى تكلم كالاصم الاعجم
فوقفت فيها ناقتي وكأنها * طوع العناق لذيذة المتبسم * دار لعلمة غضيض طرفها
بالحزن فالصمان فالمتثلم * وتحل عبلة بالجواء وأهلنا * فدن لاقضي حاجة المتلوم
حلت بارض الزائرين فاصبحت * أقوى وأقفر بعد أم الهيثم * حييت من طلل تقادم عهده
زعما لعمر أبيك ليس بمزعم * علقتها عرضا وأقتل قومها * عسرا علي طلابك ابنة مخرم
كيف المزار وقد تربع أهلها * مني بمنزلة المحب المكرم * ولقد نزلت فلا تظني غيره
باقب مطرد الوشاح مقوم * خوذ اذا نهض الحوان تلونت * بعنيزتين وأهلنا بالغيلم
وبحاجب كالنون زين وجهها * زجل المقصب كالجبيج الاسجم * وتصيد ألباب الرجال بفاحم
نفج الحقيبة والاثيث الملزم * هيفاء جارية بغاور حسنها * وبناهد حسن وكشح أهضم
وتحل عبلة بالجواء وأهلها * خمر تعتقها ملوك الاعجم * فكان ريقتها اذا مازجتها
زمت ركابكم بليل مظلم * ان كنت أزمعت الفراق فانما * بالحسن والضمان فالمتلثم
فيها اثنتان وأربعون حلوبة * وسط الديار تسف حب الخمخم * ما راعني الا حمولة أهلها
عذب مقبله لذيذ المطعم * اذ تستبيك بذي غروب واضح * سودا كخافية الغراب الاسحم
أو روضة أنفا تضمن نبتها * سبقت عوارضها اليك من الفم * وكأن فأرة تاجر بقسيمة
فتركن كل قرارة كالدرهم * جادت عليه كل بكر حرة * غيث قليل الدمن ليس بمعلم
وخلا الذباب بها فليس ببارح * يجري عليها الماء لم يتصرم * سحا وتسكابا فكل عشية
قدح المكب على الزناد الاجذم * هزجا يحك ذراعه بذراعه * غردا كفعل الشارب المترنم
وحشيتي سرج على عبل الشوى * وأبيت فوق سراة أدهم ملجم * تمسي وتصبح فوق ظهر حشية

نهد مراكله نبيل المحزم * هل تبلغني دارها شدنية * لعنت بمحروم الشراب مصرم
خطارة غب السرى زيافة * تطس الأكام بوخد خف ميثم * وكأنما تطس الأكام عشية
بقريب بين المنسمين مصلم * تأوي له قلص النعام كما أوت * حزق يمانية لأعجم طمطم
يتبعن قلة رأسه وكأنه * حدج على نعش لهن مخيم * صعل يعود بذي العشيرة بيضه
كالعبد ذي الفرو الطويل الأصلم * شربت بماء الدحرضين فأصبحت * زوراء تنفر عن حياض الديلم
وكأنما تنأى بجانب دفها * الوحشي من هزج العشي مؤوم * وجنيب كلما عطفت له
غضبى اتقاها باليدين وبالفم * بركت على جنب الرداع كأنما * بركت على قصب أجش مهضم
وكأن ربا أو كحيلا معقدا * حش الوقود به جوانب قمقم * ينباع من ذفرى غضوب جسرة
زيافة مثل الفنيق المكدم * ان تغدفي دوني القناع فانني * طب بأخذ الفارس المستلئم
أثني علي بما علمت فانني * سمح مخالقتي اذا لم أظلم * وان ظلمت فان ظلمي باسل
مذاقته كطعم العلقم * ولقد شربت من المدامة بعدما * ركد الهواجر بالمشوف المعلم
بزجاجة صفراء ذات أسرة * قرنت بأزهر بالشمال مغدم * فاذا شربت فانني مستهلك
مالي وعرضي وافر لم يكلم * واذا صحوت فلا أقصر عن ندى * وكما علمت شمائلي وتكرمي
وحليل غانية تركت مجدلا * تمكو فريصته كشدق الأعلم * سبقت يداي له بعاجل طعنة
ورشاش نافذة كلون العندم * هلا سألت الخيل يا ابنة مالك * ان كنت جاهلة بما لم تعلمي
اذ لا أزال على رحالة سابح * نهد تعاوره الكماة مكلم * طورا يجرد للطعان وتارة
يأوي الى حصد القسي عرمرم * يخبرك من شهد الوقيعة انني * أغشى الوغى وأعف عند المغنم
ومدجج كره الكماة نزاله * لا ممعن هربا ولا مستسلم * جادت له كفي بعاجل طعنة
بمثقف صدق الكعوب مقوم * فشككت بالرمح الأصم ثيابه * ليس الكريم على القنا بمحرم
فتركته جزر السباع ينشنه * يقضمن حسن بنانه والمعصم * ومشك سابغة هتكت فروجها
بالسيف عن حامي الحقيقة معلم * ربذ يداه بالقداح اذا شتا * هتاك غايات التجار ملوم
لما رآني قد نزلت أريده * أبدى نواجذه لغير تبسم * عهدي به مد النهار كأنما
خضب البنان ورأسه بالعظلم * بطل كأن ثيابه في سرحة * يحذى نعال السبت ليس بتوأم
فطعنته بالرمح ثم علوته * بمهند صافي الحديدة مخذم * يا شاة ما قنص لمن حلت له
حرمت علي وليتها لم تحرم * فبعثت جاريتي فقلت لها اذهبي * فتجسسي أخبارها لي واعلمي
قالت رأيت من الأعادي غرة * والشاة ممكنة لمن هو مرتمي * وكأنما التفتت بجيد جداية
رشا من الغزلان حر أرثم * نبئت عمرا غير شاكر نعمتي * والكفر مخبثة لنفس المنعم
ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى * اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم * في حومة الحرب التي لا تشتكي
غمراتها الأبطال غير تغمغم * اذ يتقون بي الأسنة لم أخم * عنها ولكني تضايق مقدمي
لما رأيت القوم أقبل جمعهم * يتذامرون كررت غير مذمم * يدعون عنتر والنبال كأنها
طش الجراد على كثيب أعظم * يدعون عنتر والسيوف كأنها * لمع البوارق في سحاب مظلم
يدعون عنتر والرماح كأنها * أشطان بئر في لبان الأدهم * يدعون عنتر والدروع كأنها
حدق الضفادع في غدير ديجم * يدعون عنتر والرجال كأنها * حصن مشيد بالحديد عرمرم
ما زلت أرميهم بثغرة نحره * ولبانه حتى تسربل بالدم * فازور من وقع القنا بلبانه
وشكا الي بعبرة وتحمحم * لو كان يدري ما المحاورة اشتكى * ولكان لو علم الكلام مكلمي
* لما رآني لا أنفس كربه * عض اللجام بقوة وتصمم * لما رآني لا أبالي باللقا *

خاض الدما تحت العجاج المظلم * لله در جيوش عبس يالها * من أسد غاب طاعنين المقدم
ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها * قيل الفوارس ويك عنتر أقدم * والخيل تقتحم الغبار عوابسا
من بين شيظمة وآخر شيظم * ذلل ركابي حيث شئت مشايعي * لبي وأحفزه بأمر مبرم
ولقد خشيت بأن أموت ولم تكن * للحرب دائرة على ابني ضمضم * الشاتمي عرضي ولم أشتمهما
والناذرين اذا لم ألقهما دمي * ان يفعلا فلقد تركت أباهما * جزر السباع وكل نسر قشعم
ولقد رأيت الدم يجري في الفلا * والخيل تزلق بالجماجم والدم * أو عانقا من أذرعيه مزوقا
مما نسجه ملوك الأعجم * ينباع عن زفر غضوب حرة * زيافة مثل الفنيق المكرم
ولقد أبيت على الطوى وأظله * حتى أذل به كريم المنعم * زيدا تراه بالقداح اذا اشتهى
هنالك رايات التجار ملوم * يا عبل لو أبصرتني لرأيتني * في الحرب أقدم كالهزبر الضيغم
ولقد ذكرتك والرماح نواهل * مني وبيض الهند تقطر بالدم * فوددت انما للسيوف كأنها
لمعت كبارق ثغرك المتبسم * لحسبتني ليثا على عبل الثرى * نهر تراه كالسحاب المقتم
والخيل تقتحم الغبار عوابس * وعلى مناسجها سرابل من دم * هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
ان كنت جاهلة بما لا تعلم * قومت فيه صعدة هندية * سمراء قدمها سنان لهذم
وتركت غربان الفلاة تنوشه * يحجلن فوق بنانه والمعصم * لا تحسبن قتال عبس بالقنا
وقتالهم بالسيف حتم المرتم * فأنا الذي شردت آساد الفلا * وقهرت أبطال الزمان بلهذم
وأنا الذي سعدي علا فوق السها * حتى بدا بالقرب نحو الأنجم * من آل عبس سادة منحوبه
سادوا جميع العرب ثم الأعجم * وأنا الذي أدعى بعنترة الوغا * من نسل شداد الشجاع الضيغم
أمي زبيبة ليس أنكر اسمها * وأنا ابن فلاق الجماجم والفم * والمستعان بخالق رب السما
رب عظيم رازق متنعم * غاني جميع عباده من فضله
مع جمع وحش والطيور الحوم * يحييهم ويميتهم بارادة
جل الاله الواحد المتعظم * واسأله أن يعفو ويغفر ذلتي
وكذا ذنوبي ان ربي أعلم * ووسيلتي بنبيه وحبيبه
* وبآله وبصحبه والأكرم *

(قال الراوي) ولما فرغ العاص من قصيدة عنتر مالت الفصحاء طربا وتحدثوا بها عجبا وقالوا يحق له أن تعطى عنان الطاعة وما زالوا على ذلك حتى علقت على الكعبة مع القصائد الستة وكانت هي السابعة فعندها سجدوا لها العالم عن بكرة أبيهم طائفة بعد طائفة بعد الاعتقاد وكانت العرب تزور البيت الحرام وتتفرج على القصائد والنظام وتطلب بذلك رضا الملك العلام الى أن بعث سيد الأنام ودعا الخلق الى الاسلام وانهدم حصن الشعراء الذي على الركن اليمان (قال الراوي) الا أن عنتر لما علق القصيدة وبلغه الله ما كان يريد أرادت العرب أن تعود الى الخيام وتأخذ أهبة الرحيل أنفذ عبد المطلب وأحضر ذا الخمار وأوقفه قدام دريد وقال له هذا زوج بنتك ونسبه متعلق بنسبك وأنت تعلم ما فعل بنا فافعل به ما تريد فقال دريد كيف العمل في رجل ركب جواد البغي ولا أعنت ظالما أبدا فافعل ما تختار واقض عليه بشرع العرب لا تسمع عتب لأنك حاكم الحرم وأخبر بما يرضي رب المقام وزمزم فقال عبد المطلب نحن نأخذ منه بعض القصاص حتى يعتبر به الغير ثم انه أمر عشرة من العبيد فداروا به وأركبوه حمارا وقال لهم طوفوا به على القبائل واضربوه بالسياط ونادوا هذا جزاء من أراد هدم البيت الحرام ففعلوا ما أمروا به وكان أعجب ذلك من حضر والذي تولى نوبته كان هاني بن مسعود لما بينهما من الحقود وصار يخترق به المضارب والخيام حتى قارب فروغ النهار وعول هاني أن يعود به الى عبد المطلب واذا بخمسين فارسا قد أطبقوا عليه وشالوا العبيد على رؤس

الرماح واطلقوا ذا الخمار وسلموا اليه آلة الحرب والكفاح وقالوا له يا ابن العم خذ لنفسك بالثار فان الذى
حل بك لو حل برجل من بعض الخدم لهان عليه العدم فقال صدقتم ثم انه هدر وطلب هانى وكان هانى علم
أن الخيل حمت ذا الخمار فحمل وأهلك منهم سبعة رجال فحمل عليه ذو الخمار وضربه ضربة جبار فحل
عاتقه فارتفع الصياح وركبت الفرسان واشهروا الصفاح وقاتلوا الجنسين حتى حموا أنفسهم وقد انسدل
الظلام فطلبوا النجاة فى أقطار الفلا وفرح ذو الخمار بخلاصه من أعدائه بعد ان كان قد أشرف على فنائه
وصار كلما أدركته الخيل نثرها نثر الورق فعند ذلك وقع الضجيج فى القبائل ورحلت أكثر أهل اليمن
يطلبون الوطن ووصل خبر ذى الخمار الى عبد المطلب وعلم عنتر بذلك فخار وقال والله نجا ذو الخمار ولولا
قدوم الليل لتبعته وضربت رقبته ولكن أقول ان دريدا أنفذ له هذه الخيل حتى خلصته قال وأتت بنو شيبان
وشالوا هانيا وهو على آخر نفس لان جرحه كان بليغا فبكت عليه الشجعان وندبه النسوان وعند الصباح خفت
القبائل وكان عنتر أراد أن يعمل دعوة للمقيمين فنعه ماجرى لهانى فانفذ الى دريد يشاوره فى عمل الوليمة ويخبره
بما جرى على هانى من ذى الخمار فرد عليه الجواب يقول فقال والله يا أبا الفوارس ان أفراحنا فى هذا الوقت
شماتة للاعداء لان هذا الرجل صار صاحبنا وأكل معنا الطعام ورمى نفسه بين أيدينا للحمام وهو مشرف على
التلاف على انه لو وقع ذو الخمار فى يدى لنحرته واعتذرت من فعاله الى هانى وأنت الشاهد على ان دمه لقاتله
من قبلى مباح فلما سمع عنتر مقال دريد علم أن ظنه خانه وصار هو وعمرو والزبيدى وسائر الفرسان يترددون
الى هانى ويوعدونه باخذ الثار من ذى الخمار تمام عشرة ايام وبعد ذلك رحل دريد بقومه حين رأى جراح هانى
صعبة البرود وودع عنتر دريدا ورجع الى الخيام وعلم أنه ما بقى له بعد دريد مقام وكان تلك المدة بالنهار مع أولاده
فى الصيد وأول الليل عند غمرة يسئلها عن وطنها ثم يأتى عبلة فيجدها على غير ما يعهد فقال لها يا ابنة العم ما حالك
وأى شئ خطر ببالك فقالت ما خطر ببالى الاندمى على قبيح فعالى لانى اخترتك على كل خاطب خطبنى
وخالفت أبى وأمى وفى الآخر كان جزائى منك انك أبليتنى بكثرة الضرائر وحطيت قدرى عند الحرائر وصار
نساء الحى اذا اجتمعت معهن يضحكن على ويقلن ان عنتر سلاك والله ما بقيت أصبر على هذا بل ردنى الى بيت
أبى وافعل أنت وحبائبك ما تشاء فقد ملئ قلبى مما أقاسى من الغيرة وكثرة الضرائر ثم بكت وخرقت ثيابها
فقال لها شيبوب أما تستحين من هذه الفعال ارجعى الى عقلك وارمى الهم عن قلبك فلما سمعت منه ذلك
عفرت عليه وخطفت عمودا وعمدت اليه فخرج من بين يديها هارب فتنغص عيش عنتر ﴿ قال الراوى ﴾
وكان السبب فى ذلك الربيع بن زياد لانه لما رأى عنتر علق القصيدة وبلغ المراد ذاب جسده من الحسد
فقال والله لاسعى فى تنغيص عيشه فاستدعى بالمدلله بنته وكان زوجة قيس وقال لها اعاونينى على قتل عنتر فانى
تحيرت فيما أفعل وأريد أن تدخلى على عبلة وتقولى لها كيف حالك على كثرة الضرائر لانى أعلم ان عنتر شمخ
عليك ورماك سلاك فقالت سمعا وطاعة ثم انها دخلت على عبلة على سبيل الزيارة فاعتنقتها عبلة وقعدا
يتحدثان فاعادت لها المدلله ما علمها الربيع فلما سمعت عبلة ذلك واقها الخجل ثم قالت لها يا ستاه لو ملك
عنتر مائة امرأة ما يريد سواى وبعد هذا ما هو عندى بمنزلة زوج بل بمنزلة عبد ولو شئت رديته الى رعى الجمال
وحق ذمة العرب انه يبقى الشهر والشهرين لم أخليه يدنو منى حتى يقبل يدى ورجلى وانى معه هذا الزمان
ما رزقت منه ولد فقالت المدلله ما هو صحيح وانما أردت بذلك أن تسترى أحوالك واذا حسبنى بالاولاد ترميهم
فقالت لها ما قلت لك الاحقا وان شئتى أوريك كيف يمرغ وجهه على قدمى قالت لها بذلك يزول الافكار
وانا انفعل ذلك اذا وصلنا الديار ولما جرى مع عنتر قال لها يا عبلة ما بغضتك قط وأما قولك الضرائر فانا ما أخير
عليك امرأة ولكن التجأت الى غمره وغصوب وهو حامية بلاد شريف وما يمكننى ابعدها وأبعده وأتركه يلتجى
الى غيرى ونعمتى تعيش فيها خلاق كثير فهذا شئ لا أفعله أبدا وأما ان كنتى تخافى أن يكون بينى وبينها اجتماع
فحاشا وكلا وهى لا تفعل هذا أبدا وأنا لا أقدر أقابلها بذلك ثم انه مازحها فضحكت وطاب قلبها وعند الصباح
سار الى قيس وقال له اعزم بنا على الرحيل فقال قيس هذا هو الصواب ثم أخذوا أهبة الارتحال ثم ان عنتر

شاور غمرة فى الرحيل الى حلته فقالت ما أقدر أرحل وقلبى مشغول برجالى وأموالى الذى أخذها ملك السودان
ولا بد لى من أخذ ثارى والاعاير ونى القبائل بالرحيل معك فقال لها اذا كان الامر كذلك فقيمى ها هنا مع
ميسرة وغصوب وأبى شداد وعمرو ورجاله حتى أسير بقومى الى الديار وأعود أدخل معك بلاد السودان
ومن الغد رحلت بنو عبس ووصى عبد المطلب بزوجته وأولاده وافتقد هانى وسار الى أن قارب الديار وكانت
عبلة عند الرحيل تشيلها وتحطها العبيد فتقول أبعدوا عنى ثم تنادى عنتر وتقول له كبرت نفسك من خدمتى
وتأمر العبيد بذلك وحق الرب الجليل ما يتولانى غيرك عند النزول والرحيل فسار يتولاها بنفسه ويقول
للعبيد دعوا عنكم المساعدة ولما وصلوا الى الديار واستقر بهم القرار طلبت الدعوة التى وعدها بها فامر بذبح
الاغنام والفصلان وترويق المدام وأنفذت عبلة خلف النساء المدعوات مع زوجة قيس وبنته ونساء بنى
فزاره وعمل عنتر وليمة للرجال وكانت عبلة عليها خلعة من ملابس كسرى ولما فرغوا من الاكل عادوا الى المدام
ورقصت البنات وغنت المولدات وطاب عيشهم فى ذلك المقام وكان الربيع دبر مكيدة لعنتر لانه لما نظر أنه
علق القصيدة واجتمع بمحبوب فكاد من الحسد يذوب وكذلك عمارة وقالوا اندبر عليه مكيدة نقتل عبلة
وقد هلك عنتر اهلاكها فقال عمارة للربيع يا أخى افعل ذلك قبل فراغ الدعوة فعند ذلك دعا الربيع
بالمدلله وقال لها اذا دعتك عبلة الى الوليمة خذى هذا الدواء واتركيه فى الكاس الذى تشرب به فلعلها تهلك وقد
انقضى الشغل لانى أعلم انها اذا هلكت هلك عنتر لاكها فقالت المدلله سمعا وطاعة ولما كان من الغد
دعتها عبلة وأخذوا فى الطرب واللذات وكان لهم يوم عجيب وقالوا النساء ما بقينا نشرب حتى يحضر عنتر فى هذه
الحضره وينشد ناشيأ من أشعاره فعندها وجدت المدلله سبيلا الى هلاك عنتر وقالت لعبلة أين الذى
وعدتينى به من تذلل عنتر بين يديك فقالت عبلة سوف ترى ذلك بعينك ثم أنفذت خميسه خلف عنتر وقد
علمت ان فى ذلك الوقت يتم لها ما تريد لاجل سكره لانه عمل دعوة لاهل الحلة فاتت اليه خميسه وقالت له كلم ستى
فنهض اليها ووقف على باب السرادق ثم صاح بها ما حالك وما تريدى يا بنت مالك هل عوزتى شيأ من الطعام أو
قل ما عندك من المدام فقالت يا ابن زبيبة ما عدنا شيأ من ذلك بل دعوت اليك لان بنات عمك طلبوك وما
فيهن من تستر عليك لانهم تربوا على أكتافك فلما سمع كلامها دخل اليهن وهو يقول يا ابنة مالك كيف
تركتينى مطمعين أهل الحى فما بقى الا الغزل بالمغزل وأعجن العجين وأضرب بالمزاهر فلما سمعت النساء كلامه
ضحكن عليه وقمن اجلالا له فنظر اليهن فرآهن كالبدور الطوالع وقد هتكوا ستر الاحتشام وارموا البراقع وقد
توردت الخدود ومالت القدود وغزلت العيون السود وكانت المدلله لما نظرت ذلك ورأت عنتر فى ذلك
المقام فاخذت كاس ووضعت فيه الدوا وقامت الى عنتر وسلمت عليه وناولت الكاس الى عبلة وقالت لها
قولى لابن عمك يمدحنا وينشدنا شيأ من أشعاره قبل شرب الكاس ويكون شعر غيره مطروق ويمدح هؤلاء
النسوان ويذكر ما نحن فيه من طيب العيش فالزمته عبلة بذلك وقد قدمت له كرسيا فجلس عليه وجذب عبلة
اليه وأجلسها على ركبته وقبلها وقال للمولدات حركوا الدفوف بهذه الاصوات ثم تناول من يد عبلة الكاس
المشغول وارتجز هذه الابيات وجعل يقول

خمرة تحكى فى رواقها * مثل ما تضحك فى أيدى السقاة
وامزجيها من سنايا كى لنا * بجنات النحل مع ماء الفرات
وانثرى من ورد خديك على * فائقات كالظباء السارحات
وابذل المال ولا تبقى له * لاتقولين غدا فالرزق يأتى
واحفظى العهد كما أعهده * واحذرى أن تسمعى قول الوشاة
أنت فى حكم الهوا مالكتى * فاحكمى فى الى يوم المماتى



لو سلا قلبى كما قال العدا * كنت عندى مثل بعض الاموات * كيف أسلوك وفى مجرى دمى
قد جرى حبك مع مجرى حياتى * فوحق البيت والركن ومن * ظهرت آياته من عرفات

انى فى القبر اذا ناديتنى * قمت أسعى بالعظام البااليات * ان أكن يا عبل عبدا أسودا
فسواد الليل من بعض صفاتى * وفخارى اننى يوم اللقا * يخضع الصبح اسيفى وقناتى
سائلى كم فارس خلفته * وشجاع تائها فى الفلواتى * واذا الصبر تعالى نقعه
وشكا وقع الجياد الصافنات * غبت فيه بين غابات القنا * بفؤاد كالجبال الراسيات
وتركت الخيل تعدو فرقا * كاليات شاردات فى الفلاتى * وفعالى قد عرفتى بعضه
وروايتى يوم حربى العزماتى * فاقنعى منا بما قد نلتيه * ورأيته وعودى عن صفاتى
واعلمى أنى رحيل قد دنا * واذكرى ما بيننا فى الخلواتى
واحفظى العهد فاتدرى غدا * ما تلاقى من قضاء قاضى القضاتى

فلما سمعوا ذلك البنات قالوا ما سمعنا مدة عمرنا مثل هذه المقالات ولا أكثر منها اشارات فلما نظرت عبلة الى ذلك الحال قالت يا ابن زبيبه أنت تحبنى قال نعم فقالت له ان كنت تزعم أنك تحبنى قبل قدمى ثم مدت رجلها اليه فلما نظر عنتر ذلك غاب صوابه وسكت عن الجواب فقالت ويلك يا ابن الانذال لم لا تبادر الى هذا الحال أنت كبرت نفسك على لما علقت القصيدة وحق ذمة العرب لاردك الى رعى الجمال هذا كله يجرى وشيبوب يسمع ويرى ومن شدة ما جرى عليه زاغت عينيه وهجم على عنتر وصرخ فيه وأخذ الكاس من يده ورماه الى الارض وقال له يا ابن الام امتلاوعاك وانهدم ركن مجدك وعلاك ولو علمت ما جرى عليك الليلة ما كنت قدرت يا ويلك أما تستحى على نفسك أن تدل لذات قناع وقد ذات لهيبتك السباع ودفعه وأخرجه من السرادق وأركبه على الابجر وأراد شيبوب أن يدخله بعض المضارب لينام فقال له أنت قاصد بى نحو الخيام فوالله ما بقى لى فيها مقام فسر بنا الى بيت الله الحرام وأنت شاهد على أن هذه الديار على حرام وسار يخترق البر وقد قطع من عبلة الرجا ومن خوفه أن يلحقه من يترضاه قطع به عرض الفلاه ومازال على ذلك الى الصباح فوقف عنتر وشكى الى شيبوب كسل الخمر فعدل به الى بعض الغدران وربط الجواد ونام عنتر وشيبوب اصطاد ستة من الغزلان وأضرم النيران وشويا ما كفاهما وعزما على المسير وتذكر عنتر ما جرى عليه من عبلة فانشد يقول

سلى القلب من كان يهوى ويطلب * وأصبح لا يشكو ولا يتعذب
صحا بعد سكر وانتخى بعد ذلة * وقلب الذى يهوا العلا يتقلب
الى كم أدارى من تريد مذلتى * وأبذل مجدى فى هواها وتغضب
عبيلة أيام الجمال قليلة * لها دولة معلومة ثم تذهب
فلا تحسبى انى على البعد نادم * ولا القلب فى أثر الغرام يعذب
وقد قلت انى قد شكوت من الهوى * ومن كان مثلى لا يقول ويكذب
هجرتك فامضى كيف شئت وجربى * من الناس غيرى فاللبيب يجرب
وياقلب لا يلهيك عن طلب العلا * ديار نأت عنها الرباب وزينب
لقد غاب من أضحى على ربع منزل * ينوح على رسم الديار ويندب
وقد فاز من فى الحرب أصبح جائلا * يطاعن قرنا والغبار مطنب
ولا تسقنى كاس المدام فانها * يذل بها عقل الشجاع ويغلب

وكان أعنى بالبيت الاخير زيادة السكر فى الليلة المقدم ذكرها وما تم عليه من عبلة وسار حتى قارب مكة وكان أصبح فى أرض كثيرة الماء والنبات وعول على النزول فلاح لهم هودج ومعه عشر فوارس فقال عنتر هذه فرسان سائره وأنا أعلم انهم يطمعوا فينا والرأى اننا نطلبهم قبل أن يطلبونا فقال شيبوب دعهم يمضوا فى حالهم ولا تحملنا دماءهم ثم انه عدل به فى جانب البطاح ولما رأتهم الفرسان عادوا عن طريقهم وطمعوا فيهم وظنوا أنهم خافوا منهم فصاحوا عليهم فقال عنتر وذمة العرب هؤلاء القوم دنت آجالهم اسمع مقالهم فلعن الله من بقى

يرعى لاحد ذمة أو يرحم حرمة ثم انه عاد اليهم وتلقاهم فقتل منهم خمسة وشيبوب قتل الخمسة الاخرى بالنبال ولما انفصل الحال قال عنتر يا شيبوب أقصد الهودج لعل أن يكون فيه من أتسلى به عن عبلة ثم قصدوا الهودج فهربوا الاماء والعبيد والفارس الذى كان معهم وأبرك شيبوب الناقة واذا فيه جارية نائمة لا تحس بما قد جرى وهى أحسن من البدر الا أن وجهها خالطه صفار فلما رآها عنتر لعب به الانبهار فقال ويلك يا شيبوب هذه الجاريه ميتة أو نائمه فقال له ما أدرى الا انها أبهرتنى بجمالها وهى أحسن من عبلة ولا بد ما أسأل قومها عنها ثم دنا من النسوان وضمن لهم الامان فتقدمت اليه امرأة باكية تدق على صدرها فنظر على وجهها ملامح من صاحبة الهودج وقالت لشيبوب ما الذى تريد يا فتى ملكت فارحم لانا على كل حال حريم وقد أهلكتم رجالنا فقال شيبوب ليس لنا ذنب فقالت صدقت أصحابنا بدؤكم بالقتال فقال لها ابشرى بالامان واخبرينا عن هذه الجاريه فما الذى غير حالها ومحا رسوم جمالها فلما سمعت كلامه قالت له هذه الجاريه بنتى وأصابتها عيون البشر وشوركت فى عقلها وصار لها تابع لا يفارقها بعد ما خطبوها ملوك تهامه فلما رأيت أنا وأبوها انها تغيرت أخذناها وسرنا نطلب البيت الحرام وندور بها حول الارباب والاصنام فجرت علينا هذه الاحكام وكان لى من الرجال ثلاثة فقتلوا مع جملة القتلى وبنتى من شدة خوفها تولاها التابع على عادتها ونظرت فى وجهها وصاحت ويلاه قدر عليك المقدور بعد العقل والسداد وصارت تنوح وتكثر التعداد وتقول واذلنا بعد الاسعاد وشماتة الاعدا والحساد ومازالت كذلك حتى رق لها عنتر وندم على ما صنع وعاد كرر نظره فى الجاريه فرأى جمالها باهر فوقع فى قلبه حبها ولا بقى يجد له صبرا عنها فقال لامها يا حرة العرب من أى الناس أنتم فقالت نحن من بنى الضحاك وأرضنا بلاد السودان فقال عنتر أكرمت أنت وقومك واعلمى ان المبتدا كان منكم والامر فرط فى رجالكم ولو علمنا بحالكم ما فجعنا كم فى أولادكم فابشروا بالامان وخلاص الجاريه من هذا الشيطان فامضى الى بعلك واعلميه أنى قد أمنته على نفسه ومن معه واتنى به حتى يفرح بخلاص ابنته وان أنعم على بزواجها تركته يحكم على كل من سكن الفلا فلما سمعت ذلك عادت الى بعلها وأعلمته بالحال فقال شيبوب ويلك ماذا عولت أن تفعل بالجاريه هل تقاتل الجن مثل الانس فقال عنتر ولو نظرت الجن على صور بنى آدم ما تركت منهم من يمشى على قدم وأما قولك ما عولت أن تفعل بالجاريه فانى لما رأيتها افتكرت التعويذ الذى أعطاه لى مقرى الوحش فعولت أن أعلقه عليها وأنظر ما يفعل بها لانه مازال فى عضدى الى الآن وما أنت الا أبصرته لما خلص عبلة من سحر الكاهنه فى بلاد اليمن ثم أخرج التعويذ وعلقه على الجاريه ففتحت عينيها وسكن جسمها وعاد لونها وأنار جمالها فنسى عبلة ووصلت العجوز وعبيدها وبعلها فوجدوا ابنتهم عاد اليها عقلها وجمالها وهى من شدة حياها مطرقة الى الارض رأسها ففرحوا بذلك وسألتها أمها عما جرى لها فقالت يا أماه ما أرى الا عقلى صحا وجسدى زال عنه الالم ولكن أنتم أى شئ جرى لكم بعد قتل اخوتى لانى لما رأيتهم غبت عن روحى وأرمى على صدرى تميمه وأقول انى ما وجدت الراحه الا بها فحدثتها أمها بما جرى لهم مع عنتر هذا وأبوها تقدم الى عنتر وأراد أن يقبل قدميه فمنعه من ذلك وتوجع له وقال له ائن أنعمت على بابنتك لاجعلن القبائل تحت طاعتك فتبسم بعد البكا وقال يا مولاى الى من تنتسب من العربان فقال له أنا عنتر بن شداد فارس بنى عبس وعدنان فقال الشيخ يا مولاى أنت شجرة الكرم ووصلت أخبارك الينا مع السفار وسمعنا أنك مع عبلة من جملة المتيمين فكيف تنزل ابنتى منزلتها فقال يا شيخ كما بلغكم صحيح ولكن القلب عما كان انقلب وقد جرى بينى وبينها شئ يوجب الغضب وحلفت أنى ما بقيت أرجع اليها وأنا أشهدك ان عبلة على حرام ما دامت ابنتك عندى ثم اخبره بماله فى مكه من النسوان والاولاد وانه سائر اليهم ووعده أنه يسوق كل ما كان له من الاموال ويجعله مهرا لابنته فعند ذلك أجابه الى ما طلب اعلمه ان ما بين يديه منه يهرب وما أمسى المسا الا والجاريه له ضجيعه وسارت عبلة لا تخطر له على بال ومن شغفه بها أقام عندها ثلاثة أيام ولما قضى أوطاره قال الشيبوب ان هؤلاء القوم أولونى جميل وسلموا الى ابنتهم بلا صداق وما أريد أخذهم معى الى السودان والصواب انك تسير بهم الى

عامر بن الطفيل وتوصيه باكرامهم وتخبره بما تم من فعله وتقول له سر الى بنى عبس وسق أموالى وكل من تبعه بقتله ويسلم الجميع الى هذه الجاريه وينتظرنى الى أن أعود ثم قال لابى الجاريه لابدما أعمل وليمة العرس اذا رجعت من السودان فشكره وأثنى عليه ولما خلا شيبوب بعنتر قال له يا ابن الام قوى قلبك على قومك لهذا الحد فقال عنتر نعم فقال شيبوب وأنا كذلك لانهم ما بقوا يفلحوا وأيضا أنا صار لى معهم علقه ونسب فقال عنتر وكيف ذلك فقال له قد أبصرت معهم جاريه عشقتها وعشقتنى وما فى هذه الثلاث ليالى الا وهى تنام عندى فتبسم عنتر وقال لعن الله أمك الخنا أى شئ فيك حتى تعشقك فاغتاظ شيبوب وقال يا ابن زبيبة ما أنت الا رجل أحمق وأنا على كل حال أحسن منك وما أنت والله الا مثل فحل جاموس فضحك عنتر وقال ما كان ملتقانا فى هذه الطريق الا سعادة ثم أعلم الشيخ بما عول يفعله وكان اسمه الضحاك فقال يا مولاى دبرنا بما تشاء فما بقى لنا عودة الى الديار بعد فراق الاولاد ثم شالوا رحالهم وعدة قتالهم وودعوا عنتر وساروا مع شيبوب وقد سلموا أمرهم الى علام الغيوب وسار عنتر يطلب البيت الحرام الا أنه ما قرب من المضارب الا ان سمع أصوات النوادب والبكاء علا من كل جانب وخاف على أولاده فسمع صوت غمرة وهى تقول يا غصوب أنفيتنا بغيبتك الدمع المسكوب ثم انها أنشدت وجعلت تقول

يا ولدى زاد الكمد * وقل صبرى فى الجلد وها أنا غريبة حيرانة * مالى فى الدنيا أحد

قد كنت لى يا ولدى * روحا وجسما وجسد واليوم لا عين ولا * روح بقى ولا ولد

فلما سمع من غمرة هذا الكلام علم ان ولده أصابته نوائب الزمان فنسى المحبة وعول أن يقصد غمرة واذا بناحية أخرى تنادى وا أسفى عليك يا ولدى ثم انها أنشدت وجعلت تقول

يا ولدى يا ميسره * تركتنى محيره أروى القرا بمقلة * عبرتها متحدره

يا ولدى من بعد فقدك * عيشتى متكدرة ونار شوقى فى الحشا * قد أصبحت مسعره

بالله يا ريح الصبا * لا تكتمين خبره ان كان حيا سالما * كونى به مبشره

وان يكن أمسى قتيلا * فى البرارى المقفره فبلغى أخباره * الى أبيه عنتره

فانه يطلبه * حقا ويقفو أثره

فزاد بعنتر البلبال عند آخر الابيات وقد رحم النساء النادبات ودخل الخيام فسمع نادبة أخرى تبكى وتقول هذه الابيات

والله يا سبيع اليمن قد * ذاب قلبى وحشى والبدن * ولما أسفره بدنى

بعد الفضا الا الكفن * يا ولدى قد كنت لى * عونا على صرف الزمن

وكنت تؤنس وحدتى * اذا دجا الليل سكن

اليوم مالى منجد * غير الانين مع الحزن

فزاد بعنتر القلق وجرى عليه من ذكر سبيع اليمن ما غيبه عن الوجود وتذكر مقرى الوحش وصار ينادى ما أوشمه من صباح وسمعت النسوان صوته فتبادروا اليه وفيهم غمرة وعروة وسلموا عليه ونظر غمرة فوجد عينها بالدموع مغرغره فسألهم عما جرى لهم ومن الذى أدهمهم من العدا فقالت ما قدم علينا عدو وأما أولادك غصوب وميسره التهوا فى الصيد والقنص ويعودوا كل يوم وخيلهم موقوره بالصيد وما كان ذلك أكثر من ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أمسى المساء وما عادوا وكان يوم فقدهم ركبوا فى خمس فوارس ومعهم سبيع اليمن ولما آيسنا منهم ركبت أنا وعروة وشداد أبوك وأخوك مازن وتفرقنا فى جنبات البر طول الليل الى أن طلع النهار وعدنا وما وقعنا على خبر وعند عودتنا رأينا أثر المعمعه ورجالا مطرحه ودرنا فى القتلى فما رأينا غير الخمس فوارس الذى صحبوا ميسره وغصوب وسبيع اليمن وما عرفنا منهم أحد فدخرنا فى أمورنا فسمعنا بين القتلى انين مجروح فكلمناه فما تكلم فحملناه معنا وشددنا جراحه وعهدناه بالغذا فما صحا ولا كلمنا الا البارحه فاخبرنا أن أولادنا أسارى مع ذى الخمار وجبار بن صخر الاسرائيلى فارس حصن خيبر

وحدثنا بحديث عجيب ما أظنه يخطر على قلب بشر فلما سمع عنتر ذلك أراد أن يذوب من غيظه على ذى الخمار وقال والله قد كنت عليكم من مثل هذا فزعان ومن أجل ذلك تركت عندكم عروة وأما جبار بن صخر فانى سمعت أخباره مرارا وما أدرى من الذى جمعه مع ذى الخمار فأتونى بالرجل الجريح لعله يدلنى على هذا الامر فقالوا سمعا وطاعه ﴿قال الراوى﴾ وكان جرى لهؤلاء عجائب لان ذوا الخمار لما خلص وبنى عمه وجرى له ما جرى سار على طريق الشام لانه قطع رجاه من الحجاز والعراق واليمن وما أصبح عليه الصباح الا وهو فى أرض بعيده فنزل للراحه وشكر بنى عمه على فعالهم معه وكان معهم شئ من الزاد فأكلوا فقالوا له يا ذا الخمار الى أين عولت تسير بنا فقال ما بقى لى غير بلاد الشام وأنزل على قيصر وأحدثه بما تم على من عرب الحجاز وأبين بين يديه طرفا من شجاعتى عند البراز وأضمن له بلاد كسرى وأجعل ملكه له ولو ان كسرى باقيا كنت سرت اليه لانه كان قدمنى على سائر خواصه وقد أشرفت على هلاك عنتر وقلت انى بلغت أعلى المنازل فعاندنى القضاء والقدر وأما ملك العجم اليوم فعرب الحجاز أقعدوه ولو طلبته وطلبونى منه سلمنى اليهم وأرجع أقع فى الاعتقال لا سيما ان كان ابن مسعود هلك لان الفرسان تراعينى وتطالبنى بثاره فقالوا والله افعل ما تراه صواب لاننا ما خاصمناك الا رغبة فى مصاحبتك ففرح بقولهم وعول على الرحيل واذا بخيل قد طلعت تركض على آثارهم كأنها أتت فى طلبهم وهم يزيدون على عشرين فارسا الا أن زيهم عجيب وفى مقدمتهم رجل كأنه من أولاد قابيل وكل أصحابه يقاربوه فى اللباس فلما رآهم ذوا الخمار قال لاصحابه هذه خيل أقبلت وما كأنها من هذه الديار وأقول انهم من مهاجة السودان والعربان وقد طمعوا فينا لما رأونا هاربين واتبعونا يريدون سلبنا واليوم أشفى فؤادى منهم ان كانوا أعداء ولا أبقى منهم أحدا لاجل ما فعلوا فى هذه الطوائف فاركبوا وأقيموا ها هنا ولا تتبعونى حتى أطلب منكم المعونه وأكشف حقيقة الحال وأعلم من هؤلاء الابطال ثم انه ركب الجواد واستلب عدة الجلاد وتبع الخيل كالاسد اذا طلب الاشبال وأطلق السنان وطلب المجال ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الفرسان من بنى اسرائيل والمقدم عليهم جبار بن صخر فارس حصن خيبر وكان من الجبابره وعمه مرحب الذى قتله الامام على كرم الله وجهه وكان خرج فى هذا العام الى البيت الحرام للفرجة على موسم العرب وينذر يهود الحجاز بظهور رجل من وراء نهر السبت يقال له يوشع الاكبر ويقول لهم كأنكم به وقد ظهر فى هذه السنه على حمار أبيض أكحل طويل القوائم عظيم الهيكل يمحو من الارض سائر الملل ويجدد شريعة موسى بن عمران المخاطب على الجبل ويعيدها أوفى ما كانت فى الاول فأكثروا القدومه الصلاح وكلوا فطيركم بلا زفر وعظموا الصوم الاكبر ظهيرا لكم على الامور المستقيمه وأيام ظهوره عظيمه والذى يكون على ملته ما تسىء به الظنون فاستعدوا لهذه الامور وعظموا عيد النذور وأكثروا شرب الخمور وكانوا أخبروا بذلك علماء اليهود وأنفذوا بهذه الاخبار الى سائر الاقطار لان دينهم يزعموا انه مسعود وكان لهم حصون وقلاع وجنود وما خمدت صناديدهم وبطلت ملتهم الا بظهور نبينا صلى الله عليه وسلم حتى انه كان آخر كلامه من الدنيا ألا وأخرجوا اليهود من جزيرة العرب وكان جبار بن صخر أخبر يهود مكة بما قالوا علماؤهم وتفرج على موسم العرب وأبصر ما جرى لعنتر وذى الخمار وعاد جبار يطلب حصن خيبر فلحق ذوا الخمار كما ذكرنا وحمل ذوا الخمار فقال جبار لاصحابه اصبروا حتى أخرج اليه وأخذ نفسه وحمل والتقاه وما كان الا ساعه حتى عرف كل منهما ما فى صاحبه من الشجاعه واختلف بينهما طعنتين كان السابق ذوا الخمار فضايعها جبار بصناعته وسل سيفه وأعن جواده ووقف متبسما فقصر جبار عن حربه وقال لا تبغى يا وجه العرب لانى ما أنا عدوك ولا قاتلتك الا حتى اذا قلت لك على قول تسمعه وان كنت فى شك فدونك والقتال والا اطلب الاقاله هذا وذوا الخمار لما أبصر انه ما كان قاصده هذا ذهب عنه الفزع وقال لجبار أعذرنى فانى كثير الاعداء وقد غدر بى الزمان وأبعدنى عن الديار والاوطان وأوقع بغضتى فى قلوب الاهل والاخوان وكل هذا لاجل حسدى لعنتر بن شداد لانه قد ارتفع قدره بين العباد وعلا ذكره حتى بلغ السبع الشداد بعد ما كان عبدا يرعى الجمال والاغنام ويلبس الصوف والجافى من الخام وصار يلبس من الحرير ألوان وأيضا بقى له أنصار وأجناد

وأعوان ثم انه عرفه بعنتر وحدثه بما جرى له معه من الوقائع والعبر وماقاسى منه وقال له فى آخر الكلام
وكنت فى هذا العام قد أشرفت على شرب كاس الحمام ولولا سعوا الى وخلصونى هؤلاء الاقوام الذى هم لى من
بنى الاعمام وانى ما أنا سائر فى هذه النوبة الا الى بلاد الشام وأتخذ لى هناك منزل ومقام واطلب من
يعيننى على حوادث الايام ويوضح محيني اذا فرقت الاعداء بالسهام فاخبرنى من يقال لك أنت يا غلام
والى أين سالك فى هذا البر والآكام لعلى اتخذك لى صديق على طول الليالى والايام فقال لى جبار بن
صخر اعلم يا وجه العرب اننى رجل اسرائيلى يقال لى جبار بن صخر فارس حصن خيبر وما أتيت الى هذه الديار
الا لاخبر أهل ملتى وهو انه قد ظهر فى بلاد الشرق الاعلا من وراء النهر المسبت رجل ينصر ملتنا على سائر
الملل ويترك دولتنا أعظم الدول وفى هذا العام يكون ظهوره وتفشو سائر أموره ويكون بعسا كره
وجنوده مايقع عليها حد محدود وأكثرهم يركبون الأسود ويتبعون قول يوشع امام اليهود ومانزلوا على
بلد الا وتسقط لهم أسوارها ولا يقاتلون عسكر الا وتخضع لهم أشرارها فان أردت أن تبلغ مناك وتنال المرام
فسكن من أصحاب هذا الرجل واترك عنك عبادة الاصنام فلما سمع ذو الخمار كلامه أنس اليه ودخل فى
صماخ آذانه وهذا رجل مطرود وعن الاقارب مبعود وهو مثل الغريق الذى يتعلق بما تقع عينيه عليه
ومن شدة فرحه قال لجبار بن صخر يا فتى مابقى لى عنك معدل ولا بقيت أقسم الاعن خاطبه زبه على الجبل
وها أنت قد سمعت قصتى لما تبعت كسرى فى عبادة النار وتركت عبادة الاصنام والاحجار ثم انه دنا منه
واعتنقه وقبله فى صدره وتعانقوا وتحالفوا على صدق الوداد وأن يكون جبار لذى الخمار معاونه ومساعده على
مدا الازمان وفرحوا بذلك الفرسان والشجعان ثم ان ذا الخمار التفت الى أصحابه من بنى حمير وقال لهم الذى
أعلمكم به يابنى الاعمام ان مابقى يحمينا الا أصحاب القلوع والحصون العظام وهذا الرجل قد اتفق لنا وهو أحب
الينا من ملك الشام ففرحوا أصحابه بذلك الخبر ونزلوا الجميع فى البر الاقفر وذهب ما كان بينهم من القتال
ومابقى هناك منهم مقيم ونازل الا ويشكروا بعضهم على هذه الفعائل وبعدها سأل ذو الخمار جبار عن العرب
ومن هناك مقيم فى مكه ومن رحل الى الحلة فقال جبار أما قبائل اليمن فقد رحلت عن بكرة أبيها وأما قبائل
الحجاز فانها مقيمه لاجل هانئ وجراحاته حتى يداووه وينظروا ماذا يكون من أمره لان مافيهم الا من ضاق
صدره لاجله فقال ذو الخمار مابقى لى عدو يلقانى الا عنتر بن شداد واصير بعد الاثنين أوحد الدهر والزمان
لانه قد زادنى من أمورهم البلا والسقام ولاسيما من وقت ما علق قصيدته على البيت الحرام فقال له جبار
والله ما حسدت الا موضع الحسد لانه قد أعطى من الشجاعة شئ زائد عن الحد فقال ذو الخمار والله ما أنت
الا صادق فيما تقول والا أى شئ تركنى دائر فى هذه البرارى مثل المهبول ثم قال له أريد أن تقيم بنا ها هنا ثلاثة
أيام فى هذه البرارى والقفار حتى أرسل بعض بنى عمى يكشف لنا الاخبار وينظر ما كان من أخبار عنتر
ومن له من بنى الاعمام ومن رحل منهم ومن تخلف فى البيت الحرام فقالوا له افعل ما بدا لك فها أنا مطيع لك
على ماتريد من أعمالك ﴿ قال الراوى ﴾ فعند ذلك أقبل ذو الخمار على واحد من بنى عمه الذى فرجوا عنه
ماكان من همه وغمه وقال له سر الى مكة واختف فى بعض الشعاب حتى تتفرق سائر القبائل وتعرف من يتبقى فى
تلك الارض والرحاب ﴿ قال الراوى ﴾ فسار ذلك الرجل وقد فدى أصحابه بنفسه وأقام مختفيا الى أن رحل عنتر
بنى عبس وأقاربه وأخذ أخبار الجميع وعاد راجعا الى ذى الخمار وأطلعه على جلية الحال السريع فقال الملعون
من شدة ماوجد من الطرب بلغنا والله الارب ودنا أجل هذا الولد الزنا واقترب فقال له جبار كيف صحت
عندك هذه الاخبار فقال له قد أخبرنى ابن عمى ان عنتر رحل وترك نساءه وأولاده فى مكة وأنا أعلم
أن لابد له من العودة فنغتنم نحن هذه الحركة ونكمن له فى بعض الاودية وننتظر فى المساء والصباح ونخرج
اليه وننهب جسده بشفار الصفاح فقال له جبار هذا ما فيه فائدة ونقضى الايام بالكمين ولا يعود علينا
منه عائدة ومن الرأى اننا نقيم ها هنا لعلنا نظفر ببعض أولاده اما وهم يتصيدوا واما أن يكونوا متفرجين
وان وجدنا فرصة كبسنا نساءه وأولاده فى ظلام الليل ودسناهم تحت سنابك الخيل فقال ذو الخمار

ما الناء مطمع فى هذه الآثار لان ابن عمى أخبرنى ان عنده هم غمرة وعروة وأبوه شداد وأنا غمرة قاسيت
منها قبل الآن الأهوال وأنا أعرف انهم كلهم أبطال ولهم جسارة فى الحرب والقتال لاسيما
غصوب هذا الذى أتاهم فى آخر الزمان وفعل مافعل بالفرسان ولكن ظهر لى أمر آخر وهو انى
أرى الوحش قد جعل فى هذا البر الاقفر وأقول ان أولاده يخرجوا الى ها هنا يتصيدون فان كان
كذلك أكمنا لهم ها هنا كمين وخرجنا عليهم ونأخذهم فى عاجل الوقت والحين فقال جبار اذا كان
الامر يتفق على هذا الحال فنقيم نحن ها هنا كمين مدة يسيرة فى هذه البرارى الطوال ونركب جميعا
فى كل صباح وندور فى أقطار البطاح فقال له ذو الخمار افعل ما بدا لك فانى مطيع لمقالك ثم انهم صاروا
كل يوم يركبوا عند طلوع الفجر وفى أقطار البر يتفرجون حتى يمسى عليهم المسا يعودون الى منازلهم
التى هم عليها معتودون ﴿ قال الراوى ﴾ وانهم لم يزالوا كذلك وقد زاد بهم الوسواس حتى انهم قد وقعوا
ميسرة وغصوب وسبيع اليمن ومن معهم فى اليوم الخامس فعرفوهم وقد أمهلوهم وأرادوا أن يحلوا بهم البلا
الى ان طاب لهم الصيد وأوسعوا فى ذلك البر والفلا وتعبت الخيل من تحتهم وزادت غلا فعندها أطلقوا
عليهم الاعنه وقوموا نحوهم الاسنه وملكوا عليهم أقطار البيدا ونظروا أولاد عنتر الى فعالهم فعلموا انهم أعداء
فتركوا الصيد وعادوا الى القتال وعولوا على الحرب معهم والنزال وقد نظروهم بعين الاحتقار ولم يعلموا ان
فيهم مثل جبار بن صخر فارس حصن خيبر وذى الخمار الفارس الغدار وهم اليهم فى الانتظار (قال الاصمعى)
ياسادة يا أخيار وكانوا أولاد عنتر كل يوم يخرج معهم عروة بن الورد وجدهم شداد الا ذلك اليوم فانهم خرجوا
على حالة الانفراد لان عروة وشداد اشتغلوا عنهم ذلك اليوم بشرب الراح فخرجوا هؤلاء فى طلب الصيد
وأوسعوا فى القفار حتى وقع بهم جبار وذو الخمار فصدم ذو الخمار غصوب وحمل ميسره من جبار الكروب
وتفرقت فرسان خيبر على سبيع اليمن والرجال الأخر فجرحوا سبيع اليمن وأخذوه أسير والخمسة فوارس
الذين كانوا معه أحلوا بهم التعتير هذا والقتال يعمل بين جبار وميسرة حتى بقى من النهار يسره فعند ذلك قتل
جواده وبقى له تخبل وعدم رشاده ولم يزل يدافع عن نفسه بقوته وقدره حتى قتل ستة أبطال من الجبابرة وبعد
ذلك أخذوه أسير وقادوه ذليل حقير وأما غصوب فانه كان تعبان من الصيد فحل به التنكيد فانه لم يزل مع
ذى الخمار فى صدام ولزام حتى ولى النهار وأقبل الظلام وبعدها تكاثر عليه الرجال فاخذوه أسير بحالة
الاذلال لانه كان قد قصر به الجواد فايس من الحياة ونيل المراد ولما انفصل الامر وأسر أولاد عنتر
وباتوا يتشاورون فى قتلهم وفناهم فقال ذو الخمار الخبيث الغدار الرأى اننا نضرب رقاب هؤلاء الانذال
ونأخذ بثار من قد أهلكوا من الرجال وبعد ذلك نأخذ لنا راحة نحن والخيل ونسير من أول الليل ولا نصبح
الا فى أرض بعيدة ونأمن على أنفسنا من كل غائلة ومكيدة لاننا ان أصبحنا فى هذه الاطلال لحقتنا غمرة ومن
معها من الابطال الذين فى الحرم وان وقعوا بنا نندم على ماذا نقدم فقال له جبار بن صخر افعل ما بدا لك
من الاسباب والا قتل هؤلاء ماهو صواب لان الاقوال السالفة فى المثل الصائب من لم ينظر فى العواقب
مات ولاله فى الدهر صاحب لانك ذكرت ان عنتر ظفر بك مرارا عديده مثل ما يظفر الصياد بصيده وما
استبقاك الا لاجل قرابتك من دريد والا كان أهلكك والرأى عندى أن تجعل هؤلاء الابطال عندنا فى
الاعتقال وتجد أنت فى طلبه حتى اذا وقعت به تعجل عطبه والا أنت فجعته فى أولاده فاين ما وقع بك قتلك
وبلغ مراده قال فلما سمع ذو الخمار رآه صواب وقال افعل ماتريد ودبر فى هذا الامر برأيك السديد فقال له
جبار ان الذى أراه من الرأى الصواب أن نرسل هؤلاء الاسارى مع بعض هؤلاء الاصحاب يوصلوهم الى حصن
خيبر ونتم نحن على مانحن عليه من ها هنا فى طلب عنتر ونسقيه الموت الاحمر ﴿ قال الراوى ﴾ ثم انهم
فعلوا ما اتفقوا عليه وساروا من أول الليل وقد شدوا الاسارى على ظهور الخيل وسيروهم فى البر الاقفر الى
حصن خيبر ﴿ قال الراوى ﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء وما فعلوه من الخبر وأما ما كان من غمرة زوجة عنتر فانها

انتظرت ولدها ومن معه الى المسا فما عادوا وقد لحقها الهم والاسا فلما وقع بها الاياس تقلقت أحشاها وتصاعدت منها الانفاس هي وقومها ولم يناموا بطول الليل وما طلع الصباح حتى ركبوا على ظهور الخيل وركب في أوائلهم عمرو وشداد ومازن وجماعة من بني قراد وتفرقوا في جنبات البر والقفار وما عادوا حتى تقاربت الشمس للغروب وتقضى أكثر النهار الا أنهم عند عودتهم رأوا آثار المعمعة ونظروا الوحش في أجساد القتلى راتعة فافتقدوا جميع القتلى فما رأوا فيهم من المفقودين أحد فاحل بهم لذلك البؤس والنكد ولا وجدوا من فيه روح الا ذلك اليهودي الذي قدمنا ذكره وأخبرناما وقع لهم من أمره فرأوه في حالة العدم ولا يعي ولا يتكلم فقال شداد أبو عنتر أحملوه معكم فان عاش فهو يخبركم بجميع الخبر ففعلوا ما أمرهم شداد من تلك المقالات وحملوه معهم الى الابيات ومازالوا في بكاء ونواح حتى قدم عنتر كما ذكرنا في ذلك اليوم عند الصباح وأخبروه بجميع الخبر فلا تسأل أيها السامع عما نزل بقلبه من الضرر ثم انه دخل على اليهودي ليأخذ منه الخبر بما جرى من ذلك الامر والضرر فرآه قد أفاق لنفسه وأخبره بالامور على جليتها وقال له في آخر الحديث والله يا أبا الفوارس اني قد أصدقتك في الاحوال وقصتها وان أولادك سالمون وانهم في حصن خيبر مأسورون واني لما علمت انهم أولادك زاد همي وكثر علي وجدي وغمي فان كنت تثق بقولي فانا أعمل على خلاصهم وآتيك بهم وأخلصهم من اقتناصهم لاني عند اليهود جليل المقدار واني أقاوم في القدر على خزائنهم الكبار واني بعد ذلك لو دمت في خدمتكم حتى أموت وألقى مصرعي ما قدرت أجازيكم على ما فعلتم من الجميل معي قال فلما سمع عنتر كلامه وعلم مقصده ومرامه فقال له أما أنت فقد شملك ذمام أصحابي وأيضا ذمامي ومع ذلك لابد من مسيرك قدامي الى حصن خيبر وأريك ما أفعل ببني اسرائيل من العبر وترى ذلك بعينك وتبصر من هو منا على الشر أقدر فاني وحق الملك الجليل الذي هو بارزاق العباد كفيل ان كان أحد من أولادي قتيل لا تركت على وجه الارض من يعبد التوراة و يقرأ الانجيل ﴿قال الراوي﴾ فلما فرغوا مما دار بينهم من الكلام ومن ذلك المرام مضى عنتر الى زيارة الشيخ عبد المطلب ودخل اليه وسلم عليه وقبل يديه وأخبره بما فعل ذو الخمار وكونه اتفق مع اليهودي جبار فلما سمع الشيخ عبد المطلب ذلك المقال وعلم بافعال ذي الخمار قال لعن الله أصله وفرعه فما أرداه بين فرسان العرب وما أرد أطبعه فاني والله ما كنت عولت الا على هلاكه وعطبه أو أؤدب من يفعل كفعله ولولا ما تسببت له تلك الاسباب وأتى له شيء ما كان في حساب والا كنت قتلته وأرحت الناس منه ولكن ما يفوته وان ذلك لابد منه ولكن الرأي يا أبا الفوارس الذي تأمن غائلته انك أين ما ظفرت به أضرب رقبته وريح الناس مشوم طلعته لانه ما ينام عنك ولا عن أذيتك ويريد أن يهدم مهجتك فقال عنتر والله يا مولاي لولا جميل لي سبق من الامير دريد لكنت أينما وقعت به نحرته مثل ما تنحر الصيد ولكن أقول كما قال بعضهم ولاجل عين تكرم ألف عين فقال له عبد المطلب قد بلغ الامر منتهاه وان هذا الرجل ماله الا السيف فانه يكون دواه ﴿قال الراوي﴾ ثم ان عنتر عاد الى بني شيبان وافتقد هانئ بن مسعود وأبصر ما كان له من الامر والشان فوجده برئ من جراحاته وان يده اليسرى قد خانته وبقي في قلبه حرارات وآثار مما جرى له مع ذي الخمار فحدثه عنتر بما جرى له معه ووعده بأن يأخذ بثاره ثم ان عنتر ودعه وعاد الى قومه وقد استراح باقي يومه ومن الغد سار يطلب حصن خيبر وفرسان بني عبس وبني قضاعة خلفه يقتفون الاثر وغمره الى جانبه تندب ولدها غصوب مما عندها من الهموم والكروب وصارت تنشد وتقول

أما ودموعي قد بدت من محاجري * ونيران شوقي في رسيس ضمائري
وجملة أحزاني وشوقي وغربتي * وما قد لقي قلبي لفقد عشائري
لقد هدني فقد الحبيب وبعده * وأقلق أحشاي وأسهر ناظري
حبيب تجعني الدهر فيه وذكره * في القلب يبقى يوم تبلى السرائر
فوالله لاجاورت بعد فراقه * من الناس جارا غير أهل المقابر
ترى أنت حيا يا بني فارتجي * لقاءك كما يرجى لقاء المسافر

أم الطير قد أمسى عليك معرشا * ينوشك من بعد القنا والبواتر
أسائل عنك البرق في كل ساعة * اذا التهبت نيرانه دون حاجري
وما هبت الارياح الا قيتها * بقلب عليل شايق غير صابر
أقول غصوب وهي تعسف في الفلا * أوائلها لاتلتقي بالاواخر
تنوح على ظبي خلا منه وكره * وأضحى خضيب النحر دامي الاظافر
دع النوح يا طير الاراك لاهله * ولا تدعي حزني وتشغل خاطري
فلو كنت مثلي ما لبست ملونا * ولا كنت في أعلى الغصون النواضر
وما الحزن الا عند من في فؤادها * لهيب جوى يحكي سموم الهواجر
عدمت غراب البين كم قد لقيته * ينوح على رسم الطلول الدوائر
ولا زالت العقبان يزقوا فراخه * وتقسمها بين الطيور الكواسر
كما قد فجعتني في حبيب أحبه * ويرشقني بالحادثات الدوائر

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من غمره هذه الابيات زادت أحزانه وتعاظمت في قلبه على فقد أولاده الحسرات ونسي زوجته الجديدة ووقع من كثرة القلق في شدة شديدة ﴿قال الراوي﴾ وكان لما خلي باله حدث أبوه شداد وعمروه بما كان من أعماله وما جرى له مع ابنة عمه عبلة وكيف عمل لها الدعوة وجمعت نساء الحلة وكيف ادعت بها اليها وكلمته بينهم ذلك الكلام القبيح وكيف تركها وأتى الى هاهنا لعل قلبه من حمل الهم يستريح وحدثهم أيضا بما جرى له في الطريق وما صار له من ذلك التعويق وكيف تزوج بالجارية سروة وأخبرهم بالخبر على جليته ولم يكتم شيأ من قصته لانهم سألوه عن شيبوب وغيبته فحدثهم بحديثه وحديث سفرته وكتم ذلك عن غمره ومهريه ولم يوضح لهم تلك القضية لانه استحى منهم فأحب أنه أخفى ذلك الامر عنهم ﴿قال الراوي﴾ ولم يزالوا على ذلك الحال وهم في قيل وقال الى أن أقبلوا الى حصن خيبر وبانت لهم تلك الرمال فقال اليهودي لعنتر عن اذنك يا مولاي أتقدم بين يديك الى بني عمي وأوصل لهم الخبر وأبصر ان كان جبار وذو الخمار تركوا أولادك عندهم أم لا وأبصر ان كانوا مقيمين في الحصن أم أقاموا في البر والفلا وأبصر ما تجدد عندهم من الاخبار وما كان من جبار وذي الخمار فان كانوا أصحابكم هناك خلصتهم والى هذا المكان أتيتك بهم وأجازيكم على ما فعلتم معي من الجميل وألقي هيبتك في قلوب بني اسرائيل وادعهم يلاقوك بالتبجيل والاكرام ويتخذوك صديق على مدى الشهور والاعوام وان كان جبار وذو الخمار وصلوا الى حصن خيبر فانتم وغيركم ما كم أخبر فقال له عنتر افعل ما بدا لك واياك أن تخبر فاني أقطع بهذا السيف أوصالك فقال له اليهودي أعوذ برب موسى وهارون انني أكون ممن يأمن ويخون ولا سيما مثلي على ملة بني اسرائيل وقد فعلتم معي هذا الجميل وأعدتم الروح الى جسدي وتردتموني الى أهلي وأولادي بعد ما كنت طريح في البر وقد عدم صبري وجلدي ﴿قال الراوي﴾ ثم ان اليهودي فارقهم وسار وتركهم مهولين على النزول والانتظار ومازال اليهودي سائرا في البر الاقفر وفيما جرى عليه من الشدائد يتفكر حتى أشرف على حصن خيبر قال المؤلف وكان المقدم على الحصن قد ركب في تلك الساعة وحوله من كبار اليهود وخزانهم جماعة وكان الحصن الذي في هذه السيرة يذكر من أعمال أنطاكيه وهو في ذلك الزمان تحت طاعة الملك قيصر الا ان اليهودي العليل كان يسمى أبا سهيل فلما فارق عنتر وسار حتى أشرف على حصن خيبر فرأى صاحبه راكب وكان اسمه ميشا وكان جبارا من الجبابرة لا يخاف ولا يختشي فقصدهم اليهودي أبا سهيل وقد سعى الى موكبه ونزل عن الجواد الذي كان راكبه وسعى ماشيا على قدميه فرأته فرسان اليهود فتراكضت اليه ولما عرفوه هنوه بالسلامة من الويل والندامة وقالوا له يا أبا سهيل ما الذي جرى عليك فقال لهم سوف أخبركم بحالي وأبين لكم ما تم لي وجرى لي ثم ان أبا سهيل تقدم الى ميشا وسلم عليه فترحب به ودنا منه وسأله عن حاله وما تم عليه وما جرى له فقال له يا مولاي قصتي طويلة عجيبة وأموري الذي جرت على غريبه ولكن يطول اشرح في وصفها فاخبروني أنتم هل وصل

اليكم ابن عمكم جبار وسمعتم ماجرى له مع ذى الخمار فقال له ميشا ان هؤلاء ماوصلوا الينا وانما قدمت علينا جماعة من أصحابنا ومن أصحاب العربان ومعهم جماعة أسارى منقادين فى ثياب الذل والهوان وقد ذكروا لنا أنهم أبطال وشجعان وأوصونا بحفظهم وكثرة الاحتراز لانهم من جملة فرسان الحجاز وذكروا ان فارسنا جبار وقد صادق إذا الخمار وقد فرح جبار بمصادقة هذا البطل الكرار وقد صار معه يعاونه على قتل عدوه عنتر ونحن الى الآن منتظرين مايكون من قصته ولكن نحن خائفون من هذا الامر وغائلته فقال له أبو سهيل أما خوف الانسان من العواقب فما به بأس ولا يذمه أحد من الناس وأما عنتر الذى تقولوا عنه فقد نجا من النوائب ولاجل خلاص أولاده ورجاله قد أتاكم طالب لان الاسارى الثلاثة الذى أرسلهم اليكم جبار أولاده والخمسة الاخر من جملة رجاله وأجناده وقد قرح أسرهم فؤاده وقد قصدكم عنتر بعزيمة أقوى من عزيمة الاسكندر وانه قد بعثنى اليكم رسولا ومحذر وانه حلف وشدد فى الايمان واقسم ان سال من اولاده محجم دم لا يترك على وجه الارض خيبرى ولا اسرائيلى يمشى على قدم ثم ان أبا سهيل حدثهم بما جرى عليه وما أوصلوا بعد ذلك من الاحسان اليه ووصف لهم شجاعة عنتر على قدر ماسمع وأبصر وقال لميشا من الرأى الصواب أن تطلق هؤلاء الاسارى وترسلهم الى من لهم من الاصحاب قبل أن تبتلوا بشئ لم يكن لكم فى حساب وتروا فارسا اذا صدم بعزيمته حصن خيبر جعله تراب ومعه ثلثمائة فارس كانهم أسود الغاب لانهم فى الشجاعة مثله وأخبر وعلى هول الحرب أقوى وأصبر يبيدوا كل من فى بلاد الشام من بنى غسان ويلتقوا امة موسى بن عمران فقال له ميشا وقد عظم هذا الامر عليه ويلك يا أبا سهيل جعل الله نهارك ليل ما هذا الكلام الذى ما يخطر على الاوهام لا تكون ذليت لما ذقت كاس الحمام أيكون مثلى فى ألفين فارس من بنى اسرائيل وأيضا جماعة كثيرة من عبدة الانجيل ولى مثل هذا الحصن العظيم المبنى بالصخر والحديد وخلفى مثل الملك قيصر الذى حكمه نافذ على القاص والدان وأخاف من ثلثمائة فارس من فرسان الحجاز الذى مالهم سكن الا القفر والمفاز وأيضا ان هؤلاء الاسارى مالى عليهم حكم ولا هم عندى الا على سبيل الوديعة ولوانى سلمتهم على هذا الوجه غضب على ابن عمى جبار وكان يستعجزنى أيضا هذا الفارس الذى يسمونه ذو الخمار ويبقى يقول صحيح ان اليهود ضربت عليهم الذلة والمسكنة ومابقت تقوم لهم دولة ماداموا على هذا الخوف ولا سنه وهذا شئ أنا ما أفعله أبدا حتى ما يبقى السيف منا أحدا فقال أبا سهيل لميشا فاذا كان الامر كذلك وخالفتنى فيما أمرتك به فافعل أنت بنفسك ماتشاء وان قبلت منى ما أشير به عليك فانا أدبرك على عنتر وأصحابه وأوقعهم فى يدك واملكك اياهم بالمكر والدها والحيلة ولا أحوجك لاحرب ولا لقتال وانى وحق من خاطب ربه على جبل الطور ان طاوعتنى على ما أدبره لاصلحن لك ماتريد من الامور وأوقعن لك فى قبضتك كل بطل جسور وفارس على الحرب صبور فقال له ميشا افعل ما بدالك وبين لك طرفا من أعمالك واحتيالك لانك قطعت بكلامك ظهورنا وحيرتنا فى أمورنا وطارت شدة عزائمنا بوصفك لهذا الفارس ومن معه من الابطال القناعس فقال له أبا سهيل وحق من يذهب النهار ويأتى بالليل ما وصفت لك الا شيطان مريد وجبار عنيد وفارس فى الحرب شديد وبطل صنديد فان قبلت منى بلغتك منهم كلما تريد وتحكم فيهم حكم الموالى على العبيد وهو ان تفرق هؤلاء الالفين فارس فى جنبات القفر والبيد ويخفوا أنفسهم فى الاماكن عن الاحرار والعبيد وعند الصباح نطلق أولاد عنتر من العقال الشديد ونرد عليهم خيلهم وعددهم وزردهم النضيد ونخلع عليهم وآخذهم أنا وأمضى بهم وأقيم عذرك عند عنتر كما تحب وتختار وأقسم عليه حتى ينزل فى أرضنا ويصير هو وأصحابه لنا ضيوف وتخرج لهم العلوفات والاقامات والطعام والشراب ونثقل عليهم فى شرب المدام فاذا رأيت السكر غيب عقولهم أمرنا الكمنا تخرج عليهم من كل جانب وتضع فيهم القنا والقواضب والذى نقدر عليه نأسره والذى يمانع عن نفسه نقتله قال فلما سمع ميشا ذلك الخطاب رآه صوابا ثم التفت الى شيخ كان حكيما طبيبا عالما بالاصول عارفا بما فى التوراة من التحريم والتحليل وكان يعرف جميع أصناف الحشائش والعقاقير والنبات التى تضر الاجساد ويبذل لمن يأتى بها المال فقال له ميشا ما تقول ياهرون فى هذا الامر الذى وقعنا فيه

فقال ما تم أوفق مما أشار به أبو سهيل وهو أقرب الى الرشاد وأنا أعددكم عليها بحشائش من عندى وعقاقير وأعطيكم ورقا يطلع فى بلاد الهند يقال له ورق السبات اذا وضع منه فى الماء الجارى يجمد فاطرحوه فى الخمر الذى تسقونه لهم وترون بعد ذلك ما يحل بهم فقال ميشا هذا هو الصواب والرأى السديد حتى لا يعود صاحبنا جبار ورفيقه ذو الخمار الا ونحن قد بلغنا الارب ونهلك أعداهم بلا تعب ﴿قال الراوى﴾ ثم ان ميشا أنفذ خلف أصحابه وأعلمهم بما جرى وقد فرقهم شرقا وغربا وعادوا الى الحصن وجهزوا الطعام والشراب ودبروا هذه الامور والاسباب فلما كان عند الصباح أخرجوا أولاد عنتر وزدوا عليهم خيلهم وسلاحهم واعتذر اليهم ميشا وأعلمهم ان أباهم عنتر راق فى طلبهم وقال لهم أنا من الاول ما عرفت قصتكم ولا من أى العرب أنتم والا ما كنت فعلت فى حقكم هذه الفعال والآن فقد علمت ان أمركم لا يهمل وان أباكم لا يقاتل وأريد أعيش من اليوم تحت ذمامه وأتقوى على الاعداء بسيفه وسنانه وأكون من جملة خدمه وأعوانه ثم ان ميشا سيرهم بالخلع السنية وقد دار بهم الخاص والعام هذا وغصوب يطيب قلب ميشا ويعده بالامان والذمام ويقول له يا مولاى عادى كل من فى الارض ولا تفزع واذا عاداك أحد فابعث الينا نترك دياره خرابا بلقع قال فعند ذلك تقدم أبو سهيل امامهم وهم وراءه واذا هم بغبار خيل عنتر وقد طلع وأقبل أسرع من القضاء النازل فقال أبو سهيل قد سهل الامر ثم انفذ الى الحصن وأخرج كل من فيه من المشايخ الكبار ورفع على رأسه الاسفار وضجوا جميعهم بمزامير داود وقد التقوا عنتر كما جرت عادت اليهود ولما أقبلوا عليه بهذه الامور تعجب عنتر من أصواتهم وأخذته الحيرة والانبهات وهو على جواده واجتمع باولاده وسر بهم فؤاده وفرح بهم أصحابه وتقدم أبو سهيل فى جماعة من فرسان خيبر وما منهم الا من أظهر الذل لعنتر فقال لهم عنتر أما عذركم فانا أقبله وهذه الفعال ما أضيعها الا بل كونوا فى ذمامى حتى يدركنى حمامى ولكن تخبرونى من أوصل أولادى اليكم فقال ميشا أرسلهم ذو الخمار وصاحبه جبار فقال الجماعة الذين أتوا باولاد عنتر والله يا حامية عبس لقد أنفذونا باولادك الى ههنا وساروا الى دياركم فى طلبك والى الآن ما طلع لهم خبر فقال عنتر أنا أعلم انهم يطمعون فى قومى اذا لم يرونى ولابدما يأخذون بعض أموالهم ويقتلون بعض رجالهم ولولا خوفى من اختلاف الطريق اسرت من يومى اليهم فقال ميشا يا حامية عبس انت قادر على هذا فى أى وقت شئت ولكن حتى تأخذ الراحة وتأكل من طعامنا وتشرب من مدامنا ولابد ان توافقنا على هذا الاتفاق ويكون لنا معك عهد وميثاق ثم ان ميشا حلف عليه وأنزله فى مكان واسع فيه عيون ومنابع وفى دون ساعة ضربت لهم الخيام والمضارب وبسطت لهم البسط ووضع عليها المراتب وما انتصف النهار على هذا الكلام حتى نقلوا اليهم الطعام وسوابغ الانعام وبعد ذلك دارت عليهم كاسات المدام واغتنموا الغفلة القعود منهم والنيام وشرب مشايخ اليهود عند عنتر وعنتر من فعالهم قد تحير وجعلوا يديرون عليهم الخمر فى طاسات الذهب الاحمر وأقداح الفضة المرصعة بالدر والجوهر ورأى عنتر من أمرهم شيأ ما يعهده وسمع حديثا غريبا من مشايخ اليهود فاطربه وصار كلما حياه أحد منهم بكاس شربه فلما انهم بالخمر امتزجوا وزاد عليهم السكر أرهجوا فعند ذلك أشار ميشا الى السقاة أن يسقوهم من الخمر المخمر بورق السبات ويدوروا عليهم بالكاسات حتى خمدت منهم الاصوات وقلت منهم الحركات والتجموا من الكلام بلجام وتوهموا انهم فى منام وأما الذين كانوا فى الخدمة فقعدوا والجلاس الذين كانوا فى المنادمة رقدوا وكان عنتر من شدة فرحه وطربه باولاده قد أمعن فى الشرب حتى طفح الخمر والبنج على فؤاده فعند ذلك وقع وغاب عليه السكر وانصرع وكذلك تم على ميسرة وغصوب وحل ذلك الامر بمن حضر المشروب ﴿قال الراوى﴾ وكانت غمرة منفردة عنهم فيمن معها من الاصحاب ولم يحضروا الاطعاما ولا شراب لانهم كانوا قد حملوا هم الغربة وبعدهم عن ديار الاحبة ولازالوا فى هموم وكروب الى أن دنت الشمس للغروب فعند ذلك ركبت غمرة بمن معها من الفرسان الى أن دنوا من ذلك المكان الذى كانوا فيه جلوس وقد دار عليهم فيه الراح بالكئوس ﴿قال الراوى﴾ فبينما غمرة قد أقبلت واذا بالصياح قد علا من كل الجوانب وأقبلت الخيل

المكنة من الروابي والشعاب كتائب فلما نظرت عمرة الى ذلك الحال والخيل قد أقبلت مثل ريح الشمال
قالت والله يا بني عمي ما هذه دلائل خير ولا سرور وانما هي أمور تدل على حزن وثبور وما هؤلاء الملاعين الا قد
احتالوا علينا باطلاق أسرانا ودبروا على هلاكنا وفنانا لانهم طائفة موصوفون بالغدر والمكر وقلة الوفا وهذا
أمر ما بقي فيه خفا والدليل على صحة قولي هذه المواكب التي طلعت علينا انهم كانوا مكمنين لنا وهم مختفون
بين هذه الآكام وما أظهروا على هذه الاحكام حتى علموا ان أصحابنا قد عجزوا عن القيام مما أكثروا من
شرب المدام وما بقي فيهم أحد يقدر على القيام ولا على الاقدام وقد رأيت من الصواب انكم تبادرون الى
الحصن في أربعين فارسا همام وتهجمون عليه في هذا الظلام فلعلكم أن تملكوه بهذه الاسباب واذا رأيتم
الغلبة أتيت أنا اليكم والتجأت اليكم والآن قاتلنا هذا الخلق العظيم الكثير الذي قد أحدقوا بنا فنكون قد
جنينا على أنفسنا لاننا ههنا قوم غرب ولا لنا في هذه الديار لا أم ولا أب قال فلما سمع أصحاب عمرة ذلك
الكلام قالوا لها افعلي ما بدا لك فما فينا أحد يخالف مقالك ثم انهم بعد ذلك انفرد منهم أربعون فارس كأنهم
الجن والابالس وساروا للحصن طالبين وللدخول اليه متأهبين فلما وصلوا اليه وجدوه مفتوح ولا أحد
بابه يلوح فعند ذلك هجموا مثل الاسود وجذبوا الصوارم ووقعوا في اليهود وأما عمرة فانها سارت في قلبها
جمرة حتى وصلت الى المكان الذي فيه عنتر وأولاده فوجدت كل واحد منهم قد عدم رشاده وميشا ومن
معه من اليهود قيام وفي يد كل واحد منهم حسام وهم يدورون في الخيام ويشدون الخيام لان القوم
ما بقي منهم أحد الا وقد خمد حسه وهو لا يقدر أن يمانع عن نفسه قال فلما أن نظرت عمرة الى ذلك الحال
نادت واولداه يا بني الانذال من هذه الفعال التي خدعتونا بها وتم علينا منكم المحال ثم انها بذلت فيهم
حسامها فتفرقوا قدامها وتركوا عنتر وأولاده في المضارب فارادت أن ترميهم بالنوائب وتشفي قلبها
منهم بضرب القواضب فنظرت الى الخيل وقد أقبلت اليها مواكب وكتائب ودهموها من كل جانب فعند
ذلك نزلت الى ولدها وشالته على بعض خيل أصحابها ثم طلبت الحصن وقد خافت من مصابها ﴿قال الراوي﴾
وكان الباب مفتوحا وقد مسكه لها أصحابها فعند ذلك دخلت وغلقت الباب وتمت لها الامور
والاسباب فلما أمنت على نفسها من الاعداء نهت أولا أصحابها عن قتل النساء والاطفال ثم فرقت
عشرين فارسا على رؤس الدروب وقد أيقنت اليهود الذي في الحصن بالكروب ثم ان عمرة طلعت هي
والثلاثون الذين بقوا معها على الاسوار وأقامت بطول الليل حتى ذهب الظلام وأقبل النهار بالابتسام
وولدها بين يديها مثل القتيل وهي قلقة الاحشاء عليه من كثرة العويل هذا والحصن يضج بصياح
النسوان والبنات والصبيان ﴿قال الراوي﴾ وعلم ميشا بأخذ الحصن وان عمرة قد احتوت عليه فعض من
شدة الندم على يديه وسالت دموعه من مقلتيه وصار يرفع رأسه الى نحو السماء ويقول خرطونا بين يديكم
واليك يعني يا رب أجرنا والاعتماد عليك ثم قال وحق الشيخ خسرنا بعد ما كنا رابحين وتحكموا في حصننا
وحريمنا هؤلاء الشياطين ﴿قال الراوي﴾ ومازال ميشا على ذلك الحال وهو حزين حتى اجتمعت اليه فرسان
اليهود الذين كانوا في الكمين فاخبرهم بما جرى عليه من الهم المبين فقالوا أيها الفارس لا يهولك هذا الامر
الذي قدمتم ولا تحمل على قلبك منه هم ولا تغتم فوحق من ألقته أمه في اليم وشد ذهن امين فرعون ورضاعه
ما استقم لا تركنا حصننا غدا في أيدي هذه الاعدا ولو اننا بعدد أوراق الشجر وأرمال البيدا وانهم خرجوا الى
قتالنا قطعناهم بنصالنا وطعناهم بالرماح حتى نفنيهم والا نقبنا الحصن ودخلنا اليهم قال فلما سمع أبو
سهيل الذي أتى بعنتر هذا الحديث والخبر قال لهم والله يا بني عمي ان كل هذا لتدبير علينا ووبال وتدمير ويكون
سبب الهلاك الكبير فما والله غير والرأي عندي أنكم تصالحون هؤلاء القوم وتطلقوا أمراهم من الاعتقال
ويخلوا الحصن ومن فيه من النساء والاطفال ان كانوا يقبلوا منكم هذا المقال والا تبصروا من هذا
الاسود غدا عند الصباح ما يذهب الارواح وكان يعني بكلامه عن غصوب الذي أخذته أمه وهو من عقله
مسلوب قال فلما سمعت بنو اسرائيل من أبو سهيل هذه الاقوال قالوا له ويلك ما هذا المقال يا أبا سهيل

جعل الله نهارك ليل وأذاقك الذل والويل أنكون نحن ههنا ألفين ومعنا رجال وعبيد ضعفين ونغلب
من عبد أسود وغدا تعاين فعالنا وتشهد ثم انهم باتوا في هذا الامر يتشاورون وعلى خلاص الحصن يدبرون
وكانوا قد جعلوا الاسارى في فرد مكان ووكلوا بهم العبيد والغلمان ومعهم جماعة من الفرسان فلما كان
عند السحر أفاقوا الاسارى مما كانوا نهلوا من خمر اليهود ونظروا أنفسهم في الكتاف والقيود وكل واحد
منهم مشدود فلما نظروا الى ما وصل اليهم من الاذا وما حل بهم من الردا علموا بان الحيلة قد تمت عليهم فعند
ذلك واقعهم الندم وأيقنوا بالهلاك والعدم وكان أكثرهم ندما واحقاد عنتر بن شداد لما نظر ما قد جرى
عليه من اليهود الاوغاد فالتفت الى أصحابه وهم في ذلك الكتاف والشداد وقال لهم يا قوم أما ترون ما قد تم
علينا من هؤلاء الملاعين الذين لا عقل لهم ولا دين بعد ما كانوا بين أيدينا وكيف التقونا ذلك الملتقا حتى
احتالوا علينا فوالله لئن كان لي خلاص مما أنا فيه لا أبقيت على يهودي تقع عيني عليه ولانهبن بالسيف
أجسادهم ولو كانوا راكبين على العجل الذي يعبدونه ثم انه بعد ذلك سأل عن الاولاد وقد ضاع منه الرشاد
وخاف عليهم من الاذية أن تصل اليهم بالكلية قال فعند ذلك كلمه ميسرة وقال له يا أبتاه ها أنا سالم في الحياة
ولكن أضحى غصوب أخي ما رأيناه فما أدري ما كان منه ولا ما دهاه فقال عنتر ان كانوا قد قتلوه ودمروه
لافعلن بهم فعلا على مدد الايام يذكروه ﴿قال الراوي﴾ فبينما هم في الحديث يتكلمون واذا قد سمعهم
بعض الموكلين الذي كان موكلا عليهم فاراد أن يحسن اليهم حتى اذا تخلصوا مما هم فيه يحسن له عنتر ويجازيه
فعند ذلك أقبل عليهم وقال لهم لا تندموا يا وجوه العرب على ما به الزمان لكم أدب فوحق موسى كليم الرب
اننا نحن الخاسرين في هذا السبب لان صاحبتكم قد خلصت ولدها وصار معها وفي يدها وقد ملكت حصننا
وأموالنا وتحكمت في حريمنا وان لم نقدر نخلص الحصن منها في هذا اليوم أو غدا والا وقع بيننا الصلح
والفدا قال فلما سمع عنتر هذا المقال طاب قلبه على كل حال لما سمع بخلاص ولده غصوب انفرجت
عنه الكروب وقال لله در عمرة فوالله لقد فعلت فعالا تعجز عنه صناديد الرجال فقال عروة يا أبا الفوارس قد
كنا نريد من الله اننا نتخلص من غير صلح حتى نجعلها سنة مشؤمة على الاعدا وننزل بهم الردا ونبليهم بشئ
ما ينسونه أبدا وبعد ذلك أنا أعلم أن غصوبا يخلصنا من هاهنا ويبلغنا من الاعداء المنا ولو ان هذه الارض
والبيدا ملئت أحرارا وعبيدا قال فلما طلع الصباح ارتفع من حول الحصن الصياح وبرقت الصفاح
وامتدت الرماح ووقع السلاح الا أن الاعداء ما قاربت من الاسوار وطلع النهار حتى فتح باب الحصن
وخرجت عمرة وغصوب كأنهم البلاء المصبوب ومعهم ثلاثون فارس كأنهم الاسود العوابس وتركوا منهم
عشرين فارسا غفره يحفظون حصن خيبر ﴿قال الراوي﴾ وكان غصوب لما أخذته أمه وهو في ذلك الحال
المنكر أقام على ما هو عليه الى وقت السحر وبعد ذلك أفاق من سكرته فنظر الى روحه في الحصن عند والدته
فسألها عن حاله وقصته فاخبرته بما تم عليهم من المحال وكيف أوقعهم اليهود في شرك الاحتيال وقصت
عليه جميع ما جرى من الخبر وكيف خلصته من عند أبيه عنتر وكيف تسببت حتى ملكت حصن خيبر ثم
قالت له يا ولدي من منذ خلصتك الى الآن ساهرة باكية العين كثيرة الفكر لا أقر ولا أهدا الا انا غربا كما تعلم
ولا ندري ماذا نلاقي من الاعدا وأنا خائفة أن يحل بنا فنانا ومصابنا ولا نقدر أن نخلص أصحابنا قال فلما سمع
غصوب من أمه هذا المقال تعجب من حيل الرجال وأفعال اليهود الانذال وأخذه من ذلك السهر والقلق
وتمنى انكشاف الغسق حتى انه يشفي من الاعداء فؤاده الذي قد فاض بالحنق ويطفئ ما بقلبه من نيران
الحرق ولم يزل على ذلك الحال الى أن ولى الليل بظلامه وأقبل النهار بابتسامه فعند ذلك أقبل على أمه وهو من
الغيظ مكمود وقال لها قومي بنا حتى نخرج الى قتال اليهود ونشفي منهم قلوبنا ونجازيهم على ما فعلوا بنا
فقالت له أمه افعل يا بني ما بدا لك فها أنا متبعة أفعالك ولا فينا أحد يخالف مقالك وأرجوا أن تبلغ آمالك
﴿قال الراوي﴾ لهذا المقال ثم انهم قد وجدوا عندهم داخل الحصن خيولا وعددا تكفي أهل البلد ففي
تلك الساعة لبسوا من ذلك الزرد وركبوا على تلك الخيول وتقلدوا بالنصول ثم ان عمرة وكلت بالباب عشرة

من الفرسان وأمرت الباقى بحفظ الابراج وأخذت من آلة الحرب كلما اليه تحتاج وبعد ذلك ظهرت ومعها
ولدها غصوب فى ثلاثين فارس كانهم الاسود العوابس مامنهم الا من هو للحديد لابس وللحرب مصادم
وممارس الا أن عند ظهورهم من الباب قصدتهم الفرسان من كل جانب ومكان وأكثروا عليهم من الصياح
والزعاق وانهلوا عليهم من سائر الآفاق قال فلما نظر غصوب ذلك الامر توقدت عيناه حتى صارت كانها لظى
الجمر وبان فى وجهه الغيظ والغضب وهان الموت عنده واقترب وقد قل جميع القوم فى عينه وهان أمرهم
عنده وحدثته نفسه ان أرواح الكل فى يده فعند ذلك حمل على الخيل الذى أقبلت متبادرة وزعق فيهم زعقة
فبقت من هولها حائرة ثم طلب بسنانه الصدور وقصد بسيفه المقاتل والنحور قال فلما نظرت غمرة الى فعال
ولدها غصوب خافت عليه من غائلة الحروب فعند ذلك أمرت أصحابها أن يحملوا فى أثره ووقفت هى فى خمسة
فوارس تحمين ظهره وتسير من خلفه لينشرح للحرب صدره هذا وهو كانه الاسد الباسل الذى يحمى عن أشباله
ويقاتل وصار يحمل على اليهود وقد زادت فى قلبه عليهم الحقود وأراد بذلك أن يجازيهم على مافعلوه فى حقه
فكان ماطعن فارسا الادقه ولاضرب بسيفه رأسا الاشقه هذا والمدد عليه يزداد وصارت الخيل تطلبه من شعب
وواد وهو يسطو عليهم سطوة الجبابرة الشداد الذى لايخاف من الاخطار ولايخشا من الاعداء الادبار ولا
يفزع من الموت ولو كان له بالمرصاد ولله در الرجال الذين قاتلوا معه فى تلك الساعة لانهم هتكوا ستر الفروسية
والشجاعة وقاتلوا قتال من أيقن بنزول الموت وفعلوا فعال من لايخاف الفوت هذا وغمرة تحرسهم وهم تحت
الغبار وتنظر اليهم بعين الاحتقار ومازالت على ذلك الحال الى أن رأت المواكب قد حملت على ولدها ومن معه
من الرجال فعند ذلك حملت وجدت فى الطلب كانها القضاء الذى لايجد الانسان منه مهروب وقد ذكرنا ياساده
ماأعطيت غمرة من الفروسية وشرحنا مافيها من القوة والبراعة وماجرى لها فى بلاد شريف من عنتر ذى الخمار
فسبحان الحليم الكريم الستار الذى يدبر خلقه بما يشاء ويختار الا أنها عند حملتها خرقت الغبار وطعنت فى صدور
الاعداء طعنا أحر من شعل النار وجندلت الابطال وأهلكت الرجال وهزمت الاقيال وأبلت اليهود بالذل والخبال
فنفروا من قدامها كما تنفرد كور النعام اذا سمعوا قعقعة الرعد فى ذيل الغمام ومازالت تبرى المعاصم وتطير
الجماجم والهام وتهشم من الرجال والخيل العظام وتفرق بين الارواح والاجسام حتى وقعت هيبتها فى
القلوب ومزقت هذا الجمع عن ولدها غصوب هذا وهى قد أشعلت نار الحروب حتى صار البصر مما رأى
مقلوب وعظمت على اليهود الكروب وجاءت مما جرى فى ذلك اليوم الخطوب وشقت على النساء الرجال
الجيوب وقد صارت الخيل جائلة والفرسان على الفرسان صائلة والرماح فى صدور الرجال عاملة
والسيوف لهامات الابطال فاصلة والاعناق عن القامات مائلة والصفاح بارقة والاسنة خارقة والنفوس
زاهقة والدماء دافقة وغربان المنايا على رؤس القوم ناعقة هذا وقد عميت الاعين وخرست الالسن وقل
من الرجال الصبر وزاد عليهم الامر واشتعلت الحرب بينهم حتى صارت كانها لهيب الجمر قال الناقل لهذا
الكلام فلما نظر أبو سهيل ماحل باليهود من ذلك الحال وماقد ابتلا به بنو اسرائيل من القتال أقبل على فرسان
اليهود وقال لهم ياقوم وحق الكليم على الجبل العظيم ان لم تطلقوا أصحاب هؤلاء القوم وتريحوا ارواحكم
من القتال فى هذا اليوم ولاتدعوا عليكم عتبا ولالوم والا أفنوكم فى هذا اليوم عن آخركم وأخذوا حصنكم
من يدكم قال فلما سمعت فرسان خيبر من أبى سهيل ذلك المقال ورأوا اليه وقد تغيرت منه الاحوال قالوا
له ويلك يا أبا سهيل جعل الله نهارك ليل وسلط عليك الذل والويل أيحل منا أن نكون هنا ألفين ومعنا رجال
وعبيد ضعفين ونغلب عن قتال امرأة وعبد أسود وسوف تنظر غدا ما يكون من قتالنا وتشهد
﴿ قال الراوى ﴾ وان غمرة ورجالها واليهود ولم يزالوا فى الحرب والصدام الى أن أظلم الظلام فعند ذلك
افترقوا عن بعضهم البعض وقد امتلا بالقتلى وجه الارض ثم ان اليهود باتوا فى هذا الامر يتشاورون وفى
خلاص هذا الحصن يدبرون ﴿ قال الراوى ﴾ هذا ما كان من اليهود وماحل بهم من الكروب وأما ما كان
من غمرة وولدها غصوب فانهم لما انفصلوا من الحرب والقتال عادوا طالبين الحصن فيمن معهم من الرجال

الى أن اطمأنوا على أنفسهم ودخلوا اليه وقلع كل واحد منهم ماعليه من آلات الحرب ثم انهم جلسوا يتحدثون
فيما جرى لهم فى ذلك اليوم من الفنون هذا وغصوب يتأسف كيف لم يبلغ منهم مناه ولا قدر أن يخلص من
الاسر أباه ثم انهم باتوا تلك الليلة واليهود من حول الحصن يضجوا بالصياح الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء
بنوره ولاح فعند ذلك فتحت غمرة الباب وطلعت منه فيمن معها من الاصحاب وتركت عشرة فى الحصن
يحفظوه وان ثار عليهم أحد من داخل الحصن يقتلوه ﴿ قال الراوى ﴾ وانها لما صارت فى مقام الحرب
وموقف الطعن والضرب فعند ذلك حملت عليهم فرسان اليهود فالتقتهم هى وولدها ومن معها من رجالها
بقلوب مثل قلوب الاسود فالتحم بينهم الحرب حتى صار كالنار ذات الوقود وقدحت سنابك الخيل على الصفا
والجلمود ولها حس كحس الرعود وكانت بين فاقد ومفقود وطارد ومطرود حتى قتل من قتل وهلك من
هلك حتى مالت الشمس فى قبة الفلك هذا وهم فى قتال وطعن رماح عوال وضرب سيوف صقال
وحروب تشيب رؤس الاطفال وانهم لم يزالوا على ذلك الحال حتى ملت الخيل من المجال واشتدت عليهم
الكروب ونزل بهم ماكان لهم فى علم الغيب مكتوب ﴿ قال الراوى ﴾ وفى ذلك الوقت قتل جواد الامير
غصوب وبقى فى وسط المعمعة راجل وهو يدافع عن نفسه ويقاتل ويبرئ بحسامه الرماح الذوابل ويضرب
الفرسان فى الجوانب والمقاتل ويقطع بضرباته الزنود والمفاصل ويحل من الرجال العواتق والكواهل
قال فلما نظرت أمه ماجرى عليه فعند ذلك احترق قلبها بما نالها عليه ورأت الفرسان وقد دارت من حواليه
فعندها جدت فى قتالها وحربها وفرقت الابطال بقوة طعنها وضربها وطلبته كما تطلب اللبوة شبلها ولم تزل
كذلك حتى انها قاربته فى الرجال الذى دار وابه وطعنوا فيه لوحدته ففرقتهم فى عاجل الحال عنه بعدما كانوا
أيقنوا أنهم قد نالوا غرضهم منه ومازالت تقاتل عنه غير خائفة ولاجزعة حتى أركبته من الخيول التى قتلت
أصحابها فى المعمعة وعاد غصوب يكر على الفرسان بطعناته المتتابعة وضرباته الفاجعة الرائعة
﴿ قال الراوى ﴾ فبينما هم على ذلك الحال وهم فى أشد الحرب والقتال واذا بالصياح قد علا من ناحية
الحصن والانزعاج وسمعت أصوات رجالها من أعالى الابراج فقالت لولدها غصوب ياولدى اعلم أن الحصن
قد أخذ من ورائنا وملكته أعداؤنا وبطول تعبنا وعنائنا ويكون ذلك سببا لهلاكنا وفنائنا فقال لها
غصوب يا أماه هذا شئ مانخشاه أبدا فاثبتى بنا ساعة واحملى خلفى أو من أمامى لانه مابقى بيننا وبين أبى وأخى غير
رمية سهم فجدى بنا فى القتال لعلنا نخلصهم ونبلغ الآمال قال فلما سمعت غمرة من ولدها غصوب هذا
الخطاب قالت والله ياولدى ان هذا الذى أردت أن تفعله ماهو صواب لان الخلق الذى أمامنا كثيرون
والرجال الذى معنا قليلون وقد بان منهم التقصير وقد عرفت منهم ذلك معرفة الخبير وهذا المساء قد
اقترب والذى أراه من الرأى أن عودتنا الى الحصن أوجب لاننا مادمنا متحكمين فى حريم الاعدا كنا
آمنين على أنفسنا من الردا ولايقدروا أن ينالوا من أصحابنا غرضا ولايشفون منهم مرضا فعد يابنى معى ولا
تخالف مقالى والا أتعبت قلبى وأهلكت رجالى فعند ذلك عاد غصوب معها ومن خلفه الرجال وهم طالبون
الحصن مثل فحول الجمال وغمرة تحدم من خلفهم فى التبع وهى تردعنهم أهل الجهل والطمع وغصوب ومن
معه يشقون الرجال كانهم الاسود اذا خرجوا من الدحال ﴿ قال الراوى ﴾ وكان السبب فى ذلك الصياح
الذى قد علا من الحصن حتى ارتجت له تلك البطاح وذلك ان ميشا اليهودى لما نظر الى تلك الاقوام وقد دخلوا
فى المعمعة تحت القتام وصاروا مشتغلين بطعن الرمح وضرب الحسام فعند ذلك أقبل على أبى سهيل
ابن اللئام وقال له ويلك يا ابن العم خذ معك مائتى فارس من هذا المقام وامض أنت ومن يتبعك
من بنى الاعمام فلعلك ان تملك لنا الحصن بحد الحسام مادام هؤلاء الشياطين قد تخلوا عنه
واشتغلوا بالحرب والصدام لانى أرى نيرانهم لاتصطلا وقد أحلوا بنا الذل والبلا وان لم يدركنا فارسا
جبار والذى يحبه الذى يقال له ذو الخمار والامانة الى منهم ماتختار قال فلما سمع أبو سهيل من ميشا

هذا الكلام قال وحق الشيم وما فيها من الاحكام ما يقدر جبار ولا ذو الجبار يلقون أحدا من هؤلاء الاشرار
وان قدموا علينا وهؤلاء عندنا ما يلقوا منهم خيرا ولو أنهم يقاتلونهم على حمار العزير ثم انه بعد ذلك مال الى ناحية
الحصن وقصده بكل الاسباب ومعه طائفة من بني اسرائيل الانجاب واتبعتهم أيضا جماعة من
متنصرة الاعراب وتسابقوا كلهم يطلبون الباب فتلقوهم أصحاب غمرة وقاتلوهم ساعة الى أن كثر عليهم
العدد وزاد لديهم المدد وابتلوا بشيء ما يطيقون لاندفاعه ولا لهم سبيل الى امتناعه وأتى لهم ما لم يكن لهم في
حساب فعند ذلك دخلوا الحصن وغلقوا الباب ورفعوا أصواتهم بالصياح من فوق الاسوار ورموا فرسان
اليهود بالصخور والاحجار ولم يزالوا في حصار وحروب الى أن دنا وقت الغروب وبعد ذلك وصلت غمرة وولدها
غصوب بعدما تركوا الارض ملآنة بين أيديهم بالقتلى والدماء المسكوب ﴿ قال الراوي ﴾ فلما نظرهم
أبو سهيل وهم يكتالون الرجال كيلا وأي كيل فعند ذلك صاح فيمن صحبه من الرجال والخيل وعادوهو يطلب
الاعلام والرايات وهو يتعوذ بالعشر كلمات هذا وقد فتح لغمرة وولدها الباب فدخلت هي ومن معها من
الاصحاب وكان الليل قد أقبل والنهار قد مضى وارتحل ثم انهم هجموا على ما في الحصن من اليهود وتركوا في
ساعة الحال منهم جماعة خمود وبذلوا فيهم حداد السيوف وأسقوهم شراب الحتوف لاجل أنهم ثاروا على
أصحابهم وطلبوا هلاكهم وذهابهم فقتل غصوب وأمه ورجاله منهم جماعة كثيرة وأنزلوا بهم الذل
والحيرة فعند ذلك عادوا الى بيوتهم ودورهم وخمدوا بعد نفورهم وبعد ذلك جلس غصوب وهو حائر ما دهاه
وبقي ضيق الصدر حيث لم يقدر يخلص أباه ولا أخاه ولا بلغ من الاعداء مناه هذا وأمه تهديه وتسليه وتبرد
قلبه عن ما هو فيه وتقول له يا ولدي لولا خوفنا على أنفسنا ما كنا رجعنا الا عن ما أردنا لان الخلق الذي كانوا
قدامنا بحر زخار وقد كثر واعلينا آخر النهار ولكن غداة غد انقاتل قريبا من الباب ونطلب البراز
من هؤلاء الكلاب فان بارزونا وأنصفونا والا حملنا عليهم بأجمعنا وبذلنا في قتالهم المجهود فان عجزنا عنهم
ولم ننل منهم مقصود فدبر بعد ذلك تدبيرا يكون حالهم به مفسود وذلك أننا نخرج كل من كان في الحصن من
النساء والاولاد والصغار والكبار ونصفهم فوق الاسوار ونتولى عذابهم بالليل والنهار ونأمرهم أن ينادون
الى أهاليهم ويطلبون الفداء من يعز عليهم ونخلص قومنا بذلك الفعل كما يريدون ونكون قد تعلمنا ما جرى
علينا فعلا جديد ولا نرجع نأمن على أحد لا من الموالي ولا من العبيد ثم انهم باتوا على مثل ذلك يتشاورون
وفي قتال الاعداء يدبرون ﴿ قال الراوي ﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وما يريدون وأما ما كان من أمر ميشا
الملعون فانه هو ومن معه من اليهود اللئام لما رجعوا من ذلك المقام الذي كان فيه الحرب والصدام
وجلسوا ودار بينهم الكلام وجعلوا يشكوا الى بعضهم ما جرى عليهم من تلك الاقوام ثم ان ميشا عاتب أبا
سهيل على رجوعه عن الحصن في ذلك اليوم وقد أكثر عليه من العتب واللوم وقال ويلك يا ابن العم وما الذي
جرى عليك من الهم في ذلك اليوم حتى نفرت وهربت من هؤلاء القوم ولا قدرت تمنعهم من الوصول الى الباب
وذليت لهؤلاء الكلاب على أن أكثرهم كانوا أثخنوا بالجراح والذي سلموا منهم قد بقوا أشباحا بلا أرواح
فلما سمع أبو سهيل ذلك المقال علم أن ميشا من الجهال وقال له لا تقل هذا القول يا ميشا واستعذ ممن لا يخاف ولا
يخشى وهنيئا حيث عدنا سالمين من هؤلاء الشياطين لانهم كانوا عند عودتهم أشد من الاسود وأقوى من
الحجر الجلمود ولولا اشتغالهم بنا في هذا اليوم المشهود كانوا أفنوا كل من كان ها هنا من النصارى واليهود
والرأي عندي أنك تطلق هؤلاء القوم الذين عندك وتخلص بهم حصنك وولدك والاحلة والحيتك ولم يخشوا
هيبتك وسبوا أختك وزوجتك وأهلكوا قومك وعشيرتك قال فلما سمع ميشا من أبي سهيل ذلك المقال
أخذه الغيظ والانذهال وقال له ما هذا القول يا أبا سهيل جعل الله نهارك ليل وسلط عليك الذل والويل
فوحق الكليم انه ما فيك عقل ولا حيل والا ما كنت تتلفظ بهذا المقال الذي لا يقوله الا الجهال يا ويلك
كيف أطلق فارس الحجاز من يدي وأنا أعلم أنني أبلغ به غاية سؤلي ومقصدي فوحق الكليم وما أظهر لا بد لي
أن أصفده في الحديد وأرسله الى الملك قيصر لاني أعلم أن في قلبه منه نارا لا تطفى ولهيبا لا يخفى وقد سمعته كم

مرة يحلف ويقول وحق المسيح وراهب نجران ودير النزول وكان يؤكد في الاقسام ويقول أنا أعلم انه لولا
فارس عبس الاسود ما كنت أطعت من الملوك أحد ولا كنت حملت الى الملك كسرى لا أحمر ولا أبيض
وأنا أعلم يا أبا سهيل أني ان حملته اليه وأنزلت به العجل ربما يعطيني في مقابلته قلعة أو ينعم على ببعض البلاد
ويتركني أحكم على خواصه والاجناد لا سيما اذا أحضرت معه أولاده ومن معهم من الفرسان والابطال
والكل مصفودون في السلاسل والاغلال وهذه المرأة التي رأيت اليوم من أفعالها والقتال قال فلما سمع
أبو سهيل من ميشا ذلك الخطاب وما أبداه له من الجواب فعند ذلك قال له اذا كان هذا الخاطر قد خطر
بقلبك ورأيته صواب فجد فيه وافعله ولا تتوانا عنه وتهمله حتى يعلوا عند ذلك الملك الكبير قدرك وقدرنا
وينفذ في بلاده أمرنا ولكن قد بقي في الامر شيء واحد وهو ما منا أحد عنه حائد وأنك تعلم ان غدا يوم السبت
ونحن نصبح فيه مسبتين وان تركنا هؤلاء الشياطين ربما أن يطلبوا منا قتالا وحراب واني رأيت من الرأي
الصائب أنك تنفذ هؤلاء الاسارى الى بعض الشعاب وتوكل عليهم جابر بن أسد المقدم على متنصرة الاعراب
وتأمره أن يجمع لنا كل من يعرفه من المشاة والركاب وكل من سكن البر والسباسب وان توانيت عن هؤلاء
الكلاب ولا فعلت ما أقول لك ولا حسبت لهم حساب جاءت هذه المرأة وولدها ومن معها من الاصحاب
وشتتوا شملنا وأوقعوا بنا العذاب ويخلصوا أسراهم من أيدينا ولو أنهم متعلقون بالسحاب وان تخلص
عنتر مما هو فيه من الاعتقال أبصرت منه طعنا وضربا يشيب الاطفال ولا يبقي منا الا على عم ولا خال فلما
سمع ميشا من أبي سهيل هذا الخطاب قال له لقد رأيت في هذا الامر غاية الصواب وان لم تفعل هذا الذي
أشرت به والا انقطع رجاؤنا وخابت آمالنا ثم انه في ساعة الحال استدعى بجابر مقدم متنصرة الاعراب وقال
له أنت تعلم أن هذا الرجل المسمى بعنتر هو أكبر أعداء الملك قيصر والصواب أنك تجتهد معي في حفظه وفي
رفقاءه حتى اننا نتساوى أنا وأنت عند ملك النصرانية في القدر والجاه ونحظى منه بالمال والجاه العظيم وأبقى
أشهد لك بالنصيحة عند الملك الرحيم قال فلما سمع جابر من ميشا ذلك الخطاب قال له ان هذا لغاية الصواب
وان هذا الامر كله مردود اليك فابشر بما يقر به عينيك ثم انه في ساعة الحال فرق العبيد والرجال وأمرهم أن
يأتوه بما قال له ميشا من الابطال والاقيال وانهم لا يدعوا في تلك الديار أحدا حتى يخبروه ولا يخلوا من يحمل رمحا
ولا سيفا ولا عصا حتى يحضروه في الحال وأوعدهم بالخلع والاموال فعند ذلك تفرقت الرجال الى هذه
الاشغال وبعد ذلك أمرهم أن يحملوا عنتر ومن معه من الرجال الى شعب العرنوس ﴿قال الراوي﴾ وكان
هذا الشعب شاهقا في الهوى ضيق المخرج والمدخل وله درب في الجبل أعوج فعند ذلك أخذوا عنتر وأصحابه
وساروا بهم الى ذلك المكان الذي يتحير من رؤيته كل انسان على أن العجب ما هو في هذه الاحوال انما
العجب في عنتر ومطاوعته لهم في حالة الانتقال الا انه كان موثوقا بالقيود والاغلال وهو لا يقدر على شيء
من الفعال ومع ذلك أنه كان مسلم أحواله الى مدبر الامور ويعلم أن العبد لا مفر له من المقدور ﴿قال الراوي﴾
وكان غصوب وأمه يشاهدان كل الامور وهما جالسان على أعلى السور فلما نظر غصوب الى ذلك الحال
وان اليهود قد حملوا أباه ومن معه من الرجال أقبل على أمه وقال لها ويلك يا أماه أعداؤنا قد حملوا أبي وأخي ومن
معهم من الرجال وقد طلبوا بهم فسيح البر والجبال أفلا يكونوا هؤلاء الملاعين يريدون أن يبعدوا بهم
ويتركوهم في بعض القلاع والحصون ونحن ها هنا قاعدون ما نقدر على خلاصهم ولا نعلم من أمرهم ما يكون
قال فلما سمعت غمرة من ولدها غصوب ذلك الكلام قالت والله يا ولدي لا أدري ما يفعل هؤلاء اللئام واني قد
أمسيت في هذه الليلة متحيرة من فعل هؤلاء الاشرار ونحن غرباء في هذه الديار ولا لنا من يعيننا على طوارق
الليل والنهار قال فلما سمع غصوب من أمه ذلك المقال قال لها اذا كان الامر على هذا الحال فوالله لا بد لي من
اتباع هؤلاء الانذال وأخاطر بروحي لعلي أخلص أبي وأخي ومن معهما من الرجال فقالت له أمه يا ولدي
كيف تريد أن تفعل هذه الفعال وتخاطر بنفسك بين هؤلاء الانذال فقال لها يا أماه انني أريد أن أكون لكم
الفدا وأنزل من الحصن وأختلط بالعدا وأبصر ما الذي دبروه وماذا أملوه وأبحث عن هذا الامر الذي يريدون

أن يفعلوه وان كانوا قد أنفذوا أبي وأخي ومن معه من الفوارس الى بعض الاوديه والكنائس فاتبعهم
وأخلصهم ولو سار وابهم الى أرض الابالس ولو كان معهم ألف فارس وان لم يكن الامر قد خطر ببالي عدت
اليكم وأخبرتكم بما دبروه قال فلما سمعت أمه مقاله ورأت ما قد جرى عليه من أسر أبيه ومن الغيظ الذي
تلبس فيه قالت له بالله عليك يا ولدي لا تهدم بعدك صبري وجلدي وتحرق بفراقك قلبي وكبدي وتحملني
من فقدك ما لا أطيق وتدعني أتقلى مثل الحبة على نار الحريق فقال لها يا أماه هذا شيء لا تخافي منه فان كان ربي
قدر علي بشيء فلا بد لي عنه فاما أنني أخلص أبي وأخي من كتافهما أو يكون ذلك سبب تلافي وتلافهما فقالت له
غمره يا ولدي ان كنت قد عزمت على هذا المقصود فدعني أنا أمضي في هذا الامر وأبذل المجهود فقال غصوب
لا وحق الملك المعبود الذي أنبع الماء من الصخر الجلمود وأهلك قوم عاد وثمود لا كان ذلك أبدا ولو سقيت
كاسات الردا وكيف يجوز أن أبخل بمهجتي وأسمح بوالدتي ثم انه أقسم وشدد في الاقسام أن لا بد له عن النزول
وعن هذا الامر الذي خطر بباله ما أحول فقالت له أمه يا ولدي افعل ما تريد بمهجتك فانا أعلم انك ما تفعل ذلك
حتى أموت بحسرتك وأبقى من بعد فقدك حزينه وحيده غريبه في هذه الديار البعيده واني حصنتك بالفرد
الصمد الذي لا شريك له ولا ولد ﴿قال الراوي﴾ ثم ان غصوب اتزيى بزي العبيد وغير حالاته حتى يتم له من
فعله ما يريد وأخذ سيفه في يمينه ودرقته في شماله وقد هانت عليه نفسه على ما يريد يعمله من اعماله ثم انه نزل
الى باب الحصن وفتحه وخرج مثل الاسد الضرغام وسار في ذلك البر تحت غسق الظلام ونفسه تحدثه
بامور عظام تتحير فيها الخواطر والاوهام ﴿قال الراوي﴾ وكانت العرب المتنصرة قد ساروا كلهم من
حول مقدمهم جابر محتاطين بعنتر ومن معه الى الشعب الذي قدمنا ذكره في هذه الدفاتر هذا واليهود قد طلعوا
على تل عالي وأسبتوا وتركوا خيلهم وعددهم حاضره عندهم في ناحية حتى اذا فرغوا من سبتهم ينزلون الى قتالهم
وحربهم ونزالهم ولما استقر وافي ذلك المكان نزل القرفاص والجوقار والخزان ونزلوا ومعهم أيضا جماعة من
مشايخ اليهود الكبار وخطوا حول ذلك التل خطا وبينوا لهم الارض المسبته من الارض المباحه ثم انهم نزلوا
حتى يأخذوا لهم راحه قال فلما نظر غصوب الى الدنيا خامده وأصوات النصارى واليهود هامده فعند ذلك
أتبع العرب المتنصره وهو في زي العبيد وجعل يتجسس من خلفهم لعله يبلغ من خلاص أبيه وأخيه ما يريد
وهو يظن انهم يسيروا بهم الى مكان بعيد وانه ما زال سائرا على أثرهم حتى وصل الى الشعب وعرف ما هم فيه من
أمرهم فعند ذلك رآهم قد تركوا جميع الاسارى من داخل شعب العرنوس فنظر اليه فرآه من جميع نواحيه
محروس وقد وكلوا به بابه ثلثمائة عبد مثل فحول الجمال منهم مائه وخمسين بالسيوف والدرق الثقال ومائة
وخمسون ترمي بالنبال وهم قد توكلوا بذلك المكان على هذا الحال والموت لا يخطر لهم على بال فلما نظر
غصوب الى ذلك الحال طاب قلبه على تلك الاعمال وأقام ينتظر فرصه أو غفله حتى أن يتجسس على ما بدا له
من العمل عسى أنه ينال من خلاصهم أمل ﴿قال الراوي﴾ وفي ذلك الوقت أقبلت صعاليك العربان
من كل جانب ومكان لانهم كانوا قد نفروا من الفرسان الذي قدمنا ذكرهم من عبدة الصلبان وما أصبح
الصباح وذهب الغيهب الا وحول الحصن خلق بعدد التراب ما يدرك لهم عدد ولا حساب لانهم قد أتوا
في طلب نهب العدد والاسلاب وأوعدهم اليهود بعطية الخلع والثياب ﴿قال الراوي﴾ هذا وغمره تتفكر
فيما تم عليهم من هذه المصائب وتندم على فراق ولدها واحترق عليه قلبها وبقت خائفة عليه أن يصاب
وصارت تحسب في نفسها ألف حساب فلما زاد همها وكربها واشتغل بالفكر قلبها انشاورت في هذا الامر الذي
هي فيه أصحابها وقالت لهم قد ضاقت بي الحيل فاشيروا علي بما أفعل ودبروني فيما ترونه من العمل فقالوا لها ما بقي
عندنا من الامر الا القتال حتى نقتل لئلا يطمعوا فينا هؤلاء الكلاب ويبلغوا منا الامل فاخرجينا اليهم حتى
نفنيهم بصوارمنا ونميل عليهم بهممنا فلما سمعت غمره من قومها هذا الكلام قالت لهم والله اني أخاف عليكم
يا بني الاعمام من هؤلاء اليهود اللئام ربما يكونوا دبروا علينا مكيده كي يوقعونا في مصيبه لانهم طائفة
غدارون وبالخبث والمكر موصوفون وهم لا شك أخبث الامم وقد رأيتم فعالهم فيما تقدم وبعد ذلك فاني ما أرى

أحدا منهم في هذا اليوم طلب قتالنا ولا حربنا ولا نزالنا واني أخاف أن يكونوا مضوا بأسارتنا الى مكان بعيد
وأوسعوا بهم في القفر والبيد ويطول بنا نحن ها هنا المطال وأخاف يوقعوني ان خرجت اليهم وطلبت منهم
القتال يثبتوا امامنا لضيق المكان ويتركوا بنا الذل والنكال فلما سمعوا قومها منها ذلك المقال فاقبل
عند ذلك شيخ منهم صاحب رأي وفعال وقال لها لا تخافي أيتها الاميره من هذه الاحكام لانني أعرف ان لهم
في كل شهر أربعة أيام وهم دائما على مدى الايام يبطلوا فيها أشغالهم ولا يقدروا يتصرفوا في أحوالهم الا أن
يغضبون على أمرهم ويأتيهم شيء يضرهم وأنا أقول ان هذا اليوم من تلك الايام الذي جرت عليها الاحكام
على طول السنين والاعوام فانزلي بنا في هذه الساعة الى القتال ودعينا نزيل من رؤس هؤلاء الانذال
الطمع قال فلما سمعت غمره من الشيخ هذا الكلام وكذلك أصحابها الكرام قالت لهم ما تركتم علي كلام
ثم انها نهضت في ساعة الحال واشتدت للحرب والقتال ونزلت من الحصن في من معها من الرجال بعد
أن تركت فيه من أصحابها من يحفظه لانه ان ذهب من أيديهم فما يكون لهم مكان يلتجئوا اليه غيره ثم انهم لما
ساروا خلف الباب طلبتهم متنصرة العربان من كل جانب ومكان ورفعوا الضجات والصياح وأقبلوا
اليهم بالسيوف والرماح وحملت عليهم العبيد والرجال أصحاب الطمع وعلى الضجيج من حولهم وارتفع
فلما نظرت غمره الى ذلك الفعال الاشنع وقد ضاق عليها وعلى أصحابها المتسع فهانت عليها نفسها وكان
قد خرج معها من الحصن ثلاثين فارس من كل بطل مداعس فقسمتهم ثلاث مواكب وأمرت كل عشره
منهم أن يحمل من كل جانب ويطعنوا بالرماح ويجودوا الضرب بالسلاح فلم تكن الا ساعة حتى نثروا
الفرسان عن المراكب وقلبوا بين أيديهم المواكب ومزقوا تلك الجموع بشفار المضارب وأرموا أعداهم
من النصارى واليهود بالمصائب وتركوا الدما تفيض مثل فيض السيل الساكب وما كان أحدا منهم يلحق
مزراقه أو يهز حربته الا والسيف قد نزل على رقبته وعجلت له منيته فعند ذلك زال من رؤسهم الطمع
وتفرق جمعهم الذي كان قد اجتمع ونظروا من غمره ورجالها هول المطالع ﴿قال الراوي﴾ وكانت غمره لما
حملت على موكب النصرانية قصدت مقدمها جابر بن أسد وقد نزعت الارواح من الجسد وبذلت في الحرب
نفسها الاجل ما نالها من فقد الولد ومحقت الابطال ونثرت عددها وأظهرت في تلك الساعة صبرها وجلدها
وكانوا أصحابها بعد تفريق الجموع قد عادوا على أثرها وفتكوا في الرجال الذين خلف ظهرها وما ارتفعت
الشمس على الروابي والاكم حتى أنمحق جيش النصرانية وانهزم ﴿قال الراوي﴾ هذا كله يجري واليهود في
صلاة سبتهم وقد خيل لهم ان الارض ترتج بهم وذلك من شدة ركض الخيل الذي صارت تندفق مثل السيل هذا
وهم قد نظروا الى المنهزمين وقد طلبوهم وقصدوا نحوهم يستنجدوا بهم وغمره وأصحابها وراءهم وقد أهلكوا
شيخهم وفناهم ولهم من خلفهم أصوات مثل الرعود وهو كأنهم الاسود اذا حلت من السلاسل والقيود الى أن
وصلوا الى عند اليهود فلما رأوا الى ذلك أيقن كل واحد منهم أنه مفقود فعند ذلك تركوا الصلاة والهجود
وضربوا على وجوههم وهم يتعوذوا بالعشر كلمات وقد أيقنوا بالقتل والممات قال الناقل لهذه المقالات فلما
نظر الخزان والجوقار الى حالهم صعب عليهم أحوالهم وصاحوا عليهم يا ويلكم لا تفعلوا يا بني اسرائيل فما أعداؤكم
اليوم الا قليل فاركبوا خيولكم واحملوا عليهم كلهم وحصنوا حصنكم وبادروا اليهم وأنا أجعل الخزانة من
خلفهم والجوقار والقرفاص بعينكم قال فعند ذلك ركب من شاء ومن معه من الاصحاب ورموا ثقل السبت عن
أكتافهم ونفضوا الثياب واستعدوا الى الحرب والضراب وهموا أن يحملوا على غمره حملة رجل واحد
ويحلوا بها وبأصحابها البلا والشدائد واذا بغبار من خلفهم قد ثار وانعقد وسد الاقطار وقد بقي في الجو مثل
الغمام وزاد حتى ملا الرباء والآكام وحير الخواطر والاسرار وأشغل النواظر والافكار وسد المشارق
والمغارب وبهتت اليه المواكب والكتائب فلما نظرت غمره الى هذه الغبره التي صار الآفاق منها
مكدره وقفت عن القتال وقالت لمن معها من الرجال يا بني عمي ارجعوا بنا من هذا المكان حتى نتقرب
من الحصن والجدران ونصبر عن الحرب والطعان حتى نعلم ما تحت هذا الغبار من فرسان اليهود الاشرار

ومن كان معهم من عبدة الصلبان الفجار وتنكشف لنا جميع الاخبار فان كانوا من أعدائنا الادبار دخلنا
الحصن وطلبنا الاستتار وحفظنا أنفسنا من الويل والدمار وان كان ولدى غصوب قد خلص أباه مما هو
فيه من الاسر فعند ذلك تزيل عنا الكرب ونرجع الى القتال ونفنى جميع الاعداء والانذال ونتركهم
ممددين على الرمال ﴿قال الراوى﴾ فلم تكن الا ساعة من النهار حتى انكشف ذلك الغبار ونظره
الفريقان بالابصار واذا قد بان من تحته صليب من الذهب الاحمر وعلم كبير من الحرير الاصفر وحوله
ألف وخمسمائة فارس من البطارقه وهم أبطال عمالقه كلهم متدرعون بالعدد وعلى رؤسهم البيض وعلى
أجسادهم الزرد وفى أيديهم السيوف البوارق متمكنين بالحجف والطوارق ولهم خيول أخف من البواشق
ما فيهم الا كل كافر ومنافق ونحن نوحد رب المغارب والمشارق ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه الخيل المقبله
والعسكر الذى غباره كدر البر الاقفر من عند ملك الروم قيصر ملك ملوك بنى الاصفر وكان المقدم عليهم بطريقا
جليل القدر والقيمه يقال له مرتومة وهو كانه شيطان فى صورة انسان وكان الملك قد أنفذه بهذا العسكر
والجنود حتى انه يأخذ الجزية من اليهود ويجمع الخراج والعداد من تلك الارض والبلاد ويعود فلما
انكشف الغبار وبانت العساكر للابصار عرفهم اميشا مقدم بنى اسرائيل فكاد من فرحه عن متن جواده
يميل ثم قال لاصحابه قد أتانا الامر كما نريد واليوم نفنى هؤلاء العرب والعبيد ونخلص منهم أموالنا وأولادنا
وندوسهم تحت أرجل خيولنا فى القفر والبيد وبعد ذلك نسلم عنتر الزنيم الى نائب الملك الرجيم بعد ما نفعل
بجماعته كل أمر عظيم ثم ان جماعة من اليهود لم يزالوا سائرين حتى التقوا بالنصارى القادمين وترجل
ميشا وأصحابه وخدموا الى مرتوما وتقدموا اليه وقبلوا الارض بين يديه وسلموا عليه قال فعندها أمرهم ان يعودوا
الى ظهور خيولهم وسألهم عن ما هم فيه من ذلهم وويلهم وقال لهم مالى أراكم لابسين الزرد ومكثرين من آلة
الحرب والعدد فهل طرقكم عدو أو أتى أحد يريد بكم سوء فقال له ميشا أيها السيد المشار اليه قد فعلنا شيأ
وندمنا عليه ودخلنا فى أمر ما نحن من أهله وحملنا أنفسنا ما لا نطيق حمله ثم انه بعد ذلك حدثه بجميع ما تم
لهم مع عنتر وأطلعه على ما وقع لهم من جلية الخبر وشرح لهم ما صار من قصته وكيف احتالوا عليه وعلى زنقته
وأعلمه ان غصوب ولد عنتر ملك منهم حصن خيبر ومعه أمه غمرة وهى مثل اللبوة الشمطه وهم معهم فى أشد
ما يكون من الحرب والقتال وقد أفنوا جماعة من النصارى واليهود فى ساحة المجال وأحلوا بهم الدمار
والنكال وقص عليه القصة من أولها الى آخرها وشرح له باطنها وظاهرها قال فلما سمع مرتوما من ميشا
ذلك الكلام والاقاويل رفع الصليب على وجهه وتعوذ بالانجيل وأقبل على ميشا وقال له أيها الخنزير وعنتر
الساعه فى قبضتك أسير فقال نعم وهو عندى ذليل حقير ومعه جماعة من أولاده وجماعة من قومه
وأجناده فقال له مرتوما ان كانوا وقعوا فى يدك هذه الابطال الشداد فابشر بالغنا ونيل المراد وذلك انى أخبرك
عما جرى فان رسول الملك كسرى وصل الى ملكنا قيصر فى هذه الايام يطلب منه الخراج كما جرت به العادة فى كل
عام والا يجمع عليك عرب الحجاز واليمن وعساكر خراسان وأسير الى بلاد الشام وأزيل عنك ما أنت فيه
من الملك والانعام وأسكن فى ديارك الديالم والاعجام واذ ملكنا يا ميشا لما سمع هذا الكلام والخطاب احتار
كيف يرد على الملك كسرى الجواب بل انه أقسم وشدد فى الاقسام وقال وحق الانجيل وما فيه من المقالات
عساكر العجم والديلم ما تخطر لى على بال ولا خوفى وفزعى الا من عرب الحجاز وعنتر بن شداد الذى قاسينا منه
ما قاسينا فى الحرب والجلاد ولولا عنتر ما جاءت الى كسرى لا خراج ولا عداد ولا وصل اليه درهم من هذه البلاد
وبعد ذلك فانك اخبرتنى بهذا الخبر وهو يكشف عن قلب الملك قيصر الهم والفكر وانه يبلغ بأسر عنتر الارب
ويتوفر عليه الفضة والذهب لانه ان وقع فى يده هو وأولاده آمن على سائر اقاليمه وبلاده ويلتقى عساكر
الفرس ويملكها بعساكر النصرانية ويرفع الصليب على بيوت النار الحمية وأما أنت فما يكون عندنا أجل من
قدرك ولا انفذ من أمرك فطيب قلبك واشرح صدرك وأنا أضمن لك عنده أن يرفع عنك وعن بلادك الخراج
والعداد وتصير عنده أعز من أهله ومن له من الاولاد وتبقى رأس أصدقائه وخواصه ونوابه على سائر البلاد

قال فلما سمع ميشا من مرتوما هذا الكلام السديد فرح الفرح الشديد الذى ما عليه من مزيد وقال له
يا مولاى وبهذا قد هان على ذهاب حصنى ومالى وتركت الاعداء يتحكمون فى أهلى وعيالى لان بنى عمى كلهم
أشاروا على أن أخاصم عنتر وأقادى به حصن خيبر وأنا أمتنع عن ذلك ولا أفعله وأقول ان قضاء حاجة الملك
الرجيم أوجب فقال مرتوما وحق دينى والمسيح انك ما فعلت الا فعل مليح وانه رأى سديد وبه تبلغ كل ما تريد
وسوف يعطيك الملك فوق المزيد ولكن اخبرنى كم فى الحصن من هؤلاء العبيد فقال له ميشا يا مولاى وحق
موسى الكليم ما يكونوا كلهم أكثر من خمسين ولكن يخرج منهم كل يوم ثلاثين ويبقوا الباقى للحصن
حافظين ولكنهم وحق دينى انهم أبطال وشجعان لا يرهبون الموت ولا يخافون الزمان ولا يهربون من الحرب
والنزال ولا يفزعون من دنو الآجال ولا يخطر الموت لهم على بال وأيضا معهم امرأة من أرض اليمن وهى
محنة من المحن وطارقة من طوارق الزمن لو تصور لها ملك الموت ما هابته ولو كان الجيش فى عدد المطر فرقته
فلما سمع مرتوما كلامها ضحك منه وزاد ابتسامه وقال له صدق الذى قال فى حقكم انكم يا معشر اليهود ضربت
عليكم الذلة والمسكنة ومن أجل ذلك صرتم تحملون الخراج والعداد فى كل سنه وفى هذا اليوم أريكم ما تفعل
فرسان المسيح بهؤلاء الانذال الذى أنت وصفتهم وتكلمت فى حقهم بهذا المقال وكيف أسقيهم كاس الوبال
فلما سمع ميشا كلام مرتوما وما قد أبدا من المقال قال له يا مولاى ما بقى عندنا شك فى هلاك الاعداء اما فى هذا
اليوم أو فى غدا ولكنى فزعان من أمر واحد وهو الذى تركنى عن قتالهم حائد لانى أخاف انهم اذا رأوا الغلبة
والحصار أبذلوا السيف فيمن فى الحصن عندهم من الكبار والصغار ويفجعونا فى أولادنا ويبدلوا بالكدر
صفو عيشنا فلما سمع مرتوما من ميشا ذلك الكلام قال له اذا كنت أنت تخاف من هؤلاء اللئام خذ لنا مكان
فى هذا المكان ضعيف وعرف به الرجال غاية التعريف حتى انهم فى ساعة الحال ينقبوه ولو أردت الحصن
جميعه هدموه وبعد ذلك أنا أطلع اليهم برجالى وترى ما أصنع بهم من أعمالى وكيف نمنعهم عن ما يريدون
ونردهم عما يصنعون فقال ميشا لمرتوما أيها الفارس الصنديد اذا كان الامر على هذا التأكيد فانا أعرف
من خلف الحصن باب من الحديد وهو من قديم الزمان على فم مغاره وأهالينا كانوا سدوها بالحجاره وهو اذا
فتح ينتهى الى سرداب يطلع من وسط الكنيسه وكانوا قد صنعه أجدادنا لمثل هذه الامور النحيسه وان هذا
السرداب كان فى الزمن الاول لبنى اسرائيل لما كانت الدنيا بحكمهم وباعهم فيها طويل فلما ظهرت دولة
النصرانيه وقويت عليهم أهل ماء المعموديه عمدوا الى هذا السرداب وسدوه حتى لا يدخل الى كنيستهم من
لا يريدوه وهذا الحديث سمعته من أبى عن جدى وهو الى الآن مكتوب فى كتاب عندى وأنا اريد اذا اشتغلوا
الاعداء عنا بقتالكم افتحه وأدعك تدخل فيه أنت ومن معك من رجالك فقال مرتوما افعل ما بدا لك وأبشر
ببلوغ آمالك ثم انه أمر غلمانه ان يعلموا الخياله بما قد تجدد ويأمروهم باظهار العدد ﴿قال الراوى﴾
فلم تكن الا ساعة على كل حال حتى تجردوا لهذه الاشغال وتقدم مرتوما بمن معه من ذلك العدد وطلب
الحصن بذلك المدد وقد أكثروا من الجواشن والزرد والطوارق والخود وقد ضج خلفه ذلك الجمع الذى
اجتمع وبرق السلاح فى أيديهم ولمع هذا وقد طلبوا كلهم الحصن مثل الابالس وزحفوا جميعا بالراجل
والفارس قال فلما نظرت غمرة وأصحابها الى ذلك الفعال أيقنوا بدنو الآجال وعادوا الى الحصن وغلقوا
الباب وقد تحققوا الفنا والعذاب ثم انهم وطنوا أنفسهم الى نصف النهار وقيل انه كان مع الروم جماعه
يرموا بالنبال فاصابوا بها لبات الرجال حتى انهم أوصلوا اليهم البؤس والمضره الى أصحاب أم غصوب غمره
وقلت من عندهم الاصطبار ولاحت لهم لوائح الذل والبوار وما فى نسوان عنتر الا قد آيست من ولدها وبقيت
حائرة فى أمرها تدق بيديها على صدرها وعدمت مما حل بها جلدها وصبرها هذا وأم غصوب قد صار دمعها
على فراق ولدها مسكوب وصارت تقاتل بحرقتها عن نفسها وتبكى على ولدها وحدتها وانها من شدة ما قد
جرى على قلبها قالت لمن معها يا بنى عمى انا ما بقى لنا الى النجاة من سبيل وان الذى أراه من الرأى الصواب الذى
ليس عنه مقيل اننا ننزل الى الحصن ونضرب كل من فيه بالسيف الصقيل حتى انه تكون أخذنا لانفسنا

بالنار واشفينا قلوبنا من أهل هذه الديار فقالوا لها أصحابها اذا كان هذا الامر قد خطر ببالك فاننا مطيعين لامرك فافعلي ما بدا لك ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم عولوا على النزول وكل واحد منهم في يده سيف مسلول واذا هم قد سمعوا احس صيحات قد ارتفعت ورجال من وسط الكنيسة التي في الحصن قد طلعت فتأملوهم واذا هم جمع كثير وثار وامثال ذكور الزنابير ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في ذلك الاهتمام ان ميشا لما نظر الى غمره ومن معها من الاصحاب وهم فيما هم فيه من الارتياب وقد انحصروا في الحصن وأيقنوا بالذل والعذاب فعند ذلك سار الى الباب الذي ذكره تقدم فوصل اليه وهو بين الروابي والاكم وحفر عليه حتى بان فعندها دخلت اليه جماعة من اليهود وجماعة من جملة عبدة الصلبان وقد قال ميشا لبني اسرائيل ادخلوا الى أعدائكم وابشروا من أخذهم ببلوغ مناكم فعند ذلك دخلوا وهم يتنافروا امثال القرود وتتابعت النصارى واليهود فلما نظرت غمره الى ذلك الامر الذي حل بها حارت هي وأصحابها وعظم مصابهم ومصابها وخاب منهم الرجاء والامل وضاقت بهم الاسباب والحيل وما بقي أحد منهم يدري ماذا يفعل وارتفع ضجيج النسوان في الحصن من الافراح وأكثروا من النداء والصياح وأيقنت اليهود والنصارى انهم قد ملكوا غمره ومن معها ونهبوا منهم الارواح ﴿قال الراوي﴾ يا أصحاب الوجوه الملاح ان الملك الفتاح الذي يفتح أبواب الرزق بلا مفتاح أراد أن يكشف الشدة عن عباده وأنفذ فيهم مشيئته وارادته وحكم باحكامه التي لا تدركها الاوهام ولا تحويها العقول والافهام فسبحانه من ملك لا يرام وعزيز لا يضام وقيوم لا ينام خالق الضيا والظلام ومنزل القطر والغمام غائب عن أعين الانام حاضر في الخواطر والافهام وكان من جملة أحكامه في سائر الانام ان هؤلاء القوم كان البلاء قد أتاهم وصاروا في قبضة أعدائهم فجعل الله فرجهم ونجاهم في صيحة أتت من وراءهم وكانت الصيحة ترجف القلوب وتكاد الاكباد منها أن تذوب وتترك المعافا مكروب فسبحان علام الغيوب وكاشف الكروب ومنجي من البلوى أيوب ورد يوسف على أبيه يعقوب فهو الاله الدائم السميع العالم الذي هو على كل نفس بما كسبت قائم لا اله الا الله ولا معبود سواه وليس لنا رب الا اياه ونشهد أن محمدا رسول الله وانه خاتم رسله وزين أنبيائه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ما غرد القمري وما ناح الحمام ﴿قال الاصمعي﴾ بهذا الكلام فلما علت تلك الضجة التي ملأت الارض والبر الاقفر التفتوا الطائفتين ينظروا ما الخبر واذا بالشعب الذي كان فيه عنتر هو ومن كان معه من رفقائه مستأسر وهو يضج من كثرة الصياح الذي ملأ تلك الروابي والبطاح والرجال قد خرجت منه مثل موج البحر اذا زخر وأكثرهم حاملين خشب غلاظ وشجر ولهم همهام ودمادم وصيحات أشد من الرعد اذا هدر والعبيد الذين كانوا موكلين بهم جافلين قدامهم مثل الوحش اذا نفر وفي أوائل هذه القوم الذي ظهر أبو الفوارس عنتر وخلفه أولاده ميسره وغصوب كلا منهم قد هدر وزمجر وكذلك عروه وشداد ومن خلفهم مازن مثل الاسد الكسود وهم من خلف العبيد يقتفون منهم الاثر ﴿قال الراوي﴾ لهذا الخبر فلما رأى ميشا ومن معه الى تلك البلاء الذي عليهم تحدر فايقنوا بحلول القضاء والقدر وأقبل ميشا على مقدم الروم مرتوما وقال وحق الكليم وما أظهر فقد أتانا الموت أحمر والبلاء المصور الذي لا يبقي ولا يذر وهو وحق الشيخ أبا الفوارس عنتر وقد انطلق هو ومن معه بعد ما كان مستأسر وقد انفلتوا مما كانوا فيه من الاغلال والقيود في هذا اليوم المشهود ويفنوا من يقف بين أيديهم من النصارى واليهود ويخنقوهم خنق القرود ويوقع البلاء في القيام والقعود ﴿قال الراوي﴾ وما تم ميشا مقاله لمرتوما مقدم النصارى من ذلك الكلام حتى صار عنتر وأولاده ورجاله تحت القتام وصدموهم بتلك الاشجار العظام أورثوهم البوار والآلام ومنهم من كان معه بعض السيوف فخاضوا المواكب والصفوف وأوردوهم موارد الحتوف ولما نظر مرتوما الى عنتر وأصحابه كانهم الاسود وعلم المراد منهم والمقصود فعند ذلك صاح فيمن معه من البطارقة والجنود وقال لهم دونكم وهؤلاء العبيد الاسود ولا تتركوا منهم انسان موجود فعند ذلك طلبوهم بالقنطاريات والطوارق ورفعوا الصلبان والبيارق وهجموا عليهم من المغارب والمشارق وما علموا أن بين أيديهم البلاء الطارق والموت الذي لا يقدر

على رده أحد من الخلائق وانهم لما صاروا معهم تحت الغبار وقدروا على خلاص أنفسهم مما كانوا فيه من ذلك الاضرار حملوا عليهم حملة زائدة ما عليها احد ولا عياز وضربوهم على رؤسهم بما معهم من تلك الاشجار فقصفوا قنطارياتهم ورماحهم وأحلوا بهم البوار وقد نصفوهم بكل صارم بتار وأسقوهم كاس البلا والادمار وفعلوا بهم في ذلك اليوم فعالا تذكر ما بقي الشمس والقمر لانهم هشموا الرجال هشما وحطموا الخيل حطما وأبروا كل عرق وعظما ومحوا الصور ولا تركوا لهم رسما وأسقوهم من الممات كاسا سما ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في خروجهم من شعب العرنوس ونقاذهم مما كانوا فيه من تلك النحوس من سبب عجيب وحديث مطرب غريب وذلك ان غصوب بن عنتر قد سار في البر الاقفر خلف الذين مضوا بابيه وأخيه كما قدمنا في ذلك الخبر وما زال معهم حتى أدخلوهم الى ذلك الشعب الذي ذكرناه وقعدوا العبيد على باب الشعب لحرصهم واختلط غصوب بهم وما زال بينهم وسره مكتوم حتى أقبل مرتوما فيمن معه من عسكر الروم فلما نظرت العبيد الذين كانوا بهم موكلين الى كثرة تلك العساكر المقبلين فعند ذلك انصرفوا عنهم وتركوهم ومضوا الى نحو الخيل يبصروهم وصاروا مع جملة الطوائف الذي مالت اليه واشتغلوا الجميع بوصوله والسلام عليه فعند ذلك اغتنم غصوب الغفلة لما انهم مضوا وتركوه وفي عاجل الحال دخل الى الشعب حتى يخلص أبوه وأخوه فلما وصل اليهم عرفوه وفرحوا به لما رأوه وعن حاله سألوه فقال لهم ما هذا وقت سؤال دعوني حتى أزيل عنكم هذه الاغلال وأفك ما في أرجلكم من هذه القيود الثقال ثم انه تقدم الى أبيه وكان قيده ثقيل وقد قل منه مصطبره فعالجه غصوب حتى كسره وفعل كذلك باخيه ميسرة وعالج قيده بقوة وكثره وبعد ذلك دار عليهم والذي كان مكتف خلص يديه والذي كان مقيد كثر قيده من رجليه وداروا على بعضهم البعض حتى خلصوا كلهم وانتشروا في جنبات الارض ﴿قال الراوي﴾ وانهم لما تخلصوا من تلك القيود وثبوا كانهم الاسود وجعلوا يسلموا على غصوب الذي خلصهم من تلك الكروب والضيق والشدة وبعد ذلك طلبوا منه عدة فقال لهم والله ما لي على هذا قدرة ولا أتيت بعدد ولا بزرد ولكن دونكم وهؤلاء العبيد اذا عادوا اليكم من هذا القفر والبيد فمن أتى اليكم منهم اقتلوه وخذوا عدته وعلى هذه الرمال أطرحوه فقال لهم عروة بن الورد هذا أمر يطول ولا نبلغ من العبيد مأمول لانني أخاف ان أخرجنا تهرب منا العبيد ولا ننال من عددهم ما نريد وان هذا رأي ما نحصى منه بطائل ولا معنا شيء نمانع به عن أنفسنا ولا نقاتل ولكن عندي رأي آخر وقد خطر بفؤادي وهو أقصى مرادي وذلك اننا نأخذ من خشب هذا الوادي وندافع به عن أنفسنا هذه الاعادي واذا وصلنا الى الحصن أخذنا منه الخيل والعدد ونحمل عليهم ولا نخلي من النصارى ولا من اليهود أحد قال فلما سمع عنتر ذلك الخطاب قال والله ان هذا رأي فيه غاية الصواب ثم انه تقدم في ساعة الحال الى شجرة من الاشجار الطوال ومسكها ونترها فاخرجها من مكانها فلما نظر ولده ميسرة وأخوه مازن الى فعاله اتبعوه وعملوا مثل أعماله وكذلك فعلوا باقي رجاله ووافقوهم على تلك الحالة ومنهم من أخذ من الخشب المطروح الذي ذكرنا وخرجوا بتلك الاخشاب كما وصفنا وضربوا بها في أقفية اليهود والنصارى كما قدمنا وعدنا الى سياقة الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على سيد البشر ﴿قال الراوي﴾ يا سادة على ان قتالهم بالاخشاب التي قد صارت لهم عدد أشد من قتالهم بالسيف والعمد لان أحدهم اذا كان يضرب الفارس بما في يده حطمه وحطم فرسه وزرده وبقيت الرجال والخيل بين أيديهم تتنافر مما حل بهم من البلاء والعبر وكانت لهم وقعة في حصن خيبر تذكر ما بقيت الشمس والقمر لانها ما شاهد مثلها أحد من البشر ولا أبصر ولقد أهلك عنتر وأولاده خلق كثير من تلك الامم وفعل بهم كما يفعل الذئب بالغنم بعد ما كسروا الصليب وقتلوا صاحب العلم وبعد ذلك طلبوا الى الحصن كانهم سباع الآجم وقد تنافرت بين أيديهم تلك الامم ﴿قال المؤلف﴾ وكانت غمرة لما رأت الى الحصن وقد امتلا بالرجال أيقنت هي ومن معها بدنو الآجال وعلمت أن ما بقي لهم في الحياة حال من الاحوال وأيقنت بالوبال وما بقي لهم من الموت مفر فعندها آيست من الحياة وتيقنت ان

الغدو ينزل بها وبمن معها العبر ﴿قال الراوى﴾ فبينما هى على ذلك واذا بها قد سمعت زعقات أبا الفوارس عنتر وهو من الشعب هو وأولاده قد ظهر وهو يهدر كأنه هدز الاسد الغضنفر وصياحه قد ملا ذلك البر الاقفر قال فعندها اشتكت عمرة لما سمعت ذلك الصوت المنكر الذى من عظمه يصدع الحجر ويكاد القلب منه أن ينفطر ثم انها طلعت فوق سور الحصن لتبصر ما الخبر فنظرت الى الروم واليهود وهى من حول الحصن تتنافر وقد تهاربت وأوسعت فى البر والفلا فعند ذلك انكشف عن قلبها ما كان قد اعتراها من الهم والبلا وتيقنت بان الفرج قد أتاها من السماء من عند من يأتى بالضيا بعد الظلماء قال فعند ذلك صاحت على أصحابها ومن عندها فى الحصن من رجالها وأحبابها وأعلمتهم بما كان من الخبر وعرفتهم بوصول أبا الفوارس عنتر وان الاعداء قد هربت من قدامه وطلبت البر الاقفر ثم انها صاحت وقالت ابشروا يا بنى الاعمام بالنصر وبلوغ المرام فقد أتاكم الفرج من عند علام الغيوب ورفعت عنكم الهموم والكروب وقد تخلص حاميتكم عنتر على يد ولده غصوب وها هم قد كشفوا عنا الشدة والاذى وسيوفهم تعمل فى رقاب العدا فدونكم أنتم الساعة وهؤلاء الذين دخلوا الحصن أفنوهم ولا تجزعوا منهم ولا تخافوهم فها هم الاطعاما لسيوفنا فانزلوا اليهم حتى نبذل فيهم الصوارم والقنا وننال بهلاكهم المنا وننجز أمرهم ونخرج الى أصحابنا ونعينهم بالخيل والعدد حتى لا يبقوا من الاعداء أحد ونشفى قلوبنا من هؤلاء الانذال الذى ملكونا بالحيلة والمحال وفعلوا فى حقنا هذه الفعال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال فعند ذلك انشرحت قلوب الرجال لما سمعوا من عمرة ذلك المقال وانحدروا اليهم من الموضع الذى طلعوا منه وصاروا معهم فى فرد مكان ووضعوا السيوف فى اليهود وفى أهل ملة الصلبان قال الناقل لهذا الخبر فلم تكن الا ساعة كلمح البصر حتى اجرت الدما من أزقة حصن خيبر وأبصرت الرجال هذا الامر المنكر ونظروا منهم ضربات لا تبقى ولا تذر فعند ذلك عادوا على أعقابهم راجعين والى الكنيسة التى طلعوا منها طالبين والضرب فى أقفيتهم وقد نثروا جماجمهم وهى تتدحرج مثل الاكر فما وصلوا اليهود الى باب الكنيسة التى طلعوا منها حتى هلك منهم خلق كثير وبليوا بالموت والتدمير والذى سلموا وطلعوا من الباب أرموا العدد وطلبوا الذهاب وتفرقوا فى عرصات البر الاقفر لما سمعوا صيحات أبا الفوارس عنتر ﴿قال الراوى﴾ لهذه الامور فما أظلم الدجا حتى رجعت نسوان الحصن الى الدور وخلا قلب عمرة وأصحابها وأيقنت بلقاء أحبابها وفى تلك الساعة وصلوا أحبابهم وأصحابهم الى تحت السور وفى أوائلهم أبا الفوارس عنتر ومن معه مؤيد منصور ﴿قال الراوى﴾ ولوانهم كان تحتهم خيل كان اتبعوا أعداهم فى ظلام الليل هذا وعمرة وأصحابها قد خرجت لهم واستقبلتهم وبالسلامة هنتهم وفرحت بسلامة ولدها غصوب من الهم والكروب وكذلك مهرية أم ميسرة بقت بولدها فرحانة متبشرة ومسيكة أم سبيع اليمن فرح قلبها بعدما كان أصابه المحن وتباشروا كلهم بالسلامة والافراح وأخرجت لهم عمرة الخيل والسلاح فعند ذلك دخلوا فى الدروع والزرد والحديد المنضد وعولوا على قتال اليهود وان يتبعوهم فى الليل لما انهم رأوا أنفسهم على ظهور الخيل فقال عنتر هذا الامر ما هو صواب فربما نقتل أحدا منا من الاحباب وان قتالهم فى هذا الليل والظلام ما ينال أحدا منا منهم مرام قال فعند ذلك قالت عمرة اذا كان الامر على هذا الاحكام فاقطعوا ما بيننا من هذا الكلام وادخلوا الحصن وخذوا الراحة للنام حتى يذهب الظلام فلما سمع عنتر من عمرة هذا الكلام والمقال قال لها ويلك كيف تكون هذه الاحوال تريدى تدخلينا خلف الجدران وتتركينا مثل النسوان فوالله لا طاوعتك على هذا أبدا ولو سقينا كاسات الردا ولا نحن مما يخاف من العدا ولا بد لى فى غداة غدا ما أشفى قلبى من أهل هذه الديار وأسقيهم كاس البوار واترك ديارهم قفر خراب يعوى فيها البوم والغراب لانهم فعلوا معنا فعال يستاهلوا عليها الهلاك وخراب الاطلال ولا بد مما أفجعهم فى أموالهم وأولادهم واخرب أرضهم وأطلالهم وبلادهم وأسبى حريمهم وعيالهم حتى ينظروا بأعينهم عاقبة أمرهم وبغيهم ووبالهم وأنزل بهم مثل ما أنزل الله بقوم عاد وثمود حتى لا يرجع أحد يتعامل علينا لا من النصارى ولا من اليهود ثم انهم أقاموا على باب الحصن وأمر عنتر الى ولده

غصوب أن يمضى فى جماعة من الرجال ويدخلوا الى الحصن جميع الشجعان ويخرجوا كل من فى الحصن من البنات والنسوان الذين يصلحن للسبى من الملاح الحسان ويخرجوا الاموال والرجال والعدد المسومه الغوال وبعد ذلك يفرقوا الاخشاب على كل درب وباب ويدهنوها بالزيت والقطران المدخور فى هذا المكان واذا فعلوا هذا الامر والشان يطلقوا فى جنباتها النيران قال فلما سمع ميسرة وغصوب من أبيهم ذلك المقال وما دلهم من تلك الاحوال نهضوا فى ساعة الحال ووثب مازن الأخرفى بقية الرجال ودخلوا الى الحصن فى قضاء هذه الاشغال ثم انهم تفرقوا فى جنباته وأخرجوا النسوان والبنات وجمعوا جميع أمواله وأساسه وفعلوا بالاخشاب ما أمرهم أبوهم ودهنوها بالزيت والقطران حتى تعلقت فيهم النيران وارتفع لها دخان الى العنان وتطاير منها الجمر والشرار الى سائر الجهات والاقطار فعند ذلك علا الصياح لما حل بهم الهلاك وعملت فيهم نيران الحريق وسمعوا الهازفير وشهيق قال فلما نظر ميشا وبنى اسرائيل لهيب النار قد ألهب وعلا شرارها والتهب وقد أضاءت فى ظلام الغيهب فعند ذلك علموا اليهود ما تم على أهلهم من البلا ولما زاد شرار النار فى الفلا ومن شدة ما جرى عليهم من الويل ترجلوا عن ظهور الخيل وما منهم الا من قلع من رجله مداسه وصار يضرب به راسه وأول ما فعل ذلك الفعال كان الخزان والجوقاز وصاروا يلطمون على وجوههم ورؤسهم حتى وقعت من شدة اللطم أسنانهم وأضراسهم وكذلك باقى اليهود فعلت الكبار منهم والصغار ولطموا على رؤسهم حتى عدمت نفوسهم وقد صار وابدقوا كذلك على صدورهم وحاروا فى أمورهم من شدة ما جرى عليهم وصار ميشا يقول لابو سهيل وحق الشيم والعشر كلمات لولاك ما جرى علينا هذه النائبات ولا انساقت الينا هذه البليات فقال أبو سهيل لميشا أسأل الله أن يمحوا اسمك من التوراة يا ويلكم ما أنتم الذى أوقعتموهم بالاحتيال وتركتموهم فى القيود والاغلال حتى انهم فعلوا بنا هذه الفعال وأردت انك تبلغ منهم الارب فاذاقوا أهلنا الحريق والعذاب فقال ميشا ويلك يا أبا سهيل أنا ما حسبت هذا الحساب ولا قلت أن تحل بنا منهم هذه الاوصاب ثم انه جعل يرفع رأسه الى السما ويقول خرطونا خرطونا معناه أجرنا من هذا الامر ثم انه بعد ذلك أقبل على قومه بعدما أكثر على أبو سهيل عتبه ولومه وقال لهم يا ويلكم قولوا للجوقار والقرناص أن يبعثوا الخزانين الى هؤلاء الشياطين الذين كفروا بابا الكليم ولا لهم دين فقال الخزان الكبير يا ميشا نحن أرسلنا لهم عشرين وأظنهم الشياطين راجعين فقال مرتوما مقدم الروم وحق المسيح والانجيل المختوم لقد فعلوا هؤلاء الشياطين فعل مذموم وبعد ذلك ما هم الامثل السلاهب لان أنفسهم لا تفزع من المصائب ولا يخافوا من حلول النوائب ولكن رأيت من الرأى الصائب انكم تدوروا من كل جانب وتمسكوا عليهم رؤس الطرق والمذاهب حتى لا ينجوا منهم هارب لانهم ما فعلوا هذا الفعال وتجسروا على تلك الاعمال من احراق هذا الحصن وما فيه من الاموال والحريم والعيال الا وهم قد عولوا على الهرب تحت ظلام الغيهب فامسكوا أنتم عليهم أقطار البر والسبسب ولا تتركوا لهم الى النجاة سبب حتى لا يقدر أحد منهم يذهب وسوف أقابلهم عند الصباح على هذه الامور القباح وأنزل بهم الذل والنكال وأسوق اليكم أسودهم ومن معه فى الحبال قال فعند ذلك أقبل عليه بعض أصحابه وقال له اشير عليك برأى مسدد فان قبلته منى فلا تفرق من حولك أحد لانك رأيت قتالهم وهم بلا لبس ولا عدد فكيف وهم الساعة قد لبسوا البيض والزرد وتراهم قد ركبوا على صهوات الخيل وأنا أقول انهم يستتر يحوا ويهجموا علينا فى ظلام الليل وان افترقنا دهونا بالحرب والعويل لان عنتر وأصحابه اذا طلبوا شيأ بر يدوا نعله فلم يرجعوا حتى انهم يبلغوا ما يؤملوه والصواب اننا ندوم فى هذا المكان قاعدين فاذا كان فى غداة غد نقاتلهم ونبذل المجهود بتمكين فان نلنا منهم مرادنا وبلغنا مقصودنا والا عدنا على الطريق الذى أتينا منها وأطلقنا نحن رؤس خيلنا وبأنفسنا نجينا وان كان ما فزعك الا من هزيمتهم أن يهربوا فى ظلام الليل اذا اعتكر فانا أضمن لك انهم ما بقوا يفارقوا حصن خيبر حتى انهم ما يتركوا فيه من يخبر بخبر لان كل فارس منهم يلقا ألف فارس ونحن كنا قدامهم ثلاثة آلاف نفر وهم فى ثلثمائة فارس

غضنفر فقاسينا منهم كل أمر منكر قال فلما سمع مرقوما مقدم النصارى ذلك المقال أخذه الانذهال وقال له
ويلك هذا الحساب الذى حسبته ماهو حساب عاقل وما أنت بعد هذا المقال الا جاهل ويلك متى رأيت
واحد يلقا ألف راجل وكل من قال هذا المقال كذب وحق الملك المتعال ولكن عند الصباح أريك العجب
وأفرجك على ما أفعل بهؤلاء العرب وبفارسهم عنتر الكلب الاجرب ﴿قال الراوى﴾ فبينما مرقوما مع
أصحابه فى الحديث والكلام وهو يعتب عليهم بالملام واذا بالصيحة قد أخذتهم من وراءهم وكذلك علا
الصياح من بين أيديهم فتبينوا ذلك واذا هم بفرسان بنى عبس قاصدة اليهم ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب
فى ذلك ان غصوب ومن معه سلموا من المهالك وجرى لهم ما جرى وأقبل عليهم الليل الحالك فاراد غصوب
أن يأخذ أخوه ميسرة وسبيع اليمن ويهجم بهم على النصارى واليهود فى ظلام الليل وينزل بهم الذل والويل
قال فمنعه من ذلك أبوه وأمه وقد خافوا عليه وحلواه فلم يطيعهم على ذلك وخالف أمه وأباه ولا فعل الا
ما اشتهاه لان عنتر كان أراد أن يهل بالقتال الى الصباح فقال غصوب ان هذا الذى ماهو صباح وأطيب
ما يكون الحرب فى ضوء هذا الحريق فوحق زمزم والمقام والمشاعر العظام لا تركت الفجر يطلع حتى أمزقهم
تمزيق واجعل كل حرب من الاعداء فى طريق ثم انه طلب فى طائفة الروم فاتبعه أبوه وأمه خوفا عليه
من الهموم قال فلما انظر عنتر الى ذلك الفعال حمل فى بقية الابطال فالتقت الرجال بالرجال وخابت الظنون
والآمال وعملت السيوف الصقال وجرى الدم وسال وجاء الحق وذهب المحال وسكرت الشجعان على
ظهور الخيل الغوال وكل من سكر تعتع ومال وامتد الليل على الجبان وطال وطارت الرؤس وقطعت
الاوصال وزادت نيران الحرب اشتعال وقل القيل والقال وحست الارواح بالانتقال وحمل الشجاع
وصال وهرب الجبان وطلب الانفلال هذا والرجال على ظهور الخيل وهى تركض بها فى ظلام الليل
والصوارم تلمع والرؤس تقطع والدما تسيل وتهمع ومشايخ اليهود تضج بالدعا وبديها ترفع ومن شدة الحرب
الذى وقع لم يبقى احد يبصر ولا يسمع وكان عنتر حسامه قدامه متضى وعمل فى فرسان النصارى واليهود عمل
القضاء لانه من شدة حنقه عليهم قصدهم وأوقع القتل فيهم وكان معه ولده ميسرة فافناهم خمسه بعد خمسة
وعشره بعد عشرة فقتل فى تلك الليلة أكثرهم وهج فى البرأ يسرهم وقد فتك عنتر وولده ميسرة فى جماعة اليهود
وقد حلوا بهم البلا الممدود وأما غمرة وولدها غصوب فانهم أنزلوا على طائفة الروم البلا المصبوب وفعلوا
بهم فعل النار بالحطب اليابس اذا اشتد بها ريح الجنوب ومازالت السيوف بوارق والرماح خوارق والخصم
بخصمه عالق والدما من الاوداج دافق ولسان الحمام لقبض أرواحهم ناطق وطيور المنايا على رؤسهم
خوافق والشجاع يقاتل بقلب صادق والجبان أيقن انه للحياة مفارق وماتت فى تلك الليلة الخلائق
من شدة الظلام الغاسق وشابت من هول ما عاينوا من الحرب المفارق ولم يزالوا على ذلك جماهم فيه من
تعليق العلائق وحل العوائق حتى لاح الصباح من المغارب والمشارق باذن العزيز الخالق ألا أن أصحاب
النخوة هم الذين تبقوا للقتال واقتحموا الحرب والنزال وما طلع عليهم النهار وارتفعت الشمس حتى فنيت
اليهود والنصارى من فرسان بنى عبس وأسرت منهم جماعة والذى سلم منهم طلب لنفسه النجاة وأوسع فى البر
والفلاه مخافة من الموت أن يدركه فجاه وكانت ليلة من دون الليالى تذكر لما جرى على تلك الطوائف فى
أرض حصن خيبر مادامت الايام والشمس والقمر وكانت وقعة ماسمع بمثلها أحد من البشر لان مرقوما مقدم
الروم أنزل به غصوب الهموم وطعنه فى فؤاده قتله والى المقابر عجل مرتحله وأما ميسرة فانه طعن ميشاق
فؤاده نكسه عن جواده وأما مازن فانه طعن أبو سهيل جعل نهاره أظلم من الليل وأما عنتر ما وقف قدامه
الامن دنا أجله والى خاتمة السوء منقلبه ﴿قال الراوى﴾ وما سلم من هذه النوبة الا طائفة قليلة الا انهم
مثخنين بالجراح وتفرقوا فى البر والبطاح لانهم كانوا قدام بنى عبس صفة الطيور قدام الجوارح فقابلوهم
بالذل والقبائح وتركوهم فى البر سطايح وهم مطروحين مثل الذبايح فلما طلع عليهم النهار رجعوا من
عن اعداهم وقد ملؤا الاقطار من قتلاهم وعند عودتهم وجدوا ميشا على الارض مطروح وهو يان من

ألم الجراح وفيه الروح لكنه فى غاية الويل من نزف الدم ووطئ الخيل فقال عنتر لما رآه شيلوه هذا القربان
من بين القتلا لانه هو السبب فى هذا البلاء وأنا أريد أن أصلبه من كارعيه فى الجبال حتى لا يبقى أحد من بعده
يفعل معنا مثل هذه الفعال قال فعندها لما سمعوا من عنتر هذا القول شالوه وعلى باب الحصن صلبوه وبعد
الصلب بالرماح طعنوه ثم انهم رجعوا الى مكان النصارى واليهود فوجدوا هناك خيام كثيرة ومال ممدود
فعند ذلك نزلوا فى ذلك المكان لاجل الراحة وقد نظروا تلك الامور التى صارت لهم مباح فاحتووا على
ما هناك من المال واستراحوا من الحرب والقتال فلما استقروا فى ذلك المقام وقد خفت عنهم الآلام
فعند ذلك استشوروا أن يسيروا الى مكة والبيت الحرام بعد ما هلكوا اليهود والنصارى وأحلوا بهم
الانتقام وبعد ذلك أرادوا المسير الى بلاد غمرة لاجل قضاء حاجتها فى تلك البلدان وخلاص أموالها من
السودان فعند ذلك قال عنتر هذا أمر ما نحن فيه وما نبرح من هذه الديار حتى نكشف أخبار ذو الخمار وهذا
الشيطان الغدار الذى قد صاحبه وصار له من جملة الانصار فارس خيبر المسمى بجبار ونبصر ما فعلوا فى
أرضنا الا انهم اذا علموا بغيبتنا يطمعوا فى قومنا وما كنت أريد الساعة الا من يسير الى ديار بنى عبس فى هذه
الطريق ويأتينا بأخبارهم على التحقيق فقالت غمرة والله يا أبا الفوارس ما كان فى هذا الامر ينوب ويكشف
عنا الكروب الا أخوك شيبوب وانى متعجبة منك الذى ما كنت أتيت به فى هذه النوبة معك فقال عنتر
والله يا غمرة فانى بغضت رفقته وملّ قلبى من عشرته وقد لحقنى من صحبة المضرة لانه قد صار يعن على بأفعاله
مرة بعد مرة ويرادنى فى الكلام فى أكثر الاوقات ويعصينى عند قضاء الحاجات وفى هذه المرة جرى بينى
وبينه كلام ونحن جالسين على شرب المدام فحلفت انى ما بقيت أرافقه فى هذا الغوبة الى هذه البلاد وتركته
عند أمه وخرجت من عندهم على حالة الانفراد لانى ما بقيت أحب مرافقته اغاظة مقاله فتركت صحبته وخليته
فى حالته ﴿قال الراوى﴾ وما قال عنتر لغمرة ومن معها هذا الكلام وما دبره من المرام الا استتر لما فعله من
تلك الامور العظام حتى انها لا تعلم بحاله وما فعل فربما انها تتكدر ويلحقها من ذلك ضرر ولم تعلم انه تزوج
عليها بزوجة أخرى وهو مسافر ودخل بها وبعد ذلك سيرها الى ديار بنى عامر ﴿قال الراوى﴾ الا ان عنتر
ما تم هذا الكلام وما دبره من ذلك المرام حتى أشرف عليه راجل من ناحية البيت الحرام وهو يهيم بين
الروابى والكثبان كأنه يهيم ذكر النعام قال فلما نظر عنتر شخص نحوه وتحير فى أمره وتفكر وتعجب من انفراده
فى تلك البر الاقفر وأقبل على عروة بن الورد البطل الهمام وقال يا أبا الابيض اركب وأتينا بهذا الغلام الذى
أراه قد أشرف علينا من بين هذه الروابى والآكام على انى أرى حاله عجيب وأظن انه من هذه البلاد غريب
فعند ذلك ركب عروة بن الورد جواده كأنه الريح الهبوب وركض حتى أنه أتى بالمطلوب فلما قرب من
ذلك الراجل تبينه واذا به شيبوب فلما رآه عروة تبسم عند معرفته وصافحه وهناه بالسلامة وقال له والله لقد
كنا الساعة فى حديثك يا أبا رباح فاخبرنى بما تم لك مع ذات الوشاح والخرد الرداح وما الذى تم لك مع زوجتك
وزوجة أخيك الجديدة هل تخلصت بهما أو رميتهما فى مكيدة ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر قد أخبر عروة على
ما فعل وأطلعه خبر زوجته سروة وزوجة أخيه سعدة فلاجل ذلك قال له يا شيبوب أخبرنى بخبر زوجتك وزوجة
أخيك الجديدة فقال شيبوب أى شئ أخبرك يا عروة من هذه الاخبار العنيدة وما جرى فى هذه السفرة التى
هى عن الخيرات بعيدة وانها كانت مفلحة ولا رشيدة لانى أعرف ان أخى لا ينفذنى الا فى كل نوبة شديدة وانى
فى هذه النوبة ما تخلصت الا من انياب السباع ولولا أجلى مديدا ما كنت وصلت الى هذه البقاع لانه سيرنى
مع زوجته بلا رفيق فسرت على أمن فى البر لما اركب طريق وذلك كله من فزعى عليها وخوفا ان تصل يدى
الاعادى اليها وكنت أعهد ان هناك مناهل شتى لا تبرح ملآنة بالماء صيف وشتا لقلة العابر عليها وعدم
الوصول اليها فرأيتهن ناشفات ما فيهن من يبل اللهفات فتقدمت على سفرى من هناك وأيقنت أنا ومن معى
بالهلاك وسرت يومين بلا ماء ولم نر غير الارض والسماء وبعد ان تخلوا عن أنفسهم أنزلتهم فى جنبات الفلا
وبقيوا مطروحين على الارض مثل القتلا ثم انى أخذت على كتفى السقا وركبت بين تلك الجبال والرمال

غرباوشرقا وكان قد قرب وقت المساء وكان في قلبي نار لاجل عطش النساء فسرت أقصد المياه التي أعرفها فلم أرى فيها قطرة فاستعجبت في تعسير الحال في هذه الخطرة فبينما أنا دائر في الارض مثل المجنون على المياه والغدران والعيون اذ لاح لي عشر فوارس من تلك الفلوات و بين أيديهم جماعة من العبيد فطلبتهم حتى أسألهم عن الماء واذا في أوائلهم الداهية الدهما والمصيبة العظما سليك بن سلكة الذي جرى لك معه في نوبة عمرو بن معديكرب الزبيدي ماجرى وهي من أخي عنتر وانهزم في البر الاقفر فلما رأيت ذلك طلبت الهرب وأوسعت بين أيديهم فزعا منه ومن معهم شياطين العرب فنادى بالله العجب هذا شيبوب أخو عنتر بن شداد الذي في قلبي منه نار زائدة الايقاد ثم انه لج في طلبي هو ومن معه من الخيل ولم يزالوا خلفي في ذلك البر حتى أقبل الليل وكان العطش قد أضعفني فاقويت قدامهم على الفرار وعدمت الصبر ولحقني الانبهار لا كنني أتعبت خيلهم خلفي غاية التعب وأهلكتهم وهم لي في الطلب فلما رأى سليك الى الخيل وقد تعبت قبل تعبي نزل عن جواده و جد في طلبي فاشرفت على الهلاك وعرفت اني اذا وقعت في يده عجل عطبي فعدلت قدامه في تلك البراري الخوالي وأخفيت نفسي بين كثبان الرمال وخليته يعسف خلفي يمين وشمال و يهيم مثل الاسد اذا فقد الاشبال فلما علم في العدم عاد عني وهو يأكل كفيه ندم وكانت تلك الارض كثيرة العشب والكلا فنمت في جانب منها الى أن عرفت أن البر منه قد خلا وقمت بعد ذلك وملئت السقا وعدت أطلب بعد ذلك من كان لي من الرفقا وقد حدثني قلبي اني مابقيت ألحقهم بالماء الا وهم قد هلكوا عطشا وظمأ قد درت في ذلك البر ثلاثة أيام ليلا ونهارا فما رأيت لهم آثار ولا وقعت لهم على أخبار وما أدري هل أنا تهت عن المكان الذي تركتهم فيه لاجل ما أوسعت في الصحراء أو حصل لهم من سقاهم الماء وسار بهم الى أرض أخرى فلما أيست منهم طلبت البيت الحرام وقلت في نفسي اذا علمت بامركم ألحقكم في بلاد السودان وأرض بني حام فلما وصلت الى مكة وتلك الآثار سمعت ماجرى وماتم على أولاد أخي عنتر القمهار من جبار بن صخر وصاحبه ذو الخمار وأخبرني بعض الناس انكم قصدتم حصن خيبر وهذه الديار فاتيت أبصر أخباركم في هذه الامصار فعندها قال له عروة أما أنت ياشيبوب فقد سلمت من الموت المعهود وأما نحن لما سرنا الى هذه الارض تحيلوا علينا اليهود وصفدونا في الاغلال والقيود ثم انه أحكى له على جرى لهم من الحروب وكيف كان خلاصهم على يد بن أخيه غصوب فقال له شيبوب وأي شي بقي لكم في هذه الارض من الاشغال ولما لا تعولوا على الارتحال فقال عروة ان أقامتنا لاجل ذو الخمار وصاحبه جبار لاننا سمعنا انهم طلبوا أرض بني عبس وتلك الديار وأخاك قد اشتغل قلبه من أجلهم بالنار والساعة كان يريد من يكشف له الاخبار و يخبره عنهم حتى انه يقتفي أثارهم وكذلك جرى حديثك وقصتك وذكر عنتر انه تركك عنده والدتك وانه قد غضب عليك و بغض رفقتك لانه استحى أن يحدث عمرة بحديث زواجه عند غضبه على بنت عمه عبلة فاكتم أنت خبر زوجته ولا تحدث به الا عند خلوته ﴿قال الراوي﴾ فلما انهم فرغوا مما دار بينهم من الكلام عادوا الى عنتر وسلم عليه شيبوب وقبل يديه واليه اعتذر وطلب صدق حديثه مع عمرة ولم يظهر له شيأ من ذلك الخبر وقال له كلما جرى عليك من اليهود ببغيك علي يا ابن اسودا ولكن أجدا الرب القديم على سلامتكم من الاعداء ﴿قال الراوي﴾ وكانوا القوم فرحوا بشيبوب لما أقبل وقد شكى اليهم الجوع والملل فاحضر واله طعام فاكل ثم انه قال لاخيه والساعة أي شئ في نيتك أن نفعل أنرحل من هذه الديار أو نقيم حتى يصل جبار وصاحبه ذو الخمار فقال عنتر لا أدري ما أفعل وأنا متحير من هذه القصة والعمل لانني ان سرت من ها هنا مع عمرة الى بلاد السودان يبقى قلبي على بني عبس فزعان وان سرت خلفهم في الطلب أخاف أن نختلف في الطريق ونتعب فقال له شيبوب فما قولك فيمن يفرج عنكم هذه الكروب و يخبركم ان ذو الخمار وصاحبه جبار يكونوا غدا عندكم ها هنا اذا اتضاحا النهار ثم انه التفت الى البر ناظرا ابالعيون وقد ضحك مثل ما يضحك المجنون فقال له عنتر و يلك يا ابن زبيبة هو أنت بقيت مثل السطيحة الكاهن تخبر بالشئ قبل أن يكون والاثار بك جنون فقال شيبوب والله ما بي شئ مما تقول

وتذكر وأنا ما أرى الا فارس مقبل في هذا البر الاقفر وأظنه قاصد الى ناحية حصن خيبر فعند ذلك مدوا أعينهم الكل بالنظر واذاهم بالفارس الذي رآه شيبوب قد ظهر فعند ذلك أرسلوا اليه ميسرة وغصوب (قال الراوي) ولما اختلى عنتر باخيه شيبوب سأله عن زوجته سروة وما فعل القدر المكتوب وان كان أوصلها الى ديار بني عامر أو جرى عليها أحكام الملك القادر فعندها حدثه شيبوب بما اتفق له من عدم التوفيق فعندها غاب عنتر عن الوجود وبقي حاضر في صفة مفقود وقال له و يلك يا ولد الزنا وتربية الامة اللخنا ولاي شئ ما طولت روحك واقتفيت لها خبر وأجهدت نفسك حتى كنت تقع لها على أثر فقال له شيبوب والله يا ابن الام اني أجهدت نفسي في ذلك حتى اني قد أشرفت على المهالك فما سمعت لها خبر ولا وقعت لها على أثر وذلك أيضا لاجل المولدة التي كانت معها وكان أكثر تعبي لاجلها ولكن لاتخاف عليها من غدرات الزمن فان سائر العرب وسكان الدمن قد علمت ان بيتنا قد ضرب عليه ركن ما يسكن فقال له عنتر والله يا ابن السودا لقد قطعت ظهري وحيرتني في أمري مع ما أنا فيه من النكد الذي قد عدمت منه صبري وانهم ما زالوا على ما دار بينهم من الكلام حتى عاد اليهم ميسرة وغصوب وذلك الفارس معهم موثوق في الحبال فقال له عنتر اخبرني يا هذا من أين أنت ومن أين أقبلت فقال له بحق ذمة العرب الاخيار اخبروني أنتم أولا أي طارقة طرقت هذه الديار حتى بقت من أهلها اقفار فقال له عروة ان أهل هذه الديار المدامير قد أساؤا معنا التدبير فقلعنا آثارهم وخربنا ديارهم فحدثنا أنت بحديثك وكن صادق والا نهينا جسدك بالسيوف الخوارق فقال لهم أنا أخبركم بما هو من الاخبار وذلك ان صاحبي جبار بن صخر أنفذني هو ورفيقه ذو الخمار ابشر أهل الحصن بوصولهم اليهم وأحدثهم بغنيمة قادمهم عليهم لاننا في هذه الايام الماضية طرقنا ديار بني عبس وكان ذلك وقت السحر قبل طلوع الشمس وذلك من أجل فارسهم وحاميتهم عنتر حتى ندمره ونترك به العبر فلقيناه غائب وقد آمن بسفره وسلامته من النوائب فسقنا أموالهم وعدنا على الآثار فتبعنا الخيل من خيامهم والديار فقتل منهم جبار وذو الخمار جمع ما يقع عليه عيار وأسر والمقدم عليهم وهو الذي يسمى قيس بن زهير وأحلوا به البلا والضير و بعد ذلك رجعوا قاصدين الى هذه الديار ينظروا ما كان لعنتر وأولاده من الاخبار فلما سمع عنتر مقاله قال له وهل ظفرتم باحد من النساء العبسيات أو من بناتهم الابكار المخدرات فقال له ذلك الرجل نعم ظفرنا بجارية جليلة المقدار يقال لها عبلة زوجة عنتر الفارس القمهار ولولا عشقها ابن عمي جبار والا كان قتلها ذو الخمار لان بينه وبين عنتر بن شداد بغضة قدمت واحقاد وأمور لا تعاد قال فلما سمع عنتر من اليهودي ذلك الخبر زادت نيرانه والفكر وتنهد وتحسر وكاد قلبه أن ينفطر لان العروسة الجديدة ضاعت في البر الاقفر والعتيقة أخذتها يهود خيبر فقال في نفسه لو تم هذا الامر على أحد غيري من البشر لكانت حلت به العبر ثم انه أمر أولاده ميسرة وغصوب انهم يركبون في ساعة الحال وكذلك الرجال والابطال ثم انهم ركبوا يقتفون الاثر وركب في أوائلهم الامير عنتر وضربت عمرة رقبة اليهودي الذي أتاهم بالخبر وقالت هذا من اليهود الذي احتالوا على ولدي وأحرقوا من أجله كبدي وكانوا قد ركبوا على خيول القتلى وساروا يقطعون تلك الارض وذلك الفلا وحن قلب عنتر الى عبلة بعد ان كان لها سلا وهام بها ولم يبق يجد عنها صبر ولا قلا لما ان سمع ان جبار بن صخر أسرها من بين الملا لان محبته لها قديمة ولها عنده قدر وقيمة والهوى القديم يجري في الانسان في مجاري اللبن ويحل محل الروح في البدن ﴿قال الاصمعي﴾ ونقل بعض الرواة مجنون ليلا أنشد يقول

رضعت هواك في لبني * فدبت روح في بدني * فصدي واهجري واجفي
ها أنت مالكني بلاثمني * فسلت أحول عن ودّ * وعهدي لم يكن خوني
فما أسلوك يا روحي * ولا أنساك يا سكني * وقد أصبحت سيدتي
بلا خوف ولا حزني * وقلبي في هواك كذا * وهو في الحب مرتهني
الى ان أبقى في قبري * ويبلى العظم في الكفني

(قال المؤلف) وعاد عنتر بعد ماقلبه قد قسا صار يتلهب بالنيران على ماجرى لبنت عمه من حوادث الزمان وصار يتعجب من أسرها دون بنات الحي والنسوان ﴿قال الراوي﴾ لهذا الديوان صلوا على سيد ولد عدنان وكان السبب في ماجرى من ذلك الامر والشان ان عبلة لما أمرت عنتر ابلة دعوتها بتقبيل قدميها وكان ذلك بفجورها ووقاحتها وخرج من عندها غضبان وقد استحت الاخرى من كان عندها من النسوان وتفرقن عنها وهن بها شامتات وقد ندمت الاخرى على مافات وصار يبلغها من كلام أعداها مايقطع أحشاها فلما زاد بها البلى والاضرار قالت لابوها مالك يا أبي ارحل بنا من هذه الديار فما بقي لي فيها قرار بعد ابن عمي عنتر البطل القهار لان كلام الحساد أورثني السقام وأحرمني لذيذ المنام قال الناقل وكان أبوها أيضا قد انحط قدره عند أهل الحلة وصار على قلبه مما قاساه منهم ألف دبلة وصار وا يبلغوه الذميمه والسب والشتيمة ومابقي له عند أحد لا وذن ولا قيمة ﴿قال الراوي﴾ وأما الملك قيس فانه أحضره قدامه وأخرق به في حضرته واستطال عليه بكلامه وقال له ياقرنان وابن ألف قرنان لم لا أعلمتنا ان عنتر سار من بيتك غضبان حتى اننا كنا تبعناه وطلبنا رجوعه واسترضيناه ولكن سترى من يندم اذا دام عليه الامر و زل به القدم وماكان قد بقي في بني عبس الا من لامه على فعاله ووبخه على قبيح أعماله فلزم بيته ومابقي يظهر ولا يحضر مع بشر قال فعند ذلك طالبته عبلة بالبعد عن بني عبس فاجابها الى ذلك المقال و رحل بها و باهلها وسائر مالها من الاموال وطلب المسير الى بني عامر وان ينزلوا على عامر بن الطفيل في بلاده ويقيموا عنده في دياره وقال مالك في نفسه أقيم عنده حتى ننظر ونحقق مايكون من ابن أخي عنتر فاذا خرج من بلاد السودان كلفنا عامر يصلح بيننا وبينه ماكان من الشان والا أقمنا هناك طول الزمان وكان رحيل عبلة وأباها بالليل تحت ستور الاعتكار وساروا يتبطنون في تلك البراري والقفار ومازالوا سائرين حتى تعالى عليهم النهار فعندها وقع بهم جبار وذو الخمار فقتلوا عبيده وأسروه وسبوا عبلة وأمها وأخوها وأحلوا بهم الضرر وكان ذلك كله لغيبة الامير عنتر فصارت عبلة تصيح وتبكي وتحسر و بقي ذو الخمار موافقها موافقة الشامت بالاحوال ويقول لها ياملعونة أين أسودك الذي جسرتيه على الاهوال وجعلتيه من جملة الابطال هذا وعبلة تبكي وتقول أنا الذي ضيعت اسودي وخربت بيتي بيدي ثم انها لما أخبرته أنه مضى الى مكة غضبان وانه قاصد مع عمرة الى بلاد السودان قال فلما سمع ذو الخمار هذه الاخبار قال من الرأي الصواب أننا نغير على مراعي بني عبس وتلك الهضاب ونسوق منها ماتصل أيدينا اليه ونتسبب في ذلك بكل الاسباب فقال له جبار دبر ماترى من المقصود لان حصننا عالي على كل معاند وحسود وفيه نصارى و يهود يلتقوا قوم عاد وثمود فقال ذو الخمار اعلم لو كان هناك الاسكندر وعساكره لابدهم عنتر و يفني دساكره وكان يقهر الجميع و يخلص من أيديهم الحصن سريع لان سعادته ماطها حد وعزيمته ماترتد واني ماجيت في عداوته الا حتى أبلغ علو منزلته ولكن هذا رحل الرب الكبير له فيه ارادة وتدبير حتى بلغه ماوصل اليه من هذه السعادة وان عنتر فيه سر ما أكشفه ولا أقدر أصل اليه حتى أعرفه ﴿قال الراوي﴾ ولما انهم فرغوا مما دار بينهم من الكلام طلبوا مراعي بني عبس بتلك الآكام وساقوا من الابل والعبيد والخيل ماقدروا عليه وتركوا مالا وصلت أيديهم اليه وصاروا يطلبون حصن خيبر الا انهم ما أبعدوا حتى ركبت الخيل خلفهم على الاثر وتلاحقت بهم الفرسان من سائر البقاع وهم يعودون عليهم عودة السباع الجياع و يردوهم بطعن في الصدور والاضلاع ومازالوا هم واياهم على ذلك الحرب العسير حتى هلك من بني عبس خلق كثير ﴿قال الراوي﴾ وكان قد لحقهم الملك قيس بن زهير وعلى رأسه راية العقاب وهو له ألف فارس انجاب فعندها اسير ذو الخمار الغنيمه مع ثلاثين فارس ممن كان معه من الاصحاب وقال لجبار ابن صخر هذا قيس ملك القوم قد أدركنا من الديار ومعه فرسانه الذي يعتمد عليهم في الرزايا والاخطار واذا أفنيناه هؤلاء فما نرى بعدهم أحدا فدونك واياهم والتقيهم في ذلك البر والفدفد قال ولما أنهم فرغوا مما اتفقوا عليه من ذلك المرام طلبوا صدور الخيل باطراف الاسل وعطفوا عليهم عطفة من لايخاف فروغ الاجل ﴿قال الراوي﴾ وكانوا هذين الفارسين كل واحد منهم يلتقي الجميع وحده و براهيين

يديه يسير وأضعافهم ماهي عندهم كثير الا أنهم مادار بينهم الحرب واشتعلت نيران الطعن والضرب حتى هلكوا أكثر الجيش الذي تبعهم وأسروا الملك قيس وأخوه الحارث وأخذوهم معهم بعدما أثخنوهم بالجراح وأسروا معهم جماعه من الفرسان الوقاح وعادوا بعد ذلك عائدين على أثر الرجال الذي معهم الغنيمه وبقت رجال بني عبس في البر بالهزيمة وذو الخمار يقول لمن حوله من ذلك الملا وحق الكعبة لاجهدن في قلع بني عبس أصلا ولا طابن أسودهم ولو طلع الى السماء العلى أو غاص في الارض السفلى لان هؤلاء القوم الذين هم بني عبس وعدنان لهم طرفين الواحد منهم عنتر الذي قهر الفرسان والثاني هو الملك قيس الذي أدخله في نسب العربان وأنا قد عوات عند وصولي الى الحصن أصابه وأوصل اليه الاذى وأما عبلة فاني أعلقها من ثديها يوم كامل واذا بقي فيها رمق قلت للعبيد يرموها بالجنادل فقال جبار يا أمير سيبع بحق الصحبه افعل باسرائك ماتريد وأوهبني هذه الجاريه فقد أحبها قلبي حبا شديد ومن حين رأيتها أشغلت سري وملكت قلبي وهام فكري وعوات ان أجعلها ضجيعتي في بقية عمري فقال له ذو الخمار الغدار وكيف يجوز عندكم هذا الاعتياد وكيف يحل لكم من الايراد أن يتزوج الانسان بامرأة ماهي من ملته ولا هي من عشيرته وكيف يحللها له الجوقار وتسمح بها اليهود الكبار فقال له جبار هذا يجوز لنا ان نفعله وليس يكون علينا فيه انكار ولكنه على شرط اذا كان لاحدنا جاريه وقد أحبها قلبه وعلم أنه قد هام بها فكره ولبه وطلب أن يأخذها اختيار فيعطيها الى خزان من خزانة بيت الكبار فيبيت هو واياها في الكنيسة ثلاثة ليال وتكون وحيده فريده من النساء والرجال ثم بعد ذلك يضربها بالعويل و يطهرها من الدنس كثير كان أو قليل و يكون قد أزال عنها مانزل بها من الفعل الوبيل و يرتفع عنها القال والقيل وتكون حلت له في ملة بني اسرائيل فقال له ذو الخمار أنا أسمع كلامك ولا أخالفك في أفعالك لاني أنا اليوم ضيفك وملتجي اليك ومابقي معولي من اليوم الا عليك ثم انهم أخذوا في المسير وجدوا في الجد والتشمير وهم يقطعون البر والآكام وصار جبار يكرم عبلة غاية الاكرام وهو قد هام بحبها ثم انها تفكرت عبلة فيما جرى عليها وما توصله يد الاقدار في هذه الكره اليها فقالت في نفسها كلما جرى على ببغيي على ابن عمي وتجبري عليه لاني أردت أن أذله فذلني رب السماء واحوجني اليه وسلط على يهودي حتى ساقني سوق الاما بين يديه ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم جدوا في المسير الليل والنهار حتى صاروا قريبا من الديار ونزلوا على غدير يقال له غدير الرباب ومن هناك أرسل جبار ذلك الفارس المبشر عنهم وقد أتى بيشر القوم في حصن خيبر فوجده عند قومه أبا الفوارس عنتر وسأله عن حاله فاخبره بما جرى على قومه وعلى قبيلته و بعد ذلك تقدمت غمره وضربت رقبته وصار عنتر بعد ذلك يقطع البر والبيدا وهو يطلب خلاص الملك قيس هو ومن معه من يد الاعدا وقلبه لعبلة قد صفا وراق بعد ذلك الردا الا أن النهار ماتعالى واستدار حتى طلع من بين أيديهم غبار منتر اكم كثير الاعتكار فعلم عنتر انه غبار ذو الخمار وابن صخر جبار وقد صحت عنده الاخبار وأيضا ظهر غبار عنتر وأبصره جبار بن صخر فقال لذو الخمار ها قد لاقاك كل من في حصن خيبر وقد هان الامر علينا وتيسر ومابقيت تفزع ولا تخاف من عنتر ﴿قال الراوي﴾ فما تم جبار ذلك الكلام حتى انجلا ذلك الغبار والقتام و بان من تحته غصوب وأبيه عنتر بن شداد ومن معهم من الابطال الشداد فعرفهم ذو الخمار ولحقه الهم والارتياب وقد انعجم لسانه وتلجلج في الخطاب وقال لجبار بن صخر اليوم ترى حربا تهول له أسود الغاب فاسمع مني ما أقول لك قبل أن تذهب أرواحنا ويحل بنا الارتباك ودعنا نركب من هذه الخيل المستريحه ونهرب مادمنا قادرين على الهرب من قبل أن يدركنا من يسقينا العطب لانهم ان أدركونا هؤلاء الشياطين أنزلوا بنا الفنا أجمعين ونهبوا أجسادنا بالسيوف ودمرونا وأسقونا كاسات الحتوف فقم بنا نجو بانفسنا مادمنا قادرين على النجاه والا أذاقونا هؤلاء القوم الموت والفجاه وتركونا ها هنا ممددين في الفلاه وتبقى لحومنا للطير والوحش رزقا الا اننا كما ترى في هذا الجمع اليسير وهؤلاء في جمع كبير وأنت تعرف ان القتال في موضع الغلبه

من سوء التدبير قال فلما ان سمع جبار كلام ذو الخمار فانكر عليه غاية الانكار وقال له ويلك يا ذو الخمار وأنت بهذا القلب عاديت عنتر وأردت أن يبقى لك بين العرب ذكر يذكر وطلبت أنك بهذا الفعل تنال منازل العلى فاثبت الساعه حتى تتفرج على ما يجرى بيني و بينه فى هذه الفلا لانى وحق السفر الاكبر ما بقى لى عن محبوبتى عبله جلد ولا مصطبر ولا بد ما أقاتل عنها حتى انى أعدم السمع والبصر فاما اننى أنال مناى وأبلغ مقصودى أو تفارق روحى جسدى فقال ذو الخمار أنت كانك مجنون ما تدرى من الامر ما يكون وما تدرى من عليك قد أقبل واليوم يا جبار ينزل بك الذل والخبل ويترك فى هذا اليوم الخيل تلعب عليك وبأخذ روحك من بين جنبيك يا ويلك هذا عنتر الذى يخاف منه الموت اذا بدر وها أنا قد نصحتك ومنه قد حذرتك فان شئت أن تثبت وان شئت أن تفرقنا ما بقى لى على مقابلة هذا الشيطان ومن معه مصطبر ﴿قال الراوى﴾ ثم ان ذو الخمار لما بانت له الاخبار وتلك الآثار قال لمن كان فى صحبتهما من أصحاب جبار الآن ثبت عندى ان صاحبكم هذا مجنون ما يدرى من أمره ما يكون ولا يعرف من أشرف عليه واليوم يجندله ولو أن السيد هارون ماسك بيده ثم انه أشار الى أصحابه الذين قدموا معه من مكه وطلب الهرب وكان قد استد فى وجهه كل مذهب قال فلما نظر الى هروبه أبا الفوارس عنتر وتحققه وهو طالب البر الاقفر فعند ذلك زعق على أخيه شيبوب وقال له يا أبا رياح ادرك هذا القرنان قبل أن يوسع فى البطاح قال فعند ذلك انطلق خلفه شيبوب وتبعته أيضا غمره وولدها غصوب وبعد ذلك طلب عنتر من غير مهل الى الناحيه التى فيها عبله فاعترضه شداد وقد أراد أن يلقى عن ولده الامور الشداد لانه كان شفوق عليه وهو على كل حال ولده وقطعه من كبده قال فلما رأى جبار منه ذلك الحال لم يتمالك عقله دون أن طال عليه واستطال وحمل عليه من غير مطال وطعنه فى صدره أطلع تلك الرمح من ظهره فلما رأى عنتر ما حل بأبيه من ذلك الحال حار عقله ولحقه الانذهال حتى ما بقى يعرف اليمين من الشمال ثم انه حمل عليه ومال بكليته اليه ودام بينهم الحرب والقتال والطعن والنزال وقد حار جبار لما رأى حملته عليه ولحقه الانبهار وفى تلك الساعه ظهر من بين أيديهم غبار حتى سد الاقطار وبعد ذلك انكشف وبان للنظار واذاهم من اليهود والنصارى الذين انهزموا من حصن خيبر وكان قد لحقهم الهم والدمار فلما انهم انهزموا فى البرارى والقفار فالتجؤا الى العرب الذى بقيت من منتصرة العربان وساروا يقطعون القيعان وهم يقتفوا من جبار بن صخر الآثار حتى لحقوا به فى هذه الساعه التى بقت القلوب منها مرتاعه وكان جملتهم ألف فارس من كل ليث ممارس هذا وقد علا صياح النسوان الذى كان سبوهم من حصن خيبر لانهم أيقنوا بالنصر والظفر لما رأوا النصارى واليهود قد أقبلت على الاثر وأما عبله ومن كان معها فى ذلك المكان حضر فانهم فرحوا غاية الفرح بلقائهم لابا الفوارس عنتر وعلموا بانهم قد زال عنهم بوجوده البؤس والضرر وكذلك الملك قيس ومن كان معه من بقية النفر هذا والخيل قد انطبقت على بعضها البعض حتى ارتجت بها جنبات الارض وفى ساعة الحال جرى الدم وسال وصارت الخيل تجرى بهم خببا وعاد نور الشمس بالغبار محتجبا والبر بصياح الرجال منقلبا هذا وكل خصم قد جد خصمه فى الطلب وقد اختلطت فى تلك الساعه اليهود والنصارى والعرب هذا وعبله قد صارت تتعجب كل العجب كيف جعل الله فى خلاصها بتلك الديار سبب لان النهار ما تضاحى وعلا حتى تدحرجت جماجم الاعدا فى أقطار الفلا وقد رأى جبار فى ذلك الوقت نار لا تصطلا وكلما قارب من عنتر فارس الملا يراه تطاولا وعلا وانقطع حب عبله من قلبه ونزل عوضه بلا وندم غاية الندم كيف ما طاوع ذو الخمار وهرب وقد وقع فى أعضاه الملال والتعب فعند ذلك صاح على عنتر وطلب منه الامان لما رأى بعينه الذل والهوان فقال عنتر ويلك يا قرنان يا ابن ألف قرنان تقتل أبى سيد الفرسان وتطلب منى بعد قتله الامان ثم انه تأخر عنه مقدار طول الرمح حتى تمكن فى طعنته وطعنه فى صدره أخرج نصف الرمح يلمع من ظهره فوقع الى الارض يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه وبعد ذلك دار على اليهود والنصارى اللئام هو ومن كان معه من العرب الكرام ففرقوهم فى البر والقيعان وأسروا منهم جماعه فى حبال الذل والهوان ثم ان عنتر عاد الى الملك قيس ومن معه من الرجال فوجدوا العبيد

فى تلك الغفله حلوهم من الشد والاعتقال وأتوهم بالخيول العوال فركبوها فى ساعة الحال فعندها تقدم الملك قيس اليه وحمده وأثنى عليه وقبله بين عينيه ثم انه شكا اليه ما فعل ذو الخمار وما قتل منهم من الرجال الاخيار فقال عنتر والله يا مولاى ما سيرتكم من مكه الى الديار الا خوفا عليكم من ذلك الفاجر الغدار ولما مررت من عند بنت عمى وأنا غضبان قلت فى نفسى انه ما يجسر عليكم فى الاوطان ولا عاد يسكن أرض الحجاز ولا أرض بنى عدنان ولولا انه اتفق له هذا اليهودى جبار فما كان قدر يقرب هذه الديار ولا كان يفعل هذا الفعال خوفا من شرب كاس الوبال ثم ان عنتر حدث الملك قيس كيف أخذ أولاده من حول البيت الحرام وكيف سار وخلصهم بالحسام والتدبير الذى دبروه اليهود اللئام وحدثه بالحديث جميعه على الكمال والتمام هذا والملك قيس قد تعجب غاية العجب وهذه الاسباب الذى تحير فيها أولى الالباب وقال صدقت يا حامية عبس وأفرس من طلعت عليه الشمس ولولا اتفق لنا هذا الاتفاق ما كنا تخاصنا من الوثاق ثم ان الملك قيس شكر عنتر على حسن الوداد وعزاه فى أبيه شداد فعندها انهملت الدموع من عيناه وصار عنتر يرثى أباه وهو ينشد ويقول هذه الابيات



هذا فعالى يوم كل كريهة * وأنا الهمام الفاتك المغوار
لما بغى جبار لاقاحتفه * من فارس تروى له الاخبار
أسقيته كاس المنون بطعنة * وتركته شلواه لاه غبار
خاصمت قيس الرأى بعد خلاصه * و رأى المنون على الكماة تدار
وأنا الذى جندلت كل مدجج * فى موقف تشخص له الابصار
ويل لمن يبغى عنادى فى الورى * وأنا الهزبر الضيغم المغوار
فهمى على لافوق الثريا صاعدا * فى الافق قد شهدت بذاك فخار
واذا ركبت تضعضعت من هيبتى * قلل الجبال ومالت الاقطار
من يلتقى حربى اذا اشتبك القنا * وأنا القضاء النازل المقدار

﴿قال الراوى﴾ فلما أنشد عنتر هذه الابيات ترنحت لها السادات وما منهم الا من بكى على فقد شداد وكان من سادات عبس الاجواد ﴿قال الراوى﴾ وأما عبله بنت مالك بن قراد فانها لما رأت من ابن عمها ذلك الفعال وكيف خلصها وخلص الرجال من الشد والاعتقال أرمت روحها من على الهودج وهرولت اليه وقبلت فى الركاب قدميه وبكت وأنت وشكت قصتها عليه وقالت له يا ابن العم ما عرفت بخطائى الا لما مضيت عنى غضبان وذقت بعدك الذل والهوان وبلغنى كلام الاعداء فى حقى وحقك من الرجال والنسوان ولقيت بعدك الذل والحرمان ثم زاد بكاها وأجرت دموعها من الاجفان فلما نظر عنتر الى ذلك الشان كاد أن يغشى عليه من شدة الاحزان وتزايد به الوجد والهوى والهيام ثم انه ترجل اليها فى ساعة الحال عن ظهر جواده وهو مما به قل جلده وصبره وضمها فى عاجل الحال الى صدره وقبلها بين عينيها واستراح كل عضو فى جسده لانه كاد من الشوق اليها أن ينفطر كبده وقال لها يا بنت العم وحق من هو عالم ما فى الصدور ما أزال ابكى على طول الزمان عبد وخادم حتى انى تنهب جسدى الرماح والصوارم وأنا وحق الاله الدايم بكل ما تريد يا بنت العم قائم وانى وحياة عينيك كثير الشوق اليك ثم انه بعد ذلك طيب خاطرها وردها الى هودجها وقد خف كربها ثم انه لما فرغ من ذلك الوداد عاد فى ساعة الحال الى ظهر الجواد وطلب الى ناحية ذو الخمار حتى يبصر ما جرى له ولمن كان خلفه من الاجناد الا أنه ما لوى رأس الجواد حتى أقبل من كبد البر شيبوب وأقبلت من خلفه غمره وولدها غصوب وهى كانها اللبوة الطلوب ومعهم ذو الخمار الغدار وقد شدوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وهو مما قاساه أشرف على التلاف ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى ذلك ان ذو الخمار لما أخذ فى الهرب وجد شيبوب خلفه فى الطلب وأدركه فى البر السبسب وصار كلما أتى من بين يديه يرميه بالنبال ويضيق عليه وما زال ذو الخمار فى علاج مع شيبوب حتى أدركته فى عاجل الحال غمره وولدها غصوب وهجموا

عليه مثل أسود الدحال وكان قد هرب معه جماعة من الرجال فنهبوا منهم الارواح اطراف الرماح الطوال وبعد ذلك أثخنوه بالجراح وضاقت عليه الارض والبطاح حتى لم يبق يعرف المسا من الصباح فلما أشرف منهم على التلاف وقف اليهم وقد طلب منهم الانصاف فصاح فيه شيبوب وقال له يا نسل الارجاس من أنصفت أنت فى طول دهرك وزمانك من الناس حتى تطلب الانصاف لما ضاق عليك الحال ووقع بك الاياس ثم انه طلب صدر جواده بنبله ورماه وسقط الى الارض كاد أن يعدمه الحياه وأدركه قبل أن يثور ويركب على ظهره قبل أن يقوم وكتفه وقد حلت به الهموم ثم ان عمره وغصوب ساعد واشيبوب وتعاونوا عليه وعارضوه على ظهر الجواد وساروا به حتى أحضروه بين يدى عنتر بن شداد ولما ان صار بين يديه ونظر اليه وهو فى تلك الحاله أخذه الغيظ عليه ونزل بالسوط على كتفيه وصار يضرب به على رأسه وعلى صدره وعلى ظهره وعلى يديه ورجليه وصار يجود الضرب عليه وكلما تذكر قتل أبيه يوصل أذيته اليه ثم انهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى مكان المعمعه والجلاد ونزلت بنى عبس الرجال منهم والنساء وقد أكثروا من التعداد والاسا وقد صاحت العبيد ولطمت الاما وأقاموا على شداد فى ذلك اليوم ماتما ولبسوا نواحى الخيل وأعلنوا بالندب والويل وقال الملك قيس هذا والله كان ركن من أركان بنى عبس قد انهدم فلعن الله ذو الخمار على ما اجترم ثم تقدم بعد ذلك الربيع بن زياد وقد أكثر من المكر والدها والبكا والتعداد وقال من بقى لبنى عبس بعدك يا شداد فلقد كنت والله كثير الخير والنفاد وذهب بعدك الرأى والرشاد فعند ذلك بكى عنتر وتحسر وحلف وقال وحق الذى علا فاقتدر لا دفنت أبى فى باطن التراب والحجر حتى أذبح كل يهودى من حصن خيبر وأما شيبوب فانه شق ما عليه من لباسه وحث التراب على رأسه وكذلك فعلت الرجال والنسوان وأكثروا من البكا والتعداد ونسيوا ما كانوا فيه من الاسر والهوان وعملوا عملا حتى تعجب من أحوالهم عمارة ذلك المكان وقد ذكرت أصحاب الفضل والنها الى ان أحزان العرب المنتها هذا وقد أمر عنتر الى أخيه شيبوب أن يصبر أباه فى نطع من الاديم الطائفى ويلفه فيه فعند ذلك نهض شيبوب لما أمره أخوه عنتر وفعل ذلك من غير اهمال وأدرجوه فى النطع وشالوه على ظهر جمل من الجمال الطوال وعادوا طالبين الى الاطلال وهم يركضون فى تلك الروابى والقفار ودموعهم تجرى على خدودهم غزار وعنتر سائر أمامهم فى المقدمة ودموعه على خديه منسجمة وصار يقول سبحان من تفرد بالعزة والبقا وهو الله لا يقهر ومن بعض آياته هذا الشمس والقمر هذا يغيب باذنه وهذا يحضر خالق الوحش والطير والبشر وللعباد بالموت قهر ثم انه ترنم بين تلك السادات والاقيال القادات وقد تزايدت عليه الحسرات فانشد يقول

يا عين جودى بدمع منك مدرارى * لفقد فارس عبس الضيغم الضارى
مراد الكماة ونار الحرب مسعرة * مفنى الاعادى بسيف منه بتارى
من ذا يرد خيول القوم خاسرة * من بعد شداد ذاك الموقد البارى
الفارس الاشرس المرهوب جانبه * الماجد القيل حقا كاشف العارى
بكت لمصرعه عبس وسائر من * فوق البسيطة من عبد وأحرارى
لعظم يومك يا شداد قد طمست * شمس النهار ولم تطلع بانوارى
كادت نجوم السما تهوى ويتبعها * كواكب دائما يهوى بها السارى
هذا المصاب تخر الراسيات له * حزنا لموت الفتى الآخذ بالثارى
لو كنت تفدا من الموت المفرق للورا * قد كنت أفديك يا مولى بابصارى
ولو علمت بلاقاه بعدك من * سيفى عدوك ذاك الكلب جبارى
همت من فرح من بعد قتلته * ألا عدمتك يا واخذ لنا الثارى
طعنته طعنة من كف أدرع لا * يخشا النزال ببطن الرمح خطارى
تركته رزق طير الافق تنهشه * أما الضباع بانياب وأظفارى

فالنوم بعدك قد حرمته أبدا * كذاك سائر لذات وأوطارى
مازلت أبكيك ما ناحت مطوقة * فوق الغصون وما هب الهوى السارى

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات تباكت جميع الامراء والسادات ثم تقدم بعد ذلك شيبوب الى أخيه عنتر وهم سائرون فى ذلك البر الاقفر وقال له يا ابن الام أريد منك أن تسمع مقالى وما قد خطر ببالى وتبلغنى منه آمالى فقال له عنتر قول فانى أعدك دائما صاحب رأى ومعقول فقال شيبوب الرأى عندى أول ما نصل الى الديار وندفن والدك ويقر بك القرار فأول ما تبدأ أن تذبح هذا اليهودى ذو الخمار وتطفى بقتلته من قلبك لهيب النار لانه لولاه ما كان قتل أبوك فى هذه النوبة ولا كان حصل لنا هذه الاضرار ونقتل بعده جماعة اليهود الكفار والنصارى الاشرار قال فلما سمع ذو الخمار كلام شيبوب قال له لا ستر الله عليك ولا بارك الرب القديم فيك يا ويلك اتركه على رأيه حتى يصل الى الديار ويدفن أباه ويذهب عنه حزنه وينساه قال فلما سمع عنتر كلام ذو الخمار انطلق فى قلبه لهيب النار وقال ويلك يا سبيع يا غدار ويا نسل اللئام الاشرار مرة تصير مجوسى تعبد النار ومرة تصير يهودى تعبد العزير والاسفار ومرة تعبد الاصنام والاحجار ثم جعل يضرب به بالسوط على قفاه وكتفيه حتى غاب رشده وغشى عليه وهو سائر قدامه معارض على الجواد وعنتر سائر قدامه معارض على الجواد وعنتر سائر عن معه من الظن وهو لا يفيق لنفسه وهو كانه الليث فى رمسه وغاب صوابه ونسى حسابه وقل كلامه وجوابه وما زالوا يقطعون القفار حتى انهم وصلوا الى الديار وطلع الى لقاهم الكبار والصغار والعبيد والاحرار فلما علموا أهل الحى بقتل شداد عظم عليهم البكا وزاد وأرميت مضارب بنى قراد وأما مالك وزخمة الجواد فانهم كانوا أشد أهل القبيلة مشقة وأنكاد ونادى عنتر وأبتاه وصحا شيبوب وجرير واسيداه وصاحت سمية واخليلاه وابعلاه وصاحت زبيبة واحرباه واويلاه وكان صياحها مثل حرير الناقة الهبلة اذا شردت فى الفلا ونادى مازن واوالداه وامصيبتاه ثم انهم شقوا ما كان عليهم من الثياب وأكثروا من البكا والانتحاب ولطمت الكواعب الاتراب لعظم ما نابهم فى ذلك اليوم من المصاب ولم يزالوا فى بكا ونواح وندب وصياح حتى تقرحت منهم المقل الصحاح ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الملك قيس أمر بحفر قبر مالك أخيه وانهم يدفنون شداد فيه فعند ذلك تقدم شيبوب وجرير وفعلوا ما أمرهم وأنزلوه القبر وأهالوا التراب عليه هذا وعنتر قد اسودت الدنيا فى عينيه وبكا حتى وقع مغشيا عليه فلما غاب عنتر عن دنياه قال عمارة القواد لاخيه الربيع بن زياد يا أخاه متى يلحق عنتر أباه وأنال من عبلة ما أتمناه ﴿قال الراوى﴾ فلاحت من عنتر التفاتة فوقعت كلمة عمارة فى آذانه الا ان عمارة ما تم كلامه حتى فتح عنتر عيناه وقد زاد على أبيه حزنه وجواه وعظم عليه من كلام عمارة القواد بلاه فما كان له فى هذا الوقت شئ يبرد به ما فى قلبه من لهيب النار الا انشاد الاشعار فانشد وقال

يا عين سحى دمعك المذروفا * وابكى لشداد المبيد الوفا * فلقد بقيت لفقده متحيرا
والطرف أضحى بعده مطروفا * فلا أبكين عليك يا ليث السرا * ولا أهجرن سرورها المألوفا
والنوم لا تركه يغشا ناظرى * من بعد شداد السخى كفوفا * ولا أكسرن قنانيا معلوة
بالخندريس ولا أزال حليفا * كادت تميل الارض أو تهوى السما * بنجومها والبدر ظل خسيفا
من ذا يرد الخيل بعدك فى الوغا * أو من يكون بفعله معروفا
غالتك أيدى الدهر ثم صروفه * قد صرت بعدك موجعا ملهوفا
ها قد بقا جبار بعدك فى الفلا * فى القاع ملقا دمه مذروفا
وتركته رزق الوحوش تنوشه * والطير ظل لاجله معطوفا
يا كعبة الجود الذى ما مثلها * طرقتك نائبة وكنت عطوفا
ما كنت احسب أن فى هذا الورى * غيرى وغيرك من يرد الوفا
فسقاك رب العرش غيثا مترعا * غيدقا ولا زال السحاب دروفا

منى السلام عليك كل عشية * طول الزمان على الدوام وقونا

﴿قال الراوى﴾ ثم ان عنتر ماتم أبياته وقد تصاعدت نيران زفراته حتى أقبلت سميه زوجة أبيه شداد وهى كثيرة البكا والتعداد وقد أقبلت زبيبة من خلفها مشققة الثياب كثيرة البكا والانتحاب وقد دارت بهن الكواعب الاتراب والكل مهلهلات الشعور مهتكات الحجاب وهن فى بكا وانتحاب حتى وصلت الى قبر شداد هى ومن معها من الاصحاب وصاحوا صيحة عظيمة أدوا لها السهل والهضاب وكان مرادهم أن تنشق والاكباد مما لحقهم من الحزن والارتياب ثم وقعت سميه على القبر وحثت التراب على رأسها ولطمت حتى أزعجت جميع حواسها ووقعت مغشيا عليها مما ضاقت أنفاسها ودارت النساء من حولها وقد قطعوا اياسهم منها ولم يزلن يندبن على ذلك الحال حتى تفصلت منهم الاوصال فلما أفاقت سميه جعلت ترثى بعلها بهذه الابيات

جفانى الكرا واعترانى الارق * وساعدنى الدمع لما اندفق * لفقد همام مضا وانقضا
لقد زادنى عليه القلق * فمن بعد شداد يحمى الحريم * اذا طنب الحرب وهال العرق
ومن يردى القرن فى وسط الوغا * ومن يطعن الخصم وسط الحدق * ومن يقرى الضيف فى أرضه
ومن للمنادى اذا ما زهق * سآخذ ثارك من قاتلك * وأشفى فؤادى بقطع العنق
لقد صرت من بعده فى ضنا * وقلبى لاجل الفراق احترق
لقد قرح الجفن من بعده * ومن دمع عينى خفت الغرق

﴿قال الراوى﴾ ثم انها بعد ذلك الشعر والنظام تقدمت الى بين يدى عنتر وهو حليف الهم والفكر وقالت له بحرمة التربية يا ولدى سلم لى فرسان اليهود حتى أذبحهم بيدى وأطفى بقتلهم نار كبدى فقال لها عنتر يا ستاه دونك وما تريدين وافعلى بهم ما تحبين ثم انه لها سكين أمضا من القضاء والبلا المبين وأمرها بالتحكم فيهم أجمعين فاخذتها بيدها وشمرت عن ساعديها وصار شيبوب وجماعة من الرجال يقدموا لها واحد بعد واحد من اليهود وهم مشدودون فى الحبال وصار وايتكوهم لها وهى تذبحهم على قبر بعلها حتى تحيرت العرب فى ذلك اليوم من فعلها ولم تزل سميه على ذلك الحال حتى ذبحت على شوط واحد من اليهود خمسين انسان حتى انطفت عنها الاحزان وقد تعجبت من فعالها الرجال والنسوان وبعد ذلك تقدمت زبيبة وبكت والى بين يدى ولدها أسرعت وقالت يا ولدى بحق الحجر الذى فيه ربيتك وبحق الثدى الذى منه أرضعتك الا ما خليتنى أنا الأخرى أشفى قلبى من هؤلاء اليهود الانذال فلعل أن يشفى قلبى من الاشتعال فقال لها افعلى يا أماه ما بدالك فانى ما أخالف مقالك فعند ذلك شمرت زبيبة عن ساعديها وصار شيبوب يقدم اليهود والنصارى واحد بعد واحد ويطرحهم بين يديها وهى تنحرهم على ذلك المثال حتى انها نحرت تسعين من الرجال وبعد ذلك تقدم مازن وذبح الآخر مائة وثلاثين وذبح شيبوب مائة وخمسين وذبح غصوب مائة وثمانين وذبح الباقى ميسرة وصارت رؤس الجميع على الارض منتثرة ﴿قال الراوى﴾ على أن اليهود والنصارى كانوا سبعمائة وسبعين نفل وانزلوا بالجميع العذاب المهين وبقوا فى تلك البقاع على الارض مطروحين وأما عنتر فانه تذكر أبوه شداد وأكثر عليه من البكا والتعداد فجعل يرثيه بهذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

مالعينى جفت لذيذ رقادى * أتراها كحولة بسهادى * وفراشى لا أستقر عليه
هل خشى مضجعى بشوك البوادى * كيف لا تسكب دموع جفونى * بدم حسرة على شدادى
كان درعى وعدتى وحسامى * وسنانى وراحتى واعتمادى * ومعينى على نوائب دهرى
لم يزل سهمه يصيب فؤادى * وملاذى اذا بليت بخطب * وهو ركنى من الردا وانتقادى
وشجاعا فى الحرب أى شجاع * وجوادا فى السلم أى جوادى * كان صعبا على العداة ولكن
لاهاليه كان سهل القيادى * يا ترى امن وراك خلفت للاهل ثم من أوصيت للاولادى

انى لافدى من الموت شخص * كنت ياسيدى لشخصك فادى * أبى هل الى رجوعك وعدا
أرتجيه من قبل يوم المعادى * كيف تبلا تلك المحاسن فى الترب * ثم تمحى آثار تلك الاسادى
كيف تمضى ذلك المحيا الذى * كان يهدى بها فى الدجا كل وادى * كنت كهفا للمستجير وركنا
للمنادى وكعبة القصادى * يا بنى عبس نبهوا همم العزم * ثم ثوروا الى لقاء الاعادى
يا بنى خيبر خنتم بشداد * فعليكم كل الامور شدادى * يا بنى عبس دونكم والعوالى
فاحملوها وبادروا للجلادى * يا بنى عبس جردوا المواضى * واستبيحوا الدما فى كل وادى
فانا عنتر وقد ساد ذكرى * وفعالى فى الحرب قهر الاعادى * قد بنى لى فى العز بيتا رفيعا
شرفا عاليا رفيع العمادى * أكرم الضيف ما استطعت وانى * لجميل الفعال أول بادى

﴿قال الراوى﴾ وسمعت بنى عبس من عنتر هذه الابيات تناثرت من أجفانهم العبرات وقالوا له يا أبا الفوارس من خلف مثلك ما مات وبعد ذلك أمر عنتر باحضار سبى حصن خيبر فاحضروا اليه النساء والبنات فامر الرجال أن يدوروا بالسبى حول قبر أبيه سبع مرات وبعدها أعتقهم من القتل والنائبات بعدما أطفا ناره وأخذ من رجال اليهود ثاره وبعد ذلك قعد للعزا وبسط المراد وتسامعت قبائل العرب بقتلة شداد أتوا للعزا الى عنتر من كل شعب وواد وجعلوا يعزوه فى أبيه وبالنصر يهنوه ولم يزل على ذلك الحال أربعين يوم على التمام وهو لا يلتذ بأكل طعام ولا بمنام وبعد ذلك دخل الملك قيس والربيع بن زياد عليه وقبلوا رأسه وبين عينيه وأخرجوه من بيت الاحزان وأنسوه ما مضا من نوائب الزمان وما زالوا به حتى أسقوه المدام وعمل دعوة عظيمة للقرائب وبنى الاعمام وغمر فيها بالطعام للخاص والعام وبر الارامل والايتام ﴿قال الراوى﴾ وكان شمل العشيرة قد افترق فما اجتمع وذهب عنهم الخوف والفزع هذا وعبلة قد صارت تخدم عنتر وترق له فى الكلام ان غاب أو حضر ولما كان بعد هذا الكلام بمدة قليلة وقد التم شمل القبيلة أرسل الملك قيس خلف عنتر فعند ذلك ركب جواده ومضى اليه وفى عاجل الحال حضر بين يديه فرحب به الملك قيس وأثنى عليه ولما استقر بهم القرار أشار عليه بقتل ذو الخمار وقال له اقتله وأرحنا من شره فلعن الله الذى زينه ما أكثر مكره وغدره فقال عنتر والله يا ملك ما منعنى عن قتله الا الجميل دريد بن الصمة لانه قد رأيت ما فعل معى من تلك الهمة وكيف أغاثنى بنفسه وعشائره حتى انى بلغت المرام وعلقت قصيدتى على البيت الحرام وهذا ابن عمه وزوج ابنته وصهره وما أقدر أفعل فيه فعل حتى انى أستشيره فى أمره وأيضا وجه آخر وهو انى أوعدت هانئ بن مسعود لما كنا فى مكة وضمنت له أمره وقلت له اذا وقع فى يدى جملته اليك تاخذ منه تارك بيديك ﴿قال الراوى﴾ ومن ذلك الوقت أرسل عنتر الى دريد بن الصمة رسول يخبره بما فعل معه ذو الخمار من ذلك الامر المهول وهو يقول له وحق الكعبة لولا الجميل السابق منك الى ما كان الا مقتول ولكن لما أسرته تركته عندى فى الاعتقال وانى منتظر منك فيه مقال ثم ان عنتر بعد ارساله ذلك الرسول بالكتاب أقام منتظر الجواب وصار يقطع أوقاته بالسرور وانتهاب اللذات بشرب الخمور الا انه ما يمضى عليه يوم وهو على ما هو عليه من الفرح والمسرة حتى يتذكر أحوال الجارية بمسروه ويتمنى أن يسمع لها خبرا أو يقع لها على أثر ويقول ياليت شعرى ما جرى عليها من العبر بعدما بقيت فى ذلك البر الاقفر واذا زاد عليه الامر وتكدر خاطره ينشد من الشعر ما كمنت عليه ضمائره ويتسلا بالاشعار فى الخلوات ويتذكر طيب ما مضى من الايام السالفات ومن جملة ما قال هذه الابيات

عذل العواذل فى هواك مضيع * هب انهم عذلوا فمن ذا يسمع * عذلوا ماعزروا الارباب الهوى
ماخالوا ما ليس فيه مطمع * علموا بأنك ما جرى فتوهموا * انى لذلك بالملامة أروع
عدوا صفاتك فانتفعت بلومهم * واللوم فيه ما يضر وينفع * عذبت بالهجران صبا ماله
حتى الممات الى سواك تطامع * عبد يناديه الهوى فيجيبه * طوعا ويدعوه الغرام فيسمع
عار على عينى الكرى لا كنها * للطيف فى سنة الكرى تتوقع * عينى تنام اذا هجرت اعلها

بمرور طيفك فى المنام تمتع * عطف الخيال بأن الم وانني * أرضى بإلمام الخيال واقنع
عجبا له يسخو ويسطو ناهيا * عنى ويمنحنى الوصال ويمنع * عبد بالجمال كما عهدت فانه
لم يبق فى قوس التصبر منزع * عنفا صبرت على جفاك فاننى * اذلم أذب بالصبر ماذا أصنع

﴿قال الراوى﴾ وان عنتر لما أنشد هذه الابيات كانت قد حضرت جماعة من السادات ممن كانوا قد علموا بتلك الاشارات فعلم عند ذلك من حضر أنه من أجل ضيمان زوجته على خطر فقال له بعض الحاضرين يا أبا الفوارس تأنا على نفسك ولا ترمى روحك فى المخاطر وقل ما عندك من الاحزان ما دامت حولك الفرسان حتى نتجسس عنها فان صحت لنا الاخبار تبعنا منها الآثار ﴿قال الراوى﴾ وكان حديث سروه وما تم عليها فى ذلك البر الاقفر من العبر وما معها من البشر وذلك ان شيبوب لما تركهم فى ذلك المكان والبر الخالى من السكان وهم قد أشرفوا على الموت والعما من شدة العطش والظما ومضى حتى يأتيهم بالماء فبقوا فى انتظاره وهم بين لهل وعسى الى أن أدركهم المسا وبعد ذلك أيسوا منه وأيقنوا بعدم حياته وتيقنوا بهلاكه ومماته وظنوا أنه هلك فى ذلك البر والفلاه وسقى كاس فناه فلما دخل عليهم الليل وهم فى ذلك البطاح عاشت منهم الارواح وبدا صلاحهم ونسمت عليهم الرياح باذن فالق الاصباح ولم يزالوا على مثل ذلك الرواح حتى أصبح الله بالصباح فلما طلع النهار وطلع الضوء واستنار تسببت لهم أسباب سبقت لهم فى الكتاب باذن رب الارباب وذلك لما أصبحوا وهم غايبين عن الصواب أشرفت عليهم خمسين فارس انجاب وبين أيديهم أوفى من ثلثماية ناقه فالوا نحوهم بلا عاقه وكانت هذه الخيل من أرض اليمن وقد ظهرت تطلب المعاش والمكسب كما جرت عادة العرب فعبر وأرض بنى عامر وساقت منها ذلك الخير الوافر قال ولما ساقوا تلك الانعام عبروا بها البر والآكام خوفا من الحمام وان تلحقهم فرسان تلك الارض وتقابلهم فى الصدام ثم انهم حدوا فى المسير تحت ستور الظلام فاصبحوا كما يريد الملك العلام لتمام الامور والاحكام عند تلك الاقوام وهم قد أشرفوا من العطش على الحمام فلما وصلوا اليهم وتبينوهم أتوهم بالماء واسقوهم فلما شربوا وعاشت منهم الارواح وذهب عنهم الفساد وأتى لهم الصلاح فصار أبو اسر وه يشير اليهم بالدعاء ويشكرهم ويدعوا لهم ويعدهم على جميلهم واحسانهم فتقدم اليهم مقدم تلك السريه وبشره بالسلامه والنجاه من تلك البريه فسأله عن حاله فقال له الشيخ وقد كتم أمر بنته ولم يحدثه بقصته بل انه قال يا مولاى نحن من بنى الضحاك من بلاد السر وأرض الاراك وما وقعنا فى هذا البر الخراب الا بسبب من الاسباب وهو ان هذه البنت ابنتى التى كثر شرها وقل خيرها وانى ما رزقت أحدا غيرها ويا ليتنى لم أرزقها ولا كان الرب القديم خلقها لانها لما كبرت وانتشت وصارت فى عداد البنات لحقها عارض من الجن الطغات وصار يتولع بها فى كل شهر أربع مرات فاتعبت قلبى واحترق من أجلها لبى ولم أترك شئ من الادويه التى تعرفها الحكما الا واسقيتها فلم يؤثر لها أثر وحكمتنى فيها أسباب القضا والقدر ولم تزداد الا مرض وصار خاطرى منقبض وعجزت عن دوا هذا العارض الذى لها قد عرض ولما ضعف منها القوى والحيل ولم أجد لها دوا الا فى سهل ولا فى جبل فحملتها فى هذا العام وقلت أسير بها الى البيت الحرام وقلت لعل أقع لها على حكيم يداويها الان العرب تجتمع من أقصى الارض ودانيها فمن شوم بختها وقلة توفيقها ما لحقنا الموسم وضاع توفيقها وما وصلنا الى البيت الحرام الا والعرب تفرقت من ذلك المقام ولم أزل أعرضها ولم أبلغ مرام فاقمت فى مكة ثلاثة أيام وشرحت حالها الشيخ من المشايخ الكرام فقال لى شيخ منهم عارف فهم ان أردت أن تبرءها من هذا المرض ولم يلحقها عارض لها يتعرض فسير بها الى حكيم بنى هوازن فانه يبريها ويصرف التابع الذى يؤذيها لانه يدرى الاقسام العظام ويكتب بالسبعة أقلام فلما سمعت من ذلك الشيخ ذلك الكلام خرجت من البيت الحرام وسرت بلا رفيق وعسفت البر ولم أركب طريق لانى فزعت أن يلقانا شيطان أو زنديق ونعدم السعادة والتوفيق وكنت أعرف هذه الارض كثيرة المناهل والماء فيها من العشب والكلا ما يحير النظر فرأيتها اليوم قفرا ولا فيها حشيش تخضرا وهى قليلة الماء مما كنت أعهد وما وقعت فيها على مقصد فبقيت

أنا ومن معى حيارا ومن قلة الماء مثل السكارى وزاد الامر بنا وأشرفنا على الفنا فوقعت أنا ومن معى كما ترى وبقينا مثل الموتى فى هذه الصحرى ولو لم تدركونا بالماء والا كنا هلكنا فى هذه القفرى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعوا تلك العربان مقالة وثوا لحاله وأكرموه وعبيده واركبوهم وخرجوا من ذلك البر الاقفر الذى قد قاسوا فيه ذلك العطش الاكبر وقد طابت قلوبهم وقر قرارهم وما فارقوهم حتى قاربوا من ديارهم ﴿قال الراوى﴾ ولما وصل الشيخ الى بلاده فرحوا به أهله وأصحابه وسألوه عن أولاده فقال لهم يا بنى عمى انهم تركونى فى مكه وأنا فى حالة الكبر فتسببت لهم سبب وهلكوا على يد بعض أبطال العرب فلما علمت بهلاكهم وقد حل بهم ارتبا كهم عدت اليكم يا بنى عمى وذخيرتى وهذه الحالة حالتى وهذا كله ما جرالى فى سفرتى وما تم لى فى غيبتى ﴿قال الراوى﴾ وكانت ابنته سروه قد حملت من عنتر ولما وصلت الى ديارها والمستقربان عليها الحمل وظهر وكانت جاريتها سعدى أيضا حملت من شيبوب باذن علام الغيوب ولما بانت حالتها واشتهرت قصتها شكت كما شكت ستها وبان عليها الحمل بعد انقطاع الشمل هذا ولما علم الشيخ ما جرى لابنته صعب عليه وتغيرت حالته وأقبل على زوجته وقال لها قد قل ارشادنا وخبر ما لقينا فى هذه السنه بسبب انفرادنا لاننا افتضحنا فى ابنتنا وهلكت أولادنا وعشيرتنا وبعد ذلك فما الذى نقول لاهلنا اذا ولدت ابنتنا ولا سيما اذا جاء الولد مثل أبيه اسود فيشمت بنا كل أحد وينهتك عرضنا ولا يعذرنا الابيض ولا الاسود فما يكون عذرنا واحتيالنا فى هذه الامور الذى وقعنا فيها والحدثان قال فلما سمعت زوجته منه هذا الكلام زاد بها الهم والاغتمام فقالت زوجته يا ابن العم ان الايام ان وثق بها اخوانه ومصايب الدهر غير مأمونه وان هذا الامر كان علينا حتما وقد قضى به رب الارض والسماء الذى سخر لنا الرياح واجرى الماء وعلم آدم الاسماء وبعد ذلك اننا نخفى حال ابنتنا بجهدنا وطاقتنا بالذى نقدر عليه ولا ندع أحدا يعرف أمرنا ويصل اليه ان اشتد أمرها وانكشف حالها ولا نقدر ندافع عنها ونظهر خبرها وزواجها بعنتر وهو فارس الزمان وفريد العصر والاوان وقد جرى لعنتر أكثر من هذا ولا تتعاير به النساء لانه بطل الزمان وفارس العصر والاوان وانه ما تزوجها الا بنكاح غير سفاح ﴿قال الراوى﴾ وانهم لم يزالوا على ذلك الحال حتى انقضت الايام والليالى وقرب وقت الولاده باذن صاحب المشيئة والاراده فعند ذلك أخذها الطلق كما شاء خالق الخلق فاخفوا أمرها عن الجيران وقالوا انها زادت بها الاعراض وأتاها أمر ما لاحد فيه اعتراض وان سعدى جاريتها أخذها الطلق باذن خالق الخلق وكانت ليلتها وليلة ستها بالسوى باذن فالق الحب والنوى فعند ذلك تولت العجوز أمر بنتها فى الولاده وساعدتها المشيئة والاراده فوضعت ولدا اسود له أعضاء مثل أعضاء الاسد كبير الرأس واسع الجبهة مفلوق العينين عالى كراسى الخدين تفزع خلقته من يراها وتزعج من يبصرها ويشاهد معناها بكفوف وأعضاء مثل أعضاء الاسد بخلاف كل مولود يولد بذنود محتبله وعينين مثل السراجين المضيه بوجه واسع بصورة مثل صورة التوابع وهو أشبه الخلق بأباه سبحان من خلقه وسواه قال فهذا ما كان من ولادة سروه وما بدا وأما ما كان من جاريتها سعدى فان ولدها أتا بالضد لانه وضع أسهل والطف صوره وارشق منظر واخف خلقه وهو ممشوق الساعدين دقيق الساقين قصير الهامه مضمر الجنبين رشيق دقيق عصبه مفتول رقيق قد ركب فى ركبه الحيل والقوى وركبتاه تكاد أن تطوى وكان حمل هذين الولدين سبع شهور ومن قوتهم لاجل الامر المقدور ظهروا قبل أوان الظهور باذن العزيز الغفور العالم بخفيات الامور لان المرأة اذا كانت حامل ومات بعلها أو سافر أو طلقها ولم يطأها ذكر فى حال حملها أتتها بولد كامل القوه مليح الصوره قليل الامراض والضروره ولا سيما اذا كان وضعه لسبع شهور يبقى خبره بين الخلائق مشهور وذكره محبور ﴿قال الراوى﴾ فلما وضعت سروه وسعدى الولدين قبلتهم أم سروه فلما رأتهم ذكور فرحت بهذه الامور وفعلت بابنتها كما تفعل النسوان وخرجت الى بعلها وأخبرته بما جرى وكان وقالت له قد فرج الله عنا المضره والتفنيد وأتى لنا الامر كما نريد وأسبل علينا سترا عليه من مزيد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع مقالها قال لها ادعى عنكى

التفنيد وأي حجة تكون لنا في هذا الامر العنيد وما الذي يسترنا منهم عند الاحرار والعبيد وما الذي نقول لاهلنا والجيران اذا سألونا عن أمر هؤلاء السودان الذي كل واحد منهم كانه فرخ من فروخ الجان ولاسيما ابن سروة الذي صورته كانها صورة عفريت من الجان فقالت العجوز اسمع يا ابن العم هذا الكلام اذا سألنا أحد عن هذين الولدين فنقول جاريتنا سعدى قد رزقتهم من عبدنا ميمون ونتركها ترضع الاثنين والناس لايعلمون ولايدرون بما جرى ومايكون قال الاصمعي فلما سمع الشيخ منها مقالها قال لها افعلي مابدا لك كي نجح الله أفعالك واجتهدي في كتم أحوالك هذا ولما انقضت أيام الولاده وقد كتموا ذلك الحال عن النساء والرجال ولما سمعوا أهل الحي بما جرى من حديث الاولاد ونظروهم فرأوهم سودان غامقين في السواد فسألوا الشيخ والعجوز عنهم وعن كشف أمرهم فأخبروهم بما قدمنا من الخبر وقصوا عليهم أنهم أولاد سعدى من ميمون وأنهم أتوا في بطن واحدة أجمعين فلما سمعوا منهم هذا المقال انطلى عليهم ذلك المحال وصدقوهم في ذلك الحال هذا وسعدى تولت رضاع الاثنين وصار كل من رآهم يظن أنهم أخوين وكانت سروة ترضع ابنها في الخلوات وتحن عليه كما تحن الامهات واذا ضمته الى صدرها عند الرضاع تسمع له همهمة كهمهمة السباع وأي وقت منعته من الرضاع يزوم ويهمهم ويغضب فسمته الغضبان قال الاصمعي وبقي الشيخ عمير أبو سروة بذلك فرحان وسمت سعدى ولدها الخذروف لاجل لطافة خلقته وسرعة حركته والخذروف في لغة العرب هي الدوامه الذي تلعب بها الصبيان لانهم يديروا عليها الخيط ويرموها في الارض فتدور وتفتل فهذا ما كان وجرى من وصف الخذروف بن شيبوب والغضبان ابن عنتر المرهوب وسبب ولادتهم في هذا الزمان وماجرى من أمرهم وكان وأما ما كان من حديث عنتر وغصوب وغمره ومن معهم من الفرسان وحديث بني عبس وعدنان وذلك ان عنتر المغوار بعدما قتل جبار وأسر ذوالخمار وجرى له ماجرى في عزا أبيه وصار وماشرحناه من الاخبار وانقطع بعد ذلك في الديار وصار منتظر أن يأتيه من دريد بن الصمه أخبار في أمر ذوالخمار وماجرى له وماشرحناه من الاخبار وصار يقضي أكثر الايام والاوقات مع عبله وغمره وأولاده بشرب المدام والصيد والقنص والافراح في كل مساء وصباح وكان عنتر قد ضرب لولده غصوب وأمه غمره بيت رفيع العماد ولمن معهما من أبطال بني قضاعه الاجواد وانزلهم الى جانب بني قراد في أرض بهجة فرجة فسيحة الجنبات كثيرة الغدران والنبات والامياه السارحات وقد ذكرنا أن عنتر صاحب الهمه قد أرسل خلف دريد بن الصمه ليعلمه بما جرى من الاخبار ويشاوره في قتل ذوالخمار فأتاه الجواب يقول له يا أبا الفوارس اضرب رقبته ولو كان ولدي لانه ظالم ومعتدي وقد أقرح بفعاله كبدي واني علمت بما فعل في حقك على أنك لو كنت قتلته بغير علمي لكان أريح لسري وأبرد لخاطري ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر الكلام افتكر في عواقبه وضاق صدره وعيل صبره وبقي متفكر في أمره وكان الملك قيس وعروة بن الورد قد سمعوا كلام دريد والجواب الذي هو رده على عنتر الهاب فاشاروا على عنتر المغوار أن يقتل ذوالخمار فقال لهم عنتر أنا ما أقتله في هذه المره حتى أبصر ان كان دريد يسألني عنه مرة أخرى لانه أرسل لي يقول ما أردتك ان تعلمني وهذا يدل على أنه ضاق صدره بسببه ولكن أنا أرعيه النوق والجمال حتى انه تنكسر نفسه ويتوب عن هذه الفعال ثم انه سلمه الى أخيه جرير وقال له اياك والتهاون به ولاتفرط في أمره فقال له جرير كن أنت في نفسك ثم أخذه يرعيه معه ومع العبيد النوق والجمال ويعذبه العذاب الشديد ولم يكن له معنا كلام وأما عنتر فانه قد بقي بعد هذا الكلام مدة أيام وهو مكروب واذا قد أتى اليه عروة بن الورد في جماعه من أصحابه وميسره وغصوب حتى يسألوه عما أصابه ولأي شيء امتنع عن الركوب فوجدوه عند أخيه شيبوب فلما دخلوا عليه وحيوه بالسلام ترحب بهم وبدأهم بالكلام وقال لهم يا بنو الاعمام قد رأيت البارحه منام وهو يدل على قرب الحمام وأنا أصبحت فيه متفكر ولواقعه منتظر فقال عروة بن الورد خيرا رأيت يا أبا الفوارس وخير اترى ما الذي رأيته في أحلامك قص علينا منامك فقال رأيت كان خرج من احليلي شبل أسود وتصور في صورة أسد ثم انه تمرغ في التراب فصار بصورة عقاب بناب

ومخلاب وطار في الهوى كانه شيطان الى أن غاب عن الاعيان ثم انه عاد الي بعدما قارب السما وانقض علي من الهوى وبادر الى نحوي وافي وقد مكن مخاليبه من اكتافي ونزل بقوته فارماني تحته فوقعت على ظهري وركب على صدري وأراد أن ينحرني ويقضي أمري وكاني قد مددت يدي اليه لاقبض عليه ولما ان حس بي طالب بقوته أن يأخذني ويطير بي في الهوى ولما أشرفت منه على التلاف وعلمت انه قاتلي بلا خلاف فهممت أن أدفعه عن صدري فانتبهت وأنا مرعوب وقد أذهلتني ذلك الرؤيا وزادتني كروب وهذا ما رأيت في المنام وما شاهدت من الاحلام وأقول اني ما بقيت أعيش الى بقية هذا العام قال فلما سمع شيبوب كلامه عنفه على ذلك ولامه وقال له دع عنك هذا الكلام فكل هذا أضغاث أحلام وهو من بخارة الطعام لاننا ملابطوننا من الاكل باغتنام ونحن في شرب الخمر والمدام حتى لانبقى نفرق بين القعاد والقيام والدليل على هذا الكلام انني أنا الآخر رأيت منام فقال له عنتر وما الذي رأيت أحكي لي مثل ما أحكيت فقال رأيت كان وقع من بين أفخاذي ثعلب واتسع في البر وطلب الهرب وأخذت على أثره في الطلب ومازلت أطرده حتى لحقته وأردت أن أقبضه فقام الي في صورة بني آدم وصار يضحك ويتبسم وهو يعاتبني ويبوسني فاردت أن أسأله عن حاله فانتبهت وأنا مرعوب منه ومن فعاله وقد أبصرت من المنامات مالا يحصى لها عدد ولافسرتها على أحد لانني أعلم ان الانسان كلما كبر قل حيله ونشاطه ويزيد وسواسه واختباطه فقال له عروة صدقت يا شيبوب ولكن منام أخوك رؤيته مخطره ويجب عليه أن يحترز منه لان العقاب أعقاب والطيور الجوارح حروب وجرائح والصواب انه يحترز على نفسه من هذا الحال ويتولى في كل ليله حرسه جماعة من الرجال حتى انه لايصير على أي شيء ينفصل الحال فقال عنتر والله لا أفعل ذلك أبدا ولا أشمت في العدا لان الحذر ما يدفع قضاء ولا قدر وقضاء رب السما نافذ في جميع البشر فقال عروة يا ابن العم ما أنت الا صادق في هذا الكلام ولايقدر أحد أن يرد ما قضى به الملك العلام ﴿قال الراوي﴾ وتسامعت بني عبس بهذا المنام فأتوا اليه حتى يسألوه عن هذا المرام وبعد ذلك انصرفوا عنه بعدما أكرمهم غاية الاكرام وصنع لهم الطعام وأكثر لهم من المدام فلما كان بعد ذلك بأيام دخلت غمره عليه وبكت بين يديه فقال لها يا غمره قولي من بكاكي فلا كان من يشمت بكي فقالت له يا حامية عبس وعدنان أنا طالب وعدك الجميل والاحسان وأريد منك أنك تسير بي الى بلاد السودان حتى تأخذ بثاري وتكشف عني عاري وتبرد بذلك ناري وان كنت يا أبا الفوارس ترى انك متعاق ببعض الاشغال وأنت معذور بمثل هذا الحال فاريد أن تأذن لي في الارتحال ويكون ولدي غصوب في صحبتي لانه قد بقي عندي وبه ان شاء الرب القديم تزول حسرتي ثم انها بعد هذا الكلام تقدمت اليه وقبلت يديه ورجليه فلما نظر فعالها ورأى بعد العز اذلالها استحى منها وأراد أن يزيل الضيم عنها ووعدها أن يبلغها مناها وينصرها على أعداها فاشار اليها بهذه الابيات يقول

تأملي فعلي هل رأيتين مثله * اذا جزعت نفس الجبان من الحرب
ضاقت عليه الارض حتى كانه * من الخوف مسلوب العزيمة واللب
سلي قومي يوم معترك القنا * وطعن رماح الخط والضرب بالعضب
ألم أعطه في الحرب حق نصيبه * من السمهري اللدن والابيض القضب
وعرضي نقي ابتغي أن أصونه * من الجور والفحشاء والزور والكذب
وسوف أبادر نحو أرضك مسرعا * وآخذ لك بالثار من أنجس العرب
وأبذل نفسي دونكي يا كريمتي * وأحمي حماكي بالطعان وبالضرب

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات قال لها يا غمره وحق من أنبت النبات وأحيي الاموات العالم بما مضى وما هو آت لاسيرن في أخذ ثارك من السودان وأفنيهم بالصارم اليماني ثم انه في ساعة الحال زعق على شيبوب وقد ثارت في رأسه النخوه وقال له ائتني بعروة ﴿قال الراوي﴾

فعند ذلك مضى شيبوب وعاد ومعه عروة بن الرجال الاجواد فلما دخل على عنتر سلم عليه وعلى من حضر وقال له ما حاجتك يا فارس البدو والحضر قال له خذ أهبتك للارتحال والسفر ولا تخلي لك شغل يشغل واستعد فيمن معك من البشر والرجال حتى اننا نسير مع الاميرة غمرة الى ديارها وتلك الاطلال ونأخذ لها بالثار من السودان الانذال فلما سمع عروة من عنتر هذا الكلام فهم هذا الشان قال متى تسير يا حامية عبس وعدنان قال عنتر في غداة غد ان شاء مكون الاكوان ﴿قال الراوى﴾ وما مضى الليل بسواده حتى ركب عروة ورجاله والملك قيس ومن حوله أعمامه وما ابعدوا عن المضارب الا وهم معتقلين بالقنا والقواضب وبقوا منتظرين وهم قيام حتى يخرج عنتر من الخيام وكان عنتر انه توقف تلك المدة الا لأجل أن يودع بنت عمه عبلة لانه كان قد دخل عليها وقبلها بين عينيها واستأذنها فى المسير الى بلاد السودان فبكت لما علمت بذلك الشان وقبلته وأشارت تقول

فوالله رب البيت ما زلت فى الحشا * وما زالت مخصوص المحبة فى قلبى
فثق بى فانى قد وثقت ولا تكن * على غير ما تخفى عليه من الحب
فدعنى فانى قد بقيت وحيدة * فيكفى الذى يجرى على من الكرب
وانى قد صافيتك الود فى الهوى * وارعاك ما حييت فى البعد والقرب
وأهوى هوى لقياك يا غاية المنى * وأنت حبيب القلب والروح واللب

﴿قال الاصمعى﴾ فلما تممت عبلة شعرها وفرغت من نثرها بكت وأنت واشتكت فجعل عنتر يقبلها بين عينيها و يلثم شفتيها ويمسح دموع عينيها ثم انه أشار اليها يقول

خليلة قلبى لست أملك مهجتى * اذا ما افترقنا غاب عقلى مع الرشد
خليلى انى خائف من فراقها * ولا بد لى من عودة نحوها جهدى
خليلى أنى فى هواها متيم * سكن حبها فى العظم منى وفى الجلد
خليلى عيناها تزدنى صبابة * بغنج وصدر زانه النهد والعقد
وليس يدوم الورد للناس دائما * ولكن بخديها يدوم لنا الوردى
فان عشت فالايام تجمع بيننا * وان مت دون القصد قد خاننى قصدى
عليكى سلامى يا عبيلة دائما * سلام محب خائف الهجر والصد

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من أبياته تقدمت اليه عبلة وقبلته بين عينيه وقد زالت عنه الاسقام والذبله فبينما هو على ما هو عليه يقبل عبلة وتقبله ويودعها وتودعه واذا بشيبوب دخل عليه وصار بين يديه وقال له ويلك يا ابن الام ما هذه الفعال التى ما فعلها أحد من الجهال لان الملك قيس واقفا فى انتظارك وأنت واقف تقضى مع محبتك أوطارك فعند ذلك ودع عبلة وركب جواده وسار بعد ما أوصى جريرا بذى الخمار وأوصى على عبلة أخاها وأباها وأوصاهم بخدمتها والاحسان اليها وأن لا يتوانوا عنها ثم انه سار بعد ما ودع الاهل والعيال حتى وصل الى الملك قيس ومن حوله من الرجال والابطال ﴿قال الراوى﴾ هذا وعمارة قد ذاب جسده من عظم حسده فعند ذلك شكر عنتر الملك قيس على حسن اهتمامه بعد ما ترجل اليه وقبل الارض تحت أقدامه وقال أيها الملك لا عدمت احسانك وتفضلك وامتنانك فقال له الملك قيس أيها الفارس النحرير دع عنك هذا الكلام الكثير وعد بنا على المسير لنأخذ للاميرة غمرة بالثار من السودان الاشرار فقال عنتر يا مولاى ما بقى شئ يوجب تعبك وتعب من معك من الفرسان بل تقيموا أنتم لحفظ الاموال والنسوان فقال قيس يا أبا الفوارس اذا كنت تأخرت عن المسير فى صحبتك فانا أسير واعمامى واخوتى الآن فى خدمتك فاقسم عنتر عليه وتعالى فى الاقسام والايمان بان لا يسير معه أحد من بنى عبس وعندنا غير عروة ورجاله الذين بهم ينكشف الهم والكرب وأخى مازن وأولادى ميسرة وغصوب وسبيع اليمن بن مقرى الوحش الفارس المهذب وغمرة ومن معها من الفرسان وسوف يصل اليكم الخبر يا ملك الزمان بما يتم على ملوك السودان من سيفى والسنان ﴿قال الاصمعى﴾ ثم ان عنتر ذلك الوقت تفكر كلام الربيع بن

ابن زياد وأخيه عمارة الطنجير الكثير الكياد لما غشى عليه عند قبر أبيه شداد فاشار عند ذلك عنتر الى الملك قيس وسادات بنى عبس الاجواد وهم يعنفهم بما فعلوا فى حقه من الكياد فانشد يقول صلوا على طه الرسول

الا ان انتظارى الانجم النجم والسعد * ومالى مقيم لا أعيد ولا أبد
لقد مل منى مضجعى باقامتى * ومل حسامى من مجاورة الغمد
ولج نحيب والحنين تشوقا * الى الركب والايساع والسعى والجد
وأقبل بالتصهال مهرى يقول لى * أدوم كذا الا فى طراد ولا كد
لقد طال اغماض الجفون على الكرى * وطول عمر الدهر يجرى ولا يجد
قليل الكرى ماضى على القوم مقدمى * على الليل والبيداء والحر والبرد
عدمت فؤادا لا أبيت وهمه * كرام المساعى وارتفاعى على المجد
لعمرى فما عبلة الاهى وان دنت * ولا لى بهند من غرام ولا وجد
ولكن مجدى بالعلى وصبابتى * مفارقة تبدى ومكرمة تفد
ألا كم تقاضينى العدا ما وعدتها * وغيرى رضى بانجازك الوعد بالوعد
فكم أندب الموت واسترشح الصفا * وانتهض اللذات وأعتز بالرصد
سأمضى على الايام عزما بقوتى * لا فر لاعيان الرجال ولا أفد



فان لم ادرك الامر الذى أنا طالبه * فيا خيبة الداعى ويا ضيعة الوعد
وانى من قوم تبين فضلهم * من الجد عنوان السيادة فى المهد
فان لم يكن لى ناصرا من بنى أبى * فعزمى ورمحى يغنيان عن المجد
وان يدرك العليا همام بقوله * فحسبى يوما لادراكهم زند
وما أحرقت نار من الزند قادحا * ولو كان يدرى ما نسترها من الزند
وان أيادى القوم بسطت لهم يد * وان عاندنى القوم أقدحهم وازند
أنا عنتر المعروف فى الحرب واللقا * أموت وتبقى لى أحاديث من بعد
واسأل ربى ذو الجلال وذو العلى * يمكننى يوم الكريهة من ضد
واقتله بالسيف وأقطع رأسه * وأتركه يوم الوغا فى القا مرد
ولا بد لى من يوم معاه وقومه * عليهم شؤم بالصارم الهند
ومن بعد قتله لا أبالى بموتتى * وأشكر ربا خالق الخلق ذا المجد
أنا عنتر العبسى فى الحرب واللقا * وربى عطانى العز والنصر والسعد

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من هذه الابيات المطربات والاشعار الرائقات وذكر ما فيها من الاشارات وذم الربيع وعمارة فى معنى الكلام وكيف وبخهم ولامهم باقبح ملام فخاف قيس من عنتر أن يقتل الربيع وعمارة ويطفى ما بقلبه من لهيب ناره فتقدم الملك قيس اليه وقبله بين عينيه وقال له يا أبا الفوارس أنت الفارس المنصور والاسد الجسور وعدوك لم يزل مذموم ومقهور ولا تحمل هما على قلبك واشرح صدرك وبالك لانك لم تزل منصورا وضدك مقهورا وان الملك قيس ما زال يمدح عنتر ويذم من يبغضه حتى ذهب غيظه وعاد الى المحبة والوداد ثم انه بعد ذلك الكلام ودعهم وسار يقطع البرارى والقفار وخلفه عروة الى جانبه وكذلك أولاده وأقاربه ولم يزالوا سائرين ذلك اليوم حتى أقبل الظلام فنزلوا حتى يأخذوا لهم راحة ويأكلوا الطعام ثم انهم باتوا تلك الليلة فى ذلك المقام وعند الصباح اشتدوا وعولوا على المسير والرواح فعند ذلك تقدم شيبوب قدام أخيه عنتر وقال له يا ابن الام انا فى سفرتنا هذه على غاية الخطر من قلة رجالنا وابعادنا

فى البر الاقفر فلولا انك استنجدت بشيخ العرب دريد بن الصمه ومن عنده من الرجال أصحاب العزيمة والهمة
مثل دثار ابن رزق وخفاف بن ندبه وفرسان هوازن الشداد العزيمة فاذا فعلت ذلك أجود وأنجح لسفرتنا
وأرشد لان بلاد السودان أكثر كل الفرسان عددا وأزيد كل الارض مددا وأقواها جلدا وفى طريقنا
مفازة يقال لها أرض المخافة وهى من ههنا بعيدة المسافة وأنا أعلم ان سيد تلك الارض يقال له غوار بن دينار
والله يا أخى انه آفة من الآفات وبلية من البليات ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر من شيبوب ذلك المقال
أخذه الغيظ والانذهال وزعق فى شيبوب وقال له اسكت يا ابن الام من هذا الهذيان وأنت تريد أن تخوفنى
من مجمعة العربان والسودان وأنا وحق الملك الديان الذى لا يشغله شان عن شان لا وريلك يا ابن السوده
هرباوطمان تتعوذ منه الانس والجان فسر أنت قدامنا فى هذه القيعان ولا تكن ذليلا مهان فلما سمعت
غمرة كلام شيبوب قالت له ويلك ومن أين لك معرفة بهذه الديار وعلمكها غوار حتى انك تصفه بهذه العلامات
والآثار فقال لها والله يا أميره ما أحد يعرف تلك البلاد مثلى لان أهلها أهلى وأنا وأخى جرير وأمى منها لانى
لما كان لى من العمر سبع سنين سبانا رجل من أعدائنا يقال له مشير بن منير فسبانا وأخذ من وقع فى يده من
الاولاد والنساء والبنات وكان معه جماعة من قطاع الطرقات والمفاوز وسار بنا طالبا بلاد الحجاز وطالب
أن يبيعنا وينجز غاية النجاز فبينما هو سائر بنا فى الطريق اذ أقبلت عليه فرسان من بنى جديلة وأبطالها
الجليلة وكان معهم أموال جزيلة فطلب أخذها وقتلهم فقاتلوه وظفروا به وقتلوه وهزموا من كان معه من
السودان وفرقوهم فى القيعان وأخذوا السبايا الذى معه من النسوان وأنا وأخى وأمى فى الجملة وساروا
بنا الى أرضهم والحلة فتركونا برسم رعية الاموال والنوق والجمال فاقمنا على ذلك الحال مدة ثلاثة أعوام
حتى شن الغارة عليهم الامير شداد فى غيبة فرسانهم والاجناد فساق نوقهم وجمالهم وساقنا فى جملة الغنيمة
وجرى ما جرى من الامور القديمة ورزق شداد من أمى أخى عنتر وظهر الامر واشتهر وكانت أمى لم تزل تحدثنى
ان أهلى من أرض المخافة وهم أهلنا وسكان تلك البلاد قومنا ﴿قال الاصمعى﴾ فلما سمعت غمرة كلام شيبوب
تعجبت من تلك الامور الذى قدرها العزيز الغفور فعند ذلك أقبل عنتر على شيبوب وقال له ويلك يا أخى
اذا وصلنا الى ديار غمرة بلا تكاليف وسرنا فى أرض بنى شريف وقطعنا أرض بنى قضاعة وتلك البلدان كم تكون
المسافة بيننا وبين بلاد السودان فقال له شيبوب عشرون نهارا فى المقدار الى أول بلاد غوار بن دينار وهم
عشرون مرحلة للفارس المجد بالارتحال وأما على مسير الجمال فثلاثون يوما كوامل برواحل وزوامل لاجل
قطع الفلوات المقفرة والبرارى المخطرة فقالت غمرة وحق الملك المتعال لقد صدق شيبوب فى هذا المقال
هذا وهم سائرون وعنتر قدامهم فتذكر عبلة فانشد وجعل يقول

هيج قلبى جنح بارق الظلم * لما نظرت بعينى برقة العلم * وحنت الى تلك الربا جوانحى
وهمت اشتياقا للمعالى والحشم * سقى ربع عبلة وابل هطل * مقذف غيم هاتم السجم
متى يسيح وابل برسمها * ويسقى للابطال منها ولا

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ من شعره والنظام طربت له الفرسان الكرام ومالت غمرة وقالت لله درك يا فارس
الفرسان وأوحد العصر والزمان قال وكان شيبوب قد أشار عليهم أن يكثروا من النجب والمهارة لقطع ما بين
أيديهم من المفاوز والبرارى فامتثلوا أمره وأجابوه الى قوله واصطحبوا نجبا كثيرة ومهارة غزيرة وأخذوا ما قدروا
عليه من الزاد وحملوه على الجمال المزادات وشيأ من القرب على ظهور الخيل الجياد قال وسار بهم شيبوب
على طريق يعرفها معرفة خبير فكانت أقرب الطرقات عليهم وأهنى لديهم فى المسير هذا وغمرة متعجبة من
معرفة شيبوب بتلك الفلاوات فقالت غمرة يا شيبوب وحق صاحب القدرة ورافع هذه السماء الخضراء لقد
شاب رأسى من هذه الارض وكيف أنت سلكت البقاع طولا وعرض مع اننى هذه الساعة لا أعلم أين أنا وكيف
سلكت هذه الطريق بنا فقال شيبوب سيرى واخلنى وانظرى واعجبى بلا عناد وابشرى ببلوغ المراد لاننا نزال

عنا الهم والانقباض ومن ههنا ننزل على أرض الرياض والماء الفياض والعيون والغدران وبعدها
أقطع بكم برية السبروت التى ما فيها منهل ولا قوت فقال عروة وحق الملك الفتاح قد قطعت ظهرى
يا أبا رياح لانى خائف من هذه الارض والبطاح فلا زلت بشير الافراح فى المساء والصباح ثم سار
بهم شيبوب يومين وفى اليوم الثالث أشرف بهم على أرض الرياض والماء الفياض فوجدوا تلك
الارض تحير فيها الاعين وتعجز عن وصفها الالسن وذلك من كثرة رياضها وحسن غدرانها وكثرة
زهرها وبهتانها هذا والربيع قد ضرب حدائقه ومد على الارض سرادقه وكسى الشجر من أوراق
حدائقه والماء يجرى على غدرانه وشئ كثير من الطيور من جوارح وصقور فتعجب عنتر من
حسن تلك الارض وسبح خالق الخلائق ثم انه نظر فى ذلك المكان ونزل فيه بامكان وعروة يدعو لشيبوب
بكل شفة ولسان وأقاموا للراحة ثلاثة أيام ولما كان اليوم الرابع ركبوا على ظهور المهاره وأراحوا الخيل
بعد ما تزودوا بالماء الزلال وأخذوا فى السير وقطع التلال وما زالوا يقطعون القفار والبطاح الى أن
أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وأنا وأنتم نصلى على زين الملاح وكانوا قد تركوا خلفهم المفاوز
والبطاح وهم يجدوا السير فى تلك الساحه حتى قاربوا أرض بنى قضاعه ثم انهم تشاوروا فيما
يفعلون فقال لهم شيبوب الصواب انكم تنزلون وفى بعض الاماكن تكمنون حتى أسير أنا الى ديار الاعدا
وأبصر من أين ينزل عليهم الاذى قال له عنتر افعل ما بدا لك نجح الله أفعالك فعند ذلك سار شيبوب وهو
مثل ريح الهبوب حتى أشرف على ديار بنى شريف آخر النهار عند الغروب فمر على المرعى مثل الثعبان
واختلط بالرعيان ودنى منهم وسلم عليهم فردوا عليه تحيته وسلامه وقد تعجبوا من فصاحته وعذوبة
كلامه ﴿قال الراوى﴾ وكانت هذه العبيد والاموال الذى سدت الارض والبيد للملك سويد بن هويد
الذى تملك يا ابن شريف وتلك ديار غمره بالسيف وكان فارس شديد وبطل صنديد وجبار عنيد سفاك
للدماء كثير الشر قليل الحياء وكان حوله عشرة آلاف بيت من السودان وقد تفرقوا على الاحيا والغدران
﴿قال الراوى﴾ وكان اذا ركب يركب لركوبه ثلاثين ألف عنان وكان استنجد على غمره بفارس مجهول
أسد مهول يقال له وجه الغول وهو سيف دولة الملك غوار بن دينار فارس السودان وتلك الاقطار هذا
ولما ان نظروا العبيد الى شيبوب تعجبوا من زيه وأقدامه ونظروا اليه بعد رد سلامه وقالوا أيها الرجل
الذى أتى الينا ما اسمك أخبرنا بحالك فقال شيبوب اسمى مخادع ابن المحتال فقالوا له يا مخادع سوق
معنا الاموال والنوق والجمال فقال حبا وكرامه وساق معهم الى أن وصلوا الى المضارب وقلبه
يحسب لهم حساب المعاطب فابصر خيل وجنائب وخيام ومضارب وفرسان قد ملئوا المشارق
والمغارب فحار شيبوب من كثرة الاموال والنوق والجمال ﴿قال الراوى﴾ ولم يزل شيبوب على ذلك
الحال حتى نامت النساء والرجال وقام على حيله وانسل فى الظلام وجعل يتخطى المضارب والخيام
حتى انه خرج منها بسلام وما زال سائرا الى ان وصل الى أخيه عنتر فارس الزمان فلما رآه عنتر فرح
به واستبشر وهناه بالسلامه من الخطر وقال له هات يا أبا رياح ما معك من الخبر فقال له شيبوب اعلم
يا ابن الام ان القوم آمنين من نوائب الزمان وطوارق الحدثان غير ان القوم فى جمع كثير وعسكر كبير
فقال له عنتر ويلك يا ابن الملعونة سر بين أيدينا حتى انى أوريك ما أصنع بهم فوحق من له البقا والدوام
لا فتكن فى بنى حام ولا حرمنهم لذيذ المنام فقال له شيبوب يا ابن الام ان كان فى نفسك أن تغار على القوم
فاجعل سيرنا عند المسا ونسير طول الليل ونجد فى المسير على ظهور الخيل فتكون أول النهار قد
أشرفنا على المال ونسوق ما نقدر عليه من النوق والجمال من أول النهار واذا تبعتكم الخيل افعل
ذلك الوقت ما تحب وتختار قال فلما سمع عنتر من شيبوب كلامه أبدا ضحكه وابتسامه وقال وحق علام
الغيوب لقد أشرت فى هذا الرأى يا شيبوب ثم انهم صبروا الى أن أقبل الليل عليهم والظلام ركبوا
خيولهم وطلبوا البر والآكام حتى أشرفوا على ديار القوم عندما ولى الظلام وصبروا الى أن أشرفت

الشمس على الاطلال وتعالت على رؤس الجبال وخرج سرح القوم من النوق والجمال فهجم عنتر عليهم في خمسة رجال وزعق على العبيد وقال ويلكم يا انذال سوقوا بين أيدينا هذه النوق والجمال والافعلت بكم مثل هذا الفعال ثم انه ضرب الاول على رأسه بالسيف شقه الى حد لباسه وطعن الثاني في صدره بدد أمعاه وأخرج شحم كلاه فعندها صاحت العبيد والرعيان الامان الامان يا فارس الزمان هذا وقد خرست من صورته الالسن وانبهرت من هول جثته الاعين وساقوا المال بين يديه بتمكين وعاد منهم جماعة الى الحلة هاربين وهم يدعوا بالويل والثبور وعظائم الامور وأما عنتر فانه أخذ المال وفاز بالنوق والجمال وسار بها الى أن قارب منزله من الاخوان واذا بالغبار من خلفه قد ثار وسد الاودية والقفار وأقبلت أبطال السودان كأنهم مردة الجان وهم ينادون عن فرد لسان أين تأخذون أموالنا يا أنذال البيضان وخلفكم آل حام الشجعان ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في قدوم هؤلاء الفرسان والابطال والشجعان من العبيد والرعيان الذين انهزموا من قدام عنتر الرئبال فانهم لما وصلوا الى الديار القوا فيها الصياح وقد أكثروا من البكاء والنواح فتبادرت اليهم الابطال والفرسان وقالوا لهم ما حالكم وما الذي جرى لكم فقالوا لهم أخذت الاموال وانساقت النوق والجمال وظهرت علينا الفرسان من نحو مراتع الظبا وثنية الغزال فلما سمعوا الفرسان كلام الرعيان زادت الضجات وانقلب الحي من سائر الجنبات ووصل الخبر الى الملك سويد بن عويد فامر باحضار الرعيان والعبيد فلما ان حضروا قبلوا الارض بين يديه وقال لهم يا ويلكم أخبروني من دهاكم ومن بشر رماكم فاخبروه بجلية الحال على التمام والكمال فقامت عليه القيامه وأكل كفيه من شدة الغيظ والندامه وقال لهم يا ويلكم يا أنذال في كم كانوا هؤلاء من الرجال التي فعلوا بكم هذا الفعال فقالوا له وحياتك أيها الملك الرئبال ما رأينا أكثر من خمس رجال كأنهم اسود الدحال وفي أوائلهم فارس اسود وبطل أمجد وهو يهدر كأنه أسد وله ضربات تهد الجبال وصرخات تزلزل التلال وطعنات تقصر الاعمار الطوال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك سويد منهم ذلك المقال أخذته الحيره والانذهال فصاح فيمن حوله من السودان وابطال النوبه والحبشان وقال لهم الخيل الخيل يا أرباب الخيل يا بنو عمي قد دهمنا الحرب والويل فلم تكن الا ساعة حتى صار حوله أكثر من خمسة آلاف فارس من كل دارع ولابس ولما صاروا قدام الملك قالوا له ما بالك أيها الملك فقال لهم يا سادة بني حام الرعيان اخبروني ان المال والنوق والجمال ساقته خمسة رجال صناديد أبطال ولم يقبل عقلي هذا المقال على أن خمسة رجال تهجم على ملك مثلي في دياره والاطلال وأريدكم ان تركبوا خيولكم من وقتكم وساعتكم وتأتوني بهم أسارى أذلا حيارى حتى أكشف خبرهم واعرف أمرهم وانظرهم من أي الديار وأعود الى قومهم ما ادع منهم ديار ولا نافخ نار فقالت له الامراء والمقدمين سمعا وألف طاعه فها نحن سائرين في هذه الساعه فمن تأمره منا أن يسير اليهم ويأتيك بهم فقال أريد اقدم عليكم ابن عمي ميمون بن زحمون وكان هذا ميمون فارس خطير وبطل نحرير ماله في الشجاعة نظير وكان فارس عظيم وحامي ذلك الاقليم فادعى به الملك سويد فلم تكن الا ساعة حتى صار بين يديه وضم اليه تلك الخمسة آلاف خيال وأمره برد السائقه والمال ولا يعود الا بقضاء الاشغل والاسارى قدامه تنقاد في الحبال فامتثل أمره بالسمع والطاعه وركب وسار في تلك الساعه وتجارت من خلفه أبطال السودان وفراعنة الحبشان وخيلهم كأنها شعل النار وهم يقتفون من بني عبس وعنتر الآثار حتى أدركوهم كما ذكرنا وأشرفوا عليهم كما نعتنا وأبصر عنتر غبارهم فوقف وألوى عنان جواده الابجر وصار يحدق الى ذلك الغبار حتى انكشف وظهر للابصار وضربته تلك الرياح فانجلا وتمزق وبطبقات الجو تعلق وبان من تحته أبطال السودان وهم ينادون عن فرد لسان وصياحهم اقلب القيعان يا مأخوذين أين تمشون وعن تحتمون وقد حل بكم ريب المنون ها قد أدرككم الامير ميمون ابن زحمون الملقب في الحرب بالمجنون فعندها أقبل عنتر على عروة بن الورد وأولاد ميسره وغصوب

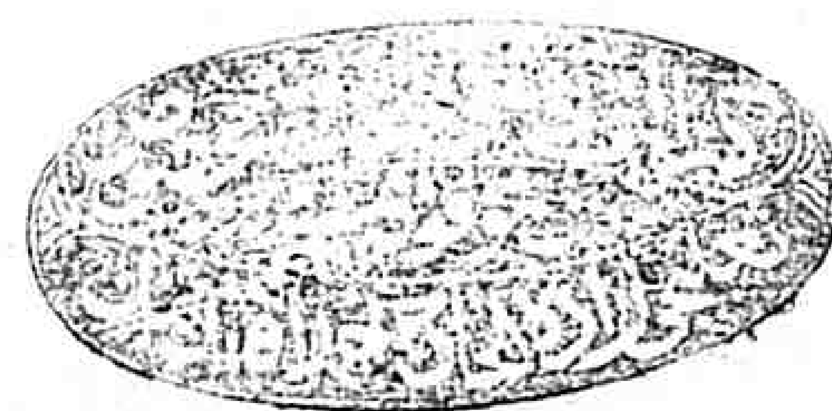
وغمره وأمرهم ان يقفوا وراء ظهره ولا ينتقلوا من أماكنهم ﴿قال الراوي﴾ وكانت العبيد الذين هم من السودان قويت قلوبهم بقدوم ساداتهم فقصروا عن سوقهم الاموال وأما الامير ميمون فلما وقعت عينه على الامير عنتر ومعه أربع رجال فقال لمن معه من الابطال يا بني عمي واذلاناه وامصيبتاه وحق فتوة السودان وبيت النيران لقد ركبنا العار وباينا بالذل والشنار بين ملوك الاقطار بمسيرنا بهذا العسكر الجرار وهو خمسة آلاف خيال الى قتال خمسة رجال وبعد ان حملنا عليهم ركبنا العار والذل والشنار فقال له وجوه قومه دع عنك هذا المقال وكثرة القيل والقال فان هؤلاء الجبابرة والاقيال ما هجموا على أرضنا خمسة رجال الا وهم في أنفسهم أغالبون فدونكم واياهم خذوهم أسارى في الحبال حتى لا يعود أحد يتجاسر أن يهجم على ديارنا والاطلال ثم انهم صاحوا فيهم وحملوا عليهم وطمعوا فيهم لقلتهم وصاحوا في حملتهم وطلبوهم مثل الجبال الرواسي وحاربوهم بكل قلب قاسي ونظر عنتر الى حملة السودان وبني حام فوكل فارسين بالمال وحمل على تلك السودان بولده ميسرة وغصوب وحملت الثلاثة عليهم حملة منكره وفي دون ساعة ثارت الغبره وبقت الارض ضيقة محصره وأكثر عنتر وأولاده من الهمهمه والزمجره وعادت الاقطار من كثرة الغبار مكدره والسودان على الحياة محسره فلله در غصوب وأخيه ميسره فانهم تركوا الجماجم منتشره وقلبوا الميمنه على الميسره وأما عنتر فانه الفتى القسور وليث الغضنفر نثر الرؤس كأنها الاكر وابرا الكفوف كاوراق الشجر وفرق مواكب السودان وأبلاهم بالذل والهوان وبلبل سائر العقول وهو كأنه الاكول وهو يقاتل ولسانه بالشعر قائل

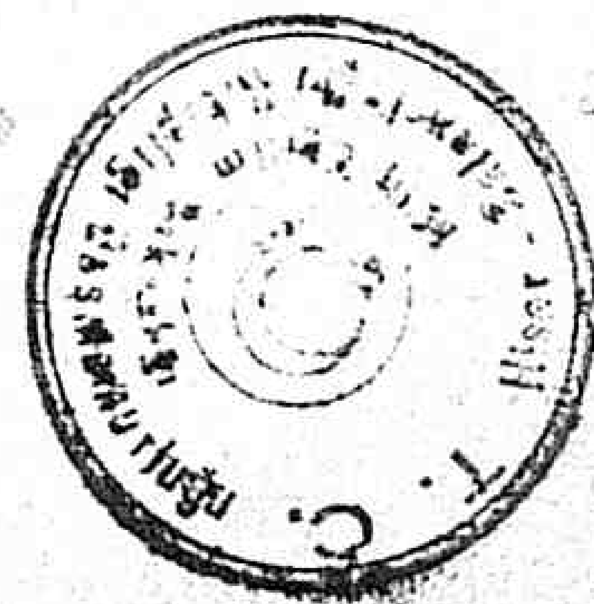
ما نطفى اليوم نيراني ولا حرقي ✻ الا اختلاف القنا والطعن في الحدق
ولا يزيل همومي غير معركة ✻ يسيل فيها الدما كالماطل الدفق
ان لم أخل الدما بالقوم سائلة ✻ على الاراضي فلا أروي الندا رمق
وأرمي الفوارس بالعضب المتين كما ✻ ترمي الفوارس وهنا يابس الورق
واترك الخيل في الاقطار شارده ✻ تدوس في جيف القتلى على العنق
تغدو خفافا فاخلت منها فوارسها ✻ عبسا مغبرة الالوان بالعرق
يا ساقي الموت دور كاس الحمام فقد ✻ أضحت نشوان من همي ومن قلق
وقد وعدت حسامي ان اصوغ له ✻ قمامن الرأس أو غمدا من العنق
فبادروا وانظروا طعنا تشيب له ✻ سود المفارق من خوف ومن قلق

﴿قال الاصمعي﴾ ولما فرغ عنتر من تلك الابيات حمل حملة الاسد الوثوب وادار راحات الحروب وأنزل بالسودان البلاء والكروب وكذلك أولاد ميسره وغصوب فانهم تركوا الدماء كالسيل المسكوب ولا زال القوم على مثل ذلك القتال والحرب والنزال والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسيف يعمل الى ان وقفت الشمس في قبة الفلك وأشرفت السودان على الهلاك وفي تلك الساعة التقا غصوب بالامير ميمون بن زحمون وهو يصيح في رجاله وينخي أبطاله فجال غصوب عليه وصال وأخذ معه في معاناة الحرب والقتال ولا زال غصوب يقاتله حتى أتعبه وأكربه ومد اليه باعه وقبض على احداقه وتناوله من جلباب درعه وزناقه ونادى يا لعبس يا لعدنان أنا غصوب فارس الزمان ثم انه خطفه من بحر سرجه خطفة الاسد القسور والقرم الجسور فصار في يده مثل العصفور فرماه الى الارض فادركه شيبوب وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف هذا وعنتر هجم على الاعلام ميلها والرايات فنثرها والرجال بحسامه هبرها ونظرت السودان الى عين البلاء والدمار وقد لعب فيهم السيف البتار فقاتلوا الى آخر النهار ولما أقبل الظلام بالاعتكار ولوا رؤس خيلهم وطلبوا الفرار وتفرقوا في البراري والقفار ولم يزالوا في هزيمتهم وهم يقطعون الفدافد والجلاميد حتى دخلوا على الملك سويد بن عويد وجعلوا يبكون ويحكون له ما لقيوا من الاهوال والشدايد

وعدوا له من قتل من الشجعان والامراء والاعيان حتى قامت على الملك سويد القيامه وأكل كفيه ندامه
فقال المقدمون ياملك لاتلومنا على ما أصابنا واسأل بقية أصحابنا فاننا لقينا فوارس من مردة الجان ﴿ قال
الاصمعي ﴾ وان سويدا افتقد أصحابه فرآهم قد فقد منهم ألف وخمسمائة فارس والجرحى مثل ذلك فقام
وقعد وارغى وأزبد وصاح من شدة الغيظ والحرد ياويلكم كم كان عدة الجيش الذى التقاكم وفعل بكم
هذه الفعال فقالوا له ياملك الزمان وعز بز حياتك مالقانا أكثر من خمس رجال وهى التى أبادت الفرسان
وأهلكت أبطال السودان فقال سويد وقد تبسم من شدة الغضب ويلكم ياأنذال العرب
خمسة رجال تلقى جيشا فيه خمسة آلاف خيال كلها شجعان وأبطال من جبابرة بنى
حام السودان وتقتلون ألفا وخمسمائة انسان فقالوا له ياملك الزمان وحياتك
مالقينا أكثر من ثلاثة من تلك الابطال والاثنين تخلفوا الى سياقة
المال والنوق والجمال والحمد لله رب البشر الذى ماجل علينا
الاثنان الآخران ولوانهما حملا وقاتلا ماأبقوا منا أحدا ولا
وصل اليك أحمر ولا اسود فقال لهم ياويلكم والامير
ميمون بن زحون مافعل فى الحرب
والطعان قالوا له ياملك الزمان ميمون
أسره فارس لاكالفرسان وشجاع
ثابت الجنان ماله نظير
فى هذا الزمان

﴿ تم الجزء الثامن عشر من قصة فارس الطراد مشيد عز بيت بنى عبس عنتر بن شداد ﴾





﴿ الجزء التاسع عشر ﴾

من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من
انتشرت شهرة فروسيته فى كل واد ليث
النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله



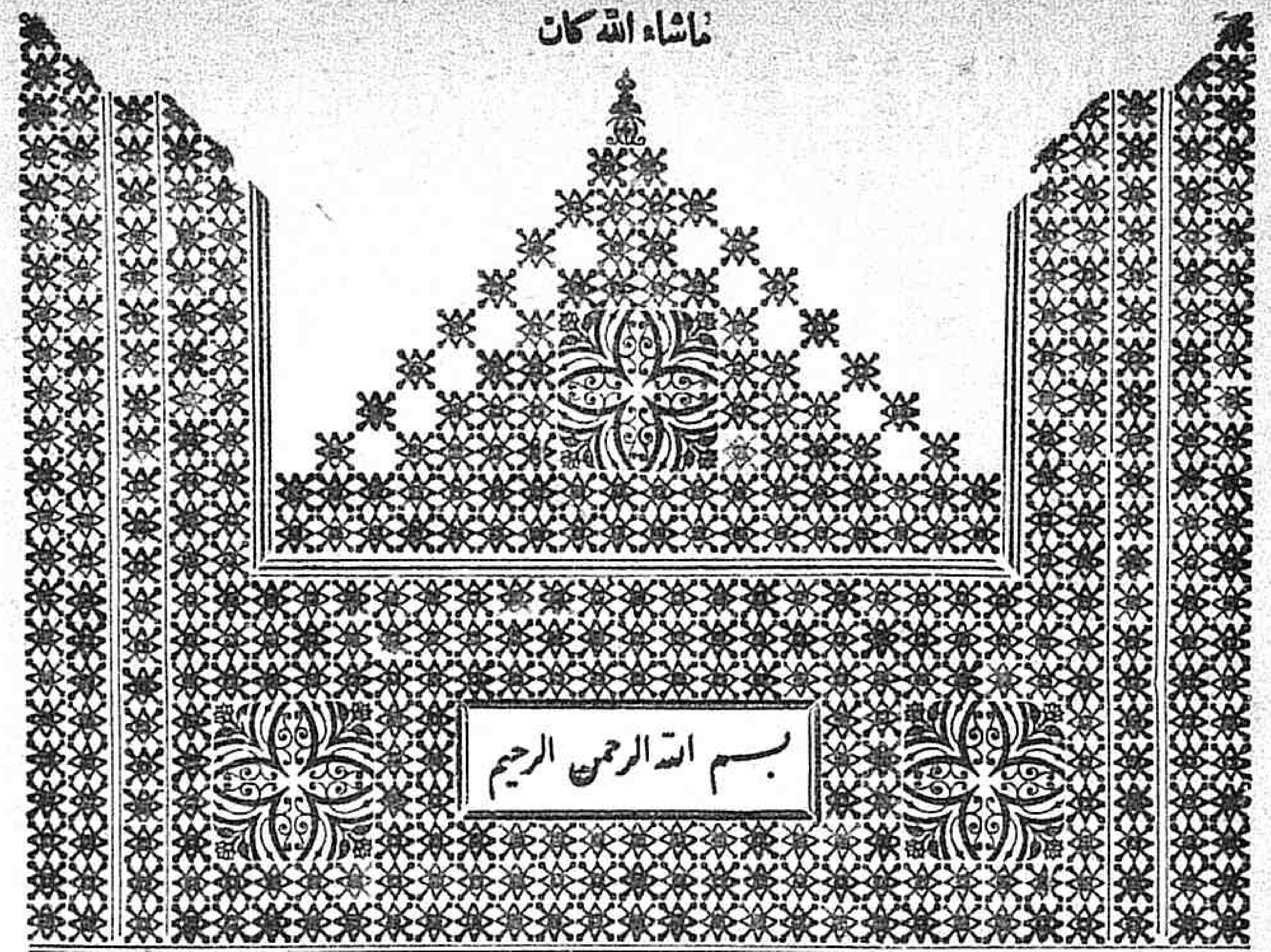


﴿ محل مبيعه ﴾

(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)
(وشريكه حضرة السيد حسين افندى شرف)
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)

﴿ الطبعة الثانية ﴾

(بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها بشارع الخرنفش)
(بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه)



﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك ذلك الكلام قام وقعد وأرغى وأزبد وصارت عينيه كالجمر اذا توقد وزاد به الغيظ والحرد وأمر عبيده أن تنادى فى الاحياء والعشاير باجتماع الابطال والعساكر فلم تكن الا ساعة حتى أقبلت الفرسان وأسرعت الاقران وهم ينادون لبيك ياملك الزمان فنظر سويد بن عويد لاجابة الفرسان ففرح واستدعى من وقته وساعته بابن عم له يقال له صاعقة بن علقم بن مران الاصم وكان فارسا عظيما وشجاعا جسيما فلما صار فى حضرة الملك قبل الارض وقال نعم ياملك الزمان وبطل العصر والاوان فقال له ياابن العم أريدك أن تركب من وقتك وساعتك بهذا الجيش والحق هؤلاء الانذال الذين فعلوا باصحابنا هذه الفعال وأخرقوا حشمتى ولا اختشوا من سطوتى وهجموا على بلادى وقتلوا عسكرى وأجنادى ولا تعود الابهم فى الحبال أسارى فى أيشم الاحوال لأنى أقسمت بشجرة ذات الانوار بانى أعذبهم أشد العذاب فعند ذلك قال صاعقة سمعا وطاعة ياابن العم ها أنا سائر اليهم فى هذه الساعة ثم انه ركب وصاح بالجماعة وقال الخيل ياأرباب الخيل اتبعونى ياأرباب القوة والحيل وكان صاعقة بن صادام جدار الاصطلاله بنار كبير الرأس هائل الجثة طويل القامه كبير الهامه واسع الصدر هائل الاكتاف عريض الاطراف وكان من الخطاطه ومن أهل القوة والنشاطه لاتحمله الا الخيل البحريه وكان اذا ركب الجواد الى مس الارض بقدميه وحرثها بابهاميه وكان وحش الخلقه منزعج الصوره جوهرى الصوت واسع المنخر وكان من شدة حيله اذا وضع كفه على صنم الجبل المتعافى وأمر العبيد أن تلزغه بالاسنة لايقدر الجمل أن يتورمن تحت يده واذا جذب ذنبه قلعه من صلبه ﴿قال الراوى﴾ وكان سيف الملك سويد بن عويد وعمدته فى شدته فلما كان ذلك اليوم وركب فى ذلك العسكر وأراد أن يسير الى قتال عنتر فاقبل على الملك سويد فى الكلام وقال له أيها الملك الهمام فى كم فارس تريد أركب وأسير الى قتال أعدائك وأجرعهم كاس الهلاك فقال سويد يافارس الزمان أريدك أن تسير اليهم فى عشرة آلاف عنان وتأتينى بهم فى حبال الذل والهوان من غير مهلة ولا توان حتى أقتلهم بيدى وأشفى منهم غليل كبدى فقال صاعقة ياملك الزمان مامقدار هؤلاء الشجعان الذين فعلوا هذه الفعال وقاتلوا جيشك والابطال فقال سويد أيها الفارس الرئبال أخبرنى

بعض بنى عمك الابطال انهم لم يكونوا أكثر من خمسة رجال فلما سمع صاعقة من سويد هذا الكلام انقلب الضياء فى عينيه ظلام وقال أيها الملك الكريم الجد ماالذى حط قدرى عندك الى هذا الحد حتى انك فى عشرة آلاف خيال ترسلنى الى خمسة رجال وتجعلنى معيرة فى بنى حام الكبار منهم والصغار فوحق فتوة الحبشان انى لاصرت اليهم فى أكثر من خمس فرسان وأفنى أعدائك وأبلغك منهم مناك فقال له سويد ويلك ياابن العم دع عنك هذا المقال فان هؤلاء جبابرة وأبطال وأخاف أن تقتل أنت وتهلك الرجال وأنا أقول ان الاعداء هربوا وجدوا فى السفر وطلبوا البر الاقفر ولابد لك ان تتبع آثارهم وتقتفى أخبارهم وتصل الى أرضهم وديارهم وتقتل كبارهم وصغارهم ولا تعود الا بنسوانهم وأولادهم وتخلص ابن عمك ميمون بن رجون وتسقى أعدائنا كاس المنون وتكسب المال أنت ومن معك من الابطال ﴿قال الراوى﴾ فامتثل أمر الملك بالسمع والطاعه ورحل بالعساكر من تلك الساعه وكان جملتهم عشرة آلاف عنان من أبطال السودان وفراعنة الحبشان فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنترة الفرسان وغمره وبنى قضاعه الاقران فانهم نزلوا فى ذلك المكان بعدما كسروا الحبشه والسودان وأكلوا ماراج من الطعام وعند ماراق الظلام أخذوا فى المحادثة والكلام فقال عنتر لشيبوب وغمره وغصوب قد رأيت من الرأى الصواب اننا نتبع هؤلاء المنهزمين الى ديارهم والاوطان ونضع فيهم السيف والسنان ونهلك منهم الكبار والصغار ونرد لغمرة بلادها والديار فقال شيبوب وحق رافع السبع الشداد ان هذا بئس الرأى ياابن شداد فقال له عنتر وكيف ذلك ياابن الاوغاد أتريد أن تقعدنا عن قتال الاعداء تبعدنا فقال شيبوب لا ياابن الام أنا وصلت الى ديار الاعدا ودرت فيها وحررت جنباتها ونواحيها فرأيت فى الاحياء عالما عظيما وهم مثل الليل البهيم ونحن كلنا ثلاثمائة فارس فيثور والينا مثل أفراخ الجان ويقصدونا من كل جانب ومكان ويكثر علينا العدد ويأتينا منهم كل أبيض وأسود ولا نبلغ آمالنا ولا نشفى أمراضنا فقال عنتر هات ماعندك وقل لنا كيف التدبير وشر علينا مشورة العارف الخبير فقال له شيبوب اعلم ياأخى ان الذين انهزموا من بين أيديكم لابد أن يصلوا الى ديارهم والاوطان وينفروا عليكم السودان ويدخلوا على الملك سويد ويعلموه بما لقيوا من الاهوال والشدائد ويعدوا له من قتل من الرجال والابطال وأنا أعلم انه يغضب اذا علم بحقيقة الحال ويرسل الينا العساكر والفوارس وأقل مايرسل لنا خمسة عشر ألف فارس من كل مدرع ولابس فلاقوهم أنتم بعشرة فوارس من أبطال بنى عبس وبنى قضاعة القناعس وأكثروا فيهم من القتل وسفك الدماء وألقوا هيبتكم فى قلوب الاعداء وشتتوهم فى البر والفدا فيعودوا الى الملك سويد ابن عويد ويخبروه بما تم عليهم من ذلك الحال فيجهز جيشا ثانيا من الابطال أقل مايرسل اليكم عشرين ألفا من الابطال والشجعان الصناديد فاطحنوهم أنتم على الصعيد وفرقوهم فى فجوات القفر والبيد فيصل الخبر للملك ومن هلك من قومه وأبطاله فيحرد ويغضب ثم يركب فى سودانه وسائر من كان عنده من عساكره وأعوانه ويكونوا القوم ذاقوا حربكم وطعنكم وضربكم فاذا وصلوا اليكم وقدموا عليكم فلاقوهم كلكم أنتم وأصحابكم واذكروا أحسابكم وأنسابكم وضعوا فيهم السيف القاطع والرمح اللامع ولا تبقوا منهم لا ناطق ولا سامع وان وقعت أنت بالملك سويد وهو فى قلب عسكره فلا بد لك أن تقتله أو تأسره فاذا قتلته تيسر الامر وهان عليكم البلاء والشر لان رجاله ودولته وأبطاله اذا رأوه مقتولا على وجه الارض ممدودا ينكسرون ويولون الادبار ويركنوا الى الهرب والفرار وفى تلك الساعة تتبعون المنهزمين الى منازلهم والحلل وتملكوا الارض سهلا وجبل وتقتلون وتأسرون من تبقى من السودان فيكون قد تيسر الامر وهان فتبسم عنتر لما سمع من شيبوب هذا المقال ثم انه قال وحق الرب القديم رب موسى وابراهيم لقد أشرت ياابن الام وما قصرت ثم انهم بنوا أمرهم على ذلك المقال وأقاموا ذلك اليوم وتلك الليلة وثانى يوم الى أن تضاحى النهار وطلع عليهم من صدر البر غبار وعلا حتى ملا الاقطار وفى دون ساعة زالت الغبرة وانكشفت القترة وبان من تحتها بريق الزرد ولمع الخود ورجال ما أكثرها عدد وسودان مثل قطع الغمام وفى أوائلهم الامير صاعقة الاصم بن عندم وهو يهمهم همهمة الاسود اذا انطلقت

من القيود ومن خلفه أبطال السودان كانهم أفراخ الجان وهم ينادون بلسان يا لفتوة السودان الى أين تنجون يا مخذولين يا مأخوذين وبمن تحتمون أظننتم انكم تنهبون أموالنا وتقتلون رجالنا وتخلصون من أرضنا وأطلالنا ثم انهم أطلقوا على عنتر وبنى عبس الاعنة وقوموا اليه الاسنة وقد علت منهم الضجة والرنة قال فلما نظر عنتر الى قدوم السودان وكثرة أبطالهم والشجعان خرج الى لقائهم كما قال شيبوب بعشرة فرسان وقدامهم ميسرة وغمرة وغصوب فلما نظر صاعقة قال لهم ويحكم يا بنى الاعمام أما قال الملك سويد انهم خمسة رجال وهؤلاء أراهم عشرة أبطال فربما أن يكونوا ما هم أعداؤنا وربما أعداؤنا نجوا بالمال والنوق والجمال وغاصوا فى البر والفدافد خوفا من سطوة الملك سويد بن عويد وطلبوا لانفسهم النجاة خوفا من موت الفجاة فقال لهم رجل منهم وكان ممن شاهد قتال عنتر وهرب لما انكسرت العسكر وكان يقال له صادق بن لاحق أيها الامير وحق القديم الخالق ان هؤلاء الابطال هم الذين ساقوا المال وهلكوا الرجال لانى عرفتهم حق المعرفة وشاهدتهم فى الحرب والصفه فلا تمهلوا أمرهم قبل أن نصل اليكم شرهم فلما سمعت السودان منه ذلك الكلام ما منهم الا من صدقه فى هذا الكلام فقال صاعقة اذا كان الامر كذلك وهؤلاء هم الاعداء فدونكم واياهم وعجلوا على هلاكهم وفناهم وانطبقوا عليهم بالقوة والحيل وخذوهم فى صدور الخيل فقال صادق أيها الامير ما هذا المقال تحمل فى عشرة آلاف خيال على عشرة فوارس من صعاليك العرب وتلبس العار العظيم بهذا الفعل الذميم فقال صاعقة احملوا عليهم فى ألف فارس وهاتوهم أسارى حتى نقدمهم للملك أذلاء حيارى فعندها طلبهم من السودان ألف فارس كانهم الجن الابالس وهجموا على بنى عبس وعدنان فنظر عنتر الى حالتهم فامر أولاده ميسرة وغصوبا وأخاه مازنا أن يقاتلوهم فى الميدان فتلقوهم الثلاثة وحملوا عليهم حملة منكرة بقلوب مثل قطع الصخر صابره وطلعت على الجميع الغبرة وعادت الارض وأقطارها ضيقة منحسرة ولم يبطل القتال بينهم أكثر من ساعتين من النهار حتى انكشف الغبار وقد قتل من السودان مائتا بطل وجرح مثلهم وعادوا على أعقابهم هاربين وللنجاة طالبين فنظر صاعقة الى حالهم وما تم على رجالهم فقال من غيظه يا ويلكم يا أنذال هذا جرى لكم من عشرة رجال فقالوا له لا وحياتك الا ثلاثة رجال فقال ويلكم ان كان قولكم على هذا المقال فان هذه العصابة تلتقى كل من معنا من الرجال ثم انه صاح فيمن كان معه من السودان دونكم والميدان والحرب والطعان فعندها حملت العشرة آلاف فرد عنان وانطبقت على بنى عبس الاقران وطلبتهم من كل جانب ومكان والتقت الفرسان بالفرسان وبان الشجاع من الجبان والناعس من اليقظان لكن أين الثريا من الثرى وأين المدن من القرى ﴿قال الراوى﴾ فلما نظر صاعقة الى قتال عنتر وأبصر ما فتك فى رجاله وقتل جماعة من أبطاله خاف على جيشه من الانفلال وعلى عزمه من الانحلال فرد أصحابه الى وراه وعزم على قتال عنتر ولقاه ثم انه صاح فى قومه ويلكم يا أنذال لا عاد أحد منكم يذكر حربا ولا قتال حتى أخرج أنا الى هؤلاء الانذال وأريكم حقيقة الحرب والقتال ثم انه طلب المجال وحمل حملة شجاع مدل بنفسه متكبر على أبناء جنسه وجال بجواده وصال ولعب فى أربعة أركان المجال وطلب الحرب والقتال فلم يتم كلامه حتى صار عنتر قدامه وحمل عليه حملة منكرة وطلعت على الاثنين الغبرة وكانت لهم وقعة عسرة أذهلت من الشجاع بصره لكن عنتر جبار ثقيل العيار من الفرسان الكبار لا يصطلى له بنار فطال على صاعقة واستطال وضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه وقام فى ركابه وضربه بالبتار ضربة رجل جبار لاقا النوائب والاخطار أطاح رأسه من بين كتفيه فوقع من على الجواد مثل البرج المشيد بما عليه من الحديد والزرد ووقع قتيل وفى دماه جديل ولما نظرت السودان الى أميرهم قتيل صرخت ولاعت خيلها وأرسلت وحملت على عنتر وبنى عبس الاخيار وهى تنادى الثار الثار يا لكشف العار فتلقاهم عنتر بصدر جواده الابجر وألوى عليهم وفاجاهم وكثر شدتهم وتبعته الفرسان من بنى عبس وعدنان والتقا بعضهم ببعض وحام عقاب المنايا وانقض وصار الدم ينقض وامتلا بقتلاهم وجه الارض وكل فارس منهم لكفه عض وتضاربوا بالسيوف الضرب الوجيع وكان يوم على السودان يوم شنيع وصبرت السودان قدام عنتر وبنى

عبس على الضر والاسى وما أمسى المسا الا وهم يتململون بلعل وعسى وعند اقبال الليل وادبار النهار ردوا رؤوس خيلهم وولوا الادبار وتفرقوا فى سائر النواحى والاقطار وقد بليوا بقصر الاعمار ﴿قال الراوى﴾ ولا زالوا يقاسوا الويل والشدائد حتى وصلوا الى الملك سويد بن عويد ولما دخلوا بين يديه دعوا بالويل والثبور وعظائم الامور قال لهم الملك سويد أخبرونى يا ويلكم ما الذى جرى عليكم وأى شئ الذى ترك هذا الحال حالكم فقالوا له أيها الملك الريبال حالنا يغنى عن السؤال كسرونا الاعدا وشتتونا فى جنبات البيدا فقال سويد وقد كاد قلبه أن ينفطر يا ويلكم ما عرفتم القوم والفرسان من أى قبيلة كانوا من قبائل العربان فقالوا بلى يا ملك الزمان سمعناهم ينادوا يا قضاعة الشجعان بالعبس يا لعدنان وفى أوائلهم فارس من الفرسان كانه عون من أعوان الجان وهو ينادى يا أوغاد غير أمجاد أنا عنتر بن شداد وهو الذى كسرنا فى الحرب والجلاد وأباد الابطال والاجلاد فلما سمع الملك سويد كلامهم قال صدقتم فيما نطقتم وأنا أظن أن غمرة ابنة الشيطان لما ملكنا ديارها والاوطان وهربت بمن معها من الفرسان التجئت الى بنى عبس وعدنان وأتتنا منهم بالابطال والشجعان تريد خلاص دارها وأخذ ثارها لكن ابن عمى صاعقة أى شئ كان منه وما الذى فعل فقالوا له وحياتك يا ملك الزمان ان ابن عمك صاعقه نزلت عليه صاعقة ماحقه وصارت روحه من جسده مفارقة وضربه عنتر ضربة صادقة بالسيف على عاتقه خرج يلمع من علائقه فلما سمع سويد ذلك الخبر غضب وذمر وحرد وزمجر وشخر ونخر واحمرت عينيه حتى بقت كالشرر وصبر حتى وصل آخر العسكر وافتقد المنهزمين فوجد الذى فقد منهم ألف ومائتين فزاد به الغيظ والنكد وكاد أن يقع من شدة الحرد وقال يا ويلكم هذا ما هو شغل عشره ولا عشرين ولا مائة ولا مائتين ولا ألف ولا ألفين فقالوا له وحياتك أيها الملك المداعس ما لقانا أكثر من عشرة فوارس لكن أبطال قناعس قلوبها كانها قطع صوان فقال سويد يا ويلكم قد أخبرونا رجال ميمون انهم خمسة فوارس وأنتم تقولون انهم عشرة أبالس وان لم أتجرد أنا لقتال هؤلاء الانذال والا أخذوا منا هذه الارض والديار وربما وصل الخبر الى الملك غوار بن دينار وتحط مرتبتنا عند أهل هذه الديار ﴿قال الراوى﴾ ثم انه أمر عبيده أن ينادوا ويطرحوا الصوت فى العشائر ويأمروهم باجتماع العساكر ففعلت العبيد مثل ما أمر وألقت النفير فى أحياء السودان فما صار الوقت آخر النهار حتى أقبلت العساكر كانها البحر الزخار وهم على الخيل الضوامر بالدروع والمغافر وكان عدتهم ما ينوف عن مائة ألف فارس ما بين مدرع ولابس هذا وقد خرج الملك سويد من باب السرادق وأبصر تلك الخلائق الذى ملات المغارب والمشارق فصاح على عبيده يا ويلكم ائتونى بجوادى طارق فلم تكن الا ساعة حتى أتوه العبيد بجواده طارق وكان أسود مثل الظلام الغاسق فركبه باجتهاد ودارت من حوله أبطاله والاجناد وأخذت السودان فى أهبة الحرب والقتال والطعن والنزال وعول الملك سويد على الركوب والسفر لقتال أبا الفوارس عنتر واذا بغبار قد غطا وعلا وتار حتى ملا الروابى والاقطار ساعة وانكشف عن أبطال مثل الاسود الكواسر فتأهبت لقدومه جميع العساكر وعلت الضجة وزادت الرهجة فسأل الملك عن الخبر وأى شئ هذا الجيش والعسكر فقالوا له أيها الملك الشجاع هذا ابن عمك منيع بن مناع ليث الحرب والقراع الذى لا يفزع من الموت ولا يرتاع ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك سويد بقدوم الامير فرح واستبشر وخرج الى لقاه بوجوه العسكر ولم يكن الا القليل حتى وقعت العين على العين وترجل الامير منيع عن جواده وسعى نحو الملك سويد وقبل فى الركاب قدميه وقبل سويد رأس منيع وبين عينيه وضمه الى صدره وزاد فى حمده وشكره وأمره بالعود الى ظهر جواده وقربه من دون عساكره وأجناده وأقبل عليه بالكلام وقال له أيها الفارس الهمام لعل يكون بلغك ما نحن فيه من الهم والاهتمام ومقاسات البلا الذى لا يرام فقال له الامير منيع ما هذه الجموع والعسكر والانزعاج فقال سويد اعلم يا ابن العم انه قد ظهرت خيل من ناحية ثنية الغزال وهذه البلاد ومعهم فارس الحجاز عنتر بن شداد وساقوا أموالى وقتلوا رجالى فارسلت لهم عسكر مع ابن عمك الامير ميمون كسروه وابن عمك أسروه فجهزت عسكر ثانى مع الامير صاعقة فقتله عنتر ودمر من كان معه

من العسكر وغمرة بنت الشيطان هي التي جابت عنتر الى هذه الاوطان وها أنا جهزت هذه العسكر والاجناد
وكنت سائرا الى قتال هؤلاء الاوغاد فلما سمع الامير منيع ذلك الكلام صار الضيا في عينه ظلام وقال له وما
هذا الكلام يا ملك الزمان مثلك من يسير الى هؤلاء الانذال دعني أنا القاهم وأبيد أقصاهم وأدناهم ثم انه
انتخب من تلك العساكر عشرة آلاف فارس أقران كانهما أرهاط الجان وسار في المقدمه وقد تظاهر في
القوة والشجاعة وعزم على مقابلة عنتر وصار الملك سويد يجهز بقية العساكر والابطال فهذا ما كان من
هؤلاء الشجعان وأما ما كان من أمر الامير عنتر فارس عبس وعدنان ومن كان معه من الرجال الشجعان
فانهم بعد قتل صاعقه جمعوا الغنائم والاموال والاسلاب ونزلوا في ذلك المكان وأخذوا الراحه مدة ثلاثة أيام
وبعد ذلك أقبل عنتر على غمره بالكلام وقال لها يا غمره أنتي صاحبة هذه الارض والامصار والملك سويد
ابن عويد لما ان وصل الى أرضكم وهذه الاطلال وملك هذه الديار وكم كانت عساكره والابطال فقالت
غمره كان يركب في خمسة عشر ألف خيال من فراعنة السودان والابطال وأما اذا جمع عساكره وحلفاؤه وبني
أعمامه وأقاربه يركب في ثلاثين ألف فارس من كل مدرع ولابس من غير التبع والرجال وأهل الطمع
فقال عنتر ويلك يا ابنة العم وتهربي من ثلاثين ألف بقومك وبني عمك وأجنادك وتتركي لهذا الشيطان بلادك
فقالت غمره يا أبا الفوارس ان أبي لما مات وشرب كاس الممات وحر ولدي غصوب ومضى طالب البيت
الحرام فمن شدة غيظي وغضبي مرضت مرض واعتراني السقام وسرت لا أقدر على القعود ولا القيام وكان
فارس جبار وكان بينه وبين أبي عداوه عظيمه وصار يكثر على الغزوات ويجمع فرسان الحبشه من سائر
الفلوات وكنت قبل ذلك أغز وعلى بلاده وأقتل عساكره وأجناده وكان في قلبه مني أمر عظيم وخطب
جسيم فما صدق حتى سمع بموت والدي ومرضي وضعفي ونكدي حتى ركب علي وكان قد استنجد علينا بملك
جبار من ملوك الحبشة الاشرار يقال له غوار بن دينار فانجده بعسكر عدتها خمسين ألف عنان من جبابرة
السودان وقدم عليهم حامية أرضه وبلاده والمقدم على عساكره وأجناده وهو فارس بهلول يقال له وجه
الغول بن أبو القرون لانه بلغ من العمر ما ينوف عن ثلثمائة وستون سنة فلاجل ذلك سموه أبو القرون وكان
اسمه الاول كردم بن طمطم وكنيته وجه الغول ولكن لكثرة ما عمر من السنين لقبوه بابو القرون لان كل مائة
عام قرن وان سويد بن عويد لما أتت اليه نجدة الملك غوار بن دينار فكبس أرضي وبلادي وقتل عساكري
وأجنادي ونهب أموالي وأخذ نوقي وجمالي فما كان لي الا هجيت على وجهي في البراري والآكام حتى
رمتني القدرة الى بيت الله الحرام وبصرتكم في تلك الحروب وتعليق القصايد وأسرت أنت ولدي غصوب
فتعجبت من تلك الاحكام وقلت في بالي الحمد لله زال ضعفي ونكدي واجتمع شملي ببعلي وولدي
﴿قال الراوي﴾ فبينما عنتر وغمرة في الكلام واذا بميمون بن رحمون زعق زعقة أدوت لها الارض وكان
يقول بصرخته يا الفتوت السودان وبيت مصاتين الفيران فعندها بدر اليه شيبوب وأخذ يسأله عن حاله
وأي شئ الذي جرى عليه وناله قال ميمون أريد أن أسالك بحق ذمة العرب عن هذه الاميرة وحالها حتى أعرفها
وأعرف ما جرى لها فقال له شيبوب ويلك يا ميمون هذه الاميره غمرة بنت الملك فايز صاحبة هذه الارض
والمفاوز فقال ميمون وما تكون غمرة من عنتر يا شيبوب فقال له زوجته أم ولده غصوب فقال ميمون
يا شيبوب وحق من رفع بقدرته السماء وبسط الارض على تيار الماء اني ما كنت أعرف ان هذه الملكه هي
غمرة بنت فايز القضاعية الا في هذه الساعة اعلم يا شيبوب ان أبوها عمل معي جميل ما يفعله خل مع خليل عمري
يا ابن الخاله ما أنساه ولا أقدر على مكافاته فقال شيبوب وكيف ذلك يا ميمون وأنت من جملة أعدائها وبالقبيح
كافيت أباها وأتيت تطلب قتلها وفناها فقال ميمون تأن علي يا فتى حتى اني أحكي لك حكايتي وأطلعك على
قصتي اعلم يا وجه العرب ان الملك سويد كان تعدى علي وأراد قتلي وذلك ان الاعدا والحساد تكلموا في حق
بالزور والفساد ولما بلغ ذلك السبب فلم يكن لي من قدامهم الا الهرب خوفا من القتل والعطب فجعلت
أقصد الملوك وأرمي روحي على أمارة العرب فلم يقدر أحد يجيرني منهم فقصدت ديار شريف وأنا ذليل عاجز

ووقفت قدام الملك فايز ودخلت تحت أذياله وذكرت له قصتي فضمن لي اصلاح نوبتي وأعطاني الزمام وأكرمني
غاية الاكرام وأراني في أعلى مقام وأمنت على روحي في مقامه وقر قراري في دياره وأمصاره وضرب لي
خيمة الى جانبه وجعلني من أعز قومه وأحبابه وأرسل الى الملك سويد يستوهبني منه وذكر له ما ذكروه
الاعداء عني فلما وصل الى الملك سويد ذلك المقال بحث على صحة القول في الحال وأكد على السؤال فطلع
كلام الاعدا كله زور ومحال وبهتان وندم على ما كان فعل في حقي وأرسل لي وزيره وأرباب دولته ورؤساء
مملكته وخاتم ملكه ومنديل أمانه مع جماعة من أهله وأعوانه ولما وصلوا الى قدام الملك فايز أعلموه بذلك ففرح
واستبشر وركب معي في طائفة من قومه وسار ولما قارب ديار الملك سويد وعلم بمجيئنا فخرج الى لقائنا وأصلح
الملك فايز بيني وبينه وقر بالصلاح عيني وعينه ولما بلغني موت الملك فايز حزنت عليه ولما ركب الملك سويد
على ديار غمره وكبس بني قضاعه ما كنت أنا مع الجماعه وكنت غايب في أرض المخالف وتلك الديار في اقليم الملك
غوار بن ديار ولما رجعت الى المنازل والامصار وسمعت ما تم على غمره وما صار ورب البيت يا شيبوب ما هان
علي وكبر لدي وصرت أسأل عن غمره فما سمعت لها خبرا ولا جليت لها أثر والى الآن في قلبي حسره على الامير غمره
من شان جميل أبيها وأتقرب بما أقدر عليه اليها ومرادي يا أمير شيبوب تجعلني في هذه النوبة صنيعتك وتأخذ لي
من أخيك عنتر الزمام وأنا أحلف لك بالذي لا يغفل ولا ينام وحق من يكون للشئ كن فيكون اني أكون
لكم خادما طول الازمان ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع شيبوب من ميمون هذه الاقسام فك قيده وأعطاه الزمام
وأخذه وطلب به أخاه عنتر الهمام وتقدم شيبوب الى عنتر وأعلمه بالقصه والخبر وقال له يا أخي اني أعطيته
الزمام بعد ان حلف بالاقسام أن يكون لك غلام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر كلام شيبوب فرح واستبشر هذا
وميمون تقدم الى عنتر وقبل يديه واليه اعتذر فقبل عنتر رأسه مع صدره وخلع عليه وأوصل الكرامة اليه
فعند ذلك قال ميمون يا أبا الفوارس أنا تحت طاعتي ألف فارس من بني عمي وقرابتي وقد رأيت من الرأي
الصواب أن أسير من وقتي هذا وأطلب الديار وأجتهد أن أجعل الالف فارس لك أعوانا وأنصارا واذا وصل
خبري الى الملك سويد وأحضرني عنده وسألني عن سبب خلاصي فاظهر له اني كسرت القيود والاغلال وهربت
وأنتم نيام فاذا انطلى عليه هذا الكلام وأراد الملك سويد يركب عليكم فاظهر له اني ضعيف فاذا ركب ووقعت
الوقعه فاكون أنا وأصحابي في جانب واذا اختلطت العساكر بعضها البعض ففي ذلك الوقت أقصد الرايات
والاعلام بمن معي من قومي وبني الاعمام وننادي بلسان واحد يا لعبس يا لعدنان وقد انقضى الشغل وهان
لاني في حملتي أقتل صاحب العلم وتنزل أنت بالملك سويد النقم ﴿قال الاصمعي﴾ فلما سمع عنتر من ميمون ذلك
الخطاب قال هذا هو الصواب والامر الذي لا يعاب افعل ما بدا لك بلغك الله آمالك فقال ميمون يا أبا الفوارس
قبل مسيري مرادي أجتمع على غمرة وأقبل يديها وأعتذر لها مما صار اليها فعند ذلك أرسل عنتر خلف غمرة
فلما حضرت سلمت على من حضر فاعلمها عنتر بحديث ميمون والخبر ﴿قال الراوي﴾ فلما نظرها ميمون
برك على ركبته وجعل يقبل يديها ورجليها واعتذر اليها وبعد ذلك سار ميمون بن رحمون وقد أحسن عنتر
فيه الظنون فبينما هو سائر في تلك البقاع فاذا هو قد التقى بالامير منيع بن مناع فلما وقعت عين منيع على
ميمون تعجب من حاله وسأله على ما جرى له وكيف كان خلاصه من اعتقاله فذكر له ميمون انه كسر قيده
وهرب ونجى من الموت والعطب (قال الاصمعي) فلما سمع منيع بن مناع مقاله انطلى عليه محاله فطيب
قلبه وقدم له جنيبا من جنائبه وأخلع عليه وبعد ذلك سار ميمون يطلب سويد بن عويد والوصول اليه فلما
أشرف على العسكر وقع لقدومه الصوت وعلت الضجة وزادت الهرجة فسأل الملك سويد عن الخبر فاعلموه
بخلاص الامير ميمون بن رحمون من أسر عنتر فقال يا ويلكم ائتوني به فلم تمكن الا ساعة حتى دخل ميمون
عليه وصار بين يديه وسلم عليه فقام له الملك على الاقدام ورد عليه السلام وسأله كيف كان خلاصه من
يد قناصه فحدثه بما قدمنا انه كسر القيد ونجى فهناه بالسلامه وأمره بالمسير الى مضاربه وخيامه حتى يطيب
قلوب أهله وأقاربه ويبصره أولاده وحبائبه ويأخذ الراحه ويتبع العسكر لقتال عنتر فاجابه بالسمع والطاعه

وعاد الى أبياته من تلك الساعة فلما وصل اليهم اجتمعت عليه أهله وأقاربه وبنو أعمامه وجماعته وهنوه بالسلامه وسألوه عن حاله ﴿قال الراوى﴾ فجعل يقص عليهم ما وقع له من أوله الى آخره وليس فى الاعادة افادة الا الصلاة على النبى عاده وبعد ذلك عرفهم انه صار من أصحاب عنتر ورجاله وحلفت له انى لا أخونه لا فى فعل ولا فى كلام وقد رضيت لكم ما رضيته لنفسى لانكم قومى وأبناء جنسى فبادروا الامر قبل الفوات قبل ما ينزل بكم الآفات فان هذا الاسد المقصور المسمى بعنتر لا يقدر فارس أن يثبت بين يديه ولا يقبل عليه ولابد له أن يملك هذه الارض والبلاد وتطيعه سائر العساكر والاجناد وان أخذ سويد برقبته وبعدمه روحه ومهجته وما بقى فى الامر الا نعمل مع عنتر مكرمة ونكون فى ركابه ومن جملة عساكره وأصحابه (قال الراوى) فلما سمعوا قوله أجابوه كلهم على ما يريد ولم يخالفه انسان قريبا كان أو بعيدا فاخذ عليهم العهد والايمان أن يكونوا لعنتر أنصارا وأعوانا وكان عدة القوم ألف فارس من كل بطل مداعس ففرح ميمون باجابتهم وشكرهم على حسن طاعتهم وقال لهم يا بنى الاعمام ما فى الامر الا نركب ونلحق سويدا والعسكر واذا وقع بينهم القتال والحرب والنزال نحمل نحن على الرايات والاعلام ونضرب فيهم بالحسام ونزعق بالعبس بالعدنان ونكون قد نلنا القصد والمرام بمصاحبة عنتر وبنى عبس الكرام ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم بنوا أمرهم على ذلك الكلام وركبوا خيلهم ولحقوا بهم بين تلك الفدافد حتى اختلطوا بعسكر سويد بن عويد وكان الملك سويد ارتحل يقطع الارض والبقاع على أثر الامير منيع بن مناع فهذا ما كان منه وأما ما كان من أمر منيع بن مناع فانه سار بمن معه من الابطال والفرسان طالب قتال عنتر وبنى عبس وعدنان وقد خطر فى نفسه انه بتلك الفرقة يقضى الاشغال ويقود عنتر ومن معه أسارى فى الحبال ومازال سائرا قدام العسكر حتى أشرف على خيام عنتر ﴿قال الراوى﴾ وكان عنتر لما أبصر غبار السودان وقد علا وطبق الارض والفلا ركب الى لقاهم بمائة فارس من بنى عبس وبنى قضاعة الاشاوس فنظر اليهم منيع بن مناع وهم فى مائة فارس كانهم قطع الجبال فقال لاصحابه ويلكم يا بنى عمى ما قال سويد انهم عشرون فارس وانا أراهم فوق المائة لكن وحق فتوة السودان ما أدع منهم لا راجلا ولا فارسا الا نى بسيفى أفنى الجميع قبل أن يصل الملك سويد بن عويد وأفرقهم بسيفى فى الفدافد ولا أحد منكم يكن لى معاون ولا مساعد بل أريدكم أن تحموا ظهرى وأنا أفرجكم على كرى وفرى وان رأيتمونى والقوم ما أنصفونى احملوا ذلك الوقت لمعاونتى ﴿قال الراوى﴾ وكانوا قد وصلوا عند اقبال الظلام فنزلوا فى المضارب والخيام وأكلوا ما راج من الطعام وأخذوا الراحة للاجسام حتى أصبح الله بالصباح ثارت الفريقان تطلب الحرب والكفاح بعد ما اعتقلوا بالرماح وتقلدوا بالصفاح واصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف وكانت أبطال بنى عبس ركبت عند طلوع الشمس وترتبوا للقتال وتقدمت الابطال وتأخرت الانذال فبينما هم ينظرون من يفتح باب الحرب واذا بالامير منيع انحدف الى حومة الميدان على جواد رابع كالبرق اللامع أو السحاب الهامع معود بخوض الوقائع والامير منيع على ظهره كانه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل أو قضاء الله اذا تحكم ونزل وصال وجال ولعب على أربعة أركان المجال ونادى باعلى صوته يا فرسان الحجاز أنتم تعلمون ان البراز فارس لفارس هذا هو الانصاف وأنا الامير منيع بن مناع البطل الشجاع حامية هذه الارض والبقاع أنا سيف الملك سويد بن عويد أنا المندوب للاهوال والشدائد وقد انذرت على نفسى انى ما أترك أحدا منكم يرجع الى بلاده ولا ينظر أهله ولا أولاده فلا يبرز لى منكم الا فارسكم الموصوف وبطالكم المعروف فى الحرب والجلاد الامير عنتر بن شداد حتى أتلاطم أنا واياه بالسيوف الحداد والرماح المداد ثم أنشد يقول

وفارس فى حياض الموت منغمس * اذا مال منه على مكروهه سبقا
غشيته فى دجا بحور مظلمة * أصبت منه سويد الرأس فانفلقا
بضربة لم تكن منى مخالسة * ولا تعجلتها خوفا ولا قلقا

﴿قال الراوى﴾ الا ان منيعا ما تم شعره وفرغ من نظمه حتى صار عنتر قدامه وهو كانه الاسد الكاسر

والليث الجاسر وقال له اسكت يا ابن العواهر وتربية الفواجر ثم انه أجابه على شعره يقول

لا يحمل الرمح غيرى وهو لى خلقا * والسيف لولا جنانى ما جرى علقا
ان كنت ليثا وقرنا أو فتكت به * فكم لحد حسامى فى القتام لقا
وكم قحمت غبارا كان مرتفعا * وصارم الموت فى حديه قد برقا
صدمته بجنان لو صدمت به * بحر المنية يوما ما اختشى الزلقا
وعدت عنه وخيل الموت جائلة * تبكى بحزن على الابطال والرفقا
دعست بمهرى أجسادا سادتها * طورا يخب وطورا يحذر الزلقا

﴿قال الراوى﴾ الا ان عنتر ما تم تلك الابيات حتى انطبق عليه منيع بن مناع وانحط عليه عنتر انحطاط القضاء والقدر وجاوله مجاولة الاسد القصور ولازال يقاتله ويحاربه حتى أتعبه وأكربه وعطا بذراعيه وطعنه طعنة جبار لا قا النوائب والاخطار فجاء السيف بين وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه وبعدها مال على الفرسان وجندل الاقران وتبعه أولاده غصوب وميسره وبنو قضاعة والاميرة غمرة فلاقوهم أصحاب الامير منيع بن مناع وبان البطل الشجاع وثارت على الطائفتين الغبرة وكانت لهم ساعة عسرة وتناول عنتر بطلا من تلك السودان والوحه فى يده مثل المقلاع وضرب به آخر فقتل الاثنين وشرب باشراب الحين وهجم بسيفه على الرايات والاعلام وصرخ صوتا تزلزل به الروابى والآكام ﴿قال الراوى﴾ ولما أبصروا السودان حرب عنتر وكانه نار يقدح منه شرار وسيفه لا يبقى ولا يذر ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وطلبوا عرض البر والسبسب وتركوا المال والمكسب وعادت بنو عبس وبنو قضاعة على الخيل الشاردة والعدد المبددة والغنائم والاسلاب وأخذوا المال والذهاب وعادوا وعنتر قدامهم كانه شقيقة أرجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان ونزلوا فى تلك الارض والساحه وغمرة تقول للامير عنتر بعد هذا البطل الشجاع منيع بن مناع لا يقوم الى الملك سويد بن عويد قائمة وما يركب الا هو بنفسه وقومه وأبناء جنسه فقال عنتر يا مليكة طيبى نفسا وقرى عينا فانا لابد لى من هلاك أعداك وقتل من ناداك فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أمر الملك سويد بن عويد فانه كان سائر وقلبه مطمئن بالامير منيع بن مناع وكان يعرف انه بطل شجاع لا يخاف الموت ولا يرتاع فبينما هو سائر على مثل ذلك الحال واذا بالغبار من قدامه علا وثار وأقبلت المنهزمون غالبهم مجروحين وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الامور فلما أبصرهم سويد بن عويد اصفر لونه ورجف قلبه وفؤاده فقال لهم ما بالكم يا أوغاد غير أمجاد قد هزمكم عنتر بن شداد فقالوا وعز رأسك أيها الملك كسرنا أوشم كسره وأنزل بنا الذل والحسره وفرقنا فى البقاع والصحره فقال سويد يا ويلكم وأين ابن عمى منيع البطل الشجاع وما الذى فعله فى الحرب والقراع فقالوا قتله عنتر بن شداد وطعنه برمحه فى صدره أطلعه يلمع من ظهره وغار علينا كانه الغول أو السبع الكاسر الاكول وتناول واحدا من سرجه وضرب به الآخر قتلا الاثنان وهجم على الرايات والاعلام نثرها وكان وراءه أكثر من مائة خيال كانهم ثنايا الجبال فعند ذلك حملوا علينا وشتتونا فى القيعان ولو وقفنا ما أبقوا منا انسان فلما سمع سويد كلامهم عنفهم ولامهم وقال لهم يا ويلكم يا أنذال أنتم تارة تقولوا انهم خمسة رجال وتارة تقولوا انهم عشرة أبطال وتارة تقولوا عشرين أقيال وتارة تقولوا مائة فارس اسود عوابس ولكن أنا أعرف انه ما تم عليكم هذا الا من بعدى عنكم ثم انه طرح الصوت وسار من تلك الساعة بعشرة آلاف فارس من أبطال السودان وفراعنة الحبشان الذين كانهم ارهاط الجان وأمر الامير ميمون فى بقية العساكر والجنود وقد زاد به الغيظ والحقود ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الملك سويد أشجع من ركب الحصان وأفرس من جميع الفرسان فتقدم فى ذلك اليوم وكان يحق له التقديم على من تحت يده من العساكر بنى لنده وبنى تميم وسار وهو محرق القلب مما تقدم مقروح الفؤاد على ما جرى لابن عمه من عنتر بن شداد فعند ذلك صار

امام الجيش يقطع الفلوات هو مع ذلك ينشد و يقول

الا يا سباع البر سيرى مجانبي * اسكى ماترى من فنون العجائب
لانى اذا ما سرت أطلب عسكرا * أبدد جماعات العدا بمضارب
أتانى بن شداد بخيل وعصبة * يريد قتالى كى ينيل مطالب
الا مخبرا عنى ابن شداد اننى * مجدا اليه قاطعا للسباسب
بقوم يرون الموت أشهى اليهم * من الوصل للنسوان ذات الكواعب
الا يا سباع البر سوف أضيفكم * بلحومهم والقوم فوق الترائب
وآخذ من أبطالهم كل سيد * وأسرى الى أبطالهم بالكتائب
وأسبى نساءهم ثم أنهب مالهم * وأشتتهم فى المشارق والمغارب
وأقتل ذاك النذل عنترة الذى * تعدى علينا واستخف بجانب
ثم الصلاة على النبي محمد * الهاشمي المختار نسل الأطايب

﴿قال الراوى﴾ وهو الاصمعى رحمه الله هذا وسويد سائر ينشد هذه الابيات ويذكر شجاعته والثبات ولا يعلم بما خبأ الله فى الغيب من النائبات وقدرها عليه عالم الخفيات فما سار أكثر من يوم بذلك الجيش حتى التقى بعنتر وبمن معه لان عنتر لما فرغ من الحرب والقتال وانهزمت قدامه الرجال وكان استراح عند ثنية الغزال لانه طلب الراحه للخيل والرجال وبعدها سار فى البرارى والجبال مجدا فى أثر المنهزمين ليقطع آثارهم ويبعدهم عن منازلهم ويقتل فرسانهم ورجالهم وكان خبيرا بمواقع الحرب عارفا بامور الطعن والضرب الى أن تقابلوا الطائفتين ووقعت العين على العين ونظر بعضهما بعض وكان قد قرب المسا وجاء وقت النزول فامر عنتر الى غمرة وأصحابها بالوقوف وهم على ظهور الخيل ومازالوا الفريقين كذلك حتى انتشرت أجنحة الليل بالسواد الحالك وأقبلت قبائل السودان وهم على ظهور الخيل مسربلين بالحديد والزرد النضيد فنزلوا الجميع وضربوا الخيام الا الامير سويد فانه قد امتنع عن النزول ولم يأكل طعام بل أشهر فى يده الحسام وصار يهمهم كالاسد الضرغام من شدة ما لحقه من الوجد والهيام وقد أدركه الظلام وما بلغ من الاعدا مرام فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من عنتر ومن معه من الرجال الكرام فانهم لما أظلم الظلام بات عنتر وهو يسأل غمره على ذلك الشيطان فقالت له والله يا أبا الفوارس ما هو الا فارس جبار ومحتال عيار ما يقع أحد الفروسيته على عيار وهو كثير الشده قوى البأس والهمه وكان أبى يخاف منه عن جميع الناس وكان كل مدة قليلة يغار على ديارنا وينهب أموالنا وكنت أنا الاخرى أغار عليه فى بعض الاوقات فلما مات أبى وعلم بموته جد فى طلبى واستنجد على بملك السودان الاشرار يقال له غوار بن دينار فسطا على وقتل رجالى ونهب أموالى وأنا خائفة من هذا الشيطان لئلا يجمع علينا كل من كان فى بلاد السودان وربما أعلم الملك غوار بن دينار لاننا قد دخلنا الى هذه الديار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر مقالها علم انها خائفة مما جرى عليها فقال وحق من لا يدركه النظر ولا له مكان ولا مستقر لو كان معه أمة ربيعة ومضر لانزلت بهم الذل والعبر وأفنيهم بهذا الحسام الذكر ﴿قال الراوى﴾ ولما كان عند الصباح لبست الرجال السلاح واعتدوا للحرب والكفاح وركبت الطائفتين وتقابلوا الفريقين فعند ذلك أشار عنتر لاصحابه بالحملة على أعدائه من غير مهلة فحملوا جميعهم عن آخرهم وتلقوا من الاعدا بوادرهم وطعنوا فى جوانبهم وخواصرهم وكانوا أرادوا بذلك الفعال يزيلوا الطمع من رؤسهم ويفنوا من كان قدامهم من الرجال فالتقاهم سويد وبمن كان معه من الرجال وقد ألقوا أرواحهم على الحرب والقتال وكانت غمره ومن معها من الشجعان قد حملوا وقصدهم الى ناحية السودان وكانت غمرة قد لبست درع منيع أعجوبة للناس فاشتد البأس وعظم المراس وزاد الامر عن حد القياس وعدمت الحواس وكثر القلق وزاد النعاس ﴿قال الراوى﴾ هذا وعنتر قد حمل بمن كان معه من السادات الذين لهم بمثل هذه الامور عادات

لان حملاتهم كانت موصوفات وأظهر عنتر هجمات مختلفات وكذلك أولاده السباع الضاربات فانهم خضبوا الاعدا بالدما وأنزلوا باعدائهم البؤس والعمى هذا والقتام يدمع والاسنة تلمع والابطال تصرع والرؤس تتقطع وانتشر الحرب بينهم ووقع وصارت الجماجم تنثر من على أغصان الابدان وتقع وسال الدما من أجساد القوم وهمع وجل ذلك اليوم الشجاع وذل الجبان وارتاع وارتفع بينهم الصياح ارتفاع وحجب الغبار نور الشمس والشعاع وكثرة الآلام والاوجاع وفاضت أعين الناس بالدمع والقلب انجزع والفؤاد انقطع والرؤس تتقطع والصوارم تلمع والخيل تقوم وتقع هذا والقلوب انجزعت والرقاب انقطعت والاسنة شرعت والدما همعت والاجساد ارتمت والجثث تكومت والخيل تكبكبت والارض لو بها اشتكت فيا له من يوم ما أعظم قتاله وما أقول حربه ونزاله ﴿قال الراوى﴾ فبينما عنتر فى القتال الشديد الذى تتفتت منه الصخور والجلاميد فعند ذلك التقى عنتر بسويد بن عويد وهو قد أباد الفرسان وأهلك الشجعان وجندل الاقران فبينما عنتر ينظر اليه ومراده أن يهجم عليه واذا به قد سمع صياح من عسكر السودان وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان يا قضاعة الشجعان وكان المنادى الامير ميمون بن رحون والالف فارس الذى معه مجتمعون وهم هاجمين على عساكر سويد بن عويد الذى هو ملك تلك الفرسان وهو هاجم قدام السودان ومازال فى حملاته وعظم صولته الى ان هجم على صاحب العلم وضربه بالسيف على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه ﴿قال الراوى﴾ يا ساده يا كرام صلوا على بدر التمام ورسول الله الملك العلام ابن زمزم والمقام فعند ذلك عرف عنتر المعنى وصدق الامير ميمون فى كلامه وصدق وداده فانتبه الى الملك سويد واذا به بين يديه باسويه لانه كان رأى تلك الفعله التى هى غير مرضيه فمال عليه عنتر بالكليه والتقاه سويد الآخر بهمة قويه وكانوا هؤلاء الاثنين من فرسان الجاهليه فعملت فى رؤسهم النخوة والحميه ولم يزالا فى قتال وجدال ونزال وصدام وضرب حسام حتى قال عنتر فى نفسه وحق زمزم والحطيم ما هذا الا فارس عظيم ولا شك انه حامية هذا الاقليم على انى ما سمعت غمرة تصف الاسويد ابن عويد سيد بنى تميم وان كان هو هذا ما هو الا جبارا عظيما وما هو والله فى الفروسيه الا فى طبقة عليه ثم ان عنتر جعل يقاتله ويحاوله وينازله وهو يباعده ويقار به وهو مشكك فيه وأما سويد فانه عرف عنتر بسواده وكبر جثته وقتاله وجلاده وحسن خبرته ولم يزالا فى كر وفر حتى حمى عليهما الحر وتصفق الحديد على الاجساد وتعبا الاثنان من الجلاد وملا سويد من الطراد وتمنى الراحة ولكن رأى ذلك منه ممنوع فصبر على المجال وقد رأى من عنتر الاهوال ووقع به التعب والملال ﴿قال الراوى﴾ فلما رآه عنتر قد كل ومل وضعف قواه واضمحل ولم يبق يقدر على حال من الاحوال فعند ذلك أقلب سنان الرمح الى وراءه وضربه بعقبه ألقاه فى تلك الفلاه وعن مركبه كركبه وأرماه فلما وقع أفاق على نفسه وهم أن يثور ويركب الجواد فادركه شيبوب وكتفه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وعمل السيف فى عساكره وأجناده الى أن ولى النهار وما أمسى المساء حتى ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقد قتل منهم ألف فارس ومائتين فارس كرار ثم تبعوهم الى أن أبعدوهم عن الديار وبعد ذلك عادوا عنهم وقد نهبوا المال والرجال وسبوا العيال قال ونزلت غمرة فى ديارها وقر قرارها وتسامعوا بها بنى قضاعة وبلغهم ما جرى على السودان فى تلك الساعه فتسارعوا اليها من كل جانب ومكان وقد اجتمعت الاحباب بالاحباب والخلان بالخلان وقصد اليها كل من كان من الابطال والشجعان حتى صار عندها أوف من أربعة آلاف فارس أبطال قناعس من كل ليث ممارس ﴿قال الراوى﴾ ولما استقر بهم القرار ونزلوا فى تلك الديار أمر عنتر الى شيبوب أخيه أن يحضر سويد بن عويد اليه فلم تكن الا ساعه حتى صار بين يديه فقال له عنتر أخبرنى ويلك قبل أن يحل بك العبر من هو الذى أمرك أن تسير الى غمره وتملك ديارها وتنهب أموالها وتشتتها عن أرضها وأطلالها ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع سويد بن عويد من عنتر هذا المقال تغيرت منه الاحوال وحل به الخبال لكن قوى قلبه وقال حملنى على ذلك قوة جنانى وثباتى فى ميدانى وقهرى لاقرانى لانى قهرت الابطال فى الضراب وأصيد بكفى السباع من الغاب ويعز على والله يا ولد الزنا وتربية

الامة الخنا كيف صار مثلك كلب من الكلاب يخاطبني بهذا الخطاب ولكن هيهات أن تعود أنت وهذه العاهرة نسل الاشرار وتخرجوا من هذه الديار والاطلال والعساكر قد أقبلت عليك من كل جانب وتسد في وجهك جميع الطرق والمذاهب ويهجموا عليك السودان أولاد حام أنت ومن معك من بني عبس اللئام وسوف تندم ولا ينفعك الندم والسلام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر منه هذا الكلام أبدا الضحك والابتسام ولكن بعد ما صار الضيا في وجهه ظلام وقال يا ويلك يا قرنان ومنهم السودان وملوك العربان لان معي مائة وخمسين فارس ألقى بهم أهل الثقلين ثم ان عنتر أمر شيبوب أن ينقله الى بعض الخيام واذا بغصوب جرد الحسام وضربه على وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه وقال ويلك يا مذلول الاسبال لمثل والدي يقال هذا الكلام فلما نظر عنتر الى هذه الفعال صعب عليه ذلك الحال وقال لولده قد أخطأت في هذا العمل وقال له والله يا ولدي أنا ما أثر كلامه عندي ولا جاءته لي على بال ثم انهم أقاموا حتى ذهب الظلام وأقبل النهار بالابتسام وطلعت الشمس على الروابي والآكام وسلمت على من ظللت عليه الغمام فركبوا خيولهم واعتقلوا بصوارمهم وطلبوا الحرب والصدام وفي عاجل الحال التقت الطائفتين ببعضها البعض ووقع القتال وطال المطال وضاق على السودان فسيح الارض وروا من بني عبس وبني قضاعه أهوال أنستهم السنن والفرض وقتل من قتل وانهزم من انهزم ولما دخل الليل رجع عنتر وأصحابه الى الخيام وغمره بجانبه وهي تشكره على ما صنع بالاعداء وكيف أنزل بهم الرداء فقالت له يا أبا الفوارس لو كنا تقربنا بالفرسان كنا ملكنا هذه الاوطان وقتلنا من فيها من الفرسان فقال عنتر وحق من أرسى شوامخ الجبال ويعلم كم وزنها من مثقال ان كل من كان في هذه الديار والاطلال ما يخطر والي على بال ولكن من الرأي الصواب اننا نركب في غداة غد ونبين معنا من الفرسان الانجاب وندور على هذه الحلل ونقتل كل من فيها ونضعف الارض من قبل أن يأتوا الينا ويسدوا بعساكرهم الطول والعرض ويتقوا علينا لاننا ادخلنا الى هذه الديار ما بقينا نخرج منها ونخلي من الاعداء فيها ديار بل نقتل كل من كان فيها من العبيد والاحرار والاما بقر لنا قرار وتنظري من توليه بعدك في هذه الديار فقال شيبوب صدقت يا أخي في هذا المقال والرأي أن تفعل ما عزمت عليه من الفعال وما تخلص هذه الديار من هؤلاء القوم الاشرار الا من بعد حرب شديد يشيب منه الطفل الوليد فقال عنتر ومن هم هؤلاء السودان الذي تقول عنهم هذا المقال ثم ان غمره أقبلت على عنتر وهو جالس في المحضر وقالت له يا أبا الفوارس اعلم ان ما بقي قدامنا الا رجل شديد البأس صعب المراس يقال له الملك لون الظلام وهو سيف الملك غوار لانك ان ظفرت به ملكنا هذه الديار وحكمنا على كل من فيها من الكبار والصغار (قال الراوي) ثم انهم بعد ذلك أقاموا الى الصباح ونادت غمره في قومها بالرحيل والرواح وساروا جميعا في تلك الروابي والبطاح وتبطنوا أرض اليمن الى أن جازوا جبل الحزام وكانت غمره قد سارت في أربعة آلاف من بني قضاعة أهل الفروسية والشجاعة وقد قويت شكوتهم واشتدت عزيمتهم وسار شيبوب في مقدمتهم وهو مثل النمر الحردان لا يهدم له ركب ولا يشكو من التعب وكلما عسف البر والقفار ازداد قوى ونشاط وعنتر في أوائل الفرسان وهم سائرين من خلفه كانهم السيل اذا سال وهو ينشد ويقول هذه الابيات

تاهت دار عبلة عن امامي * وأمسى حبها خلف الذمام * وقفت مسائلا يا اخل عنها
تسير معهم جانحو أرض الشام * فقلت تراك يا عبلة خيولا * تشير عجاجها تحت القتام
تسير بها فوارس من تميم * وراءنا تبتغي أضرب الحسام * عليها كل جبار عنيد
الى شرب الدما تراه دامي * فقلت الاقصروا يا قوم عني * أنا شرب الدما أقصى مرامي
ومهري كوكبا يسري سريعا * الى حرب شديد الازدحام * ورمحي في العجاج تخال فيه
ومفه ماعانابع مثل الغمام * ويحمله فتى من آل عبس * أبيه وأمه من نسل حامي
وخيل تحمل الابطال شعثا * عباها الروع أشباه القتام * عناجيج تخب على رباها

تشير النقع بالموت الزوامي * فوارس تنادي يا لعبس * رجال الحرب في وهج القتام
بايديهم مهندة وسمر * كان بريقها شعل الظلام * وسكت كل صوت غير صوتي
وصوت مهند عند الرخام * وكم بطل تركته بها طريحا * باكتاف الجبال مع الآكام
وخليت الطيور عليه تهوي * كما تهوي البازات على الحمام * أنا عنتر بني عبس المسمى
رجال الحرب تعرف مقامي * فيا رباه أن يظهر محمد * رسول الله مصباح الظلام
ويتشر ذكره في الارض جمعا * وأحمى لاجله البيت الحرام
وأنصره بسيف ليس يبقى * من الاعداء سوى أطناب الخيام

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام والادب أضربت غمره ومن معها من الفرسان غاية الطرب وزادهم العجب ومنهم من فرح بذكر محمد النبي المنتخب وشكرت عنتر على ذلك فرسان العرب وما زالوا في رحيل ومقام حتى وصلوا الى جبل الحزام ووادي الغمام فنظروا هنالك الى خيام وأعلام ورجال قد ركبت خيولها وطلع لها قتام وارتفع حتى صار مثل الظلام ثم انكشف وبان من تحته خيول أعوجيه ورماح سمهريه وسيوف هنديه في أيدي رجال تصادم المنيه وعليهم الدروع الداوديه وعلى رؤسهم البيض العاديه وهم قد أكثروا الصياح والزعاق والارعاد والابراق وهم سود الوجوه حمر الاحداق كانهم الجواميس الطوال لا يبالون بالابطال ولا يفزعون من الاقبال وفي أوائلهم الفارس الذي ذكرته غمره لعنتر وأعلمته ان اسمه لون الظلام وخلفه جماعة فرسان من أولاد حام يا سادة وهو راكب على ظهر الحصان كانه شيطان في صورة انسان وذلك ان خلقته تشبه خلقة الجان وهو طويل القامه كبير الهامه عريض الاكتاف لا يرهب الموت ولا يخشى التلاف ﴿قال الراوي﴾ وكان لهذه الاوصاف السبب في جمع هؤلاء الانذال وأخذهم الاهبة للحرب والقتال كان ذلك من المنهزمين الذين انهزموا من بني تميم لما قتل ملكهم سويد بن عويد وبقي على الارض رميم وهربوا وقطعوا تلك الفلوات على ظهور الخيل وهم سائرين في النهار حتى وصلوا الى تلك الديار وأعلموا من كان فيها بجميع الاخبار وسمع الملك لون الظلام فاحضرهم وأعاد منهم الكلام فاخبروه اليه بقتل صاعقة بن عندم وسويد بن عويد الذي تقدم ذكره وأعلموه بمن قتل من الرجال ومن هلك من الابطال فقال لهم ويلكم ومن فعل بكم هذا الفعال فقالوا له هذا فعال غمره ابنة الاوغاد وهذا الفارس الحجازي الذي سموه عنتر بن شداد ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك لون الظلام ما أبدوه له من الكلام صار الضياء في عينيه ظلام وصرخ صرخة أرعب بها من حوله من الابطال وقال يا لها من مصيبة نزلت علينا من هؤلاء الانذال ثم انه التفت الى من وصل اليه من الاجناد وقال لهم على الحقيقة أنتم رأيتم عنتر بن شداد وقد دخل الى هذه الارض والبلاد فقالوا له وحق من بسط المهاد وجعل الجبال أوتاد هو الذي قتل صاعقة بن عندم وأنزل بسويد بن عويد البلا والعدم ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك لون الظلام منهم هذا الكلام قال وحق الملك العلام لا بد لي من النهوض الى هؤلاء اللئام وأسعى في هلاك غمره بنت اللئام وكذلك أفعل بعنتر بن شداد لان في قلبي منه من النوبة الاولى لما دخل الى هذه البلاد لانهم وصفوا لي شجاعته وقوته وبراعته وقالوا ان فروسيته ما يقع عليها عيار وما يوجد مثله في هذه الاقطار وأنا كنت من أجل هذا الكلام وكان في نيتي أطلع في هذا العام الى بلاد الحجاز وأقتل من كان فيه من أهل البراز بعد ما أهلك في أولهم هذا الشيطان وها قد تيسر الامر وهان وقد بلغت الارب واسترحت من التعب بدخوله فيمن معه من الفرسان الى بلاد السودان ﴿قال الراوي﴾ ثم انه بعد ذلك الامر والشان نادى باخذ الاهبة في قومه وأجناده وبعث الرسل في عاجل الحال الى جيشه وأهل بلاده فما مضى من ذلك الامر غير ثلاثة أيام حتى أتت اليه جميع أولاد حام وصار في أربعين ألف عنان كلهم سود الالوان وعليهم ثياب مصبغات حمر وخضر وصفر على سائر الصفات وعلى رؤسهم طراطير من سائر الاجناس وهي ملآنة من أذناب الثعالب والودع والاجراس وكانت هذه عادتهم اذا ساروا للقتال ويفتخروا عند الحرب والنزال ﴿قال الراوي﴾ لهذا المقال

فلما همّوا بالمسير بعد الاستعداد وساروا يقطعون البر والمهاد مدة ثلاثة أيام وإذا قد أشرفت عليهم غمرة وعنتر بن شداد في رابع الايام ولما تحققت الحقائق ولمعت السيوف البوارق ونظرت غمرة الى كثرة هذه الخلائق وعاينت عساكر السودان ملء الروابي والقيعان فوقع في قلبها الخوف والفزع وأما عنتر فانه كلما رأى جيش الاعداء تقرب منه يتبسم وينشرح قلبه المتقاهذا الجمع الذي عليه قد اجتمع ولما تقاربت الجمعان وأشرفت الفريقان على بعضهما البعض في هذه البراري والقيعان وحلت الزلازل بالزلازل بالعيان صاحت الطائفتان والتقى الجمعان ووقع الحرب والطعان وحمل فارس عبس وعدنان فعند ذلك طمع بجيش الاعداء وحمل وحملت خلفه رجاله الشداد وأبطاله الامجاد وبني قضاعة ورجال عروة الاجواد وحمل غصوب وميسرة كأنهما النار المسعرة وحمل عروة بن الورد وأبطاله الشداد وخاضوا الغبرة وكان القوم ساعة عسرة أذهلت من الشجاع بصره وحملت عساكر الملك لون الظلام وانتشرت في البر والآكام وانطبقوا على بعضهم البعض وتزلزلت من ركض خيولهم الارض وامتدت رماحهم مثل الافاعي وقد زاد الغبار علوا وارتفاع وكثرت الآلام والاوجاع ومابقي لهم من الحياة انتفاع وفر الجبان وارتاع وحمل في ذلك اليوم الشجاع وانقسمت الجثة أثلاث وأرباع وبقي بينهم وبين الموت باع أو ذراع وضاق عليهم ذلك البر بعد الاتساع وزاد عليهم من كل فج ولا بقي للجبان حجة بها يحتج وما ترى في هذا اليوم الادماء فاير ورأس طاير وجواد بصاحبه غاير وقطعت المرائر ودارت على السودان الدوائر وعاد الجبان حائر صابر وقد جرت عليهم أحكام الملك القادر القاهر وهذا مغلوب وهذا غالب وهذا مضروب وهذا ضارب وهذا مسلوب وهذا سالب وقد عادت الجثة مثل الذبائح وهذا كاتم وهذا بائح وظهرت الامور القبائح وصار الجبان نائح والشجاع صائح وقد غلقت أبواب النجاح وتمنى الجبان لو كان له جناح لطار به من كرب المعمعة وراح وقد حل بالفارس الجحجاح وجرى الدماء وساح وخرست الالسن الفصاح وسمحت الفرسان بالارواح بعد ما كانوا بها أشحاح وقد عدموا أبواب النجاح وقد لبست الخيل من العرق وشاح وزاد فيهم الآلام والجراح وكثر البكاء والصياح وجاء الجد وذهب المزاح وتبدلت الافراح بالاتراح وبقت الوجوه الملاح وقد تغلقت في وجوههم أبواب السماح وضاع المفتاح وتجرحت الاجسام الصحاح فكم من رأس قد طاح وجواد غائر بالبطاح وتغيرت الوجوه السماح الاصباح وعادت قباح ولا بقيت الفرسان تعرف المسا من الصباح فكم من جريح على نفسه ناح وضاقت على الهارب الاماكن الفساح وصاح عليهم الغراب وناح ﴿ قال الراوى ﴾ لهذا الاقوال الصحاح الملاح يقول جهينة اليمني بن الوضاح ما سمعت ولا رأيت ولا تحدثت ولا حكيت بأعجب مما جرى لهم مع عنتر لانه كان عليهم يوم أغبر ومن كثرة شجاعته فعل في ذلك اليوم من الفعل المنكر وكان قد كل ومل وضعف رسم قواه واضمحل فترجل عنه وسامه الى أحد من بني قضاعة وعمل العجائب في تلك الساعة حتى صبغ الأرض بالدما وأنزل بالسودان الويل والعما ومازال يضرب بالحسام في الهامات والكلا حتى جرى الدم في تلك الفلا وجمد على سواعده وقل صبره وساعده فعند ذلك أغمد سيفه وهجم على السودان في المجال وهاج في الحرب كما تهيج فحول الجمال فتطابقت عليه السودان لما رأوه فعل ذلك الفعال فعند ذلك هجم على بعض العبيد وقبض على ساقيه بقوة زنده وقبض على عرقوبه وسار يقتله في يده مثل المقلاع ولا زال يخطف واحد بعد واحد من السودان ويرميهم في ذلك القيعان حتى قتل عشر رجال أنجاب وهو يضرب بهم على الوجوه والرقاب ويحذفهم على التراب وأنزل بهم الذل والكروب حتى لم يبق في يده منه غير العرقوب فعند ذلك ضرب صدر واحد شقه وعمد الى غيره وصار كل من قبضه من عنقه خنقه ﴿ قال الراوى ﴾ لقد بلغني عنه أنه صار في ذلك اليوم يقاتل بني آدم أحسن ما كان يقاتل بالصارم المخذم والرمح اللهذم لانه كان يمسك الواحد ويضرب به الآخر فيموتوا الاثنين ويحل بهم العبر هذا وشيبوب الآخر لا تنسى اليوم فضائله وصار يرمي عليهم النبال وقتل منهم أبطال وكان يدور من حول أخيه ويضرب بالنبال فيصيب بها أعين الرجال واللبات والصدور ويرميها في المقاتل والنحور

﴿ قال الراوى ﴾ ولما نظرت السودان الى فعال عنتر وقتاله بالشجعان فترجلوا عن ظهور خيولهم في الميدان وقصدوه من كل جانب ومكان وكان في ذلك الوقت غائب لا يعقل على انسان لانه في ذلك اليوم سكر من كثرة الجنود وطرب في الحرب حتى غاب عن الوجود ﴿ قال الراوى ﴾ فلما رأى شيبوب الى أخيه وقد أحاطت به الرجال وقد ابلوه بذلك الفعال فصاح فيهم الى أين يا أنذال ثم صاح ببني عبس وعروة بن معها من الابطال وقال لهم ويلكم أدركوا أخي عنتر فقد قصدته رجال مثل المطر فادركوه قبل أن تعمل فيه النصول ويصير على الثرى مقتول فانه عدد السودان عرضا وطول ﴿ قال الراوى ﴾ وكان شيبوب قبل ذلك عاذله فلم يسمع وقال له خذ لنفسك راحة فلم يرجع فعند ذلك صار يحميه بضرب النبال حتى أدركه غصوب وعروة بن معهما من الرجال وصار شيبوب يحيي بني عبس الاجواد ويحثهم على الحرب والجلاد وقد أتت غمرة وعروة وغصوب وأتوا مثل البلاء المصبوب وميسرة وغصوب وسبيع اليمن قد أنزلوا بالسودان المحن وجعلوا يجودوا القتال ويخوضوا الاهوال ولم يزالوا على تلك الاحوال حتى أمسى عليهم المسا ثم افترقوا وما منهم من يعرف من أحسن الدهر اليه أم أساء عليه فعند ذلك رجع عنتر وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وكان أصيب بجراحة كثيرة لانه في ذلك اليوم كان قد عميت بصيرته مما دهمه من الفرسان وقتل منهم ذلك اليوم ألف ومائتين انسان الا أنه ما كان يقصد الا الذي عليه المعتمد وكان كلما اجتمعوا عليه في ذلك المدة يحمل على جمعهم ويفرقهم في البيدا ﴿ قال الراوى ﴾ وعلى الحقيقة رجعت السودان في حالة العدم مما جرى عليهم في ذلك اليوم من الفناء والالم لان عنتر وبني عبس أصحاب الهمم فعلوا فيهم كما تفعل الذئاب بالغنم ثم انهم نزلوا في الخيام وجعلوا يداووا جراحاتهم وتناولوا الطعام وأما عنتر فانه نزل وهو سكران مما قاسا في ذلك اليوم من الضرب والطعان ورجعت السودان وأقبلوا على ملكهم لون الظلام وهو مهموم ضيق الصدر كثير الآلام كيف ما بلغ من أعداه مرام ولا تمكن من ضرب الحسام فقالوا له أصحابه أيها الملك الهمام لا تضيق صدرك لاجل هؤلاء اللئام لانهم ما باتوا وفيهم من يقدر على رد الجواب وعند الصباح ما فيهم من يقدر يطعن برمح ولا يضرب بحسام وما فيهم الامن صدق أن يرى الليل بالسواد لا سيما هذا الذي يسمى عنتر بن شداد لانه قاسا اليوم في الحرب والقتال ما قاساه أحد من الرجال وقد تعبت منه الاوصال مما كان يضرب الابطال بالابطال والصواب اننا عند الصباح نصف فرساننا في الميدان ونقدم قدامنا الشجعان ونبارز الاقران ولا نزال في الحرب والطعان حتى نأخذ هذا الشيطان ونقدمه بين يديك حتى تفعل به ما تشتهي وتريد وتحكم فيه القريب والبعيد وتورثهم البأس الشديد ﴿ قال الراوى ﴾ هذا ما كان من الملك لون الظلام ومن عنده من السودان وأما ما كان من بني عبس وعدنان فانهم لما أن افترقوا من الحرب والصدام ورجعوا الى المضارب والخيام وكان قد أمسى المسا وأظلم الظلام ونزلوا لاجل الراحة وأكل الطعام حتى تأخذ العين راحة من المنام فرتبوا لهم حرس يدور في ذلك البر والآكام خوفا من الاعداء لا تملكهم تحت غسق الظلام ﴿ قال الراوى ﴾ وكان قد تولى على الحرس غصوب وغمرة وعروة بن الورد وسبيع اليمن وميسرة لانهم خافوا على أنفسهم من السودان ونظروا الى أبيهم عنتر قد بات وهو تعبان فتولوا الحرس بأنفسهم ولم يتكلوا على أحد غيرهم من الفرسان فبينما بنى عبس عند أواخر الليل وقد أخذهم النوم والكسل من شدة التعب مما قاسوا في اليوم الماضي واذا بالقوم قد ركبوا على ظهور الخيل وهجموا عليهم هجوم السيل فلما رأوهم نيام وضعوا فيهم الحسام فعند ذلك ارتفع الصياح وثارت الرجال للحرب والكفاح وركبت بني قضاعة والتقوا بالسودان في تلك الساعة فوقعوا في هرج ومرج وانزعجوا انزعاج وانحطت عليهم السودان أفواجا أفواج فعولوا على الهرب والهجاج هذا كله يجري وعنتر نائم في الخيام مثل السكران وهو مما جرى عليه في ذلك اليوم تعبان وكان شيبوب جالس عنده وهو تارة يكبس رجليه وتارة يدور حواليه فلما سمع حس الاعدا وقد كبستهم في الخيام فخرج من عند أخيه الى بني عبس الكرام وأيقظهم وحرضهم على القتال والصدام فلم تكن الا ساعة

حتى استوت بنى عبس على الخيول الجياد واعتقلوا بالرماح المداد وجردوا فى أيديهم البيض الحداد وكان اشتد الليل بالسواد واشتكت الارض من كثرة القراع ووقع الحديد على الحديد فصمت الاسماع وفى ذلك الوقت رجعت بنى قضاعة تطلب الحرب والاتساع فناداهم شيبوب ياويلكم ما الذى دهاكم وحل بكم من الوبال حتى رجعتم الى وراءكم على هذا الحال ومازال ينخيهم بالكلام حتى ردهم الى الحرب والقتال ﴿قال الراوى﴾ فعند ذلك دار الحرب والعمل بعدما كان قد بطل ووقع الضرب واتصل ووقع السيف على الراس فانفصل والشجاع قد انذهل وانقطعت الاسباب والحيل وانتثرت الجماجم مثل القلل وعملت غمره وولدها غصوب فى تلك الليلة وفعل فعال وعظم الفزع والوجل وخاب الرجا والامل وأيقنوا أجمعين بقرب الوفا والاجل ودارت طاحون المنايا ووقعت أسنة الرماح فى الاحداق والمقل وانهمل العذاب عليهم ونزل وضرب بالقوم فى ذلك الوقت المثل وصارت الحروب تغلى كغليان المرجل وحطمها أطراف الرماح الذبل وقد خاضوا الغبار والقسطل وطعنوا الصدور بالاسنة والاسل وقاتل غصوب وغمرة وعروة وميسرة وسبيع اليمن قتال الجبابرة الاول وصهلت جياد الخيل ودارت بهم مواكب الاعدا مثل السيل وثار القتام وزاد سواد الليل وظلامه وجرت الدما على السواعد سرابيل واشتد الويل والعويل وزاد الحرب فى الليل الطويل وكنت ما تسمع من الخيل الا الصهيل وقد عمل الصارم الصقيل والرمح الطويل وندم الجبان كيف انه جن أول الحرب وما عزم على الرحيل وثبت الفارس النبيل وانصرف وجع العليل وانتصر الشجاع على الذليل ﴿قال الراوى﴾ لهذا القول الفضيل ولما زاد على الناس الصدام انتبه عنتر ذلك الوقت على الحس من المنام وهو متقاسى تعبا من شدة الآلام وعيناه فى وجهه كانها العندم فعند ذلك بكى شيبوب عليه وعانقه وقبل عارضيه فانتبه عنتر وقال له ما الذى يبكيك لا عاش من يشنيك ولا عاشت أعاديك فقال له يا أخى وكيف لا أبكى وزوجتك غمره وولدك غصوب وميسرة وعروة بن الورد وسبيع اليمن قد حلت بهم الكروب وهم فى القتال الشديد والحروب ثم انه حدثه بما تم وجرى وكيف كبستهم السودان وهم غارقين فى بحر القرى ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر مقاله ورأى بكاءه واذلاله فقال له ويلك لم لا أعلمتنى من أول الليل حتى اننى كنت أنزلت بالاعدا الويل ثم انه أمره أن يقدم له الابجر فركبه وتقلد بالصارم الابتر وغرق فى آلاته واستعدا واستوى على ظهر جواده وطلب الحرب والقتال وحمل على الاعدا من غير مطال ﴿قال الراوى﴾ وكان شيبوب قدمه لاجحفته من النبال وسار قدام أخيه حتى وصلوا الى مكان المعمعة والقتال فسار شيبوب يسب ويلعن بالمقال ويلكم اطلبوا لانفسكم النجاة ودعوا القتال والا حل بكم الويل والنكال وأرملت نساؤكم وأيتمت أطفالكم لانه قد أتاكم عنتر بن شداد ﴿قال الراوى﴾ وفى ذلك الوقت وصل عنتر الى أولاده وزوجته غمرة فوجدهم فى أشد ما يكون من السكره وقد بلغوا من تلك العساكر بما ليس لهم به قدره فعند ذلك حمل على الابطال وضرب فيهم بسيفه الفصال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال وكان غصوب وميسرة وعروة وسبيع اليمن قد عطبت خيلهم من كثرة القراع وطلب بعضهم من بعض فى ذلك الوقت الوداع ولا بقى بينهم وبين الموت الا باع أو ذراع فعند ذلك أدركهم عنتر وفرق عنهم الاعدا بالصارم الذكر ونثر رؤس أعداهم نثر الاكر وضرب فيهم ضربا لا يبقى ولا يذر وصاح فيهم ويلكم يا أوغاد غير انجاد أما تعلموا أنى عنتر بن شداد ثم انه هجم الى وسط الصفوف وضرب فى عرض الالوف وأوردهم كاسات الحتوف وشتت شمل الاحباب عن أحبابهم ومزق بالضرب جنوبهم وظهورهم وأطال فى الحرب عذابهم ومع ذلك كثر عليهم الزحام والعدد فتخلف عن ظهر الجواد وقد اشتد الحرب والجلاد وقال شيبوب دونك والحصان حتى أوريك العجب من هؤلاء السودان ﴿قال الراوى﴾ فاخذ شيبوب الجواد وهو قد انذهل وقال فى نفسه والله جاء العمل ورجع ابن الملعونه الى المنهاج الاول ثم صاح به ويلك يا ابن السوده لا تفعل وتأنى على نفسك ولا تعجل ﴿قال الراوى﴾ لهذه الاقوال الصحاح ان عنتر كان اذا زاد عليه الحرب والكفاح يسكر من ضرب السيف وطعن الرماح ما لا يسكر شارب الخمر من تناول الاقداح

أو من كاسات الراح ومن أجل ذلك أرمى روحه من على ظهر الجواد وفعل فعل الفراعنة الشداد لانه قد رأى بنى عبس قد علا منهم الصياح وهى تنادى لا براح لا براح وقد بقيوا أشباح بلا أرواح وأيقنوا بالهلاك والعدم وكان العدو عليهم قد هجم فعند ذلك غابت عن عنتر الدنيا وبذل نفسه لاطراف القنا ولم يزل على ذلك حتى أجرى الدما وبذل وجعل القول عدما وقد ازدادت نيران الحرب تضرما وحجب الغبار بين الارض والسما وصارت النعم نقما وملا الاقطار عنتر جماجما وأخلى السروج من ضرباته وكان لها حما وتكحلت الاجفان عراودا اعما وصار يضرب فى السودان وهى مع ذلك تتفافر قدامه لما عرفوه وذاقوا فى اليوم الماضى قتاله وصدامه وانه لم يزل فى حملته حتى وصل الى ولده غصوب ورفقته وقال لهم أبشروا بالسلامة فقد أزال الله عنكم الحسرة والندامة وتأنوا على أنفسكم ولا يخاف أحد منكم من عطبه ومن قدر منكم على جواد خالى فى المعمعة فيركبه لانه ما كان فيهم أحد تحته مركوب الا غمرة وولدها غصوب والباقى هلكت خيلهم فى ساحة المجال ثم ارشقتهم السيوف من أيدى السودان الا انهم لما رأوا صورة عنتر عاشت ارواحهم وتقدم اليه عروة وقبله فى صدره وقال له لله درك يا فارس الزمان وقاهر الشجعان فوالله لقد تركتنا فى أضيق الاوقات وأحييتنا بعد الممات فعند ذلك ترك الجميع خلف ظهره واستقبل العدا بصدره وقاتل عن أصحابه وأولاده حتى أخذوا لهم راحة ورجع اليهم قواهم وأتاهم شيبوب بخيل من المعمعة وأركبهم اياها هذا والاعدا قد تفرقت قدام عنتر بعدما كانت مجتمعة عادت راجعة الى وراها واجتمعت بنى عبس وبنى قضاعة بقدوم عنتر عليهم فى تلك الساعة ولما نظر والرجال والفرسان قد اجتمعوا وحملوا حملة واحدة على السودان وقاتلوا قتال من ذاق الذل والهوان وأما غصوب لما رأى أباه دعس فى السودان والعرب من ورائه فرح لذلك فرحا شديدا وأظهر فى الحرب كل فعل عجيب ما بين طعن وضرب وفاض الدم وانسكب وعروة وميسره وغمرة قد جددوا فى الطلب وسبيع اليمن قد ترك الفرسان تتكبكب ومازال السيف يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل من ثلث الليل الاول الى أن طلع النهار وأضاء الصباح وابتهل فلما أضاء الضوء ولاح ونظرت الرجال الى بعضهم قوى الحرب والكفاح وسال الدم وساح وسار المساء صباح هنالك التقاهم عنتر وبنى عبس بوجوه قباح ومدت الى صدورهم الرماح وارتجت من تحتهم الارض والبطاح وحام الغراب فى ذلك الوقت على القتلى وناح وحجب الغبار ستور الصباح ولمعت شفار السيوف وأسنة الرماح وامتدت امتداد الافاعى لقبض الارواح من الاشباح وصاحت شجعان بنى عبس أشد صياح وكان قد تمنى الجبان الصباح وطلب له أن يكون له جناح حتى يطلب الهرب والرواح وتخضبت بالدما الوجوه الملاح وزالت الافراح ونزلت على السودان الاتراح وتكردست أجسادهم فى البطاح وعدموا أيام السماح وهب عليهم نسائم الرياح وهطلت سحائب الموت بالغدو والرواح وشربت بنى حسان كاس المنية غبوقا واصطباح وزجرت مضارب السيوف على تلك الارواح وتساوى عند الجميع المسا والصباح وباعوا الارواح بعدما كانوا بها شحاح ﴿قال الراوى﴾ لهذه الاخبار وانهم ما زالوا على ذلك الفعال الى آخر النهار فلما أقبل الظلام وأسبل عليهم الليل أجنحة القتام فعند ذلك انفصلت الطائفتين من الصدام ونزلت كل طائفة فى مقام مما قاسوا فى ذلك الحرب سكارى من غير مدام وباتت بنى عبس يشكروا عنتر ويثنوا عليه بما فعل ذلك اليوم فى الحرب وما وصل اليه وأما السودان فانهم باتوا يدعوا بالويل والثبور وعظائم الامور فلما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح ونحن وأنتم نصلى على سيدنا محمد سيد الملاح عند ذلك ركبت الطائفتين وتقابل العسكرين وأرادت السودان أن تحمل من كل مكان وشرعت الرماح والقواضب فمنعهم من ذلك الملك لون الظلام وردهم عن ما كانوا عليه عازمين من المرام وقال قد عولت أن أبرز انا الى الميدان وأطلب عنتر الى البراز والنزال فانه ان خرج الى مقام الاخطار تركته ملقى تحت الغبار وآخذ بالثار وأكشف عنى العار ثم انه خرج الى حومة الميدان وهو راكب على حصان كانه السرحان وكان على صدره زرديه كثيرة العدد

كأنها عيون الجرد لا يعمل فيها الصارم المهند ولا الرمح الكعوب المسدد ومن فوقها درع يمانى ظريف الوصف والمعانى وعلى رأسه بيضة عادية ململمة مجلية قديمة بهلوانية لا تعمل فيها السيوف الهندية ولا الرماح الخطية وفى يده قنا أفرنجية فلما صار فى الميدان صال وجال حتى هدى مرج الحصان وتقلب على ظهره كأنه ثعبان وبعد ذلك وقف وقد رمقته أعين الفرسان وأشار بيده الى ناحية بنى عبس وعدنان وكان بالعربى فصيح اللسان وأنشد يقول

أنا ثابت فى الحرب يوم كفاحى * أروى القنا دم بغير صفاح
لا أختشى قرن ولا أعنى به * لو كان قرن فارس جحجاح
لم خضت ايل فى قتام جحفل * وبريق سيفى كان فيه صلاح
وسنان رمحى فى العجاجة لامع * فكأنه المشكات فى المصباح
يالعبس ابرزوا ولا تجزعوا * منى فانى قابض الارواح

﴿قال الراوى﴾ ثم انه لما فرغ من شعره صاح يا بنى عبس من لا يعرفنى فقد اكتفى ومن لا يعرفنى فما بى خفا أنا الموت الزوام وأنا المسمى بلون الظلام بن المقدام ملك المسودان فقد خرجت اليكم أطلب البراز فلا يخرج الى الا الفارس الجحاجح الفارس الجواد عنتر بن شداد فلم يتم لون الظلام ما أبداه من الكلام حتى برز اليه عنتر البطل الهمام وهو كأنه جبل من غمام راكب على جواده الابجر متقلد بسيفه الضامى الابتر معتقل برمحه الكعوب الاسمر وهو راكب فى سرجه كأنه الاسد القسور فلما صار فى الميدان أجاب لون الظلام على عروض شعره بهذه الابيات

استسلموا فبقى العذاب عليكموا * والا فدونكموا وضرب صفاح
فانا الذى لا أنثنى من فارس * بطل ولا عن سيد جحجاح
فانا همام لا أمل من اللقا * أو ريكموا فى الحرب يوم كفاح
فاستيقظوا ان المنية قد أتت * تبدل الافراح بالاتراح
اجعلكموا يوم الحروب هزائما * وجوهكم منغلة بجراح
يا آل حام ابرزوا وتيقظوا * انى مبيدكموا بضرب صفاح

﴿قال الراوى﴾ الان عنتر ما فرغ من شعره ونظامه وما أبداه من كلامه حتى انه انطبق على خصمه لون الظلام مثل انطباق الغمام وحمل كل واحد منهما على صاحبه واحتر زمن طعنه ومضاربه وأخذوا فى الكر والفر والهزل والجد والقرب والبعد والاقبال والادبار حتى حارت منهما الافكار وغابا عن الابصار فعند ذلك حملت السودان وغدرت وأقبلت فرد عنان وطلبت عنتر بالسيف والسنان فعندها صاح غضوب فى بنى عبس الاجواد فحملوا من كل شعب وواد بالقنطاريات والرماح المداد والسيوف والحداد واشتد بينهم القتال وعظم النزال وبطل القيل والقال وصدمت بعضها بعض الابطال وبانت الاهوال وجرى الدم وسال وقصرت الاعمار وبان الصدق من المحال واختلف بينهم ارياح المنايا باختلاف الصبا والشمال وطال المطال وقل الاحتمال وكثرت الاهوال من قيل وقال وكثر الضجر والملال وتقدم الشجاع وجال وتأخر الجبان وشكى الضجر والملال وأيقنوا السودان بالذل والوبال ووطنوا أنفسهم على ملاقات الحرب والقتال وجرت بين الطائفتين فى ذلك اليوم عجائب وأهوال وجرى الدم من أجسادهم وسال وتفرسوا عليهم بنى عبس فى القتال وعملت بينهم الصوارم فى المناكب والاوصال وافتخر الشجاع وصال وعادت المقاربه والانفصال وزادت نيران الحرب والاشتعال وكان وقيدها عوامل الرماح الطوال وشرارها بوارق السيوف الصقال ودخانها أنفاس الرجال وغبار الحرب قد انعقد لاجل ضيق المجال وكان للقوم فى ذلك اليوم حرب يضرب به الامثال من وقوع الاسنة التى هى أقرب لسبق الآجال ﴿قال الراوى﴾ لهذا المقال انما أحمت تلك الليلة الرجال بالحرب والقتال الا فارس عبس وعدنان عنتر بن شداد لانه حاميها وموقد

نارها ومصطليها الا انه أفنى الرجال وأباد الابطال وأجرى دماهم كالبحر الدافق وهد الاكتاف والعواتق وترك الجماجم تركض فوقها الخيل السوابق ونكس الاعلام والسناجق ثم انه بعد ذلك الشان عاد الى الملك لون الظلام ملك السودان وهو يجول على الفرسان ويضرب فى بنى قضاعة عرضا وطول وله وجه مثل وجه الغول فعند ذلك صاح فيه عنتر بصوت مهول وحمل عليه حملة الاسد المهول وأقلب سنان الرمح الى وراه وطعنه فى صدره بعقبه أرماه على الارض والفلاه وصار على وجه الارض مقلوب فانقض عليه شيبوب وأوثقه كتاف بعمامته بعدان عاقره وأراد أن يعدمه مهجته فلما نظرت السودان الى ملكها أسر وبعد العز صار ذليل حقير فعند ذلك انطبقت السودان على عنتر من كل جانب وازدحمت عليه المواكب وهز وافى وجهه القنا والقواضب فتلقاهم غضوب وعروة ومازن وميسرة وكذلك سبيع اليمن وغمرة وطعنوا فى وجوههم طعن مثل النار المسعرة فزاد بالسودان الطعن رغما وهدمت رقابها مضارب السيوف هدما وكانا بين أيديهم مثل الصخرة الصماء وشيبوب قد صار ينادى ويقول يا ويلكم عن من تقاتلوا وملككم قد صار فى حبال الذل مرهون وقد قتلنا أبطالكم وأسرنا فرسانكم ولم يزالوا على ذلك الحال والمقال وترادف الاهوال حتى عول النهار على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال فعند ذلك عولت الطائفتين على الانفصال وافترقوا عن الحرب والقتال وقد رجعت كل طائفة الى مقامها ورجعت السودان وقد تبدلت بعد العز بارغامها وأما بنى عبس وبنى قضاعة فانهم عادوا وهم يتعجبوا من فعل الامير عنتر فى تلك الساعة فلما انهم نزلوا واستقروا من داخل الخيام دخلت غمره على عنتر وأبدته بالسلام عليه وعلى من معه من الرجال الكرام وهو يحدثهم بما جرى له مع الملك لون الظلام وهم يتعجبون من فعاله ومن أعماله وهم يقولون والله يا أبا الفوارس مالم تدركنا والا كنا أيسنا من أنفسنا وكان عجل علينا هذا القرنان لانه فى قتاله شيطان وهو آفة من الآفات وبلية من البليات ﴿قال الراوى﴾ ولما ان دخلت عبله على عنتر ورأته جالس كأنه أسد قسور قبلته فى رأسه وبين عينيه وهنته بالسلامه وقالت له يا أبا الفوارس وحق البيت الحرام والركن والمقام لقد خشيت عليك من هذا الفارس الهمام الملك لون الظلام لكنك يا أبا الفوارس رجل مسعود ومن سائر القبائل محسود وقد عرفت الناس ان كل من عاندك أصبح مكمود فلا أعدمنا رب السماء خيالك ولا كان يوما يعدموك فيه أصحابك ورجالك فلما سمع عنتر مقالها تبسم وشكرها على مقالها ثم انه بعد مادار بينهم من الخطاب أقبل على من له من الاصحاب وقال لهم شيروا على فى أمر هذا الشيطان الذى أباد اليوم الفرسان وأهلك الشجعان فقال بعضهم يا أبا الفوارس اقتله وارمى رأسه الى أهله وناسه لانهم اذا رأوا ما حل به من البوار ربما يولوا الادبار ويركنوا الى الفرار فنتبعهم ونضرب فيهم بالبتار الى أن نخلى منهم هذه الديار فلما سمع منهم ذلك الخطاب قال لهم هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم تفرقوا للمنام بعد ما أقاموا لهم الحرس حول الخيام فلما كان نصف الليل وعنتر جالس والناس تقدم بين يديه واذا بغمره قد دخلت عليه فلما نظر الى عودتها فى عاجل الحال فانكر أمرها وأبدا السؤال وقال لها ما الذى نابكى فى هذا الظلام لا يكون أحد اكبس الخيام فقالت له يا أبا الفوارس بل أتيتك فى شئ يرفع عنك الوسواس فقال لها وما هو الامر الذى جئتى فيه يا أميره لا زلتى فى سعد وخير فقالت له اعلم انى لما خرجت من عندك ودخلت مضربى وخلوت بنفسى ساعة وأردت أن استريح من التعب الذى حل بى فسمعت لون الظلام وهو يبكى ويتأوه الى نفسه يشكى فقمت اليه وتقربت منه حتى صرت قدامه وسألته عن بكاه وما قد حل به من مصائبه ولمته على ذلك وقلت له أنت عملت ما عملت حتى ألقيت نفسك بالمهالك فقال لا والله وانما بكائى لسبب عجيب وامر غريب وذلك انى أريد من احسانك وفضلك انك تكونى سبب فى خلاصى من يد قناصى حتى اننى وحق مكون الاكوان أكون لكن طول حياتى من جملة الاعوان فقلت له أنا أفعل ذلك ولكن أخبرنى ما أبكاك ومن الذى دهمك واعتراك فقال لى اعلمى يا أميره ان ما عندى اليوم أعز من ولدى صفوان الملقب ببدر التمام وهو يعشق جاريه ما أعجوبة الانام وهى بنت الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام حتى ان ولدى صار من ذلك طول ليله ما ينام وانى لما نظرت الى نحوله وبكاه سألته

عن حاله وما الذى اعتراه فاخبرنى بما هو فيه من عشقه و بلاه وقال لى يا أبى أخبرك بالحق وأنبئك بالصدق
والله انى عاشق وفى بحر الهوى غارق فقلت ومن هى الذى قلبك بها مستهام حتى انك من أجلها حرمت لذيذ
المنام فقال لى يا أبى انى قد تولعت بأعجوبة الزمان بنت الملك همام فوالله يا أمير لما سمعت منه ذلك الكلام
وما اعتراه من الهيام حرقنى قلبى عليه وأردت أن أوصل العافية اليه ولكننى طيبت قلبه وهديت روعه وشرحت
صدره وقد كنت عولت انى أخطبها له فجرى لى معكم ماجرى من هذا الحرب الذى ماشاهد مثله أحد فى الورى
وأنا أعلم ان ولدى يموت بحسرتها ولا يناله غرض من محبتها وانى أشتهى من احسانك وفضلك وكمال معروفك
وعقلك أن تأخذ لى من أبى ولدك الزمام حتى انى أصير لك من جملة الخدام وأكون له بمنزلة الغلام وكذلك
جميع من هو تحت حكمى من السودان يكونون له عبيدا وأريد يساعدنى على الملك همام من أجل بنته أعجوبة
الانام لانه وحق الملك العلام ماجرت هذه الامور الا بسعادة عنتر البطل الهمام ومن معه من الفرسان الكرام
وانك أنت عارف بهذه البلدان وما فيها من السودان ومن العساكر والفرسان وكانك بالملك غوار بن دينار
وقد أتى فى عساكر ملأ البرارى والقيعان وربما انه يكاثركم فى الحرب لاجل قلتكم الا انى اذا سرت
بعساكرى معكم قويت شوكتكم وانى والله يا أبا الفوارس لما سمعت منه هذا الخطاب رأيته غاية الصواب
وعلمت انه فى قوله غير كذاب ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر من غمرة هذا الكلام والمقال قال
لها احضريه حتى انى أجده معه السؤال فقالت له السمع والطاعة ثم عادت الى الملك لون الظلام وأبدت اليه
السلام فنهض لها قائما على الاقدام ففى عاجل الحال فكت كتافه من يديه والقيود من رجليه وأتت به الى بين
يدين عنتر فسلم وخدم و بكى من شدة الالم وقال له يا فارس الزمان أريد منك الذمام حتى أجد الامان وأكون
من جملة الخدام والاعوان فقال له عنتر ليس أذم لك لانك رجل منافق وفى كلامك غير صادق وما أنت من
يتخلى عن الملك غوار وأنا أعلم انى اذا خرجت من هذه الديار ورجعتم الى بلاد غمره وعاونتموه على أذيتها
والاضرار وتنكروا عليها غاية الانكار ولولا اننى أعرف أن يجرى منكم هذا الكلام كنت أطلقتك
وأعطيتك الذمام فقال له لون الظلام وحق من كل شئ غير وجهه هالك وهو مالك الممالك يا مولاى الامر
بخلاف ذلك ولا هو مما خطر ببالك وأنا وحق مكون الاكوان وكل يوم هو فى شان ما أكون لغمرة الا من جملة
الاعوان وأكون لها من أجلك خادم ومن أقل الغلمان وأحميها من جميع السودان فقال عنتر وكانى أنا
بعدان دخلت الى هذه البلاد والاوطان بقيت أخرج منها وأترك فيها أحدا من السودان بل أقتل كل من
فيها من الفرسان ولا أدع يحكم فيها من اليوم الا البيضان ﴿قال الراوى﴾ فقال له الملك لون الظلام
وحق البيت الحرام وزمزم والمقام قد فعلت هذه الامور وندمت على ذلك الا انه كان مقدور وكل هذا لاجل
ولدى وحشاشة كبدى صفوان الملقب ببدر التمام لانه تولع بحب أعجوبة الانام بنت الملك همام وكنت يا أبا
الفوارس أرسلت أخطبها لولدى فقتل رسولى وأحرق بى لانه جبار عنيد وشيطان مريد وكنت قد عولت أن أسير
اليه وأقدم عليه ببنى عمى وأنصارى وكل من فى ديارى وآخذها منه غصبا وأنهب دياره نهبا فجرى لى معك
ماجرى مما قدره رب الورى وأنا ما طلبت منك الذمام الا انى أصير لك خادم وغلام وتنصرنى على من يعاندنى
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الامير عنتر من الملك لون الظلام هذا الكلام قبل سؤاله ورق له ورثى لحاله فقال
اذا كان الامر على ما ذكرت والحال الى ما به أشرت فطيب قلبك واشرح خاطرك وصدرك فانا آخذ لك بالثار
وأكشف عنك العار وآخذ لولدك الجارية بعد ما أترك ديار أبيها خالية فعند ذلك نهض الملك لون الظلام وقبل
الى عنتر الاقدام وقال لا عدمتك أيها الفارس الهمام والبطل الدرغام فضمه عنتر الى صدره وقبل رأسه ونحره
وأجلسه الى جانبه وهو يحادثه بما تم وما كان و يطيب خاطره ﴿قال الراوى﴾ هذا ما كان من هؤلاء وما
جرى بينهم من الكلام وأما ما كان من صفوان الملقب ببدر التمام ابن الملك لون الظلام فانه لما أسر أبوه وجرت
عليه هذه الاحكام وقد افترقوا عن القتال والصدام ونزلوا فى الخيام واستقر بهم المقام جمع أرباب دولته
وأكابر مملكته وقال لهم كيف تروا الى هذه القصة التى بلينا منها بغصة فقد هلكت رجالنا وخربت ديارنا

وأطلالنا وانى قد صرت فى حالة الندم ولا أدرى على ماذا أقدم وان أبى كما تعلموا قد أسروه وربما يكونوا قد
قتلوه وأنا قد طال فكرى وحرت فى أمرى ولا أدرى كيف تكون هذه الامور فقام اليه منهم رجل وكان فارس
من الفرسان يسمى علوان بن حمدان وقال له ما فى الامر الا اننا نحمل عليهم عند الصباح ونبذل فيهم السيوف
والرماح فلعنا نأسر هذا الشيطان وقد تخلصنا من الذل والهوان فلما سمع صفوان هذا الكلام فقال هذا
والله تدبير يسوق البلاء والوبال وتدمير واذا لم تتلاقانا مع هؤلاء الانذال والابطال بنا المطال وأبلونا من
حربهم بالذل والنكال لاننى أعرف شياطين الحجاز وقد رأيت فعالهم بناوقت البراز وما بقى فى الامر الا انى
أسير اليهم فى زى رسول وأطلب منهم الذمام وأخلص أبى ومن معه من الاسارى الذين هم فى الاسر حيارى ومما
قاسوه فى الحرب مكارى و بعد ذلك أطرح روحى على هذا الذى يقال له عنتر لانه والله بالخير يذكر فلعله أن
يساعدنى فى بلائى ويرحم ذلى وشقائى فلما سمعوا قومه مقاله أطاعوه وأجابوا سؤاله وقالوا له افعل ما تريد
فكلنا لك ولأبيك عبيد فلما كان عند الصباح ركبت الفرسان على الجرد القداح وقد ركب الملك لون
الظلام واستأذن من عنتر البطل الهمام أن يسير الى رجاله وأبطاله يعلمهم بما جرى من أحواله واذا قد أقبل اليه
أرباب دولته ومن يعز عليه واذا بولده صفوان قد نظر أباه مع عنتر واقف مع جملة القيام فعند ذلك تقدم اليه وسأله
عن حاله فاخبره بجميع ماجرى له وكذلك الآخر أعاد على أبوه ما دبره من مقاله فلما سمع لون الظلام من ولده
ذلك الكلام قال له يا ولدى طيب قلبك واشرح صدرك فقد وعدنى أبا الفوارس عنتر أن يأخذ لك محبوبتك
ولو انها فى حجر ملك الروم قيصر أو خلف سد اسكندر وانه والله يا ولدى قادر على ذلك وأكثر لانه رجل مسعود وأين
ما توجه بلغ المقصود فلما سمع صفوان ذلك الكلام زال عنه الهم والغرام وزاد به الفرح وانسر قلبه وانشرح
وترجل عن جواده وقبل الارض بين يدى الامير عنتر وقبل أقدامه فى الركاب وبكى وأشار يمدح
عنتر بهذه الابيات

ياخير من سمح الدهر المصون به * نفسا وأعظم من تعلو به الرتب
لازلت أكرم من لاذ الانام به * وخير ناس نشا فى العجم والعرب
لولاك ما كان لا مجد ولا كرم * ولا مقام ولا فضل ولا حسب
مولاى عنتر يا من لا نظير له * فى الجود والفضل والاحسان والادب
أجر صفوان من جور الغرام لقد * ضاق الزمان به واشتدت الكرب
لازلت فى العز والاقبال مرتفعا * ما ناح قمرى على الاغصان منتحب

﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام فلما سمع عنتر من صفوان الملقب ببدر التمام ذلك الشعر والنظام رق قلبه
وتعجب من فصاحة كلامه وأوعده أن يجمع شمله بمن يشتهيه ثم ان عنتر سأل الملك لون الظلام ومن يكون
ذلك الغلام فقال له يا أبا الفوارس هذا مملوكك ولدى وحشاشة كبدى هذا الذى ذكرت لك هواه وعشقه وجواه
وها هو كما تراه نحله الغرام ومن كثرة المحبة قد زاد به الهيام ﴿قال الراوى﴾ فلما علم عنتر انه ذلك الغلام هو
صفوان ففرح به اليه وفى عاجل الحال أتوا له بخلعة فخلعها عليه وخلع على من كان معه من الرجال الكرام وبعد
ذلك رجعوا طالبين الخيام وفى أوائلهم الملك لون الظلام وولده بدر التمام وعنتر الفارس الهمام وغصوب
وميسرة وغمرة وبنى عبس فرسان المنايا والموت الزؤام ﴿قال الراوى﴾ وكانت قد سبقتها الفرسان وأعلموا
جماعة السودان بما جرى ففرحوا لذلك لاجل اصلاح الامر والشان وفرحوا كلهم بذلك الخبر واستقبلوا
ملكهم وصحبته أبا الفوارس عنتر وترجلوا الجميع على وجه الارض وسلموا على عنتر وبسلامة ملكهم هنوه
وهنوا أيضا بعضهم البعض فلم تكن الا ساعة حتى ضربت لهم الخيام ونزلوا فيها للمقام وزال عنهم
الاتراح وزادت بينهم المسرات والافراح وواظبوا أكل الطعام وشرب الراح فى المساء والصباح ولم
يزالوا على مثل ذلك الحال يومين وثلاث ليال ولما كان بعد ذلك انتقلوا من ذلك المكان الى روضة تسمى
روضة الجنان حوت من كل فاكهة زوجان وفيها الرياحين من جميع الازهار والمياه متدافقة والاغصان

متعانقة وقد تبسم زهرها وضحك بعنبراتها وتمايلت أغصانها وتحرك نسيمها والسماء قد غشيها غاش من الغمام الصامت فبقيت كأنها أجنحة الفواخت وبقي باطن الجو باين من ظاهره والمحبوب الى محبوبه قد باحت سرائره والخمرة قد عملت في القوم ولا بقي عليهم عتب ولا لوم هذا وصفوان قد بقي من المدام سكران فتذكر محبوبته أعجوبة الانام بنت الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام فبكى من شدة الوجد والغرام وأنشد يقول هذا الشعر والنظام

يا صاحب الخمرة الصهبا أمزجها * بالماء لنأخذ من أوزانها ذهبا
بحضرة الراح فاحذران تمر بها * ستعمل الراح ما لا يعمل القضبا
فاستوحشت وبكت في الكاس قائلة * يا أم ويلك أخشى النار واللهبا
فقلت لا ترهبيه عندنا أبدا * قالت بدا أنكرت فقلت الضيق قد ذهبا
قالت فمن خاطبي يا ذا فقلت أنا * قالت فبعلي قلت استغفل الرقبا
وصف أقداح راح معاهدها * لمجتنيها وقد هيجتني طربا
قالت فلا تدع الا عربيا يشربني * ولا المجوس ولكن اسقني العرقا
ولا اليهود لان الغدر دابهموا * واسقني اليوم من لا يختشي الغضبا
ما بين ورد ونسرين يعادله * بنفسج وبهار لونه عجبا *
وسوسن وشقيق ثم يصحبه * فل وناغية من أعظم الرتبا
واقحوان عليه الطل منهملا * والنرجس الغض في الغدران قد لعبا
والسحب ناعية والجو باكية * والطير ناشدة والغصن قد طربا
فاسقي وامزجها يا صاح واسكبها * واشرب واسق رجال سادة نجبا
من آل عبس كرام عز جانبهم * حازوا الفخار وحازوا المجد والنسبا
قوم اذا ما دعوا في كل نائبة * تراهموا في الوغى كالنار في الحطبا
يا أمير عنتر يا تاج فخر * ويا خير من شدفي يديه اشطانها
صفوان أتاك ايشكو اجور من تركت * دموعه فوق صحن الخد منسكبا
أوف بوعدك يا مولاي عنترة * فانت أكرم من أعطى ومن وهبا
ما دمت في نعم تبقى مجددة * ما دامت السحب بالامطار تنسكبا

﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر شعر صفوان الملقب ببدر التمام وكيف مدح بذلك النظام ترنح لذلك وهام وقال له ويح سرك يا غلام فوحق الرب القديم اله موسى وابراهيم الذي هو يوسوس الصدور وعليم ان الجارية لك ولو كان المتعرض لها كسرى أو قيصر أو واحد من ملوك بني الأصفر هذا ولم يزالوا على ما هم عليه من السرور والافراح وتناول أقداح الراح في المساء والصباح ليوم من بعض الايام واذا بغبار قد ثار حتى سد الاقطار وأظلمت منه الروابي والبطاح ثم انقلب البر بالصياح ولم تكن غير ساعة حتى بان بريق العدد ولمعان الخود وبانت الصفاح وأسنة الرماح ﴿قال الراوي﴾ فعند ذلك وثب عنتر كأنه الاسد القسور وركب على ظهر جواده الابجر وكذلك ركب الملك لوث الظلام ومن معه من الانام وخرجت الفرسان من الخيام وقد ناداهم يا ويلكم البسوا السلاح واستعدوا للحرب والكفاح وكان عدتهم عشرين ألف فارس من كل مدرع ولابس وقد اجتمع على غمرة من بني قضاعة ثلاثة آلاف فارس والمائة وخمسين الذي من بني عبس الاشاوس وكان عدة هذا العسكر الذي أتاهم وسد الاقطار تسعين ألف فارس ما بين رامح وتارس كأنهم الاسود العوابس وهم أبطال وشجعان من فرسان السودان كأنهم من مردة الجان أو من بقايا جن سليمان عليه الصلاة والسلام ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في هؤلاء العساكر المستكثرة ومجيئهم الى هذا المكان فارس منهم يسمى قسورة ابن جوهرة وهو انه لما قتل الأمير عنتر الى صاعقة بن عندم وانهزمت أصحابه كان هذا الشيطان في أوائل

المنهزمين وهم متفرقين ما بين عشرة وعشرين وقسار يقول لهم ما قدركم يا بني اللئام في الحرب والصدام الا انكم عصيتم أمر الملك الهمام ولا ثبتم وقت الخصام الا انهم لما سمعوا منه ذلك الكلام جردوا عليه الحسام وأرادوا أن يقتلوه فقال لهم يا ويلكم ان قتلي ما هو فخار عندها سار والى الملك غوار بن دينار الذي هو حاكم على هذه الديار ﴿قال الراوي﴾ ثم ان قسورة لم يزل سائرا بالليل والنهار الى أن وصل الى أرض المخافة وتلك الديار وهي ديار غوار بن الملك دينار ففي ساعة الحال هجم عليه والى بين يديه تقدم وقد أخبره بما جرى على صاعقة ابن عندم وكيف هلك وحلت به النقم فلما سمع الملك غوار ذلك الكلام صعب عليه وقال يا ويلك ومن فعل به ذلك الفعال فقال له التي فعلت هذه الفعال غمرة بنت الاوغاد ومعها فارس من أرض الحجاز يقال له عنتر بن شداد فلما سمع ذلك الخبر شخر ونخر وبربر وكفر وتجبر وطار من عينيه الشرر وتغيرت منه الاحوال وقال لقسورة في كم يكونوا هؤلاء الانذال فقال لا وحق رأسك في عساكر بعدد الرمال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع ذلك حار في أمره وضاق مما حل به صدره فبينما هو كذلك وقد عمل معه الغضب واذا قد وصل اليه كتاب سويد بن عويد يستنجد به من الملك غوار بن دينار وهو يقول له العجل العجل قبل فوات الامل وحلول الاجل فقد جرى ما هو كذا وكذا فعند ذلك زاد به الوسواس وتغيرت منه الحواس وقد مال الى الارض برأسه وتصاعدت أنفاسه ونظر الى من حواليه من أرباب دولته وقال لهم أشيروا على كيف يكون العمل فقال له وزيره الذي هو مدبر الخطا يا ملك كان منك في الاول وقد أبقيت على تلك العاهرة غمرة وحققت منها الغفلة حتى انها ذهبت الى ديار بني عبس واستنجدت بهذه القبائل التي كأنهم جن سليمان والآن فهذا شيء قد فات وعدة وخذ فيما هو آت وما بقي الا انك تجمع العساكر من قريب ومن بعيد وتتقدم لهم والا ما تبلغ ما تريد وتسمع بني قضاعة انها عادت فترجع اليها ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع غوار بن دينار من وزيره هذا الكلام قال له اذا كان حسابك هذا الحساب فانا اسير بروحي ولا أعود حتى أترك ديارها خراب وأقبض عليها وعلى من معها وأقتل الكل في هذا المكان فلما سمع هذا الكلام قال له ما هذا صواب والافن هم هؤلاء الكلاب حتى تسير اليهم بنفسك وتخرق ناموسك وما في الامر الا انك ترسل لهم فارس دولتك وجه الغول بن أبو القرون قال ان هذا الفارس هو الذي كسر عساكر غمرة لما ان مات أبوها ونهب أموالها وقتل رجالها وأبلاها بالشتات وانهزمت الى أرض الحجاز وتلك البلاد وشكت حالها الى أبا الفوارس عنتر بن شداد فلما سمع الملك غوار بن دينار من وزيره ما به أشار استدعى بهذا الشيطان الذي هو وجه الغول بن أبا القرون وأحكى له عن جميع ما جرى عليه وأطلعه على ما فعلت غمرة ومن معها من الرجال ثم قال له وما استدعيتك الا لهذه الاحوال فلما سمع وجه الغول قال وحق القمر اذا أنار والليل اذا أتى بالظلام والاعتكار ان انت أرسلتني الى هؤلاء القوم لآتينك بهم مربطين بالحبال والاصفاد وفي جملتهم عنتر بن شداد وانك لا تخرق ناموسك ﴿قال الراوي﴾ ثم انه في ساعة الحال جمع جيوشه وأنفذ خلف الفرسان من الابطال الثقال وأخذ أهبة الرحيل وسار وافى تلك المهاد على أظهر الخيل الجياد وهو في أربعين ألف مثل الآساد ﴿قال الراوي﴾ فلما تمادى بهم المسير والجد والتشمير وقف وجه الغول امام الجيش وأنشد وقال

أنا أسد الهيجاء للحرب عاشق * أهشم رؤس الدوى غير وافق
وكم رام حربي فارس متمرد * فخر صريعا بصارم سيدافق
واني وجه الغول خير عشيرتي * أقطع هامات وأبري علائق
وان عايروني بالسواد فهمتي * أنارت على البدر المنير المشارق
وان سوادي لا يعاب وانما * أمر العيب الا عند نذل منافق
ألا يا بني عبس أتاكم غضنفر * فهل فيكموا قرنا كريما موافق
واتركه ملقى على الارض ساويا * تقلبه الغربان وهي مواعق

قال ولما فرغ وجه الغول من شعره صار يجد المسير هو وعسكره وهم يقطعون الاودية والقفار والسهول والاوعار حتى كادت الارض أن تميد بهم حتى أشرفوا على بني عبس وهم في أكلهم وشربهم فلما نظروا الى تلك العساكر كأنها قد منا وأقبلوا مثل البحر الزاخر تركوا ما كانوا فيه من المدام وركبت الفرسان واستعدوا للحرب

والطعان وخرجوا لاستقبال ذلك العسكر وفي أوائلهم أبا الفوارس عنتر وهو نشوان من خمر الدنان وقد خلع عنه ثياب الزرد ولبس ثوب حرير أسود فلما نظر شيبوب اليه وقد فعل تلك الفعال خاف عليه من العربان وقال له يا أخي ما هذه الفعال التي ما تعملها الجهال الذين يخطر الموت لهم على بال يا ويلك أما ترى الى هذه العساكر التي كأنها البحار الزواخر فعند ذلك صاح عليه بصوت يفلق الحجر فوقع على ظهره وقال له دعني يا ولد الزنا وتربية الامة اللخنا تقول لمثلي هذا المقال وأنا تخشاني صناديد الرجال وتخافني الاسد في الدحال وكانت هؤلاء الانذال قد صاروا بحال من الاحوال ثم انه صاح في عروة ورجاله وأمر بني عبس أن يفعلوا مثل فعاله وقال لهم يا بني عمي اذا لقيتم الاعداء ارموا من أيديكم عوامل الرماح واستعملوا الضرب بالصفاح لان الرماح ما تنفع اذا اقترب الكفاح وتفرقوا في جنبات السودان ولا تصطفوا سوية تكونوا استارا لسهام الاعداء على ان السهام ما تخطي وتصيب الا بأمر القريب المجيب الذي يعلم الاجل بعيدا كان أو قريب وبادروا أعداكم بالحملة العظمى وامتزجوا بهم امتزاج فعند ذلك ما يقدروا عليكم أنثر وهم أفراد وأزواج ثم انه جعل يحرض الرجال على الثبات في القتال ويرميهم يمينا وشمال ولم يزل على مثل هذه الآثار حتى أقبلت العساكر مثل أمواج البحار وتتابعت مثل الغمام السيار وصاحت وحملت من سائر الاقطار عندها التقتها بني عبس السادة الاخيار ومعهم عساكر لون الظلام وحملت غمرة في بني قضاعة الكرام عند ذلك زاد الكرب على الفرسان وصبرت الشجعان وكلت الابدان وتبادرت الاقران وطلعت الغبار الى العنان وانعقد مثل الدخان وقد حارت النواظر والاذهان واصطدم الجيشان ودام بينهم الضرب والطعان وقد صارت الارض من دم القتلا كحلة أرجوان وكان لهم يوم من أيام الزمان قد انباعت فيه النفوس بيع الهوان وضجت جهات تلك الارض والسماء من شدة ركض الخيل وزعقات الفرسان وودعت الارواح الابدان وعلا الغبار حتى أظلمت منه الآفاق وكثر الصياح والزعاق ونزل على الجميع القضاء والقدر من الواحد الخلاق وقامت الحروب على قدم وساق وكثر في السودان المحاق فلله در عنتر فكم قطع في ذلك اليوم من الاعناق وقاتل قتالا تعجز عنه ألسن الحذاق لانه حمل على موكب الارتكمكي وسطا على السودان والعرب وخطف الارواح ونهب وخرق المواكب في كل قفر وسبسب هذا وقد نظر وجه الغول الى فعاله فهاله أعماله وخاف منه على رجاله فحمل من تحت الاعلام وطلب الحرب والصدام فكثر قدامه الصياح والخصام واشتدت الاهوال وخرجت الرجال وجاء الحق وذهب المحال ونظرت السودان الى هذه الاحوال التي ما كانت لهم على بال ولم يزالوا على ذلك المرام وهم في صدام ولزام الى أن أظلم الظلام وافترقوا وهم سكارى بغير مدام وعادوا الى المضارب والخيام وقد ربحت بني عبس الاخيار واستظهروا غاية الاستظهار ولولا خوف السودان من الملك غوار كانت طلبت الهرب والفرار ولكن لاجل هذه الاخبار صبرت على الهلاك والبوار فزعا من الذل والعار وكانت السودان الذي للملك لون الظلام قد نهبوا بعض المضارب والخيام وربحت بني عبس الاخيار الذي لبني حام ولما اشتغلوا بني عبس وبني قضاعة بالحرب والصدام ورجعوا افراحا بالنصر والظفر وما فيهم الا من أثنى على أبي الفوارس عنتر وأما وجه الغول فانه رجع الى خيامه وهو ما يعرف ماذا يقول لمن كان وراءه وما قدامه واجتمع بالوزير الذي للملك غوار وشاوره فيما فعله من الآثار فقال الوزير أيها البطل الغوار اني أخاف على العساكر من الانكسار وهم على بعد من الديار ويتشتتوا في البراري والقفار ويحل بهم الهلاك والدمار ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع وجه الغول من الوزير ذلك الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال له أيها الوزير ما هذا القول الحقير في غداة غد ترى العجب لاني أريد أتولى الحرب بنفسي وتنظر ما أفعل بهؤلاء من الهلاك وأنزل بهم العبر وآخذ عنتر فارسهم أسير وأقوده ذليل حقير فعند ذلك طاب قلب الوزير عما أبداه من ذلك التدبير وأقاموا طول ليلتهم ينظروا ما يتجدد ورتبوا لهم حرس في ذلك الليل الاسود فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من عساكر بني عبس والملك لون الظلام فانهم لما استقروا في الخيام فاراد عنتر أن يرتب رجاله لحرس السودان فلم يفعل صفوان بل قال

له يا صاحب الهيبة والحرمة أنا أنوب عنك في هذه الخدمة وأدور أنا ورجالي من حول الخيام لانك أنت المولى وأنا الغلام فشكره عنتر وأثنى عليه ثم ان صفوان أخذ من قومه ثلثمائة فارس وباتت العساكر حوافظ وصار يتذكر محبوبته فزادت به الوساوس وبقي يطالع الى نحو دار أعجوبة الانام وكلما طال عليه الليل أقلق وهام وصار يبكي من شدة الوجد والغرام ولم يزل على ذلك الرواح الى أن أصبح الصباح فعند ذلك تقدمت الرجال وركبت الابطال يطلبون الحرب والقتال الا أن السودان أيقنوا ببلوغ الآمال وطمعوا في ذلك الوعد الذي وعدهم به وجه الغول وقد تسابقوا على الخيول وأشهروا الصوارم طالبين لاجل القتال وكسب الاموال والذخائر فتلقاهم ميسرة وغصوب كأنهم البلاء المصبوب فما كانت الا ساعة حتى نظروا الى حرب يقطع الحدق وطعن يأخذ الانسان منه القلق فزالت الاطماع من قلوبهم وقد انكسرت نفوسهم وكان قتالهم في ذلك اليوم قتال مختصر وحاربوا محاربة من طلب الربح فخسر لان غصوب وميسرة وعروة ومن معهم من الرجال أوقدوا اللهيب في قلوب الاقيال وطرحوا السودان في جنبات القيعان ولم يزالوا على هذا الامر المهول وبعد ساعة ردهم عن الحرب وجه الغول لانه أعجبه قتال بني عبس عند الملتقى فاشتاق الى المجال معهم في الميدان لانه كان فارسا شجاع مدخر للحرب والقراع عند ذلك تقدم اليه فارس من فرسان الحرب والهواش يقال له الدهاش بن الرعاش وقبل الارض بين يديه وقال له أيها السيد تمهل بحق اللات والعزى ولا تعجل حتى أبرز أنا الى الميدان وأفرجك على ما أفعل بهؤلاء الفرسان فلما سمع وجه الغول مقاله أجابه الى سؤاله وقال له عجل الى ما تريده وتؤمله واذا ظفرت بعنتر لا تقتله بل ائتني به أسير حتى أسير به الى الملك الاكبر فقال له السمع والطاعة وها أنا خارج اليه من تلك الساعة ثم انه خرج على جواد أصفر عالي مضمر يسبق الريح اذا زمر ومعه مرهف ماضي كأنه الموت الاحمر على النفوس قاضي ثم انه سار الى الميدان وابن عريكة الحصان وأشار يقول صلوا على طه الرسول

أبرزوا نحوي فقد طال حرابي * واقلوا لومكم ثم العتابي * واتركوني وبني عبس كذا
اترى اليوم طعني وحرابي * يا بني عبس أفيقوا واسمعوا * قول ذي رأي مشير الصواب
لا تركنا اليوم منكم فارسا * سوف أترككم طعاما للذئاب

﴿قال الراوي﴾ الا انه ما تم كلامه وما نطق به من نظامه حتى حمل عليه غصوب وسار قدامه وهو راكب على جواد اذا جرى لا يلحق له مدد وعلى صدره زردية من أضيق العدد مضاعفة المدد لا يقطع فيها الصارم المهند ولا يخرقها سنان الرمح المسدد وعلى رأسه بيضة كسروية من البولاد القوية وفي يده رمح خارق كأنه البلاء الطارق ثم انه انطبق وزعق فيه زعقة الحرد وطعنه في فؤاده نكسه عن جواده فانقلب الى الارض يخور في دمه ويضطرب في عندمه ونادى بأفصح كلام يا ويلك تهددنا بالموت يا ابن اللئام ونحن أبطال بني عبس الكرام الذين قسمينا بين الانام فرسان المنايا والموت الزؤام ﴿قال الراوي﴾ فلما رأوا من غصوب ذلك الفعال هابته الابطال ولم يبرز اليه أحد لا أبيض ولا أسود عندها حمل على الفرسان وجود فيهم الضرب والطعان فالتقته الشجعان وتكردست عليه الاقران وطاب له الضرب في الصدور والابدان وظهر منه ما حير الفريقان وكان له يوم من الايام لانه ما عبر عليه نصف النهار حتى قتل مائة فارس كرار عند ذلك أبعدوا عنه الفرسان وهابته الشجعان فرجع الى قومه وغير الحصان ورجع بعد ذلك طالب الميدان ثم انه صال وجال في أربع جنبات الميدان وأنشد يقول

أنا ناهب الارواح في حومة الوغا * وان كريم القوم يعطي ويوهب
فلا تك في حب الحياة مسالما * أرى الموت في يوم الكريهة أعذب
كأنك لم تدرك من الدهر ساعة * اذا لم تكن تدرك لما أنت طالب

﴿قال الراوي﴾ ثم بعد ذلك نادى يا بني الزواني ابرزوا الى هذا الفارس العدناني واطلبوا الفرار من قبل ذهاب

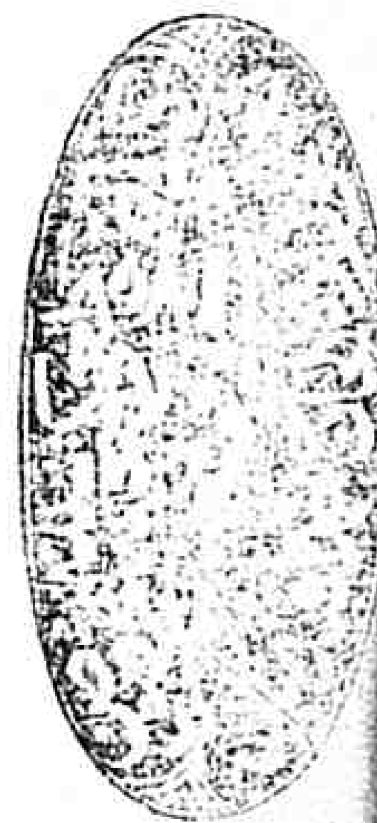
النهار هذا كله ووجه الغول واقف يسمع ويرى وهو من ذلك الحال قد زاد بلباله وتغيرت احواله وصارت عيناه مثل الجمر عند شدة اشتعاله فلما زاد به الهوام خرج من تحت الاعلام وهو يهدر كانه سبع الآجام وطلب غصوب مثل الباشق اذا طلب الحمام فلما أن صار فى الميدان صال وجال وهد أقلق الحصان وأنشد يقول

طال الطعان ونار الحرب تلتهب * فابرزوا يا بنى الانذال وانتخب
افارس ماله فى عصره مثل * مساويا لا ولا فى العجم والعرب
اليوم آخذ ثارى منكمو وأنا * ألقيكمو فى الثرى صرعا على الركب
وأترك الخصم ملقى ليس يعرفه * سوى وحوش الفلا للحم تنتهب
وأفنى بنى عبس بالصمصام فى رهج * ولا أدع منهمو راس ولا ذنب
لانهم قد أساؤا الخلق بفعلهمو * وهم على العرب كالنيران تلتهب
فدونكم يا بنى عبس الى رجل * اذا ما التقيتم سيفه لا ينفع الهرب
لابد لى من لقاهم ثم اجعلهم * مثال قوم رموا بالسبعة الشهب

﴿قال الراوى﴾ وانه لما فرغ من شعره وانتظام سل فى يده صارم هندوانى يسبق البرق اليمانى أو كانه آفة من الآفات وبلية من البليات يقاتل بسائر السلاح ولا يمل من الحرب والكفاح ولا تقف قدامه رجال اذا صاح وكان عليه يومئذ كازغند مدفون بزرد صغار العيون وعلى رأسه بيضة من البولاد لا تعمل فيه سيوف الحداد ولا الرماح المداد فلما نظرت غمرة اليه والى شجاعته خافت على ولدها منه وأرادت أن تخرج اليه وترده عنه فتقدمت الى عنتر وأعلمته بجلية الخبر وقالت له أنا خائفة من هذا الفارس على ولدى وأخاف أن يقتله ويحرق عليه كبدى وأريد أخرج اليه وأرد ولدى وأحمل عليه فلما سمع عنتر مقالها ردها عن فعالها وقال لها قفى أنت مكانك فانا أبلغك آمالك لان هذا الشيطان مصادم وماله أحد غيرى مقاوم ثم انه ساق حتى وصل الى ولده وقال له ارجع ياولدى عن هذا الشيطان فقد كفاك ما لقيت اليوم من الفرسان فلما سمع غصوب ذلك من أبيه علم أنه من شفقته عليه فعند ذلك رجع الى أمه فضمته الى صدرها وقبلته بين عينيه وشكرته وأثنت عليه الا أن وجه الغول لما رأى كبر عليه كيف رد خصمه من بين يديه ثم أقبل على عنتر بقوته واقتداره وقال له ويلك يا نسل الاوغاد من تكون أنت حتى رديت خصمى وأعقتنى عن أخذ الثار فقال له عنتر يا نسل القرود وأخس فرسان هذا الجنود أنا عنتر بن شداد أعظم العرب همه وأشدها عزمه مالى مبذول وعدوى مخذول ومقاتلى مقتول ودمه مطلول أضرب بصفاح الحداد وأطعن بالرماح المداد أقدح العرب زناد وأطيبهم ميلاد وأثبتها جلاد ومع هذا فانى ما دخلت الى هذه البلاد الا لآخذ لغمرة بالثار واقلع منكم الآثار وأخرب هذه الديار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع وجه الغول من عنتر هذا الكلام صار الضيا فى وجهه ظلام وقال وافرحتاه اليوم أعرفك من هو فارس الصدام ومن يقدم بهذا الكلام ثم انه حمل على عنتر وهو كانه الاسد القسور فتلقاه عنتر بنيه غير فاترة وطلعت على روس الاثنين الغبرة وكان لهما ساعة عسرة أذهلت من الشجاع بصره وأبصروا الارض ضيقة منحصرة ونزلت عليهم الاقدار المقدرة فسبحان من سبب للنفوس أسباب الفنا والشقا وتفرد بدوام البقا هذا والفرسان قد أظهرا عجبا حتى شكت الخيل من تحتهما تعبا ومشت بعد الجرى خببا وصارت النفوس علقا وسالت الاجساد عرقا وجاع الاثنان وخيلهما عطشا وحارا من بعضهما واندهشا ومضى أكثر النهار مندرجا وبان البرق أعينهم اضيقا وحرجا وذل وجه الغول قدام الامير عنتر وطلب من المجال فرجا فلما عرف عنتر منه ذلك الحال حاداه حتى ساواه وطعنه برمحه العسال فى جانبه الشمال واذابه عن سرجه مال كانه قطعة جبل من الجبال ثم زعق يا لعبس يا لعدنان أنا عنتر أبو الفرسان الأن السودان لما سمعوا زعقته ورأوا وجه الغول مندامن طعنته حملوا عليه مثل الليل البهيم ونادوا نداء عظيم يالك من فارس شديد وبطل صنديد قصف الله عمرك وكفى الناس شرك فلقد قتلت فارس البيد الذى ما يوجد

مثله فى هذه الديار أبدا فلما نظر عنتر الى السودان وقد حالت ولا عنه خيلها أرسلت فعند ذلك أشار بكفه وزعق على بنى عبس فحملت من خلفه وأجابت نداه والصوت وقد حلا لهم الموت فقام الحرب بينهم على قدم وساق وماج بحر المنايا والتطام وجمر الموت اضطرم وانقطع حبل الرجال وانصرم وتنادمت عن وقعها على القمم وقطرت أسنة الرماح بالدم مثل المطر اذا انسجم واسود الافق وأظلم على الغبار وخيم والتطمت المواكب والامم وطارت الجماجم عن الابدان ولم يبق منها الا الرمم وشابت الذوائب واندهشت الامم وحكم السيف فى ذلك اليوم أوفى حكم وجار فى حكمه وظلم وضاق المكان على الجميع وازدحم ونادوا الى بعضهم البعض فلم يسمع النداء من كثرة الامم وأمطرت عليهم مطرات من الدم وبربر عليهم سبع الاجم وعاد وجودهم الى العدم والشجاع همهم والجبان دمدم والبطل تقدم والنذل انهزم واللسان الفصيح انعجم وصارت الرجال تهدر مثل سباع الاكم وتتكلم كلام لا يفهم والسودان قد هلك الذى كان عليهم مقدم وقد أشرفوا على الهلاك والعدم وفعل ذلك اليوم لون الظلام وابنه فعالا حارت منها جميع الفرسان وما منهم الا بين شدته وعزمه وكذلك سودانه وبنى عمه وأما غمرة وولدها غصوب وأخيه ميسرة فانهما كانا مثل النيران المسعرة اذا عملت فى يابس الحطب وأظهروا فى ذلك اليوم العجب وحارت من قتالهم الاوهام والفكر ونثروا الابطال بالصارم الذكر وطيروا الجماجم مثل الاكر وأفسدوا الاجساد والصور ولم تكن الا ساعة على ذلك الخبر حتى فرق عنتر طوائف السودان والعرب وزالت عن عساكره الهموم والفكر الا انه ما حمل على موكب الا وقد طاب الحرب وما ولى النهار وأظلم الغيهب حتى ولت عساكر السودان وقد تفرقت فى كل قفر وسبسب وعادت بنو قضاعة وعساكر لون الظلام وهم يثنون على عنتر البطل الهمام ويدعون له بطول العمر والبقا لاجل ما قاسى فى ذلك اليوم وما لاقى لانه عاد من الحرب والطعان وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وهو قدام الرجال وترنح فى سرجه ومال لما رأى نفسه على العدى أطال واستطال وأنشد وقال

سل البان عن فعلى واستخبر الرندى * اذا ما وصلت المنزل العلم السعد
وقل لهما هل لا رأيتم عبيلة * فعنها استعارت حمرة الوجه والخد
فيا برق ألق من سحابك عدوة * على ساحة الاطلال فى العلم السعد
وخل الندا ينهل كل عشية * على زهره كيما يكن نير الوقد
ستذكرنى يا برق فى كل ساعة * وتعلم انى لست أنسى لها عهد
وان سألت يا برق عنى فقل لها * بانى تركته يقاتل بالهند
وان حسامى يا عبيلة قاطع * يقد الطلا والهام والعظم والجلد
ولو حاربتنى المنايا لقيتها * بقلب شديد البأس كالحجر الصلد
أيا عبل لو أن المنية تلقنى * لخرت اسيفى ثم تسجد على الخد
وتزعق لى يا عنتر بن زبيبة * أجرنى من الضامى فلست له اشتد
أنا عنتر المعروف فى الحرب واللقا * أموت وتبقى لى أحاديث من بعد



﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ عنتر من شعره قال له الملك لون الظلام نور الله سرك وشرح صدرك فلقد أشفيت الغليل بكسرك لهذا العسكر الثقيل الذى ليس هو بقليل ولم يزالوا على ذلك الكلام حتى وصلوا الى الخيام ونزلوا فيها وهم فرحى بنيل المرام وهذا وعسكر السودان يقولون وحق الملك العلام لما قصر لون الظلام بصاحبة هذا الفارس الهمام الذى ماله فى ذلك الزمان من مثال ولا يقاومه أحد من الرجال ثم انهم باتوا وهم على غاية الآمال الى أن أصبح الله بالصباح استشار وافى المسير والمقام فى تلك الروابى والبطاح وطلب عنتر أن يسير بمن معه كافة ويتبع السودان الى أرض الحمانه فقال له لون الظلام أيها الفارس الهمام لابد لنا من الراحة هنا ثلاثة أيام فقال عنتر أخاف انهم يجتمعوا ويعودوا الينا فى هذا المقام ويجمع علينا الملك غوار كل من كان فى هذه الديار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع لون الظلام من عنتر هذا الكلام قال له

افعل ما بدا لك من الاحكام فعند ها رحلوا في اثنى عشر فارس من كل مدرع ولابس وعنتر في المقدمه ومن حوله فرسانه وحبائبه وعروة وغصوب وميسره وصفوان الى جانبه وكذلك فرسان بنى قراد وهم يقطعون تلك البرارى والمهاد وكل ما مروا على حلة نهبوها وأموال أخذوها ولم يزالوا على ذلك الشان الى أن أشرفوا على أرض كثيرة المياه والغدران يقال لها سحرات الحيات خضرة المروج والغدران والوحوش فى جنباتها تمرح بربوات مزهرة وأماكن مفرحة كثيرة النبات والربيع وهى تزهو بمنظرها البديع فلما نظروا الى تلك الارض وهى أعجب من كل عجب فنزلوا فيها وكان قد أضر بهم التعب فاقبلت عليه عمرة وقالت له يا أبا الفوارس انزل بنا فى هذا المرج الاخضر حتى نريح الدواب من التعب وأفرجك على ما فيه من النصب لانى أعرف فى هذه الارض شجرة أزلية فى قدر القرية المبنية عليها طيور كثيرة من سائر الاجناس حتى انها من كبرها ما يحصى لها أحد قياس وفى هذه الشجرة يا أبا الفوارس سر لا تعلمه أحد ولا يعرف معناه ولا يعلم السر الذى فيها الا الله ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر كلامها فى وصف الشجرة قال لها وما هو السر الذى ركبه الله فيها فقالت له اعلم يا أبا الفوارس ان التجار اذا أتوا الى هذه الارض ووصلوا الى هذه الشجره يحط كل واحد تجارته على حد من الارض حتى لا يختلط بعضهم ببعض ويعودوا الى منازلهم ويتركوا تحت الشجره تجارتهم فاذا أصبح الصباح قصدوا الى تلك الشجرة من سائر النواح فيجد كل واحد منهم تجارة الى جانب تجارته لما يصلح لاقاليمه وأهل بلادته فان رضى بذلك العوض أخذه وترك بضاعته التى حطها واذا لم يرض يأخذ تجارته ويعود الى بلادته فلما سمع عنتر من عمرة ذلك المقال لحقته الحيره والانذهال وقال لها والبضاعة التى يخلوها تحت الشجرة ماذا يجرى فيها فقالت له يا أبا الفوارس ما أحد يعلم ماذا يصيبها ولا من هو الذى يأخذها ولا من يجيبها فتعجب عنتر وكل من حضر ثم انه أقبل على عمره وقال لها أريد أن أنظر الى هذه الشجره وأبصر كيف يكون هذا الحال فعند ذلك نهضت عمره وعنتر وجماعة ممن حضر وأخذوا معهم قماش مدخر من الذى كان معهم ولم يزالوا الى أن وصلوا الى تلك الشجره فوجدوا شجرة عظيمة من الاشجار لم يكن رأوا مثلها فى سائر الاقطار وهى تظل خمسمائة رجل من الناس فتعجبوا من ذلك ووضعوا ذلك القماش الذى معهم تحتها ثم رجعوا من تلك الشجرة ونزلوا عنها بمقدار نصف فرسخ بحيث يروها وكان عنتر قد صدق ولكن خطر فى باله وتفكر وقال ربما يكون لهذه الشجرة شان وأقوام سكان فى هذا المكان ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم باتوا الى ان أصبح الصباح فعند ذلك رحلوا وساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا فلما وصلوا الى تلك الشجرة زاد تعجبهم واندهاشهم لانهم نظروا الى أمتعة بجانب قماشهم فتعجبوا من ذلك غاية العجب ولم يعلموا لذلك سبب ﴿قال الراوى﴾ ثم انهم أخذوا القماش الذى وجدوه وتركوا القماش الذى خلوه وعادوا راجعين وهم فى ذلك الامر متفكرين ولم يزالوا سائرين يومهم الى أن وصلوا الى أرض قومهم ونزلوا فى خيامهم وقد جعلوا فى ذلك مقامهم فهذا ما كان من هؤلاء وما تم لهم من الاخبار ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من الملك غوار بن دينار فانه كان قاعدا فى انتظار وجه الغول حتى يأتيه بعمرة وعنتر بالاغلال ولم يحسب حساب الرجال وما يخطر على قلبه تقلبات الاحوال وقد صار يترقب هو وأبطاله الاخبار حتى وصلت اليهم المنهزمين وهم فى البر منقطعين من عشرة لعشرين وأخبروه بقتل وجه الغول وما جرى عليهم من أجل ذلك الامر المهول ثم بكوا من عظم ما جرى عليهم من الذل والهوان وقالوا له لقد قتل منا فرسان تبقى نساؤهم وأولادهم لا يبين السواد عليهم بطول الدهر والزمان ثم انهم أخبروه بحكاية الخبر وما لاقوا من الذل والهوان من هذا الفارس الذى يقال له عنتر وكم أسر وقتل ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك غوار ذلك المقال حل به التحير والانذهال وارتجفت أعضاؤه وعظم بلاؤه وأيقن بزوال ملكه ثم اقبل على من حوله من العسكر وقال والله يا بنى عمى ما قلت انكم تلقوا من هؤلاء هذا الملتقى ولا يحل بكم هذا الذل والشقا وأنا الذى فرطت فى أمرى بقعودى عن المسير ولو كنت أنا معكم لكان هان على العسير وكنت أرحتكم من هذا الامر الحقير وما فى الامر الا أسير أنا اليه بنفسى ومعى كل من فى الاحياء والا شمتوا بنا الاعداء وربما طمعوا

فينا وأرادوا أن يسقونا كؤس الردا لان القوم قد وصفوه بهذه الصفة فما يغلبوا الابا لمكاثره وقلة الانصاف فعند ذلك قال له قسورة بن جوهره وحق من له العزة والمقدرة ان الداهية الدهيا والمصيبة العظمى الامر هذا الذى يقال له عنتر لان سيفه فى الحرب لا يبقى ولا يذر وهو الذى يفنيهم ويقويهم على كل أمر منكر وهو الذى قتل الابطال وجندل الاقيال ولا أحد غيره يقدر يفعل هذه الفعال وان لا يقع له فارس يقهره والا يهلك كل من راح له ودمره ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع غوار من قسورة ذلك الكلام فقال له ووجه الغول من قتله قال قتله من لا يخاف الاسود وهو أبو الفوارس عنتر الذى ذلت له ملوك البلاد وقد صحبه لون الظلام وولده بدر التمام وجميع من له من العساكر من أولاد حام ومعهم عرب الحجاز وبنو قضاعة وهم فرسان كثير وليس لهم فى الحرب نظير ولما قتل عنتر وجه الغول وتركه مجندلا فى الفلا عدنا ونحن لا نصدق بالنجاة وعنتر خلفنا على الاثر وهو يضرب فينا بسيفه الذى لا يبقى ولا يذر وهو يصيح علينا ويقول عودوا الى ملككم غوار وأعلموه بهذه الاخبار وانى لابد ما آتى اليه وأبيد رجاله وأزيله من ملكه وأطلاله وأسبى حريمه وعياله لانه لا يعرف جميل ولا يرعى حق خليل أما كان لعمرة عليه حق الجيره وكان لا يكف شره عنها ولا يبقيها ولا يرعى لها ما كان منها فى حق أيام أبيها فلا بد ما أخذ منى حذره ويجمع جموعه وعسكره فلا بد لى ما أمضى اليه واقطع رأسه من بين كتفيه ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك غوار من قسورة هذه الاخبار قامت قيامته وتغيرت حالته وقال ما بقى لى صبر عن عنتر وحماقته ولا بد لى ما أقطع رأسه وأجعله عبرة لغيره وأقتل عمرة وكل من معها وأعرفها أنها مشومه على من يتبعها ثم انه فى ساعة الحال أمر أن تحضر المقدمين والابطال فلم تكن الا ساعة حتى حضر وا على قدر طبقاتهم من الاكابر ومن يجرى مجراهم من العساكر وفى أوائلهم عكاش بن رياش وواقد بن الرعاش وسادات بنى حام وأبطال العرب من أولاد سام فلما انهم اجتمعوا فى ذلك المكان قال الملك غوار اعلموا يا سادات العرب وأكابر السودان ان الامر صعب بعد ما الان وهذا الفارس الذى هو عنتر قد طغى وتجبر وقد أطاعوه عساكر لون الظلام وبنى قضاعة مع عمرة بنت الاثام وقد صار وايدا واحده وبهذه المعنى يكسر واكل عسكر تكون وردت عليهم وان سمع الملوك هذا بما جرى علينا من الذل والهوان وانى قد عجزت عن هذا الهجين ومن معه من العربان فما يصير لنا عنده حرمة وتنقص قيمتنا عنده بعدما كانت معظمة فلما سمعوا أمراء السودان من الملك غوار هذا الكلام وكثرت الاقاويل واختلفت الناس فى القال والقيل عند ذلك وثب من بينهم رجل يقال له قرة العين بن عقيق الوالدين وكان ذلك هو الوزير والمدبر والمشير فقال أيها الملك يحق لك أن ترسل اليه رسول يكون ذو عقل وفصاحة واذا تكلم يدرى ما يقول فيرده عن هذه الامور ويحذره قبل أن يقع فى المحذور واذا عاد الرسول من عنده بالجواب دبرنا على قدر ما نسمع من الخطاب فقال له الملك غوار ان كان الامر على ذلك الشان فكن أنت الرسول واجتهد فيما تقول وحذره ممن اجتمع عندنا من الابطال ولعلك أن تطفى نيران هذه الدار التى قد زادت اشتعال وترده عن هذه الاحوال ونحن نرد على عمرة ما أخذنا لها من الاموال ولم نترك لها عقال ولكن على شرط انها اذا استقرت فى البلاد تقدم لنا الخراج والعداد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الوزير ذلك أجاب بالسمع والطاعه وقال ها أنا أكتب له الكتاب فى هذه الساعه وأغلظ عليه فى المقال والخطاب ولما أن فرغ من كتابته قرأه على الملك غوار واذا فيه باسمك اللهم هذا ما كتب الى عنتر الذى طغى وبغى وتجبر أما بعد أيها الباغى فقد كثرت نفاقك أنت ومن معك من رفاقك وقد أغضبت الملك بشقاقك فان دمت على ذلك سوف أعجل لك محاقك ولا تحسب الملك غوارا مثل الملوك ولا الناس كلها سواء فما تكون لك عندى غير القتل دواء لان عندى رجالا فى الحرب كاسد الدحال وبعد ذلك قد عرفت اننا ما تعرضنا لعمرة بحال من الاحوال الا بعد ما غزت أرضنا فى حال حياة أبيها وقد رأيت من الرأى أن ترجع أنت الى بلادك فيمن معك من رجالك ونحن نرد الى عمرة ما أخذنا لها من الاموال ولكن على شرط انها تحمل الينا الخراج والعداد وتدارى عما لك من البلاد وتطأ بساطى وتكون من جملة الخدم لعل يزول ما بقلبنا عليها من الغيظ والالم لانه قد جمع ملوك العرب والسودان وقد

أراد الملك أن يسير اليك بمن عنده من الفرسان وكتب أيضا الى الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام يطلب منه فارس دولته وسيف نقمته فاقبل منى هذا الرأى السديد والا هلاكك ما هو عنه ببعيد والسلام من الليالى المظلمه على من أطاع ووافق والعنها على من عصى وشقق فلما سمع الملك غوار من وزيره ذلك التدبير فرح فرحا كثيرا وجهزه للمسير وأخرجه خروج الملك الكبير وقد مشت قدامه السادات ونشرت على رأسه الاعلام والرايات وبين يديه الطبول والكؤسات والزمور والبوقات وسار الوزير بومه فيمن معه من قومه فهذا ما كان لهؤلاء من الاحكام وأما ما كان من عنتر والملثمون الظلام فانهم كانوا وصلوا الى الارض المقدم ذكرها التى قد فاح عطرها وكان قد حصل معهم أموال ما تأكلها النيران مما كانوا نهبوه من أموال السودان فلما استقر بهم النزول فى تلك الارض والطلول أنفذ عنتر الى تلك القرى واشترى له ثلثمائة حمل شراب وجعل له ديادبه على رؤس الروابى والشعاب وقعد يأكل ويشرب هو وملوك السودان والاعراب ولم يزالوا على ذلك الحال حتى وصل الرسول هو ومن معه من الرجال وقاربوا تلك الديار والاطلال ونظرت الديادبه الى غبارهم قد ظهر فاتوا الى عنتر وأعلموه بالخبر فقال لهم عودوا الى ما كنتم عليه من النظر واذا قرب منكم وعرفتم ما تحته فعودوا واعلمونى عن ذلك فعاد والديادبه من وقتهم الى رؤس الجبال وجعلوا يتأملون يمين وشمال حتى ينظروا من يقبل عليهم من تلك التلال فلم تكن الا ساعة حتى انكشف الغبار وبان ما تحته للنظار فنظروا الى خيل قلائل ما لها محصول فعلموا أن المقبل عليهم رسول فصبروا عليه حتى وصل اليهم وسلم هو وأصحابه عليهم فسألوه عن حاله ومن هو وسائر اليه هو ورجاله فاخبرهم انه الى أبى الفوارس عنتر من عند الملك غوار فقالوا له قد وصلت وها هو نازل فى هذا المرج الاخضر ولكن قف حتى نشاوره عليك وتبقى اذا دخلت تعرف ما بين يديك ثم ان الديادبه تركوه وعادوا الى عنتر وأعلموه ان ذلك الرسول من عند الملك غوار وهذا وزيره الذى يدبره فى جميع اموره فلما سمع عنتر منهم ذلك المقال أمرهم باحضاره هو ومن معه من الرجال فلما سمعت غمرة من عنتر ما قال قالت له يا أبا الفوارس الرأى أن تركب اليه وتستقبله وتسأله عن حاله فقال لها لا والله ما منا أحد يركب حتى يقع به وبمن معه الرعب والذل والنصب والنكد والتعب فعادت الديادبه الى الوزير وأمروه بالدخول على عنتر فسار وهو يتأمل الى ذلك المحضر فتلقت الوزير الندم ونزلته وهو رجل مكرم ودخلوه على عنتر فحيا وسلم فنهض له عنتر وأخذه بجانبه وأجلسه هو وأقاربه فعلم الوزير أنه هذا عنتر فسلمه الكتاب فاخذه وسلمه الى عروة بن الورد فقرأه عليه فلما سمع عنتر ما فيه من التهديد والوعد والوعيد ضحك حتى انه استلقى على قفاه ثم قال واعجباه يحق لك أيها الوزير تقولوا هذا المقال لانكم ما شاهدتم فعالى بالابطال فى حومة الحرب والجدال فوحق من خلق الانسان من صلصال وأسقى المنازل بالغيث الهطال لاخربن منازلكم والاطلال وأوريه كيف يهددنى مالككم بالسودان وينظر ما أفعل فى فرسانه الاقيال وأنا وحق الملك المتعال الحنان المنان الذى لا يشغله شأن عن شان ما هم عندى الا مثل البهائم الرتع اذا صرخ فيها الاسد الادرع ثم انه قام من مجلسه على ركبته وأخذ الكتاب من عروة وقطعه والقاه فى وجهه فلما سمع كلامه ونظر الكتاب وقد تقطع فانزعج وداخله الخوف والفزع وقال يا أبا الفوارس ويا زين المجالس نحن نرد على غمرة ما أخذناها وما اليه تحتاج ويكون على شرط ما تدفع الينا الاعداد ولا خراج ونرتاح من هذا العناد واللجاج فقال له عنتر ارجع أنت أيها الوزير اليه وأكد القصة عليه وقل له يحمل الى غمرة الخراج والعدد ويردها ما أخذه منها من البلاد والا فهو المسمى بغوار وأنا عنتر بن شداد وها أنا فى أثرك اليه راحل والى بلادكم واصل فقال له الوزير يا أبا الفرسان ويا شجيع العصر والاوان ويا خير من أحسن وأساء أنا علمت أن هذه النوبة ما تنفصل الا بقتل الرجال وترميل النساء وما أردت أن آتى فى هذه الرسالة اليك لكن الملك أغصبنى فى السفر والدخول عليك وقال لى ما لهذا الامر غيرك ولا يخمد هذه النار الثائرة سواك والآن ما بقى يمكننى المقام بعد سماع هذا الكلام ثم نهض الوزير يطلب ظهر جواده وقد عدم صلاحه ورشاده ثم انه سار اليه فيمن معه من الرجال حتى وصل

الى دياره والاطلال وكان لدخوله يوم مشهود وكان ظنهم انه بلغ المقصود وجلس الملك وأحضر ملوك السودان ولما دخل الوزير وسار وسلم ولم يبق منهم جالس الا وثب قائما فلما استقر به القرار قال له الملك غوار أيها الوزير أعلمنا بما جئت به من الاخبار فقال له يا ملك أقول ولكن أعطنى الامان فقال له الملك قل كلامك على أى وجه كان فقال الوزير وما عسى أن أقول والله ما رأيت أقوى منه جنان ولا أشجع منه فى الميدان لانه رجل لا كالرجال وبطل لا كالابطال فى طول قصبه وعرض مصطبه وعيناه تتوقد فى رأسه مثل شعل النار وهو جالس فى أصحابه مثل الاسد الجدار وما قصده الا أن يخرب ملكك وديارك ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع الملك غوار ذلك الكلام صعب عليه وعلى من حوله من اولاد حام فتكلم من بينهم عكاش بن رياش وقال له ومن هو هذا العبد ابن اللئام حتى يقول فى حقك هذا الكلام والله ان هذه فضيحة علينا وعار ان ندعه يأتى الى هذا المكان فارسلنى أيها الملك اليه وكلفنى الى لقائه وقد كفاك الله شره هو ومن معه من رفقائه فقال له الملك الرأى أن تسير اليه فى خمسين الف فارس من كل بطل مداعس وتصرم عمره وتكفينا شره وتدفع عنا أمره لانه على هذا الوجه والوصف ما له الا أنت من الرجال ولا يقاومه أحد غيرك من الابطال فقال له عكاش وحياة أبيك والاجداد ما أردها على قلبى والفؤاد لانه لما دخل الى هذه البلاد مع دريد قتل لى أخا وابن عم فلما سمع الملك غوار كلامه أمر بتجهيزه فى ساعة الحال فى خمسين ألف فارس همام ما منهم الا كل ليث ضرغام متقلدين بالسيوف الحداد والرماح المداد والدرق المختلفة الالوان وفوق رؤسهم الاعلام والبنود وهو فى كثرة من العساكر والجنود وعكاش ابن رياش فى أوائلهم غائص فى الحديد والزرد النضيد وعليه درع أسود لا يعمل فيه الصارم المهند ولا السنان المشدد متقلد بسيف صقيل معتقل برمح طويل وتحته جواد نبيل وقد أخرج يده من جلباب درعه الممقود وهو سائر قدام العساكر والجنود والرايات على رأسه مشتبكة والفرسان خلفه محتبكة وهو يهدر كأنه تلك الساعة فى المعركة وهو ينشد ويقول

ألا هل مخبر لهجين عبس * فعالى فى الملمات الثقال * بانى فارس الهيجاء قرم
أبيد القرن فى يوم المجال * وجربت الحروب وجربتنى * كانى كنت فى الامم الخوال
أنا عكاش ولد رياش حقا * أجيد الطعن بالاسمر العوال
وأبرى البيض بالعضب اليمانى * على خيل تكردس للرجال
بنى حام لنا شرف ومجد * وأفعال تزيد عن المقال
لئن عطف الزمان على يوما * آخذ هجين عبس فى الحبال

﴿ قال الراوى ﴾ فلما فرغ من شعره والنظام ساروا على ذلك الترتيب وكان عنتر أمر أخاه شيبوب أن يسير فى أثر الملك غوار ويدخل الى الديار وينظر ما يجرى عندهم من الاخبار فاجاب كلامه وسار مقتفى مع القوم فى ذلك البر الاقفر فلم تكن الا أيام قلائل حتى عاد شيبوب وعلى وجهه الغبار فترحب به عنتر وقال له اعلمنى يا ابن السوداء بما جئت به من الخبر فقال له خذوا لانفسكم الحذر فان الملك غوار قد دفع فارسا من أصحابه يقال له عكاش بن رياش بخمسين ألف فارس من كل مدرع ولابس وسمعت ان سيفه القاطع ودرعه المانع وهو والله يا ابن الام رجل جبار وبطل مغوار ومعه عسكر جرار فانظر لنفسك لانه قد ضمن للملك قتلك فقال عنتر ساء فأله وخابت آماله وسوف ترى يا ابن السوداء من أخيك عنتر ما يحير الناظر ثم انه بعد ما سمع من أخيه ذلك الكلام دعا بصفوان وأبيه لون الظلام وقال لهم اعلموا انى ما دخلت هذه البلاد والديار وعولت انى لا أترك فيها ديار ولا نافخ نار وكلما اتى الى عسكر قتلت حماته وأهدرت كماته فاذا ما بقى العساكر يرجعن الى هذا الذى يقولوا له غوار بن دينار وأقلع منه الآثار وان فى هذا اليوم قد وصل الى الخبر بانه قد أرسل الينا عسكر مع فارس يسمى عكاش بن رياش فى خمسين ألف فارس وأكثر فأشيروا على بما فيه الصواب وأخبرونى بما تعرفونه من الجواب فقالوا الرأى أننا نسير اليه ونخطف روحه من بين جنبيه ونلقى كل من كان معه من العسكر ولو يكونوا بعدد الرمل وقطر المطر فقال والله ما أدعكم تفعلوا هذه الفعال ولا تتعبوا من معكم

من الرجال ولا تفارقوا دياركم والاطلال فوحق الملك الجليل ما أسير اليه الا في نفر قليل وأترك الناس يتحدثوا بما يجري له معنا جيلا بعد جيل فقالت عمره والله يا أبا الفوارس ما نسير الا معك وأين ما توجهت نتبعك لان هذا عكاش ما سار اليك الا وهو معجب بنفسه متكبر على أبناء جنسه وتعلم انني ما أفارق ولدي وحشاشة كبدي وان كان كما ذكرت فلا بد لك من المسير في نفر قليل فلا بد لنا ان نسير معك ونتوكل على اللطيف الخبير فعند ذلك تجرد في ثلاثة آلاف فارس من كل مدرع ولابس غائصين في الحديد والزرد النضيد ولا يبين منهم غير الحدق أرتداو برالامق وفي أوائلهم أبو الفوارس عنتر وهو راكب على ظهر جواده الابجر متقلد بسيفه الضامي الابتر معتقل برمحه وهو سائر في المقدمه كانه الاسد القسور ولما تمادى به المسير في تلك البراري والقفار أنشد يقول

ياسباع البر سيري وكلي لحما طريا * من لحوم الخلق جمعا واشربي دما جريا
واصحبيني كي ترين في اللقا منا جريا * وتريني اليوم فعلي ينفي الداء الدويا
قد علا نجمي وسعدي فوق أفلاك الثريا * عنتر اسمي وربي أقرن السعد اليا
يا بني عبس الموالي لا تخافون علي * أنا مني الموت حقا يختشي لعنتريا
فاطمأنوا لا تخافوا كل جبار عتيا * فانا أغمد سيفي في العفاريت القويا
فهموا يأتون طوعا لقتالي السمهريا * ويقولون سلام يا همام قسوريا
أعطينا الاذن لنخرب أرض غوار العتيا * ويرون اليوم حربا لا يرى من آدميا
عبل يا بنت الموالي اعطفي اليوم عليا * لا تقولي انني عبد فسوادي هو المضيا
خلقنا للمنايا نشرب الكاس هنيا * وحسامي في يميني يهزم الليل الدجيا
واذا طالت حياتي اقدوم خير البريا * أحمد الهادي الممجد صفوة الله العليا
لاقاتل بين يديه كل جبار عتيا * فعليه مني صلاة مع سلام سرمديا

﴿قال الراوي﴾ فلما فرغ الامير عنتر من ذلك الشعر والنظام طربت الابطال والفرسان هذا وعنتر في المقدمه كانه الاسد الغضبان فهذا ما كان من عنتر وما جرى له من الاحكام ﴿قال الراوي﴾ واما ما كان من عكاش بن رياش وما جرى له من الكلام فانه سار هو ورجاله وابطاله وهو يقول لهم انتم تعلمون ان كان في حضرة الملك غوار جمع السودان وأمراؤها وساداتها فما وجدوا يصلح لهذا الامر غيرنا القوة بأسنا وشدة عزائمنا فلا تنكسوا عمائمكم ولا تردوا وقت اللقا صوارمكم وان ظفرتم بعنتر كان هو الحظ الاوفر لانكم بعد ما تأخذوه ما يقي بعده من العرب أحد وتبقوا تذكروا بهذا الى الابد ما قام قائم وقعد وجعل يقوي قلوبهم بمثل هذا المقال ويحثهم على الحرب والنزال ولم يزل سائرا على ذلك الحال واذا هو بغبار قد ثار من بين أيديهم حتى سد الاقطار وقد لمعت من تحته الاسنه وعلت من الفرسان الضجه والرنه ولمع الحديد وبرق الزرد النضيد وعنتر في أوائلهم كانه الاسد الشديد عندها تقاربت الغبائر من بعضها بعض حتى ملأت بكثرتها تلك الارض وعكاش في أوائل عسكره يجر الرمح من خلف ظهر وقد فرح قلبه بقتل عنتر وما سمع عنه من الخبر وتمنى لو وقع به يسقيه الموت الاحمر وهو يزعق ويقول يا مذلوين يا مخذولين أتظنون انكم بقيتم تعودون من بلادنا سالمين أين تنجون من العذاب الوبيل والبلاء والتنكيل فلما نزل عنتر الى الخيل وقد تبادرت الابطال من خلفه فعند ذلك شهر عنتر سيفه والتفت الى عمرو والى جماعة من بني عبس ممن يعلم انهم طابت منهم النفس وقال لهم كونوا اليوم خلف ظهري وانظر وامع هؤلاء الانذال كري وفري ثم انه زعق في الخيل المقبلة عليهم فاوقفها وزخيل الفرسان قد أذهلها وقال لهم يا أوغاد غير أنجاد أما تعلموا انني انا عنتر بن شداد وحيد بطن الواد ومعلم الابطال الطراد ثم انه قد انطبق عليهم فتلقته السودان وأيقنوا بالذل والهوان وقالوا ما هذا انسان وما هو الا شيطان أو من ملوك الجان وكثر الضرب والطعان من كل جانب ومكان ولمعت أسنة الرماح وبرقت شفار الصفاح وعظمت المصائب وقد عزت المطالب وتكردست الارض

والسباسب وتذكر القريب القرائب وجرت الخيل ركضا وخببا وفاضت الدماء منسبا وفرت سباع البر غضبا وقطعت الرقاب بمضارب الظبا وكانت الى قبض النفوس سببا وقد تعالى على رؤس الطائفتين الغبار حتى صار النهار مثل الليل عند الاعتكار وحكم الحسام البتار حتى كثر الانبهار وعنتر قد أظهر شجاعته وسطا عليهم وكثر الصواب والخطا وانكشف الستر والغطا وقبض ملك الموت الارواح وما أخطا ﴿قال الراوي﴾ ولم يزل السيف يعمل والدم يبذل وبنو عبس على السودان تحمل حتى تنصف النهار واعتدل وحمي الحر والهوجل وزاد بالناس العطش وافترقت الخلق الجميع وحل بهامن الدهش وقد انبهر عكاش مما رأى من عنتر وعلم انه مقدم على العسكر وما صدق بالحران يبدي ينكسر حتى خرج اليه من شدة ما لحقه من همه وغمه واراد ان يأخذ بثار أخيه وابن عمه ونادى بأعلا صوته والعساكر مصطفه والابطال بالابطال محدقه يا معاشر العرب من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا أنا عكاش بن رياش الفارس الجواد وقد ندبني الملك غوار الى قتال عنتر بن شداد وأنا أحب الشجاعة وأهلها وأعفو عن الفرسان من أجلها ولو أردت قتاله بالمكاثرة لانطبقت عليه بهذه العساكر وأخذته ومن الرأي ان يسلم وحده الي قبل ان يشرب كاس الحمام حتى اني آخذه الى الملك غوار الذمام ولا يحسب ان الرجال كلها سوى فما يكون له عندي سوى القتل دوى ولا يظن أن النبيل مثل العليل ولا يلعب بك العجب والمفاخر فتغرق في بحر زاخر ﴿قال الراوي﴾ الا انه لم يتم كلامه حتى قفز عنتر وسار قدامه وكان قد أغاظه كلامه وقال له اخرس يا أنذل السودان فما أنا ممن يلين بالهذيان ولا بشقشقة اللسان وان كان أعجبتك عساكرك المجتمعة فما هي عندي الا مثل البهائم الراتعه ان همت بجمعها فقد فرقتها وان أردت قبض أرواحها قبضتها فلما سمع عكاش هذا الكلام غضب وحرد مع ما فيه من الشجاعه وحمل على عنتر حملة منكره فتلقاه عنتر بهمة واثقه وعزمة قويه وفي يد كل واحد منهم سيف كانه صاعقه وأعين الخلق اليهم رامقه وهم في كر وفر وهزل وجد وأخذ ورد حتى كل منهما الاصطبر وصار وافي خصام ولزام وتجريع الموت الزؤام ثم ان عنتر لاصقه وسد عليه طرائقه وصرخ في وجهه فارجفه فمد يده الى أزياقه وقبض على قحف رأسه مع عنقه بيده وقبض بيده الاخرى على أكتافه واتكأ عليه طلع برقبته بين كتفيه ونزعها من جسده فمالت جثته الى الارض وقد ترشرش دمه طولا وعرض ونظرت السودان من أولاد حام الى شيء ما نظروا مثله قط من أحد من الانام فانذهلوا من فعال عنتر في تلك الساعه وحملت أبطال عساكر صفوان بن لون الظلام وعملوا عمل الشجعان الكرام ولم يزالوا في صدام ولزام حتى أقبل عليهم الظلام فلم يروا عساكر عكاش لقتالهم بني عبس لا قدرة ولا طاقه ولا لهم بهم استطاقه واعتمدوا على الهرب وتفرقوا في كل شعب وسبسب ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الدمار وأما ما كان من الملك غوار وباقي العساكر التي كانت عنده في الديار فانهم كانوا كلما سمعوا بذكر عنتر بن شداد يندموا لعدم ما ساروا اليه وبلغوا منه المراد ليكون لهم ذكر بين دون العباد لانهم جاهلين بأعماله ولا رأوا أحواله ولم يعلموا انه آية الله في أرضه حتى مهد الارض قدام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القى ثم بسنن الله وفرائضه ولا يخشى من الموت أن يقربه ولا من المنية أن تطلبه ﴿قال الراوي﴾ بينما الملك غوار كان في بعض الايام جالس واذا قد وصلت اليه المنهزمون وعليهم غبار المهالك وهم حفاة عراة مشتتين في أقطار الفلاة وأكثرهم مجروحين وهم لا يصدقون بالنجاة فنظروا الناس اليهم فوجدوهم عبرة لمن يراهم فسألوهم عما جرى لهم فاخبروهم بما نالهم وأقبلوا على الملك غوار وهو جالس على سريره وحوله أصحابه وأكابر دولته وهم يعلنون بالويل والثبور وعظائم الامور وقد صار كل منهم يحكي قصته فكادت أن تنفطر مرارته مما حل به من الغيظ والحرد وما دخل على قلبه من الهم والنكد ثم انهم أحضروا المنهزمين واستخبروهم عن مقدمهم عكاش فاحكوا له على ما جرى عليه وكيف كانت منيته وكيف قلع عنتر رقبته من على جثته وأنزل بهم الهم والتنكيل وأحل بهم البلاء الطويل فقال لهم الملك غوار ولون

الظلام لما رأى ذلك الامر ما أهمه وما كان برد عنتر عن قتل ابن عمه فقال له أيها الملك ان لون الظلام ما سار الينا ولا أمكنه من المجيء الينا وما التقانا الا عنتر بدون الثلاثة آلاف فارس وقد قتل مقدمنا وأحل بنا المناحس فما كان لنا الا الهزيمة وكانت سلامة أنفسنا أوفى غنيمة لان سلامة النفس من الهلاك ما لها قيمة وهذا جملة الحال وقد أخبرناك بما جرى من المقال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الملك غوار ذلك المقال لطم على رأسه ونتف سباله وقال يا ويلكم من هو عنتر هذا فقالوا له يا ملك الذي نخبرك به من الصدق والوداد وما هو الا أسد من الأسود ولا يلتقيه أحد في هذه البلاد الا أن يكون واقد بن الرعاش الفتى الجواد لان هذا عنتر أسد كسود واذا برز الى الميدان ما يعامل أصحابنا الا بضلع النحور ﴿قال الراوي﴾ فكان في حضرة الملك غوار في ذلك اليوم بطل لا يقاس بالابطال وهو يعد في الحرب بألف من الرجال الاقيال وكان يدخل للمهمات الثقال يقاتل بسائر السلاح وهو خبير بضرب السيف وطعن الرماح يقال له واقد بن الرعاش فلما رأى ما حل بالملك غوار ذلك النهار وهو جالس مطاطي الرأس كثير الافتكار فقال له يا ملك لا يضيق صدرك وخفف عن نفسك ما أنت عليه من قهرك فاذا كان عدوك على هذا الوصف الذي يوصف فيه فانا أسير اليه وأخطف روحه من بين جنبيه وأعفر على الثرى خده وألحق أباه وجده فلما سمع غوار من واقد ذلك الكلام قال له لا كان ذلك أبدا ومن هو هذا ابن الاوغاد حتى انك تسير اليه وتتعب نفسك بالقدوم عليه ولكن ما نرسل له في هذه النوبة الا عندم بن بسام فهو الذي يفصل لنا هذه النوبة ويخمد هذه الاوهام هو ومن معه من الرجال الكرام ﴿قال الراوي﴾ وكان هذا عندم بن بسام طوله سبعة أذرع بالهاشمي على التمام وكان عظيم المنظر هائل الخلقة قد خاض الاهوال ولاقى الرجال الاقيال وكان يفترس الاسد من الدحال ويطعن الفيل وهو يركض على وجه الارض يقتله ويقبض على قوائم الفرس الجاري على الارض يقطعه ويهز الرمح الاصم بيده يقصفه واذا مسك عرقوب الجمل الهائج يوقفه وهو سيف الملك وعمدته ثم انه دعا به فلما صار بين يديه قال له يا عندم أنت تعلم انك حاجبي ومربى عندي وصاحب سيف نقمتي وتعرف ان الملك لابد له من فرسان يعتمد عليهم في الحرب والطعان وأنت من الابطال وقصدي أرفع طمع الاعداء الانذال ربما تطمع في ملكنا بني حام ولاسيما الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام فاننا نخاف أن يبلغه ما جرى لنا فيزيد طمعه فينا ولاسيما هذه العاهرة غمرة هي التي أطالت بنا الفكرة وهذا الرجل الآخر الذي يسمى بعنتر ويذكروا عنه انه أحد قسور وأريد منك أن تسير اليهم وتنزل البلية عليهم ويكون معك ستين ألف فارس من كل بطل مداعس واجتهد أن يكون الذكر لك حتى تأخذ الطبقة على سائر بني حام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عندم بن بسام كلام الملك غوار نفخ في رأسه الشيطان وثارت أعكاسه وقال يا ملك أنت أعلم الخلق بي وبشدة بأسي وقوة مراسي وما كنت أقول ان هذا من رجالي ولا يعد من أشكالي ولكن طاعتك علي فرض أنا ومن معي وان هذا أهون الاشياء علي وسوف آتيك به وبني عبس منقادين في الحبال وأقتل بني قضاعة الانذال ومن لهم من النساء والرجال فلما سمع الملك غوار كلامه فرح به وأفرغ عليه من انعامه وفي عاجل الحال جهز له ستين ألف فارس وسيره سير الملوك بخلاف ما سير عكاش ومن معه من الابطال وقد حمل اليه الجنائب والسرادقات المختلفة الالوان فعند ذلك دقت الطبول ونعرت البوقات والاعلام ارتفعت والرايات انفردت وقدم بين يديه الجنائب العربيه المجركشات من الابريسم وسلم اليه خزائن السلاح وأكثر له من آلة الحرب والكفاح وجرد بين يديه العساكر على متون الخيل الضوامر وهم جرد على الفرس والنجب وما منهم الا من هو ابن عم وقريب وسار معهم الملك غوار قدر فرسخين عن البلد وصار يوصيه دون كل أحد وهو يقول له احذر أن تعود وأنت خائب خاسر لانك سيف نقمتي وعدة مملكتي فقال له أيها الملك طب نفسا وقر عينا ثم سار في أوائل الخيل وسلك تلك البراري القفر وهو يحث الجيش على المسير والجد والتشمير وهو يقول هذه الابيات

الخيل تعلم أني من فوارسها * ما كنت عند اختلاف الطعن منحرفا

وسوف تعلم انذال القوم أي فتى * يلقاه في الحرب لا ناس ولا كففا
معودة في الوغى بالسهو عاكفة * خلف النفوس من الاجساد منتكفا
والعجم والعرب في الهيجاء ذا شرفا * تخر تحت بريق السيف مندفقا

﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان من أمر هذا الفارس ومسيره الى قتال بني عبس وأما ما كان من عنتر وأصحابه فانه بعدما قتل عكاش بن رباش وكسر عساكره في الحرب والهواش كان قد ترك له ديادبة على رؤس الجبال وقعد يأكل ويشرب هو ومن معه من الرجال ولا على باله من حرب ولا قتال ﴿قال الراوي﴾ فبينما هو على ذلك الحال واذا هم قد نظروا الى غبار ثار حتى سد الاقطار فعند ذلك رجع من الديادبه جماعة الى عنتر وأخبروه وقالوا له يا أبا الفوارس رأينا غبارا سد علينا الاقطار ونظنه الملك غوار قد سار الينا في عسكر جرار فان كان الامر كذلك فاتعدنا الامن الهوالك فصاح عليهم عنتر وهم بين يديه قيام وقال ويلكم ما هذا الكلام وحق من أرسى الجبال وأجرى الانهار لا رحلت من هذه الديار ولا تركت احدا فيها من بني حام الاشرار ولولا اعلم من نفسي انني كفؤ الكل من في هذه الديار ما كنت تجاسرت على هذه الآثار ثم انه من ساعته أحضر الملك لون الظلام وولده صفوان الملقب ببدر التمام ومن معهما من بني حام الكرام وأخبرهم بمسير العساكر اليهم وقدومهم عليهم فقال له الملك لون الظلام أيها البطل الهمام والاسد الضرغام نحن ننوب عنك في هذه المره ونلاقي عنك هذه الكرة فقال عنتر لا وحق من يغير الدول ولا يتغير لا سار اليهم الا أنا في الخمسة آلاف الذين سارت معي في الاول ﴿قال الراوي﴾ ثم انه في عاجل الحال أمر أولاده وعروة ابن الورد ومن له من الرجال أن يتأهبوا الى الحرب والقتال فاجابوا بالسمع والطاعة ولم يخالفوا له مقال وساروا وهو في أوائلهم بعدما ودع الملك لون الظلام وتقدم شيبوب بين يديه وهو ينفر في هذه البراري والآكام وهو يقول لاخيه يا أبا الفوارس ما حملك أن ترمي نفسك في هذا العسكر الجرار وهؤلاء السودان الذين لا يصطلى لهم بنار وأنا وحق ذمة العرب الاخيار انني من هنا اهتديت الى هذه الديار وعرفت انها من ديارنا واطلالنا التي كنا فيها ونحن صغار وأمي كانت تحدثني عنها بأكد الاخبار فبالله يا أخي لا تعود تقتل أحدا من أولاد حام بل خذهم أسارى وأعطهم الذمام حتى ننظر ما يجري لنا من الخصام ونبصر منهم أهل هذه الديار لاني وحق العزيز الجبار الذي أذهب الليل وأتى بالنهار قلبي قد حن عليهم ومال والثاني انني أراك كبرت ومضت عليك الايام واني أخاف عليك في حومة المجال ومقام الاهوال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع الامير عنتر من شيبوب ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وقال له ويلك ما هذا الفضول الذي ما له زبد ولا محصول ويلك سر امامي وانظر ما أفعل ودعهم يكونوا أخوالي وأعمامي ثم جاش الشعر في خاطره فانشد يقول هذه الابيات

كبرت وربتني الحروب وأظهرت * شيبا علي فوق المفارق عاكفا
واني لذو عزمين عزم لعبلة * أديم لها ودي وعزم مخالفا
وأما العوارف شيبي اذا خضت قسطلا * والتحفت للموت حولي ملاحفا
قسمت حياتي بين كاسي وصارمي * فأمسي سكرانا وأصبح زاحفا
وتنظرني عند العطا متكرما * وتنظرني عند اللقا متناعفا
خليلي ما الانسان الا ابن يومه * وبالفضل يعلو كل من كان عارفا
واني لاعطي السمر في الحرب حقها * اذا ظل من يخشى المنية راجفا
واقحم مهري في غبار عجاجها * فتنظره مثل البروق الخواطفا
وان كانت أمي بالسواد تعيبني * فلي في عداة المكرمات مقاصفا
أنا عنتر العبسي غير مقصر * عند المجد والعلياء والعز سالفا

فلما فرغ الامير عنتر من شعره قال له صفوان لا فض الله فاك ولا كان من يشناك ولا قصر الله لك

لسان ولا أوهالك جنان يا فارس عدنان فشكره عنتر على ذلك المقال ثم عولوا سائرين على ذلك المنوال حتى أمسى عليهم المسا وحنق عنتر من كلام أخيه شيبوب ولما أنهم نزلوا للراحة والمبيت كانوا نزلوا على غدير نقال الماء انحدر تيمت عنده قال عنتر لاخيه شيبوب يا ابن الام انحن في هذه الساحة فاتركنا نستريح وسر أنت ولا تركن الى راحة حتى تصل الى هذه العساكر القادمة وتبصر من أين يكون اشراقهم علينا حتى ندبر على كسرهم من غير مطال فاجابهم شيبوب بالسمع والطاعة ثم انه سار من أول الليل وقد انطلق مثل هبوب الرياح وبانت العساكر فى هذه الارض الى ان أصبح الصباح ورحل عنتر بهم فى اثر شيبوب وقلبه طائر عليه خوف أن تصل الاذية اليه ولم يزل سائرا حتى سار وقت الغروب وقد ساء ظنه فى أخيه شيبوب وتزايدت عليه الكروب واذا به قد طلع من كبد البر مثل ريح الهبوب ففرح عنتر بقدومه حتى وقف بين يديه وصل اليه فقال له هات ما عندك من أخبار القوم فقال الذى أعلمك به انهم عساكر كثيرة وهم عنا بعيدة يوم فخذ حذرك ودبر أمرك ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع عنتر من أخيه ما أبداه له من تلك الاقوال التفت الى عروة بن الورد وقال له يا أخا الرجال الكرام اعلم انه قد أقبلت علينا هذه العساكر معهم هذا البطل الجبار الفارس المغوار ونحن نريد أن لا يطول الامر الا وقد قضينا الاشغال وأنزلنا بهم الذل والوبال ونحن كما تعلم فى خمسة آلاف فارس والعساكر المقبلة الينا فى خمسين الف بطل مداعس وانى قد رأيت من الرأى العظيم الذى ما يدبره الا كل رجل كريم وهو ان تأخذ الساعة ألف فارس من كل بطل مداعس والابطال ممارس وتسير من وقتك وساعتك ويكون شيبوب معك ساعدك على بايتك وتكون عن يمين القوم وتختفى أنت ومن معك من رفقائك واذا كان وقت الملتقى انفذ ولدى غصوب ومعه ألف فارس من بنى قضاعة وآمره ان يكون على أثر القوم فى تلك الساعة وبعد ذلك انفذ أخى مازن وابن أخى مقرى الوحش وسبيع اليمن فى ألفين فارس يكونوا من وراء القوم والتقى أنا العساكر فى ألف فارس وأكون أخفيت روحى عنهم فى ذلك اليوم وأقدم صفوان بن لون الظلام علينا فانهم اذا رأونا على هذا الترتيب يظنونا طليعة لقومنا واتركهم حتى يعبروا فى وسط الكمناء ويبعدوا عن منازلهم واشتهر فى ذلك الوقت أنا وأعرفهم بروحى ونعود على عساكرهم فنبذل السيف فيهم ونسقيهم كاس حتفهم فنملك خيامهم ونضرب بالسيف أعناقهم فتخرج أنت الآخر من خلفهم وتخرج الكمناء عن ايمانهم وعن شمائلهم ويكونوا على هذه المشابهة قد ابعدوا عن منازلهم فيخيل لهم ان الارض كلها عساكر تنهبهم فهنالك أظهر ذلك الوقت واطلب مقدم القوم وأقطع رأسه بحد الحسام عن جسده فعند ذلك تطلب رجاله الحرب والقتال وقد استنجز الامر وانقضت الاشغال ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع عروة من عنتر ذلك الاحتيال قال والله ما لك فى هذا الزمان مثال وقد تعجب من حسن خبرته بالحرب وتجاسره على كل أمر صعب ففعل ما أمره فى ساعة الحال وانتخب ألف فارس من رجاله الابطال وساروا وتقدم شيبوب بين أيديهم وقد عول عن الطريق وأخذ فى عرض البر من غير راحة ولا تعويق ثم دعا بولده غصوب وضم اليه ألف فارس ما منهم الا كل بطل ممارس وهم فى الحديد غواطس وأمرهم بالمسير وسرعة الجد والتشمير وان يكونوا عن يسار العسكر حتى تنعقد عليهم بقية الكمناء وتفعل من الامر ما قد دبرنا فسار غصوب بين أيديهم وكان راكب على جواد عتيق ومدرع بدرع منيع متقلد بسيف رقيق ﴿ قال الراوى ﴾ ثم ان عنتر دعا باخيه مازن وسبيع اليمن وضم اليهم ألفين فارس من كل ليث ممارس وأمرهم بالمسير وان يكونوا من وراء العسكر القادمة واذا وقع الحرب وخرجت الكمناء يكونوا كلهم عصبة متلازمة وسار هو فى الالف فارس الذين بقيت معه والملك صفوان بن لون الظلام سار يتبعهم حتى مضى الليل وأقبل النهار وعلم أن الكمناء غابت عن الابصار هنالك نزلوا للراحة قليل حتى استقر بالناس القرار وبعدها رحل بالقوم وسار الى ان تعالت الشمس وتضاحى النهار واذا قد بان من بين أيديهم غبار قد سد الاقطار وزعقت من تحتها بوقات السودان والقرون الذين يزعقوا فيها الحبشان وقد ارتجت الارض من تحت الخيول هذا وقد أقبلت العساكر من تحت ذلك الغبار والقتام وفى مقدمتها

ذلك الجبار الذى قد قدمنا ذكره وهو عندم بن بسام وهو قدام القوم مثل الاسد الضرغام ﴿ قال الراوى ﴾ فلما رأى العساكر وهى فى ألف فارس أو أكثر فالتفت الى قومه وقال يا ويلكم يا بنى حام أين الذى ذكرتموه عن هؤلاء القوم اللئام وقد قلتم انهم فى خلق كثير وجمع غزير فوحق الظلام اذا أظلم والليل اذا اغتم لو علمت انهم هذه الشرذمة اليسيره والعصابة الحقيره ما كنت أتيت اليهم ولا تعبت هذا التعب ولا خرقت ناموسى بين العرب لان هذه محنة عظيمة الذى جعلنا لهذه الشرذمة القليلة فان هذا عار عظيم وانتشار عقيم وما رأيت فى هؤلاء القوم فارسهم الذى اسمه عنتر بن شداد وما أظن الا هو فى مقدم هذا العسكر ثم انه دعى بفارس من بنى عمه يقال له الرعاش بن المرعاش وكان فارسا شديد وبطلا صنديد فى الحرب فقال له ويلك يا ابن العم اطلب هؤلاء القوم الذين أتوا الى محاربتى واذ كان عنتر بينهم خوفه من سطوتى وارجفه من نقمتى وقل له ويلك يا عنتر ما الذى بلغك من ذلنا حتى عبرت وغرتك نفسك وجئت الى أرضنا فدع عنك اللجاج فما لك به نتاج ولولا أنك جاهل ما دخلت الى هذه الاوطان وأردت تلاقينا فى مجمع العربان فلا تحسبنا مثل غيرنا من البيضان الذين مثل الحمامات الرقاد مع المخضرات الحسان وها قد أقبل اليك هذا الفارس ومعه هذا العسكر الجرار فاستدرك أمرك قبل البوار وادخل على مقدمنا عندم بن بسام البطل الهمام فانه لا هو نذل ولا جبان حتى انه يعطيك الذمام وتفوز منه بالامان قبل ان تندم ولا ينفعك الندم ﴿ قال الراوى ﴾ فانطلق الدهاش وقوم سنانه بين آذان جواده ولوى عنانه حتى سار مع عسكر عنتر وبقى امامه ونادى يا بنى عبس أيكم عنتر الراعى حتى يسمع ما أقوله ويكون الى كلامى واعى لانى جئت اليه أحذره من سيف لا يغمد وجواد لا يبرد وهو حامية هذه الديار وسيف الملك غوار بن دينار الا انه ما تم كلامه حتى اعترضه عنتر وسار قدامه ولا سمع منه خبر ولا تركه يتم كلامه حتى طعنه فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فلما نظر عندم الى ابن عمه قتيل وعلى الارض جديل غاب صوابه وكاد أن يمزق أثوابه ونادى الى قومه أتونى بهذه العصبة اليسيره القليلة الحقيره حتى انى أبرد قلبى بضرب رقابهم واحترسوا على أنفسكم وأتونى باكابرهم أسرى حتى أطيل عذابهم فما تم كلامه حتى قفز من عسكره عشرة وحملوا على بنى عبس حملة واحدة ولم يخالفوه ثم انهم زعقوا يا مذلولين قد جلبتم لانفسكم نارا تطلع لعنان السماء دخانها ويحل بكم لاجل ما فعلتم هوانها ﴿ قال الراوى ﴾ فلما نظر عنتر اليهم وقد حملوا أمر أصحابه بالحملة وفعل كما فعلوا وانطبقوا على بعضهم البعض وتقاتلوا حتى جرت الدماء على وجه الارض وتمددت القتلى طولا وعرض هذا وعنتر فى أطراف العسكر لم يتكلم بل ينثر الجماجم والقمم ويبذل النفوس من الوجود الى العدم ويعطى الطعن حقه والضرب صدقه ويقابل كل أحد بما يستحقه ويطعم الوحش من لحوم القتلى فما كانت الا ساعة منكرة وقد طلعت على الجميع الغبره حتى وقعت فى العشرة آلاف الدهشة وصرخت بنو عبس فى أعقابهم زعقة ونظر عندم بن بسام الى طائفته وقد انكسرت وعصابة بنى عبس عليهم انتصرت وعنتر لا تسمع له حس ولا خبر فحل به محل عظيم منكر فنادى فى العساكر فحملت كلها حملة واحدة وقد أيقنوا ان الدنيا من بنى عبس تكون خامدة وحمل هو أيضا فى أوائلهم والاعلام على رأسه متشبكة وبين يديه الفرسان محتبكة وقد بقت الخيام من وراه سايبة بلا حامية فعند ذلك ثبت عنتر ثبات الكرام واستقبل بطعانه وجوه الاعداء اللئام وجعل يجرحهم ويستخرجهم الى قدام ويطاولهم فى القتال والصدام هذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم من الاحكام ﴿ قال الراوى ﴾ وأما ما كان من الملك غوار ومن عنده من أمراء السودان الكرام فان قلوبهم كانت متعلقة بالمسير لعلهم يحظوا بجيئة عنتر بن شداد اما قتيل وأما أسير وهم يقولون لقد أنفذ الملك فى هذه النوبة سيفه القاطع ودرعه المانع ولا يعود عندم بن بسام الا ومعه عنتر بن شداد وهو مقيد بالقيود والاصفاد وقسورة بن جوهرة يقول هكذا يكون وعن قريب تنظروا من صاحبكم ما تقر به العيون ثم ان قسورة اتى كلامه وقال لمن كان فى تلك المحضر قدامه أما تستحوا أن تقولوا هذا الكلام فوحق ذمة العرب الكرام لابد لعنتر ان يبدل عزهم ذل ويقتل عندم بن بسام ويأخذ جميع ما معه من الانعام وتنظر عساكره الاهوال العظام فقال غوار ويلك يا ميشوم الرزية ثم تقول علينا بهذه المقالات

الردية وتبشرنا بهذه البشارات فوحق الليل وظلامه والصبح وابتسامه لا يرجع عدم الا بعنتر هو وأولاده وأصحابه قدامه ولابد ما أقتله أشر قتله وافعل بك أنت الآخر كذلك وأنزل بك الذل والمهالك ويلك أتحسب عدم مثل غيره من البيضان اللئام ولا يكون لي معك كلام حتى يعودوا وأوريك ما أفعل به بين الانام (قال الراوي) فقال له الوزير قرة العين أيها الملك لا يدخل على قلبك من هذا الكلام لا ضر ولا شين لانه بقي رجلا كبيرا ما يدري ما يقول وما هو الا قد انذهل ودار بينهم من الكلام واذا بضجة قد علت وارتفعت في أولاد حام وقد وصل اليهم أول المنهزمين والكل حفاة عراة بجروح وهم منقطعون ما بين عشرة وعشرين وما منهم الا وقد أهلك نفسه ومنهم من نزل يمشي وجعل يسوق قدامه فرسه وهو يكدر وجهه حتى انقطع نفسه فتبادرت اليهم الرجال وسألوهم عن ذلك الحال وما نزل بهم من الذل والنكال فقالوا عنتر أهلكنا وافنانا وأباد أقصانا وأدنانا وأنزل بنا الضر والبؤس وقد أحل بنا بلا قاتله الهم والبؤس فاحضروا منهم جماعة قدام الملك فجعل يسألهم عن حالهم وما تم عليهم ونالهم ولما قابلوا عنتر كيف جرى لهم (قال الراوي) وكان السبب في كسر هذه العساكر وما حل بهم من الانتقام فانهم كما ذكرنا انهم حملوا على عنتر ومن معه من الرجال الكرام فلم يزل يطاولهم ويتأخر الى وراه ويستجرهم حتى صاروا في قومه وقد جازوا الكمين وقد صاروا من ورائهم واذا هو قد رجع اليهم وبنفسه قد ساواهم واذا بعروة بن الورد قد طلع خلفهم بألف فارس الذين كانوا معه وشيبوب بين يديه بالفوارس تتبعه وكذلك طلع غصوب بألف فارس الذين كانوا معه وهو كأنه الاسد الهدار وطلع من بعده مازن وسبيع اليمن وعساكرهم من اليسار وانطبقوا عليهم وقد داروا بهم كما يدور المعصم بالسوار فعند ذلك انذهلت عقولهم وظهر عنتر ذلك الوقت واشتهر وعلى فيهم الصارم الذكر وصار يضرب فيهم ضربا منكرا ويطعن فيهم طعنا لا يبقي ولا يذر وقد كثر بينهم الصدام وفني اللئام وثبتت الكرام وتزلزلت الاقدام والتقى ذلك الوقت عنتر بعدم بن بسام في وسط المجال والازحام فحمل عليه عنتر بكليته اليه وانطبق عليه انطباق الغمام وضربه على صدره بالحسام فشقه الى حد الاقدام (قال الراوي) هذا وغصوب وميسرة وغمرة ومازن وسبيع اليمن قد أظهروا العجائب وفرقوا الكتائب وعروة بن الورد ومن معه قد انطبقوا من خلفهم على المواكب ونظروا الى عدم بن بسام وهو قتيل وهو على وجه الارض جديل فعندها عزموا السودان على الرحيل لما رأوا ما حل بهم من القتل والتنكيل فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وقد عمل في ظهورهم السيف الصقيل ولم يزالوا في هزيمتهم في البر الطوال حتى وصلوا الى الملك غوار كما ذكرنا وسألهم عن حالهم كما قدمنا فقال لهم وما حل بعدم بن بسام فقالوا والله قتله عنتر بن شداد وأسقاه كاس الحمام فعند ذلك ارتج الحي لذلك الحال وقالوا الذي فعل هذه الفعال لا نأمن منه أن يدهمنا برجاله والابطال ونحن على غفلة في ديارنا ويقلع أصولنا ويمحو آثارنا فقال الوزير قرة العين لما رأى ما حل بهم من الهم والشين أيها الملك وحق الظلام اذا أظلم أن قسورة ما يلام فيما به تكلم وما كان قوله الا الحق وكلامه الاصدق (قال الراوي) فلما رأى الملك غوار ما حل بعساكره من الفناء قال ما لهؤلاء غيري أنا ثم انه نادى في العساكر بأخذ الاهبة الى ثلاثة أيام وان يجمع ما عنده من أولاد حام حتى انه يسير الى عنتر بن شداد ويبلغ منه المرام ويشفي غليل الفؤاد فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الايراد (قال الراوي) وأما ما كان من أمر الامير عنتر بن شداد فانه بعد قتل عدم وعساكره وتشتتهم في ذلك البر والآكام جمعوا الاسلاب والاموال والغنائم حتى يفرقها على الرجال فبينما هم على ذلك الحال واذا بالملك لون الظلام قد أقبل فيمن معه من الرجال واجتمعوا على بعضهم البعض وقد فرحوا ببلوغ الآمال واستبشروا بذلك الحال والنوال وقاموا يدبروا ما يجري لهم من الاحوال وقد نصبوا المضارب والخيام وأقاموا هناك ثلاثة أيام فبينما عنتر هو وأولاده جالس وبجانبه الملك لون الظلام وحوله خواص اجناده واذا بصفوان قد بكا وزاد في الانين والاشتكى وأقبل على عنتر وقال له أيها الفارس الجواد دعنا من المسير الى غوار بن دينار وخذ الى من هواه قد أضناه لئلا يتولد من هذا الامر أضراره فقال له الامير عنتر اعلمني بما تريده من الاخبار فقال له صفوان

لا تلمني أيها البطل الهمام فان الحب كما تعلم يزيل الاحتشام وهو كما قيل فيه من الشعر والنظام هذه الابيات صلوا على صاحب المعجزات

العشق كالموت يأتي لا مرد له * ما فيه للعاشق المسكين تدبير
كم ذل فيه عزيز كان مقتدرا * وكم تهتك وجها كان مستور

ولما فرغ صفوان من شعره قال يا أبا الفوارس انك تسير من هاهنا الى أرض ذات الاعلام وهي أرض الملك همام لعلك أن تظفر لي بمحبوبتي أعجوبة الانام فانني قد هلكت من الوجد والغرام الا انه لما سمع عنتر ذلك الكلام طيب قلبه ووعده بنيل المرام والمسير الى أرض ذات الاعلام ويأخذ له محبوبته أعجوبة الانام ولو انها على ظهر الغمام قال فوثبت غمرة الى الامير عنتر وقالت له يا أبا الفوارس انك ما تقدر على ما قلته من الخبر فقال لها ولم ذلك هل تخشي علي من المهالك فقالت له اعلم يا أبا الفوارس ان هناك مانع يمنعك عن المسير الى تلك الديار فقال لها عنتر وقد أغاظه ذلك الكلام يا أميره وما الذي يمنعني عن نيل المرام وأنا قادر على طعن الرمح وضرب الحسام فقالت غمرة يا أبا الفوارس وحق ذمة العرب الكرام ما قلت لك يمنعك كثرة العساكر والرجال وانما أنا وغيري أعرف ان بلاد هذا الملك همام ما لاحد عليها سبيل من سائر الانام فقال لها عنتر البطل الهمام ومن يمنع الناس من الدخول اليها اخبريني بهذه الاحكام ومعانيها فقالت اعلم يا أبا الفوارس ان بلاد الملك غوار بن دينار بينها وبين قلعته شجرة عظيمة يقال لها ذات الانوار وانها قديمة أزلية تظل الفارس والمية أغصانها باسقة وفي الهواء شاهقة كأنها بعنان السماء لاحقة ولها كل سنة موسم يزورونها ويقيموا في الزيارة ثلاثة أيام في شهر آدار اذا اعتدل الليل والنهار ويكونوا قد أتوا اليها أهل تلك الديار الكبار منهم والصغار ويقربوا لها قربان على نية المزار ويذبحوا لها النياق والفصلان العبيد منهم والاحرار ويحسنوا الى الضعفاء والارامل والايتام ويلبسوهم ما يليق بحالهم في الكسوة ويطعموهم الطعام وبذلك يبخروها بالعود والند والعنبر ويرشوها بماء الورد والكافور والمسك الاذفر وقد وضعوا للشجرة حوض من الرخام ولا يبقى أحد من تلك الارض الا ويقصد ذلك المقام ولا يقدم صغير ولا كبير ولا غني ولا فقير ولا مقدم ولا أمير ولا سلطان ولا وزير الا ويأتي وبصحبته الطيب الكثير وماء الورد والمسك الاذفر والكافور والعنبر كل واحد منهم على قدر حاله ويكون ذلك من خاص ماله هذا كله في ذلك الرخام ويقيموا حول تلك الشجرة مدة ثلاثة أيام ليلا ونهارا وهذه عادتهم المستمرة على طول الدهر والاعوام (قال الراوي) فلما سمع الامير عنتر من غمرة ذلك الكلام قال لها ويلك وهذه الشجرة تطعن بالرمح وتضرب بالحسام فقالت لا يا أبا الفوارس الا ان العدو ما يقدر يدخل تلك الديار الا ويهلك ويحل به الهلاك والدمار لان العدو اذا أراد ان يقصد اليهم ويحاربهم أو يدخل اليهم بعض الملوك فعند ذلك يقربون القربان الى شجرة ذات الانوار ويبخروا في تلك الديار فينزل السيل على العدو وعلى تلك العدو وتظلم في أعينهم الارض والسموات ويأخذهم الخوف وتحل بهم الآفات وتعتم الدنيا وتظهر البرق من سائر الجهات وتخفق الرعود وتهطل الامطار المتدفقات وتنزل عليهم الصواعق المهلكات ويدوم عليهم ذلك العذاب مدة ثلاثة أيام فما يبقى منهم لا شيخ ولا غلام الا ويموت الجميع الخاص منهم والعام وتحرقهم الصواعق هم ودوابهم وما يبقى منهم غير العظام فيأتي صاحب الارض ومن معه من الاجناد وجميع من في تلك الارض من القوم والسودان الى تلك الشجرة ويسجدوا لها من دون خالق العباد فتئن تلك الشجرة أنينا عظيما بصوت مزعج مثل الرعد الهدار ويطلع منها عامود نار من الارض الى عنان السماء نوره يأخذ بالابصار ويدخل الخواطر والاسرار فلاجل هذا سميت ذات الانوار فاذا رأوا قد ارتفع ذلك العامود النور فيأخذهم الفرح والسرور ويقولوا ها قد قبلت قرباننا ورضيت عن أعمالنا وزال عنا سخطها وأمنا مكرها وغضبها ويأخذوا عظام الاعداء الذين قد احترقت بالنار ويبخرون بها الكبار منهم والصغار ويعتقدون ان ذلك من بركة شجرة الانوار ويتهادون بها ويحملونها الى سائر الامصار (قال الراوي) فلما سمع الامير عنتر من غمرة ذلك الكلام تحير من سماع ذلك الخبر وقال

لها وهذه الارض مايعبر بها قفل تجار ولا يعبر بها أحد من الاقوام الذى تعودوا بالاسفار فقالت غمرة يا أبا الفوارس ما يقدر يجوزها الا من هو معتاد عليها بالدخول من التجار واذا قربوا من شجرة ذات الانوار ما يبقى أحد منهم الا و يلبس أزرق و يكحل عينه اليسار واذا أرادوا أن يجوزوا الشجرة يصوموا ثلاثة أيام افتخار وبعد ذلك يرحلوا و يجوزوا الشجرة بالنهار ويدخلون الى تلك الديار والامصار و يبيعون ما معهم من التجارة واذا فرغ ما معهم وأرادوا المسير الى أهلهم يلبسوا الثياب الزرق والى أعينهم يكحلون واذا فرغت الثلاثة أيام المعتادة يصومون و بعد ذلك يستأذنوا منها و يخرجوا الى أسفل الوادى بعيدا عنها فيخلعون عنهم الثياب الزرق و يسير كل منهم الى بلاده ﴿ قال الراوى ﴾ وكان السبب لما سميت هذه الشجرة بذات الانوار فلقد بحثت عنها حتى علمت ذلك الاخبار ونقل الى ذلك عن الثقاة الاخيار ولابد عن شرحه الى السادة الحضار وذلك ان تلك الشجرة من عهد حام بن سيدنا نوح عليه السلام وهو الذى جميع السودان من نسله وهذا قول ما فيه خلاف ولا كلام و رزق حام ولدا فسماه ذات الانوار وكاتم الاسرار و يلقب بشبع الاطيار لانه كان قد رسم له رواتب حنطة وشعير لكل طير فى تلك القفار و يذبح من النوق كل يوم خمسة و يفرقها على رؤس الجبال وعوالى الاشجار وذلك للطير الذى له مخاليب وأظفار ولاجل هذا قد لقب بشبع الاطيار وكان قد خلف ابنة عظيمة الخلقة كانها الباشقة فسماها ذات الانوار ولما مات والدها احتوت على جميع الملك وتلك البلاد وأطاعتها العساكر والاجناد وحكمت على سائر العباد وكانت فارسة الخيل خواضة الليل واقمت نفسها بالملكة ذات الانوار وكانت تعبد النار دون الملك الجبار الا انها قالت لخواص دولتها او رؤس مملكتها يوما من الايام أريد أن تصنعوا الى شيأ أذكر به على مدى الايام فاشار عليها الوزير وكان شيخ المجوس وخادم بيت النار فقال أيتها الملكة انى أرى من الرأى الصائب أن تغرسين شجرة عند مفرق الطيور وتسميها باسمك ذات الانوار وتجعلين لها عيدا وموسم كل سنة ثلاثة أيام و يكون ذلك فى شهر أدار اذا تساوى الليل والنهار و يبقوا يقصدونها العالم من سائر الاقطار وتصير كل سنة عادة يعتادوا اليها الزوار فى هذه الديار ﴿ قال الراوى ﴾ فاستصوبت الملكة ذلك و رتبت جميع ما به أشار ثم قالت للوزير مرادى تأكيد هذه الاخبار وانى قد خطر فى خاطرى أن ابنى مركز وحصن عظيم القدر أذكر به وأجعله آثار فقال لها الوزير يا ملكة الرأى ان تعمرى الحصن الثابت الذى وسط الجلنار ﴿ قال الراوى ﴾ وكان هذا مرج الجلنار على ساحل البحر وقد نبت فى وسط بحر وهو جبل طالع من الارض الى عنان السماء فى ذلك الاتساع مقدار ألف ذراع وهو حجر أملس من شدة الملس عليه وهو مشرف على البحر وتلك البقاع فعلمت الملكة ان قول الوزير صحيح فشرعت فى عمارة حصن على جبل الغاب وسمته بحصن العقاب وكان الساكن فيه يشرف على تلك البرارى والهضاب و بعد هذا مضت الساعات والايام وتداولت الشهور والاعوام واندرست الملوك والحكام وكبرت شجرة ذات الانوار وكانوا أهل تلك الديار منعكفين على عبادة النار من دون الملك الجبار الى ظهور سيدنا سليمان عليه السلام فلما قضى سليمان نحبه ولحق بربه نفرت الجن من أقطار الارض والقفار وسكن فى تلك الشجرة المقدم ذكرها عفريت عظيم المقدار فصار يطلع منها شرار وقد انعكفت أهل تلك الديار على عبادة النار فوقعوا بكتب قديمة فى دين المجوس فعند ذلك انعكفوا على عبادة اللهب والشرار وكان ذلك الشيطان يظهر عند تلك الشجرة النار والدخان وكان يفعل تلك الفعال و يقصد الشجرة وذلك المكان وصار لتلك الشجرة أعياد تجتمع فيها أهل تلك البلاد فقال عنتر بن شداد لغمرة وحق خالق العباد لقد أشغلت سرى بهذا الحديث ولا براد وأنا أقسمت بمن خلق العباد لابد لى مما أملك قلعة ذات الاعلام وأقتل صاحبها الملك همام وأملك تلك الاعجوبة الانام فقال لون الظلام يا أبا الفوارس وحق البيت الحرام جميع ما ذكرته غمرة صحيح ما فيه كلام فقال عنتر ما يكون الا ما يريده الملك العلام خالق الضياء والظلام وتفرق مجلس القوم وقد اتفقوا على الرحيل غدا عند اقبال النهار الى ديار الملك غوار وقام صفوان ودخل الى سرادقه وكاد الغيظ ان يخنقه من كثرة ما هاج به وباتوا الى الصباح ورحلوا من تلك الديار وساروا وفى أوائلهم عنتر الاسد الهدار فلما تمادى بهم المسير

وأوسعوا فى الجد والتشمير وعنتر بين أيديهم وقد جاش الشعر فى خاطره فانشد يقول

أحب اعتدال السمهرى المقوم * وأهوى اختضاب البيض والسمر بالدم
وأصبوا الى نيل الامانى بهمتى * اذا انقض مالى بين واش ومكرم
ولا أهتدى حتى أروى من العدا * سنانى وأخضب من الدم مجسرم
وكل كعوب سمهرى مثقف * سيشفى غليل الصدر رمحى المقوم
واسألوا الهيجاء عنى يخبروا * بحربى وطعنى للعدا وتهجمى

﴿ قال الراوى ﴾ ولما فرغ من نشيد الاشعار ساروا يقطعون البرارى والقفار الى ان انتصف النهار فاشرفوا على أوائل ديار الملك غوار فابصروا ديارا عامره وخيرات وافره وعيون نابعه وجموع جامعه وخيام ومضارب وخيول وجنائب وقنا وقواضب وقباب ديباج وسرادقات أطلس وعلى رأسها الالات من الذهب الوهاج وكانوا كما ذكرنا قد أخذوا الاهبة للقتال والحرب والنزال وكان الملك قد عزم على المسير بنفسه بمن يعز عليه من أبناء جنسه فلما تحقق الملك ان العساكر طالبة اليه صرخ فى عسكره من عظم سطوته فتبادروا الى خدمته وصاروا على ظهور الخيل والملك غوار فى أوائلهم كانه الاسد الهدار وهو ينادى الثار الثار من هؤلاء القوم الاشرار وهو ينشد و يقول هذه الابيات

دنا الثار منكم يا بنى العم فاسرعوا * اليهم بعزم صادق غير كاذب
وجدوا الأخذ الثار بالبيض والقنا * على كل صهال من الخيل ساكب
فانتم سرات الناس شرقا ومغربا * اماجيد أسود اطاعنين غوالب
فسير والاخذ الثار منهم بجمعكم * وجدوا اليهم بالعتاق السلاهب
خذوا منهم بالثار من كل سيد * بحد ضراب السيف وسط المقالب
فنيت اسود الحرب فى كل معرك * فهل تستوى أسد الثرى بالثعالب
ستعلم بنى عبس انى غيرناكل * ولا فشل عند ازدحام الكتائب
وكم فارس جندلته بمهند * فخر رهين الترب بادى العجائب

وما فرغ الملك غوار من شعره والنظام حتى قاربتهم عساكر الملك لون الظلام يقدمهم أبو الفوارس الامير عنتر ابن شداد وظهرت الرايات والاعلام وأقبلت المواكب وجردوا القواضب وهم على أظهر الخيل مثل السلاهب هذا والملك غوار واقف تحت الاعلام منتظر ما يأتى الى الحرب والصدام ودقت من خلفه الطبول والكاسات ونعرت البوقات عند ذلك أمر عنتر رجاله بالحملة على عساكر الملك غوار فحملوا حملة واحدة فتقاتلت الفرسان وتسابقت الى الميدان ونظرت عساكر الملك غوار الى ذلك الحال فحملت ولاعنة خيلها أرسلت والتقت العسكران وتصادمت الجيشان وقاتلت الفرسان الكرام وولت اللئام وعلا عليهم القتام والغبار وقد غاب عن الابصار وتجلدوا بالحسام وفلق الهام وهشمت العظام وحارت الاحكام ونشر ملك الموت على رؤسهم أعلام وزاد ارتجاج الارض من ركض الاقدام ولم يزالوا فى حرب وطعن وضرب وصدام الى أن أقبل الظلام وولى النهار بالابتسام وافترقوا تلك الطائفتين عن ضرب الحسام وعادوا الى مواضعهم ونزل الملك غوار وعقله قد حار مما رأى فى ذلك اليوم العظيم المقدار لان عنتر أعطى فى ذلك اليوم الرمح حقه والسيف صدقه ونكل الفرسان وجندل الاقران وصبغ بادمية الشجعان الميدان وملأ بالخوف قلوب الجبان وما عاد من الحرب الا وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان ولما نزلوا فى الخيام وأخذوا الراحة وتناولوا الطعام وعولوا على المنام بعد ما أقاموا لهم حراسا كانوا مائتين فارس من الفرسان الكرام ﴿ قال الراوى ﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء الاقوام وأما ما كان من الملك غوار بن دينار وأصحابه الكرام فانه لما عاد الآخر من الصدام ونزل فى الخيام فما كل ليلته طعام

ولا انطبقت أجفانه بمنام بل كثر خوفه والوجل وصار على فراشه يتقلقل ولما ان بان ضوء النهار وطلعت الشمس وملأت القفار ركبت الفرسان واستعدوا للحرب والطعان وحمل على بعضهما بعض الطائفتان ولم يأخذهم من بعضهم مصطبر وطال الحرب بينهما وعمل أوفى عمل وطار من حوافر الخيل الشرر وبان الشجاع واشتهر وقطعت غصون الرقاب وسال الدم من نحور السادات والاماو وفاضت أمواج بحار العسكر ولعبت الخيل برؤس الفرسان كما تلعب الرجال بالاكر وطعنوا فرسان بنى عبس فى الصدور والاجناب والنحور وكان ذلك اليوم يوم النشور وكان اسرافيل قد نفخ فى الصور وبعث من فى القبور وعظمت الامور وأظلم الجو وعدم الضوء واسودت الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف الشجاع من الفضيحة والعار وندمت الرجال على فوات الاعمار وباحت القلوب بما فيها من الاسرار وقل منهم الاصطبار وهانت المنية على الاحرار وهج النذل من خوف البوار وعميت فى ذلك اليوم الابصار وتكدرت الامصار وجالت خيول المنايا فى ميدان الحرب وداست على الاجسام والصور ولاعبهم ملك الموت لعب الاكر ﴿قال الراوى﴾ وكان ذلك اليوم وتلك الوقعة أشبه الايام باليوم الذى قال الله فى حقه القارعة ما القارعة صارت الرؤس مقطعة والقلوب مرعبة والأجساد مضعضعة والارواح منتزعة والرجال حائرة والدماء فائرة والسيوف مشتهرة والخيول غائرة والغبار طائرة والعجاجة ثائرة ولقد كان كما قيل فيهم

غبار يثور * ودم يفور   وذبح النحور * برأس السنان
وقطع الكفوف * وجزع الانوف   وهجم الصفوف * وقطع اليدان
وبرى المعاصم * وجز الغلاصم   ونثر الجماجم * وفر الجبان
ودام الصدام * وقل الكلام   ودام الحسام * وزاد التدان
ولمع الزرد * وكثر العدد   وقل الجلد * من الفرقتان
وضرب الرقاب * وطعن الدقاق   وعصر الخناق * وخوف اعتران
وزرق الخشوت * وضرب التموت   ودام السكوت * نهار الهوان
وطعن الدبول * وجرى الخيول   وضرب النصول * عدم الامان
وأخذ الحراب * وحل المصاب   وزاد العذاب * بحد اليمانى
وهتك الستور * وسبى البكور   وطعن الصدور * وقطع البنان
وشاب الغلام * برد الحسام   وزاد الظلام * وهج الجبان
وقطع النحور * ونقع يثور   ودم يفور * من الارض قان
وطعن الرماح * وضرب الصفاح   وجرى البطاح * فى أقوى جنان

﴿قال الراوى﴾ ولم يزل السيف يعمل والدم ينهمل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل والسؤال لم يقبل الى أن مضى النهار وأقبل الليل بالاعتكار عند ذلك افترقت الطائفتان عن الحرب والطعان وقد عادوا الى الخيام ﴿قال الراوى﴾ وما كان فى ذلك اليوم من جندل الابطال وأفنى الاقيال وقتل فى الرجال وأجرى الدماء على الارض مثل الغيث الهطال الا فارس عبس وبطلها الامجد أبو الفوارس عنتر المسدد فلله دره من أسد أسود وضارب بالحسام المهند لانه كان فى هذه الوقعة سيفها القاطع ودرعها المانع فأمطرها دماء ونثرها جماجما وكان لبنى عبس من أعدائها حما وما رجع ذلك اليوم من الميدان الا وهو مثل شقيقة الارجوان مما قد سال عليه من أدمية الفرسان ولما ان استقر بهم المقام أقبل عليه الملك لون الظلام وقد هناه بالسلامة وقد بشره بالنصر على أعداه وبلوغ مناه ثم انه أجلسه الى جانبه بين أولاده وأقاربه وأمر باحضار الطعام فأكلوا حتى اكتفوا ثم انهم عولوا على الراحة والمنام بعد ما أقاموا لهم حرس فى جنح الظلام ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان من هؤلاء الاقوام واما ما كان من أمر الملك غوار بن دينار فانه قاسى هو وعسكره فى ذلك اليوم

أمرا يشيب الاطفال الصغار لان ما رجع منهم أحد يعين على أحد وما فيهم من يقدر يرفع يده من عدم الصبر والجلد ومن شدة ما قاسوا من التعب وما اعتراهم من النصب لانه قد قتل منهم فى ذلك اليوم عالم عظيم والجرحا يقعوا على الارض كالهشيم الرميم وافتقد الملك أصحابه المقتولين فكانوا خمسة وعشرين ألفا بالحساب اليقين وبقى مائة ألف وخمسة وعشرين ألف سالمين فقال الملك غوار لما عاين ذلك الحال وما جرى على أصحابه وفرسانه فعند ذلك نادى يا معشر الابطال هل رأيتم ما وقع بيننا وبين الاعداء فى هذا اليوم وان كان هذا القتال يدوم علينا يومين أخر فما يبقى منا أحد يخبر بخبر وان لم تقبل علينا نجدة من الملك همام والا أفنونا هؤلاء اللئام ﴿قال الراوى﴾ هذا ما جرى لهؤلاء وما دام بينهم من الكلام وأما ما كان من عنتر والملك لون الظلام فانهم كما ذكرنا رتبوا لهم حرسا وعزموا على المنام وقيل انه كان فى الحرس صفوان بن لون الظلام فلما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ركبوا الجرد القداح وتواثبوا الى الحرب والكفاح فافتقد الملك لون الظلام ولده صفوان الملقب ببدر التمام فلم يجدوا له خبر خلت لاجل فقده العبر فسأل عنه فلم يعط له أحد عليه خبر فلما أعياه الامر تقدم الى عنتر وسأل من الآخر فقال بالامس عشية النهار رأيته فى الحرب وهو مثل الاسد الهدار ﴿قال الراوى﴾ واشتغل قلب عنتر لما سمع من أبوه ذلك الكلام وصار الضياء فى عينيه ظلام وضاق لذلك صدره وغشى على قلب أبوه لما رأى ولده فقد وفى هذه الساعة دعا باخيه شيبوب أبو الافراح فلما حضر قال له يا أبا رياح انما نقصد ذلك الا فى المهمات الثقال فقال والله ما لى به علم وحق الرب القديم المتعال انى بالامس رأيته فى ساحة المجال وهو يهدر مثل الاسد الرئبال فقال له أبوه صدقت والليلة عندى نام ولكن رأيته طول ليله ما نام وهو فى بكا وأحزان ولم ندر بعدها ما كان ولما انتبهت من المنام ما وجدته ولا علمت له خبر ولا وقعت له على أثر ولا ظننت الا انه عندك وقد ركب الى خدمتك فقال عنتر لا والله ما أبصرته بالامس وعهدى به عند غروب الشمس التقى به والله قد سار الى بعض المواضع وكانه عاد راجع وانى والله قد اشتغل خاطرى لفقده ولا بقى لى قلب أقاتل اليوم بعده حتى أكشف خبره وعسى أن نقع على أثره ﴿قال الراوى﴾ هذا الكلام ثم انه دعا بعروة بن الورد وقال له يا ابن العم ويا مزيل كل هم وغم تول أنت اليوم وأولادى القتال لعلكم تقضون الاشغال ثم انه أطلعه على ذلك الامر والحال وكيف فقدوا الغلام صفوان ابن الملك لون الظلام فصعب ذلك عليه وكبر لديه وقد وجع قلبه على الغلام ﴿قال الراوى﴾ ثم انه رجع هو وأصحابه ووقف تحت الاعلام هو والملك لون الظلام واصطفت العسكرين وتقابلت الطائفتين فعندها حمل غصوب وميسره وسبيع اليمن وحمل مازن مثل النار المسعره وأيضا تبعتهم العساكر متقاطره وحمل الملك غوار بن دينار بعساكره وقد أوقدوا للحرب نار وما كانت الاساعة حتى طلع الغبار وماجوا العسكرين كما يموج البحر الزخار ودار بينهما الهياج وشربت السيوف من دم الفرسان امتزاج وتزلزلت الارض بالارتجاج وبقى النهار مثل الليل الداج وقدحت حوافر الخيل بالشرر حتى بقى مثل السراج واقتحم الشجاع الحرب وهاج والجبان طلب الهرب والهجاج وقد قطع الحسام الرقاب والاوداج وعدمت الناس المهج واختلط العرق بالدم وامتزج وأخذ الجبان فى التململ والحجج وطلب الهرب فلم يجد الى ذلك مخرج وانطفى ضوء النهار من الغبار واندرج ولمعت الارض من الدم وقد زال الارج ولمع السلاح فى أقطار البر وأرهج واستحال الوقت بالسواد بعد ما كان بالبياض قد تبلج (قال الراوى) وقاتل الملك غوار بن دينار لما رأى غياب عنتر فنادى بعسكره وقوى عزمه وزمجر وصار يضرب بصارمه الذكر فلما نظر عنتر الى أصحابه وقد قصرت وما خفى عليه أمرها لما رأى نار الحرب قد فترت فعند ذلك حمل ليعين أصحابه وتبعه شيبوب فى ركابه وجعل يشق المواكب والصفوف ويجدع الابطال والصفوف ويطلب عروة ومن معه من الملاقا وصل اليه حتى ملا الارض من القتلى (قال الراوى) ولما وصل الى القوم وجدهم فى جزالة لاصم وبرى الاكف والمعاصم فعندها صاح على أصحابه ومن معهم من الابطال وقال من لا يصلح فى هذا الحرب والقتال والا ما يكون ولد حلال واحملوا على هؤلاء اللئام وأبشروا بالنصر من رب زمزم والمقام وها أنا قد أتيت الى معاونتكم أبذل مهجتى دونكم (قال الراوى) فلما سمع غصوب

مع الفوت زوجه وزادت أهواله وجود في قتاله ثم ان عنتر حمل وغاص تحت الغبار وشقه عنه وما خلاه
الا على غاية الاستظهار ثم انه عاد بعد ذلك الى الملك لون الظلام فوجده حمل على المواكب التي اجتمعت حوله
حملة رجل همام وكان الملك لون الظلام فارساً ذكوراً وبطلاً على مواقع الحرب صبوراً فحمى جانبه الى أن
عاد تحت الاعلام وقاتل أيضاً غصوب وعروة وميسرة وغمرة واصحابهم الى أن هجم الظلام وانكشفت الطوائف
عن ضرب الحسام وعادوا الى خلفهم ونزلوا في الخيام وما فيهم الا من يصف عنتر وقتاله وضرباته وفعاله وفي
الطوائف من يصف غمرة وحسن خبرتها بالطعان ويذكر حملاتها عند ازدحام الفرسان ﴿قال الراوي﴾
هذا ما كان لهؤلاء من الاخبار وأما ما كان من عساكر الملك غوار بن دينار فانهم عادوا وهم يتواصفون ما لقيوا
ذلك اليوم من الاضرار ويقولوا ما جاب لنا الاذى غير هذه العاهرة بنت اللئام لانها هي الذي جابت لنا هؤلاء
الاقوام وانهم ما يغلبوا الا بالمكاثرة والعدد وحسن الصبر والجلد ولولا أن يكون هذا افعالهم وهذا
القتال قتالهم ما كانوا يقدروا يأتوا الى هذه البلاد في هذا النفر القليل من العباد ويفعلوا بصاعقة الاصم
ما فعلوا به من الآلام وأيضاً سويد بن عويد وقد قهر والون الظلام ﴿قال الراوي﴾ وان بني عبس لما نزلوا في
الخيام دار بينهم الكلام في حديث صفوان ابن الملك لون الظلام وصار أبوه يبكي عليه وينثر الدموع من
عينيه وقال لا شك انه قتل او استأسر وما كنت أريد الا أعلم ما يجري له من الخبر قال فعندها وثب شيبوب مثل
وثبة اللبوة الطلوب وقال يا مولاي دع البكا والنواح فانا آتيك بخبره قبل الصباح ثم انه نهض بعد ما أوصى
أخاه عنتر بالاحتراز وان يكون على يقظة هو ومن معه من فرسان الحجاز وقال لهم انتظروني الى الصباح
وان أبطات عليكم عولوا على الحرب والكفاح ثم انه يا سادات الوجود يا أخيار سار يطلب أبيات الملك غوار
ابن دينار قال وكان السبب في غيبة صفوان أمر عجيب وسبب غريب يحير عقل العاقل اللبيب نسوقه على
الترتيب بعد ألف صلاة ترضي سيدنا محمد الحبيب وذلك ان الملك غوار بن دينار كان قد قتل شيبوب جواده
وملك هو وصفوان قياده ثم خلصوه منهما أصحابه وعاد كل منهم سالماً الى مضاربه ولما انفصل بينهم الحرب
وعادوا من الطعن والضرب جمع قومه وبني عمه ومن يعتمد عليهم من الرجال وقال لهم قد ظهر من هؤلاء
القوم الاهوال لانهم في ذلك اليوم قد قتلوا منا رجال بعدد الحصى والرمال وما سلمت أنا الا آخراً وقد حل
اليوم بي الوبال وكان قد اعترضني صفوان ومعه رجل أخف من الغزال فبطح جوادي وملك هو واياه قيادي
ولولا أصحابي قد أنجدوني لكانوا أنزلوا بي الذل والعنا وأنا أشتهي أن يقع صفوان في يدي حتى كنت أشفي منه
كبدي ﴿قال الراوي﴾ وكان حاضر تلك الساعة قسورة فقال له يا ملك أنا آتيك به وأبلغك منه ما تريد من
الضرب والعذاب الشديد فقال له غوار وكيف تقدر عليه وفرسانه وأبطاله حواليه فقال له بحيلة أعملها عليه
لاني أعلم انه عاشق لاعجوبة الانام بنت الملك همام وهو بها مستهام وأنا أقدر أسوقه بذلك اليك فقال له عجل
ان كنت قادراً على ذلك الحال حتى أبذل اليك المال والنوال فقال حباً وكرامة ثم انه خرج من عند الملك غوار
ابن دينار يطلب خيام بني عبس فما كانت الا ساعة حتى صار فيها ولم يزل يتوصل الى أن أقبل على خيمة صفوان
وقدم عليه وكان قسورة قد عزم على قلبه انه لم يصل اليه ثم انه أكمن بالبعد من المضارب فسمع صفوان يحسر
ويتنهد ويذكر أعجوبة الانام في شعره والنظام فتقدم قسورة الى باب الخيمة ونادى باعلا صوته يا غلام أنت
صفوان الملقب ببدر التمام فقال له ما حالك يا ابن الكرام قال له اخرج الي حتى أعيد عليك ما حملته اليك من
أعجوبة الانام ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع صفوان بذكر محبوبته خفق فؤاده وما صدق أن سمع ذلك الكلام
حتى تبع قسورة وكان هذا قسورة آفة من الآفات وبلية من البليات وعنده طرف عظيم من الاحتيال
وصار يقول له اعلم ان محبوبتك قد ارسلت معي كلام وأقول انه يقر به عينيك فقال ما هو يا مولاي فقال اعلم ان
الجارية مات أبوها من مدة عشرين يوم من كثرة ما حمل على قلبه من دخول بني عبس الى هذه الديار وكيف
أهلكوا أهلها وسمع انك أنت وأبيك قد صرتم من خواص أصحاب عنتر بن شداد ولما مات أبوها استدعتني
اليها وقالت لي اعلم ان أبي قد مات وقد طمعوا في قومي فوانا في قلبي حب صفوان من أيام كنا صغار وأنا أقسمت

اني ما أمكن من نفسي أحداً غيره من الرجال وأريدك أن تسير اليه وتعلمه بالحال وأنا قد أتيت اليك وبلغتك
عنها هذا المقال وان كان في قلبك شيء من الهوى والمحبة فخذ السفر الاهبة وسر معي من ذلك الوقت وما تعلم
أحداً عن ما نحن فيه من ذلك الحال ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع صفوان هذا المقال مع ما يجده من حب الجارية
أجاب بالسمع والطاعة وسار مع قسورة من تلك الساعة وهو يقول وحق ذمة العرب انني أكثر رغبة فيها من
جميع الانام ثم انه ركب جواده وسار قسورة خلفه على أقدامه وتبطن القفار حتى أشرفوا على منزل غوار بن
دينار فقال له قسورة أكمن قليل ها هنا حتى أدخل الى هذه العسكر وأطلب منهم جواداً أركبه أنا الآخر ثم تركه
مكمن وسار حتى أقبل على الملك غوار وقال له اني قد أتيتك بصفوان بالاحتيال فارسل معي رجال ليقبضوا
عليه فاني خليته على جانب الغدير مكمن هنالك ثم أخبره بجميع ما فعل وما صنع من الحيل فما صدق غوار
بذلك حتى ركب في مائة فارس من خواصه وقصد بهم صفوان يريد اقتناصه ﴿قال الراوي﴾ وكان صفوان بعد
ما مضى قسورة من عنده ترجل عن جواده ونزل على شاطئ الغدير وهو متفكر وهو طائر العقل والبصر فما
شعر الا والخيل قد أحاطت به من كل جانب وقبضوه وأحضروه الى بين يدي الملك غوار وهو غارق في بحر من
الافتكار لا يعرف الليل من النهار فلما نظر اليه قال له أتعرفني يا ابن اللئام ويا ولد الحرام ثم طرحه وضربه
حتى أهرق دمه ثم أشاروا عليه قومه بهلاكه وعدمه فقال ما أقتله حتى أقبض على هذا الشيطان عنتر وأقتلهما
في يوم واحد وأنزل بهم الشدائد ثم سلمه الى عبيده وكانوا عشرة شداد ثم انه خلع على قسورة وافرغ عليه من
الاموال وكان هذا سبب الاسر صفوان ومجيئه الى هذه الاوطان ﴿قال الراوي﴾ وأما ما كان من عنتر بن
شداد فانه عند الصباح ركب يطلب الحرب والكفاح وبين يديه عروة وميسرة ومن معهم من الرجال الاوقاح
وقد أخذوا معهم الملك لون الظلام ليقووا عزمه ويسلوه على فقد ولده وهم لا يعلمون ما كان منه وما أتاهم
أحد بخبره وكانت السودان قد ركبت وفي أوائلهم الملك غوار وقد ذكرنا لكم أن شيبوب أبو الافراح سار ينظر
ما كان من خبره وصارت النار تشعل في قلب أخيه عنتر فبينما هو كذلك وقد أراد أن يخرج الى الحرب والكفاح
واذا قد خرج من عسكره فارس لا كالفرسان وقرن لا كالاقران وساق جواده حتى توسط الميدان ولعب على
ظهره حتى حير الفريقان وكان هذا الجواد أدهم أقرح محجل اذا صهل وهمهم كاد أن يتكلم وعلى صدر الفارس
زردية كثيرة العدد كانها عيون الجرد وفي يده سيف مهند معتقل برمح أسمر خطال صال وتكنى وقال
من عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفا أنا غصوب بن أبي الفوارس عنتر صاحب الفعل الذي لا ينكر
ثم نادى يا بني حام اسمعوا ما أقول لكم من الكلام وذلك انكم قد تعديتم علينا وأوصلتم الاذية الينا ونهبتم
أموالنا وملكتم ديارنا لما علمتم بغيابنا والآن فقد عدنا أخذنا حقنا وعاد الحق الى أصحابه والسيف الى
قرابه وأصحابه ولا بد ان كنتم تريدون الانصاف فعودوا الى دياركم من غير خلاف فان أبيتم عن ذلك المقال
فدونكم والقتال والحرب والنزال فارس لفارس ولا يبرز الا من يكون من فرسانكم القناعس وان شئتم
عشرة أو عشرين فاني أقاتلكم وأفني فرسانكم وان أردتم مائة أو مائتين وان أردتم ألفاً أو ألفين فاني أقاتلكم
وأطرح أبطالكم والا فاحملوا على كلكم فاني لست بعاجز عنكم ثم أنشد يقول

أنا الهمام اذا ما البيض بارقة * يوم الكفاح على الارواح والقمم
أبيدكم بحسام ما به ملل * يبري الجماجم من عرب ومن عجم
أنا الشجاع الذي شاعت مناقبه * وفاق كل الورى بالجود والكرم
كم قد رميت على الغبراء من رجل * وكم هجمت على الآساد في الاجم
وكم غبار قتام اسود حالك * قحمته وهو مثل السيل في الظلم
هذا وكم حي قوم قد لحقت بهم * وعدت عنهم وقد حلت بهم نقم
وكم همام هزبر ضيغم شرس * جندلته والدما تجري على وضم
أنا غصوب الذي شاعت مناقبه * ومجده قد علا بالجود والكرم

لاتركن دماكم وهي جارية * مثل السحاب اذا ماسح منسجم
وتأتي الوحش أسرابا ويقدمهم * غيلان قد ظهرت في البر ذوكظم
وأترك الوحش والاطيار حائمة * عليكم ثم يأتي بعدها الرخم

﴿قال الراوى﴾ الا انه ماتم شعره والنظام حتى خرجت اليه الفرسان من أعيان القبائل ثم قصدته باسنة الرماح الذوابل وكان أسبقهم اليه فارس جبار أطس راكب على جواد سابق وبيده رمح خارق متقلد بسيف بارق وكان اسمه فاجر بن المضاجر الا انه ماجال قدام غصوب ساعة في القتال حتى طعنه في صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فتعجبت الفرسان من سرعة كره وفره ثم خرج اليه فارس آخر فصاح فيه وقاربه وجال معه وقاربه فرآه غصوب مختر زامن الطعن والضرب وله خبرة بمناناة الحرب فاوهمه أنه يطعنه في فؤاده حتى ينكسه عن جواده فحذف الرمح من يده الى ورائه بعدما الاصق خصمه ومد يده اليه ولكمه على صدغه فاخرج مقل عينيه ونثر أضراسه من فاه فتعجبت السودان وقالوا ان هذا الفارس أعجوبة في هذا الزمان لانه مايحتاج الى عدة في يده يقاتل بها الفرسان (قال الراوى) الا انه ما أنصفته الفرسان وهم أبطال السودان الا بقدر ما أخذ منهم عشرين فارس مكين حتى تكاثر واعليه من عشرة لعشرين فحمل عليهم كانه الاسد العرين وسار يقبض أرواحهم ويرمي على الارض أشباحهم فلما رأى منه ذلك أبوه عنتر فرح واستبشر وصار يدعو له بالنصر والظفر وكذا ذكرنا لكم في الكلام ما في غصوب من الفروسية والاقدام وماجرى لابيه معه في البيت الحرام الان غمرة لما رأت قلة انصاف الاعدا خافت على ولدها وحشاشة كبدها من التلاف والردا حملت تعينه على أعداه وحمل عنتر في أبطاله وعمرو وقورجاله وحمل الملك لون الظلام في رجاله بني حام وحملت خلفهم سائر الابطال من بني عبس وبني قضاعة الاقيال وعملت بينهم الرماح والصفائح وتمددت الرجال على الارض مثل البطائح وناحت على عساكر الملك غوار النوائح وصاح بالقوم من الموت صائح فلم يسمع نصيحة الناصح وحامت على القتال الطيور الجوارح وسال الدماء من أنابيب الجرائح وقطعت العنوق ودارت المذابح وعاد سوق المصائب لائح وأثخنت الابدان بالجرائح وبان ذلك الوقت الخاسر من الرابح وهذا واقع وهذا طائح وهذا جاروهذا رائح وهذا كاتم وهذا بائح وهذا صامت وهذا صائح ولاح للموت عليهم لائح وقد داموا على طعن الرماح وضرب الصفاح وتراشقوا بالنبال وبالسهام حتى تقضى باقي النهار وأظلم الظلام وماافترقوا عن بعضهما البعض حتى بقت قتلاهما على الارض أكوام وعادت بني عبس الى الخيام ومعهم ألف أسير من السودان أولاد حام وكانوا على قتلهم قد عادوا رابحين على هؤلاء الاقوام الذين ماكانوا الا في عدد الغمام ولما عادوا الى خيامهم شدوا الاسارى بالحبال ووكلوا بهم جماعة من الرجال هذا وقد عاد عنتر الى الخيام وفي قلبه على أخيه شيبوب أشد الآلام من وقت ماسار خلف صفوان بن لون الظلام وصار يحسب ألف حساب لكنه مابقي يعرف الخطا من الصواب (قال الراوى) وذلك ان شيبوب لما سار من عندهم في ظلام الاعتكار وطلب عساكر الملك غوار بن دينار ولم يزل سائرا حتى اختلط بهم وكان على يده في حلقه كانها مكسورة فوقع على الارض فنفج رأسه الى أن ورمت وبقي له فوره وكان ذلك من جملة احتياله وعيارته حتى لا يعرفه أحد عند رؤيته وصار كل من نظره حن عليه وسأله عن حاله ومن فعل به هذه الفعال فيقول فعلوا بي بنو عبس الانذال لاني أنا من أصحاب سويد بن عويد البطل الرئبال فلما قتلوه ونهبوا ما كان عنده من الاموال لقاني رجل منهم وفي يده عكاز فضربني كسر يدي وهشم وجهي ولولا فرقت بيني وبينه عند ازدحام العساكر والا كان قد عطبني فقال له أما عرفت هذا الرجل الذي فعل بك هذه الفعال فقال لاوحق ذمة العرب الاقيال بل ذكر والي انه اسمه شيبوب أخو عنتر وأكثر ماجرى علي من الاحكام كان كله من هذا الغدار ولون الظلام وابنه صفوان الملقب ببدر التمام فقالوا له ابشر بما يسرك ابلك من أمر صفوان بن الانذال فقد جرى عليه الذل والوبال وضرب حتى بقي مثل الخلال فقال شيبوب ياترى كيف كان أسره ومن أسره من الرجال فقالوا أسر بحيلة عملها عليه قسورة بن جوهرة ثم انه قد أخبره بما جرى على صفوان فولى منهم وتم

سائرا حتى وصل الى الابيات وكان بين البيوت والخيام فرسخ فلما وصل الى أطراف البيوت أكمن في مغارة هناك ولم يزل الى الليل وكان جائع فخرج الى البر واصطاد غزاله وعاد وذبحها وعراها من جلدها وأضرم النار وشواها وأكل الى أن أتى على آخرها وبالاتفاق المقدر أقبل في ذلك الوقت الملك غوار الى البيوت فابصر النار على باب المغار فوقف وكان شيبوب قد نظر اليه وهو بالبعد عنه فعند ذلك أطفا النار بالرمل وأخفاها وحفر له في الرمل حفيرة بعيدة عن باب المغارة وقعد فيها وغطى نفسه بالرمل ولم يدع يبان منه غير فمه وعينيه فلم تكن الا ساعة حتى أقبلت الخيل وفي أوائلها الملك غوار ولم يزل سائرا حتى وقف مكان النار وقال هاهنا كانت النار وأنا خائف لايكون قد أتانا سلال أو أحد باضرار فقالوا أيها الملك من أين يكون في هذا المكان نار فاننا لم نرلها أثر فقال لهم وذمة العرب الاخيار هاهنا كانت النار فقالوا ان أردت أيها الملك مابقينا نبرح من هذا المكان حتى نعرف حقيقة الاخبار وانما نظن انه قد تخايلت اليك هذه الآثار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع كلام أصحابه انار وقال لهم اتبعوني وابصروا كيف أظهر لكم الذي أوقد النار واغتاظ قصدي بذلك اذا قلت شيا فلاتكابروني عليه هذا وشيبوب يسمع كلامهم من جهتهم وهو لابد بالبعد عنهم في الرمال فلما هم الآن أبعدوا عنه حتى ثار من تحت الرمل كانه الاسد الرئبال وغدا الى نحو المضارب ودخل اليهم مع جملة من دخل ولم ينكر عليه أحد ولم يزل يتوصل ويدير عينيه حتى نظر الى صفوان مقيد على باب غوار بن دينار وحوله جماعة من العبيد وهم نيام فحبى على يديه ورجليه حتى وصل وكان المضرب الذي هو فيه عالي كثير العماد والاطناب فابعد في جنبه ساعة واذا بعبد قد أقبل ودخل الى المضرب واذا بقائل يقول من داخل المضرب ويلك يامبمون وأين مولاك الملك غوار فقال لها انه رأى نارا على باب المغارة التي خارجا عن الخيام وقد أخذ عشرة من الرجال وقصد الى النار ليبين منها الآثار فقال شيبوب في سره ياترى أي شيء الذي يتكلم وتأمله واذا هي جارية لم يرلها عديل ولا مثال في الحسن والجمال والبهاء والكمال وتأمل الى العبد واذا به أسود مثل الجاموس كبير الشفائف عريض الفم وله مناخير كبار وعيناه جمر يتطاير منها الشرار فلاعبها وضاحكها وكانها الملعونة تعشق هذا الملعون ويعشقها الانهما أكثرت معه المزاح فقام اليها وواقعها في عاجل الحال وشيبوب يعاين فعلهما وهو لايدبين الاعدال وقد أخبر شيبوب عن نفسه وقال لقد أردت أن أقتل الاثنين لكن خفت أن ينكشف الحال ويضيع ماعملته من الاحتيال ويفوتني خلاص صفوان من الاعتقال وربما انهم كانوا يقتلوه واسلم أنا وانجو في هذه التلال بسرعة ركض على الاقدام ثم بعد ذلك قال لها العبد أي شيء عندك من المأكول فقالت ماعندي الا القعبين هذين اللبن وكنت خليتهما لمولاك فأكل الواحد وخلا الآخر ثم انها قدمت له قعب لبن وقطعة طرموس فاكل الى أن اكتفي ورفع يده وانصرف فهممت أن أقتل الجارية لما بدا منها ذلك الفعل المنكر فبينما أنا معول على ذلك واذا بالملك غوار قد حضر الى ذلك المكان الذي أنا فيه وقد وصل وعلى باب الخباء نزل وبسطت له الخدم بساطا من الارجوان فجلس عليه وقال للجارية أي شيء عندك أتعشى فأتته بالقعب اللبن وبعض من الطرموس وقدمته الى بين يديه فاكل منه شيء يسير وقال ما أزفر هذا اللبن ما كانه الا قد لعبت فيه أيدي العبيد فقالت ياابن العم أي شيء في هذا اللبن من الزفر وأنت مازلت تتقول بهذه الاقوال حتى تقتلني اخوتي وتشمت عشيرتي وتبقى أنت المطالب بدمي وقد اعتراني من كلامك هم على هم أما تستحي أن تقول عني هذا المقال وتتهمني بالزور والمحال لايكون الآن قد كرهتني وكان ذلك قبل هذا اليوم ماعرفتني فقال لاوذمة العرب أنا ما كرهتك ولكن ماتخفى علي افعالك ﴿قال الراوى﴾ ثم انه اتكا على فراشه ونام ولما علا غطيطه قال شيبوب فتأملت فلم أجد هناك لاشيخ ولا غلام فقمت وخرجت من بين الاعدال وأتيت الى صفوان وقد قطعت كتافه وحليت أطرافه وخلصته بعدما كان أيقن بتلافه وقلت له وهو باهت فهل تعرفني ياغلام فقال لاوحق الملك العلام فقلت له أنا شيبوب أخو عنتر فقم اتبعني حتى أخرج بك من الخيام الى البر الاقفر فتبعه صفوان حتى أخرجه من ذلك المكان فلما هم الآن خرجوا من البيوت وقد ستر عليهم الحي الذي لايموت واذا بفارس قد اعترضهما في طريقهما وهو يكر فرسه وقد انعقدت على رأسه الغبره

فتأمله صفوان واذا به قورة الذى كان احتال عليه بتلك الاحتيال وفعل فى حقه هذه الفعال وأرماه عند أعدائه فى القيود والاغلال الا ان صفوان لما رآه فرح وقال لشيبوب اثبت مكانك فهذا غريمى الذى احتال علىّ وأوقعنى فى الانكاد وأنا مرادى أشفى غليلى منه وأقتله فى هذه الوهاد ولو كان يمكننى أن آخذه بالحياة الى عند أخيك لكنت جئته اليه فقال شيبوب اصبر مكانك فانى أقضى حاجتك وأصحح برهانك ثم انه استقبله وهو يقول من أين الى أين يا وجه العرب أخبرنى ان كان أحد خلفك يجد فى طلبك ولم يزل معه بهذا الكلام حتى تقرب منه وقد أزال الله الستر عنه وضربه بالخنجر فى فؤاده نكسه عن جواده وأخذ جواده وسلبه والى صفوان أركبه وقد طلب اثنيهما الى ناحية بنى عبس وقد اطمأنت منهما النفس ﴿قال الراوى﴾ وكان لسبب مجىء هذا الشيطان فى ذلك الوقت أمر عجيب وذلك أن عنتر لما رأى من ذلك العسكر من الشجاعة ما يذهل البصر عند ها دعا بالأمير عمرو ذى الملك لون الظلام وكذلك أولاد غصوب وميسرة وعروة ابن الورد فاجتمعوا ودار بينهم الكلام فقال لهم قد طال بنا فى هذا المكان المطال وأخى شيبوب قد اشتغل قلبى عليه بهذا الاشتغال وأخاف عليه يكون انعرف وغسل وان كان هذا العذر صحيح وقد هلك وأنا قد خطر لى هذه الليلة خاطر وهو أننا نكبس هذه العساكر فى جنح الليل العاكر ونفنيهم بالحسام الباتر فاستصوبوا رأيه كل من كان حاضر ثم انهم بعدما اكتفوا من الطعام اعتدوا الى الحرب والاصطدام وكبسوا الاعداء فى جنح الظلام وقد أنزلوا بهم الانتقام وأجروا دماءهم سجام ولما رأى شيبوب الى ذلك الامر المنكر قصد هو وصفوان الى ناحية أخيه عنتر وصار يشق الصفوف وينادى أنا شيبوب المعروف فوقع كلامه فى أذن أخيه عنتر فعلم أنه قد عاد سالم وقد خلص صفوان من المآتم عندها اطمأن خاطره وسطا بشجاعته على العدا ففرقهم فرقا شتى وبقى الشجاع حائرا مبهتا وزاد سواد الليل وهجا وقطعت حبال الآمال والرجا ولم يجد الجبان فى هذه الليلة فرجا وقدحت حوافر الخيل شرارا ساطعا وطلبت الانفس من المعمعة فرجا وارتفعت الشجعان الى منازل العلا درجا وناحت الحمائم على الاجساد المنطرحة بالدما وأقام ملك الموت الى قبض الارواح محجا وبان البرق عين النهار بضيقا حرجا وكان كل من طلع من تحت الغبار يرى الاعلام قد مالت والادمياء على تلك الرمال قد سالت وسمع شيبوب وهو يقول اطلبوا الفرار والهرب ولا تسألوا عن أمر ولا سبب والاحل بكم العطب ﴿قال الراوى﴾ وكان للقوم ليلة تعد من الليالى التى تؤرخ وتكتب لما جرى بين الطائفتين من العجب الا أن الليل ما رحل بسواد الغيهب حتى ولت عساكر السودان تطلب الهرب وهلك خلق كثير بهذا السبب لا تعد ولا تحسب واجتمعت طائفة الحجاز بصفوان وتلقوه بالترحيب والاعزاز وكذلك شيبوب أخو عنتر وما منهم الا من يتمنى أنه يفديه بالسمع والبصر وسألوه عن خلاص صفوان وكيف كان السبب فأخبرهم بجميع ما جرى وبقى كل منهم يتعجب واعتنق لون الظلام ولده وفرح بسلامته ثم ان صفوان قال لابيه والله يا أبتاه ما سلمنا فى هذه النوبة الا من العدم لاننا فى رجوعنا مشينا من تحت قلعة داهية الانام والخاطف ابن الخاطفة الذى يقاتل على الظرافة فقال شيبوب لاخيه عنتر يا ابن الام اعلم ان هذه القلعة داهية الانام لان فيها ملك جبار يقاتل على الظرافة وصفتها أنها قرنين مثل قرون الغزال ولها رقبة طويلة ورجلاها ويداها كاظلاف البقر وبطنها كبطن الغزال وذنبها كذنب الجمل وظهرها كظهر الفرس ويداها طويلتان ورجلاها قصيرتان وهى شكل عجيب وفرس غريب وصاحبها يقال له الخاطف بن الخاطفة وتحت يده عشرة آلاف فارس من الفرسان أبطال وشجعان ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا حصن الغمام الذى نحن فى ذكره كان خراب من عهد نوح عليه السلام وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام ورضى الله عن أصحابه الكرام فما بقى يتقبل عمار ولا سكان وقد ذكروا أصحاب الروايات أنه قد سكن فيه شيطانة من بنات الجان وما بقى يقدر أحد يقرب هذا المكان الا وتأخذه الزعقات والصرخات والنيران ﴿قال الراوى﴾ وكان ملك تلك الارض يقال له معدان بن صفوان وكان حامى أرضه يقال له المنهال ابن كادان قال قد غزى المنهال على الملك جناية وأكاده لانه أراد قتله وأخذ بلاده فعلم الملك منه ذلك فطلبه ليهلكه

فهرب من بين يديه خوفا من كاس الحمام ومن شدة ما دخل عليه من الخوف والفزع قصد الى حصن الغمام وهو خراب فلما قارب به وأمل أنه يهلك على يد الجان ولا يقع فى يد الملك معدان بن صفوان فيذيقه العذاب ألوان ولم يزل سائرا الى أن وصل الى حصن الغمام وهو خراب ﴿قال الراوى﴾ فلما قارب به ودنا منه ظهرت عليه النيران وصار فى وسط الحصن الدخان فندم على ما صنع وكيف دخل الى هذا المكان ورمى روحه فى هذا البلاء والهوان فحانت منه التفاتة الى صدر الحصن الخراب واذا قد ظهرت تلك الشيطانة ورجلاها مثل رجلين الدواب ولها من خارج فمها أنياب وعينها مثل عينين البقر فنظرها المنهال بن كادان فى ذلك المكان فخاف من صورتها الهائلة وخلقتها القاتلة فارتعب منها قلبه وزاد لبه فأقبلت اليه وأشارت عليه وقالت له من أنت من الفرسان والى من تنسب من العربان وما الذى جسرك على العبور الى هذا المكان فقال لها المنهال وقد تحير وقد ظن أنها شيطانة فقال لها يا مولاتى ما أتيت الى هذا المكان الا من خوف من الملك معدان وقد قصدت اليك وأنا مستجير بك عليه من عظم سطوته ومن كثرة جنوده وقوة أبطاله وقد سعيت الى حماكى فخذى بيدى واجيرى كسرى فقالت له الشيطانة وكان اسمها داهيه كاقدمنا فقالت له قد أعطيتك الذمام ووجب لك علينا الاكرام لاجل التماسك بنا يا غلام فلابد ما نقتل عدوك فلما سمع المنهال منها هذا المقال قبل الارض قدامها وأخذه الابتسام ثم انها استدعت بعض عبيدها وكلمته بكلامها فغاب عنها وعاد أسرع من البرق ورد الجواب فقالت للمنهال بعد أن سمعت المقال قم يا فتى واتبعنى ولا تخاف وأبشر ببلوغ الآمال ففرح لما سمع مقالها وقامت على أقدامها واتبعها المنهال ولم يكذب مقال وما زالت تسير على امهال حتى وصلت الى الحصن الخراب ودقت الارض فانفتح لها باب وقالت انزل ولا ترتاب فنزل فانتهى تحت الارض الى سرداب ينزل اليه بعشرين درجة فنظر الى دار مليحة حسنة واسعة البنا وجميع ما يحتاج اليه موجود وفيه ايوان واسع كبير وفى وسطه سدة من العرعر وقيل ان السدة كانت للملك الاسكندر وما ملك مثلها كسرى ولا قيصر فجلست عليها وأمرت المنهال بالجلوس بين يديها وما استقر بهم المقام حتى حضر الطعام قالت له دونك والزاد يا غلام فأكل حتى أكتفى وكان مشتهى الزاد وأحضرت آنية المدام وأمرته بشرب الراح فشرب المنهال وقال فى نفسه أنا أعلم ان هذه الشيطانة تهلكنى فى هذه الليلة فأريد أملا من هذا الخمر بطنى حتى أغيب عن وجدى وقد أيست أم الدنيا بعدى ولم يزل يتناول المدام حتى جن الظلام وسكر وشرب كاس العقار حتى غاب عن الحضار وما استيقظ عن نفسه حتى طلعت الشمس فجلس وهو مذعور من شدة الخمار فما استقر به القرار حتى أقبلت الشيطانة داهية الايام فقام لها وزاد لها فى الخدمة والاعظام بعد ما بادأها بالسلام ﴿قال الراوى﴾ وكان المنهال مليح الصورة حسن القوام فجلست وأمرته بالجلوس بين يديها فلما جلس حضر الطعام فقالت له دونك والطعام وأزيل عن قلبك الآلام وصارت داهية تحدثه وتلاطفه فى الكلام حتى اكتفى من أكل الطعام وقالت له يا فتى أنت تحرمت بزدنا وقد صار لك عندنا مكان وامكان فطيب قلبك وأبشر بالامان فقام وخدم وقال أنا عبد أصغر ومن تحت حكمك ما أتغير فقالت داهية يا وجه العرب أنا ما أنا ذكر أنا أنثى وأنا الحاكمة على هذا المحل وحاكمة على طوائف كثيرة من الجان وقد وقع فى قلبى لك شفقة ومحبة وقد نزلت فى فؤادى فى أعلا مرتبة وأريد منك أن تحسن معى الصحبة وتكون لى بعلا وأكون لك أهلا فابد ما فى قلبك ولا تظن انى أتخلى عنك فاشرح لى ما فى خطرك فانا عالمة به منك فقال المنهال عند سماع هذا الكلام أنا من بعض عبيدك والخدام فأخذت فى يده على الموافقة وأحضرت فى تلك الساعة شخصين من الجان فزوجها بالمنهال ووقعت البشائر والافراح وعملت الدعوات وأحضرت ملوك الجان وجلست على سريرها وقد دار بها كل عفريت وشيطان وخرجت فى صورة تحير العقول وعليها من الحلى والحلل ألوان وأحضرت المنهال الى بين يديها وخلعت وقبلت ملوك الجن الارض بين يديها وجلوها عليه وبات تلك الليلة يعانق ويبوس وهو فرحان فى اقبال السعد

والامان وقال في نفسه قد صرت حاكم على ملوك الجان وأقتل الملك معدان وأحكم على سائر عساكره والفرسان وقد طالت بينهما الصحبة وأحدوا بعضهما غاية المحبة وكشفت له عن مطلب كان في الحصن من عهد حام بن نوح عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم السلام وطاب للنهال عندها المقام وكثرت عساكره والاموال وبنى الحصن بناء جديدا أحسن ما كان من البنيان الاول وصار من ملوك الزمان يحكم على الانس والجان ورزق من داهيه بنت سموها زاهية الانام وهي التي ذكرها شيبوب باكرام وماتت الداهيه وتوفى بعدها النهال وملكت زاهية الانام وحكمت على سائر عساكر أبوها وتزوجت ببعض ملوك السودان ورزقت منه بنت افسمتها الخاطفه وتداولت الايام وأقام الاب بعدها أيام قلائل ومات واستولت الخاطفه على المكان وهويت ملكا من الملوك الحبشان وتزوجت به في ذلك الزمان ورزقت منه ولد فسماه الخاطف وشاع ذكره في هذا المكان واستطال على الابطال والفرسان ومات أبوه وأمه الخاطفه في تلك الديار وكان بينه وبين الملك غوار منازعه ودم وثار فكان الخاطف لا يقاتل الا على الزرافه لانه كان قد حوى زوجين ذكرا وأنثى وتوالدوا عنده فصار يركب من أولادهم ويلتقى الفرسان فلا يستطيع أن ينظر الى الزرافة حصان الا ويجفل ويهرب من الميدان وقد طغى على الشجعان وبغى على الاقران ووقعت له الهيبة في قلب كل انسان وأقامت بحديثه الركبان الى سائر البلدان ونرجع الى سياقة الحديث وبالله المستعان وصار شيبوب يحدث لعنتر كما وصفنا فأخذ عنتر الطرب وقال وحق شهر رجب ان هذا الحديث لابد أن يؤرخ ويكتب بماء الذهب فقال الملك لون الظلام يا أبا الفوارس أما الحصن الذي ذكر شيبوب أخوك فهو صادق وانه باق الى الآن وصاحبه يقال الخاطف بن الخاطفه وقد أخبر واعنه ان أمه كانت جنيه وأبوه من بعض السودان فقال عنتر اذا كانت هذه صفته فانقدر نسير ونترك صاحب هذا الحصن خلفنا الا اننا ما نأمن من شره ودهاه ور بما ركب علينا فيمن معه من الابطال فقال شيبوب وحق خالق السموات ان قبلتم مني ما أشير به عليكم أخذته لكم على أي حال كان فقال عنتر ويلك من أين لك على أخذ هذا الحصن العالي فشور علينا بما نفعل حتى نمشي على رأيك فقال شيبوب يا ابن الام ينفرد من هذا الجيش ثلاثة آلاف عنان وتنقسم ثلاثة فرق وتكمن كل فرقة في مكان وتكون أنت وعروة في ألف فارس وأسيرانا وغصوب وميسرة ونكمن خلف الحصن بمن معنا من الفرسان وتكون غمرة ومازن قريب في المكان ﴿قال الراوي﴾ فاذا أصبح الصباح وسرحت الاموال فتطلع أنت على الرعيان وتسوق كلما كان هنالك من الاموال فتركب الخيل وتطلب الصياح فعند ذلك تحمل على الابطال وتطاولهم في الحرب والمجال حتى انهم يقاربوا الكمينا تلقاهم أنت ومن معك من الرجال ويطلع الكمين الثاني من خلفهم من غير اهمال ويقطع عليهم الطريق والمكان ولا يتركوا يدخل الحصن من المنهزمين انسان وأخرج أنا بالخيل التي معي وأقصد الحصن وأملك الباب ونضرب من البوابين الرقاب وآخذ الحصن بلا قتال ونملكوا الحريم والعيال والاموال فقال لون الظلام وحق الملك العلام ان هذا الرأي صائب يا شيبوب وانما نخاف أن تصل الينا عساكر السودان وتهدمنا في هذا المكان ونحن ماقضينا شغل فيحل بنا الخسران فقال شيبوب لا تشغل قلبك بهذا الكلام لان عسكر غوار ما يصل الى هذه الارض الا بعد ثلاثة أيام وان شاء الله تعالى ما يتعالى النهار الا وقد ملكنا الحصن وانقضت الاشغال فقال عنتر افعل ما تريد ثم انه أمر ولده غصوب وميسرة وشيبوب أن يسير وافي ألف فارس ويكمنوا خلف الحصن وكذلك غمرة ومازن في ألف فارس وقال لهم اذا وقع النفير اخرجوا من ورائهم وضعوا السيف فيهم فعند ذلك ركب عنتر وسار في ألف فارس وغار على الاموال عند انصرام الظلام وأوصى لون الظلام بالاحتراز وان يقف الى ديار غوار بطليعة تكشف لنا الاخبار عن ذلك العسكر الجرار ولم يزالوا سائرين حتى صاروا من خلف الحصن وكان الليل قد تنصف وأكمنوا الى ان أصبح الله بالصباح فسرحت الاموال فطلب المراعي وأبعدت في الصحراء وفي تلك الساعة ظهر عليهم عنتر وساق الاموال وضرب في أقفية العبيد حتى ساقوا بين يديه الرجال وقتل منهم جماعة وبذل فيهم الصفاح فرجع الى الحصن منهم جماعة

وأعلنوا بالبكا ووصل الخبر الى الحصن بان قد قتلت العبيد وأخذت الاموال والنوق والجمال فثارت الرجال وركبت الابطال وركب الخاطف على الزرافه وسار في مقدمة الرجال وما بقي في الحصن من يقدر على حمل السلاح الا خرج واتبع الملك في البطاح وقد ظنوا ان الخيل الذي غارت عليهم وساقت الاموال من رجال الملك غوار لان رجاله كانت تغارت على هذا الحصن مرارا وما كان يقصدهم الا في دون العشرة آلاف فارس فيظهر الخاطف عليهم ويقصهم فيقتل أكثرهم ويرد الاموال منهم ويعودوا في هذه الكرة وظن أن الخيل خيل غوار بن دينار فلاجل ذلك ماترك في الحصن أحدا الا وركب معهم وهم عشرة آلاف فارس من كل بطل مداعس وركبوا خلف الخاطف مثل الاباس الى ان تنصف النهار فلحق عنتر فيمن معه من الفرسان وهم ينادون يا منذولين اين تأخذون أموالنا أتظنون انكم تنجون خلوا وبالكم عن المال وانجوا بانفسكم هذا وعنتر ومن معه من الاصحاب ما أجابوهم بجواب ولا بخطاب الى أن قربوا منهم فكان عنتر قد سلم الغنائم الى مائة فارس وأمرهم أن يتقدموا بين أيديهم وحمل على الاعداء بتسعمائة فارس واستقبل الفرسان التي جاءت عليهم وطعن فارس أرداه وثاني عجل فناه وثالث حسره على الحياه ورابع ساواه برفقاه والخامس ألقاه على قفاه فحملت عليه الفرسان بحملتها ولم يتخلف منهم أحد فلله در عنتر من فارس أمجد لقد أعطا السيف حقه والطعن مستحقه والتقى الابطال في ساحة المجال وقال لمن خلفه من الرجال احموا اليوم أنتم ظهري وتفرجوا على كري وفري ثم انه تلقى ذلك الجيش بقوة جنانه وبحد سيفه وسنانه فلما نظر والى فعاله وحربه ونزاله وقد مزق تلك المئات والالوف وقد رمى في قلوب الشجعان الخوف والرواجف فتلقاه الخاطف في وسط المعمعة وهو يجول على الفرسان فصدمه عنتر في مقام الجولان وجرى بينهما حرب قد حارت فيه الطائفتان وأذهل الجيشان وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وكلت الخيل من تحتهما ووقفتا ولم يزالوا في صد ورد وهزل وجد وقرب وبعد فتارة يظهران في الميمنة وتارة في الميسرة ولم يزالوا على هذا الحرب والقتال حتى سارت الشمس في قبة الفلك لان الخاطف كان أكثر مال فعلم عنتر ما قد ناله فما خفي عليه حاله فجال عليه جولة الاسد اذا هام على أشباله وضربه بالسيف على هامته نزل يهوي نصف قامته فخر على الارض صريع يعج علقما ونجيع وأبصر وأصحابه ما قد جرى عليه فما منهم الا من اسودت الدنيا في عينيه وما بقي يبصر ما بين يديه فنكبت رؤسها في قرابيص سروجها وحملت على عنتر فلقاهم بهمة غير مقصرة وعزائم على الابطال مقتدره وهو يجول على الرجال ويردها الى وراه واذا قد ظهرت عليهم من ناحية الكمين غبره وطلع من تحتها فرسان مثل النار المسعرة وكلهم ينادوا بفرد لسان يا لعبس يا لعدنان واطبقوا على أصحاب الخاطف كالعقبان فعلموا ان بني عبس قد أكمنوا لهم في ذلك المكان فخافوا من القاعان فولوا الادبار وقصدوا الاهل والديار وعنتر وبنو عبس خلفهم بالطعن المتواتر وضرب الصارم البتار وقد اتبعوا منهم الآثار فلم يزالوا هاربين حتى قربوا من الحصن ﴿قال الراوي﴾ فنظروا باب الحصن مغلوق وأصحاب شيبوب على أسواره يزعقون يا لعبس يا لعدنان فعلموا ان حصنهم قد ملكوه الاعداء فهجوا على وجوههم في القفار وعمل في أقفيتهم الصارم البتار ﴿قال الراوي﴾ وكان السبب في أخذ الحصن مع شيبوب سبب عجيب نذكره على الترتيب وذلك انه لما أصبح الصباح وهو في الكمين كما ذكرنا وغار عنتر على الاموال كما وصفنا وفتح باب الحصن وطلع الخاطف في أوائل الخيل مثل ما أخبرنا وسارت الخيل خلفه تتجارى ولم يزل شيبوب مكمن الى أن قطع المدد وعلم انه ما بقي في حصن الخاطف أحد ولم يبق في الحصن الا البنات والنسوان فامر ميسرة وغصوب ان تطلعوا الباب في عشرة فرسان وهم مضيقين اللثام وقد أخفوا أنفسهم ولبثوا امثالهم ودخلوا الى الحصن وقد فعلوا كما أمرهم شيبوب من المرام وركضوا في عشرة فرسان وقالوا لمن بقي أصحابهم اذا سمعتم ندانا يا لعبس يا لعدنان فاتبعوا الآثار فتجدونا قد ملكنا الحصن فلما رأوهم البوابين اليهم قاصدين فظنوا انهم من أصحابهم وانهم في شغل عائدين فلم ينكروا عليهم ولم يزالوا العشرة سائرين الى باب الحصن فتلقوهم البوابين وسألوهم عن رجوعهم وقالوا لهم لماذا أنتم عن صحبة الملك

راجعين فلم يجاوبوهم بجواب حتى صاروا من داخل الباب وجذبوا سيوفهم وضربوا منهم الرقاب وصاحوا
بأعلا أصواتهم يالعبس وعدنان فتسابقت نحوهم الفرسان وشيبوب يعدو بينهم كأنه شيطان فعند ذلك
تواثروا أهل الحصن لما سمعوا ذلك المقال النساء منهم والرجال وكل من كان تخلف عن صحبة الملك فتركوا
وجوههم معفرة وأدركوهم بقية الفرسان وفتكوا من في الحصن بأسيف اليمان وخابت النسوان وكثرت
الأحزان ونادوا أهل الحصن بالأمان فرفع السيف عنهم والقنا وأقاموا ينتظروا أخبار عنتر والخاطف
ومن معهما من العسكر وعند آخر النهار طلع عليهم غبار وعظم حتى أظلمت منه الأقطار وارتفع الى الجو
وتمزق وظهر من تحته فرسان هاربة والى النجاة طالبة وفي أثرها فرسان مثل العقبان فنادى شيبوب من
أعلا الحصن يالعبس يالعدنان فعلموا الهاربين ان حصنهم قد ملك والخاطف قد هلك فتفرقوا في القيعان
وقد أفنوهم بالصارم البتار وطلع وراهم عنتر وعروة وفرسانه وسمعوا نداء شيبوب وأصحابه فقال عنتر
لعروة قد ملك أخي والله الحصن والنساء والعيال فقال صدقت وحق الملك المتعال وقد فرحوا بفعل شيبوب
واطمأنت منهم القلوب ونزل شيبوب مثل العقاب وفتح لهم الباب والتقاهم بالفرح والأمان وصعد
عنتر الى الحصن فيمن معه من الشجعان وفتح خزائن الحصن الذي للخاطف فوجد فيه أموال ما تأكلها
النيران وذخائر ونعم تذهل عقل كل انسان فاندهل عنتر مما شاهد وختم على الجميع بخاتمه وترك في الحصن
ألف فارس من أصحاب لون الظلام وقدم عليهم من بني عبس بطل يقال له غانم بن بسام وأوصاه بالاحتراز
ونزل عنتر وأولاده وعروة ورجاله وهم يشكرون شيبوب على فعاله وساروا يطلبون الملك لون الظلام
في ذلك النهار من خوفهم لا يكون قد طلعت عليهم عساكر غوار وهم غير حضار فساروا وجدوا في ذلك
اليوم وتلك الليلة تحت الاعتكار ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما جرى لهؤلاء وأما الملك لون الظلام فانه أخذه الهم
والفكر بسبب غيبة عنتر ولم يعلم ما جرى له مع الخاطف وبقي يتقلى على معرفة الأخبار بذلك اليومين وفي اليوم
الثالث قد طلع غبار عنتر من ناحية الحصن وملأ سائر الأقطار فتطاولت الى معرفته الأبصار واذا بشيبوب
قد أقبل مثل الطير اذا طار وهو ينادي أبشر يا ملك بالنجاح وكان قد ركب ينظر الى ذلك الغبار فتقدم
شيبوب اليه وسلم عليه وقبل في الركاب قدميه وشرح له ما جرى على أخيه مع الخاطف وقص عليه جميع
الخبر وكيف ملكوا الحصن والأموال فطاب قلبه بذلك الحال وخلع كل ثيابه عليه فلما سمع من شيبوب
هذا المقال فعند ذلك ركب وسار يطلب ملتقى عنتر الرئبال فيمن معه ولما التقى هو واياه اعتنقه وبالسلامة
هناه فشكره عنتر وحياه وسأله عن عساكر غوار فقال له يا أبا الفوارس ما وصل الينا منه أخبار
وقد أرسلنا الى ديارهم من يأتينا بأخبارهم والى الآن ما طلع منهم أحد ففرح بذلك عنتر ونزلوا في الخيام
وأكلوا شيئاً من الطعام ودارت عليهم أقداح المدام وقطعوا باقي النهار بالمنادمة الى أن جن الظلام وأقاموا
لهم حرس الى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح ثم ان الأمير عنتر أمر العساكر بالرحيل من وقته
وساعته بعدما جمع الأسلاب والأموال وحملوها على ظهور الجمال وقد ساروا الى ناحية الملك غوار يطلبوا
دياره والأمصار فهذا ما جرى لهؤلاء وما تم لهم من أحوالهم وأما ما كان من عساكر السودان المكسورة
وما جرى لهم فانهم لم يزالوا في هزيمتهم والانكسار حتى وصلوا الى الملك غوار وأعلموه بما فعل فيهم عنتر وكيف
كبسهم في الليل بمن معه من العساكر حتى شتتهم في البر الأقفر وأنزل بهم العبر فلما سمع ذلك الخبر
اندهش وتحير وبكى واستفزع وخاف على ملكه وبلاده بعد كسر عسكره وأجناده وقد صعب عليه
وكبر لديه وكان عند الصباح طلب الملك غوار من وزيره الأمير صفوان فأوجده وضرب أعناق
العبيد الذين كانوا عنده ومن ساعته أرسل يعلم الملك همام صاحب أرض ذات الأعلام بما قد جرى عليه من
تلك الأحكام وكان هذا الملك همام رجل شديد البأس صعب المراس يغزو القبائل ويسبي الحلائل
ويقاتل فارس وراجل ويطعن بالرماح الذوابل وكان له مدينة مبنية بالحجر الأبيض ومثلها لم يوجد في تلك
الأرض ويقال عنها ان الجن بنوها لسيدنا سليمان بن داود عليه السلام وكان بالقرب من تلك المدينة تل مثل

الهرم وكان مزروع كله شجر مبهم لا يعلم وفي وسط ذلك التل سيف قائم وهو لم يبرح عليه الطير الحائم وكان لم
يقدر أحد يعبر على ذلك السيف الا من كانت أثوابه بيض واذا عبر عليه أحد كانت أثوابه مصبغة عصفت عليه
الرياح من سائر الأقطار ويأتي عليه سيل حتى تكاد القرى التي حوله تنهدم من شدة الأمطار وكان الملك
همام صاحب أرض ذات الأعلام وقد ترك في ذلك المكان من يحفظه بحاكمية وديوان وكان في لحف ذلك
بيتاً اذا مات أحد من القوم يدخلوه الى ذلك البيت ويأخذون الميت ويخرجون عظامه ويجردون ما عليها
من اللحم ويكبسونها وينزعون ما فيها من المخ ويضعون العظام في أكياس على قدر حال الميت فأما المحتشمين
فتكون أكياسهم الديباج الرومي والفقراء في أكياس من القطن والخام ويكتبون عليها أسماء أصحابها ويلقونها
في ذلك البيت وأما اللحم فانهم يخرجوه في ظاهر المدينة الى الغربان السود فتأكله ولا يدعوا غيرها يأكل منه
شيأ الا ويطردوه بالنبال والمقاليع وكل من في تلك المدينة صناعتهم الدروع والجواشن والبيض والسيوف
والرماح وكلما كان من آلة الحرب وسائر السلاح وكانوا لا يعطون الملك همام لا خراج ولا عداد ولا يقدر أحد
من الملوك يأخذ منهم شيأ في تلك البلاد وذلك ان الملك غوار لما نظر ما جرى عليه من عنتر البطل الكرار
أنفذ الى هذه الطائفة ليستنجد بهم على عنتر ويحثهم على المسير ويقول لهم قد ملكت البلاد وهلكت العباد
وسائر الأجناد وقتل صاعقة بن عندم وأحل به النقم وكذلك سويد بن عويد وقد شد معهم الملك لون
الظلام وولده صفوان وانك يا ملك ان غفلت عنه هلكنا كلنا وربما سار واليك ويفنوا كل من حواليك
وبعد انفاذ الرسول أخذوا في أهبة الحرب واعتدوا للطعن والضرب حتى وصلت اليهم بنى عبس الذئاب
الطلس وكانوا قد ساروا في عشرين ألف فارس من كل مدرع ولابس ومعهم أصحاب الملك لون الظلام
السودان وأصحاب عنتر وغيره والعربان الا أن عساكر السودان لما رأوا ما نزل بهم من الأهوال وعاينوا
ما حل بهم من قتالهم والطعان فقالوا ما هؤلاء الا من النقم والظاهر انهم ما بقوا يطلعون من هذه الأرض حتى
انهم يفنوا كل من فيها من الأمم والصواب اننا نوصل الى الملك لون الظلام ونتوسل اليه ونستنجد به من هؤلاء
الأقوام وندعه يأخذ لنا من هذه العصابة الذمام الذي سموها العرب فرسان المنايا والموت الزؤام ولما انهم
اتفقوا على هذا الخبر اجتمعوا كبارهم وأتوا الى الملك لون الظلام وأطلعوه على جلية الأثر فقام معهم حتى
أدخلهم على عنتر وذمهم وصاروا يقاتلوا معه مع جملة العسكر ﴿قال الراوي﴾ الآن عنتر وعسكره لما أشرفوا
على عساكر الملك غوار والتقوا بهم في تلك البراري والقفار نادى في عساكره وقال لهم احملوا عليهم وأوصلوا
الأذية اليهم فحملوا عليهم فتلقتهم بنى حام وعمل الضرب بينهم بالحسام وزاد الكلام وجرى الدما من الأجسام
وعلا القتام وسكرت الأبطال من غير شراب وعبست الوجوه بعدم الابتسام وتجاوبت الطائفتين بلغات
تحير منها الخواطر والأوهام واشتد بينهم الصدام وانقطعت الأيادي بالصارم الصمصام ودام القتال والزحام
وخيل لهم كأنهم في منام وقد نشر الموت على رؤسهم أعلام وزادت الأحكام وتقدمت الشجعان وولت
اللئام وقامت على الأقدام عروس الحرب للصدام وانتشرت على الأرض جماجم الكرام وغنت المشرفيات
في العظام وبريت الرؤس الأقلام ﴿قال الراوي﴾ الآن الألسن قد عجزت أن تصف ما جرى في تلك الساعة
من أهوال الطعان بالرماح الخطيات والضرب بالسيوف المشرفيات وتصادم الخيل الأعرابيات وعلى
الحقيقة رأت بني عبس خلاف ما رأت في الوقائع الماضيات لان السودان الذين هم عساكر الملك غوار قاتلوا
قتال الكرام لكونهم قد قربوا من الديار وكانوا قد غاظت أكبادهم وزادت أحقادهم ولولا أبو الفوارس
عنتر ردهم وأبادهم والا كانوا بني عبس انكسروا وطيبوا بلادها لانه وقف وقفة الأسد في رأس المضيق
والتقى القوم بقلب ما للفزع عليه من طريق وكانت حملاته أمر من نار الحريق وضرباته مثل حجارة المنجنيق
وصارت السودان خلفه وبين يديه وأبصرت حربه فلم تقدر عليه وكان الملك غوار وأصحابه وقوف تحت الأعلام
فعمل لما أبصرت عودت أصحابه وعشيرته من قدام عنتر وجماعته للقوم يوماً من أيام الآخرة فاندهل من
الشجاع بصره وتحير من البطل فكره وعند المساء التقاء عنتر بالملك غوار وارتفع عليهم الغبار وتكاثفا

مكافحة الاسد الضارى حتى ضاقت عليهم الصحارات والبرارى وجرى بينهم ضرب دائم بصيحات وهماهم تتعوذ منها الصناديد الاكارم وما أمسا المسا حتى جرت سواقى الدما مثل الغمام وما عادت الرجال الى الخيام الا وهم لا يقدرون القعود من القيام ولا فى الخيل فرس يقدر يلوك اللجام من شدة ما لقيوا فى ذلك اليوم من الصدام وخرج صفوان وفيه جراحات بالغة ولكن ما عنده منها خبر لانه عاشق وغارق فى بحر الهوى ولا يجد له مما هو فيه من ذلك الامر دوى وقلب محبوبته عليه قد قسا وهو يملل نفسه بالامل وعسى فلما نظر عنتر الى حاله وما حل به من كربه شجعه وقوى قلبه وقال له يامولاى وحياة رأسك ما عندى من هذه الجروحات خبر وما أزمت روحى اليوم فى الحرب وفعلت هذا الفعال الا قات عسى تنكسر هؤلاء الانذال وبعدها أكافى الملك همام بالقتل والاعدام لاجل ما ردنى خائب عن ابنته أعجوبة الانام وأفرق بينى وبينها وأحرمنى لذيذ المنام فقال عنتر أنا ما لقيت نفسى اليوم الا انى أقع بالملك غوار وأعجل عليه وأكسر هذه الابطال الذى حواليه ولكن ما وقعت به الا أواخر النهار وجرى لى معه حرب وأخبار ورأيته والله شيطان لا يلتقا ولا يبالى بحرب ولا شقا ولكن غداة غد أخرج اليه وأطلبه الى القتال وتكون واقعة الانفصال ولا أعود الا ببلوغ الآمال ثم ان عنتر قال يا صفوان اعلم انى متعجب منك ومن عشقك لهذه الجارية على بعد المسافة الذى بينكم وبينها بادية وكيف محبتك اليها وكيف انك ما قدرت عليها فقال له يامولاى أنا أحدثك بالصحيح وأخبرك بما كان فيه من التلويح وذلك ان أبى كان بينه و بين الملك همام صداقة قديمة من مدة أعوام وكان أبى كثير يزوره و يهاديه بالهدية والتحف و يقيم عنده الشهر والاثنين وفى كل أموره يستشيره وكنت أنا من صغرى كلما راح لهم أمضى معه واذا أخذنى آخذلى أنا لآخر جماعة من خواص دولتنا وأتبعه وكنت يامولاى أرى الجارية التى هى أعجوبة الانام وهى تحاكى القمر ليلة التمام وكنت أرى ما فيها من العقل وعذوبة لفظها وحسن عيونها وكنت ألعب أنا واياها مدة مقامنا عند أبيها فاستحكمت المحبة بينى و بينها ومن محبتى لها هامت بها ولما زادنى الامر أطلعت أبى على حالى فانفذ الى أبيها وخطبها منه كرامة لى فرد رسوله خائب وقال للرسول قل له وحق ما يطلع فى السماء من الكواكب لولا المحبة التى بيننا ولولا حق الصحبة لكنت أرسلت اليه من يقلع شفتاه و يبيد عبارته و يقتل ولده و يفتت كبده ومن هو الذى يجسره على هذه الامور ولكن هو فى هذا الخطاب مغرور فوالله يامولاى يا أبا الفوارس ويا من ليس له فى هذا الزمان من يقايس ما هو الا ان سمع أبى هذا الكلام حتى غاب عن الوجود وانقطع عن زيارته وتغير عن ذلك عادته ولما علمت فى هذا الحال وما بلغ أبى من المقال فزاد لذلك حزنى وعظم من تلك المحبة شجنى وكرهت من الحياة وأيقنت اذا طالت بى الفرقة وقد عزمت ان أكاتب السودان وأجمع فرسان البلاد والعربان حتى انى انسير اليه ونقتله وأملك ابنته وأتولى ملك مملكته فجرى لنا معكم ما جرى وهذا يا أبا الفوارس جملة ما تم وجرى وانى الآن على الجارية أتقلا ولم يحصل الحشى به اتسلا ﴿قال الراوى﴾ فقال له الامير عنتر طب نفسا وقر عينا فانا آخذ لك الجارية ولو كان بينك و بينها جبال راسيه وحق من أمر الماء فجرى وجعل له راحة للورى فهذا ما جرى لهؤلاء من الاحكام ﴿قال الراوى﴾ وأما ما كان من عسكر الملك غوار و بنى حام فانهم نزلوا فى الخيام وما لهم حديث الا فى عنتر وما فعل فيهم فى ذلك اليوم الاغبر فقال لهم الملك غوار لما سمعهم يتواصفوا و يتعايدوا عنه بتلك الاخبار فقال يابنى عمى ما هو الا فارس جبار و بطل مغوار جيد فى الحرب خبير بمواقع الطعن والضرب ولكن فروسيته ما تبين الا اذا خرج اليه فارس وافترد به فى حومة الميدان وانى لما وقعت به فى آخر النهار وتصادمت معه تلك الساعة وانعقد علينا الغبار لولا انسا أدركنا والا كنت عجلت ارغامه وضربت رقبته وأسقيته كاس حمامه وعند الصباح أخرج الى الميدان وادعوه الى البراز والطعان فاذا خرج الى فرجتكم عليه وأوريكم كيف آخذ روحه من بين جنبيه لانى أريد ما يأتى الملك همام الى هذه الاطلال الا ونكون قد قضينا الاشغال ﴿قال الراوى﴾ ولم يزالوا الطائفتين على ذلك الارواح الى ان أصبح الله بالصباح تبادرت الرجال الى ظهور الجرد القداح وظهرت تريد الحرب والكفاح الا انهم طلبوا صفوان وعنتر ليخرجوا فلم

يجدوا لهم أثر وقد فقدوهم من دون العسكر وسألوا عن شيبوب فقالوا وحق الرب القديم ما معى منهم خبر فخافت بنى عبس على عنتر من الهلاك وخشيت غمره على العسكر بعد فقده من الارتباك وعلم عروة وغصوب وميسرة بفقد أبيهم عنتر فكادت مرائرهم ان تنفطر وقال الملك لون الظلام ما هو الا أمر صعب أيفقد حاميتنا ونحن على ما نحن عليه من الكرب فقال غصوب اكتموا هذا الامر عنا والا اذا علمت الاعداء بفقد حاميتنا فيطمعوا فينا وأنا أكثر ظنى ان أبى لما رأى شكوى صفوان وما قد اعتراه من كثرة الهيمان أخذه وسار به الى ديار أعجوبة الانام ليأخذها له من أبيها الملك همام الا ان غصوب لما قال ذلك الكلام قال له شيبوب والله يا غصوب لقد خاب ظنك وأخطأ سهمك فوحق الرب القديم الذى هو بكل شئ عليم ما فقد أخى وصفوان الا لشغل قد وصل اليهم وحيلة تمت عليهم والا كيف ان أخى كان يخاطر بروحه وحده و يخرج من بين عسكره وجنده ولو كان قد عزم على ما ذكرت كان أخذنى معه و يكون اذا أراد أمرا أرده عليه ولا أسمعه ولكن احترزوا على أرواحكم واجتهدوا فى حربكم وكفاحكم حتى انى أسير فى أثرهم وأكشف اخبارهم (قال الراوى) وكانت الصفوف قد تقابلت وعلى الحرب عولت وقد زادت الاحقاد وأشهروا السيوف الحداد واستلموا الرماح المداد وأرادوا أن يشرعوا فى الحرب وقد عولوا على الطعن والضرب واذا بالملك غوار قد خرج الى الميدان وطلب الحرب والطعان ولعب بين الفريقين على ظهر الحصان حتى حير الشجعان وأظهر فى الحرب أبواب حسان وصال وجال وأنشد وقال

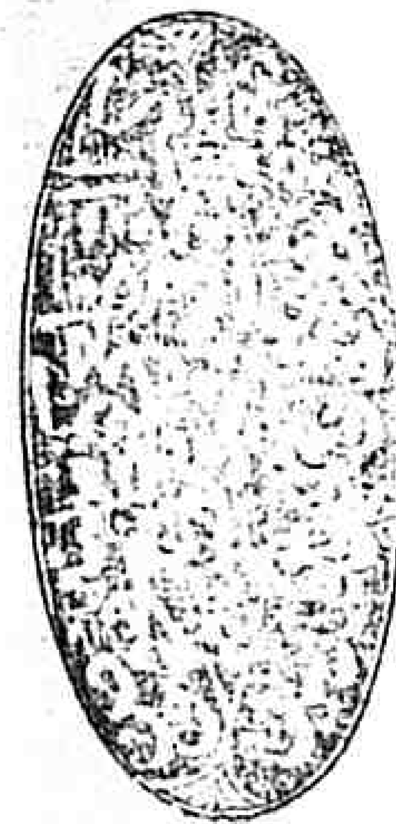
لقد علمت عبس بأنى أبيدها * اذا ما بدا رمحى لها ومهند
وكم فارس جندلته فى حومة الوغا * وخليته فى القاع يبحث باليد
ولم أخش عديدا اذا الخيل أقبلت * ولا فاشلا مثل الجبان المبلد
وبرق سيفى كلما سل أحرقت * صواعقه الى الابطال فى الحرب من يد
على انه ان بات فى الغمد ليلة * يصيح جهارا ليس هذا بمقعد
أنا فارس الفرسان دونكمو القنا * لكيما أروى من دماكم مهند
والقى جثتكم للسباع أكيلة * تمزقها فى كل قفر وفدفد
وانى الغوار بن دينار دائما * مدى الدهر ما غنى الحمام المغرد

﴿قال الراوى﴾ ولما فرغ الملك غوار من كلامه وما أبداه من شعره ونظامه نادى ابرزوا يا أوغاد غير انجاد واطلبوا الحرب والجلاد ولا يبرز الا فارسكم عنتر بن شداد لانه أعجبنى بالامس قتاله لما رأيت حربه ونزاله (قال الراوى) ولما سمعت فرسان بنى عبس كلامه علموا ان ما عنده خبر من عنتر ولا من اعدامه وما هو الا سالم وقد مضى الى تلك الاطلال والمعالم ثم أرادوا ان يخرج غصوب اليه فسبقه فارس من أصحاب الملك لون الظلام وحمل عليه وكان ذلك الفارس كانه فهد راكب جواد أصيل الجد وهو من فوقه قوى الهمة جيد العزيمه وانطبق على الملك غوار من غير كلام ولا نشد اشعار وأراد ان يطعنه لما فاجأه وكفحه بالحسام على هامه أطاح رأسه قدامه فوقع على الارض يختبط فى دمه و يضطرب فى عندمه ثم انه جال وصال وطلب البراز وسال الانجاز ونادى يا فرسان الحجاز فما هذا منكم انصاف أتدعون غيركم الى البراز وتتركون غيركم للقتال وتتمنعوا عن الطعن والنزال فاين اسودكم المحتال لا يبرز لى الا هو حتى أعرفه كيف يكون القتال لاننا قوم نحب الانصاف ونكره الجور والاسراف ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع غصوب منه هذا المقال قال لاخيه ميسرة وأصحابه اعلموا اننا على عجل من أمرنا وقد طال بنا المطال واننا نريد فى أمورنا الانجاز ونبطل فى مدة غيبة أبينا البراز حتى نقضى هذا الامر الذى بين أيدينا و بعد ذلك نكشف خبره ونقتفى أثره ثم انه أراد ان يأمر العساكر بالحملة و يحمل هو وأخوه وأمه و بقية الفرسان بالجملة فسبقهم ابن الملك لون الظلام وكان فارس همام و بطل درغام وكان يقال له بكار فخرج وأراد الحملة على الملك غوار وكان راكب على جواد صلب القوائم فصال عليه وجال وطلب الحرب والقتال فعرفه الملك غوار فقال له ويلك أراك خرجت الى قتالى

يابكار وأنكرت القرابة غاية الانكار أما تستحى على نفسك وتعرف قدرك بين أبناء جنسك أما كان لى عليك حق وعلى ابن عمك لون الظلام حتى انكم التجأتم الى هؤلاء الاقوام الذين هم غير كرام فان ظفرت بك اليوم جازيتك أحسن الجزا وأتقرب بدمك الى اللات والعزى لانى قد نذرت على نفسى أن أعلق رأس لون الظلام على زكن البيت الحرام مدة الاعوام وأدعه موعظة لكل الانام حتى لا يرجع أحد يقابل الاحسان بالانتقام ﴿ قال الراوى ﴾ فلما سمع بكار كلامه قال له والله يا ابن اللئام هذا الذى حدثتك نفسك به انما هو الا أضغاث أحلام ثم انه حمل عليه وقوم سنانه اليه فتلقاه الملك غوار وقد أنكر قوله غاية الانكار وزاد به الحنق وزعق به وعليه انطبق وأخذ معه فى الطعان والقتال باطراف الرماح الطوال وكذلك قد زاد بينهما الامر عن حد القياس وتعجبت منهما جميع الناس ومضى النهار وهم فى صيحات وزعقات وضجات مختلفات وطعنات نافذات وما كانت الا ساعة من الساعات حتى طعن غوار بكار فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فصعب ذلك على أولاد عمه بنى حام وأيضا على ابن عمه لون الظلام هذا وقد صارت السودان يخرجون اليه من كل جانب ومكان ويحملون عليه فى الميدان الى أن قتل عشرين وأسر اثنين فنظرت غمرة الى هذا الحال فصعب عليها هذه الفعال فعندها خرجت على جواد من الخيل الجياد فخرج من تحتها كالبرق الخاطف أو السحاب الواكف فسبقتها بنو عبس الاقيال ووقع الاتصال ولمعت تحت الغبار بوارق النصال واصطدمت الابطال بالابطال ومدوا الى بعضهم الرماح الطوال وأشهروا السيوف الصقال وحمل عروة ورجاله الاقيال وحمل ميسرة وغصوب أفارس الرئبال وحمل الملك لون الظلام وأكثر الاهوال وتيقنت النفوس بحضور الآجال وكان للقوم يوم تشيب فيه الاطفال ولو دام عليهم القتال الى المسا كان حل فى بنى عبس الوبال ولكن أشغلهم من الحرب والنزال الاشئ ما كان لهم على بال ﴿ قال الراوى ﴾ فبينما هم على ذلك الحال واذا قد ثار من خلف عساكر الملك غوار غبار حتى سد الاقطار فوقفت العسكر ينظر وما يكون من ذلك الغبار وبعد ساعة من النهار انكشف لاعين النظار وبان من تحته فرسان مثل لون الظلام وهم كلهم سودان من أولاد حام رقدماؤ تلك الارض والآكام وهم ينادوا قاتل ايها الملك غوار لى هؤلاء اللئام فنحن أصحاب الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام ﴿ قال الراوى ﴾ وكانوا هؤلاء القادمون خمسين ألف فارس للدروع لوابس ولم يزلوا سائرين وهم الى عساكر الملك غوار قاصدين فعند ذلك تجارت الى نحو الملك غوار الفرسان وأسرعت اليه الشجعان وقد أعلنوا بالافراح وانقلبت الارض بالصياح فى الروابى والبطاح وتقدم البشير اليه وقبل الارض بين يديه وأعلمه ان الملك همام قد أرسل اليكم نجدة وعدتها خمسون ألف فارس بطل همام والمقدم عليهم صفوان بن معدان ﴿ قال الراوى ﴾ وانهم لما وصلوا حملوا الجميع على بنى عبس وكذلك حمل الملك غوار وقد طار عقله من الفرح واتسع صدره وانشرح وكان السبب فى وصول هذه النجدة الى الملك غوار انه لما وصلت عساكره وكسروه من قدام عنتر صعب عليه وحلت به العبر فارسل الى الملك همام يعلمه بما جرى عليه من الاحكام وهو يقول له اعلم أيها الملك الهمام ان الرجال قد هلكت والفرسان قد هلكت وذكر له جميع ما وصفناه وليس فى الاعادة افادة فلما وصلت اليه الرسالة وأعاد عليه الرسول ما حصل من المقاله هدر وزمجر وشخر ونخر وكفر وتجبر وقال وحق الليل اذا اعتكر والقمر اذا أدبر لا بد لى أن أخرج الى أرض الحجاز وأقطع ما بينى وبينهما من الارض والمفاز والتقط فرسانهم فى البراز وأقتل كل من فيه من الابطال وأنهب أموالهم والعيال ثم انه جهز ذلك العسكر الجرار وأرسله الى الملك غوار بعد ما كتب الكتب الى بلاده وأعلم بذلك عساكره وأجناده وأمرهم بالمسير والجد والتشمير الى نصرة الملك غوار والى من أتى اليه من تلك القوم الاشرار ﴿ قال الراوى ﴾ وعدنا الى سياقة الكلام والخبر بعد الصلاة والسلام على سيدنا محمد زين البشر فخر ربيعة ومضر الا ان العساكر لما أتوا تلك الارض وحملوا على بنى عبس فعند ذلك حملوا فيمن معهم والتقوهم وفى أوائلهم غصوب وميسرة ومازن وسبيع اليمن الفارس القسور ونادى الملك لون الظلام فى أصحابه دونكم

يا بنى الاعمام واحملوا على أعداكم ولا تتركوا الذكر يكون أسواكم ثم حمل فى أوائلهم وجد فى القتال وضاق على بنى عبس المجال وساءت بهم الاحوال ورمى غصوب برمحه وقاتل وقد استقبل فرد الخيل بحملته وتراجعت الفرسان من زعقته وولت قدامه من هيبته وأما غمرة والدته فانها همهمت ودمدمت وبذلت نفسها دون بنى عبس واستقبلت وتزلزلت الارض ورجعت وانصبت عليهم المصائب ونزلت وشقت البطون وفجرت ودانت الاجساد وهزلت وكثرت على بنى عبس وتكردست وطاشت العقول واندهلت وتصادمت المواكب واختلطت وانسكبت الدماء وانهرقت والقلوب قد رجعت والعيون قد دمعت وثبتت بنى عبس وعلى الهلاك عولت والكاسات المنون نهلت والسيوف بأيدى الرجال لمعت ورسل المنايا أرسلت والاعلام نشرت والاسنة خرقت والرماح تحطمت والصدور انخسفت والقلوب انقطعت والدروع تمزقت والبيض شعثت وطال النهار على الجميع وتضاربوا الضرب الوجيع وما جوا شرقا وغربا وحملوا هما وكربا ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن أذن الله تعالى للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال وهم على ما هم عليه من الحرب والقتال وقد زادت بينهم الاهوال وعظم الزلزال وشابت الاطفال وطال بهم المطال وكانت لهم ليلة عظيمة مظلمة جسيمة جرى فيها كل نائبة عظيمة وفنيت فيها رجال لها قدر وقيمة هذا وما بقى فيهم أحد يعرف عدوه من صديقه واستدف وجه الجبان مسالكه وطريقه ولم يزالوا على ذلك الرواح حتى قرب الصباح وبانت الوجوه الملاح من القباح وعلى الحقيقة عظم الامر على بنى عبس ولا بقوا يعرفوا غدا من الامس وكانوا كلهم جياع ولم يبق بينهم وبين الموت الا باع أو ذراع وزاد الغبار علوا وارتفاع ولم يبق اندفاع وصارت خيل المنايا انقلاع وفر الجبان من الشجاع وتفرقت الارواح حتى ما بقى لها اجتماع ودام الحرب والفزاع حتى تزلزلت الارض والبقاع وضاق المجال بعد الاتساع ودهست من حولهم السباع وكان نظرهم أوفى من السماع لان الاجساد تقسمت منهم ثلاثة أقسام وعاد الانصاف اسراف والوعد خلاف فلله در غصوب بين الشجعان فلقد حمى بنى عبس بسيفه والسنان وكذلك ميسرة فانه كردس الفرسان خمسة خمسة وعشرة عشرة وكان لهم يومين وليلة حارت فى وصفهم الواصفون ومازال القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن ذهب آخر النهار فرجعوا وقد بنى عليهم سرادق من الغبار وعلى ذلك الحال الذى قد أتاهم كانت بنى عبس فى ذلك اليوم الثانى أظهر من أعداهم لانهم كانوا قد أيقنوا بفناهم فصبروا واصبر الكرام على ما به الله ابلاهم وكان بالاتفاق العجيب كان قد أتاهم من أصحاب غمرة وتلك الديار نجدة سبعة آلاف فارس كرار تجمعت وأتتهم لما سمعت تلك الاخبار فانها لما أتت أشفت القلوب وتركت العدا فامكروب وبعدها افترقت الطائفتين وما فيهما من يعرف تضع قدمه فى اين ونزلوا على وجه الارض وقعدت بنى عبس للشورة والتدبير مع بعضهم بعض ثم انهم أكلوا شيأ من الطعام ثم ان غمرة ركبت هى وولدها غصوب وميسرة والملك لون الظلام وفى صحبتهم مائتين فارس همام ولم يزالوا يحرسوا قومهم حتى أصبح الله بالصباح فعند ذلك ركبت الرجال وزحفوا الى الحرب والقتال وقد زاد الاهوال وقاتلوا بنى عبس فى ذلك اليوم من أطراف الخيام واشتدت عليهم المصائب ولم يعقل الانسان على خطاب المخاطب بل فاضت على بنى عبس أمواج المواكب واصطدمت الكتائب وأحاطوا بهم عساكر الملك غوار والملك همام من كل جانب وشابت من هول ذلك الوقت الذوائب ولم يبق ينفع الصديق ولا الصاحب وفقدت الاهل والحبائب وقد تدافعت السودان على بنى عبس وأبهروهم بالصياح وأثخنوهم بالجراح وأغلقوا فى وجوههم أبواب النجاح ولولا غمرة وميسرة وغصوب هم الذين فرجوا فى ذلك اليوم الكروب والا ما كانت بنى عبس ومن معهم من العساكر رجعوا الى الخيام ولم يبق منهم لا شيخ ولا غلام وانما الفارس الجيد اذا كان فى طائفة قليلة أحماهم وجسرهم على الثبات فى وجوه أعداهم الا ان الليل ما اظلم حتى قتل من أصحاب الملك لون الظلام ألف فارس همام وأسر خمسمائة غلام وباتوا حيارى بين قعود وقيام وأما

الملك لون الظلام فانه قال لاصحابه يا بني عمي لو كنت علمت ان الامر ينتهي الى هذا الحال ما كنا تركنا أحدا من بني عمنا في الديار والاطلال وكنا جئنا بالكل ها هنا ليساعدونا على الحرب والقتال فوحق الاله العزيز الجبار ان وقعنا في يد الملك غوار ما يبقي علينا وانا اعلم ان ما هد قومنا الا غيبة عنتر ولكن لنا اسوة بمن بقي من هذه العسكر الذي أكلنا زادهم فوالله لا تخليت عنهم حتى تلعب حوافر الخيل برؤسنا وينهدم منا أساسنا وكذلك غمرة قالت لبني عبس وولدها غصوب ان أنصفونا غدا في المبارزة بارزناهم وشفينا القلوب منهم وطاولناهم الى أن يأتي الله بالفرج القريب أو يأتينا أبو الافراح شيبوب ﴿قال الراوي﴾ ثم انهم باتوا الى الصباح وركبوا الخيل وغاصوا في السلاح وقد عزموا على الشرط الذي حصل بينهم من الكلام وركبت أيضا طوائف السودان الذي للملك لون الظلام ﴿قال الراوي﴾ ولما تقدمت الكتائب ووقفت الصفوف والمواكب خرج من بني عبس فارس في الحديد غاطس وهو راكب على جواد من الخيل الجياد وطلب البراز وسأل الانجاز ثم انه صال وجال وأنشد وقال هذه الابيات



عيوني من التبريح أمست سواهر * ودمعي على الخدين مني شاهد
فيا أم مالي للتباعد طاقة * وها جلدي من بعدك اليوم فاقد
وعندي هوى يا أم زاد وقيده * يذوب له صم الصخور الجلامد
فيا برق خبرها تحية صادق * وقول لها ان التشوق قائد
وقد غاب عنا حامي الجيش كله * وخلفنا من بعده في الاوابد
وحاطت بنا السودان من كل جانب * وقد طمعت فينا وقل المساعد
أيا عم لو عاينت ذا اليوم جيشنا * بكيت علينا يا مذل المعاند
على أنني في الحرب أهزم جيوشهم * بضرب بحد السيف من صدق ساعد
مسيكة لا تبكي علي فهائدي * كان سيفي يرمي في الصدام كل معاند
ويبكي سيفي اذا بيت بغمده * ويضحك اذا ما سل يوم الاوابد

﴿قال الراوي﴾ اهذا الكلام يا سادة يا كرام صلوا على النبي بدر التمام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ما غرد القمري وناح الحمام ﴿قال الراوي﴾ وكان هذا سبيع اليمن بن مقري الوحش وقد برز من عظم مروءته بنفسه من بني عبس ليلتقي عنهم المحن الا انه ما تم شعره حتى برز اليه فارس أسود لكنه في صفة الاسد وقد صار معه في الميدان مثل لمح البصر لاجل أخذ الثار وكشف العار ولما قاربه هدر وزمجر وأطبق على سبيع اليمن بقلب قد من حجر وقد لقاه الآخر بقلب خلق من صخر وجنان أجرى من تيار البحر هذا وقد طال الامر بينهما ساعة من النهار وصارت ترمقهم الرجال بالابصار وقد اعتكر عليهم الغبار وعروة وغمرة يحدقوا اليه مع جملة النظار وخافوا على سبيع اليمن من مقام الاخطار الى أن تضاحا النهار وعلا وزاد الغبار وانجلا واذا بسبيع اليمن قد جال على خصمه حتى أتعبه وأكربه وقاربه حتى حاك الركاب بالركاب ومد يده اليه وقبضه من جلبابه ونادى يا لعبس يا لعدنان أنا سبيع فارس الزمان وجذبه اقتلعه من بحر سرجه وأخذه أسير وقاده ذليل حقير فتبادرت اليه الفرسان وأخذوه منه وضيقوا عليه وشدوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وبعد ذلك غدرت السودان وحملوا على سبيع اليمن من كل مكان فعندها تلقاهم في حومة الميدان ومد اليهم السنان ولما نظرت غمرة وعروة ما حل بسبيع اليمن من المصائب حملوا على السودان من كل جانب بعزم أمضى من السيوف القواضب وهم ينادون حاس طاب الموت يا كلاب الاعارب ثم حملت بني عبس من خلفهم وبني قضاعة وأظهر الشجاع ما عنده من الشجاعة وكان لهم ساعة يا لها من ساعة تعلم الشجاع منها الشجاعة والقوة والبراعة فانهم لما رأوا السودان قد هجمت على سبيع اليمن وحملت عليه وقد تلقتهم بني عبس معونة اليه وكان في أوائلهم غصوب وهو ينادي يا بني اللئام أعجزتم عن الحرب وفعلتم فعل أولاد الحرام ثم انه طعن فيهم بأطراف القنا وكذلك أخوه

وأمه أنزلوا بهم الذل والفنا ولما حملت بني عبس واقتحمت القتام زاد الظلام ظلام وحمل الملك لون الظلام فيمن معه من أولاد حام عندها طال الهوجل وحمي القسطل واختلف بينهما الطعن بأطراف الاسل وعظم الفزع والوجل وظهر الفارس واستقتل وخاف الرجا والامل وأيقنت النفوس بحلول الاجل والموت المعجل وقاتلت بني عبس قتال الجبابرة الاول وطعنوا بأطراف الاسل وطيروا بالسيوف الجماجم والقلل واهتز السهل من ركض خيولهم وبان الخطا والزلل وأنهل العذاب ونزل وضرب فيهم ذلك اليوم المثل وقد غلا الحرب بينهم غليان المرجل وانحطمت أطراف الرماح الذبل ووقعت الاسنة في الاحداق والمقل ونادت الرجال بانسابها وافتخرت باحسابها وطاب طعنهم وضرابهم ﴿قال الراوي﴾ وعلى الحقيقة انقلب السير وتزعزعت جوانبه وضاق على المحارب سائر جوانبه ومذاهبه وشاب رأس الغلام وابيضت ذوائبه وخرس اللسان عن الجواب لمن يخاطبه وركض الحصان على رأس راكبه وكان الغبار ذلك اليوم مثل البحر وفاضت الدماء حتى بلغ من الجواد سرجه وما زالت بني عبس على ذلك المنهاج حتى ردوا أعداءهم بالطعن الى البر والعجاج وقتلوا منهم أفرادا وأزواج وقطعوا النحور والاوداج ﴿قال الراوي﴾ وكان الملك غوار في ذلك اليوم العظيم المقدار قاسى في الحرب والبوار ودام الحرب حتى قدم الليل بسواد الاعتكار وافترقت الرجال عن الحرب والقتال ورجعوا وسبيع اليمن بينهم كأنه الاسد الرئبال وهم يهنوه بالنصر وبلوغ الآمال وكان قد جرح جراحات بالغة وسالت منه دماه وكان غصوب قاربه تلك الساعة ومن الاعداء أحماه وباتت غمرة وهي في أشد الاحوال لانها تعلم ان الذي جرى كان بسببها فصعب عليها قتل الرجال فعولت أن تفدي الرجال بنفسها وتخرج في غدا الى الميدان وتتولى أمر الضراب والطعان ثم أقامت بني عبس تحرس نفسها الى الصباح ﴿قال الراوي﴾ فهذا ما كان منهم وما جرى لهم في الحرب والكفاح وأما ما كان من الملك غوار فانه عاد مع قومه وقد أهمه ما جرى له في يومه الا انه فرحان بفقد عنترة الفرسان وقويت شوكته على بني عبس وعدنان فبات يحرس قومه الى الصباح وعزم في غدا الى الحرب والكفاح ويطلب من أعداه البراز ويسأل الانجاز وباتت الطائفتين على مثل ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح ركب الملك غوار وأتى الى الميدان وطلب من بني عبس الحرب والطعان وكان الملك غوار قد انطلق في قلبه لهيب النار مما فعل سبيع اليمن من ذلك الفعال فنوى على أخذ الثار وكشف العار فبرز الى الميدان وصال وجال ونادى وقال لا يبرز لي الا خصمي بالامس الذي فعل بفرساني هذه الفعال ولما ان رآه عروة بن الورد فقال أنا أعلم ان هؤلاء السودان ما أتوا الينا وطمعوا فينا الا بغيبة حامي حمانا فان كان هلاك باشماتة أعداءنا هذا وشيبوب الآخر ما غاب الا بسبب من الاسباب وما وعدنا الا انه يأتي يخبرنا بالخبر الصحيح ثم انهم باتوا وهم في أعظم حال ويحسبوا ما يلاقوا في غدا من الحرب والكفاح الى أن أصبح الله بالصباح وطلعت الشمس وانفرشت على الروابي والبطاح وركبت الفرسان الجرد القداح وترتبت الصفوف وماجت المائتين والالوف وتصايحت الفرسان والتقى الجمعان ونظروا الى بعضهما البعض الطائفتين واذا بالملك غوار برز الى حومة الميدان وطلب براز الشجعان فبينما هو يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضا وطول وقال ابرزوا يا فرسان الحجاز الى محل الجولان وكان هذا الملك جبار وبطل مغوار عندها برز اليه عروة بن الورد في عاجل الحال كأنه الاسد الرئبال وأطلق عنانه وقوم سنانه وحمل عليه من غير شعر ولا نظام فتلقاه الملك غوار ووقع بينهم الحرب والصدام الا أن عروة ما ثبت قدام الملك غوار الا مقدار ساعتين من النهار حتى هجم عليه هجمة الاسد ومسكه من أطواقه وجذبه ورحله من على جواده وأرماه الى قومه فشدوه كتاف وقد حملت عليه رجاله تريد خلاصه من يد قناصه فتلقوهم السودان كأنهم أفراخ الجان ووقع الحرب والطعان عندها حملت غمرة في بني قضاعة الشجعان وحمل الملك لون الظلام في فرسانه بني حام وحمل غصوب وبني عبس الاشاوس وارتفع الصياح من كل جانب واسودت المشارق والمغارب وتخضبت بالدما اللحا والشوارب وطارت الجماجم من ضربات القواضب وغاصت الاسنة في الصدور والجوانب

هذا وغمرة فى طلب الملك غوار وصدمته بقوتها تحت الغبار فتأخر منها الى وراءه وأراد أن يستجرها الى الوادى ولما علمت غمره منه ذلك هجمت عليه هجمة الاسد الرئبال وطعنته طعنة قويه كسرت له ضلعين من الجانب الشمال فوقع عن جواده فى الحال فارادت تهجم عليه وتشده كتاف واذا بالسودان قد هجموا عليها وحالوا بينه وبينها من غير خلاف وفى ذلك النهار قتل من أصحابه ثلاثة آلاف الا انهم مازالوا حتى أدركوا صاحبهم فى الميدان وقد أركبوه جواده وعاد على الفرسان وقاتل يمينا وشمالا وفى ذلك اليوم الكثير الاهوال قد أسر فيه ميسرة بن عنتر وكان الاسر الذى أسره له الملك غوار وسبب ذلك انه لما ركب جواده واعتد بعدة جلاده وقاتل مع أصحابه وأجناده حتى ذهب آخر النهار وأقبل الليل بسواد الاعتكار التقى الملك غوار بميسرة وهو يقتل فى أصحابه خمسة وعشرة وله همهمه وزمجره فصاح به وفاجاه وطعنه بعقب الرمح أرماه وكانت تخلت عنه أصحابه ورفقاه فاخذه أسير وقاده ذليل حقير وعادت بنى عبس فى أواخر النهار وكان قد قل نشاطهم وذلك لاجل غيبة حاميتهم وكان غصوب قد خرج ذلك النهار لولا مازن وصبيح اليمن وغمره كانت بنى عبس هلكت وحل بهم الدمار ولما عادت غمره ونزلت فى خيامها وقر بها القرار أرسلت جماعة من قومها تجمع لها ما كان تبقا من بنى قضاعة فى الديار وكذلك أرسل الملك لون الظلام الى بلاده وأتى ببقية فرسانه وأجناده وباتت بنى عبس تلك الليلة وهم فى غاية الكرب والضيق لانهم يعلموا ان مالهم فى هذه البلاد لا خل ولا صديق ﴿قال الراوى﴾ فهذا ما كان منهم وما جرى لهم وأما ما كان من الملك غوار وعساكره وما جرى لهم فى ذلك النهار فانهم لما عادوا الى الديار وقر بهم القرار اجتمعوا خواص قومه عليه وقالوا له انما بقينا نريد من هؤلاء الاقوام مبارزة ولا نزال وما بقى الامر الا أننا نحمل عليهم بجمعنا وننجز الاشغال والا طال بنا المطال ولا بد أن يكون حاميتهم عنتر قد مضى يجمع لهم عسكر ويأتى الى قتالنا لانه لو كان حاضر الكان لقومه ناصر ولا كنا ظفرنا منهم بطائل لاننا ما أبصرنا أفرس منه فى سائر القبائل ثم انهم باتوا معولين على ما ذكرنا من الكلام ولما ذهب الظلام ولاح النور بالضياء والابتسام ركبت فرسان الطائفتين وطلبوا مع بعضهما البعض الحرب والكفاح وجرى الدم منهم وساح وتطاعنوا بالرماح وتضاربوا بالصفاح وقد تعددت جثة القتلا فى البطاح وطاعت الارواح من الاشباح وندم الجبان على الثبات وطلب الهرب والرواح وتمكنا الشجاع وصاح وثبت الفارس الجحجاح وقاتل بنو عبس واحموا أنفسهم حتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار ورجعت وهى على نهاية من الضر والعيش المر ومازالوا على ذلك ثلاثة أيام وأربع ليال وفى اليوم الرابع وصلت اليهم نجدة من بنى قضاعة وأحلافها الغطارس وكانوا سبعة آلاف فارس ووصلت أيضا سودان الملك لون الظلام فى تسعة آلاف من بنى حام الكرام فعند ذلك فرحوا بنى عبس بمن أتاهم من العرب الكرام وصعب ذلك الامر على الملك غوار وعلى عساكره الاخيار ولما رأوا ان بنى عبس قد أتتهم معونة وأنصار فقالوا له يا ملك من هذا الامر قد فزعنا الا ان عنتر ما غاب حتى جمع هذه العساكر حتى يبلغ المنا وان كان هذا الامر صحيح وقد عاد عنتر فما يترك هنا الا كل طريح وجريح فقال لهم الملك غوار ومن هم الذين أتوا اليكم حتى تخافوا منهم فقد أخرج اليهم وأفنيهم عن آخرهم ولو كانوا بعددنا أضعاف فارفعوا عنكم هذا الرعب والمخاف ﴿قال الراوى﴾ وكانت غمره فرحت بأصحابها الذين قدموا عليها فالتقتهم أحسن ملتقا وجعلت تشكو اليهم مما لاقت هى وبنى عبس من الشقا وكيف فقد حاميتهم عنتر وأعلمتهم بمن قتل منهم ومن استأسر وأقاموا ينتظرون الصباح من شوقهم الى الحرب والكفاح وباتوا الفريقين وصياحهم منعقد ونيرانهم تتوقد حتى انجلى الليل بظلامه وأقبل الصبح بابتسامه وركبت الفرسان الخيول وكانهم الفحول يريدوا القتال بالنصول والطعن بالذبول وتقدم الفارس البهلول وتأخر الجبان المهول وقد تاهبت الفرسان تأهب الممات وتصايحت الاقران من سائر الجهات وتزاعقت الشجعان بالاصوات وركب الملك غوار فى خواص الاعيان من مقدمين السودان الا انهم لما توسطوا فى الميدان ووقع الحرب والطعان قال لهم الملك غوار ما أحد منكم يعود من الميدان الا باسير أو بعلامة

فقيل عفير ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت السودان هذا الكلام انتخت نخوة الكرام وحلفت انها ما تعود حتى تفنى بنى قضاعة ومن معهم من بنى حام هذا والبوقات قد نعرت والكؤسات قد ضربت والخيول قد صهلت والفرسان من فوقها قد تصايحت والدنيا قد انقلبت وصاحت الرجال وولت والى نحو القتال تبادرت هذا وبنى عبس قد هزوا رماحهم ووطنوا على الموت أرواحهم وكانت غمرة فى أوائلهم وولدها غصوب ومازن أخو عنتر وجنيد بن مالك والملك لون الظلام يقدم قومه الى الحرب والقتال والصدام وفى دون ساعة حملت الفريقان على بعضهما البعض وماجوا طولا وعرض وارتجت باقدام خيولهم الارض وكان أول من حمل غصوب لان نفسه قد هانت عليه بعد فقد أبيه فحمل كانه الاسد الرئبال وحملت غمرة فى بنى قضاعة الابطال وحمل لون الظلام فى بنى حام الكرام وكذلك حمل الملك غوار ابن دينار فى مائة ألف من الشجعان الاقيال وحمى بينهم القتال واهتزت الجبال وعظمت المصائب والاهوال وفارقت الارواح الابدان وأيقنت النفوس بالمحاق وكان يوما لو نظرته الاطفال لشابت وهى فى رضاع اللبن ورأت الفرسان فى هذا اليوم الذل والهوان ﴿قال الراوى﴾ ولقد رأيت السماء قد غيمت والجوانب أظلمت والغبار خيمت والصوارم تثلمت والرماح تحطمت والرجال تقتلت والدماء تسكبت والارواح من الاشباح انتزعت وأرباب الشجاعة افتخرت والانذال قد انجزت والقتلى قد صارت أكداس وزاد الامر عن حد القياس وشكت الرجال من شدة الكرب واختلاف الطعن والضرب وزاد البلاء والكرب فلله در غمرة وولدها غصوب لقد شفوا فى ذلك اليوم المكروب وفرجوا عن رجالهم الخطوب وما مضى النهار وأقبلت أجنحة الغيهب وقد بقى فى أحد من الطائفتين نفس وانحا رسم الشجاع واندرس وقد نظر ملك الموت فى وجوه الجميع وعبس ونادى القوم بالانفصال وافترقت الطائفتين عن المجال وعادت كل طائفة الى مكانها وهى تشكو ما لاقت ذلك اليوم من الاهوال ورجع غصوب وهو مثل شقيقة الارجوان مما قد سال عليه من أدمية الفرسان وعاد الملك غوار وهو تايه من شدة الغيظ والاحزان وأمل أن تخرج من يده هذه الديار والاوطان مما قاساه ذلك اليوم من الذل والهوان وعند رجوعه وصل اليه رجل من عند الملك همام ولما صار بين يديه قبل الارض وخدم ودعا له وسلم وقال له يا مولاى ابشر بالنصر والظفر فان الملك همام أرسلنى يبشرك بصفوان بن لون الظلام وعنتر بن شداد البطل الهمام وقد عزم أن يصلبهم عنده فى البلاد ويريح منهم سائر العباد ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك غوار ذلك الامر المهول فرح وانشرح صدره وأمر فى الحال بدق الطبول بعد ما خلع على الرسول وقال له وحق الرب القديم لقد فرج الله عنى هذا الكرب العظيم بأسر مولاك لهذا الشيطان الرجيم فابقاه الله ولا أعدمنا طلعته ثم قال له ويلك وكيف وقع صفوان وعنتر فى قبضة الملك همام وما الذى أوصلهم اليه وأقدمهم عليه فى هذه الايام فاخبره الرسول بالحيلة التى فعلتها ابنته أعجوبة الانام حتى أوقعتهم بها فى الاسر والاعدام فقال الملك غوار لله درها والله انها فعلت فعال تعجز عنها الرجال الاخيار وأريدك أن تحدثنى بحديثها فى هذه الساعه فقال له الرسول السمع والطاعه اعلم أيها الملك انك لما أنفذت الى الملك همام تشكو اليه ما قاسيت من هذا الشيطان الذى تملك بلاد السودان وأنزل بهم الذل والهوان صعب ذلك عليه وكبر لديه وخاف أن يملك منه البلاد ويقتل العساكر والاجناد وقد بقى متفكرا فى ذلك الامر وقد حلت به الانكاد فقالت له ابنته وقد علمت ما هو عليه من النكد فعند ذلك قالت لولدها ما عليك من هذا الامر ولا تحمل على قلبك هم ولا غم وأنا أقود اليك أسودهم وهو فى حبال الذل والارغام فى أعجل ما يكون من الايام ان أنت أذنت لى فى ذلك المرام فلما سمع أبوها منها ذلك الكلام قال لها افعلى ما بدا لك وعجلى فيما تفعلى من فعالك فعندها وثبت من بين يديه فى عاجل الحال ولبست لبس الرجال وتعممت وتلثمت وتحزمت وعزمت على ما تريد أن تفعل من الفعال وأخذت معها جماعة من الرجال الاقيال وخرجت كمثل الرجال وسارت مع العساكر والفرسان الذين أرسلهم أبوها لحرسها فعندها قد سارت فى ذلك البر الاقفر حتى وصلت الى

العساكر فرجعت الفرسان وطلبت هى الخيام الذى للملك لون الظلام والامر قدره الله تعالى لاجل انفاذ أمره وأحكامه فبينما هى تدور بين الخيام اذ سمعت حس صفوان الملقب ببدر التمام وهو يبكى وينتحب وينشد ويقول هذه الابيات

محب شكا بعض الذى كان يكتم * وبات يقاسى الهم والناس نيم
تراه سقيم الجسم من غير علة * وكيف يصح الجسم والقلب مسقم
توحش من بعد الحبيب نهاره * وتؤنسه الاحزان والليل مظلم
اذا قيل فيما كان سقمك يافتى * يقول طبيب السقم بالسقم أعلم
يكابد دمع العين والقلب خائف * ويبدى التعدى والمدامع سجم
اذا حبست من بين جفنيه دمعة * فكان الهوى من نفسه يتكلم
فلا دمعة يرقى ولا الكرب زائل * ولا قلبه يسلو ولا الهم يسأم
أضر به البلوى ولكن فؤاده * على الضر والبلوى يصح ويسقم
فلا تهجرينى واحفظى العهد بيننا * فلا يسقم بالعهد الا متيم
أعجوبة بين الانام لى ارحمى * فان الذى يرحم فلا شك يرحم
أشارت بطرف العين خيفة أهلها * اشارة محزون ولم تتكلم
فايقنت ان الطرف قد قال مرحبا * وأهلا وسهلا بالحبيب المتيم
حواجبنا تقضى الحوايج بيننا * ونحن سكوت والهوى يتكلم
فبالات والعزى على تعطفى * على قلبى المهموم فالقلب مغرم

﴿قال الراوى﴾ الأن بدر التمام ماأتم ذلك الشعر والنظام حتى هجمت عليه الى داخل الخيام وسلمت عليه فرد عليها السلام وقال لها من أنت أيها الغلام فتبسمت وقالت له أما تعرفنى يابدر التمام فقال لها لاوحق الملك العلام فلما سمعت منه ذلك الكلام رفعت عن وجهها اللثام وقالت ماأسرع مانسيت أعجوبة الانام فما هو الا أن تحققها حتى أقام على الاقدام وقبل يديها وقال لها لقد رأيت العجب ياقرة العين كيف زرتينى فقالت له ماهذا وقت الشكوى وحق هواك لقد قاسيت من بعدك مالا يجده أحد ولم أجد لك سلوى لانه قد أنحل جسمى حبك وزادنى الامر والارتباك وحملنى عشقك حتى رميت روحى على الهلاك فركبت وقدمت عليك حتى أسلم ملك أبى اليك وأعمل له على الهلاك وأعيش فى ملكه أنا واياك لان أبى ركب الى الصيد وخلانى فى المكان فجديت بالمسير اليك فقم معى فى عاجل الحال حتى أجتهد فيما قلت لك عليه من الفعال فما هو الا أن سمع هذا الكلام حتى صار كانه فى منام مع ماهو فيه من العشق والغرام فقال لها اصبرى على حتى نأخذ عنتر معنا لانه أقوى على هذا الامر منا فاذا كان معنا ودخلنا بلدكم نملكها ونلاقى كل من فيها فقالت له أسرع واحذر أن تعلم أحدا فربما يتولد من ذلك ما نكره فقال لها حبا وكرامه وأنا أحمد الله الذى كان آخر الامر الى سلامه ثم انه تركها فى المضرب وأتى الى عنتر وأعلمه بذلك الخبر ثم انه وثب ولبس سلاحه وعدة كفاحه وسار حتى وصل الى أعجوبة الانام وهى واقفة له فى الانتظار فلما نظرته تقدمت اليه وسلمت عليه وقبلت يديه وبالنصر هنته وبقيت باهتة فيه من عظم جثته وخلقته وكان عنتر نظر اليها والى صورتها فقال سبحان الخلاق العليم فان والله الغلام معذور فى عشق هذا الجمال العظيم ثم انها أعلمتهما بما دبرت من الهذيان وأخبرته عن ماعملت من الزور والبهتان ونعوذ بالله من كيد النسوان فعند ذلك قالت لهما عجلوا قبل أن يعود أبى من الصيد والقنص ثم انها سارت امامهم وخرجوا من خيامهما وقصدوا البر والآكام فلحقهم العشرون فارسا الذين ذكرناهم وكان عنتر من عجلته على الامر المرهون لم يتمهل حتى يأخذ شيبوب وانهم لم يزالوا سائرين حتى وصلوا الى أرض ذات الاعلام وهى تقول لعنتر يامولاى اسرع قبل الصباح حتى ندخل على البلد فى وقت الغيهب ونأمن على أنفسنا من الافتضاح وما زالوا سائرين فى تلك

البرارى حتى قربوا الى البلد واذ قد خرج الى لقاهم كل أحد من الاكابر وهم من خواص الملك همام وسلموا على أعجوبة الانام فسألتهم عن أبيها هل قدم من الصيد أم لا فقالوا لها ماله غير عشرة أيام وما هو ميعاد عودته لانك أخبر بذلك وكان هذا من تدبيرها وحيلتها التى عملتها قبل مسيرها وكان عنتر سائرا وقلبه راجف ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع قول الرجال آمن قلبه بعدما كان خائف وصدق كلام أعجوبة الانام فيما قالته لبدر التمام فسار معها وهو طيب القلب وعازم على لقاء أهل البلد وكل من فيه من الجند والعدد ولم يزالوا كذلك حتى دخلوا القلعه وهم لم يزدادوا الا اجلالا ورفعة وكل ذلك خداع ومحال مما كانت رتبته من الاحتيال فتبادروا البوابين الى خدمتها وسألوها عن الذى فى صحبتها فقالت هؤلاء من عند الملك غوار بن دينار أرسلهم الى أبى فلم يتكلموا وما زالوا سائرين حتى توسطوا الباب وقد نفذت فيهم مشيئة رب العباد فطلعت عليهم الرجال بالسيوف الصقال وما أفاق عنتر على نفسه حتى دار وابه خمسمائة فارس بالسيوف الفواصل فلم يلحق يجرد سيفه ولم يعمل عمل حتى أخذوه بغتة وفى عاجل الامر صاروا كبوا على وجهه فعلم فى ذلك الوقت انها مكيده قد عملتها الجارية عليهما لاجل عشق صفوان فمسكوهما وكتفوهما وأوهما فى الذل والهوان ثم أحضروهما الى بين يدى الملك همام فنظر الى عنتر وهو مثل الاسد الهجام فقال له ويلك يابن اللئام ما الذى جسرك على مافى يدى من البلاد والهجوم على اطلالنا فقال عنتر جسرنى على ذلك مافى يدى من الحسام الفصال وقوة الجنان وسطوتى على الابطال والفرسان ولولا انك أخذتنى بالحيلة والمحال لكان طال عليك المطال وكنت أفنيت رجالك والابطال وكانت تقصر يدك أن تنظرنى على هذا الحال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع الملك همام ماقال عنتر من الكلام أراد أن يضرب رقبته فاعترضته ابنته وقالت له لاتعجل أيها الملك وتمهل على نفسك فى هذه الايام فان العجلة من الشيطان حتى تنظر مايجرى للملك غوار من أصحاب هذا الكشحان وأيضا حتى نأخذ الملك لون الظلام فاجابها وأمر بسجنه فى حجرة عنده فى القصر وفى ذلك الوقت أنفذ الرسول الى الملك غوار يعلمه بتلك الاخبار ففرح ونزل على قلبه الفرح والاستبشار وقال للرسول ارجع الى الملك همام وقل له يتمهل على هؤلاء القوم الاشرار وان كان عنده جيش يرسله لنا حتى ننجز أمر هؤلاء من تلك الديار فقال السمع والطاعة وعاد من تلك الساعه ﴿قال الراوى﴾ فهذا الذى كان سبب أسر عنتر وصفوان وقد شرحناه فى هذا الديوان وأما بنى عبس وقضاعة لما وصلهم الخبر كادت أن تزهق نفوسهم من الضرر وسمعت غمرة صوت البوقات والصنجات فقالت ماحال هؤلاء الملاعين وما نالهم فى هذا الحين اما خبر قدم عليهم أو نجدة أتت اليهم ثم انها فى ساعة الحال أمرت ولدها غصوب ينادى فى الناس بالركوب خوفا لا يكبسكم الاعداء فى الليل فركبت الرجال على ظهور الخيل وأوقدت النيران وأضاء ذلك المكان وكانت السودان الى الملك غوار قد ركبت من شدة الفرح بوصول هذا الخبر وفى دون ساعة ارتجت الارض ودقت الطبول وركضت الخيل ونشرت الاعلام وركب الملك لون الظلام وركبت أيضا بنو عبس وأصحاب غمره وقد انطلقت فى قلوبهم جمره وأى جمره لما رأوا ذلك الحال والشان وظنوا أن السودان تريد الحرب والطعان وما زالوا على ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح اعتدلت الجيشان وتقدمت الفرسان وحملت السودان وغمره وأصحابها وساعدت الاحباب أحبابها وطال على الطائفتين عذابها ونادى لون الظلام فى أصحابه وكل منهم قد اعتد لطعانه ومضاربه وهم ينادون الثار الثار وتتابعت العساكر مثل موجات البحار فالتقت السودان بذلك العدد الذى لا يقع عليه عيار وكان للقوم وقعة ماسمع بمثلها فى سائر الاقطار وفى دون ساعة ضرب عليهم الغبار وقد سالت الدماء حتى ملأت الآفاق ووقعت الاسنة فى الاحداق وتقطعت العلائق والكبود ونفرت نواعم الخدود ونكست الاعلام والبنود وعادت الوجوه بعد البياض سود وشمت بهما العدو والحسود وصاروا بين شقى ومسعود وفاقد ومفقود وطارد ومطرود وصار الغبار مثل الرواق الممدود وكان ذلك اليوم غصوب ترك الدم مسكوب وشفا بحملاته القلوب وترك المعافا متعوب ﴿قال الراوى﴾ هذا ماجرى للقوم أشد قتالا من هذا اليوم لان الشجاع أظهر ماعنده من الشجاعة

و بلى الجبان بما لا يطيق دفاعه وفى تلك الساعة قد سمعت غمرة فى وسط العجاج منادياً ينادى يا لعبس الاجواد انا غصوب بن عنتر بن شداد ابرزوا يا كلاب السودان فعند ذلك طلبته العساكر من كل جانب ومكان فعند ذلك حملت غمرة وهى مثل النار المسعرة وسارت تشق الصفوف وتضرب فى السودان ضرباً من غير خوف حتى انها وصلت اليه فوجدته قد أسر الملك غوار بن دينار وهو فى يده يلعب به كما تلعب الرجال الكبار بالاطفال الصغار فزاد فرحها ونادت أحسنت يا سيد الفرسان يا ابن حامية عبس وعدنان احفظ أسيرك وأنا أحميك وانوب فى هذه النوبة عن أهلك وعسكرك ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى أسر غوار انه التقاه غصوب وهو يفتك فى بنى عبس ويهدر مثل الاسد الهدار فحمل عليه وناداه الى كم هذا اللجاج يا ابن الاشرار وأخذ معه فى الصد والرد والهزل والجد والبعد والطرد ولم يزل به حتى أعياه وأضجره وحاذاه ومد يده الى أزياقه وقبض على عنقه مع أطواقه وجذبه فاقتلعه من سرجه وصار ينادى يا لعبس الاجواد أنا غصوب بن عنتر بن شداد فسمعته أمه وهو ينادى بذلك النداء فقصدت اليه على بعد الملا فوجدته معه مأسور وهو معلق فى يده مثل العصفور فى يد الباشق الجسور ففرحت غمرة حتى سامه الى بنى عبس وطابت منهم النفس وعاشت منهم الارواح بعد ما كانوا أيقنوا بالموت والاتراح ولما رأوا السودان الى ملكهم وقد أسر فرمت أرواحها على بنى عبس و بنى قضاعة وطاب لهم الموت فى تلك الساعة ﴿قال الراوى﴾ وفى ذلك الوقت رأيت السيوف بارقة والرماح خارقة والارض بالدماء غارقة والرؤس عن الابدان مفارقة والخصوم بخصومها عالقة والنبال فى الصدور مارقة وضجيجهم قد أزعج الجبال الشاهقة ووقعت من تحتهم الخيول السابقة وتجادلوا بالحسام فى تلك المقام وثبتت الكرام وفرت اللئام وازورت الحدق وجرى من الخيل العرق وكثر القلق وأظلم الشفق وخيم الغبار على الطائفتين وتسردق وتمنى الجبان انه لم يخلق ومازال القتال يعمل والدم يبذل والنار تشعل حتى ولى النهار بالابتسام وأقبل الليل بجيوش الظلام وعادت الطوائف من الصدام وافترق الجيشان فلله در غصوب وما فعل ذلك اليوم بالفرسان وما نكل بالشجعان وعاد وهو مثل شقيقة الارجوان ورجعت عساكر الملك غوار وخسرت غاية الخسران وحسبوا من قتل منهم فلقوهم ثلاثين ألف عنان من الاعيان وعادت بنى عبس و بنى قضاعة والملك لون الظلام وكلهم يثنون على غصوب وما فعل من فعل الكرام ولما انهم نزلوا واستقربهم المقام أمر باحضار الملك غوار الى بين يديه وأمر بقتله و يعجل عليه فقال له لا تعجل تخسر وان قتلتنى يقتلوا بدالى حامية كم عنتر فلما سمع غصوب بذكر أبيه رجع عما كان قد عزم عليه وقال له ويلك وأين أبى عنتر وما عندك له من الخبر فقال وحق الملك العلام ماهو عندى بل هو عند الملك همام صاحب ارض ذات الاعلام ومعه صفوان بن لون الظلام فقال له ومن أخذهم وأوصلهم اليه فاخبره بالحيلة التى فعلتها العجوبة الانام عليه و جميع ما سمعه من رسول الملك همام ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع غصوب هذا الكلام أنفذ خلف الملك لون الظلام و بشره بسلامة ولده بدر التمام وقال له انه هو وأبى عند الملك همام ثم انه قد عدل عن قتل غوار لما سمع عن أبيه هذه الاخبار وفى ساعة الحال شده كتاف وأوثقه بالحبال و وكل به جماعة من الرجال وهم من بنى عبس الابطال وقال لهم ان أردتم ان تخلصوا حاميتكم وأصحابكم من الاعتقال وميسرة وعروة ومن معهم من الرجال احفظوا هذا الشيطان ولا يأخذكم عنه توانى لعل ان نفادى به جماعتنا ونجتهد فى خلاص حاميتنا فقالوا له السمع والطاعة وفعلوا ما أمرهم به من تلك الساعة وقالت غمرة أريد منكم اذا أصبح الصباح وخرجتم الى الحرب والكفاح اعتمدوا على أخذ الاسارى من الرجال الذين عليهم المعتمد ونحمل بعد ذلك على الباقين وقد أفنيناهم الى الابد ثم انهم باتوا حتى أصبح الصباح فركبت الطائفتين للحرب والكفاح وكانت عساكر غوار ركبت لاجل ما حل فى ملكهم من الاخطار فتقابلت الصفوف واعتدلت المائة والالوف وارتجت الفلوات مع وضع الحديد واستوت الموالى والعبيد وانقلبت فلوات البر والبيد و بانت أعلام ملك الموت من قريب و بعيد وعولوا على الحملة والقتال وأكثروا من القيل والقال واذا بغصوب قد نزل بين

الصفين واشتهر بين الفريقين ولعب بين الصفوف وهو على جواده موصوف ونادى يا بنى حام ان كنتم تعرفون الانصاف فابرزوا الى القتال ودعوا الخلاف فان أسرتمونى أفديت روحى بصاحبكم غوار فلا يبرز الى الا فرسانكم الاخيار ثم انه صال وجال وطلب البراز فخرج اليه فارس جبار للفروسية عليه آثار فطلبه على كميته من الخيل شديد القوى والحيل وقال له ويلك يا ابن اللئام اليوم أوريك كيف يكون الصدام فلما سمع غصوب ذلك الكلام طعنه فى فؤاده نكسه عن جواده ونزل اليه ثانى فقتله وثالث جندله ورابع عجل عطبه ولم يزل يقتل و يأسر الى نصف النهار فقتل وأسر خمسين فارس كرار وحس من فرسه بالتقصير فعاد وغيره وكانت امه التقته وهنته بالسلامه وأرادت تخرج الى الحرب فما طاوعها على ذلك بل رجع الى الميدان وصال و جال قدام صفوان ملك السودان وطلب البراز وصال و جال وأشار وهو يقول



طاب القتال بحد نصل الصيقلى * والطعن فى يوم الوغا بالذبل
كم قد هلكت من الفوارس ضيغما * يكبو الثرى كبوا بغير تمهل
واذا حملت عليهم فتراهم * صرعى بسيف كالقضاء المنزل
وترى لمحى ناهلا من دمهم * ويبان للنظار مثل المشعل
وترى الرجال مطرحين على الثرى * فوق الصعيد على الحصى والجندل
وترى السباع تزورهم فى عصبة * من أربع أو خمسة فى الاول
وتروح خصمان البطون كانها * تحكى أعاشير النياق البذل
وتظل تشكر من غصوب فعاله * انى أنا الليث الهمام الفيصل

﴿قال الراوى﴾ ثم انه نادى هل من مبارز هل من مناجز من يطلب منازل الفخار هذا وقبائل اليمن تسمع كلامه وتهول مقامه فخرج اليه عندم بن جوال ولما ان قارب غصوب قال له يا فارس الخيل ما أنت الا كملت فيك الشجاعة والفصاحة والادب ولكن مجهول النسب فلما سمع غصوب هذا الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وزعق عليه زعقة مهولة رفعت لها الخيل رؤسها وكادت أن تفارق نفوسها وحمل عليه حملة جبار لا يخاف العواقب ولا يخشى النوائب وطعنه فى فاه طلع السنان يلمع من قفاه فلما نظرت السودان الى فعل غصوب حملت عليه بجملتها فلما رأت غمرة الى السودان حملوا على غصوب حملت فى بنى عبس وقضاعة وحمل الملك لون الظلام وكثر بينهم الصدام وزاد القتام وحارت الاوهام وانتكست البنود والاعلام وعملت الرماح فى الارواح والاجسام وبدا من السودان الجنان وتقلبت منهم العيون وتفجرت البطون و زاد الحرب فنون فكم من رأس مطحون وزند مقسوم وزاد بهم الهموم والغموم حتى أظلم الظلام ونزلوا فى الخيام وقد أسر غصوب فى ذلك اليوم أربعين وقتل ستين وعاد وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان وبنو عبس من حوله كانهم السباع الجياع وقد نزلت السودان وقلوبهم تغلى على غصوب مما قاسوا من الكروب وقالوا الى مقدم عسكرهم أى شئ تشير علينا أن نعمل فى هذه الحلق أو أنت تعلم ان ما أمسى المساء علينا الا ونحن خاسرين وقد رأينا هذا الشيطان وما فعل وكم أسر وكم قتل ولوان معه عنتر كان اهلكنا وكسرنا فقال لهم الحاجب وكان اسمه حادثه غدا أبرز الى غصوب واتركه مطروح فى الفلا وأعود الى رفقاه واكسرهم فى تلك الفلاة وأقطع منهم الاثر ولا أترك منهم ذكر ولا ذكر وعند الصباح ثارت الفرسان للحرب والكفاح وركب غصوب فى بنى عبس وغمرة فى بنى قضاعة ولون الظلام فى بنى حام وكانت عولت على الحرب والصدام فبينما هى كذلك واذا بغبيرة قد اقبلت وعجاجة قد ارتفعت ومازالت تغمو حتى قربت وانكشفت عن عشر فرسان وفى أوائلهم فارس عليه ثوب ديباج وعلى رأسه عمامة مطرزة الاطراف بالذهب الوهاج وخلفه غلام عليه الحلى والحلل وهو مثل البدر اذا اكتمل ثم دخل بين الصفوف والالوف حتى وصل الى الحاجب الذى على عسكر الملك همام وسلم عليه وبعد سلامه تقدم ومال عليه وكلمه فى أذنه فاجاب بالسمع

والطاعة وأخذ من حوله مقدار مائتين فارس من خيار العسكر وأقام مكانه غيره وسار مع الرسول من المكان
الذى أتى منه فتعجبت بنى عبس وغمرة وغصوب من ذلك الامر ولم يعلموا بالحال ولا فى أى شئ أتى وخافت غمرة
على عنتر من بنى حام ورجعت عن القتال وأحضرت غوار بن دينار وسألته عن ذلك الحال فقال لها يا غمرة
وحق الرب العظيم المتعال ما عندى خبر من ذلك المقال وأما صاحبكم فان الذى أخبرنى عنه أنه طيب عند همام
فى الاسر والاعتقال ﴿قال الراوى﴾ فلما سمعت غمرة كلامه ردته الى مكانه ورجعت الى مكان الحرب فرأت
ولدها حمل فى بنى عبس وبنى قضاعة على السودان ورأت بنى عبس خامدة الاصوات قليلة الحركات وغصوب
تارة يحمل يمين وتارة شمال ومواكب السودان تقصدهم من كل مكان والملك لون الظلام ينادى فى القبائل
ويقول يا بنى عمى ابذلوا فيهم القواضب ولا تبقوا على ماشى ولا راكب وخذوا بثاركم قبل أن تملك الاعداء دياركم
وتنهب أموالكم وكانت السودان كلما سمعت قوله اندفعت من كل جانب ورمت أرواحها الى المهالك
والمعاطب لانهم بلوا بعالم عظيم فى عدد الكواكب وصرخت غمرة وحملت تحت ظل الغبار وفرقت الاعداء
ولم يزالوا فى الحرب والطعن والضرب حتى أقبل الظلام وفرق بين الامم ونزلوا فى الخيام وغمرة تقول لولدها
غصوب ما أخوفنى على أبيك من القتل وانى اشتغل قلبى بهذا الرسول وعودته بحاجب الملك فى خواصه
باستعجاله فقال لها غصوب فما تكون الحيلة فان كانت منيته فى هذه الاقطار فما ينفعنا عنه أحد من الاخيار
ولا من الاشرار وهذه بيد صاحب القدرة ولولا خوفى عليكم من كثرة هذه الابطال لسرت فى مائه فارس الى قلعة
ذات الاعلام وقتلت كل من فيها وخلصت أبى بالحسام ولكن عددنا قليل وعدد الاعداء كثير وما عدوتى
وزاد بليتى الاغيبة عمى شيبوب لانه من حين سار يقتفى الاثر ما ظهر له خبر وما زالوا على ذلك حتى أصبح
الصباح وأضاء بنوره ولاح وركبوا يطلبون الحرب والكفاح وكانت غمرة عولت أن تبارز القوم وتطاولهم
فخرجت الى بين الصفين واذا بغبار قد طلع وأقبل وأسرع فوقفت غمرة عن البراز وجعلت تنظر اليه حتى انقطع
وانجلى وبان من تحته الرسول الذى أتى أول يوم وتم يخترق الصفوف والالوف حتى أتى الى المقدم الذى أقامه أول
يوم وكلمه فى أذنه فاجاب بالسمع والطاعة ﴿قال الراوى﴾ ثم ان الحاجب أخذ من العساكر مائتين فارس من
وجوه عشيرته وخرج مع هذا الرسول بعد ما أقام واحدا مكانه ﴿قال الراوى﴾ ولما نظرت الاميره غمرة الى ذلك
رجعت الى ولدها غصوب وقالت له يا ولدى ما حال هؤلاء الكلاب فقال وحق الرب العظيم رب موسى
وابراهيم أنا قد حرت فى أمرى وضاق من أجل ذلك صدرى وأنا مع هذا كله أظن انه عمى شيبوب فقالت الاميره
غمرة يا بنى أى شئ هذا الجنون وأى شئ أوصل عمك شيبوب الى هذا المكان وما هذا الرسول الا من بعض
حجاب الملك همام صاحب أرض ذات الاعلام وما أقول فى ظنى الا انهم قد جرى لهم أمر من الامور وما تغيرت
أحوالهم اما فرحة قد أتتهم أو مصيبة قد طرقتهم ثم انها رجعت وطلبت البراز ونادت ويلكم يا لئام غير كرام
أنا الذى جلبت لكم هذا الحرب والصدام فابرزوا الى وخذوا منى بالثار واكشفوا عن أنفسكم الذل والعار
﴿قال الراوى﴾ فما أتمت كلامها حتى خرج اليها فارس جلود فى تقاطيع الاسود ثم حمل عليها وهو يقول
يا ابنة اللئام اليوم أجعله عليك أشأم الايام واجعلك موعظة للانام ثم انه حمل عليها وحملت عليه وعلا عليهما
الغبار ساعة من النهار فرأته جبار لا يصطلى له بنار فاظهرت له التقصير حتى بان لها منه مقتل
فامهلته حتى طمع فيها وأراد أن يضربها بالحسام فكفحته بالحسام أعجل من البرق فى الغمام
أطاحت رأسه عن بدنه بعد ما قطعت الزرد والدثار ونظر طوائف السودان الى مصيبة لم يعرفوا لها أول
من آخر فحملوا بسائر جموعهم وأكثروا صياحهم وزعيقهم وحمل غصوب ببنى عبس والملك لون الظلام
وأصحابه فى اثنى عشر ألف أسود وتغيرت الاحوال والشيم وذل الجبار الغشمشم وتساوى الفقير والمحتشم
وعاد الوجود عدم وصارت الموالى كالعدم وتتعتع ركن الجبار وانهدم وجرى على القوم ما كان خطه الله
فى اللوح بالقلم وجرى فى علم الله من القدم وما أمسى المساء الا وقد فنى من الطائفتين خلق وأمم ورجعوا
الى الخيام وهم سكارى حيارى وهما يتشاورون فى أمر الحرب وينظروا الى ما تم لهم من الطعن والضرب وباتوا

بنو عبس ضيقين الصدور لاجل أمر ميسرة وعروة بن الورد وأما السودان فانهم انزاحت بالهم ما حدث الا فى ذكر
غصوب واشتغلت قلوبهم لاجل الفرسان الذى سارت من عندهم مع الرسول فقال الحاجب غدا أبرز الى
غصوب وأقتله وآخذه أسير وأنا أريد ان الحاجب الذى للملك همام ما يعود الينا الا ونكون قد قضينا مع هؤلاء
الانذال سائر الاشغال وخاصة منهم الملك غوار بن دينار ﴿قال الراوى﴾ لهذا الكلام العجيب والامر
المطرب البديع الغريب وباتوا على هذا الايضاح الى ان أصبح الله بالصباح وتحدث الرجال بالحرب
والكفاح واذا بالرسول أقبل وهو هاجم حتى أتى الى الحاجب أخذه وأخذ جماعة وسار والفرسان
تنظر اليه وما أحد قدر يكلمه وكانت أرض ذات الاعلام قريب منهم ولم يزل على ذلك الحال كل يوم
يأخذ جماعة حتى أخذ الثلثين والثلث الآخر أمضى عليه السيف وضعف عساكر غوار قدام بنى عبس الاخيار
ولما نظر ابن عم الملك غوار الى ذلك الحال قال يا بنى عمه اعلموا انى خائف على الملك همام من عنتر بن شداد
وشؤمه والا فما هذه علامة خير وكلما يأتى الرسول يأخذ قوم بعد قوم حتى يأخذ جميع العساكر الذى
انجد نابها الملك همام وقد عولت اذا عاد الرسول أقبض عليه وأوصل الاذية اليه حتى نعرف منه جميع ما جرى
وبعد ذلك نتدبر واحتماعا يكون لنا فيه المصلحة فقالوا السودان وحق جدنا حام لقد رأيت نعم الرأى
والكلام ﴿قال الراوى﴾ وكان غصوب قد قال لامه ويلك يا أماه أنا قد حرت من هذا الرسول فى أمرى
وتاه فكرى وما هذا الامر الذى جرى وكان فقالت أمه أقول يا ولدى ان الملك همام قد مات وخاص أبوك
وملك البلاد وهى أرض ذات الاعلام وأهل البلد قد أرسلوا يأخذوا عسكرهم من هنا حتى يقاتلوا
معهم فقال لها اذا كان هذا الامر صحيح فما كان الاخ يعقل على أخيه فقالت يا ولدى أنا قلبى خائف على
بلادنا لا يكونوا عالين بأموا العساكر ويروحوا اليها ويملكوها ويأتوا من خلفنا ويكبسوا علينا فقال
غصوب حيث ان الامر كذلك فقومى نكبس على هؤلاء اللئام ونخلص ميسرة وعروة ومن معهم وان كان
حسابك اياه نكون على أهبة القتال فقالت غمرة لما سمعت كلامه هذا هو الصواب والامر
الذى لا يعاب ثم انهم داروا على بنى عبس وبنى قضاعة وفرسان لون الظلام وما كانت الا ساعة حتى
ركبت بنو عبس وبنو قضاعة ولون الظلام يقول لغصوب لو صبرت حتى ينكشف لنا الحال فقال غصوب
أيها الملك طيب قلبك فوحق الملك المتعال ما يجئ الصبح حتى أفنى لك جميع رجالهم والابطال
﴿قال الراوى﴾ فلما سمع لون الظلام ذلك الكلام احتاج أن يوافقه على ما خطر له من المراد ثم انهم
ساروا بلا حس ولا كلام حتى بقوا فى وسط السودان وكان حرس السودان ألف فارس فما كان غير ساعة
حتى قتلوا منهم ستمائة وأبصر وابقية السودان البلاء الذى أتاهم فأيقنوا بفناهم وصدمتهم أمواج
بنى عبس مثل البحر الزخار وكانت السودان فى الخيام فلم يفيقوا الا والسيف يعمل فيهم عمل النيران وهم
سكارى من المنام وتعلقوا ببعض الخيول وطلبوا الصدام وبعضهم قصد عرض البر والآكام وصار
غصوب يشق المواكب ويطلب المضارب والخيام وقويت قلوبهم بحملاته وهماته وأمه لا تفارقه من
خوفها عليه بل تعينه وتحمل على الشجعان هذا وقد عجزت الالسن أن تصف ما جرى لهم تحت الظلام
من طعن الرماح الخطيات وضرب السيوف المشرفيات وتصادم الخيل الاعوجيات وكان للقوم ليلة
تعد من أيام الآخرة وعند السحر التقى غصوب بمقدم السودان فضربه طير هامه ونظرت السودان الى مقدمها
قد قتل فطلب كل منهم هواه وما طلعت الشمس حتى ما بقى حول بنى عبس منهم بشر فنهبوا الخيام وملكوا
الاموال وخلصوا عروة وميسرة وهم يثنون على غصوب وقالوا لهم ان عنتر ما سور عند همام وكيف تحايلت
عليه أعجوبة الانام وسألوا غصوب عن غوار فقال لهم عندنا فى الخيام ثم انهم نزلوا فى المضارب وأرسلت
غمرة من قومها أربعة آلاف الى ديارها حتى يعلموا أخبارها وأما غصوب فانه قال لامه يا أماه هذا وقت قعودنا
قومى بنا حتى نتبع المنهزمين قبل أن يصلوا الى الملك همام ويعلموه بما جرى عليهم فيقتل والدى عنتر
وصفوان فقالت هذا هو الصواب وكذلك قام ميسرة وسبيع اليمين وما تجهزوا حتى وصل الذين

أرسلتم غمرة وقالوا ما رأينا أحدا فقالت هذا أمر قد استترحنا منه ثم انهم ركبوا فى ستين ألف فارس من بنى قضاعة وبنى عبس وعدنان وفرسان السودان لان أكثر عساكر غوار استجاروا بلون الظلام وطلبوا منه الذمام لاجل ديارهم والنسوان واستقاموا على الجلاد وغصوب قدامهم ينشد ويقول هذه الابيات

سباع البر سيرى فى امام * لاسقيك دما كل الانام
واطعمك لحومهم أين ساروا * بجنح الليل فى غسق الظلام
لانى ألتقى بالخيل صبحا * بطعن يسبق الموت الزؤام
وانى قد تركت بحد سيفى * لغوار عفير الهدام
وقد صدمت رجاله بالعزم صدما * وحملات تحير كل الانام
ولم أترك لهم بالرمح ذكرا * واطرحوها بين أطناب الخيام
تميل رقابهم من غير سكر * لانهمو سكارى من حسام

﴿قال الراوى﴾ فلما فرغ غصوب من شعره حتى أقبلت غبرة قليلة القتام تسير كسير الغمام فظنوا أنها من عساكر الملك همام فلما رآها غصوب أقبلت ركض على ظهر جواده وأطلق عنانه وطلبها حتى ياتيهم بالاخبار منها فغاب قليل وعاد الى جانبه فارس يحادثه ويضاحكه وخلفه العشر فوارس المذكوره وفى أيديهم الدرق المكيه والسيوف الهنديه وغمرة قد تعجبت من ذلك وهى تراعيهم حتى وصلوا اليها وقال غصوب يا أماه كنت أقول لك هذا الرسول عمى شيبوب وأنت تقولى لا تظنوا أيها القوم واذا به شيبوب فارتاحت القلوب وسلموا عليه وازدادت أفراحهم ونادى عروة بن الورد ما وراك يا شيبوب فقال الخير والسلامه اعلموا ان أخى اليوم أعز ما عند الملك همام وهو الحاكم على أرض ذات الاعلام فتعجبوا من ذلك الكلام وقالوا له بين لنا هذه الاخبار فقال لهم اعلموا انى لما سرت من عندكم فى طلب أخى قصدت الى عسكر غوار حتى اننى أسمع الاخبار فلم أسمع لهم خبر ولا جليه أثر فبقيت عنده ستة أيام وأنا أدور بين المضارب والخيام فبينما أنا عولت على الخروج من بين العساكر واذا هم برسول الملك همام يبشرهم باسر صفوان وعنتر فطار قلبى لما سمعت هذا الخبر وطلعت من وقتى أطلب أرض ذات الاعلام حتى وصلت اليها وبقيت حائرا باى حجة أدخل بها الى القصر واذا بالرسول الذى أنفذه همام الى غوار ببشره وقد عاد الى داخل القصر وهو مفتوح والناس يدخلون فنظرت الى الملك همام فرأيته جالس والى جانبه أخى عنتر والجانب الآخر صفوان فلما رأيته فرحت وقلت له والله يا أخى ما قلت انك سالم بعد ما وقعت فى يد همام فحدثنى بما جرى عليك فقال لى اعلم يا شيبوب اننا لما وصلنا الى هذا المكان وسرنا قدامه فقال لى وقعت يا نسل الحرام ثم أوثق كتاف وصار يعاقبنى فى كل يوم وفى بعض الايام وجدت فى كتافى رخاوة فتمطيت وقطعته وصبرت حتى أتى الملك همام ودخل الينا يعاقبنا كما جرت عادته فما هو الا أن وصل الى عندنا حتى انى وثبت اليه ومسكته وخرجت أنا وصفوان ملكنا القصر بما فيه من الذخائر والاموال بعد ما شددناه كتاف فلما علمنا ان ما فى القصر من نخشاه فعند ذلك رجعنا على نية قتله فلما علم ذلك قال الصنيعة يا أبا الفوارس وأنا أطلب منك الاعتذار وقد اعترفت بالفعل القبيح فان عفوت ووهبت لى خطيئتى حلفت لك بالرب القديم اننى أكون لك من جملة الغلمان وأخدمك بقية الزمان فلما سمعت ذلك الكلام ثقلته بالسلاسل والاغلال وقلت له يا همام أريد منك فى عاجل الحال أن تحلف لى أهل بلدك وأنت الى جانبى وان لم تفعل عجلت حمامك فقال السمع والطاعة فعند ذلك صار الملك همام يحلف أهل البلد وكان حلفناه حبسناه وهذه قصتى وأنت أى شئ عندك من الاخبار عن ولدى غصوب وزوجتى غمره يا شيبوب فقلت والله ان انخلق عليهم كثيرة ولولا النجدة التى أرسلها همام لكنا مستظهرين على الاعداء والامم فلما سمع أخى ذلك الكلام قال للملك همام أريد منك أن تنفذ الى عسكرك وترحلهم والا أقتلك أشر قتله فقال همام السمع والطاعه فاتركه حتى فعل ما قلته وبعد ذلك قال عنتر

لاخيه شيبوب أى شئ تريد تفعل فى تلك الخلائق والابطال الذين أرسلهم الملك همام نجدة الى الملك غوار بن دينار فقال الرأى عندى أن تأمر هذا الملك أن ينفذ معى جماعة من خدمه وأسير فى زى رسول وأجيب لك كل يوم طائفة منهم فاقبض عليهم وتكون قد ارتحت من الصدام ولا تطلقهم حتى يدخلوا تحت طاعتك وان أبوا أضرب رقابهم فقال لى افعل ما بدا لك فجئت فى زى الرسول حتى قبضنا على الجميع فقال لى أخى ادخل وهات أعجوبة الانام بنت الملك همام فدخلت الى مقصورة النسوان وأردت أن آخذها واذا بامها اقامت الى ونظرت فى وجهى وقالت لى أنت شيبوب فقلت لها نعم فقالت لى اجلس فجلست وأنا حائر منها وقلت لها ان كنت تريدى الذمام ابشرى أنا أفعل ذلك فقالت ما أنا طالبه لهذا الامر أما أنت ابن الملكة شامه ولك أخ اسمه جرير فخفق فؤادى وقلت لها من أين لك بى معرفة فزاد بكاها وكشفت ظهرى وقالت أنا لى فيك علامة وهى الشامة التى على ظهرك فلما نظرتها قالت وأين أختى شامه أما أنا سعيده بنت الملك غلوان أما جرى لنا كذا وكذا فعرفتها وقبلت رأسها فقالت يا شيبوب ما اسم أمك فقلت زبيبة فقالت يكون الذى سرقها غير اسمها أما فى أمك علامة كذا وكذا أما هى كحلاء العيون وعلى خدها الايسر خال فقلت والله وأنا أعرف أهل هذه الديار وما غاب عنى شئ منها وأعرف جميع أقطارها الا ما أخف معرفة أحد فقالت والله يا شيبوب لقد جرى لنا عليكم أعظم ما يكون من المصائب وأرسلنا وراءكم الخيل واخوتى فرجعوا خائبين والى الآن فى قلبنا عليكم حسرات فوا عجباه كيف دخلتم الى تلك الديار فقلت لها دخلنا مع أخى عنتر ثم انى حكيت لها على سبب دخولنا الى تلك الديار فقالت وهذا الفتى أخوك فقلت لها نعم فقالت الحمد لله الذى ما فرط فى الملك همام أليس هو ابن عمك وابن خالتك الذى كنت تلعب أنا واياه على جنب الغدير وجرى لكم ما جرى وضربته بالحداقة على شان الغزاله ولولا أدركته والا كنت فى الغدير غرقته فلما سمعت ذلك يا أبا الابيض عرفتها ورجعت الى أخى وأنا أصيح بالبكا وعرفته بهذا الحال ودخلت على همام وقبلت رأسه وقلت له أنت ما تعرفنى أما أنت شهاب فلما سمع كلامى رفع رأسه الى وقال أنت شيبوب فقلت نعم فقام وضمنى الى صدره وعرفته ان عنتر ابن خالته فلما عرف ذلك فك القيود من رجليه وقبل رأسه وبين عينيه وشاع الخبر فى أرض ذات الاعلام وأتت فرسانها وأهلها السلام وقالوا ان الملك ابن خالته وهذا جملة ما جرى وقال لهم أحضر وا غوار فأحضر وه وفكوا القيود من رجليه وقال له شيبوب أما تعرفنى فاطال النظر اليه وقال له على الصحة فلا ولكن كان لى أولاد عم الاصغر أشبه الناس بك واسمه شيبوب والاكبر جرير فقال له شيبوب ومتى كان عهدك بهم فقال من نحو ثلاثين سنة وامهم شامه فما علمنا ان كانت العرب أخذتهما أو أحد سرقهما أو قتلهما الان شيبوب كان شيطان وطامح حرامى سلال وهتك أولاد الملوك فقال شيبوب أنا شيبوب فصاح غوار واعتنقه ثم قال وحق علام الغيوب لقد عرفتك من حين دخلتم ديارنا يا وجه العرب فعند ذلك أطلقت بنو عبس جميع الاسارى وردهم الملك غوار الى الخيام وطيب قلوبهم وأعلمهم بما تم وجرى وسار هو وبنو عبس تحت الظلام والملك غوار يسأل شيبوب عن أمه وجرير وهو يحدثه ويصف له ما قاسوا حتى أتوا الى بنى عبس هذا وهم قد ركبوا وساروا الى أرض ذات الاعلام حتى قربوا اليها فطلعوا اليهم ودقت الطبول وزعقت البوقات وعلت الضجات والفرحات والتقوا بعضهما بعض وترجلوا على وجه الارض واعتنقوا اعتناق الاحباب وكذلك غصوب وميسرة ومازن وسبيع اليمن هذا وغوار يقول لعنتر اهلا وسهلا بفارس العرب ومفرج الكرب وصاحب الحسب والنسب يا ابن الخاله قد أتيت اليك أطلب الاعتذار فبكى عنتر واعتنقه وقبل صدره وقال والله يعز على ما جرى عليكم ولكن أنا معذور من قلة المعرفة بكم وهذا أمر قضاه مكون الاكوان وملون الالوان ولولا هذه الاسباب ما كنا عرفنا الاحباب ثم تقدمت بنى عبس وأولاد عنتر وسلموا على الملك همام وهنوه بمعرفة بنى الاعمام فدعا لهم وركبوا ورجعوا طالبين البلد ونزلوا واستقر بهم المقام مقدار ساعة حتى أتاهم الطعام وبعد ذلك قدموا المدام ودارت الخمره على الكرام فقال عنتر يا همام اعلم يا ابن العم ان هذا الغلام صفوان بن لون الظلام هو الذى كان للمعرفة بيننا وقد ذكر لى انه قد بى مع ابنتك عجوبة الانام وكان بينك وبين أبيه صداقة

ومعرفة من قديم الزمان وأنا أريد منك أن تنعم له بزواج ابنتك وتشاركه فى نعمتك فقال الملك همام سمعا وطاعه لانه هو وأبوه لون الظلام ينسب الينا فى الاحساب والانساب وأيضا هؤلاء الشباب من أولاد الملك الانجاب وكان عن يمينه عشر شباب كانهم سباع الغاب فزاد فرح عنتر بذلك وشكر هماما على الاجابة وأقاموا الافراح ومرت عليهم أيام ملاح وزفوا أعجوبة الانام وجلوها على صفوان بن لون الظلام ودخل بها تلك الايام وانتظمت أموره وزاد سروره وبعدها جرت الولائم والدعوات وطابت لهم الاوقات واغتنموا اللذات ودامت لهم المسرات وأقاموا على ذلك الحال وهم يتناولون الاقداح فى المساء والصباح عشرين يوما تمام وفى اليوم الحادى والعشرين قد أصبح بنو عبس معولين على نية الرحيل ومرعة الجد والتحويل ﴿قال الراوى﴾ واذا بحاجب قد دخل عليهم وسلم والى الملك همام من دونهم تقدم وقد أسر ه فى اذنه بكلام فتغير لذلك لونه واضطرب كونه ثم أحضر أرباب الدوله وأكابر الديوان وأهل الاقلام والحساب وأمر بفتح الخزائن ففتحت فى الحال فاخرج منها أكياس من الذهب والفضه وأقمشه غوال من الثياب والديباج المزركشه والابراد اليمانيه والعبيد بحزمه والغلمان وأحضر الجمال والنياق والخيل المسومه العتاق وكان يورده فى كل عام من الخراج والعداد ولم أحد يقدر يكلم الملك هماما فى مثل هذا الكلام الا أبا الفوارس عنتر بن شداد فقال له يا ملك أراك قد أحضرت مال كثير غير قليل فما الذى عولت أن تصنع بهذه الاموال والخيل العربيه والجمال وهذه الاقمشة الغوال وهذه النياق والبغال فقال له اعلم يا أبا الفوارس ان هذا حمل خراج البلاد وتحمله فى كل عام الى الملك الدمهار صاحب قلعة الدينار وهو الحاكم على جميع الاقطار ﴿قال الراوى﴾ فلما سمع عنتر هذه الاخبار انقلبت عيناه فى أم رأسه وانزعجت سائر حواسه وقال له يا ملك وكانك ما أنت صاحب هذه البلاد والديار ولها ملك سواك يحكم عليها قال نعم يا أبا الفوارس ما أنا الا نائب فيها فقال عنتر قبل كل شئ ارجع هذه الاموال الى مخازنها ورد المواشى الى أماكنها وأنا أقسم بحق من أرسى الجبال وعلم وزنها من حبه ومثقال وسير الغمام وتكفل بأرزاق الانام لاخرجت من هذه الديار وتركت فيها ملك سواك ولا يحكم عليها الا اياك أنا ما أكون عنتر بن شداد وأنت تحمل الخراج والعداد الى الاوباش الاوغاد لا كان ذلك أبدا وحق خالق الارض والسما لابد ما أجعل نهارهم مظلما فعند ذلك أمر العبيد أن ترفع الاكياس وجميع الثياب الى المخازن فكان الرسول لذلك يشاهد ويعاين فصاح به عنتر كانه الرعد القاصف وقال له عد الى مولاك وأنت مخذول والا تركتك أول مقتول وقل له يقول لك عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد أحسب المال الذى كان ينفذه اليك الملك همام بطول السنين والاعوام من عهد آبائه وأجداده الكرام ويرسله اليه من غير خلاف ولا امهال والا يسير اليك ويخرب ديارك ويقلع آثارك ويرمى حجارة قلعتك فى البحر ولا يكون عنده انكار فقال له الرسول والله يا أبا الفوارس ما أقدر أعود الى صاحبى الا بالمال والايثار الا أن الرسول ما اتم كلامه حتى ضربه عنتر بالحسام طير رأسه ﴿قال الراوى﴾ فلما رأى الملك همام ما فعل عنتر بالرسول علم ان ما بقى لهم الى الصلح وصول فقال له يا أبا الفوارس ما هذا الذى فعلته معنا وما صنعته فى حقنا وحق ذمة العرب ما بيننا وبين الدمار الا بقدر ما يسمع الملك الدمهار بهذه الاخبار ويأتينا بعساكره وجنده وجميع ملوك السودان الذين تحت يده ويأتى الينا فى عسكر عظيم كانه الليل البهيم لانه والله جبار اثيم ويحكم على سائر البلاد والاقاليم ولم يكن فى هذه الارض ملك يعلو عليه من ملوك السودان الا الملك النجاشى ملك الحبشان فقال عنتر وقد تبسم من مقاله يا ملك وحق الملك العلام لاسرت الى ديارى ويقر قرارى الا بعد ما أقمع هذا الجبار الملك الدمهار وأتركه ملقى على الصعيد وأشتت عساكره فى البر والبيد ولا أترك منهم قرنا عنيد ﴿قال الراوى﴾ ثم أمر بشد الرسول على جواده عرضا وقال لاصحابه قولوا لصاحبكم الدمهار اننى له فى الانتظار فسار أصحاب الدمهار وما فيهم الامن عقله طار مما عاينوا من عنتر البطل المغوار ولم يزالوا حتى أشرفوا على قلعة الدينار ودخلوا على ملكهم وأعلموه بقتل الرسول وبما جرى عليهم من الامر المهول ولما عاين الدمهار رسوله وهو على جواده مقتول

فلم يبق يدرك معقول وهاج كما تهيج الفحول وصرخ صرخة أذهلت العقول وزعزعت الفرسان عرضا وطول وفى الحال أمر بدق الطبول وأحضر فرسانه الفحول فاقبلوا عليه كانهم السيول فامرهم بالركوب وأن يأخذوا الاهبة للسفر وقطع الدروب فاجابوا بالسمع والطاعه وجهزوا أحوالهم من تلك الساعه ﴿قال الراوى﴾ وكان هذا الملك الدمهار سفاك الدما لا يتجنب محرما ولا عنده لابناء جنسه مكرما ويفتخر بالمعاصى على رب السماء وكان له ولد يسمى قاصم الاعمار وكان ينكر على أبيه غاية الانكار هذا وقد ركب الدمهار فى عسكره الجرار كانه البحر الزخار وسار فى تسعين ألف فارس كرار قاصدا ديار الملك همام وهو فى تلك العزيمة والاهتمام وسار يقطع البرارى والآكام حتى قارب أرض ذات الاعلام فبينما هو كذلك اذ ظهر بين يديه غبار وقد غشى ضوء النهار وكان هذا الغبار غبار الملك همام يقدمهم عنتر بن شداد البطل الكرار ومن حوله فرسانه الاخيار وملوك السودان يقدمهم صفوان بن معدان والملك غوار ولون الظلام وابنه صفوان الملقب ببدر التمام والملك همام ﴿قال الراوى﴾ وكان السبب فى مجئ هذه العساكر والرجال الامير عنتر الفارس الريبال لانه بعد ما قتل الرسول وسمع من الملك همام ما يقول صاح الخيل يا أربابها فركضت الفرسان على ظهورها وسار بهم يقطع القفار وهو فى ذلك العسكر الجرار الى أن أشرفوا على عسكر الملك الدمهار ذلك النهار ولما ان قاربت العساكر فى بعضهما البعض تدكدكت من ركض حوافر خيولهم الارض وقد تقاربت الطائفتين ونظرت كل عين الى عين فأول ما باكر أعداه كان عنتر بن شداد الفارس الهمام وتبعه فى الحملة الملك لون الظلام وابنه صفوان والملك همام وصفوان بن معدان وملوك السودان واختلطت الرجال بالرجال والاقيال بالاقيال وركضوا على بعضهم كانهم السيل السيال وفى ساعة من النهار انعقد عليهم الغبار وعلا القتام وخفقت الاعلام وقل الكلام وكانت عساكر الدمهار كانها الغيث الهطال وضربت كؤوسها حتى زلزلت الجبال وأظلم الجو وتكدرت الاقطار وأركزت الاعلام والبيارق وكدرت المشارق والمغارب وذهلت الابصار من ضرب المطارق وانكشفت الطائفتان ودار بينهما الحرب والطعان حتى حارت النظار وقل منهم الاصطبار وحملت جيوش الدمهار كانها فحول الآكام فالتقاها عنتر بن شداد فارس الصدام وفرسانه الالزام وكثرت الاوهام وظنوا أنهم فى منام وعمل بينهم الحسام وقل منهم الكلام وتراشقوا بالحسام ودام القتال والصدام حتى ولى النهار وأقبل الظلام ورجعت الطائفتين طالبين المضارب والخيام ونزلوا للراحة وطلبوا المنام وأقاموا لهم حرس حتى انجلى الغلس وأشرف الصبح وتنفس وركبت العسكرين أسرع من تردد النفس وتضاربوا بالسيوف الصقال واشتد النزال وعظمت الاهوال الى وقت الزوال ثم نادى الفريقين بالانفصال وباتوا العسكرين تحت مشيئة الرحمن حتى انجلى غيهب الدجا وزال الظلام وبان الصباح بضوء الابتسام وتواثبوا الطائفتين الى الحرب والصدام وضرب الحسام وطعن الهدام ثم ارتفع الصياح ولمع السلاح وتواثبت الطائفتين الى الحرب والكفاح ونادى الشجاع لابراح ونهلوا من كاسات المنية أقداح ولم يزالوا على ذلك الرواح والحرب بينهم قداح واذا بعنتر التقى بالملك الدمهار فى وسط الكفاح وهو يجندل الرجال ويهلك الابطال فى المجال فحمل عليه وقد علت عليهما الغبره وكانت لهم ساعة منكره حتى زاغ من الدمهار بصره وبقيت الدنيا عليه ضيقة منحصره وسطا عليه عنتر سطوة جبار وانطبق عليه كانه الاسد الهدار ورأى منه الاهوال والاقدار وأذاق طعم الموت والنكال وحل الركاب بالركاب فتعلق عنتر بأطواقه وجذبه من بحر سرجه أخذه أسير ورجله على الارض حقير وحذفه الى شيبوب فشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وظهر من بعده ولده غصوب وهو يقود فارس درب وكان هذا الفارس هو قاصم الاعمار ابن الملك الدمهار وما فى بنى عبس الا من عاد ومعه أسير من الفرسان المشاهير ولما أمسى المساء رجعوا الى المضارب ونزلوا فى الخيام وقد شاهدوا فى ذلك اليوم عجائب وأهوال عظام وقد شاهدوا ما أظهر عنتر من الصدام وقد تناولوا الطعام وامتلؤا من شرب المدام ونادى عنتر على الاسارى وأحضرهم تلك الساعه وقال اضربوا رقابهم

وافجعوا فيهم أصحابهم و ريحوا نفوسكم من صداعهم وعذابهم فعند ذلك أحضرهم شيبوب وفي أوائلهم الدمهار و ولده قاصم الاعمار وقدموهم بين يدي عنتر الاسد الهدار ورأى الملك الدمهار الى ولده قاصم الاعمار وهو في غاية الذل والاضرار فصعب عليه ذلك الحال و بكى على ما حل به و بولده من الاهوال ﴿قال الراوي﴾ ثم ان عنتر قال لولده غصوب اضرب يا ولدي رقبة الدمهار الخاين الغدار وكذلك رقبة ولده قاصم الاعمار وكل من معهم من الرجال الأشرار عندها وثب غصوب كانه الاسد الوثوب وجذب سيفه من غمده وتخطا الى الملك الدمهار وسار عنده وأراد أن يطيح رأسه من على جسده فنظر الدمهار فرأى في حمائل سيف غصوب حرزا من الحديد الصيني مكفتا بالذهب الاحمر عليه صورة أسد قسور فقال لغصوب يا فتى بحق ذمة العرب و بحق الاله القديم الذي عن أعين الخلق احتجب تقول من الذي أوصل اليك هذا الحرز الذي لا يكون الى سلام مهجتي من القتل سبب فقال غصوب أما هذا الحرز وصل الي من أمي غمرة القضاعيه هذا وعنتر يسمع ما يقولا من المقال فقال الدمهار يا فتى وأمك غمره ها هنا حاضره في هذا الجيش قال غصوب نعم انها لم تفارقني في الصباح ولا في الظلام فقال له ناديني بها يا فتى وكانت غمره تسمع كلامه فاستأذنت عنتر بالدخول اليه فاذن لها فسارت اليه وقالت له ما الذي تريد يا ملك قل ولا تخف فقال الدمهار أنتي غمره القضاعيه فقالت له نعم قل ما تريد فقال وهذا غصوب ولدك أم مولودك أم تربيتك فقالت لا بل هو ولدي وقطعة من كبدي قد رزقته من أبي الفوارس عنتر الفارس القسور والبطل الغضنفر فقال الدمهار وأنتي الذي أوصلتي اليه هذا الحرز الذي في حمائل سيفه قالت نعم قال الدمهار ومن أين وصل اليك هذا الحرز أنت قالت وصل الي من والدتي قال وما اسم والدتك قالت اسمها حذور وقالت لي انه يعرفك باخوالك واني لما علقته علي وجدت فيه البركة والمنفعة ولما رزقت ولدي خفت عليه من العدا أعطيته اياه وهذا مبتدا الحديث ومنتهاه ﴿قال الراوي﴾ عندها صرخ الدمهار بصوت مزعج وهو بالفرح مستبشر وقال اعلمي يا غمره ان هذا الحرز الذي مع ولدك قد عرفته معرفة جيده وقد صحت الدلائل والبراهين واني صادق في قولي وهذا أخوه في كتفي وكل واحد منهما فيه اسمي واسم أختي وكان أنفذهما الى أبي ملك الحبشان في جملة هدية سنية وأبي يقال له الملك سيار صاحب قلعة الدينار وكان محبا لنا هذا الملك وأراد بذلك مصاهرتنا وانه يتزوج أختي حذور وكان أبي أعطى الحرز الواحد لي والآخر لاختي واعلمي يا غمره ان هذا الحرز مجوف ومتداخل في بعضه البعض وهو أنثى في ذكر وكان ملك الحبشان الذي قد أرسلهما انفا منيته قصيره فمات ولم يدخل باختي ومات أبي بعده بمدة يسيره وتملكت أنا الملك بعده وطاعت لي عساكره وجنده وطلبت أختي الحج الى بيت الله الحرام وأخذت معها هديه لاجل الحرم وتزور الآلهة والاصنام فوصل الينا الخبر بعد أيام انها لما توطنت في البراري والقفار أخذوها عرب الحجاز والى الآن ما بان عنها خبر ولا بان سرها لنا ولا ظهر وقد تعجب عنتر وتحير لما سمع هذا الحديث والخبر وما الذي كان اسم أمك قال كان اسمها بدور وأختي كان اسمها حذور وأنا كان اسمي وأنا صغير على اسم أبي سيار والآن اسمي الدمهار ﴿قال الراوي﴾ فلما سمعت غمره كلامه قالت صدقت يا ملك وقد صح عندي انك خالي ثم قالت غمره لعنتر يا أبا الفوارس هذا الحديث صحيح وقد سمعته من أمي المرار العديده وانها كانت طالبة الحجاز فأخذتها العرب ونهبت ما كان معها من الاموال وقتلت الرجال وان أبي اشتراها منهم بالنوق والجمال عندها قال عنتر وقد تعجب من هذه الاسباب وصاح بولده غصوب وقال له يا ولدي ناولني هذا الحرز الذي معك فناوله اياه وكذلك الدمهار ناوله الحرز الذي معه فأخذهما عنتر وناولهما للملك همام وأمره بقراءتهما و يفهم ما فيهما حتى ينكشف له الحال و يتضح البرهان فأخذهما همام وفككهما واستخرج الاوراق من بعضها وكان الملك همام يعرف بخط الحبشان فقرأهما على مسامع الرجال ذلك النهار فوجد واحدا باسم حذور والآخر باسم الدمهار وكل حرز فيه اسم الاثنين فعندها صحت الأخبار

والبراهين وظهران الملك الدمهار خال غمره أم غصوب ففرحت رجال الدمهار وانكشفت عنهم الكروب وتقدم غصوب وحل كتاف الدمهار وكتاف ولده قاصم الاعمار وكل من كان مأسورا عندهم من الاماره وتقدم الملك الدمهار وسلم على الجميع وتباشروا بالفرح والاستبشار وزالت عنهم الاتراح والاكدار ودقت الكاسات ونعرت البوقات وسمعت أكابر السودان بذلك الخبر وبعد ما عاد الدمهار الى قومه وأطلعهم على أخباره وأعلمهم أن غمره طلعت بنت أخته حذور وان ولدها غصوب من عنتر بن شداد ابن أخت الملك صفران بن معدان فضجوا بالافراح عند سماع هذا الكلام وأخذهم العجب من هذا الاتفاق الذي يسطر في الاوراق وتعجبوا من أحكام الملك الخلاق ﴿قال الراوي﴾ فلما أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح ركب الملك الدمهار في خواص عسكره وأجناده وسار والاجل السلام على ملوك السودان والامير عنتر بن شداد حامية بني عبس وعدنان ولما أن جلسوا واستقر بهم المقام أحضر لهم الخدم الطعام ولما أن اكتفوا قدموا لهم آنية المدام وأقاموا على ذلك ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قال الملك الدمهار يا أبا الفوارس أريد من انعامك وسوابغ فضلك وكرامك أن تشرفني بنقل أقدامك وتسير مع عبدك الى بلاده لاجل أتشرف بخدمتكم وأبل شوقي من بنت أختي غمرة وولدها غصوب وتسمع بها أهل البلاد وأجدد بكم المواثيق والعهود وأكون بشرف خدمتكم مسعود قال فعند ذلك أجابه الامير عنتر الى ذلك وفي ذلك النهار ركب وسار وسارت معه ملوك السودان والملك الدمهار أفرح الناس بغمره وولدها غصوب الذي بمعرفتهم زالت عنهم الكروب ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى قلعة الدينار فضربت لهم السرادقات ونزلت ملوك السودان الانجاب والسادات وأتتهم من البلد الاقامات والعلوفات ونحرت النوق والاغنام وقد غمرها الدمهار بالطعام والمدام ودامت لهم المسرات والانعام عشرة أيام تمام وفي الحادي عشر طلب عنتر العودة الى دياره لاجل ما يقر قراره فاجابه الملك الدمهار بالسمع والطاعه ﴿قال الراوي﴾ ولما عزم على الرحيل وسرعة التحويل أحضر ملوك السودان المقدم ذكرهم في هذا الديوان وصادقهم الملك الدمهار وأخذ عليهم العهود والمواثيق انهم يكونوا يدا واحده عند الشدة والضيق فاجابوا الى ذلك الكلام وحلفوا لبعضهم البعض بالاقسام وقال الملك الدمهار لعنتر يا فارس الاقطار واذا لم تكن كما ذكرت والا وقع بنا الخسران وذهبت بلادنا والاوطان وسبيت بناتنا والنسوان ﴿قال الراوي﴾ فلما سمع عنتر من الملك الدمهار ذلك الكلام قال له ومن يفعل بكم هذه الفعال أيها الملك المفضال فقال الملك اسمع يا فارس الاقطار انني أنا حاكم على هذه الديار من تحت يد ملك الحبشان فقال له الامير عنتر سيد الفرسان ومن يكون هذا ملك الحبشان فقال له يا فارس عدنان ملك عظيم الشان يحكم على جميع بلاد السودان وهو ملك عظيم صاحب عساكر كثيرة وأعوان وجيوش غزيره وبلدان وفي كل سنة أحمل اليه الاموال الذي آخذها من تلك البلاد واستخلصها من الرعايا والاجناد مع الذي كان يحمله الملك همام واني من قبل أن تأسرني قد أنفذت اليه وأعلمته بدخولك الى تلك الديار ووصولك الى تلك الاماكن والامصار وانك قد منعت الملك همام من حمل الخراج والاموال وانك تريد قتالي وحربي ونزالي وما فعلت مع الرسول من الامر المهول وما فعلت بعد ذلك في رجالي وعساكري وأبطالي فيما قد عاينت من قتالك وحربك ونزالك وطلبت منه نجدة بعد ذلك وأنا أعلم يا أبا الفوارس ان عساكره واصله وأبطاله متواصله وربما سار هو الينا بنفسه لان همته قويه وان سار في جملة عساكره وان أتى معه البطل الشديد العبد زنجير فما يبقى منا لا صغير ولا كبير الا اذا كنا متعاهدين بالذي ظفرنا به وهذا العهد لعل أن تنطفي النار المتوقده الا أن الملك الدمهار ما تم الكلام الذي به يتكلم حتى صارت عينا عنتر مثل قطع الدم وقال أيها الملك وحق البيت الحرام وما عليه من الاصنام وحق الرب القديم صاحب زمزم والحطيم لارحلن أنا من

هذه الديار حتى ألقى جيش النجاشى ومن معه من الانفار وأقاتل الملك الاكبر وأشتت جيشه فى
المعمعة تحت الغبار وأترك لى وله وقعة تذكر مادامت السموات والارض تنشر ويبقى حديثه
على طول الزمان يذكر ولا تخف وهدى روعك وامن خوفك وها أنا مقيم عندك حتى
يصل عدوك وضدك وأنجز أمره وأملكك مكانه وأحكمك فى خزائنه
وأمواله وبلاده واطلاله ﴿ قال الراوى ﴾ وكان هذا الملك النجاشى
الذى ذكرناه ملك عظيم وسلطان شديد جسيم قوى القلب
والشان وهو صاحب تلك الاقاليم وما حولها من
البلدان والخراج يحمل اليه من سائر ملوك
السودان ومن الملك الدمهار والملك
غوار ابن دينار والملك صفوان
ابن ممدان والملك
لون الظلام

﴿ تم الجزء التاسع عشر من قصة فارس الطراد مشيد عز بيت بنى عبس عنتر بن شداد ﴾





﴿ الجزء العشرون ﴾

من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من
انتشرت شهرة فروسيته في كل واد ليث
النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليله





﴿ محل مبيعه ﴾

(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)
(وشريكه حضرة السيد حسين افندى شرف)
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)

﴿ الطبعة الثانية ﴾

(بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها بشارع الخرنفش)
(بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه)

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الراوى) وكان الملك النجاشى وهؤلاء الملوك كلهم أولادعم وكانت أم عنتر زبيبة بنت النجاشى ملك الحبشان وكان ملك الحبشان قدزوج أمها بالملك بسام وهو أبو الملك همام وان الملك النجاشى هو جد زبيبة من الابوين ونسبهم الى حام بن نوح عليه السلام وقد غدر بزبيبة الزمان وحكم عليها القادر أن تقع فى يد العربان وأرسلها الى بنى عبس وعدنان وأخذها شداد وأتت منه بعنتر وجرت هذه القصة فى أمر مكون الاكوان الذى هو كل يوم فى شان (قال الراوى) وهذا الملك النجاشى الذى نحن فى حديثه يسمى منكلا ولما هلك أبوه وتولى الملك من بعده سمى النجاشى ومنكلا هو الذى آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وبعث اليه الهديه ومن جملتها الراية العقاب التى ماهى باقية فى قبائل الاعراب وكل من ملك الحبشان يسمى النجاشى وكل من ملك الفرس يسمى كسرى وكل من ملك الروم يسمى قيصر وكل من ملك مصر يسمى العزيز وكل من ملك اليمن يسمى التبع وقد شرحنا صفة الملوك الذين للبلدان حتى لا يشك المستمع لهذا الديوان وتخالطه الظنون الباطنية ويقول ان النجاشى ملك الحبشان لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وقد رجعنا الى سياقة الحديث وهو ان عنتر لما ان أقسم بتلك الاقسام العظيمة اطمأن قلب الملك الدمهار وأخذه الاستبشار (قال الراوى) ومن تلك الساعة أنفذ الملك الدمهار الى أرض الملك النجاشى من يأتيه بالاخبار ثم داموا على ماهم عليه من تناول أقداح المدام وانتهاب الاوقات بالافراح والمسرات والانعام وأقاموا تمام ذلك اليوم وتلك الليلة ولما ان أصبح الله بالصباح وأشرقت الشمس على الروابى والبطاح رجع اليهم القاصد وأخبر الدمهار بوصول الملك النجاشى وأخبرهم بما كانوا عليه من كثرة العدد وتزايد المدد (قال الراوى) وكان السبب فى ركوب الملك النجاشى الى حربهم الرسول الذى أرسله الملك الدمهار وأخبره بما فعل عنتر بن شداد فى تلك المنازل والديار والبلاد وكم أهلك من الاجناد وانه قد منع الخراج والعداد من عند الملك همام وانه طالب خراج هذه البلاد فلما سمع الملك النجاشى ذلك عظم بلباله وصرخ فى فرسانه ورجاله ونبه أبطاله وتجرد وسار فى تسعين ألف فارس من أبطال السودان معتقلين بالرماح المداد متقلدين بالسيوف الحداد وهم بالحراب الحبشيه والخيول العربيه وقد أفرغوا على أجسادهم الدروع الداوديه والبيض العاديه فلما نظرهم الجاسوس رجع على

الآثار الى ان وصل الى الملك الدمهار وأخبره بهذه الاخبار وقال له وان القوم اليكم قاصدون والى نحوكم واردون لان الملك النجاشى قد وصلت له أخباركم بالمخامرة والاتفاق الذى جرى بينكم وبين عنتر بن شداد فزاد به الغيظ والحرد وأقسم انه لا يبقى منكم أحد ثم انه سار بالعساكر يقطع البر والفدافد وقد اكتمل جيشه تسعين ألف عنان من كل فارس ممارس وأسد عابس شوس عوابس من فرسان السودان وأبطال الحبشان وقد سار فى مقدمتهم البطل النحرير والفارس الخطير المسمى بالعبد زنجير وانه قد أقسم بالرب القدير انه لا يبقى منكم لا صغير ولا كبير ولابد أن يفنى بلدانكم وفرسانكم ويهلك أقيالكم وشجعانكم وقد سار فى جملة الابطال والاجناد وقلبه يغلى بالاحقاد على عنتر بن شداد لانه يامولاى قد سمع بطرف من حديثه وشجاعته وقوته وبراعته وقد أتى طالبا قتاله وحربه ونزاله (قال الراوى) فلما سمع عنتر من القاصد ذلك الكلام صار الضياء فى عينه ظلام وقال والله كذب فى مقاله وخزى بشيطانه وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى اذا طلب غلب لابد مما أقابله على مقاله وأقطع بهذا السيف أوصاله (قال الراوى) ولقد أخبرنى من أثق اليه واعتمد فى كلام الصدق عليه انه لم يكن فى بلاد السودان فى ذلك العصر والاوان ولا فى بلاد الزنج والتكرور ولا من الحبشان ولا فى قبائل العربان أفرس من هذا الشيطان ولا أعظم من خلقته ولا اهول من صورته ولا أجهر من صوته لانه كان اذا صرخ يخيل لمن يسمعه أن الرعد قد دمدم واذا سمعته الحامل تضع ولدها وينفقت كبدها لان هذا الشيطان كان من نسل العمالقة والجبابرة وقد ذكر مؤلفون هذه السيرة العجيبة وتواريخ العربان انه لم يكن فى ذلك الزمان أكبر من جثة عنتر ولا أصلب من أكتافه وكانت جثة هذا الكلب العبد زنجير قدر جثة عنتر مرتين وكان له أمر عجيب وسبب طاعته الى النجاشى حديث غريب وذلك أبا أن هذا العبد زنجير كان يقال له العبد براف وكان جبارا عنيدا وشيطانا مريدا وكان من العمالقة لانه كان طول النخلة السحوق وقيل فى ذلك الزمان لم يوجد على طوله مخلوق وكان قد انفرد فى جزيرة من جزائر البحر وجعلها له محلا للمنام من كثرة ما كان عليه من الدماء للعرب والسودان لانه كان يقطع الطريق ويخون الرفيق وينهب أموال العالم ويأوى الى تلك الجزيرة وأقام على ذلك حتى زاد أمره وشاع ذكره وقصده كل من كان يطلب الحرام ويرتكب الآثام وهو يكبس المنازل ويأخذ الاموال والقوافل فظهر اسمه وشاع ذكره وكثر فيه الكلام وخافت منه أهل القرى والبلدان وأتت الناس من سائر النواحى الى الملك النجاشى الذى كان فى ذلك الزمان وهو أبو منكلا وجعلوا يشكوا اليه من ذلك الشيطان فسير اليه الملك عسكرا من السودان فكسره وثانى جيش فقهره ونهب ما معهم من الاموال فقويت به بعد ذلك شوكته وعظمت هيبته فما كان للملك الا انه أرسل اليه بالامان وأهدى له الاموال وطلب منه القدوم الى حضرته حتى يجعل له جامكية عليه فقد داس البساط فقربه الملك وأدناه وأكرم محياه وجعل له اقطاعا وبلادا وتزوج بعد ذلك منهم ورزق ذلك الولد الذى نحن فى حديثه الا انه مع ذلك كله لم يعطى من نفسه أمانا ولا ينام الا فى تلك الجزيرة المقدم ذكرها ولم يزل الى ان مات وتولى من بعده ولده منكلا فسار مع العبد براف على عادة أبيه وزاده مواضع واقطاع كثيرة وتقوى به على المخالفين والاعداء لان هذا الملعون براف حدثته نفسه أنه يقتل الملك وهو فى الصيد ويتولى مكانه على أرضه وبلاده وعساكره وأجناده فقدر الله فى ملكه ما يريد ويختار فسبحان العزيز الجبار ، القهار فعكس الله عليه رأيه وأوقعه فى بغيه وطغيانه وذلك انه فى هذه الايام التى هو فيها كان مراده الملك النجاشى فمضى الى تلك الجزيرة التى ينام فيها على جرى عادته وكانت هذه الجزيرة فى وسط البحر وهو ... العالم وذلك من خوفه على نفسه من عساكر النجاشى أن تكبسه فلما كان فى تلك الليلة أتى الى المو... ام فيه ورقد فلم يزل راقدا الى نصف الليل فطلعت اليه دابة من دواب البحر ابتلعته وأنفذ الله حكمه ... الى أن أصبح الله بالصباح انتظروه فلم يظهر له خبر ولا رجع من الجزيرة ولا ظهر فعند ذلك ركب ولده ... هذا الذى مضى الى قتال عنتر بن شداد وكان له من العمر عشرون سنة الا انه كان جبارا عنيدا وش... فسار فى بعض المواكب ليكشف خبره ولم يزل الى ان وصل الى مكان منامه ونظر

الى فراشه ولم يراه فقلب الجزيرة بالتفتيش فما رآه ولا وقع له على خبر فتحققوا ان بعض دواب البحر قد أكله فعند ذلك رجعوا وقد آيسوا منه وقام ولده مقامه وصارت ملوك السودان تخاف منه ومن شره وتتقيه وصارت هيبته أقوى من هيبة أبيه وقد مالت اليه أكثر السودان ووقعت هيبته فى قلوب الفرسان وصارت جميع ملوكها تهاديه وكذلك الملك النجاشى خاف من صولته ولم يزل على ذلك الشان برهة من الزمان الى ان سمع ان للنجاشى بنت يقال لها منار النساء وهى أحسن من القمر اذا نار وتخجل الشمس فى الانوار ووصفت لديه مرارا فتعلق قلبه بها وهام وأرسل الى أبيها وخطبها منه على رؤس الاشهاد فلما سمع الملك النجاشى من العبد زنجير هذا الخطاب ارتبك فى أمره وما بقى يدرى ما يرد من الجواب فأحضر أرباب دولته وأهل مملكته وقص عليهم قصته فأشاروا عليه أن يزوجه ابنته وأن يجعله سيف نقمته والمقدم على عساكره وعشيرته ولما سمع النجاشى ذلك الكلام والخطاب علم انه صواب ثم انه أنعم له بذلك وأجاب الرسول الى ما أتاه فيه من الخطاب وفى تلك الايام زفت العروس عليه واختلى بها وأعجبه حسنها وجمالها وقدها واعتدالها وصار هذا العبد حامية بلاد السودان من كل انسان وكانت تخاف منه سائر ملوك البلدان وهذا العبد زنجير أبو العبد صيار الذى قتله أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله وجهه لما أمر النبى صلى الله عليه وسلم بالقتال واشهار دين الاسلام وكان الامر من العلى الاعلى الملك العلام (قال الراوى) وقد ورد فى الاخبار عن العبد صيار انه كان فى قدر أبيه مرتين وكان يلقى عشرة آلاف بصدره ويقهرها بجلاده وصبره وما شرحنا هذا كله حتى لا يغيب عن ذهن السامع شئ منه ونرجع الى سياقة الحديث باذن المولى المغيث وهو ان عنتر لما قال من مقاله أمر الملك الدمهار العساكر بالرحيل وقد أخذوا أهبة الحرب والقتال وأمر الملوك أن يكثروا من السلاح وآلة الحرب والكفاح ورحلوا وهم فى خمسين ألف عنان وسار الامير عنتر فى المقدمة والى جانبه ولده غصوب كأنه البلاء المصبوب وأخيه ميسره كأنه النار المسعره وسبيع اليمن وعروة بن الورد والى جانبه الملك الدمهار وعلى رأسه البيارق والاعلام وعنتر يقدم العساكر وهم يجدون المسير الى ان أشرقت الشمس على الغروب ولما أمسى المسا نزلوا على بعض الامياه وأراد عنتر أن يكون حارسا لهم فمنعه الملك الدمهار من ذلك وزعق على ولده قاصم الاعمار وأمره أن يحرسهم الى الصباح ولما طلع الفجر ولاح ركبوا الجرد القداح وهموا بالرحيل وسرعة التحويل واذ قد بان لهم غبار وعلا وسد الاقطار فقال عنتر انظروا ما تحت هذا الغبار واكشفوا لنا الاخبار وأنا أقول وحق ذمة العرب الاخيار ما يكون هذا الجيش الا جيش النجاشى ملك الحبشان وقد أتى المنابر بدا الحرب والطعان وربما يكون أتى معه العبد زنجير نسل الاشرار وهو مقدم جيشه يريد الافتخار واليوم يبان الشجاع من الجبان اذا التقت الفريقان ثم انه بعد ذلك الكلام لوى جواده ووقف فوقفت خلفه الفرسان واذا بالغبار قد تقطع وسار وظهر بعد ساعة من تحته من الاخبار واذا به جيش النجاشى وقد أقبل وعلى رأسه الاعلام والبيارق وقد لمع الزرد والطوارق وحققت الفرسان واتضح البرهان وفزع قلب الجبان لما ان تقاربت عساكر الحبشان من عسكر عنتر والملك الدمهار وطمعت فيهم لقلتهم فحملت عليهم واستقبلتهم لما أعينهم احتقرتهم وحملوا عليهم من غير ترتيب وتصايحت الابطال قريبا وبعيد وبان الشجاع الجليد من الجبان البليد هنالك ظهر الباطل من الحق وتناثرت الجماجم نثر الورق ووقعت الفرسان على ظهر الخيل السبق وسال الدما وانهرق كأنه البحر اذا اندفق وبطل صبر الصبور من القلة [illegible] مت السيوف الدرق وعادلون الظلام مثل الفسق وبطل قول القائل وبان للموت علائم ودلائل [illegible] رعنتر بن شداد فيما فعل ذلك اليوم من الابرام والنقض لما حملت الفرسان على بعضهم البعض و [illegible] لى بلوغ الآمال فما طال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهرة من وجوه الابطال وبيعا [illegible] بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فأهلك الرجال و [illegible] منازل السنبلة على سرطان الفلك لنقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين أحاقيف الجبال و [illegible] بعد ذلك احتمال وجرى الدما كالغيث الهطال وامتناع الاسد بعد غمض النصال ولم يدرك الانسان ذ [illegible] نفصال ومال

كوكب العقرب ولسع بزبان الرزايا على الفارس فمال والجبان انهزم وترك القتال وذلت أكابر السودان اذلال الذليل المهان ولاح لهم النصر مقابل الزهرى فاجرت الدما كالغيث الهطال ولا زالوا فى ضرب الحسام حتى ذهبت أجنحة الظلام ودارت الطوائف وأمن قلب كل خائف ورجع عنتر وهو يذكر ما جرى له فى ذلك اليوم الذى شاب فيه الغلام وأنشد يقول هذا الشعر والنظام

قد ملت النفس من طول المقام * وقد صاح صائح طير بالحمام
وغنت طيور أفنان الآجال * على شجر الاعمار بالانتقام
فشخص طريح وآخر جريح * ومنهم ذبيح بحد الحسام
وهذا حزين لفقد البنين * وهذا يئين وشاب الغلام
وهذا جديل وهذا قتيل * وهذا موسوم بضرب السهام
وحمحمت الخيل من عظمها * داست الخيل تحت القتام
وعلا الصياح وعظم الجراح * برؤس الرماح وحد الحسام
وخوض العجاج وعظم اللجاج * وطول الفجاج كأنه الغمام
وطعن الوشيج وصوت الرجيج * وضرب الشجيع بالصمصام
وقفز الحصان وأخذ السنان * وفر الجبان وكر الهمام
حلا لى النزال بضرب النصال * ويوم القتال يشيب الغلام

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتر من هذه الابيات ترنحوا لها السادات ثم انهم نزلوا فى الخيام وباتت الارض تضج مما عليها من الانام ولما أخذوا الراحة للمنام بعد ما أقاموا لهم الحرس الى الصباح ولما طلع الفجر ولاح ركبوا الفرسان على الجرد القداح بعد ما غاصوا فى العدد والسلاح وكان أول من حمل على الاعداء فى ذلك اليوم عنتر بن شداد وهو مقدم عساكره والاجناد وتبعه ملوك السودان ورجالها الشجعان مثل الملك غوار بن دينار والملك همام والملك لون الظلام والملك الدمهار والملك صفوان بن معدان وسائر ملوك السودان وجميع الشجعان وقد حملوا الجميع من كل جانب ومكان على عساكر الملك النجاشى ملك الحبشان ومن معه من الفرسان الاعيان (قال الراوى) لهذا الديوان صلوا على النبى العدنان وقد انفرشت ذلك اليوم الحبشان حتى ملأت السهل والجبل وزعق الملك النجاشى فيمن معه من الابطال وأمرهم بالحرب والقتال فعند ذلك اهتز السهل والجبل وبان الجبان وانذهل وانهل العذاب على الطائفتين ونزل وحققت الحقائق وخسفت الطوارق وخرس اللسان الناطق وتكردست على بعضها تلك الخلائق وأعاقت من طلب الهرب العوائق وزادت بينهم الاهوال وعظم الخبال ووقعت من سروجها الاقيال ولما نظر عنتر الى تلك الفعال وعلم بحقيقة الحال صدم الابطال مثل صدمات الجبال وبطل القيل والقال وحسبت الارواح بالانتقال وقد ذكر الراوى لهذا المقال انه اشتد فى ذلك اليوم القتال فى المجال وجرى الدماء كالغيث الهطال الا فارس عبس وحاميها وموقد نار الحرب ومصطليها عنتر بن شداد (قال الراوى) وأما العبد زنجير فانه حير العقول وأباد الرجال الفحول وسار يضرب بالحسام عرضا وطولا ويجرى الدما مثل السيول ويزعق فى جيوش الحبشان فترمى أرواحها على البلا هذا والصياح من الناحيتين قد علا الى ان ملأ جنبات الفلا وصارت النواظر السماح حولا وصارت الرجال تحمل حملات السباع فى البقاع وطعنوا الخواصر والاضلاع وما فيهم من يخاف من الموت ولا يرتاع وزاد القتال عن حد القياس وصارت القتلى على الارض أكداس وتفككت من شدة الفزع الاضراس وطار النعاس وعميت الاعين الناظرات وعجزت الالسن الواصفات عن وصف ما جرى فى تلك الوقعة من الامور الهائلات وعظمت المصائب والآفات وأيقنت النفوس بالممات فيالها من ساعة لا تشبه الساعات ومازال الحرب بينهم قائم وهو فى أشد ما يكون من الكروب الى أن مالت الشمس الى الغروب وأقبل الليل بأمر علام الغيوب فافترقت الطائفتين من بعضهما بعض وقد امتلأت

بالقتلى جنبات الارض وقد تعبوا من ضرب الحسام ونزلت العساكر فى الخيام وقد انكسرت حدة الحبشان وسار عسكر السودان يتحدثوا بعنتر وما القوا من حربه وصدامه فقال العبد زنجير وقد أغاظه وصفهم لعنتر قدام الملك النجاشى وزاد به الغضب من هذا القول الذى قالوه فى مثل هذا المقام ثم انه التفت الى الملك النجاشى وقال له أيها الملك وحق نعمتك والاحرمت على ابنتك وأنا قد خضت الصفوف صفا صفا ولقيتها بصدرى ألفا ألفا وكل ذلك فى طلب عنتر فما وقعت عينى عليه وضاع منى بين العسكر وأنا فى غداة غد أول من يفتح باب الحرب وسائر الطعن والضرب وأدعوه الى البراز فان هو برز الى فقد انفصل الحال وبلغنا كلنا الآمال لانى اليوم كنت قد عولت على قتاله وحربه ونزاله لما ان برز بين الصفين واشتهر بين الفريقين ولكن أحاطت بينى وبينه المواكب لما حملت من كل جانب وضاع بين الحبشة والسودان وما عرفت له مكان فصدقه النجاشى فى مقاله لما يعرف من قوته وما شاهد من أعماله (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى بينهم من الكلام وتذكروا ما لاقوا فى ذلك اليوم العظيم المرام من القتال والصدام وما عاينوا من العبد زنجير من الاهوال العظام فقال عنتر وحق الاله الاعلى الذى لا تسعه أرض ولا سما لقد اجتهدت اليوم فى الحرب والنزال وخضت بمهجتى الاهوال فى طلبه فما وقعت عينى عليه ولا دلنى أحد عليه ولكن وحق ذمة العرب وشهر رجب والرب الذى اذا طلب غلب لا يفتح غدا باب الحرب الا أنا وأدعوه الى البراز والنزال وأطلبه الى حربى وقتالى وطعنى ونزالى حتى يبان فعاله من فعالى ولا تركته مطروح على الرمال تبكى عليه النساء والرجال وأنتقى بعده هذه العساكر والجموع بضرب يفلق الحديد ويذيب الجلاميد وأفرقهم بين الروابى والآكام وأحمل بعد ذلك على ملكهم النجاشى وآخذه من تحت الاعلام ففرحت بكلامه ملوك السودان لما سمعوا منه ذلك الكلام والايمان وكان أشدهم فرحا الملك الدمهار لانه كان يخاف من الملك النجاشى وجيشه الكبير وكذلك من العبد زنجير البطل النحرير الا انهم لما فرغوا من ذلك الكلام باتوا ينتظرون ذهاب الظلام بعد ان أقاموا لهم حرسا من السودان الكرام ولم يزالوا على ذلك الرواح الى ان أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وتواثبوا الى لبس السلاح وركبوا على ظهور الجرد القداح بعد ما تقلدوا بالصفاح واعتقلوا بالرماح وساروا الى الميدان وأكثروا من الصياح وطلبوا الحرب والكفاح وركضت خيلهم حتى زلزلوا الروابى والبطاح وركب النجاشى وقد نشرت أعلامه على رأسه وهو منزعج مما عاين بالامس وقد أمر النقباء بترتيب العساكر ميمنة وميسرة فترتبت ووقفت ووقف الملك فى القلب والعبد زنجير بين يديه كأنه الفيل العظيم والجبل الراسخ المقيم ولما رأى عنتر الى هذه الامور والاحوال عرف المقصود وعلم أنهم يريدون البراز ويطلبون الانجاز فعندها فرح واتسع صدره وانشرح وأتاه الامر كما أراد وتقدم بنفسه يطلب الحرب والطراد ولما ترتبت الجيوش من السودان هاج جيش النجاشى وماج وظهر منه فارس ما رأت العيون ولا شاهدت الظنون أعظم من خلقته ولا أهول من صورته ما كأنه الا النخلة السحوق أو الجذع المحروق وهو كالجبل المشيد المسربل بالحديد وسائر ما عليه من الاسلحة مغموسة بالذهب الاحمر وعلى جسمه زردية تامة وفى صدره دراعة من الفولاد مجوهرة يأخذ شعاعها بالبصر وعلى رأسه بيضة قد عمها بطولية ململمة مجلية وفى كفه صفيحة هندية تقطع الزرد السندية ولا تمنعها البيض العادية وتحته حصان أبيض كأنه البرق الخاطف والسحاب الواكف (قال الراوى) ولما توسط الميدان ورأته الفرسان وحققته بالعيان علموا قدره عند المشاهدة بالنظر وعلموا انه بطل غضنفر ولما علم عبد زنجير ان الرجال نظرته أراد أن يبين لهم شدته لاجل ما يقع فى قلوبهم هيبته ويفرج الملك النجاشى طرفا من شجاعته لاجل ما وصفوا عنتر قدامه فدفع الجواد الى الميدان ومحل الجولان وخرج كأنه الريح العاصف والسحاب الواكف فبينما الجواد فى شدة جريانه واذا بالعبد زنجير وقد ضم فخذه عليه بعد ما صرخ صرخة أذهل بها الفريقين فقطع الجواد نصفين ووقع على الارض وقد اختبط فى بعضه بعض ولما رأت الفرسان الى هذه الفعال انقطعت ظهورها وحارت فى أمورها الا ان العبد زنجير زعق فى عبيده وأمرهم أن يأتوه بجمل عظيم ويبركوه فى وسط الميدان

ففعلوا ذلك وأبركوا الجمل كما قال فوضع كفه عليه بعدما أمر عبيده أن يدعوه بأسنة الرماح فلذعوه والجمل يرغى ويصيح وقد قلب الدنيا بالصياح وعاد يطلب النهوض فما استطيع من شدة قوة العبد زنجير ولما رأى ان الفرسان هابوه أمر بشد رجلى البعير ويديه وصرخ صرخة عظيمة ومسك رقبة البعير بيديه ورفسه فى صدره خلصها من بين كتفيه ثم انه مشى على قدميه يطلب عنتر حتى وصل اليه وتقرب من طائفة بنى عبس وحذف رقبة البعير من يده فخرجت كأنها الصاعقة اذا انقضت على شيطان الارض فوقعت فى فارسين بالعرض فارقدتهم رقدة لم يشوروا منها الى يوم العرض ولما رأت الفرسان ما فعل هذا الشيطان ارتعدت منه الابدان وخافته جميع الشجعان وقال شيبوب لاخيه وقد اصفر لونه وارتعب كونه وانذعر فقال والله يا ابن الام ما أقول ان هذا الشيطان من البشر وما هو الا من عفاريت وادى عبقر وانى خائف عليك من سطوته وحق الركن والحجر فقال عنتر وقد تبسم من هذا القول فعند ذلك قال يا شيبوب فلا بد لى ما أطير راسه وحق علام الغيوب وأنا أقول انه ما فعل هذه المكرة الا خوفا وفزعا من أخيك عنتر ولا بد ما أطير راسه بهذا الحسام الذكر وأجعل هذا اليوم أشأم الايام فبينما عنتر يقول هذا المقال والعبد زنجير ينادى فى عبيده ويلكم ائتونى بجوادى النبيل (قال الراوى) وكان هذا الجواد كأنه الفيل يغلب البر بالصهيل وهو من خيل البحر أصفر مثل الدينار ولما صار الجواد بين يديه نهض الى ظهره أسرع من طرفة عين ثم تناول رمحا أسمر من عمل سمهر وعلى رأسه سنان أزهر مثل البرق الاسفر يدب فيه المنية أسرع من حلول الرزية ثم جال بين الصفين واشتهر بين الفريقين وتقلب على الجواد حتى حير كل عين وصال وجال وأنشد وقال

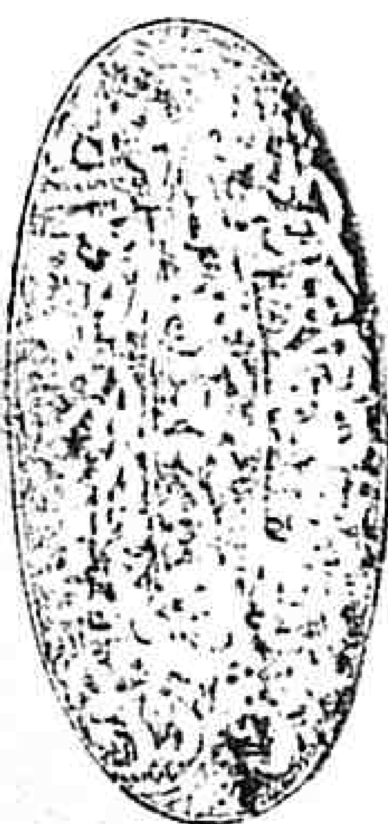
أنا الموصوف فى كل الانام * بطعن الرمح مع ضرب الحسام * أنادى الفوارس بالعوالى
اذا اشتبك القنا تحت القتام * وكم لى وقعة فى يوم حرب * يشيب لهولها راس الغلام
شربت دما الرجال وكان صرفا * يغذونى به قبل الفطام * وفى ذا اليوم أصدق فى مقالى
اذا جرت الدماء على حسام * واترك عنترا فى التراب مجندلا * طريحا لا يجيب للكلام
ويصبح جسمه فى الارض رزقا * لطير البر والوحش الزوام * وتصبح داره قفرا خرابا
* وعنتر وجهه على الترب دام *

(قال الراوى) فلما فرغ العبد زنجير من شعره ضرب كفل جواده بالسوط فخرج من تحته كأنه البرق الخاطف ثم أخذ فى الميدان عرضا وطول ولعب أندابا حتى حير العقول ولم يزل كذلك حتى هدى شغب الحصان ثم انه نادى بصوت كأنه الرعد القاصف وأشار الى سائر الطوائف وكان مقابل الجهة التى بها عنتر وقال يا معشر الابطال ابرزوا الى من كل فارس ريبال وأسد مفضال هذا وقت الافتخار ومقارعة الكرام الاخيار فابرزوا ان شئتم فارسا لفارس أو عشرة لفارس أو مائة لفارس أو ألفا لفارس هذا مقام الحرب وطلب العز والشان وان كانت فزعت منى فرسانكم الاخيار فليبرز الى فارسكم المسمى بعنتر المغوار فبينما العبد زنجير يجول ويصول ويأخذ الميدان عرضا وطول واذا بفارس من أعيان السودان انقض عليه كأنه البلاء المصبوب وكان يقال له سلهب بن محبوب وهو على جواد منسوب سالم من العيوب وكان هذا الفارس شجاع وقرن مناع ثم حمل على العبد زنجير وصوب اليه السنان فصبر عليه العبد زنجير حتى تقرب منه وضرب رمحه بالحسام أرماه وطير أعلاه وأخرج رجله من الركاب ورفسه وعن ظهر جواده ركبه وكسر له أربع أضلاع ثم ان العبد زنجير تبسم تبسم المستهزئ بالابطال ثم جال وصال وطلب الحرب والنزال فهم عنتر أن يخرج اليه فسبقه فارس من الفرسان وكان يقال له سالم بن بكار وهو بطل مغوار وكان من الابطال الكبار والفرسان الاخيار أكل بقائم سيفه غفار تلك الديار ثم انه لكز جواده بالمهماز فطلب العبد زنجير كأنه الباز وطلب الحرب والانجاز وحمل عليه حملة الغضب وظن أنه ينال منه الارب ولما هجم على خصمه كفحه بالحسام على عاتقه أطلعه يلمع من علائقه فانقلب على الارض يبحث بيديه وقدميه فبرز اليه الثالث فقتله والرابع جندله ومازال على ذلك العيار الى ان قتل خمسين فارسا كرار فانذهلت منه جميع الحضار فاراد عنتر ان

يحرك جواده عليه و يجادله تحت الغبرة فسبقه غصوب وولده ميسرة وأقبلا عليه من الميمنة والميسرة وكان ميسرة أسبق اليه من أخيه فصاح بالعبد زنجير وحمل عليه وكفحه بالحسام بضربة صادقة فالتقاها بقبة الدرقة وعطف عليه مثل نزول الصاعقة ومد اليه زندا أغلظ من زند البعير ومسكه من أطواقه أخذه أسير ونقله من اليمين الى الشمال وانقض على غصوب كأنه ريح الشمال عند ما طعنه غصوب بالرمح الذى كان فى يده فلم يحترس من طعنته وماترك السنان يصل الى عنده بل قبض على الرمح بيده أرماه وطير أعلاه وهجم على غصوب وحاداه وصاح به فارجف أعضاه وخطفه من سرجه أخذه أسير مثل ما أخذ أخاه وحطهما تحت فخذه وقاتل بقية يومه وهما معه الى ان تقضى باقى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وعاد العبد زنجير من الميدان وهو مثل شقيقة الارجوان وعنتر قد صار ندمان وخائف على أولاده الاثنان وقد اشتد به الغضب واستولى عليه ولا بقى يبصر ما بين يديه ولما رأت السودان ما فعل العبد زنجير وكيف أخذ ميسرة وغصوب أسارى زادبهم التحير والفكر وظنوا انهم فى غد يأخذ اباهم عنتر و باتوا تلك الليلة وهم فى أشد الضجر وأما عنتر فانه أخفى الكمد وأظهر الصبر والجلد وقال لملوك السودان الذين هم صحبته وقد رآهم فى شدة الخوف والحذر وقال والله انى كنت من أمر هذا الملعون فى وسواس وفكر الا انى اذا حملت عليه كان يحتج على و يقول ماغلبنى الا وأنا تعبان من لقاء هؤلاء الفرسان وكانوا هدوه فى كلامه ملوك الحبشان وابقى بذلك معيرة مابقى الزمان فقالت ملوك السودان يا كامد الاعداء بالمثل السائر يقال ان قصر الفهد فيما بدا ان ما صاد اليوم صاد غدا عندها صبر عنتر على مضض وقلبه من أسر أولاده قد مرض ومغص وكونه لم يبلغ ذلك النهار غرض وكان النهار قد تولى على الارتحال وأقبل الليل بالانسدال وركب العبد زنجير طلوع النهار وهو يقول أين فارسكم عنتر البطل المغوار دعوه يبرز الى الميدان ومحل الجولان ان كان يعد نفسه من الشجعان فهذا مقام الافتخار وعلو المكان وان كان قد جزع من قتالى وأهاله مارأى من أعمالى فما عليه فى ذلك ملام وان كان محتقرا بالرجال و يقول ان الموت مايخطر له على بال فليخرج الى ذلك النهار حتى يبان منا من له الافتخار وأنا أقسم بالرب المتعال خالق الانسان من صلصال اذا لم يخرج الى ذلك النهار و يظهر افعاله والا هجمت عليه بين هؤلاء المئات والالوف وفرقت من اجتمع ههنا من الصفوف حتى ألتقى به وأعجل له شراب الحتوف وكيف يمنع خراج الملوك والعداد و يقول أنا عنتر بن شداد واليوم يخفى نفسه عن الطراد فان لم يبرز لى والا قتلت أولاده واحرق بهم فؤاده فلما سمع عنتر كلامه وما أبداه من مرامه قفز بالابجر وصار قدامه وحمل عليه من شدة اهتمامه وصاح بالعبد زنجير صيحة منكرة وقال له دونك ياقرنان ومقام الحرب والطعان واعلم انى ماتركت قتالك الا احتقارا بك و بأمثالك لانك أنت ومثلك لم يخطر لى على بال ولا اعدهم برجال ولولا أنك قتلت رجالى وأسرت أولادى وأشبالى فما كنت أرى على نفسى أن أبرز اليك بعد هذه الفعال ولو جملت عليك لا احتجيت على وكنت تقول أنا تعبان من القتال وهذا النهار ظهر وأضاء وأمس قد ولى وانقضى فدونك والجلاد فى هذا الفضا فلابد لى من قتالك ولم أكن عنك معرضا ولابد ما أثخنك بالجراح وترى حربا أشد لهيبا من نيران اللظا وأجعلك لمن يكون بعدك موعظا ولابد ما أسقيك كأس حمامك واجعل هذا اليوم آخر أيامك فقال له العبد زنجير والله يا أخس العبيد و يا أنحس من سكن القفر والبيد فلابد لى من طرادك وأسرك كما أسرت أولادك وأقتلهم بين يديك وأحرق بهم فؤادك و بعدهما أعذبك العذاب الاليم الشديد الذى ماعليه من مزيد ثم انه حمل على عنتر وهاج وخاض معه فى قسطل العجاج وضاق عليهما الفجاج و زاد منهما الارتهاج ولما رأت الحبشان والسودان الى هذان الفارسان وقد حملا على بعضهما بعض حملوا على عسكر النجاشى وضاق لهم فسيح الأرض وكثر الانزعاج والركض وسدوا بكثرتهم الفجاج طولا وعرض وكان أول من حمل ذلك النهار الملك الدمهار وابنه قاصم الاعمار والملك لون الظلام وولده صفوان والملك غوار بن دينار و بقية أولاد حام الكرام ودام القتال ممتزج حتى أقبل الظلام بوجهه الحالك السبج وكانت السودان الذى مع عنتر فرسان أرقاح قد تعودوا على القتال والكفاح وقد سمحوا بالارواح بعد

ما كانوا بها شحاح وعمل بينهما المرهفات وتحسرت النفوس على مافات فلله در عنتر بن شداد وما فعل ذلك اليوم فى الطراد لانه تقاتل مع العبد زنجير الى نصف النهار وافترقوا من المجال لاجل الراحة من القتال وقاتل كل واحد مع أصحابه الى أواخر النهار فلله در عنتر الاسد المغوار فكم من همام أردى وكم من بطل قتل ومازال يقاتل حتى رد عسكر الحبشان منهزمين ومد بصره فرأى فارس وقد سطى بحملته على فرسانه والرجال تفر من بين يديه من شدة جولاته فلما رآه عنتر انحط عليه انحطاط القضاء وأوسع معه فى المجال والفضاء وقد أبعدت عنهما الفرسان وأخلت لهما المكان ووقفوا يتفرجوا على مايجرى بينهما من الطعان وقد صار روايتعوذوا منهما كما تتعوذ الانس من الجان وقد جرى بينهما حرب شديد وقتال عنيد يذيب لهوله صم الجلاميد ومازالا فى حرب وكفاح وضرب صفاح حتى أظلم الظلام وافترقا عن ضرب الحسام وساروا الى الخيام وأكلوا الطعام وأخذوا فى الراحة للاجسام و بعد ما جرى بينهم الحديث والكلام من جهة الحرب والصدام فقال عروة لعنتر على أى شئ رأيت خصمك يافارس البدو والحضر فقال عنتر لعن الله الكذاب ومن يكون فى قوله مرتاب وأنا أقول وحق زمزم والحطيم والاله القديم خالق موسى وابراهيم انى ماعاينت مثله فى سائر الاقاليم وماهو الا شيطان فى صورة انسان وانى ما عدت من قتاله الا وأنا تعبان فهذا ما كان من عنتر وما جرى له من الكلام مع أصحابه وأقياله (وأما) ما كان من العبد زنجير وملوك الحبشان فانهم عادوا الى الخيام وقربهم المقام قال الملك النجاشى للعبد زنجير كيف رأيت خصمك يا أمير فقال له والله انه ليس له فى الدنيا نظير ولقد تعبت من قتاله وخدلت أكتافى من نزاله ولكن فى غد يبان الفارس القرمان من النذل الجبان ثم تحارست الفريقان حتى طلع الصباح فتواثبت الفرسان للبس السلاح وركبوا الجرد القداح وطلبوا الحرب والكفاح (قال الراوى) ولقد بلغنى ممن أثق به واعتمد فى كلامه الصدق عليه ان مافتح باب الحرب والجلاد فى ذلك اليوم الكثير العناد وطلب براز الفرسان والاجناد الا فارس عبس عنتر بن شداد لاجل مابات تلك الليلة فى فؤاده من الهم والانكاد ومن أجل أسر أولاده خرج ذلك اليوم على ظهر جواده وهو متقلد بحسامه معتقل برمحه المداد ولما توسط الميدان ومحل الجولان تذكر دياره وأوطانه وأهله وجيرانه فانشد يقول هذه الابيات

أحن الى ضرب السيف القواضب * وأصبو الى ضرب الرماح الكواعب
واشتاق كاسات المنون اذا التقت * ودارت على رؤس السراة الصلائب
ويطربنى والخيل تعتر بالقنا * حدود المنايا وارتهاج المواكب
بطعن وضرب تحت ظل غمامه * كجنح الدجا لما تثير السلاهب
تقال رؤس السمر وسط كلاهما * وتنقض عنها كالنجوم الثواقب
وتلمع فيها البيض والنقع ثائر * كلمع بروق تحت ظل الغياهب
لعمرى ان الفخر والمجد والعلا * ونيل الامانى وارتفاع المواكب
لمن يلتقى الحرب منه بهمة * لها فى أعالى المجد أعلى المراتب
ويقدم فى أبطالها وسراتها * بقلب صبور عند وقع المضارب
يجرد قضبا باترا ومثقفا * بعزم جرى لايخاف النوائب
ويبنى بحد السيف مجدا مشيدا * على قلة العلياء بين الكواكب
ومن لايروى رمحه من دم العدا * اذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
ويعطى القنا الخطى فى الحرب حقها * ويفرى بضرب السيف صم المناكب
يعيش كما عاش الذليل بذله * وان مات لاتندب عليه النوادب
ولاتندب البيض العذار تأسفا * سوى الفارس الدرغام بين الرواكب



أنا البطل المعروف فى قسطل الوغا * وفارسها المندوب بين المواكب
أنا الأسد الهجام والبطل الذى * يكشر عن أنيابه والمخالب
يهيد الاسود الضاريات اذا سطت * ويفترس الاشبال وسط السباسب
أنا عنتر العبسى وابن زبيبة * أنا الاسد الموصوف ضاهى المخالب
ستعلم ما تلقى وان كنت كارها * ويصدق ظنى فيك يا نسل كاذب
سأقسم بالمبعوث من آل هاشم * وفارسها المندوب من آل غالب
امام حباه الله بالصدق والوفا * وأيده بالمصطفى من نسل طالب
وان كنت لم أدرك زمان ظهورهم * فانى لهم حبا وميتا مناسب
وحبى لهم فى خاطرى وضمائرى * وقد فاز من أتاهمو بالرغائب
فدونك يا زنجير قرما سميدعا * له شرف فى شرقها والمغارب *
محب لآل المصطفى معدن الوفا * مقيم على عهد الوفا غير كاذب

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من انشاده وتوسله برسول الله صلى الله عليه وسلم حمل على العبد زنجير حملة الغضب وصاح فيه صيحة تفلق الحجر فتلقاه العبد زنجير كأنه الاسد الشرير ودار بينهما المجاولة والمطاولة والحرب والقتال الى ان اذن الله للنهار بالارتحال والليل بالانسدال فقال له العبد زنجير اعلم ان الليل دهمنا واريد الانفصال وكل منا يعود الى ماله من الرجال فاذا كان عند الصباح نعود الى الحرب والكفاح فقال عنتر لا وحق منشئ الرياح وفالق الاصباح ما يكون بيننا من بعضنا براح الا ان يكون بالانفصال وبلوغ الآمال فلا تؤمن نفسك بالمحال وان كان ولا بد لك من الراحه انزل من جوادك وانا انزل عن جوادى فى هذه الساحه ويأتى كل واحد منا رجل من أصحابه بما يأكل ويشرب واذا كان عند الصباح نعود الى الحرب والكفاح حتى أكون فى الحرب منصف وللسلم مسعف وفى العطا والبذل مخلف فقال له العبد زنجير لقد انصفت وما تعديت ولا اسرفت ثم نزلا عن جواديهما واركزا رماحهما وبرك كل واحد على ركبتاه وعنده من الغيظ ما كفاه (قال الراوى) ولما علمت رجالهما خرج من كل طائفة رجل الى صاحبه بما يكفيه من الزاد وكذلك مما يأكل الجواد وما زالوا كذلك الى الصباح ولما لاح الفجر بالانوار ركبا جواديهما وحملا على بعضهما بعض وقد صرخا صرختين عظيمتين وقد تطاعنا بالرمحين الى ان كلت منهما اليدين وقد أخذا فى الكر والفر والاخذ والرد والهزل والجد وهما على ذلك المرام الى ان أقبل الظلام وباتا الى الصباح ولم يزالا على ذلك الرواح وهما فى حرب وكفاح هكذا سبعة أيام ولما ان كان فى اليوم الثامن أخذ العبد زنجير على عنتر الحنق وقد بذل فى قتاله المجهود وكانا قد تضاربا بالصفاح التى هى أعجل لقبض الارواح وقد علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وظهر منهما الكتمان وخرس اللسان وظهر منهما الحنق وسال من أبدانهما العرق وكثر بينهما الدمدمة وبطل الصياح وصار لهم همهمة وغرقا فى الميدان وخفيا عن العيان (قال الراوى) وكان فى عنتر سر خفى لا يعلمه أحد من العباد وهو انه اذا انفصل عن خصمه ولو قدر باع رد الله اليه نشاطه وضاعف له قوته حتى كأنه لم يكن فى قتال ولا جلاد ولما ان كان عند الزوال صاح عنتر بخصمه وهاجمه وحمل عليه وطاعنه وصادمه وكانا تلك الساعة قد أيسا من الحياه وأيقن كل منهما انه مفارق دنياه وكان الغبار على رؤسهما قد خيم ولم يعلما من أنفسهما ان كانا فى أرض أم فى سما هذا والفارسان فى وسط الميدان كأنهما غزلان أو أسدان وقد جرى بينهما حرب شديد يشيب من هوله الطفل الوليد والناس لا تعلم الغالب من المغلوب ولا السالم من المعطوب الى ان دنت الشمس من الغروب عندها ازداد بعنتر النشاط والجلد وأخذه الغيظ والحرد فضايق خصمه مضايقة الاسد وانقض عليه كأنه الاسد ونزل عليه نزول البرد وكان تلك الساعة قد جذب فى يده الحسام وقال لخصمه خذها من يد غلام يعرف قدر البيت الحرام ثم قام فى ركابه وتمطى وهجم على خصمه وزعق عليه وصاح فى زعقته يا آل محمد وضربه بالحسام طير رأسه من على جسده فوقع الرأس على

الارض كأنه المصراع ومن عظم الضربة وقعت بعيدة أوفى من عشرين ذراع وبقيت الجثة على ظهر الحصان قدر ساعة من النهار وصار العبد يلوح بالحسام يمينا ويسار هذا وعنتر قد تحير ولحقه الانبهار وقال ان ضربتى ما عملت فى ذلك الجبار فسار ينادى له بالانظار الى ان وقع من على ظهر الجواد كأنه النخلة السحوق أو الجذع المحروق وكان عنتر غشى عليه ساعة من التعب والحنق من كثرة الغبار الذى عليه تسردق وكان الطوائف كلما سمعوا أصوات الفارسين يطيلوا اليهما بالنظر وما زالوا فى ذلك الانتظار الى أن انكشف لهم الغبار وصحت الاخبار بقتل العبد زنجير الجبار ولما صح ذلك تحاورت الى عنتر الفرسان من كل جانب ومكان وهنوه بالسلامة وعاد الجميع الى الخيام وهو بينهم كأنه الاسد الدرغام (قال الراوى) هذا وجيوش الحبشان همت تريد الحملة فمنعها الملك النجاشى عن القتال وقال لهم لا يكون قتالكم الا فى غد من أول النهار لان الظلام قد أقبل بسواد الاعتكار عندها رجعت الطوائف عن بعضها بعض والارض ترج بهما من شدة الركض ثم انهم نزلوا فى الخيام وأكلوا الطعام وأقاموا الحرس وطلبوا المنام لاجل راحة الاجسام وما منهم الا من يصف عنتر وقتاله وكيف قدر على ذلك الفارس الهمام ولقد حكى عنتر عن نفسه وشدد فى الاقسام وقال وحق الملك العلام انى ما شاهدت فى العرب الكرام مثل قتال العبد زنجير ولما ضربته هذه الضربة ورأيت جثته وقد بقيت على متن الجواد فأيقنت بالهلاك والنفاد لان ما كان عندى أعظم من هذه الضربة خصوصا بهذا الحسام فوالله ما كان له مماثل ولا يقاومه بطل همام ولولا سعدى الكامل واقبالى لما بلغت منه آمالى ولما نزل عنتر فى سرادقه فأتت اليه ملوك السودان وهنوه بالسلامة من قتال هذا الشيطان (قال الراوى) هذا وعنتر بات مشغول القلب على أولاده وخائف عليهم من الندامه والوبال وهو يقول فى غداة غد يكون وقعة الانفصال وبلوغ الآمال ولا بد لى فى غد ما أحمل على عساكر الحبشان اللئام وآخذ ملكهم أسير من تحت الاعلام ولو ان حوله ألف ألف ضارب بالحسام حتى يكون فدا أولادى لان أسرهم قد أحرق فؤادى (قال الراوى) وأما غمرة فانها باتت مقروحة الفؤاد من أجل ولدها غصوب وهى تنتظر الى الصباح حتى تخرج الى مقام الحرب والكفاح وتشفى قلبها بضرب الصفاح فتلافى عنتر أمرها وطيب قلبها وصار يعدها بخلاص ولدها وان تريح كربها وقد أقسم بمن خلق الخلائق والبشر انه يخلص لها ولدها ولو انه فى سد اسكندر فهذا ما جرى لها ههنا من الكلام والخبر (قال الراوى) وأما ما كان من ملك الحبشان فانه لما ان عاد أصحابه وهو منكسر قال لهم آتونى بأولاد عنتر حتى اضرب رقابهم وأطيل عذابهم وآخذ بثار العبد زنجير من هذا العبد الشرير فقالوا له ما هذا صواب والرأى ان تبقيهم حتى ينكشف لنا الحال وترى ما يجرى لنا مع أبيهم فى القتال لانه فارس لا يقابل ولا له مماثل (قال الراوى) فاستصوب رأيهم وبات الى الصباح ولما طلع الفجر ولاح ركبت الفرسان الجرد القداح ومالت رجال الطائفتين تروم الحرب والكفاح فتقدم عنتر وطلب براز الحبشان فما رضيت بذلك الحال بل انها صاحت عليه وحملت عليه وعلى القتال عولت ولاعنة خيلها أرسلت وكانوا الجميع سودان وحبشان ولما حملوا على بعضهما بعض ارتجت لحملتهم القيعان هذا وقت ضربت البوقات وهجت الوحوش من الغابات ولعبت الرجال بالخيول العربيات فشوقت الى الحرب قلوب السادات الذى لهم بذلك عادات وهان عليهم شرب كأس الممات الا ان طائفة عنتر ارتج بثباتها وكانوا فى فرسان أوقح وأما عنتر فما زال يخترق الصفوف ويفرق المائة والالوف حتى قارب الاعلام وفرق ما حولها من الحبشان اللئام وانطبق على صاحب العلم وضربه بالحسام طير رأسه عشرة أذرع الى قدام وصاح بعد ذلك على الملك النجاشى وانقض عليه انقضاض الاسد ونزل عليه نزول البرد وأخذه من سرجه أسير وسلمه الى أخيه شيبوب وهو ذليل حقير فأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه قدامه وعنتر على أثره يرد عنه الرجال ويعد أبطال المجال وقد أنزل بهم الذل والنكال فلما علمت الحبشان بأسر ملكهم قل عزمهم ونشاطهم وعادوا طالبين الديار فتبعهم عنتر وأصحابه الى نصف النهار ورجع عنهم وهو فرحان جذلان بأسر ملك الحبشان وقد لبس من الدماء سروال كأنه حلة أرجوان وملوك السودان من حوله يثنون عليه وما زالوا

سائرين بين يديه الى ان نزلوا فى الخيام وأخذوا الراحة للاجسام وأكلوا الطعام وبعد ذلك نادى عنتر بأخيه
شيبوب وقال له ائتنى بملك الحبشان لكى أنظر ما فعل فى أولادى وأطلب منه الفدا والا ضربت رقبته وأسير
الى بلاده وأسبى حريمه وأولاده وأخلص أولادى ويسكن من الخفقان فؤادى (قال الراوى) فلما سمع
شيبوب من أخيه ذلك الكلام سار الى ملك الحبشان وكان فى بعض الخيام وعليه التوكيل والحرس جماعة
من السودان أولاد حام وقال له قم يا ملك الزمان كلم فارس عبس وعدنان فقال الملك وماذا يريد منى فقال
يريد أن يفادى بك أولاده وتخلص من كتافه وشداده فقال النجاشى سمعا وطاعة ثم نهض من تلك الساعة
ولما سار مع شيبوب الى عند عنتر قال له وحق ذمة العرب ما تكون أنت من عنتر بن شداد فقال أنا أخوه من
أمه وليس من أبيه واعلم ان أمى يقال لها زبيبه وأصلها من هذه البلاد وأبى كان من هؤلاء السودان الاجلاد
وأما عنتر فان أباه من أرض الحجاز يقال له شداد بن قراد فقال له النجاشى أعلمنى ما السبب الذى أتاكم الى هذه
البلاد وأنتم من أرض الحجاز وهاتيك الامصار فعندها أخبره شيبوب بقصة غمرة بنت القضاعى وكيف تزوج
بها أخوه عنتر ورزق منها ولده غصوب وان قصده يأخذ بثارها من ملوك السودان ويزيل عنها الكروب
وقد تعارف بالملك همام وغوار وطلعت غمرة بنت أخت الملك الدمهار ثم انه كشف له باطن القصة أول وآخر
وباطن وظاهر فقال النجاشى وأنت يا فتى أمك بنت سعده أم الملك همام فقال شيبوب نعم وحق الملك العلام
فتعجب ملك الحبشان من ذلك الشان كيف انهم نزلوا فى بنى عبس وعدنان وأنسابهم متصلة بملوك السودان
والحبشان ثم قال لشيبوب يا فتى وسعده أم الملك همام عمتى والملك غوار نسيبه من نسبتى وهذه أمور زجرت
باذن رب الارباب وكانت قد سبقت فى أم الكتاب (قال الراوى) فلما سمع شيبوب من النجاشى هذا الكلام
قام اليه وقبله بين عينيه ثم سار الى عنتر أخيه وحدثه بما جرى بينه وبين النجاشى من الكلام فقال نعم وحق
الكعبة الحرام لقد صدق الملك فى هذا الكلام فتفكر عنتر فى تقلبات الايام الا انه تحركت جوارحه الى ملك
الحبشان ونهض اليه ساعيا على الاقدام واعتنقا بعضهما بعض حتى كادت أرواحهما تخرج من حلاوة اللقاء
هذا والارض تضج من سائر الاقطار لما صحت عندهم هذه الاخبار وفى الحال أطلقوا ميسرة وغصوب من
الاسر والاضرار الآن النجاشى قال لعنتر يا فارس عدنان بحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان انك
تسير معى الى الاوطان حتى أحظى بك بفرصة من الزمان فأجابه عنتر الى ما طلب ولما أصبح الصباح ركب
الملك النجاشى وعنتر وساروا وتتابعت خلفهم العساكر من سائر الاقطار هذا والنجاشى بجانبه وهم يتحادثان
حتى وصلوا الى الديار ونزلت العساكر وأقاموا الولائم سبعة أيام هذا والملك النجاشى أفرح الخلق بعنتر بن
شداد وكذلك فرسانه الاجواد وما زالوا فى عز واكرام ورفع مقام على أكل طعام وشرب مدام تمام
العشرين يوما على التمام وفى الحادى والعشرون عزم عنتر على الرحيل فأجابه النجاشى الى ذلك بعد ان أهدى
اليه هدية عظيمة لها قدر وقيمة ثم ودعه وسار النجاشى لوداعه يومين كاملين وقد أحضرهم عنتر وأخذ عليهم
العهود والمواثيق وحلف بعضهم لبعض بالواحد الخلاق على انهم يكونوا يدا واحدة (قال الراوى) وأعجب
ما روى فى هذا الديوان من أحاديث السودان ان القوم ذلك اليوم فى الوداع اذ اقبل عليهم فارس من أرض
النجاشى وهو يركض حتى وصل اليهم وقبل الارض بين أيديهم وقال للنجاشى يهنيك ملك قد أتاك غلام فقال
النجاشى ويلك ومن يكون هذا الغلام قال بنتك سيار ولدت غلام وسمته هبار وهو العبد الذى يقتله الامام
على بن أبى طالب كرم الله وجهه ورضى عنه ولم يكن ذلك العبد بزمن عنتر بن شداد بل انه ولد تلك الايام ثم
سار عنتر يطلب الديار فقال له صفوان بن معدان يا أبا الفوارس أريد أن أسير معك الى بلادك ويكون
ركابى فى ركابك وأكون من بعض أصدقائك وأحبابك وأقضى باقى عمرى أنا واياك فلما سمع عنتر هذا
الخطاب تبسم وقال يا ابن العم ما هذا صواب ولكن ان أردت زيارتى يكون فى غير هذا الزمان فلما سمع
شيبوب من أخيه هذا الكلام قال وحق الكعبة لابد من مسير صفوان معنا الى أوطاننا حتى تعلم بنو عبس
وعدنان أننا من أكابر ملوك السودان فلما سمع عنتر هذا الكلام علم انه صواب فسار ولم يرد جواب وسار

قاصد الديار والاوطان وقد اشتاق الى الاصحاب والخلان فعندها تذكر محبوبته عبلة فأنشد يقول



جفانى الكرى مذ ودعتنى الخرايد * وزاد غرامى واشتفى قلب حاسد
وعبلة كالشمس المنيرة بينهن * وأدمعها قد غرقت للقلائد
تشير لى بالبنان وحسنها * يزيد غراما فى فؤادى معاند
مهفهفة تحيى القلوب اذا أتت * وان أدبرت زادت جوى وشدايد
فكيف أطيق الصبر عنها تجلدا * ونار غرامى فى الجوانح واقد
فلو أبصرت عيناك يا عبل ما جرى * وما فعلت أيدى بالرجال الاماجد
وصاعقة عممت بالسيف رأسه * وخلفته ملقى ولم يبق عايد
وطاعنت جيش القوم حتى تفرقوا * وجندلت فى البيدا سويد بن عايد
وسقت على آثارهم فى فوارس * يرون المنايا من أجل الفوائد
وصلت عليهم يوم مشتجر القنا * يجالد فى الميدان كل معاند
ويقدمهم ليث كمى غضنفر * صبور جسور فى الحروب معاند
لقيت به سيفى وصلت على العدا * معينى على كل الامور الشدائد
وميسرة ليث شجاع يسرنى * اذا ما التقى الجمعان يوم الطرائد
ومازن عضدى عند مشتجر القنا * وأرمى فى الهيجاء كل معاند
وعروة بن الورد ما زال مسعفى * على كل خطب فهو يدى وساعد
وسبع الفلا الليث العدو يسرنى * ويسعفنى فى المعظمات الشدائد
مجيد بن مالك سيد الناس كلهم * له شرف يعلو به فى المحامد
وغمرة فى يوم النزال شديدة * معودة خوض الغبار الفدافد
ضمنت لها قولا وفعلا متابعا * وأسقيت أعداها سموم الاساود
أنا عنتر الكرار فى حومة الوغا * أبيد رجال الحرب ليث مجالد
كررت على جيش العدى بمهند * يرى الموت فى حديه ماض وعائد
وعدت ومهرى فى الدماء مخضب * وفى قبضتى لون الظلام بن ماجد
وأما ابن مناع تركته مجندلا * يعض أديم الارض عضة فاقد
ومارست وجه الغول فى قسطل الوغا * وأضحى صريعا فى الفلا لا معدد
وقاتلت الاعكاش والنقع ثاير * وخلفته فى الارض يبحث باليد
وفرقت فرسان ابن دينار فى الفلا * وسعدى على ذاك الفعال مساعد
واستأسرتنى بنت همام خداعة * ومكرا وان المكر طبع الخرايد
تعاطيت فى قيدى قطعت شداده * وقمت وربى فى الظلام مساعد
وجدت له بالعفو منى تكرما * وهذى فعالى دائما وعوائدى
وأسرت للدمهار فى الحرب عنوة * وعدت ونجمى للسعادة صاعد
ولما أتى جيش النجاشى لقيته * بصدر قوى لا يخاف الشدائد
وصلت على ابطالهم بمهند * صقيل ورمح من رماحى مسدد
وبارزت العبد زنجير الهمام بقوة * فأبصرنى ليثا قوى المجالد
هماما صبورا قسورا يا سميدعا * قوى على الاهوال يوم التجالد
وحق اله العرش والركن والصفا * وما بينهم من كل بر وفدفد
بانى ما لاقيت فى الحرب مثله * ولا شكله والله ربى مساعد

فقارعته يومين من بعد ستة * وعاجلته بالسيف أفرى الوارد
فخر صريعا يكدم الارض ثاويا * على وجهه ماقى بغير وسائد
وعدت ومهرى بالدماء مخضب * على نحره والصدر يحكى القلائد
وخضت بمهرى فى جموع جيوشهم * وقدت النجاشى قوة فى الصفائد
أسرت ملوك الزنج ياعبل كلهم * وجندلت باقيهم بضرب الهنائد
وصالحت جمع القوم لما عرفتهم * وحزت العلا لما بلغت مقاصد
رجعت وقد ظهر الجميع أقاربى * وقد خرلى من هيبتى كل ماجد
وهذى فعالى بالعداة سفاهة * وان عصوا قابلتهم بعوائد
وبذلت حد السيف فيهم مع القنا * وخليتهم رزقا لوحش الفدافد

(قال الراوى) فلما سمعت ملوك السودان من عنتر هذه الابيات وما قد حوت من تلك المعانى المطربات قالوا لله درك من فارس أمجد وحسام مهند لا ارد الله فاك ولا كان من يشناك ثم انهم جدوا بالمسير الى ان وصلوا الى بلاد الملك الدمهار وأقاموا فيها ثلاثة أيام وهم على أكل طعام وشرب مدام وبعد ذلك قدم الدمهار لعنتر خمسين رأسا من الجنائب لا تقدر أن ترفع رأسها مما عليها من الآلات والمواكب وخمسين رأسا من النوق والجمال وخمسين رأسا من البغال عليها صناديق الاموال والاقمشة الغوال ويتبعها مائتا عبد لاجل الشيل والحط وسوق الجمال وسار الملك الدمهار فيمن معه من الابطال للوداع يومين كوامل وعادوا راجعين الى بلادهم طالبين وسار عنتر الاسد الغضنفر هو ومن معه الى ان وصلوا الى قلعة ذات الاعلام فوقعت بقدومهم البشائر والتقتهم الحرائر والاماء بالدفوف والمزاهر وعملوا الولايم والدعوات واغتنموا الاوقات سبعة أيام متواليات وبعد ذلك أمر عنتر أصحابه بالسفر والارتحال فأعطاه الملك همام شيأ كثيرا من الانعام ودقت كؤس الارتحال وحملوا النوق والجمال وساروا طالبين ديار الملك غوار بن دينار ولما وصلوا اليها نزلوا فيها على نية المقام ثلاثة أيام ولما ان كان اليوم الرابع دقت كؤس السفر بالارتحال وساروا طالبين ديار الملك لون الظلام ووقع الفرح والاستبشار ثم انهم أقاموا ثلاثة أيام فى أكل طعام وشرب مدام وبعدها طلب عنتر الرحيل فأجابه لون الظلام وقدم له النوق والجمال والدروع والقنا والقواضب الصقال وطلع الى وداعهم ذلك اليوم وعاد الى الديار وساروا الى ان أشرفوا على بلاد شريف وهى منازل بنى قضاعة فنزلوا فيها وضربوا الخيام ومدوا للخيل الطوائف واغتنموا الاوقات باللذات وأقاموا على أكل طعام وشرب مدام عشرة أيام وميمون بن رحمون يبذل لهم الاكرام ويقدم لهم الاموال والانعام وكانوا على السفر فى اليوم الحادى عشر حلف عليهم وأعاقهم عنده شهرا كاملا وبعدها طال شوقهم الى ديارهم والاطلال وكانت مدة اقامتهم فى هذه الديار والاميرة غمرة مريضة الا انهم لما نووا على الرحيل ماتت ومضت أيامها وفاتت فدفنوها فى بلادها وبكى عليها غصوب ولدها وأقاموا الاحزان سبعة أيام وفى اليوم الثامن رحلوا وشدوا على الخيل والبغال وحملوا الاحمال وساقوا النوق والجمال بعد ما سلموا البلاد الى ميمون بن رحمون وحكموه على كل من فيها من العربان والسودان وكتبوا له بذلك تشريفا انه ملك الديار وساروا بعدها يطلبون الديار والاوطان وعنتر يجانب صفوان بن معدان وهو سائر ينشد ويقول

يابنت مالك مالك لا تبعثى * طيف الخيال ليطفى الحسرات
فوحق وجهك ياعبيلة انه * به تمادى الروح بعد ممات
انى دخلت دار غوار لكى أنسى * أسقيه كاسات من الآفات
فرأيت شبانا لهم وبناتهم * ياعبل تشبه اخوتى وبناتى
والليث همام نعم ورجاله * أولاد خالى والنسا خالاتى
ياعبل ها أنا قادم فى جحفل * منهم كليل لاح فى الظلمات
وهمو على دهم جياد كأنهم * صخور من جبال راسيات
سودان أجسام لهم وقلوبهم * بيض كثلج فى آفاته آتى
ياعبل انى كلما هب الصبا * أدعو دعاء مستغرق الاوقات

نار الغرام وبحر الشوق أقلقنى * فالبحر أدمعى والنار من زفراتى

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتر من انشاده سكر من ذلك الشعر صفوان ومن معه من السودان ولم يزالوا فى جد المسير وسرعة التشمير الى ان قاربوا أرض الشربه والعلم السعدى فقال عنتر ياشيبوب اسبق الى ديارنا وبشر قومنا بقدومنا حتى يطلعوا الى لقانا وتفرح أصدقانا وتنفطر مرائر كل أعدائنا من هذه الاموال الذى معنا وهذه الرجال الذين صحبونا فانطلق شيبوب مثل ريح الهبوب فما كان غير ساعة من النهار حتى أشرف على الديار فتحيرت من ذلك الاجناد فوقع بهم الفرح والاستبشار وفرحت الاماء والاحرار وسأل الملك قيس عن الخبر فقالوا له يا ملك وصل عنتر ففرح به واستبشر فهو كذلك وشيبوب قد وصل اليه وقبل يده وقص القصة عليه وأخبره بما قد تم وما أتى مع أخيه من الاموال والخيل والبغال فذابت من بنى زياد الاجساد وتفتتت منهم الاكباد الا انهم أخفوا الكمد وأظهروا الصبر والجلد وركبوا موافقة للملك قيس ونشروا على رؤسهم الرايات والاعلام الا انهم ما أبعدوا عن الابيات والعبيد بينهم تلعب بالسيوف والاماء تضرب بالمزاهر والدفوف حتى أقبل عنتر ومن معه من السودان وهم كأنهم زهر البستان بالثياب الملونات والعمائم المعلمات وخلفهم الجنائب والمواكب المرصعات والبر برهج من العدد المذهبات فأخذتهم الحيرة والانبهات ولما وقعت العين على العين علت منهم الاصوات وترجلت السادات وترجل عنتر لما وقعت عينه على الملك قيس وسعى اليه فرمى الملك قيس نفسه عليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وكذلك فعل فى حق أصحابه وأولاده وأخواله السودان وسلموا على الملك صفوان بن معدان وعلى من معه من الرجال والفرسان هذا وبنو زياد قد تفتتت منهم الاكباد وتقدم الربيع بن زياد الى عنتر بن شداد وقال له يا ابن العم لا كان يوم لا أراك فيه ولا زمان مع غيرك نقضيه فلا زلت فى سعد مزيد ولا زال النقص فى أعداك قريبا او بعيد فشكره عنتر على مقاله وسلم عليه وعلى رجاله وهو على ذلك الحال واذا بالبغال قد أقبلت وعليها صناديق الاموال وأقبل بعدها النوق والجمال فانزلوا ما عليها من الاحمال والثياب الديباج والجواهر الغوال فقال الربيع بن زياد بعد ما وقع فى بنى عبس الانذهال مما رأوا من كثرة الاموال فقالوا للملك قيس والله يا ملك ما نظن ان عنتر ترك فى بلاد السودان لا خيلا ولا جمالا الا وساقها معه الى هذه الديار والاطلال هذا وعنتر قد قدم للملك قيس عشر جنائب براكبها وأجلالها وخمس بغال بصناديقها وأموالها ومائة ناقة وجمل وقبل الارض بين يديه وسأله فى قبولها وبعد ذلك فرق على أعمام الملك قيس واخوته وفرسانه وفرق على بنى زياد الاوغاد وهاموا منهم الامن انفقعت مرارته وذابت مهجته وقال عمارة للربيع والله يهون على أن أموت وأقبر ولا يصير لعنتر هذه الاموال والبدر لاسيما وقد ظهر له قرايب وأخوال هذا وعنتر قد فتح صناديق الاموال وأخرج الثياب الملونات وخلع على بنى عبس السادات وفرق على العبيد والاماء كما جرت له بالعادات اذا قدم من الغزوات وأعطى الارامل والايتام وزادهم فى الاكرام وعاد الى المضارب والخيام وأنزل عنتر صفوان ومن معه من الفرسان فى محل فسيح الجنبات كثير المياه والنبات وأمر لاخواله أن ينقلوا لهم ما يحتاجون من الاوانى المذهبات وضربت لهم القباب والبازات والسرادقات العاليات وأنفذ لهم قدور الطعام وآنية المدام وأمر العبيد والغلمان أن يذبحوا النوق والفصلان وصار بعد ذلك الى عبلة فلما أن رأته قامت تلقته ووقعت فى صدره وقبلته وبمعرفة أخواله هنته فاعتنقها عنتر وقبل وردخدودها وبين عينيها وأمر العبيد فساقت الاموال الى بين يديها ونزلوا فى الابيات وقد طابت لهم الاوقات واصبت المولدات وانغمسوا فى اللذات وأكرم عنتر لصفوان ومن معه من رجال السودان غاية الاكرام وأفاض عليهم من الانعام وعمل لهم الدعوات وأسقاهم المدام على المروج والغدران الى ان كان يوم من الايام وهم على غدير ذات الارصاد يشربون المدام اذ أقبل اليهم نجاب فلما رآهم مال اليهم وسلم عليهم فتبينه صفوان واذا هو من نجابين السودان فلما أقبل عليهم ترجل وسلم وقال لصفوان يامولاى ان الملك همام يسلم عليك وهو يأمرك بالمسير اليه عسى أن تلحقه لانه مريض مرض الموت ويخاف أن يموت ويخرج الملك من يده (قال الراوى) فلما سمع صفوان هذا الكلام صعب عليه وكبر لديه وأمر رجاله أن يأخذوا الاهبة للسفر بمدان

استأذن عنتر فى الرحيل فعند ذلك خلع عليه وقاد الجنائب بين يديه وأنفذ معه الهدايا الى ملوك السودان وساروا بعد ذلك السودان يطلبون ديارهم والاوطان وقد تسامعت العرب بقدوم عنتر الى البلاد فأتوا اليه يهنوه وكان من جملتهم ابن أخته الهطال عمرو بن معديكرب ومعه هدية سنية وخيول عربية فأكرمه عنتر غاية الاكرام وقال له يا أبا ثور فيماذا أتيت ولأى شئ تعنيت فقال يا أبا الفوارس لاجل السلام عليك وأهنيك بالقدوم فشكره عنتر على صنيعته وقضى معه ليالى وأيام كأنها أضغاث أحلام وهم على أكل طعام وشرب مدام ثم ان عنتر أعطاه اضعاف ما أتى به من الهدايا ولما ودعه عمرو رحل من عنده طالب أهله وبلاده ولما توطن البر قال لاصحابه الذين معه يابنى عمى كيف نعود الى قومنا من هذه السفرة بلا مال وأنتم تعلمون ما علينا من الكلف اطلبوا بنا بنى كنانة لعلنا نظفر بفرقة منهم فنسوق أموالها الان أرضهم قليلة المرعى فقالوا له سر بنا أينما شئت وكانوا الذين معه خمسون فارسا من قومه وقد جرب بهم فى النائبات الثقال وخلص بهم الاهوال فأرسل منهم عشرة الى الديار بالاموال الذى أعطاها له عنتر وسار بالباقى فى القفار الى ان وصل الى أحياء بنى كنانة وكان فرقة متفرقة منهم بأرض واسعة ومناهل نابعة وكانت هذه الفرقة صالحة الحال لها نوق وجمال وخيول وأنعام عندها قال عمرو يابنى عمى قد ظفرنا بما نريد اطلبوا بنا مراعى القوم وسوقوا ما بها من الاموال والعبيد وقدموا الذى تغنموه قدامى ودعونى أنا أحامى عنكم فعند ذلك تفرقوا حول الخيام فرأوها خامدة وذلك يدل على ان رجالهم غيابه فقال عمرو وهذا الغنم من جملة السعادة ثم انه تأمل فرأى عبدين قد أقبلا من المرعى يطلبان الحى فركض حتى قاربهما وقال لهما يا مولدين العرب أين فرسان الخيام فقالوا له يافتى اعلم ان بعضهم قد سار الى زيارة أهله وبعضهم فى الصيد والقنص وما فى المضارب الا نفر قليل فما الذى تريد ومن أى العرب انت ونظنك غريب فقال عمرو قد أتينا نسوق أموالكم من هذه المواضع ونقتل كل من يطلع الينا فان أردت السلامة سيروا مع أصحابى ودلهم على مراعى الخيل والجمال والنعم حتى نفضلكما على سائر العبيد والخدم وتكونوا عندى مكرمين قال فلما سمعوا العبيد من عمرو هذا المقال هرولوا الى رابية عالية ووقف واحد منهم على أعلاها وقال يا ابن معدى لقد خاب فى هذه السفرة طريقك وقل توفيقك فدونك ودون أموالنا فان وراء أموالنا نارا لا تطفى وسيف لا يثلم فاسمع نصيحة النصاح لانى لك من الناصحين والا بقيت فى هذه الديار رزقا للنسور والعقبان فلما سمع عمرو هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له ويلك يا ولد الزنا فأى شئ تخبرنى قل لى ويلك الذمام وذلك ان دمك على حرام لانك عبد بن أمه ولا فى قتلك مكرمه فقال له العبد نعم يا عمرو وانى عبد ابن أمة لكن ما أشير عليك الا بالصواب والرأى عندى انك تقطع من هذه الارض المطامع وتعود عنها راجع قبل أن يصل الى مولاى الخبر فيلحقكم ويقتلع منكم الاثر وترون والله فارس قد حاز سائر الفضائل وبطل ما مثله فى سائر القبائل وان حمل فرق الجحافل على ان عبيدنا قد أبصروكم وأقول انهم مضوا ليعلموه بأحوالكم فان صح ذلك فقد دنت آجالكم والصواب أن تطلبوا النجدة قبل أن يشرف عليكم من الربات ثم ان العبد أنشد هذه الابيات

عد سليما من فارس لا يبالى * بحضور الآجال يوم الجدال * فدع عنك الاطماع يا عمرو فينا
فاسمع منى نصيحتى ومقالى * يا ابن معدى ان لحى فارسا * لا يبالى بطارقات الليالى
بطل طعنته أشد من الرعد * اذا اشتد فى أعالى الجبال * فارتحل واترك الخصام فانى
* لك ناصح فى جميع الخصام *

(قال الراوى) فلما فرغ العبد من هذه الابيات زاد بعمرو النيران وصاح به ويلك يا عبد السوء وولد غير حلال لمثلى يقال له هذا المقال ومثلك يهددنى بالرجال وأنا صاحب المقامات المشكورة والغزوات المشهورة ثم انه أجاب العبد على عروض شعره يقول هذه الابيات

يا ابن الفاجرات والانذال * أتهدد مثلى بوصف الرجال * وأنا صاحب الوقائع والحرب
وأنا الفارس القليل المثالى * أين هو الفارس الذى وصفت صفاته * وفضلته على جميع الرجال
وحق البيت الحرام ومن فيه * من الساكنين ذوى الاجلال * لا أبرح حتى أسوق مع المال

والنياق جميعا بسمر العوالى * وأخلى الرجال فى حومة الحرب * واتركهم صرعى على بساط الرمال

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من شعره قال له العبد ويلك لا تفعل فوحق الليل اذا أدبر والصبح اذا أسفر ان الذى وصفت لك هو طارقة الليالى وان أنت أقمت بعد هذا المقال فما أنت الا بنفسك مخاطر وانى سمعت عنك انك معدود من الفرسان وبطل يوم الطعان الا انك ما نظرت من شجاعة هذا الذى وصفت لك ولا عاينته بعينك ثم ان العبد أشار الى الامير عمرو وهو يقول هذه الابيات

أيا عمرو وأنت بالرجال خبير * وعلى الفوارس بالصواب تشير * دع ما ذكرت عن الشجاع الذى
قد قلته يا عمرو وكله زور * ما أنت كفؤ بنى كنانة يا فتى * ولو ان خلفك جحفلا مذكور
وترى شجاعا فى مضارب سيفه * أجل على مهج الرجال يدور * فوحق منى وزمزم والذى
نومى اليه فى الفلا ونشير * اذا لم تكن يا عمرو حيا راجعا * ويفيدك التخويف والتحذير
أمسيت فى وسط العجاج مجدلا * تهوى اليك بواشق وصقور

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من هذه الابيات اشتد بعمرو الغضب من كلامه ونزل على أنه يسقيه كأس حمامه ثم انه عاد الى عقله وأمسك عنه وقال له طرد الله قومك ما أكثر لومك اذهب من وجهى والا وحق ذمة العرب أسقيك كأس العطب فعندها ولى العبد يطلب الوادى وقال عمرو للرجال يابنى عمى دونكم وهذا المال وبلوغ الآمال ثم أنفذ ثلاثين فارسا الى المرعى تسوق الاموال وتقتل الرجال ودخل هو بالعشرة بين المضارب والخيام فرأى مضربا بمعزل عنها وحوله جماعة من العبيد فقال عمرو وأظن هذه الخيمة خيمة مقدم القوم الذى خوفنا العبد منه وفيها لا شك أخته وزوجته ولابد ما أسبى الجميع واترك الرفيع وضيع حتى أرى هذا الفارس وما يصنع اذا تركت ديار قومه بلقع وبعد ذلك العبدان كلامه هى ما نفع ثم ان عمرا تقدم بالجواد الى باب المضرب ورفع سجافه بطرف الرمح ونظر داخله فرأى جارية كأنها سراج تتوقد فى ليل داج ولها عيون أحسن من عيون المها والى جانبها عجوز قد عبر أكثر عمرها وخالط البياض شعرها ولها وجه كأنه الترس الواسع ولها أكتاف عراض مثل أكتاف الرجال والجارية تبكى من شدة الخوف والعجوز تنهاها وتقول يا بنية لا تفزعى من العدا بطول ما يعيش حامينا او يبقى وقد أنفذنا اليه فى الصحراء وكأنك به عن عدة المعرفة وعن قريب يأتى ثم اذا العجوز التفتت الى عمرو فرأته وقد شال سجاف الخيمة بالرمح وقد التوى كأنه الباشق فقالت له من أنت ومن هم قومك الذين يفعلون هذه الفعال ويستحسنون سبى النساء فى غيبة الرجال فقال لها قومى يا لخنا أخرجى أنت وابنتك ومن عندك من الجوار والا وحق ذمة العرب وضعت هذا السنان فى صدرك وأنا عمرو بن معديكرب وقد سمعت عن فارسكم مقال وهو الذى أحوجنى أن أفعل هذه الفعال ولا أزال فى أرضكم حتى يأتى هذا الفارس وأبارزه حتى يبان من هو الغالب وبعد ذلك أطلقه فقالت العجوز والله يا عمرو ان أنت بارزته ما عدت رأيت أهلك ثم ان العجوز قامت معه غضبا وهى تلطم خديها وكذلك الجارية بلت بالدموع عقودها وكان على أكتافها ضفيرتا شعر أطول من أذناب الخيل وأسود من الليل وهى تتمايل كأنها الغصن من شدة ثقل أردافها ولما عاد عمرو من المضرب رأى رجاله وقد نقلوا الحى بما فيه ونهبوا الاموال والنوق والجمال فامرهم برفع النساء والبنات فوق الاحمال وتركوا الحلة بلقعا قفار وساروا يطلبون الديار وعمرو سائر بجانب الجارية وصار يرق لحالها فى الكلام وكانت الجارية قد زاد صياحها فقول عمرو ان يتركها من بعض جواره ويتمتع بحسنها وجمالها وهو ينشد ويقول

أنا عمرو وفارس الخيل والليث فى الغزوات * واقتنص الآساد من بعض الغابات
* ولكم خضت بحرى نحو رقوم * ولم أخف الموت عند النائبات
وقد غزونا حى عامر وبنى كنانه * وشققت شملهما بالصافنات
وسبينا كل عذراء من بنات * وانثنت منهن عذراء بأعين كالمهات

وانثنت خوفا وقامت بحياء والتفات * وأمها تنساق قهرا كسوق بعض الاماة
وأسرعت خوفا وقالت كن رؤفا بالبنات * وأحسن الصحبة معنا فأخونا اليوم يأت
وترى ليثا هزبرا قد حوى كل الصفات * أمرد ما فوق خديه سوى أثر النبات
أخبر الناس جميعا بأمر المعضلات * مطعما في الحرب حقا بجفان مترعات
بجفان كالجوابي وقدور راسيات * قلت هذا قد سبقنا أهلنا من قبل يأتي
واذا نحن التقينا بالسيوف المرهفات * بان من يبقى طريحا للوحوش الراتعات

(قال الراوى) هذا وعمرو يجد بالمسير وسار يقطع البر والهجير وقلبه بالجارية قد التهب وهو في كل لحظة يزداد من أمرها العجب وأما الجارية فقد زاد بكاها وعظم نحيبها وشكواها ثم قالت يا أماه اجعلي بالك نحو الديار لعل أن يلحقنا ويتبع آثارنا قبل أن يبعد بنا الاعداء وتطول غيبتنا فقالت أمها يا بنية اصبري على جمر الغضا ولا تعترضي على حكم القضا فان الله اذا شاء دفع عنك هذا البلاء ثم التفت الى ورائها واذا هي ترى فارسا قد أقبل وهو بالحديد مسربل كأنه القضاء المنزل وهو يخب بالجواد ويقول أين تنجوا من غبار المنايا يا أوغاد فقالت تلك العجوز قد لحقنا من قومنا فارس وأظنه أخاك ولكن ما حققته لضعف بصري عند ها تبينته البنت وقالت هذا السابق بن معمر ولما رأى عمرو ذلك الفارس وهو يخب بالجواد وقف واذا هو رجل قد أحناه الكبر وتحته جواد أشقر فقال لقومه سوقوا انتم الاموال وأنا أقتل لكم هذا الفارس وأسقيه كاس الحمام فقالوا له وبعض بني عمه خذ نامعك لئلا يكون هذا هو الفارس المقدم ذكره الذي وصفه لنا العبد فخذ حذرك منه ومن شجاعته فقال لهم لا أخشى منه فلو انه كان شجاعا لكان أتى الينا من بين أيدينا وحال بيننا وبين الاموال وأما عمرو فقد استقبل الفارس وأراد أن يسأل عن حاله واذا به ينادي ياويلكم من أي العرب أنتم يا أنذال ومن الذي أتى بكم الى هذه الاطلال لقد ساء ظنكم وضاع تعبكم في البطال وان القضاء ساقكم بأرجلكم الى آجالكم فلما سمع عمرو من الفارس هذا الكلام قال له ما أجهلك من دون العربان لمثلي أنا يقال هذا المقال وأنا عمرو بن معدي سيد الابطال فقال له ابن معمري لقد ذكرت لنا أحسن مذكور وانا قد سمعنا عنك انك تعلقت ببعض الفروسية والصواب أنك ترد ما أخذته من الاموال وتعود من أرضنا سالم والا صرت نادم وتأكل لحمك النسور والقشاعم لان بني كنانة لا ينهب لها أموال ولا يسبي لها عيال ولا أحد من القبائل الا ويخاف من سطوتنا ونحن الذي تخشانا الاسد الدحال فقال عمرو أما المال فهو مع بني عمي وقد سار وابه ولا يقدر أحد يرده منه عقال وأنا جئت أجازيك على هذا المقال وأجعلك ملقا بين الرجال وأشار يقول

دع عنك أسباب المحال والخدع * فأنا مما يداخله الفزع
فالمال قد سار وفي البراند فع * ولا بقى فيه لمخلوق طمع

(قال الراوى) فلما سمع الكناني مقاله أشار يقول هذه الابيات

ياعمرو وافاك المحال والخدع * فذاك الطير وان لج وقع
اليوم أسقيك من الموت جرع * بصارم لو صادم الصخر انصدع

(قال الراوى) ثم انهما بعد ذلك جالا وصالا وقد دام بينهما الطعن والضراب فلم تكن الا ساعة حتى طعن عمرو الكناني في صدره أطلع السنان يلمع من ظهره وبعدها نزل عن جواده وقطع بالسيف رأسه وأخذ لباسه وسلاحه وآلة حربه وجواده وقد عاد الى أجناده هذا والجارية قد ايست من الخلاص وزاد همها وغمها وقالت لامها هذا ماله الا أخي لانه ما الحد بن الا الحديد ثم ان الجارية حولت عينيها الى البر فرأت فارسا مقبلا كانه شعلة نار وهو يخب بالجواد وهو ينادي واحر قلباه على الحريم والاولاد فعندها قالت الجارية لامها هذا فارس ثاني لعله يكون أخي فقالت أمها لو كان أخاك لكان أتى بين يدي الاعداء ويلقى الخيل كعادته من صدورها ويطعن الرجال في نحورها فلما نظر عمرو والفارس سلم أصحابه سلب المقتول وعاد الى الآخر فسمعه وهو يقول من هذا الفارس الذي ساق أموالنا وسبى حريمنا وعيالنا فقال عمرو وهو الفارس الذي لا يخاف كثرة عددكم فدع عنك

الفضول وعدنا بالخيبة والا تكون مثل صاحبك مقتول فقال ويحك يا عمرو زد الظاعن الى الديار وأبق على البنات الابكار والا والله فقدت اليوم شبابك وحزنت عليك أصحابك لان خلفي رجال تهد برماحها الجبال لاسيما فارسنا الذي قد نشا في هذا الزمان وقد بلغ من الفروسية ما لا يبلغه أحد من الاقران وكانك به وقد ظهر من بين يديك ويطعنك في صدرك ويطلع سنان الرمح من ظهرك (قال الراوى) فلما سمع عمرو كلامه أخذه الغيظ والحنق وقال والله يا نذل بني كنانة لأقطعن آثاركم من هذه الديار ولا تركنكم حديثا لمن أقام وسار لانني ما أخذت الاموال وأسرت العيال الا شوقا الى فارسكم الذي وصفتموه وفضلتموه على سائر الرجال لان بعض عبيدكم وصفه لي في الاول عند قدومي عليكم فمن اجل ذلك فعلت هذه الفعال وسبيت الحريم والعيال وأخذت الاموال وأنا أسأل من بيده الارزاق والآجال لا يميتني حتى يجمعني أنا واياه في الميدان ثم انه حمل على الكناني وأنشد يقول

وصفكمو للفارس الكناني * قد زادني حزنا على أحزان
وان جمعتنا ساحة الميدان * تعاينوا شانه من شاني

(قال الراوى) ثم اصطدما والتحما وعلى هلاك النفوس عولا وبشفار السيوف التطما ودار بينهما الضرب والطعان وكان الفارس الكناني شديد القوى والحيل وصار يطاعن ويضارب حتى تثلمت بأيديهما السيوف وتقصفت القنا وأشرف الجوادان على الهلاك والفنا وترجلا في ساحة الميدان وأخذا في معاني الصراع وقوة الزند والباع حتى خاف كل واحد من صاحبه وارتاع وفزع عمرو من المطاولة ان تلحقه الابطال فدخل في خصمه واحتمله من الارض ورفعه الى فوق وجلد به الارض وبرك على صدره ونحره من أذنه وعاد الى جواده وعول على المضي الى أصحابه واذا بفارس قد طلع من خلفهم وهو متأني في سيره وتحته جواد يبلغ صاحبه المراد متأهب للطراد الا انه ما وصل الى مصرع أخيه حتى وجده على وجه الارض مجندل فوقف عليه وأجرى الدموع من عينيه وصار يقول هذه الابيات

سقوك المنايا يا أخي فليتني * شربت من الكاس الذي أنت شاربه * وفارقتني رغما وقد كنت عدتي
على زمن قد أعجزتني نوائبه * سأسقي الذي أسقاك كاس منية * بسيف صقيل لا تمل مضاربه
والا اطعن الرمح في قسطل الوغا * اذا ما غبار الحرب ماجت جوانبه * وان خانني صرف الزمان فما أنا
* أكن بالذي عزت عليه مطالبه *

(قال الراوى) ثم ان الفارس الكناني مال الى عمرو وسأله عن حاله فسكت ولم يجبه على مقاله لانه نظر الى الغبار خلفه وقد طلع وتتابعت خيل مثل السيل اذا هم يحمل عليه حملة جبار وطعنه طعنة من قاسي الشدائد والاهوال تخرق درعه وفؤاده ورماه عن متن جواده وتلقى بعده صدور الخيل ونزل عليهم نزول السيل ومازال يطعن في صدورهم وأجنابهم حتى ردهم عمرو على أعقابهم وعادت تطلب النجاة من مذابهم فعند ذلك عزم عمرو أن يلحق بأصحابه الذين كانوا مع الغنيمة فرآهم عادوا اليه وهم صائحون فسألهم عمرو عن حالهم وقال لهم ما الذي دهاكم فقالوا له انجدنا ودع السؤال فقد ملكت منا الاموال وقطعت منا الاوصال وأخذ منا الظعن والعيال لاننا كنا بين يديك سائرين والى نحوك متلفتين واذا قد اعترضنا خمس فوارس مثل الصقور على خيول كانهم الطيور وبين أيديهم ذلك العبد الذي جرى معه ما جرى لعمر ومن الكلام وهو يركض في عرض البر ويقول ويلك يا ابن معدي دع ما أنت فيه من الجور والتعدي وها أنا قد أتيتك بالفارس الذي أوعدتك به واليوم يصرم عمرك ويعرفك قدرك ثم مال الى الظعن منهم أربع فوارس وأما هو فصار يصيح ويقول يا بني الزواني كيف تسبوا حريم الفارس الكناني أبشروا بشؤم أسفاركم وقطع أنا سكم وخراب دياركم ثم انقض عليهم فارس انقضاض فأطلقوا نحوه الاعنة وعزموا أن يشيلوه على رؤس الاسنة فرأوه شيطان بصورة انسان وهو مضيق اللثام فعند ذلك حمل عليهم ووقع بينهم الحرب والطعان حتى قتل منهم عشرين فارس شجعان وصاح عليهم العبيد من كل جانب ومكان وأحاطوا بالسبي والابطال وقد ملؤا السهل والجبال

ولما راوا الى هذه الفعال الوا الاعنة حتى قاربوا عمرو بن معديكرب الاسد الرئبال وشكوا اليه ما راوه وبخليص السبي أخبروه (قال الراوى) فلما سمع عمرو هذا الكلام قامت عليه القيامة وعض على كفيه من شدة الندامه وقال والله لقد شمت هذا العبد السوء بنا ومنذ رأيته على رأس الرابية نعق كنعيق الطير فعلمت ما تكون عاقبته امره على خير والآن قد انخرق ناموسنا وما بقينا نخلص من هذه النوبة وما لنا الآن ذل نفوسنا فعودوا معي حتى أرد لكم الاموال وأنجز لكم الاحوال فقالوا له يا عمرو وهذا فارس جبار فان صرعته اتقينا نحن كل من فى هذه الديار فقال عمرو وأنا أكفيكم شره واضرب رقبته على انني لو كنت قتلت هذا العبد من الاول ما كنا الا سلمنا ولا حصل لنا هذا العنا لانه هو الذى ساق الينا الخيل وبادرنا بالعسر والويل وكان العبد لما رأى عمرا وقد ميل الى جهة الخيام وأبصره وقد أراد سبي النساء والعيال فركض فى البر وطلب مولاه وأعلمه بما جرى له مع عمرو من المقال فقال له ويلك يا ولد الزنا خذ بنا فى عرض البر واطلب بنا مقدمة القوم فأنا أعلم ان النساء تسبى وتنهب الاموال وما نلحقهم حتى نتعب التعب الشديد لان المدى بيننا بعيد فقال العبد والله يا مولاى لقد صدقت ثم انه غدا فى البر مثل الجواد العربى لانه كان عبدا نجيب تعجز عنه الخيل العتاق فقطع بهم البر حتى أشرفوا على الظعن فأمر الفرسان الذين معه أن تردا لبنات والتقى هو وفرسان بنى زبيد وانزل بهم الويل الشديد ورجعت بقية الفرسان الذين سلموا من القتل يخبروا عمرا بما جرى ورجع عمرو ومعهم على انه يكفيهم مؤنة هذا الفارس ويخلص الاموال فما سار غير بعيد حتى أشرف على المال وهو عائد يسير سير الرفق والفارس الذى قدمنا ذكره قدام الهوادج وجواده مع عبيده وكان اسم هذا الفارس ربيعة وصار يقول لاخته ما قصرت من اتباع الخيل الا من تقصير الجواد وأنت تعلمين انى لابد ما أخلص أموالنا وسوف ترين كيف أنهب أرواحهم من الاجساد لانه لابد لى من لقياهم وأريك هذا اليوم ما يسر قلبك فيهم وتقر به عيناك ثم انه أنشد يقول هذه الابيات

أقـلى يا أخت من بكاك * ولا يحزنك ما فعلوا عداك * فقد جازيتهم وقتلت منهم
رجالا ظالمين لما اشتكوا سواك * وقد أعددت للباقين سيفا * أجرعهم به غصص الهلاك
وان لاقيت ليثهم المسمى * أبا ثور شفيت به جواك * وخليت النساء عليه تبكى
اذا جن الظلام مع البواكى * الا يا عمرو من أغراك حتى * تريد الصيد من أرض الاراك
الا يا عمرو وافتك المنايا * الى من لا يرق لديه شاك

(قال الراوى) وعند أواخر هذه الابيات أقبلت فرسان بنى زبيد وهى تركض فى جنبات البيد وعمرو يقدمهم كأنه الاسد العربيد فابصرتهم أم هذا الغلام من داخل الهودج فقالت لولدها وكان اسمه ربيعة بن المكدم ها قد أتاك أبو ثور ورجاله فخذ حذرك منهم مع انني والله أشفقت على عمرو وقلبي مال اليه بالمحبة لانه يشبه أباك زيد المكدم فى خلقته وعرض أكتافه وملاحة شمائله فقال ربيعة نعم (قال الراوى) وكان هذا الفارس بطل من الابطال وقيل من الاقيال وشجاعا تخرطيته صناديد الرجال وله حديث حسن السياق حلو المذاق ما ذكر مثله فى سائر الآفاق ونحن لابد أن نذكره حتى تحصل الفائده ويعرفوا أسباب الابطال ومرباهم وكيف منشأهم وما جرى لهم وكيف كانت أحوالهم (قال الراوى) وذلك أن زيد بن المكدم سيد بنى كنانة وهو من أصحاب الوفاء والامانة وكان قد مضى عليه مدة من الزمان وهو لم يرزق ولدا ذكرا فشكى ما به الى كاهن من الكهان من أجل ذلك الشان فقال له بعض الكهان اعلم انه ليس لك دواء ولا لعلتك شفاء الا أن تحمل الى مكة هدايا وانعام وتتوسل الى الارباب والاصنام وتطلب من الرب الدائم على الدوام أن يرزقك ولدا ذكرا يحيى ذكرك بين الانام ويخلفك فى قومك وأصحابك بعد عدمك ومصابك لان هذه لا تدخل تحت قدرة المخلوق ولا حكيما من الحكماء ولا يقدر على ذلك الا الذى أبلج الضياء من الظلام وصور النطف فى الارحام (قال الراوى) فلما سمع المكدم ما أشار به الكاهن وتكلم علم انه خبير عارف بالاحكام فعول أن يفعل ما قاله من الكلام وصبر الى ان أتى أوان الموسم ونهض الى ما عليه عزم واقتطع قطعة من الغنم والانعام

وسار بها الى البيت الحرام ثم نحرها وفرقها على الارامل والايتام وسكان زمزم والمقام ثم انه بعد ذلك رفع طرفه الى السماء ونادى يا عظيم العظماء وباسط الارض ورافع السماء ويا من سخر الرياح وانزل الماء أسألك بابراهيم الخليل والذبيح اسمعيل أن ترزقنى ولدا ذكرا تقربه عينى ويشتد به ركنى واذا مت يخلفنى فى قومى ويؤوينى فى حفرتى اذا ارتحلت من دنيتى (قال الراوى) ولا يزال المكدم يدعو ويتوسل ويبتهل الى الله عز وجل حتى ولى النهار وأقبلت الظلمة وبات تلك الليلة فى الحرم فرأى فى منامه هاتفا يقول له اذهب يا وجه العرب من يومك الى قومك وادخل باهلك فقد سمع الله نداك واستجاب دعاك (قال الراوى) فعند ذلك انتبه المكدم من رقدته وقد استبشر ببلوغ أمنيته وعلم بأنها قضيت حاجته وبلغ المنا ونال كلما يتمناه فلما انقضى الحج وتفرقت الخلائق وقد نالوا المقصود وذهبت عنهم العوائق فعند ذلك ركب المكدم ناقته وتوجه نحو قومه وعشيرته وهو ينشد ويقول

سألت رب البيت ذا الجلال * يرزقنى شبلا من الاشبال * فجاءنى الهاتف فى الليالى
وقال لى اذهب الى الاطلال * وابذر الحب فى الخلال * يأتيك ليث صادق المقال

(قال الراوى) ولم يزل المكدم يقطع القفار ويجد السير ليلا ونهار حتى وصل الى الديار ففرح به أهله وعشيرته وهنوه بحجته وزيارته ثم بات تلك الليلة وواقعها وقد زال همه فحملت تلك الليلة منه ولم تزل الايام تمضى والليالى تنقضى حتى انقضت مدتها وقربت أيام ولادتها فلما كان فى بعض الليالى ولدت غلام ذكر كأنه القمر فى ليلة أربعة عشر وفى حديثه سير وأحاديث وفكر وعجائب وعبر والمسلم لا يبخل بالصلاة على سيد البشر ونخر ربيعة ومضر محمد الذى كان اذا مشى على الرمل ما يبان له أثر ورضى الله تعالى عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى حيدر (قال الراوى) فلما وضعت زوجة المكدم هذا المولود فرح به المكدم ونحر النحائر وصنع الولائم ووقعت الافراح والبشائر ودقوا بالدفوف والمزاهر وسماه أبوه ربيعة وبقى فرحان بطلعته البديعة وأرضعته المراضع وهو كالقمر الطالع وحملته السادات والعبيد والاماء وهو يترعرع حتى كبر وصار له من العمر ثلاث سنين وأبوه أفرح الخلق به من دون العالمين فلما أتى أوان الحج قال المكدم لزوجته يا ابنة العم انى أريد أزور البيت الحرام وأسعى بين زمزم والمقام وأقضى حق الأوثان والاصنام فقالت له افعل يا ابن العم ما بدا لك واجتهد فى اصلاح حالك (قال الراوى) فعند ذلك أخذوا أهبتهم للرحيل من غير تطويل وشد لابنة عمه هودج على جمل عالى مرصع بالذهب الوهاج ثم رفعها هى وابنها الى هودجها وأخذ معه من قومه عشر فوارس ما يخافوا الحمام وسار حتى قدم البيت الحرام وفعل ما تفعله العرب الكرام من الالزام فلما انقضت أيام الحج وأوطارها عادت كل قبيلة تطلب ديارها وعاد المكدم وسار طالب الاهل والديار الا أنه ما سار الا شيأ قليلا حتى طلع عليهم خمسون فارس مثل السيل الذى يسيل وهم غاطسون فى الحديد متسربلين بالزرد النضيد مكثرين من الزرد والسيوف والدرق وهم من عرب يقال لهم بنو المصطلق ولهم مقدم وهو فارس فتاك يقال له وائل بن الضحاك وكان آفة من الآفات كثير الغارات بغى على السادات (قال الراوى) فلما نظر المكدم الى ذلك وما معه غير عشر فوارس فأطبقوا عليه تلك الخمسين فارس ونادوا به ويلك خل عن الظعن والمغانم (قال الراوى) فلما سمع المكدم مقاله التفت الى رجاله وقال لهم يا بنى عمى فى مثل هذا اليوم يبطل العتب واللوم ثم حمل كأنه الاسد الغضبان وحملت لحملته الفرسان فعند ذلك حمل الخمسون فارس من بنى المصطلق فعملت بينهم السيوف الحداد واشتد الحرب وزاد وقاتلت بنو كنانة وأجادت وارتفعت منازلها وزادت وسادت الا ان الجمع عليهم كثير والمدد غزير وما كانت الا ساعة تضيق المنافس حتى قتل من كنانة سبع فوارس بعد ان قتلوا من أعداهم عشرين فارس وطعن وائل المكدم فجاءت الطعنة فى فخذه فوقع عن جواده وقد أيقن بالعدم فعند ذلك انهزمت الثلاث فوارس وكل واحد أيس من روحه بالممات فاحتوت الاعداء على الهوادج والرجال ونهبوا ما معهم من الاموال وطلبوا ديارهم والاطلال وساروا يقطعون البر والآكام وقد أيقنوا بان المكدم قد شرب كأس الحمام الا انهم ما أبعدوا عن المعمعة حتى عادت الثلاثة التى

هربت من بنى كنانة راجعة وافتقدوا القتلى وهم مطر وحين فى جنبات الفلا فوجدوا المكدم مطروح وهو
يئن من ألم الجراح (قال الراوى) فعند ذلك نزلوا اليه واقعدوه واتوه بقليل من الماء وجرعوه فلما أفاق لموا
جراحه وشدوه على بعض خيولهم واركبوه وساروا بعد ذلك يقطعون القفار حتى وصلوا الى الديار (قال الراوى)
فلما نزلوا وساروا فى الاطلال قامت الاحزان على من قتل من الرجال هذا والمكدم قد نزل فى أبياته وكثرت احزانه
وقلت مسراته وتصاعب على ابنه وزوجته وزادت حسراته وكان له بنت صغيرة وهو يحبها فتسلى بها عمن
مضى وبعد ذلك أرسل العبيد يطوفون الحلل وسألوا عن القصيه والدنيه وجميع قبائل العرب اليمانيه وسألوا
عن ربيعة وأمه وزيد المكدم قد طال حزنه وزاد همه وكان الخمسون فارس الذين كانت مع وائل بن الضحاك
ساروا وهم فى فرح عظيم فلما وصلوا الى ديارهم فرق وائل الغنيمة فوقع ربيعة وأمه فى قسم وائل وكانت أبياته على
غير تلك المناهل فلما أخذ قسمه سار من يومه طالب حلته وقومه (قال الراوى) فبينما هو سائر وهو بالغنيمة
فرحان واذا قد التقى به رجل يقال له معن بن النظر وهو فارس جبار لا يطاق وعلقم مر المذاق (قال الراوى)
فلما نظر معن الى أم ربيعة فرآها فاقت بالحسن والجمال فأقبل على وائل وقال له ويلك خل عن الظعن وانج
بنفسك سالم قبل ان تصبح فى رمسك راغم فلما سمع وائل كلامه أبدى ضحكه وابتسامه وقال له يا نذل يا بن
الانذال عمرك رأيت أحد يسلم ظعنه بلا حرب ولا قتال فقال دونك والحرب حتى اشبعك طعن وضرب فلما سمع
كلامه قال له وحق اللات والعزى يا ابن الكرام لقد أنصفت وما عليك ملام فدونك وما تريد حتى أتركك
ملقى على الصعيد ثم انه قفز الى وائل بالحصان وقوم نحوه السنان وقال له خذ لنفسك الحذر يا غلام والاجل
بك الانتقام قال فعند ذلك التقاه وائل بقلب أقوى من الصخر وجنان أجرى من تيار البحر فالتقى والتحما
وعلى هلاك أرواحهما عزما ودام بينهما الحرب واشتد الطعن والضرب هذا ومعن قد أكرب وائل وأضجره
والهبه وحيره وضربه على عاتقه أخرج السيف يلمع من علائقه واحتوى على جواده وسلبه وأخذ ربيعة
والدته وسار يطلب دياره وعشيرته هذا وأم ربيعة لا تنشف لها دمعة ولا تبرد لها لوعة فلما وصل الى عشيرته
أخلى لها بيتا من الادم فطلب منها ما تطلب الرجال من النساء فقالت له اخسأ يا نذل الرجال فانا أبعد من
أملك فى هذه الفعال فضربها وهددها بالضرب وهى لا تزداد الا بكاء ونحيب فقالت له نساء قومه أهنها
وكلفها خدمتك لعلها اذا رأت الهوان أطاعتك فعند ذلك البسها جبة من الصوف وسلم اليها قطعة من الابل
والغنم وأمرها ان ترعاها فى الصحرا وكلفها من تكالف الاما وقد ترجى أن تلين له من بعد الجفا وتصير له
من أهل الوداد والنعما لان فى الناس من لا ياتى بالكرامه ولا يجىء الا على الاحراق والاهانه هذا وأم ربيعة
قد استأنست بالوحدة والانفراد وصارت تتسلى بالبكاء والنواح والتعداد وأقامت على ذلك مدة من الزمان
تقضى أوقاتها بالبكاء والاحزان وربيعة يشتد ويقوى على ممر الليالى والايام والشجاعة لائحة على أعطافه
وترى أمه من فعاله عند اقتناصه بالوحوش ما يحير الافكار (قال الراوى) ومن أعجب ما روى عن هذا الغلام
على صغر سنه انه كان مع أمه وقد عاد من المرعى فالتقى بهم عبد زنجى يقال له الهجام وكان آفة من الآفات
وبلية من البليات يقتنص الاسود فى الغابات وكان سيده يقال له المقدم ما يلتقى مثله فى الصدام وكان
ملك بنى النظر والمقدم عليهم الا ان الهجام لما التقى بربيعة وأمه ونظر الى حسن قامتها ونور وجهها وملاحتها
فقال لها يا مولدة العرب من هو سيدك من العرب ومن هو هذا الغلام ولمن هذا السرح والاغنام فقالت
له أم ربيعة لا تسأل عن ما لا يعنيك اذهب الى حال سبيلك قبل أن تسمع ما لا يرضيك فقال العبد ويلك يا لخنا
وبلغ من قدرك ان تكلميني بهذا الكلام وأنا الهجام على الاسود فى الغابات والآجام ثم انه رفع يده وضربها
على وجهها فسال دمها واشرفت على هلاكها وعدمها ووقعت على وجهها وهى تقول شلت أناملك
وقطعت مفاصلك يا نسل الحرام وتربية اللئام (قال الراوى) فلما رأى ربيعة ما تم على أمه من تلك الاحكام
حمل على الهجام ومسكه بحقويه وقد حقره الهجام لما حمل عليه وشاله بيده ورفعه حتى بان بياض ابطه وجلد
به الارض فادخل طوله فى العرض وعجل انتقامه وأسقاه كأس حمامه فبلغ الخبر الى سيده المقدم وأخبروه

بهلاك عبده الهجام وكان عنده فى مكان عظيم وخطب جسيم لانه كان يعده للنائبات ويدخره للملمات فقال
للذى أخبره بهذا الخبر والحال ويلك من قتله من جبابرة الرجال ومن فعل به هذه الفعال فقال له والله
يا مولاى ما قتله الا غلام ما بلغ من العمر غير عشرة أعوام وقد رأيناه لما رفعه على يديه كأنه فرخ حمام فى
يد البطل الدرغام (قال الراوى) فلما سمع المقدم هذا الكلام وثب على ظهر الجواد وقد ملأ قلبه بالاحقاد
وسار حتى وصل الى مصرع عبده الهجام ونظر الى ربيعة وما قد صار عليه من الرجال يتفرجون على ما قد
صنع من الافعال واختلاف الاقوال فقائل يقول هذا محال وهذا الغلام ما يقدر على هذه الفعال وآخر يقول
يا ابن العم ما هذا الكلام نحن شهدنا هذا الغلام وقد شال بيده الهجام وضرب به الارض خلط طوله فى
العرض (قال الراوى) ثم انهم لما رأوا المقدام انفصلوا عن الزحام ونظر المقدام الى ربيعة وأبصر حسن
صورته البديعة فقال لمن كان حاضرا يا قوم أحق هذا الغلام قتل عبدى الهجام فقالوا له أى وحق مسير
الغمام وخالق الانام والمخالف بين الضيا والظلام فقال يا للعرب ان هذا غاية العجب وحق مكون الاكوان
وخالق جميع الانام لا يكونن لهذا الغلام شان وأى شان ولا بد ما يعلو قدره على سائر العربان ثم انه التفت الى
أم ربيعة وقال لها ويحك ومن هو مولاك ومن أى العرب أنت فقالت له يا مولاى نحن من عرب الحجاز
وأخذونا من طريق مكة بالانحاز وأنا مولاى معن بن فائز (قال الراوى) فقال المقدام لمن كان معه من عبيده
والفرسان اذهبوا بهذه المرأة الى أبياتى واذا سألكم معن عنها فقولوا له المقدام أخذها عوضا عن عبده
الهجام فعند ذلك أخذوها العبيد ومضوا بها الى أبيات مولاهم المقدام وقد أيقنوا انه يسقيها هى وولدها كأس
الحمام ولما وصل المقدام الى أبياته دعا بزوجته وموالداته وقال لهم اكرموا هذه المرأة الغريبة الحجازية
وولدها فما هى الا من أطيب وأكرم محتده واعلوا قدر هذا الصغير ويكون أمره نافذ على الكبير والصغير
لانى أرى الشجاعة من طرفه لائحه والنجابة من بين عينيه واضحة وفى الحال ضرب لام ربيعة بيتا من الادم
وعادت الى الوجود بعد العدم ثم استدعى المقدم بربيعة بن المكدم الى بين يديه وقبله بين عينيه وقال لمن
حوله من العبيد اذهبوا بهذا الغلام الى الخيل والمهارى ولا تمنعوه من ركوبها الليل ولا نهار لانه فارس مغوار
(قال الراوى) فصار يركب ربيعة فى باكر النهار ويأخذ الصابة ويطعن بها أوراق الاشجار ويتقلب على
ظهور الخيل فى البرارى والقفار حتى صار كأنه نار محرقة أو صاعقة مبرقة فلما رآه المقدام يفعل هذه الفعال
زادت محبته وعلت عنده مرتبته واحتوى على عقله ولبه ونزل منزلة عالية فى قلبه (قال الراوى) واتفق
انه فى هذه الايام قد حج المقدام الى بيت الله الحرام وأخذ معه أهله والعيال والنعم والاموال وكان معه ربيعة
وأمه وما زالوا سائرين حتى وصلوا الى مكة وأقام بها أيام الحج وهو يكثر من الوهبات ويدفع الى الضعفاء
بالصدقات وبعدها عاد يطلب دياره ولم يزل سائرا حتى وصل الى النمام فعندها نزل ليأخذ الراحة فى ذلك المقام
فرأت ربيعة الماء الذى نازل عليه أهلها وعرفت الآثار فزادت فى قلبها شعل النار وجرت دموعها كالامطار
وتذكرت الاهل والديار وجعلت تنوح كما ينوح الحمام فى الاوكار وصار سرها فى ذلك الوقت اجهار فلما
رآتها مولاتها تبكى على ذلك الحال نال قلبها أعظم ما نال وقالت لها يا أم ربيعة ما أراك لما وصلت الى هذا
المكان أكثرت البكاء والاحزان اطلعينى على قصتك واتخذينى من أهل نصيحتك (قال الراوى) فلما
سمعت أم ربيعة كلامها بكت واشتكت وقالت لها يا ستاه أشرح لك حالى وما صنعت فى الايام والليالى ثم
انها حدثتها بقصتها من أولها الى آخرها فاستتمت أم ربيعة كلامها حتى طلع عليهم غبار وسد الاقطار
وبعدها انكشف الغبار للابصار وكان من تحته مائة فارس مثل الليوث العوابس سمر الالوان تهتز على
أكتافهم الرماح مثل العقبان وهم ينادون يا آل كنانة فلما نظروا الهودج نادوا وافرحاه ابعدوا عن المال
والنسوان من قبل أن تطير جماجمكم عن الابدان (قال الراوى) فلما سمع المقدام هذا الكلام وثب وركب
الحصان وكذلك فعلوا الذين كانوا معه من الفرسان والتقت الشجعان بالشجعان وجرت الدماء كالغدران
وحطت بنو كنانة على بنى قحطان ونثروا منهم الرجال ببواتر الطعان وهم ينادون يا آل كنانة فلما رأى

المقدام رجاله مطرودين فهاله ما رأى ثم انه تقدم الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين ونادى يا آل كنانه ما في قتل الرجال والرفاق اجلال وانما خلصوا من بين يدى الاموال والعيال فى عرصة المجال فأنا المقدام ابن الضحاك والفارس الفتاك سيد بنى النظار وفارس البدو والحضر فابرزوا الى فارسكم الاوحد والمقدم عليكم عند اختلاف العدد وكل من يقهر صاحبه فانه يبلغ المنى ويملك الغنى (قال الراوى) فلما سمعت بنى كنانه كلامه استحسنوه وأرادوا ان يبارزوه وهو ينصفونه فقال المقدم عليهم والله لا يبرز اليه الا انا يا وجوه العرب لانه لى طلب والى برازى قد انتدب (قال الراوى) وكان المقدم على بنى كنانة زيد المكدم وقد ذكرنا ما وقع له من الحديث الى آخره وما جرى له مع أم ربيعة وكيف سار بها الى البيت الحرام وكيف نزل بها فى أرض النعام وكيف سبوها الاعداء اللئام وكيف قتل ولدها الهجام وأخذها المقدام وما أولاها هى وولدها من الانعام وأخذهما معه الى بيت الله الحرام الى ان نزلوا فى هذا المكان والتقاهم المكدم ومن معه من الفرسان (قال الراوى) ولما نظرت أم ربيعة الى قومها وبعلها بصحبتهم عرفته وانسرت برؤياهم واعلمت ولدها بقصتهم ففرح ربيعة برد السيف الى قرابه ورجعنا الى سياقة الحديث والكلام وما جرى للمقدام بن الضحاك وكيف طلب براز زيد المكدم فعند ذلك قفز الى الميدان ودار بينهما الحرب والصدام والزام ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن اختلفا بينهما طعنتان فكان السابق بالطعنة زيد المكدم فطعن المقدام بالرمح فى صدره أرماه عن مركبه وقد أشرف على هلاكه وعطبه فأخذه أسير ولما رأت بنو عمه الى ذلك طلبوا الديار والاطلال وهم لا يصدقون بالسلامه والانفلال ورجع عنهم زيد المكدم هذا وزوجته قد أخذت ولدها وهرولت تطلب بعلها الى ان وصلت اليه وارمت روحها عليه وعلى قدميه تقبلهما وكذلك ولدها (قال الراوى) ولما نظر المكدم الى زوجته عرفها وكاد أن يغشى عليه وأرمى نفسه عليها واعتنقها وقد غاب عن الدنيا وانهل دمعه وجرى هذا وبنى كنانة قد زادت الافراح بهما وقد تعجبوا من فعالهما وفرحوا الفرح بهما وصارت أم ربيعة تشرح لبعلها ما فعل المقدام فى حقهما من الجميل وما أولى اليها والى ولدها من التفضيل وحدثها وأيضا ما تم عليه من فراقهما وكيف عادوا اليه بالخيبة وضيعان الهيبة ثم أخذ ولده اليه وصار يلمه الى صدره ويقبله بين عينيه ودموعه تجرى على خديه كما قال الشاعر حيث يقول

هجم السرور علىّ حتى انه * من عظم ما قد سرنى ابكانى
يا عين قد صار البكا لك عادة * تبكين فى فرح وفى أحزان
ونذرت ان جمع المهيمن شملنا * لا عدت أذكر فرقة بلسان

ثم قام وطلب المكدم للمقدام وسعى اليه وقبل يديه واعتذر من فعاله اليه وخلع عليه كما كان عليه أيضا وقبل المقدام يديه فلما رأى فعاله أعطاه عشرين ناقة من ماله زيادة وخمس جنائب وحلف عليه ان يرجع معه الى دياره فأبا وقال له ما أقدر يا أمير ان المنهزمين قد مضوا الى الديار لانهم يقيمون على المأتم وأنا لو عرفت من الاول هذه الاحوال لما كان جرى هذا كله فعذره الملك فى ذلك وودعه وسار كل واحد يطلب أهله فلما وصل المكدم الى بنى كنانه التقوه قومه وهنوه بالسلامه وبخلاص زوجته وولده وانقلب الحى بقدومه فرحا وسرور وانتشى ربيعة على أقرانه وصار أبوه كل يوم يركب ويركبه ويأخذه الى البر ويعلمه الكر والفر والهزل والجد الى ان تعلم أبواب الحرب ومواقع الطعن والضرب (قال الراوى) ولقد سألت عن أصل المكدم لما سمى مكدم قال لانه كان يهجم على الاسد فى الغابات الى ان كان فى بعض الايام هجم على أسد فى بعض الآجام فوجده قدر الثور الكبير فعارضه وطلبه وأراد أن يسوقه بين يديه كجرى عادته فوثب الاسد عليه ومكن مخالبه من كتفيه وجذبه اليه ارماه تحته وركب عليه فلما نظر ربيعة وبنى عمه اليه ورأوه قد أشرف على فناه فسلوا السيوف وتقدموا الى الاسد وكان أول من هجم عليه وضربه ربيعة على جبهته وخلص أباه من بليته بعدما أكدمه الاسد فى أماكن كثيرة وأخذ من فخذه قطعة جيدة وحملوه الى الحى وداووه من ذلك وكان اسمه زيد فمن أجل ذلك سمى المكدم الا انه ما أقام بعد ذلك الازمان قليل حتى شرب كأس الحمام وانتشى ولده ربيعة مثله وأشجع وصار يشن الغارة ولم يزل على مثل ذلك الى ان جرى له مع عمرو ما ذكرنا والتقاه

كما شرحنا وجرى له ما قدمنا وعدنا الى سياقة الحديث باذن من يحيى ويميت ثم انه قال لاصحابه وبنى عمه ما أكثر عجبى الا من هذا الغلام وصار ربيعة يجول فى الميدان عرضا وطول وقد أشار الى عمرو يقول هذه الابيات

نحن قوم الزمان عندنا * الموت ان لاح من صدور الرماح
ولباس الحديد عار علينا * وذل فى يوم حربنا والكفاح
واذا شاب مفرق الليث منا * يطرحه الزمان أى انطراح
الشجاع الذى يموت كريما * تحت ظل القنا وطعن الرماح
يا أبا ثور خل ما كنت فيه * واستمع من نصيحة النصاح
وارتحل من ديارنا قبل ما تبقى * لابس العار مثخنا بالجراح

(قال الراوى) هذا وعمرو ينظر اليه ويسمع مقاله ويبصر محاسنه وشمائله فعلم انه فارس لا يطاق وعلقم مر المذاق فالتفت الى رجاله وقال لهم والله ما رأيت أعجب من هذا الغلام على صباه وانه أعجوبة لمن يراه وأظن انه قد اقترب فناه فاجعلوا أنتم ظهرى حتى ألقاه بصدرى وأطفى ما بقلبى من الحراره واقتله وآخذ سلبه وأطير هذا العجب من قلبه على اننى أعلم ان فرسان بنى كنانه من خلفه متتابعه مثل المطر وهم مقبلون وراءه مثل السيل اذا انحدر ثم ان عمرا عاد الى قتال ربيعة بقلب أصلب من الحجر وعزم أقوى من تيار البحر اذا زخر وتلاقى البطلان وصارا فى ساحة الميدان وقد تقابلا كأنهم جبلين وحان بينهما الحين وتقاتلا قتال حتى حارت من أفعالهما الفريقين وقد جرى بينهما من القتال ما لا يجرى على قلب بشر وأخذا فى الهزل والجد والقرب والبعد والاقبال والادبار وجالا يمينا وشمال فما كانت غير ساعة حتى اختبر كل واحد صاحبه واحترز من طعنه ومضاربه الا ان عمرا قد عرف ان ربيعة ثقيل العيار أثقل من خصمه الدرهم قنطار فأخذته الدهشة والحذر وتطاعنا طعنا أحر من الجمر وأمر من الصبر واختلف بينهما طعنتان سابقتان واصلتان الى الجسمان كان السابق بالطعنة ربيعة فكاد ان يقضى عليه وأخرج الدم من منخريه وغشى عليه ولما أفاق قال له ربيعة قم يا عمرو واعلم ان مالى فى تلافك من مغنم لانك أسد الشرى وأشبه البرايا بأبى زيد المكدم لا سيما وأنت فارس اليمن وغفير صنعا وعدن وليس لى عليك دم وما كنت أخاف بأن يقال ساق عمرو أموال بنى كنانه وعاد سالم فقم الآن وعد الى أهلك ولا تغير على بنى كنانه فتهلك فقال عمرو والله يا ربيعة ان الموت الزؤام أهون علىّ من هذا الكلام فانحمق ربيعة وقامت عيناه فى أم راسه ومد يده الى جانب ساقه الايمن وأخرج منه سنانا يرهج بلمعان وركبه على رأس رمحه وضرب بعقبه الارض وأوقفه وقال له وحق ذمة العرب يا عمرو اذا لم تلحق أهلك وأصحابك والا أورثتك كأس حمامك فقال عمرو فى نفسه اذا أنا بارزته فى هذه النوبة لابد أن يضربنى بهذا السنان ويجعلنى ملقى على الصحصحان وما لى الا اننى أسلم اليه ما معى وأوريه انى قد انصرفت عنه وأكمن له فى بعض الوديان حتى يسير بالمال وأخرج اليه فى البراذا بعد عن أهله وجنده حتى يصير منفردا وحده عن الفرسان لانى أظن ان أمه تعلم شيأ من السحر والكهانه تعطل عن ولدها الذل والاهانه (قال الراوى) فلما حسب عمرو فى نفسه هذا الحساب ترك الاموال والغنائم وطلب الهرب فلما ابعد عن بنى كنانه رجع ربيعة وأصحابه الى الخيام يقول هذه الابيات

انى لاعجب منك حين لقيتنى * خليت رحلك واحتسبت ذهابها
وأخذتها من نسوة قد فضحتها * ولم تك من ابطالها وشبابها
هلا وقفت ولو وقفت لاصبحت * تنهل دماك سباعها وذيابها
اذهب فأنت الليث لا تدعى به * ودع الحروب ترينها اربابها
انى ربيعة فى الحروب صميدع * عند الهياج مذلل اصعابها
اردى الفوارس يوم مشتجر القنا * وأجز فى يوم الوغا رقابها *
كم قد أرديت من الفوارس فى الوغا * وأخذت من بعض الملوك أسلابها

(قال الراوى) فلما فرغ ربيعة من هذا الشعر والنظام سار فبينما هو سائر واذا هو بعمرو وقد خرج عليه فقال ربيعة خنت يا عمرو ولكن لابد من أخذ سلبك ثم عاد بجواده على الخيل عودة الاسد الحردان فتلقاه عمرو ولما رأى منه ذلك الشان أراد أن يخدعه بالكلام الهذيان وقال له ما الذى تريد منى يا غلام أوضح ما خطر ببالك من المرام فقال أريد سلبك ودرعك حتى تعلم ذلك وتبقى تشهد بذلك أصحابك قال عمر ولا تفعل قال ربيعة لابد من ذلك فعلم عمرو انه ان لم يقلع سلبه ويسلمه اليه يكن فى تلك الساعة هالك فقلع ملابسه وعدته وسلمهم اليه فأخذهم منه ووضعهم قدامه على سرجه وانصرف عنه يقول هذه الابيات

انى ربيعة مذل للكماة اذا * جالت فوارسها بالسمر والعضب
ولم تحدنا ابن معدى عن مقارعتى * حتى تذوق حياض الموت والعطب
ابن المكدم أسد الحرب تعرفنى * يوم الهياج ويوم الروع والكرب

(قال الراوى) فلما سمع عمرو شعر ربيعة ترجل عن جواده وعلى وجه الارض نزل وسعى اليه وتقدم بين يديه وقال يا ربيعة بالله عليك لا تفعل بحق الرب القديم فانى حملتك على كتفى المرار العديدة فى أيام أبيك وأنت طفل صغير فلما كبرت صرت تفعل بى هذه الفعال وتجعلنى أحدوثة بين الرجال ولقد كان أبوك أصدق الناس لى من قديم الزمان وكنا صديقين وصاحبين وأخين (قال الراوى) فلما سمع ربيعة ذلك الكلام ترجل اليه بحضرة الرجال وسعى اليه فى عاجل الحال ثم انهما تحالفا ان لا يخونا بعضهما بعض ورد ربيعة على عمرو درعه ولبسه وسلاحه وعمرو قد زادت نيرانه وحار فى نفسه حيث عجز عن ربيعة وقد رجع كل منهما طالب حلته وقصد أهله وعشيرته هذا وعمرو ولا يصدق بالنجاة وقد خدع ربيعة بالمحال وفى قلبه نار الاشتعال ولكن الضرورة تدعوه الى ما يخفيه ثم مضى وهو يتحدث مع أصحابه وخلانه ويقول ما هذا الافريد عصره وأوانه وشيطان ميدانه وجعل عمرو يذكر شجاعة ربيعة وما رأى من حسن صنيعته وأشار يقول هذه الابيات

خليلى ان المرء يكرم بالفتى * فالمرء مسؤل به حين يسئل
وقد يطمع الانسان فى الغير عامدا * ويسعى الى ما يتقيه ويفعل
فما ثارنا نرجوه فى كل ساعة * فما قليل فهو لاشك يرحل
وان كنت معتاد الحروب وخوضها * فلابد ما يأتيك منها مرحل
فكم سيد فى قومه متواضعا * وكم من فتى فى قومه متفضل
وجود الفتى فى الدهر يوما يزينه * وخبرته بالدهر ان كان يفعل
وكنت به غرا فأو وانى الردى * أكرم به بطلا معه الشجاعة تبطل
جئت وقومى مذ عنين على السرى * على كل مجول من الخيل يصهل
* وسرنا فصبحنا كنانة بكرة * وبتنا بأن نترك الكل قتل
سبينا الاغانى والبنات تعمدا * على وجه ما كنا عليه نعول
وفيهم فتاة لم تر العين مثلها * لها لحظات للقلوب تقاتل
وعدنا فراحا سائرين الى الفلا * وللدهر أفعال كذا الصيف يفصل
اذا فارس يطوى الفلا مبادرا * ينادى الينا أيها المتجهل
قفوا واتركوا ما قد أخذتم فاننى * أبيدكمو اذا لم تحلوا وترحلوا
* فعاجلته منى بطعنة فيصل * نخر على وجه التراب مجندل
وسرنا فادركنا أخاه وصحبه * نخذلنا هو بالطعن والصدق أجل
ومن بعدهم جانا غلام مهذب * له عزمات فى الحروب تفضل
وقال انتدب يا عمرو فالحرب بيننا * وليس على جهل الجهول معول
فقمت ووجهى فى التراب معفر * ودمعى على الخدين صار يهمل



وعدت على ظهر الجواد مبادرا * أسعى ورمحى ارتجى منه مقتل * فازورت العينان فى وسط رأسه
وقال ستدرى ان رأيك أمثل * فصح لقلبى انه قال صادقا * وأيقنت منه اذ رأى الشر يفعل
وداخلنى خوف لشدة بأسه * غلام له فى الحرب ضرب وفيصل * وقال انزع يا عمرو للدرع مسرعا
فتالك لا يصحب ولا يتعلل * فناولته درعى بخوف وذلة * مخافة موت من يديه معجل
فلما تعارفنا أعادته كرما * لسلبى واخلانى وما قلت يفعل * فلم ترعينى فارسا كربيعة
كريم شجاع ماجد متفضل * فذلك غلام ان يعيش لمدة * ستبقى يداه فى البلاد تطاول

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من ذلك الشعر والنظام سار هو وقومه يقطعون البر والآكام وهم متعجبون مما وقع لهم من تلك الامور وعاد عمرو وقلبه مكسور وربيعة فؤاده مسرور وقد بانت شجاعته وعلت بين القوم كلمته وقد أصبح افرس الخلائق قاطبة فداخلته نخوة الصبا فصار يفتخر بقوة نفسه وشجاعته وشدة بطشه وهمته ولما أن استقر فى حلته أتت اليه أكابر عشيرته هنوه بالسلامة فهذا ما كان منه (قال الراوى) وأما ما كان من عمرو وعودته فانه مضى وفى قلبه النار وصار يقول لاصحابه يا ترى ان كان هذا الغلام يعيش وتطول مدته فسوف تعظم نوبته ولكن ما نصره علينا الا الرب القديم بسبب بغينا على الحريم وهذا هو الذنب العظيم لانه ما منهن الامن كشفت رأسها وسألت ربها أن يوصل الاذية لنا وكان هذا الحساب الذى حسبه عمرو صحيح لانهم لما هتكوا الاحرار وساقوهم سوق الامة وفعلوا فى حقهن كل أمر قبيح فكان فيهم امرأة كبيرة ومن بيت كبير الا انها افتقرت وجار عليها الزمان وكان لها ثلاث بنات أبكار ما أحد خطبهم منها الى الآن وقد ربتهم فى الهم والاضرار (قال الراوى) وكانت تلك العجوز دينة متعبدة ومجتنبة فعل المحرمات والآثار وكانت تسافر فى كل عام الى بيت الله الحرام وتطلب من الاكابر ما تقتات به البنات فى سائر الاوقات وكانت تسمع من المشايخ الذين فى البيت الحرام صفات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بدر التمام وانه يظهر فى هذه الايام بالصدق والوفا ويكون ظهوره بين زمزم والصفا الا انها لما سمعت بذكر نبينا محمد المختار بقى فى قلبها من محبته آثار لانه تكرر فى مسامعها المرار ولما أخذت تلك البنات ذلك النهار وأبصرتهن مشيين بين الرجال يمينا وشمالا وهن حافيات باكيات فرفعت رأسها الى رب الارض والسموات وشكت قصتها الى عالم السر والخفيات وقالت يا رباه بحرمة النبى الهاشمى المكى الزمزمى القرشى الذى وصفه كهان العرب وذكروا ان ظهوره قد اقترب أسألك أن تسلط على عمرو وغلمانه الرجال ولا تبلغه منا آمال وكان دعاؤها بقلب مكسور موجوع وذل وخشوع وجريان دموع فاستجاب الله دعاءها سريع وكافا عمرا مكافاة البصير السميع وبعدها سار عمرو ومع أصحابه وهو بذلك الذل والاهانة حتى غابوا عن أرض بنى كنانة فوقف بين عينيه الشيطان وحدثه بشئ كان وحسن له الغدر بعد ما صارت بينهما العهود والايمان فوقف وقال لاصحابه انى لست بقيت منكم ولا بقى لى قلب يطاوعنى على المسير معكم وان لم تساعدونى على ما بى والا رحلت وهمت على وجهى فى القفر والبيداء فقال له أصحابه ما الذى تريد فقال لهم انى قد عولت ان أكمن بكم بين هذه الروابى والبطاح ولا نبرح حتى يصبح الصباح لانكم تعلموا ان كاس الشماتة مر ولا يصبر عليه عبد ولا حر ونحن على ذلك الحال يمضى أمرنا الى الذل والخبال فانى قد خطر فى قلبى خاطر فاصبروا على حتى تسرح جمال القوم والنياق ونخرج عليهم ونسوقهم بقلب واشتياق ونبعد عن هذه الديار الذى ما لنا فيها سعادة ولا اتفاق وان تلاحق بنا ربيعة سوف أقاتله واجتهد فى بلوغ آمالى منه اذا هو ابعد عن هذه الديار وخلوت به فى تلك القفار ولابد لى ما أنصر عليه وأكشف عنى العار فقال له رجل من قومه يقال له مشير والله يا عمرو انك قد عولت على ان لا يبقى منا الا كبير ولا صغير فوالله انك فى هذا الامر ما أنت مشير وما أنت الا كثير التعدى والتكدير وانك لا تزال بهذا اللجاج حتى تترك لحومنا رزقا للطيور والجوارح ولقد سافرت معك كم من مرة فما رأيت أوشم من هذه السفرة ولولا ما راتك أم ربيعة شبه بعلها المكدم لصرنا جميعا فى القبور والعدم فقال عمرو يا بنى عمى وأقاربى ان القتل أهون على مما أكون تحت كلمة هذا الغلام ولابد ما بلغت منه مرام ولابد ما أخاطر معه بروحى ولو سكنت

في هذه المرة ضربحي وأريد منكم ان قتلت أو أسرت في هذه البلاد وسلم منكم أحد فيمضي الى خاصية عبس عنتر ابن شداد ويخبره بماجرى علي من الشر والعناد فعندها أطاعه رجاله وقد وافقوه على ما أراده وأكمنوا في البر الى الصباح الى ان خرجت الابل الى السراح فعندها ركض عمرو وهو وأصحابه وساقوا منها قطعة جيدة من النوق والجمال وساقوا الاماء والعبيد وسلكوا بهم القفر والبيد الا انهم ما تعالى عليهم النهار حتى ثار من خلفهم الغبار فأحدقوا اليه بالابصار واذا هو ربيعة وقد اقتفى منهم الآثار وهو مقبل وحده وليس معه سوى عبده مفتاح وقد قلب البر بالصياح وهو ينادي أين تمضون بأموالنا يا خائني العهود ويا أولاد الزنا فقال عمرو لاصحابه يا بني عمي احموا أنتم ظهري وأنا أفرحكم على كري وفري ولابد لي من قتله وقتل هذا العبد الفاجر الذي كان سبب اعاقتنا أولا وآخرا ولكن بعد ما أبعد ربيعة عن دياره وسوف أقلع آثاره (قال الراوي) وكان السبب في مجيء ربيعة ومعه العبد مفتاح فلما رأى عمرو وقد نهب الاموال فعندها سار اليه وقال له يا مولاي ان عمرا غدرنا ونقض العهد وغار على أموالنا فسار اليه ربيعة وقد تلاحق به ضحى النهار وهو يجد خلفهم كأنه بعض العمار وكان ربيعة في هذا اليوم لم يعد الى الاطلال ولم يلبس شيأ من السلاح الى القتال ولحق عمرا كما ذكرنا في تلك البطاح وحمل عليه حملة الاسد الجحجاح ولم يمهله أن يجول معه في الكفاح بل طعنه بعقب الرمح في فؤاده نكصه عن جواده فانقض عليه العبد مفتاح كأنه أسد البطاح وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وحمل على أصحابه وألجمهم بطعانه وضرابه وأسر منهم جماعة وانهزم من بين يديه الباقين وعاد ربيعة الى عمرو وقال له ويلك غدرت يا قليل المعروف والادب هكذا اللئيم يغدر بالضيوف اذا قضى من حقهم ما وجب ثم انه شده شدا وثيقا وأزال عن قلبه خيانة الصاحب والرفيق وعارضه على جواده وقوى كتافه وشداده وعطف على أصحابه وأجناده وأوثقهم كتاف وعاد بهم الى حلته فخرجت اليه الرجال وبالسلامة هنته وأنزلوا عمرا وأصحابه وربطوهم ووكلوا بهم العبيد هذا وربيعة قد علا قدره وارتفع ذكره وداخله العجب حتى كان اذا مشى في جوانب الحي يحكي في مشيته جبابرة العجم فحسده بعض قومه على ما هو فيه من الشجاعة والقوة والبراعة والكرم (قال الراوي) وكان في الحلة رجل يقال له الصالت ابن وهب فعاين يوما الى ربيعة وعليه ثوب من قباطي مصر وعلى رأسه عمامة حمراء بطرازات من الذهب وقد نظم أطرافها باللؤلؤ الرطب وكذلك ذوائبه بأصناف المعادن فقالت العرب ما أحسن ربيعة وما أليق شمائله ومشيته فانه قد زان أهله وعشيرته فقال الرجل الذي يحسده والله لقد تعدى طوره وتجاوز عن حده فقال له رجل منهم يا صالت الذي أسر عمرو بن معديكرب ما يحق له أن يمشي هذه المشية فبينما هم في الكلام واذا بربيعة قد أقبل اليهم وكانوا يرمون بالنبال فرمى معهم فأصاب من دونهم فزاد فرحه فقال له الرجل الذي يحسده أقال من تباهيك يا ربيعة وعجبك فلو انك مع هذا العجب الذي أنت فيه ملكت بنت قيس بن مسعود الملقب بذي الجدين ما كنت تعديت طورك ولا مشيت هكذا فقال له ربيعة اسكت يا صالت وان لي في قلبك حسد وبه تموت مكمد ثم ان ربيعة عاد وسأل شيخا من مشايخ حلته وكان له في الحلة منزلة عظيمة وكان خبيرا بالامور فقال له ربيعة يا عم أريد ان تخبرني بخبر هذه الجارية التي ذكرها الصالت بن وهب وقد حصل لي من ذكرها أشد الكرب فقال له الشيخ يعني هند بنت قيس بن مسعود الكريم الآباء والجدود وسيد بني شيبان وهي ذات حسن وجمال وقد واعتدال فصيحة اللسان ثابتة الجنان وقد قهرت كثيرا من الفرسان الاعيان وقد خطبوها سادات القبائل من هوازن وثقيف وسليم وجشم وعامر وكلاب ومن هؤلاء الذين ذكرت لك الا وهو بطل ماهر وبلغني ان كل من طلبها لم ترضاه لنفسها وكان من جملة من خطبها شيخ العرب دريد بن الصمة الذي تسميه العرب راحات الحرب وخطبها بعده العباس بن مرداس سيد بني سليم وأيضا خطبها ملاعب الاسنة غشم بن مالك فلم ترض بأحد منهم ولم تعبأ بهم وهي قد انفردت بنفسها في البر والآكام واتخذت لها مضارب وخيام وأموالا وأنعام وغلمان وخدام (قال الراوي) فلما سمع ربيعة كلام الشيخ قال له والله يا عم لابد لي منها ولا عدت رجعت عنها ثم نذر على نفسه انه ما عاد يشرب خمر ولا عاد يفصل أمر حتى يملك

هند بنت قيس فندم ذلك الشيخ كيف وصفها له وقال له يا ربيعة ما لك اليها من وصول فقال ربيعة والله لآخذنها بالحسام ومضى ربيعة من عند ذلك الشيخ ودخل على أمه وقال لها يا أماه أخبريني عن حسبي ونسبي هل فيه ربيعة أم لا فقالت له يا ولدي ما أنت الا من أكرم نسب وأشرف حسب فان كنت خاطبا فأطلق لسانك وقوي جنانك ولكن يا ولدي اياك والتعرض الى هند بنت الملك قيس بن مسعود فلا تخطبها ولا تقربها فانها تفضحك كما فضحت غيرك من سادات العرب فقال ربيعة والله ما اردت غيرها ولا أخطب سواها ولابد لي ما أملكها أو أفخر بها ولو أهلك دونها ولكن أريد منك درع أبي وتعاونيني بالمساعدة والدعاء فأخرجت له أمه درع أبيه وكان ذخيرة من الذخائر العظام فلبسه ربيعة ووضع البيضة على رأسه وتمنطق بمنطقة مكوكبه فصار كأنه قضيب بان أو عود خيزران ولما أراد المسير الى بني شيبان اصطحب برجل من مشايخ قبيلته وأخذه وسار وسلك البراري والقفار الى أن أشرف على أرض ديقار ولاحت لهم منازل بني شيبان وتلك الديار وقصد ربيعة الى الحي وهو غير محتفل بالرجال ولما وصل الى بيوت أكابر القوم تكلم بعد ما سلم عليهم وأفصح في مقاله وترجم وكان قد ضيق لثامه وصارت عيناه تلوحان من تحت اللثام كأنها عيون الارقم ثم انه قال بعد السلام عليهم معاشر العرب القعود هل فيكم الملك قيس بن مسعود فكان الملك قيس له من دونهم مجاوب وقال له هل لك من حاجة يا ابن الاكرمين الاطائب قال نعم يا مولاي اني أتيتك خاطبا وفي كريمتك راغبا (قال الراوي) فلما سمع الملك قيس كلامه قال له يا فتى لما لم كنت كتمت سرك وأخفيت عن هذا المحفل أمرك لان يا ولدي خطبة البنات لا تكون الا بالمساوات وبذلك جرت عادات السادات (قال الراوي) فلما سمع ربيعة مقاله ورآه مسموع الكلمة بين رجاله قال له يا مولاي أنا ما قلت لك هذا المقال الا وقد علمت أنك جليل القدر بين الرجال وأنا ما بي نقص حتى أساررك ولا يمكن ان أحدا من العرب من أجلي يعايرك وأنا أعلم اني ما خدعتك وان صاهرتك لم أخدعك فلما سمع الملك قيس كلامه قال اكشف لنا يا فتى عن لثامك لنعرف حسبك ونسبك ومن تكون عربك فكشف ربيعة عن وجهه كأنه القمر فلما نظر الملك قيس الى حسن وجهه وجماله وسمع ما تلفظ به من مقاله قام اليه ورحب به وكان ربيعة قد نزل عن ظهر جواده وأيقن انه بالغ مراده فقال له قيس من أين أنت يا غلام وما يكون نسبك من العرب الكرام فقال أنا ربيعة بن المكدم سيد بني كنانة أصحاب العهود والامانة فقال قيس حياك الله وحيا عربك الاخيار انزل عندنا على الرحب والسعادة والكرامة والرعا وكان أبيك صديقا لنا وصاحب وكان وصل الينا الخبر بطرف من شجاعتك وبلغني عن وصف اكرامك وحسن خصالك وقد شرفت أرضنا بوطء أقدامك ولكن يا ولدي لعلك سمعت بخبر من أتيت لها طالب وفي خطبتها راغب وما أسكن الرب القديم فيها من السريرة وما هي من حسن البصيرة لاني قد علمتها الخط بالاقلام والضرب بالحسام في معترك الصدام وقلت اني أزوجها لابن أختي هاني بن مسعود فحلف انه لا يتزوج الا على ملة النبي صلى الله عليه وسلم والآن قد أقبلت أنت الينا ولابد لي يا ولدي من معاونتك عليها ثم انه من وقته وساعته استدعى بجارية من جواري ابنته وقال لها امضي الى مولاتك وقولي لها يا سيدتي ها قد انقضت حاجتك وقد أتى اليك رجل خاطب وفيك راغب وهو كريم النسب رفيع القدر بين سادات العرب وان أباك لم يقض أمرا من دون رضاك فانظري ماذا ترى في ذلك فمضت الجارية وعادت تقول ان ابنتك تقول لك ان المرء مخبأ تحت طي لسانه ومن أهاب الناس هابوه ومن احتقر بالناس احتقروه ولم يرهبوه والرأي أن تأذن له في الدخول حتى أسمع ما يقول فقال الملك قم يا ربيعة وادخل على هند وبالغ في السلام لتسمع خطابك وترد عليك جوابك فقام ربيعة ودخل على هند وأعلن بالسلام فردت عليه هند بأحلى كلام بالتحية والاكرام ثم أمرته بالجلوس وكانت هند من شرف همتها اذا جاءها خاطب وكان لها راغب تبسط مضربها جميعه مراتب شيء أعلى من شيء وتجعل مرتبتها أعلى الجميع كل ذلك تستدل على شرف الانسان فان جلس على مرتبة عالية رفعت قدره وان جلس على مرتبة دنيئة استدلت على خساسة أصله الا ان ربيعة لما أمرته هند بالجلوس فيز المراتب فلم ير أرفع من مرتبتها فخطى المراتب كلها وسار حتى وصل

اليها وجلس بين يديها وقال لها أنعمتى صباحا واقيتى نجاحا فقالت له وأنت ياغلام صبحت بالخير والانعام اخبرنى ما الذى تروم من الكلام فقال لها انى اريد أن تكونى لى أهلا وأكون لك بعلا فتبسمت وقالت له انى لاشم رائحة اللبن فى فيك ولاعقل فيك فقال لها يازينة الشباب مابعقلى عيب يعاب هذا أول قلة عقلك كونك جلست على مرتبتى وهى ماتصلح لك فقال لها اتنكرى جلوسى على هذا الموضع والذى جئت أطلبه أعلا من ذلك وأرفع فقالت هند وقد اغتاظت ومن أين لك هذا الكلام وأنت قريب العهد من ابن الفطام فقال لها يامولاتى قد تعلمته منك لما ان جلست على مرتبتك وأما قولك على اننى صبى فذلك من فضائل ابى وانى ولو كنت صغيرا بين الاقران وأنا تخشانى جميع الشجعان وأعانق فى الليل سيفى وأكرم فى الجدب ضيفى فلما سمعت من هند من ربيعة ذلك الكلام تعجبت ومن كلامه انبهرت فقالت له يافتى بين لنا عن حسبك ونسبك لعل أن نعرف قومك وعربك فقال لها انا الافضلون اذا انتسبوا والاكرمون اذا وهبوا فقالت هند هذه صفات قومى الامجاد وعربى الاجواد فقال لها ربيعة والله لولا انك فى بنى شيبان مثل الروح فى الابدان ماحسبتهم من الناس ولارفعت لهم راس فقالت هند حياك الله من له التحيات فمن أنت من السادات فقال لها ربيعة انا من قوم هم فرسان الخيل وخواضون الليل فقالت هند لعلك من بنى ذاهل فقال ربيعة ويلك هم أذل العرب وأكثرها عيوب وكرب فقالت له هند فمن تكون عربك ودارك قرب الله محلك وأدنى مزارك فقال لها انا الكارمون الضيوف والضاربون بالسيوف فقالت له لعلك من بنى ذبيان فقال لها أفحستى بما ذكرتى انهم قوم لايزالون عراة الابدان يقاسون الذل والهوان واذا نزل بهم نازل فمايعود منهم بطائل ولاينال منهم بنائل فقالت هند ياغلام انك أطلت فى وصف عربك فبين لنا عن حسبك ونسبك فقال لها ربيعة أنا من قوم هم ليوث الحرب وأبطال الطعن والضرب فقالت له هند هذه صفات بنى عبس الذئاب الطلس فقال لها ربيعة انك ذكرتى قوم معيوبين عند جميع الاعراب معيوبين عند أصحاب الاحساب والانساب وكما تعلمى انهم أسود الغاب فحول أقيال وشجعان وأبطال ولكنهم جعلوا لهم حامية عبد راعى جمال وزوجوه من بناتهم ربات الجمال ليحتمون بسيفه عند الحرب والقتال فقالت له هند صدقت فى ذلك المقال فبين لنا من أى العرب تكون أخبرنى ودع ذلك الفنون فقال لها أنا من أشرف العرب وأفرس من ضرب فى البيداء ومدطنب فقالت له هند لعلك من بنى عامر التى تقول العرب عنهم انهم أصحاب الثناء والمفاخر فقال لها ربيعة لقد ذكرتى قوما قليلين المال زرين الحال ليس لهم مقال ولا فعال فقالت له هند اذا كان هذا المقال مقالك فما يكون اسمك بين لى قومك مع فرسانك وأبطالك فقال لها ربيعة أنا اسمى فى الحرب الليث المصادم وعند دولة بديع الجمال والمليح الناعم أنا ربيعة بن المكدم صاحب الحسام المخدم والرمح الهدم فقالت له هند تعنى انك فارس قبيلتك وسيد عشيرتك فوحياة عينيك ياغلام انك الى لقاء النسوان أقرب فقال لها ربيعة وحق الرب القديم ما أنا الا فارس كريم وفى الحرب حمول وانى شجاع ولم أكن ذليلا ولكن هذا كلام من هى عمياء لاتبصر الضيا من الظلام (قال الراوى) فبهتت لما سمعت هند هذا الكلام أرادت أن ترفع عنها الملام فهتكت ستر الحجاب بينها وبينه وكشفت الستر الذى هو من دونه ونظر ربيعة الى وجه كأنه القمر فى ليلة أربعة عشر ونظر الى سايل على صدرها وأكتافها مثل أذناب الخيل وسواده مثل سواد الليل وهى كما قال فيها القائل هذه الابيات

ولو انها للمشركين تعرضت * لاتخذوها من دون أصنامهم ربا
ولو انها تفلت فى البحر والبحر مالح * لاصبح ماء البحر من ريقها عذبا
ولو انها فى الغرب تبدو لراهب * لخلى سبيل الشرق واتبع الغربا

(قال الراوى) وكان لها شعر اذا أسبلته كأنه سلاسل واذا ظفرته كأنه جناح الليل بجبين أزهر كأنه قمر بحاجبين كأنهما نونين وعينين مكحولتين وخدين موردين وثغر كأنه الدر المكنون صنعة من يقول للشئ كن فيكون اذا نظر اليها العاقل يصير مجنون فاندهش ربيعة لما رأى حسنها وجمالها فلم يملك نفسه وبان له

موته ورمسه ورأى ما أعطاها الله تعالى من حسنها ودلالها فقالت له بلين كلام انظر ياربيعة أنا عمياء أم بصيرة فقال ربيعة ان الله تعالى صورك فى أحسن صورة فوجهك صبيح وخلقك مليح وعقلك رجيح ولسانك فصيح قال فعند ذلك وضعت بينها وبينه الحجاب وقالت له ياهذا عول على الذهاب وعز نفسك واطلب من بنات قومك الزواج من يكون مثلك وشكلك من غير لجاج فما أنت لى كفؤ كريم ولا أنت ذو حسب عظيم فعليك ببنات عمك ففيهم من يزول عنك همك وغمك فهم فيك أرغب وأنت لهن أوجب فمالك فى خطبتى مطمع فلا تتعبنى واسمع ما أقول من كلامى واقنع قال فلما سمع ربيعة منها ذلك الكلام غضب وقام على الاقدام وقال لها والله ياهند لقد جعلت الظلم شعارك والقول القبيح دثارك والا ما كنتى فضحتى الفرسان من سادات العرب ورديتهم خائبين بغير سبب فوحق الكعبة الغرا وأبى قبيس وحرى لا أملكنكى الا بالسيف قهرا وأرغم الانفاس وأشمت بكى أهلكى والناس (قال الراوى) فلما سمعت هند ذلك منه صحت من مقاله وقالت له ياربيعة خطبتك وحدك مافيها فائده وليس فيها برهان وما أتيت ومعك من هو أعظم منك فى القدر والشان من فرسان قومك وسادات عشيرتك الشجعان فان قهرنى منهم انسان كنت له بامان يحكم فيما يكون وما كان فقال لها ربيعة مافى قومى أعلا منى مقام ولا قدر ولا شان ولا أثبت منى جنان عند الحرب والطعان ولا أعلى منى حسب ولا أكرم منى أب وام فقالت له هند ياغلام أنت معجب بنفسك ومعتد فى طورك عن أبناء جنسك لانى أراك أحمق فى الكلام وما أظنك تثبت قدامى بالحرب والصدام وانما جهل الصبا حملك على هذا المقال والكلام والذى تبين لى ان قولك من غير فعل حماقة يا ابن الكرام فقال لها وان كنت صغير السن فقد ظهر بين العرب فعلى وتحدثت العرب لوقايعى وفضلى وكرمى وطيب أصلى فقالت له ياغلام انى قهرت كثيرا من الشجعان فى حومة الميدان وكلهم أبطال وشجعان وكان قصدهم علكونى ويقهرونى فى الميدان بل انى قهرتهم وجزيت نواصيهم واحتويت على ذوائبهم بعد ما أشرفوا منى على شرب المهالك ومابقى منهم شجاع الا ويكون من فعلى وحربى هالك فقال لها ربيعة أف على تلك الرجال التى قهرتهم ربات الجمال ولو أنى بارزتك لاوريتكى مقدار هذا المقال فاسمعى منى واطلبى ماشئتى من المال ودعى المبارزة والقتال لانى أكره ذلك خوفا أن تعاير نى العرب السادات اذا قيل عنى انى بارزت بعض البنات فقالت له هند انصرف ياغلام ودع عنك اللجاج فما لنا فيك من احتياج اذا لم يكن منك مبارزة ربات الخدور صادمة ذات النسور فقال لها ربيعة لابد لكى من المبارزة فى الميدان قالت له نعم وأنا أقهرك بين الشجعان وأدعيك جمالنا والفصلان وان أنت قهرتنى فافعل بى ماشئت بين قبائل العربان فقال ربيعة افعلى ماشئت ودبرى ماهو بنى وماعليه عولتى (قال الراوى) ثم انه وثب وخرج من عندها غضبان فصاحت عليه الجوار فلم يلتفت اليهم بل سار من وقته وساعته طالب الديار وتوقدت فى قلبه النار وتزايدت عليه الاحزان والاشجان وأتلفه الوجد والغرام وزاد به الهيام فجعل ينشد ويقول

لحا الله من يرضى بذلة نفسه * ومن يك يوما عن أعاديه يضعف
اذا لم يكن يوم الكريهة ماجدا * اذا ما دعاه القرن لايتخوف
يجيد طعانا بالرماح وتارة * بحد شفار السيف للرأس يخطف
سريعا الى خوض الغبار مبادرا * وعند صدام الخيل لايتكفكف
الا مبلغا هند مقالة صادق * ستعلم منا من يهان ويهدف
ومن يرعى الاغنام أو من يسوقها * الى بقعة فوق المهاد تشرف
واصطلى بين الحرب فى هيجاتها * واضرب هامات الرؤس واخطف
اذا لم يكن يوما عزيزا فلا تكن * ذليلا فباب الذل منه التخوف

(قال الراوى) وسار ربيعة بن المكدم فى ذلك البر والاكم الى ان أشرف على ديار قومه ودخل على أمه وأخبرها بما تم له فى سفرته واعلمها ان النار قد أضرمت فى مهجته فقالت له امه يابنى أنا نصحتك وقلت لك لاتمضى اليها لانك

لاتقدر عليها فقال لها ياأماه فكيف أصنع فأنا مابقى لى عنها من رجوع ومن عاذلى لاأسمع فقالت له أمه يابنى اذا كان الامر كذلك وأردت أن تصاهر القوم فاجعل الصبر شعارك والعزدثارك وتحرص من عمل المكيدة واذكر مفاخر جدك وأبائك تنال قصدك ومناك واياك يابنى والبغى فانه مصرع للرجال وامض اليهم فى فرسانك والابطال وان حاربتهم فاجعل الحرب للقوم انصاف واحذران تخرج لهم من خلاف وقدمت الامور فان كل باغ مقهور وقد اخبرتك بفعل أهل الفضل وقلت لك على مايفعله أهل الفهم والعقل فعند ذلك قبل ربيعة رأس أمه وانتخب من قومه أربعين فارسا من جبابرة قومه وهم أبطال مغاوير أقيال وركب على ظهر جواده وسار وتبطن فى البرارى والقفار وقد صحبه جماعة من العبيد والجميع كأنهم سد من الحديد وكلهم بالزرد النضيد مامنهم الا كل فارس شديد ومازالوا يقطعون البرارى والقيعان حتى أشرفوا على ديار بنى شيبان وجدوا القوم طالعين من دار الى دار فانتظروهم لما نزلوا وقر بهم القرار وكانوا نزلوا فى دار كثيرة المرعى واسعة غزيرة العشب والكلا فعندها طنبوا الخيام وركزوا الاعلام وأشرف عليهم ربيعة ومن معه من الاصحاب والقرايب وسار واحتى قاربوا الخيام والمضارب فلما رأوا عبيد الحى الى ربيعة أنكروه غاية الانكار فصاح فيهم صيحة الاسد المغوار وقال لهم اسعوا واعلموا اسيدكم بقدومنا وقولوا له ان ربيعة بن المكدم قدم علينا فعند ذلك تجارت العبيد الى نحو سيدهم واعلموه بالخبر وان ربيعة أشرف عليهم والى الحى قد حضر فقال لهم ياويلكم وكيف رأيتم حالته فقالوا انه غائص فى عدته غريق فى لامته فأسرع الملك الى لقاه من وقته وساعته وحوله جماعة من وجوه عشيرته ومازال سائرا حتى انه التقى بربيعة ورفقته فترجل الملك قيس اليه وقال له أهلا وسهلا بك ياربيعة هل أنت زائر بقدومك علينا أم جائر وغائر وقال ربيعة لاوأبيك أيها الملك ماجئت الاخاطب وفى كريمتك راغب فان أردت الصلاح كان أقرب للنجاح وان أردت حربا وكفاح فلابد ماتمايز ليث البطاح فقال الملك قيس اصبر أنت وقومك ساعة حتى انى أقص عليها قصتك واعلمها بمجيئك الى عندنا وخطبتك لها أنت ومن معك من قومك ورفقتك (قال الراوى) فأسرع الملك قيس الى المضارب والعبيد مجتمعين عليه من كل جانب فالتفت الى عبد من عبيده وقال له اذهب واعلم هند بقدوم ربيعة البطل الصنديد وماأتى فيه من ذلك الامر الشديد فذهب العبد وماغاب الاشئ يسير وبعد ذلك أخبر بالجواب النكير وقال انها تقول لاتفزع من التهديد ولامن الوعد والوعيد وبعد ذلك أمرت باحضاره الى عندها وقدومه عليها فقال قيس لابأس فيما تقول فقال انهض ياربيعة الى عندها واسمع ماتقول من لفظها فقال ربيعة السمع والطاعة فنهض فى تلك الساعة وكان أسبل ذوائبه على أكتافه ودخل على هند وكان سيفه فى يده ودخل به فى الخيام فسلم بأحسن سلام فردت عليه هند بأحسن كلام وقالت له فيماذا أتيت ياربيعة لانى أرى عودتك اليناسريعة ألم أقل لك لاحاجة لنا فيك وان أنت فعلت فعلا فعليه نكافيك فقال لها ربيعة أنا عدت أطلب النجاح وأريد القرب من هؤلاء الوجوه السماح فقالت له مالى الى هذا سبيل وليس لى عن الحرب مقيل وماأريد الا الطعن فى الميدان والمبارزة بين الشجعان فاذا أردت ذلك أشهد عليك ابن الملك قيس وأبطال بنى شيبان ومن معك من قبيلتك من الشجعان ودونك والحرب والطعان فقال لها ربيعة انى أجبت الى ذلك فدونك والميدان لاجل مايبان لك الشجاع من الجبان بين هؤلاء الاقران فمن قهر منا صاحبه وأخذه أسير يحكم فيه بمايريد ومايفعل به من التدمير فقالت على هذا الشرط يكون غدا نخرج الى الميدان ويخرج معنا من قومى ومن قومك جماعة من الفرسان لاجل مايشهدوا علينا بمايقع بينى وبينك بما كان ومايكون فاذا أنا أسرتك وقهرتك فى هذا الميدان طعمتك الحنطة والشعير أربع سنين وبعد ذلك أجزناصيتك ثم أطلقك ومن شرب كأس المنية أعتقك فقال ربيعة بهذا الشرط رضيت كما وقع بيننا من الاتفاق عليه ثم انه وثب قائما على قدميه وسيفه كان موضوعا على ركبتيه فتأملته هند ونظرت اليه وهو كأنه غصن بان أو قضيب خيزران ونظرت الى ذوائبه وهى تدق من خلفه الى كعبيه ولم تكن رأتهم أول مرة لما أتى اليها ودخل الى خيمتها لان ذوائبه كانت مخبآت تحت عمامته وكان مضيق اللثام الا انه يحاكى البدر التمام فقالت له ياربيعة من

ربى الذوائب مثل النساء ربات الحجال كيف انه يلتقى الفرسان فى مجال الحرب والنزال فقال لها ياهند نحن قوم أشراف ننتسب الى عبد مناف وبهذا نعرف بين السادات والملوك القادات فقالت له هند هيهات هيهات أنا أجزها بالمرهف اليمان وآخذها بعدما أقهرك فى الميدان فقال ربيعة ياهند ما أحد حازها من الفرسان فى حومة الميدان فكيف أن تجزها النسوان وانما ان كنت تضمها الى صدرك فى وقت العناق فذلك يكون اليك ياكريمة الاخلاق (قال الراوى) ثم انه طلع من عندها ولكن قد أبهرها جماله وحيرها ماسمعت من أقواله وقالت لجوارها وخدامها والله ماهو الا طلق اللسان جرىء الجنان يفوق على الاقران فأقسم بالله تعالى انه فارس الفرسان ولابد أن يجرى لى معه عجائب تشيب منها الولدان وتذكر عنا الى آخر الزمان وعاد ربيعة وقد ضربت له خيمة الى جانب الخيام وأتى اليها هو والاربعون فارسا الذى أتوا معه فنزلوا فى تلك الخيام واستقر قرارهم وباتوا عند ربيعة ليلتهم ومافيهم من يقول ياترى من الذى يقهر صاحبه ويثبت لطعنه ومضاربه وقد علموا أن هند لابد لها عند الصباح ان تخرج الى الميدان وتبين شجاعتها بين الفرسان (قال الراوى) وكان ربيعة قبل دخوله الى خيمته مضى الى الملك قيس وأعلمه بما قالت ابنته فقال له الملك قيس أما قلت لك ياابن الكرام انها نذرت على نفسها فى الاحكام أن لايملكها الا الذى يقهرها فى مقام الحرب والصدام وقد فعلت ذلك مع كثير من الفرسان الكرام وجزت نواصيهم بالحسام وأما لو كانت ممن يرغب فى الرجال كانت أخذت ابن عمها هانى بن مسعود من دون الابطال فانه من جملة خطابها وهو أحق بها لاتصال النسب وأيضا خطبها دريد بن الصمة وهو شيخ مشايخ العربان فمايرته بكبره وعاد بالخيبة والحرمان وكذلك خفاف بن ندبه ودثار بن رزق والعباس بن مرداس وكذلك عامر بن الطفيل وجمع كثير من الناس فمنهم من تأسره فى الميدان ومنهم من تأبى نفسه عن برازها لكون انها حرمة من جملة النسوان فيتأخر عن الضراب والطعان ثم انه يحتج بالعار فى براز البنات الابكار وان أردت أن أشرح لك من أسرت من الابطال لكان طال عليك المطال واتسع عليك المقال وأنت الآخر فلا يكون عليك عار فى ذلك ولاعتاب ولاملام اذهى قهرتك أو أسرتك فى محل العراك والصدام قال فلما سمع ربيعة من الملك قيس ذلك المقال قال له لقد خابت تلك الرجال وخفت تلك الابطال الذى أسرتهم عذراء من ربات الحجال ولكن غداة غد تنظر ابنتك وتعلم من يكون فارس عصره وفريد زمانه ودهره وانى وحق الملك الديان ان أنتم غادرتمونى بعد قهرها فى الميدان وأردتم تكونوا لها ناصرين لابد لى أن أبذل سيفى فيكم أجمعين وآخذها سبية سبى الخدم وترى من حملاتى وتواتر طعناتى مايشيب المفارق واللمم وتندم ياملك حيث لاينفعك الندم ثم ان ربيعة بعد ذلك المقال والخطاب انصرف الى خيمته هو ومن له من الاصحاب (قال الراوى) هذا ماكان من ربيعة (وأما) ماكان من هند فانها دخلت على أمها وهى من الغيظ فى حال شنيع وأخبرتها بما سمعت من غليظ المقال من ربيعة وقالت لها ياأماه ان قهرنى فارس فى الميدان فما يقهرنى غير هذا الفارس المنصان فانه والله فريد فى هذا الزمان فلله دره ماأنصفه وماأرجحه وأقوى علاه وأفصحه فقالت لها أمها يابنتى هذا ربيعة بن المكدم ولقد كان أبوه فى قومه معظم ولقد تم لابيه فى أيام حرب البسوس أمور عجيبة وأحوال غريبة وقد طلع هذا الفارس لابيه وأعطى شجاعته ومعانيه وقهر الفرسان وعجزت عنه الاقران وبالامس غار على أمواله عمرو بن معديكرب سيد بنى زبيد والتقاه ربيعة وخلص منه أمواله وقهره فى وسط البر والبيدا ومدحه عمرو بقصيد وذكر فى النظم ماجرى له وماتم والتقى فارس بنى خثعم ومعهم انس بن مدركة فكسرهم وأسرهم ونهب أموالهم وأما ملاعب الاسنة وعامر بن الطفيل أيضا فقهرهم وأخذ فديتهم وأطلقهم فبالله عليك يابنتى الاما أنعمتى له بالزواج من غير توقف ولااحتجاج فقالت لها والله ياأماه أنا ماأملك نفسى الالمن يقهرنى فى الميدان ومقام الحرب والطعان فقالت لها أمها أنت وشأنك ياست الملاح فماتم ذلك الكلام حتى أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح وركبت الفرسان الجرد الملاح وتهيأت للحرب والكفاح فنادت العبيد فى فرسان بنى شيبان

نجباءت الفرسان من كل جانب ومكان وركبت الابطال المشهورة والفرسان المذكورة وسار واجميعا الى الميدان وأيضا ركبت هند على ظهر الحصان فتقدم الملك قيس الى ربيعة وقال له يا أخا بنى كنانة اركب جوادك واعتد بعدة جلادك فقال سمعا وطاعة فغاب ساعة فى الخيام وبعد ذلك ركب ربيعة وطلع الى الاستواء وعليه قميص خام أبيض يلعب به الهواء وهو فى الجولان وتعمم بعمامة ريحانية ولم يخش من نزول القضية فلما رأوه الفرسان وهو على ذلك الامر والشان فقالوا لبعضهم البعض كأن ربيعة يظن أنه ماضى الى بعض الدعوات حتى أنه خرج فى هذه الصفات وعليه كسوة الكتان التى هى من ملابس النسوان قال ثم ان بعض الفرسان تقدم اليه وكان فارسا عظيم الشان فى بنى شيبان وقال له ما هذه الفعال يا حامى بنى كنانه أما تعلم بهذا الفعل أنت مخاطر على نفسك بالاهانة قال فلما سمع ربيعة ذلك القول تبسم تبسم العجب وقال له احمل على يا فارس بنى شيبان وانظر العجب قال فلما سمع ذلك الفارس هذا المقال علم أنه ما خطر له على بال فغضب وحمل عليه وقال له احترز على نفسك يا حامى بنى كنانة وضربه بالسنان الذى كان فى يده وقال خذها يا فارس الفرسان وكان هذا الفارس معجبا بنفسه فى بنى شيبان قال فلما رأى ربيعة ذلك منه ورأى احكم السنان التوى وبقى حزام للحصان فراحت ضربته خائبة بعد ما كانت صائبة وبعد ذلك هجم عليه ربيعة وضربه برأس السنان فأخذ عمامته من على رأسه وحذفها فى الهواء وبقى ذلك الفارس عريان الرأس فى الميدان وضحكت عليه فرسان بنى شيبان وهو ينادى ويقول يا بنى شيبان ملكت هند وحق رب الناس وهو منزعج الحواس ومنكس الرأس مما جرى له فى الميدان قال وكانوا أصحاب ربيعة معزولين وهم الى ناحية الفرسان واقفين وعاينوا ذلك الفعل المبين وتعجبت من هذه الاحوال وكيف عاد الفارس الى قومه وهو ينادى بهذا النداء وهو فى أسوأ حال (قال الراوى) فلما نظر الملك قيس الى ذلك الفارس وما جرى له بين الفرسان قال يبرز اليه فارس من الفرسان ويكون عظيم الهمة فى ملاقاة الفرسان قال فبرز اليه بسطام حامية بنى شيبان فلما صار فى الميدان صال وجال ولعب على أربعة الجهات ونظرت اليه الفرسان حتى تحيرت منه ومن فعله الاقران وبعد ذلك قال له احم نفسك وجوادك يا أخا بنى كنانة فقال له ربيعة ما هذا القول يا فارس بنى شيبان فاضرب ما شئت من الطعان فأنت برىء من دمى قدام هذه الفرسان قال فلما سمع بسطام من ربيعة هذا المقال وهو فى الجولان غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد كيف ان ربيعة يقول له هذا المقال قدام الفرسان وهو حامى أرض بنى شيبان فجرد سيفه من غمده وقبض على رمحه وهزه وهمز حصانه وحماه هذا وربيعة ينظر اليه ولكن ثابت فى سرجه وينظر الى خصمه يعرف دخله من خرجه هذا وهند قد أقبلت كأنها اللبوة فرأت أخاها قد قارب بالطعنة الى صدر ربيعة فلما رأته بهتت اليه وظنت الرمح يطلع من بين كتفيه فعند ذلك وثب ربيعة من سرجه الى وجه الارض كأنه عقاب اذا انقض فمضت الطعنة خائبة بعد ما كانت صائبة وعاد ربيعة الى سرجه كأنه الريح الهبوب وعطف على بسطام كأنه الماء المسكوب من ضيق الانبوب وانقض عليه خطفه من بحر سرجه وشاله على يمينه وزنده وجال به ساعة فى الميدان وبعد ذلك الى ظهر حصانه رده قال فلما رأت العرب الى ذلك اندهشت وتعجبت مما عاينت ونظرت ثم ان بسطام رجع الى أبيه وقد تحير من ربيعة وما فعل فيه وقال لابيه يا أبتاه زوج بنتك لربيعة فما لها كفؤ غيره والسلام قال فعند ذلك تقدم الملك قيس الى ابنته وقال لها ارجعى الى مضربك فهذا الفارس يرتفع قدرك فقالت له وحياتك يا أبتاه لابد لى ان أبرز اليه وآخذ روحه من بين كتفيه هذا وربيعة يصول ويجول وهو ينشد ويقول

مثلى اذا ما قال قولا قد فعل * وتم حتى يلحق القول بالعمل
ولو لم يكن قولى مبتذل * لخفتم سطوتى ولو طال الاجل

(قال الراوى) ثم بعد ذلك صاح وقال هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم الهزاهز لا يبرز لى الا كل بطل مناجز قال وكان للملك قيس رجل طويل القامة عريض الهامة كأنه عبد عامة أو كأنه بعض العمالقة وكان يصيد الوحش على قدميه فلما كان ذلك اليوم أقبل على مولاه وقال له يا سيدى أريد أن تخرجنى الى ربيعة لانى اراه فى خفة مريعة فلما سمع العبد كلام سيده بادر من ساعته وركب على ظهر جواده وحضر الى الميدان وانطبق على ربيعة

كأنه البرق فى الغمام فالتقاه ربيعة وهو كالاسد الهجام أو كالهزبر اذا فقد الاشبال وزعق فيه زعقة ارتجت لها الجبال وأخرج سنان الرمح الى وراه وطعنه بعقبه فرماه وعلى الارض ألقاه فانقض عليه عبد ربيعة مفتاح وأراد أن يشده كتاف فقال له ربيعة دعه يا مفتاح يكفيه ما جرى عليه ودهاه ثم بعد ذلك قام العبد وهو ينفض من على رأسه التراب مما حصل عليه من الارتياب وربيعة يصول ويجول وهو ينشد ويقول

أنا الذى أسود الحرب تخشانى * وتتقى صولاتى فى الحرب أقرانى * وصارمى يقطع الهامات مجردا
يبرى الرؤس ولا يخشى لانسان * ولا أفارق هندا دون ما آخذها * مسبية من بنى ذهل وشيبان

(قال الراوى) فلما عاينت هند ربيعة وقتاله وسمعت نظمه ومقاله أمرت عبيدها أن يحضروا لها جوادها فأسرع العبيد وأحضروا ذلك الجواد وأتوا به الى بين يديها وكان من الخيول السوابق لا تدرك الخيل آثاره ولا يلحق الطير غباره وهو من الخيول العتاق المنسوبه وقد لبست درعا تاما قصير الاكمام لا يقطعه حسام من ملابس الكرام وجعلت على رأسها بيضة عاديه ملثمة مجلية وفى أعلاها شرابة خضرا تلعب بها الرياح وخرجت الى محل الضرب والكفاح وجالت بين الفريقين واشتهرت بين الصفين الى ان لينت عريكة الحصان وعطفت على ربيعة فى الميدان وأنشدت تقول

يا للرجال أتاكم كريم معلم * خاض الحقيقة فى الغبار المظلم
يبغى الذى أعيا الفوارس فى الوغى * ويروم شهدا من لسان الارقم
ابشر بضربة صارم ذى رونق * من كف ماتف الاصابع مكرم
خضعت لى الابطال عند نزولها * والقيتهم بكل فارس ضيغم

(قال الراوى) فلما سمع منها ربيعة ذلك الشعر والنظام تبسم غاية الابتسام وأجابها على عروض شعرها يقول

أيا هند قولى ما عليك ملامة * فما رمى يوم الوغى بمسلم * أغراك من لاقاك يقتل رمحه
والقلب مرعوش والفؤاد مكلم * يبقى الفخار وكل فخر باطل * مالم يبن حال الشجاع الضيغم
وكفاك علما فخرك زايل * فى حضرة الليث الشجاع المقدم * فان كنت ما تدرى بأنك مالك
* لجال الهندوان لا فاعلم * انى أنا الليث المجرب فى الوغى * مردى ليوث الحرب ابن المكدم

(قال الراوى) فلما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام عاد يزاجرها بنثر الكلام وقال لها ألم أقل لك يا هند اننى لا أملك الا باسيف المخدم وها أنا ربيعة بن المكدم وشهرتى بين العرب الكنانى واليوم أريكى حربى وطعانى وقلت البغى فدونك واللقاء وتنظر العرب من يتعب ومن يشقى ثم انهما بعد ذلك حملا على بعضهما بعض واتسعا فى جنبات تلك الارض وجالا طولا وعرض واعتركا ميلا وتضاربا وجرى بينهما حرب حقيق وتطاعنا طعنا وثيق أحر من نيران الحريق وقد انبهرت منهما أعين النظار وقد حجبهما عن أعين الناس الغبار وقدحت حوافر الخيل شرار النار الا انه ما كانت الا ساعة من النهار حتى سمع لها ضرب على الدرق وكادت القلوب منها أن تزهق وتكال كلا منهما بالهدق وجوادهما بالعرق وزاد بينهما القلق وأحست هند من جوادها بالتقصير وعرف ربيعة منها ذلك معرفة خبير فقالت له يا فارس كنانة يا من هو أهل التقى والامانة قد عرفت من جوادى التعب والملال هل لك أن تصبر على ساعة حتى أركب غيره وأعود اليك فى عاجل الحال فقال لها ربيعة الامر اليك فانى مجيبك فى جميع ما تريديه من السؤال فعند ذلك نادت الى بعض عبيدها وقالت له ائتنى بمجرتى الدهما وتكون مسرجة ملجمة فأتى لها بها فى الحال وقدمها بين يديها وكانت مجرة سابقة مليحة رايقة كالقنديل وعرفها سابلة كالمنديل فركبتها وهزتها فطارت من تحتها حتى قاربت ربيعة وهى فى جميع أفعالها مطيعة ثم انها نادت يا أيها الفارس النفيس والبطل الدعيس دع طرق الجهل والهزل واسلك طريق الجد والفضل وانظر منى طعنا يذهل الانسان ويحير الاقران ثم انها بعد ذلك أنشدت تقول

يا فارس الهيجاء يا ذا النجب * دع الطراد فهو شبه اللعب
واستعمل الجد وخذ فى الحرب * حتى ترى طعنى وقوة ضرب

(قال الراوى) فلما سمع ربيعة شعر هند وما أبدت به من الكلام قال لها يا هند هذا شعر غير مستقيم ومتى رأيتى فى الحرب لعب أو مزاح وهو مقام تلاف الارواح ثم انه مد رمحه اليها وهو بغير سنان وحمل عليها حملة الاسد الغضبان فصدمته هند وحملت عليه ومدت سنان رمحها اليه وقد تحير فى أمرها عند سماع كلامه وقاربته حتى صارت قدامه وطاردته حتى طلع عليهما الغبار وقد احتجبا عن الابصار وقد صار ربيعة تارة خلفها وتارة وراءها ويستجرها ويحايد الطعن عن صدره فلما علم ربيعة انها ابعدت عن قومها وقد تمكن منها وعلم انه مهما أراده فعله بها فى يومها فعند ذلك صرخ عليها صرخة عظيمة فاستيقظت لنفسها وطعنته طعنة مبادرة مستقيمة فأبطلها عنه وعلمت هى أن الطعنة ما تمكنت منه فردت اليه وأطلقت لجرتها العنان وقدمت بين آذانها السنان وطعنته طعنة ثانية وقالت فى نفسها انها تكون عليه قاضيه فأبطلها بحسن خبرته وعاد اليها بعزمه وهمته وثبت لها حتى طعنته طعنة ثالثة فانقلب والتوى وصار تحت بطن جواده فلما علم أن الطعنة تجاوزته انقلب وصار على ظهر جواده كعادته ثم بعد الثلاث طعنات حمل عليها حملة صادقة كالبرق اللامعة وعاد اليها أسرع من النار الحامية وقرع رأسها بالقنطارية فانذهلت منه وتخلت فصبر عليها حتى سكن روعها وحضر عقلها لها فد يده الى جانبه الايمن أخرج منه سنان أزرق له لمعان ورونق ثم انه حذفه الى الهوى وتلقاه برأس السنان فنزل عليه بالتحرير واستوى ودق بعقبه الى الارض فصار كأنهما التحما بعضهما ببعض هذا وقد زاغت عينه فى أم رأسه وانزعجت سائر حواسه وقال لها يا هند وحق البيت العتيق المطهر ومن حج اليه واعتمر اذا ما نزلت عن جوادك وتنقادى بشكيمته الى بين يدى أبيك لاشك هذا السنان فى فؤادك وافنى بعد ذلك عشيرتك وأجنادك ولو كنت أحسن أهل زمانك ثم انقلبت عيناه فى أم رأسه فضاقت من شدة الغضب أنفاسه وصارت كأنها عيون الاسد المسلوب شبله وقال فى نفسه لابد ما أعدمها أهلها فدخل هند الفزع والارتعاد والجزع وأبصرته وهو على غاية الحملة عليها وصوب سنان الرمح اليها فنادت وقالت لا تعجل على يا سيد كنانة يا صاحب العهد والتقى والامانة فانى لك مسلمة خذنى الى بين يديك أخذ الامة فلما سمع ذلك منها رفع الرمح عنها وقال لها ترجلى عن جوادك وانهضى الى عند أهلك وأجنادك فقالت له اشهد على انى رضيت بك أن تكون لى بعلا وأكون لك أهلا فعد الى الحى قدام الرجال حتى انى أنعم لى بزواجى وأشهد على السادات والابطال فقال لها ربيعة لا وحق الكعبة الغرا وجبل أبى قبيس وحرى لابدلى من ذلك ولكن بعد ما تنزلى وتتقادى بجوادك وتمشى بين يدى على أقدامك والا عجلت هلاكك وأسقيتك فى هذه الساعة حمامك ثم مد رمحه الى صدرها وعول اذا ما صاحت عليه يطعنها به فيخرجه من ظهرها فلما رأت منه ذلك رمت نفسها الى الارض وقد تلملمت فى بعضها البعض فرد ربيعة رمحه اليه وساقها قدامه أسيره وبيدها فى شكيمة جوادها وقد لحقها البهتة والحيرة فلما وصلوا الى الحى وعاينت العرب ذلك الحال فعظم فى أعينهم ربيعة لما فعل تلك الفعال فعند ذلك حذفوا بنى كنانة عمايمهم فى الهوى من على رؤسهم واطمانت بذلك نفوسهم وطابت هند مضربها وربيعة خلفها الى ان أوصلها بين يدين أبيها وذلك بحضرة جماعة من أقاربها وذويها ثم قال يا هند تكلمى ان كان بقى بعد ذلك كلام حتى لا يبقى علينا الا بيك ملام ثم انه تقدم الى بين يدى الملك قيس بن مسعود وقال له يا كريم الآباء والجدود انى قد جئتك خاطب وفى كريمتك راغب فلما سمع الملك قيس من ربيعة هذا الكلام صار الضيا فى عينيه ظلام وقد تحير من فعاله وجميع الفرسان هابت أعماله فقال انى ما رأيت أحدا من الفرسان يخطب النسوان فى حومة الميدان الا أنت يا حامى بنى كنانة الشجعان وهو مقتتل بالسيف والسنان فما تقولين يا بنتى فى هذا المقتضى فقالت هند يا أبتاه هو الرضى وفوق الرضى (قال الراوى) فلما استقر به الحال نزل ربيعة عن جواده وقد تقدم بين أيادى تلك الرجال وقال يا سيد بنى شيبان ها أنا بين يديك وبين تلك الرجال والشجعان اطلب منى المهر والصداق ولا تطلب منى الاشيا تعجز عنه أهل الآفاق فقال الملك قيس وحق الملك الخلاق الذى قدر الآجال والارزاق لا أطلب منك مال ممدود ولا صداق محدود ومهما شئت فافعل فان الامر منك ممتثل فقال ربيعة وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لآتيك

بمال تذكرنى به على ممر الليالى والأيام وتعجز عنه السادات وتحير عن وصفها الالسن الواصفات (قال الراوى) ولما انقضت تلك الاشارات تفرقت الناس الى مضاربهم والخيام وهم يتعجبون من فعال ربيعة وبقى كل منهم بكلام والملك قيس أكرم ربيعة غاية الاكرام وبات هو وجماعته فى مضربه الذى كان له بين تلك الخيام ولما أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح قام ربيعة وحوله جماعة من رجاله ودخل على الملك قيس وهو جالس بين أقياله وأبطاله والمجلس قد حفل بالعرب فصبحهم وسلم عليهم بحسن وداد وأدب ثم انه أطلق لسانه وثبت جنانه وجعل يثنى فى مكارم الملك قيس بن مسعود وبعد ذلك صار يصف أخلاق آبائه والجدود وذكر شرفه ومنصبه وكرمه وحسبه وافتخاره على سائر العرب ثم انه لما فرغ من ذلك المقال خطب ابنته منه بين تلك الرجال فزوجه بها فى عاجل الحال بعد ما أثنى عليه بالشجاعة والكرم والافضال وجعل يصف محاسنه ومحاسن أبيه ويصف الشجاعة التى كانت فيه وبعدها ارتفعت الاصوات من العرب بتمام السرور واشتد الفرح والطرب وضربت السرادقات والخيم وحضر فيها كل سيد محتشم وفى تلك الليلة ضربت قبة الزفاف وتم الامر وما بقى خلاف ونحروا القوم الجزور وسكبوا الخمور وزاد بهم الفرح والسرور وزينت الخيام ونشرت الاعلام ووقفوا فى الاكرام الخاص منهم والعام (قال الراوى) وما زالوا على ذلك الحال الى تمام ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع زفت هند على ربيعة وأقبلت اليه كأنها القمر المنير وهى مسرعة مطيعة لانها كانت قد أفرغت فى قالب الجمال وكملت محاسنها بالحسن والاعتدال فالقضيب من قدها والورد من خدها والبدر لو قابلها ليلة تمامه عاد هلال بقدرة الله ذى الجلال وهى كما قال فيها عمرو بن هلال

مليحة تبت الأنام بحسنها * تمشى فيرعد خصرها من اطفها * أمسيت من حركاتها متظلما
منها تظلم خصرها من ردفها * عربية لعب الجمال بعطفها * وبطرفها فاهتز لين قوامها
نادت محاسنها الى عشاقها * لا تجهلوا وتعلقوا بذمامها

(قال الراوى) فخلا بها ربيعة بن الكرام من ساعته وبلغ منها المرام وقعد عندها فى المضرب الذى لها عشرة أيام لا ينظره شيخ ولا غلام فلما كانت الليلة الحادية عشر نهض ولبس آلة حربه وجلاده وخرج من المضرب وركب جواده وأخذ أصحابه وطلب بهم الى ناحية بلاده فلما كان من الغد دخلت أم هند الى عندها فوجدتها جالسة على السرير وحدها فقالت لها يا هند وأين بعلك فقالت لها يا أماه خرج ومضى من عندى وقت السحر وطلب الفضا بعد ما لبس عدة جلاده وأخذ أصحابه وطلب بلاده فعادت أمها الى أبيها وأعلمته بالخبر من قبل ربيعة وما كان من حالته فقال لها أظن انه مضى فى بعض أشغاله (قال الراوى) ثم ان الملك قيس قام من وقته وساعته ودخل على هند ابنته وقال لها ويلك يا بنتى لا تكونى كلمتيه بكلام صعب عليه منه فقالت له يا أبت معاذ الله أن أكلمه بكلام يشق عليه ووالله يا أبى ما كنت له وبين يديه الا مثل الامة التى فى الخدمة بين يديه فقال الملك قيس لعله يكون مضى الى الصيد والقنص ويرجع على الاثر ثم انه أنفذ خلفه بعض الرجال الى البر فلم يجدوا له آثار ولا خبر (قال الراوى) وسمعت بذلك فرسان بنى شيبان فتحدثو فيما جرى الى بعضهم البعض بالهذيان وقالوا ان الفارس ربيعة قد قضى من هند وطر ومضى عنها وهجرها وما أحد عرف له خبر وأقاموا يتحدثون بحديث فى مثل هذا وغيره فى أمر هند وبعلها ويكثروا من هذه الاقوال الى أن بلغ الملك قيس عنهم هذه الكلام والمقال فداخل على قلبه شئ من ذلك الاوهام (قال الراوى) لهذا الكلام هذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الاحكام (وأما) ما كان من أمر ربيعة الفارس المقدام فانه سار من ديار بنى شيبان وهو لا يدرى ما يكون له من الشان لانه خرج وهو عازم على نهب أموال العربان لكن لما سار وتبطن فى البر والقفار جعل يترنم ويقول

الا فاسألى عنى فانى فتى العلا * كنانة قومى من أعالى المراتب * وليس لنا عيب سوى أن جودنا
نجود به للناس من كل جانب * أبا با أبى لو كان للناس مثله * لما عدمت أهلى وقد كان صاحب

(قال الراوى) وبعد انشاده هذا الشعر والنظام صار يقطع الروابى والآكام وهو ينتظر ما يفعله به الملك العلام لانه لم تسعه مروءته أن يطلب زوجته ويمضى بها الى أهله وعشيرته من غير صداق محدود ولا مهر ممدود وكان يخاف لا يركبه بتلك الفعلة العار ويقال عنه فى الاقطار ان الفتى ربيعة بن المكدم أخذ زوجته بلا صداق مقدم وهذا عار عظيم يبقى عليه عند العرب والعجم ففعل تلك الفعلة وخرج من عندها يريد لها مهرا وصداقا من الآفاق وعده يكون من أرض العراق أو من اليمن أو من أرض الشام أو من أى الآفاق ثم انه أنشد وجعل يقول

ولو قبل بكاها بكيت صبابة * بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلى فهيج لى البكا * بكاها فكان الفضل للمتقدم

(قال الراوى) ثم انه لم يزل سائرا فى البرارى والبطاح بعد ما وصل رفيقه الى تلك النواح وانه لم يكن معه الا عبده مفتاح فقال له العبد يا مولاى الى أين تقصد من الاماكن فقال له ربيعة اقصد بنا بعض الملوك الكبار أصحاب المدائن والامصار حتى نأخذ منهم مهر هند زينة الاقمار فقال العبد يا مولاى ان أردت مكانا تأخذ منه الاموال الكثيرة فعليك بمدينة الحيرة وان كنت ما تقصد مدينة الحيرة وتلك البلدان فاقصد الى الشام التى حاكمها الحرث سيد بنى غسان وان أردت ان تقصد الى أرض اليمن فسر من هنا الى مكة وجدة ثم بعدها الى بنى زبيد وعدن فقال ربيعة يا عبد أى خيرا بهما أقرب فقال يا مولاى ان أرض اليمن قريبة وفيها كثير من الاموال والمكاسب فقال ربيعة اقصد بنا مدينة عدن لعل يقربها نجوا من المصائب والمحن فقبل العبد ما أشار به اليه وصار يسعى بين يديه وربيعة خلفه يجد المسير وهو يطلب حلة ينهبها أو قافلة يقطع عليها الطريق ولم يزالوا سائرين يقطعون البرارى والآكام حتى مضى عليهم عشرة أيام ثم بعد ذلك طلبوا المسير الى أرض اليمن ولم يزالوا على ما هم عليه حتى قربوا مدينة تسمى مدينة عدن فقال العبد يا مولاى هذه المدينة من المدن الكبار وان فيها ناس كثير من التجار واليها تورد القوافل والسفار فان كنت تملكها أو تقدر عليها تأخذ منها ما تختار فقال له اقصد بنا اليها واشرف عليها فقال سمعا وطاعة ثم انهم ساروا حتى أشرفوا عليها فرأوها كأنها الحمامة البيضاء فقربوا منها وكان الوقت قد مضى وربيعة كان سيفه فى يده وله قلب مثل الصخر اذا انتضى فقال للعبد امض وائتنى بالاخبار فقال له العبد يا سيدى اعلم انه قد صار آخر النهار وان الليل ما يبلغ صاحبه ما يحب ويختار فاصبر حتى يصبح الله بالصباح وتخرج أموال أصحابها تبقى لك مباح فبعد ذلك يبقى الامر فى يدك اما انك تسوق الاموال وتكتفى بها وانك تهجم على المدينة وتملكها وتأخذ غرضك منها فقال ربيعة هذا هو الصواب والامر الذى لا يعاب وكان ذلك الوقت وقت الغياب قال ثم انهما كمنوا وباتوا الى وقت السحر واذا هما بضوء نار من بعيد وعليها قد ظهر فصبر واعليه حتى قرب منهما وتبينوه واذا هى قافلة وفيها أموال كثيرة وهى اليهما واصلة وأصوات أهلها اليهما سائره وكان ذلك آخر الليل (قال الراوى) وأعجب ما جرى انها كانت ليلة سوداء معتمة وغياهبها مظلمة لا يعرف فيها الصديق صديقه ولا المسافر فيها يهتدى الى طريقه فصار ربيعة بن المكدم قاعدا منتظر الفرج من الخلاق الذى قدر الآجال والارزاق وعبده مفتاح واقف بين يديه فقال ربيعة الى عبده مفتاح هل أنت ناظر مثل ما أنظر أنا فى جنح ذلك الليل العاكر فقال له العبد اعلم يا مولاى انى كلما رفعت عيناى الى جهة الخلا والمحاجر أرى من بعيد صفة قافلة وفيها ناس مسافرين ولا أعلم ان كان نظرى صحيح عن يقين والا هذه قبائل وعشائر أو صفات عربان منتقلة من مكان الى مكان فان أنت أذنت لى يا مولاى سرت الى هذا السواد المقبل وأكفيك منه بخبر وأعود اليك بجلية الاثر فقال ربيعة ما يحتاج هاهم الينا واردون فان تم كلامه الا والقوم اليهما قاصدين والى مدينة عدن داخلين فقال العبد امضى وائتنى بخبر هذه القافلة لعلنا نكتفى بها ونكون من أهل السعادة الكاملة فنهض العبد كأنه ذكر النعام الى أن وصل الى عندهم وسلم عليهم فردوا عليه السلام وتقدم اليه بعض الرجال الذين من القافلة وقال له من تكون يا غلام فقال لهم مفتاح أنا عبد ابن المكدم فمن أنتم وما معكم من الاموال والانعام فقالوا معنا أموال كثيرة ومعنا أسير يسمى الملك همام ومعنا

شئ كثير من الطعام فقال العبد مفتاح وأين صاحب هذه القافلة وهذه الاموال فقالوا ها هو وراءنا هو وغلمانه فى هذا البر والبقاع فلما سمع العبد ذلك فرح فرحا شديدا وعاد الى مولاه وأعلمه بذلك الامر المزيد وقال له ها أنت يا مولاى قد بلغت ما تريد فلما سمع ربيعة ذلك وثب على ظهر جواده وغاص فى عدة جلاده وحمل عليهم وصاح فيهم وقال يا ويلكم يا أنذال العرب أين تمضون بهذه الاموال وتنجون انزلوا عن هذه الاحمال قبل ما يحل بكم هذا البلا والنكال ثم انه انطبق عليهم وطعن واحدا منهم قتله وثانى جندله وثالث أرداه ورابع أهواه فوصل الخبر الى مقدم القوم بما جرى عليهم من ذلك الفارس وكيف أوصل البلاء عليهم فصاح فى غلمانه الذين وصلوا اليه فلم يرى أحدا منهم يقدم عليه ويرجع الى ربيعة ولا يقف بين يديه بل انهم قالوا يا صاحب القافلة الحق أموالك فقد ملكت وهى تحت يد ذلك الفارس وقد أخذت فلما سمع صاحب القافلة من عبيده ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقد ركب فى عاجل الحال على جواده وساقه حتى وصل الى ربيعة وحمل عليه فصار بينهما حرب ما نظرت الاعين مثله واختلف بينهما طعنتان واصلتان قاتلتان فأما طعنة صاحب القافلة فانها مضت باطلة وأما طعنة ربيعة فانها كانت ماضية بسر ربيعة فأراد ان يزوغ عنها فما كان له منها نجاة نفذت فى صدره خرجت تلمع من ظهره (قال الراوى) فلما رأوا رجال القافلة الى هذا الحال لم يتعرض أحد منهم لقتال بل انهم ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وساروا الى أهاليهم طالبين وبنجاة أنفسهم فرحين وتركوا الاموال والغنائم وكل منهم لم يصدق انه قد عاد سالما واحتوى ربيعة على الاموال والجمال وما عليها من الاحمال وكانت سبعين جمل محملة من أشغال مصر ومن عمل دمياط والاسكندرية وفيها من كل التجارة الغالية النقية فاحتوى ربيعة على الجميع وعاد راجعا من تلك الارض وقد أقرن الجمال بعضها فى بعض وقد وجد عليها أموالا كثيرة ونعمة غزيرة ثم انه سار يقطع البر الاقفر والسهل والاوعار وهو ينشد يقول

أنا ربيعة أسد الغاب تخشانى * وتتقى صولتى فى الحرب أقرانى
وصارمى يقطع الهامات مضربه * يبرى الرؤس برى الضارب الجانى
ولقد ملكت لهند ظبية شرفت * على البنات من ذهل وشيبان

(قال الراوى) ولما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام صار يقطع البر والآكام وعبده مفتاح قد تولى سوق الجمال والانعام فبينما ربيعة سائر فى تلك البرارى والقفار واذا بغبار قد علا الاوثار وسد الاقطار وانعقد ساعة من النهار فالتفت خلفه ربيعة ينظر الاخبار واذا به قد انكشف وبان عن ألفى فارس كرار وهم ينادون الى أين تذهبون يا مذلولين ونحن لكم لاحقين فقد أتتكم المنيه والامور المقضية قال فلما رأى ربيعة الى الخيل وقد اقبلت عليه لم يفتكر بهم ولم خطر واله على بال الا انه جرد حسامه وألوى رأس جواده اليهم وزعق فى وجوههم ونادى وقال أنا الفارس الهمام والبطل المعظم أنا ربيعة ابن المكدم (قال الراوى) لهذا الكلام وكان المقدم على القوم الذين أقبلوا هو صاحب مدينة عدن لانه كان قد خرج عند فتوح المدينة وكان ذلك عند الصباح ليلتقى القافلة لان أخبارها كانت قد وصلت اليه فالتقى عند خروجه من الباب الصياح من الرجال الذين سلموا من الواقعة وتقدموا الى بين يديه وأحكوا له على ما تم عليهم وأنالهم من الردى وعظموا القصة زيادة على ما جرى قال فلما ان سمع ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وغضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وزعق وقال الخيل يا أرباب الخيل فقد أتاكم الحرب والويل فعند ذلك ركب معه ألفين فارس كرار وسار هو فى مقدمتهم وقد انعقد عليهم الغبار حتى وصل الى مكان المعمعة فرأى القتلى على وجه الارض مطروحة فلما ان عاين ذلك وتحقق الامر والحال وبعد ذلك سار هو وفرسانه حتى انه لحق بالقافلة وما فيها من الرجال ونظر الى ربيعة فرآه وحده ولم عنده منهم خبر وهو مستعد لهم فى هذا البر وهو واقف لهم فى الانتظار (قال الراوى) فلما نظر صاحب المدينة الى ربيعة وهو وحده وما معه صاحب ولا رفيق فضحك ضحكا زائدا حتى انه استلقى على قفاه وقال وافضيحتاه بين العربان لاننا خرجنا فى هذا الجمع الزائد على فرد نفر واحد وهو صبى لا نبات بعارضيه ولو انى كنت أعلم ذلك لكنت أنفذت اليه بعض أصحابى وكانوا أتونى به أسير وهو ذليل حقير أو كانوا تركوه على الارض مجندل عفير لكن الضرورة ألجأت الى ذلك الجيل ثم انه

زعق وقال يا آل قحطان دونكم وهذا الشيطان اسقوه كأس الحمام واجعلوا عليه هذا اليوم من أشأم الايام ثم انه أمر بعض أصحابه بالحملة على ربيعة فحمل اليه وصارمه وأراد أن يجول عليه فلم يمكنه من ذلك ربيعة بل انه استقبله بطعنة فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره (قال الراوى) فلما نظروا القوم الى ذلك الحال أخذهم الانذهال وتعجبوا من تلك الفعال ومن شجاعة ربيعة على صغر سنه وكيف أخذ القافلة وما فيها وما جرى منه فعند ذلك أحاطوا به وبادروا اليه فصار ربيعة كلما حمل عليه فارس قتله وعجل الى المقابر مرتحله الى أن أباد ساداتهم وأهلك حماتهم فامتنعت عنه الابطال فنادى وقال يا رجال اخرجوا الى القتال لانى من أمرى على استعجال وليس يمكن الامهال قال فلما سمعوا القوم كلامه وعرفوا مرامه حملوا عليه بجملتهم وتوجهوا اليه بكليتهم فتلقاهم ربيعة بقلب لا يخاف الاهوال وبدد جمعهم وفرق شملهم يمين وشمال فلما رأوا الفرسان ذلك الحرب والطعان تأخروا عن القتال وقالوا هذا والله ما هو انسان وانما هو شيطان أو مارد من مردة الجان وقد ظهر فى هذا المكان (قال الراوى) فلما سمع المقدام هذا الكلام ونظر الى تقصيرهم فى الصدام قال لهم يا ويلكم قد تأكد عندى معرفة هذا الغلام الذى قد نشأ وشاع ذكره فى هذه الايام يا ويلكم هذا ربيعة بن المكدم والقيل المعظم هذا فارس بنى كنانة أصحاب التقى والامانة الذين يتفاخرون بالخصال الحسنة وقد بلغنى انه ما تم له من العمر عشرون سنة فان نحن هربنا منه ركبنا العار وان نحن قاتلناه أفنانا عن آخرنا بالصارم البتار وقطع أعمارنا بالاسمر الخطار ولكن أنا له لانى أعلم انكم ما انتم من رجاله ولا تعدوا من أشكاله فانا أبرز اليه وآخذ روحه من بين كتفيه وأقطع رأسه وأخمد أنفاسه ثم انه بعد ذلك ركب جواده واعتد بعدة جلاده ونزل الى الميدان وصال وجال وهدأ شعث الحصان وأنشد يقول

أنا الفارس الندب الهمام الغضنفرى * أبيد أبطال الهياج بأسمر

وأضرب بالسيف الصقيل بعزمة * يقصر عن ادراكها كل مخبر

(قال الراوى) فلما ان فرغ من شعره والنظام حمل على ربيعة كأنه الغول القتال فتلقاه ربيعة بقلب لا يخاف الاهوال وهمة قد تعودت ملاقاة الرجال وحمل عليه وأراد أن يوصل الاذية اليه فاستقبله صاحب البلاد وقد أظهر الصبر والجلد وقال له ويلك يا ابن الامة الخنا استسلم والا حل بك الفنا فقال له ربيعة لما ان رأى شمائله وعرف ما هو عليه من خصائله فقال له ويلك أنت صاحب مدينة عدن ما الذى تطلب او غدقومك ويا اخس عشيرتك ولكن أشير عليك أن تمضى أنت ومن معك بالسلامة من قبل أن يحل بك الهلاك والندامه وان انت أبيت ذلك أسرتك والى الملك قيس بن مسعود قدمتك ليأخذ مهر ابنته منك (قال الراوى) فلما سمع صاحب مدينة عدن ذلك الكلام قال له ويلك يا ابن اللئام أنت ما وجدت من تأخذ مهر هند الامى أنا من دون الانام لكن ابشر بقرب الاجل والموت المعجل ثم انه بعد ذلك الكلام حمل على ربيعة باهتمام وصوب بالطعنة الى صدره فجاءت خالية لان ربيعة لما رأى تلك الطعنة وهى مقبلة اليه قد التوى وصار على الارض مثل الهوى حتى جاوزته الطعنة وصارت خالية فعاد قفز الى ظهر جواده مثل ما كان أول وحمل على المقدام ليسقيه كأس الحمام فنظر المقدام الى سنان الرمح قد فاجاه وقد كاد أن يعدمه الحياة فسبح الطعنة على رواق الدرقة بحسن صناعته واستلام مهجته فجاوزته وسلم منها بمعرفته بعدما كانت واصلة اليه وبعدها تطاعنوا ساعة زمانية حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار (قال الراوى) يا سادة يا كرام فعند ذلك زعق ربيعة على خصمه أدهشه وانطبق عليه فأرعشه فتخبل فى بعضه بعض وبعد ذلك اقلب الرمح وطعنه بعقبه فى جانبه قلبه وعلى وجه الارض كركبه ثم صرخ على عبده مفتاح فاقبل عليه مثل هبوب الرياح وفى عاجل الحال شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف (قال الراوى) فعند ذلك حملت فرسان بنى قحطان بهمة سريعة وأقبلوا عليه كلهم يريدون هلاك ربيعة وكان قد تقدم عليهم فارس مهول وبطل بهلول يسمى راس الغول فحمل على ربيعة وهو ينادى ويقول يا ابن الارذال جاءك البطل الحلاحل والسيد المنازل ثم انه فاجاه بطعنة سريعة فزاغ عنها ربيعة ثم عطف عليه بضربة كأنها الصاعقة فالتقاها راس الغول فى

الطارقة فقطعتها نصفين ورمتها الى الارض شطرين ونزلت على هامة فارمت راسه قدامه (قال الراوى) فلما نظرت الرجال الى راس الغول وهو على الارض مقتول ورأوا المقدم صاحب مدينة عدن أسير وهو على جواده محمول علموا انهم ما لهم على حربه طاقة وما لهم به استطاقة فرجعوا على أعقابهم يولون الادبار وركنوا الى الهزيمة والفرار وكان ربيعة قد أسر منهم عشرين فارس أخيار واحتوى على الاموال والحمول وشد الاسارى على ظهور الخيول وأراد المسير بهم الى أرض الطلول (قال الراوى) فعند ذلك صاح المقدام صاحب مدينة عدن على ربيعة فأقبل اليه وهو مثل النجمة الباهرة فقال له المقدام الصنيعة يا فارس كنانة وأريد منك أن تعلمنى اذا انت حملتنى الى بلادك ما الذى تطلب منى من أحوالك فقال له ربيعة أطلب منك الفداء والمال الذى جرت به عادات الابطال اذا وقعوا فى الشدة والاعتقال فقال له المقدام اطلب ما شئت يا فارس الأنام واطلق بعض قومى ليأتيك بالفداء ويذهب عنى لومى فقال له ربيعة انى على عجل من أمرى وذلك يكون اذا وصلت الى مكانى وينشرح صدرى مع اخوانى وبعد ذلك ابعث نفسك فلا تخف وطيب قلبك لانك ما أنت أهل للجهل فلك الامان من القتل ثم ان ربيعة بعد ذلك الكلام الذى بدا منه اليه ساق الاموال بين يديه وسار وهو فرحان مسرور بما ناله من ذلك الامر المذكور وجعل يترنم ويقول

منازل هند بين ديقار فى الفلا * الى علم الدهنا من ذات سربال

الى الربوة العليا بأرض مرابض * بها منيتى هند تمشى بادلال

اذا ما مشت بين العذارى عشية * تراها بدر تم نوره عالى

*

الا استخبروا عنى وشرحى وقصتى * ولست بكذاب وحق العلى العالى

ولى فخار بين أهل عشيرتى * مناقب فاقت ذرا مجدها العالى

فقالت لقد عديت طورك يا فتى * دع العجب لا تمشى كمشية مختال

فلو ملكت كفاك هند حليلة * لها شرف بالفخر والجود والمال

كريمة قيس ومسعود جدها * كريم من السادات وأحسن بفضال

فوالبيت والرب القديم محققا * لساحة هند للاسود قتال

يخوفنى منها زياد بن معبد * فلم يلهنى عنها مقال عذال

وسرت على مهر أغر محجل * سليم الشطا يقد الصخر قتال

قالت لى أمى يا بنى انتسب فما * أنت من قوم دناة أرذال

*

وانك من قوم كرام أعزة * تسكنى بهم ما بين عم واخوال

فسرت بعزم صادق وحمية * أروم التى فى وصفها زاد بلبالى

فلما وصلنا الى الحى ناديت معلنا * ألا أين قيس قال حالى وما حالى

فقلت له انى أتيتك خاطبا * فكن راغبا فى فلست بجهال

فأنزلنى وبعد انتسابى أجابنى * الى ظبية ذات أرداح ومكسال

فقالت من الذى جاءنا خاطبا * فقلت لها انى لذو الهمة العال

أنا خير من ساق المطايا كلها * أنا ابن كريم المجد والعم والخال

فقالت أمن كهلان قلت لها أجل * فقالت أمن ذبيان أم من نجل منهال

فقالت تخوض الحرب قلت وحق من * على السبع ان الحرب يا هند أشغال

فقالت اذا رمت البنات وأخذها * فدونك والميدان خذنى باذلال

فحاربتها حتى رأيت ذل عزمها * وطاعت لسيفى واستقالت لاهوال

وجئت بها قاهرا وقد حار قومها * فزوجنيها أبوها باجلال

*



وفارقتها أبغي لها المهر طالبا * الى ان قطعت الارض سهلا واجبال
ووافيت ليلا أرض جدة غائرا * واذا بصوت ركان وضجة أجمال
وفيهم ملوك الهند معهم تجارة * تباع وتشرى في البلاد بأموال
فبادرتهم مني بزعقة ضيغم * وأرديت مولاهم بطعنة عسال
وسقت الغنائم نحو من أبغي وصالها * فأدركني ألفين على أجرد جوال
فقدت الفتى المقدام رغما وسقته * الى نحو أهلي بالغنيمة والمال
وعدت بأسراهم وخيل أقودها * ضوامر جرد في الوغا غير جهال
فهذا وما وافيت عشرين حجة * وان زدتها خمسا ستعظم أهوال

(قال الاصمعي) وأبو عبيدة وجهينة بن غيلم اليمني وأبو حازم المكي وهم المصنفين لهذا الكلام صلوا على البدر التمام الآن ربيعة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام وقد تمادى به المسير في تلك الروابي والآكام وذلك كان عدت ليالي وأيام الى ان أشرف على ديار بني شيبان ولاحت له أرض ديقار وتلك الكثبان فأقبل عند ذلك على عبده مفتاح وقال له سر وبشر القوم بقدومي وما فتح به علينا الملك الفتاح فشمر العبد أذياله للريح وطلب البر الفسيح ومازال سائرا حتى وصل الى ديار القوم ورأى تلك العالم والبنود في الحال قصد الى مضرب الملك قيس بن مسعود الكريم الآباء والجدود وبشره بقدوم مولاه ربيعة بن المكدم وكان الملك قيس قد آيس منه وقد ذكرنا ذلك فيما تقدم وسمعت هند بقدومه فنادت بأعلى صوتها الى أخت ربيعة وقالت ها قد قدم أخوك بهمة سريعة وقد عاد سالم ومعه أموال وغنائم (قال الراوي) وكانت أم ربيعة لما طال عليها غيبته أخذت ما كان أبقى لها الزمان من اخوته وطلبت منازل بني شيبان ووادي ديقار وتلك الكثبان فلما وصلت الى تلك البلاد وهي بلاد بني شيبان تلقتها هند وفرحت بها وأنزلتها في أعز مكان وأقامت بينهم هي وأولادها في عز واطمئنان الى أن أتى ربيعة وركبت لاستقباله جميع الفرسان وكذلك ركب الملك قيس بن مسعود في عساكره والجنود وخرجوا الى لقاء ربيعة وكان لهم يوم معهود ورأوا ما أتى معه من ذلك المال الممدود ورأوا الى تلك العبيد وهي تسوق الجمال بما عليها من الاحمال والاموال قال فترجل الملك قيس اليه ونسي ما كان قد اعتراه من همومه وغمومه عليه وأقبل بعده الامير بسطام حامي بني شيبان وسلم عليه وجعل يده في يده وسارهو واياه حتى أدخله في مضربه فوجد فيها أمه وأخته فزادت بذلك فرحته فقاموا اليه وسلموا عليه وجعلوا يقبلوا عارضيه ونحره ثم ان العبيد حطت الاحمال من على ظهور الجمال ورأوا ما فيها من الخز والبز وتلك الاموال ففرحوا بذلك غاية الفرح ورجع ربيعة الى الملك قيس بعد ما سلم على أمه واخوته وشبع من الحديث معهم فقال ربيعة للملك قيس يا ملك تكفيك هذه الاموال الذي سقتها على بد الملك المتعال مهر ابنتك ذات الحسن والجمال أو آتيك بأكثر منها من عند فحول الرجال فقال الملك قيس والله يا ولدي لو لم تكن أتيت بشيء من ذلك ما كنت طلبت منك لا قليل ولا كثير ولا عرضتك الى طرق المهالك وأما هذا الذي جئت به فهو مال كثير وخير غزير قال ثم انهم لما استقر بهم المقام أمر الملك قيس بنحر الجزور وترويق الخمور وتعليق الستور وغنت المولدات ورقصت الاماء والمولدات العربيات وأداموا على ذلك الافراح عدة أيام وليال في هنا وسرور والكاسات عليهم تدور وهم فرحين بذلك الخير والافضال (قال الراوي) فلما كان بعد هذه المدة وهم يفعلون تلك الفعال واذا قد أقبل عليهم خيل عند طلوع الفجر مثل السحاب في الليل وعلى ظهورها فرسان يجروا في أيديهم قطع الرماح وهم قد اعتدوا للحرب والكفاح وقد انقلبت من كثرة الضجيج الروابي والهضاب قال فعند ذلك اخبروا الملك قيس الهياب بمن قد أتى اليهم بطلب الحرب والكفاح قال فلما علم الملك قيس بذلك الخبر اعتد في فرسان بني شيبان وظهر وهو مثل الاسد الكاسر وينظر ما دهاهم ذلك الامر الغائر قال واذا بهارايات قد خفقت واعلام قد سطعت والبيض قد لمعت والدروع قد تشعشعت فلما نظر الى ذلك الامر والشان أمر قومه بني شيبان أن يحصنوا المال والعيال في أحاقيف الجبال

فقالوا له سمعا وطاعة وفي عاجل الحال حصنوا ما أمرهم به الملك قيس قال وبعد ذلك اصطفت الصفوف وتعدلت المئات والألوف تطلب الحرب والقتال وتقدمت للقاء الاهوال وفي أوائلهم بسطام فارس بني شيبان لان ربيعة كان غايب في الصيد والقنص وانتهاب الفرص هذا والخيل الغائرة قد احتاطت في بني شيبان من كل جانب ومكان فهم كذلك واذا بفارس قد أقبل من بين تلك الخيول وهو ينادي ويقول يا بني شيبان أنا رسول فأذنوا لي بالدخول على الملك قيس قال فأذنوا له تلك الفرسان بالدخول فدخل وتقدم وحيا وسلم وللارض قد لثم فردوا عليه السلام وسألوه ما الذي جا به من الكلام فقال اعلموا يا سادات بني شيبان ويا أعيان هذه الفرسان ان الذي أقبل عليكم الرئيس والفارس الغندريس الملك فياض بن علقمة ملك زاوية اليمن وسيد بني كلب وقد بلغه ان الملك قيس بن مسعود الكريم الآباء والجدود له بنت يقال لها هند وهي أحسن أهل زمانها ولم يكن مثلها في عصرها وأوانها لا في الملاحة ولا في الفصاحة وقد اشتغل بها قلبه وهام بها لبه وقد أقسم بالنار التي تضرم لابد له منها وياخذها غصبا وقد سار اليكم بهذا الجيش العرمرم وان خالفتموه في ذلك فانه يلقاكم ويبيد أقصاكم وأدناكم وان أنتم زوجتموه بها في الحال أفاض عليكم بالمال والنعم وان منعتموه من أخذها أخذها منكم رغما عنكم بحد السيف وطعن السنان العسال وقد أقسم على نفسه اذا ما احوجتموه الى ذلك لا يملكها الامسية ولم يترك لكم بقية ولا نعمة ظاهرة ولا مخفية (قال الراوي) فلما سمع الملك قيس ذلك الكلام المهول أمر بني شيبان ان يمتقوا سباله ويحرقوا به غاية الاحتراق فصنعوا به مثل ما أمر الملك قيس من الاحتراق وردوه على صاحبه وهو مشرف على الهلاك والنكال قال فلما نظره الملك فياض وهو في ذلك الحال أخذه الحنق وكاد من الغيظ أن يتمزق ومن شدة ما جرى عليه قام وقعد وأرغى وأزبد وطار من عينيه الشرار ولم يتمالك من نفسه دون ان نادى في أبطاله وفرسانه بأخذ الاهبة للقتال وملاقاة الاهوال وقد عزم على هلاكهم من احراق رسوله ورده على ذلك الحال (قال الراوي) فعند ذلك اصطفت الصفوف واشتهرت السيوف فعند ذلك أقبل فياض وكان فارس شديد وقرم عنيد ولم يكن في تلك الارض من يساويه ولا في فرسانهم من يضاهيه قال فلما زاد به الامر وعزم على الشر قفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وعلى جسده درع تمام طويل الاكمام وعلى رأسه بيضة عادية ململمة مضيه وتحته جواد عال من أصائل الخيل أسود مثل ظلام الليل وفي يده رمح مكعب له سنان يتلهب ثم انه طلب البراز وسال الانجاز ونادى وقال ابرز والى كل كم يا بني شيبان ولم تتأخروا عن الضرب والطعان (قال الراوي) فلما ان سمع بسطام منه هذا الكلام فعند ذلك حمل عليه وصال معه في الميدان وأخذا في الضرب والطعان حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وتطاولت اليهما الاعناق وشخصت نحوهما الاحداق وبعد ساعة من النهار وقد ضاقت بالطائفتين الانتظار وهم منتظرين ما يكون من بين الفارسين الثقيلين العيار واذا بالملك فياض قد خرج من تحت الغبار كأنه البعير فتبينته الفرسان واذا به يقود بسطام في يده أسير قال فلما نظرت القبائل الى ذلك ماجت واضطربت وحملت الفرسان من بني شيبان يطلبون خلاص ابن ملكهم من يد ذلك الشيطان فحملت أيضا عساكر الملك فياض ليمينوه على من حمل عليه من الفرسان فعند ذلك تقابلت تلك الابطال وزادت الاهوال وعظم النزال وجرى الدم وسال وقصرت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال واختلفت أرياح المنايا يمين وشمال وتقدم الشجاع وجال وأيقن الجبان بحلول الذل والوبال وعملت الصوارم الثقال في المناكب والاوصال وتقدمت الابطال بالرماح الطوال وانقطعت من الحياة الآمال وعظم الوبال والكرب والخبال ودنت من الطائفتين الآجال (قال الراوي) ولم يزالوا على تلك الحال الى ان قرب الليل بالانسدال وافترقت الطائفتين عن الحرب والقتال وعادوا الى مضاربهم والخيام فلما نزلوا واستقر بهم المقام فأمر فياض باحضار بسطام لانه كان قد سلمه الى جماعة من العبيد العظام فلما حضر بين يديه وسادات قومه عن يمينه وشماله ناظرين اليه فهدد بسطام بالقتل ان لم يزوجه باخته هند قال ففزع بسطام على مهجته وخاف على نفسه من الهلاك وايقن بحلول الارتباك فقال له بسطام ان هذا الامر ليس لي فيه شيء فارسل الى

أبيه اوشاوره فى هذا الامر وقال بسطام فى نفسه هذا مثل زيد مع عمرو (قال الراوى) فعند ذلك أرسل فياض الى الملك قيس يقول له اذ لم تفد ولدك بابنتك وان لاقتلته واحرقت عليه مهجتك واسقيك من بعده كأس الحمام واحل بقومك من بعدك الذل والارغام قال فلما سمع الملك قيس من الرسول ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال للرسول عد اليه وقل له ان هذا شئ لم نقدر عليه ولا فى المنام ان قتلت ولدى فقد قتلت سيد كريم ورئيس عظيم وان كان أجله على يديك يقضى الله ما هو قاض وأما ابنتى التى قد جئت فى طلبها فان لها بعلا عظيم وله نسب كريم وشرف عميم وهو يذب عنها بسيفه وسنانه ويحميها بشجاعته فى ميدانه وهو يقال له ربيعة بن المكدم صاحب الحسام المهدم وفارس بنى كنانة الذى ذكره شائع بين العرب بالتقوى والامانة وانه غير عاجز عنك فى لقاه فدونك واياه قال فعاد الرسول اليه واعلمه بما قال له الملك قيس من الكلام فسكت قلب فياض لما كان قد عزم أن يسقى بسطام كأس الحمام فصبر حتى أصبح الله بالصباح قال فعندها تبادرت الفرسان الى الميدان تروم الضرب والطعان وقد جردت السيوف واصطفت الصفوف وفى ذلك الوقت قدم ربيعة من الصيد والقنص فرأى هذه الاحوال المرعبة فالتقاه الملك قيس وعرض هذا على الفارس ربيعة فلما سمع ربيعة هذا الكلام فلم يرتع لذلك ولم يلحقه اهتمام ولما نظر ربيعة الى ذلك الامر المنكر لم يلحقه تهاون ولم يتأخر بل انه قفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين وصال وجال وترنم وقال

اذا زاحمتنى فى القتال بنو كلب * يريدون اتلافى وذلك بلا ذنب
سأحمل عليهم تحت ظل وقسطل * بسيف صقيل المتن مشتهر العضب
ولست أبالى ان تكاثر جمعهم * سأجعلهم رمما على أغبر الترب
فدونك فياض كم خضت قسطلا * بعزم شديد البأس كالحجر الصلب
أصيح على الفرسان هل من مبارز * ومن كان لى خصما سأرديه من حربى
اذا نادت الفرسان فى الحرب من لها * وقد عزمت نفس الجبان على الهرب
* على اننى ألقى المنية ضاحكا * وأما سواى فالجواد به يكبى
وان دار كأس الموت بالسيف والقنا * أكون له ممن يبادر للشرب
* فوالله لا أغمد حسامى فى اللقا * الى أن أرويه من دماء بنى كلب
ولا انثنى حتى أخلى لحومكم * طعاما لوحش البر والطير والذئب

(قال الراوى) وأبو عبيدة وهم المصنفون لهذا الكلام فبعد شعر ربيعة والنظام طلب البراز وسال الانجاز ونادى وقال لم يبرز لى الا الملك فياض الذى يروم عناق ست الملاح لاجل ان ينظر ما لونها من الحرب والكفاح لاجل ما يطمئن فؤاده ويرتاح قال فلم يتم كلامه حتى صار فياض قدامه وهو راكب على جواد من الخيل الجياد ومتقلد بسيف من السيوف الحداد ومعتقل برمح من الرماح المداد وعليه درع طويل الاكمام حسن النظام مليح الهندام يمنع من ضرب الحسام ولما صار فى الميدان أراد أن يهدى شعث الحصان فجال وصال وطلب من ربيعة الحرب والقتال فحمل كل واحد على صاحبه والتقى طعنه بمضاربه وتطاعنا طعنا وافيا وتضاربا ضربا شافيا حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار ساعة من النهار ثم ان ربيعة انطبق على خصمه وصاح وامتدت بينهما عوامل الرماح وتكافحا أشد كفاح حتى انهما أذهلا العقل الصحاح وان الحمام أرسل بينهما سهام وملك الموت سل على رؤسهما حسام واختلف بينهما الطعن ودام وطلع عليهما غبار وقتام وكثر بينهما الدمدمة والكلام قال وكان فياض عرق لا يلين فلان وأبصر من ربيعة طعنا ما يبصره من الفرسان فاظهر الصبر والجلد حتى كاد قلبه أن يتفتت منه الكبد ودام على ذلك الرواح حتى تقصفت من أيديهما الرماح وتقاتلا بالصفاح التى هى أعجل لقبض الارواح ودام بينهما الامر على هذا الحال وهما فى أشد ما يكون من الحرب والقتال حتى اعتدلت الشمس فى قبة الفلك وتعب كل منهما وهلك وكان أكثرهما تعبا وهما الا فياض لانه بلى من قتال ربيعة لانه رآه عليه فائض ورآه بحر الايخاض وانه حس ان مفاصله

قد تفصلت وان سهام المنايا اليه قد أرسلت وكان قد بلغ فى فروسيته المنتهى وبلغت منزلته الى حد السها فخاف أن تنحط منزلته عند قبائل العرب من فرسان اليمن ويقال عنه انه قد أسره صبى صغير قريب العهد من رضاع اللبن فعندها رمى ما فى يده من السلاح ووقف ونادى وقال يا حامية بنى كنانة انى رأيت منك حربا ما رأيته من أحد من فرسان اليمن ولا فرسان صنعاء وعدن وقد أوهنت منى العافية التى فى البدن وانى أريد منك الضيعة لان مثلى والله ما ضيع عنده العهد ولا الامانه والصدق عند الماثل أجل المطالب والانصاف فى دعوى المروءة أعلا المراتب لانى أنا وحق ذمة العرب أصدق فى نفسى ولا أتخلق باخلاق من كذب لاننى قد قل منى الحيل والقوى واستدفع عنى منافس الهوى ورأيت منك ما لا رأيته من أحد من العباد الآن يكون من فارس بنى عبس الادهم الذى يسمى عنتر بن شداد الذى شاع ذكره فى سائر البلاد وأريد منك يا فارس الفرسان ان تستر حالى بين هذه الفرسان ولا تظهر لاحد ما نحن فيه من الكرب حتى لا تنقص منزلتى عند قبائل العرب وتخالف الفرسان أمرى ويحل بى الكرب وأراك من أهل العقل والفطانة ولا يخفى عليك حلول الفتنة وافعل ما أقول لك من التحقيق واجعلنى لك عدة عند كل شدة وضيق وبعد ذلك ترى ما أفعل معك من الفعال التى يفعلها الصديق وترى ما يصل اليك من الهدايا والمال ان أنت قبلت منى هذا المقال واتركنى أعود من بين يديك سالم وجاهى على قايم لان الشجاع ما يكمل الشجاعة حتى تكمل فيه المروءة والذمام والكرم والقناعة وأريد منك أن تقاتلنى ساعة وتعود عنى وتظهر لسادات بنى شيبان انك طلبت الاقالة منى وأعود أنا الآخر كذلك ولا يكون واحد منا هالك وتكون عودتى عودة المدلول فى مثل الرابح المسبول وترى بعد ذلك ما يصل اليك من الانعام وما أقول فى حقك فى محل الكرام وان كنت ما تثق بهذا الكلام ولا عمل معك ولا دخل فى اذنك فها أنا أسلم روحى اليك والسلام وأبقى أسيرا بين يديك حتى يسبب الله تعالى من يخلصنى بالمال أو بالحرب والقتال وتفوتك صداقة مثلى اذا ما سمعت قولى وانتظرت فعلى (قال الراوى) فلما سمع ربيعة من فياض هذا الكلام أخذه الانبهار وصار من الحياء كأنه ألجم بلجام ورغب فى مصادقة ذلك البطل الهمام وأراد أن يبنى له بذلك مجدا ويكسب بهذا الفعل شكرا وحمدا فقال له ربيعة يا ملك افعل ما بدا لك وان كنت طلبت الاقالة فان الله أقالك لان مثلى لا يحب أن يخيب مقالك ولا يرد سؤالك ولا يخالف أمثالك على اننى وحق من خلق ما يشاء كما يشاء وهو الكريم الرزاق الذى خلق النهار أبيض والليل أسود لو أردت قتلك من ضحى النهار لجعلتك رزقا لوحش البر والقفار لانى أردت أسرك فى هذا المقام حتى اننى أفدى بك صهر الامير بسطام فلما أن سمع فياض من ربيعة ذلك الكلام قال له أنا ما أحوجك الى هذا المرام بل انى أطلق لك بسطام وأرحل عنك بسلام لاننى والله ما أبصرت مثلك فى سائر الانام قال فرجع ربيعة وعفا عنه بعد ان كان أراد أن يسكنه رمسه ورجع فياض الآخر الى قومه وهو فرحان بخلاص نفسه وفى الحال أحضر بسطام وخلع عليه خلعة سنية وأركبه على جواد من جياد خيوله المسمية وأطلقه بسلام (قال الراوى) فطلع بسطام وهو بهذه الخلع وسار حتى انه وصل الى أبيه وقومه بنى شيبان فلما نظر اليه أبوه الملك قيس فرح به لما رآه وسلم عليه وبعد ذلك صنع الملك قيس وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وفرحا بولده وخلاصه من يد قناصه ونحروا النحور وسكبوا الخمور وصارت الكاسات عليهم تدور وكان ذلك بحضور فرسان بنى كلب وملكهم فياض وقد انزعجت بينهم الحمرة والبياض فأكلوا وشربوا ولذوا وطربوا وحضر فيها أيضا كبار بنى شيبان وتقضى نهارهما وهم فى شرب خمر الدنان وكان نهارا لا يوجد مثله فى الازمان قال فلما كان الغدا خلع الملك قيس على الملك فياض خلعة عظيمة من ملابس الملوك العظام وخلع على قومه ورحلوا من عنده وهم فى غاية الفرح والمرام وهم طالبين أرضهم وبلادهم بسلام هذا وربيعة قد أعجبته نفسه وافتخر بما ناله من العلى على أبناء جنسه فجعل يترنم بهذه الابيات

هلا سألت الخيل عند مجالها * فى القاع يوما والرجال بمشهد * والطاعنين من الكماة عليهم
خلع الحديد وكل أماد أجرد * أى الفوارس كان أشجع فى الوغا * لما تجادلنا بحد سيف مهند

وقد التقيت بقرنها انفملتـه * فى البرماقى وهو يبحث باليد
هذا مقامى والخيول زواحف * يوم الهياج وايس لى من مسعد

(قال الراوى) ولما كان من الغد قضوا يومهم فى الافراح وتناول أقداح الراح هـذا وقد فرحت أم ربيعة واخوته بما بان له بين الفرسان من هيبتـه وبما ناله من علو منزلتـه واجتمعت الفرسان بحضرة الملك قيس وشكروا ربيعة على فعله وكيف عجزت عنه الشجعان وما وصل اليه من الخير والاحسان فعندها وثب ربيعة قائما على الاقدام وتقدم فى الحال الى الملك قيس وقبـل يديه فقام الملك ورحب به وقبل صدره و بين عينيه وهناه بما أنعم الله عليه من الشجاعة التى أوصلها اليه ثم ان ربيعة بعد ذلك الحال قال أيها الملك انى قد عزمت على الارتحال وأسير الى أهلى وقبيلتى لانه قد طالت عنهم غيبتى قال فأذن له الملك بالارتحال والمسير وجهزه وأنعم عليه بالخير الكثير ثم انه جمع جهاز ابنته وحمله على سبعين ناقة وكان ذلك من وقته وساعتـه وأضاف اليه شيأ كثيرا من الخيام والاموال وقدم له عبدين عنيدين و بأيديهما السيوف الصقال ودقت الاماء بين أيديهم بالدفوف و ركبت المقدمون من بنى شيبان ثم اصطفوا صفوفا و ركب الملك قيس و ولده بسطام وقد فعلوا فى حق ربيعـة ما يجب من الاكرام وطلعت هند الى هودجها ولم يكن هناك من يصاحبها وقد حفت بها الاماء والجوار وتبطنوا فى تلك البرارى والقفار وساروا القوم وصحبتهم الملك قيس معهم ثلاثة أيام و بعـد ذلك حاف عليهم ربيعة وردهم بأحسن ما يكون من الكلام بعد ما قبل يد الملك قيس فقبله الآخر فى رأسه و بين عينيه و بعد ذلك أخذ ابنته وانفرد بها بعيدا عن الناس وصار يوصيها بما يكون فيه الصلاح وانها تلين العشرة وتبدى له الانشراح وقال لها يا بنتى انك عن قليل عائدة الينا وان بعلك ما يسلم من العدا الان نفسه ما تتركه يذل لأحد من الانام واذا وصل اليك نعيه فلا تشقى عليه جيب ولا تحزنى ولا تجزى شعرا ولا تلطمى خدا ولا تخمشى وجها بل عودى الى أهلك واحمى نفسـك وجميع مالك واذا وصلت الى حلـك فاندبى كما تريدى وافعلى ما تشتهى وأوصيكى ان تحبى بعجبته ولا تردى فى وجهه كلمته وافهمى يا بنتى وصيتى ولا تخالفى كلمتى فقالت هـذا السمع والطاعة يا أبت قال وأمها الاخرى أوصتها بما وصاها أباها وودعوا بعضهم البعض وسار ربيعة يطلب أحياء بنى كنانة وهند قد شغفت به أكثر ما شغف بها و زادت محبتهما الى بعضهما بعض وساروا على حالة الوحدة والانفراد وقد عاد الملك قيس ومن وراءه بنو شيبان قاصدين الديار والاوطان هذا و ربيعة سار والعبيد سائرين قدامه تسوق الجمال والمال وتطوى البرارى والقفار وهند تحادثه وتناشده الاشعار وهو يلاطفها فى الكلام الى أن وصلوا الى وادى الاجرام (قال الراوى) واذا بنواصى خيل قد طلعت عليهم من تلك الروابى والآكام وعلى متونها فرسان كأنهم العقبان وعلى أكتافهم عوامل الاسنان وفى أوائلهـم فارس كأنه النمرود بن كنعان وهو فى تقاطيع الاسود والاشطان وهو فى سيره غير متهان والخيل التى تتبعه من بنى هوازن الشجعان والمقدم عليهم عالى الهمة دريد بن الصمة صاحب المقامات المعروفة بين العربان الموصوفة براحات الحرب ومفرجها من كل أمر صعب وكان كما قدمنا من وصف شجاعته فى هـذا الديوان وتقدمه على سائر العربان ودخول القبائل تحت طاعته وذكرنا أيضا من صفته انه كان فارسا طويل القامة عظيم الهامة غليظ الباعين وهو فارس كرار و بطـل مغوار وكان من جملة المعمرين فى تلك الايام وقد بلغ من العمر أربعمائة وخمسين عام ولم ينقص عليه من قوته شئ بل هى عليه تمام الا انه لما عرفته هنـد وعرفت من معه من تلك الاقوام صاحت وقالت والهفى عليك يا ربيعة وعلى نفسى هذا دريد بن الصمـة قد وقف لنا فى هذا المكان ومتعرض لنا من دون الشجعان وانه هو الليث الغضبان والاسد الجيعان القامع لجميع الشجعان الذى بشجاعته فى العرب أبلى ملامه وأفعاله قد بلغت الى جبال تهامه لانه كان قبل الآن خطبنى وقد منعت روحى منه وخلته وعايرته بكبر سنه و ردته خايب مما كان له طالب وان قلبه ملآن من الغيظ والغضب وأنا خائفة منه أن يفضحنا بين العرب وأنا أعلم انه ان ظفر بنا قتلنا وقتلك و يشفى فى هذا اليوم ما بقلبه منى ثم انها أسبلت دموعها على ميدان وجنتيها (قال الراوى) فلما سمع ربيعة كلامها ونظر الى جريان دموعها و زياد

غرامها ضحك حتى استلقى على قفاه وتمايل على سرجه وعجب بنفسه بين أبناء جنسه وقال لها طيبى قلبك واشرحى خاطرك ولبك وسوف ترين كيف أقوده بين يديك أسير وأتركه على الارض مجندلا عفير وأفرق هذا الجيش الذى معه فى الاقطار ولو انه بعدد رمل القفار فطيبى نفسا وقرى عينا ولا يلحقك مما قد اعتراك شيأ فما ههنا أمر يوجب الخوف والفزع فسوف ترين هـذا اليوم من ينصرع و يقع فقالت له يا ربيعة أريد منك قبل حملك عليهم وقصدك اليهم أن تقضى لى حاجة قد عرضت الىّ وتكون منة بها علىّ فقال لها ربيعة ما هى حاجتك يا روح الارواح ويا شمس الضحى والصباح فقالت له هند ما هو الا أن تسلم لى هذا الخنجر الذى معك و يكون فى يدى فان ظفرت به امنت على نفسى من شره ومكره وان ظفر بك وغدرك فعندها اضرب فى هذا الخنجر صدرى أخرجه يلمع من ظهرى ولا يملكنى بعـدك أحـد ولا ينهتك عرضى بين الرجال ولا أرى بعينى أنا أكون مسبية بعد ما كنت أميرة محجبة على أننى اذا قضى الله تعالى علىّ بأمر ما أقدر أمنعه عن نفسى ولكن ما أحب انى انفضح مع قوم غير أبناء جنسى (قال الراوى) يا سادة يا كرام فلما سمع ربيعـة كلامها أعطاها الخنجر وتأهب للخيل كأنه الاسد الغضنفر هـذا والخيل قد طلعت وانكشفت الغبرة عن ربيعة وعن رؤسهم وانقشعت ونظروا الى الهودج وهو يرهج بالذهب وهو سائر فى ذلك البر والسبسب وليس معه سوى فرد فارس واحد ولكن للفرس عليه علائم وشواهد و رأوا تلك العبيد بين أيديهم وعليهم تلك الثياب المصبغات و بأيديهم تلك السيوف المهندات (قال الراوى) وكان هذا دريد كما ذكرت هند وهو على مقدمة الجيش وكان لم يلحقه فى ذلك العمر الطويل لا دهش ولا ذهل فلما نظر الى تلك الهودج على ذلك الناقة و رأى الى تلك الخيرات التى معهم منساقة فلم يعرف من أى القبائل فأراد أن يعرفهم لانه لا يليق على نفسـه أن يحمل على امرأة فى هودجها و يسبيها من غير معرفتها ولم يرمعها أحـدا يحميها ولم يرمعها سوى فرد فارس واحـد معها وهو سائر فى تلك القفار ولم يأخذه فى سيره هدو ولا قرار فأراد أن يخوفهم و يرسل اليهـم الاعذار والانذار فزعق بواحـد من قومه وكان ذلك الفارس ابن عمه وقال له اخرج يا ابن العم الى هـذه العصابة اليسيرة التى انفردت بنفسها فى هذه القيعان وأمرهم أن يتركوا ما معهم من الاموال و يسلموا الظعن بما فيه من الجمال والاحمال و ينجوا بأنفسهم سالمين قبل أن يمسوا على أرواحهـم نادمين وانظر المقدم عليهم من يكون قبل أن نحمل عليهم ونسقيهم كأس المنون فان أطاعوك فى تسليم الظعن والاموال والا ائتنى برأس المقدم عليهم فى عاجل الحال (قال الراوى) فلم يشعر ربيعة الا والفارس قد أقبل عليه وصار معه وفاجأه وصاح وقال خلى يا غلام ما معك من هذا الحطام وانج بنفسك بسلام قبل أن تحل بك المنية وتحط بك الرزية فهذه فرسان هوازن المذكورة وأبطالها المشهورة والمقدم عليهم الامير دريد بن الصمة العالى العزيمة ذو الهمة المسمى براحات الحرب عند وقوع الضرب والطعن والفارس المغوار والبطـل الكرار قال فلما سمع ربيعـة من الفارس كلامه وما أبداه من مرامه زعق فيه وقال له ارجع أيها المغرور بنفسـه العادم عقله بين أبناء جنسه و يلك أنا الفارس المذكور والبطـل الجسور فقال له من تكون يا فتى من العرب ومن تعرف من السادات من ذوى الرتب ومن هى صاحبة هذا الهودج العالى المكلل بالذهب فقال له و يلك هـذه هند بنت الملك قيس بن مسعود الكريم الآباء والجدود وأما أنا فانى الاسـد الضيغم والبطل القشعم ربيعة بن المكدم (قال الراوى) فلما سمع الفارس تلك الصفة وحقق القوم بالمعرفة لعب على سرجه فرحا وأهزرها وعاد يخب بالجواد حتى لحق بدريد بن الصمة وأخبره بذلك فكاد قلبه أن ينشق من الفرح وقال لابن عمه عد اليه وقل له ينجو بنفسه ويخلى عنه الترح ويخلى محبوبة قلبى هنـد فى هذا المطرح ويعود سالم قبل ان يعدم روحه ويصير عادم وانه هو عصى عليك ولم يسلمك نفسه اعدم حسه واتنى برأسه واخمد أنفاسه قال فعاد الفارس الى ربيعة مثل البرق حتى صار معه و بلغه رسالة دريد بن الصمة وما قال من الكلام فلما سمع ربيعة منه ذلك اسودت الدنيا فى عينيه ولم يعرف ما بين يديه وتغيرت أحواله وحمل على ذلك الفارس وصاح فيه وقال له تهددنى يا ابن اللئام بهذا الكلام ثم انه أنشد يقول صلوا على طه الرسول

دع عنك ذكر الحرة البديعة * لانك تلقى دونها ربيعة
في كفه خطية منيعة * تنظرها في طعنها سريعة

(قال الراوي) ثم انه حمل على الفارس وزعق فيه فتلاحما وتصادما وارتفع غبارهما حتى صارا بين الارض والسماء وبعد ذلك صرخ فيه ربيعة فأبهره وحمل عليه فأفجره وطعنه في صدره فأطلع السنان يلمع من ظهره فمال جديلا وانصرع قتيلا فأخذ ربيعة فرسه وسلمها الى بعض العبيد ووقف مكانه كأنه البرج المشيد وكان ذلك عند اقبال الجيش فدنى اليهم وقال هل من مبارز اليوم يوم المزاهز قال فقفز اليه فارس ثاني وهو غائص في الحديد والزرد النضيد فصاح فيه وقال ويلك يا ابن اللئام خل عن الطعن وانج بنفسك سالم وأنت بريء من دم ابن عمنا المقتول ودمه لك مطلول فلما سمع منه ربيعة ذلك استقبله بطرف السنان وقال له يا ابن اللئام ونسل الشيطان كيف أخلي عن السيدة المخدرة هند البديعة ودونها الفتى ربيعة وفي كفه عضب ضربته مسرعة مريعة قال ثم انه حمل عليه وضايقه ولاصقه وأكربه وطعنه بالسنان فاقلبه وبعد ذلك صاح ربيعة على عبده مفتاح فأخذ ما عليه من سلبه ووقف ربيعة على متن الجواد ينظر من يخرج اليه من الفرسان الشداد وهو يقول يا هند ابشري بفناء الأعمار من هؤلاء الانذال الاشرار وما يجري عليهم من الذل والدمار ثم جال وصال ونادى وقال يا معشر الفرسان دونكم والميدان اخرجوا الى محل الطعن والمجال (قال الراوي) فلما رأى ذلك دريد بن الصمة احترق فؤاده عليه وأراد أن يخرج اليه فسبقه فارس ثالث وسار بهمة سريعة حتى صار بين أيادي ربيعة وقال له اعلم انني لك ناصح فعد وأنت رابح قبل أن تبقى مجندل في الصحاصح قال فلم يرد ربيعة عليه بجواب دون ان حمل عليه وطعنه في صدره أخرج السنان يلمع من ظهره والحقه بأصحابه ثم نادى وقال يا بني الزوان لا يبرز اليّ الا فارس منصان فقد حان فروغ آجالكم وأعماركم وقلع آثاركم في هذا المكان فتعجب دريد منه ومن شجاعته وقال يا بني عمي ما فيكم من يبرز اليه ويأخذ روحه من بين جنبيه أو يأخذه أسير ويرجله من على جواده ذليل حقير قال فما تم كلامه حتى برز اليه ابن عم له رابع وكان يقارب دريدا في الشجاعة والامتناع وكان قوي القراع وهو عالم بأبواب الصراع يقال له همام بن دفاع فلما نظر اليه دريد الى وثبته اليه قال له يا همام دونك وإياه هذا الغلام وخذ منه بالثار واكشف عن بني عمك العار قال فقفز همام وهو مثل الاسد الضرغام وعول على الصدام فتضاربا حتى طلع عليهما القتام فارتفع الغبار حتى غيبهما عن أعين الطائفتين ولما اختفيا عن أعين النظار اختلف بينهما طعنتين قاتلتين فكان السابق بالطعنة ربيعة فجاءت بين ثدييه فطلع السنان يلمع من بين كتفيه وألحقه بمن تقدم قبله ثم خرج اليه خامس وسادس وكان الجواد في بطنهما داعس وسابع فجعل الى المقابر مرحله وثامن تقطع من الحياة أمله وتاسع على وجه الارض جندله وعاشر عن فرسه رجله قال فلما نظر دريد الى بني عمه وقد أحاطت بهم الرزية دخلته الحمية الجاهلية وتحركت في رأسه النخوة العربية ولم يجد له صبر دون أن خرج اليه وهو راكب على حصان يسبق الطير في الجريان فصاح به وهزه ودق على جنبيه بكعبيه وكان جوادا أبرش لا يلم به رعش ولا يلحقه دهش يخرج من تحته كالبرق اذا برق أو السهم اذا مرق فجال دريد على ظهره وصال وانشد وقال

سل الابطال عني في قراعي * وكم أرديت من بطل شجاع
وكم قرن تركت دماه تجري * وقد نزلت به هم التداعي
وكم قطعت الليل فيه * وغابت الاسود لها أساعي
كم جيش صددت بصدر المهر * وسيف يلمع كالشعاع
ورمحي في أعاليه سنان * يفرق بطعنه للذع الافاعي
فكم قرن ملأت حشاه طعنا * وبددني اثرى ما في الاماعي
ولي عادات الاسد يوم حرب * ولكن لا يرى لها اندفاعي
وان لم تنج فسوف تذوق حربا * يشيب الطفل في زمن الرضاع
يلاقي في الحروب لها راحات * تدار بها النفوس على القراع

(قال الراوي) فلما رآه ربيعة قد بادر اليه ونظم وما قال وعلى حربه عول ومال علم انه ذو بأس وباع طويل وسيف صقيل فاستقبله برمح مديد وقلب أقوى من الحديد وقاربه وناداه وحمل عليه وفاجاه وأجابه على

على عروض شعره ونظمه يقول

أتت هند وقد أتت بدمع * يذيب القلب من خوف القراع
فقلت لها وقد كففت الدمع عنها * نواصي الخيل ويلك لا تراعي
فسيفي قاطع فيه دواء * داوي الرأس من ألم الصداع
ورمحي في أعاليه سنان * يفوق بطعنه سم الافاعي
فكم قرن ملأت حشاه طعنا * يلوح كمثل نار في بقاع
وما مثلي يروع خوف يوم حرب * ولا أنا مقعد ان لاح داعي
فكم جيش تفرق يوم طعني * وكم ذاق المذلة في السماع
وكم من سادات تهم في الارض صرعا * وقد قامت بهم نعي النواعي
وقفت لها وقد نادى المنادي * من الابطال في كل البقاع
أهند لو سألت بقاء يوم * على الاجل المقدر ان تطاعي

(قال الاصمعي) رحمة الله تعالى عليه ولما فرغ ربيعة من نظامه ونثره صدم دريد بن الصمة بصدره وكانت صدمة صادقة وأراد أن يجعلها الى عمره ماحقة فابطلها عليه بشدة باسه وقوة مراسه وحمل عليه بمعظم اختلاسه وجرى بينهما ما يكل الوصف عن حد قياسه وخاطر كل واحد منهما بروحه واجتهد في الحرب حتى ضاقت أنفاسه وتهدم في الصدام أساسه فكل دريد واضمحل واستطال عليه ربيعة لما رآه من الحرب قد مل فأقلب الرمح الى وراه وطعنه في صدره أرداه وعلى الارض ألقاه فانقض عليه عبده وشد كتاف وقوى منه السواعد والاطراف ثم ان ربيعة انقض على بقية أصحابه وأجاد فيهم بطعانه وضرابه وفرقهم في السهر وايس فيهم من يسمع ولا يرى وكان ذلك الوقت قد صار آخر النهار وأقبل الليل بستور الاعتكار فنزل ربيعة لاكل الطعام وأخذ الراحة وعزم على المبيت في تلك الساحة ثم انه طلب دريدا الى بين يديه فقد أذله الاسر الذي حصل اليه وقام اليه ربيعة وحل كتافه وأطلقه من وثاقه وقال له يا أبا النظر لا يدخل على قلبك شيء من هذا الاسر لانكم انتم الذين ابليتموني بقتالكم وحربكم ونزالكم وأنت شيخ العرب وعليهم مقدم وما اشتهي ان يقال مثلك أسره ربيعة بن المكدم لان ظهور هذه المقالات شنيعة وعدم فلاجل هذا السبب أبقيت عليك وان كنت أوصلت الاذية اليك فهذا جزاء لك قال فشكره دريد وأثنى عليه ولم يؤاخذه بما وصل منه اليه وقال له دريد نحن الذين تعدينا عليك يا ربيعة وأردنا ان نأخذ زوجتك هندا من بين يديك ونوصل الاذية اليك فعاد بغينا علينا وجازانا الله تعالى بما لاقينا وكان ذلك لاجل أقوام تدانت أعمارهم فقتلوا وحل بهم وبالهم والمثل في ذلك يقول الخير بالخير والبادي أكرم والشر بالشر والبادي أظلم ثم ان ربيعة بعد ذلك الكلام قدم لدريد جوادا من الخيول الجياد وأمره بالركوب والعودة الى أصحابه قبل ان يمضوا الى قومهم ويخبروهم بما أصابه فعند ذلك ركب دريد ولحق قومه وكانوا قومه قد وقفوا حتى انهم ينظروا ما جرى على دريد مع ربيعة لانهم خافوا من عتبه ولومه عليهم فوصل اليهم وهو في مهمه مريعة وأخبرهم بما فعل معه ربيعة قال فتعجبوا من ذلك وقالوا له والله انه فعل الصنيعة في حقك وما أحد غيره يفعل كفعله ثم انهم ساروا يطلبون ديارهم والاوطان ودريد يمدح ربيعة وما فعل معه من الخير والاحسان وهو ينشد ويقول هذه الابيات

ما ان سمعت ولا رأيت بمثله * حامي الصنيعة فارس لم يغفل
أرى فوارس لم يكونوا بمثله * ثم استمر بمثلي كأنه لم يفعل
متهللا تبدو بشاشة وجهه * مثل الحسام جلاه كف الصيقل
يحمي حليلته ويسحب رمحه * متوجها بجواده للمنزل
لما رآني كالهزبر وانني * ألقى الزمان الى الغزال الاكحل
أتى نحوي مبادرا مستقبلا * كالليث يحمي عرين الاشبل
فحمدته لما رأيت صنيعه * وعلمت أني قد أتيت بباطل
يا ليت شعري من أبوه وأمه * يا صاح مثل ربيعة لا تماثل

(قال الراوي) هذا ما كان من دريد بن الصمة فانه لما سار في البراري والآكام بعد ما جرى له مع ربيعة وأصحابه من الحرب والصدام وساره وزوجته هند والعبيد من ورائهما يسوقون الجمال والاحمال وهم طالبين ديار

قومهم والاوطان وقد بلغ من وصال زوجته هند الآمال وأزال ما بقلبه مما سمع من معيرة عند قومه لما عجب بنفسه وقال له الرجال ما قال فتذكر ما جرى له وما لاقى فى سفره من بلوغ مرامه ونصرته على العرب فأنشد يقول

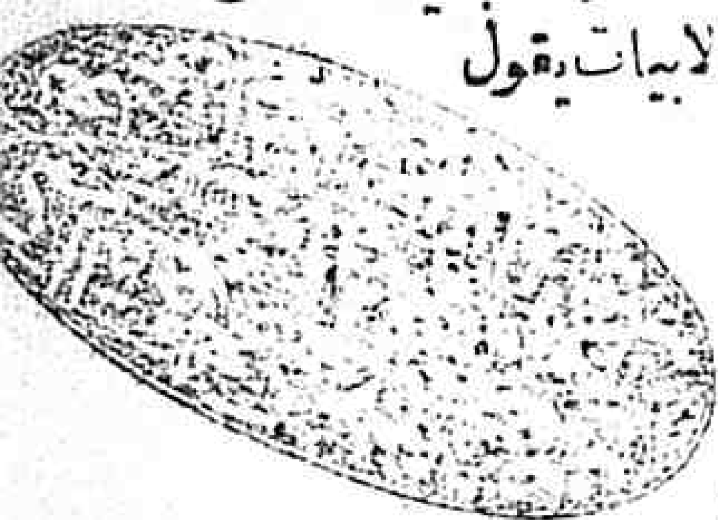
حميت حليلتى والخيل تجرى * وقد عقدت أسواقها بغبار * أسرت فوارسا من آل بكر
مع الجشمى دريد ذى الفخار * ونادانى دريد حين ولى * وسيفى والسنان شرار نار
ترفق بى فدتك النفس منى * بفضل منك يا فارس حذار * عفوت ولم يرض على عليه
ولولا ذاك أضحى فى القفار * قتيلا تنهب الاطيار منه * عيونا طال ما بذلت شرار

(قال الراوى) ولما فرغ ربيعة من ذلك الشعر والنظام وقد تبطن فى تلك البرارى والقفار وهو طالب أهله والديار وكانت أمه وأخته وزوجته فى هوادج على الجمال قال فسار بعد ذلك الا شيئاً يسيراً وكان ذلك الوقت وقت القائلة والهجير واذا بغبرة من بين أيديهم قد طلعت وتزوبعت والى الجو ارتفعت والى نحوهم قد أقبلت ولما تقاربت اندفعت وانكشفت عن ستين فارس وهم ليوث عوابس ما منهم الا كل مدرع ولابس (قال الاصمعى) فلما رأى ربيعة الى ذلك الغبار الذى قد أتى الى نحوه فعندها أمر فى الحال عبده مفتاح أن يضم الجمال ويجمع أطرافها الى بعضها البعض كما جرت بين العربان العادة ويجيد بها ففعل كما أمره مولاه وقال له بعد ذلك آتنى بخبر هؤلاء القوم فسار العبد حتى قرب منهم ولم يخش من لوم ونادى وقال يا معاشر العرب الواردين من أين أقبلتم والى أين أنتم سائرين ومن يقال لكم من العرب أصحاب الحسب والنسب (قال الراوى) فبادر اليه منهم فارس همام وبطل درغام وناداه وقال ويلك يا عبد اللئام نحن من بنى عبس وعدنان الكرام الضاربين بالحسام المعمون بفرسان المنايا والموت الزؤام فقال له مفتاح ومن هو مقدمكم والحاكم عليكم فقال له العبسى ويلك يا ابن اللئام مقدمنا الفارس الجواد الثابت يوم الجلاد الطاعن بالرماح المداد الضارب بالسيوف الحداد العالى النجاد حية بطن الواد أبو الفوارس عنتر بن شداد فاخبرنى أنت من تكون ومن يقال عنكم بين العرب الاجواد فقال له أنا مفتاح وقومنا بنو كنانة أصحاب الوفاء والامانة ومقدمنا وفارسنا المقدم والبطل المعظم والقيل المكرم المسمى بربيعة بن المكدم فقال له العبسى ويلك ارجع اليه يا ابن الانذال وقل له يتخلى عن الاموال وينجو بنفسه والا يصبح قتيل وعلى وجه الارض جديل فقال له مفتاح حبا وكرامة ها أنا عائد اليه أعلمه من تلك الساعة ويختار لنفسه السلامة (قال الراوى) ثم عاد العبد الى سيده ربيعة وأعلمه وقال له يا مولاى هذه الاقوام الذين أتوا الينا من هذا البر والآكام هم عربان الانام وفرسان المنايا والموت الزؤام الذى ذلت لهم العرب والفرسان هم بنو عبس الاجواد الذئاب الطلس وقد طلبوك لما رأوا ما معك من الاموال والجمال وذمة العرب يا مولاى اليوم يحل بنا الوبال ونقع فى الهلاك وسوء الارتباك لان يا مولاى معهم عنتر بن شداد فارس الزمان الذى قهر جميع الفرسان وأباد الاقران وذل له فى الميدان كل بطل جواد وفاق عليهم فى الطعان والطراد ومن جملتهم أسر أبيك زيد المكدم فى أول سفرته وفرق قومه وأطلقه بعدان جز ناصيته (قال الراوى) يا سادة يا كرام فقال له ربيعة ويلك وكيف أسر أبى مع فرسان العرب أطلعنى على هذه القضية والسبب فقال له مفتاح اعلم يا مولاى ان فى بنى عبس فرقة يقال لها بنو زياد فعادوا عنتر بن شداد وفى بعض الايام وقع بينهما فتنة وكاد فرحل عنتر بن شداد الى جبال الردم ووادى الرمال فى سائر بنى قراد وجمع عليه الملك النعمان جمع كثير من قبائل العرب فسطا عليهم وكسرهم وأخذ أبوك زيد المكدم فى جملتهم ولما وقع الصلح بينهم جز ناصيته وأطلقه من قبضته وهذا جملة ما عندى من الحديث والخبر وقد أطلعتك على جلية الاثر فقال له ربيعة يا مفتاح ان كان عنتر قد قطع شعر أبى وجز ناصيته فأنا اليوم أقبض عليه وأقطع رقبته وأبيد أهله وعشيرته ثم انه فى ساعة الحال لبس عدة جلاده واشتمل بلامته وقفز الى الميدان وجال على ظهر الجواد وطلب الحرب والطعان فبرز اليه فارس من بنى عبس الاشاوس فلما نظر ربيعة الى ذلك الفارس قاصدا اليه ساق جواده وحمل عليه ولا أمكنه أن يفتل الحسام ولا يجول بين يديه حتى طعنه فى

صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره (قال الراوى) وكان المقدم على القوم فى هذا اليوم غصوب بن عنتر وكان لذلك خبر سوف يذكر فلما نظر الى ربيعة وعرف منه تلك الهمة السريعة أمر فارسا ثانى بالخروج اليه والهجوم عليه فما كان غير قليل حتى خرج اليه ذلك الفارس وأراد أن يجول معه فما أمهله ربيعة دون ان أدار الرمح فى يده وطعنه بعقبه فى صدره ألقاه على ظهره فانقض عليه عبده مفتاح مثل هبوب الرياح وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف فبرز اليه فارس ثالث فقتله ورابع جندله ولم يزل يبرز اليه فارس بعد فارس وهو يقتل ويأسر من تلك الفرسان العوابس الى ان قتل وأسر من تلك الفرسان العوابس عشرين فارس فلما نظر غصوب الى ذلك الامر المكروب فلم يمهله دون أن برز اليه كأنه البلاء المصبوب أو الريح الهبوب والتقى بربيعة وحمل عليه بجنان جرى وفؤاد قوى وكاد أن يذوب كبده من حقده فالتقاه ربيعة بصدر منشرح وقلب للقتال غير منطرح وجرى بينهما حرب شديد وقتال عنيد ما عليه من مزيد وتطاعنا بالرماح حتى تقصفت وتضاربا بالسيوف حتى تثلمت وتصادما صدمات الاسود اذا تصادمت واختلطا اختلاط البحار اذا تلاطمت قال وقد داما فى صدام ولزام وتجرع الموت الزؤام حتى انعقد عليهما الغبار والقتام وبعد ذلك تجبر ربيعة على غصوب وأهله وانحط عليه انحطاط السيل فى هدوّ الليل ولم يمهله حتى انه قبض على أزياقه وجذبه وعن سرجه رحله وهو قابض عليه حتى أقبل اليه عبده مفتاح وهو يهف مثل هبوب الرياح وعاون سيده عليه حتى شده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وساقه الى عند العبيد فأخذوه وأوثقوه الوثاق الشديد الذى ما عليه من مزيد قال فلما نظر أخوه ميسرة الى ذلك الحال حل به الوبال ولحقه الانذهال وحمل على ربيعة كأنه الليث الرئبال يروم خلاص أخيه غصوب فالتقاه ربيعة كأنه الاسد الوثوب وتطاعنا طعنا أحر من الجمر وأمر من الصبر وكان قد زفر عليهما وانقلب المصر وازور وزاد بينهما القتال وعظم النزال وزادت الاهوال وعظم الزلزال وهما فى أخذ ورد وهزل وجد وكر وفر ومقابضة ونزاع وتجرع الموت الزؤام فعند ذلك وقع بميسرة الفشل والخبل فعرف ربيعة منه ذلك فهم به وغرق فى طلبه وقد أدار الرمح الى وراءه وطعنه فى جانبه فدق ضلعه وعن جواده كركبه وبعد ذلك صال وجال وحمل على فرسان بنى عبس وعدنان فرآه ميسرة وهو مشتغل عنه بالفرسان فصاد على عقبه فالتقوه بنو عبس وهو فى حالة الانكس والتعس وقال له عمه مازن ما الذى رأيت فقال رأيت الموت فى سنانه والمنية فى بنانه وانه فارس مداعس وهمام على الاعداء مارس ولو انه أراد قتلى لكان قتلنى بل انه وكزنى برأس السنان فدق لى ضلعان فقال مازن ماه والاغلام وبطل صنديد فقال ميسرة وعينك انه أصاب من الحديد فلله دره من فارس فما أجلده فى الحرب وما أقواه فى الطعن والضرب ثم وقع بعد ذلك مغشيا عليه فعندها تبادروا اليه وقلعوا الدرع من عليه فرأوا أضلاعه اندقت فشدوه وقد تحير واحتار أوه (قال الراوى) وان ربيعة بعد هروب ميسرة عاد الى مقامه ونادى يا بنى عبس هل من مبارز هل من مناجز اليوم يوم الهزاهز فقال مازن من فيكم يبرز اليه فلم يجبه أحد فزعا من هيبته وقد فرحت هند بما قد ظهر لها من شجاعته وهو يصول ويجول كأنه أسد أكول فقال مازن اخرجوا اليه وطاولوه فى البراز حتى يلحقنا أخى عنتر قال فخرج اليه منهم فارس غضنفر فلم يمهله ربيعة دون أن أخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه الى عبده فأخذه وأضافه الى غصوب وعاد ربيعة الى زوجته وهو كالاسد المهوب فقالت له يا ابن العم ما لقيت من هؤلاء القوم فقال والله يا ابنة العم انهم أسود الشرى وليوث البيداء وقد هدمت ركنهم ولولا هجوم الليل كنت أخذت غنائمهم فقال له عبده مفتاح يا مولاى ان هؤلاء الاقوام ينتظرون قدوم الفارس الهمام والبطل الدرغام وهو أبو هذا الاسير الذى عندك وكأنك به وقد أشرف عليك ويخلص الاسارى من بين يديك لانه يا مولاى فارس منصور وعلى فرسان العرب قدور ما قهره فارس ولا روعه ممارس وهو الذى قهر عمرو بن معديكرب الزبيدى وذى الخمار الحميرى وعامر بن الطفيل وملاعب الاسنة والعباس بن مرداس وعمر بن ود العامرى وشهدت له العرب بالشجاعة والبراعة فكن منه على حذر وتجنبه فانه بطل قسور فقال له ربيعة سوف ترى من مولاك ما يقر به عيناك ان جمعتنا المقادير

أنا وإياه في ساحة الميدان ومحل الضرب والطعان ثم عاد الى هند فالتقته وقبلته وقالت له مثلك ما ألدا الحرائر وبك تفتخر العشائر وأنت القمر الزاهر والربيع الماهر فلا خليت من طلعتك ولا عدمت رؤيتك (قال الراوى) فهذا ما جرى لهؤلاء (وأما) ما كان من بنى عبس فانها باتت على وجل وهم بحالة التعس والنكس فقال مازن وزبيد الكهمة يا بنى عمى ان لم يلحقنا فى غداة غد أخى عنتر والا سلمنا الغنيمة الى هذا الفارس القسور ثم انه أقبل على جرير وقال له ويلك الحق بأخى عنتر واستحثه لأن يلحقنا لاجل هذا الامر المنكر فعاد جرير يطالب أخاه أبا الفوارس عنتر (قال الراوى) وكان السبب فى لقاهم ربيعة فى هذا المكان الفارس الذى سلم من أصحاب عمرو بن معد يكرب فسار الى أرض الشربة والعلم السعدى ودخل على عنتر بن شداد وحدثه بما جرى على عمرو بن معد يكرب من الانكاد على يد ربيعة بن زيد المكدم وكيف أوصاهم قبل أن يؤسر وقال لنا كل من سلم منكم يوصل خبرى الى عنتر الفارس المعلم فقال لعنتر وها أنا قد أتيت لك وقصصت خبره عليك (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا المقال ركب من وقته وساعته وسار طالب ديار بنى كنانة وقد صحب معه جماعة من فرسانه وأولاده وأخيه مازن وعروة بن الورد ورجاله فروا بطريقهم على بنى يشكر فغاروا عليهم وساقوا أموالهم ونوقهم وجمالهم وسلمهم عنتر الى أصحابه وسيرهم فى المقدمة ووقف هو وعروة بن الورد حامية لهم كأنهما أسود الرئبال ولما سار وافيين معهم من الاموال تقربت الخيل وفى مقدمتها جياش بن طالب اليشكرى وكان شيطان العرب وقد حضر حرب البسوس ولقى الحرث بن عباد ولما لحق عنتر بن شداد صاح به يا ابن الانذال اللئام اليوم أحلك العار وأورثك الذل والشنار وآخذ منك الاموال يا ابن الاموات الارذال ثم انه ركب رأسه فى قربوص سرجه وحمل على عنتر وضربه بالسنان فالتقاه عنتر الفرسان ودار بينهما الحرب والطعان وخرج منهما طعنتان قاتلتان واصلتان فكان السابق بالطعنة جياش الى عنتر فسبها على رائق درقته حتى سارت بطالة وأما طعنة عنتر فجاءت على أصول شعره فطيرت رأسه من على جسده وبعد ذلك حمل على أصحابه هو وعروة بن الورد فى دون ساعة قتل منهم خمسين فارس أسود عوابس وولوا الباقين منهزمين والى النجاة طالبين وعاد عنتر من ورائهم وحوى جميع الاسلاب وحاز أموالهم وباتوا ليلتهم الى الصباح وعولوا على المسير والرواح واذا بجرير التقاهم وأتى فيهم النفير فسألوهم عما هو فيه فأخبرهم بما جرى على أولاده من ذلك الامر العسير فلما أن سمع الامير عنتر الفارس النحرير ما أصاب أولاده وما حدثهم به جرير فى ذلك الوقت والساعة ركب جواده وركض وسار الى خلاص أولاده وجرير بين يديه يقص عليه الاثر وهو يتغير من على جواد الى جواد وهو سائر فى تلك الارض والمهاد (قال الراوى) وأما ربيعة فانه لم يزل يبارز بنى عبس حتى أسر منهم خمسة عشر من الابطال وكان آخر من برز اليه الهطال ابن أخت الامير عنتر الفارس الكرار وقد لحقه من ربيعة التعب والنصب فأراد ربيعة أن يرجله من على الجواد واذا بزعقة من صدر البرية كأنها الرعد القاصف فارتاعت لها الخيل وقلت من أجلها الحيل فالتفتت نحوه الفرسان ومدوا اليها العينان واذا بالصائح ينادى ويقول أبشروا يا بالاسد والبطل الامجد والصارم المهند عنتر بن شداد البطل الامجد فتواثب بنو عبس وحذفوا عمائمهم فى الهواء فرحا بأبا الفوارس البطل الضيغم هذا وربيعة بن المكدم مشتغل بخصمه ولم يلتفت الى قدوم عنتر بل انه انقض على الهطال واخذه أسير وقاده ذليل حقير وأوثقه كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وقرنه الى رفقته من بنى عبس وعاد ربيعة وقال لعبده مفتاح ويلك أبصر من وصل اليهم من الفرسان لانى أراهم قد علا صياحهم وكثرت أفراحهم قال فغاب العبد ساعة وعاد وقال يا مولاى هذا عنتر بن شداد قد وصل فخذ لنفسك منه الحذر وانظر كيف يكون لك من الفكاك والنظر (قال الراى) فلما سمع ربيعة من عبده ذلك الكلام المحرر قال له يا ابن اللئام قدم لى جوادى الاصفر فقال سمعا وطاعة وقدمه له مسرجا ملجما وناوله درقته وكانت من جلود الحيتان وتقلد بسيف كأنه البرق فى اللمعان وأطلع له رمحا من حديد فأوثق كعابه فى التركيب وكان ذكر فى أنثى وأنثى فى ذكر وركب على رأسه سنان يخطف الابصار كأنه شعلة نار وأفرغ على جسده درعين ودرع ثالث سليمانى قد كمل المعانى وركب على رأسه بيضة عادية

ململمة مجلية ومن فوقها سلوك حديد وفوقها شملية من البولاد تدور عند ضربها مثل اللولب فى الدوران وبرز فى عدة كاملة (قال الراوى) وكان عنتر قد التقى بقومه وقد فرحوا بقدومه وأخبروه بما قد فعل بهم ربيعة فعظم عليه وكبر لديه فلبس درعه ولبس من فوقه درعا سابورى وركب البيضاء على رأسه وتقلد بسيفه الضامى الابتر وركب على جواده الابجر وبرز اليه وهو مثل الاسد الغضنفر وهو يترنم بهذه الابيات يقول



يا أيها الجانى الينا سالك * حتفك والفخر الينا قادك
قدونك تلقى فارسا لك ضيغما * فى خوض هيجائها معاركا

(قال الراوى) فلما سمع ربيعة شعر عنتر أجابه يقول

ها أنا قد جئتك مشابكا * بطعنة تبقى بها هالكا
فاستلمها قبل أن تتداركا * لك السباع بكرة تنهاشكا

(قال الراوى) ثم انهما بعد ذلك النظام حملا على بعضهما البعض فى تلك الآكام وقد أطلقوا الاعنة وقوموا الاسنه والتقيا فى الميدان بأبواب حسان وتطاردا الى أن علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وسترهما النقع المثار وحل عليهما الغضب وعلاهما البلاء والكرب وتطاعنا طعنا شافيا وتضاربا ضربا وافيا وأخذا فى الكر والفر والصد والرد والهزل والجد وفتحا لهما فى الحرب أبواب حسان حتى ضاق بهما الميدان وكل فتح أحدهما باب سده الآخر ستر وحجاب لانهما كانا فارسى الدهر وشجاعى العصر ولم يزالوا كذلك الى أن تنصف النهار وافترقا على سلامة وما منهما من وصل الى صاحبه بضربة ولا بطعنة فعند ذلك وقفا ساعة فى الميدان حتى أخذا لهم راحة للابدان وعادا بعد ذلك وحملا على بعضهما بعض وتطاعنا بالرمح الكعوب الى أن دنت الشمس للغروب وافترقا على سلامة وما بلغ أحد من صاحبه مرامه بعد أن قال ربيعة لعنتر يا أسود الجلد ويا وضيع الاب والجد الخيل من تحتنا ملت من الجولان وكلت من الانطباق فى الميدان ونحن الآخرين قد عجزت زنودنا عن الطعان والجولان فهل لك راحة من التعب ولجوادك من الجرى والخبب وعند الصباح نعود الى ما كنا عليه من الحرب والقتال وكل من نصر منا على صاحبه كان ذلك من سعادته فقال عنتر اجبتك الى ذلك فعاد عنتر وكان ذلك الكلام الذى قاله ربيعة اليه كان غاية مناه لانه قاسى من ربيعة يوما ما قاسى مثله مع سائر البشر وأيضا كان جواده قد تعب وقصر قال فالتقوه بنو عمه وهنوه بالسلامة وسألوه عن خصمه فقال عنتر والله ما رأيت قط مثله على صغر سنه (قال الراوى) وأما ربيعة بن المكدم فانه قدم عليه عبده مفتاح وقال له يا مولاى ما كان من خصمك يا فارس البطاح فقال له والله انه فارس العصر ونخبة الدهر فلله دره ودر والدته فلقد رأيته فارس وأى فارس ما له مثيل ولا مقايس ولقد لقيته شجاعا عظيما وبطلا كريما وقد مضى لى اليوم معه أبواب فى الحرب طاشت لها أولوا الالباب (قال الراوى) هذا ما جرى لربيعة بن المكدم (وأما) ما كان من فارس الزمان عنتر البطل المعظم فانه لما استقر عند قومه حدثهم بما جرى له مع ربيعة بن المكدم فى يومه فهنوه بالسلامة وسألوه عنه فقال انه فارس همام وبطل ضرغام وقد طالبنى بالطراد فقال شيبوب يا ابن الام لا بقيت تطارده ولو أنك طول عمرك تطارده ما قدرت عليه ولا وصلت اليه لانى نظرته كلما همت بالطعنة اليه وتكون محكمة الى صدره فيلتوى عن ظهر الجواد ويكون على ظهر الارض والمهاد واذا ضربته ثانى فيكون على الضربة متوانى وتارة يا أخى نظره صار لجواده حزام وتارة يكون تحت بطن الجواد وهذا يا ابن الام صفة الفرسان الاجواد فقال عنتر اذا هو فعل ذلك فعلنا مثله وأكثر منه وما ندعه يصل الينا ثم انهم باتوا على مثل ذلك الى الصباح فركبوا الجرد القداح وتقدموا الى الحرب والكفاح وجردوا فى أيديهما البيض الصفاح واعتقلوا بالرماح وطلبوا من بعضهما بعض اختلاس الارواح وحمل ربيعة على عنتر حملة منكرة وكانت لها ساعة مهولة معسرة وتضاربا بالرماح حتى تقصفت وبالسيوف حتى تثلمت وهما فى قتال ونزال وهزل وجد ورد وصد وبعد وقرب حتى انهما كلا واضمحلا وافترقا عن بعضهما البعض ليأخذوا لهما راحة مقدار ساعة من النهار واذا بربيعة بن المكدم زعق على عنتر وقال له يا أبا الفوارس احمى نفسك وجوادك واجتهد فى ضربك وجلادك

واطعنى ثلاث طعنات فان دمى يكون لك عند ضربك مباح وان سلمت منهم فأطعنك طعنة واحدة وبعدها لم أطعنك ثانى وأسلمك روحى وجسمانى (قال الراوى) فلما سمع عنتر من ربيعة هذا الكلام مع صغر سنه صار الضياء فى عينيه ظلام وآلمه ذلك الكلام فاجتهد وشجع نفسه وأوسع فى مجاله ومسك الرمح وهزه حتى بان الموت من فرنده وزعق على ربيعة وقال له خذ هذه الضربة بالرمح المعتدل القوام وضربه بهمة وغضب فالتوى ربيعة من على الجواد وصار له خبب وقفز فبقى على ظهر الجواد بعدما راحت الضربة الى الارض والمهاد وقد سارت بطالة خائبة فقال ربيعة لعنتر الثانية يا فارس الحرب وميدانه فلما نظر عنتر الى ضربته وقد راحت بطالة ولم تؤثر فيه فازورت عيناه وابيضت شفتاه وبقى عبرة لمن يراه وقال له خذ الثانية يا ولد الحرام ويا ابن الزانية وضربه بشدة واهتمام فالتوى ربيعة وبقى لجواده حزام وقفز فبقى على ظهر الجواد مثل السبع الهمام وقال له الثالثة يا فارس الانام بعدما راحت الضربة فى الهواء والهيام فلما نظر الى ذلك الغلام وما رآه خاف منه ولا انذعر فصمم اليه بضربة مثل الجمر وقال خذ هذه الثالثة فانها تكون الى روحك هالكة وضربه بشدة وحرض فالتوى ربيعة من على سرجه الى الارض وقفز فبقى على ظهر جواده مثل السهام اذا انقض بعدما راحت الاخرى وصارت كأنها ما كانت فقال ربيعة لعنتر الثلاثة طعنات راحوا خائبات وسلمنى منهم رب الارض والسموات فاحترز نفسك يا ابن السادات حتى انى أطعنك طعنة واحدة فتكون لروحك مبدده وبعدها لم أطعنك غيرها لانى شرطت على نفسى ذلك فقال عنتر انا فى الحرب منصف افعل يا فتى مابدالك فخيب الله أعمالك فقال ربيعة قف يا عنتر مكانك والزم عنانك وثبت جنانك ثم انه أطلع من ساق خفه حربة بيضاء وأطلع نهاسنانا يضئ كأنه القضاء والقدر وحذفه فى الهواء والتقاه على رأس الرمح فنزل محرر كأنه ملغوم بلهام وما هو مؤخر فسكه وصوب به الى صدر عنتر فماجت بنو عبس واضطربت وقالوا لبعضهم البعض ان قتل عنتر اطلبوا لانفسكم النجاة فقال شيبوب أريد أن أتقدم اليهما وأنظر الى فعلهما فقالوا له افعل مابدالك فسار شيبوب فلما وصل اليهما قال له أخوه عنتر الى أين يا ابن الام فقال له على ماذا عولت يا أبا الفوارس فقال له انى أنا صفه على نفسى كما هو انصفنى على نفسه فقال له وتثبت له حتى يطعنك فقال له نعم أطيعه ولا أعصى له أمرا وان قتلنى حاموا انتم على أنفسكم وناصفوه فأنا أعلم انكم ما تثبتوا قدامه وبين يديه فهم عروة بن الورد أن يكلمه فماين عنتر من ربيعة الحملة عليه فحمل ربيعة وهو بهمه مربعة فقال له عنتر وتلك يا ربيعة فقال له لماذا يا أبا الفوارس فقال له حتى استوى على سرجى وأحترز على نفسى فقال له ربيعة أجبتك الى ذلك (قال الراوى) فعند ذلك أطلع عنتر رجليه من الركاب وقام قائما على قدميه ووضعهما فى وسط السرج فبقى كأنه النخلة السحوق فقال له ربيعة تروم تفعل مثل فعلى اذا وافتك الطعنة تقفز الى الارض ما أنت بهذا خبير ولا على مثله قدير فقال عنتر معاذ الله أن أنزل من على سرجى الا كرها فقال ربيعة فماذا أردت بهذه الفعال فقال عنتر أنا أعلم ان طعنتك التى تطعنها الى تجىء واصلة صادقة الى صدرى فاذا جاءتنى وأنا متمكن من سرجى تنفذ من بدنى واذا كنت قائما اقلعتها من غير أن يخالط السنان بدنى وقد عرفت الطعنة من قبل أن تطعنها فافعل مابدالك بانى لم أحل من قبالك فلما سمع منه ربيعة ذلك الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له ادم نفسك يا عنتر كما تقول فان طعنتى لاتحول فحمل ربيعة على عنتر وبقى عليه وزمجر وهز الرمح فى يده فالتوى كأنه ثعبان وزعق فى ضربته وقال خذها يا ابن الشيطان قال فلما نظر عنتر الضربة وهى واصلة اليه قمص رجليه فى الركابين والصق صدره الى القربوص ورأسه بالعنان الذى للجواد فسبح السنان على المعضة وعبر على أكتافه بين الدروع والثياب فهم ربيعة أن يقلع الرمح منه فدعنتر يده بقوة جنانه وجلده ومسك صفحة السنان وجذبه فانفك الذكر من الانثى وحصل نصف الرمح مع عنتر ونصفه الآخر مع ربيعة وبعد ذلك اقتلع عنتر رمحه من الارض والتراب وألوى رجله الى الركاب وضرب به ربيعة وهو مثل العقاب فالتوى ربيعة عن سرجه وجذب حسامه وضرب به رمح عنتر أبراه كما يبرى الكاتب القلم فدعنتر يده الى الضامى وسحبه وهجم عليه وساواه فى الحرب والانعطاف وتضاربا بالسيوف وهما آخذانهما على الاجحاف

حتى خرس منهما اللسان وذهل الجنان وحارت من قتالهما الفرسان الى آخر النهار وافترقا على سلامه ولم يبلغ أحد من صاحبه مرامه وعاد ربيعة الى قومه فهنوه بالسلامة وقالوا له كيف رأيت خصمك فقال قد شاب راسى وخمدت أنفاسى وقد تجرعت فى هذه النوبة كأس مماتى وأحاطت بى الرزية لانه فارس لا يلتقى ولا له نظير يوم اللقا ويحق له أن تتحدث به الفرسان لانه الجبل الشاهق والمطر الماحق وقد بقى لى معه فرد باب واحد من الابواب من موقع الحرب والضرب فان ظفرت به والا أنا من الهالكين ويكون هو لنا من المالكين فقالت له زوجته هند أعلمنى وما ذلك الباب حتى أتمعقله وأنظر فى هذه الاسباب وانظر الى هذا الباب فقال لها أنكشف له حتى يدخل على بما أتقنت له من التدبير فاذا ضربنى فآخذ الضربة على درقتى وهى من الحديد الصين فينكسر سيفه فآخذه أسير وأقوده ذليل حقير فقالت له يا مولاى ان هذا الباب صحيح وان الذى دبرته هو قول صحيح مليح (قال الراوى) هذا ما جرى لهؤلاء (وأما) ما كان من عنتر وأصحابه فانهم تلقوه وهنوه بالسلامة وقالوا له ما الذى لقيت من خصمك يا أبا الفوارس فقال لهم عنتر لعن الله الكذاب والله انه فارس ما عاد ننتج مثله ولقد لقيت فرسان وشجعان وجبابرة عظام فما رأيت مثله فى هذا الزمان وكلما فتحت له بابا من الحرب سده على بستر وحجاب فوالله ماله نظير بهذا الزمان وما بقى معى غير فرد باب واحد من أبواب الحرب والطعان فان ظفرت بهذا الباب والا أنا من الهالكين فقال عروة بن الورد وشيبوب ما هو هذا الباب فقال لهم عنتر اذا التقيت أنا واياه فى الميدان وهجم على بالحسام ليضربنى به أنكشف أنا له حتى يضربنى فألقاه بالدرقة فان حسامه ينكسر فعند ذلك آخذه أسير وأقوده ذليل حقير فقال شيبوب يا ابن الام واذا ما تم لك هذا الباب فكيف تفعل يا ابن الانجاب فقال عنتر اطلبوا أنتم لانفسكم النجاة بكل الاسباب (قال الراوى) الناقل لهذه الاقوال الصحاح ثم انهم باتوا جميعهم على هذا الرواح الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره الوضاح بعد الصلاة والسلام على ساكن طيبة زين الملاح فعادوا القوم يطلبون الحرب والكفاح الى أن زهقت منهما الارواح ودام بينهما الطراد واشتعلت نار الحرب وزادت بقاد وظهرت من قلوبهما الاحقاد وانعقدت عليهما الغبرة وزاد عليهما النقع البوار وقدحت سنابك الخيل شرار النار والتقى الفرسان فى ذلك النهار وتثلمت فى أيديهما السيوف من عزم ما وقع من الضرب بين بعضهما البعض فى تلك الحتوف فكانا ذلك مما فى قلوبهما من الحقد فتارة يكونا فى الميمنة وتارة يكونا فى الميسرة وعلا عليهما الغبار وهما فى أخذ ورد وصد بعد وقرب حتى انهما افترقا عن بعضهما البعض ووقف كلا منهما فى ناحية قومه وصار ينظر الى صاحبه وخصمه وعيناهما تتواقد شرارا ويرمقه حذرا (قال الراوى) فلما كان منهما ما كان قال ربيعة يا فارس عبس وعدنان اعلم ان الخيل من تحتنا قد كلت ومن المجال تعبت وملت فهل لك أن تنزل بنا الى وجه الارض ونتضارب عليها ونحن رجال نتحاول عليها طولا وعرض لعل أحدنا أن يبلغ أمله من الآخر ويزول ما فى قلوبنا من ذلك الضرر فقال عنتر أى وأبيك ما كنت فى الحرب الا منصف وما أنا فى السلم الا منصف (قال الراوى) ثم انهما أخرجا رجليهما من الركابين وقفز الاثنين فبقى على وجه الارض مثل الشهابين فانحط أبو الفوارس على ربيعة بهمة مريعة وأنشد يقول

قد علمت حقا سادة عبس * انى غداة الحرب غير نكس
أحمى لقومى وأعز نفسى * بصارم مثل شعاع الشمس

(قال الراوى) فلما سمع ربيعة منه ذلك الكلام خطى الى نحوه بعزمه واهتمامه وأجابه على عروض شعره ونظامه يقول

خذ ضربة تعلوك فوق الراس * بسيف يقسمها كالمقياس
أنا ربيعة من خيار الناس * وصارمى يضئ كالمقباس

ثم ان ربيعة بعد ذلك صاح صيحة منكرة وقال خذ لنفسك الحذر وعلى ما يأتيك من الفارس المشتهر ثم انه حمل عليه حملة منكرة وضربه ضربة واصلة بقوة ومقدرة وقال انها تكون عليه القاضيه فانكشف له أبو الفوارس وتلقى ضربته على قبة الدرقه وكانت الدرقة من جلد فيل والقبة من فوقها كانت حديد يلمع من صاعقة وكان وزنها سبعة أمنان بأوزان ذلك الزمان فوقع السيف فى قبة الدرقة فاندفن من عم ابه وكان قد قطع من

طرف الدوقة نثرة فعند ذلك أيقن ربيعة بالهلاك وحلول المذلة والارتباك وبقى منتظر البلاء وحلول القضاء بين ذلك الملا (قال الراوى) فلما نظره عنتر ورأى سيفه قد انكسر ورآه قد انذهل وتحير فقال له عنتر لا تخف يا فارس البدو والحضر ولا يأخذك على روحك أسف ولا حذر فانى ما أبغى عليك ولا أوصل شىء من الاذية اليك لان علامة الشجاعة الانصاف وقلة الجور والاسراف ولكن خذ يا فتى سيفى هذا وعد الى الحرب والقتال ولا يأخذك فى ذلك توانى ولا امهال ثم ان عنتر أخذ سيف الركاب وسلمه لربيعة فانحط ربيعة الى نحو أبى الفوارس عنتر وأخذ السيف من يده وهزه حتى برق ولمع ودب الموت من فرنده وقد تعجب من كرم عنتر وانصافه وحسن شيمته وقلة جوره واسرافه ثم انه فى الحال تقدم الى عنتر وصار بين يديه وباس السيف وحمله على رأسه وأومأ به اليه وقال له حرام على أن أقاتلك بسيفك وسلاحك يا فارس الزمان وفريد العصر والاوان وسيد الشجعان ثم انه فى عاجل الحال سعى اليه وقبل صدره ويديه وشكره وأثنى عليه وقال لله درك يا فارس الفرسان فانك والله شمس العربان وانسان عين هذا الزمان وانك والله غاية الشرف لمن بالصدق والوفاء لك عرف ومنتهى الفخر اذا ما الانسان أنصف وينعجم اللسان اذا بالغ فيك من المكارم والاحسان وسنان رمحك يسبق السهم وحد حسامك له فى الارواح وهم وفى فهمك يستغرق كل فهم (قال الراوى) فلما سمع عنتر من ربيعة ذلك الكلام صار كأنه ألجم بلجام وانعقل لسانه عن النثر والنظام ومشى الآخر اليه وجعل يقبل صدره وبعد ذلك اعتنقا اعتناق الاحباب وتواددا موادة الاصحاب وتصاحبا وتحاويا على اتصال الوداد وقد توفيا (قال الراوى) فصارت الفريقان تنظر اليهما وتتعجب مما جرى عليهما وبعد ذلك ترجلت القوم وهم بنو كنانة وبنو عبس على وجه الارض واعتنق بعضهما بعض وتصافيا بالوداد وكان لهم يوم مثل يوم الاعياد ثم قال عنتر لربيعة امض أنت الى أمك وأختك وزوجتك لان قلوبهن متعلقة من أجلك ومن قلة عودتك اليهم وهذا سيفى المفنى قد وهبته منى اليك ولا يكن عندك الاما تقر به عينيك (قال الراوى) فأخذ ربيعة السيف من عنتر وعاد الى قومه على الاثر وهو لا يصدق بسلامة مهجته فرأى أمه وهى قد بسطت كفها الى السماء وهى تدعو الله سبحانه وتعالى وتطلب لولدها النصر والنجى فأقبل عليها وحدثها بما جرى له مع عنتر وكيف انكسر سيفه وكيف ان عنتر أعطى له سيفه المفنى الابتر ثم انه أوراه لامه وزوجته فشهدوا ان ما على وجه الارض مثله فارس آخر ولا أشجع ولا أكرم منه وفرحت بذلك أمه وأخته وزوجته من المهالك وقالت له أمه والله يا ولدى هذا الرجل يحب أن يخدم ويتخذ صديق عند كل شدة وضيق قال فبينما هم فى هذا الكلام واذا بشيبوب قد أتى اليه وتقدم قدامه وقبل يديه وقال بسم الله يا أمير ربيعة كلم أخى عنتر وكان السبب فى ارسال شيبوب له على الاثر انا قد ذكرنا فيما تقدم ما وقع لدريد بن الصمه مع ربيعة بن المكدم وما وقع له معه من العناد وكيف تصافيا ووقع بينهما الوداد وكيف افترقوا وسار كل واحد منهما فى تلك البرارى والقفار وبعد افتراقهما التقى ربيعة بعنتر بن شداد وكان من جملة الاتفاق الذى يكتب ويسطر فى الاوراق ان رجلا من أصحاب دريد قد أفاق وانعاقت فرسه فتأخر هنالك حتى بقى مشاهد تلك الامور التى جرت والاحوال التى طرقت فلحق بدريد وأعلمه بالخبر وحكى له على ما جرى بين ربيعة وعنتر فقال دريد من الواجب عودتنا اليهما والمبالغة فى السلام عليهما ثم انه عاد على أثره راجع لينظر ما جرى من تلك الوقائع وكانت عودته من ناحية عنتر فتلقاه ورحب به وهناه دريد بن الصمه بالنصر والظفر وقد ذكرنا ما كان بين دريد وعنتر من الوداد وكان عنتر عند دريد أعز من كان له من الاخوات والاولاد فلما اجتمع دريد بعنتر أرسل شيبوب الى ربيعة يعلمه بالخبر وقال له كما ذكرنا بسم الله كلم أخى عنتر واعتذر اليه من الفعال القباح وكذلك قالت أمه لشيبوب السعى الى أخيك على العين والرأس قم يا ولدى كلم فارس البطاح فقام ربيعة قائما على الاقدام وهو بغير سلاح فسار الى أن وصل الى أبى الفوارس فرأى عنده دريد بن الصمه فتقدم وسلم وباس أيديهما واعتذر اليهما وبما فعل مع دريد من الفعال القباح فقبل دريد عذره وانشرحوا مع بعضهم البعض وفرحوا بسلامة أرواحهم (قال الراوى) ثم ان ربيعة قد حلف بالاقامة فى ذلك المكان ثلاثة أيام فقال عنتر وجب علينا ذلك يا ابن الكرام ثم ان ربيعة أمر

العبيد والاماء أن يذبحوا لهم الذبائح ويروّجوا لهم الطعام ويروّقوا المدام وكان المدام لا يفارقهم لا فى ليل ولا فى نهار دائما معهم على الجمال فضربوا الخيام للحريم وكان قد راج لهم الطعام فأتت به العبيد والخدام هذا وربيعة قد شد وسطه بمنديل ووقف فى خدمة عنتر فقام له وحلف عليه واليه اعتذر وأقعده بينهما وفرح به دريد بن الصمه وأيضا فرح ذلك اليوم كل من حضر ولم يزالوا فى أكل طعام وشرب مدام الى تمام الثلاثة أيام وتحاوى عنتر وربيعة على يد دريد بن الصمه واصطلحوا غاية الاصطلاح وقد زادت بينهما المسرة والافراح وكذلك قعد شيبوب ومفتاح وشربوا مع بعضهما البعض بالاقداح ولما كان ثالث يوم عند الصباح تقدم الى قدام عنتر ربيعة وقبل الارض قدامه بحضور دريد بن الصمه ومن كان معهما من الفرسان وقال يا أبا الفوارس أنا قد اخترت لك أن تكون لاختى بعلا وهى تكون لك أهلا وانى أريد ذلك حتى يتصل بيننا النسب ويكون لنا ولك خلطة وحسب قال فلما سمع الامير عنتر ذلك الكلام اختشى وما قدر أن يتكلم بكلام فأجابه الى ما طلب وقال له دريد من الواجب يا أبا الفوارس أن ترغب فيمن فيك رغب قال وتم الكلام وصفت نية الامير عنتر على الزواج من غير ملام وفى عاجل الحال حط يده فى يده وعقدوا عقد النكاح وبعد ذلك زفت أخت ربيعة فى ذلك المقام ودخل عليها الامير عنتر الفارس المقدام فرأى لها وجها مثل البدر التمام وهى زائدة بالحسن والجمال والقد والاعتدال فأزال بكارتها وقعدوا مع بعضهما البعض تمام السبعة أيام وقد تمتع بتلك العروسة المليحة البديعة الصفات التى كأنها كوكب الصباح أو درة المصباح وقد بات تلك الليالى يكالمها من العشا الى الصباح وبعد ذلك أتى ربيعة وقبله بين عينيه وهو الآخر قبله فى صدره وشكره وأثنى عليه وزادوا فى مدح بعضهما بعض وقد أخذت الفوارس حظهم وبعض منهم تكلم فى حق عبلة من الابرام والنقض قال وقد زاد ربيعة فى مدح عنتر وصفا له الوداد فرمى عنتر نفسه عليه وقد صفا له وداده ومدحه الآخر وأثنى عليه فقال ربيعة لقد وصفتنى وأنت أولى بالصفات لانى من بعض غلمانك فقال عنتر أنا ما يقال لى الا عبد وأنت سيد من السادات وأنت أوفى العرب نسب وأعلاهم شجاعة وحسب وأنت ليس لك فى الحرب مقاوم ولم يقدر أحد يقابلك لا برمح ولا بصارم فتعجب دريد من مدحهما الى بعضهما بعض * ومما قال عنتر فى ربيعة من الشعر والنظام وهو يقول

ولقد لقيت الاسد فى الاكم * وفقت منها كل ليث ضيغم * وطعنت بالخطى كل متوج
من فارس بطل وليث غشمشم * وضربت بالهندى كل غضنفر * ورميت مهرى فى وسط بحر عرمرم
وفلقت هامات الملوك بصارمى * وتركتهم طعم النسور والحوم * وقتلت من قحطان كل مسدد
وهزمت شيبانا وعصبة جلهم * وان قصدى من بلوغ ارادتى * الشجاع ربيعة بن المكدم
ولقد ظننت بأن ربيعة فى الورى * بهما أقسم فوارسى والمغنم * وطلبت أخذ حريمه فوجدته
* يدلى الى بسفك الدم * ورأيته كأنه لدى البراز صميدعا * والاخذ فى ضربه كالهدم
لله در ربيعة بن المكدم * من ليث غاب فى الهزاهز قشعم * ضرباته فى الحرب سهم عاجل
* وطعناته فى الجسم سم الارقم *

(قال الراوى) ثم ان دريد لما نظر الى ذلك تعجب من فعالهما وأعجبه لما أثنوا على بعضهما فقام ربيعة ومشى الى عند الامير عنتر وضمه الى صدره وبعد ذلك قبل يد دريد بن الصمه فقام دريد وقبل ربيعة بين عينيه وأثنى عليه وقال له وذمة العرب الكرام والمشاعر العظام لقد عاركتك بالحرب وعاركتنى وعرفتنى وعرفتك والآن قد مضى من عمرى مدة ربعمائة وخمسين عام فما رأت عينى أحدا يزيد عليك الا أن يكون هذا الفارس الضرغام والاسد الهجام فلله دره ودر قبيلته ومرضعة ربته والآن أريد بحضرة هذا الفتى عنتر بن شداد ان أصافى بينك وبين قومى الوداد واحمل دية من قتل من أصحابى الى أهاليهم لكن بشرط أن يكون بينى وبينك فقال ربيعة وماذا يكون الشرط منى اليهم فقال دريد بن الصمه هو أن تسير أنت وعنتر الى حلتى واجتمع أنا وإياكم عند أهلى وعشيرتى

وتجبروا بخاطرى وتقضوا حق ضيافتى فأجابه الى ما طلب وفرحوا أصحاب دريد بن الصمه وزغبوا فيما فيه رغب وسار والجميع مع دريد حتى وصلوا الى أرضهم ودخلوا الى حلتهم فتلقوهم المقيمون فى الحلة وكان وصلهم ما قد جرى لهم مع ربيعة بن المكدم وفرحوا بسلامتهم عند ذلك واستقبلوهم بأحسن استقبال وخرجوا الى لقائهم النساء والرجال ودقت بالدفوف المولدات ورقصت العبيد والامات وكان لهم يوم مثل أيام الاعياد لانهم عارفون ما بين دريد وعنتر من الصداقة وحسن الكلام وبعد ذلك دخلوا الى الخيام وضربت لهم القباب وفى عاجل الحال روّجوا لهم الطعام وروّقوا لهم المدام ودارت عليهم الكاسات وغنت لهم المولدات وبعد ان فرغوا من أكل الطعام وشرب المدام فنادى دريد بن الصمه فى قومه وبنى عمه وأعطى لهم ديه من قتله ربيعة بن المكدم وأهدى لكل واحد منهم عبدا وجاريتين وجرى بينهم من المودة والاحسان مالا يوصف بشفة ولا بلسان (قال الراوى) وأقاموا عنده ثلاثة أيام فى أعز ما يكون من الاعزاز والاكرام وفى آخر ليلة بعد طلوع المسير والرواح تعانق دريد وعنتر وكذلك فعل ربيعة بن المكدم بعدما سأله الامير عنتر فى خلاص عمرو بن معدى فأجابه بالسمع والطاعة الى ذلك وما يبدى فيه ولا يعيد ووعده انه ساعة وصوله الى حلته يطلقه ويزيد فى اكرامه لاجل خاطره قال فشكره الامير عنتر بن شداد وأثنى عليه وقبله فى صدره وبين عينيه ثم ان ربيعة ودعهم وسار يقطع البرارى والقفار طالب أرض قومه والديار وعاد بعد ذلك دريد بن الصمه الى توديع عنتر الفارس القمقام بعدما سأله دريد فى خلاص صهره ذى الخمار فقال له الامير عنتر وما كان مرادى أن أطلقه من الاعتقال بل اننى كنت أريد أن أصلبه على العلم السعدى لاجل ما فعل معى وتعاون هو واليهود على قتل أبى فقال له دريد يا فارس الانام العفو من شيم الكرام فقال عنتر لاجلك يا أبا النظر أطلقه ولو كان فعل مهما فعل فجازاه دريد خيرا وأثنى عليه وزاد فى اكرامه وودعوا بعضهما بعض وسار كل منهما فى ناحية من الارض طالب أهله والديار هذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهما من الامر المحكم (وأما) ما كان من ربيعة بن المكدم فانه لما فارق عنتر وساره هو وزوجته هند فى الطريق حكى لها على ما جرى له مع عنتر بن شداد من غير تعويق وكيف انكسر سيفه وكيف أعطاه الامير عنتر سيفه المفى وكيف عفا عنه بعد مقدرته عليه ثم جعل يتذكر ما جرى له من عنتر وما ناله فعند ذلك ترنم وجعل يقول

ألا بلغا عنى أمورى * واخبارى الى الملك الخطير * الى قيس بن مسعود المكنى
بفيض البحر من كف غزير * بانى سرت عنه وفى فؤادى * لاجل فراقه نار السعير
أجوز الارض والاقطار جهرا * بلا خوف هناك ولا نكير * وقد جرت الحدة ونحن نسرى
وانى لست أخشى من مغيرى * أنظر الى الغداة واذا بخيل * تلوح لنا كامثال السقور
بوادى الاجرم المعروف حقا * أتتنا الخيل تدعوا بالثبور * وفيها خمسمائة شجاع
ومقدمهم دريد كالبعير * فأنف نحونا رجلا شجاعا * يخوفنا ملاقات الخطير
يقول دعوا الظعن وانجوا * بأنفسكم من القيل الاشير * فلم أسمع لهم معه لا ولكن
حملت عليه كالاسد الهصير * وبادرته بضرب ذاق منه * ومن صارمى العضب البتير
وما زالوا يوافونى فألحق * أوائلهم بكاسات الاخير * فهاج دريد من فعلى ووافا
نى كما الكلب العقور * وجال على جولة ذى حفاظ * يهز الرمح شبه المستشير
فطالت القناة بصدر مهرى * وليس الجهل يوما كالخبير * وجلت عليه بالرمح الردينى
فغادرته أسيرا مع حقير * وكانت طعنتى فى الصدر منه * بعقب الرمح طعن فتى جسور
وانى بعد ذلك عفوت عنه * وجدت عليه من كرم وخير * ووهبت له جريمته بفضلى
وقد أيقنت بالفخر الكبير * وسرنا سالمين فعارضونا * بنو عبس كامثال الصقور
وراموا أخذ اقرأوا غلاما * يحامى دون ربات الخدور * وأسرت الفتى أعنى غصوبا
وميسرة ولم يجد نصير * ووافى بعد أسرهم هزبر * ثبوت فى ملمات الامور

فذاك أبو الفوارس ليس تخفى * فضائله على أعدا العصور * شجاع ماله فى الحرب مثل
اذا عد الفوارس فى النظير * فعاركنى وعاركته بجهد * فلم أر مثله أبد الدهور
وطاردنى وجاولنى مليا * وعوقنى ثلاثا من مسير * ورمى سيفه نحوى ونادى
أتم الضرب بالسيف البتور * فقبلت الحسام وقلت كلا * لقد حرم الفجور على الفجور
فأنت أخى ومولاى وخلى * تعز على الاقارب والعشير * وعدنا فى نعيم واغتباط
وفى فرح وفى أهنى السرور * فلم أر مثل عنتر فى زمانى * وليس يساوى بالنظير

(قال الراوى) فلما سمعت منه هند ذلك الشعر والنظام حكمت لعنتر بالفروسية على كل من طلب الحرب والنظام وفرحت بما وقع بينهما من الصداقة والاكرام وسار ربيعة وهو سالم غانم يطلب ديار قومه وتلك الرسوم والمعالم (قال الراوى) هذا ما كان من أمر ربيعة وانشاده عند رجعته (وأما) ما كان من أبى الفوارس وما جرى له فى عودته فانه سار طالبا البادية أرض بنى عبس وأرض الشربة والعلم السعدى وهو يتفكر فيما جرى له مع ربيعة ابن المكدم ويتعجب فى تصاريف الزمان وما تبدى به الايام والدهور من الحدثان فعند ذلك أشار يمدح ربيعة فى غيبته ويقول

خبرى ينبيك يا عبيلة حالتى * ولتعلمى ما قد جرى ببيان * وانى صدوق فى الحديث ولم أكن
أعود بالكذب القبيح لسانى * قومى سلى عنى بكر بن وائل * وكل فتى كالليث يوم رهان
لما أتانى بالنفير مبادرا * فعدت اليهم مسرعا بحصان * وقاتلتهم حتى تركت جموعهم
كاعجاز نخل فى أخس مكان * فكم من فتى أرديته بمهند * وكم فارس جندلته بسنان
الى ان تولوا هاربين بذلة * وحياش أرديته بسيف يمان * وعدنا وعاد المال يسعى أمامنا
يخب القيافى فى هنا وأمان * جرير احم المال من خوف لاحق * ينادى سريعا للحروب مدان
وجرير أتى يشير بسيفه * الى بدمع زائد الهملان * فقلت له ماذا وراك فقال لى
غصوب أسير فى أخس مكان * ومعه أسارى من آل عبس تسعة * وبعضهم بالبعض مقترنان
وميسرة قد دق بعض ضلوعه * ولم يك فى يوم الوغا بجبان * فاسرعت كالليث الفقيد اشباله
وقد ساء قلبى فى قوله وشجانى * فوافيت أصحابه وأهلى مبادرا * أحث اليهم مسرع السيران
فقلت لهم ماذا دها كم تكلموا * فقالوا فتى يسمو على العقبان * ولولم توافينا لكان أبادنا
وكان لنا يوم التلاحم فانى * فقلت ما يسمى وما ينسب له * فقالوا نسيبة الغلام كنانى
ربيعة من نسل المكدم فارس * وفى كل حرب لا يمل طعانى * ولا أرى غلاما للطعان مثله
شهير يوم الحرب حين يرانى * فبادرته للحرب أبغى قتاله * فابصرت منه فى الحروب معانى
بصير بأبواب الحروب مجرب * بقوة قلب فى الوغا وبلان * ثلاثة أيام بليت بضربهم
لامثاله يوم الوغا انسان * وأبصرته لا يمس الرمح جسمه * ولا يمل معصمه حد يمان
وأبصرنى ليث حرب مجرب * ولست بمرتاع ولا بجبان * كأنما خلقنا من أديم وانما
سواء كان فرسان رهان * فلوانه ممن يلتوى للويته * ولوانى من ألتوى للوانى
ولو انه ممن يرتمى لرميته * ولو اننى ممن أرتمى لرمانى * فلاقت الفرسان مثل ربيعة
ولا أبصرت عينى بطول زمانى * فصيرته لما رأيت فعاله * أخى وخليلى دون كل انسان
فهذا ولم يبلغ عشرين حجة * من العمر بل عشرا بعدهن ثمانى * وان عاش ساد العالمين باسرهم
وما مثله فى العصر يوجد ثانى * فقد حار فى كل الامور معانيا * شجاعة أسد مع سخاء بنانى
عليك سلام الله يا ابن مقدم * سلام خليل بالمودة عانى * فيكفيك يا نسل المكدم مدحتى
* وشكرى مدى دهرى وطول زمانى *

(قال الراوى) ثم ان عنتر بعد انشاده سار يقطع البرارى والقفار بعدما أوصى ربيعة على أخته ففرح ربيعة

بمقام أخته عنده لاجل لم ينقطع حضور أبى الفوارس من عنده لانه فرح بمصاهرته وقرّ به منه وكان عنتر قد
اشتاق الى الديار وأخذه بذكرها الافتكار وجعل يتسلى بنشيد الاشعار وهو كلما عبر على حلة ساق أموالها
وقتل رجالها وأبطالها لانهم كما ذكرنا أنهم كانوا عرب جاهليه لا يفرقون بين الحلال والحرام (قال الراوى) ولم يزل
هو ومن معه سائرين على ذلك الحال الى ان وصلوا الى ديار بنى عبس وتلك الاطلال ونزل فى الديار واستقر به
القرار وتلقته عبلة بالفرح والاستبشار وبعد ذلك سأل أخاه جريرا عن ذى الخمار فقال له عندى فى الشد
والاعتقال وهو يطحن الحنطة والشعير فقال له يا ابن الام حل قيده لاجل الله تعالى وصهره دريد بن الصمه لانه
سألنى فيه فقال له يا أخى ولماذا ما تصلبه فوق الجبال لاجل فعلته التى فعلها معنا فقال عنتر أطلقه لانى
وعدت صهره دريدا باطلاقه وان وقع فى أيدى ثانى مره أفعل به ما أحب وما أختار قال فسار اليه جرير وأطلقه
بعد أسره والاعتقال فاخذ فى وشه وطار ولم يلتفت الى عنتر الفارس القهار فلما نظر عنتر منه ذلك فقال الى
حيث ألقت رحلها أم قشعم وبعد ذلك سأل عن الملك قيس فقالوا له فى الصيد والقنص وانتهاب اللهو والفرص
فبينما هو ومن معه فى هذا الكلام واذا بالملك قيس قد أقبل من تلك البرارى والآكام فتلقاه بالتحية والاكرام
وبالفرح والابتسام وسلموا على بعضهما بعض وفرشوا لهما البسط وجلسوا على وجه الارض وسأله الملك
قيس عن سفرته وما جرى له فى غيابه فحدثه عنتر على ما جرى له مع ربيعة بن المكدم وكيف انهما تعاركوا
وكيف انهما بعد العراك تصافيا على الوداد وكيف التقى بهما دريد بن الصمه وأخذهما الى عنده فى الديار بعد
ما حلف عليهما وكيف سأل عنتر فى اطلاق ذى الخمار وأخبره بالقصة التى جرت من أولها الى آخرها فتعجب
الملك قيس من هذا الكلام وقال لله درك من بطل نجيب والله لقد حدثتنى بأمر غريب فقال يا مولاى
وحياة تربة مولاى الملك زهير ما حدثتك عن هذا الفارس الا ببعض ما رأيت من الشجاعة والخبرة ولقد
رأيته شديدا على الابطال وخبيرا بممارسة الاقيال وحاربت الرجال ما رأيت أثبت من ربيعة فى المجال فلله
دره لانه أوحد عصره وفريد دهره (قال الراوى) ثم انه بعد ذلك أحضر الغنائم التى جاء بها بين يديه وأعطاه
منها الذى يصلح اليه وسأله القبول فيها فقبلها منه وشكره وأثنى عليه ثم ان الملك قيس بعد ما أخذ من الغنيمة
قسمه مضى به وهو فرحان بما رأى من عنتر ومن اعتدال حاله وأما عنتر فانه قسم باقى الغنيمة على رجاله وساوى
بين الكبير والصغير من ابطاله بعد ما أخرج منها القسم الوافر الى عبلة وساواها برجاله حتى انها كانت فى الجملة
وقد استقر به القرار وأمنت به أهل الديار (قال الراوى) هذا ما كان من عنتر الفارس الكرار (وأما) ما كان
من أمر ربيعة نسل الاخيار فانه سار يقطع البر الاقفر ولسانه ما يكل من الشكر لابى الفوارس عنتر ويصف
كرمه واحسانه وعلوه على الفرسان وعظم شأنه وعلم انه قد صفا له زمانه وهو على ذلك دائما لم يقطع تذكاره الى
ان قرب من دياره وأنفذ عبده الى الحلة يبشر بقدومه فسار العبد من وقته وساعته حتى انه وصل الى حلته وبشر
بقدوم مولاه قال فلما سمعت أهل الحلة ذلك فرحوا بقدومه وخرجوا اليه أهله وقومه وجميع السادات والموالى
والتقوه وهنوه بالسلامة والعودة وهنوه بزواجه الى هند بنت الملك مسعود الكريم الآباء والجدود فحكى لهم
على ما جرى له عن زواجه بها وما لاقى من أجلها حتى انه أخذها وسار بها مع أمه وأخته فى البر الاقفر وكيف
التقى بدريد وبعده الامير عنتر وحكى لهم على ما جرى معه وهو عائد فى البر الاقفر وكيف انهم بعد ما جرى لهم
تصالحوا وصار بينهم الوداد وكان ذلك الكلام لمقدم القبيلة وكان يسمى قتادة لانه لما سمع بقدومه ركب فى جميع
قومه وسار حتى انه التقاه وفرح له بما أعطاه الله من النصر وزواجه بابنة الملك مسعود وبما وصل معه من
الخيرات والاموال وبما بلغ من السؤال ولما ان دخل الى الديار وقر به القرار صنع له عرس ثانى وابتهجت
به الاطلال وأهل المقال ورقصت الاماء والمولدات وغنت الاغانى وقضت بنو كنانة أيام كانت لهم أحلام
وأمن ربيعة فى دياره وقر قراره وعلا شانه وارتفع مكانه وهابته بنو كنانة جميعا وعلا ذكره بين الرجال وقد
ضربت فى شجاعة ربيعة الامثال فى سائر الاطلال واتفق فى بعض الايام انه قال لامه يا أماه قد اشتقت الى
زيارة صهرى أبى الفوارس عنتر بن شداد الفارس الهمام فقالت أمه ما بهذا الامر من بأس ولا يذمه أحد من

الناس لان يا ولدى زيارة الاخوان مشكوره خصوصا صهرك الذى له علينا الفضل عن جميع الناس (قال
الراوى) فعند ذلك عزل ربيعة هدية حسنة من الاموال والمعادن المثمنة والعبيد والاماء والذخائر المفتخرات
ثم انه عزم على المسير بسرعة الجد والتشمير فقالت له زوجته هند يا مولاى خذنى معك فى الجملة حتى انظر الى
عبلة والى محاسنها البهية وأتعرف بنسوان الحلة لاننى يا سيدى مالى عنك صبر ولا سلوان ولا يطيب قلبى
ببعدك عن الاوطان (قال الراوى) فعند ذلك أمر ربيعة العبيد أن تشد الهوادج على الجمال ويجللوها
بثياب الديباج من فوق ظهور الجمال وأخذ أمه وأخته وزوجته وبعض رجال من أكابر عشيرته وقد تقدم
هو أمام القوم وسار وجعل يقطع البرارى والقفار والسهول والاوعار حتى انه أشرف على العلم السعدى
وتلك الديار فأرسل عبده مفتاح يعلم أبا الفوارس عنتر بقدوم سيده اليه فسار العبد الى أن وصل اليه وأعلمه
بقدوم ربيعة سيده اليه قال فلما سمع عنتر من العبد ذلك الكلام ركب فى عاجل الحال وسار مع بعض رجاله
وأولاده والتقاه وسلم عليه وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وفرح بقدومه اليه وبعد ذلك ساروا الى أن وصلوا
الى الديار فأنزله فى أعز مكان وتهللوا بالفرح والاستبشار وفى ساعة الحال أمر عنتر بذبح الاغنام وترويج الطعام
وأن يروقوا باطيء المدام قال وفى ذلك الوقت حضر الملك قيس واخوته وأعمامه وسادات عشيرته ولما حضروا
فى ذلك المكان وقدمت لهم العبيد الطعام فأكلوا حتى اكتفوا وبعد ذلك قدموا لهم المدام فشربوا وطابت
لهم الاوقات واغتنموا اللذات وغنت لهم الاماء والمولدات وكان لهم يوم عظيم مثل أيام الاعياد وكان ربيعة
ابن المكدم بين الملك قيس وبين أبى الفوارس عنتر وقد فرح به كل من كان وفى ذلك المقام حضر (قال
الراوى) فلما رأى ربيعة ما حصل له من ذلك الاكرام وثب قائما على الاقدام وأشار الى عنتر يمدحه بهذه
الابيات يقول صلوا على طه الرسول

أقول وحادى العيس يوما قد حدى * وعرض على أرض الشربة واعتدا
انخ بها وابرز بوصولك ساعة * على العلم السعدى سعيت الى الهدا
بها سادة سادوا على كل سادة * وجودهم وسارع لى طول المدا
ولولا ابن شداد لما شيد البنا * ولا بنى العز الرفيع مؤبدا
هو السيد المولى الذى قد بنى * له المجد بيتا فى البقاع مشيدا
به عرفت عبس وباتت أمينة * ولولا حماه ما استقرت من العدا
شجاع اذا لقاك شخص واحد * ولكنه جيش بعدو يعتدا
اليك أتينا يا ابن شداد نرتجى * ذمامك فانقذنا من البأس والردا
فانت الذى ترجى لكل ملمة * وأنت الذى ترد الظلوم اذا اعتدا
فان قلت سيفا كان أقوى عزيمة * وان قلت بحرا كان أهدى وأرشدا
فخذ ذرة من نظم ابن مكدم * بمدحك قد أهدى لنا الرشد واهتدا
ومن عجب الاشيا هداية ذرة * لبحر محيط حاز درا منضدا

(قال الراوى) فلما فرغ ربيعة من انشاد هذه الابيات طربت منها بنو عبس السادات وما فيهم الا من شكره
على فعاله الكرام وما قال من الكلام فقام اليه عنتر على الاقدام وضمه الى صدره وقبله بين عينيه وقال له
والله يا ربيعة لقد حويت كل فن مليح وتكلمت بكلام من لسان فصيح ومدحتنا وأنت أولى بالشكر والمديح
ثم انه أشار يقول

أهلا وسهلا بالذى * ما زلت اليه بالمودة شائقا * أخباره جاءت الينا مغربا
وجود كفه صيرته مشارقا * ما مسكت بنانه عواتقا * الا غدت من كفه طوالقا
طل الغمام من يديه ساكبا * ينظره بالرعود شاهقا * ما ان رأينا قبله ولا يرى
له نظير وعد بالامانى صادقا * مكارم كفيه فى دوحة المجد * قد غرس الشكر له موافقا

من عاش كان ناطقا بمدحه * ومن نوى أودعه المهارقا * ان قلت ماحسبته شمائلا
قلت وما أكرمه خلائقا * منتدب بالمكرمات قائلا * بكاسها مصطحبا وغابقا
لا يحسن المديح فى غيره * ولا تراه ابسواه لائقا * جد فى سبيل المعالى طرقا
وحاز من طرق النداطرائقا * فتارة يصدعهم فوارسا * وتارة يجعلهم حدائقا
ان لم يكن بحضوره الحرب لما * كان اسمر بالفجاج خافقا * لولاك ماكان الحسام قاطعا
يوم الوغى ولا السنان خارقا * اذا الكرام لبسوا دروعهم * قطعت من أعاديها علائقا
لوهز فى يمينه مخاصرا * أرحلها يوم الوغى صواعقا * لايقتنى الاحساما قاطعا
ولا يعيد الضرب الاماحقا * ان شئت ان تعلم مافعاله * فاستخبر الضلوع والعواتقا
لاحطت الأيام منك رتبة * ولا أراك الدهر الاسابقا * تدوم مادام الزمان آمرا
* وناهيا وفاتقا وراتقا *

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من كلامه فلم يبق أحد الاطرب من نثره ونظامه وأقاموا بعد ذلك على شرب المدام وزاد والربيعة فى الترحيب والاكرام قال وكانت عبلة بنت مالك قد فعلت بهند زوجة ربيعة وأمه كذلك وقد أكثرت لهن من موائد الطعام وأدارت عليهم كاسات المدام وتخاوت هند وعبلة بحضور نساء الحلة وخلعت على هند وعلى من معها من أكابر القوم مما كان يدخره لها عنتر من الخلع العظام والقماش المفتخر وأهدت لهم شيأ كثيرا من الذهب والجوهر (قال الراوى) ولم يزالوا القوم على مثل ذلك الكلام وهم فى أكل طعام وشرب مدام وسرور وانعام مدة عشرة أيام فعند ذلك طلب ربيعة الاذن من عنتر بن شداد على أنه يرجع منزله والاطلال قال فأذن له الامير عنتر بعد ان قدم له من الهدايا والتحف شيأ كثيرا يكل عنه الوصف وسار معه الى الوداع ثلاثة أيام وهم فى فرح واستبشار بعد ان خلا بزوجته أخت ربيعة أربع ليالى وأوصاها بها غاية الوصية ونزل ربيعة وقبل أقدام عنتر وحلف عليه ورجع بعد ان ودعه وودع الملك قيس ومن معه من الفرسان وسار كل منهم طالب أهله والاوطان وسار ربيعة وتوطن فى القيعان لكنه عن شكر الامير عنتر واحسانه اليه لم يفتر عن ذكره لا فى ليل ولا فى نهار وهم سائرين طالبين أرضهم والديار قال المصنف لهذه الاخبار بعد الصلاة والسلام على النبى المختار هذا ما كان من عنتر الفارس الغشمشم (وأما) ماكان من ربيعة بن المكدم فانه بعد فراقه للامير عنتر سار طالبا ديار أهله وقومه وهو فرحان الى أن بقى بينه وبين الديار نصف نهار (قال الراوى) واذا بغبرة عليهم قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وتزوبعت فلم تكن الامقدار ساعة حتى تقطعت وظهرت وبان من تحتها نواصى الخيل وهم كأنهم قطع الليل وقد ملأت البر والقفار وانتشرت فى السهل والاوعار وكان عدتهم خمسة آلاف فارس كأنهم الجن الاباليس وهم راكبين على الخيول الصوافن ومعتدين بالسيوف والرماح يقدمهم فارس جحجاح طويل القامة عريض الهامة غليظ المناكب عريض الاكتاف قوى السواعد والاطراف وهو غاطس بالزرد النضيد كأنه سد من حديد أو قطعة من قطع الجلاميد ومن حوله تلك الفرسان وهم على خيولهم كأنهم العقبان وفى أكفافهم عوامل الاشطان (قال الراوى) الا انهم لما أشرفوا على ربيعة زعقوا عليه زعقة مريعة وصاحوا لمن معهم وقالوا ياويلكم يامغرورين الى أين تذهبون وودائكم المنية وأحاطت بكم الرزية أجمعين فخلوا ما بأيديكم من الظعن بالكلية واذهبوا الى طريق سبيلكم قبل ان تحل بكم المنية (قال الراوى) فلما سمعوا أصحاب ربيعة ذلك الازعاق ونظروا الى ذلك الجمع المقبل عليهم من الآفاق فقالوا لربيعة هذا أمر عظيم وخطب جسيم فقال لهم ربيعة لا تخافوا من ذلك بل أنتم احموا ظهرى وعينكم تراعى الحريم ودعونى أنا واياهم فانى لهم غريم قال فلما سمعوا مقاله أجابوه على سؤاله وتقدم ربيعة اليهم كأنه الاسد الغضبان وقد اشتهى أن يعلم من هم الفرسان قال المصنف وكانت تلك الفرسان التى ملأت البريه من عرب يقال لهم بنو ضهية والمقدم عليهم فارس نجيب وبطل نخيب يقال له نبيشة بن حبيب وكان ذلك الفارس من أبطال العرب المذكوره وشجعانها المشهوره الا انه مكار غدار

يعد بألف فارس فى مقام الاخطار (قال الراوى) وكان السبب فى مجيئه الى هذا المكان وملاقاته بالامير ربيعة فى تلك الوديان أنه كان فيما مضى وتقدم كان خطب هند بنت الملك قيس وبارزها فى الميدان فقهرته فى الحرب والطعان وجزت ناصيته بحضرة الفرسان فلما ان صار له ذلك تركها ومضى عنها وهو بحالة الذل والمهالك الى أن صار فى وطنه وتلك الدكادك وهو قاعد فى دياره يقاسى الوجد والغرام وبعد أيام وردت عليه الاخبار ان ربيعة بن المكدم تزوج بهند بعد أن صار له ما صار وأخذها الى منزله والديار وقعد معها برهة من الايام وبعد ذلك أخذها صحبة أمه وأخته وبعض من قومه وسار قاصدا الى بنى عبس وعدنان الى صديقه عنتر ابن شداد الفارس الريبال (قال الراوى) فلما سمع نبيشة ذلك المقال فى الحال اعتد الى الحرب والقتال وزعق فى فرسان بنى ضهية فتبادرت اليه الابطال وتواثبت من حوله الرجال الى أن تكامل عنده خمسة آلاف فارس ما فيهم الا كل مدرع ولابس فأخذهم وسار يقتفى من ربيعة الآثار الى أن يخرج من عند الفارس القمهاد ويلتقيه فى البرارى والقفار ويدعى انه له غريم وله عليه دم من قديم والثانية من حرقته على هند وما فعلت معه من العذاب الاليم لما قهرته وجزت ناصيته وبعد ذلك تزوجت بربيعة وهو من ذلك الامر حيران فلم يزل هو وفرسانه سائر يقطع المفاز حتى انه يطلب أرض الحجاز الى أن خرج من مياه بنى قحطان ودخل الى مياه بنى عدنان حتى انه أشرف على بنى كنانة الشجعان وسأل عن ربيعة فأخبروه انه عند أبى الفوارس عنتر بن شداد فطاب قلبه بذلك وعاد يدبر فى مصائبه ودواهيه ثم انه أكمن هو وفرسانه فى كمين من المكامن الذى يعرف ان ربيعة لابد له من العبور عليه ويخرج له ويحاربه الى أن تصل يده اليه (قال الراوى) الا انه لما أكمن فى ذلك المكان حتى جعل يقتفى الاخبار ويسأل من الطراق والوراد الذين هم سائرين عليه الى أن أشرف عليه غبار من ناحية بنى عبس وعدنان وانكشف وبان عن أبطال وفرسان تركض فى تلك البرارى والوديان فتبينوا الفرسان واذا فى أوائل الخيل ربيعة بن المكدم وهو سائر قدام قومه ولم يعلم ما خبئ له فى القدم وذلك بأمر الله العزيز الجبار خالق الليل والنها وهو فرحان بما كان بينه وبين أبى الفوارس عنتر وما أعطاه من العطاء فما يشعر حتى قفزت اليه نواصى الخيل وأحاطت به الابطال كأنهم قطع السيل (قال الراوى) فلما نظر ربيعة الى ذلك الامر المنكر لا خاف ولا انذعر بل انه جرد حسامه الابتر الذى أعطاه له أبو الفوارس عنتر وهجم على القوم وقد زادت به الوساوس وطعنهم وأكثر فيهم التداعس وأرغم منهم الانف والمعاطس فلم يجئ عليه نصف النهار حتى قتل منهم مائة فارس كرار (قال الراوى) فلما نظر نبيشة الى فعاله نذهل مما رأى من أعماله فنادى فيمن كان معه من رجاله وقال لهم اقصدوا بالطعن جواده لعلكم تقتلوه من تحته وتملكوا قياده قال فلما سمعوا القوم من نبيشة ذلك الكلام هجموا عليه كأنهم رسل المنايا وأطلعوا نحوه الاعنة وقوموا عليه الاسنة وقد علا منهم مجموع زنه قال فلما نظر ربيعة الى حملتهم عليه وهم قاصدين اليه وزعق فى جواده وهجم عليهم فكان لهم ساعة تشاب لهولها المولود مما وقع بينهم من الضرب الاكيد الشديد وذلك من كثرة المحاربة والخصام وتجريع الموت الزؤام فكان تارة يفرقهم يمين وتارة يفرقهم يسار الى أن حارت منهم الابصار فهو كذلك واذا بواحد منهم ضرب به بالحربة التى كانت فى يده وهو على غفلة منه واذا هى وقعت فى الجواد ولما ير يده الله سبحانه وتعالى شب به الجواد وكبا به وعن ظهره أرماه الى الارض والمهاد فلما نظر نبيشة ذلك زعق وانطبق على ربيعة من قبل أن يثور لاجل انفاذ قضاء الله المقدور وعلم ان قام وركب غيره جواد حمل عليهم وأعدمهم الرشاد فاغتنم هو الفرصة وقد تقرب منه وفاجأه وطعنه فى خاصرته أعدمه الحياة وشق جوفه وخرق أمعاه وخرجت مصارينه من أحشاه (قال الراوى) الا انه من حلاوة الروح تعلق ببعض الخيل الشاردة وقفز على حجرة فركبها ولم يرض لنفسه أن يكون على الارض مطروحا ومال على الخيل فطحنها وأهلك من كان فوقها وقتل عشرة وعلى الارض سطحهم وبعد ذلك طلب أمه ويده على كبده وهو يرد امعاه الى جوفه وقد قل صبره وجلاده وكثر على نفسه حزنه وكمده قال فلما نظرت أمه وزوجته الى ما دهاه أرادوا أن يرموا أنفسهم الى الارض فقال لهم لا تفعلوا تلك الفعال لانها قد تدانت الوفاة

باذن الواحد المتعال فلما سمعت أمه وزوجته ذلك المقال علموا انه نزلوا سبيهما الرجال ونهبتهما الابطال وما منهما يمانع عن نفسه غير هند زوجته ولكن كم جهد ماتكون وقد حكم عليهما بذلك من يقول للشيء كن فيكون فقال لهم ان فعلتم ذلك سبيتكم الرجال وما بقي لي قدرة على خلاصكما وأنا في هذه الحال فأموت بحسرتكما ويبقى علي في ذلك عار ووبال وبعد ذلك صاح بعبده مفتاح وقال له ويلك سوق الاموال والجمال وخذ ستاتك وسير بهما قبل أن تملكهما العدا ويتملكوا مني فؤادي فسير بهما وأنا أحميكم ما دمت راكب على ظهر جوادي فلما سمعت منه أمه ذلك القول عضت على زندها وتقطع من الحزن كبدها وكذلك أخته وزوجته قد أيقنوا بالسبي بعد فرقته (قال الراوي) فلما رأى الى الخيل قد أدركتهم وهم يريدوا سبيهم عاد اليهم عودة الاسد القتال ووقف قدامهم وفي يديه رمحه العسال الى أن سار واقومه وتعطفوا في الرمال وأمه تقول لله درك ياولدي ودر أبيك ويفجع من أفجعني فيك وسارت تنادي واحرباه واسبياه لقد تخلى ربيعة ابن المكدم عن نساه قال فلما سمع ذلك النداء من أمه فرجع اليهما بعد أن أبعد عنهم العدا وقال اها والله يا أماه ما تخليت عنكم حتى تدرج الطير حولي وان ذلك والله يعز علي لكن حكم الله به علي ثم انه بعد ذلك بكى وأن واشتكى وقد صار يتجرع غصص الموت ألوان لانه أيقن بالهلاك وسوء الارتباك وصار يتحسر على نفسه وكيف ترمى جثته في تلك البراري والقفار فأنشد يرثي نفسه بهذه الابيات يقول

ياأمي قد دنت الوفاة فجملي * صبرا فاني للمنون أجرع * واذا وصلتي الحي ابكي فارسا
أجما كمو وأحشاه تتقطع * ياهند بعدي لك عاجلته منية * بسنان رمح للقلوب يروع
لما أتى الموت المروع للورى * مضت الشجاعة والبراعة أجمع * ياأم عنترة الفوارس فاطلبي
منه المعونة فهو ليث صميدع * قولي له عني بأن ربيعة * يدعوك لاخذ الثار لا تتمنع
دارت عليه الفرسان من كل جانب * بأسنة مثل الكواكب طلع * وأحشاؤه تبدي اليه وكفه
لبردها والعين منه تدمع * والآن قد خلفته وسط الفلا * والطير عاكفة عليه وترتع

(قال الراوي) فلما سمعت منه أمه ذلك الشعر والنظام بكت وكذلك أخته وزوجته وجعلت أمه تعدد عليه وتقول

واوجداه يابدر تم * ما اكتمل حتى انخسفا * وقضيب بان ماس * حتى التوى وانقصفا
ياولدي تغيرت مودة الزمان بعد الصفا * وانهد ركني وبان لي * منك البعد والجفا
ولا بقي لي نيك أبدا * عودة لي ولا وفا

(قال الراوي) وبعد ذلك مسكت أحشاه وخمشت خداها وأكلت لحم زنودها وحس قلبها بالفراق وأيقنت ان ما بقي لها بعد ولدها الا المحاق وصارت تتأمله وتتوجع عليه وهو على ظهر الجواد فضاقت عليها تلك الارض والوهاد فقالت واأسفاه واحزناه على الفارس المفقود وأخته وزوجته لما رأوا ذلك لطموا على الخدود وشقوا ما عليهم من الثياب وأجروا من أعينهم الدمع المسكوب ونادت أمه وقالت ما هي عادتك ياولدي اذا لقيت الفرسان ولا هي محاماتك عن الحريم والنسوان فأين حميتك وشفقتك علي ياولدي وحشاشة كبدي فقد قل بعدك صبري وجلدي ياابن المنقطعة الحزينة الشكلى ياغريبا عن الاوطان يابقية الاهل والخلان يامن اذا حضر الحرب يجود الضرب والطعان يافارس الفرسان يامذل الاقران والشجعان ثم انها بعد ذلك أشارت تقول

أبكي عليك اذا عز البكا * وأنوح اذا ناح الحمام وشجع * انني لا أزال طول عمري حزينة
اذا ضمنك الارض والبلقع * والله لا كحل الرقاد لناظري * ليلا وأهجر الفراش والمضجع
ياواحد أجل المصاب لفقده * فداني ولدي كيف اني أصنع * فسقى الله قبرا حواك سحائب
* منهلة أبدا تسح وتهمع *

(قال الراوي) فلما سمع ربيعة من أمه هذه الابيات انهلت من مدامعه العبرات وقال لهم اذهبوا فان أهلنا منا بقريب وأنا أحميكم وأطلب المعونة من القريب المجيب هذا وربيعة قد صار ينظر الى قومه وعبده [illegible]

فؤاده وهو في كرب النزاع ثم نادى وقال يامفتاح سوق الهوادج والجمال واطلب بني كنانة وانعاني وقل لهم يحموا حريمي وأموالي كما حميت حريمهم وأموالهم قال فساق العبد الجمال والهوادج وهو في بكاء ونواح وعاد ربيعة الى الخيل والهم يمارس ويطعن فيهم الى ان قتل منهم عشر فوارس وبعد ذلك طلب الحريم حتى انه لحقهم فرأى أخته تصيح واحرباه وزوجته تنادي وافضيحتاه وأمه تنادي أيامن نصير أيامن مجير فصاح بهم ربيعة وطيب قلوبهم وسكتهم عن البكا وقال ياأماه اسقيني شربة من الماء لاني أحس على كبدي نارا تتلظى فأسقته أمه وقالت له ياولدي ان الماء في مثل هذا الوقت ليس بنافع قال فلما سمع ربيعة ذلك من أمه بكى وأن واشتكى وعاد الى الخيل عودة الاسد الادرع ولكن حضور الاجل ليس له عن صاحبه مدفع ولم يكن على تلك الاخطار حتى انه نزل الى وسط القفار ولكن لم يجد له على ما هو فيه معونة ولا أنصار (قال الراوي) فلما رأت الرجال عودته ولت من قدامه وهي مندهلة مما رأوا من سطوته وهم يظنوا انه لما حمل عليهم كعادته فولوا من قدامه وطلبوا الاتساع وكان الحريم لما نظر والى حملته الى أعداه طلبوا عرض البر والفلا وساروا حتى انهم غابوا عن أعين الناظرين ومفتاح يسوق الجمال بالجبر والاهانه حتى انهم وصلوا الى ديار بني كنانه قال وأما ربيعة فانه لما رأى الفرسان ولت من قدامه في وسيع الفلوات فلم ير له قدرة على اتباعهم في هذه الفلوات لانه رأى روحه خفت وضاقت منه الانفاس وقطع من نفسه الاياس ووجد طعم الموت وحلول الآفات فاستند على رمحه ومات وفارقت الروح الجسد باذن صاحب المعجزات وهو راكب على ظهر الجواد والخيل تنظر اليه وترمقه وهم مسلو بين الفؤاد ولم يقدروا على ان واحد منهم يدنو اليه ولا يقربونه وكلا منهم كان أيقن انه كل من دنا اليه يعطبه لما بان لهم من قوته وشجاعته وبراعته هذا كله يجري منهم وهو واقف على ظهر فرسه لكن الروح فارقت جسده وانقطع نفسه (قال الراوي) فطال عليهم المطال وهم ينظرون الى ذلك الحال فقالوا لبعضهم البعض ارموه بالنبال قال فتقدم واحد منهم وأخذ قوسه ومكن فيه نبلة وزجها اليه فجاءت في صدر الجواد فشب الجواد فسقط ربيعة من فوقه وارتمى على تلك المهاد فعند ذلك تقدموا اليه ووقفوا حوله وهم متعجبون مما جرى عليه ووقف نبيشة على رأسه ومصرعه وتأسف على فواته للحريم الذي كان معه فقال له ثكلتك أمك وعدمتك قومك وأهلك فانك على ما حل بك من النائبات حميت الحريم في الحياة وبعد الممات ثم انه بعد ذلك نزل اليه وأخذ سلبه وعدته وعاد هو ومن معه طالب أهله وعشيرته (قال الراوي) هذا ما كان من نبيشة وما جرى له في سفرته (وأما) ما كان من أم ربيعة وأخته وزوجته فانهم لما وصلوا الى بني كنانة أشاعوا في الحي بقتلته فانفجعت الرجال والسادات وتحسرت عليه النساء والبنات وأقامت عليه الاحزان حتى ان كلا منهم تفارق روحه الابدان قال وبعد ذلك تجردت منها مائة فارس من أبطال القناعس ومضوا اليه وقد غمهم ما جرى عليه فساروا طالبين محل المعمعة فرأوه وهو ممدود في الارض التي قاتل فيها الفرسان الارزال فأخذوه وحملوه على جمل بازل عال وكان لدخوله على الحلة يوم عظيم هائل فندبت عليه النوادب وصهلت الخيل والجنائب ثم انهم أتوا به الى نشز عالي وحفروا له قبرا وأنزلوه فيه وبعد ذلك بنوا من فوقه قبة عظيمة وبيضوها فصارت تلوح من بعيد ويستدل بها الناظر فيأتي اليها وينزل عنده ويترحم عليه (قال الراوي) ودامت أمه وأخته عليه بالبكاء والاحزان وكان من جملة ما قالت أمه عليه من نشد الاشعار تقول

مابال عينيك منها الدمع مهراق * سحا فلا غارق فيها ولا راق
أبكي على فارس الوادي فأورثني * بعد التفرق حزنا دائما باق
لو كان يرجع حيا لافتديت به * أبي وأمي من شوق واحراق
لو كان يفدى فدوه الاهل كلهمو * بما عندهم من مال وأرزاق
لكن سهام المنايا قد نصبن له * فلم يجبه منها طب ولا راقي
فاذهب يذهبنك الله من رجل * لاقى كل حي ما مثله لاقي

سابكيك ما ناحت مطوقة * تبكين الفها حزنا واشواقى

(قال الراوى) فلما سمعت بنى كنانة من أمه تلك الابيات فاضت من أعينهم العبرات ومامنهم الامن تحسر وبكى وأن واشتكى ودامواعلى البكاء والنحيب والقهر فقامت عند ذلك هند ووقفت بجانب القبر ونادت واأسفاه عليك ياليث العرب وكهف البنات والبنين وحامى الجار وكاشف العار ثم انها بكت بكاء شديدا وأنشدت ترثى ربيعة بعلها بهذه الابيات تقول

تبكى ربيعة هند اليوم اذفقدت * افارس وجهه كالكوكب السار
كأنهم حين راموا عليه بجمعهم * فراوه هزبرا على أقرانه ضار
أروى المداحر باقى وسط بلقعة * لاانس فيها ولاجن ولاجار
به أشكو ماحل الزمان به * فالموت حتم على كل الورى قهار

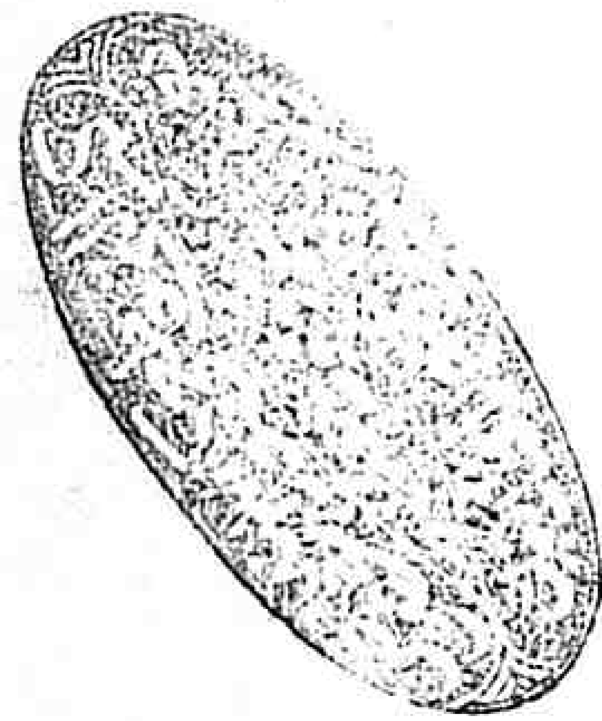
(قال الراوى) فلما سمعوا من هند ذلك المقال تحيروا ولحقهم الانذهال وزادهم النحيب والاهوال فأشارت فى هند الشجون وأبدت الاحزان والفنون وأشارت ترثيه أيضا تقول

على جرى صرف الزمان وجوره * وضربنى الدهر المفرق بالغدر
رمانى زمانى بالتفرق عامدا * وأسلب روحى من فؤادى ولم أدر
فدونك يا ابن العم أصبحت فى الورى * حليفة كل هم لاأفيق من الفكر
وحياتك انى لاراك خزينة * أقلب قلبى بعد فقدك على الجمر

(قال الراوى) فلما أنشدت تلك الابيات وقالت تلك المقالات فلابقى قلب الاجرحته ولا فؤاد الا صدعته وأقاموا على الندب والعويل زمانا طويلا ويئست أمه وأخته السواد وداموا على البكا والتعداد ولم يبق أحد فى الحى الاشق على ربيعة أثوابه وعلا بكاؤه وانتحابه الاهند فانها لم تفعل شيأ من ذلك فعاتبوها قومها وقالوا لها ما كنا نظن فيكى أن تفعلى ذلك فقالت لهم هند والله لاشققت عليه جيبا ولا مزقت عليه ثوبا حتى انى آخذ له بالثار وأكشف عنه العار وسارت تنشد عليه الاشعار وتنثر من عينها الدموع الغزار ثم انها بعد ذلك لبست لبس الفرسان وركبت جوادها واعتدت بعدة جلادها وأرادت المسير نحو بلادها وأمرت العبيد أن تحمل الاحمال على ظهور الجمال وسارت قدامهم فى البر الاقفر وهى لاتمل من البكاء ولا تفتر حتى انها وصلت الى أهلها وذويها ودخلت اليهم فتلقتها أمها وأبوها فرأوها على غير ذلك الحال فسألوها عن أمرها وما جرى لها فلم تبد أمرا ولا أجابت لهما مقال بل انها جذبت سيفها وقد زادت بها الاحزان فقطعت أطناب الخيام ورمتهم فى تلك الآكام وجذبت شعرها وقطعت قلائد نحرها وهشمت خدودها ولم تدع شيأ من أمر الحزن يفوتها حتى كادت أن تأكل لحم زنودها ثم انها نادت واحزناه وامرزاه واقلة ناصراه يابنى عمى الثار الثار لعل أن أكشف عنى العار ثم انها أخبرتهم بقتل ربيعة وما نزل به من تلك الامور الشنيعة (قال الراوى) فلما سمعوا من هند ذلك الكلام فعلا منهم البكاء والاحزان وتناحت لذلك الرجال والنسوان وسائر بنى شيبان وكان أكثرهم أحزان الشيوخ والشباب وداموا على الاحزان شهرا من الزمان ثم ان هند بعد ذلك تدرعت وتجلببت وبأخيها استطام استفدت وتوثت عزمها على الحرب والقتال وساروا طالبين أرض بنى ضبهية ليأخذوا بثارهم ويكشفوا مانزل بهم من تلك البلية (قال الراوى) هذا ما كان من هند وما دبرته من الامر والمرام (وأما) ما كان من أم ربيعة فانها طال عليها المطال فى الحل والمقام وهى تندب الليل والنهار ولم يأخذها من ذلك هدو ولا قرار وأقامت على ذلك الحال أربعين يوم تمام وقد حرمت على عينيها لذيذ المنام وهى لم تجد لها مما هى فيه مجير ولا مسعف ولا معين ولا نصير ولما طال بها ذلك الامر والمطال تذكرت ما قال لها ولدها ربيعة من ذلك المقال وهو فى غمرات الموت وسوء الحال وكان أشار يرثى نفسه بهذه الابيات يقول

يا أم عنترة الفوارس اطلبى * منه المعونة فهو ليث أروع
قولى له عنى بأن ربيعة * يدعوك لاخذ الثار لاتتمنع

(قال الراوى) فعند ذلك أمرت العبيد فقتاح أن يشدوا لها على راحلة عند الصباح ويضع عليها الجلال السواد ففعل العبيد ما قالت وعند الصباح ركبت عليها وسارت قاصدة الى ناحية ديار بنى عبس وتلك البلاد وهى ذاهبة العقل والفؤاد الى ان أشرفت عليها وقربت منها ونزلت عن المطية وجزت ذوائبها ولطخت بالدم غالب بدنها وجعلت تنادى وتقول واولداه واثمرة فؤاداه واحشاشة كبداه واربيعتاه وما حل به وامصيبتاه فمتمت على هذه الندا وهى سائرة فى البر الاقفر الى أن وصلت الى أبيات الامير عنتر والناس خلفها يقتفوا الآثار ويتعجبوا من ذلك الامر الشنيع المنكر وهى واقفة على أبيات عنتر قال فسمع عند ذلك الضجة والضجر فسأل فى الحال عن ذلك الخبر فقالوا له يا حامية عبس يوم الصدام هذه أم ربيعة بن المكدم قد أقبلت على ذلك الحالة وهى لابسة السواد وهى باكية العين ومقرحة الفؤاد ونراها مهرولة وناشرة ذوائبها (قال الراوى) فلما سمع ذلك الخبر أسرع وخرج اليها وهو فى حال منكر فرآها وهى فى حالة الذل والعبر فقال لها ما بالك أيتها الاميرة قصى على ما قد جرى لك من الامور والخطيرة لانك قد أجريتى دموعى وأكثرت همومى وما أراك الا قد زودت أحزانى قال فعند ذلك أعلمته بالقصة والخبر وقالت له أخوك ربيعة قد قتل وانقبر وقال لى عند موته بأم اقصدى عنتر واعلميه بالخبر وما وقع لى من الامر المنكر قال وما فرغت من كلامها والمقال حتى وقع الامير عنتر مغشيا عليه من هذا السؤال فأتوا اليه أهل قبيلته فى هذا الوقت والحال ورشوا على وجهه الماء وعلى يديه ورجليه وخافوا عليه أن يموت وهو على هذه الحال ويقبر فاحتضنه ولده غصوب وحمله وأدخله الى مضربه (قال الراوى) فلما أفاق من غشوته بكى بكاء شديدا حتى ابتلت لحيته وكثر على ربيعة تأسفه وتفجعه وأمر باحضار أم ربيعة واستعادها منها القول ثانى مرة فقصت القصة عليه وأخبرته بان نبيشة بن حبيب وبنى ضبهية اجتمعوا على ولدها فبعد مضيه من عندك أبلوه بتلك البلية وكانوا خمسة آلاف فارس مامنهم الا كل مدرع ولابس ولولا كبابه الجواد لما كانوا اقدروا عليه ولا بلغوا منه مراد (قال الراوى) فلما سمع عنتر من أم ربيعة ذلك الكلام نادى واأسفاه عليك يا ربيعة بين الرجال الكرام فوالله ما كنت الا أسد ضرغام وبطل قمقام وليث لا يرام ثم انه تأسف عليه وبكى وأن واشتكى وجعل ينشد ويقول



لما سمعت بصرع الدرغام * جرت العيون مدامعا كغمام
ان المنايا لاتزال سهامها * ترمى الكرام وتتقى اللئام
سهام المنون رمت لادرع ماجد * ليث الحروب وفارس قمقام
ما كان وقافا اذا اشتجر القنا * بل ضار بالمهند صمصام
فلا تركته ثاويا فى مهمه * طعم الطيور بدابلى وحسامى
يابنى ضبهية قد أتاكم عنتر * ليث صول على العدا هجام
لهفى عليك لثار ربيعة بن مكدم * وسقى قبرا حوالك هطل غمام

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات حتى بكت السادات وتصايحت لفقد ربيعة العبيد والاموات لما رأوا منه لما حضر عندهم من المكرمات فأقسم الامير عنتر ليقتلن من بنى ضبهية وتميم كل جبار لئيم ثم انه بعد ذلك صاح فى رجاله واخوانه وأمرهم بهدم المضارب والخيام والابيات وصهلت الخيل وأخرجوا الرماح والنصول واصطفت الفرسان فى تلك المناهل وحزن على ربيعة كل قاعد وقائم وعملت أمه مأتما ثم وكان عليهم لكثرة ما دهاهم الفقد المقيم وأقاموا على هذه الحال سبعة أيام لم يهجعوا بمنام ولم يلتذوا بأكل طعام (قال الراوى) ولما كان بعد سبعة أيام نصبوا الخيام وروحوا الطعام وعزموا على المسير لأخذ الثار من بنى ضبهية وحلف عنتر انه لا يبقى منهم ولا ممن يشد معهم بشر ثم انه ركب وأمر جماعته بالركوب فركب عروة بن الورد والمطال وسبيع اليمين وميسرة وغصوب هذا وقد ركبوا الخيل الجياد واعتقلوا بالرماح المداد وساروا فى خمسمائة فارس جياد يقدمهم أبو الفوارس عنتر بن شداد ومن حوله جميع بنى قراد وهم غائصون فى الحديد والزرد النضيد وفى أوائلهم عنتر بن شداد وهو ينشد هذه الابيات يقول

حزنی علیك ربیعة بن مكدم * حزنی بكا له الفؤاد یزول * واذا ذكرت شبابه وصبابه
هطلت لذكراه الدموع تسیل * سبقت له یوم المجال منیة * والناس فیهم هالك وقتیل
كیف الهدو ولا تزال حزینة * تبكی ربیعة أربعا وطلول

فلما فرغ عنتر من هذه الابیات وسمعوها منه مامنهم الا من تحسر علی لقی بنی ضهیة حتی انهم ینزلوا بهم كل بلیة ویحلوا بهم كل رزیة قال فلما رأی منهم ذلك العزم الشدید بكی بكاء شدید ما علیه من مزید وتمادی فی المسیر وقد أسرع فی الجد والتشمیر وهو یرثی ربیعة بهذه الابیات یقول

جدوا المسیر واسرعوا الترحال * وابكوا علی همام فارس ریبال * وابكوا ربیعة كان قرما فارسا
بطلا لا یروع عدوه بنبال * قد كان هجاما اذا اشتبك القنا * یردی الكماة ویقطع الآصال
فلا فنین ضهیة وتمیمها * ولا شتتن نساءها برمال * ولاضربن بصارمی فی جمعهم
ضربا یقد فوارسا ورجال * أبكوا ربیعة ان رأیتم جحفلا * قد أصبحت فیه السیوف نصال

(قال الراوی) ولم یزلوا سائرین وهم بقلوب قویة وعزمات جریه حتی أشرفوا علی دیار بنی ضهیة فعند ذلك استدعی عنتر بأخیه شیبوب وقال له أرید منك یا ابن الام أن تكشف لی خبر القوم اللئام وتعود الی قوام قال فعند ذلك سار شیبوب ودخل الحی فی ظلام اللیل العاكر فوجد الحی یموج باهله كأنه البحر الزاخر والنیران قدام البیوت مشعولة والسیوف معلقة مسلولة فعندها طاف شیبوب الحی جمیعه ومیزه وفعل ما أمره أخوه فوجد أربعة آلاف بیت مجتمعة یطلع من كل بیت الاثنین والثلاثة والبعض یطلع منه أربعة وبعد ذلك عاد شیبوب الی أخیه عنتر وأعلمه بما عاین من الخبر فقال له عنتر ویلك یا ابن السوده هو أنا جئت أخاف من كثرة الاعداء أنا ما جئت الا التقی كل من یعترضنی من الاعداء والشجعان وأفنی بنی ضهیة وتمیم وبنی قحطان قال وكان بالاتفاق وصول الامیر عنتر عندما سرحت الاموال وتبعتها الرعیان فاعترضها عروة بن الورد وسبیع الیمن بن مقری الوحش ومیسرة فی مائة فارس من الفرسان وأكمن عنتر فی مائة فارس من الشجعان فوقع الصوت عندما هجمت الفرسان وأخذت ما كان مع الرعیان من المال قال فعندما سمعت أبطال بنی ضهیة ذلك خرجت وهی فی أسوأ حال ونبیشة فی أوائل الرجال فلما رأی ذلك حمل والتقی الابطال ورد الخیل فسارت تتعثر یمین ویسار وعروة بن الورد یقاتلهم هو ورجاله حتی طلعت علیهم الشمس فعند ذلك التحم القتال وتتابعت الخیل وانصبت علی وجهها وعلی بعضها انصباب السیل وحمل میسرة لما رأی تلك الامور المنكرة وكذلك سبیع الیمن حمل وأنزل علی القوم المصائب والمحن وحمل من خلفهم غصوب ونزل علیهم كأنه البلاء المصبوب والتحم الجمعان ووقع بینهما الضرب والطعان وتقاتلوا الفریقان وكان لهما ساعة اقشعرت من هولها الابدان (قال الراوی) فبینما هما علی ذلك الحال وقد دارت راحات الحرب یمین وشمال واذا بعنتر قد طلع علیهم بالمائة فارس الذین معه وهو ینادی یا لثارات ربیعة بن المكدم والله اننی الیوم آخذ بثاره من هؤلاء القوم ثم انه حمل وزعق فاندهلت لصوته تلك الفرق لانه علیهم قد انطبق وتلاحقت به بقیة بنی عبس الاجواد وطعنوا فی بنی ضهیة بالرماح المداد وضربوا فیهم بالسیوف الحداد فأرموهم الی المضارب والخیام وقدوا منهم الرقاب ووضعوا فیهم الحسام وبلغوا منهم المراد وأشفوا فی ذلك الوقت منهم الفؤاد هذا والامیر عنتر قد زاد وقود الحرب لهیبا واتقاد ودمدم وزمجر وزاد فی حملته حتی ارتجفت من أفعاله الشجعان وفرق المواكب یمین وشمال وجندل الاقران وفضح الفرسان وصبغ بأدمیتهم الارض حتی عادت كلون الارجوان وحیر بالخوف قلوب الجبان ثم زعق بملء رأسه وقال أنا أسد الطعان وحاوی قصب الرهان أنا حیة بطن الواد أنا قادح الزناد أنا الرفیع العماد أنا عنتر بن شداد قال ولم یزل یحمل فیهم ویزعق وبنی عبس تفعل كفعله وتحمل علیهم مثله حتی انهزموا منهم ورجعوا الی الابیات ولم یبق لهم بین أیدیهم ثبات وقد قتلوا منهم سبعمائة فارس مامنهم الا كل مدرع ولابس وكل بطل مداعس وجرحوا منهم أكثرهم ونفروا من بین أیدیهم خوفا من المهالك وداستهم بنو عبس بسنابك الخیل وأم ربیعة كانت معهم فصارت تحرضهم علی القتال والنزال الی

الثلث الاول من اللیل وعاد الامیر عنتر ومعه من بنی ضهیة مائتین أسیر وكان قد بقی من اللیل شیء یسیر وعادوا وهم یهنوا بعضهم البعض وقد فرحوا بما رأوا من تلك القتلی التی كانت علی وجه الارض هذا ما كان من بنی عبس وما فعلوا من الفعال (وأما) ما كان من بنی ضهیة فانهم لما أشرفوا علی الهلاك والوبال وقد وقعوا فی الویل والارتباك واجتمعوا مع نبیشة وقالوا له لا جزاك الله عنا خیر ولا رزقك الا الضیر لانك تسببت لنا بر جل ناره لا تطفی وجمره لا یخفی فقال لهم یا بنی عمی كان الذی كان واذا فشلنا طمعوا فینا وسبوا حریمنا والشجعان وأنا فی غداة غد أخرج الی مقام البراز وأقتل لكم عنتر بن شداد وألحقه برفیقه وأخیب لكم قصده وطریقه وأقتل فرسانه وأولاده قال وقد طلعت مشایخ بنی ضهیة وبنی غشم وأنفذت تستنجد بقبائل العرب وتوعدهم بالمال والفضة والذهب لیعینوهم علی قتال بنی عبس (قال الراوی) ولما كان عند السحر ركب الامیر عنتر ابن شداد وأمر رجاله بالركوب علی ظهر الخیول الجیاد فدخلوا فی عددهم واستلموا سلاحهم ووطنوا علی الموت أرواحهم وهم یصیحون یا لعبس یا لعدنان یا لثارات ربیعة بن المكدم معید الاقران وطلع بنو سلیم وبنو ضهیة فتلقاهم عنتر وأولاده غصوب ومیسرة وانقضوا علیهم مثل النار المسعرة غائصین فی الحدید ومحترزین بالزرد النضید وقد كشفوا رؤسهم ووطنوا علی الهلاك نفوسهم وطعنوا الرجال وكردسوا الابطال وقطعوهم ثلاث وأرباع وعنتر بینهم كأنه جمل هایج وقد احمرت أحداقه وظهر الزبد علی أشداقه ونبیشة یصیح فی أصحابه ویحرضهم علی القتال ویردهم الی الحرب والنزال وملاقات الاهوال قال فاعترضه عروة بطعنة عظیمة تخرج منها سالم وتقاتل معه ساعة زمانیة وبعد ذلك طعن نبیشة الی عروة فی فخذه تجرحه وقد انغرز السنان فیه فتأخر عنه واذا بأم ربیعة فی عرصات المیدان ورأسها مكشوف وهی بقلب ملهوف وقد أخرجت یدها من جلابیب ذراعها اخراج المسلوب وهی ترثی ولدها وتقول

فقلت لها سأبكیكم بلیث * هجوم عند مشتبك القناه * فیردی كل لیث من تمیم
ویحمی للعذاری والنساء * وسبی كل خودات رواح * ومن عانده حل به البلاء

(قال الراوی) فحارت العرب من أم ربیعة ومن انشادها وهی ترثی ولدها ربیعة وعاینت نبیشة حین طعنه عروة فرمت روحها علیه من عظم حرقتها وطعنته فارتد علیها نبیشة وطاردها ساعة زمانیة وأضجرها وأكربها فكاد أن یملكها ویعطبها واذا بمیسرة قد طلع علیه كأنه الاسد الادرع وابصر أم ربیعة وقد ظهر علیها نبیشة وطعنها وقد جرحت من طعنته وأراد أن یثنی علیها ومیسرة حمل علیه وفرق بینهما وجری بینهما حرب شدید وطعن یكید ولم یزل فی قتال ونزال حتی تنصف النهار وولت بنی تمیم الادبار وهم منهزمین وافترق نبیشة من میسرة ولحق بقومه وبنو عبس تعمل فی أقفیتهم وقد ألحقوهم بالطعن فی صدورهم وفی ظهورهم وحیر وهم فی أمورهم وطعنوا فیهم فی النحور واللبات حتی أدخلوهم الی الابیات وعادوا بنو عبس ومعهم مائة أسیر أخر فأقرنوهم مع المائتین الاول وشهد عنتر بفعال ولده میسرة وفعال أم ربیعة وبا تو الی أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكریم بنوره ولاح وقد ركب الامیر عنتر علی جواده الابجر وتقدم الی بین الصفین واشتهر بین الفریقین وقد تعجب من فعاله كل من نظره بالعین فأنشد یقول

وبالعوالی سقینا الموت صاحبة * بنی ضهیة فی نهب العشائر * لما أتیناهم واللیل معتكر
عند الظلام أوجردنا البواتر * والخیل ساهمة فی البر جافلة * لثار ابن المكدم العدل فی الجور
فلم تكن ساعة حتی أضر بهم * طعن القنا بین مسلوب ومأسور * قد كان بطلا ربیعة خیر من حملت
سوابق الخیل مكدوم ومقهور * أنا عنتر العبسی خیر فتی * أخی ربیعة فی الهیجاء مأمور
لا تحزنی علی قبر حواه فقد * یری نبیشة فوق القبر معقور

(قال الراوی) ثم ان عنتر لما فرغ من ذلك الشعر والنظام نادی وقال لبنی تمیم لا یبرز لی الا فارسكم نبیشة بن حبیب قال فلما سمعت العرب من عنتر ذلك قالوا لنبیشة انك قد جلبت لنا الاذی فابرز الی خصمك ان كان فیك كفایه لدفع العدی فلما سمع نبیشة من قومه ذلك الكلام لم یأخذه بینهم هدو ولا قرار بل انه برز فی عاجل الحال

الى الميدان وصار مع الامير عنتر فى مقام الحرب والطعان وقال له يا أسود يا زنيم ويا بغل يا لئيم اليوم أحقق بصديقك ربيعة وأترك بنى عبس عليك نخيبة قال فلما سمع عنتر من نبيشة ذلك الكلام قفز اليه وناداه ويلك يا ابن اللئام أنت أذل وأحقر وأصغر من أن تقتل كلبا ينبح على باب ربيعة بن المكدم ولولا انكم تكاثرتم عليه بجمعكم واغتلتموه أنت غدرا عندما كبا به الجواد والا من أين كنت تقدر عليه أو تصل يدك اليه ثم انه بعد ذلك حمل عليه حملة منكرة وقاتله قتال مثل النار المسعرة وتقاتلا حتى هجم عليهما الظلام وقد كل نبيشة من الحرب والصدام وتأخر الى وراءه وقد رأى صورة الموت قدامه فقال له عنتر الى أين يا ابن الزانية تريد أن تمضى بالهرب وأنا وراءك فى الطلب فقال له نبيشة قد هجم علينا الليل وخيم الظلام وما بقينا نعرف كيف نضع الحسام فقال له عنتر وقد علم انه قد تعب فقال له يا نذل العرب وأخس من ضرب فى البيداء وتد ومد طنب فوحق فالق الاصباح ما بقى لنا براح حتى يطلع الصباح فقال له نبيشة يا عنتر عد الى قومك وأعود أنا الى قومى وغدا أنا وأنت من أول النهار نخرج الى الميدان ونشتهر بين الجدعان فقال له عنتر ما نبرح من ههنا الا بالانفصال وبلوغ الآمال فقال نبيشة أريد من احسانك وبتربة ربيعة صديقك أن تمهل الى غد وبعد ذلك نعود الى الحرب والقتال ولم نفترق الا ببلوغ الآمال قال فلما سمع عنتر منه ذلك المقال وحلف له بتربة ربيعة أجابه الى ذلك فعاد الى قومه وأسرع الى عشيرته وقال لهم ويلكم أسرعوا بنا الى الهرب والا وقعنا فى العطب وارحلوا بنا على بعض أحياء العرب نستجير بهم وندخل الى ملوكها وساداتها نستعين بحماتها وقاداتها قال فاجابوه الى ذلك وفى الحال رفعوا الاموال والنساء والرجال وركبوا من ليلتهم وولوا هاربين والى النجاة طالبين وما زالوا سائرين فى الليل وهم منهزمين حتى انهم نزلوا على بنى تميم واستجاروا بأميرهم جندلة بن الحجاف التميمى وكان ذلك الفارس شديد الباس قوى المراس وكان فارس صنديد وبطل شديد وكان له على بنى عبس دم وثار فأسرع نبيشة اليه والى قومه واستجار بهم قال فلما سمعوا منه ذلك وانه يريد يستنجد بهم على بنى عبس وعدنان فأخذهم وأنزلهم فى أعز مكان وطيب قلوبهم وأهدى سرائرهم بعد ما حكى لهم على ما جرى له مع عنتر ابن شداد فاحترمهم ووعدهم أن يحاربوا معه اذا قدموا عليه وباتوا عندهم تلك الليلة على ما هم عليه (قال الراوى) هذا ما جرى من نبيشة وهروبه (وأما) ما كان من بنى عبس فانهم أقاموا فى محلهم الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وبان الضياء ولاح وتقدم الامير عنتر يريد الحرب والكفاح وتقدم الى محل الضرب والطعان فلم ير فى الحى أحدا من الفرسان ونبيشة قد قلع الحى بما فيه وهربوا كلهم فى الليل وتركوا الديار والاوطان قال فلما رأى ذلك عنتر أقبل على قومه وأصحابه وأخبرهم بما فعل نبيشة فى الليل وقال لهم سيروا بنا حتى نلحقهم قبل أن يذهبوا منا فأجابوه الى ذلك وركبوا فى الحال بنو عبس الاقيال والامير عنتر امامهم وساروا الى ضحوة النهار فأشرفوا على بنى تميم وهم على ذلك المنهال العظيم وقد نظروهم بنو تميم لما وردوا عليهم فنبهوا فارسهم جندله بذلك وأخبروهم بما رأوا من بنى عبس وانهم يريدون قتالهم فعندها أسرع اليهم وركب وركبت أبطاله معه يريدون الحرب والقتال فلما رأى منهم أبو الفوارس عنتر حمل وحملت بنو عبس وراءه وقال أنا حية بطن الواد أنا عنتر بن شداد الآخذ بثار ربيعة بن الاجواد فعند ذلك تصادمت الرجال بالرجال والاقيال بالاقيال وحملت الابطال وكان لهم يوم عبوس تطايرت فيه الرؤس وشربوا من المنية كؤس وتخطفت منهم النفوس ووقع الفارس من على القربوس وكثر الفزع والبوس ولم ترى فى ذلك اليوم الا رأس معكوس وبطل فى الدم مغموس وضرب السيف والدبوس وعظم القلق وازورا الحدق وجرى منهم ومن خيولهم العرق وتقطعت من ضرب السيوف الدرق وعلا عليهم الغبار وتسردق قال فعند ذلك ظهر جندلة الى الحرب وطلب الطعن والضرب وسأل الانجاز وطلب عنتر فارس الحجاز وقال أين هو ابن شداد نسل الاوغاد حتى انى أذيقه الذل والوبال وأقطع رأسه بهذا الحسام الفصال قال فلما سمع عنتر كلامه حمل عليه وأرمى نفسه اليه وضربه ضربة فارس جبار خاض الاهوال فنزلت الضربة على رأسه وكانت من ساعد قوى وجنان جرى فقسمته نصفين وأرمته الى الارض قطعتين فلما رأوا ذلك بنو تميم ما حل بفارسهم وسيدهم

حملوا كلهم عن بكرة أبيهم وصاحوا عليه فرسانها وذووا بها وبعد ذلك تقدموا الى نبيشة ولاموه وعنفوه وقالوا له أنت جئت الينا حتى انك عدمنا سيدنا وفرساننا وتأخرت أنت الى ورائنا وما نراك تتقدم الى أخصامك وتحاربهم فهذا شئ ما جرى لاحد من الفرسان تريد أن تفنى باقى أصحابنا وأنت سالم وتبلينا بهذا العبد الظالم فلما سمع نبيشة منهم هذا الكلام قال لهم غدا أخرج اليه وأقدم بكليتى عليه وأفصل لكم أمره وأعدمه عمره وأكفيكم مؤنته وشره هذا والامير عنتر قد عاد الى أصحابه وهو مسرور القلب وفؤاده أشفاه بالطعن والضرب وكان أخذ منهم هو وأصحابه مائة أسير وقال لهم أقرنوهم الى بقية الاسارى حتى نبصر آخر هذه العبارة لان ما بقى لهم محامى ولا مجير ولا معاون ولا نصير فدعوهم الى غد وأبذلوا فيهم السيوف وأسقوهم شراب الحتوف (قال الراوى) هذا ما جرى من عنتر وأصحابه عند المغيب (وأما) ما كان من نبيشة بن حبيب فانه لما هجم الليل وطلع نجم سهيل تقدم الى جواده كأنه يسقيه فأخذه وأبعده عن المضارب والخيام وركبه وسار فى جنح الليل الظلام وولى هارب والى النجاة طالب وهو فرحان بنفسه من حلول المعاطب وسار طول الليل الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وما زال يركض فى الروابى والبطاح حتى وقع فى أرض بعيدة وأمن على نفسه من هذه المصيبة قال وأما بنو ضبيعة فانهم انتبهوا مما هم فيه وسألوا عن نبيشة فلم يجدوه فعلموا أنهم قد هرب وسار فى أول الليل وهو خائف من العطب وان قاتلوا بنو عبس حل بهم الويل والعطب فدخلوا الى منازلهم وركبوا خيولهم وساروا الى بنى عبس الكرام ودخلوا على أبى الفوارس سيد الفرسان وسألوه الصلح والامان بعد ما خبروه بما فعل نبيشة من الهذيان وكيف أخذ حصانه وهرب فى الليل خوفا منك يا فارس الزمان قال فلما سمع الامير عنتر منهم ذلك ورآهم انهم قد دخلوا عليه وطلبوا منه الامان فأعطاهم الامان ورفع عنهم الضرب والطعان فعند ذلك طلبوا منه أساراهم الذين أخذوهم منهم فقال لهم عنتر أما الاسارى ما أعطيكم منهم أحدا لانهم طلبوا قتلى بغير سبب ولكن وذمة العرب وحرمة شهر رجب لو قتلت منكم كل يوم عشرة آلاف بعد ما كانوا بثار صديقى ربيعة بن المكدم وأريد أشفى غليلى منهم قال فلما سمعوا منه ذلك وانه لم يعطهم من أساراهم ولا واحدا فداروا به من كل جانب وضيقوا عليه المذاهب وقالوا لبعضهم البعض يا ويلكم قطعوه باسيافكم قطع وبضعوه بضع واحملوا عليه من كل موضع فلما رأى منهم ذلك حمل عليهم حملة منكرة وتبعوه قومه بنو عبس باثاره وحملت عليهم بنو تميم بقوة زمجرة وعنتر فى أوساطهم كأنه الاسد الحتوف والزبد طار على أشداقه كأنه القطن المندوف وهو يكردس منهم الصفوف ويسقيهم كأس الحتوف (قال الراوى) وابو عبيدة فهم كذلك واذا هم بصيحات عاليات وضجات مرتفعات وهم ينادون يا آل شيبان وهم فى جيش جسيم وخلق عظيم تقدمهم بسطام ابن الملك قيس الليث الارقم وأخته هند زوجة ربيعة بن المكدم فاحتاطوا ببنى تميم وأخذوهم عن بكرة أبيهم ولم ينفلت منهم ولا عقال وأخذوا غنائمهم والاسارى ضافوهم الى من معهم من الرجال وهدأ الحرب والقتال وبعد ذلك تقدمت هند الى عند أبى الفوارس عنتر بن شداد وقبلت يديه وشكرته بين العباد وأثنت عليه ومدحته وقالت له ما عدمتك من فارس جواد يا فارس عبس يوم الطراد ما عولت أن تصنع فى نبيشة بن الاوغاد فقال لها عنتر أتبعه وأقتله ولو انه تعلق بالملك كسرى أو قيصر حاربتهما بالسيف البتار وآخذه منهما وأذبحه على قبر ربيعة حتى انى أكشف عن بنى كنانة العار وآخذ لهم منه بالثار وعاد الامير عنتر وبنو شيبان وبنو كنانة هنوا بعضهما البعض والجميع أثنوا على الامير عنتر وهنوه بالسلامة هذا ما كان من الامير عنتر وبنو عبس (وأما) ما كان من نبيشة كلما أراد أن ينزل على قوم يطردوه بعد ما يخبرهم بما جرى له من الامير عنتر ومن حالهم بعدوه ومن خوفهم من عنتر بن شداد هذا وبنو عبس وبنو كنانة وبنو شيبان ولم يزالوا سائرين وراءه وفى طلبه وقد أجهدوا أنفسهم فى سببه وكان ذلك أيام متصلة وليالى غير منفصلة حتى أشرف بهم شيبوب على مرج أفيح وعيون تسرح وغزلان تمرح وأطيار تسرح والزهر من حوله قد فتح وكان هذا المرج كثير المياه والمراعى والارض قد ظهرت أزهارها وفاحت روائح خزامها واعطارها وقد تزينت بشقائق النعمان والارض مفروشة بالسوسان والريحان وقد تبهجت من جميع الالوان من أبيض وأسود وأحمر

وأخضر وأصفر كالزعفران وكل ذلك صنعة مكوّن الاكوان وملوّن الالوان فعند ذلك أمرهم الامير عنتر بالنزول فى تلك الارض وان يتفرقوا بها طولا وعرض قال فنزلوا فى ذلك المكان ونحروا النحائر وأضرموا النيران وملؤا القدور من لحم الفصلان ولحم الاغنام والضان وأقاموا فى ذلك المكان ثلاثة أيام هذا وعنتر متفكر فى أمر نبيشة بن حبيب وفى أمره متحير ولم يعلم اين هو مضى ولا بمن استجار من عرب الصحرا فقال عنتر الى بسطام وقومه بنو عبس وعدنان ما لنا الا نرسل رجال فى الطرقات ويدورعليه فى جميع القبائل ويستخبروا عن نبيشة بمن استجار ونطلع عليه وعلى آثاره فقال له نعم ما أشرت يا أبا الفوارس فعند ذلك استدعى بفارسين من بنى عبس وفارسين من بنى كنانة وفارسين من بنى شيبان وقال لهم سيروا واخفوا أنفسكم ولا تطلعوا أحدا على قصتكم واستخبروا عن نبيشة أين مضى وبمن استجار من أهل البيدا وأين استقر به القرار حتى نسير اليهم ونقدم بجمعنا عليهم (قال الراوى) فعند ذلك سارت الفرسان كل واحد منهم الى مكان وكانوا تزيوا بزى العرب وساروا يقطعون البر والسبسب وكل ما رأوا أحدا فى طريقهم يسألونه عن خبر نبيشة وهم يقتفون الاخبار ويدورون فى كل ديار هذا ما جرى لهؤلاء (وأما) ما كان من نبيشة فانه علم انه مطلوب بثأر بيعة وان عنتر ما يتخلى عنه ولا عن خبره فسار ولم يأخذه هدو ولا قرار ولم يركن الى ديار حتى وصل الى بنى وائل وكان لهم فارس جبار وبطل مغوار يسمى سيار الوائلى وكان نازل فى جبل المها وعيون الظبا فعند ذلك تقدم نبيشة واستجار به وجعل معوله عليه بعد ما شرح له قصته وأطلعه على أمره وبليته وقال له ما خوفى الا من عنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد وانه سائر على أثرى ويقتفى خبرى ويروم أخذ الثار منى قال فلما سمع ذلك سيار بن خالد من نبيشة هذا الكلام التهب قلبه وصارت الدنيا فى عينه ظلام وقال له طب نفسا وقر عينا ولا تخف يا وجه العرب فانت مجار من كل أحد ومن عنتر بن الفجار ومن سائر الخلق والامم عرب كانت أو عجم لانى أعلم ان عنتر اذا سمع انك نازل فى جوارى وانك صرت عندى وجارى فانه لم يقدر أن يجئ الينا ولا يطمع نفسه بالمسير الى عندنا ولم يتعلق بالهجوم الى حينا وان رمته المقادير وجاء الى عندنا فوحق ذمة العرب الكرام لاجعله موعظة بين الانام حتى يعتبر به الخاص والعام وأنت تنظر بعينك ما يجرى له ولقومه مما أنزل بهم من الحرب والصدام ابشر أنت يا غلام بالنصر الشامل والعز الكامل (قال الراوى) فلما سمع ذلك نبيشة فرح بهذا الكلام وقال له جزاك الله خيرا أيها الملك والامير زادك عزو رفعة وتمكين ثم انه نزل هو وقومه وعشيرته الذين تبعوه وهم آمنين ومطمئنين بذلك الكلام الذى سمعوه منه وسرحوا أموالهم فى تلك البلاد وتلك الارض ونصبوا خيامهم ولكن لزقوا البيوت الى بعضها البعض وتحالفوا هم وبنو وائل على قتال عنتر ابن شداد وعلى سائر من ياتى اليهم من الاعداء والحساد ورتبوا لهم خيل مجدة وفرسان معدة وجعلوها لهم طلائع وخيل آخر تركوها لهم ديادبه وأرصاد وأنفذوا لهم جواسيس تجسس لهم الاخبار (قال الراوى) ثم انهم وطنوا أرواحهم وأظهروا للحرب سلاحهم هذا وسيار بن خالد ينظر اليهم ويضحك عليهم وعلى فعالهم وقال لنبيشة كل هذه الفعال فزعا من عنتر بن شداد نسل الانذال فقال له نبيشة لا تحتقر به أيها السيد فانه محنة عظيمة ومصيبة دهما فقال له سيار وحق العزيز الجبار خالق الليل والنهار ان أتى الى هذه الديار لاقطعن رأسه وأبيد غارته هذا ما كان من هؤلاء وما اتفقوا عليه من الوداد (وأما) ما كان من عنتر بن شداد فانه بعد نزوله هو ومن معه على ذلك الغدير الذى ذكرناه وكان قد أرسل الرسل الذين ذكرهم قد تقدم فما حرك ساكن حتى أتت الرسل الذى أنفذها الى سائر الاماكن وأخبروا ان نبيشة بعد هروبه فى البر والسباسب استجار بفارس بنى وائل سيار وبطلها المغوار وانه قد أجاره وأخلط ماله بماله وأهله بأهله وقد تحالفوا على قتالك وتعاونوا على حربك وقتالك والقوم يا حامية عبس فى جمع كثير ولهم طلائع تأخذ لهم الاخبار وتقتفى لهم الآثار (قال الراوى) فلما سمع عنتر منهم ذلك الكلام قال سوف يعلمون اذا اطلعت عليهم ووقعت العين على العين والناس بالناس فى ذلك الوقت لم يكن لهم ملجا من شرك الموت ولا خلاص ولم يجدهم أحد من الناس ثم انه بعد ذلك أمر الفرسان بالاستعداد للمسير وقال لهم أسرعوا فى الجد والتشمير فغاصوا فى الحديد والزرد النضيد ونادوا يا آل

كنانة يا آل شيبان وآل عبس وعدنان وساروا فى خمسة آلاف فارس مثل الاسود العوابس وهم فى جيش عرمرم وهم بالدروع والجواشن والبيض والكمانى وفيهم مثل أسد بن ماجد وزيد بن حامد وبسطام ابن مسعود وميسرة وأبو الفوارس عنتر وعروة بن الورد وقد أكثروا من الزرد النضيد وكان عنتر ذلك اليوم راكبا على جواده الابجر وقد تقلد بسيفه الضامى الابتر وصار يجر رمحه من ورائه وغاص فى لامته وسار فى أول العسكر وتبعته الثلاث قبائل من خلفه وكان يدق الارض دقا وأخرج يده من جلباب درعه خروج المسلوب على ربيعة وهو حزين وسائر بهمة سريعة وينشد يقول

ياعبيلة قد ذهب التصابى * وانى اليوم ودعنى شباب * وقد نزل المشيب ولاح يوما
بفرقى انى مثل الشهاب * الا بلغ عبيلة شوقى والتحيه * وحيى بعلها ذاك المهاب
فان وجدت لها سلما كان خفرا * والا تلم بها حدق المصاب * الا بلغ لذلك جموع فهر
فانى واردها ورد السحاب * وانى طالب لاخذ الثار حقا * لاشفى القلب من ألم المصاب
ولم أعجز ولم أنكل ولكن * تجدنى حازما فى كل باب * وتعدل بى على الكثبان قومى
على خيل أحد من الذباب * ولم أرجع عن الجيشين حتى * أخلى ديارهم منهم خراب
وانى عنتر العبسى حقا * أبيد اليوم فرسان الضراب

(قال الراوى) وسار عنتر مجد السير مع قومه الاخيار الى أن وصل الى عند سيار بن خالد الوائلى ونبيشة بن حبيب فاخبرهما الفرسان الذى أنفذهما الى كشف الاخبار بمجئ عنتر بن شداد الفارس المغوار ومعه بنو شيبان وبنو كنانة وهم بجمع كثير قال فلما سمع سيار ونبيشة من قومه ذلك الكلام فى الحال تأهبوا للحرب والقتال وغاصوا فى الدروع والمغافر وتقلدوا بالسيوف البواتر وركبوا الخيل الضوامر وسيار ابن خالد فى أوائلهم كأنه الاسد الكاسر والرايات على رأسه ونبيشة الى جانبه وقد انزعجت حواسه وهما على الحروب عازمين وعلى القتال مقدمين فهما كذلك واذا بنواصى الخيل قد طلعت عليهما وتبادرت من كل جانب وناحية اليهما والفوارس قد أطلقت الاعنة وقدمت الاسنة وعلت منهم الضجة والرنة وتبادر فى خيل بنى شيبان يقدمهم الامير بسطام وركب سيار بن خالد هو وأصحابه وانتخب فرسانه وأحبابه هذا والغبائر قد طلعت وضربتها الرياح فتمزقت ولاحت عوامل الذوابل وبدت نواصى الخيل الصواهل وأبو الفوارس عنتر فى أوائلها كأنه الاسد الباسل وقد أخرج يده من جلابيب درعه وحمل وهو ينادى يا آل عبس يا آل عدنان الاجواد أنا حمية بطن الواد أنا القادح الزناد أنا الطويل النجاد أنا العالى العماد أنا بدر الدولة عنتر بن شداد هذا وبنو شيبان وبنو كنانة قد تبعته من كل جانب ومكان فعند ذلك اشتد القتال وعظم النزال وانطبقت الرجال على الرجال واشتدت الاهوال وتأخرت الانذال وتقدمت الابطال وتمكن البطل وصال ولم يزالوا على ذلك المنهال من طلوع الشمس الى وقت الزوال فعند ذلك افترقوا الناس لما هجم عليهم الظلام بعد ما تناهلوا كؤس الحمام وباتوا على ذلك الى الصباح لما طلع الصباح وقد اصطفت العسكران فبرز فارس من فرسان سيار ونادى بالامير عنتر الفارس المغوار وقال له ويلك يا أسود يا زنيم ويا وغد يا لئيم أتطمع نفسك أن تصل الى نبيشة بن حبيب وانه قد صار اليوم فى جوار الملك سيار البطل الغضنفر أتظن انه مثل ما لاقيت من الفرسان أو ممن بارزت من الشجعان ولقد ساقك القدر الى جزع أنفك وصرع حتفك يترضك للاسد فى غابه وستري طعانه وضرابه فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وقال له يا ابن اللئام أتظن ان نبيشة يقتل ابن المكرم ويلتجئ اليكم ويسلم فهو يحسب انى أقعد عن ثاره أو عن كشف عاره فان أنتم أبعدتموه عن جواركم وأخرجتموه من أرضكم فقد حقنتم الدماء وان لم تفعلوا ذلك ابشروا بالدمار وخراب الديار وقطع الآثار من الفارس الكرار الذى لا يصطلى له بنار ولا يضام له جار وبعد ذلك الكلام حمل عنتر عليه وطعنه فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره وبعدها صال وجال كأنه الاسد الرئبال

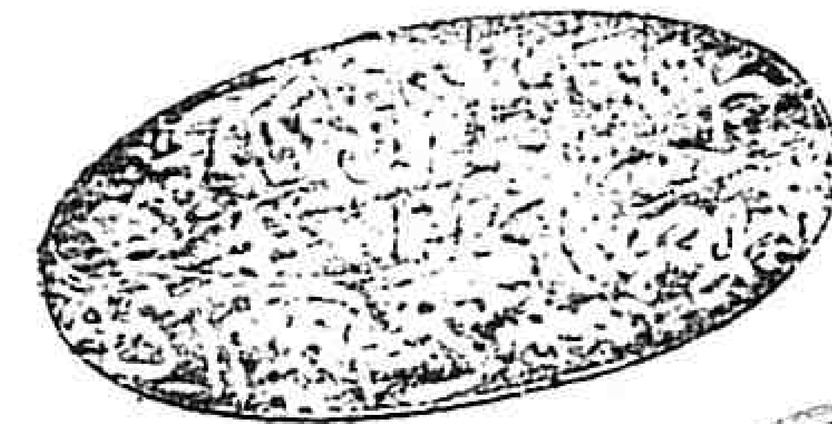
وقد حملوا على بعضهما بعض وتدكدكت من حوافر الخيل الارض وكان أول من طلع الى الميدان وموقف الضرب والطعان ميسرة بن عنترة الفرسان وهو كأنه الاسد الولهان وهو غائص فى الحديد وغارق فى الزرد النضيد وجال وصال وقال أين الليوث والاقيال أين الشجعان والابطال أين سادات الرجال هلموا الى الحرب والنزال ابرزوا الىّ وأسرعوا الى قضاء الاشغال وطلب الانجاز من غير مطال وهو ينشد ويقول

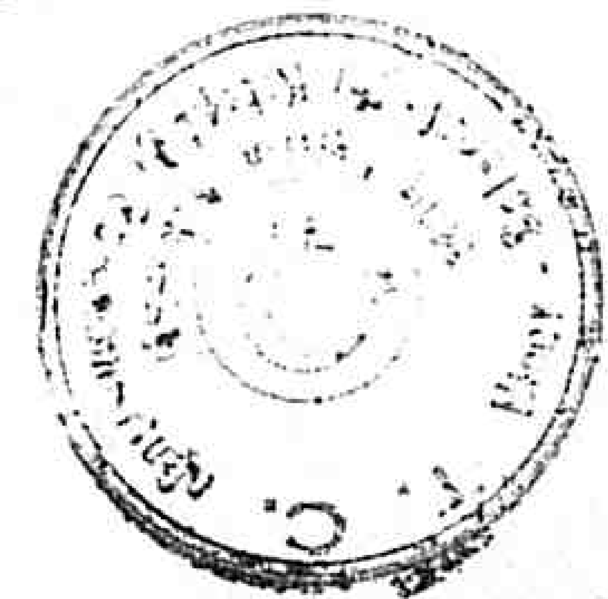
ألا فاجنحوا للسلم يا آل وائل * والا دونكم ضرب الكفاح
فأنا الذى لا أنثنى من ضيغم * أو فارس يوم الوغا جحجاح
أنا الذى ألقى الاسود بصولتى * واسمى حقيقا قابض الارواح
فلأتركن رجالكم فى مهمه * تبكيهم النسوان كل صباح
فاستيقظوا ان المنية قد دنت * بسرادق الاحزان والاتراح

(قال الراوى) ثم انه بعد ذلك الشعر والنظام نادى بعلو صوته هل من مبارز هل من مناجز هذا يوم المزاهز أين فرسانكم الوائلون أين أبطالكم المحامون فان كنتم حافظين الجار وكاشفين العار فدبروا أنفسكم قبل نزول المنية واحاطة الرزيه قال فخرج اليه فارس من بنى وائل يقال له عبد الله بن سنان الوائلى على جواد كأنه السرحان وأوحد من الغزلان صبور فى الميدان ثم انه زعق على ميسرة أبشر يا ابن الزانية بالهوان والخذلان فدون الوصول الى جارنا ضرب اليمان وطعن الاسمر المران وأجابه يقول صلوا على طه الرسول

أثبت لليث ضيغم وغضنفر * لا ينثنى عن موقف الكفاح
ليث يصول على العدى * بمهند وينكس الابطال بالارماح
بطل تذل له الفوارس خضعا * ويردى أعاديه ببيض صفاح
يحمى حمى أبناء وائل بالقنا * وله مضارب تخطف الارواح

﴿ تم الجزء العشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد ﴾





الجزء الحادى والعشرون

من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من انتشرت شهرة فروسيته في كل واد ليث النزال الامير عنترة بن شداد وهي السيرة الفائقة الحجازية المشتملة على الاخبار العجيبة والانباء الجليله





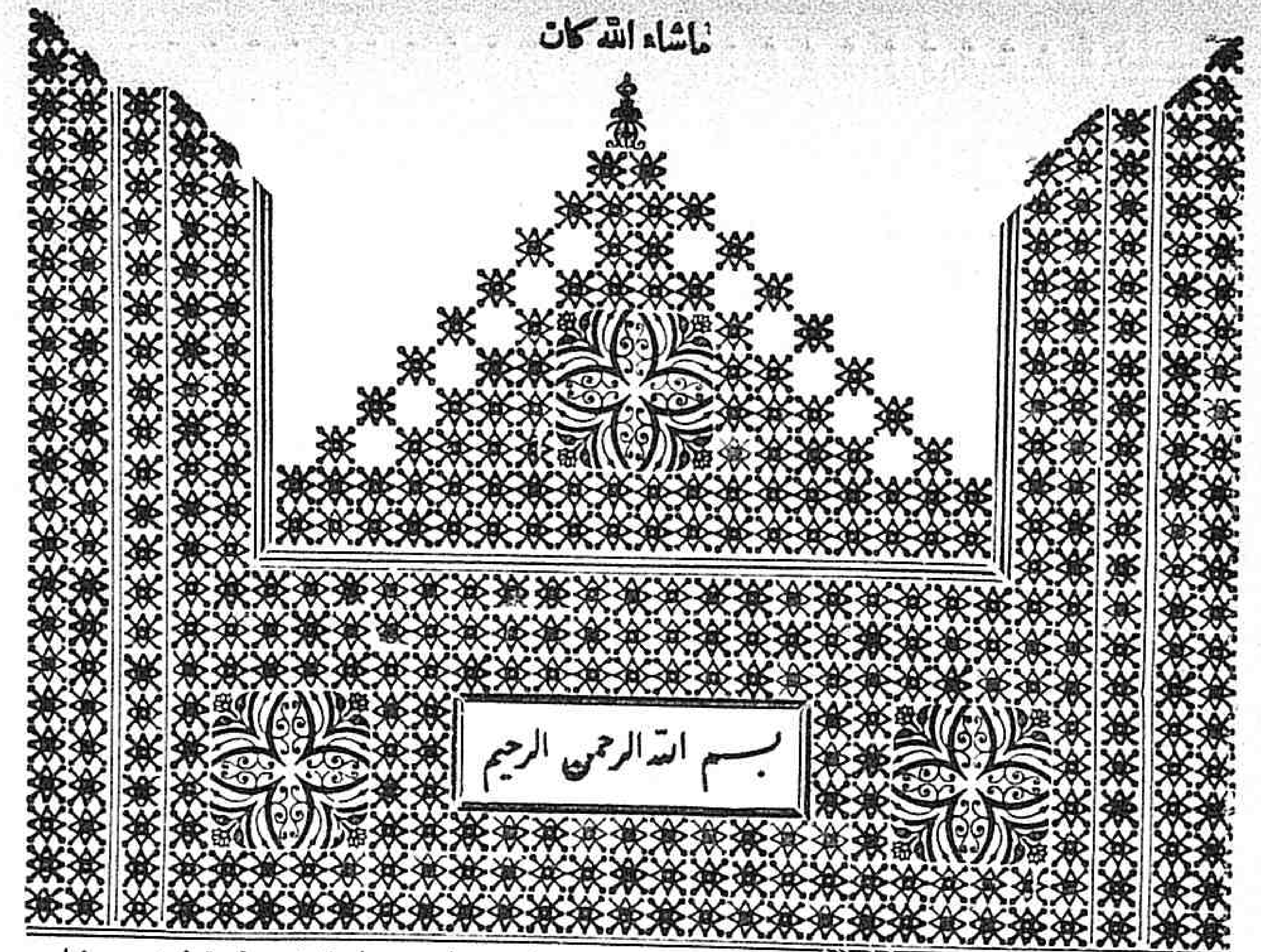
﴿ محل مبيعه ﴾

(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)
(وشريكه حضرة السيد حسين افندى شرف)
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)

﴿ الطبعة الثانية ﴾

(بالمطبعة العامرة الشرفيه التى مركزها بشارع الخرنفش)
(بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه)

ماشاء الله كان



(قال الراوى) ثم انه بعد ذلك الشعر والنظام حمل كل واحد منهما على صاحبه واحترز من شدة طعنه ومضاربه وجالا طويلا واعتركا ميلا الى أن علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وانكشفت عن الفارسين الغبره وما فيهم واحد وصل الى صاحبه بضره ولما نظر الوائلى الى شدة ميسرة وقوته فى الحرب والجولان زعق عليه وقال يا ابن الزانيه أطلت معى فى المجال وثبت بين يدى فى القتال فأبشر بالارتحال ودنو الآجال قال فلما سمع ميسرة كلامه وفهم مرامه دمدم وزمجر وحمل عليه حملة بطل قسور فالتقاه الوائلى بهيكل الجواد وكثر بينهما الجلاد والطراد فكانا كأنهما طودان باسقان أو جبلان شامخان وعاين ميسرة طول مقامه مع خصمه فهجم عليه كأنه ضيغم وزعق فيه زعقة الاسد القشعم وبادره بطعنة صادقة فوقعت فى صدره فخرج السنان يلمع من ظهره ثم نادى وقال يا لثارات ربيعة بن المكدم فوقع الى الارض صريعا فهج علقمة وبجيعا والتفت بنو عبس الى نحو الغبار واذا بميسرة ينادى يا لعبس يا لعدنان وأنشد يقول

قومى لهم شرف المنازل * فى وقت ضائقة الغوان * ردف الضعيف قويهم كيلا
يزول عن الامكان * كم من رئيس كتيبة * ماض على عزم الجنان
أرديته تحت السنابك * مسربلا كالمادعانى * وسقيته كأس الردى
* ملآن من رأس السنان *

(قال الراوى) ثم حمل بعد شعره على الميمنة قلب بعضها على بعض ثم قصد القلب وقتل منه فارسين وعاد كأنه نار محرقه أو صاعقة مبرقة فحارت بنو وائل من فعاله وقتاله هذا وميسرة يقول أين الابطال المشهوره والفرسان المذكوره هلموا الى الحرب والطعن والضرب وتقدموا الى فناء أعماركم وقطع آجالكم فزعقت بنو وائل الى سيار بن خالد وقالوا له ماساق لنا هذا البلاء الا أنت وماجلب لنا الويل أحد سواك باجارتك لنبيشة نسل الاوغاد فلما سمع سيار من قومه هذا الكلام وثب وثبة الاسد الهمام واستدعى بجواده فركبه بعد ماغاص فى عدة جلاده وزعق فى عساكره وأجناده وبرز على الجواد الموصوف وكان أبيض مثل القطن المندوف وكان بين خيل العرب موصوف ولما أتى به الى الميدان ومحل الضرب والطعان مد

السنان الى نحو بنى عبس وعدنان وأشار اليهم ينشد ويقول
ارجعوا نحيا أخا قلب مذاب * وقلوا لومكم لى بالخطاب * أعطنى السيف اليمانى فقد
ألفت به ضرب الرقاب * تركونى وبنى عبس خذواحو * مع الحرب أشبعهم ضرابى
يا بنى عبس أفيقوا سرعة * قرب الموت كاسات العذاب * من يد ليث قسور همام
بسيف يلمع من تحت الضراب * سوف أرديكم بأرض بلقع * وتعودوا شتاتا فى الروابى
وأخلى أهلكم نبقى بعدكم * نائحات بعويل وانتحاب * فانهلوا من رأس رمحى جرعا
* تجعل الليث فى الارضين كابى *

(قال الراوى) ثم انه بعد شعره والنظام نادى بأعلى صوته وقال يا لعبس يا لعدنان يا آل كنانة يا آل شيبان من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فمابى خفا أنا أعرفه بنفسى أنا سيار بن محارب الوائلى وأنا الذى أجرت نبيشة بن حبيب وهو جارى اليوم ونزيلى وأنتم قد أتيتم اليوم تريدون قتله ومن دون ذلك ضرب يقد وطعن يهد لاننا قوم نعرف بحفظ الجار واعطاء الذمام ولن تقدروا أن تصلوا اليه وفينا نفس يخفق ولسان ينطق وفى كل شعرة من شعره جز الغلاصم وضرب الجماجم وها أنا قد خرجت أطلب البراز وأسأل الانجاز فلم يخرج لى الا عنتر بن شداد أسود بنى عبس حتى أريح العرب من شره وأذيقه وبال أمره فقد تعرض الى قصف عمره وطمس أنفه وسكن رمسه قال فلما سمع أبو الفوارس عنتر بن شداد هذا الكلام غضب غضبا شديدا ما عليه من مزيد وانقلبت عيناه فى أم رأسه وازورت أوداجه وارتجفت جميع حواسه ومامَلك نفسه دون أن ضرب جنب الجواد بالسوط الذى له وهو الجواد الابجر الذى لم يحتج الى ذلك وانكزه بالمهاميز فاندعر وخرج من تحته مثل البرق اذا برق أو السحاب اذا ترعد وسحب وصار مع خصمه فى الميدان وجال معه فى مقام الحرب والطعان وقال له ويلك ياسيار من الذى أشار عليك أن تجير غريما وتعطيه الذمام وتصير انيا من الاخصام أما علمت باننا بنو عبس وعدنان والآن قد صفحت عنك ما أجرمت ووهبت لك ما أسأت فابق عليك نفسك كيلا تسكن ارمسك وأبعد نبيشة عنك حتى انا نرحل من ديارك وتقر أنت فى أمصارك ونحقن الدماء بيننا ونعف عن الاموال والنساء (قال الراوى) فلما سمع سيار هذا المقال قال له ويلك ياعنتر هكذا تفعل اذا استجار بك انسان تسلمه الى من يعدمه الروح والبنان أو يقتله بين الفرسان لكن وحق آبائى الكرام واسلافى العظام دون تسليم جارى ضرب باهد وطعن يقد فقال له عنتر اذا أنت ما قبلت نصح الناصح فدونك والقتال والحرب والنزال فلما سمع سيار كلامه حمل عليه فتلقاه الامير عنتر وأخذ معه فى القتال والنزال وكل منهما حمل على صاحبه وتلقى طعنه ومضاربه وأطلق عنانهما وقوما سنانهما وذهب عقلهما عند مدرماحهما وتطاعنا بالاسمرين وتجالدا على ظهور خيلهما وأظهرا فى الحرب أبوابا حسان حتى حارت العقول وكانا فى الحرب أسودا وفى القتال رجالا فهودا فلله درهما من بطلين شديدين وفارسين عظيمين ولم يزالا فى طعن يقد وضرب يهد من طلوع الشمس الى الغروب ووقف كل واحد منهما ينظر صاحبه شزرا ويرمقه حذرا ساعة زمانية حتى ارتاحت الخيل من كثرة المجال وعادوا الى ما كانوا عليه من القتال والصدام ولما نظرت بنو وائل قتال سيار مع أبى الفوارس عنترة الفرسان فقالوا لنبيشة أيها السيد اعلم ان الملك سيار فسه دونك وقد عرض روحه من أجلك والآن أخرج وتحمل معونته واكشف عنه شدته فاجابهم الى ذلك وركب جواده وكب رأسه فى قربوس سرجه وفعلت بنو وائل مثل فعله وحملت أصحابه مثله فعند ذلك حملت بنو عبس وبنو كنانة وبنو شيبان وجميع الفرسان واشتد الامر وعظم الصبر وتدكدك البر وزاد الشر وميسرة حمل وعروة ابن الورد قد استقبل وبنو عبس لقد بذلوا المجهود وطعنوا طعنا يفتت الكبود والحرب قد قام على قدم وساق وشربوا كلهم كاس المحاق واحمرت الاحداق وعملت السيوف الرقاق والرماح الدقاق وطارت الاعناق وشابت لهول ذلك اليوم الرؤس وعانق الفارس القربوس ونزلت على بنى ضهية وبنى وائل العكوس وسالت الدما واشتد الظما ولحق الفارس الوائلى العمى وأظلمت الارض والسما وتقصفت القنا وحل بالقوم العنا

ووقع فيهم الموت والفنا ونثرت الجماجم وتثلمت الصوارم وعضت الخيل على الشكائم (قال الراوى) هذا وعنتر وسيار فى حرب شديد وقتال عنيد والناس مختلطون فى عرصة الميدان وقد طاب لهم الجولان وعنتر يطارد سيارا ولم يمكنه من الهرب وقد قطعه عنتر عن العرب وقال له ويلك يا ابن اللئام أبشر بالويل والدمار وخراب الديار ثم انه بعد ذلك ضربه بسيفه الضامى ولم يجد له ناصر ولا محامى فوقع السيف على عاتقه خرج يلمع من علائقه فوقع على الارض صريعا يعالج علقم الدمه ورفع عنتر رأسه على رمحه وزعق فى صفوف بنى وائل وقال لهم عمن تقاتلون وبمن تحاربون فهذا رأس سيدكم سيار بن ألف ملعون وقد عجلت له الموت والمنون وأخليت عليه الديار وأنتم عليه تأسفون قال فلما نظرت بنو وائل الى رأس سيدهم سيار وما فعل به الفارس المغوار حميت أكبادهم وماجت وزادت أحقادهم وأتوا من كل شعب وواد وقالوا لبعضهم البعض دونكم وعنتر بن شداد نسل الاوغاد فعند ذلك حمل نبيشة وأصحابه الابطال ورمى روحه على الحرب والقتال والتقت الرجال بالرجال وكثرت الاهوال وكشف البيضة عن رأسه وأخرج يده من جلابيب درعه وأعطى السيف حقه والطعن مستحقه والضرب صدقه واختلطت المواكب بالمواكب وتصادمت الكتائب وزمجرت الليوث الغوالب وحملت بنو وائل وهمهمت الخيول والجنائب وافتخر الصناديد الغالب وأيقن الجبان انه عاطب هذا والحروب مثل اللهائب والضرب فى ذلك اليوم بالصوارم وقد تحكم فى الجماجم والرماح الطوال كأنهم الآجام وعظم الهول المهول فى ذلك المقام وفقدت الكرام وقل العتاب والكلام واشتد الزحام وكثر الصدام وتقدمت الكرام وفرت اللئام ودارت عليهم كؤس الحمام وضعف الفارس من حمل الحسام والناس فى حرب سكارى كأنهم نيام من غير شرب مدام هذا وعنتر كأنه أسد ضرغام وميسرة ولده كأنه الصقر اذا حام وحارت فى ذلك الافهام وزلزلت الاقدام ومازن كأنه أسد همام وهو ينادى ويقول أين اللئام ونبيشة قد ثبت فى باقى بنى وائل من الانهزام وقاتل فى ذلك اليوم قتال الاسد فى الآجام وصار يضرب كل ليث همام الى أن هجم عليه الظلام وطلبت بنو وائل الانهزام ولحقتها بنو ضبهية اللئام ونبيشة قدامهم ينادى اقدحان الحمام ولم يزالوا على ذلك فى الويل الهائل حتى وصلوا الى بنى وائل فاستقبلهم المقيمون وسألوهم عن حالهم وما جرى لهم فاخبروهم ان سيدهم سيارا قد قتل وكيف ان عنتر ورجاله قد قلع منهم الاثر فاجتمعت عليهم العرب من كل جانب ومكان من أحلافهم والخلان وقرائبهم ومن يلوذ بهم هذا وبنو عبس وبنو كنانة لم يفارقوهم وعنتر ينادى عليهم ويقول لهم أدركوهم فوحق البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام والرب الكريم المتعال لا رجعت حتى أقتل نبيشة ابن اللئام وأتركه فى دمه مثل الارجوان والحق به قومه وعشيرته أولاد الحرام (قال الراوى) فلما أظلم عليهم الظلام رجعت بنو عبس ونزلوا فى الخيام وأضرموا فى مضاربهم النيران وتحارس من بعضهما بعض الفريقان والعسكران وقوى قلب نبيشة بمن قد أتى له من الرجال وصار يوعدهم بانه ياخذ لهم بالثار ويكشف عنهم العار ولما نظروا ان بنى عبس لا يفارقونهم وانهم طالبونهم وانهم عليهم مثل النار الحمية على المقلة فقالوا لنبيشة ويلك يقتل سيدنا سيار وأنت تعيش بعده دونك والحرب والقتال والا قبضنا عليك وسلمناك الى عنتر بن شداد فاجابهم الى ذلك المقال ثم انهم باتوا تلك الليلة يتحارسون عليه الى أن أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح جمعوا بنو وائل بعضهم البعض وهم غائصون فى الحديد والزرد النضيد والدروع الداوديه والخود المجليه والجواشن الكسرويه وهم فى خلق لا يعلم لهم عدد ولا يحتاجون الى مدد فترتبت عند ذلك الصفوف وتعدلت الالوف وبنو عبس فعلت مثل فعالهم وتاهبت للحرب والقتال والطعن والنزال وقد تحيرت من كثرة الابطال وعنتر بن شداد قد علم ما عندهم من العزم والهمة فعند ذلك صاح فى قومه وقال لهم ويلكم مالى أراكم فشلين ووجلين ومن الموت جازعين هل هى الا موتة واحدة والأكثر من ذلك أين الهمة العربية والنخوة العبسية أما علمتم ان كل ما كثرت الغنم فى العدد قربت عين الذئب والاسد فوالله ما بينكم وبينهم الا جملة من حملاتى وضربة من ضرباتى وطعنة من طعناتى وترون هذه القبائل كانها قد نفرت فى القفار وهاجت على وجهها ولم يبق لها آثار وتفارق

ديارها والامصار ولا يلتفت بعضها الى بعض ولم يعرفوا الطول من العرض (قال الراوى) فهذا ما كان من أمر هؤلاء (وأما) ما كان من نبيشة فانه لما رأى الفرسان حوله كثيرة وبقى فى جمع غزير برز الى الميدان ومحل الضرب والطعان وهو يصول ويجول وقد أخلى فى الميدان عرضا وطول وهو ينشد ويقول

لقد علمت عدنان أنى أبيدها * اذا ما التقينا بالحسام المهند * فكم فارس جندلته فى حومة الوغا
وخلفته فى القاع يبحث باليد * ولا كنت رعدا اذا الخيل أقبلت * ولا أنا طياش ولا رعش اليد
ولا أنا عند معترك القنا * أبيد العدا فى قفور وفدفد

(قال الراوى) فلما سمع عنتر ذلك الكلام من نبيشة سبه ولعنه على ما حصل منه سابقا فلما سمع نبيشة من عنتر سبه ولعنه زعق عليه زعقة مزعجة وقال له يا ابن المنتنة الابطين الواسعة الشدقين أنت تروم انك تاخذ لربيعة بالثار وتكشف عنه العار فان هذا من غاية الفضول ومن قلة العقول ولقد حدثتك نفسك بالاباطيل وقد قادك الحين الى فراغ عمرك ورغم أنفك حتى تصير قتيل ثم انه بعد ذلك انطبق عليه وقوم رأس السنان اليه فلما رأى ذلك عنتر فلم يمهله دون أن حمل عليه حملة الغضب والتقاه بقلب قوى لا يخاف الوجل ولا يخشى حلول الاجل وتطاعنا بالاسل وتضاربا بالصوارم على المقل وركضت الخيل من غير مهل فثار عليهم الغبار وتقسطل وزاد بينهم الامر عن حد القياس والمثل وجرى لهما ما لم يجر للجبابرة الاول حيث طار عليهما طائر الاجل واختطفت منهما الاحداق وتراعقت بنو وائل من خوفها على نبيشة أن يقتل وتيقنت انه لم يخلص ذلك اليوم من عنتر ولم يبق له حظ فى المعيشة وتقدموا الى مكان المعمعة والحرب فلما نظر ميسرة بن عنتر زعق فى قومه وتقدم الآخر للطعن والضرب وتقدمت الطائفتين ولم يبق منهما أحد الا ومد سنانه ونظر بعينه لما يجرى بين الفارسين البطلين تحت الغبار المرتفعة ولم يزالا فى عراك وصدام وكر وفر وقرب وبعد حتى سكر نبيشة من غير مدام وهما متضايقان ومتطابقان ومتلاصقان وعنتر بن شداد يطاوله ويحاوله وكان يريد بذلك أسره حتى انه على قبر ربيعة يحره ولم يزل به حتى أتعبه وأكربه وطعنه بعقب الرمح فى صدره كركبه وجندله على وجه الارض فانقض عليه شيبوب وأخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وهو فى حالة الويل والتعتير وخرج من تحت الغبار وهو يخب بالجواد وينادى أنا عنتر بن شداد ثم انه سلمه الى بنى كنانة وأوصاهم بالحرص عليه فأوثقوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وقال لهم احملوه مع الاسارى حتى نذبحه على قبر فارسكم ربيعة بن المكدم ونأخذ له بالثار ونكشف عنه العار (قال الراوى) ولما رأت بنو فهد الى نبيشة وأخذه عنتر أسير أرادت أن تخلصه من العذاب الاليم فحملت عند ذلك بنو فهد وبنو شيبان وقد أيقنت بالحرب والخذلان وعظم بينهما الحرب والجولان وألقت عليهما حلق البطان فلما نظر ذلك عنتر زعق فى بنى عبس فحملت وهى كأنها رسل المنايا اذا أرسلت هذا وقد حمل بسطام فى بنى شيبان وميسرة وغصوب فى بنى عبس وعدنان وقد هجموا على الاقران وحملت هند فى بنى كنانة الاصائل وبذلوا القواضب فى بنى ضبهية وبنى فهد وبنى وائل وفعلوا فيهم بئس الفعائل فما رأوا لهم بذلك طاقة ولا وجدوا لهم على حرب عنتر وقومه استطاقة فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وخلفوا الحريم والعيال والنوق والجمال والاموال (قال الراوى) وبعد ذلك نادى الامير عنتر فى قومه من الرجال وقال لهم يا بنى عمى لا تسبوا الحريم ولا تنهبوا الاموال لان غرضنا أخذناه وتحكمنا فيه وما لنا عليهم دم حتى اننا نسبى حريمهم ونستوفى منهم قال فرجعت الناس عما كانوا عازمين عليه من نهب الاموال وهتك العيال وكان ذلك بمشورة عنتر بن شداد سيد الابطال الذى ما يتسبب فى هتك الحريم ولا العيال ولا يتعدى على جار ثم انهم نادوا بالرحيل وسرعة الجد والتحويل وقد أخذوا الاسارى معهم وفيهم نبيشة بن حبيب وكان الجميع سبعمائة أسير وساروا وجدوا فى المسير وهم يقطعون الروابى والآكام حتى وصلوا الى قبر ربيعة بن المكدم ثم انهم نزلوا عليه وألقوا نبيشة من فوقه وكان فى أول المأسورين وكان فى رقبته حبل طويل وفى يديه سلسلة من حديد وهو يقاد مع بعض العبيد ثم ان عنترا أخذه من العبيد وتقدم الى القبر ومن حوله تلك الخلائق والامم ثم انه أوقفه على رأس القبر وصارت الناس تنظر اليه حتى انه ينحره على قبر ربيعة

(قال الراوى) هذا وقد أقبلت نساء بنى كنانة بالدفوف والمزاهر مخلقين بالزعفران وهى فى أيدى النسوان والمولدات والغلمان وفى أوائلهم أم ربيعة وقد فرحت بأخذ الثار من نبيشة بن حبيب الغدار وقد انطفت بذلك نار كبدها ولم تزل تشق الخلائق حتى انها تقربت من عنتر بن شداد وخلقته بالزعفران وخلقت أيضا صدر جواده الابجر ونادت وقالت جزيت خيرا يا أبا الفوارس ويا حامية عبس ويا أوحد من طلعت عليه الشمس والله لقد افتخرت بك بنو عبس وبنو عدنان على سائر الفرسان والعربان فعند ذلك أوقفها بين يديه وقدم نبيشة حتى صارت هى وجميع من حضر ناظرة اليه ومده على القبر وسل حسامه وذبحه أول البداية وبعده صار يقدم له شيبوب الاسارى وهو يذبحهم حتى ذبح الستمائة ثم انه بعد ذلك الامر المهول أشار الى القبر يرثى ربيعة وهو ينشد ويقول

ولو نبشوا المقابر عن أخينا * ربيعة ما تركت عليك عار * وقد أرويت قبرك من دماهم
وأطلقت اليتامى والعذارى * فقد فقدت كنانة فارسها كريما * وكان لها حامى مدارى

(قال الاصمعى) هذا والناس يتعجبون من فعل عنتر بن شداد وصفو وداده ويسمعون شعره ونظامه وصارت بنو كنانة المختلفين يتعجبون من فعل عنتر وما فعل من همته وصاروا يأتون اليه ويهنوه بكمال مسرته وكذلك أم ربيعة وأخواته تقدمن اليه وقبلن يديه وصرن يشكرنه ويثنين عليه فاستقبلهن ورد سلامهن وبالغ فى تحياتهن واكرامهن وقال لهن ما أخذت لكم بالثار من الظالم الغدار ثم انه أقام على قبر ربيعة عشرة أيام وهو مداوم البكاء والاحزان وكذلك زوجته هند واخوته وجميع أقاربه وعشيرته ثم ان عنتر بنى على قبر ربيعة قبة عالية وزخرفها بالبياض فصارت منورة متلالئة ولها خبر عجيب يسمعه كل عاقل لبيب وان العرب كانت اذا عبرت على تلك القبة وزارت القبر لتسلم عليه وترثيه من الشعر والنظام وما ينتسب اليه (قال الراوى) وان من جملة من جاز على قبر ربيعة بن المكدم حسان بن ثابت شاعر النبى صلى الله عليه وسلم وكان راكبا على ناقة فأشار الى قبره ورثاه بشئ من شعره الذى كان يتكلم به ثم انه زعق على الناقة وأراد العبور على قبره حتى انه يتقدم اليه فجفلت الناقة من قبره ومن القبة ولم تتقدم اليه فقال لها حسان رضى الله تعالى عنه ويلك يا مقطوعة النخاع تجفلين من قبر ربيعة بن المكدم فوالله لولا انى فى حاجة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أرسلنى الى مكان مالى قدرة على المشى اليه لنزلت عنك ونحرتك عليه ثم انه أنشد يقول

لا تبعدن ربيعة بن المكدم * وسقى الغوادى قبره بذنوب * نفرت قلوصى من حجارة قبره
انثنت هربا على الركوب * لا تنفرى يا ناقتى جزعا واقدمى * خير الفوارس ليثها المرهوب
تالله لولا ان بعد مسافتى * لا تركنك هنا نحرا على العرقوب

(قال الراوى) فبلغ الخبر الى سادات بنى كنانة فقالوا والله وحق ما بين العرب من العهد والامانة لو نحر حسان ناقته على قبر ربيعة لأعطيناه عوضا عنها خمسمائة ناقة سريعة (قال الراوى) ونرجع الى سياقة الحديث الاول ونصلى على النبى المفضل وان عنتر لما كان بعد العشرة أيام الذى أقامها على القبر بالتمام والكمال استقرت القلوب على الحالة التى جرت وفرحت بنو كنانة باخذ الثار وبعد ذلك أراد الامير عنتر المسير الى دياره بعد ما بردت ناره فأقسم عليه بنو كنانة أن يسير معهم الى ديارهم برهة من الايام فأجابهم عنتر وسار معهم لاجل جبر قلوبهم فلما وصلوا الى الحى وقعت بقدومهم البشائر والافراح وزالت الهموم والاتراح ونحرت النحائر من الجمال والاغنام وعملت الولائم وأقام عندهم فى أحسن اكرام تمام العشرة أيام ثم بعد ذلك وثبت أم ربيعة الى الامير عنتر وأقبلت عليه وشكرته وأثنت عليه وقبلت يديه وقالت حييت يا أبا الفوارس ويا زين المجالس ويا صاحب النخوة المنيعة والهمة العالية الرفيعة لقد افتخرت بقوة بأسك على أبناء جنسك وجميع قومك وأناسك وانتصرت بك المواكب على كل ماش وراكب ويهنيك النصر الاعظم أيها البطل الغشمشم والهمام الاكرم ملكت نواصى العدى ورفعت عن بنى كنانة السوء والردى وأصبحت العرب لاياديك شاكره وخضعت لديك الملوك الاكاسره فليس لك فى جميع القبائل مثيل ولا لك فى المحافل عديل ثم انها

بعد ذلك أشارت اليه تنشد وتقول

يا فريد الزمان فى كل وقت * وأوحد العصر والمنى والامانى * بك سادت بنو عبس وعدنان
على أهل الورى من الثقلان * زادك الله رفعة وعلو قدر * وثناء يحويه كل لسان
عنتر لا برحت فى طيب عيش * دائما فى المنى وكثرة التهانى

(قال الراوى) فلما فرغت أم ربيعة من كلامها قامت أخته وفعلت مثل فعالها وقبلت الارض بين يديه وقالت له يا حامية عبس أدام الله لك العز الشامل والنصر الكامل وعلت بك القبائل والكتائب وافتخرت بك المواكب من كل ماش وراكب وجعلت تمدحه وتقول

يا سيدى أنت الرجا والمرتجى * اذا ثار عجاج فى الدجا متسردقا * شتت أبناء وائل وضهية
بمهند عند التأصل مفرقا * التقى الجمعان واشتجر القنا * والهام من وقع الحسام مفلقا
وقتلت كبش القوم وهو عميدهم * ولحقت أكثرهم بضرب ماحقا * وأضحى نبيشة فى التراب مضمخا
والوجه منه بالدماء مخلقا * وسنان رمحك فى الصدور تخاله * نجما تلألأ فى ظلام الاغسقا
لازلت ما بقى الزمان مخلدا * فى نعمة تغيث بالخير تندفقا

(قال الراوى) وكان لربيعة أخت يقال لها سعاد وهى تحاكى الشمس بجمالها وهى أحسن أهل زمانها وأوانها وفريدة عصرها فأقبلت على عنتر بوجه كأنه القمر وقالت له حييت أيها السيد الكبير والفارس النحرير كاشف الكروب ومجلى الخطوب يا من قتلت نبيشة وسيار وأخليت منهما الديار وأخذت لنا منهما بالثار وجلوت عن بنى كنانة العار وأغنيت الايتام والارامل وتركت حسامك فى أعدائك عامل وتركت الفرسان نهبا للوحوش والعقبان وكل عن وصف مناقبك اللسان فلازلت أبد الدهر منصور وأنت فى فرح وسرور وغبطة وحبور قال فلما سمع أبو الفوارس عنتر مقالها فرح بذلك وشكرها على فعلها ثم انه بعد ذلك ودعهم وسار طالب الاهل والديار وأما أم ربيعة وزوجته واخوته فانهن مكثن وهن مواظبات القبر يبكين عليه مقدار شهر كامل وكان ذلك شهر ربيع فماتت أمه وزوجته واخوته الجميع وبنو كنانة يشاهدون ذلك عيان فعندها جهزوهن وادرجوهن فى الاكفان ودفنوهن بجانب قبر ربيعة وكانت لهم ساعة مريعة ونحروا عليهن النحائر ولم يتأخر بعدهن الا أخت ربيعة التى هى زوجة عنتر وفى بعض السياقات لها حديث يذكر فهذا ما كان من أمرهن (وأما) ما كان من حامية عبس عنتر فانه بعد وداعه لهن سار طالب دياره وأهله وعشيرته بعد ما وهب لزوجته أخت ربيعة مالا كثيرا مما كان معه من تلك الاموال البديعة قال وأما عبد ربيعة مفتاح فانه هام على وجهه وهج فى البطاح وتاه فى القفار وما عاد بعد مولاه أقام فى الديار وأما عنتر فانه لما وصل الى الديار فرحت به بنو عبس وكان له يوم عظيم بملتقاهم بحاميتهم عنتر بن شداد وسلموا عليه وعاد بعد ذلك الى أبياته فتلقته ابنة عمه عبلة وفرحت بقدومه وقبلت صدره ويديه وأزالت عنه همومه وغمومه وأقام عندها من يومه يقضى أيام السرور والهنا والحبور وشرب كاسات الخمور (قال الراوى) ثم انه بعد ذلك قام وتمشى الى الملك قيس ودخل عليه فقام له قائما على الاقدام هو وكل من كان حواليه وأجلسه الى جانبه وسأله عن سفرته وما فعل فى نبيشة وأهل حلته فأخبره بما فعل فى نبيشة وسيار وكيف أنزل بهما من الهلاك والبوار ففرح بذلك الملك قيس وشكره الحاضرون الذين كانوا معه وحضر وأفعاله وما عمل من أعماله ثم ان عنتر بن شداد عاد الى منازله وأقام فى أوطانه هكذا برهة من الزمان وقد بعدت عنهم طوارق الحدثان وهم فى أمان من ريب الزمان الى أن كان يوم من بعض الايام خرج عنتر وطلب البر والآكام ومعه عروة بن الورد ورجاله أصحاب العزمات وساروا طالبين الصيد والقنص وأوسعوا فى البر لاجل انتهاب الفرص قال واذا هم بغبرة من بين أيديهم قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وكان اقبالهم من ناحية أرض العراق وقد ملأت بغبارها الآفاق فلما نظر الى ذلك عنتر قال لعروة بن الورد يا ابن العم أرسل أحدا من رجالك الشداد يأتينا بأخبار هذه الغبرة وما تحتها من الرجال فعندها صاح عروة برجل من رجاله وقال له انطلق الى هذا الغبار وانظره وائتنا بما تحته من الاخبار

وعد الينا على الآثار فسار الفارس الى أن وصل الى ذلك الغبار وغاب ساعة وعاد على الآثار ووجهه يتلألأ بالفرح والاستبشار فقال له عروة ماوراءك وما أوجب هذا الفرح الذى قد علاك فقال له يا ابن الابيض ورائى الخير والسلامة هذه هدية من الملك كسرى قادمة الى أبى الفوارس عنتر فعندها عاد عروة الى الامير عنتر وأعلمه بذلك الخبر وقال له يا ابن العم ان الرسم الذى لك على الملك كسرى قد أرسل اليك وها هو قادم عليك ففرح عنتر وتقدم الى القوم ولاقاهم وسلم عليهم وحمد الرب الكريم القديم الذى له البقاء والدوام على ما أنعم عليه من جزيل الانعام حيث جعل أكابر الملوك تهاديه وتخصه بالاكرام فسار عنتر مع القوم وهم فى اقبال متتابع وأخذهم وسار بهم الى الديار وهم مسرعون ورأى معهم خيولا وغلمانا وجوارا حسانا يقدمهم حاجب من حجاب الملك كسرى فلما رأى عنتر ترجل وترجل كل من كان معه وكذلك ترجل حاجب كسرى واعتنق بعضهم بعضا وفرحوا باللقاء وقبل عنتر يد الحاجب وسلم عليه فشكره الحاجب وسلم عليه وقال له يا حامية عبس الملك كسرى يسلم عليك وهو مطلع على أخبارك ويسمع بنجابة ولدك غصوب وشجاعته وفروسيته التى تنشرح لها القلوب وانه يشتهى أن يراه ويسمع خطابه ويجربه فى الميدان بمبارزة الفرسان والشجعان وينظر الى طعانه وضرابه فى حومة الميدان حتى انه يشرفه ويحمله بالهدية من الخيرات الحسان كما جرت بذلك عادات الملوك الى العربان كما هو من قديم الزمان قال فلما سمع الامير عنتر من الحاجب هذا المقال قال له السمع والطاعة للملك العادل فى هذا الزمان ثم انه فى الوقت والساعة دعا للدولة الكسروية بالبقاء والدوام على ممر السنين والاعوام وسار بين أيديهم الى الحى وضرب لهم القباب العالية والمضارب النامية وتأهب لضيافتهم ثلاثة أيام وهم فى أكل طعام وشرب مدام ولما انقضت أيام الضيافة استدعى الامير عنتر بولده غصوب وقال له يا ولدى تجهز الى خدمة الملك العادل وسر مع هذا الوزير العاقل وابصر ما امامك وانظر قدامك لانه ملك الارض فى طولها والعرض ثم انه أكرم الرسول وخلع عليه خلعة عليه وقاد بين يديه الجنائب من الخيول العربية وأعطاه أوفى عطية من الابراد اليمانية والنوق الحجازية ورجع من عنده شاكرا ولانعامه ذاكرا وكان قد سار مع غصوب ثلثمائة فارس من أبطال بنى عبس الاشاوس ولم يزالوا فى كد وجد وسير وطرد حتى وصلوا الى المدائن فدخل الحاجب الى الايوان واستأذن بالدخول لابن أبى الفوارس غصوب ومن معه من الفرسان فدخل وقبل الارض وخدم ودعا للدولة الكسروية بدوام النعم ففرح به الملك كسرى وأمره أن يجلس فجلس هو ومن معه من الفرسان وأمر الغلمان أن يأتوا بالطعام فأتوا به الخدام ومدوا السماط وحضر الخاص والعام ولما اكتفوا من الطعام دخل أولاد الاساورة بآنية المدام العتيق الذى صنعته المجوس وخزنته لاصلاح النفوس وروقته من أصول الزمان فصفى وراق وصار أصفى من دموع العشاق ودارت به السقاة على الندماء وغنت الاغانى وفرح كسرى وطاب وخلع على غصوب ومن معه من بنى عبس الانجاب وبعد ذلك سأله الملك عن أبيه عنتر وقال له لماذا قطع أخباره عنا ولاى شئ لم يأت الى ديارنا فباس غصوب الارض وخدم ودعا للدولة الكسروية بالدوام والنعم وقال له أيها الملك من كثرة الحروب واختلاف العرب فهذه أسباب قطيعته عن زيارتك والخدمة لسعادتك فاعذره فى التقصير أيها الملك الكبير وبعدها أقام غصوب عند الملك فى المدائن مدة من الزمان وهو كل يوم يأكل ويشرب المدام فى مجلس الملك كسرى وينزل الى الميدان ويعود منه بالخلع والاموال والخيل والجنائب والفضة والذهب والمواكب الى ان كان يوم من بعض الايام وما هم عليه من المسرة والانعام واذا بعض الحجاب دخل على الملك كسرى ومعه كتاب فباس الارض وناوله اليه فأخذه الملك وفضه وقراه الى ان أتى على آخره فغضب لما علم معناه وكاد الدم ان يخرج من أنفه ففزع كل من كان حوله من حجابه ووزرائه وكان هذا الكتاب قد وصل من أرض الشام من عند الملك قيصر ملك الروم وفيه أمر سوف نذكره فى مكانه بعون الله وسلطانه ولما نظر غصوب الى ما حل بالملك كسرى من الغضب خاف على نفسه من العطب وعلى من معه من سادات العرب ولما نظر الموبذان ما حل بغصوب من العجب فزع أن يعمل عملا من المصائب فى الايوان تقدم هو الى الملك كسرى وساله عما فى الكتاب فقال له يا أبى ان الملك قيصر كما تعلم

يحمل الينا الخراج والعداد فى كل عام وذلك من أيام آبائى وأجدادى على ممر السنين والاعوام وفى هذا العام قد أنفذه الينا كما جرت له العادة فالتقاه فى طريقه جماعة من رعاع العرب فأخذوا المال وقتلوا الرجال فما ترى من الرأى أيها الاب الكبير فقال الموبذان أيها الملك اننا نرسل خلف هؤلاء الرعاع عسكرا ثقيلا يخلصوا لنا المال منهم ويأسرون الرجال ويحضرونهم بين يديك فاذا ظفرت بهم أصلبهم على الايوان فقال الملك كسرى عساكرنا ما لهم خبرة ولا يدرون بسلوك الارض التى هم بها ساكنون والرأى عندى أن أنفذ الاسود غصوب ابن عنتر ومن معه من الرجال وغيره من أراد من الاقيال ويسير بهم ويخلص لنا الاموال ويأسر الرجال واذا فلح ورد الغنيمة والمال أقلده ولاية العرب واعزل اياس بن قبيصة قال وكان اياس فى تلك الايام عند الملك كسرى مقدما على العرب وهم عرب اليمن وهاتيك الاطلال والدمن كما كان الاسود مقدما على بنى شيبان وما يليهم من العربان فلما سمع الملك كسرى من الموبذان هذا الكلام تقدم الى غصوب وأعلمه بما قاله الموبذان من التدبير والكلام فقال غصوب أيها الملك أنا وأصحابى نسير ونخلص لك الاموال ولو انها فى سد اسكندر ولا أحتاج الى من يساعدنى ولا يعيننى ففرح الملك كسرى بذلك وأمر وزيره أن يسير بهم ويعطيهم ما يحتاجون من السلاح والعدد والرماح والخيول والزرد ففعل ذلك الموبذان وسيرهم على هذا المثال (قال الراوى) وكان ذلك الكتاب الذى وصل الى الملك كسرى له حديث عجيب وأمر مطرب غريب وذلك ان الملك كسرى كان يأتيه حمل الخراج والعداد من عند الملوك وكان الملك قيصر فى هذا العام أرسل ما جرت العادة عليه مع رجال بنى غسان من أصحاب الحرب والهواش مع مقدم يقال له غراش بن مهراش وكان فارسا لا يطاق وعلقما مر المذاق فأخذ رجاله والغنيمة بصحبته وسار يقطع الروابى والتلال الى أن وصل الى وادى السيل وهم أن يجوزه ويعبره واذا قد لاح لهم من بطن الوادى سبعون فارسا أسودا عوابس كأنهم الجن والاباليس يقدمهم فارس أسود كأنه العمود فى تقاطيع الاسود كأنه خرط من الصخر الجلمود وعليه درع من الزرد ضيق العقد لا يعمل فيه الصارم المهند وكان يقال لهذا الفارس الغضبان بن عمرو بن واقد الكنانى (قال الراوى) وكان هذا العبد قد نشا أقوى من العبيد بأسا وأقواهم مراسا وكان مولاه الملك عمرو لما رأى عزم شجاعته وما بان من براعته فرفعه على سائر العبيد وقربه وأدناه وأنعم عليه وحباه ولما كان فى بعض الايام رحل الملك عمرو الى بنى عامر وبعد رحيله بثلاثة أيام صبحتهم خيل من بنى يربوع مع فارس يقال له مالك بن سويد اليربوعى وكان معه خمسمائة فارس فهجموا على أموال بنى كنانة وساقوها عن بكرة أبيها وأخذوا الرعيان وما معهم من الاموال ولما نظر مالك انه ما خرج اليه أحد من رجال الحلة علم انها خالية من الفرسان اذ لو كانوا لم يسكتوا على خلاص مالهم فعندها هجم على البيوت وحمل مالك بن سويد فى أوائل قومه وكبس الخيام وعندها علا الصياح وارتفع وركبت صبيان الحى الى رد الاموال والنوق والجمال وأعانهم على ذلك العبيد فى القتال وطلبوا أن يردوا الخيل الغائرة عليهم فانقض عليهم مالك بن سويد وهمز بجواده الى أن وصل اليهم وهم حول البيوت فعند ذلك كثر البكاء والنحيب من البنات والنسوان وقد استغاثت الحرائر من الهتيكة ومن الافتضاح قال وكان الغضبان فى ذلك اليوم فى بعض المراعى فبلغ اليه الخبر من بعض العبيد بنهب الحلة وهتك البنات والنسوان فلما سمع ذلك نهض وركب بعض الخيل وكان جوادا أدهم أسود من الليل وطلب الابيات وهو كأنه الاسد الرئبال وقد استلب رمحا من الرماح الطوال وكان فى يده مثل القضاء المنزل فلما رأى ذلك الفرسان زعق عليهم زعقة اهتزت لها القلوب وكادت الارواح من زعقته أن تتقطع وتذوب ونادى وقال أنا الغضبان قاهر الشجعان ومبيد الاقران وحامى النساء والصبيان ثم انه حمل فى وجوه الخيل وانصب عليها انصباب السيل فما حمل على موكب الا وكسره ولا انطبق على فارس الا ودمره وما زال معهم فى حرب وقتال حتى انه أخرجهم من البيوت قوة واقتدار وساعدته على ذلك العبيد والاحرار حتى انهم أخرجوهم عن الاوطان وطعنوهم بأعمدة البيوت وبقى كل واحد منهم مبهوت فلما رأى مالك بن سويد هذا الامر ورأى قومه مهججين

فى القيعان ورأى وراءهم الغضبان هجم عليه وقال له يا ابن اللئام ويا نذل العربان اليوم أذيقك كأس الحمام ثم انه صاح على بنى عمه وقال لهم ارجعوا اليه والا ابادركم بالحسام وأجعلكم موعظة بين الانام فعندها عادت الخيل الى الغضبان وارادت ان تقاتله فى حومة الميدان فتلقاهم هو برأس السنان وطعن فيهم طعن الفتى الحردان واستقبل أول الواصلين اليه قلبه والثانى كركبه والثالث بنار الحرب ألهبه والرابع أرداه بالحسام وعطبه ومازال على ذلك الحال حتى طرح منهم عشرة من الفرسان الاقيال فتوقفت عنه الخيل وعاد النهار مثل الليل ورأى مالك بن سويد ذلك من الغضبان فخاف على باقى قومه من الذل والهوان فتقدم هو اليه ولكن دارت به الشجعان وثارت به الاضغان وهجم على الغضبان وأراد أن يبادره فى الحرب والطعان فلما رأى الغضبان منه ذلك استقبله برأس السنان وما أمهله أن يقتل العنان دون أن طعنه طعنة المحنق فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره فمال عن الجواد يخور فى دمه ويضطرب فى عندمه ثم انه بعد ذلك صال وجال وأنشد وقال

لو كان جمع الكنانيين شاركنا * فى حرب يربوع ما حطاهم الشرف
لما التوافى جمعهم والليل منسدل * والخيل تصهل والارواح تختطف
ومالك بن سعيد فى كتائبه * وكل قرن تراه ضيغم خرف
فرددتهم وقتام النقع معتكر * بصارم ليس مثلاما ولا تلف
ونسوة الحى من السبى فى قلق * وهن من هول ما صار فى رجف
وصلت بالسيف فى الهيجاء مقتحما * أقطع رؤسهم وفى الحى مختطف
وان يعاب سوادى فهو لى شرف * كم درة قد حواها البحر فى صدف

(قال الراوى) ولما نظرت بنو يربوع سيدهم مالك بن سويد قد صار على وجه الارض مفجوع ورأوا من الغضبان على صغر سنه كل فارس منه يروع فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وغاصوا فى لهوات القفار فتبع الغضبان آثارهم ساعة من النهار وعاد الى الديار وجمع الاسلاب والخيل والذهاب ورد البنات والحريم وفعل فعل الرجل الكريم قال وفى تلك الايام وصل مولاه مالك بن عمرو فأخبروه النساء بما فعل الغضبان وما بان من شجاعته فى حومة الميدان وكيف انه خاص السبى والمال وقتل مالك بن سويد بعد ما كان احتوى على المال والبنات والنسوان قال فلما سمع الملك عمرو ذلك فرح فرحا شديد وفى الحال استدعى به وأدناه وقربه اليه ورفعه من زمرة العبوديه وأمره على مائة فارس صناديد فصار يشن الغارات ويكثر من الغزوات وفى بعض الاحيان يأخذ من رجاله معه الى السفر والغارات على بعض العربان حتى هابته العرب من بعد منها ومن اقترب وأغنى مولاه الملك عمرو وهو وقومه من الفضة والذهب (قال الراوى) وأعجب ما روى من أحاديث العربان ان الفتى الغضبان كان جالسا يوما من بعض الايام على باب السرادق واذا هو بعبد من بعض عبيده الذين يقفون فى خدمته قد أقبل عليه وقال له هل أدلك على هدية حسنة أيكون لى منها الحظ الاوفر والقسم الاكبر فقال له دلنى عليها وخذ منها ما تريد فقال له العبد اعلم ان الملك قيصر ملك الروم أرسل الحمل والخراج الذى يرسله للملك كسرى فى كل عام وهو ملك الاعجام وهى خزينة ملآنة من الاموال والاحمال وأقمشة غوال وأمتعة وأسباب على ظهور البغال ومعهم جوار روميات حسان وعبيد وغلمان ومعهم ألف فارس من بنى غسان يخفرونها وهم دائرون بها يمينا وشمالا قال فلما سمع الغضبان بوصف هذه الخزينة من عبده قال له بأى طريق هم بها سائرون فقال له بطريق وادى السيل فقال الغضبان لا بد من لحاقهم وفى الحال ركب على جواده وتقلد بعدة جلاده وركب معه سبعون فارسا صناديد مسربلة بالحديد والزرد النضيد وساروا وهم على متون الخيل وجدوا فى الترحال حتى وصلوا وادى السيل فنظرهم الغضبان وهم سائرون والخزينة فى أوساطهم وهم دائرون بها كما وصف العبد فزعق عليهم الغضبان وكان فى أوائل الفرسان وقال لهم فوتوا المال وانجوا بأنفسكم قبل أن تذوقوا الموت والخبال فقالوا له لم تقدر أن تتعرض لهذه الخزينة لانها

مرسلة الى الملك كسرى ملك الاعجام وهى من عند الملك قيصر ملك الاروام والرأى أن لا تتعرض لهذه الاموال ولم تحصل لك فيها مطمع ولا منال فلما سمع الغضبان منهم ذلك غضب غضبا شديدا وزعق وقال لهم فى است أمكم واست أم الملكين معكم وأنا أحق بها منهم فلما سمعوا من الغضبان هذا الكلام وانه سبهم وسب الملكين معهم أخروا الخزينة الى ورائهم ووكلوا العبيد والخدام بها عند حاجتهم وتقدموا اليه يريدون الحرب والقتال وهم يقولون أى شئ هذا الكلام يا عبد اللئام ويا نسل الحرام ثم انه حمل عليه الالف فارس حملة واحدة فزعق فيهم الغضبان وحمل عليهم بصدر الحصان ومد اليهم رأس السنان وأدرك أول فارس وطعنه فى صدره خرج السنان يلمع من ظهره قال فتعجب خداش من طعنته ثم ان الغضبان صاح فيهم وقال أذلكم الله من دون العربان يا ويلكم الف فارس صناديد تحمل على عبد من دون العبيد وأنتم تزعمون انكم فرسان صناديد فأين عزيمتكم القويه وحميتكم الجاهلية أما علمتم ان الانصاف من شيم السادات الاشراف قال فلما سمع بنو غسان كلام الفتى الغضبان فعند ذلك زعق عليهم خداش بن مهراش وكان المقدم عليهم كما وصفنا وقال تأخروا عنه كلكم ولا يخرج اليه الا واحد يقوده أسيرا ويتركه على الارض عفيرا قال فخرج اليه فارس فى الحديد غاطس راكبا على جواد يهمز على الارض مثل الغزلان وهمز وصار بين الصفين وطلب الغضبان من غير شعر ولا كلام وحمل حملة الحنق فطعنه الغضبان طعنة فارس قلبه محترق فجاءت فى صدره طلعت تلمع من ظهره فبرز اليه أخو المقتول فعاجله الغضبان وما تركه يوسع فى الميدان بل طعنه فى فاه أخرج الرمح من قفاه وقتل الثالث والرابع والخامس والسادس والسابع فوقف عنه الجيش بعدما كان متتابع ولم يزل كذلك حتى قتل منهم عشرين بطلا وزادهم الفزع والوجل فتوقفت عنه الابطال وهابت الخروج اليه الشجعان عندها صال الغضبان وجال وأنشد يقول



أرى الخيل تنظرنى كأن عيونها * بها رمد ودمعها يتدفق
وان برز وايخشون ليثا اذا بدا * تذل له الابطال خوفا وتقلق
من مبلغ عنى سراة رجالها * بانى أرد الخيل والضرب مطلق
وانى اذا عاينت فى الحرب جحفلا * أرى كلا فى دماه مخلق
فكم نقع ليل خضته بمهند * وسيفى فى العجاجة يبرق
وتحتى جواد أدهم الليل حالك * تراه يطير فى الرياح محلق
وكم من غبار خضته وهو مطنب * يحاكى فسطاس الحرور مسردق
فأطفيت جمر القوم منى بذابل * سنان له كالنجم فى الليل يشرق
وعادت خيول القوم تهوى بأهلها * مثل قطاة الورد تهوى وتطبق
وحولى من أبناء كنانة فوارس * وجوههم مثل الاهلة تشرق

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره والنظام وسمع خداش مقدم بنى غسان مقاله ورأى فعاله وما قتل من فرسانه قفز بالجواد اليه وحمل عليه وصاح به وقال يا عبد السوء ويا زنيم ويا وغد يا لئيم ارجع لا أم لك ولا أب فأنا خداش بن مهراش صاحب الحروب والهواش فلم يعبأ به الغضبان ولا سمع كلامه الهذيان والتقاه بضرب شديد وقتال عنيد وجرى بينهما ما يشيب الوليد ويذل الابطال الصناديد فلما رأى الغضبان طول مقامه وسرعة اقدامه عبس وقطب وانقض عليه انقضاض السبع اذا غضب وطعنه بالسنان فى فاه أخرجه يلمع من نقرة قفاه ولما رأى بنو غسان الى صاحبهم قد وقع من على الجواد وصار ممددا على الارض والوهاد زادت فى قلوبهم الاحقاد وطلبوا الغضبان بالرماح المداد فحملوا وفى أيديهم السيوف الحداد عندها صاح الغضبان فى رجاله وأبطاله فحملت على بنى غسان مثل العقبان وثار الغبار الى العنان وتغيرت الوجوه الحسان وتقطعت الرؤس عن الابدان وعثرت الخيل فى رؤس الفرسان من عمل السيف اليمانى فى نواعم الابدان ونفذ السنان فى الصدور والابدان وجرى الدم من النحور وبان وتغيرت من الجبان الالوان

وظهر السراعلان وعادت الزيادة بينهم نقصان والرابح فيهم صار خسران وعملت فيهم الرماح وزاد الضرب بالصفاح فلما رأت بنو غسان ما حل بهم من الغضبان وفرسانه من ذلك الويل والهوان ألووا رؤس خيولهم وطلبوا الفرار والهرب من قدام هذه الفوارس الذين لا يخشون الموت ولا الارب وهم ينادون بعضهم البعض ويقولون الفرار الفرار فى هذه القفار فتبعهم الغضبان حتى انه أبعدهم عن هذه الديار ورجع من ورائهم وهنأ أصحابه بالسلامة وأخذ الخزينة وما فيها من الاموال والآلى والجوار الحسان وفرح فرحا شديدا بتلك الخزينة وجمعت رجاله خيول القتلى وأسلابهم وعادوا راجعين الى الديار بالفرح والاستبشار فهذا ما كان من الغضبان (وأما) ما كان من بنى غسان فانهم طلبوا أرض المدائن ودخلوا على اياس بن قبيصة وقد أعلموه بما جرى لهم مع الغضبان وكيف التقى بهم وقتل مقدمهم خداش وأخذ الامتعة والقماش (قال الراوى) فلما سمع اياس بن قبيصة منهم ذلك الكلام قامت عليه القيامة وقام وقعد وأرغى وأزبد وصاح فى بنى طى وركب فى الحال وخرج الى ظاهر الخيام واجتمع حوله الفرسان فقال لهم اعلموا ان الانسان ما ينال الفخر الا بالمشقة وهذه محنة قد طرقتنا من أسود بنى كنانة والرأى أننا ندركه ونقتله ونأخذ منه الاموال قبل أن يسمع الملك كسرى ويرسل عساكره فى طلبه لا سيما وقد وصل اليه فى هذه الايام غصوب بن عنتر وصحبته ثلثمائة فارس من بنى عبس ليوث عوابس وربما ينفذه الى هذا العدو ويخلص منه الاموال ونصير عنده فى أحسن حال فلما سمع قومه ذلك تجهز واوسار واوهو فى أوائلهم بعد ما وصل الى الملك كسرى كتاب يعلمه بهذه الاسباب فوصل اليه الكتاب وغصوب بن عنتر عنده وهم جالسون على الشراب وجرى ما جرى وسيره الملك كسرى الى حرب الغضبان وأما اياس بن قبيصة فانه سار وسلك البرارى والقفار وما زال كذلك حتى وصل الى الفرات وأدرك الغضبان ورفقاءه وهم عائدون الى الديار وقد كانت بنو كنانة رأت غبار اياس بن قبيصة وأصحابه وقد أطبق الآفاق فقالوا للغضبان يا فارس الفرسان ها قد جاءتنا الخيل وهم كأنهم قطع السيل فعندها التفت الغضبان اليه ورآه فرآهم وهم مقبلون عليه وفى الحال عاد اليهم فى جماعة من رفقائه الاعيان وترك باقيهم مع الغنيمة يحفظونها من الوبال والعربان ثم انه وقف لهم على رأس الدروب حتى أقبلت مواقف اياس بن قبيصة وانتشرت عساكره فى البر الاقفر ولما وقعت العين على العين صاحت عليهم أصحاب اياس بن قبيصة وهم يقولون يا مخذولون يا مذلولون هل تظنوا أنكم تنفذون بأموالنا التى سائرة الى الملك كسرى وتمضون منا وأنتم سالمون ونحن وراءكم طالبون فلما سمع الغضبان منهم هذا الكلام تقدم قدام الفرسان ونادى وقال ويلكم يا كلاب العرب وأخس من فى البيداء وق طنب لمثلى يهدد بعسكر كسرى أنوشروان وأنا الغضبان سيد الاقران وسيد الشجعان يوم الحرب والطعان ولما رآه اياس وقد خرج للبراز أمر فرسانه بنى طى أن تخرج اليه وان يأخذوا روحه من بين جنبيه قال فخرج اليه منهم فارس فى الحديد غاطس وهو كأنه الاسد العابس الا ان الغضبان ما أمهله دون أن طعنه بالسنان فى صدره أخرجه يلمع من ظهره فخرج اليه الثانى جندله والثالث رجله والرابع عجل مرتحله وما زال يقتل فارسا بعد فارس حتى قتل منهم خمسين من الاعيان الاشاوس هذا وقد أقبل الظلام وخفيت مواضع الاقدام وقد رجع الغضبان بعد ما جرعهم كؤس الهوان وقال لاصحابه سيروا بنا فى الظلام بلا ضجة ولا جلبة واذا طلع النهار وتلاحقوا بنا فى القفار أنزل بهم الذل والدمار ثم انهم ساروا الليل بالغنيمة حتى أصبح الله بالصباح ولما تضاحى عليهم النهار طلعت عليهم نواصى الخيل وقد اقتفت آثارهم بالليل فقال الغضبان ويلكم يا أولاد الزنا أنتم تابعون آثارنا وعاد اليهم وقاتلهم حتى انه قتل منهم مائة فارس من كل رامح وتارس وعاد الى أصحابه وقال لهم امكثوا أنتم فى أماكنكم ولا تتركوا علينا اسم الهزيمة ونكسب المذمة والشتيمة وعند الصباح أريكم ما أفعل فى هذا القوم الاوقاح عند الحروب والكفاح قال ولما طلع النهار خرج الغضبان وركب الحصان وقفز الى حومة الميدان وطلب البراز وسأل الانجاز فصار كل من يخرج اليه يقتله حتى انه قتل منهم خمسين بطلا كراما فلما نظر ذلك اياس بن قبيصة حار وأخذه الانذهال من ذلك الفارس الرئبال وقال وحق ذمة العرب الكرام ان دام على حربنا هذا الفارس لم يبق منا انسانا فاحملوا عليه بجمعكم

ودعونا نلبس العار ثم انه بعد ذلك نادى فى قومه وقال ويلك يا غضبان سلم لنا الاموال والرجال ولك الامان فقال له الغضبان وأى أمان لك يا ذليل يا مهان قال فلما سمع اياس ذلك الكلام امتلأ قلبه على الغضبان حقد وقام وقعد وأرغى وأزبد وأراد الخروج اليه فمنعه فارس من عسكره يقال له جابر بن مفرج الشيبانى وكان هذا الفارس شجيع عصره ونجيب دهره وكان هو المقدم على فرسان اياس بن قبيصة فقفز الى بين الصفين واشتهر بين الفريقين بعد ما قال للملك اياس بن قبيصة أنا أخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه ولا أخلى مثلك يخرج الى هذا العبد الصعلوك فأناله ولا منّاله أقوده الى بين يديك ذليلا وأتركه على وجه الارض عفيرا وما كان قعودى عنه وعن مجاولته الا احتقارا به وبأمثاله حتى بان منه ما بان فلا بد لى من مجاولته ولو ألبس العار والذل والشنار ثم انه قفز بجواده كما ذكرنا واشتهر كما وصفنا ونادى الى الغضبان ومد اليه السنان وقال له يا أسود يا زنيم ويا وغد يا لئيم قد جنيت لنفسك وبالها ولا تشفق على حالها فلما سمع الغضبان مقاله ونظر الى حاله وفعاله هجم عليه وقال له يا ويلك يا قرنان وابن ألف قرنان تعايرنى بسوادى الحاصل وأنت ترجو أن تكون كل النساء مثلى حامل لان الحسد له علائم ودلائل ثم انه زعق فيه أدهشه وقد خبله وأرعشه وهاجه مهاجة القضاء والقدر وصاح فيه بصوت يفلق الحجر وضربه عند دهشته بصارمه الابتر طير رأسه مع البيضة والمغفر فوقع الى الارض صريعا يعج علقما ونجيعا فاضطرب جيش العراق لقتله لانه كان له عدة عند كل نائبة وشدة وهو فارسهم وحاميهم فلما رأى الغضبان الى اضطراب الجيش لقتله حدثته نفسه أن يقتل اياس بن قبيصة أو يأخذه أسيرا وكان اياس هائج فى قومه وأراد أن يخرج الى الغضبان فبينما هم كذلك واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وفى الجو تعلقت وبعد ساعة انكشفت وبانت للنظار عيانا فلما رآها الغضبان وقف عن الجولان واشتغل بالنظر اليها ورآها أيضا اياس بن قبيصة فقال لمن حوله من الفرسان انظروا ما تحت هذه الغبرة من العربان واكشفوا عنها الاخبار فجارت اليها جماعة من عساكره غابوا وما مكثوا أكثر من ساعة وعادوا وهم فرحون وقلوبهم مرتاحة وقالوا له يا ملك لك البشرى اعلم ان العساكر التى هى مقبلة علينا قد أتت من عند الملك كسرى والمقدم عليها غصوب بن عنتر وصحبته جماعة من بنى عبس الغرر قال فلم تكن الا ساعة من النهار حتى انكشفت عن الفرسان وبانت للابصار واذا هم ثلثمائة فارس ليوث عوابس وبالحديد غواطس يقدمهم غصوب بن عنتر وهو كأنه الاسد القسور أو الليث الغضنفر ولما لمعت أسنتهم تحت الغبار وأسلحتهم قد أوهجت الاقطار وهم ينادون يا لعبس يا لعدنان ولما نظروهم وحققوهم بالعيان فقالوا والله هذا غصوب بن عنتر النار المحرقة والصاعقة المبرقة واليوم ترون الحرب حقا والطعن والضرب صدقا وهو يجلو عنا الغمة ويزيل الظلمة قال فلما وصلت تلك الفرسان ضربت مضاربها فى القيعان وتقدم غصوب بن الامير عنترة الفرسان وسلم على اياس بن قبيصة ملك العربان فترحب به ورد سلامه وزاد فى اكرامه ورفع مقامه وحدثه بحديث الغضبان وبما فعل وبما قتل فى الميدان وأنا رأيت منه حملات مثل حملات عنتر أبيك بل ان ذلك أشجع واذا بلى بكثير من الشجعان لم يفزع بل اذا بلى بجبابرة العربان يفرقهم بحملاته فى القيعان وانى أرجو الفرج على يديك يا فارس الفرسان فلما سمع غصوب من اياس بن قبيصة ذلك الكلام فقال له يا ملك ابشر بما يسرك وامنع عنك ما يضرك وطب نفسا وقر عينا فوحق ذمة العرب لأجعلنهم عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ونظر ثم انه بعد ذلك تقدم الى الميدان ومحل الضرب والطعان وجال بجواده وصال ونادى وقال يا ويلكم هلموا الى القتال ان كنتم كما زعمتم انكم فرسان وأقيال فلما سمع ذلك الفتى الغضبان من غصوب ذلك المقال انطبق عليه انطباق الغمام وزعق عليه وقال له ويلك يا ابن ألف قرنان أنت الذى ضمنت قتلى للملك كسرى أنوشروان لكن ابشر بالذل والهوان عندها استقبله غصوب وهو مثل ريح الهبوب أو البلاء المصبوب وقال له ويلك يا أسود الجلد ويا وضيع الآباء والجد ما بقى لك من يدى خلاص ولا من قتلك مناص لانى أنا ابن عنتر غصوب كاشف كل شدة وكروب فقال له الغضبان ويلك يا ذليل يا مهان تعايرنى بسوادى وهو أقوى لحربى وجلادى لا سيما وأنت أغمق منى فى السواد ببياضك

الرايق الهفاف المنعاد فلا خير فيك ولا في أبيك عنتر بن شداد واستقبله بقلب قد من الحجر وصال وجال وأنشد وقال

أغرك من لوني سوادي وانني * كما المسك لا يخفى لمن هو ناشقه

وما ضر أثوابي سوادي وتحتها * قميص من العلياء تزهو روائقه

(قال الراوى) ثم ان الغضبان بعد شعره والنظام قال له يا فتى أنت تعايرني بالسواد وأنت ما في قولك انصاف لانك قد نظرت نفسك وأعجبك بياضك الشفاف ألم تعلم اني فارس كنانة أصحاب العهود والامانة وأنا فارس الفرسان في طرايق الجولان ثم انهما بعد ذلك اصطدما اصطدام الفرسان وتقاتلا في الميدان وزاد بينهما الامر وكثر الشر وزاد الوسواس واشتكت من الفزع الاضراس ونهلا من المنية أعظم كاس ونادى ملك الموت في وجوههم بالاعباس وكثر منهم الحنق ولمع صارم الموت في أكفهم وبرق وصار النهار كالغسق وحمل كل واحد منهما على صاحبه وانطبق هذا وهم في حرب شديد وطعن أكيد وتحيرت من فعالهما الفرسان الصناديد وهم في كروفر وقرب وبعد وعجلة ومستقر هذا وغضوب زعق على الغضبان وقوم اليه السنان وضربه بالرمح الذي كان في يده ضربة رجل جبار وقال له خذها يا ابن الالاف قرنان فطلع الرمح من يده كأنه نار محرقة أو صاعقة بارقة فلما نظر ذلك الغضبان في الحال جرد حسامه الهندوان وضرب رمح غضوب أبراه كما يبرى الكاتب القلم وطير أعلاه وبعد ذلك هجم عليه مهاجمة الاسد وزعق فيه أرعشه وصاح فيه فأدهشه ومكن يده من أطواقه وعصر عليه كاد أن يخنقه ويعجل محاقه وجذبه أخذه أسيرا وصاح وقال يا آل كنانة الشجعان ثم انه طلب به قومه وهو مثل الاسد الحردان فأخذوه منه وشدوه كتاف وقووا منه السواعد والاطراف وهو يقول امن الله كلبا نسلك ما أفرسك وما أقوى مراسك والله انك قد أتعبتني في قتالك وحربك ونزالك ثم انه بعد ذلك غير الجواد وعاد الى مقام الحرب والطراد وطلب القتال والجلاد فما خرج اليه لا أبيض ولا أسود فلما توقفت عنه الرجال وهابت أعماله في القتال فعند ذلك حمل على عسكر العراق وانطبق عليهم غاية الانطباق وأقام الحرب على قدم وساق فشوش الصفوف وطير القحوف ولم يزل يطعن في الفرسان بطرف السنان بطنا وظهرا حتى بددهم قوة وقهرا وهو يدعس فيهم الى ان وصل الى اياس بن قبيصة وهو تحت الاعلام فزعق في الخيل التي حوله ففرقها ونثر بسيفه شجعانها ومحقها وانقض على اياس بن قبيصة مثل القضاء ومكن يده من جلباب درعه وجذبه أخذه أسيرا وقاده ذليلا حقيرا وعاد به الى قومه فلما نظرت ذلك فرسانه وأجناده هجمت عليه وهم راكبون الخيل واندفقت عليه اندفاق السيل فصاح فيهم الغضبان وقال يا آل كنانة الشجعان فحملت معه السبعون فارسا حملة واحدة فأخذوه منه وأقرنوه الى غضوب ووكل منهم عشرين فارسا لحفظهم وحمل على القوم هو بالخمسين فارسا والتقوا بعساكر العراق من الشمال ومن اليمين وأنزلوا بهم الذل في الحين وزعق عليهم غراب البين وصال وجال فيهم الغضبان ونكس منهم الابطال والفرسان وأجرى دماء الاقيال وكبكبهم في رؤس التلال ولم يزل على ذلك الحال حتى انه وصل الى صاحب العلم وطعنه قلبه وأخذ العلم منه وسلمه الى بعض أصحابه وعاد الى الفرسان وطعن فيهم وفي صدورهم وبلبل شجعانهم وجندل أقرانهم فلما رأت منه عساكر اياس بن قبيصة هذه الفعال علموا أنه ما لهم به من طاقة ولا لحربه استطاقة ورأوا ملكهم قد أسر وبعزه قد قهر فطلبوا الديار وعادوا على أعقابهم مدبرين في القفار وتبعهم الغضبان وأصحابه الى الليل وعاد وقد بنى له في العلا بيتا رفيع العماد ولما وصل الى الخيام تلقوه أصحابه وهم قيام ولما انه جلس جلست حوله فرسانه الشجعان واستدعى بغضوب بن عنتر واياس ابن قبيصة بين يديه وأراد أن يضرب منهم الرقاب فقالوا له أصحابه ما هذا صواب ونحن الآن في بلاد بعيدة وما ندري ما يكون من الامور المشكوكات والرأي انك تدعهم عندنا في الشد والاعتقال حتى اننا نصل بهم الى الديار ونضرب هناك رقابهم ونريح منهم القلوب والافكار وبعدها افعل ما تحب وما تختار فعند ذلك استدعى بعبد من عبيده يقال له الخذروف وكان ذلك العبد بلية من البليات وآفة من الآفات سلال خيل وهو من رجال الليل يصطاد الوحوش بيديه ويصطاد الوحوش وهو على رجليه ويسبق الغزال بالجري على قدميه

فقال له الغضبان ويلك يا خذروف خذ هؤلاء الى عندك واحترص عليهم جهدك وان عدموا في الطريق اسكنك رمسك فقال الخذروف يا مولاي ومن الذي يقدر يخلصهم من يدي والجن تخاف مني وتفزع من صورتي ثم انه شدهم بالحبال وتولى حفظهما في القفار ليلا ونهار (قال الراوى) وبعد ذلك جمعوا أسلاب القتلى وساقوا الجمال والبغال والغنيمة والاموال فقال اياس بن قبيصة يا غضبان أما تعلم أن الذكر الجميل للفارس النبيل وان حلى معك لا يفيد لاني أنا ملك العرب فأطلق سبيلي واحذر غيظ الملك كسرى واطفى نيران يزيد وقودها على العربان وما أنا ممن يستغنى عني مدى الدهر ولا يوما من الايام ولا بد ان تعرض لك حاجة عندي فاجعلني لك صاحبا ومعينا تلتجي اليه ويكون لك معولا عليه (قال الراى) فلما سمع الغضبان ذلك الكلام ضحك ضحكا عاليا شديدا اعجابا بنفسه وقال له وهبتك يا شيخ نفسك قم وسر الى أهلك ولا بقيت تعارضني فتهلك ثم انه فرج عنه وأطلقه وأعطاه جواده وعدته وقال له الحق رفقاءك واذكر لهم هذه المنة ولا تجحدها على ممر الايام ثم أقبل على غضوب وقال له وانت يا ابن الزانية كيف تضمن للملك كسرى قتلي وأخذ المال من يدي فبأي قتلة تريد أقتلك وما الذي مني يخلصك وينجيك بعدما تخلوا عنك أهلك وذووك فقال له غضوب ينجيني منك طيبة أصلك وعلو قدرك فضحك الغضبان من كلامه وقال له والله لولا حسنك وبياضك وهذا جمالك الفتان لقطعت أنفك والآذان وهديت منك الاركان ثم نادى ويلك يا خذروف حل وثاقه وأطلقه وامنن عليه بروحه واعتقه فقال الخذروف يا مولاي ونطلق سراح هذا العبد الاسود ابن الامة بعدما أوقد علينا هذه النيران المضرمة فقال غضوب يا خذروف بحق نفسك الزكيه ونسبك العالي المنتهى الى عدنان خل سبيلي وأطلقني حتى اغدو في القيعان فضحك الغضبان من مقاله وأطلق سبيله ورد عليه جواده وعدته وسار غضوب طالب أهله وعشيرته وتبطن البراري والقيعان (قال الراوى) وكانت وصلت الاخبار الى كسرى وأعلموه بأن اياس بن قبيصة قد أسر وبعد ذلك أعتقه العرب وأطلقوه وكذلك غضوب عدم الرشاد وما قدر أحدان يرد خراج الملك قيصر والعداد (قال الراوى) وكان الذي كاتب الملك كسرى بهذا الكتاب الملك الاسود ولما قرأ الملك كسرى ذلك الكتاب الذي قرأه عليه وزيره الموبذان وعندما سمع الملك كسرى آخر الكتاب قام وقعد وارغى وأزبد وانقلبت عيناه في أم رأسه فقال الوزير اعلم أيها الملك أني قد استخبرت عن هؤلاء القوم فقيل لي أنهم من أرض السودان وهم من خلف مكة من أرض الحجاز وهي بلاد معطشة وجبال وعرة الوهاد صعبة القناد وان سيرنا اليهم عساكر يهلكون في تلك البراري والوهاد وفي ذلك خرق لهيبتك ولم نبلغ ما نريد فقال الملك كسرى وكيف ذلك وما عندك من الرأي السديد فقال الوزير الرأي ان ننفذ الى عنتر بن شداد ونندبه الى هذا الايراد ولا نعرف الاموال الامنه والسلام أيها الملك الهمام (قال الراوى) فبردت نيران كسرى أنوشروان هذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان (وأما) ما كان من أمر الغضبان فانه جد في سيره ليلا ونهار وهو يقطع الفيافي والاوعار طالبا قومه وعشيرته بين الملا حتى وصل الى أرض يقال لها أرض الكلا وهي أرض مقفرة مخيفة يفزع الانسان من مسالكها وتخاف الجن من دكادكها وتقلق من كثرة تلولها ويتيه فيها كل خاطر ويهلك فيها كل خبير شاطر كثيرة الاتعاب وحشة المصاب لا يرى فيها شخص ولا علم بل يتجاوب فيها البوم والرخم وما فيها مجيب لداعي ولا مسلك لساعي نعيمها سموم وريحها حموم وماؤها معدوم لا يرفرف فيها نعام ولا يفرخ فيها حمام قد ألقت الشمس اليها شعاعها ومدت المنايا اليها باعها وهي كما قيل فيها

لا يعرف الانس اذ بدا فيها الغسق * موحشة مدهشة لمن طرق

شهب الشموس ترمي بالودق * واياها أنواره شهب الغسق

(قال الراوى) هذا وهم سائرون في أطرافها وطالبون الخلاص من سعيرها وزفيرها واذا بأسد أغبر عتيق أصفر كأنه البعير أو قطعة من حجر كبير ضيغم له أنف أجرم وصدغ أضخم شدوق شدقم هوش غشمشم ظهره قصير ولصولاته هدير وله همهمة وزفير كأنه القضاء اذا عطى أو البازاذا سطى كفوفه عريضة وأنيابه قاتلة وعيناه باسلة لما رأته الرجال خافته وفزعت منه وهابته وأما الغضبان فلما رآه أرمى روحه عليه من على ظهر

الضان وأخذ سيفه و جحفته وخطا الى نحو الاسد وطلبه وساواه وقاربه فانشب الاسد فى الارض مخالبه وضرب بيديه واجتمع بالوثبة اليه وهجم مثل البرق عليه فاستقبله الغضبان بسيفه اليمان وضربه بين عينيه خرج السيف يلمع من فخذيه فوقع شطرتين وصار على الارض قطعتين فمسح الغضبان سيفه فى جلد الاسد بعدما بلغ منه المراد وعظم فى أعين الفرسان وصار عندهم فى أعلى مكان ولما رأى نفسه على هذا الحال ترنح فى سرجه ومال وأنشد وقال

فخر الرجال فى العجاج ثباتها * وقبض أرواح الاسد من غاباتها
فهل مبلغ عنى كنانة قومنا * كذا بنو الضحاك فى أبياتها
جلبت مال كسرى بهمتى * وآل غسان فقد أذللتها
بسنان رمح فى العجاج تخاله * ضوء النجوم اذا صفت أوقاتها
وبحد سيفى كم أبدت فوارسا * وكم عداد فى اللقا أفنيتها
جاؤا بنو طى بجيش حافل * تبغى الغنائم بعد ان أحرزتها
فتركتهم جزر السباع تنوشهم * وحش الفلا والطير فى ذفراتها
وكذا غصوب قد أتى ليقتلنى * يبغى المعالى ونيل درجاتها
طاعنته وأسرته بتجلدى * وأرى الكرام العفو من عاداتها
أطلقته بالعفو منى تكرما * وكذا اياس كان من ساداتها
فاستبشروا يا آل كندة اننى * أحمى المنازل من جميع عداتها
انى أنا الغضبان قرن صادق * يوم اللقا أحمى لظا هيجاتها
تحمى علا فوق السها وهمتى * تحكى بها الابطال عند كماتها

(قال الراوى) فلما سمعت أصحاب الغضبان أبياته وعاينوا ضربانه للاسد تحيروا واندهلوا وأتوا اليه وهنوه بالسلامة وازدادوا به فرحا وسرورا وساروا يقطعون الارض فى طولها والعرض حتى وصلوا الى منازلهم والديار ونزلوا فيها وقر بهم القرار ونظر أهل الحى الى ما أتى به الغضبان من الاموال فلحقهم الانذهال وتعجبوا من تلك الحال وفرحت به النساء والرجال وتم الغضبان على حاله حتى وصل الى بيت مولاه عمرو وصار يعطى ويهب ويفرق الفضة والذهب وسأل عن مولاه فقيل له انه وصل الى بنى تميم ليغزوهم لان له عليهم ثارا من قديم فقال الغضبان وكأنه ما قنع بغزواتى حتى سار بنفسه لاجل المكسب من أحياء العرب ثم انه قعد ينتظر قدومه ليسلم عليه ويعطيه الاموال والغنائم وأقام ذلك اليوم والثانى واذ قد أقبلت بنو كنانة وقد فنى منهم جماعة كثيرون واعلموا الامير الغضبان بقتل مولاه عمرو وبعدما هلكت أرواحهم وبكت الجوار والعبيد وبكى عليه كل فارس وبطل صنديد فعند ذلك برزت زوجته ونادت دونكم يابنى الاخيار وأخذ الثار حتى تكشفوا عنا العار فقال لها الغضبان ياستاه أقيمى أنت فى الحما حتى أريك ما أفعل بالعدا ولا أرجع حتى أفنيهم واشتت شملهم فى البيدا (قال الراوى) وبعد ذلك ركب الغضبان وتبعته بنو كنانة الشجعان ولم يزالوا سائرين فى البرارى والقفار وبنو تميم لم يعلموا بهذه الاخبار واذا بالغضبان قد أقبل عليهم بمن معه من الشجعان وقد دهمهم وقتل منهم الرجال واهلك الابطال وساق النوق والجمال وأظهر فيهم شجاعته وأفناهم بحملته فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار وبعدما أهلك الغضبان منهم جميع الكبار وأهل الاقتدار والرتب ولا أبقى منهم على راس ولا ذنب وقد اجتمعت فرقة من بنى تميم ودخلوا على كبراء بنى كنانة وقالوا لهم نحن نريد أن نكون تحت ذمامكم وننزل فى دياركم ونطلب بسيف حاميتكم أسود الشمائل أبيض الخصائل فلما سمعت بنو كنانة هذا الكلام عادوا الى الغضبان وأخبروه ان تلك الاقوام يطلبون منك الذمام فقال الغضبان وكيف يكون لهم زمام وأنا عبد لكم وأنتم الموالى الكرام وانما وصلنا الذمام لكم وأنا من جملة أتباعكم فان أردتم فاعطوهم الذمام وأنا على حمايتهم من جميع الأنام فشكره بنو كنانة وأمر الغضبان عليهم وصاروا مع بنى تميم على العهد والامانة فهذا ما جرى للغضبان ومن عنده من الفرسان (وأما) ما كان من غصوب فانه لم يزل سائرا حتى وصل الى بنى عبس ودخل على أبيه عنتر وحكى له على ما رأى من الغضبان وكيف انه أسر اياس ابن قبيصة وقتل حامية بنى طى ثم قال والله يا أبتاه انى ما أرى له مثيلا سواك ولم يثبت بين يديه الا اياك فضحك عنتر وقال له يا غصوب الدنيا هكذا وأنا أحمد الله يا ولدى على سلامتك ولكن اذا جمعنى الله واياه فى الميدان يظهر

الرابح من الخسران (قال الراوى) وكانت عبلة جالسة بجانبه تسمع هذا الكلام فقالت له يا ابن العم أنا خائفة أن يكون العقاب الذى جاءك فى المنام ورأيته فى الميدان أن يكون هذا هو الغضبان وأنا أقسم عليك بحق البيت الحرام أن تجتنبه ولا تسير اليه ولا تحارب به فأنا قد سمعت انه قد شاعت أخباره فى سائر الاقطار والآفاق وقد ذلت له ملوك العراق (قال الراوى) وسمع الربيع بن زياد بذلك الكلام ففرح غاية الفرح واتسع صدره وانشرح وقال هذا الذى أريده لعله أن يهلك هذا الاسود الزنيم والوغد اللئيم (قال الراوى) وأما الغضبان فانه كان خرج فى بعض الايام يطلب الصيد والقنص واغتنام اللهو واللذات والفرص فمر على أبيات جيرانه فوقف ينظر الى مضاربهم والخيام واذا قد خرجت من البيوت جارية مليحة القوام واضحة الابتسام كأنها البدر التمام بخد أسيل وطرف كحيل وردف ثقيل وريق سلسبيل وهى تتمايل فى مشيها وتتعاجب فى خطواتها فلما نظرها الغضبان ورآها طلبها النفسه واشتهاها وتقرب الى عجوز كانت بالقرب منها وسلم عليها وحياها وقال لها من تكون هذه الجارية ومن أبوها بين الابطال فقالت له هذه دعد ابنت المنهال سيد هذه القبيلة وتلك الاطلال وصاحب الرفعة الجليلة والاموال الجزيلة فلما سمع الغضبان كلام العجوز زاد هيمه وعظم تفكره وناداها يا دعد على رسلك وتمشى على مهلك فلما سمعت دعد ذلك المقال وقفت والتفتت اليه فقالت لها البنات والنسوان يا دعد هذا قد دعاك فارس بنى كنانة الغضبان الذى أباد عساكر كسرى أنوشروان صاحب التاج والايوان فالتفتت دعد وانثنت كأنها قضيب بان أو غزال عطشان فأعاد النظر اليها الغضبان فاعتراه الهوى والهيمان فمضى وهو مثل السكران وكتم ما عنده من لواعج الجوى والنيران فلم يقدر على طلب الصيد والقنص ولكن ظن ان الدنيا قد انطبقت عليه وان روحه تنسل من بين جنبيه وعاد آخر النهار وهو غارق فى بحر الافتكار فقال له عبده الخذروف ما الذى دهاك ومن بشره رماك فقال له اعلم يا خذروف ان هذه دعد بنت المنهال قد عذبت قلبى بعذاب الجفا وفى قلبى منها نار لا تطفى ولهيب لا يخفى وما بقى لى من هواها مخلص وصرت كأنى طير فى قفص وقد حرت فى أمرى وانهتك بحسنها سترى فقال له الخذروف ان قبلت منى يا سيدى ما أشير به عليك أنفذ اليها بعض العجائز الحاذقات تأخذ لك خبرها على أى الحالات ان كان عندها مثل ما عندك من الهوى والزفرات فاخطبها من أبيها فانى أعلم ان كل القبيلة ترغب فى حمى سيفك الصقيل ورمحك الطويل (قال الراوى) فلما سمع الغضبان كلام الخذروف رآه صواب وأحضر بعض اماء الحى وأمرها أن تمضى الى دعد وتسألها فى ذلك الحال فمضت العجوز وأعلمت دعد ما قال للامة فقالت امضى اليه وقبلى لى يديه وأسافل قدميه وقولى له انى اليه على كل ما يريد ولكنه يخطبنى من أبى وعن ذلك لا يحيد فعادت الجارية وأعلمت الغضبان بذلك ففرح فرحا شديدا ما عليه من مزيد وطاب قلبه بذلك القول المفيد وبعد أيام قلائل أقبلت الى الغضبان أمة من أموات دعد وقبلت يده وقالت له يا مولاى ستى دعد تقول لك أخرج الى تل الاراك حتى تقابلك هناك فلما سمع الغضبان ذلك الخطاب أنعم وأجاب (قال الراوى) ولما طلعت دعد الى تل الاراك فرأت الغضبان واقفا لها فى الانتظار وكان معها جماعة من النساء الاحرار والبنات الابكار وسلم عليها فردت عليه السلام وقامت له على الاقدام وقالت له يا غضبان كم مرة أقول لك تخطبنى من أبى لانى سمعته مرارا عنك يقول لو ان له حسب ونسب لساد على سادات العرب فقال الغضبان لابد لى من ذلك حتى أبلغ أنا وأنت الارب (قال الراوى) وبلغ الخبر الى أبيها فمنعها عن الدخول والخروج وأقام الغضبان مدة أيام وهو لم يرها وهى لم تره وضاق صدره وزاد صبره ولكن كتم سره على تعليل وبعد أيام قلائل أرسلت له دعد وقالت له أريد منك أن تقابلنى فى ظاهر الخيام من خلف الابيات فأتى اليها وسلم عليها فلما رأته رحبت به وقالت له يا غضبان اعلم ان أبى لما علم بأنك تتكلم معى منعنى عنك فقال لها الغضبان والله يا دعد مالى عنك صبر ولا سلوان وقلبى يتقلى بحبك على لهيب النيران وأنا بحبك مشغول ثم انه صعد وأبدى لوعة وكمدا وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

أخلو بذكركي لا أريد محدثا * وكفى بذكركي نعمة وسرورا * يا دعد ماذا العبد كيف يكون لي
صبرا ونيراني تزيدني تسعرا * الشوق والهجران أقلق مهجتي * ومدامعي فوق الخدود غزيرا
أبكي فيؤاني البكاء وتارة * يأتي المنام بطيفكي فيزورا * واذا أتت الطيف أشكي حالتي
فيرق لي وأنا اليه شكورا * وان أضاء الصبح فرق بيننا * فيذوب قلبي لوعة وزفيرا

(قال الراوي) ثم انه ودعها وفرح بمودتها ونظرته أمة من اماء أبيها وسمعت ما دار بينهما من الامور والاسباب فأعلمت أباها بذلك الخطاب فاغتاظ غيظا شديدا ما عليه من مزيد وقال والله ان الغضبان قد تعلق بابنتي ومرامه أن يفضحني بنظمه ونثره بين أهل قبيلتي فعند ذلك بلغ الخبر الى الغضبان فسار الى أبي دعد وسلم عليه ولما رآه أبو دعد عاتبه على ذلك الشان فقال له الغضبان يا هذا وحق من طاف بالبيت وسعى ولبى ودعا ما تعرضت لابنتك لاجل خيانة ولا زنا ثم قام الغضبان وفارقه ودخل مضربه واذا بأمة من الاماء اللاتي لدعد قد أقبلت من عندها ودخلت على الغضبان وقالت له ستي تسلم عليك وتخبرك أن أباها قد أتاه رجل من بني مازن يخطبها ويجهزها وجته وأبوها عول على اجابته (قال الراوي) فلما سمع الغضبان ما قالت دعد هدر وزمجر وطار من عينيه الشرر وخرج من بين المضرب وكاد عقله أن يسلب واحترق على دعد فؤاده فركب جواده ولبس آلة حربه وجلاده وأقبل على المازني وهو قادم على بيت المنهال وقال له يا وغد قومه ولئيم عشيرته وحق الكعبة الغرا وأبي قبيس وحرا ائن تعرضت الى دعد بنت المنهال لاقطع منك الاوصال فقال له المازني يا أسود يا زنيم ومن أنت حتى تمنعني عن خطبتي أو تجادلني في طلبتي فقال له الغضبان يا ويلك يا نذل العرب تعايرني بسوادي وهو أقوى لجلادي ولكن اذا كنت تريد العروس فدونك والقتال بأطراف الرماح الطوال فان أنت قتلتني فلا يبقى لك معاند ولا يردك حاسد وأنا ان قتلتك أرغمت أنفك وأسكنتك رمسك ثم ان الغضبان قفز الى الميدان وكذلك المازني حمل على الغضبان وأوسعا في الميدان وتصادما البطلان واعتركا على وجه الارض والصحصحان ونظر الغضبان الى طول مقامه مع ذلك الانسان فخاف أن تراه دعد بعين النقصان فانحط عليه وأتعبه وأكربه وأدار سنان رمحه الى وراه وطعنه بعقب الرمح أرماه في الفلاة فترجل اليه الغضبان وشده كتاف وقوى منه السواعد والاطراف وبعد ذلك هم الغضبان أن يضرب رقبته قدام الفرسان فتقدمت اليه مشايخ بني كنانة وقالوا له أطلقه من أجلنا فانه أكل طعامنا وبقي في ديارنا فقال الغضبان وهبته لكم ولكن بعدما أجز ناصيته ثم ان الغضبان جز ناصيته وعلقها على رأس السنان وطلع المازني طالب البراري والقفار وما صدق بالنجاة من البوار (قال الراوي) ولما رأى أبو دعد الى ما حل بالمازني من التنكيد فقال والله لقد بلينا من هذا الاسود بكل أمر عنيد ومنعني عن زواج ابنتي وقد عظمت منه مصيبتي فقالت له زوجته أم دعد والله ما هو لها الا كفؤ كريم ونحن لم نجد فارس مثله في كل الاقاليم ولما كان ثاني الايام أرسلت دعد الى الغضبان تحثه على خطبتها من أبيها ولم يتوان عن ذلك فقال السمع والطاعة وثار قلبه من الفرح وأراد أن يقوم يخطبها من أبيها (قال الراوي) وفي تلك الساعة دخلوا عليه أصحابه الذين كانوا يسيرون معه الى الغزوات ويلتقي بهم الامور الهائلات وقالوا له يا غضبان اشتغلت بدعد عنا حتى ان الفقر اشتد بنا ثم شكوا اليه قلة المعاش والمكسب فقال لهم يا بني عمي خذوا أهبتكم للمسير ونتوكل على اللطيف الخبير ثم ان الغضبان غاص في عدته وغرق في لامته وركبوا بنو كنانة في صحبته وساروا والغضبان امامهم وما زالوا سائرين وفي سيرهم مجدين حتى وصلوا الى حلل بني كهلان وداروا بهم من كل جانب ومكان وساقوا الاموال ولما وقع الصياح خرجوا اليهم الرجال ولحقوهم في البراري والبطاح فعاد اليهم الغضبان في جماعة من الفرسان وسلم الغنيمة الى عشرة رجال شجعان وعاد الى من لحقه من الخيل وأنزل بركابها الذل والويل وهو يطعن فيهم طعنا يفك الزرد ويضرب ضربا يقد العظم والجسد حتى وصلوا الى خيامهم والطعن يعمل في ظهورهم وجنائبهم فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وعاد بعد ذلك الغضبان وهو فرحان طالب دياره والاوطان (قال الراوي) ولما وصل الى دياره فوجد النساء باكيات والبنات

صارخات نادبات فسأل عن الخبر فقيل له ان دعدا قد سبيت فقال وما الذي سباها (قال الراوي) وكان السبب في ذلك المازني الذي كان خطبها سابقا وقهره الغضبان وكان اسمه منازل المازني فانه جمع فرسان قومه وسادات عشيرته وأنفذ جاسوسا يعلمه بخروج الغضبان ولما علم انه غاب أتى وكبس الحلة بالفرسان والرجال وهجم على مضرب دعد أخذها وطلب دياره وترك الحرب تعمل بين بني كنانة وبين بني مازن ولما هدأ الحرب وأخذوا دعدا رتفع الطعن والضرب وساروا بعرض البر فلما سمع الغضبان ذلك الكلام صار الضيا في عينيه ظلام فعند ذلك سار ودخل على أبوها وشكى الغضبان مصيبته وكيف سبيت دعد ابنته فقال له الغضبان يا شيخ تزوجني ابنتك وتشهد علي أهل العشيرة حتى أخلصها من أعداها وأنقذها من أسرها وبلاها فقال له المنهال يا ولدي افعل ما تريد فابنتي لك أمة وأنا لك من جملة العبيد والخدمة فقال له الغضبان اطلب الآن مهرها مني كما تريد حتى أحضره بين يديك وأزيد أوفى مزيد فقال له يا ولدي مهرها خلاصها من يد قناصها فأشهد عليه الغضبان مشايخ الحلة وأكابر القبيلة بالجملة (قال الراوي) وأما منازل فانه قد جد في مسيره الى أن وصل الى ديار قومه وحدثهم بما فعل فلاموه على فعاله وقبحوه على أعماله ثم قالوا له والله ان جاءنا الغضبان فما يترك منا ولا انسان ونحن ما نطاوعك على هذه الفعال ولا تجاورنا على هذا الحال اما أن تردها الى أهلها أو ترحل عنا بها فلما سمع منازل ذلك الكلام زاد به الوجد والغرام ورحل عنهم ونزل على بني كندة ودخل على ملكهم وكان يقال له سعيد بن عامر واستجار به فأجاره وأعطاه الذمام (قال الراوي) وأما ما كان من الغضبان فانه لما زوجه أبو دعد بها ركب في سبعين فارسا من قومه وسار طالبا ديار بنا منازل من يومه حتى وصل اليها فركبت بنو مازن وتقدموا اليه وترجلوا بين يديه ودعوا له وأثنوا عليه وأعلموه بما فعل لهم منازل وكيف انهم أبعدوه ومن عندهم طردوه وانه نزل على بني كندة وأجاروه وقالوا له في آخر الكلام لا تؤاخذنا بذنب غيرنا ولا تؤخذ البري بالسقيم فان كنت تريد أن نسير بين يديك فنحن ممن نجل بأرواحنا عليك فشكرهم الغضبان وتركهم وأمنهم في أوطانهم وسار من عندهم ونزل على بني كندة فلما وصل وضع الضرب في الرعيان وساق أموال العربان فثارت بنو كندة من كل جانب ومكان وركبت جميع الفرسان وركب الملك سعيد ابن عامر فيمن له من العساكر وتبعه خمسة آلاف فارس وكان منازل ركب معهم لانه أصل هذه المحنة التي قد طرقتهم ولا بقي يمكنهم أن يسلموا جارهم ولما ركبت هذه الجموع ونظر اليهم الغضبان فلم يعتن بهم بل انه صاح عليهم وقال لهم سلموا الي منازل قبل أن أخلي منكم المنازل فقال له ملكهم سعيد شيلوه هو وجماعته على أطراف القنا فانطبقوا على الغضبان من كل جانب ومكان هذا والغضبان قد حمل عليهم حملة الاسد الرئبال وصار يصول فيهم يمينا وشمال ويقطع منهم الجماجم والاوصال وارتفعت عليهم الزوابع ونثر رؤوسهم بالحسام القاطع حتى أمسى الليل بستور الظلام وافترقوا عن ضرب الحسام وقد قتل من بني كندة ثلثمائة فارس تمام فقالت بنو كندة والله يا ملك ما هو الا فارس موصوف وبطل لا يهوله كثرة الصفوف فقال لهم قولكم صحيح ولكن يا بني عمي هل رأيتم أحدا سلم الجار ويرضى بالفضيحة والشنار وان نحن سلمنا في جارنا ركبنا العار وصارت الشنيعة لنا في سائر الاقطار ولا يبقى لنا قيمة ولا مقدار وأنا في غداة غد أنا أبرز اليه وآخذ روحه من بين جنبيه وما زالوا على ذلك الى الصباح حتى أصبح الصباح وركب الملك سعيد بن عامر في عسكره ورجاله وفرسانه وأقياله وركب الغضبان وجال في الميدان وصال ولعب برمحه العسال وأنشد وقال

وطن الذي بفراقهم أتوقع * ونعى ببينهم الغراب الابقع * ما زال ينعق بالتشتت بيننا
حتى غدا شمل الحبيب مبضع * ياليته أن لا يفرخ بيضه * أبدا ويصبح واحدا يتفجع
ان الذين نعوا الى فراقهم * قد ساهروا طرفي ولا يتهجع * هذا وكم خيل رددت سراتها
فوات فرارا في الفلا والبلقع * وتركتهم صرعى على وجه الثرى * رمحا وسيفي في الهياج يلمع
شتتهم ورددتهم عن نسوة * أجسادهن كأنهن الخروع * وعرفت أن منيتي ان تأتني
لم ينجني منها الفرار المانع * يا آل كندة بادروا عند اللقا * وتقدموا نحو القتال وسارعوا

فأنا الذى تخشى الفوارس سطوتى * وتذل لى عند المجال وتخضع

(قال الراوى) فما أتم الغضبان كلامه حتى برز اليه من بنى كندة فارس عليه لامة مانعة فلما برز الى الغضبان جال وصال وأراد أن يتقلب على ظهر الحصان فما تركه الغضبان أن يفتل العنان بل ضربه بالسيف اليمان شطره نصفين فبرز اليه ثان قتله وثالث ورابع جندله وعجل للمقابر مرتحله وكان آخر من برز اليه فارس يقال له طارق بن بارق وهو على جواد سابق متقلد بسيف ماحق وعلى عاتقه رمح خارق وكان من الفرسان المشهورة والابطال المذكوره ولما برز الى الميدان صال وجال وأنشد وقال

أنا فارس الفرسان أدعى بطارق * أجندل أعدائى ببيض بوارق
أكر على الفرسان فى حومة الوغى * وأقطع بسيفى درعهم والطوارق
فان تبتغى حربى فانى سميدع * وأسقى سنان الرمح دم العلائق
حميت بنى كندة طول مدتى * وجعلتهم عالين رؤس الخلائق
وكم من جيوش قد قحمت جموعها * وفرقتهم فى غربها والمشارق
أسقيتهم كأس المنون بصارمى * وأوردتهم ضربا بحد الصواعق
وصلت عليهم صولة ى جية * جعلت الدما منهم على الارض تدفق

(قال الراوى) هذا وقد حمل الغضبان وأطبق كل واحد منهم على صاحبه وأجاد فى طعنه ومضاربه وطلع عليهما الغبار وغابا عن الابصار وحكم بينهم الصارم البتار فسطا عليه الغضبان وضربه بين وريديه أطاح رأسه من بين كتفيه فلما رأت بنو كندة فعال الغضبان تقطعت ظهورهم وحاروا فى أمورهم ونظر ملك بنى كندة فعال الغضبان فداخله الفزع واعتراه الجزع وأرسل الى الغضبان يقول له اعلم يا فتى اننى لم أقدر أن أخرق حشمتى بين أهلى وعشيرتى وأتركهم يقولون عنى انه خرج الى قتال فارس أسود مجهول النسب وهو عبد من عبيد الملوك وفقير صعلوك فامض أنت الى حال سبيلك وأنت برىء من دم القوم الذين قتلتهم فسر واطلب أهلك وديارك فقد وهبناك ذنبك وان أبيت برزت اليك وقطعت رأسك من بين كتفيك وها أنا قد نصحتك وأشفقت عليك (قال الراوى) فلما سمع الغضبان ذلك الكلام زاد به الغضب وعبس وجهه وقطب وأراد أن يضرب الرسول أو يقتله فاستقبح ذلك ونظر فى عاقبة أمره وعلم ان قتل الرسول أو ضربه يبقى معيرة عند العرب وما هو من شأن الادب فقال له يا شيخ عد الى من أرسلك وقل له كيف أخلى دعد ابنة المنهال مأسورة عندك يا ابن الانذال وأرجع الى حالى والابطال هابت قتالى وخافت من حربى ونزالى والجن تفزع اذا رأت خيالى وأنا أصيد الاسد من غاباتها فى ظلمة الليالى ولابد من طعن يقد وضرب يهد حتى ينظر والناس فعالكم من فعالى ولكن امض يا شيخ بهذه الرسالة اليه وقل له يترك هذا المقال ويخرج الى الحرب والقتال والطعن والنزال وان أراد أن يخلص من هذه الفعال يسلمنى منازل حتى أعرفه قدره وما فعل من الفعال فعاد الرسول وهو لا يصدق بالسلامة وهو يقول وحق ذمة العرب ما صدقت أن أسلم من يد هذا الشيطان الاسود والوغد الانكد وان أرسلت اليه ثانى مرة فأكون ابن أمة لا حرة ثم عاد الى طريقه قاصدا بنى كندة (قال الراوى) هذا والغضبان عينه رامقة اليه حتى وصل الى مولاه وأخبره بما قال الغضبان من الكلام فزاد به الوجد والغرام وقد خاف من الغضبان وفزع وكف طرفه ودمع وقال للرسول عد اليه وقل له هل تقنع اذا تركنا لك الجاريه ونعيش تحت المذلة والعار ونصير مثلا على ألسنة البوادى والحضار فقال الشيخ والله يا ملك ما بقى لى جساره أقدر أن أسير اليه ولا أقف بين يديه لاننى فى هذه النوبة ما أظن أن أسلم من ضرب الرقبة وان عدت اليه ثانيا برسالة قتلنى لا محالة وما أنا غنى عن عمرى فدع عنك الاطالة (قال الراوى) فبينما هم فى الكلام واذا بضجة قد ارتفعت والفرسان قد مالت واضطربت ومالت الميمنة على الميسرة والميسرة على الميمنة وعادت الفرسان متألمة وسمعوا صيحات عالية منحصرة وزاغ من الشجاع بصره وعادت الرؤس منتشره والاعلام منكسرة فقال ما هذا الخبر فأجابوه بان الغضبان قد كسر المواكب وأباد الابطال والشجعان فقال الرسول من هذا كنت

خائفا يا ملك الزمان (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك وهو ان الشيخ لما عاد بالرسالة أقبل الغضبان على أصحابه وقال لهم ما هذه الاطالة أين عزمات الرجال أين نخوات الابطال التى بها نخلص العيال وأنا أعلم اننا لا نكسر بنى كندة الا ان أسرنا ملكهم أو قتلناه فاحملوا بنا حملة واحدة واجعلوها وقعة الانفصال وأنا وحق الرب القديم الكبير لا أعود الا وملك بنى كندة معى أسيرا أو أجعله على التراب عفيرا فلما سمعت أصحابه منه هذا الكلام قالوا له افعل ما بدا لك فكلنا تابعون مقالك ولا نبخل عليك بأرواحنا فافعل ما يريح بالك فلما سمع الغضبان منهم ذلك المقال حمل على الاعداء وحملت خلفه الرجال فعند ذلك التقتهم بنو كندة الابطال وسطى عليهم الغضبان بهمته ومال عليهم بفروسيته وشدته فقتل فرسانهم وأباد أقرانهم وما كان غير ساعة حتى قتل من بنى كندة مائتين من الفرسان وعاد الباقون الى ملكهم بذلك الشان فعلم انه اذا توانى عنهم أهلكهم الغضبان بسيفه والسنان فحمل ملك بنى كندة والتقى الجمعان وطلع الغبار الى العنان والتقت الابطال بالابطال ولعب السيف والسنان فى نواعم الابدان ومازال الغضبان يخوض الصفوف ويسقى الابطال كأس الحتوف حتى انه قارب الاعلام التى تحتها ملك بنى كندة فضرب حامل العلم قتله وضرب آخر جندله وما كان غير قليل حتى قتل تحت الاعلام عشرين قتيلا ولما نظر باقى الفرسان اليه تفرقوا من حواليه فعند ذلك أدرك ملك بنى كندة وهو سعيد بن عامر وهاجمه مهاجمة الاسد ومد له يدا كرقبة البعير الاسود وقبض على خناقه مع الزرد وضرب جنب جواده برجل مثل العمد ففر الجواد من تحته وشرد ثم انه ألقاه على الخذروف فشده كتافا وربطه بالمسكد ثم انه بعد ذلك الغضبان حمل على بنى كندة فأنزل بهم كل بلية وشدة فأيقنوا بالفناء والذهاب والوبال والعذاب فعند ذلك اجتمعت المشايخ منهم والشباب وأتوا الى منازل فارس بنى مازن وقالوا له أنت الذى جلبت لنا هذه الرزيه وسقت لنا هذه البليه والآن نخيرك بين حالتين اما أن تبرز الى الغضبان وتكفينا شره واما انا نأخذ دعدا ونسلمها اليه ونفدى ملكنا بها بين يديه فلما سمع ذلك منازل قال أنا فى غداة غد أخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه وأكفيكم شره وأصرم لكم عمره فاطمأنوا بقوله واتكلوا عليه ولما كان عند الصباح برز الغضبان الى محل الضرب والكفاح وبرز اليه منازل المازنى فى محل القتال فعندها مال عليه الغضبان وأتعبه وأكربه ووكزه بعقب الرمح أقلبه فانقض عليه الخذروف عبد الغضبان شده كتاف وأخذه أسيرا وساقه ذليلا حقيرا وعاد بعد ذلك الغضبان الى حومة الميدان ومال على بنى كندة فأورثهم الذل والهوان ودام الامر كذلك الى آخر النهار وعاد الغضبان الى أصحابه وأحضر منازل وقال له اطلق دعدا يا ابن الانذال والا اقطع رأسك بهذا الحسام الفصال فقال منازل يا غضبان دعد نسلمها اليك فهل تمن على وعلى ملك بنى كندة بالاطلاق من هذا الاسر والهوان فأطلقهما (قال الراوى) وفى الحال أحضر دعدا وهى معززة مكرمة وأحضر ملك بنى كندة هدايا الى الغضبان ومن معه من الفرسان وهى ألف ناقة وجمل وخمسون جوادا من الخيل الجياد ومائة ثوب ديباج وسأل الغضبان فى قبولها فقبلها وعاد الغضبان وهو بالنصر والظفر فرحان وسارت دعد معه وهو يباشر خدمتها بالاماء والغلمان حتى وصلوا الى ديارهم والاوطان فلما قرب من الحى وشاهدوا ما معه من المال والنعم زاد بأهل الحى الفرح والسرور وترجلوا الى الغضبان وهنوه بالسلامة من زوال النقم هذا وأبو دعد قد اندهش مما رأى من كثرة تلك الاموال وهنا الغضبان بالسلامة وبلوغ الآمال وقال له يا ولدى هناك الله ببلوغ المنال فقال له الغضبان أبشر يا عماه بما يسرك ثم انه حدثه بكل ما جرى له مع بنى كندة وكيف أسر ملكهم واطلقه وكيف أهداه بهذه الاموال والنعم وقال له تسلم ابنتك وتسلم هذه الاموال التى تيسرت على يدى فشكره أبو دعد على ذلك الامر والشان وقاد زمام ناقة ابنته ثم ساق الاموال بعد ما فرق منها على الرجال الذين كانوا مع الغضبان وأرضاهم بالخير والاحسان (قال الراوى) ولما كان من الغد قام الغضبان وجمع مشايخ العشيرة وخطب دعدا من أبيها على رؤس الاشهاد وتيقن انه بلغ المراد فقام أبو دعد على قدميه وشكر الغضبان وأثنى عليه وقال له يا أخى من يكون أحق بها منك غير أنى اريد أن ترفع قدرها حتى انها تفتخر على بنات العرب والسادات من ذوى الرتب فقال الغضبان وما الذى تريد يا عماه قل

لى حتى ابلغك اياه وأزيدك على ماتطلب أوفى مزيد فقال له المنهال أريد منك جارية يقال لها عبلة بنت مالك ابن قراد زوجة عنتر بن شداد لتكون خادمة لزوجتك دعد وتبلغ رتبة المعالى والسعد فقال له الغضبان سمعا وطاعة ولكن هل من حاجة أخرى حتى تتم حاجتك فقال ما اريد بعد ذلك غير سلامتك ياليث الصدام فشكره الغضبان على ذلك الكلام وعلم المنهال انه أوقعه على شرب كاس الحمام فبات الغضبان تلك الليلة لم يذق المنام ولما أصبح الصباح وأضاء بنوره ولاح قام الغضبان وركب جواده واعتد بعدته وجلاده وسار قاصدا حى بنى عبس ليقضى الى ابى دعد مراده فلم يتبعه من بنى كنانة الا ثلاثون فارسا ليوثا عوابس فقال لهم ما حالكم واين باقى أصحابكم فقالوا له والله يا غضبان ماقدروا أن يتبعوك الى تلك البلاد خوفا من عنتر بن شداد فلما سمع الغضبان ذلك المقال حلف بمن أرسى شوامخ الجبال وقدر الارزاق والآجال أن لا يسير فى هذه النوبة الا وحده ولم يتبعه احد من الابطال غير عبده ارجعوا أنتم الى دياركم وأنا وحق من رفع السبع الشداد لم أرجع الى هذه البلاد الا بعبلة بنت مالك بن قراد وبراس عنتر بن شداد ولابد أن أخلى أهلهم يضجون بالنوح والتعداد ثم انه سار وحده فى البرارى والمهاد ولما طال عليه الطريق انشد يقول

أسير على جرد بقفر بلقع * وعقلى رهين والفؤاد المبضع
وأطلب نيل المجد بالسيف عنوة * فقلبى أسير للحبيبة واسعى
ابادعد لاتنس المودة بيننا * فمن شدة الاحزان سالت أدمعى
لك الخير والبشرى يقينا فاعلمى * حقيقا بانى قائل الحق فاسمعى
مكانك عندى فهو خير ذخيرة * وحبك فى الاحشا توسط أضلعى
سأسقى بنى عبس كؤس حمامها * وأتركهم صما عدام المسامع
وأقتل من أبطالهم كل فارس * وأضرب جماجهم بالسيوف القواطع
كذا عنتر العبسى أترك جسمه * يحوم عليه الطير والوحش رتع
وان كانت الاخرى وأصبحت ثاويا * وعاجلنى صرف الزمان بمصرع
فلا تندبى يادعد بعدى تأسفا * على ولا تبكى ولا تتوجع

(قال الراوى) وسار الغضبان طالبا أرض الشربة والعلم السعدى ولم يزل يجد المسير الى أن وصل الى بنى عبس فرآها حللا متفرقة مقفار واندهل وصار متفكرا على اى فرقة يحمل فبينما هو كذلك واذا قد ظهر من بين الحلل فارس وقدامه ناقة وعليها هودج وزمام الناقة بيد الفارس وهو يحدث صاحبة الهودج وينشدها شعر الملك قيس الذى قاله يوم حفر الهباة يوم قتل بنى فزارة وهو يقول

ان يوم الهباة أورثنى الذل * فأصبحت ظالما مظلوما
يوم قتل سراة بدر وكانوا * لعيون النواظرين نجوما
كان قتلى لهم جزاء على البغى * بما قدجنوا ذنوبا قديما

(قال الراوى) وما لحق الفارس أن يتم ذلك الشعر حتى صدمه الغضبان وقال له ترجل ياشيخ عن جوادك وسلم لى عدة جلادك وخل الظعينة وانج سالما فعند ذلك حمل عليه العبسى وطعنه فضرب الغضبان رمحه أبراه وصرخ فيه وحاذاه ومد يده فى أطواقه فاقتلعه من سرجه وجلد به الارض رض عظامه رض وشده كتاف وقال له ويلك من تكون أنت من فرسان بنى عبس يا ابن الاوغاد فقال الشيخ أنا الربيع بن زياد أخو عمارة القواد فقال الغضبان بخ بخ أنت طلبتى وبك أقضى حاجتى وبغيتى فعند ذلك رمت زوجته وابنته بأرواحهما من الهودج الى الارض وتقدمتا الى الغضبان وقالتا له بحق عينيك يافتى لا تقتله ولا تذيقنا فقده فاننا حرمه وليس لنا أحد سواه ثم تقدمت بنت الربيع وأشارت تمدح الغضبان بهذه الابيات وهى تقول

يافارس الخيل يوم الطعن بالسمر * وضارب الهام بالهندية الذكر
يامن اذا قلت هذا القول تشهد لى * كل البرية من بدو ومن حضر
ان كنت تطلب يامولاى قتلته * فأرجوك أن تعفو عفو مقتدر

وارحم لذل التى أضحت بلا سند * وارحم بكائى فقد زادت بى العبر
فقد هتكت لوجه طال ماحجبت * عنه الفوارس بالخطية السمر
حاشاك تفجعنا فى فارس شرفت * به البرية من بدو ومن حضر
ولا لنا ناصر ترجوه يرحمنا * فاننا حرم يزرى بنا الضرر
أطلق فديتك شخصا قل ناصره * عند المشيب وقل السمع والبصر
لازال سيفك فى الاعداء مغمدة * ونجم سعدك فوق الشمس والقمر

(قال الراوى) هذا والغضبان قد انبهر مما رأى من حسنها وجمالها وفصاحة مقالها فرق قلبه لها وفرج عن أبيها الربيع من أجلها ورد عليه جواده وقال له ياشيخ قم رد حريمك وبنتك الى هودجها وأنت ان رضيتنى أن أكون لابنتك بعلا وهى لى أهلا حتى أحكمك فى جميع أموال العربان وأجلب لك المال والمكسب من الفضة والذهب (قال الراوى) وكان الغضبان أبهره حسن بنت الربيع وجمالها البديع ووقع حبها فى قلبه وتمكن من مجامع لبه فلما سمع الربيع مقاله وعلم أنها فتنته فقال له أيها البطل الحلاحل والقرم المنازل أنت المطلوب وبك تزول عنى الكروب ولكن أنت من تكون من سادات العرب الفتيان أهل الفضل والامانة فقال لها اعلم انى أنا الغضبان فارس بنى كنانة فقل ماتريد من مهرها فقد أعجبنى حسنها وجمالها وعذوبة مقالها واحلف لى انك اذا طلبت شيأ منى وأعطيتك اياه لم تغدر بى وان عدت الى أهلك وترجع الى كرم أصلك فقال الربيع لا وحق من يقول للشئ كن فيكون أنا فيك راغب واريد أن أستنجد بك على عدوى فى بنى عبس الاوغاد فانك قد تركت بفؤادى وسيبتك فى قلبى حرارات وزفرات فقال له الغضبان ومن يقال لهذا العدو الذى أنت طالبه من العرب الاوغاد فقال له الربيع هو عنتر بن شداد فقال الغضبان وحق اللات والعزى أنا جئت له محارب ولزوجته عبلة طالب ثم ان الغضبان حدث الربيع عن سبب مجيئه الى ديار بنى عبس وعدنان وكيف كان الاتفاق فى ذلك المكان فعند ذلك أعطاه الربيع يده على الوفا وأخذه وسار به الى دياره وأنزله بين عشيرته وأنصاره وضرب له مضرب فى وسط مضارب أخوته وأنفذ له الطعام ولم يزل عنده فى الضيافة والاكرام مدة ثلاثة أيام وأنفذ الربيع الى أخوته ودعاهم الى حضرته وما فيهم الا من أضاف الغضبان وأكرمه غاية الاكرام وفى اليوم الرابع قال الربيع للغضبان اعلم ياولدى انى كنت البارحة مع زوجتك فى حديثك فقالت زوجتك وحق اللات والعزى مايدخل على بعلى الغضبان وأسلم اليه روحى بامكان حتى يأتينى براس عنتر بن شداد فقال الغضبان يامولاى أوقع عينى عليه حتى أعرفه وأقطع رأسه من بين كتفيه ولو كان محبته بنى عبس كلهم لقيتهم وبددت شملهم فقال له الربيع لك على ذلك وقد ظن الربيع انه يقتل عنتر ويقلع منه الاثر وقال لاخيه عمارة وحق ذمة العرب لا كانت قتلة عنتر الكلب الا كلب الا على يد هذا الفارس المنتخب ثم ان الربيع نزل على عنتر العيون والارصاد ومازال فى أمره الذى يريده حتى أتاه فى بعض الايام عبد من عبيده يقال له حابس بن عابس وقال يامولاى لك البشرى فقال له بم تبشرنى وماجرى فقال له بعنتر يامولاى لانه قد سار فى هذا اليوم الى غزوة بنى تميم فقال له الربيع ويلك ومن أعلمك بهذا الامر العظيم فقال له أمته قناع لانها تحبنى وفى هذا اليوم اجتمعت بها فى الصحراء وحدثتنى بهذا الحديث الذى جرى فكاد قلب الربيع أن يطير فرحا ودخل على الفتى الغضبان وهو منشرح القلب فرحان وقال له ابشر ياولدى فقد نلت المراد واعلم ان عنتر بن شداد قد سار الى بنى تميم فشد عزمك الى لقاء هذا الغريم واركب الآن جوادك واحتفل بعدة جلادك حتى تهلك خصمك الذى هو طلبتك فقال له الغضبان والله ياعماه اريد أن تكون معى حاضرا أنت واخوتك الاكابر حتى ترون ما أفعل به من الهلاك الغامر فقال الربيع لا أقعد عنك وحق ذمة العرب ثم أخذ معه أخوه عمارة وساروا والغضبان معهم اوطلبوا رأس المضيق ومسكوا على عنتر الطريق وكان هذا المنزل يقال له رأس الاجمة وما نزل فيه الربيع الا لعلمه أن لابد لعنتر من العبور منه فى رواحه ومجيئه فأكمنوا فيه بقية تلك الليلة وعند الصباح ظهر عليهم أسد عظيم قدر الثور الجسيم بأنياب معقولة وأظافير مغولة وهو أعبس

المنظر كأنه قطعة من الحجر ولما رآه الغضبان جرد حسامه في يده وهزه حتى دب الموت من افرنده وطلب الاسد حتى صار قدامه وهو ماش على أقدامه فلما ان عاينه الاسد وقد أقبل اليه اجتمع حتى صار يحاذيه واجتمع حتى صار كالشيء ووثب عليه فزاوغه الغضبان وضربه بحد الحسام على قمته أخرجه يلمع من سلسلته فحار الربيع من الغضبان وقوته وما نال الاسد من ضربته فقال له الربيع أيها البطل الجواد أريد منك أخت هذه الضربة على رأس عنتر بن شداد فقال له الغضبان ابشر يا عمارة بنيل المراد هذا ما جرى لهؤلاء من الايراد

(قال الراوي) وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه سار بأصحابه الى ديار بني تميم وهو يقطع البطاح فنزل في منزل وأقام به حتى أصبح الصباح وصبح القوم الامير عنتر وهو مثل الاسد الوقاح وساق نوقهم وجمالهم من المراح فعند ذلك تجارت العبيد الى الحلة وألقت الصياح فركبت الرجال والاقيال وأدركته وأرادت رد الغنيمة من يده فعاد اليهم عودة الاسد وضرب فيهم ضربا يفلك الزرد ورفقته من خلفه وقد نهبوا أرواحهم نهبا وأشبعوهم طعنا وضربا ولم تكن غير ساعة حتى قتلوا من بني تميم كل فارس جسيم وعاد الباقون يطلبون الفلاة الدوارس وهم على أعقابهم نواكس وعنتر يصيح عليهم ويلكم يا أوغاد غير أنجاد أما تعلموا اني عنتر ابن شداد ومازالوا كذلك حتى ولوا منهزمين وعلى أعقابهم مدبرين وعاد عنتر وبنو عبس من خلفه طالبون الديار ومعهم الغنائم والاموال الى ان قاربوا المضيق وهاتيك القفار ورأى الربيع غبارا قد ثار فقال للغضبان خذ أهبتك يا فارس كنانة هذا عنتر وأصحابه قد أقبلوا وقد جاءتك طلبتك فقال الغضبان بأمي وأبيك اليوم أريك من فعالي ما تقر به عيناك وأما عنتر فانه سار يقطع القفار وما على قلبه لاهم ولا غم وشيبوب في أوائل الخيل وعنتر وفرسانه وأجناده سائرون عن يمينه وشماله هذا والغنائم مع العبيد تساق قدامه فأنشد يقول

تناءت دار عبلة عن أمامي * وأمسى حيها خلف الزمام * وماذ كرت عبيلة حين ولت
غداة البين عاودني غرامي * وقفت وصاحبي نحن جميعا * أسائله فلم يسمع كلامي
فقالت تبينوا على أراه * يسير معرجا نحوى لشام * فقالت تلك يا ابن العم خيل
يثير عجاجها مثل الغمام * تسير بها فوارس من تميم * ورانا تبتغي ورد الحمام
وفيها كل جبار عنيد * الى شرب الدما فتراه ظامي * ومهري في العجاج تخال فيه
دماء قاتمة مثل الغمام * ويعلوه فتى من آل عبس * أخوه وأمه من نسل حامي
وكم فارس رددت الخيل عنه * ونار الحرب تشعل باضطرام * بخيل تحمل الابطال شعثا
غداة الروع أمثال النعام * جاحيج تخب على رباها * تثير النقع بالموت الزؤام
فوارسها تنادي يالعبس * نهار الموت في رهج القتام * بأيديهم مهندة وسمر
كأن بريقها شعل الضرام * فاسكت كل صوت غير صوتي * وصوت مهندي عند الزحام
وكم من فارس تركت ملقى * عفير الخد مكتام الكلام * وخلفت الطيور عليه تهوى
كما تهوى الاسود للاجسام * تبيت نساؤه حزني عليه * يرددها التفجع في الانام
أنا عنتر وفعلي في الاعادي * كسهم قد بدا من كف رامي * وذكرى شائع بين الموالي
على كل البرية واهتمامي * ولي مجد على عن مثالي * له بطش شديد في الانام

(قال الراوي) فلما سمعت بنو عبس هذه الابيات طربوا لها غاية الطرب ومازالوا سائرين حتى قاربوا رأس الاجمة فخرج عليهم الغضبان كأنه شيطان وصرخ في وجوههم صرخة دوت لها البراري والكثبان ونادى ويلكم يا أوغاد غير أمجاد اتركوا ما معكم من الاموال والنوق والخيل والجمال ودونكم والهرب والاحل بكم من سيفي العطب فانا الغضبان فارس بني كنانة المعلم وليثها الاشجع قاتل الفرسان وحاوى قصب الرهان فانجوا بأرواحكم قبل ان تبقوا عاطبين فاني وحق اللات والعزى لكم من الناصحين وان أبيتم ذلك أفنيت رجالكم ونهبت أموالكم فعندها صاح عنتر على أصحابه وقال لهم من يبرز لهذا الفارس المغرور المعجب بنفسه المتكبر على أبناء جنسه حتى يكفينا شره ويدفع عنا مكره فان قلبي غير مطاوع لقتاله ولا سمح

خاطري بالخروج اليه ولا القدوم عليه بل قد أخذتني عليه الحمية والشفقة ولا أعلم ما الموجب لهذه الاحوال التي هي غير متفقة فقال عروة بن الورد أنا له ولامثاله فقال عنتر ان تمكنت منه يا أبا الابيض لا تقتله بل تأتيني به أسير حتى أنظر الى حقيقة هذا الامر الخطير ولكون قلبي به متفكرا فاكشف عن حاله وأكون في اطلاقه بصيرا وآمن عليه بروحه وأعتقه فقال عروة سمعا وطاعة ثم انه حمل عليه وهو راكب على جواد مليح في لون الدينار ولا يلحق له غبار قليل العثار صبور على قطع القفار كما قال فيه بعض واصفيه حيث يقول

جواد كالرياح له بهاء * يطير بلا جناح في الفلاة
كعفريت يطير الى الثريا * ويرجع قبل لمح الناظرات

(قال الراوي) وكان الغضبان راكبا على فرس من جنائب الربيع بن زياد وهو من الخيل الجياد يصلح ليوم الطراد كما قال فيه الشاعر

وأدهم يستمد الليل منه * وتطلع بين عينيه الثريا
ان سار فاق البرق جريا * ويطوى دونه الافلاك طيا

(قال الراوي) ثم ان عروة بن الورد صاح على الغضبان وقال له ويلك من تكون من الفرسان يا قرنان وابن ألف قرنان وما الذي أوقفك في هذا المكان حتى عرضت نفسك للهلاك وسوء الارتباك فقال له الغضبان ويلك دع عنك كثرة الهذيان لئلا أقتلك بهذا السنان أو بحد هذا السيف اليماني ثم حملا على بعضهما وجالا في الميدان حتى حيرا بفعالهما جميع الشجعان وعلا عليهما الغبار حتى أخفاهما عن النظار هذا والغضبان قد جال على عروة وصال وأراه في الحرب أهوال وصاح في وجهه أدهشه وضربه ضربة عظيمة بسيفه جرحه ولو أراد قتله لكان قتله وعلى الثرى جندله فولى هاربا من قدامه وخاف على نفسه من المعاطب فقال عنتر ما وراءك وما الذي دهاك فقال عروة رأيت الموت الاحمر والبلاء المسطر هذا والغضبان قد طلب من بعده براز الفرسان فبرز اليه رجل يقال له حازم بن مصادم وكان فارسا نبيلا فجال معه أكثر من ساعة حتى مال عليه الغضبان وضربه بالحسام اليماني بذل دمه وكاد أن يقرب هلاكه وعدمه فانهزم من بين يديه وقد آيس من السلامة وأيقن بالهلاك وسوء الارتباك وخرج اليه ثالث من الفرسان فطعنه الغضبان بعقب السنان وكذلك الرابع والخامس فعادوا بالذل والهوان ثم خرج اليه السادس والسابع والثامن الى العشرة فعادوا من بين يديه وقلوبهم منفطرة ولم تزل تبرز اليه الفرسان وترجع على أعقابها متتابعة ومن هول ضرباته منهزمة راجعة وكلما خرج اليه فارس جرحه ولو أراد أسره أو قتله لكان جندله وعلى وجه الارض طرحه حتى مالت الشمس الى الغروب وقد جرح أربعين فارسا أنجاد من أصحاب عنتر بن شداد الان عنتر كلما هم أن يخرج اليه ما تطاوعه نفسه من اشفاقه عليه وقد أعجبه قتاله وانعطافه في مجاله وهو يقول لاصحابه اخرجوا اليه فقد كل وملّ واندرس رسم عزمه واضمحل ولولا العار وما تجدد في الاضمار لخرجت اليه وأرحته من الحياة وأوردته مأواه ولكن أخاف من معيرة الفرسان بان يقولوا فارس عبس وعدنان خرج الى بعض الصبيان ولما أمسى المساء وعاد الامير الغضبان الى مكانه فالتقاه الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وفرحوا عجابا بان منه في الحرب والجلاد وقال له الربيع ما قصرت اليوم يا فارس كنانة ثم ضمه الى صدره وقبله بين عينيه فقال له الغضبان والله يا عمارة ما الفرسان بني عبس مثال في هذا الزمان وانهم أبطال وشجعان لا يوجد مثلهم في سائر البلدان وكنت لما ألقى فارسا منهم أقول لم يكن فيهم مثله فيبرز لي آخر فأراه أوفى شجاعة من الذي قبله ومازلت حتى جرحت منهم أربعين فارسا ومضوا من بين يدي مدبرين نواكس ولولا اني أريد المقام عندهم وبينهم وأتزوج منهم لتركتهم رزقا لوحش البر ولكن في غداة غد سوف أفعل بباقيهم مثل ما فعلت بهم في ذلك اليوم وأما عبدهم عنتر فلابد لي ما أذيقه الموت الاحمر وأتركه مثلا يذكر فتعجب الربيع من كلامه وأيقن بهلاك عنتر واعدامه ثم باتوا في تلك الليلة بالهناء والسرور وبات عنتر بالويل والثبور وذلك لاجل جراح أصحابه وهو يقول

لباقيهم يابنى عمى خذوا أهبتكم لطعانه وضرابه لانى فى غداة غد لابدلى ما أبرز الى لقاه وأسقيه كأس فناه وآخذ سلبه وجواده وأخرق بهذا الرمح فؤاده وألعن أباه وأجداده ومازالوا كذلك حتى برق ضياء الصباح وركبت بنو عبس الشجعان الملاح وهم خائفون من الغضبان عند الحرب والطعان وكان أول من برز الى الميدان مازن أخو عنتر وهو راكب على مهرة عربية تسبق الرياح الغربية وعلى جسده زرديه داوديه وفوق رأسه خودة عاديه ململمة مهنبة متقلد بصفيحة هندية معتقل بقناة خطيه ولما توسط الميدان صال وجال ولعب فى أربع جنبات المجال وأنشد وقال

يامـن أتى عبسا يروم لقاها * وطمعت تلقى شيخها وفتاها * دونك لتنظر ما تريد وترجع
رغما ذليـلا هاربا بفلاها * أطمعت أن تلقى بنى عبس الذى * ذات لها وسط العجاج عداها
لاسيما عنتر أبو الفوارس من * أبلى العدا فى الملتقى ببلاها * دونك لتلقى من حسامى ضربة
منها تذوق الموت وقت ضحاها * انى أنا مازن همام صادق * ليث المعامع ان تدور رحاها
فلكم لقيت من الفوارس فى الوغى * وسقيتهم كاسا بطرف ظباها * وكتيبة فرقتها بمهند
وأتت وخافت شؤم يوم رداها * فان بوارقنا وضوء سيوفنا * تختالها نارا يشب لظاها
أنا ابن عبس الذين سادوا الورى * بمضارب الهندى فى أعداها * نحمى الحمى من كل ليث باسل
ونزيدها طعنا بشق كلاها * تجرى بنا الخيل الجياد عواليا * عند الوغى وتخوض فى هيجاها

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان من مازن ذلك الكلام والشعر والنظام قال له يافتى ولأى شئ تفتخر على بقدرهذا الكلام أما تعلم ان الفخر هو الصبر فى يوم الصدام عند ضرب الحسام ولكن دونك الآن وحام عن نفسك فى هذا المقام فأنا ممن يسمع هذيانك وكثرة الكلام ولكن حتى أجاوبك على ماقلت من شعرك فى هذا المقام لتعلم انى لم أكن عاجزا عن الشعر والنظام فأنشد يقول

بدت الليالى ماخفى رؤياها * وكذلك النجوم تشعشعت بضياها * أبدى الزمان عجائبا وغرائبا
فيها يحير العقل من رؤياها * يافارسا تبـغى قتالى فى الوغى * وتريدنى عند اشتباك قناها
هل لاسألت الخيل عند مجالها * هل لاقت الابطال مثل فتاها * واسأل لكندة يوم أقبل جمعهم
نحوى صفوفا فى وسيع فلاها * هم يخبروك باننى يوم اللقا * أسقى الفوارس فى الحروب دماها
وسنان رمحى فى الحروب ملازم * لكماتها حتى يشق كلاها * وكذا بنى مازن طرقت ديارهم
أذقتهم بالسيف عند نداها * من أجل دعد قد فنوا بمهندى * وأسرت فارسهم ونلت مناها
وأنا الذى لو مثل لى صورة * للموت يوم الحرب ما أخشاها * هذا هو المجد الذى من ناله
* بلغ المراتب وارتقى اعلاها *

(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره والنظام حمل على مازن وصرخ عليه صرخة دوت لها الجبال ورجفت منها قلوب الرجال وتصادم البطلان بالابدان وطلع غبارهما الى العنان والتصقا وافترقا واشتبكا والتحما وتقاربا وتباعدا حتى كلا من شدة المجال وتثلمت فى أيديهما السيوف الصقال وجرى الدم من أجسادهما وسال ولم يزل الغضبان يطاول مازنا فى المجال حتى أتعبه وأكربه وطعنه بعقب الرمح أقلبه وعن جواده كركبه فوقع عن ظهر الجواد مثل السكران وقام من حلاوة الروح وهو ولهان فقال له الغضبان لاباس عليك ما أكثر كلامك رشعرك ونظامك قم والحق بأهلك ولا تعد ثانيا افتهلك وها أنا أبقيت عليك ولو أردت لأخذت روحك من بين جنبيك فعاد مازن وقد عاين الموت الاحمر حتى وصل الى أخيه عنتر فقال له عنتر كيف رأيت يا أخى خصمك فى ملتقاه فقال مازن وحق ذمة العرب ماله نظير عند الحرب وانه والله فارس منتخب وماله فى الفرسان مماثل ومايقاومه أحد سواك أيها البطل الحلاحل واعلم انه لو خرجت اليه جميع بنى عبس لأذلها وقهرها وان أراد قتلها قتلها ودمرها لانه فارس شديد وبطل صنديد لايخاف الموت ولا يرهب الفوت فلما سمع عنتر من أخيه مازن ذلك الكلام أخذ أهبته للحرب والصدام وهم أن يبرز الى الغضبان

فسبقه فارس كأنه الليث القسور وقد هدر وزمجر فتبينه كل من كان فى ذلك المكان حضر واذا به ميسرة بن عنتر وهو راكب على مهرة عربية لاتلحقها البروق النجدية بقوائم كأنها من أعمدة الحديد القويه ولما صار فى الميدان ومحل الضرب والطعان صال وجال وأنشد لذى الغضبان وقال



طاب الطعان يوم اللقا بالذابلى * والضرب بالسيف الصقيل الفاصل
دونك لتلقى فارسا غشمشما * معودا يوم الزحام الجحفل *
انى لميسرة الحروب مجالد * فى الحرب أردى كل ليث جاهلى
كم فارس عند اللقا جندلته * من ضربى وغدا بضيم الجندل
غضبان دونك والتقى اعز تى * حتى تشاهد فى اللقاء فعائلى
ياجاهلا ياغافلا عن نفسه * واغتاله صرف القضاء النازل
كم من مثالك جاءنا فى جحفل * عند القتال فما أفاد الجحفل
عادوا وطعن رماحنا من خلفهم * وجماتهم تحت السنابك قتل
واليوم تعرفنى اذا حق اللقا * وأريك ضربا بالحسام الصيقلى
وتخر ملقى فى التراب معفرا * واذا أسرتك فى العجاج تقر لى

(قال الراوى) فلما فرغ ميسرة من شعره والنظام وسمعه الغضبان صار الضياء فى وجهه ظلام وقال له كأنك أنت ميسرة بن عنتر يا ابن اللئام والله انك أذل وأحقر أن تجاوبنى بهذا الكلام المنكر ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

انظر لضربى فى الحسام المقتل * والصبر فى يوم ازدحام الكلكل * انى أنا الغضبان قرما باتعا
حامى كنانة عند ضرب الصيقل * سيفى أنيسى فى دجى النقع اذا * حكمته فى الحرب كان الفاصل
يبيت ليلا غمده متقاقلا * ايشكوا لظما الغمد طول التملل * شهدت لى الابطال عند مجالها
انى أجد الطعن بالدوابل * من رام حربى يلتقينى صيدعا * معودا يوم اللقاء حلاحلى
أكر فى الهيجاء والنقع ناصب * سرادقه فوق تلك المنازل * أنا القضاء على العداء أنا البلا
أنا مقيم الندب كل القبائل * ماراعنى يوم اللقاء مبارز * الا وعاد مصغرا كالسائل
وسوف تلقى ضربة من صارم * من هولها تخر فوق الجندل

(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره والنظام انطبق على ميسرة انطباق الغمام وأخذ فى الضرب والصدام وطال بينهما الخصام وجرى بينهما ماشى يحير الافهام وطال بينهما المطال وقل منهما الاحتيال وتصادما بالابدان وجالا فى الميدان حتى ذهلت منهما الفريقان وبرقت النصال من شدة الضرب والقتال وجرى العرق من أبدانهما وسال وسكر كل منهما ومال هذا والغضبان أطال روحه على ميسرة الى أن أتعبه وأضجره وارتخت أوداجه ومفاصله وزادت بلابله فعندها طعنه الغضبان برأس السنان شك فخذه فى جنب الحصان فولى ميسرة يطلب أباه بعد أن عاينت الموت عيناه فقال له عنتر وهو من فعال الغضبان انبهر ويلك ياولدى كيف لما رأيت خصمك شديد التلاف تركت سنانه يصل الى جسمك والساق فقال له يا أبتاه لاتقل هذا المقال فوحق الملك المتعال ان التقيت أنت معه فى المجال لنظرت منه الاهوال لانه فارس منتخب وماله نظير بين فرسان العرب (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه أخذ أهبته وهم أن يبرز اليه واذا بسبيع اليمن قد سبقه وحمل عليه وجال معه الغضبان بقلب من الحنق ملآن وقد التصقا بالابدان وكل منهما الساعدان عندها هجم الغضبان عليه ولم يرد التطويل بل انصب عليه انصباب السيل وهدر وزمجر واحمرت منه الاحداق وطلع الزبد على الاشداق وضرب سبيع اليمن بالسيف على الدرقة فوقعت عليها الضربة كأنها صاعقة فقطعت الدرقة نصفين ونزلت على الخودة قدتها شطرين الى ان وصلت الى راسه فايقن سبيع اليمن بحلول رمسه لما شج الحسام راسه واهرق دمه وعاد من الميدان مجروح ودمه على جبهته

مسفوح فلما نظر عنتر اليه اسودت الدنيا فى عينيه وكاد أن يغشى عليه وأراد الخروج الى الغضبان فسبقه اليه ولده غصوب ونزل الميدان كأنه البلاء المصبوب وهو ينادى أنا الليث الوثوب أنا البلاء المصبوب والاسد المهوب أنا المسمى بغصوب وكان تحته جواد منسوب يصلح ليوم الحروب يسبق الريح أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب فلما تقرب من الغضبان ورآه على شكله ولونه فى ذلك الزى المنصان فقال له ويلك يا غلام من تكون أنت من الشجعان حتى تعرضت للهلاك والهوان فقال له أنا غصوب بن عنتر فارس عبس وعدنان فقال له ويلك يا ابن ألف قرنان ما أسرع ما نسيت الاحسان عد الى أهلك وبشرها بسلامة نفسك فمالى رغبة فى قتالك وأبارز أمثالك لانى أنا الغضبان سيد الاقران وقد أسرتك قبل هذا اليوم فى الميدان وأطلقتك وسبق اليك منى الاحسان فلما سمع غصوب كلامه عرفه بحسن اهتمامه وقال له وأنت يا كشحان امكث مكانك حتى أرسل لك نقمة العربان فى هذا الزمان ثم انه عاد عن قتاله وأخبر أباه بأحواله وما زال الغضبان كلما خرج اليه فارس جرحه ولو أراد قتله لكان قتله وعلى وجه الارض طرحه حتى أتى على جميع أصحاب عنتر وصيرهم بجر وحين ولم ينقذ من يده الا غصوب فلما علم عنتر ان الغضبان قد استطال على رجاله فلم يجد له صبرا عن نزاله فخرج اليه وهو راكب على جواده الابجر كأنه البحر اذا زخر وعنتر من فعال الغضبان قد تحير وكان عليه درع حسن النظام مليح الهندام سابل الذيل والاكمام كان أخذه من خزائن كسرى أنوشروان وهو ضيق الزرد لا يعمل فيه الصارم المهند وفى يده رمح معتدل القوام مكتوب عليه رسول الحمام فلما رآه الغضبان علم انه شجاع لا يرام ولا يوجد مثله بين الانام فقال له بحق ذمة العرب أنت من تكون من العرب الاجواد وفرسانها الامجاد فقال عنتر لاى شئ تسألنى عن ذلك الايراد فقال الغضبان لانى ما رأيتك قط فى غير هذه البلاد ولا رأيت مثلك بين العباد فقال عنتر يا ويلك أنا البطل الجواد معلم الفرسان الطراد فى يوم الحرب والجلاد فارس بنى عبس وآل قراد عنتر بن شداد (قال الراوى) فلما علم الغضبان انه عنتر فرح بذلك واستبشر وظن انه من جملة من بارز من الفرسان وقال له الآن هنيت أنا بالنصر والظفر وحق اللات والعزى فانك أنت طلبتى وبك تقضى حاجتى فقال له عنتر وكيف ذلك ألك عندى دين تريد أن تستقضيه أو ثار تريد أن تستوفيه فقال الغضبان لا وحق ذمة العرب بل هو سبب عجيب وحال غريب وأنا أعلمك به عن قريب وذلك انى قد خطبت جارية كالغصن الميال يقال لها دعد بنت المنهال وأبوها طلب منى عبلة زوجتك لتكون جارية لها لتزداد بذلك قدرها وأنال أربى وأبلغ غاية مطالبى وهذا الذى أتى بى الى أرضكم والاطلال وقد بلغت آمالى باقبالى عليكم وما أبقيت على رجالكم الا سبب لا يمكننى أن أطلعك عليه وقت القتال الا متى يتم بيننا الحال لانى ما فعلت بفرسانك فى الكفاح ولو أردت وذمة العرب لجعلتهم صرعى على وجه البطاح والآن دونك والقتال لئلا ينقضى النهار فى الهزيان وشقشقة اللسان فى المقال فقال عنتر ويلك يا غضبان وحق الاله المتعال ما كان تأخرى عنك وخروج أصحابى الا شفقة عليك ما شفقت على فارس غيرك وكلما هممت أن أخرج اليك قلبى ما يطاوعنى عليك وهذا الامر ما يعلم باطنه الا الذى أرسى الجبال ويعلم عدد الرمال والا ما كنت سالم الى الآن لما فعلت بقومى وأولادى حيث ما فعلت فى الميدان وانى كلما سمعت بذكرك ينشرح صدرى اليك ويعلو عندى قدرك خصوصا لما أسرت ولدى ومهجة كبدى غصوب ازداد قلبى لك محبة والآن فقد انقضت ما بينى وبينك بتجريك على قتالى وهجومك على رجالى وأنا الآن أستوفى منك الديون وأعجل لك المنون فما أنت فارس دون وبنزولك فما أكون مغبون (قال الراوى) فلما سمع الغضبان من عنتر هذا الكلام قال له هيهات هيهات أن تظفر بمثلى أو تفعل فى الميدان كفعلى لانى أنا أقدر منك على الحرب وأقوى جلدا على الطعن والضرب فقال له عنتر سوف ترى من يحل به الذل والبوار ويلبس ثوب العار ويبقى طريحا فى القفار ثم ان عنتر أشار اليه يقول

زاد النسيم فهيج عظم بلبالى * بعد من فاتنى ما كان بالبال * ريح الصبا فوق زهر الورد يشبهه
ريح القرنفل أو صهباء سلسال * كريح عبلة اذا مرت بنا سحرا * تجر أذيالها فى المنزل العالى

أريقها أم سلاف عنبر عبق * بالدلى رشفها مع وصلها الغالى * قديمة العهد فاح بنشرها عبق
يلوح فى كاسها مع شادن مالى * فا ٢ ات عبيلة انى فيك راغبة * اجمل فدتك أعمامى وأخوالى
فقلت ويحك ان القلب مشتغل * وليس يعلم غير الله أحوانى * انى حلفت يمينا صادقا قسما
والله والله ما الغضبان فى بالى * قالوا بنو عبس ان الحرب صنعتنا * فقلت كفوا فان الحرب آمالى
قالوا نخاف عليك الموت تشربه * بطعنة من سنان الرمح عسال * أوضربة صائبة من يد ذى حنق
بصارم مثل لون البرق فصال * فقلت مهلا دعونى وانظروا بطلا * فاننى من حمامى است زوالى
وكيف اخشى صروف النائبات ولى * سيف يقد الطلا من كل جوالى
فعد عن الحرب يا غضبان قبل ترى * طعنى وتندم اذا عاندت أمثالى
وسائل عن الخيل جلدى وعن صبرى * وعن طعانى وعن ضربى وأفعالى
ينبيك من ذاق حربى عند معترك * فانه ذل من حربى وأهوالى
ما أنت ممن بطعن الرمح ينصفنى * ولم تخض مثل ما قد خضت أحوالى
فان سيفى صقيل ما به ثلم * ومهمه النقع تمثيلى وآمالى *
فكم أباد حسامى فارسا شرسا * وكم قصمت به من هام مفضال
لاننى بطل فى الحرب مقتحما * يوم الهياج ولا أصغى لعذالى
أنا الهمام الذى ان سل صارمه * ذات له الاسد فى غاب وادحال *
علوت حتى رأيت الشمس جارية * تحتى فمن ذا الذى فى الفخر أمثالى

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان ذلك المقال احتد حتى صار لا يعرف اليمين من الشمال وقال له والله لقد بالغت فى الشعر والنظام يا ابن اللئام مع انك ما بقيت ترجع ولا تعود من هذا المقام ولا ترى مضاربك ولا الخيام ما دمت قدامى فى محل الخصام وما أحار بك الا بعد أن أجاوبك على عروض نثرك والنظام حتى تعلم انى أقوى منك جنان وأفصح منك لسان فى هذا المقام ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

لقد تذكرت أحبابى وأطلالى * فهاج شوقى الى رسم بها عالى * وذكرتنى دار لا أزال بها
مشتاق قلب بأشواقى وبلبالى * بنو كنانة لا زالت ديارهمو * يروى ثراها الندى بنهل هطال
بها الظباء سارحات فى كنائنها * من كل فاتنة ذى قد ميال * قلبى وعقلى فى قيد الهوى متيم
يشكو الجوى لهيفا ذات اشمال * أرض زها نبتها ان لاح عنبرها * وفاح كافورها لونا واشكال
بها الصفا والوفا من شاء ينظرها * والدهر خوان لم يبق على حال * وعاصفتها رياح البين تنسفها
أو تقسمها اذا مرت بأذيالى * لهفى لدعد وقد جاءت تودعنى * يوم الفراق وقد أرميت أحمالى
وقد بدا الدمع من أجفان مقلتها * فغيرت بانسكاب الدمع أحوالى * وسرت نحو بنى عبس أجرعهم
كأس المنون بصمصام وعسال * وقد فتكت بهم فى الحرب مقتدرا * وجلت فوق كريم الجد جوالى
وقد أتى عنتر العبسى يقارعنى * يظن ان الذى لاقوه أمثالى * فدونك الآن يا مغرور معتمدا
نار الحروب اذا زادت باشعالى * حتى أخليك فى البيداء منجدلا * معفر الخد من فوق الثرى بالى
وعبلة سوف أسبيها وأجعلها * لدعد خادمة تمشى باذلالى * وتستريح منك العرب قاطبة
وتعلم الناس أفعالك وأفعالى * وسوف تبصر يا عبد اللئام لمن * تخطف الطير فى سهل واجبال
فانى الفارس الغضبان نعم فتى * بين الفوارس قدرى فى الورى عالى
ونجم سعدى تعالى السها ورقا * برفعة المجد سعدى واقبالى

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من تلك الابيات حمل على عنتر بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وعلا على رؤسهما الغبار حتى أخفاهما عن أعين النظار وداما فى قتال وجدال حتى حيرا عقول الرجال وهم فى أخذ ورد وقرب وبعد واقبال وادبار حتى مالت الشمس الى الزوال وأقبل الليل بالاعتكار

فافترق الاثنان على سلامة و رجع عنتر الى أصحابه فسألوه عن خصمه فى حربه معه وضرابه فقال عنتر يا بنى عمى ما هو الا فارس شديد وقرن جليد وفى غداة غد يفعل الله ما يريد ثم انهم قدموا له شيأ من الطعام فأكل الى ان اكتفى و بعد ذلك طلب الراحة للمنام (قال الراوى) وأما الغضبان فانه عاد الى الاجمة فالتقاه الربيع بن زياد وقال له كيف رأيت خصمك يا ابن الاجواد فقال له والله انه فارس نحرير و بأمور الحرب خبير ولكن فى غداة غد لابد لى من أخذه أسيرا وان تعسر على أسره جعلته على وجه الارض ملقى عفيرا فعند ذلك قدموا له الطعام فأكل و بعد ذلك طلب الراحة للمنام وأوصى الربيع باليقظة فى الظلام ولم يزل حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح خرج من الاجمة الغضبان وتبعه ذلك اليوم عبده الخذروف فى الميدان فوجد عنترا راكبا منتظرا فتقدم الى الميدان وهو يقول له يا عبد السوء اليوم أسقيك كأس الحمام وما أبقيت عليك بالامس الا حتى تبصر شجاعتى وتعلم قوتى وبراعتى فالتقاه الغضبان وقال تكذب يا ذليل يا مهان فاليوم أخلى منك المنازل والاوطان وأريح منك جميع العربان وأسبى عبلة سبى الزوان فان كنت من الشجعان دونك وطعن السنان وضرب السيف اليمان فعند ذلك اصطدم الاثنان مثل اصطدام أسود الآجام وعلا عليهما الغبار والقتام واتصل الحرب بينهما ودام وتطاعنا بكل رمح معتدل القوام وتضاربا بكل سيف صمصام وتعجب من فعالهما القعود والقيام وفعلا فعالا تشيب من له فى المهد عام ولما تعالى وانكشف عنهما الغبار وقف الغضبان فى ركابه وتمطى وهز الحربة التى فى يده وطعن عنترا وقصد بالطعنة صدره فزاغ عنها عنتر بصبره وجلده وصاح الغضبان فى أثرها وقال خذها يا ابن الملعونة من يد فارس كنانة فوقعت فى كتف عنتر جرحته وقد خرقت الزرد والمغفر فتعجبت بنو عبس من هذا الفارس القسور فعندها طول عنتر روحه وما قصر و زاد غيظه على الغضبان وأراد أن يوصل اليه الضرر فما تمكن وتعاركا الى الليل وافترقا وعاد كل منهما متأسفا على صاحبه وهو يصف طعنه وضرابه فالتقت بنو عبس بعنتر وشدوا له جراحه وأيقنوا بعدم صلاحه لانهم أبصروا من فعال الغضبان العجب وعلموا انه فارس منتخب (قال الراوى) هذا ما كان من عنتر (وأما) ما كان من الغضبان فانه لما عاد تلقاه الربيع بن زياد وهو فرحان مسرور الفؤاد وقال لله درك يا فارس الفرسان و يا أوحد هذا الزمان والله ما قصرت فى هذا اليوم مع هذا العبد ابن الزوان فقال له الغضبان والله ما هو الا فارس منصان وما للقضاء عليه سلطان وما جرحته هذا اليوم الا بغتة برأس النبلة فان مقاتله محفوظة بجهد جهيد والوصول اليه صعب شديد ومقاتلته فى الحرب على أمد بعيد ولكن فى غداة غد أبلغك يا ربيع كلما تريد وأجعله ملقى على وجه الصعيد أو أقوده بين يديك قود العبيد فقال له الربيع ان قدرت عليه لا تبقه بل خذ روحه من بين جنبيه ليعلو بذلك ذكرك و يزداد مجدك وفخرك ثم ان الربيع قدم للغضبان الطعام فأكل حتى اكتفى وعول الغضبان على المنام وتولى الربيع الحرس حتى أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح هنالك خرج الغضبان الى الميدان وحمل على عنتر فى طابق الجولان وارتفع عليهما الغبار ودام بينهما ضرب السيف البتار وطعن الرمح الخطار وتقابضا باليدين وتصادما بالابدان حتى خيل للناظرين انهما من مردة الجان و بعد ذلك صرخا صرختين صمت لهما الخيل آذانها وارتعدت من الفرسان أبدانها وهجم عنتر على الغضبان وتقابضا باليدين وتناطحا كأنهما كبشان هنالك اعتدل الغضبان فى سرجه وطعن عنتر طعنة جبار وقال خذها يا أخا العبيد فصبر عليه عنتر حتى حاذاه فى حملته وقبض على رمحه بهمته وجذبه من الغضبان بشدته فاقتلعه من يدى الغضبان ومن شدة غيظه قطعه قطعا ولم يبق فى يده الا نحو نصفه وضرب به الغضبان فى صدره كاد أن يخسفه الى جوفه فاندهل الغضبان و زاد تأسفه فعند ذلك جرد حسامه وهجم على عنتر وضربه به فالتقاه عنتر بالدرقة وأعطاه جواده وهز عنتر رمحه وأراد أن يطعن الغضبان ينكسه عن ظهر الحصان فجذب الغضبان حسامه وضرب رمح عنتر بالاهتمام أبراه كبرى الاقلام فلما نظر عنتر الى ذلك جذب حسامه و زاده غرامه وتزايد بينهما الويل والقلق ولمع صارم الموت بينهما و برق وقد أخذهما الغيظ والحنق وعلا الغبار عليهما وتسردق واحتجب الاثنان عن نظر الحدق ولم يزالا على ذلك الحال وهما فى قتال

و جدال حتى تثلمت السيوف الصقال وكلت من تحتهما الخيول الأصائل فقال الغضبان لعنتر هل لك فى الصراع ومقابضة الزند والباع حتى نرى أينا يكون قتيلا فى هذه البقاع فقال عنتر أى وأبيك ما أنا فى الحرب الا منصف وفى اعطاء الذمام لست بمخالف والانصاف هو أحسن الطباع دونك وما تريد أيها البطل الشجاع (قال الراوى) ثم ان الغضبان قال فى عقله ان هذا صار رجلا كبيرا ولابد فى الصراع ما يظهر منه التقصير وخصوصا الغضبان بأبواب الصراع خبير لانه كان يصارع الابل وهو طفل صغير وقد تقاربا الى بعضهما بعض وتقابضا طولا وعرض ومالا على بعضهما كل الميل حتى بقى النهار فى أعينهما كالليل ونعوذ بالله من حقد العرب لاسيما هذين الجبارين فانهما قد تقابضا مع بعضهما بالسواعد وأظهرا الاهوال والشدائد وصبرا على المكايد وتدكدكت الارض من رجليهما هذا وغصوب و بنو عبس يشاهدونهما بالنظر فقال عروة والله أنا خائف على عنتر من هذا الشيطان فانه اذا أصاب عنتر الهوان هلكنا من بعده هذا ابن ألف قرنان و يشتتنا فى البرارى والكثبان (قال الراوى) وأعجب ما جرى فى هذه السيرة الحجازية العجيبة والامور المطربة الغريبة ان فى هذه الثلاثة أيام الذى تحارب فيها عنتر مع الغضبان فى الصدام كان الخذروف عبد الغضبان مع شيبوب أخى عنتر فى قتال ونزال ومراشقة نبال وضرب بخناجر طوال وكان الاثنان كأنهما غزلان أو ثعلبان ولهما مزاوغة كمزاوغة أبى الحصين وهمزات أسبق من نظر العين فكانا اذا تباعدا تراجما بالسهام فى ذلك البر والآكام وان تقاربا تضاربا بالخناجر أحد من الحمام وداما على هذا الخصام ولم يبلغ أحد من صاحبه مرام مدة ثلاثة أيام ولما نظر الاثنان الى عنتر والغضبان اشتغلا فى الصراع فعلا مثلهما وتقابضا بالزند والباع ولكن كان الخذروف أخف من شيبوب فى المحاورة والخداع فداما على ذلك الايقاع وهما يفعلان فعلا يعجز عنه كل بطل شجاع (قال الراوى) وأما عنتر والغضبان فانهما أخذا فى المعاركة والمشابكة ساعة من الزمان حتى حل بهما التفكر والندامة ويئس الاثنان من السلامة وتجاذبا مجاذبة الاسود وتناهشا مناهشة الفهود وطحنت أرجلهما الحصى والجلمود وأيقنا بالعدم بعد الوجود وعلما ان كلا منهما مفقود وانطبقا انطباق الاسود حتى غابا عن الوجود وافترقا افتراق الفهود وتلاكما وتهاجما والتصقا وافترقا وتلاحما وتلاطما وكل من الاثنين طالب قتل صاحبه حتى يبلغ ما يشتهى من مآربه و بعد ذلك تعبا وكلا وملا وصارت أعضاؤهما مضمحلة و زاد بهما التعب والنصب وخذلت منهما الايادى والركب (قال الراوى) فبينماهما على ذلك التعب واذا بعنتر قد عثر فى حجر تحت رجله وقد انفركت وانقلب فوقع عنتر على ظهره ونظر الغضبان اليه فبرك على صدره وأراد أن يكتفه فما قدر على ذلك لان عنتر قابض على يديه فبقى الغضبان حائرا وضاقت الحيل عليه (قال الراوى) ولما رأت بنو عبس الى حاميها على الارض مهان وقد غدر به الزمان وبرك على صدره الغضبان خافوا على أنفسهم وعلموا أنهم بعد عنتر يفنيهم الغضبان و يهلكهم بسيفه والسنان وعولت بنو عبس على الهرب وساء بهم المنقلب فقال عروة يا ويلكم ما هذا الفزع الذى صير قلبكم ذائب وعزمتم على الفرار وترك حاميتنا فى هذه المصائب أما كان عنتر حاميا حريمكم وأولادكم وأموالكم وما فيكم الا من خلصه عنتر من المضرة وحمى حريمه المرة بعد المرة وها هو فى يد قناصه وأنتم قادرون على خلاصه وغريمه فارس واحد فلا تخافوا من الاجمة لانه لو كان فيها فرسان أقبلت وساعدته فى القتال وأعانوه على تلك الاهوال فقال رجل من بنى عبس يا بنى عمى أنا كل ليلة أرى فارسين يدوران حول الاجمة ولاشك ان فيها فرسانا والا لما كان هذا الفارس يدخل وحده ديارنا والاوطان فقال غصوب و يلكم وتخلى أبى على هذا الحال ونحن ما نبالى بالرجال بل نهجم عليه ونخلصه وان ظهر علينا رجال انا أسوة بأبى فى الحرب والقتال و بعد قتل هذا الفارس ابن الانذال ما نبالى بعدها بفرسان ولا بأقيال فبادروه قبل ان يركب الى لقاكم و يبيد أقصاكم وأدناكم (قال الراوى) هذا وعمارة يقول للربيع يا أخى يا ربيع هذا آخر أيام هذا العبد الزنيم والوغد اللئيم اليوم يشرب كأس الهوان و يقطع رأسه الغضبان بالسيف اليمان و يستريح قلبى من هذه الدبلة و بعد موته أتزوج أنا بعبلة فقال الربيع آه يا وهاب والله لقد قلت الصواب وأما عنتر فقد عدم فلا تحسب له حساب (قال

الراوى) فبينما كل منهم ينظر الى ما يفعل الغضبان بعنتر أبى الفرسان واذا بزعقة دوت لها البرارى والكثبان وقائل يقول يا لعبس يا لعدنان أنا حبيب عبلة على طول الزمان فالتفتت الجميع لينظر واما هذا الخبر واذا به أبو الفوارس عنتر قد رفع على زنده الغضبان وهو كأنه النمر الحردان فجلد بالغضبان الارض رض عظامه رض وكاد أن يدخل طوله فى الارض فصاحت بنو عبس فرحا واهتزت طربا وانشرحت شرحا ونادوا به يا أبا الفوارس اقطع راسه واخمد أنفاسه هذا والغضبان غائب عن الوجود فكان حاضرا فى صفة مفقود (قال الراوى) وكان شيبوب فى تلك الساعة قد رجع على خصمه الخذروف لما نظر الغضبان مأسورا فى يد عنتر فانحلت عزائمه وارتخت قوائمه فهجم عليه شيبوب وهاجه وضربه بالخنجر جرحه ومال عليه وأراد ان يمسكه واذا به قد زرق من بين فخذيه وقصد البر الاقفر فأراد شيبوب ان يتبعه فسمع صوت أخيه عنتر وهو يقول يا شيبوب دونك وهذا الكلب الاكلب دونك وهذا القرنان الابن ألف قرنان وشده كتاف وأوثق منه الاطراف قطع بطن حمله والدم من ظهره نسله هذا والغضبان مطأطئ الرأس منزعج الحواس خجلان وعنتر يدمدم كالاسد الغضبان (قال الراوى) ولما نظر الربيع الى ما حل بالغضبان من المصائب أخذ أخاه عمارة وولى هارب وأما شيبوب فانه شد الغضبان كتاف وأمره عنتر ان يعارضه على ظهر الحصان وساروا طالبين ديارهم والاوطان (قال الراوى) فعند ذلك سأل عروة بن الورد عنتر وقال يا حامية عبس وعدنان أنا احترت فى هذا الامر والشان كيف كان لا ننار أيناك وأنت تحت كلكل الغضبان وهو بارك على صدرك فكيف تخلصت منه بامكان وبلغت قصدك من هذا الشيطان فتبسم عنتر وقال له اعلم يا أبا الابيض انى لما وقعت وبرك على صدرى وأيقنت بفناء عمرى فرأيت خصيته قد تدلت الى حجرى فددت يدى اليهما وقبضتهما وعصرت بقوتى عليهما حتى أغمى عليه فهمزت بقيت على صدره وكتفته أنا وأخى شيبوب وكفيت شره والله يا أبا الابيض انه أعجوبة من عجائب الزمان ولا له نظير بين الفرسان لا فى العراق ولا فى أرض خراسان ثم ان عنتر لما زاد به الفرح وأيقن بالامان وارتاح قلبه من مقارعة الغضبان أنشد يقول

خليلى صرف دهرى لا تعادى * واحتمل القطيعة والبعاد
يعاندنى الزمان بكل صرف * لقد كذب الزمان بما يعاد
أخلانى سلوا سيفى ورمحى * وكل مقاص سلس القياد
فان الدهر ما أفنى شبابى * ولا أثقل عاتق حمل النجاد
أنا أمضى من زمانى باعذولى * وذل الدهر لى عند الجلاد
يرانى كل جبار عنيد * أقلقل جبره عند العناد
وعمرى دائم والمال مالى * وأنفقه على غاد وباد
وغاية مقصدى أبغى ثناء * أجاوب للصريخ مع المناد
ومن عجبى عجبت ومن حديثى * بأن صارعت ايثا فى البواد
تمنى أن يرى الغضبان يومى * وينظر مصرعى يوم الطراد
وقد عثرت لما صرعت ماقى * وما يعلم بما تحوى الاياد
يعاندنى بسائقة قلاص * كأن عيونها حدق الجراد
فعدت به أسيرا غير أنى * جرحت وانتهى منى مرادى
وما قط راعنى بطل سقواه * ولم يفده يوم الموت فاد
وكم من طعنة كانت بعزمى * وقد طلع الغبار على الجياد
بسيف كان من عهد ابن عاد * ذخيرة الى حملات الاعاد
وضرب الكعوب تخال فيه * سنانا مثل مقباس الزناد
من تحت الابحر مثل برق * يخالف خلقه خلق الجياد
اذا ما سار كان له حفيف * كوقع القطر فى الارض الجلاد
أنا عنتر وحامى آل عبس * نهار الحرب خصما للمعاد
علوت بهمتى فخرا ومجدا * واقبال الاوسعدى فى ازدياد
ولى نجم سعيد قد تلالا * وعزمى يفلق الصم الجلاد

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات طربت منها السادات وأرسلوا شيبوبا الى الابيات يبشر بقدوم أخيه عنتر ومن معه سالمين فركب الملك قيس وبنو عبس وتلقوهم وهنوهم بالسلامة أجمعين وكان أكثر الجميع فرحا بذلك عبلة بنت مالك ثم ان عنتر سلم على الجميع وترجل لى مضربه فاستقبلته عبلة واعتنقته وعن

هذا الاسير الذى معه سألته فاعلمها ان هذا الغضبان فارس بنى كنانة الشيطان ثم باتوا الى الصباح وهم فى حظ وانشراح وبعد ذلك أمر عنتر أخاه شيبوب بحضور الغضبان فمضى شيبوب اليه وأحضره بين يديه فجرد عنتر سيفه من غمده وأراد أن يضرب رقبته فقامت عبلة وعن ذلك منعته وقالت له يا ابن العم لا تفعل واعف عنه فان له عليك الجميل من وجوه عدة أحدها انه لما أسر ولدك غصوبا عفا عنه وأطلقه ومن عليه بروحه وأعتقه والوجه الثانى ان العرب تقول ان عنتر لو خاف منه ما كان قتله ولا عجل له العطب وأيضا انك ما أخذته عن ظهر جواده عند الطعن والضرب وأيضا انى أراه يشابه لك وشكله يشابه شكلك ولما جردت عليه الحسام القرضاب حسبت عقلى غاب وكبدى عليه ذاب وأحشائى تململت وجوارحى عليه تقلقلت وما أدرى ما السبب فى هذا الامر العظيم فلما سمع عنتر كلامها تبسم وقال لها يا بنت العم الامر أمرك وأنا ما أخالف قولك هذا والغضبان قد فرح بكلام عبلة وقال وحق ذمة العرب لولا عبلة لكنت شربت شراب العطب ثم ان عنتر قال لشيبوب تسلم هذا ابن الالف قرنان فأخذه شيبوب وقلبه عليه ولهان (قال الراوى) وأما عبد الغضبان الخذروف فانه لما هرب من قدام شيبوب ما زال يركض فى البرارى والقفار حتى وصل الى بنى كنانة وأعلمهم بتلك الاخبار وان الغضبان قد أسر فى بنى عبس وعدنان وانتصر عليه عنتر فى الحرب والطعان فاغتموا جميعا ولبسوا عليه السواد وأما المنهال أبو دعد فانه فرح بذلك الحال وقال لقد استرحنا منه ومن أضداغه وسمعت دعد بنته ذلك وقالت له وكأنك حفرت له قبرا وزودت فى اتساعه فوالله لئن هلك الغضبان وأذاقوه بنو عبس الهوان اتهمك بذلك أنت وبنو الضحاك وبنو كنانة ويحل بك منهم الارتباك لانهم أقل ما يقولون لا أحد دبر له هذه الاسباب الا المنهال حيث انك أرسلت حامية القبيلة الى هذا الحال وعرضته للموت والنكال لما طلبت منه عبلة بنت مالك بن قراد ورأس عنتر بن شداد فلما سمع المنهال من ابنته ذلك المقال أظهر الحزن والمحال (قال الراوى) وأما سروة أم الغضبان فانها لما سمعت باسر ولدها فى بنى عبس وعدنان وان الذى أسره عنتر تعجبت من صروف القضاء والقدر وعند ذلك استدعت بالخذروف وأمرته أن يشد لها هودجا على ظهر ناقة ويأتيها به من غير عاقة ففعل ذلك وركبت فيه سروة وقاد الخذروف بزمام الناقة وسارت قاصدة أرض بنى عبس وعدنان حتى وصل اليها وسأل عن أبيات عنتر فأرشدوه اليها وقالوا له أطلب هاتيك الابيات العالية المذهبة فاذا وصلت الى السرادق الكبير تجد فيه أمير الدولتين عنتر والخدم من حوله وقوف فتوجه اليها الخذروف فبعد ما أوقف الناقة وعقلها بفاضل الزمام ونزلت سروة وصاحت فى الخيام فدارت حولها العبيد والاماء وقالوا لها لا تحزنى فقد وصلت الى الحمى فقالت لهم أنا امرأة مظلومة وقد أتيت مستجيرة بصاحب هذا البيت فأسرعت اليها نساء الحلة وعلمت بذلك عبلة وكانت مع عنتر فى الخلوة والعيشة الرغيدة الحلوة وكانوا نياما من حر الهجير ما يدرون ما كان من التقدير وسمعت عبلة ذلك فخرجت اليها وقد تألمت لاجلها وقالت لها أقلى من البكاء والانين والاشتكاء فقد بلغت المنى بوصولك الى ههنا فاكشفى لنا عن خبرك وأبدى لنا أمرك فقالت سروة والله أنا من عرب بعيدين عن هذه الديار وصرت قليلة الانصار وقد قطعت أودية وقفار وجبالا وأوعار لاجل حاجة لى عند ابن عمك عنتر وله فيها الحظ الاوفر فضحكت عبلة من كلامها وزاد ابتسامها وقالت لها يا أختاه ما هى حاجتك التى اليها محتاجة اعلمينى بها بلا لجاجة لان ابن عمى راقد فى المضرب الذى عليه الديباجة فقالت سروة امضى اليه فان قلبى يشتهيه فرجعت عبلة وأعلمت عنتر بقصة الجارية ودموعها على خدودها جاريه فقال عنتر أحضريها حتى أسمع مقالها وأجاوبها على سؤالها فغابت عبلة وعادت بها فدخلت وسلمت عليه وبكت بين يديه فقال لها عنتر اخبرينى عن حاجتك حتى أبلغك أمنيتك فقالت سروة يا حامية عبس وعدنان أنا أم أسيرك الغضبان وان له قصة من عجائب الزمان فانى أنا سروة بنت الملك عمير الكنانى الذى لقيتف وأنت غضبان من بنت عمك عبلة وقتلت اخوتى اشرقة له وتزوجتها فى البر والقيعان وخلصتنى من التابع الذى كان اعترانى من الجان بالتعويذ الذى علقته على وقلت لى انه كان اصديقك مقرى

الوحش فارس غسان وها هو فى عند ولدك الغضبان فكيف يطيب على قلبك أن يقيم ولدك فى الاسر والهوان (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامها طار قلبه من الخفقان وجرت دموعه على خديه وكاد أن يغشى عليه وقام من وقته وساعته الى المضرب الذى فيه الغضبان والعبيد تجرى خلفه والغلمان حتى وصل الى الغضبان وأمر شيبوب بفك وثاقه ويخرجه اليه قوام فدخل عليه شيبوب وهو يقول أهلا وسهلا يا ابن الاخ الغضبان صاحب السيف والسنان وهجم عليه قطع كتافه وحل أطرافه وخرج به من المضرب فتلقاه عنتر وضمه الى صدره وبكى بكاء شديد ما عليه من مزيد وقال له والله يا ولدى ما كان اشفاقى عليك الا من أجل هذا الحال . فالحمد لله الملك المتعال الذى جمع شملى وانتظم الحال (قال الراوى) هذا والغضبان قد حار فى أمره واندهش فكره واذا بأمه سمروة قد رمت روحها عليه وقبلت عارضه وبين عينيه وقصت القصة عليه من أولها الى آخرها وأطلعته على باطنها وظاهرها وكان الغضبان يظن انها مولاته ولا هى أمه وهى كاتمة عنه هذا الحال حتى انه تعلق بينت المنهال وجرى له ما جرى وخافت عليه من عنتر أن يقتله ولم يعرفه فأتت اليه وأظهرت الامر عليه ففرح الغضبان بأن أمه من بنات الملوك الاجواد وأبيه عنتر بن شداد مبيد الفراعنة الشداد وقال الحمد لله رب العالمين الذى ما أسرنى الا أبى وهذا غاية مطلبى ثم ان سمروة قالت للغضبان يا ولدى أين هى التعويذة التى أعطيتها لك فقال لها هى فى عضدى فقالت له ادفعها الى أبيك فهو الذى أعطانى اياها وعلقها على ولما كبرت أنت أعطيتها لك خوفا عليك من التوابع ان يغتالك منهم أحد فقوى برهان عنتر لما رآها وتذكر صديقه مقرى الوحش فبكى بكاء شديد ما عليه من مزيد هذا والغضبان قد ذهب عنه ما كان يجده من الاحزان لكون ان اباه عنتر وأمه سمروة فصار بذلك فرحان (قال الراوى) وأما عنتر فانه أمر العبيد والخدام أن يضربوا لولده الغضبان وأمه سمروة المضارب والخيام وقال لهم جميع ما أملك من الاموال والنوق والجمال والخيل الغوال والجواهر والال لولدى الغضبان يتصرف بها بما يريد ولا احد يخالفه لا من الاحرار ولا من العبيد فقالت العبيد سمعا وطاعة فما أبركها من ساعة (قال الراوى) هذا وقد شاعت فى الحلة الاخبار بان الاسير الذى أسره عنتر فهو ولده وهو ابن سمروة بنت الملك عمير الحكالى فأقبلت الفرسان والاقران من بنى عبس وعدنان وأقبلت بنو غطفان والملك قيس واخوته وأعمامه ورفقته وكذلك حضر الربيع بن زياد وأخوه شيخ العرب عمارة القواد وتقدم الجميع وهنوا عنتر بهذا الولد الصبيح وسلموا على الغضبان الجميع وتقدم الربيع بن زياد الى عنتر بن شداد وهناه وقال له يهنيك يا أبا الفوارس الظفر بهذا الاسد الداعس فتبسم الغضبان وأطرق برأسه الى الارض فأسرها عنتر فى نفسه حتى اختلى بالغضبان ولده وسأله عن تبسمه عند قدوم الربيع فحكى له الغضبان على فعال الجميع وكيف زوجه ابنته وما جرى من حكايته فقال عنتر يا ولدى اعلم ان هذا من أكبر أعدائنا والحساد فقال الغضبان يا أبتاه أنا أقتله وأبلغك منه المراد فقال عنتر لا يا ولدى هذا من أكابر بنى عبس وعدنان وهو صهر الملك قيس وهم أهل واخوان ونسايب وجيران فسكت الغضبان وبعد ذلك التفت شيبوب الى سمروة وقال لها يا ستاه وها تيك الجارية الكحلاء ما فعل بها الزمان وأى شئ أصابها من طوارق الحدثان فقالت سمروة يا للعرب والله ان هذا الحديث من أعجب العجب يا شيبوب ان هذا الغلام المسمى بالخذروف فهو ابنها وهو والله ولدك منها لانه لم يطأها احد سواك والدليل على ذلك انه قوى العصب شديد الركب يصيد على رجليه الغزلان والارنب فلما سمع شيبوب منها ذلك الكلام قام الى الخذروف وسلم عليه واعتنقه وقبله بين عينيه وقال له يا ولد الحرام أنت الثعلب الذى زرقت من بين أفخاذى فى المنام فالحمد لله الملك العلام الذى جمع الاحباب بالاحباب فتعجب الناس من تلك الامور والاسباب هذا ما جرى لهؤلاء وما تم من أفراحهم وما هم فيه من انشراحهم الى يوم من بعض الايام خرج عنتر الى الصيد والقنص واغتنام اللهو واللذات والفرص وأخذ معه أولاده ميسرة وغصوب والغضبان والخذروف ولد شيبوب المصان ثم صاروا يتصيدون الى أن مضى نصف النهار وعادوا طالبين الديار

فأتت طريقهم على غدير ذات الارصاد فوجدوا بنات بنى عبس يلعبن ويمرحن فى تلك المهاد فلما نظر اليهن الغضبان تذكر محبوبته دعد وبعدها عنه وكم بينه وبينها من الجبال والاودية الطوال فجرت دموعه على خدوده غزار فباح بما فى ضميره من الاسرار وأنشد هذه الابيات يقول



محب شكا بعض الذى كان يكتم * وبات يقاسى الهم والناس نوم
يكابد ألم الصبابة والجوى * واحشاؤه نيرانها تتضرم
تراه سقيم الجسم من غير علة * وكيف يصح الجسم والقلب مسقم
توحش من بعد الحبيب نهاره * وقد عمه الاحزان والليل مظلم
اذا قيل فيما كان سقمك يافتى * أقول طبيب السقم بالسقم أعلم
أكابد نار الحب والقلب خافق * وأبدى التشكى والمدامع تسجم
تزيد ضلوعى مع جنونى زفيرة * وصار الهوى فى مهجتى متسلم
فلا أدمعى ترقى ولا النار تنطفى * ولا القلب يسلاهم ولا الجسم يسلم
أضر بى الاشواق والقلب دائما * على الضيم والبلوى يصح و يقدم
كذا فليكن من يدعى الحب خالصا * ولا يستبيح الصبر الا متيم

(قال الراوى) فلما سمع عنتر شعر ولده الغضبان وما فيه من الهوى والهيمان فقال يا ولدى ما حالك أخبرنى بالذى جرى لك فأعاد عليه الغضبان عشقه لدعد بنت المنهال وما قاسى فى حبها من الاهوال وقال له يا أبتاه وآخر ما طلب منى أن آخذها عبدة لزوجة أبى تخدمها وطلب منى أيضا رأسك لاجل ارتفاع قدرها بين أهلها وعشيرتها وأنا أعلم انه ما بقى يقيم فى الحى اذا علم بأنك أبى وبك اتصل نسبى فقال عنتر طب نفسا وقر عينا فكأنك بدعد فى ديارنا قد حصلت وفى أبياتنا وصلت ثم انه نادى بعروة وقال له اركب وجهز رجالك ومالك من الجماعة حتى نسير فى طلب دعد زوجة ولدى الغضبان من تلك الساعة فأجابه عروة بالسمع والطاعة وركب عروة فى رجاله وسار عنتر والغضبان وغصوب وميسرة وتلاحقت بهم الفرسان وصار بين أيديهم شيبوب والخذروف وهم طالبون وادى اسر وأطلال بنى الضحاك ويقدمهم عنتر الفارس الفتاك هذا ما جرى لهؤلاء وما تم لهم من الاحوال (قال الراوى) وأما ما كان من أبى دعد فانه لما علم أن الغضبان مأسور فى بنى عبس وعدنان أخذ أهله وابنته وقصد بنى كنانة قبيلته ونزل بين قومه وعشيرته فقالوا له نحن بلغنا انك زوجت ابنتك الى أسود الملك عمير الفاتك فقال لهم يا بنى عمى قد كان ذلك ولكننى طلبت منه رأس عنتر بن شداد مهرها وأرسلته الى قطع رأسه بسببها وصبرت لما انه راح ومضيت الى قومى حتى انى عندهم أرتاح فقالوا له نعم ما فعلت وما به أشرت وقد تنافرت الى من أجل دعد الخطاب فقلت لهم أقصروا عنى اللوم والعتاب حتى أنظر ما يجدد من الغضبان من الاسباب فعند ذلك عذرونى وتركونى على هذا الحساب (قال الراوى) وبعد أيام قلائل أتى اليه الخبر بأن المقدم دابق خال الملك الصعب وهو ملك بنى الريان قد أتى اليهم فى جماعة من الفرسان فخرجوا اليه أهل الحى وفرحوا به واستقبلوه وانزلوه فى أعز مكان ولما استقر به القرار واجتمعت عنده الامراء والسادات الاخيار التفت الى المنهال أبى دعد وقال له اعلم يا وجه العرب ان ابن أختى الملك الصعب راغب فى مصاهرتك وأنفذنى اليك خاطبا وفى ابنتك راغبا وهذا الامر لك فيه الحظ الاوفر والجاه الاكبر وان كنت تأبى عن الاجابة آخذها منك بالسيف غصبا ولا ينفك لوما ولا عتبا فقال المنهال ان هذا الحال لا يقدر عليه انسان لان لها من يذب عنها بالسيف والسنان وأيضا ما عندى بنات تصلح للزواج فليصنع صاحبك ما أراد ثم قام المنهال ودخل على ابنته وقال لها يا دعد قد جرى من الامر ما هو كذا وكذا وقد أغضبته وعن طلبه منعته فقالت دعد والله يا أبتاه لو كان جرى هذا الهذيان والغضبان عندنا حاضر كان الغضبان سمع جوابه هذا الفاجر وما بقى الا اننا نرحل من هذا المكان وننزل على الملك الاسود أخو الملك النعمان فأجابها الى ذلك وأمر عبيده ومن عنده من الغلمان أن يشدوا الرحال على ظهور الجمال فمنعوه قومه من ذلك الحال وقالوا له لا تعجل فى الامور

وتأنى على أمرك وكن صبورا فاذا رأينا هذا الامر مالنا به طاقة رحلنا عن هذا المكان والتجأنا الى بعض ملوك الزمان فاجابهم الى ذلك وأقام وسرح جماله والاغنام (قال الراوى) وأما دابق خال الملك الصعب فانه رجع الى ابن أخته ومازال سائرا الى ان دخل عليه وقص جميع ماجرى عليه فصاح الملك الصعب على رجاله وأمرهم بحرب المنهال وقتاله وركب فى خمسة آلاف فارس من كل مدرع ولابس وجد المسير الى أن وصل الى بنى تميم الاطايب وأحاط بالحى من كل جانب فركبت اليه الفرسان وطلبته الاقران وصاحت الشجعان وزادت الاهوال وحملت الاقيال وتصارخت الابطال على بعضها ببعض وجالت الخيل طولا وعرض وعملت الرماح السمهريه وبرقت السيوف الهنديه وتماسكوا بالاطواق وقام الحرب على قدم وساق ولم يزالوا على ذلك الحال حتى ولى النهار بالارتحال فولت بنو تميم الادبار وركنوا الى الهزيمة والفرار وملك الملك الصعب أموالهم وعيالهم وأسر والد سعد المنهال وقدموه الى قدام الملك الصعب فعاتبه على مابدا منه وقال له بعد ذلك أريد منك ابنتك والا ضربت رقبتك فقال له المنهال ابشر ببلوغ الآمال ولا تؤاخذنى بما كان والعفو من شيم الكرام فقبل عذره وترك لومه وعتبه وعفى عنه وعن قومه ورد السبي الى الديار ونزل عندهم وقربه القرار ولما كان من الغد خطب سعد من أبيها على رؤس الاشهاد فزوجه بها ولم يقطع عليه مهر ولا مال وأراد أن يسلم سعدا اليه فأبى الملك الصعب أن يفعل تلك الفعال وقد اختشى من معايرة الابطال وكيف يأخذها بلا مهر ولا مال وقال له اصبر على حتى أعود الى بلادى وأرسل لك المهر من النوق والجمال والخيل والاموال والعبيد والاماء وجزيل المال فلما سمعت العرب هذا المقال حسدوا المنهال على كثرة الاموال وقال بعضهم والله ان سعد بنت المنهال تستحق أكثر من هذا المال ثم ان الملك الصعب رحل الى دياره والاطلال وأرسل ماذكره من المال مع خاله فأخذ خاله المهر وسار قاصدا بنى تميم حتى وصل اليها ودخل على المنهال فى اطلاله ودفع له مهر سعد والصداق بين قومه ومن له من الرفاق وأمره أن يجهز ابنته فأجابه بالسمع والطاعة واجتهد فى صنع الولائم لقبيلته من تلك الساعة وبعد ذلك أخذ فى شغل ابنته وشد لها هودجا على جمل بازل من الجمال وزينوا الهودج بالحرير والمال وطلعت سعد الى هودجها وأمها الى جانبها وصارت الاحزان تلاعبها والعبيد قدامها وقد أشهروا فى أيديهم السيوف البواتر ولمعوا بالحراب والخناجر وساروا يقطعون البر والسباسب وما عندهم خبر من المصائب (قال الراوى) فبينما هم كذلك واذا بغبرة من بين أيديهم قد ظهرت وعجاجة قد ارتفعت فى القفار وأقبلت الرجال وهم ينادون يا آل خثعم الاخيار وفى أوائلهم فارس جبار وبطل مغوار وهو معتاد على سبي النساء الاحرار وهتك البنات الابكار وكان عادته أن يجعلهم فى بيته جوار وكان يقال له السرحان بن بكار الخثعمى ويلقب بطارقة الاسحار وهو بعدد بألف فارس مغوار وكان خرج من حلته بنى خثعم فى طلب غنيمة ينهبها وأموال يكتسبها حتى أشرف على الهوادج والاموال فكب رأسه فى قربوس سرجه وحمل وزعق زعقة أدوت لها البرارى والقفار وقال ياويلكم أمنتم طوارق الاسحار حتى تسيروا بهذا المال فى هذه البرارى والقفار فخرج اليه دابق خال الملك الصعب وقال له ياويلك عد على عقبك واعلم ان هذه التى فى الهودج زوجة الملك الصعب الفتى الريبال وهى سعد بنت المنهال فلا تتعرض لفنائك وامض قبل أن تقع فى الاشراك فقال له طارقة الاسحار وفى است أمك وأم الملك الصعب معك ثم حمل عليه وطعنه فى صدره أخرج السنان يلمع من ظهره فوقع جديلا على الرمال والوهاد ومال بعده على باقى الرجال الاجواد فأباد الجميع وتركهم بين جديل وصريع فولت بنو تميم الادبار وركنت الى الهرب والفرار وملك السرحان جميع الاموال والعروس وأمها وكذلك أبيها ونظرت سعد الى ذلك فأيقنت بالمهالك وأكثرت من البكاء والانين والاشتكاء وصارت تقول واذلاه وافضيحتاه أين عينك ياغضبان ترانى فى يد الاعداء أذل وأهان فلما سمع السرحان بكاها وأنينها وشكواها قال لها لا تنتدبى ياغزالة البيداء فصيادك قد صادك صيدا وسوف ترين ما أوليك من الكرم والانعام وأجعلك مثل بنات الملوك العظام فلم ترد عليه جوابا ولا أبدت له خطابا وزادها البكاء والانتحاب وكثرت عليها الاحزان وتذكرت تقلب الزمان وكيف صارت أسيرة فى يد هذا الشيطان

فأنشدت تقول

عينى جفت منامها * شوقا الى الزامها * ووجدها متزايد * للبعد عن أوطانها
كم من ليالى ظلمة * مسودة أيامها * مرت علينا وانقضت * أضواؤها وظلامها
يا آل ودى فارحموا * من خانها أزمانها * تبدى التأسف والبكا * والدمع من أجفانها
فريدة مسبية * ماسورة ماشانها * الا البكاء مع النحيب * يزدن فى أحزانها
انى سمعت حمامة * تبكى على أغصانها * قد غردت شوقا له * ترثى صروف زمانها
فوقفت أسمع ماتقول * بصوتها وحنينها * فأهاجنى تعدادها * فحزنت من أحزانها
ناديتها مستخبرا * عن حزنها ماشأنها * فلسان حال قد أشار * ينوب عن ألفاظها
حزنى وتعديدى لما * فى القلب من نيرانها * وتأوهت من وجدها * قد بان لى اعلانها
هذا بكاء غريبة * حنت الى أوطانها * كانت بأطيب عيشة * تختال مع أترابها
من نسل سادة وهى * تأوى الى جيرانها * قد ألبست ثوب الهنا * وتقنعت بأمانها
علقت بها أيدى الزمان * ففارقت خلانها * وديارها قد أصبحت * متهدما أركانها
وتبدلت بخلانها * باليوم مع عربانها * لولا القضاء لما غدت * تبكى على عدمانها
وتخضبت دموعها * بالدم فى جريانها * وتشققت أثوابها * وتمزقت أردانها
طرفى ينوح كنوحها * وأحن مثل حنينها * وتصاعدت نار الفراق * وتسعرت شعلانها
وكذا بكاء شجية * تبكى على أوطانها * وتحن كل حزينة * لأليفها ومكانها
فمهلا ياصاحبى * رسالتى بانها * آل عبس ومع قراد * الليوث من عدنانها
اذا قراها مالكى * ووصل الى عنوانها * فاذا فك رموزها * متحققا تبيانها
قولوا له سعد لقد * ملك العدو عنانها * ذليلة حقيرة * تطلب رضا غضبانها
وعدتنى ياسيدى * طول المدا ابانها * ياهل ترى سلوتنى * أم سلا نسيانها
أوغادرك صرف القضا * والدهر مع أزمانها * ياليته حضر العدا * أو يعلم بهوانها
لكان بدد شملهم * ولا اختشى فرسانها * وكان حمانى قهرا منهمو * وقطع من الاكف بنانها
وسعد تبقى ملكه * ويلتزم بضمانها * يقطف لوردات الخدود * ويجتنى رمانها
هل مخبر خلى * بما فعل بى زمانها * من بعد صيد الاسد * قد صادنى سرحانها
ياخالق يا رازقى * ترسل لنا غضبانها * وترجع دار الهنا * والعز بعد هوانها

(قال الراوى) فلما فرغت سعد من هذه الابيات وتمت هذه المقالات حتى طلع عليهم فارس أسود وهو ينادى ياعبس ياعدنان أنا عبيد الفرسان أنا حاوى قصب الرهان أنا فريد العصر والاوان أنا الفتى الغضبان ياويلكم انجوا سالمين قبل أن تصبحوا عادمين (قال الراوى) وكان السبب فى مجىء الغضبان وملتقاه بسعد وحده فى هذا المكان فانه لما سار مع أبيه عنتر وقلبه مشغول بداء العشق الذى ما أبقى له معقولا ومازال سائرا مع أبيه عنتر وقلبه كاد أن ينفطر حتى قارب ديار بنى تميم وقال لابيه يا أبتاه انى أريد أن أتقدم أمامك وأسير بين يديك حتى أكشف الخبر وأعود بحقيقة الاثر فقال له عنتر ياولدى دونك وماتريده من المرام فها أنا وراءك فى هذه الربا والآكام فسار الغضبان يقطع الاراضى والكثبان وكانت الطريق التى سار فيها الغضبان هى التى سار فيها السرحان فان أرضه قريبة من بنى الضحاك من بنى عبس وعدنان فالتقاهم الغضبان كما ذكرنا لانه لما نظر الى ذلك الظعن السائر وتلك الاسارى فظن انها غنيمة فصاح عليهم انجوا بأنفسكم يا كلاب العربان فها أنا الفتى الغضبان ونظرته سعد بالاعيان فاطمأنت وزالت عنها الاحزان ورفعت سجاف الهودج وقالت له ياغضبان أنا محبوبتك سعد يازين الفتيان قد أصبحت مشتتة فى هذا المكان أقاسى مع الاعداء الذل والهوان (قال الراوى) فلما سمع الغضبان كلامها صاح ياويلكم يا أنذال خلوا عن المال والعيال ثم انه حمل

على الرجال وقد أباد الابطال وطعن فارسا مجندة والثانى به ألحقه ولم يزل يصول ويجول وعدد الفرسان عرضا وطولا حتى هلك عشرة من الابطال وتجنبت حربه جميع الرجال ونظر الى تأخرهم السرحان فحمل على الغضبان ووقع بينهما الحرب والطعان ساعة من الزمان حتى طعنه الغضبان شك نفذه فى جانب الحصان فوقع السرحان على الارض والحصان فلما نظرت أصحابه الى مقدمهم قد انصرع ومال على الارض ووقع طلبوا الغضبان بكل سيف عمان فصاح فيهم الغضبان وهجم عليهم كأنه النمر الحردان وصاح يا لعبس يا لعدنان أنا أبى عنتر بن شداد فارس العصر والاوان فلم تكن الا ساعة حتى علا الغبار وزاد النقع التيار فصار الغضبان يطعن بالسنان فى صدور الفرسان حتى جعلهم رمما فى القيعان ولما طاب له الجولان واتسع عليه الميدان أنشد يقول هذه الابيات الحسان

محوت وقد زاد شرى الطويلا * اعمر ابيك لم اجد جيلا * لقد نلت فوق العلا رتبة
وغيرى لما قط لا يستطيلا * واصبحت قد حزت كل الفخار * وعدت لقومى عزيزا جليلا
واعددت للنائبات سنانا * طويلا وسيفا صقيلا * والسيف فى راحتى راحتى
* أرد العزيز بها ناذايلا * ولى سابغ من جياد الدروع * ويسمع للسيف فيها صليلا
وصهال من نسل خيل الشرى * يفوق البروق ويطوى السهولا * يسير فدينك مايشتهى
ويسبق فى جريه الخيولا * أنا الفارس المندوب يوم المجال * على العادات صبورا حولا
وفى السلم أبذل مافى يداى * وأنفق فى البذل مالا جزيلا * وعنتر أبى صاحب المكرمات
جزيل العطايا شجاعا نبيلا * وانى اذا خضت بحر العجاج * أذل الكماة وأردى الفحولا
ولى صولة فى حياض الحروب * أبيد الفوارس قرنا أكولا * وأقحم النقع بالصافنات
* يوم المعامع عرضا وطولا * أفرق شمل العدا فى الفيافى * وأجعل منازلهم وبرقعا فلولا

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره ونثره حمل حملة فارس جبار وليث مغوار وزعق زعقة أدوت لها الجبال والاودية والتلال وبدد شمل الاعداء ونثرهم بالحسام الفصال وهاج فيهم كما تهيج فحول الجمال (قال الراوى) فبينما هو على ذلك الانفاد واذا قد كبا به الجواد فوقع الغضبان على الارض والمهاد فأدركوه الاعدا قبل أن يثور وتكاثروا عليه وأخذوه أسير وقدموه بين أيادى مقدمهم السرحان وكان مجروح من الطعنة التى طعنها له الغضبان لان أصحابه كانوا حملوه وخلصوه من تحت أرجل الخيل فى الميدان وشدوا له جرحه الذى كان أشرف منه على الهوان وعندما نظر الى الغضبان وهو أسير حصل له الفرح الكثير وقال لقومه شدوه على جواده حتى أسير به الى قبيلتى وأقتله بين أهل قبيلتى حتى يشاهده أصحابى وأحبتى وسيروا بنا هذه الساعة فقالوا له سمعا وطاعة (قال الراوى) فبينما هم على ذلك الحال واذا قد ظهر عليهم غبار من بين تلك الجبال وانكشف عن فرسان كأنهم العقبان وهم سمر الالوان وبين أيديهم عنتر فارس العصر والاوان ومن خلفه ثلثمائة فارس من بنى عبس وعدنان وشيبوب والخذروف كل منهم يهمز كأنه النمر الحردان ونظر عنتر الى الهودج فلم يجد له صبرا عنهم دون أن حمل وتبعته الرجال وصاح يا لعبس يا لعدنان فأجابه ولده الغضبان وقال له دونك يا أبتاه وهؤلاء اللئام واجتهدوا يا بنى الاعمام وجودوا الضرب بالحسام والطعن بالرمح المعتدل القوام فان محبوبتى دعد معهم مسبية وأنا قد كبا بى الجواد فوقعت فى هذه الرزيه (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلام ولده الغضبان تبدل عقله بجنان وصدم الاعداء أشد صدام وكذلك فعلت بنو عبس الكرام وذبحوا الاعداء مثل الاغنام ومال عليهم عنتر بالحسام وميسرة ومازن وغصوب انزلوا بهم البلاء والكروب ونظر السرحان ذلك الشان فصار حائرا ولهان واذا بغصوب قد أدركه مثل فرخ الجان وصاح فيه أذهله وروعه وخبله وكان عرفه أنه مقدم القوم فما أمهله ووقف فى ركابه وتمطى وطعنه بالرمح فى فؤاده خرق أمعاءه وأعدمه رشاده ودام الامر كذلك حتى اهلكوا بنى عمه وباقى أجناده ومانجى الا من كان جواده سابق وفى أجله تأخير ونفذ فى القوم حكم الاله القدير (قال الراوى) وكان المنهال انفلت فى وقت القتال وأراد الهرب وطلب البرارى والتلال

وأراد أن يأخذ هودج ابنته دعد ويطلب الانفلال فأدركه فارس من بنى عبس قتله وعلى الارض جندله وكان شيبوب والخذروف خلصوا الغضبان من الشد والوثاق بعدما كان أشرف على ضيق الخناق وملكوا دعد وحملوها وفرحوا باجتماعه بها وسألها عن أبيها فأعلمته أنه قتل ولا بقى لها غير أمها هذا وأمها حزينة لا تنشف لها دمعة ولا تبرد لها لوعة فقالت لها دعد يا أماه ان لم تسيرى معنا وتقصرى لومك والا ارجعى من ههنا الى ديار قومك فقالت لها أنا أعود الى ديارى والاوطان وأعيش عند أهلى بأمان فأجابتها دعد الى ذلك الشان وأعلمت بذلك الغضبان فأعطاها خمس عبيد وخمس جوار وقطعة جيدة من النوق والجمال وودعتها دعد ابنتها وسيرها الغضبان الى أهلها وعادت بنى عبس طالبين الديار والاوطان وفى أوائلهم عنتر بن شداد فارس الفرسان وهو فرحان بأولاده الذين كأنهم العقبان فهاجت بلابله والاشجان فباح بما كنت عليه ضمائره فأخرج يده من جلباب درعه طربا واهتز عجبا وأنشد يقول

لاح بدر فى كأس در يتيم * مخبرا عن حصولها ميلا * حمدا لمن جمع به الدهر شملا
بنعيم ان التشاؤم ولى * يانديمى أدر كؤس مدامى * عسجدا راتبا تعاطيه بحلا
فاسقنى من بنت الكروم هنيأ * وحسودى والرقيب تخلى * قد صفى دهرى وعاد العيش امنا
وشفاء من كل داء وعلا * فهى مرهم للجراح فى كل عصر * قد صفى كأسها حين تجلى
فادرها بين الزهور بروض * مذهب للهموم فرعا وأصلا * يانديمى ان المدام حقيقا
ومغانى بالدفوف علينا وتجلا * وظباء من كل بكر رداح * وشقيق وياسمين وفلا
راحى فى هوى حب عبلا * روحى وراحتى وراحى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره طربت الفرسان من نظمه ونثره فعند ذلك تعلق الغضبان بالهوى والهيمان وقال والله يا أبتاه لقد شوقتنى الى انشاد الشعر والاوزان ومرادى أتبع قوافيك يا فارس الفرسان فان الولد اذا لم يتبع لابيه فلا خير فيه وأنا أريد ان أتبع قوافيك لانه قد أعجبنى معانيك ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

أنعم الله لى بذى الوجه عيشا * جمع الله شملى أهلا وبهلا * أقبلت دعد نحونا فقالت أهلا
امتزاجا صاح مذ كنت طفلا * حب دعد قد مازج الدمع منى * مرحبا مرحبا وأهلا وسهلا
غيرانى والدمع قد فاض منى * لهواها هيهات ان كنت أسلا * فهى روحى وراحتى وراحى
بقلبى ساكنا مستدلا * ثابت لم احد عن المودة والحب * صار طوفانه على الارض وبلا
بالغا حالتى لاهل زرود * ينقل الماء فى الغرابيل نقلا * لا أخون الوداد ماعشت حتى
وودادى والبين عنا تخلا * فزمانى صفا وجاء بصدق * وأطربانى بذكر أهل المعلا
أبى عنتر وأمى سروة * وعرسى دعد بالمحاسن تحلا

(قال الراوى) هذا والغضبان يحادث دعد ويعلمها بما قد جرى عليه وان عنتر قد ظهر انه أبوه ففرحت فرحا شديدا ماعليه من مزيد ولم يزالوا سائرين الى أن وصلوا الى أرض الشربة والعلم السعدى ونزلوا فى المضارب والخيام وفرح المقيمون بالقادمين وسروا بوصولهم سالمين ولما كان من الغداة صنع عنتر وليمة عظيمة لها قدر وقيمة وأكثر فيها من الطعام والمدام وأنعم على العبيد والخدام مدة سبعة أيام وزفوا دعد على الغضبان وكانت ليلة عظيمة الشان وصفا لعنتر الزمان وذلت له الفرسان بهمة ولده الغضبان وبهمته الظاهرة وبولده غصوب وميسرة وصار له أمر ونهى أكثر من الملك كسرى (قال الراوى) الى أن كان فى يوم من بعض الايام دخل عنتر على بنت عمه عبلة فرآها معبسة الوجه فقال لها ما الخبر يا بنت العم وما حالك وما الذى أصابك وما نالك فقالت له ويلك يا عبد السوء وشيخ النحس من الذى فعل مثلك من أبناء جنسك وقد أبليتنى بكثرة الضرائر وصار لك ثلاثة أزواج من بنات الاكابر ونسيت ما كنت فيه من رعى الجمال فى البرارى والتلال ولبسك الصوف الخالص يا ابن الانذال اذهب عنى ان كنت من أصحاب الحمية وها قد صار لك زوجات مسبية مثل

سروة ومهرية فصعب ذلك عليه وكبر لديه وقال لها والله يا منية القلوب ما يطلب قلبي سواك ولا يخلو عن هواك ولكن يا بنت العم يجوز أن أطرد أمهات هؤلاء الفحول الذي كل منهم فارس أكول ثم انها بكت وتشهقت بالبكاء فطيب قلبها وأخذ بخاطرها وبات عندها حتى برد أخلاقها (قال الراوي) وقد أصبح عنتر مجوزا واذا بالعبيد قد أقبلوا عليه وشكوا اليه قلة المرعى وعدم العشب والكلأ لان تلك السنة كانت قليلة الامطار فلاجل ذلك جاء العشب قليلا في القفار فلما سمع عنتر من الرعيان تلك الاخبار استدعى باخيه شيبوب وقال له يا ابن الام ان الرعيان قد شكوا الي من قلة المرعى وأنت تعلم ان أموالنا كثيرة وان هذه الارض عادمة العشب والكلأ فهل تعلم لنا أرضا تكون مخصبة بالنبات في أي فلا فقال شيبوب اعلم يا أخي انه لم يكن في البلاد أخصب من موضعين وهما كثيرا العشب والكلأ أحدهما صحرات سحبل والثانية قريبة منها يقال لها أرض النعام ومرج الغراب ووادي الذئب وبينهما واد يقال له وادي الزيت فاما صحرات سحبل فهي أكثر مراعي وأوسع مياه للسارحين وهي لعرب بني مزينة وحنظلة وهما في جمع كثير وجيش غزير وهما أحباب وقرايب وأهالي ونسايب وأما أرض النعام ومرج الغراب ووادي الذئب فانها أرض واسعة بانية ومياه نابعة فها قد أعلمتك بها فايها أحب اليك فاتيه وانزل في نواحيه وسرح أموالك فيه (قال الراوي) فلما سمع عنتر من شيبوب هذا المقال قال له يا أخي وهذه الاراضي والاطلال تسع نوقنا وخيلنا والجمال فقال شيبوب نعم تكفي أموالنا وغيرها من المال وانما أهلها لا يقعدون عن الشر والقتال ولا أحد يرضى أن يسلم في أرضه لا سيما هؤلاء العرب الجهال فقال عنتر سر أنت بالاموال الى صحرات سحبل واجعل ميسرة وغصوبا والغضبان حامية لهم فقال شيبوب نعم ما رأيته من الحال لان هذه الثلاثة أبطال لا يبالون بعشرين ألف فارس وقت ضرب النصال فعندها أمر عنتر عبيده أن تسوق جميع الاموال من خيل واغنام ونوق وجمال وتتبعها الرعاة الى تلك الديار والاطلال فاخذ معه أمه زبيبة وسميكة وأم مجيد بن مالك وز وجها بدر بن شكر وسروة ومهرية أمهات أولاده وترك عبلة في الحلة وأمر أولاده أن تسير قدام الرعيان فعندها تجهز عروة وأبطاله وبحيج بن حازم ومجيد بن مالك وسبيع اليمن وكان في الجملة الهطال ابن أخت عنتر وابن عمه أسد الدحال ونازح بن أسيد وساروا طالبين صحرات سحبل ووادي الذئب وهذا الوادي كان شرقي بلاد اليمن وتلك الاطلال والدمن (قال الراوي) فقال شيبوب يا أخي اذا سرت أنت معهم ثارت علينا الفتن فقال عنتر وكيف العمل فقال شيبوب خذ أنت قطعة من الاموال واقصد بها أرض المثاني فانها أرض واسعة الفلا كثيرة العشب والكلا ودع أولادك ينزلون بصحرات سحبل ووادي الذئب فاذا نزلوا بذلك المكان فما يعرفهم أحد من العربان وأما أنت فانهم يعرفونك ويجتمعون عليك ويقاتلونك فقال عنتر صدقت يا شيبوب في هذا الخطاب وأشرت بالصواب ثم ان عنتر عرج على أرض المثاني وتلك الاطلال وقد أخذ معه جانبا من النوق والجمال (قال الراوي) وأما أولاده فانهم قصدوا صحرات سحبل ووادي الذئب حتى وصلوا اليه وأشرفوا عليه وضربوا خيامهم ومضاربهم فيه وركزوا أعلامهم وأقاموا في ذلك المكان مدة من الزمان واذا هم بغبار قد ثار وعلا وسد الاقطار وبان من تحته بريق زرد ولمعان خود وخلائق ما لكثرتها عدد فعند ذلك تبادرت أولاد عنتر وركب عروة بن الورد ورجاله الاجواد وركب مجيد وسابق ولاحق والهطال ومن معهم من الابطال وجالت الخيل والجنائب فنظرت بنو عبس الى ذلك البحر العجاج وعساكره التي مثل الامواج وكانوا عشرة آلاف فارس من كل مدرع ولابس ومقدمهم فارس طويل القامة عريض الهامة وهو ينادي يا أولاد اللئام أنا الملك الهيلقام صاحب أرض النعام وأنتم من الذي أنزلكم في أرضنا وجسركم على أكل أعشابنا فابشروا بالويل الطويل والفناء والتنكيل فاليوم ترون الموت عيانا من فرسان بني قحطان (قال الراوي) وكان لذلك سبب عجيب وأمر مطرب غريب لان تلك الاراضي والوديان كانت لهذا الملك الهيلقام وكان يحكم على عشرين ألف عنان وهو حامي تلك الاراضي والوديان بسيفه والسنان ولما بلغه خبر بني عبس وعدنان وانهم قد نزلوا في أرضه والاطلال وسرحوا فيها النوق والجمال ركب فيمن معه من الرجال التي ذكرنا وأقبل اليهم وصاح عليهم

يا بني عبس امضوا بار واحكم سالمين قبل ان تبقوا على الارض ملقيين فعندها تلقتهم بنو عبس وعدنان ويقدمهم سبيع اليمن ونازح بن أسيد والهطال وأسد الدحال وعروة ورجاله الاقيال والتقت الابطال بالابطال وجرى الدم وسال وعملت الرماح الطوال ووقع الحديد على الحديد وجالت الفرسان الصناديد وحان الحين وزعق عليهم غراب البين وزادت المصائب والنقم وصاح عليهم ملك الموت ودمدم فلله در الفتى الغضبان فانه صار يحصد الفرسان بحد السيف اليمان ويخرق صدورهم برأس السنان وأما غصوب فانه مزق بطعناته القلوب وانزل على الاعداء المصائب والكروب وكذلك ميسرة فانه أوقد النار المسعرة وكردس الخيل خمسة خمسة وعشرة عشرة هذا وسبيع اليمن قد أنزل على الاعادي المصائب والمحن وجعل كل درع لصاحبه كفن وكذلك عروة والهطال ومن معهم من بني عبس الابطال فانهم أسقوا الاعداء كؤوس الوبال وأشبعوهم ضربا بكل سيف فصال وطعنوا فيهم طعنا جيدا بكل رمح عسال (قال الراوي) ولما نظر الملك الهيلقام الى أفعال بني عبس في الصدام حمل على الغضبان وصدمه صدمة جبار لا يصطلى له بنار فهاجه الغضبان ولاصقه وسد عليه طرائقه وضايقه وضربه بالسيف على عاتقه أخرجه يلمع من علائقه فوقع على الارض صريعا يخبط بدمه وتجبيع فلما رأت بنو عمه ورجاله هذا الحال كشفوا رؤسهم وطلبوا الموت نفوسهم وصاحوا على الغضبان يا لك من أسود قصف الله عمرك لانك قتلت سيدا كريما لا يخلفه الزمان دعيا فتلقاهم الغضبان ومال عليهم بصدر الحصان وصاح فيهم صيحات عاليات فجاوبته بنو عبس بأصوات مرتفعات وبذلوا فيهم السيوف المشرفيات فلما شاهدت بنو قحطان ذلك الحرب الذي كالنيران ولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وعادوا بنو عبس يلمون خيولهم واسلابهم وأموالهم ودوابهم ونزلوا في خيامهم فعند ذلك قال عروة للغضبان ارحل بنا أيها الامير من هذا المكان قبل أن تجتمع علينا قبائل العربان فقال له الغضبان لا تخف يا عماه من فرسان هذه الوديان فوالله لو أتانا كل من كان تحت قبة السماء من العربان أفنيتهم بالسيف والسنان فقال له نعم انك بطل الزمان وفريد العصر والاوان ولكن نخاف أن نتعب معك يا زين الفتيان واذا فقد منا نفر لا يعود لنا عوضه من الفرسان ونحن فلا بد أن نحامي عن نفوسنا وانما نخاف على أصحابنا اذا قتل منهم أحد شفي أعداؤنا صدورهم ونالوا فرحهم وسرورهم فقال الغضبان صدقت في هذا الكلام قم يا عماه نسير مثل ما أمرت من المرام ثم انهم شدوا الهوادج على ظهور الجمال وساروا ثلاثة أيام حتى وصلوا الى جبال شهلان فوجدوها جبال الاحصنة بعيدا لها من موضعين وهي مفروقة فرقتين فنزلوا في تلك الارض ونصبوا خيامهم وأمنوا على أولادهم وعيالهم هذا وقد سمعت بهم العربان السا كنون في ذلك المكان فاتفقوا على نهب أموالهم وسبي عيالهم وبنو عبس من ذلك الامر ما عندهم خبر حتى اجتمع عليهم عشرة آلاف مقاتل وتواثب عليهم جميع الاقوام وأرادوا أن يكبسوهم في الظلام والناس نيام وكان بنو عبس من عهد ما نزلوا وهم على شرب راح في المساء والصباح الى يوم من بعض الايام قل من عندهم الماء فخرجوا الى خارج الخيام فرأوا هذا الخلق الكثير والجمع الغزير فضاقت صدورهم وحاروا في أمورهم وقال الغضبان والله ان انحطامنا كان بنزولنا في هذا المكان وما بقي لنا عن هذا الخلق صبر ولا توان والرأي اننا نلتقي هؤلاء الاعداء أولاد الزوان لاني أراهم قد نزلوا على المناهل والغدران ومرادهم أن يمنعونا عن الماء ونعدم نحن من العطش والظما (قال الراوي) فقال ميسرة وحق مكون الاكوان وخالق الانس والجان لا بد لي أن أخرج الى هذه الوديان وأضرب بالسيف اليمان حتى أملأ الروايا وأكفي رجالنا ودوابنا والفرسان وأقهر هذا الجيش ولو انه بعدد رمل وادي كنعان فقال له الغضبان دونك وما تريد وابذل يا أخي مجهودك في هؤلاء الاعداء وشتتهم في البيداء (قال الراوي) عند ذلك نهض ميسرة وأخذ معه عشرة رجال وساق بين يديه مائة راحلة وخرج من الجبال وزعق زعقة أدوى بها البراري والتلال وحمل على من قدامه من الاعداء ومال عليهم في وسيع البيداء وأباد الفرسان وأهلك الشجعان وقد هبرهم بالسيف

هبرا ونثرهم نثرا وأبادهم بالطعن بطنا وظهرا وأبادهم خمسة بعد خمسة وعشرة بعد عشرة ومازال على ذلك
الشان حتى كشف الاعداء عن العيون والغدران وصاح على من معه من الرجال والغلمان فنزلوا فى الحال
وملؤا الروايا من الماء الزلال وحملوها على ظهور الجمال ورجع بهم وهو كأنه الاسد الريبال وصار يرد
الاعداء بضرب الحسام الفصال حتى أدخلهم الى الجبال ففرح بنو عبس بذلك الحال وهنوه بالسلامة ونيل
الآمال وأقاموا على ذلك الحال أياما وليالى حتى فرغ الماء من عندهم واشتكت العربان للغضبان حاميتهم
من عدم الماء وكان غصوب جالسا بجانب الغضبان وسمع شكاية الفرسان فقال لهم لا تحملوا هما يا بنى الاعمام
فأنا أنوب عن أخى الغضبان فى هذه النوبة وأركب فى غداة غد وأكفيكم شر هذه الاعداء وأملأ لكم روايا
الماء (قال الراوى) ولما أصبح الله بالصباح أحضر الرجال وأمرهم أن يحضروا القرب والعبيد وروايا الماء
ففعلوا ما أمرهم وسار قدامهم حتى أشرف على الاعداء وصاح فيهم بصوته الجهير وضرب فيهم ضربا يعمى
البصر وطعن فيهم طعنا لا يبقى ولا يذر ومازال على هذا الشان حتى كشفهم عن الغدران ونفاهم الى أبعد
مكان وعندما انكشف الغدران صاح فى الرجال وأمرهم أن يملؤا الروايا والقرب ويضعوها على ظهور
الجمال وساروا بهم وغصوب حاميهم من خلفهم حتى أدخلهم الجبال واستقبله أخوه الغضبان وهناه
بالسلامة وكذلك شكره بنو عبس على ذلك الحال وأقاموا فى الجبال وتركوا أموالهم ترعى مدة أيام حتى فرغت
من عندهم المياه وقد احتاجوا الى الماء فشكوا حالهم الى الغضبان واستشاروه فى خروجهم من الجبال
ويقاتلون بكل فارس وراجل فقال لهم الغضبان أنا فى غداة غد أخرج وأملأ الرواحل فقالت له الفرسان
أنت لا تخرج ولا تقاتل الاعداء ولا تفقدنا شخصك فاننا نفديك بأرواحنا ونرد الاعداء بسيوفنا ورماحنا
فغضب الغضبان من هذا الكلام وقال وحق الملك العلام لا بد لى من الخروج الى هؤلاء الانذال وأفرجهم
كيف يكون الحرب والقتال ثم انه نهض قائما على الاقدام وأخذ معه عشرة من الاقران وحملوا الرواحل
على ظهور الجمال وخرجوا الى ظاهر الجبال وكان فرسان اليمن قد أرسلوا الى القبائل يحثوهم على نصرتهم
وكان ذلك بعد خروج غصوب فاجتمع عليهم جيش كبير فى ذلك البر وفرسان مثل الجراد المنتشر وأتوا بالفارس
والراجل وصاروا يزيدون عن ثلاثين ألف مقاتل وطلع الامير الغضبان فى ذلك اليوم فرأى العساكر قد
ملأت الفضا وسدت المستوى فزعق زعقة عظيمة أدوى بها البرارى وجبالها ورفعت الخيل لزعقته
آذانها وارتجفت من الفرسان أبدانها وانقض عليهم الغضبان انقضاض العقاب ومال على الاعداء بالحسام
القرضاب وانصب على أهل اليمن وزادهم البلاء والمحن ودام يكر على الفرسان ويطعن فى صدورهم
بالسنان ويضرب الجماجم بالسيف اليمان حتى أورث الاعداء المذلة والحرمان وشتتهم فى جنبات الوديان
ومازال يقاتل ويطعن فى الاعداء بالسيف الفاصل ويطعن فى صدورهم بالرمح الذابل حتى علم أن أصحابه
ملؤا الرواحل وحملوها على ظهور الجمال وعادوا بها الى الجبال والغضبان حام لهم حتى أوصلهم الى مكانهم من
خلفهم ولما وصل الغضبان تلقته اخوته غصوب وميسرة وشكره أصحابه على تلك الافعال السارة وأقاموا
على ذلك الحال مدة أيام وليال حتى قل من عندهم الماء فشكوا للغضبان ما حل بهم من العطش والظما وقالوا
له والله لقد كنا فى غنى عن دخولنا الى هذه الاراضى والاوطان فقال الغضبان يا بنى الاعمام ان الجيش قد زاد
وهو كل يوم فى ازدياد ونحن قد بقينا فى هذا الواد كالمحصورين وقد سمعت انهم استنجدوا علينا بفرسان هذه
الاقاليم والاطلال وهم الجراح ابن عمه هلال والرأى عندى ان نرحل من هذا المكان الى واد غيره من
الوديان يكون كثير الاعشاب والغدران فاجابه بنو عبس الى ذلك الشان ورحلوا من تلك الدمن وجدوا فى
مسيرهم حتى أشرفوا على أول بلاد اليمن والغضبان يقول لهم يا بنى عمى اجتهدوا معى فى رد الاعداء ولا تخشوا من
أحد فأنا أذب عنكم بسيفى والسنان ولو كان خلفكم الانس والجان ولا تظنوا أنى أفتخر عليكم بشجاعتى أو
أتكبر على أحد من بعد عشيرتى فالكبير فيكم مثل أبى والصغير فيكم مثل اخوتى وهذه أول بلاد اليمن فما ترون
من الرأى فانى عولت أن أسوق بين أيدينا الأموال وأذب عنها بالحسام الفصال حتى نصل الى محل يكون

كثير المراعى ولا أبالى بمن فى الارض ولو بعدد الرمال فلا بد ما أقيهم بهذا الحسام قطعا فقال له بنو عبس ونحن
والله يا غضبان لو أمرتنا أن نخوض البحار لخضناها ولو أضرمت لنا النار لاصطليناها فقال شيبوب يا ابن أخى
اعلم انه لم يكن أحسن من هذا الوادى بين أيدينا فان أنهاره جارية تسعى وهو كثير العشب والمرعى ولكن الرعاة
لا تقدر أن تصل اليه والمانع لهم ذئب مقيم فيه مهول الخلقة مفزع الزعقة مقيم فى وادى صحرات سهل
واسمه وادى الذئب وان الرعاة قد امتنعت عنه وخافوا منه لانه ذئب عتيق وقد أهلك جماعة من الرعيان
واقتنص شيأ كثيرا من النوق والفصلان وبلغنى انه ذئب أغبر أقوى همة من الاسد القسور وقد تعود شرب
دماء الرجال وعصى فى ذلك المكان وحماه من جميع العربان فان له وثبات كوثبات الاسد ولا يقدر عليه
أحد (قال الراوى) فقال الغضبان سيروا بنا الى هذا المكان حتى نهلك هذا الذئب ونملك هذا الوادى واجعل
رعياننا يرعوا فيه بأموالنا فسار بنو عبس الى هذا المكان تبعا لمشورة الامير الغضبان ومازالوا يقطعون
الوديان حتى وصلوا الى وادى الذئب وذلك المكان واذا قد اعترضهم ذلك الذئب من جانب الوادى وطلبهم
مثل ما تطلب بعضها الاعادى ونظر اليه الغضبان فلم يعتن به ولا خاف من زعقته دون أن أخذ بيده ثلاث
حربات وصار يتخطى اليه وحمل عليه فقام الذئب على قدمية وتمطى وقرن أذنيه وهجم على الغضبان
وأراد أن يقضى عليه فضربه الغضبان بأحد الحراب فخرقت جلد الذئب ولم يقطع فضربه الغضبان بالثانية
وحذفه بالثالثة فلم تخط عن صدره فانصرع ومال الى الارض ووقع ورأته الرجال وهو مجندل على الرمال
فأمنوا على الاموال ودخلوا الى الوادى بالاموال والنوق والجمال وضربوا الخيام وطاب لهم المقام مدة
سبعة أيام وثامن يوم تسامعت بهم الاعراب من بلاد اليمن وشاعت أخبارهم فى تلك الاراضى والدمن وقالوا
لبعضهم كيف نخلى بنى عبس تدخل ديارنا ويرعوا فى مراعينا ويدوسوا أرضنا وقد سمعنا انهم ناس قليلون
وفيهم أولاد عنتر الذى فعل فى بلادنا ما فعل من قديم الزمان فقوموا بنا الاخذ الثار فقد آن الاوان ماداموا انهم
حصروا أنفسهم فى تلك الجبال حتى نبلغ بقتلهم الآمال (قال الراوى) وما كانت الأيام قلائل حتى امتلأ
البر بالفارس والراجل ودارت حول بنى عبس جميع القبائل واحتاطوا بهم من كل مكان وجانب وسدوا عليهم
الطرقات والمذاهب فقال الغضبان لبنى عبس عندما شاهدوا هؤلاء الرجال هيا يا بنى عمى نردع عن أنفسنا هؤلاء
الكلاب الذين ما حسبوا الناحساب ثم ان الغضبان ركب هو وأخوه ميسرة وركب غصوب وعروة ومازن
وباقى الرجال واصطفوا قدام أهل اليمن امام الرجال وصاحوا عليهم أشد صياح وطلبوا منهم الحرب والكفاح
عند ذلك برز اليهم فارس من أهل اليمن يقال له عنان بن سنان وصال وجال فى اربع أركان المجال ونادى هيا
يا بنى عدنان دونكم والميدان فأنا عنان بن سنان صاحب هذه الاراضى والاوطان وقد أتيت فى طلب
الثار منكم بالصارم البتار فان كان فيكم فرسان تخرج الى وتلقانى فى الميدان فليبرزوا الى وان كنتم عاجزين
عن القتال فسلموا الى أرواحكم وارسلوا الى أهلكم يحضروا وافداكم والاضربت رقابكم فما تم سنان كلامه حتى
برز اليه غصوب وسار قدامه ولم يتركه من حقده عليه أن يقتل عنانه حتى طعنه بالرمح بين ثدييه أطلعه
يلمع من بين كتفيه ونادى يا ويلكم يا انذال أنا غصوب بن عنتر مبيد الرجال الفجار دونكم وأخذ الثار يا بنى
الاشرار فلا بد من فناكم والدمار والا فاهربوا من قدامنا واطلبوا الفرار (قال الراوى) وكان قد تقدم من
أهل اليمن فى ذلك اليوم فارس يقال له خزاعة وكان صاحب همة وشجاعة فالتفت الى الفرسان وقال لهم يا بنى
عمى ساعدونى على هؤلاء الكلاب الخوان فعند ذلك برز له فارس من فرسان اليمن يقال له مالك بن ضبيان
والتفت الى خزاعة وقال له قف أنت مكانك حتى أريك أنا ما أفعل بهؤلاء الفرسان ثم ان مالك بن ضبيان
برز الى الميدان وصال وجال وأنشد وقال

سل الخيل عنى يخبروك باننى * همام لدى الهيجاء أروع باذل
أكر على الفرسان فى حومة الوغى * وأشبعهم ضربا بحد الفواصل
فدونكمو يا آل عبس وبادروا * اسوق المنايا يوم كرب العوامل

أنا مالك المعروف في ملتقى العدا * بقلب شديد مثل صم الجنادل
فمن رام يلقاني يبادر لجلستي * أجرعه كأس الفنا من فواتلي
هلموا يا بني عبس الى حومة الوغى * سأفنيكمو عند اللقا بالذوابل

(قال الراوي) ثم ان مالك بن ضبيان صال وجال وحمل وطلب الحرب والقتال فخرج اليه الغضبان وهو كأنه الاسد الحردان وقال له يا كلب يا ذليل يا مهان ما الذي أغراكم على قتال اهل علمتم أننا عاجزون عن قتالكم حتى تعرضتم الى من بعيد أقصاكم وأدناكم يا و يلك يا قرنان متى سمعت أن فرسان بني قحطان انتصرت على فرسان بني عبس وعدنان أما سمعتم وقائعنا وحروبنا وما جرى على عقولكم حتى تجمعتم لقتالنا فوالله ما أنتم الا غنيمة ولا بد من فناكم ونهب أموالكم وسبي نسائكم ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

أيا أيها المغرور بين الجحافل * فأنت جبان كالح الوجه جاهل
سل الخيل يوم صحراء هبل * وزحف العدا نحوي تهز الذوابل
يخبركمو نقع العجاج بأنني * غضنفرها الهمام قرن المنازل
سألنا جيوش الحرب عند قتالنا * فأجابونا بصدق الاقاول *
وقالوا لنا اثنان لا بد منهما * سيوف رماح علقت بدوابل
اذا النقع بالظلماء زاد تقتما * وبيض الظبا تجلى ظلام القساطل
وكم جحفل خضناه فوق خيولنا * فالعمر باق والمدا متطاول
واني وان دام العجاج مطابقا * ألاقي المنايا لا أهاب الجحافل
وأردي كماة القوم في حومة الوغى * وأوردهم طعنا بسن الذوابل
وكم لي قتيل كلما جالت العدا * وثار غبار النقع والسيف عامل
وسوف أذل اليوم جمع جيوشكم * وأخرب اطلالكم ومنازل
وأنت تعود اليوم ملقى معفرا * على الارض ترثيك النساء الثواكل

(قال الراوي) وبعد ما نظم الغضبان ما قال من هذه الاوزان أخذه على خصمه الغيظ والحنق وغطى في كعب الرمح وطعنه في صدره طلع السنان يلمع من ظهره وحمل على الفرسان مزق صدورهم بتتابع الطعان ومال على الخيل بالحسام البتار وأوردهم طعانا مثل لهيب النار فلما رأى العدا ذلك البلاء والدمار علموا ما لهم طاقة على لقائه ولا اصطبار فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وعاد الغضبان مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان ونظر الغضبان الى كسر الاعداء وكيف تفرقوا من بين يديه في جنبات البيداء فأنشد يقول

بمناخ بازلة كففت فوارسا * نهلت قناتي من دماهم وهمتي * وقبائلا نزلت بصحراء هبل
في جرعائها باغون عمدا قتلتي * لاقاهموا مني همام باسل * طحنت قناتي جمعهم وفراسي
ولقد طعنت أميرهم بمثقف * فهوى ممزق صدره من طعنتي * ولقد وردت غدير صحراء هبل
وعليه كل صميدع ذي قوة * وطعنت خداش بن مرة طعنة * فهو صريع من أوائل ضربتي
ودعست جمعهموا بأجرد باسل * بددت شملهموا غدا متشتت * ولقد تركت بقاع صحراء هبل
قتلاهموا وسط الفلا مرمية * يا أيها الريح الهبوب تحملي * عني أبا الفرسان نعم رسالة
قولي له الغضبان في يوم اللقا * أفنى عدا الفرسان جما بجملة * وتركت في البيدا دماهم منهلا
للواردين من الوحوش وليمة * والطير تأتوا يشربون دماهموا * سمعوا الندا ممن أجاب لدعوة

(قال الراوي) ثم انهم بعد ذلك جمعوا الاسلاب والخيل الشارده والاموال والذهاب ودخلوا في الجبال وأقاموا بها خالين البال مدة من الزمان ورتبوا لهم ديادبة كما أمرهم الغضبان يحفظون الطرقات والوديان الى يوم من بعض الايام خرج أولاد عنتر يتفرجون في البر والآكام واذا قد أقبل عليهم غبار وعلا وثار وسد الاقطار

وانكشف الغبار عن عشرة آلاف ويقدمهم فارس قسور وليث غضنفر يقال له الامير جعفر (قال الراوي) وكان السبب في قدوم هذا العسكر المنهزمين الذين انهزموا من قدام الغضبان فانهم ساروا الى الامير جعفر ودخلوا عليه وأعلموه بقدوم أولاد عنتر وما فعلوا في حقهم من كل أمر منكر فغضب من ذلك الكلام وصرخ صرخة أدوت لها البراري والآكام وصاح في رجاله ومن له من الاقوام وكانوا عشرة آلاف فارس تمام وكان هذا الامير جعفر من فرسان بني قحطان المذكورة وأبطالها المشهورة وهو فارس بلاد اليمن وتأتي اليه الغفارة من صنعاء وعدن وحكمه نافذ في جميع الاراضي والدمن وهو سيد من سادات بني قحطان وله دماء قديمة على بني عبس وعدنان ويتمنى أن يأكل من لحمهم قطعة ويشرب من دماهم جرعة لان عنتر قتل للامير جعفر أخا وابن عم وكان هو صغيرا فأتى ليأخذ لنفسه بالثار ويحتوي على أموال بني عبس ويبلغ ما يحب ويختار (قال الراوي) ولما نظرت بنو عبس الى ذلك الغبار أيقنوا بالذل والدمار وأما أولاد عنتر فانهم عادوا الى الجبال مخافة أن يأتي الاعداء من خلفهم ويشغلوهم بالقتال أو يرسلوا جماعة منهم ينهبون الاموال ولما دخل أولاد عنتر الى الجبال وأمنوا على خيلهم والاموال أقاموا حتى ظهر ضوء النهار وتبادروا الى الاعداء مثل شعل النار وكان أول من برز في ذلك اليوم يريد الحرب والقتال ميسرة بن عنتر الفارس الريبال ولما توسط الميدان جال وصال وطلب الحرب والقتال فحدر اليه جعفر فارس بني قحطان والطم ميسرة في وسط الميدان وقال له من تكون أنت من فرسان بني عبس وعدنان فقال ميسرة ويلك يا ابن الانذال والاوغاد أنا ميسرة بن عنتر بن شداد فدونك الحرب والجلاد فعندها حمل جعفر عليه وصوب سنان الرمح اليه وانطبقا على بعضهما وكان لهما ساعة بالهامن ساعة كشف الموت فيها قناعة وكان جعفر فارسا جبارا وبطلا قهارا فضايق ميسرة ولاصقه بعد ما أتعبه وأضجره وقام في ركابه وضرب ميسرة بالحسام وهي ضربة مشبعة تمام فالتقاها ميسرة بقبة الدرقة فنزل عليها السيف مثل الصاعقة فقد الدرقة ووصل ذباب السيف الى كتفه جرحه وكاد أن يعجل حتفه لان ميسرة لم يكن من رجاله ولا يعد من أشكاله فعاد ميسرة من قدام جعفر مجروح ودمه على جنبه مسفوح ولما وصل الى بني عبس تلقوه وشدوا له جرحه وقال له غصوب لم استعجلت بالنزول الى هذا الشيطان فقال ميسرة أردت أن أفديكم بروحي في طابق الجولان فقال غصوب أنا أخرج اليه وآخذ روحه من بين جنبيه ثم ان غصوب اهمز جواده وقصد ناحية جعفر وقال له من أنت حتى جرحت أخي يا ابن الاوغاد سوف أعجل هلاكك وأجعلك طريحا فوق المهاد فقال له أنا الامير جعفر سيد بني قحطان ولا بد وان آخذ منكم ثار من قتلتم لنا من الفرسان وأنزل بكم الذل والحرمان ثم أنه حمل على غصوب وأخذا في الضرب والطعان حتى تحيرت من فعالهما الاقران واختلف بينهما ضربتان واصلتان فأما ضربة غصوب فانها نزلت على رأس جعفر قطعت الدرقة والخود وصاصلت من المغفر وأما ضربة جعفر فوقعت على رأس غصوب بذات دماه وأسكرته فتأخر الى وراه واذا بالغضبان قد هجم على جعفر وهو يهدر كالاسد الاغبر وزاد به الغيظ والضرر وصدم جعفر صدمة جبار قاسي النوائب والاخطار فتلقاه جعفر في حومة الميدان وأخذ معه في الضرب والطعان حتى كل من تحتهما الجوادان واختلف بينهما ضربتان فكانت ضربة الغضبان أخطأت وضربة جعفر نزلت على يد الغضبان فجرحت زنده وبذات دماه وكان النهار قد ارتحل وأقبل الليل وانسدل فعاد الغضبان من قدام خصمه وهو متألم من جرح يده وتعب جسمه ولما وصل تلقاه عروة بن الورد وعن جواده أنزله وتولاه وكذلك بنو عبس أقبلوا اليه وتلقوه وعن خصمه سألوه فقال الغضبان والله ما هو الا شيطان وجبار وما كان خروجنا اليه الا من أعظم الاخطار وأريد أن لا يخرج منا اليه أحد حتى يهدوه لاحنا وتطيب جراحنا ونحن بعدها نخرج ونبادر أمرنا في أخذ ثارنا قبل ما تصل عرب اليمن الينا فاننا في محل مضيق ونخاف أن يمسكوا علينا الطريق فقال له غصوب أما أنا فلا انفع للقتال ما دام الجرح في رأسي سيال وقال الغضبان وأنا والله مثلك لان ساعدي اليمين لا يطاوعني على الطعان ولا الضرب بالسيف اليمان وقال ميسرة وأنا مثلكما لان جرح كتفي قد أورثني الخبال ولا أقدر أقتل العنان ثم انهم تضايقوا من تلك الاحوال وهم في قيل وقال

واضطرب أمرهم الى القتال والحرب والنزال فقال الغضبان اعطونى رمحى لاشده تحت ابطى وأركب الحصان وأ كونوا قفا خارج الشعب وان أحوج نزولى الى الميدان حملت امامكم على الرجال وأفرق جمعهم يمينا وشمال ولا أتوانى عن القتال وأنتم على هذا الحال (قال الراوى) فلما سمع غضوب كلام الغضبان ركب جواده وغاص فى عدة جلاده وخرج من الجبال وخرج بعده ميسرة وتبعتهم بقية الرجال ولم يزالوا على ذلك الحال الى أن أصبح الله بالصباح هنالك ركب جعفر فيمن له من الابطال وشرعوا الاسنة وقوموا الاعنة وطلبوا الصدام وكان بنو عبس أخبر من أعدائهم بضرب الحسام فحملوا على الفرسان وأهلكوا الاقران وأحلوا بهم الذل والانتقام ولم يزالوا فى قتال وصدام حتى أقبل الليل بالظلام فرجعت بنو عبس الكرام وقد قتلت من قبائل اليمن فى ذلك اليوم ألفا ومائتين من الفرسان ولم يقتل من بنى عبس ولا انسان بل رجعوا بأمان ثم ان الغضبان قال لاخوته ان صدقتم خاطرى غدا فى القتال مثل هذا اليوم كسرنا القوم وأنزلنا بهم الخبال (قال الراوى) فهذا ما كان من بنى عبس (وأما) ما كان من قبائل اليمن فان الامير جعفر طيب قلوب قومه وقال لهم أنا فى غداة غد أطلب برازهم وأبدل بالذل اعزازهم ثم باتوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح فكان أول من طلب الحرب والكفاح جعفر وخرج الى الميدان وأخذ يصول ويجول هنالك حمل عليه ميسرة كأنه الاسد الأكول وكان فى مقدمة بنى عبس الفحول فتلقاه جعفر وقال له سوف أرغم أنفك وأطير بهذا الحسام قحفك فقال ميسرة دونك والقتال ودع عنك الفشار يا ابن الانذال ثم انهما اصطدما والتطما وتضاربا بالسيوف الحداد وتطاعنا بالرماح المداد حتى وقع التعب عند كب ميسرة وصار يتصبر ويظهر الجلد الى أن فرغ النهار وانفصلا عن القتال ورجع ميسرة الى أخوانه ولما رأوه فرحوا بسلامته وقال الغضبان والله ما قصرت فى مداراتك لهذا الشيطان الذى كأنه من فروخ الجان فقال ميسرة وقد استحى من هذا الكلام وحق خالق الأنام ورب زمزم والمقام لا أرجع عن قتال غريمى حتى أنصر عليه أو أشرب كأس الحمام فهذا ما كان من بنى عبس الكرام (قال الراوى) وأما ما كان من جعفر فانه بات من غيظه لم يذق المنام ولا استطاب بطعام حتى أصبح الصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وبرز جعفر يريد الحرب والكفاح فقفز اليه ميسرة كأنه أسد من الاسود واختار نفسه العدم على الوجود فقال له جعفر ما الذى بان لك منى فى الصدام حتى خرجت الى وتعرضت الى شرب كأس الحمام فقال ميسرة لما علمت انك مقدم على هذه العساكر وأريد منك أن تبعد معى فى الصحراء بعيدا عن قومى وقومك لانى أعلم اذا انتصرت عليك فلا بد ابنى عمك أن يمنعونى من الوصول اليك والرأى عندى أن نبعد أنا وأنت بعيدا عن الفريقين فقال جعفر افعل ما تريد فان هذا أمل بعيد (قال الراوى) وكان قصد ميسرة فى ابعاده عن قومه وعشيرته لاجل اذا انتصر عليه لا أحد من اخوانه يطلع على حالته وهذا قصد ميسرة ولله تعالى فى خلقه أمور مدبرة ولما ان أبعدا فى القفار تضاربا بكل سيف بتار وتطاعنا بكل رمح خطار هنالك وقع التعب عند كب ميسرة وصارت أحواله متكدرة فصار يلتفت يمينا وشمال وضاقت به الاحوال (قال الراوى) فبينما هو كذلك واذا بغبرة قد طلعت وانكشفت وبان من تحتها فارس وراجل ولما نظرهما جعفر ظن أنهما من قبائل اليمن فقال لميسرة يا غلام انى أرى فارسا وراجلا مقبلين فى الفلاه فظن ميسرة أنها حيلة من جعفر حتى يلتفت وراه ويسقيه كأس فناه فقال ميسرة صف لى هذا الفارس والراجل فقال جعفر أما الفارس فهو أسود اللون وكأنه قلة من القلل أو قطعة فصلت من جبل وجواده أدهم كأنه الليل اذا أظلم وأما الراجل فهو دقيق الساقين مفتول الساعدين وله همزات كهمزات الغزال وهو هائم بين الروابى والتلال فلما سمع ميسرة هذا المقال قال له ابشر يا جعفر بخيبة الآمال لقد أتاك الموت الاحمر والبلاء الذى ما لك منه مهرب ولا مفر فان الراجل عمى شيبوب والفارس أبى عنتر (قال الراوى) ثم ان ميسرة صاح بأعلى صوته من شدة ما قد اعتراه وأعلن بنداه وقال ادركنى يا أبتاه فهذا خصمى جعفر دونك واياه فلما سمع عنتر ولده ميسرة يصيح عليه بهذا النداء اسودت فى عينيه البيداء وهجم على جعفر وصرخ فيه وطعنه بالرمح بين ثدييه أخرج السنان يلمع من بين كتفيه فانجدل صريعا يخبط علقما ونجيعا ثم ان عنتر أقبل على ولده ميسرة وهناه

بالسلامة من هذا الجبار ونظر عنتر الى جعفر وهو يبحث الارض بيديه فاطمأن قلبه على ولده وأنشد يقول صلوا على طه الرسول

جاد على الزمان بالاحسان * ورأيت أولادى بكل أمان
ونظرت ميسرة وجعفر فى اللقا * تحت العجاج كأنهم أسدان
ورأيت شبلى تحت مشتجر القنا * يبدو التجلد فى اللقى ولهان
بادرته منى بهمة ضيغم * عاداته يسطو على الاقران
ودهمت جعفر دهمة بسنة * وسنان رمحى ثابت الخرصان
وطعنته فشققت مانع صدره * فهو كظيما يبحث القيعان
ولرب يوم قد طعنت المدجج * فمضى سنانى نافذ الابدان
وتركته فى الارض يبحث ثاويا * من بعد صولته على الاقران
وفوارس أسقيتهم كأس الردى * وسط العجاج بدابل مران
انى لعنترة الفوارس دائما * حامى العشائر من بنى عدنان

(قال الراوى) وبلغنى أن عنتر بعدما مضى عن مصرع جعفر وتركه مصروعا فى القفار مر عليه بعد السفار فرأى الروح فيه تتردد فحمله الى حلته فقال له بعض أصحابه هل تمكن جرحك سلمه فقال لهم من بعد طعنة عنتر فى الفؤاد لم يرج الانسان السلامة هذا شئ لا يكون قط يا أجواد ثم أنشد يقول



يا صاحبى فى يوم صحراء صعبل * رأيت زوال الدهر فى حماميا
تركت بوادى صعبل مع تلاله * سحائب دم لا يبرح الدهر هاميا
وذلت لى الاقوام حتى كأننى * ظننتهم عظاما رفاتا بواليا *
الى أن أتانى عنتر بحسامه * وسنانه العسال أدنى حماميا
اذا ما أتتنى الثاكلات فانعنى * اليهم وخبرهم بفقد سلاميا
وقودوا قلوصى فى الركائب فانها * ستضحك سرورا ثم تبكى مداميا
وقولا لامى ضمنى القبر بغتة * وصارت عظامى فى المقابر بواليا
وقولا لها ان تضمم القبر ساعة * عساها بضم القبر تشفى فؤاديا
وتندبنى ما بين جمع عشيرتى * وأهلى واخوانى وكل صحابيا
وتنعى قتيلا يوم صحراء صعبل * عليه سوافى الريح تبدو سوافيا
فمن بعده ما شنت الخيل غارة * ولا هزت الابطال سمر العواليا
ولا جردت بيض المواضى فوارس * ولا نادت الابطال هل من ملاقيا

(قال الراوى) وكان السبب فى مجئ عنتر الى ذلك المكان وذلك انه بعد مسير أولاده ورفقته الى بلاد اليمن أخذ ما تبقى من الاموال وصار يخرج كل يوم الى المراعى الى أن كان يوم من بعض الايام وقد أبعد بالاموال فى البر والآكام ونزل بوادى كثير المياه وأمر العبيد أن تسرح الاموال فى فضاه وقعد هو تحت شجرة يستظل بها واذ قد أقبلوا عليه ثلاث رجال كرام من غير سلاح وكانوا سائرين فى تلك البطاح فاستقبلهم عنتر بوداد وأجلسهم وقدم لهم الزاد وآنسهم طبق المراد وسألهم عن حالهم وعن تجردهم عن السلاح فى هذه الفلوات والمهاد فقالوا له اعلم أيها الامير اننا كنا ضيوفا عند مقدم بنى كنانة وكان عنده مغانى ليس لهن نظير فسكرنا على السماع والشراب حتى قام كل من الجالسين الى مضاربه وكذلك ملك الحى مضى الى أبياته وراح ونحن قد بقينا نسمع تلك المغانى الى الصباح ولما خلونا من الخمر والراح افتكرنا ما فعلنا من هذه الامور القباح واستحينا أن نعود الى محلنا الذى كنا فيه فى وقت الانشراح فخرجنا كما ترى وطلبنا ديارنا والمأوى وتركنا عبيدنا وخدامنا وما لنا من السلاح فقال عنتر والله لقد خاطرتم بنفوسكم فى هذه البطاح وكان عنتر له رمح من البولاد وهو أربعة وعشرون كعب ويتركب بعضه فى بعض فقطعه من بعضه وجعله ثلاث رماح وركب على كل قطعة سنانا وأعطى كل قطعة منه الى واحد من الثلاثة وأعطى كل واحد سيفا من سيوفه وفرق عليهم عدة السلاح ولم يبق فى يده الا سيفه الضامى فقط وقال لهم يا وجوه العرب تسلحوا بهذا السلاح فانكم سائرون فى البطاح

وهذا البر لا يأمن فيه الانسان من قتال العرب الاوقاح فشكروه على فعل الجميل وسار وافى البر طالبين الرحيل وما أبعدوا عن عنتر غير القليل حتى طلع على عنتر خمسمائة فارس أشاوس فساقوا نوق عنتر والجمال وهو ساكت ينظر اليهم ولم يتحرك من ذلك المكان حتى غابوا عن عينيه واذا هو ببعض فرسان بني كنانة قد أقبل اليه وقبل يديه ووضع له عدته بين يديه وشكره وأثنى عليه (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان عبيد القوم انتظروهم أن يقدموا عليهم عند الصباح فعادوا فركبوا خيولهم وأخذوا عددهم وسلاحهم وطلعوا خلفهم حتى لحقوهم ولما جاتهم عددهم قالوا لبعضهم الصواب ان أحدنا يعود الى ذلك الفارس ويسلمه عدته ويشكر فضله على ما أولانا من نعمته فانه فى البر وحده وما له رفيق من جنده وعنده أمواله ونوقه وجماله ثم رجع أحدهم الى عنتر بعدته وسلمها اليه فاخذ العدة عنتر باهتمام وتقلد بالحسام وزحف خلف تلك الاقوام وقال لشيبوب سر قدامى خلف القوم فسار أول يوم وثانى يوم حتى أشرف على القوم فلما رأوه ضموا المال مع خمسين فارس وحملوا عليه هذا وعنتر قد صاح عليهم وقال ويلكم يا أوغاد غير أمجاد أنا عنتر بن شداد كيف تغيروا على أموالى وما تخافوا من سطوتى ومجالى (قال الراوى) والله حين ما سمعوا صوت عنتر تفرقوا فى البر الاقفر هذا وعنتر صار يضحك على فعالهم وعاد عنهم ولم يتبع آثارهم ولم يعتن بهم وبهم وعاد الى المكان الذى كان مقيما فيه وجلس وأطلق المال يرعى فى البرارى والكثبان وترك عنه تصاريف الزمان فبينما عنتر كذلك واذا هو برجل حدار سائر فى تلك البرارى والقفار فلما نظر عنتر ولى هاربا والى النجاة طالبا فقال عنتر لجرير أدرك هذا الحدار واتنى به حتى آخذ منه الاخبار فانطلق جرير خلف الحدار وقال له لا بأس عليك تقدم ولا تخف فانك ما فعلت شيأ يوجب لك التلاف ثم انه قدمه الى أخيه عنتر بلا خلاف فقال له يا شيخ لا بأس عليك ما حال الناس فى بلاد اليمن أخبرنا بما رأيت من أهل تلك الدمن فقال الحدار يا مولاى أهل اليمن مشرفون على الهلاك والمحن من أجل قوم غرباء من هذه البلاد ونزلوا فى تلك البرارى والوهاد وسمعنا عنهم أن فيهم أولاد عنتر بن شداد ولكن أهل اليمن حصروهم فى الجبال وجرحوا ساداتهم والاقيال واذا طال عليهم المطال لابد أن ينزلوا بهم النكال (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الحدار ذلك المقال أعطاه عشرة من النوق والجمال وأرسل أموال الحدار الى الحلة مع العبيد وأخذ جرير الحدار وطلب البر والبيداء ومازال يخب فى البرارى والقفار حتى وصل الى صحرات سحبل وتلك الاوعار ونظر ميسرة انه أشرف على الهلاك والدمار لان خصمه كما ذكرنا فارس جبار فارسل عنتر أخاه جرير يكشف له الاخبار فاتى وسمع صياح ميسرة وهو يقول أدركني يا أبتاه فعاد جرير الى عنتر وأخبره بالخبر وقال له أدرك ولدك ميسرة وخلصه من هذا الجبار فانه فى مقام الاخطار فادركه عنتر وطعن جعفر قتله ورجع عنتر وميسرة الى ناحية الجبال فرأى العربان مع بنى عبس فى حرب وطعان وولده الغضبان يجول عليهم ويخطف أرواح الفرسان فحمل ميسرة وماقصر وتبعه أبو الفوارس عنتر وشيبوب ينادى أبشر يا غضبان بقدوم أبيك عنترة الفرسان فهاج الغضبان ومال على الفرسان وجود الضرب بالسيف اليمان والطعن بالسنان وكذلك الهطال وسبيع اليمن قد أنزلا بالاعداء المصائب والمحن ومزقا بالرماح الصدور وأجريا الدماء كالانابيب من النحور وجرى على الاعداء القدر المقدور وسمعت الاعداء صوت عنتر ورأوا ضرباته التى لا تبقى ولا تذر فقالوا لبعضهم البعض هذا عنتر بن شداد مذل الفراعنة الشداد فالهرب الهرب من قبل الموت والعطب ثم انهم ولوا الادبار وتشتتوا فى اهوات القفار هذا وعنتر وبنو عبس يطعنون فى صدورهم حتى أبعدوهم فى القفار وعاد عنتر من ورائهم ومعه أولاده وباقى فرسانه وأجناده ولموا أسلاب الاعداء من الخيل والعدد والسلاح والذهاب ورجعوا الى محلهم الذى كانوا فيه ونزلوا فى نواحيه وباتوا وهم فرحون بالنصر والظفر وفرحوا بهلاك الاعداء وشتاتهم فى البر والبيداء ولما أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح أمرهم عنتر أن يجدوا المسير والرواح ورحلوا وهم طالبون منازلهم والديار وعنتر بين أيديهم كانه أسد هدار والى جانبه ولده الغضبان وغصوب وميسرة الفرسان وكانت قد برئت جراحاتهم وبدا اصلاحهم وعنتر فرحان بسلامتهم وسلامة باقى أصحابه مثل عروة وسبيع اليمن والهطال

وباقى من له من الابطال ولما عادى به المسير تذكر ما فعلت به الايام والدهور وما جرى له من كل أمر مذكور فانشد يقول

أرقت وراقنى البرق اليمانى * يلوح كأنه مصباح دان * فكأن ضوء المعلق فيه
قبيل الصبح مانطق الغوانى * اذا كرهت منازلها فدعها * ولا تنزل بمنزلة الهوان
فنحن فوارس الهيجاء قومى * اذا مسكوا الاعنة بالبنان * وانى قد ملكت الآن رمحا
ثمان فى ثمان فى ثمان * وسيفى ماضى الحدين عضب * أخوض به الوغى والموت دانى
دعانى داعيهم والخيل تجرى * فما أدرى اسمى أم كنانى * وميسرة كشفت الموت عنه
بطعنة فيصل لما دعانى * وكنت مجاوبا والقلب منى * ليخفق رأفة والعقل كانى
وكم من فارس تركت ملقى * كساه الدم حلة أرجوان * تحوم الطير عاكفة عليه
كما عكفت على عرس الغوانى * وعنهن أن رأكان منه * يداه ورجله اذ يحثان
ويصحبنى صناديد كرام * بأيديهن عصى الصولجان * وأقبية الحرير ترى عليهم
مزردة بزر الشيرسان * وعبلة بالملام تهد عزمى * وقالت صد عنى واتركان
رمانى الدهر مع عبد نجيب * شبيه الليل أسود طمطمان * بصدر واسع ارحب جسيم
وآذان كقوس الديدبان * ومالى عندها عيب ولكن * تشوف أخى وأمى أدهمان

(قال الراوى) ثم انهم وصلوا الى حلتهم وأقاموا فى مواضعهم بين أهلهم وعشيرتهم فهذه الرواية العراقية وأما رواية هذه السيرة الحجازية فانه لما قال عنتر لاخيه يا أخى جهز مسيرنا الى صحرات سحبل ووادى الذيب ويكون ميسرة وغصوب والغضبان خاصية لهم ثم أمر الرعيان أن تسوق المال والنوق والجمال فأجابوا بالسمع والطاعة فقالت له عبلة يا ابن العم وأنا أموالى من يرعاها فقال لها عنتر أنا أجعلها مع أموالى فقالت عبلة والله يا ابن العم ما أريد أحدا يرعى أموالى غيرك فقال لها أنا آخذها وأسير بها الى أرض النعام ومرج الغراب ثم أمر شيبوبا أن يعلم الرعيان الذين لعبلة أن يسوقوا المال الى أرض النعام وشد شيبوب هودج عبلة على بعير بازل وركب عنتر وقاد شيبوب بزمام الجمل وولده الخذروف قائد بزمام ناقة زبيبة وهم يقطعون البرارى والآكام حتى أشرفوا على أرض النعام وسرحوا الجمال والنوق وضربوا لعبلة قبة حمراء على رابية خضراء وهى مشرفة على العيون والغدران وأصبحت الارض مستأنسة بالسكان وصار عنتر يقضى زمانه بالصيد والقنص وما عنده من الزمان خبر ان أقبل أو أدبر الى يوم من الايام وعنتر جالس وعبلة بجانبه واذا بالرعيان قد أقبلوا عليه وهم يصيحون فقال ما حالكم وما الذى نالكم فقالوا له قد ظهر علينا فارس متعمم بعمامة حمراء وشاد دوسطه بمنطقة صفراء ومعتقل بقناة سمراء ومن خلفه ألف فارس كأنهم الجن والابالس وقد شنوا الغارة على أموالك يا أبا الفوارس فلما سمع عنتر مقالهم قال لهم صدقتم فى صفة هذا الفارس وما كذبتم فقال له شيبوب أراك صدقتهم فى وصف هذا الفارس هل تعرفه من قبل هذه الايام فقال عنتر كيف لا أعرفه وأنا مؤثر فى كتفه آثار أعلام من قبل هذه الايام وهذا أنس بن مدركة الخثعمى ولكن الحقه يا شيبوب وقل له هذه أموال أخى عنتر بن شداد فاتركها وامض من حيث أتيت والا تكون قد ظلمت نفسك على عدمها تعديت فانطلق شيبوب كأنه الريح الهبوب أو الماء اذا اندفق من ضيق الانبوب حتى لحق أنس بن مدركة وقال له ما أعمى قلبك من دون العباد يا ويلك يا ابن الاوغاد تغير على أموال عنتر بن شداد وهو من تلك الرابية ينظر اليك وأنا قد أتيتك منه الا علمك خوفا عليك (قال الراوى) فوالله لما سمع أنس بن مدركة بحديث عنتر أمر رجاله أن ترد المال فى عاجل الحال وقال له يا أمير والله انى أخطأت ثم انه ترجل عن ظهر الجواد الى الارض والمهاد وأقبل على عنتر بن شداد وقبل الارض بين يديه واعتذر اليه مما جناه فقبل عذره عنتر وعفى عنه وأمره بالجلوس فجلس وقال له يا أبا الفوارس أنت حاضر فى هذا المقام وأولادك فى أسر صمصمة بن العوام يقاسوا مرارة الانتقام فكاد قلب عنتر أن ينفطر لما سمع هذا الكلام وقال له يا أنس كيف كان أسرهم حتى

قد رصعصعة بن العوام على أسرهم فقال له والله لا أعلم لذلك خبر وقد انبهر وتحير وطلب جواده الابجر وودع أنس بن مدركة وسار طالب الآخر بلاده وصحبته فرسانه وأجناده وأما عنتر فانه أمر أخاه شيبوب أن يأخذ عيلة وجميع أموالها ويوصلهم الى بني عبس وعدنان ويعود اليه في ذلك المكان فبينما عنتر كذلك واذا هو بفارس طويل عريض مقبل اليه ومعه عبد أسود فتبينه عنتر بن شداد واذا هو بالربيع بن زياد فقال له عنتر الى أين يا ابن الاجواد فقال له الربيع اليك يا فارس الطراد فاننا ما جئنا الا اليك لاجل ما نقص قصتنا عليك ثم ان الربيع أشار الى العبد الذي معه أن يحكي لعنتر ما جرى وتدبر من الامر المنكر (قال الراوي) وكان السبب في أسر أولاد عنتر الكرام ووقوعهم في أسر صعصعة بن العوام هو انه لما أمرهم أبوهم بالمسير الى صحرات سحيل وتلك الآكام بادروا في المسير ولم يزالوا سائرين مدة ثلاثة أيام حتى وصلوا الى أرض واسعة الفلا وهي كثيرة العشب والكلا والى جانبها واد كالزمرد أخضر أزهر ذوا عيون تسرح وغزلان تمرح وفيهم عربان لا يحصى كثرتهم عدد الا الواحد الاحد وهم لاصقون بيوتهم الى بعضها البعض وقد ضاق بهم فسيح تلك الارض فبينما أولاد عنتر سائرون وفي كثرة هذه الامم متفكرون واذا هم بفارس قاصد اليهم وقال لهم حياكم الله يا وجوه العرب الفوال فقالوا له وأنت الحيا يا زين الابطال فقال لهم اعلموا ان ملكا أرسلني على أن أسألكم أنتم من أي البلاد وما تكون أنسابكم في العرب الاجواد فقال له الغضبان ومن هو ملككم والحاكم عليكم فقال له يا مولانا ملكنا صعصعة بن العوام سيد بني مزينة الكرام فقال له الغضبان نحن فرسان بني عبس أهل الحرب والصدام وان كان يريد أسماء الآباء والاجداد فأنا ابن عنتر بن شداد وهذا المال ماله ونوقه وجماله ونحن طالبون صحرات سحيل ووادي الذئب لاجل نرعى أموالنا في عشبها ومرعاها الخصيب فعند ذلك عاد الفارس وأعلم صعصعة بن العوام بما قاله الغضبان من الكلام (قال الراوي) فلما سمع صعصعة بن العوام ذلك الكلام قال لمن حوله من الاقوام الآن قد أمكنني الزمان أن آخذ حقي بني فزارة وآخذ ثاري بالقوة والشطارة لان عنتر قتل أبي بجماعتهم على حفر الهباءة ثم انه استدعى بهذا العبد الذي أتى مع الربيع بن زياد وكان يقال له مطاوع وقال له امض يا مطاوع الى أولاد عنتر وقل لهم ان الملك يقول لكم أهلا وسهلا ومرحبا بكم فقد قدمتم على الرحب والسعة والكرامة والرعاية والملك مراده أن تضيفوه وتقدموا عليه حتى يزيد لكم في الاكرام والانعام كرامة لوالدكم عنتر الفارس الهمام وتقيموا عنده ضيوفا ثلاثة أيام وبعد ذلك تسرحوا أموالكم في البراري والآكام وان أردتم النزول عندنا فانزلوا وان أردتم الرحيل فارحلوا فانا لكم مجاورون وأصدقاء ومحبون فمضى الرسول اليهم وأعاد الكلام عليهم فلما سمع الغضبان هذا الكلام قال بن دعى فليجب هذا شأن الكرام وأمر القبيلة أن تسوق المال والانعام وتسرح بها في البراري والآكام وساروا جميعهم لاجل السلام على الملك صعصعة بن العوام وكان صعصعة رتب العبيد بالسيوف وأوصاهم اذا قدم بنو عبس للسلام وجلسوا للاكل الطعام وشرب المدام فاصبروا عليهم حتى يمتلؤا من الخمرة أجمعين ولم يعرفوا الشمال من اليمين فاخرجوا اليهم في عاجل الحال واقبضوهم من غير مطال وأوضعوهم في السلاسل والاغلال وكل من تعاصى عليكم اقتلوه والذي يسلم روحه كتفوه فلما سمع العبيد ذلك الكلام أجابوه وفي ساعة الحال أقبل الغضبان واخوته الاقيال فرحب بهم وتلقاهم بالفرح والسرور وأمرهم بالجلوس فجلسوا في ذلك المحضر وبعدها أخذ يسألهم عن أبيهم عنتر فصاروا يخبرونه خبر بعد خبر حتى أقبلت العبيد بالطعام فأكلوا حتى اكتفوا وقدموا اليهم المدام ودارت عليهم أقداح الراح وقضوا نهارهم بالانشراح حتى تنصف النهار وعلم ان الخمرة قد لعبت في رؤسهم فغمز العبيد فقاموا عليهم من قريب وبعيد وهم لا يعلمون وأخذوهم بغتة ورموا أرواحهم عليهم وشدوهم كتاف وقووا منهم السواعد والاطراف هذا والغضبان وغصوب وميسرة ماهم واعيين على أنفسهم وماهم فاهمين ماهم فيه من هذه المصائب التي دهمتهم (قال الراوي) ومما اتفق من الاتفاق ان عنتر كان قد قتل أبا صعصعة يوم حفر الهباءة وكان بين صعصعة وبين فزارة نسب من جهة النساء وكان حذيفة وحمل أولاد بدر من بني فزارة حاضرين وهم من أعز الناس اليه فلما أخذ أولاد عنتر بالغدر أخذهما الفرح والطرب

فقال صعصعة لمن حوله من العرب الآن أخذت ثاري وكشفت عاري والرأي أن أقتل هؤلاء وأسير الى ديارهم وأفني كبارهم وصغارهم ثم انه وضعهم في القيود والاغلال ووكل عليهم العبيد الشداد وكان هذا العبد مطاوع من جملة العبيد وهو جبار عنيد وكان يألف بنت مولاه صعصعة وتسمى سعدى وكانت فتنة بني مزينة فلما قبض مولاه على أولاد عنتر فما خفي عليه انهم فرسان وشجعان وسادات أقيال فتقرب اليهم وسألهم عن أحوالهم ومن أي العرب انتم أيها الاجواد فأعلموه بانسابهم وان أباهم عنتر بن شداد فلما سمع العبد مطاوع ذلك الكلام ضاق صدره عليهم وقال لهم وحق ذمة العرب الكرام لو كان لي قدرة على خلاصكم لبذلت المجهود في فكاكم لاني لست عاجزا عن الحرب والقراع ولكنهم كلهم أولاد عم وأقارب وأهل ونسايب وهم في عشرين ألف عنان نازلون على المناهل والغدران وانما أقدر أوصل خبركم الى أهلكم فان خلصتم تحلفون انكم تجمعون بيني وبين سعدى محبوبتي فقال له الغضبان أي وحق الملك الديان اذا جاء أبي وقومه وفرسانه الى هذا المكان وخلصنا مما نحن فيه من الذل والهوان نفرق هذه الجموع في أقل من خمسة أيام وأنا الغضبان ابن عنتر البطل الضرغام فاذا أنت يا وجه العرب أرسلت خبرنا الى والدنا الطود البازخ والجبل الشامخ ونحن على ما تقول معاهدون وبكلامنا صادقون وأحكمك في أموال صعصعة بن العوام وأسلمك ابنته ولو كانت على ظهر الغمام (قال الراوي) وكان العبد مطاوع يعلم سيده انه كثير الغارات والغزوات وما كان ينكر عليه أحواله في سائر الاوقات فطلع من عند أولاد عنتر وركب جواده وقصد ديار بني عبس وعدنان وهو زائد الاجتهاد فوقع به الربيع بن زياد وسلم عليه وسأله عن حاله فأخبره بما جرى له وقال له أنا رسول الى عنتر بن شداد من عند أولاده الاجواد فانهم أسارى عند الملك صعصعة بن العوام فقال له الربيع وصلت يا ابن الكرام ثم أخذه وصار به حتى وصل الى عنتر كما ذكرنا وتقدم مطاوع الى عنتر وقبل يديه وأعاد قصة أولاده عليه وكيف احتال عليهم مولاه وأسرهم بالمحال وما دبر من الفعال فلما سمع حديث العبد قال قطع الله سباله والله لاخرب أطلاله وانهب أمواله وأسبي حريمه وعياله ثم ان عنتر أمر الربيع ان يسير الى أبياته وأمر أخاه شيبوب أن يلحقه الى ديار صعصعة وان يكتم خبره عن بني عبس وعدنان فسار الربيع الى الاوطان وأما عنتر فانه سار مع العبد مطاوع طالب صحرات سحيل وهو في نار قد أحرقت أكباده من أجل سجن أولاده وأما شيبوب فانه غاب ساعة وعاد الى أخيه عنتر فقال له عنتر أرسل العبيد الى الحلة وجهز لي عروة ورجاله بالجملة وكذلك عمي مالك وولده عمرو وعمي زخمة الجواد مع فرسان بني قراد ولا تعلم أحدا يخبرنا حتى تأتي بهم الى هنا وأنا أنزل بوادي اليعمورية الى أن تعود أنت بتلك السرية فسار شيبوب طالب الديار وقد أسبل الله عليه ظلام الاعتكار فدخل على عروة بن الورد وأعلمه بالحال وفي دون ساعة دخل على مالك وولده عمرو وأعلمهم بذلك الامر وأيضا زخمة الجواد وجميع بني قراد وكان عدتهم مائتين وخمسين فارسا مثل الاسود عوابسا راكبون على الخيول الجياد وبين أيديهم شيبوب وولده الخذروف الاسد الوثوب وساروا بهمة قوية حتى وصلوا الى وادي اليعمورية وكان عنتر ينتظرهم الى غدير الماء ولم يعلم هو في الارض أم في السماء من جهة أولاده حتى وصلت اليه رجاله وأجناده وتقدم عروة وسلم عليه وقال له الى أين عزمت بالمسير بهذه الهمة والعزيمة فأعلمه عنتر بأسر أولاده فضاق صدر عروة بن الورد واحترق لذلك فؤاده وقال له والله ما صعصعة الا ملك عظيم وجبار جسيم وحوله عسكر كثير غير قليل وعنده من جبابرة الابطال مثل الامير عطاف ومنيع بن حجاف ودثار ابن حنظلة ونصر بن منصور وزيد بن عوسجة وظالم بن صفوان وعفيف بن قادم وعامر بن سبيع وفهر بن عدنان وعمرو بن مازن وجدعان بن كامل وحافل وجابر وسعد ومشعل ونوفل بن جاسر ومعمر بن ضبيان ومثل هؤلاء الفرسان وكلهم يركبون في عشرين ألف عنان وتريد أن تلقاهم يا حامية عبس وأنت في خمسمائة فارس من الشجعان فقال عنتر يا عروة ما هذا الكلام الذي لا يقوله الا كل جبان قليل العقل خرفان فقال له عمه مالك يا زين الابطال والله لقد صدق عروة فيما قال لاني والله يا ابن أخي اعلم ان كل فارس من هؤلاء الفرسان الذي وصفهم اليك يقدم على كل قبيلة ويلقى الالفين في الميدان فاذا سرنا نحن اليهم على هذا الشان نكون

على أمور خطيرة في مسيرنا بهذه الشرذمة اليسيرة فانغاظ عنتر من ذلك القول واحمرت عيناه وانقلبت شفتاه وصار عبرة لمن يراه وقال له ويلك يا عماه أنت نسيت الايام الخالية من فعالي وما صنعت بالجبابرة وكيف أرديتهم بسيفي وسناني أما تعلمون اني أنا وولدي الغضبان وغصوب وميسرة فينا كفاية لمن ذكرت أنت وعمرو ومن الاقران أما تتذكر يا عماه في مكة عند تعليق القصيدة كيف بددت الملوك حتى مرغت خدودها بين يدي على الصعيد فقال له عمه والله يا ولدي أنا ما قلت لك هذا القول الا شفقة مني عليك وخوفا أن تصل الاذية اليك فقال له عنتر جزيت خيرا ووقيت شرا وضيرا ثم انه جد بالمسير وقلبه على أولاده يتلظى بنار السعير وكلام عمه مالك وعمرو قد زاد غيظا وزفير فأنشد هذه الابيات يقول

رجال الوغى اذا أقبلت من بحورها * وكانت اصطلاها في الحروب فطورها
وصالت وجالت واستطالت على الورى * وكرت وفرت ثم ثارت شرورها
وجالت وأجالت بالصوارم كربها * ودارت رحات الحرب كنت مديرها
ياعم ما الحرب عند اشتباكه * سواباوناء الحرب فارت قدورها
ياعم اني سوف أترك مزينة * وحنظلة في الحرب ندمى نحورها
أياعم أيام الصبا قد تركتها * فهاتيك أيام وهذي كسورها
أياعم لا تسأل سوايا عن اللقى * اذا ما الفلا لا ملا العدى بخيولها
ستعلم أعدائي مقامي وسطوتي * اذا كنت يوم الروع مقل عدادها
فابعد عن الاندال في حومة الوغى * اذا هاج حر النقع عند ازديادها
واياك أن يرهبك جمع فانهم * اذا اجتمعوا كانوا سببا في جزورها
فدع عنك هذا القول حقا وخلني * لحرب مزينة تلتقيني نظيرها
ان أردتم قرارا عند حربي وحملتي * فانتم حماة الحرب اذ ثار نقعها
وان أردتم نجاة فالرماح خوارق * الى صدرهم ثم المنايا تزورها
أياعم سارع للحرب بهمة * وبادر الى نار يشب سعيرها
فما المرء الا من يكن قبل موته * يؤثر في الاعداء أمورا تدبرا
فدع عنك أمرا قد تولى وخله * فما جاهل الوقعات مثل خبيرها
ولا حافظ السر المصون كبائع * ولا سائل الاشياء مثل مشيرها
سأتركهم ان طول الله مدتي * كما قد تركنا في الهياة بدورها
وأجسامهم رزق الوحوش كأنهم * طعام الى عقبانها ونسورها

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات ترجل عمه مالك اليه وقبل صدره وبين عينيه واعتذر ما قال له اليه وقال لا تؤاخذني يا ابن أخي فيما قلت من الكلام والعفو من شيم الكرام فقال له عنتر يا عماه وحق البيت الحرام لابد ما أريك في هذه النوبة ما تذكرني به مدى الايام ثم انهم ساروا حتى قربوا الى الوادي الذي كان فيه بنو عبس عند دخولهم ذلك المكان فقال العبد مطاوع لعنتر يا مولاي ما بقي بيننا وبين القوم الا يوم وأنا قد عولت على أمر نبلغ به المراد وأعلمك به يا ابن الاجواد فقال له عنتر وما هو الرأي يا وجه العرب فقال له آخذ أخاك شيبوب معي وأسير به الى عندهم مكتفا وأعرضه عليه وأقول له هذا رأيته في المراعي فاذا قال لي أطلقه أو أعتقه فلابد هنالك من أحد يعرفه فيقول هذا شيبوب أخو عنتر فاذا أمرني بحبسه فاحبسه عند أولادك فاذا فعل ذلك أصبر أنا الى الليل وأدخل عليه افكه سريعا وهو يفك الجميع وعند الصباح تغير أنت على المواشي وتأخذ أموالهم فيطلبوكم من كل جانب لاخذ أموالهم منكم فاكون قد أحضرت لاولادك الخيل ليركبها أولادك ويأتوا من خلفهم ويأخذوهم مواسطة واذا لم يكن من يعرفه فيأمر الملك باطلاقه فيدوز في الحالة الى الليل ويطلقهم وأكون قد أحضرت لهم الخيل وعلى أي حالة تميلون على أعدائكم كل الميل وتبلونهم

بالذل والويل فقال عنتر هذا رأي صواب فقال شيبوب والله يا أسود يا أحمق ما هذا الا رأي أعوج ومن الذي يكون سايب ويرضى بتكتيفه ويمار وحه في المصايب فقال عنتر ما أظن ان قوله قول غدار ومكار الاخوان فاسمع مني وطاوع يا أخي كي نجازي مطاوعا بالاحسان فقال شيبوب أنا والله في هذه السفرة قل سمعي وبصري فقال عنتر يا شيبوب أنت خفت من الموت والهلاك وكيف تخاف وأنا وراك فضحك شيبوب وقال له ويلك ما هذا الكلام المزوق ونحن اذا قدمنا الى الملك صعصعة وعلم اني أخوك شيبوب وأمر بضرب رقبتي فضربت فما تصنع فهل تقدر أن توصل رقبتي بعد اتلاف مهجتي فضحك عنتر من قوله ومازال مع شيبوب حتى أنعم وأجاب وكتفه عنتر وسلمه الى العبد مطاوع فاخذه مطاوع وسار وهو يلتفت الى أخيه عنتر ويقول له لا تتوانا عني يا ابن الام فقال شيبوب لاخيه عنتر هذه الابيات

أسير ووجدي زائد في مريرتي * وان أخي قد كان أصل بليتي * وأوقعني في نكبة لم أطيقها
وأخذني من رام يتلف مهجتي * يقدمني قدام صعصعة الذي * اذا ما علم حالي تدانت منيتي
لقد كنت معدا ما على المكر والدها * وقد مارت الافكار من عظم حيلتي * تخفى على عبد بالمحال وقادني
يروم يوصاني لسيد مزينة * وعنتر يقل طاوع وسير الى العدى * لقوم أعاد قاصدون لنكبتي
ألا يا ابن أمي ان علمت بماجرى * علي من الاهوال أسرع لنجدتي * وان كانت الاخرى وأصبحت ثاويا
فتأخذ بثاري من لئام العشيرة * وأوصيك أولادي تحن عليهما * فانهما خربي دون أهلي ورفقة
وقد أسلمت أمري لمن يرى * حسيس دبيب النمل في جنح ظلمة

(قال الراوي) فتبسم العبد مطاوع من شعر شيبوب وقال لا تخف أيها الامير من المكروب فأنا أكون فداك وحق علام الغيوب ثم انهما سارا طالبين بني مزينة ومطاوع العبد يتذكر حب سعدى بنت مولاه صعصعة فزاد به الهوى والبلبال فأنشد وقال هذه الابيات

أسير وفي الاحشاء مني صبابة * وجمر اللظى يشتد داخل فؤاديا * لعلي أرى سعدى بعيني نظرة
أبل بها شوقي وألقى التهانيا * فان تجمع الايام بيني وبينها * يكون لقلبي فرحة واضطرابيا
ترى لي نصيبا أن أفوز بحسنها * وأبلغ على ضعفي لما كنت راجيا
فان قدر الله العظيم بلطفه * أكون بعون الله نلت أمانيا
فهل من مبلغ عني لصعصعة الذي * له صولة في مزينة راعيا
يقول له ولجمع قحطان في غد * رويدا تروا ليثا همام مواضيا
يصول على الاقران صولة ضيغم * وعاداته صيدا لاسود الضواريا
يكر ولا يلوي اذا الخيل أقبلت * يقد الاعادي هامهم بالمواضيا
فلا رب خيل يتركون زعيمهم * طريحا ونسوان الاعادي بواكيا

(قال الراوي) ومازال العبد مطاوع سائر بشيبوب حتى وصل الى المضارب والخيام ودخل به على صعصعة بن العوام فلما رآه قال له من أين هذا العبد يا مطاوع الذي أنت مقبل به وهو لك تابع فقال له يا مولاي رأيته في مراعينا وهو فيها طامع وما أدري ان كان ضالا عن الطريق أم ضائع والاسلا لا وفي أموالنا طامع ولما رأيته كتفته وأتيت به اليك تفعل به كما تريد فانت المولى وأنا من جملة العبيد فقال له الملك صعصعة هل ترى يا مطاوع أخذ شيئا من الاموال وأنت خلصته منه بالقتال فقال له يا مولاي ربما يكون سيده أرسله في أمر مهم فوقعت أنت به فأطلقه الآن ومن عليه وأعتقه (قال الراوي) فبينما هم كذلك واذا برجل من المجلس صرخ صرخة عظيمة وقال أيها الملك أتدري من هذا العبد الذي عزمت على اطلاقه فقال له لا والله فقال له يا ملك هذه الصاعقة المبرقة والنار المحرقة هذا مثير الشر بين عربان البوادي هذا مخرب الاطلال والبلاد هذا شيبوب أخو عنتر بن شداد فعندها فرح صعصعة لما سمع هذا الكلام وزالت عنه جميع الآلام وشكر عبده مطاوعا على هذه الفعال وقال له خذه يا مطاوع واحبسه عند أولاد أخيه وقيده ولا تبقيه فعند ذلك أخذه مطاوع

وأضافه الى عند الغضبان ومن معه من الفرسان فلما نظر الغضبان الى شيبوب زادت عليه الهموم والكروب وقد ضاق صدره وتحير فى أمره وساله عن حاله فأخبره بما جرى له فقال الغضبان لا تخف فنحن الذى أرسلناه الى أبى بهذه الاوصاف فقال شيبوب وأنا كذلك عارف بهذا الشان وسوف ترى ما تقربه عينك فان أباك عن قريب قادم اليك بن معه من بنى قراد أصحاب الهمم والجلاد هذا ومطاوع قد تركهم وعاد وصبر حتى أظلم الظلام وأتاهم بباطية ملآنة من الطعام وقدمها العبيد وبعدما أكلوا الطعام قدم لهم المدام حتى غلب عليهم المنام فتركهم وقام وأطلق شيبوب ومن معه من الفرسان الكرام واعلم شيبوب بمحل الخيل الجياد و بمحل العدد والسلاح وتركه وراح هذا ما كان لهؤلاء من الشان (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر الفارس الجحجاح فانه صبر لما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح وسرحت الاموال فى تلك الروابى والبطاح خرجت عليهم بنو قراد وفى أوائلهم عنتر بن شداد وساقت الاموال وضربوا فى أقفية العبيد ضربا لا يبقى ولا يذر وفى أقرب وقت وصل الى الحى الخبر فلما سمع الملك صمصمة بهذه الفعال ركب فى ساعة الحال وقصد خارج الاطلال وقلبه محترق على ماله من الاموال وصار يحرض رجاله على القتال والحرب والنزال بهذه الابيات حيث قال

أنا البطل الندب حامى العرب * اذا قام للطعن سوق الحرب * أروى الرماح وبيض الصفاح
بدم الكمود وشهم اللبب * وأترك خصمى نهار القتال * عفير الخدود رهين الترب
حميت الديار وسكانها * بنيت للجد افتخار النسب * وخلصت جارى من أسره
وجندلت بالسيف رقاب العرب * و بلغت قومى جميع المراد * وفرجت عنهم عظيم الكرب
أنا صمصمة شيخ مزينة * أمير امليك من الامراء منتخب * ورثت الشجاعة والدابه والد
وحزت الفخار ونلت الأدب * اذا خلت فى الحرب يوم القتال * عزمت فرسانه على الهرب
ونشكره على سرات الرجال * وتمدحنى فى نجاح الطلب

(قال الراوى) ومازال سائرا والفرسان خلفه تتبادر حتى لحق عنتر ومن معه ووقعت العين على العين فعند ذلك حملت أبطال الطائفتين وحان الحين وتصادمت الشجعان فى حومة الميدان ودار الضرب وطار عقل الجبان وثار الغبار الى العنان ودام الضرب والطعان وزاد الكرب على الجبان وكلت اليدان وفارقت الروح الابدان وتمددت القتلى كيمان وتمنى الجبان انه ما كان هذا وعنتر ينكس الاقران و يطعن فى صدور الشجعان و ينادى أنا مذل الاقران ومهلك الغدارين فى هذا الاوان أنا أبو غصوب وميسرة والغضبان وهو ينشد و يقول هذه الاوزان

أنا أبو الغضبان ذى البأس والندا * وقد ذل يوم اللقى من تقدم وابتدا
أنا فارس الفرسان والبطل الذى * بنيت بحد السيف مجدا مشيدا
دعونى أوف السيف فى الحرب حقه * اذا ماطمى بحر المنية مزبدا
ألا مبلغ عنى مزينة قومها * بأن فى الهيجاء والحرب مفردا
أنا عنتر العبسى فارس قومه * أخوض المنايا فى الدفاع فدا فدا
تعودت ضرب السيف والطعن بالقنا * وكل أمر جارى على ما تعودا
روحى فدى الغضبان من كل حادث * واخوته من كل هم منكدا
سأفنى مزينة ثم أهلك مليكهم * بطعن الردينى ثم حد المهندا
وسوف أخلصهم من الاسر عنوة * وأبلى الاعادى بالتشتت والردا
سل الخيل والفرسان عنى فاننى * ساجعل ضرام الحرب نارا توقدا

(قال الراوى) ومازال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل الى أن تنصف النهار واذاهم بغبار قد علا وصراخ قد نمى حتى ملأ أقطار الفلا والخيل من قدامها قد تتكبكب والرجال من على سروجها

تميل وتتقلب وبان من تحت الغبار ثلاث فوارس كأنهم الاسود العوابس و بين أيديهم راجل كأنه من أولاد الجان وهم ينادون يالعبس يالعدنان وكان هؤلاء الفرسان ميسرة وغصوب والغضبان والرجل الذى يركض فهو شيبوب الفتى المنصان والغضبان ينادى يا أوغاد غير أمجاد جاكم أولاد عنتر بن شداد ثم ان الغضبان تمايل طربا واهتز على سرجه عجبا وأنشد يقول صلوا على طه الرسول



بلغ اصمصمة ان الموت فى الدارى * بحد سيف صقيل المتن بتار
أو طعنة من يدى فى وسط منكبه * منها يذوق المنايا والدما جار
بنى مزينة لا تعجب بجمعكموا * غدا تشتتوا فى وسط أوعار
أما رأيتم اشارتى وقد ظهرت * شجاعتى فى الوغى سرا واجهار
وما علمت بان الغدر يعقبه * ندامة و يريكم كل اضرار
فقد دوا فالكم الغضبان خير فتى * حامى الحرائر من بؤس وأخطار
وقد علوت جياد الخيل مقتدرا * مقرنات وقد جنبت أمهار
أنا من بنى عبس ومن يجاورنا * تحت العجاج على صهوات كرار
يبيت جاركموا فى الدار فى أسف * وجارنا فى نعيم دائما سارى
نعود نحكم والعود عادتنا * فاننى للقاكم ضيغم ضارى

(قال الراوى) ثم انه حمل على الاعداء حملة تهد الجبال وسطى عليهم ومال وعمل عملا تعجز عنه صناديد الرجال وشفى قلبه من بنى مزينة بالحسام الفصال لانه ما حمل على جمع الا وفرقه ولا جحفل الا ومزقه ومازال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى أيقنت بنو مزينة بحلول الاجل من وقوع الاسنة فى الاحداق والمقل وضرب بالقوم المثل و بان الخطا والزلل وقد صار الحرب يغلى كغليان المرجل وكان قتال القوم مثل قتال الجبابرة الاول وسطى الغضبان على الفرسان وأوردهم الوجل فلله در أمير الدولتين عنتر وما فعل فكم جندل من الفرسان وقتل ونثر الرؤس على الابدان ونثر الحنظل وأما ميسرة وغصوب و بنو عبس الكرام فانهم سطوا على الاعداء بالحسام و جعلوا الجثث على الارض أكوام ومازال الحرب حتى ولى النهار وأقبل الليل بالانسدال وافترقوا عن بعضهم البعض ونزلوا فى فسيح تلك الارض هذا وقد التقى عنتر أولاده وارتاح برؤيتهم فؤاده وقبل ولده الغضبان وهناه هو واخوته بالسلامة من حوادث الزمان ونزلوا للراحة والمنام فى ذلك المقام وأمر عنتر عروة بن الوردان يتولى الحرس فى جنح الغلس واجتمع بهم العبد مطاوع وهنأهم بالنصر على الاعداء فشكره عنتر وأثنى عليه وعلم ان خلاص أولاده كان على يديه فقال عنتر لمطاوع بذمة العرب كيف رأيت فعالى فى بنى مزينة عند الطعن والضرب فقال العبد والله يا مولاى ما أنت الا صاعقة مبرقة ونار محرقة ومصيبة أتت لهؤلاء القوم ماحقة ولكن اعلم ان أهل هذه القبائل أولاد عم وقرايب و يقاتل القريب عن قريبه حتى يعدم الاهل والحبايب فقال عنتر سوف ترى كيف أخلى منهم هذه الاراضى والبقاع وحق من شق الابصار والاسماع لابد ما أظهر فى هؤلاء القوم العجايب حتى لا أبقى منهم ماشى ولا راكب ولكن أريد منك أن تعلمنى بهذا الشان واذا هربوا الى أين يقصدون فى هذه الوديان فقال العبد مطاوع أنا علمت مرادك يا حامية عبس وعدنان ولكن الرأى عندى أن ترحلوا الى جهة أرض تهامة وتلك الوديان ومع ذلك فانى قليل الخبرة بذلك المكان وكنت أشير عليك بما تريده من الشان فقال شيبوب أنا أعرفها ان كنت انت جاهل بها لانى خبير عن غيرها ثم التفت شيبوب الى عنتر وقال له يا ابن الام ان من دون أرض تهامة أرضا كثيرة المياه و يقال لها صحرات محل لانها قريبة لهذه الارض وتبلغ الامل و بعيدة عن القوم ميلين والرأى عندى ان ترحلون اليها و يكون نزولنا عليها وتملك الماء وتمنعهم عنها قوة وقهرا ولو كان عندك جميع الورى فقال مطاوع هذا رأى صايب وبه تبلغون المآرب فعندها أمرهم عنتر بالرحيل اليها تلك الليلة وأسرعوا بالجد والعجل واطلبوا البرارى الخوال وانزلوا على ذلك الماء الزلال ففرحت بنو عبس

الاقيال ورحلوا بالمال من تلك الارض والتلال هذا وقد سمعت بنو مزينة رحى جمالهم فى الظلام فأعلموا بذلك صعصعة بن العوام وظنوا انهم قاصدون أرضهم والآكام فعزم صعصعة على المسير خلفهم فيمن معه من الرجال فقال له سادات قومه اعلم يا ملك ان الرأى الصواب ان تتركهم يسيرون عنا فى هذه الرحاب وتريحنا من طعنهم والضراب فوالله لولا أن حجز بيننا وبينهم الظلام ما أبقوا منا الاشياخ ولا الغلام وكانوا أسقونا كأس الحمام وظن بنو مزينة أن بنى عبس طلبوا بلادهم وفرحوا برحيلهم وأقاموا حتى أصبح الصباح فرأى بنو مزينة بنى عبس قد أقبلوا اليهم وهم راكبون على الجرد القداح معتقلين بالرماح وجردوا فى أيديهم البيض الصفاح وزحفوا عليهم يريدون الحرب والكفاح فعند ذلك أعلموا صعصعة بن العوام ان بنى عبس أقبلوا اليهم يطلبون قتالهم والنزال وأنزلوا أموالهم على الماء الزلال وأقبلوا يريدون الحرب والطعان ويقدمهم عنتر وأولاده ميسرة وغصوب والغضبان ويتبعهم بنو عبس الشجعان وشيبوب وولده الخذروف وهم امامهم مثل العقبان فركب صعصعة فيمن له من الفرسان ونظر الى ذلك الامر والشان واذا فى أوائل الجميع عنترة الفرسان وقد أخرج يده من جلباب درعه ومال على جواده طربا واهتز عجبا وأنشد يقول

أرى كل يوم وقعة وحروبا * يشيب لها من لايكاد يشيب * لقيت بصحراء الجبل كل ضيغم
على كل محبوك العنان نجيب * بنى مزينة القتال تقربوا * من كل ندل عقله مسلوب
وبالامس قاتلناهم تحت قسطل * فغباره ضوء النهار حجوب * قد رأرامنا حروبا شديدة
ودامت عليهم نقمة وكروب * عبلة لو نظرت عيناك الى العدى * وهم مثل أغنام طردها الذئب
عبلة لاتخشى علىّ من العدى * فان فناهم من يدى لقريب * عبلة لا أخشى الحروب اذا بدت
وفى الكف من سمر الرماح كعوب * عبلة حاشى ان أذل من اللقى * وأجعل من الاعداء الدماء سكوب
فيارب انصرنا فقد طال حربنا * فأنت قريب للدعاء مجيب

(قال الراوى) فلما نظرت بنو مزينة الى ذلك الحال ركبوا وطلبوا القتال وفى مقدمتهم صعصعة بن العوام وحمل فيمن له من الاقوام وطلب بنو عبس الكرام وهو على جواد أشقر عال من الخيل مضمر وطلب الجلاد وأنشد وقال

أيا معشر الاوباش والاوغاد * فلقد أتاكم ضيغم جواد * مردى العدى فى يوم مشتجر القنا
واسوف أهلك من أراد عناد * انى هزبر فى الحروب وفى الفلا * استأسر الاشبال والآساد
أحمى حمى جارى وأكرم بالعطا * لداع دعانى زائد بتهاد * يا آل عبس فاحذروا من حملتى
مع سطوتى فى وسط نقع جلاد * لى سطوة فاقت على كل الورى * موروثة الآباء والاجداد
شهدت لى الابطال عند الملتقى * انى كريم وهكذا الاجواد * واذا حمت نار الوطيس وأضرمت
نثبت لها نصدو أهل عناد * أنا المسمى صعصعة فى الملتقى * أحمل على جمع العدى وأناد
فلسوف أفنيكم وأنهب مالكم * لا اختشى عنتر ولا شداد

(قال الراوى) ولما فرغ من ذلك الشعر والمقالات وقف تحت الاعلام والرايات ليقوى قومه على الحرب والثبات واذا بفارس من بنى مزينة قد برز الى حومة الميدان وصال وجال وأنشد وقال

جرت عادة الفرسان عند التقادم * بفلق هامات العدى بحد الصوارم * ونطعن بالخطى الكعوب بهمة
يقصر عن ادراكها كل حازم * أنا الفارس الموصوف فى الحرب واللقى * همام كمى نسل قوم أكارم
ألا يا بنى عبس الينا بادروا * الى حومة الميدان عند التصادم * أنا البطل المعروف حامى قبيلتى
أكيد الاعادى عند وقع الهادم * اذا نادت الفرسان فى الحرب من لها * أقول أنا من دون أولاد آدم
فلا بدلى من أن أبدد شملكم * وأجعلكم جزر النسور القشاعم * تريدون ترعوا مالكم فى بلادنا
وأن تبلغوا من أرضنا كل مغنم * أما تعلموا أن البلاد بلادنا * وأوطاننا اطلالنا والمعالم
فاذا لحملتنا اذا كان جيشنا * عليكم يميلوا كالاسود الضراغم

(قال الراوى) ثم انه وقف بجواده بعد انشاده ونادى يا معاشر العربان هل من مبارز هل من مناجز دونكم

يافرسان الحجاز ان كنتم تعرفون البراز وها أنا قد برزت اليكم فى هذا النهار فلا يبرز الا فارسكم الكرار الذين تزعمون أن ليس له من يطاعنه بالرمح الخطار هيا دونكم وأرسلوا الى أسودكم المسمى بعنتر بن شداد وان ظننتم أنى دنىء النسب فى الآباء والاجداد فأنا فارس المعمعة الامير حازم أخو الامير صعصعة (قال الراوى) وكان حازم هذا من الابطال الموصوفة والفرسان المعروفة فما تم كلامه حتى برز اليه عنتر وصار قدامه وقال له ويلك يا كلب يا قرنان يا نذل يا جبان أنت تدعى أنك من الفرسان فدونك والحرب والطعان حتى تعرف انك ذليل جبان ثم ان عنتر أجابه على عروض شعره يقول

ياحازما لوكنت للرأى ذا حزم * ما كنت تطلب فى الحروب لأرقم * بنو عبس قوم لايطاق قتالهم
اذا لمعت بيض السيوف الصوارم * فكم أهلكوا فى الحرب من كل سيد * وكل همام عند وقع التلاحم
وقد تركوا يوم الهباءة حذيفة * يعض على أنيابه والمعاصم * تجاسرتم على قوم لهم حسن خبرة
نهار اللقى مثل النسور القشاعم * أما تعلموا النعمان رام لقتالتى * وجانى بجيش للحروب عرمرم
وكسرى يساعده بفرسان حيه * فشتتهم قطع الركاب ومعصم * أما تعلموا ما نلت فى الشام بالقنا
وشدة طعنانى وضرب الصوارم * فدونك ليثا فى الحروب مجربا * يكر على الاعداء بضربة لازم
ستبقى طريحا على التراب معفرا * تعض على الكفين عضة نادم

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من شعره والمقال حمل على حازم حملة الاسد الرئبال فالتقاه حازم فى المجال وطال عليهما المطال وعنتر ما صبر عليه فى القتال بل ضربه بالصامى على وريده أطاح رأسه من بين كتفيه ولما رأت بنو مزينة الى سيدهم قتيلا وعلى وجه الارض جديلا حلت بهم الامور العظام وناداهم سيدهم صعصعة احملوا عليه أيها الابطال فحملت على عنتر جميع الرجال وصاحت يا لثارات من قتل من الفرسان هذا وقد علا على الجميع الغبار وتكدر ضوء النهار وعملت الرماح الذبل وعلا النقع وتقسطل ومال الغضبان واعتدل وأطاح الرؤس عن قامات كل بطل واشتد الكرب والوجل وأما غصوب وأخوه ميسرة فانهما خاضا عجاجات الغبرة ورمى الرؤس خمسة بعد خمسة وعشرة بعد عشرة وزاد الامر وسكروا من غير خمر وكل من الطائفتين صار على روحه نادم وتقنطرت الفرسان والبهائم وصار صعصعة ينادى يا لثارات أخى حازم وكان لصعصعة ولد همام وفارس ضرغام اسمه سلام فالتقى به الغضبان لانه علم انه ابن صعصعة فلم يتركه الغضبان أن يقتل العنان حتى ضربه بسيفه اليمان قسمه نصفان ورماه تحت خيول الفرسان هذا وقد اشتد الزحام وقل الكلام وشاب الغلام ودارت كؤس الحمام واشتهر البطل الهمام ونزل على الجميع الانتقام وتنكست الرايات والاعلام ودارت على بنى مزينة كاسات الانتقام وقطعت المشرفيات فى العظام وفقد كل بطل همام ولم يزالوا على ذلك المرام حتى ولى النهار بالابتسام وافترقوا عن ضرب الحسام ودخلوا مضاربهم والخيام وطلبوا الراحة للمنام بعدما أكلوا شيأ من الطعام ولما نزل صعصعة فى الخيام افتقد من قتل له من الاقوام فكانوا ألفا من الفوارس العظام غير الذى جرحوا وبقوا فى حالة الاعدام فحل به الذل والانتقام هذا ما جرى لهؤلاء من الامر والشان (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر بن شداد فانه لما عاد من الحرب والجلاد افتقد بنى عبس فلم يجد أحدا من قومه فقد الا ثلاثة من رجال عروة فقط وفيهم جرحى ما يزيد على عشرين ومن شدة جراحاتهم كل منهم له أنين فصعب على عنتر وقال له الغضبان يا أبتاه وحق من خلق الانس والجان انه لم يوجد مثل هذه الفرسان فى حومة الميدان ولكن انا فى غداة غد ابرز اليهم بنفسى وأفعل بهم طاقتى وجهدى ولا تحملوا فى الميدان الا اذا حملت على رجالهم والفرسان فقال له عنتر افعل يا ولدى ما بدا لك بلغك الله آمالك (قال الراوى) وأما صعصعة فانه بات تلك الليلة وهو كثير الهموم والاحزان على من قتل له من الفرسان وكان أشد حزنه على أخيه حازم وولده سلام فنزلت دموعه على خديه سجام وأنشد يقول

مابال عيناى صار للدمع فيه حدب * أراعهم حزن أم قد زانهم عجب

ناديتهم ياعيوني كيف حالكم * على الهمام الذي حلت به النوب * فذكر حازم بعد النوم أقلقني
وسارت دموعي على الخدين تنسكب * فالنفس جازعة والعين دامعة * والقلب مرتهن بالحزن مكتئب
وأصبح الدمع ممزوجا دما وبقي * كأنه من نظام الدر منسرب * من يوم فرقت حازم حل بي جزع
فقدته وكأن الدهر منقلب * لهفي عليه قتيل لامعين له * وبعض فرساننا حلت به النكب
أرداه عبد الشيم لامقام له * من آل عبس زنيم أنذل العرب * يا ابن شداد قد لاقيت نائبة
يوم النزال ونار الحرب تلتهب * حتى أراك على الرمضاء منجدلا * مخضبا بالدماء والروح تنتهب
من كف أشرف ضرغام له شرف * عبل الذراع شجاع عالي الرتب * فقد فقدت كريما لانظير له
وحازما كان أوفى الجد والنسب * حزني عليه دواما لا أغيره * كثير العديد وتغشاني له النوب

(قال الراوي) ولم يزل الملك صعصعة في بكاء ونواح حتى أصبح الله بالصباح وركبت بنو مزينة على الخيل الجرد القداح واعتقلوا بالرماح وفعلت بنو عبس كذلك وطلبوا الحرب والكفاح واذا بفارس من بني مزينة قد برز الى الميدان وفي قلبه لهيب النيران وهو مثل الاسد الغضبان وكان هذا الفارس يقال له عطاف بن جرير راكبا على جواد شديد وهو فوقه كأنه البرج المشيد ونادى يابني عبس الكرام هذا يوم الافتخار في الصدام والضرب بالحسام فما تم كلامه حتى برز اليه الامير الغضبان وصار قدامه فقال عطاف اكشف لنا يافتى عن وجهك حتى نجول معك ونعرف جهدك فقال الغضبان ويلك ياذليل أنا كهف الظليل أنا صاحب الباع الطويل أنا الغضبان فارس الزمان وأبي عنترة الفرسان حامي بني عبس وعدنان دونك والطعان ان كنت تدعي انك من الفرسان فلما سمع عطاف كلامه حمل بكليته عليه وأشار اليه يقول

ألا أيها المغرور بفعل القبائح * رويدك اني قد أتيتك ناصح
دع الحرب ياهذا ولا تذكر اللقى * فكم قد أبدنا كل قرم مكافح
أنا ابن سراة الناس شرقا ومغربا * فتى كريما للضيوف مصافح
أسمى الفتى عطاف قرما ماجدا * له نسب يعلو بفعل مسامح
أجود طعان الرمح في ملتقى العدى * وعزمي شديد بضرب الصفائح

(قال الراوي) فلما سمع الغضبان كلامه أجابه على عروض شعره يقول

عطاف دونك والقى أنت شاحح * واصبر لطعن المرهفات الصفائح
عطاف اثبت انني لك ثابت * فشبهك عندي مثل كبش مناطح
أنا الاسد الضاري همام ممجد * وعندي بريق المشرفية راجح
أنا الفارس الندب الذي شاع ذكره * شرف بين البرية واضح
تراني في الميدان لخصمي مناصف * وفي بذل كفي بالمواهب سامح

(قال الراوي) ثم انهما حملا على بعضهما البعض وجالا طولا وعرض ومال كل منهما على صاحبه واحتر زمن وقع طعانه ومضاربه وهجما على بعضهما البعض وتثلمت في أيديهما سيوفهما وكلت سواعدهما فعند ذلك حقق الغضبان على خصمه وهجم عليه كأنه فرخ الجان وضربه بالحسام فالتقاه بكفه فانقطع وأثنى على رأسه فوقع وعن جواده مال وانصرع فصاحت بنو مزينة وحملت على الغضبان حملة عنان ونظر الغضبان الى فعالهم وعلم مقصودهم ومرادهم فحمل والتقاهم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر اذا زخر وسطا على الشجعان ومال على ذلك الجمع وأبلاهم بالضرب والطعان وصار يجول فيهم وحده وهم يتفرقون من بين يديه ومامنهم أحد يستطيع الوصول اليه وداموا على ذلك الحال الى وقت الزوال وأقبل الليل بالانسدال فولت بنو مزينة وهي تتحسر على أصحابها وقد أيقنت بهلاكها وذهابها هذا والملك صعصعة قد غرق في بحر الافتكار وحسب الذي قتل في ذلك النهار فكانوا ألفا وسبعمائة انسان من كل فارس كرار فقال وحق الملك الديان ان ثبتنا قدام هذا الشيطان لم يبق منا ولا انسان والرأي عندي يابني عمي اننا نرحل من

قدام هؤلاء الشياطين والا اهلكونا أجمعين فعند ذلك أجابوه قومه الى كلامه وباتوا الى أن يدخل الليل بظلامه حتى رحلوا من ديارهم هاربين والى النجاة طالبين هذا ما كان من بني مزينة (قال الراوي) وأما ما كان من الامير الغضبان فانه عاد من الميدان وهو مثل شقيقة الارجوان مما سال عليه من أدمية الفرسان فتذكر مافعل بالفرسان فأنشد يقول

بني مزينة فروا فالوطيس حمى * والانفر وافلس الفر من شيمي * أنا الهمام اذا سمر القنا لمعت
تحت العجاج لنار الحرب أقتحم * اذا رأيت لميع البيض بارقة * في حومة النقع تجلي داجي الظلم
أطعن بسن القنا في كل معركة * وأروي السيف من هام مزدحم * أنا الهزبر الذي شاعت مناقبه
وفاق كل الورى بالجود والكرم * فكم أبدت وكم أهلكت من بطل * يوم الكريهة فيه الموت محتكم
أنا الفارس الغضبان تعرفني * كل القبائل من عرب ومن عجم * أكر في النقع لم أخش اذا اجتمعت
جيوشكم تملأ الآفاق والاكم * لاأنثني عن لقى قرم يبارزني * حتى أسربله بثوب العندم
ووالدي عنتر الفرسان نعم فتى * ذلت له العرب والاروام والعجم

(قال الراوي) فلما فرغ الامير الغضبان من انشاده التقاه أبوه وسائر قومه وأجناده وهنوه بالسلامة فقال الغضبان والله يا أبتاه اني ماشفيت غليلا ولايطيب لي عليل حتى أجعل صعصعة على الارض قتيلا فقال عنتر ابشر ياولدي بقتل صعصعة ومن له من الاقوام ولو تعلقوا بظهر الغمام ثم انهم رجعوا الى الخيام وأكلوا ماراج من الطعام وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الفجر بنوره ولاح فانظروا لبني مزينة خبر ولا حلية أثر فقال الغضبان عدوا وراءهم حتى نهلك شيوخهم وكبراءهم فعند ذلك ركبت الفرسان واقتفوا منهم الاثر في تلك الوديان حتى أدركوهم على ماء يقال له العجاج عند الامير منيع بن جحاف وكان منيع أميرا كبيرا من الجبابرة المشاهير قد اذل العباد وأكل غفارات البلاد فدخل عليه صعصعة وشكى له مافعل به الغضبان وعنتر فارس بني عبس وعدنان فطيب منيع قلبه وأوعده بنيل الامان واعتدوا للحرب والطعان هو ومن عنده من الفرسان (قال الراوي) فبينما هم في قيل وقال واذا قد أقبلت عليهم بنو عبس يريدون الحرب والقتال هنالك ركبت الابطال وتجارت الاقيال وزحفوا للحرب والقتال فالتقتهم بنو عبس الاقيال وبين أيديهم الغضبان كأنه الاسد الرئبال وفي دون ساعة اصطفت الصفوف وترتبت المئات والالوف فبرز الامير منيع بن جحاف بلافزع ولا مخاف وصال وجال في حومة الميدان وانشد وقال

أنا الشجاع الفارس الغشمشم * مفني العدى ضربا بسيفي اللهذم * ولا أبالي يوم مشتجر القنا
اذا جالت الابطال عند التلاحم * اذا التقى جيش الاعادي قاصدا * فرقته ولو كان جيشا عرمرم
بصارم فيه المنيه أرسلت * وناب عنها السمهري المقدم * كم قد أبدت من العداة فوارسا
وجعلتهم طعم النسور والحوم * دعني أجد السعي في طلب العلا * حتى أرى مجدي به متعاظم
فمن يبارزني يرى في حملتي * أسدا أكولا للمنايا كاظم * وصارمي أسطو به على العدى
كذلك رمحي ذو الكعوب اللهذم * ماراعني يوم الكريهة فارس * الا سقيته من شراب العندم
يا آل عبس بادروا الملتقى * حتى ترى مني هماما ضيغم

(قال الراوي) فلما فرغ منيع بن جحاف من شعره وماقاله من نظمه ونثره برز اليه الغضبان كأنه النمر الحردان وقال له يا كلب يا قرنان ماهذا الكلام الهذيان والله ما أنت الا كثير شقشقة اللسان مع انك ذليل مهان ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

اثبت لتلقى حملة الغضبان * ليث كمي قاهر الشجعان * كذبت يامناع فيما قلته
وأكثر ماقد قلت بالبهتان * وأنت أحقر كل من حمل القنا * وأذل من يعلو متن حصان
فلاي شيء قد أجرت لصعصعة * غدر الفوارس من بني عدنان * فبنو مزينة قد تولوا جفلا
من حد سيفي المرهفي وسنان * أشبعتهم طعنا وضربا صادقا * وقت العجاج بالقنا المران

ولقد تركنا حازما يوم اللقى * تحت تراب الارض بالميدان * وكذلك ابن صعصعة تركته عفرا
والطير عاكفة عليه علان * ولسوف تبقى مثالهم فوق الثرى * رزقا لوحش البر والغيلان
والنسر فى أصفادنا مقرونة * ومثالهم فى القاع للعقبان

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره حمل على منيع حملة عسرة أذهلت من الشجاع بصره وانطبقا انطباق الجبال هذا والغضبان قد هاجمه وصرخ فى وجهه أرعبه ومال عليه من شدة حنقه وطعنه بالرمح فى صدره أخرجه يلمع من ظهره ومن قوة عزم الغضبان خرج من ظهر الحصان فاندهلت بنو مزينة من ذلك الحال وتأخرت عن المجال وفترت نياتهم عن المجال فبرز الى الغضبان فارس يقال له درباس بن وهب فرأى الغضبان وهو يهدر مثل الاسد وحمل عليه فلم يمهله الغضبان ولا تركه يتحرك بين يديه حتى طعنه بين ثدييه أخرج السنان يلمع من بين كتفيه وصار وجال وطلب البراز والنزال ولما طاب له الحرب والقتال ترنح فى سرجه ومال وأنشد يقول

ألا بلغ العربان عنى باننى * لهم فى مقامات الحروب طلوب * أجرعهم كأس الفضيح علاقما
على ظهر ضامر لاحق منسوب * أنا صاحب الوقعات من رام موقفى * يرى ضيغما عبل الذراع غلوب
هلموا الى من يفنى بجل جموعكم * ويجعل دماكم على الثرى مسكوب * ودونكم يوم الهياج مضاربى
تشق قلوبا قبل شق جيوب * لسانى وقلبى محكمان كلاهما * وما الناس الا ألسن وقلوب
اذا جالت الاعداء على لقيتهم * بعزم شديد ثابت وصلوب * فما أنا خوان ولا أنا جازع
ولا أنا ان حدثت قيل كذوب * فلا والذى حجت اليه ركائب * بكل نجيب قادر ونجيب
لابدلى مما أفلفل جمعكم * وسط العجاج بصارم وكعوب

(قال الراوى) فلما سمعت بنو مزينة كلامه تعجبوا من ثباته واهتمامه وتوقفوا عن حربه وصدامه لما سمعوا ماقال من شعره ونظامه وكانوا نظروا منيع بن جحاف لما خرج السنان من ظهره رجعوا من الميدان ورجع أيضا الغضبان فالتقته بنو عبس وعدنان ومدحوه جميعا وشكروه وقال له عروة بن الورد لله درك ياغضبان يا أوحد العصر والاوان فشكرهم الغضبان على هذا الكلام وبعدها عادوا الى الخيام وماجلسوا حتى حضر الطعام فأكلوا وطلبوا الراحة بالمنام ولما كان عند الصباح برز الغضبان يطلب الحرب والكفاح ثم نادى وقال يابنى مزينة ابرزوا وخذوا بثار منيع بن جحاف وحازم أخو صعصعة وابنه سلام ان كان فيكم بطل يصلح للصدام فعندها برز اليه الملك صعصعة بن العوام وقلبه يغلى بنار الاضرام ولما صار فى وسط المجال أنشد وقال

أنا صعصعة عند جد الطعان * جرى الفؤاد قوى الجنان * أكر على الخيل وقت المجال
وأحمى القتال بحد اليمان * وانى مليك فارس وهمام * وحامى مزينة فى الرهان
وفى السلم أنفق مالا جزيلا * وفى الحرب أردى العدى بالطعان * اذا كنت فى الحرب يوم اللقى
ودارت بى الخيل عند التدان * أروى حسامى دما فى الوغى * وأصدق يوم الوفا باللسان
سآخذ بثار منيع الهمام * واكشف عارى وأبلغ أمان * وحازم أخى لآخذن ثاره
وأضمن فناكم وأوفى ضمان * أنا لمزينة حصن حصين * منيع الجنان شديد البنان
وفى اليوم هذا يكون التمام * وأبلغ مرادى و يعلو مكان

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان كلامه وما أبداه صعصعة من شعره ونظامه داخله الغضب وعبس وجهه وقطب وقال له ويلك ياكلب العرب ونذل بنى مزينة لا أم لك ولا أب قطع الله أصلك وفرعك ما الذى بدا منى اليك حتى عملت معى هذه المكيدة وجهنتنى عندك وكان مرادك قتلى أنا واخوتى ولكن الله ما جعل قتلتنا على يدك والآن ياكلب العرب نزلت تجر رمحك على التراب وترفع صوتك بالاشعار وأنت تعد نفسك انك من أهل الطعان تحت الغبار فدونك والحراب حتى أجعلك قتيلا وأجرعك فى هذا اليوم غصص العذاب ثم ان

الغضبان أشار اليه ينشد و يقول

صعصعة صعصعتك الليالى * وخفت أذاها محل الامان * فدونك الحرب حتى تذوق من
حد سيفى بلاء وأهوان * ان كنت تجهلنى فالحرب يشهد لى * انى سقيت عداها كأس مران
وحازم كذا صيرته دنفا * على الارض ملقى كظاما على أسنان * أنا ليث عبس وغضبانها
وأحمى حماهم بحد الأسمر اللبان * صعصعة هذا مقام الجلاد * وخوض العجاج وطعن السنان
سألقيك فوق الثرى ثاويا * عفيرا لدود عديم البنان * وأسبى نساكم وأهلك جماكم
وأمحق رجالكم بحد الهندوان * وأهلك ماقد حوته يداكم * شرقا وغربا وكل أنت كان
وأجعل دياركم قفرا خاليه * وطيور المنايا عليكم تحوم * فدونك حربى وطعنى بالقنا
لاكسوك به حلة أرجوان *

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره والنظام انطبق على صعصعة بن العوام ومالا على بعضهما كل الميل وأظهرا ماعندهما من القوى والحيل وغاص فى الاوابد وصبر على الشدائد وأخذ فى الجولان وصاحا صيحتين عاليتين وتهاجما هجمات صادقات وتطاعنا بالرماح السمهريات وتضاربا بالسيوف المشرفيات حتى علا عليهما الغبار وغابا عن الابصار وعرق تحتهما الجوادان وأيست منهما الطائفتان (قال الراوى) هذا وعنترة قد أخذه القلق على ولده الغضبان وجميع الفرسان تطاولوا نحوهما بالاعيان وهم فى خصام والزام حتى أظلم الظلام وخفيت مواضع الاقدام وافترق كل واحد عن صاحبه بسلام وقصد الملك صعصعة مضاربه والخيام فتلقاه أجناده ومن له من الخدام وأما الغضبان لما عاد الى بنى عبس وعدنان تلقاه أبوه عنترة الفرسان وقال له كيف رأيت خصمك ياغضبان فقال له والله يا أبتاه وحق من أجرى المياه انه شجاع من الشجعان وقرن من أقران الزمان ولكن فى غداة غد أتبارز أنا واياه فى الميدان وسوف ألبسه من دمه حلة أرجوان (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من بنى مزينة فانهم لما رجع اليهم صعصعة بن العوام من الميدان هنوه بالسلامة وشكروه وعن خصمه سألوه فقال لهم والله يابنى الاعمام وحق البيت الحرام ماهو الا بطل من أبطال الزمان وأنا ما صبيت من قتاله الاذعان فقال له بعض الامراء أظنك قلت هذا الكلام فزعا منه وان كنت ثابت الجنان يلزمك فى غداة غد أن تخرج اليه وتوصل الاذية اليه وكان هذا الفارس يقال له معمر وهو من الشجعان ويلتقى بصدره ألفى عنان ثم انهم باتوا الى الصباح وركب الطائفتان يطلب الحرب والكفاح فكان أول من فتح باب الحرب والطعان الامير الغضبان الا انه عندما برز الى الميدان نادى أين صعصعة بن العوام دعه يبرز للصدام حتى أجعل يومه هذا آخر الايام ثم ان الغضبان أنشد يقول

خليلى طاب حربى بالصفاح * وأعشقها غبوقا واصطباح * هلموا الى آل مزينة و بادروا
الى سوق المعامع والكفاح * سأجعلكم على الغبرا رميما * طعاما للوحوش وذى الجناح
وأنهب مالكم وأسبى نساكم * وأملى الارض منكم بالنواح * أنا البطل الذى يخشى اذا ما
قام سوق الحرب بالجرد القداح * وذكرى شاع عند الناس جمعا * ومالك من يدى أبدا براح
فدونك والمعامع فى جلادى * فجسمك سوف يثخن بالجراح * لتعلم اننى بطل همام
وقولى ليس يدخله مزاح *

(قال الراوى) فما فرغ الغضبان من شعره ونظامه حتى صار معمر قدامه وحمل على الغضبان وهو ينشد ويقول

علونا على الملك الذى نحن أهله * من الملك أقصاها بلاد الاعاجم
اذا قارعتنا الحادثات ترى لنا * جماجم حمر اللون تفل الصوارم
نخوض فيافى ذى البلاد وأهلها * ولا نختضى الابنات الا كارم
وجار منعناه قفر فزارة * فنام وجار الذليل ينام *

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان ما قاله معمر من النظام حمل عليه بقوة واهتمام ولم يمهله أن يتم الكلام حتى ضربه بالحسام أطاح رأسه عن الهام فخر صريعا يعالج علقما ونجيع وكان له ولد يقال له رواح فلما رأى أباه وقد قتل وعلى وجه الارض جندل قفز الى الميدان يطلب ثار أبيه وهو ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

يا عينى ابكى بدمع منك وكافى * واشكى فقد طال بلبالى واعطافى
قد كان لى حصنا وكان لى سندا * وكان من دون خلق الله سعافى
قد كان لى ذخرا عند القاوله * عزم شديد وكف بالعطا وافى
قتله من اسمه الغضبان أجمعنا * فى قتله بين مياه وآلاف
وصار فى فيافى القاع منجدلا * وقد سقاه الفتى من كأسه الوافى
وابن صعصعة حانت عزائمه * بطعنة تركته جثة خافى
كذا معمر أبى هوى التراب وقد * بداله الموت قلقا ماله شافى
يا والدى كنت يوم الروع تنقذنا * من الخطوب بعد غير مخلافى
شامت بدا الاسود الغضبان فى ملا * بين الاسود بأنياب وأطرافى

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان شعر رواح بن معمر وما نظم وما نثر فاغتاظ من ذلك الكلام واضمر فى نفسه أن يسقيه كأس الحمام وقال له عدد على روحك يا ابن اللئام وهذا قايل فى حقكم على عدم حفظ الزمام ثم ان الغضبان أجابه على عروض شعره يقول

رواح مهلا فان الحرب انصاف * وفيه وكز بأرماح وأسياف
عرج اسوق المنايا كى ترى بطلا * أتاك ليث على الاقران عطاف
كريم عظيم قد طاب عنصره * ضخم الذريعة يوم الروع زحاف
لى صارم للعدم شراب * يسقى المنون من مائه الصاف
وسن رمحى اذا ما امتد فى رهج * يلذع كلذع الأفاعى ماله شاف
وجئتكم عند مثلى لا يروعه * فان أعدادنا يزداد أضعاف
أنا الذى من سمر الرماح له * طوعا وكرها وعدى صادق وافى
ووالدى عنتر الفرسان كم خضعت * له الكتائب مياة وآلاف
من آل عبس كرام طاب عنصرهم * أنسابهم فى الورى من نسل أشراف

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من شعره حمل كل واحد منهما على صاحبه وقد احترز من طعانه ومضاربه فقام مع الغضبان الغضب وعبس وجهه وقطب فقام فى ركابه وطعن وراح فى صدره أطلع السنان يلمع من ظهره فوقع على الارض قتيلا والغضبان وقف على مصرعه ونادى ابرزوا يا فرسان بنى مزينة حتى أفنى ساداتكم وأهلك جميع حماتكم وانهب أموالكم وأسبى عيالكم وأخرب أطلالكم حتى تتوبوا عن المكر والغدر ثم ان الغضبان جعل يترنم بهذه الابيات ويقول

رواح مالك براح ولا براحا * يوم الهياج ولا نزال الكفاحا * نحن الفوارس يوم الحرب عادتنا
يوم الكريهة نقبض الارواحا * فلا أبذل عنتر فداك مهجتى * حتى فلا يبقى على جناحا
لبس السلاح يزين كل مقصور * حسامه انا الفتى الكفاح * بنى مزينة قط لا تغز ونا
نحن الكماة وفى الوغى نصاح * فينا الحياء والمروءة دائما * وصغيرنا يوم اللقا وقاح
نحن الرجال ودأبنا يوم الوغى * ضرب وطعن فى المسا والصباح * من كان يطلب حربنا ونزالنا
يلقى أمورا ما عليه جناح * نحن الذى عاداتنا يوم اللقا * قتل الملوك بذابل وصفاح
لابدلى مما أقاتل جمعكم * وأورد كوماء السموم قراح

(قال الراوى) فما تم الغضبان كلامه حتى برز اليه فارس يقال له شبيب بن حازم أخو صعصعة وكان ظبيا وفارسا

نحريرا وله وجه كأنه القمر المنير والغصن النضير وكان شبيب مفرطا فى الجمال فلما برز الى الغضبان وجال وأنشد وقال

غضبان دونك انى لك قاصد * أخائفة يوم اللقا غير حائد * فدونك ترى فارس ذو حمية
صبور على مر القضا والشدائد * ألا انما الايام تبدى عجائبا * تضع وترفع كل قرن ماجد
سيهلك من كان الزمان خصيمه * وجار عليه الدهر مثل المعاند * يعيش كما عاش الذليل بذلة
ضعيف القوى ما بين ضغن زائد * وهى من كان الزمان خديعه * له الدهر يسعى وهو ليس بقاعد

فدونك يا غضبان فى الحرب تلتقى * فعلى بسوق الحرب والجمع شاهد
أنا الفارس المشهور عودة صارمى * اذا ما التقى الجمعان قد الو رائد
ولى ثار ابى حازم عليك حقيقة * سآخذ منك الثار حقا بساعد
ولست أخاف الموت وهو محتم * وكل ابن أنثى للمنية عائد

(قال الراوى) فلما سمع الغضبان من شبيب هذا الشعر والنظام فعلم انه ابن حازم أخو صعصعة بن العوام وهذا طالب أخذ ثار أبيه بالحرب والصدام ولا بقى ينفع فيه نصيحة الناصح فان العرب لا ترجع عن أخذ ثارها واذا أحد مانعه عن ذلك ونصحه فلا يسمع فأجابه يقول

شبيب لقد لاقيت فى الحرب ماجدا * أخائفة عند اللقا وشدائد
تعودت قهر الضد فى حومة اللقا * اذا عضت الخيل الجياد المراود
أنا من رجال الحرب من تعرفونه * كريم على الداعى ولست بحائد
تعودت ضرب السيف والطعن والقنا * وكل امرئ لابد أن يعطى بدائد
أنا المجندل حازما على الثرى * والطير عاكفة عليه وزائد
فان كنت تبغى الثار جعلتك مثله * طريحا على الغبرا تحث باليدائد
أنا الفارس العذب الذى شاع ذكره * على كل من يدعى لها يعاند
أنا قاتل الفرسان راغم أنفهم * بحد حسام يقطع الوزائد
مزينة كفوا لاعفى الله عنكمو * ولا زاركم صوب من المزن وارتدائد
سأترك شبيبا مثل حازم على الثرى * تدق يداه بالحصا وجلامد

(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره والنظام حمل على شبيب وضايقه ولاصقه وسد عليه طريقه وطرائقه وطعنه فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره وتركه ملقى فى القفار وخرج من تحت الغبار وهو ينشد ويقول

أنا الذى فى الحرب أروى صارمى * أسقيه صرفا من دماء الجماجم * من يبرز الميدان نحوى يلتقى
منى هزبر فى الضراب مزاحم * أكر فى الهيجاء كرة باسل * وأقتل فى يوم اللقاء الضراغم
بنى مزينة ان يبادر حملتى * فأنا الهمام البازل المصادم * كم قسطل فرقت جمع جيوشه
وكم أبددت فى العجاج لعالم * وكم ليوث بارزونى وقد غدا * كل عفير الخد ماقى عادم
وكم من الفرسان قد خليته * يعض على كفيه عضة نادم * وكم ملوك فى اللقا أذللتها
* منها ملوك الروم وكل الاعاجم *

(قال الراوى) وكان هذا الغلام شبيب الذى قتله الغضبان كان عاقلا لبيبا وله أم لم تكن رزقت ولدا غيره فخافت الفرسان على خاطرها ولم يعلموها بشئ من ذلك بل قالوا لها انه مع صعصعة فوقفت تنتظر ولدها حتى أقبل صعصعة فسمعته وهو ينشد ويقول

الله عينى اذا بكت لشبيب * بدمع سفوح دابل مسكوب * أيا ابن أخى قد كان لى منك موعدا
فأصبحت لا داعى اليك مجيب * فيا حسرتى لما هوى وهو مائل * على الارض ثاوى بالدماء مخضوب
فوالله لو يفدى شبيب فديته * وروحى زمالى هم فدا الحبيب

أيا ابن أخي أضحت أدعوك مملنا * ولولا الردى والله كنت مجيبي

(قال الراوى) وصار صعصعة يقول مثل هذه الابيات ودموعه على خديه جاريات واذا بأم شبيب قد اعترضته في الطريق وسألته عن ولدها فوقف وقال لها يا أم شبيب أين الملوك القويه أين الجبابرة العتيه أين من ملك الدنيا من قبلنا فاطوى على قلبك الصبر فان ولدك صارت له أرض المعمعة قبر ثم انه بكى وأن واشتكى و زاد به الكمد والقهر وأنشد يقول

لقد حكم الزمان على شبيب * وعانده تصاريف الخطوب
وأصبح مفردا من بعد أهل * وحيدا لا يروم أبدا ركوب
مقيم بين غبرات القفار * تهب عليه أرياح الجنوب
كوانا بغتك الغضبان كيا * واحرقنا بنيران الهبوب

(قال الراوى) فلما سمعت أم شبيب قول صعصعة وما أبدى لها من الكلام صرخت وأرمت روحها الى الارض ووقعت مغشيا عليها ساعة وأفاقت وهى محترقة الفؤاد ثم بكت و زادت في النوح والتعداد وأنشدت تقول

ألا يا عين جودى بالبكاء * ونوحى واسمحى بالاشتكاء
على من كان عندا وعمدا * و زخراف الشدائد والرخاء
فقدت حشاشة القلب المسمى * شبيبا في الشبابة ذو بهاء
فيا ولدى لقد هديت حيلى * لبعدك لقد وهت منى عصاه
حشاشة مهجتى بطلبك قلبى * فأنت لكل أمراضى شفاء
وقد طال البعاد وذاب جسمى * متى يا دهر تنعم بالوفاء
صميم القلب بعدك يا بنى * به نار يلوح لها لظاء
فآه ثم آه زال عزى * و زال الذل عندى بالعزاء
ترى هل لى بيل صدا فؤادى * بعودك يا شبيب من الفلاء
والا طالت الغيبة وضمك * تراب اللحد وانقطع الرجاء

(قال الراوى) ثم انها اقامت على حيلها وأعطت قومها ظهرها وقصدت الى مضارب بنى عبس وعدنان وسألت عن مضرب الغضبان فأرشدوها اليه فدخلت عليه وأرمت روحها بين يديه وقالت له كيف هان عليك يا فتى أن تقتل ولدى شبيب رايس لى غيره حبيب وهو ثمرة فؤادى وأضرمت في أحشائه نار اللهيب فلما سمع الغضبان كلامها بكى لبكائها وتباكت بنو عبس رحمة لها فقال لها الغضبان يا خالتاه والله لو علمت ذلك لما كنت قتلته ولا أحرمتك منه وأنا أبلغك أوطارك وأجعلك أن تأخذ بيدى ثارك ثم ان الغضبان سل سيفه من غمده وناوله الى أم شبيب بيدها واضطجع بين يديها وقال لها قومى يا خالتاه اضربى عنقى بيدك وخذى منى ثار ولدك لعل ان تنطفى نارك و ينكشف عنك عارك وتكونى أخذتى بثارك فلما رأت العجوز فعال الغضبان وما ظهر لها منه عيان فقالت له لا أخلا الله منك مكان ولا عدمك أهلك ولا الخلان فها أنت أكرم أهل هذا الزمان لانك سمحت لى بروحك و رضيت أن تمكن ضريحك فلقد أنسيتنى والله كرم ولدى وغيره يا فارس الزمان ثم انها أنشدت تقول

نفسى أفادى بها قوما أولى بأس * فهم بنو عبس من عدنان نسبتهم
وزاد فخرهم وفخرا على الناس * أسد ضراغمة حكام أشراس
هم أبهم من عهد جدهم * اثارة الحرب في ضوء واغلاس
ترى فرارسهم للاسد يفترسون * ليثهم حامى الاضعان اسودهم
لم يعبثوا بسام وعباس * وشكلهم طاب انشاء واغراس
أولاد عنتر لقد جادوا بكرمة * من بعد ما شاهدوا وحدى و وسواس
لم يرهبوا الحرب ان تقلك منازلهم * السعد خادمهم رغما عن الناس
يعطوا الزمام و يحموا من يجاورهم * وجارهم دائما محفوظ من البأس
وخصمهم لا يزال الذل راكبه * وسيفهم قاطع الاوصال والرأس
هم الفوارس أبطال عزائمهم * بكل قلب على أعدائهم قاسى

(قال الراوى) ثم انها بعد ما تممت هذه الاشعار وتلك الانشاد عادت من قدام الغضبان قاصدة الى بنى مزينة وهى لا تفتر عن مدح الغضبان فقال لها صعصعة بن العوام يا مجنونة كيف تمدحى بنى عبس وقد قتلوا بعلك و ولدك فقالت له أنا ما مدحتهم الا لما علمت انهم أولى منك بالمديح أما علمت يا مدعى ما فعل الغضبان معى ثم انها حكت

له على ما جرى لها مع الغضبان فتعجب هو وجميع بنى مزينة من ذلك الامر والشان و بعد ذلك ركبوا وساروا تحت أستار الظلام وقصدوا جبال كراكر ليستنجدوا بحلفاهم المقيمين هناك و يحصنوا أيضا عيالهم وأموالهم حذرا من السبى والانهتاك وكانت هذه جبال كراكر جبلين متقابلين وهم عاليين شاهقين (قال الراوى) هذا ما كان منهم (وأما) ما كان من بنى عبس فانهم باتوا وأصبحوا فلم يجدوا من أعدائهم أحد فساروا خلفهم واقتفوا آثارهم حتى لحقوهم وكانوا وصلوا الى ذلك الجبال فعند ذلك صاح عنتر وحمل وتبعه ولده الغضبان وفعل مثل ما فعل وكذلك حمل ميسرة وغصوب وعروة بن الورد ومن لهم من الرجال وحملت بنى عبس الابطال وانطبقوا على بعضهم بعض الطائفتين وحان على رؤسهم الحين وتصادمت الجيشين وطاب وفاء الدين وتقابضوا باليدين وشقت الرؤس نصفين وثار على الجميع القتام واشتد الظلام ولم يزالوا في صدام ولزام حتى حمى الحديد على الاجسام فبينما عنتر يجول على الاعداء بالحسام واذا قد التقى بصعصعة بن العوام فمال نحوه ونظر صعصعة اليه فولى هاربا من بين يديه وحالت بينهما الفرسان فزرقه عنتر بالرمح وكان عنه بعيد فلحقه وجرحه جرح بالغ شديد ومال عنتر على تلك الخلائق والامم وأبرى الرؤس بالصارم المخدم وميل كل رايه وعلم وكان سيفه في الاعداء قد حكم جار وما ظلم وأما الغضبان فانه قد بلبل العقول وخرق صدور الاعداء برمحه الدبول ونثر الرؤس بحسامه المصقول وكانت بنو مزينة قد حملت بسائر جموعها وطلبت ان تنصر على عدوها فالتقاها عنتر وأولاده وعلى الحقيقة بلغ منهم مراده وشفى من الاعداء غليل فؤاده وقاتل في ذلك اليوم عروة و رجاله الاجواد وكذلك من معهم من بنى قراد فلله در سبيع اليمن فانه أنزل بالاعداء المصائب والمحن ومالك وولده عمرو وقد أوردوا الاعداء ضربا بأحر من الجمر وأما غصوب وميسرة فانهم أتلفوا الصور البشرية وقاتلوا قتال الجبابرة العتية ونعوذ بالله من أحقاد العرب الجاهلية هذا وقد طمعت بنو مزينة في بنى عبس لاجل قلتهم وأما بنو عبس فانهم أزالوا الطمع في رؤسهم بقوتهم وجلادهم وصبرهم وشجاعتهم (قال الراوى) فبينما الجميع على ذلك العيار واذا بغبار قد علا وثار وسد منافس الاقطار ففرحت بنو مزينة بذلك الاخبار وأما بنو عبس فانهم أيقنوا بفناء الاعمار وعدم الانصار اذا كان لاعدائهم ذلك العسكر الجرار فسار عنتر يقوى قلوبهم و يقول يا بنى عمى هل رأيتم أحد أخاد قبلنا من قديم الزمان ان كان من الفرسان أو من ملوك الزمان فوحق الديان المنان أنا وأولادى فينا الكفاية لكل من اجتمع علينا من شياطين العربان هذا وهم يعاينون الى ذلك الغبار حتى انكشف عن ألف فارس على خيل سمر الالوان وهم كأنهم العقبان وخيولهم أخف من الغزلان وهم ينادون عن فردلسان يا لعبس يا لعدنان و يقدمهم الملك قيس بن زهير الرفيع القدر والشان (قال الراوى) وكان السبب في مجيئهم الى ذلك المكان هو ان الربيع ابن زياد لما فارق عنتر بن شداد رجع فأخبر أخاه عمارة القواد بذلك الايراد وأعلمه بأمر أولاد عنتر وقال في هذه النوبة يقتل عنتر وآخذ لك عبلة يا عمارة ومن بعده تنال المراد من عبلة ذات الامارة هذا وقد شاع الخبر في الحلة حتى بلغ الى الملك قيس بالجملة فأحضر الربيع وسأله عن ذلك الحال وقال له اعلمنى بما ذكرت من الاقوال فقال له عنتر أوصانى أن لا أعلم أحدا بذلك فاغتاظ الملك قيس من ذلك ثم صاح على بنى عبس وأمرهم بأخذ الاهبة للسفر فاهتموا لمساعدة عنتر وأصلحوا شأنهم وفى اليوم الثانى ركب الملك قيس وخرج من الحى الى ظاهر البيوت واختار منهم ألف فارس معدودة للهياج وخوض العجاج وترك الباقى لحفظ الحريم ودفع الغريم وسار وطالبين صحرات سحبل والربيع قد تقطع قلبه من عظم شجاعة عنتر وهو يقول لاخيه عمارة والله ما ملك على بنى عبس اليوم الا عنتر وما قيس الا مستعار ولا سيما من يوم ظهر أولاده حتى علا قدره و زادت سعادته ثم سار الملك قيس يقطع القفار بذلك الجيش الجرار حتى أدركوا عنتر وأولاده وهم تحت الغبار (قال الراوى) وكان عنتر في هذه الدهشة انقض على أمير من بنى مزينة يقال له الامير عقاب ضربه بالحسام القرضاب فتركه ممددا على التراب ولحق غصوب فارسا من بنى مزينة يقال له نوفل وفاجاه وطعنه بالرمح

أخرق أحشاه وبدد أمعاه والتقى الغضبان بصعصعة وصاح فيه فهرب من بين يديه فزرقه بالرمح جرحه بين كتفيه وجذب الحسام وأراد أن يحمل عليه فجاءت الضربة على عنق جواده أبرته فوقع من أعلاه وأراد الغضبان أن يهجم عليه وإذا برجاله أدركوه وأخلوا بينه وبينه وأركبوه على جواد من الخيل الجياد والتحم بعد ذلك القتال وجرى الدم وسال وبان الصدق من المحال وطال المطال وقل الاحتيال وكثرت الاهوال وزاد بهم الضجر والملال وجرت بين الطائفتين عجائب وأهوال وافتخر الشجاع وصال لما سمع رنين النصال وحمي عنتر وولده الغضبان وبني عبس وعدنان وتقدمت الابطال وتأخرت الانذال ولم يزالوا في صدام ونزال حتى أظلم الظلام وانفصلوا عن الصدام فعندها التقى عنتر بالملك قيس وترجل اليه وسعى وقبل يديه فأرمى الملك قيس روحه عليه وقبله بين عينيه وقال له يا ابن العم ما هذا منك صوابا أن ترمي روحك في تلك الاهوال ولا تعلمنا بذلك الحال فشكره عنتر وقبل يديه وبعد ذلك نزلوا لاكل الطعام والملك يحدث عنتر لما علم بأسر أولاده ووصول عبلة الى ابالدر وعنتر يشكره ويحدثه الآخر بما لاقى من الاهوال حتى خلص أولاده من الاعتقال وما فعل ولده الغضبان في حومة الميدان وما زالوا حتى أكلوا الطعام وطلبوا المنام وكان عنتر حارسا لهم حتى بدا الصبح بالابتسام وركبت بنو عبس وبنو مزينة وطلبوا الحرب والقتال فأخذ الملك قيس خمسمائة فارس وساروا من ورائهم وساقوا نوقهم وجمالهم ونهب عبيدهم وإماءهم ووصل الخبر الى صعصعة بذلك وقالوا له أخذت بنو عبس أموالك وعيالك فلما سمع صعصعة ذلك الكلام ألوى عنانه وطلب المضارب والخيام فالتقى بالربيع بن زياد فرد عليه صعصعة وطعنه أقلبه وجرحه جرحا بليغا وأما الغضبان فانه احتوى على سلب بني مزينة بعدما ماوات وقصدت وادي الغزال وصحرات سحبل وفي أوائلهم الملك صعصعة وهو يحرضهم على القتال ويشجعهم على النزال وبعدهم وبهم عادت بنو عبس وعدنان وبين أيديهم الامير الغضبان وهو [illegible] يقول



سقى حينا عاديات الغواديا * تسح بواديه والفيافيا *
ويجري عليه المزن كل عشية * وماء الندى ينهل فوق الاراضيا
الى أن ترى النبت في جنباتها * ويذكر فيها كلما كان ناسيا
وصحرات سحبل يروي السيل ارضها * وينهل فوق الارض ماء الغواديا
كما قد ظفرنا من مزينة بالمنى * وأموالهم في كل شعب وواديا
مزينة كم شمرنا عليكم بصلحنا * فغرتكم الاطماع والسيف قاضيا
خذوا ما أتاكم من فوارس شرس * رجال بأيديهم رماح عواليا
أنا الجبل العالي على كل شامخ * رقيب بجدي فوق درج المعاليا
أنا عنتر العبسي سيفي ووالدي * وجدي شداد الهزبر المحاميا
أنا الاسد الغضبان اسمي ونسبتي * نتيجة عبس ليس أمري خافيا

(قال الراوي) ثم انهم عادوا منصورين ومن سلب الاعادي غانمين فتلقاهم الملك قيس وفرح بهم فرحا شديدا وشكر الغضبان على فعاله وما أبداه من أعماله وقال عنتر للملك قيس يا ملك الزمان اعزم بنا على المسير خلفهم فلا أرجع من هذه الاوطان حتى أقتل صعصعة بن العوام وأجعله ملقى في القيعان تنهشه الوحوش والهوام فانا لا آمن من غائلته وإذا تركناه يتقوى علينا بالعربان ونتعب معه ثانيا في الحرب والطعان فعند ذلك أمر الملك قيس العساكر بالرحيل فرحلوا وجدوا المسير وهم طالبون صحرات سحبل ووادي الذئب (قال الراوي) وكانت بنو مزينة بعد انكسارهم لاموا أنفسهم على الهرب وأجمعوا رأيهم على ألف فارس على لقاء بني عبس وأن يموتوا كراما ولا يعيشوا لئاما فلما سمع صعصعة منهم ذلك الكلام وعلم مقصودهم ركب وأقبل في أوائلهم وما زالوا سائرين حتى التقى الجمعان على قرن الساجم وهو جبل بين الفريقين وما بقي في ذلك اليوم أحد من بني مزينة الا وحضر وكذلك أحلافهم الاجوفة ذلك التقتهم بنو عبس في ذلك المكان والتحم الجمعان وتقاتلا

الفريقان وكانت بنو عبس انقسمت قسمين وكان عنتر في الفرقة الاولى والفرقة الثانية جعلوها كمينة للاعداء الخوان حتى يفنوهم عن آخرهم في ذلك المكان وحمل الملك قيس بجانب عنترة الفرسان وأمر بني عبس بالقتال ساعة من النهار وبعد ذلك يتأخروا بين أيديهم قدر شوط جواد حتى يفوتوا الكمين وكان في الكمين الامير الغضبان في خمسمائة فارس من بني عبس وعدنان ففعلت بنو عبس ورجعت على الاعقاب فطمعت فيهم بنو مزينة القبيلتين وتبعتهم حتى فاتوا الكمين واذا بالغضبان عليهم قد ظهر هو وأخوته ومن معه من الفرسان وضربوا في أقفيتهم بالسيف اليماني والرمح المران وصاح عليهم الغضبان وأجاد الطعن بأسنان حتى جعل قتلاهم على الارض كيمان وهاج فيهم الغضبان كما تهيج فحول الجمال فبينما الغضبان على ذلك المرام واذا قد التقاه فارس همام يقال له داثر بن زايد وكان بطلا مهولا وهو فحل من الفحول ولكن الغضبان ما تركه أن يصول ولا يجول دون أن طعنه بالرمح الذبول جعله على وجه الارض مقتول وهجم غضوب على نصر بن منصور وطعنه في صدره خرج الرمح يلمع من ظهره وقصد ميسرة عطية بن مازن طعنه أقلبه وعن جواده كركبه وطعن سبيع اليمن نجيب بن بكار أقلبه في القفار وهجم الغضبان على حامل العلم فقطع رأسه وأخذ أنفاسه ومال الى ناحية صعصعة فولى هاربا من بين يديه وتبعه الغضبان فعارضته بنو مزينة وقاتلوه وعن ملكهم حجزوه ودام الامر على هذه الاحكام حتى أظلم الظلام وعادوا الى الخيام وطلبوا الراحة بالمنام (قال الراوي) وأما بنو مزينة فانهم صبروا ساعة من الليل ورحلوا تحت أستار الظلام وتفرقوا في البر والآكام وهم يقولون لملكهم ما هذا المرام والله لقد ألبستنا العار بالانهزام وأنت السبب بتعرضك الى أولاد عنتر وفسخ الزمام فقال صعصعة يا بني عمي لا كلام (قال الراوي) بينما هم في الكلام واذا بني عبس قد أقبلت خلفهم وبين أيديهم الامير الغضبان كالاسد الجيعان وهو مقوم السنان وشاهر في يده الحسام ويقول أين صعصعة بن العوام حتى أسقيه كأس الحمام وحق الملك العلام لا بد لي أن أفني بني مزينة بهذا الحسام الصمصام ولا أبقي منهم شيخا ولا غلام فلما سمعت بنو مزينة هذا الكلام جعلوا خيامهم من خلف ظهورهم والتقوا الحرب بصدورهم والتقت الرجال بالرجال والاقيال بالاقيال وزمجرت بنو مزينة في ذلك اليوم وبذلت مجهودها وتذكرت فخر آبائها وأجدادها وغاب عنها في الحرب وجودها وأما بنو عبس وعدنان فانها حملت فرد عنان وعمل السيف اليماني وطعن الرمح المران وداست الخيل على الفرسان وفنيت الاقران فلله در الغضبان وما فعل ذلك اليوم من الفعال لانه أباد الابطال وأهلك الاقيال وقصد الرايات والاعلام فأبراها بالحسام وما زال في حملته حتى وقع بصعصعة بن العوام فأراد أن يهرب من بين يديه فقاطع عليه الغضبان وقال له الى أين يا ابن اللئام وتربية الحرام وضربه على رأسه بالحسام أبراه كبري الاقلام ومال بعده على الفرسان الصناديد من قريب وبعيد فأهلك منهم الشجاع والبليد ولم يزالوا في عدو وعنيد وتخويف وتهديد حتى ولى النهار بالانوار وأقبل الليل بالاعتكار فرأت بنو مزينة ما قد حل بهم من الموت والفنا والوبال وكيف قتل ملكهم وحل به الدمار فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وتبعهم بنو عبس حتى فرقوهم في القفار ورجعوا ساقوا المال والنوق والجمال والنساء والبنات والاطفال وتقدم الغضبان وأخذ بناقة سعدى بنت صعصعة بن العوام وسلمها الى العبد مطاوع وقال له جميع ما خلفه سيدك من الاموال فهو اليك وان كنت تقيم عندنا أو تسكن في هذه الديار فالامر اليك فعندها قال مطاوع والله يا سيدي ما كنت أقيم بعدكم يوما واحدا حتى يبلوني الاعداء بالبلاء الزائد وأما أنا فقد صرت عبدكم وخادمكم ولا أفارقكم فقال له الغضبان على الرحب والسعة والكرامة والرعاية ثم انهم رجعوا الى المضارب والخيام وهم من الفرح في أرفع مقام فقال عنتر لشيبوب هل بقي بعد صعصعة أحد يحارب أو يضارب فقال شيبوب نعم يا أخي بقي ملك من الملوك الكبار يقال له الهيلقان وهو ابن عم صعصعة بن العوام وهو جبار من الجبابرة العظام ما له نظير في هذا الزمان يحكم على سبعين ألف عنان ولا بد أن المنهزمين الذين انهزموا من بني مزينة أن يصلوا اليه ويدخلوا عليه ويعلموه بقتل ابن عمه فيتجرد في عساكره وقومه ويقف لنا في الطريق ويسك علينا رأس

المضيق فقال دعنا من هذا الكلام ولابد ما أفنى الجميع بضرب الحسام ثم انه التفت الى الملك قيس وقال له يا ملك الزمان خذ أنت هذه النوق والجمال وجميع الغنيمة وعد أنت ورجالك الى الديار حتى انى ألحق من هؤلاء الآثار وأمحق منهم فروعهم ولا أبقى منهم ديارا ولا نافخ النار فأجابه الملك قيس بالسمع والطاعة ورحل فيمن معه من العربان من تلك الساعة طالبين الديار والاوطان ومعهم أموال عنتر وما كسبوه من أموال بنى مزينة وأموال الامير الغضبان وميسرة وغصوب الشجعان وأما الامير عنتر بن شداد فانه ركب بحبته أولاده الاجواد ومن معه من بنى عبس الجياد وسار تابعا آثار بنى مزينة وهو فى غاية الاجتهاد ولما تمادى به المسير أنشد يقول

لقينا فى مراعينا سريه * بصحرا سحبل الشيح العليه * وفينا من بنى عبس رجال
بها البيل لهم فى الحرب غيه * ولما جاءت الاعداء لينا * بروموا حربنا طمعا وريه
لقيناهم بأسياف حداد * وجمع لا يفر من المنيه * وكان زعيمهم لما القانا
له فى ملتقى الأعداء شجيه * فتركناه وسط القاع ملقى * وها أنا طالب قتل البقيه
فوارسنا بنو عبس شداد * ليوث الحرب أبطال البريه * نجد الطعن فى صدر الاعادى
بأطراف الرماح السمهريه * ونضرب فى المدى ضربات صدق * بحد المرهفات المشرفيه
لنا شرف المعالى بالعوالى * وضرب السيف فى القمم العليه * اذا دارت على قوم رحانا
تركناهم يخبون المنيه * وأشبعناهم ضربا وطعنا * وأسقيناهم كأس المنيه
وننقل خيلنا فى كل حرب * من السادات أخفاف دميه * ويوم البذل نعطى ما ملكنا
من الاموال والنعم البهيه * ونحن العادلون اذا حكمنا * ونحن المشفقون على الرعيه
ونحن المنصفون اذا دعينا * الى طرد الخيول الاعوجيه * ونحن الغالبون اذا قدحنا
غبار الحرب فى ظلم الدجيه * نكر على الفوارس فى مجال * على متن الجياد البربريه
ونحن الفاتكون بكل جيش * بعزمات وهمات قويه * ملأنا سائر الاقطار خوفا
وتخشانا الملوك الكسرويه * سلوا عنا ملوك الشام حقا * وفرسان الملوك القيصريه
انا الدنيا ومن أضحى عليها * عبيدا والملوك لنا رعيه * ومن يقصد بداهية الينا
* تفاجئه المنية والبليه *

(قال الراوى) ومازال عنتر سائرا فى طلب بنى مزينة واذا هم بغبار قد ثار من بين أيديهم وعلا حتى سد الاقطار وتمزق وانكشف عن عسكر جرار مقبل على عجل وقاصد صحرات سحبل ولما نظر عنتر الى ذلك أرسل أخاه شيبوبا وقال له انظر ما هذه العساكر المتداركه فقال شيبوب يا أخى لا يحتاج الى كشف أخبارهم فانى عرفتهم لما نظرتهم والمقدم عليهم عفريت السواحل وسليك بن سلكه فقال عنتر ومن الذى أتى بهم الى هذا المكان والله لابد عن فنائهم فى هذه الوديان (قال الراوى) وكان السبب فى ذلك ان عفريت السواحل وسليك بن سلكه قد قل عليهم المرعى فى أرضهم فرحلوا من منازلهم طالبين صحرات سحبل ووادى الذئب واذا هم قد التقوا بالمنهزمين الذين انهزموا من بنى مزينة فرموا أنفسهم عليهم وأعلموهم بما جرى عليهم من عنتر بن شداد وكيف قتل صعصعة بن العوام وأفنى عساكره والاجناد وأملاك مقدمين بنى مزينة وأخرب البلاد فلما سمع عفريت السواحل وسليك بن سلكه ذلك صعب عليهما وكبر لديهما وأنفذا من عندهما جماعة تعلم الملك الهلقام ويقول له نحن نلقاهم وبالحرب نشاغلهم حتى تدركنا فيمن لك من الاقوام (قال الراوى) وهذا سليك بن سلكه الذى كان يصفه عمرو بن معديكرب الى الصحابة ويقول لهم انى ما وردت على ماء وخفت من أحد قط الا من عبدين وحرين فأما الحران فهما عفريت السواحل وذو الخمار وأما العبدان فانهما سليك بن سلكه وعنتر بن شداد (قال الراوى) وكان هذا عفريت السواحل هو الذى أسره عنتر فى بلاد اليمن فى وقعة مسعود بن مصادم وسيأتى أن له ولدا يقاتل عنتر فى تعليق القصيدة وسنذكر كل شئ فى مكانه بعون الله وسلطانه وانهم لما التقوا ببنى مزينة وهم منهزمين أخذوهم ورجعوا بهم حتى التقوا بعنتر وأصحابه كما ذكرنا ووقعت العين على العين

هنالك حمل على بعضهما بعض كل من الطائفتين وحان عليهما الحين وارتفع الصياح من الفريقين ولم يزال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى أمسى المساء رجعوا عن الكفاح وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح هنالك برز الغضبان الى الميدان ومحل الضرب والطعان ونادى ويلكم يا أبطال اليمن هل من مبارز هل من مناجز أين أصحاب الفخار أين الفرسان المعدودة لمثل هذا النهار أين من يطلب المجد والافتخار (قال الراوى) فما تم الغضبان كلامه حتى برز اليه سليك بن سلكه وصار قدامه وقال له دونك والقتال يا ابن الانذال فتلقاه الغضبان بلا شعر ولا نظام وانطبق الاثنان انطباق الغمام وعلا عليهما الغبار والقتام وجرى بينهم طعن يهد الجبال وضرب يشيب الاطفال وداموا على ذلك الحال حتى أقبل الليل بالانسدال وما بلغ أحد من صاحبه منال وأراد سليك بن سلكه أن يعود الى قومه ويخرج عند الصباح الى الحرب والكفاح فقال الغضبان لا وحق فالق الاصباح ما بقى بيننا انفصال الا ببلوغ أحدنا الآمال ثم مال عليه الغضبان وأخذ معه فى القتال فتلقاه سليك وقد أيقن من الدنيا بالزوال ولم يزالوا على ذلك الحال حتى أصبح الصباح وأضاء بنوره المتلالى وما منهم من أراح نفسه وطلب الانفصال ودام بينهما القتال حتى جرى الدم من أبدانهم وسال وطال بينهما العيار حتى قرب آخر النهار وسليك يقول يا للعرب من هذا الشيطان الذى ظهر فى هذا الزمان والله ان هذا القرنان أفرس من عنتر فارس عبس وعدنان هل ترى جاءنى من أى مكان حتى انه يريد قتالى وينزل بى الهوان هذا والفريقان اليهما فى الانتظار وقد فزع عنتر على ولده الغضبان من سليك وهم أن يبرز اليه فى الميدان واذا قد اختلف بينهما طعنتان قاتلتان صائبتان فكان السابق بالطعنة سليك بن سلكه فسبح الغضبان طعنته تحت ابطه وشال الغضبان يده وأراد أن يطعن سليك فاخرج سليك رجله من الركاب وقفز الى الارض والهضاب وهجم على الغضبان وضرب بالسيف على خاصرته فاتقاها الغضبان بدرقته فولى هاربا من بين يديه فطعنه الغضبان بالرمح بين كتفيه طلع يلمع من بين يديه فصاح عنتر لا شلت يداك ولا كان من يشناك وبلغك الرب الكريم مناك ثم ترجل اليه عنتر واعتنقه وقبله بين عينيه وضمه الى صدره وعادوا الى المضارب والخيام ونزلوا لاكل الطعام ثم أخذوا الراحة بالمنام وأما بنو مزينة فانهم صارت فى غاية الذل والهوان من أجل قتلة سليك بن سلكه وعولوا على الهرب فثبتهم عفريت السواحل وأوعدهم بأخذ الثار وكشف العار وانه ما يبقى من بنى عبس ديار ومن ينفخ النار ولم يزالوا على ذلك الايضاح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح واذا بالغضبان قد برز الى الميدان وهو على جواد سريع الجريان ونادى وقال يا بنى مزينة ويا من حضر فى هذا المقام أنا الذى قتلت صعصعة بن العوام وحازم وولده سلام ومقدمينكم وشتت شملكم وها أنا قتلت سليك بن سلكه وأنزلت به المهالك وأنا الذى أهلكت فرسانكم فابرزوا للقتال يا بنى الانذال فما تم هذا الكلام حتى برز اليه فارس يقال له المقدام وناداه يا ابن ألف قرنان الى كم هذا التعدى على الفرسان اليوم أذيقك كأس الهوان فاغتاظ الغضبان من هذا الكلام وهجم عليه وضربه بالحسام على وريده أطاح رأسه من بين كتفيه فبرز اليه أخو المقتول فتركه الى جانب أخيه مجدول وبرز اليه الثالث أرداه والرابع أرماه والخامس أعدمه الحياه والسادس ألحقه بأخاه ولم يزل على هذا الحال حتى قتل ستين فارسا أقيال وكانوا تارة ينزلون اليه أزواجا وتارة أفرادا فتقدمت بنو مزينة الى عفريت السواحل وقالوا له أنت الذى منعتنا عن الهرب فى البرارى والجبال وتركتنا الى هذا الفارس الريبال حتى أفنانا فى الحرب والقتال فلما سمع عفريت السواحل هذا المقال طيب قلوبهم وقال لهم أنا ما تأخرت الا لما رأيت فرسانكم يتسابقون اليه فى الزحام فصبرت حتى يشربوا كأس الحمام على يديه هذا والغضبان يصول ويجول ويأخذ الميدان عرضا وطول وينشد هذه الابيات

لقد علمت مزينة من قديم * على انى لهم حقا غريم * أشتت جمعهم فى كل قفر
وأنهب مالهم وأسبى الحريم * جزاهم على ما يستحقوا * بما فعلوا وفعلهم ذميم

تعـــديتم علينا وافتريتم * وعقبى البغى ذل مستقيم * وصعصعة تركت عليه الطير تهوى
ووحش البر جانبه يحوم * فدونكمو بنى الانذال حربا * يشيب لوقعه الولد العظيم
بطعن من سنان الرمح ماض * وفى طعن القنا رمحى قويم * هلموا يا بنى الانذال نحوى
لاجـــل ذلكم أبدا مقيم * وحق البيت والركن اليمانى * بكعبتنا وزمزم والحطيم
يمينا الا تركت لكم سليما * سوى الشمطاء والشيخ الهريم

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من هذا المقال خرج اليه عفريت السواحل وهو راكب جوادا كامل المعانى يسبق البرق اليمانى وكان عليه درع من الزرد ضيق العدد كأنه أعين الجرد لا يعمل فيه الصارم المهند ولما برز اليه قال له ويلك يا عبد يا زنيم يا وغد يا لئيم لقد سطيت بشجاعتك على الفرسان فاليوم أسقيك كأس الهوان فلما سمع الغضبان هذا الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وانطبق عليه بقوة وزمجره وطلعت على رؤسهم الغبرة وكانت لهم ساعة عسرة أذهلت من الشجاع بصره وأظهرا فى الحرب عجبا ومشت بهما الخيل بعد الجرى خببا هذا وقد زاد بالغضبان الحنق فلما رأى خصمه قد أطال فى الثبات معاه فصاح فى وجهه وفاجاه وقام فى ركابه وتمطى فى يديه وطعن عفريت السواحل بالرمح فى صدره أخرجه يلمع من بين كتفيه ولما رأت بنى مزينة الى عفريت السواحل قتيلا وفى دماه جديلا لحملات على الغضبان من قريب وبعيد وقاتلوا قتالا شديدا ما عليه من مزيد فحمل عليهم الغضبان ونكس أعلامهم وزلزل أقدامهم وأوردهم كأس حمامهم وهذا وبنو عبس يتفرجون عليه فى القتال وهو يضرب فى الاعداء يمينا وشمال وصارت الفرسان تتنافر من بين يديه ولم يقدر أحد أن يتقرب عليه وهم يقولون ما هذا انسان وما هو الا شيطان قرنان (قال الراوى) وكان الجيش فى تلك الساعة على ما أخبر به الحاضرون ستة وعشرين ألف فارس بالحساب اليقين وكان فى قلوبهم رعب عظيم وأى رعب من الغضبان لا سيما من يوم قتل صعصعة بن العوام وما تقدم ذكرهم من المقدمين والفرسان وختم لهم بسليك بن سلكه وعفريت السواحل فولوا الادبار وركنوا الى الهرب والفرار وما زالوا فى هزيمتهم حتى وصلوا الى المضيق الذى وصفه شيبوب وكان جبلا عاليا وله طريق واحد ولم يكن له طريق غيره لمن يريد الذهاب (قال الراوى) واعجب ما روى فى هذه السيرة الحجازية ان شيبوب قال للغضبان يا عزيز القوم ان الاعداء قد سبقونا وملكوا علينا فم المضيق وأرادوا لنا التعويق ولكن ما قولك يا غضبان فهل يمكنك من تمزيقهم أى تمزيق فاتبعنى حتى نسبقهم ونمسك باب المضيق ونعدمهم السعادة والتوفيق فقال الغضبان أى وأبيك فعند ذلك أخذه شيبوب وسار به من مكان لا تهتدى اليه الشياطين وقاطع على المنهزمين ومسك لهم باب المضيق بتمكين (قال الراوى) وعند اقبالهم كان الغضبان بين أيديهم وبنو عبس خلفهم فأرادوا الرجوع الى خلفهم واذا بعنتر وبنى عبس قد حملت عليهم وأورثوهم حتفهم فعلمت الاعداء انهم قد انحشروا فى ذلك المضيق ووقع بهم عدم التوفيق فأوقعوا فى بعضهم بالحسام وبقى كل منهم يطلب لنفسه الخلاص من ذلك المكان وكان الغضبان واخوته بين أيديهم وعنتر وبنو عبس خلفهم ودام القتل فيهم وضرب الحسام من أول النهار الى ثانى الايام لوقت الاصفرار فهلك منهم اثنى عشرة ألف فارس من بنى مزينة وغيرهم من العرب المجمعة (قال الراوى) وان قال قائل كيف قدروا على ذلك وهم ثلثمائة فارس فقال الاصمعى نعم لانهم لما سبقهم الغضبان فى بعض الطريق وملك هو ومن معه من فم المضيق وهجم عليهم عنتر بقومه من ورائهم والفرسان كالسيل فمن شدة الهول صار والا يفرقوا النهار من الليل وضرب بعضهم بعضا بالسيف والقنا وكل منهم يطلب لنفسه النجاة من العنا فما وجد له طريق ولا مذهب لان الجبال حافظها عنتر بفرسانه عن يمينهم وشمالهم والغضبان واخوته يضربون فى وجوههم وكانت هذه الوقعة مثل وقعة شعاب جبلة لما عطش قيس النوق والجمال فهرب من هرب وهلك من هلك والباقون صاحوا وطلبوا الامان فرفع عنتر السيف عنهم وكذلك الغضبان فخرجوا من بين الجبال وقصدوا البرارى والوديان وعادوا بنو عبس من ورائهم وهم فرحون بالنصر على أعدائهم (قال الراوى)

وبلغنى ان الجميع عادوا سالمين وما فقد منهم الاجواد من خيل بنى عبس وقد جرح من بنى عبس جملة من الفرسان فقال الغضبان ليت هذه الجروح التى فى بنى عبس فى رقبة عمارة القواد لانه جبان بنى عبس وعدنان فضحك الفرسان على قوله هذا كله يجرى والامير غصوب فرحان بما ناله من النصر والظفر فانشد يقول

أيا غضبان سدنا بالفخار * وشتتنا مزينة فى القفار
غدت فرسانهم قتلى ونهبا * نساءهم بالبنات مع العذارى
قتلنا حازما وأخوه عوفا * وباقى جيشهم طلب الفرار
بغوا لما أرادوا يهلكونا * وعقب البغى يورث للدمار
ونحن مدر بنا لما خلصنا * بأجمعنا وكنا فى اضطرار
وعدنا نحوهم فى يوم نحس * وأورثناهمو ذلا بعار
قتلنا من فوارسهم رجالا * وكانت ذات مجد مع وقار
فراموا كلنا من غير جوع * فاشبعناهمو ضرب البتار
وسقناهم بأسياف حداد * تقد البيض من تحت الغبار
قتلنا من مزينة كل قرن * غدا فى البر طعمة للبوار

(قال الراوى) ولما فرغ غصوب من شعره شكروه السادات وأشار من بعده عروة بن الورد وأشار يمدح الغضبان ويقول

لله در أسود عبس كوانس * من سادة جعلوا الانام حوابسا
كم من قتيـــل من فوارس غالب * أضحى رهينا بالنجيع مجنسا
تنظر صعصعة تراه بساجم * متمددا وكان قرما فارسا
وكذا تركت حازما يوم الوغى * بالسيف ملقى فى التراب مدنسا
وسليك سلكته أوشم سالك * تحت العجاج بقاع قفر نا كسا
وكذا عفريت السواحل أصبحت * تبكى عليه جنها وأبالسا
وغدا بنو عبس الكرام بنصرهم * كأساد آجام اللقاء عوابسا



فشكروه بنو عبس على ما قال وأنشد بعده مالك أبو عبلة يقول

ألا بلغ مزينة ما أقول * فقد أخفوا المنازل والطلول
فكم فى أيدينا قرما عزيزا * أسيرا وآخر بين مقتول ذليل
مزينة كم ترى بطلا شجاعا * هماما خصمه ملقى جديل
وقد عادوا أذلا من لقانا * ومنهم مصرع وكذا عليل

﴿ تم الجزء الحادى والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بنى عبس عنتر بن شداد ﴾



الجزء الثاني والعشرون

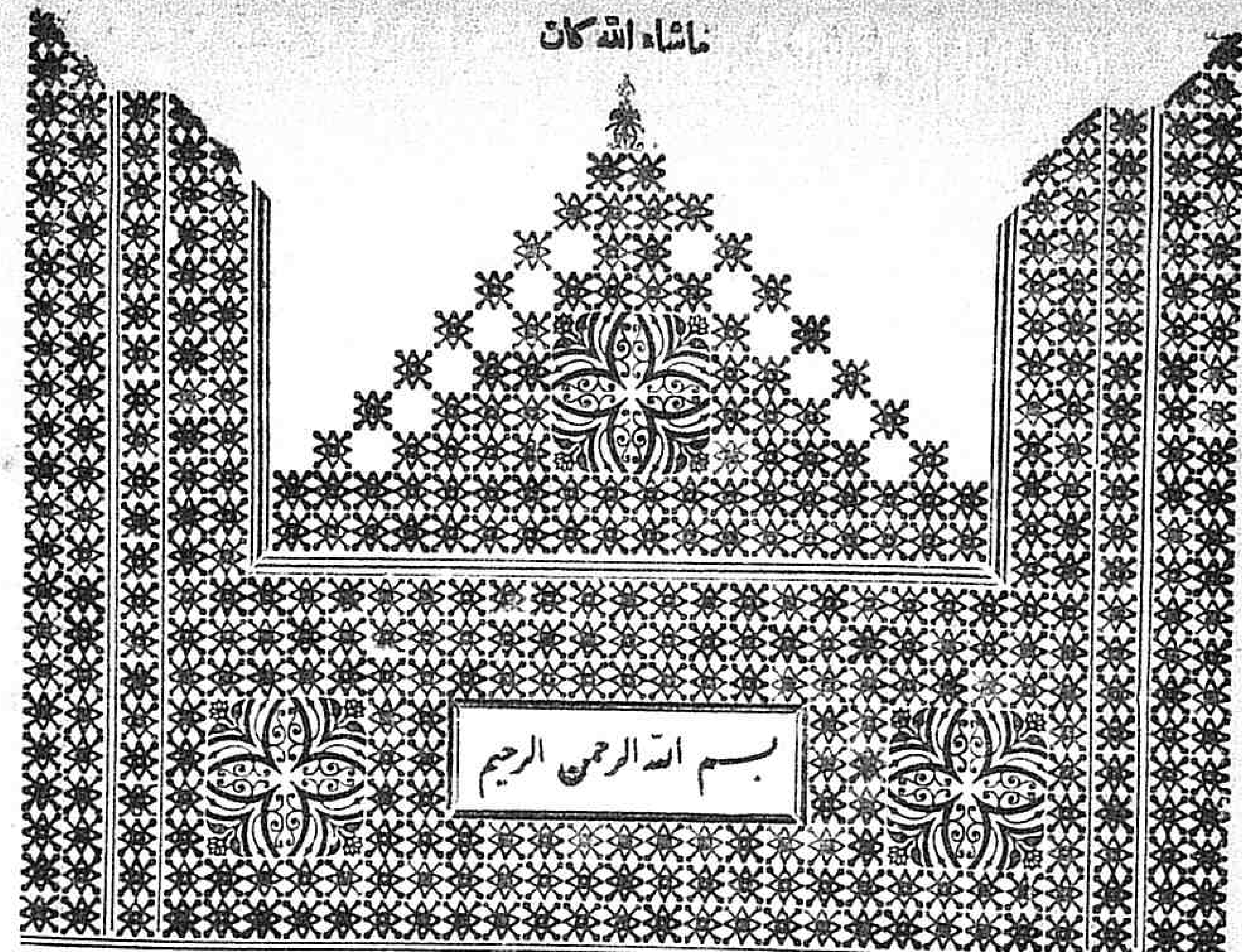
من سيرة الفارس الهمام والبطل المقدام من
انتشرت شهرة فروسيته في كل واد ليث
النزال الامير عنترة بن شداد
وهي السيرة الفائقة الحجازية
المشتملة على الاخبار
العجيبة والانباء
الجليه
م





محل مبيعه
(بمكتبة ملتزمه حضرة الشيخ محمد علي المليجي الكتبي)
(وشريكه حضرة السيد حسين افندى شرف)
(الكتبي قريبا من الجامع الازهر بمصر)

الطبعة الثانية
(بالمطبعة العامرة الشرفيه التي مركزها بشارع الخرنفش)
(بمصر المحميه سنة ١٣٢٢ هجريه)



(قال الراوى) فلما فرغ أبو عبلة مما له من الشعر والنظام أنشد زخمة الجواد يقول

روّدنا بسمرة سهل زاد بلبالى * ودمعى قد جرى من العيون هما لى * اذا رفع النقع الغبار عجاجها
ترى فى رسوم الدار كل جوّال * وما ذاك الا ان حى مزينة * خانت منهم ورأوا أهوال
تركناهم شعب الطواح منزلا * عليهم لباس الذل اقبح بسربال * وما القينا نخوة يوم ساجهم
قهرنا ليوثا فى الحروب نزال * وأوفاهمو منا فوارس كمل * أسود الثرى لم يسكنوا ادحال
بعنتر نلنا من مزينة قصدنا * وملنا على الاقيال منهم بأقيال

(قال الراوى) ولما فرغ زخمة الجواد من ذلك الشعر والنظام شكروه العرب على ذلك الكلام وأنشد من بعده عمرو أخو عبلة وجعل يقول

نحن الليوث غطاريف وشجعان * والقالبون مزينة يوم جمان
صلنا وجلنا عليهم بعد صعصعة * وقد غدوا بنى ارماح وعيدان
صالت عليهم بنو عبس غطارفة * لا ينثنوا عن حروب وسط ميدان
نحن الذى تعرف الابطال سطوتنا * من مرة وكلاب ثم غطفان
لقد لقينا جميع الناس قاطبة * صدنا صناديد من شوس وشجعان
وقد تركنا رجالا فى الثرى ولهم * تاج الفخار بنو عبس وعدنان
سلوا سليكة عفريت السواحل كم * لاقوا وقد حرقا منا بنيران
ونار الحرب كانوا الواقدين لها * ليوث حرب بصمصام ومران
وقد سما فخرنا حقا بعنترة * وميسرة وغصوب ثم غضبان *

(قال الراوى) فلما فرغ عمرو من شعره حمدوه الناس على ما قال وأنشد مطاوع قدام بنى عبس وأموال سيده صعصعة تساق خلفه وسعدى بنت سيده فى هودجها وهو فرحان بها وينشد ويقول

أنا الهمام الذى أدعى بمطواع * أكر يوم الوغى للخصم مناع * لقد تركت بنى الانذال هاربة

من سطوتى مثل أغنام بلا راع * أذب عن منيتى ذات الجمال اذا * الصارم كان مثل لمح البرق لماع
أعطى الفقير اذا جاء يقصدنى * وفى الوغى تلتقينى صاحب الباع * وقد فرحت بسعدى وانتهيت بها
* وسعدى قد زالت بها أوجاع *

(قال الراوى) فلما سمعت سعدى من العبد مطاوع ذلك الكلام حل بها البلاء والانتقام وقالت واأسفاه على ما جرى عليك يا أبى واحزناه ثم أجرت دموعها سجام وأنشدت تقول

رمانى الزمان من بعد الدلال * بفقد أحبابى وهاتيك الطلال * وقد أصبح صعصعة أبى قتيلا
طريحا بين كثبان الرمال * وسعدى أصبحت تبك بوجد * وتذرف دمعها مثل اللآلى
تقاد ذليلة ما جمع ما بين جمع * محسرة الفؤاد على الأهالى * أقاد كالاما من بعد عزى
* ذليلة بين تلك الرجال *

(قال الراوى) فلما سمعت العرب كلام سعدى تباكوا جميع العربان وتقدم اليها عنتر وقال لها يا سعدى وحق ذمة العرب وشهر رجب لولا غدر أبيك وخيانته لنا والعين الذى حلفته والضمان الذى لعبدكم ضمنته لكنت عندى فى مقام بنات الملوك ولكن أنا زوجتك لمطاوع وتكونى عندى فى العز والارتفاع وبعد ذلك رجعوا الى المضارب والخيام وباتوا حتى أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فعزموا على المسير والرواح وأرسل عنتر شيبوب يكشف له الاخبار وينظر هل بقى من بنى مزينة فى البرارى والقفار فأجاب الى ذلك وأخذ ولده الخذروف وسار فى تلك البرارى والقفار وغابوا الى نصف النهار وعادوا وكل منهم مثل ذكر النعام حتى وصلوا الى قدام عنتر البطل الهمام وقال شيبوب اعلم يا أخى ان الاعداء قد املك مجتمعة وكاتبوا حلفاهم وعولوا أن ينهبوكم نهبا وقد اجتمعوا كلهم على غدران صهبا فقال عنتر أنت نظرتهم من قريب أو من بعيد فقال شيبوب نظرتهم فى ذروة الجبال وهم قد ملأوا الاودية والتلال فلما سمع عنتر ذلك المقال قال ان تركتهم فى عافية فما أكون ولد حلال ثم انه التفت الى الغضبان وقال له اعلم يا ولدى اننا اذا كسرنا هذا العسكر فما يبقى لغيرهم بعد ذلك مستقر فقال الغضبان افعل ما بدالك بلغك الله آمالك (قال الراوى) وكان المقدم على بنى مزينة فى تلك النوبة حنظلة بن زيد بن عرفجة وظالم بن عوسجة وصفوان بن مراد وجماعة من الرجال الاجواد هذا وعنتر قد ركب فى مقدمة بنى عبس وهم من خلفه طالبين الاعداء الاشرار وما زالوا سائرين حتى التقوهم نصف النهار وعندما وقعت العين على العين برز الغضبان الى حومة الميدان ونادى وقال يا بنى حنظلة أبشروا بالسيوف المثقلة فأنا الغضبان مهلك الاقران ومسقى الغدارين كأس الهوان فبرز اليه الامير جندح بن فهد فقال له يا ابن اللئام ما هذه الفعال الرديه التى فعلتها بالابطال المسميه فقال له الغضبان تقدم فقد حلت بك المنيه وأدركتك الرزيه ثم أشار اليه يقول

أنا الهمة الحملات صدقا * وبالضيفان مكرمة ورفقا * وما نرجع من الميدان حتى
يصير الضد للاطيار رزقا * وان جال اللئيم وصال معنا * تركناه بوجه الارض ملقى
وان بارزت ليثا فى قفار * أجعل صدره بالرمح خرقا * وينهش كده وسط البرارى
وأفلق رأسه بالسيف فلقا * كصعصعة وحازم مع سليك * وعفريت السواحل كان أشقى
وأجلوا الكروب عن أبناء عبس * وتبدو سطوتى خلقا وخلقا * سلوا عنا المواقف تلتقونا
يوم الكريهة أجل طبقا * نبدد شمل من يبغى علينا * نفجعهم بحد السيف محقا
لنا ذكر اذا نادى المنادى * الينا فى الوغى بذكر ويبقى

(قال الراوى) فلما فرغ الغضبان من هذا النظام حتى جال عليه جندح وصال وأنشد وقال

سلوا عن لقانا كل من يعرف اللقا * فأنا ليوث الحرب فى الطعن والبقا
وكم فارس فى حومة الحرب سابق * ولما علاه السيف منى تعوقا
برزت فى حومة الموت شائعا * وأوجرته رمحا الى الصدر خارقا

وكم جحفل فرقت فى الحرب شمله * وكم عسكر بارزته فتمزقا

(قال الراوى) ولما فرغ الامير جندح أراد أن يصول ويجول فما أمكنه الغضبان أن يفعل شئ من تلك الامور دون أن طعنه فى صدره أخرج الرمح يلمع من ظهره وبعد قتلته أنشد الغضبان يقول

سأخلع عنى العار بالسيف غالبا * وأحمل ماكان القضاء الى جالبا * وأرحل من دارى وأجعل هدمها
لعرضى عن باقى الطلول حاجبا * وتصغر فى عينى بلادى اذا أبت * عينى بادراك الذى أتى طالبا
بنى حنظلة تبغى قتالى وانها * ترانى كريما لا أبالى العواقبا * ونحن لا نبغى على الشخص الذى
يهيم فى مقطع الارض هاربا * ولى فرس بالحبر الخبير ملجم * بهم اشتياقا الحروب مضاربا
اذا هم ألقى بين عينيه همة * ويكشف عن ذكر العواقب جانبا * ولا يستشير فى أمره غير نفسه
ولم يرض الاقائم السيف صاحبا * وأما اذا النقع أظلم نوره * أكر فتغدو الخيل منى غواليا
أدير على الفرسان كأس حتفها * أفرق كشمانا لهم وموا كبا * وان تجهلونى فى القتال فاننى
* أنا الفارس الغضبان نسل الاطايبا *

(قال الراوى) فما تم الغضبان كلامه وشعره ونظامه حتى برز اليه الامير زيد بن عوهجة وصار قدامه وحمل عليه حملة صادقة وأشار اليه يقول

كم أرى الحرب سوق الضراغم * وكم تعتنق فيه الاسود القشاعم * تراه سجالا للرجال اذا سطوا
لظانارها حقا بضرب الصوارم * تعد قوم وقوم لا تعد جسارة * وقوم هو عندهم عيد ومغنم
وقوم يرون للنفوس منية * وقوم كأعياد لهم ومواسم * ولما رأيت الخيل كالسيل أزجرت
للبؤس فيها كل قرن محاكم * تأخرت أستبقى الحياة فلم أجد * لنفسى حياة دون التقدم
فلنا على الاظعان تدور جوعنا * ولكن على الاقدام تقطر بالدم * ولما رأيت الود ليس بنافع
عمدت على الامر الذى هو أجزم * واست أمانع الحياة بذلة * ولا من بقى من ذروة الموت سالم

(قال الراوى) فلما فرغ زيد بن عوهجة من هذا الشعر والنظام قال له الغضبان يا جبان يا ذليل يا مهان لقد نسبت نفسك بالكذب والزور والبهتان وجعلت روحك أنك من جبابرة الفرسان ولك فى مراتب الكرام افتخار وقدر وشان وهذا كله هزيان وشقشقة لسان ولكن يا قرنان وابن ألف قرنان أنت ان عدت من قدامى سالما من الميدان فبعد ذلك افتخر على من تشاء من العربان ثم ان الغضبان انطبق عليه انطباق الغضب وعبس وجهه وقطب فزعق عليه زعقة عظيمة أدوت لها الجبال والوديان فجاوبه الغضبان بزعقة أقوى من زعقته وحمل عليه بهمته وضربه بالسيف على قمته أطاح رأسه من على جثته فلما رأت بنو مزينة الى ذلك الحال وقد صار زيد بن عوهجة ملقح على الرمال حملوا على الغضبان من اليمين وعن الشمال وطلبوا الحرب والقتال وهزوا فى أيديهم الرماح الطوال وأشهروا السيوف الصقال فصاح الغضبان وحمل وحملت بنى عبس وفعلوا مثل ما فعل وحمل السيف اليمان والرمح المران وزاد على الفرسان الحرب والطعان وكلت الميدان وانعقد على رؤس الجميع الغبار وطار الى العنان وطارت الرؤس من على هياكل الابدان وزهقت النفوس من كرب الحرب والطعان وكان لهم يوم عبوس شديد الامتحان ولما ثقل العيار على بنى مزينة وبنى حنظلة فما البثوا غير قليل حتى طلب كل منهم الهرب والرحيل واستقبلوا وسيع الوديان وطلبتهم بنى عبس الى أبعد مكان حتى أهلكوا نصفهم بالسيف والسنان ورجعوا عنهم وهم فرحين بالنصر والامان من حوادث الزمان وعنتر بينهم وهو فرحان بولده الغضبان وما فعل ببنى مزينة فى الحرب والطعان وكذلك غصوب وميسرة الشجعان ولما نظر عنتر الى ذلك زاد به الفرح واتسع صدره وانشرح وتقدم قدام بنى عبس وهو كأنه ثنية الجبل وجاش الشعر فى خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره فأنشد يقول

صفا دهرى وراق بصفونيه * وأنعم لى باحسان عليه * لقيت بنو مزينة اذ تعدوا
وحنظلة لهم فى الحرب غيه * وفيهم كل جبار عنيد * هزبر لا يبالى بالمنيه

وأولادى معى يصغوا القولى * ومعهم من بنى عبس سريه * لقيناهم بأسياف حداد
تقد العظم والخود العليه * ومازلنا بالسيوف نسوق فيهم * الى ربوات معطلة خفيه
فكم من فارس منهم تركنا * عظامه من صوار ممارميه * قتلنا أكبر السادات زيدا
وثنينا بصاحبه نجيبه * وابن السبع يومئذ تركنا * عظامه رزق اذياب عويه
قهرنا بنى مزينة يوم صلنا * عليهم بالخيول الاعوجيه * وجداقه دأضحى طريحا
قتيلا من رؤس السمهريه * غدا فوق الرمال طعام طير * ووحش من وحوش الكاسريه
وظالم بن عبد الله أمسى * تدور به السعالى فى البريه * وكان فى ظلام النقع ملقى
بما كسبت يداه من الاذيه * وجزعان تركنا فى قفار * عليه من الدما حال طريه
جزعنا أنفه بالسيف جزعا * بطعن من أيادينا القويه * وجابر بن عامر خرملقى
بعض الترب من عظم البليه * كسرناهم بحد السيف كسرا * وذاك جزاء قوم مفتريه
كذاك عامر أولى هزيما * وضاع ثناه من تحت الثنيه * ألا من مبلغ قيسا بأنى
قتلت من الاعادى تسعميه * وألفا ثم ألفا ثم ألفا * ولم أحصى عدادا البقيه
تركت مزينة تنظرن شزرا * وأيدينا تهز المشرفيه * قتلت سراتهم وهزمت جمعى
وما كنا لعمرى بالسويه * وانى قد فخرت بفخر قومى * ونحرهم بما قد كان فيه
وفوارسهم كرهوا لقانا * ولم نبق عليهم من بقيه * ومن لاقيته فى حرب عبس
فذاك له على الترحيل غيه * نحن المعد ودون الكل حرب * ونصلاها بأفئدة جريه
نجندل الفوارس فى لظاها * ونبقى من عداهم كالرعيه * وكم أرديت فى الهيجاء كبشا
أبا نوفل وفودا مع عطيه * قتلنا صعصعة والكل قهرا * وأرسلنا السنان لهم هديه
وكم لى من قتيل مع صريع * تدوس بطونهم خيل المنيه * أنا العبد الذى بديار عبس
له شرف على كل البريه * أنا مفنى الجبابرة الطواغى * ومفترس الاسود الجاهليه
أرى الفرسان تفزع من قتالى * وأرى النساء تندبهم اليه * وجارى قد ينام قرير عين
كذا عندى له حسن الطويه * أنا كهف الارامل واليتامى * ولهم عندى عطايا حاتميه
أنا مردى الحواسد بالعوالى * علوت لرتبة الشمس المضيه * ان نادى الصريخ أجب نداه
وأعان بالندا عند الندية * أيادينا تطول اذا عطينا * تفيض وفى الوغى أبدا جريه
أنا عنتر بنى عبس المسمى * هزبر ضيغم نفسى هنيه * أبى شداد قرم بنى قراد
مجير الجار صاحب الايدى السخيه * فخرت به على الابطال حتى * علوت على الملوك الكسرويه
سلوا النعمان عنى يوم حربى * فوارس عصبة النار الحميه * أقمت بصارمى سوق المنايا
ونلت بدا بلى الرتب العليه * قتلت البدر موت بارض كسرى * وشرفت الملوك الفارسيه
سلوا عنى رجال الشام ماذا * لقوا منى حروبا غاليه * فوارس قيصر قصرت وطالت
يدى بالمرهفات المشرفيه * ويوم الجفر فى أبناء بدر * فرسته وبرمح سمهريه
حذفنا من حذيفة رأس غدر * وألحقنا باخوته سريه * ولو من بغيهم جئنا اليهم
نعادى الخيل جريا بالسويه * سلوا عنا مواقفنا المواضى * وما فعلت عساكرنا القويه
فتكنا فى العدا فتكا شديدا * وجندلنا الاسود الحميريه * وخلفنا بها تبكى البواكى
وتبكى كل عذرا مسبيه * منعنا جارنا من كل سوء * أراضيه من الاعدا خليه
نحامى عن حمانا بالمواضى * ونفصلها بحد الفيصليه * نفرق جمعهم بسرات عبس
وتستعر نار حرب مصطليه * ونترك كل جبار عنيد * ملقى على الارض دمه جريا
ونهزم كل قوم تقصدنا * بسوء فى عوالى الرماح السمهريه * فهل من مبلغ قيس سلامى

وسعدنا يعلو فوق الثريه * نحن قد نصرنا بالمواضي * وأشواقي كذا أذكى الصبيه
سليكة قد تركناه جريحا * وشتتنا أمزينة والقصيه * قهرناه من طغى وبغى علينا
وألحقناه عربا مقتريه * تركناه طريحا في البراري * لان الكبر كان له حنيه
وعفريت السواحل صيره * تلاصق في القتال بصفونيه * وطير رأسه الغضبان لما
كاحكام الرماح السمهريه * وفي أبناء حنظلة حكمنا * ملقى على الارض بدمه رميه
خيول يزحفوا بليوث عبس * الى الادبار يوما ملتويه * ودسناهم بخيل لم نراها
وحفتنا المسرة والهنيه * وبالغضبان عدنا في تراضي * لها في قسطل الهيجا دويه
كذا ولدي غصوب ضياء عيني * وأهلي والمعالي المعنويه * فدى الغضبان روحي ثم مالي
ليوث الحرب أقمار ثنيه * وعروة والذي يحمي حماه * وميسرة الرجال الا كميه
كذا شيبوب والخذروف حقا * صديقي في القصيه والدنيه * بعروة ذكرهم قد زاد مجدا
يعدل في الرعاية والرعيه * كذا سبع اليمن يسمو وينمو * لهم أيدي وبالنعماء جريه
وأما القرم مازن فهو عضدي * لمن الصنيعه والوصيه * أباه كان عوني ثم ذخري
وروحي له الفداء من الرزيه * فاكرم بابن أبي أخا شقيقا * له عندي مصادقة الخويه

(قال الراوي) لهذا الكلام العجيب صلوا على النبي الحبيب فلما فرغ عنتر من هذه الابيات وسمعها الغضبان وغصوب وميسرة أولاد عنتر السادات وكذلك بنو عبس السباع الضاريات قد انطربوا وتعجبوا من سعة صدر عنتر وما نظم وما نثر كل العجب وقالوا له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك يا فارس الزمان ويا فصيح بني عبس وعدنان والله ما خليت لاحد بعدك مقال فانك بلغت مالا يبلغه احد سواك من الرجال ثم انهم ساروا يقطعون البراري والقفار وهم في فرح واستبشار هذا ما جرى لبني عبس من الاخبار (قال الراوي) وأما ما كان من بني حنظلة وما لاقوا من الاضرار فانهم لم يزالوا منهزمين والى نجاة أنفسهم طالبين والبعض منهم طلب البراري الخوالي وكان بنو عبس لمواشيهم وأموالهم والخيول الشارده والعدد المبدده واخذوا جميع ما غنموه وساروا وهم في غاية الافراح وعنتر بين أيديهم في انشراح ولما تمادى به المسير تذكر الاوطان والاهل والجيران وبعده عن زوجته عبلة ذات الدلال والاشان جاش الشعر في خاطره فباح بما كنت عليه ضمائره وأنشد يقول

الخيل شاخصة الوجوه عوابس * في يوم سحبل والرجال قبالي * فولا عبلة لو رأيت قتالي
والسمر دامية من الاقبال * والبيض تقطع في المفارق والقنا * مثل الفهود على القا عتال
فتحملوا ثانيات للكريهة والقى * لحوادث الايام صبرن لبيالي * تحايدوا خوف القراع مهابة
تحت العجاج عند ضرب نصال * ما منهموا الا هزبر في الوغى * خوفا على النسوان والاموال
وكذا بنو عبس حماة الظعن * يوم الهياج مخاصم الابطال * وأنا ورمحي والجواد وصارمي
وأنا عبيد القوم ليس أبالي * ما منهموا الا كظوم باسل * نار الوطيس لهم بها اشتعال
بمارس ومكاسب ومداعس * وأفني الكماة بأسمر عسال * ألقى الكتائب لا أهاب لقاءها
سام ويافث كلهم مفضال * أنا ابن سادات كرام عمومتي * أبري الرؤس بأبيض فصال
وسل مزينة كيف ولى جمعهم * وحذيفة وفزارة الانذال * فسل بني الريان عني في الوغى
يتجرعون الموت والاهوال * وسلوا جهينة حين ولى جمعهم * وتسربلوا بالذل والاذيال
وأنا المفرج كل كرب في الوغى * وبنو قضاعة ذو المقام العالي * وسرات حنظلة قتلنا جمعهم
ذكري سرى في بحرها وجبال * أنا عنتر بني عبس الذي * أمسي وأصبح فوق جرد صهال
أعلو على فوق الكواكب رفعة * ومتوجا بالسعد والاقبال * ربي عطاني النصر في ملتقى العدا
*وهلال سعدي بالضيا متلالي *

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الابيات وسمعها بنو عبس القادات قالوا له لا فض الله فاك ولا كان من يشناك وبعد ذلك التفت عنتر الى شيبوب وقال له هل تعلم ان بني مزينة باقي منهم فرسان ما قاتلونا وهل انقطع رجاؤهم وزال طمعهم عنا وفارقونا فقال له شيبوب يا أخي أنا أعلم ان بني مزينة عددهم كثير ولكن على كل حال انكسرت حدتهم وبردت شوكتهم واعلم ان تلك الجبال التي نحن قادمون عليها فيها قبيلة عامرة بالرجال والفرسان وهم أبطال وشجعان وأظنهم يطلبون حربنا وقتالنا والدليل على ذلك انهم في هذه الحروب التي جرت لنا ما رأيت أحدا منهم قدم علينا وها هم في هذه الجبال التي قدامنا والرأي عندي يا أخي انك تأخذ لنفسك الحذر من قبل أن يصيبنا منهم الضرر لان العرب الذي انهزموا من قدامنا لابد لهم أن ينزلوا عليهم ويحثوهم على قتالنا (قال الراوي) وكان الحساب الذي حسبه عنتر وشيبوب صحيحا لان بني مزينة وبني حنظلة اجتمعوا ببني عمهم وجيرانهم وشكوا حالهم اليهم وما تم عليهم ونالهم من قتل صعصعة بن العوام ومن قتل لهم من بني مزينة الكرام وقتلة سليك بن سلكة والامور التي جرت من ذلك الحرب الاكيد فصعب عليهم واغتاظوا غيظا شديد وتعاهدوا وامع بعضهم البعض على انهم يكونوا يدا واحدة على لقاء بني عبس ثم انهم أخذوا أهبتهم للحرب وملاقاة الطعن والضرب فهذا ما كان منهم (قال الراوي) وأما ما كان من عنتر بن شداد وولده الغضبان وميسرة وغصوب فانهم ركبوا وساروا في خمسمائة فارس حتى أشرفوا على الجبال ونزلت بنو مزينة تطلب من بني عبس الحرب والقتال فقال الغضبان انظر يا أبتاه الى هؤلاء الكلاب كيف أهلكنا منهم خلق كثير ولم يرجعوا عنا ويحقنوا دماءهم فقال عنتر يا ولدي في ذلك الامر معذورون ولابد أن قاتلونا حتى نفنيهم أجمعين وهذا شيء لا يعنا فيه ضرر فان كل من أتانا من رجالهم وفرسانهم قاتلناه ونهبنا أمواله فقال الغضبان أي وأبيك سوف ترى ما تقر به عيناك ثم ان الغضبان صاح على الاعادي صيحة تزلزل لها السهل والجبل وتبعه أخوه غصوب وفعل مثل ما فعل وحمل من بعده ميسرة كأنه القضاء المنزل وحمل مازن أخو عنتر وعروة ابن الورد ومالك بن قراد وولده عمرو وأخوه زخمة الجواد وتبعهم بنو عبس الاجواد وتلقتهم بنو مزينة وبنو حنظلة وحملت الطائفتان وزعق على رؤسهم غراب البين وصاح وتقاضوا بالدين فما ترى الاجواد الا غائرا ودما فائرا ورأسا عن البدن طائرا وانفطرت المرائر وتكدرت الدنيا بالغبائر وتفتحت المقابر وكانت وقعة بالهامن وقعة تجلى عليها الملك العظيم القادر وزادت الزوابع والغبائر واحتبك النقع واعتكف واتصل الطعن واختلف وكثر من الجبان الاسف وزحفت الصفوف واختلطت المياه والالوف وحارت في حكمها السيوف وقطعت المعاصم والكفوف وكان يومهم يوم موصوف لما كثر فيه من الخوف والوجل ودام الامر على ذلك الحال حتى اقترف وقت الزوال ونظرت بني مزينة من بني عبس الاهوال وقتلت فرسانهم وجميع الحماة والابطال فولوا الادبار وركنوا الى الفرار وتبعتهم بنو عبس في فلوات القفار حتى أبعدوهم وشتتوهم في السهول والاوعار وعادوا من خلفهم وجمعوا خيلهم وما تخلف من الخيل الشاردة والنوق والعدد المبددة ثم عادوا وهم في أمان فقال عنتر من بقي يا شيبوب من بني مزينة يطلب حربنا والطعان فقال شيبوب يا أخي ما بقيت ترى من بني مزينة بشرا فابشر بالنصر والظفر ففرح عنتر واستبشر وبعد ذلك طلبوا المسير في البراري والقيعان وهم في غاية الشوق الى أرض الشربة وتلك الاوطان ولم يزالوا يجدون في سيرهم حتى وصلوا الى ديارهم وقومهم وأرسلوا شيبوب يخبر بقدوم أخيه ومن معه من الفرسان فسار شيبوب حتى وصل الى الحي وأوقع البشائر في العشائر فقالوا له عندما سمعوا منه الصياح مرحبا في مبشر الافراح ثم ركب الملك قيس في بني عبس الى لقائه ولقاء من معه من أولاده ورفقائه ولما رآه عنتر ترجل عن الجواد وسعى الى الملك قيس حتى بقي بين يديه وأراد أن يقبل يديه فانحنى الملك قيس عليه وقبله بين عينيه وأمره بالركوب فركب ومشى الى جانبه ثم جعل يحدثه بما جرى له في صحراء سحبل ووادي الذئب وما قاسوا من كل أمر عجيب والملك قيس يتعجب من ذلك الامر المريب وداموا كذلك حتى وصلوا الى الابيات والتقتهم الحرائر والاماء والمولدات وكثر بينهم الافراح والمسرات ودخل عنتر على ابنة عمه عبلة فقامت اليه وضمته الى صدرها وقبلته

بين عينيه ثم تفرقت فرسانه وأولاده الى أبياتهم وكذلك كل من كان معه من العساكر والاجناد وأقاموا فى هنا واكرام وولائم عظام (قال الراوى) الى يوم من بعض الايام كان عنتر جالسا بين أولاده اذ أقبل عليه رجل اعرابى وهو فى وجد كبير ولما رأى عنتر صاح به كالمستجير فقال له عنتر ما حالك يا وجه العرب وما الذى حل بك من النصب فقال له الاعرابى اعلم يا أبا الفوارس انى قد قاسيت كل هم نكير وقطعت كل بر عسير حتى انى وصلت اليك وقدمت عليك وأنا بك مستجير فانى على كل حال جارك وصرت فى حسبك وتحت زمامك وفضلك وحبلى متصل بحبلك واعلم يا أبا الفوارس انه كان معى نوق وجمال خاطرت بروحى دونها حتى سقتها من بلاد بعيدة وقطعت القفار حتى وصلت الى هذه الديار فطلعت على سرية خيل عربية من هذه الديار فأخذوا منى النوق والجمال ولو تعاصيت عليهم اتركونى طريحا على الرمال فقلت لهم بكلام لين ومعروف يا وجوه العرب لا تعاملونى بالمتلوف فانى رجل فقير ومعيل وقد قضيت الاهوال حتى رأيت فى يدى هذه الغنيمة وان لم تتركوها لا بد لى أن أحث عليكم النفير ولا أخليكم تمضون بالنوق والجمال وتموت عيالى جوعا بلا نكير فقال لى مقدمهم اذا نفرت علينا الفرسان وأتيناها بالسيف والسنان فان وجدنا ما لنا بها طاقة أتينا من يحمينا من كل قائم وقاعد فقلت يا قوم أنتم من تكونوا فانى لا أرى عليكم زى عربان اليمن ولا الحجاز فقالوا نحن من رجال الملك عبد هياف الذى لا يهاب الملوك ولا يخاف فلما سمعت كلامهم صرت أقصد الملوك وأذكر لهم عبد هياف فما أحد يجيب قولى وكل منهم يفزع ويخاف فضاق على الامر والحال فقصدتك لتكشف ظلامتى وأنا فى جيرتك يا أمير عبس وعدنان (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الاعرابى ذلك الكلام قال له يا أخا العرب أنت من تكون من العربان الكرام فانا عمرى ما رأيتك الا فى هذه لايام فقال له يا مولاى أنا اسمى عوف بن فائد فهدى طبيب قومى عند أوجاعها وفارس قومى وشجاعها وأنا جارك باختيارك وبغير اختيارك فقال له عنتر وأى جوار بينى وبينك يا ابن السادات فقال له اعلم انى كنت جزت يوم على مراعى جمالك والاغنام السارحات فرأيت عبيدك يريدون الماء فلم يجدوا معهم حبال لاجل أن يوصلوا به السقاء فقال لى بعضهم اعطنى حبلك حتى أوصل به حبلى فقلت لهم أتأذنوا لى يا وجوه العرب أن أوصل حبلى بحبلكم فقالوا نعم فأوصلت حبلى بحبلك وجمعت أبلى بابلك وأروينا جميع المواشى وهذا سبب ووصل الحبل بالحبل نسب يا زين العربان (قال الراوى) فلما سمع عنتر كلامه زاد ضحكه وابتسامه وقال له أى والله لك الجوار والزمام من جميع الانام وعلى جميع أبلك عندى وتحت زمامى وما بقيت أقيم فى مكانى حتى أرد أبلك عليك وتقر بهم عينيك فقال له عروة بن الورد يا أبا الفوارس تسير خلف ابل هذا البدوى ولم تعلم بذلك الملك قيس والرأى عندى أنت تعلمه قبل مسيرك معه فربما يحدث أمر من الامور فيقول لك لأى شئ ما أعلمتنى فقال له عنتر يا عروة أى شئ هذا الكلام أيها البطل المقدام أنت تعلم انى أستأذن على شئ مدا الازمان والله ما يستأذن على ذلك الا الذليل الجبان الذى لا يلاقى فرسان فى حومة الميدان وأنا مثلى ما يقال له هذا الكلام وأنا الذى تفزع منى الاسود فى الآجام ولى مثل هذه الابيات الحسان ثم ان عنتر أنشد يقول

تودنى مع ما ترى من شراستى * وشدة أقدامى أعروة لا تدرى
اعروة ان المرء ان قال أوحكى * يبيت على حال أمر من الصبر
وفى اللين ضعف والشراسة همة * فمن ذا له صبر على مركب الخبر
فلا تعزلنى اننى ليس غابة * صبور على الاعسار مستدرك الامر
اذا هم ألسق بنى شداد عزمه * وصمم تصميم الحريص على الضر
أبا الورد لا تخشى من الموت انه * قضى ملك يحيى الانام ولم تدرى
أنا فارس الهيجاء ان أحاطت العدا * وردتهم وطعنا أحر من الجمر
أبا الورد لا تخشى سطوة العدا * حتى تنال النفس من غاية العمر
أنا فارس الفرسان فى حومة الوغى * أنا ليث غالب لا أبالى بما يجرى

أبا الورد ان الموت لو جاء وقته * فقدت جميع الاهل ما بقى الدهر

(قال الراوى) فلما سمع عروة بن الورد من عنتر ذلك الشعر والنظام وافاه الحياء والخجل وأما عنتر فانه طلب جواده وركبه وهم بالمسير فركب معه عروة بن الورد وولده الغضبان وغصوب وميسرة وسبيع اليمن وهم هؤلاء الابطال المغاوير الذى ما لهم فى الحرب نظير وشيبوب وولده الخذروف وأخيه جرير وسار والأجمعين ولم يزالوا سائرين خبب وتقريب حتى أدركوا الاعداء عند المغيب ونظر والنوق والفرسان من خلفها اليها تسوق فسبق اليهم عنتر كأنه الطير المطلوق وزعق عليهم بصوت كأنه الرعد البروق فقالوا له يا وجه العرب علامك أعلمنا قصدك ومرامك فقال لهم ردوا تلك النوق الى صاحبها وسيروا فى طريقكم والا أطحت رؤسكم عن أبدانكم ولا ينفعكم ملككم ولا سلطانكم فقالوا له أنت تعرف سلطاننا والحاكم علينا حتى تذكره قدامنا وتستصغر شأنه وشأننا فقال عنتر ردوا النوق ودعوا عنكم الاطالة يا أوغاد غير أمجاد ودعوا ملككم يكون مهما كان من العباد فأنا عنتر بن شداد فارس عبس الاجواد يوم الجلاد فلما سمعوا كلامه وفهموا المراد علموا ان هذا الفارس حامية هذه البلاد فقالوا له أنت مجنون أم مسحور أم عديم المعقول ولا تدرى ما تقول ولا تعلم ان النوق سارت تحت زمام من هو أقوى من سائر الملوك الشداد معانك لو كنت أنت وملوك العربان وكسرى ملك عباد النيران وقيصر ملك عباد الصلبان فما تقدروا على رد هذه النوق والجمال ولا تأخذوا منها عقال لانها صارت فى يد ملك السند والهند وتلك النواحى والاطراف وهو الملك عبد هياف لانه ملك همام يحكم على ألف قبيلة تمام وكل قبيلة تقرعها مقرعة على الدوام ومن عارضه من العربان الكرام واللئام فقد عرض نفسه للهلاك وشرب كأس الحمام واذا أردت السلامة والعودة من هذا المقام فلا تتعرض لهذه النوق والفصلان واذا أنت عارضته فيما يكون فكأنك تبقى مجنون فانه ذل بشجاعته ألف ملك وأسرهم وعفى عنهم وجز نواصيهم وجعلهم له أتباع وجعل كل ناصية ملك على رمح وكتب اسم صاحبها عليها الاجل الافتخار والسماع فى جميع الاراضى والبقاع وأنت يا عنتر قبيلتك كلها اربعة آلاف بطل ما بين ذليل وشجاع وهذا تحت يده ألف قبيلة واقلهم ملك يحكم على عشرة آلاف فارس مناع وأما عسكره المختص بهم اربعمائة ألف خلاف الاتباع فلا ترمى نفسك فى بحر غميق الاتساع وتظن انك تخوضه بالباع والذراع واقل موجة من أمواجه تهلكك وتقطع منك النخاع (قال الراوى) فقال عنتر يا وجوه العرب أنا قلت لكم أوصفوا لى ملككم وما له من الجنود والاتباع وأنا ما قلت لكم الا ردوا هذه النوق لاصحابها واتركوا الاطماع ودعوا ملككم يكون كبيرا وصغيرا شجاع أو جبان فدعوه يكون مهما كان ولو يكن له جنود وأعوان ولو أطاعوه الانس والجان مثل ما أطاعوا نبى الله سليمان أو يكون هو النمرود بن كنعان فما أتركه يطأ أرضى ويأخذ النوق والفصلان الا بعد ما يقهرنى فى الميدان ويظهر له دليل وبرهان فقال له المتكلم يا عنتر أنت معلوم أمرك انك فارس عصرك ونتيجة دهرك فلم تعم على العربان بشرك فانك اذا أخذت هذه النوق ونحن نعود الى بلادنا ونعلم ملكنا فيتولد منها حروب وفتن اذا سمع ملكنا بهذه الاشاعة واذا ركب على بلادكم فما يقبل من أحد شفاعة وانما نحن نعود معك من هذا المحل الى عند ملككم الملك قيس ملك بنى عبس وعدنان وهو يحكم بيننا وبينك بالعدل فان حكم بالنوق لنا أخذناها وسرنا بأمان فقال عنتر يا شيخ أنا ما طاولتك بالمعقول وأنت كثير الفضول يا شيخ لا يمكن أن تنتقل بالنوق قدم واحد وهى معك من ههنا بل أعطى النوق الى أصحابها وقاضينى أنا وأما الاعرابى يأخذ نوقه ويسير بهم آمنا وكل من تعرض للاعرابى فيكون خصمه أنا (قال الراوى) فقال المتكلم يا أبا الفوارس نحن وقعنا بين أمرين خطيرين فلا كانت النوق ولا كانت ساعتها الا انك ما بقيت تتركها وتعود ولو كان حولها قوم عاد وثمود لان اسمك فى العرب كبير والذى استجار بك رجل فقير ولم يبق يمكنك عنها تخلى ولو كانت أخصامك جن الارض السفلى ولا نقدر نترك هذه القضية ونعود بلا حاجة مقضية ونحن أيضا ملكنا اذا علم اننا أخذنا نوق غنيمة وأخذت منا فهذه أكبر المصائب انا وان نحن قاتلناك فما نقدر على قتالك لانك

فى أرضك واطلالك ولو كنا أضافى بلادنا مانقاش بأمثالك لكن نسير معك الى قاضى العرب وسادات قبائلكم يفصلوا بيننا وبينكم فلما سمع عنتر هذا الكلام تنفس صعدا وأبدى لوعة وكمدا وقال للمتكلم ياشيخ ردالنوق ودع كثرة الكلام والاوحق الملك العلام أطحت رؤسكم جميعا بالحسام ولا ينفعكم ملك الهند ولا ملك الروم ولا ملك الفرس والاعجام فلابد من عودة النوق ولا يتعرض لها جنس مخلوق ثم ان عنتر لما فاض به الوجد والبلبال أنشد وقال صلوا على باهى الجمال

قامت دعاوينا الاحقه * بين الاعادى المستحقه * الموت يعلم لوبدا
لى شخصه ماخفت خلقه * والسيف يعلم اننى * أعطيه يوم الضرب حقه
واذاشكى رمحى الظما * أجعل دما الاقران رزقه * واعلم بأن المجد ليس
ينال الا بالمشقة * وأنا الذى ألقى الجيوش * وكلهم عندى كدقه
ان كنت تعلم انك * ملكا وسلطانا صدقه * فانهض اليه وقوله
لابد رأسه أن أشقه * لانى باللقى أقطع رجاه * اذا زعقت عليه زعقه
فتراه منهزما ولا * يلوى الى أحد بنطقه * ولاشتفى من جيشكم
تحملنى فى يوم ألقه * وترى شجاعا ضيغما * للرأس يفلق اى فلقة
يردى العداعند اللقى * لوانها فى ألف فرقه



(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من انشاده وقد أشفى بالشعر غليل فؤاده قال ياوجوه العرب لابد من رد النوق الى صاحبها حتى تبقى فى يده ويملكها وأسير معكم أنا الى أينما تريدون وتحاكمون فان صارت لكم أعطيكم عوضها من مالى وان لم يظهر لكم فيها حق فيكون أخذها صاحبها لانه مستحق لها (قال الراوى) وهم مع عنتر بالمشاجرة وقد وصل الخبر الى الملك قيس فأرسل خلفهم وأراد أن يتلاطف هذه القضية ويطفى هذه الفتنة بالكلية وقد وصل رسول الملك قيس الى عنتر وقبل يديه وقال له اعلم ياحامية عبس ان الملك قيس يدعوك اليه وتحضر بصحبتك أخصامك بلاخلاف وهم دولة الهند واسند اتباع الملك عبد هياف حتى يفصل هذه القضية بلافساد ولا اتلاف (قال الراوى) فالتفت عنتر الى رجال الهند وقال لهم اعلموا ان الملك الذى أنا من تحت حكمه أمرنى بالحضور اليه وأحضركم الى بين يديه فماذا تقولون فقالوا له سمعا وطاعة نسير اليه من هذه الساعة فقال عنتر أنا أقول لكم سلموا هذه النوق الى صاحبها فاتعطونى الا كلام وأنا وحق من سير الغمام لو تكون هذه النوق تحت حوزتى واجتمع ملككم عبد هياف وجميع ملوك النواحى والاطراف وطلبوا ردها فاينالهم ولا شعرة واحدة من جلدها وأنا كلما قلت لكم ردوا للاعرابى النوق والجمال فتعطونى كلام ومقال فيارجال الهند أحقنوا دماكم واعطوا للاعرابى نوقه وجماله والاوحق من أنار الشمس وفضل اليوم اذالم تفعلوا ذلك والا ربطكم جميعا فى الحبال وجعلتكم رهائن فى الاعتقال وأربطكم رباط الاغنام حتى نقضى هذه الاحكام ولا أنفذ لكم كلام ولا أروح دهانا على كل رمح وحسام فالنوق الذى أنا طالبها سلموها لصاحبها ولا تفتخرون بملككم ياأوغاد غير أمجاد فان كان هو اسمه عبد هياف فأنا عنتر بن شداد وأنتم تقولوا ان ملككم هذا ملك جبار وصاحب مدائن وأمصار ويتقادله من العساكر جيش جرار وما كان فى مدائنه وأمصاره مايغنيه عن هذه الفلوات والفساد ونهب أموال العباد ويقنع بألف ملك وكل ملك له مدائن وعسكر وها أنتم قد فضحتموه ودنيتم مقامه ووصغرتموه ودنيتم أنفسكم على مائة ناقة لرجل اعرابى مستحقها أما فيكم نخوة رجال حتى تفعلوا هذه الفعال ولكن مابقى لكم عندى مقام الا ردالنوق منكم قهرا أو أهبركم بالحسام هبرا ولم أبلغكم أمرا ويقال انها سرية من الهند غارت فى أرض الحجاز وأخذت منهم النوق والجمال ولم قدر أحد عليها من الابطال وها أنا قد عرفتونى طريق بلادكم فما بقيت أجعل غزواتى الا عليكم وأنا أقدر أردكم عنى اذا أخربت بلادكم وأما أنتم اذا أنا أردت هلاككم فما يحميكم ملككم ولا يأخذ منى ثاركم (قال الراوى) ثم التفت عنتر الى الاعرابى وقال له خذ نوقك وجمالك وسير ياشيخ فى حالك وحق من رفع السماء

بالقدرة لواجتمع كل ملك من ملوك الارض وكل بدوى فى الصحرة لماقدروا أن يأخذوا من جمالك شعرة منهم ولا وبرة فقالوا له سير بنا الى ملككم فقال عنتر سمعا وطاعة وان حكم ملككم انها لكم فأنا أعطى صاحبها عوضها من نوقى وجمالى وأما بوجه الحق فلا لكم عندى الا السيف لانكم تعديتم من بلادكم الى بلادنا لاجل نهب أموالنا ثم ساروا الجميع الى الملك قيس وقبل عنتر الارض بين يديه فقام له الملك قيس قائما على قدميه وأجلسه الى جانبه وقال له ياابن العم أى شئ الذى أغاظك من هؤلاء الناس الغرباء ولا بينك وبينهم معاملة وتحكى لهم شئ ماهو معروف وأنت تعلم ان البر واسع وجميع الفرسان من عدنان وقحطان تغير على بعضها بالحرب والطعان فالذى له مقدرة يدافع عن أمواله بالسيف والسنان والذى لم يقدر يستنجد ببعض الفرسان أصحاب الضرب والطعان فيخلصوا له أمواله ولهم بذلك عادات أما يكون بالذكر والهبات والا بالسيوف المرهفات وهؤلاء ياابن العم سرية من بلاد الهند وغاروا على بعض الرجال أخذوها وأنت أى شئ الذى ألجاك أن تذب عنها لان طلبك فى ردها للاعرابى من باب الخلاف وتحوجنا ياابن العم أن نعادى الملك عبد هياف فهذا من باب التعدى والاسراف فقال عنتر ياملك يهون عليك أن تدنى مرتبتى بين القبائل وأكن أنا حامى بنى عبس وعدنان ومذل الفرسان ويهون عليك ياملك الزمان أن تسمع القبائل بان جارى غاروا عليه أهل الهند فى بلاد الحجاز ولم قدر عنتر أن يمنع أخصامه عن الطعن والانجاز فقال الملك قيس ياأبو الفوارس هذا رجل غريب ومن أجله تريد تضرم علينا نار ولهيب ولا هو جارك ولا نسيب وتروم تبلينا بقتال عبد هياف وتورثنا المهالك والاتلاف وهذه شرارة نارمينة أقل الشئ يطفيها وان أحد نفخ عليها أوهجت وظهر لها قتار ووهجها يحرق الكبار والصغار وأنت تدعى ان هذا البدوى نزيلك وهولك جار فهذا حقالك جار أم كلامك من باب الاقتدار فقال عنتر وذمة العرب ياملك انه جارى وها أنا قاعد عندك واطلب أنت الرجل واسأله فقال الملك ومن فينا يحضره فقال عنتر امضى ياشيبوب وهات الرجل فغاب شيبوب ساعة وعاد والاعرابى بصحبته فقال عنتر لا بأس عليك ولا لك الا كل الكرامة وتعود الى أهلك بالسلامة ولكن حدث ملكنا الملك قيس المعتبر فان مراده أن يستصح الخبران كنت أنت جارى أو أنا على الشر جارى فحكى الاعرابى للملك قيس بصدق المقال وان سبب الجوار اتصال الاحبال فقال الملك قيس ياأبو الفوارس وعلى ذلك صار جارك فقال عنتر نعم جارى حقا وصار تحت زمامى وكل من خالف هذا الكلام أطحت رأسه بحد الحسام وقام عنتر من وسط ذلك المحضر وعيناه طار منها الشرار وهو يهدر ويزمجر وقامت شعرات شاربيه وقد خافه كل من نظر اليه فلاطفه الملك قيس بالكلام وقال له ياابن العم أما أنا فقد أجرت زمامك وصدقت كلامك ولكن أولاد عمك وهم بنو قيس مرادهم أن يعرفوا أصل هذا الجوار وكان الاعرابى واقف فقال عنتر احكى لهم ياشيخ بالاخبار فأعاد الرجل عليهم الحديث وسمعوه العرب وكلا منهم صار يتعجب ثم ان الملك قيس قال هذه قضية مشكلة وما يفصلها غير قاضى العرب والتفت الى فرسان الهند وقال لهم أنا لم أحقر زمام حامى قبيلتى فان القبيلة كلها فى حميته بالكامل وتحت ظل سيفه وسنان رمحه الذابل وكلما شرع فيه نتبعه ان كان حقا أو باطل وانتم ناس قادمين من بلاد بعيدة من طرف ملك مطاع فلابد لكم من الاقناع فسيروا الى قاضى العرب ودعوه يقطع هذه الحكومة على أى مذهب فعند ذلك ركب عنتر والملك قيس وركبوا فرسان الهند وساروا فى أمان الى قاضى العرب ثابت بن حسان وهو من أنخر سادات بنى عدنان فلما دخلوا العرب جميعا الى منزلة نزلوا عن خيولهم وساروا بين يديه الا عنتر فانه بقى على ظهر الجواد ورضى لنفسه أن يموت بحد الحسام فى هذه الفتنة والخصام ولا يكون مفسوح الزمام وما قصده الاهلاك فرسان الهند ويسقيهم كأس الحمام ولا هو مراعى جانب الملك قيس الهمام (قال الراوى) ونظرت رجال الهند الى عنتر ماساواهم ولا نزل عن جواده مثلهم فقالوا اما تنزل ياأبو الفوارس حتى تنقضى الحكومة وأنت بيننا جالس فقال عنتر الامر قريب ومايحتاج الى نزول فالقاضى يحكم وأنا أسمع مايقول ولا أحاكم الا وأنا على ظهر جوادى حتى أبصر كل من طلب عنادى وأريح قلبى وفؤادى وكل من تعدى عن الحق رديته اليه ان كان من الاصدقاء أو من الاعادى فانغاظ القاضى فى الباطن وقال له أى

شئ قصة أخصامك فقال عنتر هاهم واقفين قدامك فما قصتهم الا تعدوا على جارى وأخذوا نوقه وجماله فرديتهم اليه وأعطيت الابل لصاحبها وهم قصدهم يوقعوا الفتنة والخصام ومع عدم اقتدارهم على الحرب والصدام طلبوا الانصاف بالاحكام فقال له القاضى أنا سمعت فى المقال ان أصل الجوار اتصال الاحبال فقال له عنتر صدق من قال فقال القاضى لقد تعديت أيها الفارس الجواد على هؤلاء القوم الغرباء من هذه البلاد وقولك ان اتصال الحبل بالحبل نسب هذا لايجوز فى مذهب العرب ولا يقال انه جوار ولا حكمت به السادات الاخيار فقال له عنتر وكيف تأتى أعادى الهند وتطأ أرضى و بلادى وتنهب أموال جارى وأنا مقيم فى هذه البلاد وأسمى عنتر بن شداد والله ياقاضى لقد ملت فى كلامك مع العدى ولاشك ان مالك معرفة الى طريق الهدى وأنا من أجل ذلك مانزلت عن جوادى ولارضيت أن أكون لكم محادى وأنا والله ياقاضى ماعندى قاضى الا حسامى الضامى الماضى لانه يرد الغضبان و يجعله غضبان راضى وحق من رفع هذه القبة الخضره وشرف قدر أبى قبيس وحرى ان لم تنطق بالحق فيما تتكلم والا أنت تعرف على ماذا تقدم أسألك بالله العظيم وبحق زمزم والحطيم ومقام الخليل ابراهيم أما سمعت ان عبد قرن جواده واستأذن على ركايا الماء لرجل أن يسقى ابله فاذن له وأوصل حبله بحبله واسقنا ابله ولما ان سقاهم وسارى حاله فطلعت عليه العدى أخذوا نوقه وجماله فعاد اليه واعلمه فركب معه ولحق العدى وخلصها له وكسر الاعداء الانذال ولم يعدم منها ولا عقال وعاد وهو ينشد و يقول

انى أحاذر أن أغادر سنة * ان الوفا علينا حقا واجب * بادر الى رد العشارى فقد غدت
من ردها حبلى فليس بصائب * والوصل بالوصل الحبال نسابة * يعمل بها جدى لوئ وغالب
خصماه شرف وهذا مذهب * من قال قولا منه لايدرى الخطأ
من شك فيه يكون نص كاذب * وصل السقى نسب صحيح صادق

(قال الراوى) فلما سمع الملك قيس من عنتر هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وقال لعنتر بأبى وأمى أفديك ثم قال للقاضى هل صدق عنتر فيما قال فطأطأ رأسه القاضى ولم قدر أن يبدى مقال فعند ذلك ركب الملك قيس على ظهر جواده داحس وسار وتبعوه أبطال بنى عبس الاخيار هذا وعنتر واقف ولم سار وعيناه كأنها جمار النار فانشد يقول

وعلى للجيران حقا واجب * والجار أحميه من الظلام * أنا عنتر العبسى حامى عشيرتى
ليث الحروب وللعدى صدام * من رام يتعدى لجارى يلتقى * مادام ذاك الجار تحت الزمام
ان لم أكن أحفظ لجارى واحمه * بى لم أكن أسمى أنا بالحام * ان لم أكن أحمى حمى من يحتمى
طوعا والا هذا الحاكم الضامى * من فيكمو يحكم بما قد قلته * فيكون على حرام حمل حسام
قد قلت قولا فيه معنى للذى * فهو الحمار و يحمل الاسقام * قولوا لمن رد الكلام سفاهة
* لايورث الانسان حق زمام *

(قال الراوى) ثم ان عنتر قال لصاحب الابل سوق مالك وامضى الى حالك فساق الرجل نوقه والجمال وطالب حيه والاطلال والتفت عنتر الى قاضى العرب وكل من حضر عنده من أهل الرتب وقال لهم ان قالت العرب ان اتصال الحبل بالحبل ليس بجوار فانا أجعله من اليوم جوار وسنة و زمام بين العرب الكرام وكل من عارضنى فى هذا الكلام ضربت عنقه بهذا الحسام ولو كان ابى أو أخى أو من بنى الاعمام ثم سار طالب الخيام ولم أحدا يقدر يجاوبه بكلام ولما قال عنتر هذا المقال ماجت الفرسان والابطال واضطربت الخلائق يمينا وشمال وهاجت على بعضها بعض وأظهرت الادغال فقال قاضى العرب ياقوم اسكتوا واسمعوا المقال واعلموا ان عنتر لايرد له كلام و يجب علينا طاعته وسماع كلمته لانه حامينا فى كل شعب وواد كما نصرنا مرار فى مقام الحرب والجلاد واعلموا ياسادات الهند ان هذه النوق مادخلت تحت ادارة عنتر وانما قصده انفاذ كلمته على البدو والحضر وهذه سنة جيدة الذى استسنها بين البشر فاشهدوا على اننى قضيت بسنته وحفظت حرمته وسمعت

مقالته وأتممت صنعته وانما أنتم ياسادات الهند الاخيار خذوا من مالى عوض عنها وزيادة عن النوق التى أخذتموها ولا توقدوا نار الفتنة وتضرموها وتظهروا فى الارض الفساد وتظلمون العباد وتخربوا البلاد فقبلوا رجال الهند ماقال حاكم العرب وقاضيها وعاد عنتر وهو عزيز الجناب وأعطى صاحب الابل نوقه وجماله و زاده مائتين ناقة من ماله وسار الاعرابى طالب عياله وهو فرحان بخلاص أمواله فقال له عنتر ياوجه العرب هل بقى لك فى هذه الارض حاجة حتى أسعى فى قضاها من غير لجاجة فقال الاعرابى وحق ذمة العرب ما أريد لك الا السلامة من جميع الآلام ومكارمك قد صارت بين العرب الكرام واذكر فعالك وجمائلك على الدوام فزاد بعنتر الضحك والابتسام وعلم انه يذكر جميله فى سائر الآكام فأعطاه ألفين دينار وعشرة من الخيل الجياد وحصل للاعرابى غاية المراد وقال له عنتر أنت فى زمامى وعد سالم غانم حتى تلحق أهلك و يجتمع بأولادك شملك وخذ هذه المغفر معك فان عارضك أحد فاظهره له فانها تحميك وتحمى قبيلتك وزوبك وأنت فى زمامى حتى تبلى عظامى من كل من أكل الطعام وشرب المدام ومشى على الارض وأظلته السماء فقال الملك قيس وهل تعطيه الزمام من الموت فقال عنتر يامولاى أما اذا مات من الله فما أقدر أعارض القضاء بل اذا علمت ذلك كفلت عياله وذريته باقى عمرى ومدتى وأما ان قتله أحد فى مجال أو عارضه عدو من الاعداء الانذال ركبت جوادى وأخذت له بالثار وقتلت قاتله فى أى مكان ولو احتجبه كل من كان من ملوك هذا الزمان وان مات أيضا وهو سائر من هذه الديار رتبت لعياله مايكفيهم الى آخر الاعمار فلما سمعت العرب ان مقاله تعجبوا منه ومن أفعاله وكلامه النجم بالجام وأما الملك قيس فرح بهذا الكلام وقال بروحى أفديك من كل مايؤذيك ياصاحب القلب القوى والجنان الجرى والرمح السمهرى والله مالك نظير فى هذا الزمان كل هذا يجرى وكل من فى المجلس يسمع و يرى (قال الراوى) وكان الربيع بن زياد وشيخ العرب عمارة وأخيه جالسين من جملة الجماعة والحسد يعمل فى قلوب الجميع فقال عمارة لاخيه الربيع ياأخى أى شئ تفعل فى هذا العبد الذى دائما يرتقى درجات وعمارة من أجله فى أشد النكبات فقال الربيع ياعمارة هذه النوبة آخر عمره هذا الولد الزنا فان عبد هياف الاقوى الجنان أقوى من عنتر ولاسيما صديقه الملك الاخضر وعن قليل يأتون اليه و يرمون شرهم عليه و يصرمون عمره و يمحون أثره أيظن هذا الاسود الجلد الملعون الاب والجد ان السعادة له على طول الزمان ولم يعلم ان ملك الموت عليه يحوم فانه قد انتزع النوق التى صارت تحت حكم ملك الهند وما التفت الى أحد من العباد وفعل ماأراد وقد سن فى العرب سنة ميشومة ولم يرضى بما حكم عليه قاضى العرب (قال الراوى) لقد أخبرنى ممن أثق به واعتمد فى كلام الصدق عليه سوى مارأيته بعينى وحققته بالنظر ان الملك عبد هياف كان ملك جبار وسلطان لاتهوله الاخطار ونريد نذكر حديثه ومنشاه حتى تقع لنا الفائدة المستقيمه ونعلم منشأ الملوك كيف يكون وكذلك عربان الجاهلية والفرسان قبل ظهور سيدنا محمد ولد عدنان صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام الاعيان وان هذا عبد هياف أصل أمه الملكة طلعة وهى ملكة بلاد السند وهى أفرس أهل زمانها مليحة الخصال باغضة للرجال تغار على الملوك وتنهب الاموال ولها فرسان وأبطال وكان فى بلاد الهند ملك يقال له عبد هبل وهو فارس و بطل ومالك المداين والسهل والجبل تخرس الالسن عند سماع ذكره واذا برز الى مقام الحرب لم أحدا يقدر يقف بين يديه وهو جبار وملك مغوار صاحب مداين وأمصار و يتبعه من العساكر جيش جرار وهو ملك بلاد الهند وما يليها من البرارى والبحار (قال الراوى) وسبب زواجه بالملكة طلعة انها كانت غارت على بلاده وأسرت بعض فرسانه وأجناده فركب هو الآخر وغار على بلادها فقال له وزيره ياملك ماهذا صواب انك تغير على امرأة من أهل الحجاب بل تأمر عساكرك ان يعملوا غز واتهم عليها فقال الملك عبد هبل صدقت وأمر عساكره أن يدوسوا بلاد الملكة طلعة ففعلوا ذلك وتتابعت الرجال والفرسان و بعدما كانت سرايا بقت مراكب و زادت رجال عبد هبل حتى بقى يخرج من بلاد السند مائة ألف فارس موكب واحد و يغيروا على بلاد الملكة طلعة حتى أوقفوا قوافل التجار وأخربوا الطرقات على السفار والملكة طلعة لم تعلم بتلك الاخبار و وزراءها كاتمين عنها الاسرار وهم يرسلون عليه عساكر

لبردوا عساكر الملك عبد هبل فلا يمكن ذلك لان الملك عبد هبل مقو بهم بنفسه ومهما طلبوه يجدوه من خيل وسلاح وذخائر وكان آخر من خرج من وزرائه وزير يقال له سندبان في تسعين ألف عنان وخرج بعده وزير آخر يقال له شيطبان وعساكره ثمانون ألفا كلهم شجعان وخرج وزير ثالث يقال له زهردان وعساكره سبعون ألفا من الفرسان وقد اتفق الثلاث الوزراء على أن يكونوا يدا واحدة في ركبة واحدة وغاروا على الأرض والبقاع وداسوا المداين والقلاع وفي ظرف ثنتين أخذوا من ملك الملكة طامعة أربع مدائن كبار وثمانية عشر قلعة وبلغ الوزراء تلك الحالات فقالوا ما بقي يمكننا السكات ثم أعلموا الملكة طامعة بهذه الحالات فركبت بنفسها وساروا من خلفها أرباب دولتها وحلفت لا تنزل من على ظهر الحصان ولا تدخل صيوانها ولا تنام على فراشها الا ان حصلت ما أخذوه وأقامت مدة ثلاثة أشهر تمام حتى أهلكت الثلاثة الوزراء الذي قدمنا ذكرهم وأهلكت غيرهم وغيرهم ولم تزل الملكة طامعة تغز وعلى بلاد الملك عبد هبل وفي اطامعه حتى أخذت من بلاد الهند اقليم الجوز واقليم الخضره وكل اقليم منهما قدر اقليم النيل مرتين والاقليمين المذكورين يحتووا على مداين في البر والبحر ومداين عامره فعلم الملك عبد هبل بذلك فجمع أرباب دولته وقال لهم سمعتم بالذي فعلته طامعة ملكة السند وأنا ما بقي لي عنها سكوت أما ان أقتلها وأحتوي على ملكها أو هي تقتلني بيدها ثم ركب في عسكره وانتشرت على رأسه الرايات والازدهارات وسلك البراري والقفار حتى توسط الطريق فبلغ الخبر الى الملكة طامعة فركبت في عساكرها وكانت ستمائة ألف فارس كلهم بالدروع الداودية والخود العادية ولم تزل سائرة الى أن وقعت العين على العين في نصف الطريق فقالت الملكة طامعة لمن حولها أقفوا أنتم بالعسكر مكانكم وانزلوا في هذا المكان وانصبوا خيامكم حتى أسير أنا الى هذا الجبار وحدي وأنهيه على الجور والتعدي وركبت جوادها وسارت تخترق الصفوف وهي هايجة كما تهيج الجمال حتى وقفت قدام الملك عبد هبل وقالت له وهي على ظهر جوادها يا ملك وأي شئ في هذا من الافتخار اذا سلطنا العساكر يهلكون بعضهم في هذا القفار وانما ان أردت انجاز الحال نلتقي أنا وأنت في مقام الحرب والقتال فمن ملك منا صاحبه يحكم فيه بما يختار وكانت الملكة طامعة بديعة الجمال كاملة القد والاعتدال لها وجه كدائرة الهلال وعنق كعنق الغزال فلما نظر اليها الملك عبد هبل هام بحبها واشتغل فقال لها يا ملكة قدومك هكذا ما هو صواب فلو أكون أنا خاين كنت أقبض عليكي في هذه الساعة وانزل بكي العذاب وأعاقبك أشد عقاب فعودي الى مقامك وجاوبيني بكتاب فقالت له وما الحاجة بالكتاب وخير البر عاجله وان أردت أن تقبض علي دونك وما تريد حتى تعرف الناس من فينا فارس شديد وان أردت الانصاف فابرز الي من غير فزع ولا تخاف فقال لها الملك عبد هبل أجبتك الى هذا العمل فعادت الملكة طامعة وهي تنفخ كأنها الأفاعي وكان الملك عبد هبل قد اشتد به الوجل وقال لقد طمعت فينا هذه العاهرة حتى انها تدخل في وسط عسكري وحدها وتجاوبني على قدر جهدها وأنا وحق الاله الذي تفرد في ملكه بالوحدانية ولا يحتاج الى معونة ولا مساعدة لم بقيت أرجع وأجلس في مملكتي الا ان جعلت السند والهند مملكة واحدة ثم انه بات الى الصباح فما صدقت الملكة طامعة ان ترى العساكر قد تصففت حتى خرجت وهي راكبة على جواد أدهم بغرة كالدرهم اذا صهل كاد أن يتكلم وعليها عدة كاملة وعلى رأسها بيضة عادية ململمة مجلية ترد أسباب المنية ولما هدت شعر الحصان أشارت تقول هذه الاوزان

سلكت البراري من قفا وبيدها * وأهلكت من جيش الاعادي عديدها
وفزت بفعل المكرمات على الورى * وأفنيت من وحش الجبال أسودها
فما جلت أنثى بمثلي فريدة * ولا حمل الخيل الجياد وحيدها
اذا الخصم نادى بالبراز أجبته * بأبيض ماضي الشفرتين حديدها
وأسمر خطي كعوب سنانه * يشق الكلاوي لحمها وجلودها
أيا ملكا قد جاوز الحد واعتدى * فابرز لنحوي والتقيني بجهدها

فان كنت يا عبد الهبل ذو حمية * وسطوة ضرغام وقرم شديدها
فاني أنا طامعة ستنظر طاعتي * ومن منا في حرب خصمه يكيدها

(قال الراوي) فلما سمع الملك عبد هبل شعرها ونظمها ونثرها تعجب من قدومها للحرب وصبرها للطعن والضرب فقام ولبس عدته واقتفل في لامته وركب جواده وقال ما بقي الا قتال هذه العاهرة الفاجرة وكان له جواد أدهم من خيل البحر لم من أرق الخيول الجياد وخرج الى الحرب والجلاد وهو راكب على ظهر ذلك الجواد ولما صار قدام الملكة طامعة رآها تصول وتجول وكان سمع شعرها كما قدمنا فأشار اليها الآخر يقول هذه الاوزان بعد الصلاة والسلام على سيد ولد عدنان

أيا طامعة البدر المنير على العلى * مضى زمن الهجران واقترب الوصل
ألا اطفكي بالقول مني مع الرسل * وأنتي على ما تطلبيه في شغل
ائن ألتوي عنك وأرجع خائبا * فما أكن بين الناس ليث ولا نخل
أذل أبطال الفلا وأقودها * وأعشق طعن الرمح والضرب بالنصل
أنا هايج في الحرب أحمي عشيرتي * واضرب هام القرم ضربا على مهل
ملوك بلاد السند تعرف همتي * وأبطالها في الحرب تفزع من فعل
أسرت أبطال الجيوش جميعهم * وبات زعيم القوم منهم على وجل

(قال الراوي) ثم انه حمل عليها فتلقته كما تتلقى الارض العطشانه أوائل المطر ولم يزالا في كر وفر وهزل وجد الى أن كلت الخيل وزعقوا على بعضهما بعض وتطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف التي هي أقرب اشرب الحتوف وأبصر الملك عبد هبل منها ما أبهره وأدهشه وحيره وتعجبت هي أيضا لما ان رأت مضاربه وما زالا على ذلك الى غروب الشمس ولم ينال أحد من صاحبه غرض هذا وقد تعجبت الفريقان مما وقع بينهما من القتال ثم انفصلوا على سلامه وباتوا الى الصباح فطلبوا الحرب والكفاح فوقع بينهما أعظم ما وقع في اليوم الاول وفي اليوم الثالث كذلك الى أن أمسى المساء فطلبوا ميمنة العساكر وغابوا في الصحرى وغرقوا في البر الاقفر ولم يزالوا في قتال وحرب ونزال الى وقت السحر فعند ذلك قالت الملكة طامعة هل فيك للصراع فقال لها نعم ثم انهما رميا عنهما سلاحهما الى ورائهما فنظر الملك عبد هبل الى الملكة طامعة كأنها القمر المنير بطرف أحور وخد أسيل وخصر نحيل وردف ثقيل فاشتهاها فتصارعا حتى كلت مناكبهما والزنود فهجم عليها وارتمى بكليته عليها فوقعت تحته فاغتصبها على نفسها قوة وقهرا وأوثقها اكتاف واقتنصها وزال ابكارتها فراحت منه حامل على دم الصلاح ثم حلها بعد ذلك من الوثاق وقال لها والا جرى بيني وبينك هذا الامر والا كنت ضربت رقبتك وأسلبت نعمتك حتى كنت أكتفي شرك وشر عساكرك فلما ان سمعت كلامه حلفت له على ما أراد من الوفا والوداد وصفت بينهما الاحقاد فاطلقها من الوثاق والشداد وكان لامر يريده الله لما ان اقتنصها كانت حائض فحملت كما يشاء رب العباد وسارت الى بلادها وقد تفرق كل منهما الى أرضه وبلاده فمضت الأيام والليالي حتى كملت أشهرها فوضعت عبدا أسود كأنه الليل وكان أبوه أبيض وأمه بيضة شقرة مثل القمر في تمامه وكان لهم هبل اسمه هياف فسمته عبد هياف وكانت خلقته هايلة كأنه فحل جاموس برأس مرج بأذانين كبار وهيكل عظيم فحنت عليه كما تحن الوالدة على ولدها هذا وقد شاعت بذلك الاسم الاخبار وقد أنفذت أمه وأعلمت أبيه عبد هبل ففرح به فرحا شديد ما عليه من مزيد وقد خلع على الرسول وأعطاه هدية حسنة وأنفذ معه الكسوة الى عند أمه وسار الرسول بالهدية والكسوة الى أن وصل وسلم الجميع اليها ولما كان بعد ذلك بأيام سار الملك عبد هبل الى عند الملكة طامعة من شوقه الى نظر ولده ولما دخل عليها قدمته اليه فلما نظره قال ما بال هذا الولد أسود هكذا ونحن بيض فحدثته الملكة طامعة بحديثها وأنها كانت حائض وقت اقتناصها وذلك من الحيض الا أنه يشبه أبيه في خلقته وهو أعظم منه في الخلقة وبالاوصاف وقد تولع بركوب الخيل الى الصيد والقنص وخيضان الليل وصار يطاعن الفرسان في النهار والليل وأبوه وأمه يعلمه أبواب الحروب فصار آفة من الآفات

وبلية من البليات وقد بلغ من العمر مناه ولا يخاف ملك ولا يخشاه ويرى الدنيا كأنها في قبضته وجميع
الفرسان دون مرتبته الا انه كان أكرم أهل زمانه وأشجع أقرانه يحب العدل والانصاف ويكره الجور
والاسراف وكان قد ملك بلاد أبيه وأمه وصار له صولة وشان وكانت بلاده طولها وعرضها مائتين ألف فرسخ
بالعراق وكان اذا ركب يركب في مائتين ألف فارس من فرسانه وعساكره وأعوانه وكان له صديق يقال له
الملك الاخضر وكان صعب الاخلاق مر المذاق لا يخشى قط بشر ولا يخاف أنثى ولا ذكر وكانت جميع ملوك
اليمن تهابه وتتقي شره وتفزع منه ولما كثرت أنصاره وأعوانه وصارت أجناده تقطع الطرق في البلاد وتشن
الغارات على العباد فاتصلت أجناده الى بلاد الهند وساقوا منها الاموال وعادت فلما علم بهم الملك عبد هياف
طلع وغار على عساكر الملك الاخضر وكسرهم وأسر نصفهم وقد رتب في عساكره سبعة آلاف فارس كل واحد
منهم يلتقي ألف فارس وأعطاهم الاموال وأحبهم محبة عظيمة فلما سمع الملك الاخضر ما جرى على عساكره
أنفذ اليه يقول له ما قصدك الا عندي دم تطلبه أو دين تستوفي فقد وصل شرك الينا فان شئت البراز فوحق ذمة
العرب لا أقاتلك ولا أبارزك ولا أجردفي وجهك حسام لما سمعت من كرمك ومن صدق زمامك وما أنا من
أبطالك ولا من أقرانك بل أريد أن أجعلك لي حبيبا وصديقا في كل شدة وضيق ولا يقع بيننا افتن فقال الملك
عبد هياف لك علي ذلك ثم انهما اجتمعا مع بعضهما البعض وقد تصادقا وتحالفا وصارت كلمتهما واحدة ولما طالت
بينهما الصحبة صاروا يهادون بعضهما بالهدايا والتحف وقد انتصروا على جميع الملوك وهابتهما العرب من بعد
منها ومن اقترب وكانت الناس تضرب بعبد هياف المثل في سائر القبائل والحلل وكان اذا عصى عليه أحدا
من الملوك يجمع الرجال ويقصده وكان اذا قابله أحدا بالعساكر ينفذ اليه ويقول له دع عساكرك وبارزني
فان قهرتني تخذ مكاني واذا قهرتك أتحكم فيك وكان اذا أسر أحد وبقي في حكمه يجز ناصيته ويتركه يسير الى
قبيلته بعدما يخلع عليه ويعطيه من الاموال ويزيده في الانعام والاحسان وكان اذا أرسل مقرعته الى قبيلة
بقت في غفارته ولا يقدر أحدا قط يضرب قرعته ولم يزل الملك عبد هياف يقطع نواصي الملوك وينفذ المقارع
تخفر القبايل حتى قطع ألف ناصية وانفذ ألف مقرعة الى ألف قبيلة وكان له ثلاث عواميد كل عامود مائتين
رطل بالمكي وكان واحد حديد واثنين ذهب وكان له درقة من جلود الافيال وكان فيها حلق كل حلقة رطلين
ونصف وكان اذا ركب الجمل الهايج وهو عريان تخط رجلاه في الارض والصحصحان وكان قد عزم أن يسير الى
مكة ويزور البيت الحرام ويأخذ الغفارة من بلاد الحجاز ومن جميع أرض العراق والشام فانفذ هذه السريه
حتى تاتيه بالاخبار من تلك البلاد ومن عصى عليه يسير اليه بعساكره والاجناد فاتفق ان السريه التي أخذت
تلك الاموال كما ذكرنا وأخذها منهم عنتر كما وصفنا من بعد ما سارت معهم الى قاضي العرب وأخذها وما اعتنى بهم
فعادوا الى ملكهم وهم يستغيثون وحدثوه بما تم عليهم من عنتر بن شداد وما فعل بهم وكيف أخذ النوق منهم
بعدما حضر عند قاضي العرب وذلك الايراد فلما سمع الملك عبد هياف كلامهم وما أحكوه من مرامهم قال لهم
أي شيء يكون هذا الكلام والاشارة ويحتمل أن يكون عبد بني عبس أصيب في عقله حتى يكون هذا الفعل فعله
أو يكون ما يعرفني ولا يعرف منزلتي لا سمع بشجاعتي وبراعتي ولا أبصر جيوشي وعساكري وأجنادي وكان
من الواجب انكم كنتم تعرفوه من أنا وتحذروه مني قبل وقوعه في العنا فاذا كان قد سمع ارتدع عن افعاله وارتجع
أو كان ملككم قاده الي مكتوف وهو ذليل حقير ورأسه مكشوف ثم انه أحضر أخ له يقال له المرهف وكان أخيه
من أبيه الا انه كان بخيل الطبع وكان يأكل وحده ويحرم عبده وبهذا الاوصاف اتصف فلما حضر بين يدين
أخيه عبد هياف قال له اركب وحدك ولا تخف وسر من وقتك وساعتك الى عرب الحجاز وخذ معك مائة
فارس من ليوث البراز واذا وصلت اليهم وقدمت عليهم أعلمهم بما أنا فيه وما أفعله وأعانيه وخوفهم من بأسي
وشدة مراسي واذا علموا بحالتي وعرفهم قدر شجاعتي وتأخذ منهم النوق والجمال ومثلها أضعاف من الاموال
وتنهي هذا العبد من ملتقى السادات وعدم شن الغارات وتقول له ينظر من قدامه ولا يذكر الا من يكون
من أشكاله وأخصامه وتقول لعرب الحجاز أما يكفيكم اننا ما تعرضنا لكم وتركناكم باختيار أنفسكم العزاز

حتى انكم تجاريتم علينا واوصلتم أذيتكم الينا وقل لهم أننا نريد نأخذ منكم الخراج ومن امتنع عن هذا
وخالف ولزم اللجاج والاحتجاج فلنا له حساب آخر تحت العجاج وقل لهم اني وذمة العرب وشهر رجب لابد
ما أنفذ في هذا السنة سريه على خيول عربيه مع أربع ملوك من ملوك السند المسميه وملوك الهند أصحاب
السيوف الهنديه تسوق الي عندي ساداتهم وشجعانهم وحماتهم وأبطالهم وقاداتهم وأخذ غفارتهم حتى يعلموا
قدري ويعرفوا الملوك ويميزوا بين المالك والمملوك واذا كان لي مال فلا يعارضه أحد لا أبيض ولا أسود وبعد ذلك
تحضر الي عندي سريع وتحمل لك الهدايا والتحف من جميع الملوك الرفيع منهم والوضيع فركب أخوه المرهف
بعدما اعتد للسير وقدوده وأخذ معه مائة فارس من الفرسان القناعس فرسان الحرب الاقيال المعدين للاقات
الاهوال والطعان وسار بهم وهو فرحان ثم انه جد في المسير ليلا ونهار وعشية وابكار وقد عبروا الابحر التي
بينهم وبين بلاد الحجاز وهم في سرعة وانجاز هذا والعرب تكرمهم وتنعم عليهم وهم سائرين يقطعون
المسالك حتى وصلوا الى ديار بني عبس الذياب الطلس فلما وصل المرهف الى حيهم فانتظر أن يطلع اليه أحدا
منهم فما طلع اليه أحدا ولا قابله بشر ولا قالوا له من أنت ولا من أين أقبلت فقال في نفسه لا شك انهم ما عرفوني
والا ما كانوا أهملوني وتركوني والصواب اني أعرفهم بنفسي من أنا وأرسل أعلمهم حتى تقع الهيبة في قلوبهم لنا
ويطلعون الينا ويقدمون علينا بالاجلال والاكرام والخيرات والانعام ثم انه انفذ بعض فرسانه الى بني عبس
ووقف هو ومن معه قريب من الحي وهو يزهج من حر الشمس والفارس سار الى ان دخل الحي باجتهاد وسال
عن أبيات الامير عنتر بن شداد حتى يخبره بقدوم أخو الملك عبد هياف ويبصر عنتر ان كان هو حاضر أم غائب
فلما وصل سال بعض العبيد عن الامير عنتر الفارس الصنديد فقال انه حاضر فلم يزل الفارس على حاله سائر الى ان
صار قدام مضرب الامير عنتر بن شداد الاسد القسور فنظر اليه شيبوب فأنكره ودخل الى أخيه لاجل أن
أن يخبره وقال له يا ابن الام الذي أعلمك به ان قد جاءنا فارس غريب الزي والمنظر فقال عنتر الجحجاح أحضره
بين يدي بالابراح حتى نبصر ما يكون من أمره ونستخبره عن خبره فان كان مستجير أجرناه وان كان ذو عيال
أعطيناه وان كان رسول أحضره حتى نبصر من عند من أتاه بالرسالة وماذا يريد فطلع اليه شيبوب وقال له
يا فتى ما حاجتك وفيما اذا أتيت فنزل الفارس واتبع شيبوب الى ان وقف قدام عنتر فتميزه وتميز عرض أكتافه
وغلظ سواعده وانزعاج عينيه وهو ينظر اليه وكان عنتر قاعد يشرب فضلة كانت عنده من اليوم الماضي فلما
قدم الفارس انزعج من هيبة عنتر الى الارض فلما رفع راسه قال له يا مولاي قد وصل اليك رسول من ملك الهند
والسند الملك عبد هياف ملك جميع البلدان وفارس الزمان فقال له عنتر أهلا به وسهلا على الرحب والسعة
والكرامة آتي به وعود أنت لاخرفي محبته فسار الفارس وقد حار من قلة اكترام عنتر بالمرهف أخو الملك عبد
هياف ولما وصل الرسول الى المرهف أذن له بالدخول عليه فأخبره بالمسير الى مضارب عنتر فتجمل أحسن
التجمل وسار امامه المائة فارس الى ان وصلوا الى مضارب عنتر وكان قد أتى اليه ولده الغضبان وغصوب وميسرة
وعروة بن الورد يشاورونه في الركوب الى الصيد واقتنص فاعلمهم شيبوب بالقصة وعما قد أتى فقال عروة
يا شيبوب وعبد هياف قد أرسل لنا من جوا البحار ومن بلاد السند والهند فقال نعم فجلس كل واحد منهم مكانه
وما لبثوا أكثر من ساعة واذا بالرسول قد اقبل وكان زيه زي عجيب بعجايب واعلام وخيل بحريه ملاح والمائة
فارس كلهم بالثياب الحرير فأمرهم شيبوب بالنزول في دار الضيافة هو وجماعته وأكرمهم غاية الاكرام مدة
ثلاثة أيام وأحضرهم عنتر في مجلسه فلما حضر أخو عبد هياف المرهف ترجل ومشى وتأدب وخدم فأمره عنتر
بالجلوس فجلس فقال عنتر ما حاجتك يا وجه العرب وفيما اذا أتيت وما هي طلبتك فقال له المرهف يا عنتر لا تحسب
أن الزمان كله لك وليس كل طير يأكل لحمه وليس كل شيء تقع عليه العين يحصل للانسان واعلم أن الفرسان تغار
على الفرسان وانك قد تجاريت بغير علمك وأخذت نوق كانت قد سارت على اسم الملك الهمام والبطل الدرغام
والفارس الذي لا يرام الذي تخضع له الملوك العظام الذي له خيل في البحر وخيل في البر تأخذ له الغفارة من

الاموال وهو ملك قد جز ناصية ألف ملك فى موقف الحرب ومحل الطعن والضرب وله ألف مقرعة تعفر ألف قبيلة وهو مالك الدنيا وهو لا يخاف من كسرى صاحب الايوان ولا من قيصر ملك عبدة الصلبان وليس هو ممن يحسب لك حساب ولا يخافك ولا يفزع منك فلا تكن ميشوم على أهلك ولا على بلاد الحجاز جميعا وقد رأينا فى طولاتك أربعة وعشرون حصان أبجريه وكان قد سمع بها واشتراها من أصحابها وأخذنها من التجار مع أموالها وكانت كلها له ولا سألت ولا استخبرت وتجاريت عليه وعلى جميع الملوك وازالة العرب حيث ما وقع لك من يأخذ منك بثاره و يكشف بقتلك عاره وكان قد وجب عليك ان تكون عاقلا وتنظر ما قدامك و رد جميع الخيل والأموال والنوق والجمال والا ابصرت الخيل أولها فى الحجاز عندك وآخرها فى السند ولا تنفعك عساكرك ولا تقول انك شجاع وقرم مناع وأنا أعرف ان أخى عبد هياف اذا كنت أنت ومن معك وكلهم فى شجاعتك فانه يبطلها ويذل قفاك وقفاهم ولا تقول كيف ولا ترجو به غير رد النوق والجمال ومال التجارة وهذه الخيل وتحمل الجزيه بلا مطال وتقر بالاعذار والانذار والا انت تعرف ماذا تقدم عليه والسلام فوالله ما سمع عنتر هذا الكلام الا وقد ابيضت شفتاه بعد السواد وانزعجت عيناه وبقى عبرة لمن يراه وقال له يا ويلك يا قرنان ويا ابن ألف قرنان ويا ولد الزنا وتربية الاخنا أما تعرف ما تقول اذا أنت حضرت قدام من أبصرت وقد كذبت أنت فيما تكلمت ولم تعرف معانى الكلام وأنت تهددنى بأخيك عبد هياف وبصاحبه الملك الاخضر فوحق ذمة العرب وشهر رجب ان أخوك عندى أذل وأحقر من سائر الملوك وكذلك الملك الاخضر ولو كان معه الملك الاحمر والاصفر والازرق والاسود والابلق والابيض وعفريت بنى منقر لم أحسب لهم حساب وكل الرجال عندى بالسوى وكل فارس منا يلقى ألف فارس أبطال وشجعان عند مواقف الحرب والطعان أو يحسب ان فرسان الحجاز مثل فرسان السند والهند وأنا أشتهى ملتقى الرجال كما أشتهى شرب الماء اذا كنت ظمآن وأنا لهم كفاية ولكل من معه من الفرسان فى هذا الزمان من أبيض وأسود ومثل أخوك يهددنى ويقول انى أريد منك جزيه من بنى عبس وعدنان ونحن الذى تتعوذ منا جميع العربان وتسمينا فرسان المنايا والموت الزؤام ونارنا تحرق كل نار وبحرنا تغرق فيه التجار وأموال جميع العرب لنا وفى حكمنا وأهلها يحكموها من أجلنا فبينما هم فى الحديث واذا بالملك قيس قد قدم الى أبيات عنتر وأولاده جالسين من حواليه وكان قد سمع برسول عبد هياف وكان قد أتى من الصيد والقنص فأتى بطريقه على الابيات ولما ان رآه عنتر والعبيد حواليه فقام هو وأولاده اليه وقد تلقوه وباس عنتر الارض بين يديه وحلف عليه وأنزله وأدخله الى خيامه وأحضر الطعام والشراب الى بين يديه وقد أعاد جميع ما ذكرنا اليه وكيف قد أنفذ عبد هياف يطلب الغفاره والجزيه منهم ومن جميع عرب الحجاز واليمن وصنعاء وعدن فلما سمع الملك قيس هذا الكلام صار الضياء فى وجهه ظلام وانزعجت سائر حواسه واضطربت بين يديه جلاسه وعنتر يحدثه وقد قامت شعرات رأسه وقرط على أضراسه ثم ان عنتر قال له يا ملك ما تقول وماذا يكون جواب هذا القرنان فقال له وقد رأى القصة مشكلة وقد سمع ان الملك عبد هياف ملك عظيم وسلطان جسيم صاحب عسكر وبلاد وأقاليم تحار فى أمره وقال له أى شئ رأيت أنت من الجواب فقال عنتر أنا ما له عندى جواب الا الحسام القرضاب الذى أطاعت له الفرسان وليس لعبد هياف غير الضرب والطعان وملاقات الابطال والشجعان وأنا ما أعطى لاحد مال على وجه الغفاره ولا بعير من بعرات الجمال ولا بعرة فقال له الغضبان يا أبتاه اعلم اننا نحن نأخذ الاموال من الملوك والغفار حتى انهم يكتفوا شرنا وندعهم يقيمون فى عز كبير فكيف عبد هياف يطلب منى الغفاره ومن الآن لم نترك الغزو عن دياره ولابد ما نترك ديارهم خراب بلقع يأوى اليها البوم والسعمع فلما سمع المرهف هذا الكلام من صبى أمرد لا نبات بعارضيه وهو اسود مثل السحى فزعق عليه وقال اسكت يا عبد السوء ويا أسود الجلد ويا من كلامه مثل لونه أى شئ أنت ومن تكون حتى تتكلم بهذا الكلام وتذكر ملوك الزمان وهم أصحاب نصف الدنيا الذى أسر ألف ملك وجز نواصيهم فى مقام الحرب والطعن والضرب يا ويلك أنت ملك حتى ترد هذا الجواب ما أنت الا عبد على كل حال معدود من جملة العبيد رعاة الابل والاغنام يا أسود يا حجام ومن

أنت حتى تعارض ملوك الزمان فلما سمع الغضبان من المرهف هذا الكلام مع ما فيه من الشجاعة والاقدام والنخوة العربية والنفس الجاهلية والثبات عند الصدام وثب وثبة الاسد الهجام وفى يده الحسام وضرب المرهف طير منه الهام ولا هو مفتكر بمن أرسله ولا بأحد من الانام وقال له أست امك وأم من أرسلك فلما قتل المرهف صاحت جماعته وندمت على ما أرسلوا فيه الى هؤلاء المجانين وقالوا لا شك أن هذا الاسود من الفرسان المعدودة والا ما كان على هذا الفعل تجسر فلما قتل الغضبان المرهف استحسن أبوه فعاله وقال للملك قيس ولمن حضر ما يكون أكثر من مباشرة الحرب والقتال واعلموا اننا نطلب احدى حاجتين الاول ما يكون عندنا جواب الا الحسام القرضاب والثانى أننا ما ندخل لاحد تحت طاعة الى قيام الساعة فقال الملك قيس لا شلت يداك يا غضبان ولا عاش من يشناك وقد فرحوا بقتل أخو عبد هياف لانهم ما أعجبهم كلامه فقال الملك قيس تكون بنى عبس الزيات الطلس أصحاب وقائع وحروب وتستعوذ منها الانس والجان وجميع العربان وتخشى منهما ويكون فيهم مثل الملك قيس وخبرته وعنتر وشجاعته وهو حامى لهذه البلاد وجميع أموال العرب فى يده ويأخذ منهم ما يريده ويترك منهم ما يريده عفوا ويأخذ منه غفاره وجزيه هذا شئ لا يكون أبدا ولو شربنا كأس الردى فقال عنتر وحق ذمة العرب ان أبطأ علينا خبره لابد ما أسير اليه وأطلبه وأجازيه على فعله ولوانى أسير الى بلاد السند والهند وألتقى فرسان العبد هياف والملك الاخضر وأبصر من هو يكون فى الحرب أقوى ثم ان عنتر أخذ بيد المقتول وشده على فرسه وقال لرفقاه قولوا لأخاه عبد هياف ما كان له ولاخيه عندنا جواب غير هذا فعيدوا عليه جوابه وفشاره وهذيانه وقولوا له يجمع جيوشه وينهى أمره ويخرج من بلاده ويلتقى فرسان الحجاز وعنتر بن شداد اذا كان فيه نخوة وحمية فيأتى ويخلص ثار أخيه وان هو لم يأتى فأنا ان شاء الله تعالى أسير اليه فى فرسانى وأجنادى وأخرب سائر بلاد السند والهند ولو بقيت سنة راكب الابحر ولولا انه أرسل أخوه يأخذ المال ما كان أخذ منه منفر ومقتول فعند ذلك أخذوه وساروا به وهو قتيل وما زالوا وهم سائرين فى بكاء وعويل وحزن طويل الى ان قربوا من بلاد السند والهند فأرسلوا واحد منهم يعلموا الملك عبد هياف بالذى جرى فسار الرجل الى ان دخل واعلمه بما جرى فحار واندهل وقال أى شئ هذا الخبر ومن هو الذى قبل على هذا الامر المنكر وتجاسر على قتل أخى وأنا الجن تفزع منى ومن فعلى وتخاف من شرى ومن عظم بأسى ولكن هذا الرجل هو عربى وجاهل بحربى ولا رأى طعنى ولا ضربى ثم انه حضر الجماعة وطيب قلوبهم وأوعدهم بالنصر وأخذ الثار وكشف العار واستخبرهم عن حال عنتر فقالوا انه يا ملك ما التفت الينا ولا سأل عنا ولا طلع الى أحد منا الا انه أمر بانزالنا فى دار الضيافة ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع أحضر أخوك المرهف وقص عليه الرسالة الى آخرها فلما سمع كلامه هدر وزمجر وقامت عيناه فى أم رأسه وقرط على أضراسه وصار لا يعرف ما بين يديه وقال يهددنى عبد هياف بالقتال وبلغ من قدره أن يقول هذا المقال ولكن قولوا له يجمع جيوشه ويجمع ألوفه ويسير الى وان كان هو ما يسير لابد ما أسير بحالى اليه وأقدم عليه فقال له أخوك لا تحسب الملك عبد هياف مثل ما لقيت من الابطال ولا مثل من بارزت من الاقيال لانه ملك تذل له الملوك من عظم باسه وأخاف اذا أتى الى هذه البلاد يخربها ويهلك أهلها وتكون أنت السبب والصواب انك تلزم الادب من قبل ان تعتذر فلا ينفعك العذر ولما ان صار بينهما هذا الكلام نهض الى أخيك صبى أمرد أسود من الليل البهيم لا نبات بعارضيه فجذب السيف وضربه به طير رأسه عن بدنه وتركه بدمه يرجف ولولا شفق علينا عنتر كان قد قتلنا ولم يبق لنا حديث يذكر ثم قال لنا انطلقوا الى ملككم وقولوا له يجمع عساكره ويصير الى لقاء فرسان الحجاز حتى يعرف القتال ويتعلم صنعة البراز ويعلم من هو على الحرب أقوى وأقدر وأسرع فلما سمع عنتر من ولده هذا الكلام أخرجنا من داخل الخيام وأبصرنا لهم جمال مسيرهم ثلاثة فراسخ عرضا وطول ولهم درقة عريضة هائلة ثقيلة معلقة فى حديد والغفارة تجئ اليه من سائر بلاد العرب الاقصى ثم الادنى وله هيبة عظيمة والشجاعة لائحة بين عينيه ودلائلها تشهد له لا عليه واذا ركب ركبوا بنى عبس فارسهم وراجلهم بين يديه وعدتهم أربعة آلاف فارس فرسان الحرب ورجال الطعن والضرب وما فيهم الا كل فارس صعب وكلهم بالخيول الجياد

والرماح المداد والسيوف الحداد وأهم ملك محتشم معظم ذو هيبة وحمية وسطوة بهية وعز وجاه ورتبة سنية ونحن قد أتيناك أيها الملك الكريم والسيد العظيم وأخبرناك بما جرى فلا تلومنا الآن هذا عنتر ذو هيبة عظيمة في تلك البلاد ولا يقدر عليه أحد من جميع العباد وله ثلاثة أولاد كأنهم الآساد فلما سمع الملك عبد هياف منهم ذلك الكلام قال لهم أنتم الآن ما لكم ذنب وما الذنب الا لذلك العبد الزنيم أيحسب أن كل الطيور يا كل لحمها ويحسب الفرسان مثل بعضها وهكذا من لم يرى الاسد يصف الذئب ثم ان الملك عبد هياف استدعى من وقته وساعته بعض وزرائه واستشارهم فيما يفعل في هذا الأمر الذي جرى فقال له الوزير يا ملك الزمان أي شئ أقول لقد أخرقوا هيبتنا هؤلاء اللئام وضيعوا حرمتنا بين الانام الا ان الموضع بعيد عليك ومن هم هؤلاء حتى تسير مثاهم اليك وهم عرب جاهلية ما يعرفوك ولا يدروك ولا ذاقوا حر بك ولا نزالك ولا رأوا شيأ من أعمالك ولا عرفوا عساكرك وأجنادك فان أردت أن تنفذ اليهم سرية من عساكرك مع بعض الملوك حتى تاخذ منهم بالثار وتكشف عنا العار وتبلغ الآمال ويأتوا اليك بالسبي والاموال وتفعل بهم ما تشاء فقال الملك عبد هياف ما هذا صواب بل أنا أسير وآخذ كسرى حقير وأخرب بلاده وأقتل عساكره وأجناده وأما بني عبس أجعلهم أعجوبة لكل من طلعت عليه الشمس وأترك الى هذا الاسود الزنيم حديث طول الابد ما قام قائم وقعد مما يتم عليه من حربي وشدة طعني وضربي وأزور البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وأعود آخذ غفارة عرب الحجاز واليمن وصنعاء وعدن وأسوق هذا الاسود من رقبته وأعرفه شؤم طلعته وأما أخي المرهف فيا قتله دونه وما قتل الا لفروغ أجله بقضاء ربه وكلا الى هذا المصير سيرنا صغيرنا وكبيرنا ثم انه بعد ذلك قال انى أريد أرسل الى الملك الاخضر رسول وأمره بالحضور وأعلمه بهذه الامور والاخبار ويسمع مقال العبد الاسود الذي خافته ملوك الاقطار وندبر أمورنا وأنا وحق خالق الارض والسماء لابد ما أسير اليه برجال وأي رجال معودين بخوض الاهوال لباسها حديد وحربها شديد وسوف أريه ما لم يرى قط من أحد ولا عاينه من أبيض ولا من أسود ثم انه بعد ذلك كتب كتاب سوف نذكر شرحه ولما فرغ من كتابة الكتاب طواه وقال لمن حضر من وزرائه الذي يعتمد عليهم في شدته أنا أريد أنفذ للملك الاخضر هذا الكتاب حتى يأتي بعساكره وجنوده ورايانه وبنوده ونمضي ناخذ ثارنا من بني عبس اللئام وصورة الكتاب باسمك اللهم من البطل الشديد الفارس الصنديد ملك الارض الحاكم في طولها والعرض الملك عبد هياف ملك النواحي والاطراف ابن عبد هبل ابن الملكة طلمة التي كانت لها بين الملوك هيبة وسمعة ملك الهند والسند كريم الآباء والاجداد الليث المصون والملك الهلول الملك الاخضر الاسد القسور ان الذي طغى علينا وقتل أخي هو عنتر بن شداد فارس الحجاز وتلك البلاد لانه قتل أخي ويتم أولاده ويا ليته كان قتله فارس من الفرسان المسمية أو من لهم نخوة وحمية الا قتله من لا له أصل ولا حسب ولا فرع يذكر ولا نسب وأنا قد اعتمدت عليك والجأت روحي اليك ولك عندي المرتبة العظيمة الذي لها قدر وقيمة والسلام عليك ثم ان الملك عبد هياف أرسل مع الكتاب ألف ناقة وجمل محملة بأجلال الحرير المحمل وسبعمائة ثوب ديباج ومائة بدنة من الذهب الاحمر وحقيبة ملآنة من الدر والجوهر ثم كتب له في آخر الكتاب هذه الابيات صلوا على سيد السادات

أيها القرم الذي ليس مثله * اليك كتابي واستمع قول قايل
فضم كماة من تلوح لباسها * من الظرف المنسوج الغلائل
على حمر عطف شداد سلاهب * بحسن الوغى مثل القضاء النازل
بسمر القنا هم طاعنين غضارفا * وكرام اللحى بالمرهفات النواصل
أيا بطل الابطال يا من له على * ألسن الشجعان فخر المقابل
تفضل وقم كي تلتقي الحرب واللقا * الى عرب لم تخش حرب منازل
الى عنتر العبسي الذي شاع ذكره * بانه في الهيجاء نجم المقاتل
وأبصر من ينصر على صاحب له * ومن يطلب منا يكون جلاجل

وتبصر غضبان اسهم فخره * وتلقى في ميدانه فارس قاتل

(قال الاصمعي) فاخذ الفارس الكتاب من وقته وساعته وكان فارس نجيب والمكان قريب فسار وطلب البراري والقفار وتلك الاموال في صحبته حتى وصل الى الملك الاخضر وصار في حضرته وقبل يديه وأعرض جميع الهديه عليه وأعطاه الكتاب الذي معه ففكه وقرأه وعلم معناه ففرح بتلك الاموال وأمر بحضور عشيرته وقص عليهم قصته وأنفذ الى حلفائه وأصحابه وأصدقائه فلما حضروا واجتمعوا بين يديه فشاورهم على ما عزم عليه من مسيره الى الملك عبد هياف فما أحد من الجماعة قام على الخلاف فعند ذلك أمر بالاستعداد وأن ينتخبوا له العدد الكثيرة وأعلمهم أن مسيرهم الى أرض الحجاز وانهم بعد ذلك يسيروا الى كسرى حتى يحاصروه الى ان تأخذ بلاده وأرضه وما يكون ملك الا كاسره ونحتوي على بلاد العجم والعرب من بعدهما ومن اقترب فما قدروا يخالفوه بل عاهدوه على ذلك ففرق عليهم الاموال وأعطاهم العدد والرجال ثم انهم فرحوا بالهبة واعتدوا بالعدة الكاملة والخيول الكثيرة المشهورة والابطال المذكورة فلما ان صاروا متفقين ما فيهم خلاف أمرهم بالمسير الى الملك عبد هياف فعند ذلك ساروا في مائتين وسبعين ألف فارس ما بين مدرع ولابس على رؤسهم الخود وعلى أبدانهم الجواشن والزرد هذا والملك الاخضر كأنه الاسد الاكول وهم يقطعون الارض في العرض والطول والملك الاخضر ينشد ويقول صلوا على طه الرسول



سيروا الى القرم الشجاع لدى الوغى * بطل تقل له الفرسان في كل مشرق
الى أرضه كم يشتفي من عداته * وتعلق هامات العدى بالبوارق
الا بلغ عني الحجاز وأهله * وقولوا لعنتر بن شداد سابق
لان جمعت الاقدار في الحرب بيننا * لافتحن الحرب فعل العمالق
أيا ملك عبد هياف يا ملك * ويا واحد الابطال للحرب عاشق
اذا سمعوا ذكرى يخرون سجدا * يقولون ايش قد أتى بالصاعق
وانظر غضبان بن عنترة الذي * تجرا على قتل الامير المطابق

(قال الراوي) ولم يزل الملك الاخضر يقطع البراري والقفار الى ان وصل الى الهند وتلك البلاد وهو سائر بالعساكر والاجناد ولما ان قرب من الديار أرسل الى الملك عبد هياف يعلمه بالاخبار وانه قد وصل الى الديار فسار الرسول ودخل وقبل الارض وأخبره بوصول الملك الاخضر ففرح واستبشر وأمر العساكر بالركوب وركب على جواد أحمر وخرج الى لقاء الملك الاخضر وسار الى ان تلقاه من مسير مرحلة عن بلاده وكان لهم يوم مشهود وقد سلم كل واحد منهما على صاحبه ثم ساروا الى أن وصلوا الى البلد فنثرت على رأس الملك الاخضر الدنانير والدراهم حتى عموا الصغير والكبير بالاموال وقد اختلطوا القوم بعضهم الى بعض ونزلت الخلائق في تلك الارض ولما ان قر بهم القرار أحضر لهم الطعام وبعدها أتاهم المدام فشربوا وقد تشاوروا في أمر الحرب والقتال وما زالوا من كلام الى كلام الى ان وصلوا الى حديث بني عبس وعدنان وما تم عليهم من الامر المهول وكيف قتل الغضبان المرهف وسيره مقتول والملك عبد هياف يحدث الملك الاخضر بكل ما فعله عنتر وكيف أخذ النوق من رجاله وأنفذ أخيه في صفة رسول وقد قص عليه القصة من أولها الى آخرها فلما سمع الملك الاخضر قال له أحق ما تقول يا أيها الملك الدرغام قال نعم وقد أتى بأخيه وهو مقتول محمول ثم قال له اعلم أيها الملك الهمام ان بلاد كسرى واليمن وأرض صنعاء وعدن وعرب البر والقفار وعربان بلاد الحجاز وغيرهم من أهل تلك البلاد والاقاليم والامصار ما رأوا عندهم فارس مذكور ولا بطل مشهور ولا من يعرف قتال ولا حرب ولا نزال ولا من له عادة بطعن وضرب الا عنتر بن شداد وفي آخر الزمان انتشى له هذه الاولاد الثلاثة فان لم تسلك عشائرنا بلاد الفرس والاعجام ونحن ملوك السند والهند وأما كسرى ليس بينه وبينهم شئ يجازيهم على فعالهم الا اذا تعرض لنا وأرسل شئ من عسكره في طريقنا فعند ذلك نلتقيه ونقاتله ونحاصره في الصباح وفي المسا حتى يعطي الله النصر لمن يشاء فقد قضينا الاشغال وأخذنا غفارات صنعاء وعدن وبعد ذلك

نتوجه الى زيارة البيت الحرام ونتبرك بزمزم والمقام ونسلم على الشيخ عبد المطلب شيخ المشاعر العظام ونأخذ معنا هدية للبيت الحرام ونعود وقد بلغنا المراد بعد قتل عنتر بن شداد ومن له من الاولاد ومن معه من الفرسان والأجناد ثم ان الملكين اتفق رأيهم على المسير وارسال الكتب الى جميع العشائر والاجناد والملوك التى فى تلك الاراضى والبلاد لان عبد هياف يحكم على ألف قبيلة وكان معه ألف ناصية فاذا ركب تكون النواصى على رأسه فى أسنة الرماح وهى نواصى ألف ملك من ملوك تلك الاراضى وكان له مقرعة مقمعة بالذهب تعفر ألف قبيلة من قبائل عبد هياف وكان فيه كرم ما حواه أحد من الأنام وبعد أيام أقبلت اليه الملوك من السند والهند ومعهم العساكر ثم أقاموا يجمعون أهل القبائل والحلل شهر كامل والملك عبد هياف يقوم بكلفة كل من يقدم عليه بالطعام والشراب حتى بقيت الصحرا كأنها أسواق وكانت اثنين وسبعين فرسخ طول وعرض حتى امتلأت بالخلائق تلك الارض ثم ان الملك عبد هياف أمر بعددهم بعد ذلك فكان عدتهم ألف ملك بألف عسكر وأما عساكر عبد هياف لنفسه أربعمائة ألف فارس من كل مدرع ولابس ولم يزالوا على ذلك مدة عشرة أيام وفى الحادى عشر زعقت بوقات الرحيل ودقت الكؤسات فضجت الارض فى طولها والعرض ولا تسأل عما جرى فى ذلك اليوم عند رحيل القوم من ازدحام الفرسان وزعقات الشجعان وحمحمت الصافنات ودقت الطبول والكؤسات ونعرت البوقات وخلع عبد هياف فى وقت الرحيل مائة ألف خلعة من الخلع الجياد وكل من لبس خلعة ركب على جواد من الخيل الجياد وبعد ذلك نشروا على رأسه الاعلام والازدهارات والرايات فلما نظر عبد هياف الى كثرة تلك الامم الذى ملأت الروابى والبطاح انشرح صدره وتبسم وأنشد يقول

يا بنى عبس ألا فاحذروا * من همام سار من غير مهل * وملك وشجاع فى الملا
و رشقى بسهامى فى وسط المقل * طاعن بالرمح فى يوم الوغى * وضارب بالسيف فى أعلى القلل
وأنا الفارس ذو العز الذى * ليس يثنيه عن الحرب فشل * عن ذكرى فاسألوا عارفا
يوم حربى وملوكا تقتتل * اننى فارس الحرب فى الملا * ومجدى قد علا فوق زحل
ان أنا لم آخذ الثار من الواغد * غضبان لما بى قد حل * وآخذ الثار من الاعدا الذى
* خموا قاتى بنجم قد قفل *

(قال الراوى) ثم ان عبد هياف سار وهو يقود الجيوش والملك الاخضر بجانبه وكلما أتوا على بحر عبروه أو بر قطعوه وقد تبعهما خلائق كثير ممن يطلب المكسب والمعاش لان الملك عبد هياف ظن أنه ملك الارض فى الطول والعرض فلما عبروا البحور الزواخر الذى بينهم وبين أرض الحجاز وساروا كلما أتوا الى أرض تبعتهم الخلائق والامم طمعا فى نهب المعاش والمكسب وشاعت الاخبار واتصلت الى سائر البلدان والملك عبد هياف والملك الاخضر سائرين بهذه الجيوش حتى انهما يملكون العراق ويحاصرون الملك كسرى ويخربون بلاده ويقطعون آثاره ويقتلون عساكره وأجناده ويسيرا الى عرب الحجاز وشجعان الحرب والبراز ويستوفى ثاره من عنتر بن شداد لاجل قتل أخيه المرهف ولم تزل تتواتر الاخبار حتى انها وصلت الى بنى عبس وسمع عنتر بأخبار الملك عبد هياف وما قد عزم فقال الربيع بن زياد لاخيه عمارة القواد فى هذه الكرة يكون آخر عمر ابن الفاعرة وما بقى له من هذين الملكين خلاص أيحسب انهما ممن يلين جانبهما أو ممن يقدر يحاربهما وهذا عبد هياف البطل المذكور والشجاع المشهور ومعه من العساكر ما يسد عين الشمس فهذه النوبة آخر عمره فقال عمارة يا أخى نحن ما بيننا وبين هذا الرجل معاملة ولا أخذنا له نوق ولا جمال ولا خيول ولا أموال فقال الربيع وحق البيت الحرام ان هذه الجيوش التى أقبلت ما يحملها الحجاز ولا بلاد اليمن ولا يقدر على مقابلتهم أهل صنعاء وعدن وقد ذكروا أنه يريد يقتل هذا العبد الذى هو عنتر وأيضا ولده الغضبان ويسيروا الى كسرى ملك الفرس يقاتله ويحاصره أو ما يأخذ منه الغفارة أو يأخذ دياره ويفنوا عساكره ويسيروا الى البيت الحرام ويزور مكة ويتبركوا بالسيد عبد المطلب جد النبى المنتخب سيد العجم والعرب ولما بلغ الامير

عنتر هذا الخبر جمع أولاده ورجاله وقال لهم كيف ترون من الرأى ها قد قدمت علينا عساكر عبد هياف كيف يكون العمل فى لقاء هذا الجبار والعسكر الجرار الذى ما يقع له على عيار وهو فارس الحرب وليث الطعن والضرب كما نقل عنه فقال الغضبان فى است أمه وأم كل من معه من فرسان الهند والسند فان كنت أنت يا أبتاه كبرت وعجزت عن ملاقاة الشجعان يوم الصدام فلا تلام فانا اذا أقبل ألتقيه وأفتك أبطاله وأكسر عساكره ولا يكون يحتقر بالاقران ولو كانت عساكره كثيرة أو قليلة وليس له عندى قدر ولا قيمة وأنا قاتل أخاه وأنا الذى أتبعه به اياه ان شاء الله حتى يعلم مقام الشجعان عند الحرب والصدام وان كانوا بنى عبس يمنون علينا بنصرتهم فلا نذل لهم ولا نطلب منهم معونة وأى شئ هو الملك قيس حتى نذل له فدعنى أطير رأسه من بين كتفيه وأفنى بعده بنى زياد الى كم يا أبتاه تذل نفسك لهؤلاء الاوغاد فقال له أبوه أى شئ يا ولدى هذا الكلام الذى لا يفيد فنحن عبيد الملك قيس وأبيه الملك زهير ولو بقى منهم بنت عميا خدمناها لاجل جميل تقدم لابيه وأخيه مالك صاحب الكرم والشجاعة وحسن السيرة وطول المودة والمروءة فلما سمع الغضبان من أبيه هذا الكلام هم أن يجذب سيفه ويضرب أبيه ويقاتله ويجادله وقال والله أنت ذليل من عمرك مهان فلا أنت أبى ولا أنا ولدك يا جبان ما أنت مما يصلح للحرب والطعان مع الفرسان وقد كبرت وخرفت وغيرتك الليالى والايام ولو انك كما تزعم شجاع وبطل مناع ما كنت تذل عمرك كله لاحد ولا دخلت تحت حكم أبيض ولا اسود فأى شئ يزل الشجاع اذا أذل نفسه للجبان بل ان الشجاع ما يكون جوابه الا السيف ولا يخاف الحيف فعلم أبوه انه قد اغتاظ فما اشتهى أن يرد عليه خطاب ولا كلام بل انه لاطفه ولا جفاه ولا أزعجه ولا فاجاه وقد طيب قلبه وأشرح صدره ثم انهما اتفقوا على رأى انهما ينفذوا الكتب الى سائر حلفائهم وأصدقائهم وحماة القبائل مثل شيخ العرب دريد بن الصمة وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وبسطام الشيبانى وروضة بن منيع وجابر بن عامر وعمرو بن معديكرب الزبيدى وعتبة بن شهاب اليربوعى وجميع المعارف والاصحاب والحلفاء والاحباب ثم ان عنتر نهض من وقته وساعته ودخل على الملك قيس فوجد عنده أكابر بنى عبس وهم فى المشورة والكلام وما فيهم الا من قد داخله الفزع مما قد سمع فى هذا الملك عبد هياف ولما دخل عليهم عنتر قام كل من كان جالس فى ذلك المجلس وأقعده الملك قيس الى جانبه فى مكانه المعروف فلما استقر به الجلوس تحدثوا فيما قد سمعوا من عساكر عبد هياف وأخباره وأجناده وما معه من الخلائق والامم وكل قدم عليه اليوم ألف قدم وبما قد عول عليه من قتالهم وانه قاصد الى الملك كسرى وفيما قد خرج من بلاد السند وفيما قد أتى فقال لهم عنتر أنا بجميع هذه الاخبار قد سمعت وقد وصلت الىّ فمن أراد منكم أن يلتقى معى الحروب فليجهز نفسه ومن أبى هو وشانه أخبر وأنا لا أغصب أحدا على القتال ولا بد لى من لقاهم واصبر على بلاهم وان كانوا يبطؤن بالمجئ الى عندنا فانا أسير الى ملتقاهم وأعرفهم ما قد عولوا عليه وان أعاقتهم الاقدار ولم يلحقوا أن يصلون الى هذه الديار فانا أسير الى بلاد السند ودع يجرى ما يكون من الاحكام قال فلما سمع الملك قيس منه هذا الكلام قال له يا أبا الفوارس كلنا بين يديك ولا نبخل بأرواحنا عليك فقد طال ما حميتنا وصنت حريمنا وان كان الله تعالى قدر علينا بأمر من الامور نموت كرام ولا نموت لئام والصواب ان ننفذ أخاك شيبوب وابنه الخذروف يكشفوا لنا الاخبار ويعودوا على الآثار فقال عنتر وحياتك قد أنفذتهم من مدة شهر وقد أبطأ علينا خبرهما وقد عولت أن أسير خلفهما وأقصدهما وأنظر أى شئ الذى قد أعاقهما عنا فان كان قد تم عليهما شئ وقد قضوا عليهما أدبر على خلاصهما أو يكون أجلى قد اقترب أو أنال من أعدائى الارب وأنا يا ملك ما أنا مما يكلفكم انكم تقاتلون أعدائى ولو كان فيه قتلى وأنا ما أريد لى رفيق غير سيفى الماضى الابتر ورمحى الكعوب الاسمر وحصانى الابجر ولا أريد ناصر ولا معين الا رب السموات والارضين ثم انه أشار يقول نحن وأنتم نصلى على طه الرسول

سيفى الماضى رفيق * وكذا رمحى صديق * صهوة الابجر عزى
وصدادروعى خلوق * وكذا الحرب دوما هو * صبوحى وغبوق

واذا أومض برق * فاليماني هو بروق * واذا الصارخ نادى
بنجيب وشهيق * جئته والخيل تجري * مثل نيران الحريق
وأجبته سريعا * ليس أخشى من مضيق * التقى كل همام
قده مثل التفيق * ليث مثل اظاها * من حميم وصديق
حصاني الابجر سابق * وكذا سيفي الحقيق * ثم رمحي بعد تري
وكذا درعي الدقيق * فاسألي يا عبل عني * من عدوي وصديق
انني أطعن خصمي * وهو يقظان مفيق * وأنا الموت اذا جاء
طالبا أخذ الحقوق * وله أثواب حمر * مصبغات كل الحلوق
وأنا عنتر حقا * طعنتي تسبق بريق * لا أبالي ان دنا لي
ثم لي عزم وثيق * كم همام ظل ماق * في الوغى وسط المضيق
تفر الابطال مني * لان ضربي كالحريق * ليس لي في الحرب شبه
ولون رمحي كالعقيق * فاسألوا عني اقومي * انني قاضي الحقوق
واذا الاهل جفوني * منعوني عن حقوق * اكتم الغيظ واعفو
عن عدوي وصديق * قد قسمت الدهر شطرا * ان عزمي لم يضيق
لم أحد حاز حرب * في صبح وغبوق * وأنت يا غضبان ابني
أنت لي نعم الوثيق * ثم ميسرة المسمى * أخوك عز الرفيق
وغصوب ثم سبيع اليماني * أباه كان صديق * ثم شيبوب ومازن
هم لنا في كل ضيق * نعم أولاد وصحب * ليس أخشى من يعيق
وكذاك الخل عروة * هو حنون وشفوق * ثم ذا سيفي ورمحي
عامر ذي الوثيق * فيهم ألقى عدوي * وبهم يفرح صديق
وأنا عنتر اسمي * عند تفريج المضيق

(قال الراوي) فلما سمع الملك قيس وبني عبس شعره تعجبوا من شدة فصاحته وقوة قلبه وشدة عزمه وقال له الملك قيس وبني عبس يا أبو الفوارس ما نسير كلنا الا معك ونفديك بالنفس والاموال كما تشاء على طول الزمان ولكن يا أبو الفوارس الخلق كثيرة والجموع غزيرة لان عبد هياف شجاع وبطل مناع وهو في الفروسية له باع وأي باع وقد صحبه الملك الاخضر وتبعوه الملوك وأبناء الملوك وجميع من كان في السند والهند وقد صار في جيش ما صحب أحدا قبله مثله من الخلائق والامم وقد ذكروا عنه أنه يريد ان يلاقي كل من في خراسان لان عساكره أربعمائة ألف من الفرسان ما عدا الاتباع فقال يا ملك هذا عبد هياف قد طلع طلوع الجبابرة العتاه وقد تبعوه هذه العساكر وأنا الذي قبله قتلت عبد زنجير وان شاء الله ألحق به أباه وأنال منه المنى بحد الصوارم وأطراف القنا (قال الراوي) فلما سمع الغضبان من أبيه هذا الكلام قال له يا أباه أي شيء هذا الفزع كل هذا خوف من الموت والفناء من شفار السيف وأطراف القنا وما لنا الا نقصده ونبصر ما يجري بيننا وبينه اما بموت أو بحياة أرأيت أحد خالد في الدنيا قبلنا وما مات والذي جاء وقته يموت ومن كان أجله بعيد لم تقطع في جسده صوارم الحديد وذمة العرب وشهر رجب وحرمة النبي المنتسب أنا ألاقي عبد هياف وأخيه الاخضر معه وأصرم أعمارهما ولا أفزع منهما ولا من بشر لان الاجل اذا حضر لا يتقدم ولا يتأخر ولا بد لي ما أرمي روحي في بحر هذه العسكر وألتقي بوجهي شفار سيوفهم وأسنة رماحهم الى ان أرى رأسي تحت سنابك الخيل وأموت واندسر وأقبر فقال عنتر والله يا ولدي ما أنت الا من أهل الحرب ورجال الطعن والضرب ما تختشي الفرسان ولا تخاف ولكن اصبر حتى تحضر الجواسيس ويقدموا علينا ونسمع منهم الخبر وندبر على قدر ما نرى وننصر فاني قد أنفذت الكتب الى جميع حلفانا ومن نعتمد عليهم من أعداننا ومن

يصاف ودادنا وكأنك بهم وقد أقبلوا الينا ووصلوا الى نصرتنا وقدموا الجميع الى معاونتنا فقالوا الجماعة يا أبو الفوارس ان أقبل الملك الاخضر وعبد هياف بعساكرهم من يثبت مقادامهم ويناظرهم وما مقصودهم الا أنت وولدك وفرسانك وأصحابك ومن أجلكم قد قصدوا الى هذه الديار فقال عنتر أنا وولدي نلتقيهم ومعي فرساني فان قتلوني فما يبقى علينا ملام ولا يطالبكم أحد بعدنا لانهم اذا أخذوا بثارهم منا ما يطلبوا منكم حرب ولا صدام قال ولم يزالوا بني عبس وعنتر في انتظار شيبوب والخذروف الى ان كان في بعض الايام واذا هما قد أقبلوا وهما كأنهما شعث من جن الارض وهما قد لاقيوا شقاء عظيم وتعب هذا وكان تحت كل واحد منهما جواد سابق وكانوا قد سرقوهما في طريقهما وركبوهما عند عودتهما ولما أقبلوا على بني عبس ترجلوا عن الخيل وقادوهما الى قدام عنتر فحار وابني عبس من ذلك الجوادين وأقبلت الناس اليهما حتى يعلموا خبرهما ويسمعون حديثهما وما قد جرى لهما وما قد رأوا وما عاينوا من الملك عبد هياف فقال شيبوب نريد قبل كل شيء أن تأتونا بشيء نأكله لاننا جياعا فأتوهما بالطعام فأكلوا حتى شبعوا ولما اكتفوا أخذهما عنتر ودخل بهما الى الملك قيس فلما رآهما فرح بهما وقد سألهما عن خبرهما وما عاينوا في طريقهما وما لاقيوا في أسفارهما وما عاينوا من الملك الاخضر وعبد هياف وعساكرهما وما نظروا من دساكرهما فقال شيبوب يا مولاي اننا ما سرنا من ههنا وأشرفنا على عساكرهما وسلكنا جميع دساكرهما فسلبنا منهما هذين الجوادين وهي من الخيل المنسوبة البارحة وقد جئنا بهما يا ملك على اسمك ثم ان الخذروف أحضرهما الى قدام الملك قيس فحار منهما وقد تعجبوا الفرسان من حسن لونهما ومن صفاتهما فقال الملك قيس يا شيبوب اني قد قبلت منكما هذين الجوادين وخذوا هذين الخلعتين عوضهما فكل خلعة منهما تساوي مائة دينار فلكل واحد منكما خلعة وأريد منكما انكما تعطوا الجوادين لواحد فارس الفرسان الامير الغضبان والجواد الآخر سيد الادوب وليث الحروب الامير غصوب لانهما يستاهلا أكثر من ذلك لان هذا الخيل الذي لا ما تصبر تحتهما في الجولان فأخذ الغضبان الواحد وأخذ غصوب الآخر بعدما دعوا له وشكروه ثم ان الملك قيس أقبل على شيبوب وقال له أخبرني يا أبا رياح وما الذي رأيت في تلك البطاح فقال له شيبوب يا مولاي رأيت ملك جسيم وأمره عظيم والخلق كثيرة وقد ملؤا الارض في الطول والعرض وسدوا منافس الهوى وملؤا المستوى وقد أحصيناهم أنا وولدي الخذروف فرأيناهم ألف ملك وأربعة ألف مقدم وعدتهم أربعمائة ألف فارس الذين هم في جانب الملكين ومن الغلمان شيء لا يصفه اللسان وكلما جاؤا الى مكان يزدادون عن أضعافهم وقدام العساكر خمسمائة فيل على ظهر كل فيل عشرة رجال بالعدد الكاملة والاهب الشاملة وهذا غير السودان وملوكها وأما الملك عبد هياف ما يصل اليه أحد من كثرة الامم وهو فارس كريم ما في الدنيا أكرم منه ولو ملك مهما ملك يطلقه في ساعته ويهبه لقصاده وأما سؤالكم عن شجاعته فانه قد ساد على جميع الفرسان بفروسيته وانه ما سار في البر الا من بعد ما قتل في طريقه غولة هائلة تفزع منها الجان وما تستطيع العين أن تنظرها لانها طلعت عليهم في وادي عظيم هائل كثير الامياه والمناهل والاشجار والاثمار وهو مشتبك في بعضه بعض وعلى الحقيقة ما سمعته بل رأيت رأسها على السنان ورأيتها هائلة الخلقة فسألنا عنها فقالوا لنا هذه رأس غولة قتلها الملك عبد هياف بيده وكان عبد هياف لا يأكل الا صيده بيده وكان قد جرى له بذلك عادة وكان يطلع وحيدا فريدا ويخلو بنفسه في الصحراء ويقتنص الاسد من غاباتها ولا كان يختشي ما يراه وكان قد اتفق له انه خرج بعض الايام على جانب البر كما جرت عادته فبينما هو كذلك اذا نظر موضع وحش واعر واذا قد طلع من ذلك الموضع غولة هائلة ومعها شيء تأكل فيه فلما رآها جذب سيفه من غمده وطلبها ولا زال يقاتلها الى الذي كانت تأكله حتى انه خلصه منها فتبينه واذا هو كتف بني آدم وكان هذا الوادي كثير الغيلان فلما أن خلص منها كتف الآدمي فقال لها ألكني أيها الخنثى فحملت عليه وهي تروم منه خلاص الكتف وهي فاتحة فاها فهجم عليها بالسيف وضربها فوقعت فقالت له ثنى علي فأبا وقال لها أبعدك الله عني وما زال متكئ عندها حتى أصبح الصباح فتأملها واذا هي رأس غولة وهي كرأس الكلب ولها عينان

مشقوقتان بالطول ولها ساقين كساق الجمار وجلد كجلد الفيل الاسود فحار عند نظرها فعند ذلك قطع رأسها وأتى به تحت أثوابه ولما وصل الى العسكر قال شيخ من جملة العسكر هاقد أتاكم العبد هياف فلما وصل وقف بينهم وقد رمى رأس الغولة اليهم فتعجبت منه الفرسان وقد تيقنوا انه عبد هياف فارس العرب وفارس منتخب فعند ذلك أنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

الا من يبلغا فتيان عبس * بما لقيت في مرحا بطاني * واني قد لقيت الغوله فهي
لها كفين مصقول البناني * فشدت شدة نحوي وأهوت * الي فقلت أخلي منك المكاني
ضربت لها بلا دهش فخرت * صريعة باليدين وبالبناني * فقالت ثني فقلت لها رويد
لك الك أنت جاهلة الجناني * واني لم أزل واقف لديها * لانظر من عدوي ما دهاني
وجميع الاسد قد عرفوا بأني * غداة الروع في يوم الطعاني * اذا الابطال ثارت يوم حرب
وقد دارت لنا حروب عوان * لاني عبد هياف المسمى * وما أخشى الحمام اذا التقاني
وأما عبد عبس سوف يلقى * فارسا لا يمل من الطعاني * كذا ابن الغضبان تمت
* على مرهف به حكم الزماني *

(قال الراوي) وانه لما قتل الغولة وجرى له معها ما جرى وقطع رأسها وأتى بها في يده وأرماها بين خواصه وأصحابه فتعجبوا منه الخلائق وشهدوا له انما في الدنيا أقوى منه ولا أصبر منه على البلاء وأما عبد هياف فانه أمر أن يشيلوا رأس الغولة على رأس القناة هذا ولما عبروا البحر وخرجوا على البر رفعت على رأسه الرايات ودقت الكؤسات ونعوت البوقات وقد صفت ألف راية على كل راية ناصية ملك من الملوك وقد سار كلما عبروا على موضع وقربوا منه تأتي الخلع والاموال من عند الملوك أهل المدن والقلاع هذا وقد جعل الملك الاخضر في المقدمة عشرة آلاف فارس وهو لا يصدق أن تقع عينه على الاعداء حتى يملأ من قتلاهم البيداء هذا والملك عبد هياف على ظهر الجواد كأنه صخرة من الصخور الجلاد وكان أكرم أهل زمانه ان قصده شاعر أعطاه حتى لا يرجع يذمه في شعره ومن كان عليه دم اشتراه له من أصحابه برضاهم فلما عاين شيبوب وولده الخذروف الى ذلك حارت أبصارهم وقد انبهروا من كثرة العساكر والامم فما كان لهما شغل الا أنهما سلا كل واحد منهما حصان من خيول عبد هياف ورجعا على أعقابهما الى ديارهما وقد دخلا على الملك قيس كما قد ذكرنا وأخبروه كما قد وصفنا وقد أخبرني من أثق عليه انه كان عرض الجيش وطوله احدى وسبعين فرسخ بالعراقي لا يفترق سنان عن سنان هذا والعساكر كلما جاؤا الى مكان ازدادوا قال فلما سمعوا بني عبس من شيبوب هذا الكلام انبهروا وفزعوا وجزعوا والغضبان قال أنا الذي قتلت أخيه واذا قتلته أكون قد فزت بالجميل وحدي من دون سائر العرب ولابد لي ما أحمل عليه وأخطفه من بحر سرجه في أول حملة فقال أبيه لما سمع كلامه والله يا غضبان ويا زين الفرسان وليث الميدان ويا من افتخرت به على بني عدنان ما أنت الا كفؤ لهذا الفعال ولا يخطر لك هذا الامر على بال لكن انا بنفسي أفديك فعندها قام غصوب الى عند أخيه وقال له أنا اتقي عنك بصدري أسنة الرماح الذي للاعداء وأفديك من الاذى والردى وكذلك قال ميسرة ومازن وجميع بني عبس قال نجد وقد أقبلت العساكر الذي أنفذ خلفها عنتر بن شداد وكان أول من أقبل عليه الامير روضة بن منيع ومعه ألف فارس وقد أتى طايع لعنتر لاجل ما أطلقه من أسره وقد قر قلب أمه فنزل هو وجماعته في حي عنتر وكانت قد طلعت أولاد عنتر والتقوه وقد أتى لعنتر بهدية حسنة وأعطاها له فأعطاه عوضها وزاد عليها أضعافها هذا وقد أقبل من بعده زيد الخيل ومعه أربعة آلاف فارس وأقبل بعده عامر بن الطفيل ومعه أربعة آلاف فارس فطلع الملك قيس واخوته وعنتر وفرسانه والتقوهم ومن بعدهم أقبل شيخ العرب دريد بن الصمة ومعه عشرة آلاف فارس شجعان فالتقوهم بالاكرام والانعام وقد شكر عنتر دريد وأثنى عليه وأنزله في أعز مقام وجرى بينهما من الوداد شيء ما جرى بين أحد غيرهما من العباد وقد قال دريد لعنتر ازعجت خاطري بما جرى وقد سبقت معي فرسان بني هوازن وجشم ونحن في خدمتك هذا وقد أقبل خفاف بن ندبة هذا وقد أقبل الامير بسطام بن قيس في

فرسان بني شيبان وأقبلت جملة القبائل بجميع الفرسان والاصحاب على الصواهل هذا ولم تزل القبائل تأتي وتقدم وتجتمع والملك قيس وعنتر وأولاده ينزلوهم في حي عنتر حتى اجتمعوا الجميع وصاروا في سبعمائة وعشرين ألف فارس هذا وقد علق عنتر عاموده ودرقته ورمحه الحديد الذي كان أربعين بالمكي هذا والابطال تتعجب من هول عدته وقوة قلبه وشجاعته وشدة بأسه وهو فرحان بولده الغضبان وميسرة وغصوب وأخيه مازن وعروة ابن الورد وجميع الفرسان والعشائر هذا والقبائل تتتابع وعنتر فرحان بهم وهو مستبشر وقلوب أعدائه تذوب وتنفطر فعند ذلك أنشد يقول

أراني الله بالنجم المبدي * وبرقه راج وقد رآني * حويت جمعها بالسيف حتما
ولا طالت يدي ولا جناني * أتاني يا ابن مبقدر الينا * وصاحبه أحقر لحياني
أقابل عنترا العبسي حقا * فلم تسمع ولم تعرف مكاني * أهذا عبد هياف أتى
الينا جاء نفترس أسد الرهاني * اذا لم الك نار موقدات تلظى * فلن تفزع عن وترهباني
فقل لابن اللئام تكحلن طرفه * من قطع التراب والهواني * فقد أقبل الينا بالمطايا
يعاديني بالضراب وبالطعاني * وأنا عنتر لم أخش حروبا * ولم أفزع اذا جاء والتقاني
وأما ابن الغضبان ليث * فلا يخشى ولا يرهب انساني * وهذا الجمع قد جاء الينا
يرومون اللقاء بلا تواني * سأفنيهم وأشبعهم بضرب * وأجري دمهم في الصحصحاني

(قال الراوي) ولما فرغ عنتر من شعره تعجبت جميع الفرسان والقبائل من فصاحته ونظمه ونثره هذا وقد اجتمعت جميع القبائل والفرسان للمشورة ودريد والملك قيس وجميع الشجعان الذين هم جماعة القبائل وجعلوا يتشاوروا من جهة الملك عبد هياف وكيف انه قد جيش الجيوش وجمع الجموع وقد أتى في صحبته الملك الاخضر فصار بعضهم يحدث البعض وقد سار بينهم الكلام فقال عنتر لا كلام حتى تقدم جواسيسنا فاذا أتوا وأخبروا انهم قد قربوا الينا عن شهر واحد أو اثنين أو ثلاثة صرنا اليهم وقاتلناهم وطلبناهم وسرنا على بلادهم ولا نزال نقاتلهم حتى نعدمهم السمع والبصر فبينما هم في المشورة والكلام واذا قد أقبلت الجواسيس تخبر عن عبد هياف انه قد قرب منهم وقد بقي بينه وبينهم مسيرة شهر كامل وأخبروهم أن الامر عظيم والخطب جسيم والابطال كلما جاءت تزداد والسودان قد بقيت في مائة ألف فارس شجعان أبطال أقران لا يخشون الموت ولا يخافون الفوت ولا يفهم أحدا كلامهم ولا يقدر أحد يقف قدامهم ولا يروم مرامهم وقد أخبروهم أن الملك عبد هياف ما في الدنيا أكرم منه ولا من شمائله ولا أليق ولا أحلى ولا أحسن من ملتقاه للضيوف والفرسان ولا أكثر منه هيبة وانه اذا ركب الجمل يخط ابهامه الارض وله عامود وزنه مائتين من بالملي وعلى رأسه ألف صنجق وعلى رأس كل صنجق ناصية ملك كما ذكرنا ولا فائدة في الاعادة هذا وقد أخبروهم أنهم رأوا سبيع بن الحرث المسمى بذو الخمار والامير هاني بن مسعود وهما سوى مقيدين بالحديد يقاسون العذاب الشديد فحارت الفرسان لما سمعت هذا المقال فقال عنتر اذا كان هذا العبد هياف قد أسر سبيع بن الحرث المسمى بذو الخمار والامير هاني بن مسعود وهما الابطال والشجعان الموصوفين بين العربان فما هو الا في مقام عظيم في الفروسية والشجاعة فقال دريد وحق من خلق الارض والسماء وأجرى الماء ويعلم ما يتم اليوم ويجري غدا ولدي يا أبا الفوارس ما دامت النساء تحبل وتلد ما يبقى في زمانه فريد أوحد الا هذا العبد هياف وأنا قد سمعت عن أمه أنها قد بارزت أباه فيما تقدم وانهما لم كان في الدنيا أفرس منهما ولا أشجع ولا أكرم ولا أحلم وأنهما كانا ملوك الهند والسند وقد أطاعتهم العباد ودانت لهما البلاد وقطعا الجبابرة الشداد وهذا وعبد هياف قد أطاعته العساكر والاجناد الى هذه الارض والبلاد طمعا في فرسان الحجاز وملك كسرى وخراسان والاهواز فتكون منه على حذر والا وصل الينا منه الضرر وآخر جهد الرجل يلتقي أمثاله فهذا اذا قصدت عساكره الى بلادنا وأرادت أن تقلع الجبال لقلعتها على أسنة رماحها وقد فعلت ذلك فقالوا له الجميع يا أبا النظر والله لقد قلت قولا ما يقدر أحد يرد فيه عليك وتكلمت بالحق وكنا بين أيديكم ثم انهم افترقوا بعد ما دار بينهم من الكلام ودخلوا

الى مضاربهم والخيام وقد حملواهم السفرهذا والغضبان وعنتر فرحوا بما قد سمعوا من الخبر وبما قد أتاهم من الفرسان والشجعان ولا أهالهما تلك الجموع ولا التفتوا الى أحد بل انهما مصممين على اللقاء والصبر على البلاء والشقا هذا وقد قال الغضبان أى شئ قعادنا يا أبى دعنا نمضى ونلتقى هذا الرجل الذى قد أقبل لان أذل الناس من تقصده الاعداء ويدوسوا أرضه ودياره فلما سمع عنتر من ولده هذا الكلام فعند ذلك نادى المنادى فى جميع العساكر بالرحيل بعد ثلاثة أيام وقد جهزوا أحمالهم وافتقدوا أسلحتهم وخيولهم والعدد والزرد والخود وقد عزموا على الرحيل وركب الملك قيس وبنى عبس والفرسان وقد اعتدت للقاء الشجعان فعند ذلك أتى الربيع ابن زياد الى الملك قيس وقال له يا ملك أى شئ هذا الرأى والى أين سائر خلى العبد الولد الزنا ابن الامة يفعل بنفسه ما يريد ويسيره هو وفرسانه ومن قد أتى اليه من أعوانه ولا تحرقنا بناره ولا ترمينا فى شراره لان هذا العبد هياف جبار من الجبابرة وملك أقوى من الملوك الاكاسرة وقد عزم أنه يذل البلاد ويهلك العباد ويأخذ من الملك كسرى الغفارة ويحاصره فى بلاده وهذا عنتر بن شداد قد قدم على الموت ولا يخشى الفوت وولده الغضبان قد قتل المرهف أخيه وجلب الينا هذا البلاء والسخط ونحن ما بيننا وبينه دم ولا معاملة وعنتر وخصمه أخبر فخلينا نحن فى مواضعنا وخليه هو وأصحابه يتفصلون كيف ما يريدون فقال له الملك قيس يا ربيع هذا الكلام منك ما أقبله ولا أخلى هذا الفتى يخرج من يدى لانه حامى القبيلة وقد فدانا بنفسه ألف مرة وقد التقى عنا بصدره أسنة الرماح وقد أتوا الى نصرته جميع القبائل وفرسان العشائر ونحن بنو عمه وهو حامينا وبعد قتل عبد هياف ما هو عاجز عن لقاء الالاف فارس ونحن ما نتخلى عنه أبدا ولو شرب بنا كأس الردا ولو داسونا تحت سنابك خيولهم العدا وما نموت الا قدامه ولو تقطعت رؤسنا ونعدم نفوسنا وتهلك أجسادنا ونعدم فرساننا ثم انه ركب وركبت الابطال وجميع الفرسان الاقيال مثل شيخ العرب دريد بن الصمة وعامر بن الطفيل وزيد الخيل وبسطام وروضة بن منيع وركبت جماة القبائل واهتزت الدنيا بالفوارس وقد سدوا الفضاء وقطعوا منافس الهوى وتكدرت الامياه والمناهل وركب أسد الفلا عنتر وأولاده وهم الغضبان وغصوب وميسرة وهم كأنهم الاسود القسوره وركبت بنى عبس الذباب الطلس الذين كانوا قد فعلوا فعل جميل وكان منهم كل مائة تهزم ألف وتردهم قوة وعنف قال وقد ترك الملك قيس أخيه الحرث فى ألف فارس فى الحله وأوصاه باليقظة والاحتراز هذا وقد كانت بنى عبس عدتهم أربعة آلاف فارس وقد انتشى لهم أكثر من أربعة آلاف صبى وغلام ما تلتقى ولا تخشى من بؤس ولا شقا لانهم لما انتشوا نظروا الى شجاعة عنتر وتفرسوا مع أولاده فطلعوا نارا محرقة وصواعق مبرقة وكان فى ذلك اليوم مع الملك قيس ستة آلاف فارس ما بين مدرع ولابس كاملين الاوصاف وقد صاروا الى لقاء الملك عبد هياف هذا وعنتر فى المقدمة وولده غصوب والغضبان وميسرة ومازن وعروة بن الورد ورجاله المعدودين لخوض الاهوال وشيبوب والخذروف يسعون بين أيديهم وعنتر قد فرح باجتماع تلك العساكر وطاعة هذه العشائر وهو سائر الى لقاء الابطال وهو ينشد ويقول

يالقومى ساعدونى * فى اللقا عند الزحام * طال ما بات نجيى
فى دجى الليل حسام * دع القوم تنادى * تحت أكناف الظلام
أين أبناء الكريهة * أين أبناء الكرام * أين من يطعن بالرمح
أين أسود الآجام * أين من يضرب بالسيف * عندما اشتد الخصام
فانا عنتر حقا * بطل عند الصدام * وترى نار تلظت
بين سرجى والحسام * وأنا فارس قومى * بطل القول والكلام
ذكرت الشجعان عنى * لم يلد مثلى غلام * فانا السيف المحلا
وأنا ليث القتام * وأنا حصن حصين * برج عزمى لا يرام
وأنا قرم شجاع * وأنا الليث الهمام * وأنا بحر أجاج

وأنا لون الظلام * وأنا عنتر القرم * لست أخشى من خصام
ابن الغضبان ليثا * عندما اشتد الزحام * ثم يتبعه غصوب
ليث هو لا يرام * وكذا ميسرة غضنفر * لم يزل صقر يرام
وأخى شيبوب عضدى * ابن أمى لا يلام * فتراه يصرع القوم
يوم حربى وصدام * ثم سادات القبائل * البهاليل الكرام
ليس أخشى من جيوش * لا ولا ألف عام

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من كلامه فأطرب العرب من شعره ونظامه هذا وقد ساروا ولو قدروا على الطيران لطاروا وكلهم من فرسان العرب وشجعانهم هذا ولم يزالوا سائرين من المنازل ويدخلون المناهل ويقطعون الطريق بنشد الاشعار والابيات والقصايد الى ان وصلوا الى أول أرض الهند وكان مسيرهم شهر كامل والقبائل تقدم اليهم الغفاير هذا وقد أتاهم من الملك الحرث الغسانى أربعة آلاف فارس شجعان من الشام وفى صحبتهم النوق والاغنام والاثواب الخام وأموال كثيرة وانعام لانه قد سمع بما جرى لعنتر فى هذه الايام فانفذ له هذه الفرسان يقويه على لقاء الاعداء وقد أنفذ له معهم مائتى رأس من الخيل فقدمها عنتر لجماعة القبائل وقسم النوق والاغنام والانعام قال فبينما هم سائرين فى بعض الايام واذا بالجواسيس قد أقبلوا الى قدام الملك قيس وعنتر ثم سلموا وقالوا أيها الفرسان الانجاب ومن هم السادات الاحباب لا تسألونا عما لقينا من الشقا فى سفرنا والعذاب فى طريقنا واعلموا بأن الجيوش قد قربت والعساكر قد وصلت وبقى بينكم وبينهم أكثر من عشرة أيام وترون الملك عبد هياف والملك الاخضر وعلى رؤسهم الرايات والاعلام وانا قد رأينا ذو الخمار وهانى بن مسعود فى أسره والاغلال فقال عنتر ما سمعتم كيف كانت قصتهما وحديثهما فقالوا ما فى بالنا يا أبو الفوارس وأما نحن قد سألنا عن هذا الامر (قال الراوى) وكان لهؤلاء الفارسين ووقوعهما حديث عجيب وأمر مطرب غريب وقد سمعتم ما جرى بعد تعليق القصيد لهانى بن مسعود لما أشهر السيد عبد المطلب لذو الخمار فى مكة وخلصوه العبيد وقد ضرب هانى وأرماه وقد أتى فى خمسين فارس من بنى حمير وخلصوه كما ذكرنا هذا ولما برئ هانى من جراحاته وانصلح بقى فى قلبه النار من ذو الخمار وما كان ينام الليل ولا يقر بالنهار مما تم عليه من ذو الخمار وكان أكثر أوقاته يشاور بنى عمه وبنى شيبان فى حديث ذو الخمار وقصده وقد ترك عليه الجواسيس والاعين ويتوقع أخباره ثم انه ركب وسار فى خمسين فارس من بنى شيبان معودين بخوض الحرب والاهوال وقد قال هانى لابد ما أبحث عليه وأقابله ولو طلع السماء أو فى الارض السفلى فلابد ما آخذ ثارى منه وأكشف عارى وقد سار فى طلبه وهو مصمم على لقاه حتى عثر به وهو نازل على عين ماء يسرح هو وبنى عمه الخمسين فارس فلما ان أشرف عليهم الامير هانى هذا وهانى قد خفق فؤاده لما ان حقق ذو الخمار وهو لم يعتنى به ولا التفت اليه ولا عليه فعندها نبه هانى جواده وزعق عليه وقال له أتمضى يا ذو الخمار يا غدار وأنا جئت الى لقاك واليوم يبان الفارس الكرار من النذل الجبان يا خوان يا ويلك تضربنى على غفلة وأنا خالى من الدثار وتخلص من الدمار وجرى عليك ما جرى دونك والحرب ومقام الطعن والضرب فهذا مقام يبان فيه الفارس الندب وها نحن فى العدد سوى وفى الشجاعة والفروسية كفؤا قال فلما ان سمع ذو الخمار من هانى بن مسعود ذلك الكلام حار وأخذه الانبهار من هذا الفارس الجبار والليث الكرار وكيف انه حريص على طلب الثار وكشف العار فقال ذو الخمار لقد أنصفت يا هانى والله أنا الآخر لهذا اليوم كنت فى الانتظار حتى لا يبقى لى بعدك من القصة الا الفارس الاسود الادهم والبطل الضيغم الذى قد كلت عن لقائه الملوك وخافه كل غنى وصعلوك فقال له هانى هذا أخى يا نذل ومن أنت لا أم لك ولا أب حتى انك تذكر فارس الاقطار والليث الكرار الذى قد قهرك فى الحرب مرارا وأسرك وأطلقك وفضحك ولو أرضى قتلك لقتلك وأنت ما ترجع بل الغدر فيك فدونك اليوم وخلى عنك كثرة الكلام والطمع قال فعند ذلك حمل كأنه الاسد الهدار وقد حملا على بعضهما بعض وتجاولا طولا وعرض فاهتزت من تحتهما الارض وفعلا فعالا يحير الناظرين فنعوذ بالله من أحقاد الجاهلية وهؤلاء الفارسين كانا

في هذا الزمان تضرب بهما الامثال وما كان أعلا منهما في الشجاعة الا عنتر بن شداد لانه كان خلقه الله نقمة على الجاهلية حتى انه مهد الارض قدام سيد البرية قال كل هذا يجري وأصحاب ذي الخمار قيام لا يتكلمون بل ينظرون ما يجري بين هذين الفارسين من المهاجمة والصدام فساعة تراهما في الميمنة وتارة في الميسرة وعلت عليهما الغبرة وما زالوا في قتال من أول النهار الى ان جاء وقت الغروب واذا بغبرة قد طلعت وعجاجة قد ارتفعت وجيوش قد أقبلت تهز في أكفها اسمر القنا وهي مواكب وخلائق بعدد الرمل والتراب وكانت هذه جيوش الملك عبد هياف وهي متداركة مثل السحاب وقد ملأت جنبات الارض هذا ولما أن رأوا هذين الفارسين في الحرب الشديد انطبقوا عليهما من غير معرفة ولا سؤال ولم يعلموا بحالهما فحملوا أصحاب ذي الخمار وكذلك أصحاب هاني حتى يكشفوا عن رفقائهما العسكر فشالوهم على رؤس القنا وقطعوهم بالبواتر وقد بقي هاني وذو الخمار في حرب تتعوذ منه الانس والجان وتصيح من هول ما جرى الاملاك في الافلاك هذا والغبار عقد عليهما ما بين الارض والسماء والفرسان قد حارت مما رأوا منهما وقد اجتهدوا أن يفرقوا بينهما فلم يقدروا قال فبينما هم على هذا الحال واذا بالملك عبد هياف قد أقبل في مواكبه والرايات على رأسه فعند ذلك انذهل ذو الخمار وهاني بن مسعود لما ان رأوا ذلك الرايات والبنود فوقفوا ينظرون اليهما وقد ظنوا انهم عساكر كسرى فانطبقوا عليهما الفرسان وداروا بهما الشجعان من كل جانب ومكان فعندها اختطف الامير هاني بعض الرماح لان رماحهما كانت من شدة الطعن تقطعت وقد حمل وغاص في أوساطهم وكذلك ذو الخمار فعل مثل ما فعل وما زالا يقاتلان هذا عن اليمين وهذا عن الشمال حتى تنحت الابطال وهم مشتغلون بما هم فيه من الحرب والقتال فلما ان رأى عبد هياف ذلك قال لحجابه يا ويلكم هل ظفر فيكم أحد من العسكر أو بعض الجيوش أنا اليكم حتى انكم توقفتم واجتمعتم هذا الاجتماع يا ويلكم اعلموني ما الخبر واطلعوني على جلية الاثر فقالوا له يا ملك الزمان لقد نظرنا الى فارسين و بطلين لم تر العيون أفرس منهما ولا أشجع منهما الا أن يكون الملك أدام الله أيامه وقد قتلوا منا جملة فرسان ولم يعبؤا بهم ولا انفصلوا عن بعضهم بعض والساعة قد فرقنا بينهم وقد حملوا في العساكر وهما شبه الليوث الكواسر وقد أفنوا منا خلقا كثير وعجزنا عنهما ولا قدر أحد منا ينظر اليهما ولا يقدر عليهما هذا والغبار منعقد عليهما وجميع الجيوش قد وقفوا من حولهما وناس تقاتلهما وناس ينظرون اليهما قال فلما سمع عبد هياف ذلك تعجب وقال في بلاد الحجاز فرسان تفعل هذه الفعال وتثبت تحت قسطل الغبار ولها جلد وتعرف الضرب بالسيوف وحق اله السماء الذي أوجد الاشياء وقدر الارزاق ان لم تدنون منهما وتأسرونهما وتأتون بهما والا قطعت دواوينكم ورديتكم الى أوطانكم يا ويلكم أي شيء هذا الاخطار الذي لم يخطر لاحد على بال فنحن نقول كل واحد منا يلقي مائة فارس من هؤلاء الحجازيين والشجعان المعروفين وقد عجزتم أنتم عن فارسين ثم انه تقدم بالملوك والحجاب فلما ان وقعت عيناه عليهما فرأى رجالا كأسود الآجام وفرسانا لم تر العيون مثلهما ورأى قتالا تحير منه الورى فامر سودانه الثلاثين ألف يقتسمون عليهما من كل جانب هذا وقد حار واحتار وافتكر وقال وذمة العرب وشهر رجب ما أظن في الدنيا كامل الشمائل الا هذين الفارسين وعمري ألتقي الفرسان في الميدان والشجعان ما رأيت أهجم من هؤلاء الفرسان على البلاد أما هذا الفارس فهو شجاع و بطل مناع وقد أعني بقوله الى ذي الخمار ثم ان عبد هياف قال لقومه انظروا يا ويلكم الى هذا الفارس ما أليق شمائله وما أطعنه بالرمح وما أحسن ما يرد الطعن والضرب وما أنصفه في ميدان الحرب وصبره على الطعن والضرب وكان هذا القول على هاني بن مسعود لما نظر حسنه وجماله وحسن شمائله وقوة طعنه وخفته قال ولما ان زعق عبد هياف على السودان وصدمتهما الفرسان ودارت عليهما الشجعان ولم تزل الرجال في قتالهما والشجعان في نزالهما الى أن غابت الشمس وهم كلما ارادوا الهجوم عليهما ويغوصا بهما من شدة الضرب والصدام وقد سمعتم وصف هذين الفارسين قبل هذا الديوان هذا و زعقاتهما الى قدام وقد علت على زعقات السودان وقد حارت الشجعان وتعجبت الفرسان ولم يزالوا كذلك حتى تركنا الرجال حولهما مثل الاكم هذا وذو الخمار في جولانه وقتاله واذا قد عثر به الجواد فوقع الى الارض فاخذوه أسيرا وقدموه قدام الملك

عبد هياف وفيه جراحات شتى فلما ان قدموه الى بين يديه حار منه ومن هول صورته والتفت الملك الى مقدم عساكره وقال له أما ترى ما أفرس هذا الرجل الا انه أوهج ما عنده هدو ولا قرار فقال الملك الاخضر يا ملك الزمان لا تنظر وتتعجب الى ما رأيت وما فعل الفارس بل أنظر الى ما قد تجمع على رفيقه من الامم وأبصر الى تلك الناحية وانظر كيف عقد الغبار عليه قسطلا وكيف قد صار نحوه نهر من الدماء ولا يسلم نفسه وما هو صواب أن يقتل غدرا ويفوت فيه الفوت ولو انكم تعطوه الامان ويكون لنا من جملة الاعوان ويساعدنا على الحرب الطعان قال فتقدموا اليه فمن كثرة الخلائق ما قدروا يصلوا اليه وهو يقاتل الى ان أقبل الليل ولم يبطل القتال وهو يكافح الشجعان ويشاهد الفرسان الى ان طلع نجم سهيل وهو يحمل تارة يمين وتارة شمال وقد حير الشجعان من شجاعته وقد أوقف الخلق في الميدان والادمية قد سالت من سائر جسده وهملت عليه كأنها أكباد الابل وهابته الشجعان قال فضربه بعض الفرسان بنبلة وقعت في حصانه فوقع الى الارض قائما وجعل يزعق على الفرسان ويدافع الشجعان وهم يتعجبون منه وكلما جال زاد في الحرب وأشبعهم طعنا وضربا وقد خفت روحه مما نزفت جراحه من الدماء والزعقات تأخذه من سائر الجنبات والقسطل عليه منعقد حتى انه لم يستطع ينظر الى السماء فعثر ببعض القتلى فوقع فما قدر يقوم سريعا من شدة ما عليه من الزرد فتقدموا اليه وأخذوه أسير فلما أحضروه قدام الملك عبد هياف نظر الى أدمية جارية من سائر جسده وقد خفت حسه فتعجب منه ومن خلقته وسأله عن أي شيء وقع بينهما الحرب فحكى له عن السبب فاخذه العجب وحار من شدة عزمهما وقوة قتالهما وحدتهما على بعضهما بعض وقال وحق ذمة العرب ما أظن في جميع أرض الحجاز أفرس من هؤلاء الفارسين ولا في اليمن ولا صنعاء ولا عدن فقال الملك الاخضر أعطني واحدا منهما حتى أطيب قلبه واجعله من جملة أعواني لاني أحد هذين الفارسين وذمة العرب اذا كان في الحرب فارس منهما يلتقي قبيلة وحده فقال له عبد هياف خذ الاثنين معك ولكن لا تجمع بينهما في مكان واحد لا يتقاتلون ويقتل أحدهما الآخر وعندهما شجاعة ما حوى أحد مثلهما وبينهما الحقاد عظيمة وهي قديمة وهما رجال الحرب وفرسان الطعن والضرب معودين بلقاء الشجعان واحذر لا يفلتوا منك فاستوثق من أحديهما وقيودهما فان هؤلاء الفرسان ما يعيقهما قيود ولا أغلال لانهما أبطال وشجعان فذلك الوقت أمر باثنين عبيد من السودان يتوكلون بهما من بعد ما شدوهما وأوثقوا قيودهما واركبوهما بالقيود والاغلال وسلموا كل واحد منهما الى مائة عبد من العبيد الاقيال وبعد ذلك سارت العساكر تطلب عنتر بن شداد لان الاخبار قد وصلت الى عبد هياف ان عنتر بن شداد جمع جيش قوي وقد سار يلتقي عسكرك فقال عبد هياف يا هل ترى موجود على وجه الارض عسكر تقف قدامي وتثبت امامي ثم سار في ذلك العساكر والامم والجحافل يطلب بلاد الحجاز وعنتر بن شداد الاسد الريبال الذي لا يبالي بلقاء الشجعان وقد دخل البلاد وسارت العساكر والاجناد ودقت الكؤسات ونعرت البوقات ونشرت الرايات وضربت الطبول ولم يزالوا سائرين والحال تجفل منه والقبائل تتباعد عنه وكذلك كان يفعل عنتر بن شداد وهم سائرين بالفرسان والاجناد وحماة القبائل وجميع الجحافل هذا والغضبان كأنه الاسد الريبال وهو على مقدمة العساكر وبصحبته ألف فارس من أبطال بني عبس المعدودين من أهل الحزب والقتال لا يهزلهم التعب والشقاء ولا يخافون الاهوال ولا يفزعون من كثرة الرجال وشيبوب وجرير والخذروف يتسابقون قدامهم كأنهم النار المسعرة وان رآهم أحد يظن أنهم من الجان أو من عفاريت سيدنا سليمان نبي الله قال ولم يزالوا سائرين الى ان طلعت العساكر والطلايع وطلعت الضجة الى السماء وانزعجت الجن في الارض السفلى وكان على مقدمة الملك عبد هياف ملك من ملوك الهند يقال له فخر الغربي وكان من أرض المغرب وكان الملك أرسل اليه لانه لما قتل أخيه المرهف فارسل اليه فاتى عنده حتى انه يكسب شيء من المال ويحج الى بيت الله الحرام ويعود الى أهله والديار فقدمه على طليعة وهي خمسة آلاف فارس من كل بطل مداعس وليث ممارس وقال له ان رأيت أحدا قد طلع قدامك من العساكر لا تقاتل ولا تثبت معهم حتى ترسل تعلمني وكان ذلك الخبر من الملك عبد هياف حتى انه يدري أي شيء يعمل وكيف يكون لقاء

هذا العسكر لان هذا صخر المغربي رجل شجاع وقرم مناع وهو جاهل نخاف لا يتم عليه أمر فيه الملك غاط الا انه لما قربت الطلائع وقربت العساكر من العساكر تصاهلت الخيول الضوامر وثبتت الشجعان وما تحركت وفزعا الجبان وخاف فأنفذ صخر المغربي يعلم الملك عبد هياف بذلك وأي شيء يفعل لانه قد وقعت عينه على طلائع العرب وفيهم الفارس الغضبان ومعه ألف فارس وتقابلت الجيشان فهانت في عين الغضبان الخمسة آلاف فارس وما صبر بل قال لاصحابه ما وقوفنا واي شيء انتظارنا فلما تعلموا أننا حتى نعلمهم الحرب ونبين لهم الطعن والضرب ثم ان الغضبان حمل وزعق ولا مهل وقد زعق زعقة زلزلت الجبل ولما أبصر صخر المغربي الى الغضبان وقد حمل احتاج الآخر أن يحمل ويقاتل فحمل والتقت العسكرين وتقابلت الجيشين واقتتلت الجيشين واحتارت العين مما رأت من بعضهما الطائفتين هذا ورجال الغضبان قد قاتلوا قتال الشجعان وثبتوا للضرب والطعان وأما طليعة الملك عبد هياف ما كان ثباتهم الا انهم رأوا طعنات الغضبان وأبصروها ما تردها الدروع ولا الدرق الثقال ونظروه أين ما حل قتل وأين ما زعق زهل فوقعت في قلوبهم منه هيبة وقد عرفوا مقدار شجاعته وما فرق بينهم الا المسا وافترقوا وقد قتل من فرسان صخر المغربي ألف وخمسمائة فارس ومن فرسان الغضبان ثلاثة فوارس لان الغضبان قد تقدم قدام عسكر أبيه مسيرة ثلاثة أيام مما في فؤاده ومراده يبلغ أغراضه قال الناقل وكان صخر المغربي قد أنفذ الى الملك عبد هياف يعلمه بما قد جرى وما قد رأى من أهوال الغضبان فانفذ اليه جواب يعلمه ومن هؤلاء الصعاليك حتى تقدموا هذا التقدم والملك عبد هياف أنفذ الى الملك الاخضر وقال له تسير الى أرض بني عبس ويكون في صحبتك ثلاثين ألف فارس لانه قد بلغ اليه الخبر عن بني عبس قد تركت حريمها وخرجت اليه عن مسيرة شهر كامل فقال له أريدك أن تسير وتشن غارتك عليهم وتسبي حريمهم وتجيء بهم عن بكرة أبيهم فقال الملك الاخضر السمع والطاعة فاخذ الجيوش وانقضبا كلهم بالخيول والزرد وساروا يطلبون حلل بني عبس في واسع المهاد هذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من عبد هياف فانه انفذ الى صخر المغربي يقول له ان قاتلوك قاتلهم ولا تخاف ولا تفزع منهم ورتب عساكرك وأجنادك الى ان أصل اليك وأورد عليك وأعرفهم أمور الحرب وأعلمهم الطعن والضرب فعاد الرسول اليه وأعلمه بما قال الملك عبد هياف فعاد وصف عساكره ورتب جيوشه وقد داخله الفزع من الملك عبد هياف وما يدري ما يتم عليه من الغضبان قال وصف الصفوف وترتبت المياه والالوف فأول من برز بين الصفين واشتهر بين الفريقين كان الامير الغضبان ونادى وقال هل من مبارز هل من مناجز فبرز اليه صخر المغربي والتقاه بقلب أقوى من الصوان وجال في الميدان حتى حير عقول الشجعان والفرسان ولعب بالرمح وتقلب على ظهر الحصان حتى أبهر الفريقين ثم انه أدار الرمح الى وراه وهجم على المغربي وحاداه وضرب رمحه أبراه وأخذه أسير فلما رأت العساكر الى ذلك انطبقوا على الغضبان فطعن فيهم بالرمح وضرب فيهم بالحسام فلما رأوا ما حل بهم ولوا الادبار وطلبوا الفرار وهم منهزمين والى ملكهم عبد هياف طالبين من عشرة وعشرين قال فلما رآهم نادى ما حالكم وما الذي دهاكم وبشره رماكم فتقدم اليه واحد منهم وكان جبار لا يصطلى له بنار وقال يا ملك هو الذي أخذ المال والغفاره من الملك قيصر الذي أرسلها الى الملك كسرى وعجزوا الملكين عن حربه وخافوا من طعنه وضربه فلما سمع الملك عبد هياف ذلك صاح فيه وقال له اسكت ولا تصف الى أرذل العرب وفرسان الحجاز ولا تزال تفزع من صبي لا نبات بعارضيه وروائح اللبن في فمه ولاي شيء هذا حتى تعدوه من الفرسان أو في ملتقى الاقران بضرب وطعان فوحق ذمة العرب وشهر رجب أقدر ألتقيه هو وأبيه وفرسانهم ومن كان في صحبتهم من فرسان العرب قال هذا والغضبان قد أجاد الطعن بالرمح وتقلب على ظهر الحصان حتى أبهر الفريقان وتذكر زوجته دعدا فأنشد يقول

ولقد تركنا قبلكم * في حربكم طعنا وضربا * ولقد تركنا المرهف
في أدمية وكربا * وبقت السباع حوله * يهب عليه الريح هبا
ولقد وطئناكم بخيل * نترك الابطال نهبا * يا عبد هياف قتلت أخوك

وضربته بعظيم ضربا * واليوم أسقيك المنون * بشربة بالهامن شربا
أتظن أن الحرب لعب * ونحن لاعبين عليه لعبا * لا تظن ان الحرب ليس
تراه بعد الشهب شهبا * وترى خيولا قد أتتك * تخب من أرض الشربة خببا
تحملن فتيان ممارسة * بالقنا كالاسود صلبا * أسود يسقون الكماة
بالقنا طعنا وضربا * يا دعد أين وصالنا * اليوم كنت أريد أخبا
مالي وصول اليك اذلم * أشتفي طعنا ونهبا * يا عبد هياف انتخي
ان كنت ترجوا اليوم حربا * لا تخش ريب المنون * ولا تخاف الدهر نكبا

(قال الراوي) ثم ان الغضبان صال وجال وطلب البراز من الفرسان وصارت تبرز اليه وهو يقتل ويأسر الى ان غابت الشمس وعادوا وقد تواصلت العساكر الذين لابيه وكان عنتر قد سبق العساكر من خوفه على ولده الغضبان لانه يعلم أنه جسور مقدام على كل الامور ويخشى أن يرمي روحه في ذلك البحر التيار الذي ما له قرار قال وقدم عنتر والغضبان في الميدان وهو ينكس الفرسان والشجعان فلما عاد التقاه أبوه وضمه الى صدره وقد حدثوه رفقاه بافعال ولده الغضبان في الحرب وكيف أسر المقدم الذي على طليعة العبد هياف وهو صخر المغربي وعن الذي قتل ففرح بفعاله وقدمت باقي العساكر ونزلوا في تلك الاراضي وقد سدوا الفضا وملؤا المستوى وتكدرت الامياه هذا وعنتر ما يشبع من ولده الغضبان وجعل يقبله في صدره وعوارضه ونحره وقال له لله درك يا ولدي يا غضبان ويا فارس الفرسان ويا أوحد الشجعان في هذا الزمان وقد شكرته حماة القبائل ومقدموا العربان وأيضا تلقته اخواته ميسرة وغصوب وقالوا له يا اخي ما يكون من الشان قال ثم انهم نزلوا واستقر بهم المقام واحضروا لهم الغلمان شيأ من الطعام الى ان أتاهم الملوم وبات الغضبان وهو لا يصدق بالصباح حتى انه يخرج الى الحرب والكفاح فعندها اصطفت المواكب وصهلت الخيول وتقدمت العساكر من كل جانب هذا والملك عبد هياف قد صف عساكره ورتب دساكره وكذلك فعل عنتر بن شداد الرفيع العماد صف الآخر صفوفه ورتب ألوفه وركب على مقدمة بني عبس بطلها الغضبان وحازى قصب الرهان واخواته حواليه ميسرة وغصوب وابن عمتهم الخطال وعمهم مازن ومجيد بن مالك وعروة بن الورد ومن له من الرجال وهم كلهم أبطال وشجعان يتوقدوا كأنهم النيران فعند ذلك تقدم الى بين الصفين الغضبان وقال له يا أبتاه أي شيء وقوفك في هذا المكان ألم نحمل بنا حتى ننفي الاعداء الذي كادك وندوسهم بحوافر خيلنا فقال له عنتر توقف يا ولدي فقال له الغضبان يا أبتاه لا شك أنك قد غيرك الكبر مما أتى عليك من السنين وقدم وعبر قف أنت مكانك وتفرج على مواقع الحرب وتعلم مني أبواب الطعن والضرب قال الناقل هذا الكلام ثم انه حمل كأنه السهم اذا ارتشق أو كالطير اذا انطلق وتبعه أخوه غصوب كأنه البلاء المصبوب وحمل معهم أخوهم ميسرة كأنه النار المسعرة وحملوا معهم بقية الفرسان المذكورة والابطال المشهورة وغاصوا في العساكر وفرقوا فيما بين أيديهم من العساكر فلما نظر الملك عبد هياف الى فعالهم والى حملتهم على تلك الألوف وقتالهم أمر شرذمة من العسكر فحملت وأوقدت نار الحرب ولها أضرمت وهي كأنها السنايا اذا أرسلت فحمل ذلك الوقت عنتر بن شداد وحملت من خلفه بنو عبس الاجواد وتبعتهم أيضا بنو غطفان الآساد فحملت عند ذلك بني جشم وبني عامر والتقت الفرسان والعشائر وانعقدت على رؤسهم الغبائر وبهتت اليهم المقل والنواظر وبقي الجبان مدهوشا حائر وقد أيقن لما رأى ذلك الامر بنزول المقابر وصار الشجاع في ذلك الوقت صابر والتحموا الفريقين حتى صاروا كأنهم موجات البحار الزواخر ونفذت الاسنة في الجنوب والخواصر فما كنت ترى الا رأس طائر ودم فائر وجبان حائر وجواد غائر وملك الموت بكأس المنايا عليهم دائر وحفرت لهم الحفائر والمقابر وجرت عليهم أحكام الملك القادر ووقفت الجيوش والعساكر على بني عبس وبني عامر وصاروا حواليهم من جميع المواضع وارتفعت الغبائر وتجلى الرب الحاكم وابرقت الصوارم وقد جرحت

الجماجم تحت أرجل البهائم هذا وقد اتصل الطعن واختلف ونزل الدم وزاف وطلع الغبار على رؤوسهم وانعكف وقطعت السيوف السواعد والكفوف واصطدمت الثبات والألوف وسقوا من الموت شرب الحتوف وكان على تلك الطوائف ما حل بها نهار موصوف وصار الغضبان يشق الصفوف وأخيه غصوب يلعب فيهم بعردوف وميسرة قد جرع الانوف وسبيع وعروة يقاتل بالرماح والسيوف فلله در عنتر بن شداد فيما فعل ذلك اليوم من الابرام والنقض لما جالت الفرسان على بعضهم البعض وقد مد يده الى بلوغ الآمال فطال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهرة من وجوه الابطال وبيع المشترى بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فهلك الرجال ونزلت منازل السفلة على سرطان الفلك لتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا بين أحقاف الجبال ولم يبق لهم من شدة أهوال الحرب احتمال وجرى الدم على الغيث الهطال ومال كوكب العقرب ولدغ بزبان الزبانا على الفارس فمال والجبان انهزم وترك القتال وذلت الفرسان اذلال الذليل المهان وأظلمت الزهراء من اجراء الدم كالغيث الهطال ولا زالوا في ضرب الحسام هذا وحاميهم عنتر قد زاد فيهم ضربا ونهب الارواح من الاجساد وخطفها خطفا وكثر على الشجعان الاسفا ودام الضرب مختلفا وجرى لهم ذلك اليوم مالم يجر على الذى قبلهم وسلفا ودام ذلك الحال بينهم حتى جاء وقت الزوال وكان عنتر الاسد الرئبال قد أشفى فؤاده ذلك اليوم من القتال وفرق العساكر بين الروابي والتلال وقاتل فيهم قتال الاوائل ولا أبقى لا على فارس ولا على راجل وكانوا بين يديه في ذلك اليوم كما قال القائل في حق تلك القبائل شعر

نهار في الدهور الخاليات * مؤرخ في مقالات الرواة * جرت منه الحروب دما
للأعجام والعرب السراة * وجيش قد ملأ كل الفلاة * وراءوا هلاكهم من شدة الثبات
تلاقتهم بني عبس ومنهم * جيوش من رجال فاتكات * وكرت بينهم خيل المنايا
وقد نادى المنادي بالممات * وقد طلع الغبار بكل وادى * في الورى شخص الكماة
ويرى السيف يلمع وهو حرب * وهو يحكي نجوم مظلمات * وضرب السيف يحكي مثل رعد
يقعقع في السحاب الثائرات * وطعن الرمح أخرق كل صدر * وقلع العيون الناظرات
وهمهمت الفوارس في مجال * به الفرسان أضحت حائرات * وصالت سائر الاقران في
مجال وأظهرت العداوة للعداة * وهامت في المجال رجال حرب * لهم في الحرب أوصاف اللغات
وقد طربوا على نغم تبدى * من الميدان أوتار الرماة * وقامت بينهم في الحرب تجلى
عروسا من بديعات الكماة * فلما شاهدوا منها جمالا * ومن تجلى على جمع الحماة
وغنت بينهم بيضا وسمرا * وقد قام الشجاع بمرهفات * فطابوا في السماع بكل وجد
وقد ركضوا ولم يعطوا ثبات * ودار عليهم كأس المنايا * بخمر من شراب المهلكات
وأسكرهم وغيبهم جهارا * وقد قام الشجاع بمرهفات * وقاموا للتعريد والشتات
* على هذه المعاني والصفات *

(قال الراوى) ودام بينهم الطعن والضرب وهم على ذلك الحال الى أن ولى النهار وأقبل الليل بالانسدال فعند ذلك افترقوا من بعضهم على سلامة وعاد الغضبان واخوته وفرسانه من ورائه وقد تركوا الفرسان الصناديد ممددة على الصعيد وعادوا وقد أشفوا الغليل مما فعلوا في ذلك اليوم الطويل وقد كادوا أن يهلكوا العسكرين لان عساكر الملك عبد هياف كما ذكرنا ألف ملك ما منهم من يرهب الموت ولا يخاف الفوت وكذلك حامية عبس عنتر ومن معه ما فيهم الا من هو على الحرب أقدر لانهم حماة القبائل وأبطال البيت الحرام ولما أقبل الظلام انفصلوا عن الحرب والصدام ورجعوا الى الخيام وأوقدوا النيران وما زالوا الى ان أصبح الله بالصباح رجعوا الى ما كانوا عليه من القتال فعندها تقاربت السادات الأماجيد وتقدمت الصناديد وأوقدت للحرب نارها وتطاير على الخلق شرارها وباحت النفوس أوطارها وصاح الشجاع ومشى في شعاعها

ثم انهم الما صار بينهم الابرام والنقض افترقا وقد قتل من الطائفتين مالا يقع عليه عيار بعدد الرمل والحصى فلما كان ذلك الوقت قد تعالى النهار وقدحت الشمس على الهرنار فلما اتسع الميدان وأبعدوا عن بعضهم البعض فعندها برز الغضبان وصاح حتى حير العينان ووقف وطلب قتال الشجعان فلم يبرز اليه أحد من العساكر فحمل وغاص في العساكر وفعل فيهم فعلا منكرا كعمل النار التى تشعل ولم يزل يطعن فيهم الى أن طلع من الجانب الآخر قال فلما رآه أبوه وقد فعل تلك الفعال فتبعه في ألف فارس من الاقران فلما رآهم الغضبان عاشتر وحده بعد المات وصار يرمى يزبد مثل الجمل ونادى الى أصحابه لا فيكم من يحمل ويطلب الحرب فتبقوا فضيحة بين العرب فسمعوا مقاله وحملوا على العساكر وغاصوا في العساكر (قال الراوى) وما زال الغضبان وأبيه عنتر يحمل على الفرسان ويجندلون الشجعان وقد اخلوا الفرسان لهم الطريق حتى يرجعوا بهم من ذلك المضيق فما رجعوا الا وقد أحل بالناس الويل وكان قد دخل عليهم الليل فافترقوا وقد جمد الدم على درع عنتر وكذلك على درع الغضبان بالاكثر فالتقاهما دريد بن الصمة وحوله جماعة من رجاله وهم يتعجبون من الغضبان وقتاله وجعلوا يهنوهما بالسلامة من هول ذلك اليوم الذى كان أشبه الايام بيوم القيامة وقال يا أبا الفوارس أى شئ حال هؤلاء الفرسان وكيف حالهم عند ملتقى الشجعان فقال عنتر والله يا شيخ العرب ما هم الا رجال عند الملتقى لا يخافون حربا ولا شيئا وما كان يومنا هذا الا يوم شديد قتلت فيه جماعة كثيرة من الرجال الصناديد ثم انهم باتوا الى الصباح فعندها تبادرت الفرسان الى الحرب والكفاح وقد عزم الجبان على الهرب والرواح فبينما هم على ذلك الحال واذا قد طلعت عليهم غبرة من بين تلك التلال وعجاجة قد ارتفعت من خلف تلك الروابي والرمال والرايات قدامها أقبلت والرجال تصارخت والابطال زعقت والخيل من تحتها قد صهلت وقعقعة الحديد تصاصلت ومن بين أيديهم حلة منهوبة وأموال مسلوبة ورجال مكتفين وحريم سبايا وهم مستأسرين والصراخ من بينهم ظاهر والخيل من خلفهم ومن قدامهم تتناغر وجيش ما يعرف له أول من آخر وعلى وجوههم أهوال تدل على الذل والوبال (قال الراوى) فنظر عنتر ومن معه من الرجال وكذلك الملك قيس وبني عبس الاقبال فتبينوا وتحققوا تلك الاحوال واذا بها حلتهم وحريمهم وأطفالهم وعبيدهم ونوقهم وجمالهم وقد ساقوا الحى بما فيه لانه ما كان عنده أحد يحميه لانا قد ذكرنا فيما تقدم ان الملك عبد هياف كان قد سير الملك الاخضر لما انهزم أى بنى عبس على تلك الاوصاف في ثلاثين ألف فارس ما منهم الا كل مدرع ولابس وأمرهم أن يقصدوا ديار بنى عبس ويفعلوا بحلتهم على الاثر حتى انه لا يبقى لهم ذكر يذكر ففعل ذلك الامر الملك الاخضر وكان على غير الطريق التى أتت منه العساكر لانه في حال مسيره كان معه دليل خابر وما زال سائرا حتى أتى على أرض الشربة والعلم السعدى فرأى الحى خاليا من الرجال ما فيه أحد ما يعيد ولا يبدى ولم يجد فيه غير الحرث بن زهير ومعه كما ذكرنا ألف فارس فاحتاطوا بالحلة وأنزلوا بهم الذل والغلبة بعد ما قاتلوا ساعة من النهار ودارت عليهم تلك العساكر التى كأنها بحر زاخر فأخذوهم قبضا باليد ولم ينفلت منهم أحد وكان من جملة من أخذ قدام السبي الربيع بن زياد وأخوه عمارة القواد وقد نهبوا بعد ذلك الاموال وسبوا النساء والاطفال وقلعوا الحلة عن بكرة أبيها ولم يتركوا غير شيوخها وعجائزها الذين دائما مقيمين فيها ولا تركوا أحدا ينفلت منهم أنثى ولا ذكر ولا من يمضى الى أهلهم فانقطعت ظهورهم وحاروا في أمورهم ولما أقبل الملك الاخضر بمن معه على عساكر الملك عبد هياف انفلت من بنى عبس واحد وأخذ في الهرب بعدما كان قد أشرف على التلاف والعطب وانه قد أجهد نفسه حتى انفلت وكان الذى انفلت بطل ممارس لان الحرس كان عليهم شديد من كثرة الناس فما قدر أحد منهم ينفلت الا هذا الفارس فانه هرب وحصل له جواد وركبه وسار الى ان أقبل على بنى عبس ووقف بين يدى عنتر وقد فرح بسلامة نفسه الذى قد أتى يرد الخبر وهو قد تغير لونه وقد ارتعدت فرائصه وخمد شانه وزاد كربه قال فلما رآه عنتر بن شداد قال له يا ويلك يا ابن الاجواد اخبرنى ما ورائك وما الذى دهاك فلم يجبه بجواب ولا أبدى له خطاب فزعق عليه ثانى مرة وقال له ويلك يا ابن اللخنا اخبرنا ما شأنك وأوقفنى على حالك وما الذى جرى لك حتى اننا نعمل على قدر ما نراه فقال له الرجل وما هو الذى

أعلمك به يا أبا الفوارس فانى أعلمك انه قد جاءنا الموت الاحمر والبطل الغضنفر المعروف فى الهند والعرب المشهور رعنا ذوى الرتب المذكور فى سائر المدن والمعروف بين ملوك الهند والسند الملك عبد هياف وهو الذى شتت شملكم ويشتت جمعكم فالفرار الفرار من قبل أن يحل بكم الدمار وانه قد أتى الينا ملك من ملوك الهند الاكبار يسمى الملك الاخضر ومعه عساكر بعدد الرمل فقطع الحلة عن بكرة أبيها وسبى الحريم والعيال ونهب ما ادخروه من الاموال وساق العبيد والاموال والاطفال وقتل وفتك فى الاقران ولم يترك فى الحلة لا رفيع ولا وضيع الا وقد أتى بالجميع ولما وجدت أنا غفلتهم هربت وقد حل بكل من فى الحلة الذل ولم يسلم من الجميع الا أنا وها أنا قد أخبرتك فلما سمع عنتر هذا القول الذى يوجب النكد كاد أن يغشى عليه مما حل به من التنكيد والحرد وفى عاجل الحال جرد سيفه الضامى وضرب ذلك الرجل طير رأسه عن الجسد وقال له أمت أملك وأمت أم عبد هياف معك وقبح الله من يرجوكم لشدة أو يريد منكم فى وقت المضيق نجدة قال ثم ان عنتر أخبر جميع الفرسان بما قد جرى واعلم الملك قيس بما تم وصار فبينما هم على ذلك الحال وهم منتظرين الحرب والقتال واذا هم بالملك عبد هياف وقد أشرف عليهم ومعه من الرجال جملة ألوف كلهم فرسان وشجعان وهو راكب على جواد عالى من الخيل الجياد ويخط الارض بابهامه والشجاعة لائحة من بين عينيه وهى تشهد له ولا تشهد عليه وقد بهتت الفرسان كلهم اليه وصارت تتفرج على طول قامته وحسن ركبته وشدة شهامته الا انه أمر أصحابه بالوقوف لما تقاربت من بعضها البعض الصفوف ثم انه برز الى بين الصفين واشتهر بين العسكرين ونادى بأعلا صوته وكان له صوت جهير كأنه الرعد فى ايام الزمهرير وكان كل من يسمعه لم يزل خائف وقلبه راجف وقال يا بنى اللئام وأخس العربان أنتم قد تجمعتم على عسكرى وأتيتم من كل ناحية ومكان وأنتم فى الحرب عندى مثل الصبيان والله لقد خاب سعيكم وانعكس عليكم جريكم ولكن أنا ما أبقى عليكم لانى أنا وحدى كفؤ لكم ولو انكم بعدد ورق الشجر وقطر المطر والحصى والحجر ثم انه بعد ذلك المقال صال وجال وطلب القتال وهو على تلك الصفة وأشار ينشد ويقول ونحن وأنتم نصلى على طه الرسول

يا بنى عدنان ادنوا قاتلوا * لا تكونوا كنجم قد أفل * لا تكونوا هزما من بأسنا
واثبتوا الى عند أحاقيف الجبل * واجعلوا الحرب كفاحا بيننا * انما الحرب سجال ودول
دعوا ما حل من اظهارها * دون أن يدنو الذى بين الحلل * قاتلوا ثم لا أخذكموا
فى قتال اليوم يا قوم دهل * ان ترموا الحرب هزبر * لم تروا مثلى فى الهيجا بطل
أبعدت من يومكم الرقاد * ان تكونوا اثبتوا من غير مهل * ويا لهف نفس على أخى فيما أتى
فى رسالتكم لما جاء قد نزل * ثم ذا الغضبان يقطع رأسه * لم يبالى بى ولا يخشى الوجل
وأنا كل ملوك فى الورى * تخشى بأسى والا تنتقل * ثم ذا عنتر يزعم أنه *
بطل يعلو على كل بطل * اننى والله لا أفعل فيكم فعلا * تضرب به الناس المثل

(قال الراوى) ولما تم الملك عبد هياف كلامه وفرغ من شعره ونظامه برز اليه غشم بن مالك الملقب بلاعب الاسنه ورداد الاعنه وكان هذا غشم بطل حلاحل وليث منازل وللاقران مماثل لا يخاف الموت ولا يخشى الفوت ولما برز الى الملك عبد هياف الفارس البهلول والبطل المهول ترنم بالشعر وأشار يقول

الحرب يحمل بى اذا نادى المنادى * أكون عندكمن فى الماء مغموس
يا عبد هياف يا من يدعى بطلا * لا تحسبن بنى عبس كراديس
لا يخشون موتا ولا من اذا نظروا * نواصى الخيل لا تخشوها بؤس

(قال الراوى) ثم ان غشم بن مالك لما فرغ من شعره طلب القرب من الملك عبد هياف وحمل عليه بقوة جنان فلما دنا منه وصار معه فى الميدان قال له عبد هياف يا ويلك من تكون أنت من الفرسان اخبرنى حتى اننى اعرف ان كنت من أبطال الحرب والطعان فقال له غشم بن مالك الملقب بلاعب الاسنة وزداد

الاعنه قال فلما سمع الملك عبد هياف من غشم كلامه والمقال فعند ذلك طال عليه واستطال وقال له مثلك يقاتل أمثالى ويعد نفسه من أشكالى أو يظن فى نفسه أنه يثبت قدامى أو يقدر اذا خرجت الى الحرب يثبت لطعانى اذا سلمت فى يدى حسامى ثم ان عبد هياف مسك رمحه بيده مثل ما يمسك الرجل الشديد الباع وكان ذلك الرمح عشرين ذراع وقد نقلت الروايات أن له أربعين رمح برسم القتال فكان منها عشرة حديد والباقى قنا وكان بالاتفاق فى ذلك اليوم الشديد الرمح الذى فى يده حديد فمسكه عبد هياف بيده من ناحية السنان وقرب من غشم بن مالك حتى حاذاه فى الميدان وصاح فيه وقال له يا ويلك أنت من الرجال وتعد من الابطال حتى انك تقاومنى فى القتال ثم انه طعنه بالرمح على وريديه أقلعه من على ظهر الجواد وقد صارت رجلاه أعلى من رأسه وهو ماقى على المهاد وقال له قم وامض الى أهلك ولا ترجع تكثر الفضول فتهلك فما أنت من رجال الحرب ولا تصلح لطعن ولا ضرب فعند ذلك نهض غشم من على وجه الارض وهو ينفض غبرات الموت من على رأسه وكاد من شدة الوقعة ينهد أساسه وقد ولى من بين يديه هارب وهو لا يصدق بالنجاة من المعاطب وهو ينادى بصوت عالى مجهر ويقول يا بنى عبس لا تقعوا فى الذل والهوان وتبقوا مثلا بين القبائل والعربان قال فلما نظر عنتر تبين له أن عبد هياف من الفرسان ثم انه قال لغشم لا تخاف ولا يلحقك انبهار فأنا أحمل عليه وآخذ لك بالثار منه وأريك كيف أفعل فى ميدان الحرب ومقام الطعن والضرب فلما تكلم عنتر الذى هو حامية عبس وعدنان تقدم الى بين يديه ولده الغضبان الذى هو فارس الفرسان وليث الميدان وقال له أنا خارج اليه يا أبتاه لانك قد كبرت ما بقى فيك للقاه وأنا أبرز اليه وأكفيكم اياه قال وكان الغضبان مثل الرمح الرشيق أو كالاسد الكاسر وكان أحب ما عليه لقى الفرسان وما له محب الا البراز فى الميدان فقال له يا أبتاه دعنى أنا أبرز اليه وأحمل عليه وآخذ روحه من بين جنبيه فقال له عنتر يا ولدى ما أنت الا على ما ذكرت قادر وأنت سيد البدو والحاضر ولكن هذا الملك عبد هياف صاحب العجائب والاوصاف فارس البرين وبطل البحرين الذى أسر ألف ملك وجز ناصيتهم فى مقام الحرب وله ألف مقرعة تحرس ألف قبيلة وله عليهم بذلك ألف غارة ولا يخاف الشجعان ولا يبالى بالفرسان وقد بلغنى أنه يصطاد السباع بيده من الغابات وله عليهم قدرة وصولة وثبات وله بذلك عادات (قال الراوى) فلما تكلم عنتر بهذا الكلام قال له الغضبان يا أبتاه لاى شئ هذا الكلام انظر الى ما أفعل بهذا ابن اللئام وأنا أشد مما تقول وأبلغ مرام وأنا كفؤ له ولمن معه من الاقران ثم ان الغضبان أقسم على أبيه أن يدعه يفعل الذى يريده ويشتهيه ويتركه يخرج اليه ويبارزه قال فبينما هم مع بعضهم واذا قد برز اليه عامر بن الطفيل وأراد أن يحمل واذا بفارس قد سبقه اليه وصار بين يديه فتبينه لما صار فى وسط الميدان واذا به الامير بسطام حامية بنى شيبان وحاوى قصب الرهان وكان الملك عبد هياف قد أثنى جله على ظهر الحصان وهو غير معتن بسائر العربان ولا هو هايب الفرسان فما مكن الامير بسطام بالنزول بل أخره وحمل عامر بن الطفيل على الملك عبد هياف ولا هاب الخروج اليه ولا خاف وقد ذكرنا فروسية عامر بن الطفيل فيما تقدم من تلك الاوصاف فلما أن قاربه وأراه أن يحمل عليه ناداه عبد هياف وقال له ويلك من أنت الذى قد دنت وقاتلك فقال له عامر أنا من لا يخاف سطوتك ولا يخشى نقمتك ولا آفتك أنا فارس الخيل وخائض الليل أنا عامر ابن الطفيل أنا الاسد الكاسر وحامية بنى عامر ثم ان عامر بن الطفيل زعق عليه وتقرب فى الميدان الى بين يديه وقدم سنان رمحه اليه فلم يمهله عبد هياف أن يفتل العنان ولا يمد السنان دون أن زعق عليه وقال له يا ويلك اسكت يا ابن اللئام ويا فضلة أوباش العرب أولاد الحرام ارجع لاهلك واشفق على نفسك من قبل أن أسكنك رمسك قال فلما ان سمع عامر منه ذلك بادره وحمل عليه وطلب نحوه بالرمح وأراد أن يوصله اليه وهم أن يطعنه به وقد ظن أنه مثل من بارزه فضرب عبد هياف رمح عامر أبراه ثم انه بعد ذلك حمل عليه وفاجأه ومد يده الى مرفق بطنه مع جلباب درعه وجذبه كاد أن يخرج أمعاه واقتلعه من سرجه وقد عول أن يعدمه الحياه وقد صار فى يده كأنه الفرخ الذى لا ريش له يحكم فيه بما يراه ثم انه بعد ذلك أردفه وراه وقد

وضع رجليه بين أفخاذه وكبس عليه وحمل على القوم وعاركابس على وسطه بيده وحمل على الابطال وقد طعن فارس برأس السنان فتمكنت فيه واقتلعه من سرجه حتى شاهده الفريقان وحذفه على فارس آخر فقتل الاثنان ثم انه حمل وأوسع في الميدان وقد طعن فارسا فقتله وثانى جندله والثالث عن جواده رجله ولم يزل يخرج اليه فارس بعد فارس وهو يقتل ويأسر حتى قتل وأسر أربعين فارسا من فرسان الحجاز وصار يحوم على الكتائب والمواكب والفرسان ويطلب برازالشجعان وهوكأنه الاسد الحردان وجعل يجول غاية الجولان ويحمل على القوم تارة يمين وتارة شمال (قال الراوى) هذا كله يجرى بن عبد هياف الفارس الجوّاد وعامر ابن الطفيل تحت فخذه كأنه كرناعلى كفل الجواد وأفخاذه كابسة على رجليه وهومن شدة ماهو فيه مايقدر يفتح عينيه ثم انه بعد ذلك عطف على بسطام حامية بنى شيبان وكان واقف الى جانب الميدان فزعق عليه خبله وضرب بيده فى صدره وحذفه فصار ملقى على الرمل كأنه جذع نخل من النخيل الطوال ثم انه بقى مرمى وقد حار وانذهل وعاد يطلب عساكره والابطال والدم قد جمد على درعه حتى صار كأكباد الابل هذا وقد عادت بنى عبس من الميدان وقد تجددت عليهم الاحزان مما جرى عليهم من فقد حريمهم وأولادهم والنسوان وكيف بلغهم أنه قد قبض على النسوان اللاتى تركوهم فى الحى فى ذلك الزمان لاننا قد ذكرنا فيما تقدم من هذا الديوان ان الملك عبد هياف أنفذ الى بنى عبس ثلاثين ألف فارس صحبة الملك الاخضر وكيف سارت اليهم تلك العساكر وكبسوا على الكتائب والدساكر وأسروهم وما أبقوا منهم لا رفيع ولا وضيع وكيف عجزوا بنى عبس وكيف سلموا أرواحهم لهم وكان من جملتهم الامير عمارة القواد وأخوه الربيع بن زياد ولا تركوا فى الحلة أحد من العباد لا من الرجال ولا من النساء فصعب ذلك عليهم وكبر لديهم وكان أكثرهم فجعة عنتر لاجل أخذ ابنة عمه عبلة وماقد تم عليهم من عساكر الملك عبد هياف من الذل والتلاف قال المصنف لهذه الاقوال فلما عادوا فى تلك الليلة عن الحرب والقتال وتأكد عندهم ذلك الحال ورأوا ماحل بحريمهم والعيال فباتوا بأسوأ الحالات زائدين التفجع والاعوال ولم يزالوا على ذلك الرواح الى أن أصبح الله بالصباح وركبت العساكر الجرد القداح وتقلدوا بالبيض الصفاح فكان أول من برز الى الميدان كان الامير عنتر الاسد الرئبال وكان قصده أن يبرز اليه عبد هياف لعله يفعل شىء يشفى منه الغليل ويبرد ما بقلبه من الامراض فلما صار فى الميدان صال وجال وقد حمل على جماعة من عسكر الملك عبد هياف فبدد الابطال على الرمال وكان من جملتهم ملك من الملوك الثقال فقتله وأعدمه رشاده وعاد بعد ذلك الى وسط الميدان وقد أشفى ما فى بعض فؤاده من الاسف ثم انه وقف وقد ركز رمحه واتكأ عليه وأثنى رجله على قربوس سرجه فعندها جاش الشعر فى خاطره فى ذلك الوقت بشىء من الاشعار وانشاده الذى يترنم به فى وقت صفو فؤاده ووداده فعندها أنشد وقال

سارت عبيلة والفؤاد حزين * وبقيت حيرانا أسيرا أنين
سارت وما عنت على وانما * قد خلفتنى فى الحروب رهين
أبكى وأندب بعدها بمدامع * واغسل خدودى من دموع عيونى
لو كنت أعلم أين حل ركابها * لتبعتها بالابحر الميمون
لو كنت أعلم أنه ذا يعترنى * كانوا جميع الخلق ما قهرونى
كيف السلو وقد رأيت ربوعها * خوالى منها ومن يعرفونى
فلاقصدن ديارها بمهند * فلعل أحظى بها وأصون *
لو كنت أعلم أين حل مزارها * لتبعت آثارها بجنون *
وأى شىء يمنع مانع من أخذها * أسقيته بالسيف كأس منون
ياعبل لو كنت أعلم ماجرى * لك مع رجال الهند ماسبقونى
لهفى عليك وليتنى لك الفدا * بل كيف أدرى بالذى منعونى

ياعبد هياف الذى قد حل بى * انظر ترابك عندما تلتقينى
ان كنت قدمت بفرسان وجحافلا * فأنا ورمحى كفؤ لكل قرينى
لم أخش جمع الخيل فى يوم اللقا * لو انكم بجموعكم تلقونى
غضبا بابى الفتى انظر الى * ماحل من هذا القضا المكنونى
وأريد هذا اليوم أقتل أخضرا * بمهندى واستوفى منه ديونى

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره ونظامه حمل على العساكر حملة منكرة ومازال يخرق الصفوف الى ان صار فى وسط الملك عبد هياف ولا ارتعد ولا خاف ولا خلا أحدا من الناس يسبقه لما جرى على قلبه من الغيظ ثم انه لعب برمحه حتى حير كل من رمقه بعينه وبعد ذلك استأنف على نفسه أن يطلب هو منهم البراز ويسأل الانجاز فما طاوعته نفسه بل حمل على العساكر وهو مثل الاسد الكاسر وقد غرق فى ذلك العساكر الذين هم مثل البحر الزاخر وقاتل قتال من اختار الموت عن الحياة وطعن بالرمح فى صدر الرجال ومازال يطعن حتى تكسر الرمح وأرماه وكان قد طعن فيهم طعن من كره الحياه وبعد ذلك جذب سيفه الضامى من غمده وجعله فى يده اليمنى وكاد عقله من رأسه أن يطير وجذب سيفه الدامغ وجعله فى يده اليسرى وصار يضرب بالسيفين فى تلك الابطال ويميل عليهم جميعا تارة يمين وتارة شمال حتى خافت منه سائر الابطال والاقيال وحارت عساكر السند والهند من ذلك وكان قصدهم أن يصلوا اليه فما قدر منهم أحد أن يتقرب اليه وكان كلما حمل على فرقة مزقها أشد تمزيق حتى ترك القتلى حواليه مطروحين مثل أجذاع النخيل (قال الراوى) وكان عنتر بن شداد لما فعل هذه الفعال العظام كان قد خرج من حال الى حال وانه لما أفضى به الغرام الى ذلك الامر عاد يطلب الخلاص من بين تلك الخلائق والامم وذلك البحر الذى قد فاض واطخم فلم يقدر على الخروج من بينهم وقد حس قلبه بشرب كأس الحمات لانه حمل ورمى نفسه وغاص فى وسط أربعمائة ألف فارس أصحاب الملك عبد هياف وكان القوم قد طلعوا عليه وداروا جميعا من حواليه ومدت اليه أطراف القنا وقد اختار عنتر فى تلك الساعة الموت والفنا لما حصل له من المشقة والعنا وهو يكر على الابطال ويجندل الشجعان قال نجد بينما هو فى جولانه وهو يكر على الابطال فى ميدانه واذا قد عثر به جواده الابجر وكان قد وقع به فى جحر يربوع فلما ان وقع الابجر نهض عنتر من على ظهره وأراد أن يركب وينجو من تلك الجموع فدارت به الفرسان من كل جانب ومكان وقدموا اليه أسنة الرماح وازدحمت الابطال من حواليه وأقبلت عليه تلك الملوك والعساكر بالسيوف والدرق والعيدان وقد تكاثروا عليه بالنبوت والعمد والدبابيس وتكردست عليه العساكر فلما رأى الغضبان هذا الامر المنكر غاص فيهم الى أن خلى القتلى من حواليه مثل الكراديس هذا وقد اجتمعت عليه جميع العساكر والامم وسار فى تلك الساعة وجوده عدم قال الاصمعى رحمه الله وأبو عبيدة وأبو حازم المكى وأبو جهينة بن غليم الجهنى رحمهم الله تعالى وهم المصنفين لهذه الاقوال ان كل منهم قد قال أخبرنا من نثق به ونعتمد فى كلام الصدق عليه من رواة الاخبار الصادقين الاخيار انه قد وقع فى عنتر بن شداد فى ذلك النهار ألف ضربة بالسيف واللت والعمود دبوس ورمح خطار حتى صارت الدماء تسيل من جسده كأنها بحر زخار وقد وقع الى الأرض وظن كل من رآه أنه قتل وانمحى أثره وصاحت الفرسان الى بعضها بعض بالخبر بان عنتر بن شداد قد مات وانقبر قال الناقل لهذا الديوان عند ذلك حملت فرسان بنى عبس وعدنان وجالت القبائل والشجعان وأخذوا فى طلبه فما عرفوا له مكان بل انهم أبصروا جثث القتلا قد صارت على الارض مطروحة بعدد الرمال هذا وأولاد عنتر الثلاثة كل منهم قد حمل وصار وا يقصدون مشرق العساكر ومغاربها والسهل والجبل فما وجدوا من أبيهم اثر ولا اليه وصلوا بل انهم فتشوا المواكب وأبصروا تلك القبائل وأحلوا بهم المصائب فلما رأى الملك عبد هياف الى ذلك زعق لما رأى ما حل بقومه من التلاف وقال دونكم واياهم أصدموهم وأريحونا من هذه العصبة اليسيرة بالجملة (قال الراوى) لهذا الديوان وقد حملت تلك الاربعمائة ألف واتباعهم جملة واحدة وهم من خوفهم من ملكهم بعزمة صادقة لا فاترة ولا باردة وقد

أحاطوا بعساكر الحجاز وعساكر بني عبس وعدنان وقد داروا بهم من كل جانب ومكان وحملوا وحمل بجماعتهم الملك عبد هياف والملك الاخضر وقد انقلبت الدنيا في تلك الساعة وصار القتال يعمل والدم يبذل ونار الحرب تشعل وصار الجبان يعض على أنامله ويندم حتى كانت من كثرة الطراد الخيل وقد جرى الدم مثل السيل ولم تزل العساكر على ماهم عليه هذا وبني عبس معهم الى غروب الشمس فلم يكن لهم طاقة فعند ذلك ولت عساكر الحجاز وفرسان العرب وقد طال عليهم احل بهم الحرب وحماة القبائل وقفت وحاربت ومازالت حتى كلت وعجزت وخانت الحرب وولت وساروا يستنشقون الهواء من شدة العطش وقلة القوى قال المصنف وكان ذلك من فقد عنتر لما سمعت العرب بموته وانه قبر واندثر رجعت كل قبيلة تطلب ديارها وتقصد أرضها وأمصارها وكانت الكسرة عليهم لانهم كانوا طائفة قليلة وكثر عليهم لقاتهم ذلك الجمع فولت عند ذلك العساكر تطلب منازلها وأطلالها الا ابن عنتر الغضبان واخوته والملك قيس بن زهير كانوا في ألف فارس من قومهم وعشيرتهم فانهم ماولوا وقد أقاموا في تلك الديار وبقية العساكر ولوا وطلبوا الفرار وأما الغضبان قد بقي في بقية الالف فارس الذين قدمنا ذكرهم وهو يقاتل الشجعان ويناضل الاقران وهو يتأسف على أبيه عنتر حامية عبس وعدنان وقد حار في أمره وزاغت منه الاحداق لما صار وحيدا فريدا وصدره قد ضاق مما جرى عليه من فقد أبيه ومحنته ثم انه بكى من شدة ماجرى عليه من البلاء بكاء الوالهة الثكلاء حتى حارت منه جميع الفرسان وهو يجري الدموع من الاجفان لما رأى أباه مضى هدرا كأنه ما كان وقد تعجب من حزنه سائر الفرسان (قال الراوي) لهذا الديوان فلما مضت تلك الجماعة الذين ذكرناهم ومن معهم من الاصدقاء والمحبين والخلان والاحلاف لم يثبت قدام الملك عبد هياف والملك الاخضر سوى الغضبان وجماعة من بني عبس الاقران ومازالوا يقاتلون ويضاجروا عشرة أيام بلا اختلاف وقد أيقنوا بالتلاف قال مجد فهذا ما كان من هؤلاء وماجرى عليهم من الاحكام (وأما) ما كان من أمر الملك عبد هياف والملك الاخضر وعساكر الهند والاطراف فانهم لما علموا ان عنتر بن شداد قد قتل وتنكست أعلامه وعساكره الذين معه قد انكسرت من قدامه وما رأى أحد منهم ثبت بعساكره فأقام الاشيا يسيرا حتى أخذت عساكره الراحة من الضرب والطعان ورحل بعد ذلك طالبا المدائن كسرى أنوشروان الذي هو صاحب التخت والايوان فلما نظر الغضبان الى رحيله من بين يديه عسر عليه ذلك الشان فحمل عليهم لعل أنه يأخذ بثار أبيه مما بقلبه من النيران وحملت معه اخوته والالف فارس الذين بقيت من بني عبس وعدنان وقد حمل الملك قيس بن زهير الاسد الرئبال وحمل غصوب وميسرة والهطال وقد زعقت الابطال على الابطال وتصايحت الرجال فسأل الملك عبد هياف عن تلك الاحوال فقيل له ياملك الزمان ابن عنتر الذي يسمى الغضبان قد حمل علينا فيمن معه من الفرسان وهو يطلب أن يأخذ ثار أبيه عنتر ويفني هذه العساكر (قال المؤلف) لهذا الكتاب فلما سمع عبد هياف الملك المهاب منهم هذا الخطاب قال وحق ذمة العرب الكرام كان قتل هذا الفارس الذي يسمى عنتر رخيص من دون الانام ولكنه ما قتل حتى قتل بفعاله خمسة آلاف من خيار الفرسان حتى مات وشرب كأس الهوان وقد بين له من المجد والذكر منازل عاليات الاركان وقد شهدت له جميع الفرسان بما فعل في الحرب في هذا المكان وبما قاتل من الاقران وقد صار له ذكرا يحكى عنه ويروى على مدى الليالي والازمان فوالله ما كان الا فارس عصره ونتيجة دهره لم يوجد مثله في سائر العربان ولم تلد مثله النسوان ويحق لابنه اذا أتى يطلب ثار أبيه ولكن يطلع منكم ألف فارس وتلتقيه وتأتي لنا به وبالملك قيس الذي هو ملكهم والالف فارس الذين بقوا من بني عمهم قال مجد فما استتم كلام الملك عبد هياف حتى خرج من عسكره ألف فارس وطلبت قتال الغضبان ومن معه من الفرسان ولما رأى الغضبان ونظرهم عرف مضمونهم ولكن احتقرهم في عينه وقال وحق خالق البشر وتربة أبي حامية عبس عنتر بن شداد ما أظن عبد هياف الا احتقر بنا ولم يعدنا من الفرسان أين أخي ميسرة سيد الشجعان فقال له لبيك ياغضبان يا فارس الفرسان فقال له انزل الى هؤلاء الالف فارس ولا تخف ولا ترتاع واقطع لي منهم النخاع وفرقهم أثلاثا وأرباعا فعندها حمل على الالف فارس وصال وجال ولعب

بجواده وخطف مهج الاقران والابطال وكان أي فرقة حمل عليها انهزمت من قدامه ولم يثبت منها أحد امامه فما كان أكثر ساعة من النهار الشامل الا والفرسان ولت من بين يديه والاوائل ما تلحق الاواخر قال المؤلف رحمه الله ولما نظر الملك عبد هياف الى الرجال وهم خارجين من تحت العجاج أفواج قال لمن حوله من الملوك ماحال الناس نافرة وهم أفواج وأفراد وأزواج فقالوا يامولانا نعلمك بما جرى ثم انهم ركضوا خلف المنهزمين وأوقفوهم قدام الملك عبد هياف فسألهم عن حالهم فقالوا له اعلم أيها الملك انه قد انفرد علينا من عسكر الغضبان فارس قد نكس الفرسان وأهان الشجعان فقال لهم الملك عبد هياف صدقتم فيما قلتم من المقال لان الغضبان بن عنتر استحقر بالالف فارس واستأنف ان يبرز اليها ويقاتلها ثم ان عبد هياف أمر ألف فارس أخرى وكانت من الفرسان المشهورة ان يحملوا ويعينوا تلك الالف فارس الذين هم مكسورة وان تحمل على عساكر الغضبان وتقاتلهم قتال العدوان فعندها قد حملت الالف فارس في ذلك الوقت وردت الالف الثانية ورجعوا الجميع الى القتال فأمر الغضبان اخوته ميسرة وغصوب أن يلتقي القوم فحمل غصوب على يسار الالفين وحمل ميسرة على يمين الالفين وصاروا يقتلون ساعة من النهار واذا بالالفين قد لحقهم التعب والانبهار فولت الادبار وركنت الى الفرار وقد تهاربت وولت هاربة والى باقي أصحابهم طالبة فعند ذلك اغتاظ الملك عبد هياف غيظا شديدا وحنقا عظيما وأمر فرقة من جانب العسكر أن تحمل وتفني أعداءهم وتريحهم من هذا العنا وكان مقدارهم ثلاثين ألف فارس فحملوا جميعهم وقد قال لهم شيلوهم على أطراف القنا (قال الراوي) فعندها مالت العساكر عليهم وهم خائفون من الملك عبد هياف أن يوصل الاذية اليهم وطابت تلك الامم لبني عبس والملك قيس هو ورفقته والغضبان واخوته وكان آخر جهد طاقة بني عبس كل مائة فارس تلتقي ثلاثة آلاف فارس من الابطال وكانت هذه الفرسان التي بقيت من الفرسان الاماجيد فعندها التقت الالف فارس لذلك الثلاثين ألف فارس هذا وقد حمل في مقدمتهم الملك قيس واخوته والغضبان ورفقته وقاتلت تلك الطائفة القليلة وقد صبرت سادات العرب وقد عبس الغضبان واخوته الوجوه ونالوا في القتال مايرجوه وكان ذلك كله بوجود مقدمهم الغضبان وقد صفهم ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين هذا كله يجري والملك قد تعجب من تلك الخلائق التي اجتمعت عليهم وتعجب أيضا من قوة قلب الغضبان وفر ومنه عليهم فعندها زعق الغضبان زعقة عظيمة رنت لها الجبال وتزعزعت منها الاودية والتلال وقد صاح ياعبس ياعدنان اعلموا انني أنا الغضبان اليوم أوريكم كيف يكون القتال والطعان وحملوا وحملت معه المواكب واصطدموا واشربوا كأس الممات تقدموا وغاصوا تحت الغبار والغضبان قد شفى بقتاله القلوب والاكباد وملأ من جثث القتلى الروابي والوهاد وطرح على الارض من الرجال الاجساد وتمكنوا من أعدائهم بالسيوف الحداد وسالت الادمية من هامات الابطال وطعنت الطائفتين في صدور بعضهما بالرماح المداد وضربوا بالحسام وغاصوا تحت القتام معاونين للغضبان وتصادمت الاقران في الميدان وكان لهم يوم من الايام باعت فيه النفوس بيع الهوان وبانت العجائب والاهوال وجرى الدم وسال وقصرت الاعمار الطوال وبان الصدق من المحال وهبت رياح المنايا يمينا وشمالا وزهقت أرواح الفرسان من شدة الاهوال وسارت جماجمهم للخيل نعال وحرض الملك قيس ومن معه من الرجال على انهم يصلوا الى الغضبان فما قدروا على ذلك الحال وكان الملك عبد هياف لما رأى عساكره قد تضعضعت فنادى بالعسكر فحملت ستين ألف فارس فخاض الغضبان في أوساطهم الا أن العدد عليه كان كثير والمدد غزير وقد طابت حماة الفرسان أن تفعل كما فعل الغضبان فلم يقدروا على ذلك الشان وقد رأوا الذل والهوان فخافت على أجسادها فأطلقت أعنة خيلها وولت الادبار وركنوا الى الفرار فلما نظر الغضبان الى بني عبس وعدنان وهم على تلك الحالة التي لا يرتضيها لنفسه انسان فعض على أنامله غيظا وحنقا وندما على ثار أبيه الذي مضى كأنه ما كان وكيف قتل ظلما وعدوان فهذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من الملك عبد هياف وتلك العساكر فانه لما رأى ماحل من النصر على العربان رحل من ذلك المكان وسار طالبا الديار

كسرى أنوشروان لاننا قد قدمنا فى هذا الديوان ان الملك عبد هياف قد أنفذ الى كسرى عساكر ملأ الفضا وتسد مناقس الهوى وأنزلوا به الذل والهوان فلما وصلت الى عبد هياف ذلك الاخبار رحل بعساكره طالب المداين وجعل يسير على هذا السير ليلا ونهارا والغضبان سائر خلفه يقتفى منهم الآثار وهو كلما لحق منهم شرذمة قاتلهم وأخذ خيلهم ونهبهم وأخذ عددهم وسلبهم قال مجد ولم يزل يتبعهم حتى وصلوا الى المداين نزلوا عليهم ونصبوا خيامهم وسرادقاتهم من سائر نواحيهم وأقاموا عليهم يريدون خراب بلادهم دائرين على أخذهم هذا والملك كسرى لما رأى الى ذلك العسكر الجرار وتلك الخلائق الذى مالهم حصر ولا عيار فقفل الابواب وحصن الاسوار وقد أقام تحت الحصار تسعة أشهر بلياليها (قال الراوى) لهذا الديوان هذا ماتم لهؤلاء وماجرى لهم من الشان (وأما) ماكان من أمر الغضبان بن عنتر فانه لما طالت عليه سفرته رجع هو واخوته ومن بحبته من رفقائه وقال لاخيه غصوب ومن معه من تلك الفرسان أما ترون فى أمر أبينا كيف مضى كأنه ما كان فوا أسفاه عليه طول الزمان ما كان أفرسه وأشجعه وبعد ذلك والله ما على وجه الارض فارس مثله على ظهر الحصان ولا ممار زمثله فى الميدان ثم ان الغضبان لما زاد عليه العيار لم يكن له فرج الا انشيد الاشعار فأشار يرثى أباه بهذه الابيات يقول



يبيت بغنى الوحش حتى ألفنه * ولاجزعا مما أصاب فاوجعا
لقد غابت الفرسان تحت قناته * أطال نزاع القوم حتى تسعسعا
ولابد ماتهوى النساء لفقده * اذا النقع من حزن النساء تنقعقعا
أياعنتر الفرسان يا أوحد الوغى * ويا ليث عبس انى بك مفجعا
لبيب أعار اللب منه سماحة * خضيب اذا ماراكب الجد أوضعا
تراه لنصل السيف يهتز للندى * اذا لم أعد مدى السر متبعا
ويوم اذا ما كضكض الخصم ان تكن * بصبرك بينهم لم تكن أنت أخضعا
اذا القوم فازوا بالقداح وأوقدوا * لهم نارا يشاركنى مرة يضجعا
وقد كان مقدما اذا الروع عضه * وجدته أخا عند اللقاء صميدعا
وان ذكر عند الرجال وجدته * سريعا الى الداعى اذا هو أفزعا
وان تلقه فى الشرب لم تلق فاحشا * على الخمر قارورة الكاس منزعا

(قال الراوى) ولما فرغ الغضبان من شعره ونظمه أجابه أخوه غصوب يرثى أباه بهذه الابيات يقول

أبكى فتى قد كان سنه ضاحكا * كأنه البدر نصف الشهر اذ طلعا
تبكى الحوامل والحادون اذ نزلوا * عند الشتاء وعند الصيف فانقطعا
ولم تجد لقراهم غير مربعة * من العشاء ويرجى تحتها ربعا
أهوا انما السيف داراوهى قائمة * فاوهن السيف عظم الساق فانجزعا
أيا أبى عنتر الفرسان يا بطل * لهفى عليك بما تلقى بما صنعا
يا فارس الخيل فى الهيجاء قد علموا * بعدك الخصم لانكس ولا ادرعا
قالوا أبوك أتى الناعى لمصرعه * فابيض منى سواد الراس وانصدعا
ثم ارعوى الشيب قلبى بعد فرقته * والنفس تعلم انى مغرم وجعا
ياعبد هياف قد أضرمت مبتديا * نار الحروب وفى ذا الثوب يرتجعا
لابد تلقى رجال الموت فى وجل * وكل فارس طعان لايرى فزعا

(قال الراوى) ثم ان الغضبان قال لاخيه غصوب ما عندك من الرأى يا أخى ترى نتكاسل ونخلى دم أبينا يمضى هدر ونحن نأكل ونشرب ونلتذ ونطرب فى أوطاننا ونحن كل واحد منا عقله يوازن الحجر الجلمود فقال له أخوه غصوب لا والله يا أخى يا غضبان مانترك ذلك ولو هلكنا ودرجنا فى الاكفان أو أكلت لحومنا الوحوش والعقبان

فقال له الغضبان كيف يكون الحال أشيروا بما يكون فيه الرأى والصواب من الفعال فقال لهم عمهم شيبوب تقبلوا منى ما أقول لكم من المقال فقالوا له قل وعجل فى الحال فقال لهم الرأى ان نسير كلنا الى عند شيخ العرب دريد ابن الصمة لعله يجمع لنا العساكر ويسير معنا بالرجال والاقيال لعلنا نبلغ مانريده من الآمال لانه ما فى العرب أقوى منه ولا أكثر رجال وما كان لابيك صديق مثله فى سائر الآفاق دونه واذا لم نسر وبقينا نحن هكذا عجزنا عن ادراك ماتشتهى ونريد ولا نبلغ من أخذ ثارنا غرض اذ لم يجتمع معنا عساكر الحجاز من سائر الآفاق وكذلك عرب الشام والاعجام والعراق ماننال مراد لان عساكر الملك عبد هياف لاتحصى بعدد الرمل والحصى فقال غصوب سر بنا يا أخى يا غضبان نجمع الفرسان ونعود الى لقاء العربان قال مجد فلما سمع الغضبان ذلك الكلام قال وذمة العرب وشهر رجب انى قد أسيت من روحى وهان الموت على والعطب ووالله ما مرادى أنا وأنتم نسأل أحدا ولو مت قهرا وكمدا وأنالم أزل من وراء هذا العسكر الذى لعبد هياف والعسكر اما أن أقتل وأسير ممددا على الرمال أوانهم ينصفونى فى البراز والقتال وآخذ بثارى واكشف عارى وأطلبه وأقاتله وأحاربه وأنازله اما ان يقتلنى وأستريح من معاراة سائر البشر أو أرزق النصر والظفر عليه وآخذ منه بثار أبى عنتر فقال له أخوه غصوب يا أخى لاتفعل هذا لان الذى تريد تفعله ماهو فعل من له عقل واعلم انك لو بقيت هكذا وعمرت عمر النسور ما أدركت ثار أبيك ولا كشفت عاره وتموت وأنت مقهور فقال له الغضبان ويلك يا أخى بعد أبى أدخل تحت طنب وأتنعم وآكل وأشرب وأبى تحت التراب قتيل صريع جديل فقم خذ أنت من تريد من رفقتى وسر الى ماتريد من كشف كربتى والان أريد أن أموت موتتى فقف معى والتقى كما أنا التقى بمهجتى فلما سمع غصوب كلام أخيه الغضبان علم أنه جبار لا يلين له جانب فى الحرب والطعان فعندها قال له اعلم انى أريد أن آخذ معى أخى ميسرة وعمى مازن والملك قيس وعروة بن الورد ونسير تمام العشرة فقال له الغضبان افعل مابدا لك فانى لا أسألك عن حالك فعند ذلك تركه على حاله وكل منهم قد أحرق قلبه مقاله ثم انهم تركوه فى تلك القيعان لا مؤنس ولا معين على مابلاه الزمان وهو قد آلى على نفسه أنه لا يبرم امر ولا يشرب خمر حتى يأخذ بثار أبيه عنتر ويقتل دون مراده ويقبر ثم انه اقام وحده فى ذلك المكان وقد سارت الفرسان تدور على القبائل وتقصد المحافل ويبغوا حاميتهم أبا الفوارس عنتر بن شداد ومازالوا الى ان وصلوا الى دريد بن الصمة فرأوه قد عمل عزاء عنتر وقد حط المضارب والخيام وقلع الاوتاد وفرش الرماد وهلب الخيل الجياد وذبح النياق والاغنام ورفع لهم الطعام وقد آلى على أنه لابد له أن يرسل الاموال الى كبار القبائل والابطال ويجمع لامم والفرسان من العربان ويقصد بها الى عند الملك عبد هياف ويضرب معه أوصاف ويجتهد الاجتهاد الكلى حتى يأخذ بثار عنتر ويخلص منه الفرسان الذى أسرت عنده من حماة القبائل بقوة ساعده وكثرة جنده ومن معه من الفرسان (قال الراوى) فبينما دريد فى هذا الحساب واذا بأولاد عنتر قد قدموا عليه ووقفوا بين يديه وقد لبسوا ثياب حمر مصبوغة بالدماء وقد أشرفوا من كثرة البكاء على العمى وكان الغضبان قبل فراقهم قد لبس ثياب مصبوغة بالسواد حزنا على أبيه عنتر وقد لبس اخوته ثيابا مصبوغة بالدم الأحمر فلما أقبلوا على دريد ركب الى لقاهم وقد بكى عند نظره اليهم وتباكوا جميعهم البكاء الشديد وبكى الملك قيس ابن زهير الفارس الصنديد وقال يا أبا المظفر اى شئ ترى من الرأى السديد نترك دماء حمية عبس تمضى هدرا فقال دريد لا وحق صاحب القدرة بل أنا بنفسى أخدمكم وأخلص لكم الغاره الذى أخذت منكم الآن هذا عبد هياف قد سار الى كسرى يحاصره ويستولى على بلاده وعساكره ولولم يكن فى هذه الخلائق العظيمة وكثرة هذه العربان ما كان انحصر كسرى أنوشروان ونحن اذا اجتمعنا بسائر العربان وجمعنا من نعرفه من العربان خرج الينا الملك كسرى وساعدنا وحمل عليه هو وغيره من ملوك الزمان ثم ان دريد قد أنفذ الى قبائل العرب من بعد منها ومن اقترب هذا وقد ذل الملك قيس بعدما كان عالى النسب وقد علم دريد بذلك الحال وقال هذا ملك ابن ملك وقد ذل بعد عنتر الفارس الغضنفر هذا والفرسان تاتى اليه وتقدم عليه حتى سدت مناقس الهوى وملأت المستوى فكان جملة من اجتمع عليه فى تلك المرة مائة ألف فارس من كل بطل مداعس

وأسد ضارس هذا وقد تقدم عليهم أيضا زيد الخيل وأبو المهلهل ومعه كل فارس بطل وقد جاءت حماة القبائل كلهم للطاعة ولم يبق أحد الا وأتى اليه لما يعهده منه بالكرم والبراعة فشئ أتى اليه رغبة فى سؤاله وشئ فزع منه وهيبة من أبطاله وشئ محبة فى عنتر بن شداد حتى يأخذ بثاره من أعداه (قال الراوى) ولما أن اجتمعوا كلهم فى تلك الارض جعلوا يستشير وابعضهم بعض فقال لهم دريد يا وجوه العرب الكرام نخلى مثل الملك كسرى فى الحصار مع هؤلاء الانذال ونتخلى عما أخذوا من الناس من الغنائم والانعام فقالوا له ياشيخ العرب وأميرها اعلم انك أنت الآن مدبرها ومشيرها وما أتينا اليك حتى تشير علينا بما شئت وتلتقى من الاعداء ماهو يت فار واحنا لك الفدى ونفديك من الردى (قال الراوى) فبينما هم فى المشورة والكلام واذا بشيبوب وقد تقدم الى بين تلك الاقوام وقد بكى بكاء شديد وجرت دموعه سجام حتى أبكى كل من كان حاضرا فى ذلك المقام من الخاص والعام وجعل يئن من فؤاده معلول ويرثى اخاه عنتر وهو ينشد ويقول

أيها العينان جودى واندبانى * واندبى طول الزمان بأحرقانى * لا تملى من البكا لاجل ليث
كان يقرى ضيوفه بالجفانى * فلقد كان ليث * ليس له فى الحروب ثانى
فسقى قبره غيثا ممطرا * طول الشهور مدى الازمان * ويلك ياغصوب ابكى عنترا
ماعشت بين الناس دانى * صاحب السيف الصقيل * عنتر الفارس وسطوة أعوانى
كم قتيل ظل ملقى * فى ملمات الرهانى * ان عنتر هو شجاع
فى الحروب كان ذو جنانى * أهف نفسى كيف تشبت * فيه أحكام الزمانى
كان يلقى الموت ضاحك * لا ولا ياقوم عنده توانى * ياترى نقدر عنه نكشف
بعض مابى قد دهانى * لو ألاقى الحزب جهدى * كل ذا لما بى قد دهانى
من فراق الاسد حقا * عنتر الليث المدانى * كان صنديد المنايا
كان ليثا فى الطعانى * انه هذا الجمع يعرف * حربه يوم الرهانى *
انه ليث اذا ما * جالت الابطال دانى

(قال الراوى) فلما سمعت القبائل هذا الانشاد تباكوا وقد تباكت الحاضرين وبكى دريد بن الصمة وبكت جميع المحافل ثم دريد ركب وركبت الفرسان وقد اعتدوا للحرب والطعان وسارت الجمان وتتابعت الاقران وكانوا قد اجتمعوا كما قدمنا فى مائة ألف فارس من كل بطل مداعس والجميع بالعدد الكاملة وآلة الحرب وعدة الطعن والضرب هذا وقد ركب الملك قيس وبنى عبس بتلك الهمم كانهم زهر بستان لا يفترق عنان عن عنان ولا يعلوسنان عن سنان وسارت المواكب وانقادت الكتائب يطلبون عبد هياف وفرسانه وملوكه وأقرانه وانهم قلوب تعودت خوض القساطل والغبار والضرب والطعن فى اللبات والخواطر وكان مسيرهم من ديار بنى هوازن وساروا وهم يصلون المراحل قال فبينما هم سائرين واذاهم قد أشرفوا على عساكر كثيرة فى طريقهم نازلين ولكن عن الطريق فى انحراف وهى بالبعد عن عساكر عبد هياف وكان بينها وبين القوم مسافة قريبة تقارب مسيرة القوم فلما نظر دريد الى ذلك العساكر انفذ جواسيسه تكشف له خبر تلك العساكر وهى من أى العرب هذه العساكر وعادت تخبر بصحة الخبر بأن هذه العساكر النازلة امامكم هى عساكر الغضبان بن عنتر (قال الراوى) فلما سمعوا العرب هذا الكلام فرح بنو عبس وعدنان وبقية الابطال والفرسان الكرام وسارت حماة القبائل والتقوا فى ذلك الوقت الغضبان الفارس الهمام وقد سار فى عشرة آلاف فارس من خيار الفرسان الكرام (قال الراوى) ان سبب ما تجمع معه هذه الابطال الكرام لانهم أوه صاحب مروءة وبطل درغام وكان أى شئ نهبه من عسكر عبد هياف من الحطام وهبه لمن يلتم عليه ويمشى حواليه لانه كان ما يبقى على غير جواده وعدة حربه وجلاده فتسامعت به الفرسان وقصدته الشجعان حتى اجتمعت له هذه العشرة آلاف فارس كأنهم الاسود العوابس وقد صار كل منهم له مصاحب ورفيق وقد قطع عن عبد هياف الزخره ومنع عنه الاسفار أن تصل اليه وصار كلما التقى أحدا قاصدا اليه بميشه

أو من أجناده يأخذ مامعه ويأسره أو يقتله حتى خافت منه الفرسان وعجزت عنه الشجعان وتحيرت مهارات الابطال واندهلت من أمره سائر الاقيال ولما أقبلت عليه العساكر وقد ملؤا تلك البرارى والتلال فنظروا اليه والى من معه من الفرسان وقد اجتمعت عنده عساكر شتى فحارت بنو عبس لانهم تركوه وحده بلا رفيق (قال الراوى) فلما التقوا معه تلك العساكر وقد اجتمعت عليه من كل فج عميق وهم قد تجردوا اللبلاء ويريدوا أن يأخذوا ثار أبيه عنتر من ذلك الملا وكان قد اجتمع عنده ألف فارس أسير وقد عزم أن يسير بهم الى المقام الذى قتل فيه أبيه فعند ذلك تقدم اليه عروة وميسرة وغصوب وكذلك عمه شيبوب وسلموا عليه وقد هنوه بتلك الجموع التى حوله وقالوا له قم ولاقى دريد بن الصمة واعلم انه قد أتى فى عزم وهمة ليأخذ بثار أبيك ولا يتعبك بل يعينك فقال لهم الغضبان مرحبا به حتى اننى أوافى الفرسان بجميلهم والاحسان ثم انه سار الى ملتقى دريد بن الصمة وسلم عليه وقد فرح به وبوصوله اليه وحكى له على ماجرى له مع عساكر الملك عبد هياف صاحب الرايات وكيف جمع هذه العساكر من بنى عبس وكيف نهب الاموال فقال له دريد والله ان هذا من جملة الفروسية وثبوت الجنان وعزم الفرسان فى الحرب والطعان قال ثم ان الملك عبد هياف قد سمع بما جمعوا العربان من العساكر والاجناد وكثرة مافيهم من الابطال فلم يحفل منهم ولا يلتفت اليهم ولا يخطر له على بال ثم انه تعجب لما سمع بمسير عساكر العربان والى ماقد جمعوا بعد ما كسرناهم وأهلكنا أبطالهم وشجعانهم فقال لمن كان حاضرا عنده من الملوك والاقران هذه أهل الحجاز قد لحقهم جنان ومالهم عقل يرضى انسان لانهم قد جاؤا يريدون يأخذون بالثار منا ويأخذوا ثار عنتر بن شداد الذى كان فارس الحجاز بتلك الغدران وقد كسرناهم وأسرنا منهم جماعة وأطلقنا منهم البعض كرما منا وسماحة والباقى هربوا وركنوا الى الفرار وقد أتبعناهم ولحقنا الآثار مسيرة يوم ثم التقينا فى بعض عساكر الحجاز وكان فى أوائلهم الفارس الغضبان بن عنتر فلما وقعت عيناه على الملك الاخضر وعلى من معه من العساكر حمل عليهم وأشبعهم ضرب واستقبلهم بشدة الطعن وفرقهم شرقا وغربا ثم انه برز الى وسط الميدان ومقام الضرب والطعان وقد تذكر أباه عنتر فباح بما عنده من الاحزان فأشار يتذكر أباه بهذه الابيات

فقدت ليثا كان لى مسندا * اذا رمانى الدهر بلانكائب * فقدت من كان ممدوح الثنا
ومعدن الجود وليث مهاب * فقدت من كان همام الوغى * وفارس الخيل واب اللباب
فمالكم مثل أبى ماجد * اذا بدا أبطالها كل الضراب * ومالكم مثل أبى فارسا
مقتحم فى كل أمر مهاب * والله ما افتر عن ثاره * حتى أرميكم فى أشد العذاب
وعنتر الخيل وحيد عصره * فى سخائه مثل قطر السحاب * والهف قلبى من فارس
* وقربه فى الحرب بغير ارتياب *

(قال الراوى) فلما ان فرغ الغضبان من شعره والمقال صار يجاوبهم بالقتال والملك الاخضر حار واندهش من حملته وفروسيته وقال ان ذلك أعجب من صبى أمرد لانبات بعارضيه وهو يفعل هذا الفعل فى مائة ألف فارس فما هو الابطل وشجاع وهو لا يخشى من الموت ولا يفزع من الفوت وما أظنه من البشر وما هو الا شيطان وفارس غضنفر ولا يخشى من الطعان اذا برز اليه فى حومة الميدان يقال عنى انى بارزت ولدا صغيرا لا قدر له ولا قيمة ولا شأن الا وكنت خرجت اليه وحملت عليه وأخذته معه فى مقام الجولان قدام هذه العساكر والفرسان ثم ان الملك الاخضر أمر جميع الرجال أن تحط الرحال عن الجمال وتنصب الخيام وتشهر الاعلام وتنزل الرجال فى الخيام وكذلك فعلوا بنو عبس الكرام ونصبوا اقبابهم والخيام وأركزوا الاعلام وقد باتوا تلك الليلة الى أن أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح عند ذلك صفت بنى عبس صفوفها وجذبت سيوفها ورموا على الموت نفوسها وطلبوا الميمنة وبقية العساكر طلبت الميسرة ووقفوا كأنهم النار المسعرة ووقعت العين على العين وكان فى القلب الملك قيس المهاب وعلى رأسه راية العقاب وقد قدمنا ذكر فروسيته وانه من الابطال القناعس وكان بعده من الفرسان بالف فارس وكان بجانبه دريد بن الصمة

صاحب العزيمة والهمة وكان فى الجناح اليمين عمرو بن معد يكرب الزبيدى الذى كانت منه الفرسان فى حومة الميدان وجعلهم مثل الخدم والعبيد والامير زيد الخيل فارس بنى نبهان الذى له الوقعة المسمية بين الفرسان ودنار بن زرق وخفاف بن ندبه وشجعانهم وبسطام بن مالك والعباس بن مرداس صاحب القوة والباس قال هذا وقد فعل الملك الاخضر كذلك وقد رتب عساكره وصف عساكره ميمنة وميسرة وقلبا وجناحين ولما ان اصطفت الصفوف صاحت الفرقتين وتحرضت فكان أول من برز من الشجعان الفارس الوثوب بن عنتر غصوب ثم انه طلب القتال وصال وجال وجعل يرثى أباه عنتر بهذه الابيات

مالى أقلب عينايا فلم أرى * من بدنوالى بعين الود شافقه
فلم أرى غير غضبان يلاحظنى * شزرا وبزور نحوى طائر الحداثقه
كان عينيه نحوى حين ينظرنى * يرمى بها شررا كنيران بارقه
غضبان لو رأت عيناك لوالدى * من حوله دارت الاعداء دارقه
مامنهمو أحد الابطابه * ونفسه من فعال القوم سابقه
والموت دان اليه وهو فى وجل * والنفس تسل بالموت شواهقه
وما أبالى بما ألقاه من غصص * لكن أخى احشاؤه والله محارقه
شبه الغريب الذى قد قل ناصره * لانه من جماع الاب غير سائقه
فيا أبى عنتر العبسى احرقنى * الاقى الحروب بنفس لا اخاف معاركه
ستى زبيبة ابكى واندبى بطلا * ولا تعلى من حزن وكونى مشافقه
عزيبة قل حاميها ناصرها * كأنها أمة من أهالى مفارقه
بعيدة عن أهلها وعشيرتها * وأصبحت من فراق الابن ناهقه
لما علمت بأن الحكم عاجلنى * ولم تكن بالذى قد جاء مهارقه
فهل لفرقته قد ذاب لى كبد * حزنا عليه وقلبى بعده عارقه
لا تفرحون بقتله سوف يقصدكم * أسد يبارزكم فى الحرب مع لقه
يأتوا أسودا على خيل مضمرة * بطعنات تقد البيض والدرائقه
حزنى على عنتر العبسى قد فقدت * منه الحروب بين الابطال شائقه

(قال الراوى) فلما ان سمعت بنو عبس مرثية غصوب لابيه تبكى من حضر وأجرى الدموع مثل المطر وتذكروا مواقع الفرسان ووقائعهم وقد صغوا الى شعر غصوب فى حق أبيه عنتر حامية عبس وعدنان وكيف رثاه بهذه الالفاظ الحسان وماجرى لهم من فرقة البطل الهمام (قال الراوى) فبينما غصوب يجول فى حومة الميدان واذا بفارس قد خرج اليه فقتله والثانى جندله والثالث أفناه والرابع أهواه والخامس أرداه والسابع أعدمه الحياه والثامن صبغه بدماه ولم يزل غصوب على هذا الحال يقتل ويأسر فى وسط المجال حتى قتل وأسر سبعين فارس واثنين أبطال فبينما غصوب يجول فى ميدانه ويصول اذ برز اليه فارس أسود كأنه حجر جلمد وكان فارس شديد وبطلا صنديد وكان قد قاتل الفرسان وأكل غفارات العربان ولما ان صارف الميدان زعق على غصوب زعقة الاسد الكاوب فقاتله ساعة بقلب أقوى من الصخر وأجرى من تيار البحر فما كانت الا ساعة وقد أهلكه وضربه على وريديه أطاح رأسه ثم انه بعد ذلك صال وجال ولعب بمهج الرجال وفى سرعة الانعطاف والانحراف أسر أربع سودان من سودان عبد هياف قال مجد فبينما غصوب يجول ويصول فى الميدان واذا قد برز اليه فارس فى الحديد غاطس وقد صدمه صدمة الابطال الاشاوس وصرخ فيه صرخة تتعوذ منها الجن الابالس وقال له ويلكم كم هذا الصياح على من قتل وسكن المقابر وراح وها قد نزل اليك الاسد الجحجاح وليث الكفاح وهو الذى قد أهلك أبوك ولا يمنعوا عليك ولا ينفعوك ثم انه حمل عليه وأقبل بكليته اليه ومد السنان اليه وكان هذا الفارس هو الملك الاخضر سيد

الفرسان وليث الميدان وحاوى قضب الرهان ثم انه بعد هذا المقال والكلام جعل يجاوب غصوب على شعره والنظام بهذه الابيات

أخذت أموالكم ياقوم مطلقه * بلا محامى ولا من له بكم شافقه
خلى البكا وادن منى سوف تنظرنى * ليث هزبر وضرغام ذا حارقه
فدع أباك ولا تبكى لفرقته * لانه سار من ثوب الدما غارقه
فادن الى بطل كم خاض معركة * بسيفه قد أتى بلقاك مسابقه
فكم ليوث أتوا نحوى تبارزنى * تركتها فى البر فى رملها مهارقه

(قال الراوى) ولما فرغ من شعره والنظام حمل على غصوب بصولته وهجم عليه هجمة الاسد الضارى فالتقاه غصوب بقلب قوى وجنان جرى وقد جرى بينهم طعان يقد وضراب يهد حتى تحير واما جرى بينهما الفرسان وبعد ذلك اختلف بينهما طعنتان صائبتان واصلتان وقد اندهلت الفرقتين مما جرى على هذين البطلين فكان السابق بطعنته الملك الاخضر لما كان من قضاء الله والقدر وكان قد قلب سنان الرمح الى ورائه وطعن غصوب بعقبه فى صدره أرداه ومن على جواده أرماه فصار على وجه الارض فى مقام الجولان حتى صار على رأسه أخيه ميسرة سيد الفرسان من حرق قلبه لما رآه وقع فى الميدان فحمل على الملك الاخضر حملة الاسد القسور وقد سمعتم صفة ميسرة قبل هذا الكلام فى هذا الديوان بما فيه من الشجاعة التى قهر بها كثيرا من الفرسان ومالقى منه أبوه عنتر نوبة ماقتل مقرى الوحش الفارس الجواد قال مجد ولما صار ميسرة على رأس أخيه حامى عنه وقد نادى على بعض الفرسان فأخذوه من الميدان وأوصلوه الى مستقره هذا والملك الاخضر لما رأى ذلك صعب عليه من ميسرة وحمل عليه بقوة وزمجرة وقد تصادما صدمة منكرة وكان لهم فى ذلك الوقت ساعة عسرة وقد جالا جولانا طويل واعتركا غير قليل ولم يزالا على ذلك الحال حتى تحطمت من أيديهم الرماح الطوال وتثلمت فى أيديهم السيوف الصقال ولم يزالا على ذلك الحال الى أن أذن الله تعالى النهار بالارتحال فانفصلوا على سلامة ولم يقض أحد من الثانى مرامه وعادوا الى عسكرهم حتى أصبح الصباح وطلعت الشمس على الروابى والبطاح ركبت الابطال واشتهرت الفرسان وكان الملك عبد هياف قبل هذا المحضر أرسل الى الملك الاخضر رسول يقول له لا تبارز عساكر الحجازيين فرجهم فى البراز وهو لهم غاية الغرض وبذلك يشفى الفؤاد من المرض بل التقيهم بالجيش والعسكر وان كنت عاجز عنهم فارسل اعلمنى بالخبر فلما كان عند الصباح الذى ذكرناه جمع الاخضر عساكره وأمرهم بالحملة جميعا فحملت العساكر فالتقتها فرسان بنى عبس وبنى عامر وهوازن وكذلك حمل دريد وزيد الخيل وأبو المهلهل فارس الخيل وأيضا حمل عامر بن الطفيل وحمل بسطام حامية بنى شيبان وروضة بن منيع وجميع حماة القبائل والفرسان وحمل جبار بن عامر وحمل فى مقدمة الجميع الغضبان وكان فى يده عامود حديد وزنه قنطار بالقبان وجال وصال وأهلك من وقف قدامه من الاقران وقد حمل فيهم حملة منكرة وكذلك فعل ميسرة وزيد الخيل فارس صنعاء وعدن ومجيد بن مالك وربيع اليمين بن مقرى الوحش وكان غصوب قد شد جراحه وركب جواده والنار تشعل فى فؤاده ولكن أخوه الغضبان ماخلاه يقاتل فى ذلك اليوم ولكن أقسم عليه انه لا يحضر الميدان (قال الراوى) ولم تزل راحات الحرب دائرة والغبائر ثائرة والسيف يعمل والدم يهذل والرجال تقتل هذا والعجاج حالك وكثير من الابطال هالك فلله در الغضبان فيما فعل ذلك اليوم من الابرام والنقض لما جالت الفرسان على بعضهم البعض وقد مد يده الى بلوغ الآمال فما طال وخسف القمر من الزبرقان وفزعت الزهره من وجوه الابطال وبيع المشترى بأحسن الاثمان لانقضاء مدة الآجال وانتقل عطارد وسل سيفه على مريخ الفلك فاهلك الرجال ونزلت منازل السنبلة على سرطان الفلك اتقصر الآجال وكانوا بعد اجتماعهم تفرقوا فى وسيع المهاد ولم يبق لهم من شدة أهوال الحرب اجتهاد وجرى الدم كأنه غيث الهطال ومال كوكب العقرب ولدغ بزبان الرزايا على الفارس فمال الجبان وانهزم وترك القتال وذات الفرسان اذلال الذليل المهان وأظلمت

الزهراء من اجراء الدم مثل الغدران فياله من يوم ما كان أعظمه على القوم وقد شابت فيه الراس وضاقت منه الانفاس وقوى المراس واشتد البأس هذا وخيل الملك الاخضر قد صارت تدوس الناس وجعلتهم كالاكداس الى أن سالت السيوف نجيعا وطارت الجحف تقطيعا وذهبت النفوس هلوعا وصارت الدماء على الارض سرابيلا هذا وقد صار الضرب هبرا والطعن مرا والقتال شنورا هذا وقد ملكت بنى عبس من أعداها الاسرا وقد بقت الفرسان فى حرب طول النهار والجبان مما عاين لحقه الانبهار الى ان أظلم عليهم الافق واختلفت المسالك والطرقات والتقى فى ذلك الوقت المهلهل بالغضبان وقال له يا فارس الزمان الحق ولدى زيد الخيل فانه قد غرق فى هذا العسكر لانى قد تلفت عليه فما وجدته وما أظنه الا قتل وفارقت روحه جثته فاقصد يا فارس الانام الى عند الرايات والاعلام لعل أن يكون يقاتل بين تلك العساكر والجحافل لاننى والله فزعان عليه من غائلة الحرب واختلاف الطعن والضرب (قال الراوى) فعندها سار الغضبان كأنه النار المحرقة أو الصاعقة المبرقة وأطلق عنان جواده المعروف والزبد من أشداقه كالقطن المندوف وقد اخترق الصفوف وفرق تلك المائة والألوف وقصد الرايات المشتبكة والاعلام المحتبكة حتى أدرك زيد الخيل وقد انطبقت عليه الفرسان ففرقهم عنه فى البر والقيعان ورآه قد جرح جراحات عظيمة وقتل جواده فاركبه من خيول المعمعة وطلع به قوة واقتدار حتى أوقفه بين يدى أبيه والى جانبه دريد بن الصمة فحمده ومدحه على فعاله وحربه ونزاله وكانت قد أسرت بنى عبس والعربان ثلاثة آلاف من فرسان عبد هياف ورجعوا وهم منصورين فرحين ثم انهم باتوا حتى أصبح الصباح فما صدق الغضبان أن يرى ضوء النهار حتى ركب جواده واعتد بعدة جلاده وصف عساكره وأجناده ميمنة وميسرة وقلب وجناحين وانحدر الى الميدان ونادى يا فرسان الهند والسند دونكم والطعان فأنا الغضبان فارس عبس وعدنان أنا قاتل المرهف ولابد ما أفنيكم بثار فارس عدنان الذى غدر به الزمان والا كان أسقا كم كؤس الهوان ثم انه صال وجال وأنشد وقال

يا عين ابكى بدمع منك سكابا * ان جف دمعا يصير الدم صبابا
قد كان عند اللقا قرما تذل له * غلب السباع اذا ما كان ضرابا
وكان ذو غيرة يحمى الحريم ولا * تراه ليوم الخصم هرابا
لهفى على عنتر العبسى قد فقدت * منه بنو عبس حصنا كان منهابا
وكان ان ثارت الهيجاء يدركها * بصارم مطلق الحدين قرضابا
لهفى على عنتر أبكى على بطل * أنعى على أسد للاسد وثابا
أبكى لابجره من بعده أسفا * ابكى على سيفه الضامى وما صابا
حامى بنى عبس ضرغام الحروب فتى * يزيد فى الحرب شبه السيل سكابا

(قال الراوى) وما فرغ الغضبان من شعره والنظام حتى نزل اليه فارس من عسكر الهند همام وقال له ويلك ماهذا الكلام والبكا والملام يا نسل الحرام أما كان لك اعتبار بأبيك فاليوم أرديك فى مهاويك وأترك النوائح تنوح عليك وأشار يقول

يا من يهددنا بشدة بأسه * مهلا رويدا اننى لك قاتلا * انى أنا الضرغام ليث فى الوغى
يوم الحروب وللقرون مجندلا * يا أيها الغضبان اثبت فى اللقى * عند ازدحام الخيل ما بين الملا

(قال الراوى) فلم يمهله الغضبان أن يتم شعره حتى طعنه فى صدره أخرجه يلمع من ظهره وصار يدوس عليه بالجواد ويقول أتعسك الله وأتعس حالتك فما أنت الا ذليل مهان ثم طلب البراز فلم يبرز اليه أحد فعندها قصد العسكر فحملت عليه العساكر وزعقت من صوت واحد فارتجت الارض وخيل للناس انه يوم العرض فعندها صرخ الغضبان وفرق الفرسان وحملت من خلفه بنو عبس وعدنان ومقدموا القبائل وجميع العربان وتنكست من على السروج الاقران وثبت الشجاع وفر الجبان (قال الراوى) وكنت فى ذلك اليوم

حاضرا مع من حضر فعلمت أنه ليس السماع مثل النظر فرويت على قدر ما رأيت واقتصرت جهد ما وعيت لاننى رأيت فى ذلك اليوم الارض والاقطار ترتج والابطال حملت من كل فج وما فيهم من لقى له حجة بها يحتج والجبان قد ضج والرماح امتدت امتداد الافاع وقد زاد الغبار علوا وارتفاع وقد أيقنوا بالفراق بعد الاجتماع وما زالوا فى قتال وجدال حتى أقبل الليل بالانسدال وانفصلوا من بعضهم البعض ورجعت بنى عبس والعربان ومعهم من فرسان الهند عشرة آلاف أسير وقد حل بهم الذل والتعتير ورجعت الطوائف يطلبون الراحة وقد بلغ الخبر الى عبد هياف فصعب ذلك عليه وأمر الثلاثين ألف عبد الجبابرة أن يسهروا فى ركابه وأوصى العسكر بالحرص وسار يجد المسير حتى أشرف على عسكره وأمر السودان أن يدوروا ببنى عبس من جميع الجهات ولم يزالوا الى ان أصبح الله بالصباح فأمر الملك عبد هياف للملك الاخضر أن يبرز الى الميدان فاجابه الى ذلك الامر والشان وانحدر الى الميدان وصال وجال وأنشد وقال

وبالامس أوقفنا لكم شر موقف * وصلنا عليكم بالقنا واليمانى
وقد ضاقت الآفاق جمعا عليكم * وقد صارت الارواح أقرب دان
ولم ترى فارسا بعد فارس * ولم ترى دابل موات *
سقيناكم كأس المنية مترعا * أمر مذاق من نقيع زمان
ونحن تركناعنتر فى نجيعه * وفى ذا اليوم أفعل بالغضبان

(قال الراوى) فلما فرغ الملك الاخضر من شعره والنظام صارت تبرز اليه الفرسان وهو يقتل ويأسر الجمال حتى قتل وأسر خمسين فارس واذا بخفاف نزل اليه وحمل عليه فاخذه أسيرا فتوقفت عن برازه الفرسان فحمل على العربان فقتل فى حملته الواحدة عشرة فارس ورجع وقال انزلوا عشرة بعشرة أو مائة بمائة فما تم كلامه حتى برز اليه عشرة فوارس كأنهم الاسود العوابس فحمل عليهم فقتل منهم ثلاثة وهربت السبعة واذا قد برز اليه فارس كأنه الاسد العابس فتبينوه فرسان واذا هو الامير الغضبان لانه هم أن ينزل اليه وصار يمنعه دريد بن الصمة ويقول له يا ولدى لا تعدمنا شخصك مع هذا الجبار فطول الغضبان روحه ساعة من الزمان وجذب روحه وانحدر اليه وصال وجال وأنشد وقال

كان لى مؤنس فصرت وحيدا * آه وحسرة الفريد الفقيدا * قد غدا ثاويا من بعد عز
هدركنا كان بالمهد سهودا * فانك لو رأيت بكاء نسوة * ورملة اذ تصكان الخدودا

(قال الراوى) ثم ان الغضبان حمل على الملك الاخضر ووقع بينهم الحرب والصدام والاقدام والانزام حتى أقبل الظلام وعادوا على سلامة الى ان أصبح الصباح فكان أول من خرج الى الميدان كان الامير الغضبان ونادى يا معاشر الاقران أين الشجعان أين من يزعم أنه بطل الزمان فبرز اليه فارس يقال له نهشل حتى صار قدام الغضبان وقال له يا عبد السوء نحن ما تأخرنا عن قتالك الا احتقارا بك وبأمثالك فلما سمع الغضبان منه ذلك الكلام صرخ فيه صرخة أرعبه وحمل عليه بقلب أقوى من الحجر الصوان وأظهر فى الحرب أبواب حسان وقد غابا عن العيان حتى تكسرت فى أيديهما الاشطان فأرموهما وجذب السيفان وتهاجما وتصادما وتلاكما ساعة من الزمان وقد هجم عليه الغضبان وضربه قسمه نصفين وأرماه الى الارض شطرتين وصال بعده وجال وقد طلب الحرب والقتال ونادى وقال ابرزوا يا فتيان فلم يبرز أحد من الفتيان واذا بأخيه ميسرة هجم مثل النار المسعرة وقد جندل الابطال وأهلك الاقيال هذا كله والغضبان واقف فى الميدان حتى أراح جواده وطلب البراز فلم يبرز اليه أحد فحمل أخوه غضوب وغاب ساعة وعاد وقد قتل وجرح أوفى من خمسين من كل فارس متين فقال له أخوه الغضبان لله درك يا غضوب ويا كاشف الكروب وأما الغضبان فانه نادى ما بالكم واقفين دونكم والقتال والطعن والنزال فبينما هو كذلك واذ قد حمل عليه الملك الاخضر وفوقوا السنان وقد أطلق العنانيز وانطبق على بعضهما البعض ساعة من النهار حتى غابا عن الابصار وقد

جرى بينهما شئ يحير الافكار واذاهما بفارس قد أقبل عليهما من على يمين عسكر عبد هياف وهو على حصان
أدهم والفارس فوقه لم يبن منه غير مقل العينين وصال وجال على الاثنين وقرع رؤسهما برأس السنان وعاد
فرك العنان وطلع الى البر فرجع اليهما وفعل بهما كذلك فوجدهم لم يفترقان فرد الى البر وعاد وقد طعن
الملك الاخضر أقلبه من على ظهر الجواد فانقض عليه الخذروف وشده كتاف وقوى منه السواعد
والاطراف هذا والفارس أعن الجواد فى الميدان وقال وحق ذمة العرب الاقيال ما أنت يا غضبان الا من
أهل القتال والفعال ولا نظرت الاعيان ولا سمعت الآذان بأحسن منك فى الضرب والطعان فبهت
الغضبان من كلام ذلك الفارس والقرن المداعس وقال له يافتى بحق مكون الاكوان الا ما أخبرتنى أنت
من أى الفرسان فتبسم الفارس من كلام الغضبان وقال يا فارس الطراد ما أسرع ما نسيت أباك عنتر بن
شداد ثم تنفس كمدا وأشار يقول

تذكرتكى لما تجلت هواجسى * وسيفى قوى الحد بالدم طامس
وماراعنى ياعبل فيك مهالك * ولا هاجنى يوم الهياج منافس
ولا غبت عن بالى وعينى وفكرتى * ولا فى رقاد الليل ان كنت ناعس
ولا وسط ميدان الحروب اذا أتى * التقيت رجال اللقا من كل عار ولابس
اذا ما برزنا للقتال وأفرغت * كؤس المنايا كنت أول كابس
أدور كما دارت على قطبها الرحا * وصب عليها من لهيب قابس
اذا صار للهندى على البيض رنة * كرنة أبكار تزف عرائس
ترانى فى وسط الخيل فى ساحة اللقا * أكف كف فرسان شداد عوابس
وأنا الفارس المقتول قد جئت قاصدا * أخلص ثارى من لئام أراجس
وأطعن بالخطى حتى يملنى * وأقرع بحد السيف رؤس الاشاوس

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من ذلك الشعر والنظام وجد الغضبان غاب عن رشده وبقى كأنه فى منام ساعة
وأفاق وقد تحقق بالنظر فوجده أباه عنتر فدكس الجواد اليه حتى حك الركاب بالركاب وتعانقا على ظهور الخيل
وعادا تباكيا من حلاوة اللقا ثم ان الغضبان قال يا أبتاه أنت حى سالم أم أراك بعينى وأنا نائم ثم انه نادى بأعلى
صوته يا لعبس يا لعدنان هذا أبى قد عاد سالما من صروف الزمان فاشكروا رب السماء الذى رد عليكم حاميتكم
سالم فتلقوه وكان أول من التقاه دريد بن الصمة وضمه بالاحضان وبعده الملك قيس بن مسعود سيد بنى شيبان
والملك قيس بن زهير وقد ذبح مائتى ناقة سمان وكذلك دريد والملك قيس بن مسعود وكذلك زيد سيد بنى
نبهان ومابقى أحد من أكابر العربان الا نحر وعقر وعملوا الولائم والافراح (قال الراوى) وكان السبب فى
سلامة عنتر كلام عجيب وذلك انه حكى لى من أثق بكلامه أصدق عليه انه لما وقع من على الجواد وقع فيه أكثر
من ألف ضربة سيف ولت وعمد حتى كاد العظم أن يذوب واختلط بالقتلى وقد ذكرنا أن التراب بنى عليه حتى
سد الجراح وقد امتنع الدم من الجريان الى ثانى الايام تحرك وقام وقعد ساعة وزحف قليل وقام وقلع الدرع
وبقى خفيف فصار يتوكأ على السيفين فتارة يمشى وتارة يقعد حتى سار بعيدا عن المعركة وقصد القفار ومازال
على ذلك مدة ثلاثة أيام فحس بقليل من القوى فقام قامته وتميز فى البر فرأى مضرب على بعد مضروب فقصد
اليه حتى وصله فوجد فيه امرأة عجوزا فسلم عليها فقامت اليه وقد ارتعبت من رؤيته وقالت يا مسكين ما هذا
الحال فقال لها حكم الملك المتعال الذى يغير حال بعد حالا فأخذته بيدها ودخلت به الخباء وقد أتته بقعب
من اللبن فشربه وحطت له ما فى القدر كان عندها وسلقته وأتت به اليه وأطعمته ثم بات عندها تلك الليلة
وخدمته فقال لها يا أم الفرسان هل عندكم شئ من مكاوى الجمال فقالت له نعم يا زين الرجال فقال لها اضرمى لى
النار فضرمت له النار وقال لها احضرى لى المكاوى فأتته بمخلة ملآنة من المكاوى فأدخل الجميع النار
حتى صار واكالجمر فادهى بخرقة وبلها وصار يأخذ بيده ويمر بها على الجراح حتى تنضج وينقل لغيرها حتى شطب

جميع الجراح الذى عليه كلها ثم انه قال لها بالله عليكى مرى على الجراح التى بقيت فى ظهرى فأجابته وقد كوت
الجميع وأدخلته الخباء مخافة من الهواء فما كمل أسبوعين حتى ملأ البيت من ورمه وهى تداريه وتغطى
تحته وتطعمه وتسقيه وتداويه حتى اشتد وصار يملك نفسه على ظهر الجواد ثم انه بعد ذلك قال لتلك العجوز أى
شئ الذى أفردكم فى هذا المكان فقالت له اعلم يا وجه العرب اننا صعاليك ولى ثلاثة أولاد ونحن من عرب حصن
خيبر ولكن ما نحن يهود بل على مذهب العرب وكان من زمان أتاهم فارس من الفرسان الاجواد يقال له
عنتر بن شداد فاهلك أهلها وحرق الحصن فهرب بنا أباه ولاى وأقمنا فى هذا المكان لاجل أنه خال من العربان
فتبسم عنتر وسكت وشكرها على فعلها ولم يزل حتى طابت جراحاته وبدا صلاحه واذا بأولادها الثلاثة مقبلين
وقدامهم قطعة جيدة من النوق والجمال حتى أشرفوا ورأوا عنتر عرفوه فترجلوا وقبلوا أيديه وسلموا عليه فقال
لهم اعلموا ان اكرامكم على زائد من غير معرفة بينى وبينكم فقالوا ما هذا الكلام يا أبا الفوارس ففرح بهم عنتر
ووعدهم بكل جميل ثم سألهم عن عسكر الملك عبد هياف فقالوا له انه محاصر الملك كسرى وان أولادك ساروا
ودخلوا على دريد فأرسل لهم المكاتيب الى القبائل وجمع مائة ألف فارس مقاتل وأما ولدك الغضبان فانه
أقام وحده يقاتل عبد هياف حتى أقبل دريد فى العرب وخلينا هم قدام الملك الاخضر والغضبان مبارزه فقال
عنتر روحى فدا الغضبان ثم انه أقام عندهم ذلك اليوم وطاب منهم جواد وقد ودعهم وسار طالب نحو البرارى
واذا هو قد نظر بين يديه نحو خمسمائة فارس وبينهم حلقة صيد فسار الى نحوها فتقدم عنتر اليهم وتبين الذى فى
الحلقة واذا به جواده الابجر ولا أحد منهم يقدر يقرب عليه فعند هاد كس عنتر جواده وسار حتى قاربه وصاح
يا أبجر فعرف الابجر حس صاحبه فحيل عليه وصار يمسح برقبته على فخذه فنزل عنتر من على الجواد وخلع لجامه
وألجمه اياه ونقل السرج اليه وحزمه وقفز وبقى على ظهره فطلبته الفرسان وقالوا له ويلك يا شيطان تأخذ صيدنا
من بين ايدينا ثم حملوا عليه فصاح يا أوغاد غير أمجاد انا عنتر بن شداد (قال الراوى) فلما سمعت الفرسان
ذكر عنتر تنافرت فى البر وقالوا انه عفريت من عفاريت بنى منقر وما ندرى بعد موته كيف ظهر وأما عنتر فانه
ركب جواده وعاد الى اولاد العجوز وقال لهم اذا سمعتم انى بقيت فى أرضى وبلادى تعالوا عندى ثم انه ودعهم وأراد
المسير فطلبوا اولاد العجوز المسير معه فما مكنهم وقال وحق ذمة العرب لا يسير أحد منكم معى بل تكونوا عند
أمكم مقيمين فى أماكنكم واذا سمعتم بأنى نصرت على هذه العساكر تعالوا عندى (قال الراوى) فبينما عنتر مع
أولاد العجوز فى الكلام واذا بغبار قد ظهر من بين أيديهم وبعد ساعة انكشف وبان من تحته فرسان كأنهم
الاطواد أومن بقايا قوم عاد وهم غارقين فى الحديد ومعهم سبعمائة من النوق وسبعمائة من الخيل الجياد
(قال الراوى) فلما نظر وهم أولاد العجوز وعنتر فركبوا اليهم ولاقوهم وقد سألوهم عن حالهم فقالوا لهم يا وجوه
العرب نحن من فرسان الحجاز كنا فى الكسب والمعاش وقد كسبنا هذه النوق ونحن عائدين الى ارضنا وقد قل
عنا زادنا فقال لهم أولاد العجوز على الرحب والسعة ولو قمتم عندنا الشهر والدهر وقد سار أولاد العجوز وعنتر
قدامهم حتى وصلوا الى المضرب وعقلوا النوق وكان أواحرا النهار قال وأغرب من ذلك ان عنتر لما نظر الى هذين
الفارسين مالت جوارحه اليهما وقد أجلسهما فى أعز مقام وبعد ذلك قدموا لهم الطعام ودارت بينهم كاسات
المدام ولم يزالوا على ذلك الى الظلام وقد سكروا من خمر الدنان (قال الراوى) فعند ها سألهم واحد من أولاد
العجوز عن أسمائهما وعن عربهما فقال واحد منهما وهو الاكبر أما انا فتى اسمى جار العلم وهذا أخى اسمه زيدان
وأما ان سألت عن أبونا فانه يقال له عنتر بن شداد حامية عبس وعدنان وأما ان سألت عن حسبنا ونسبنا فأمنا
بنت زيد المكدم أخت ربيعة بن المكدم وربيعة خالنا وعنتر أبانا واعلم ان الذى قتل خالنا نبيشة بن حبيب فلما
درى أبانا سار وأخذ ثاره ونحن صغار ولم عدنا رأيناه وكلما نسأل عنه يعطونا خبره انه لم يزل فى الحرب والقتال
وتربينا نحن فى عرب خالنا حتى كبرنا وصرنا رجال فصرنا نغزو ونقبل العربان ليلا كان أو نهار لان أمنا توفت
وكان اسمها درملك وكذلك ستنا أم ربيعة بن المكدم وكانوا قومنا لما كبرنا أخبرونا ان عنتر أبانا ففى قلبنا النار
لاجل رؤياه وقومنا لا يملكنا من ذلك لانهم ليس لهم حامية غيرنا بعد خالنا ربيعة ونحن لا نعرف مكانه ولا أحد

بدلنا على دياره ونحن مشتاقون اليه ولو اننا نعرف مستقره لسرنا اليه وعشنا تحت ظله لاننا عشنا ايتاما وفقرا وما لنا شئ الا الذي نكسبه بقوائم سيوفنا (قال الاصمعي) رحمة الله عليه ونفعنا الله به انه كان السبب في هذه الاتفاق الحلو السماع والمذاق الذي وقع لعنتر وأولاده جار العلم وزيدان سبب عجيب يحير الافهام ويتعجب منه كل انسان وذلك بان أمهم درملك أخت ربيعة لما زوجها لعنتر بن شداد وزفت عليه واتصل بها كما ذكرنا راحت منه حامل باذن من سارت له المحامل ولما كملت حملها وضعت مولود صنع الملك الودود كأنه أباه عنتر وكان ولدا عظيم الخلقه اسمر اللون بحمره واسع الاكتاف والصدر كبير الرأس واسع العينين ولما قتل خاله ربيعة أعطته أمه الى أم ربيعة حتى تربيه وسارت هي مع أمها الى بني عبس حتى تخبر زوجها بقتل أخيها ربيعة حتى يأخذ لها بالثار كما وصفنا ولما وصلت الى بني عبس واجتمعت بزوجها عنتر وتلقاها وفرح بها فأخبرته بقتل ربيعة أخيها فصعب عليه وكبر لديه واغتاظ غيظا عظيما وبكى عليه بكاء شديدا وضرب لها قبة بقرب أبياته وأنزلها هي وأمها وأقاموا مدة من الزمان وهو يتاهب الى الرواح ليأخذ ثار أخيها ربيعة بن المكدم وصار كل ليلة ينام عندها فحملت منه بولد آخر وعادت الى قومها وهي حامل وركب عنتر وسار وأخذ ثار ربيعة وجرى له ما جرى وهو الذي سقناه بين أيديكم وسمعته أذهانكم الرائقة ومعانيكم الفائقة وما في الاعادة افادة الا الصلاة على النبي عادة (قال الراوي) فوضعت ذلك الولد الثاني نفاء يشبه أخاه وأباه وسمته زيدان وتربوا هذين الولدين حتى انهم انتشوا وركبوا الخيل وخاضوا الليل وقد تعلموا الفروسية والشجاعة فطلعوا آفة من الآفات وبلية من البليات وكان كل واحد منهم يلقى بصدره ألف فارس ويفرقهم في البراري والقيعان وصاروا يركبون ويغارون على أموال العربان حتى خافهم جميع القبائل والفرسان وما يأكلون الا بقائم سيوفهم وكانوا في العطاء والكرم والشجاعة والفروسية ما لهم نظير وكانوا كل شئ يكسبوه وينهبوه من مال العربان يتكرموا به ويوهبوه حتى ظهرت لهم السمعة وشاع ذكرهم وأحبهم جميع قومهم من كرمهم وشجاعتهم ومروءتهم وما بقى الشور والقول بعد ربيعة بن المكدم الا لهم ورفعوا قدرهم ومقامهم وقالوا قوم ربيعة ها قد أخلف الله علينا بأولاد أخته وأشجع منه وأكرم وأفرس وأثبت في مقام الطعن والضرب وقال بعضهم والله ان هذين الولدين ما استعاروا الفروسية والشجاعة ولا الكرم بل ورثوها من أبيهم عنتر بن شداد ومن خالهم ربيعة بن المكدم فارس الجلاد وقد فاقوا بشجاعتهم على جميع العباد (قال الراوي) وداموا أولاد عنتر جار العلم وزيدان يغاروا على قبائل العربان وينهبوا أموالهم ونوقهم وجمالهم والفصلان الى ان غزوا في تلك النوبة الى هذه البلاد وأتوا بتلك التسعمائة ناقة والسبعمائة من الخيل ومعهم العبيد يسوقوهم وأتوا ذلك اليوم الى عند أولاد العجوز وأضافوهما وأكرموهما غاية الاكرام وكيف سألوهما عن حالهما وأخبروهما أنهما أولاد عنتر بن شداد وأمهما درملك أخت ربيعة بن المكدم الفارس الجواد (قال الراوي) فلما سمعوا منهم أولاد العجوز هذا السبب داخلهم العجب والفرح والطرب وقالوا وحق الواحد الخلاق الذي قدر الآجال والارزاق عمرنا ما سمعنا بمثل هذا الاتفاق (قال الراوي) ثم أقبلوا عليهما وقالوا لهما لقد نطقتم بالحق وهو المطلوب وقد اجتمع شمل المحب بالمحبوب ثم ان أولاد العجوز قالوا لهما اعلموا يا وجه العرب وحق رب البشر ومصور الصور ومنبع الماء من صم الحجر لو كتب هذا الخبر سيرا على آماق البصر لكان عبرة لمن يعتبر ولكن اعلموا يا سادات العرب ان هذا أبوكما عنتر بن شداد (قال الراوي) فلما سمعوا ذلك الكلام وشاهدوا أبوهم عنتر البطل الهمام فارموا أرواحهم على أبيهم عنتر فكان من شدة الفرح ضمهم الى صدره وقبل صدورهم وبين عيونهم ونحورهم وبكى حتى غشى عليه ولما أفاق جلسوا حواليه وأحكوا له بجميع أحوالهم وما تم وجرى لهم ومن شدة فرح عنتر بأولاده نسى جميع ما جرى له وأصابه وخذه الفرح وطاب قلبه وانشرح صدره وبعد ذلك دارت عليهما أقداح الراح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وذكرت قامة سيدنا محمد زين الملاح فعند ذلك أقبل عنتر على أولاد العجوز وشكرهم وبعدها أقبل ابن عنتر جار العلم على أبيه وقال له يا أبتاه ما عاد في قلوبنا فايده القعاد قم شد رحلك واركب جوادك وسر بنا حتى نلحق قومنا بلا

خلاف ونريك كيف نفعل بعسكر عبد المهياف ونأخذ منهم بالثار ونكشف عن قومنا العار ولو كانت عساكره بعدد الحصى والرمال مزقناهم بطعن العوال وفرقناهم في السهول والجبال (قال الراوي) فلما سمع عنتر كلام أولاده اشتد ظهره وطاب فؤاده ثم انه أقبل على أولاده وقال لهم دعوني أهب هذه الخيول والنوق التي معكم الى هؤلاء الاجواد لانهم فعلوا معي فعلا ما يفعله الوالد بولده ولا الاخ بأخيه لانهم داووا جراحي وأكرموني حتى بدا صلاحي وأحيوني بعد مماتي ورواحي وأنا أبدا كافئهم حتى أغنيهم ولا أقدر أكافئهم فقالوا له يا أبتاه افعل ما بدا لك فما فينا من يخالف مقالك (قال الراوي) فعند ذلك أقبل عنتر على العجوز وعلى أولادها وقال لهم خذوا هذه القطعة النوق والخيل وهبوها لكم أولادي وبقيت أنا وسوف أجازيكم بالغنى وبلوغ المنى ولكن اذا سمعتم انى قد وصلت الى أهلي واجتمع بهم شملي تعالوا الى عندي واقصدوني واسألوا عني أينما كنت واطلبوني (قال الراوي) ثم ان عنتر ركب هو وجار العلم وزيدان وودعوا العجوز وأولادها بسلام وسار بهما أبوهم عنتر يقطع الفياف والقفار وقلبه قد اشتاق الى عبلة وهو من أجل فراقها في نار ودبلة ولم يزل سائرا بالليل والنهار حتى قرب من الميدان وتلك الديار ونظر الى تلك العساكر المتقابلة والجيوش المجتمعة فطلب الميدان بعدما أوقف أولاده بعيدا عن العسكر ودخل هو بين العسكرين فوجد ابنه الغضبان في براز الملك الاخضر فعند ذلك حمل على الاثنين وخلا بين الفارسين وعلما عليهما براس السنان وتلك الخلائق ينظرون اليه في الميدان ثم انه أقلب رأس السنان الى وراء ظهره وطعن الملك الاخضر أرماه من على ظهر الجواد وقرع بعده رأس الغضبان ثلاث مرات كما ذكرنا وبعد ذلك تفارقوا كما قدمنا وأنشد الشعر الذي وصفنا ورجع مع ولده الغضبان الى عند بني عبس وعدنان هذا وقد أقبل شيبوب وهو فرحان وسلم على أخيه عنتر وأولاده جار العلم وزيدان فعند ذلك قال الملك قيس كيف وقع لك هذا الاتفاق بمن هي أمهما فأخبره بالقصة التي جرت من أولها الى آخرها (قال الاصمعي) ورواة هذه السيرة العجيبة لقد أخبرني شيبوب ان أخوه عنتر في ذلك الوقت مشت بين يديه جميع الاكابر والشجعان من بني عبس وعدنان من فرحهم بأبو الفوارس عنترة الفرسان ولقد نثروا عليه الدنانير من الاموال والبدار من الامارة والمقدمين والعسكر حتى بقيت الاموال مثل التلال من حول عنتر وأولاده الابطال سوى ما قدموا لهم من الخيل والجمال والسيوف الصقال والرماح والخود والدروع هذا وشيبوب قد خلع ثيابه وبقى عريان وهو يرقص وينط في الهواء بقمص ويدبك وكذلك ولده الخذروف وما منهم الا من صار بالفرح مشغوف وهم يتلاعبون بين العساكر يرقصون (قال الراوي) وانقاد الى عنتر في ذلك اليوم من الخيام والاموال والمضارب شئ يحير الاعيان هو وأولاده وهم يستاهلوا ذلك الشان لان عنتر جد مسعود وعدوه مكمود وقد خلقه الله تعالى الى هذا الشان حتى يصلح الاحوال بين أيادي سيد ولد عدنان فوالله ثم والله ثم والله انى ما أتيت في هذه السيرة الا بكلام الحق ولا أوردت وقايعها الا على الصدق وما زودت فيها ولا نقصت غير توقيع الكلام وترتيبه على التمام وكانت تلك العرب الجاهلية لهم نفوس محضيه وهم أصحاب نخوة وحمية وما كان قصدهم الا التواصل الى الدرجة العلية حتى أذلهم الله وقهرهم وخذلهم بعنتر بن شداد فارس الحرب والجلاد وأخمد حالهم وشجاعتهم ومحق جبابرتهم ومهد الارض والبلاد بقدوم سيد العباد (قال الراوي) ولما بلغ صاحب الرسالة عن عنتر وشجاعته وما فعل وما فتك في الجاهلية قال والذي بعثني بالحق نبيا لو كان عاش عنتر وأتى الي وأسلم على يدي لسددت به ركن الاسلام (قال الراوي) وكان هذا عنتر من جملة السبعة المذكورة له حسب ونسب لانه ينسب الى أفخر العرب وهو عنتر ابن شداد الذي فاق على أهل زمانه وكانت أمه حبشية وتقدم حديثها في هذه السيرة المروية لانهم لما سبوها من بلادها كانت من أولاد الملوك وكان اسمها اشامة لان الملك النجاشي ابن خالتها وقيل أبوها وقيل جدها والذين سبوها سموها زبيبة وهي لها حسب متصل الى حام بن نوح عليه السلام فهذا نسب أمه وأما أبوه ما كان الا من أفخر العرب وكان سيدا منتخب وأميرا من أمراء العرب فهو شداد بن قراد بن راحة بن شراقة بن خزاعة بن ثمامة بن يفيض بن قيس بن غيلان بن ارفهان بن نذار بن معد بن عدنان بن مضر بن قيدار بن اسمعيل بن

ابراهيم عليهما السلام بن آزر بن كنانة بن تهامة بن سعيد بن رباح بن فالغ بن عامر بن غسان بن مالك بن أرفخشذ ابن أرعوى بن أزجوان بن سمار يت بن سلخاتين بن شيث بن نوح عليهما السلام فهذا نسب عنتر من جهة أباه شداد على التمام (قال الراوى) وهو الاصمعى عفا الله عنه وعنا وعنكم وعن سائر المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات ونرجع الى سياقة الحديث والخبر ولما استقر بعنتر القرار وحصل له الفرح والاستبشار التفت الى أخيه شيبوب وولده الخذروف وقال لهما أريد منكما يا ولاد الاحيار ان كنتما تزعمان انكما شطار تسير وا من ههنا الى عسكر عبد هياف وتأتونى بما فيه من الاخبار ان كنتما كما زعمتما انكما شطار فعند ذلك قال له شيبوب يا ابن الام أنت تعرف شطارتى وتهجمى على الامور وجسارتى ومعرفتى وخبرتى وأنا أخوك شيبوب وأنا مفرج الكروب وأنا لريح الهبوب وأنا البلاء المصبوب وأنا مصيبة لكل عدو وأنا جوهرة لكل محبوب وأنت تعرف مواقعى وأمورى ولا فى جميع القبائل نظيرى وكل الورى تعرفنى وكل الملوك تفزع منى وتخاف شرى وتتقى مكرى وانا ابن زبيبة حقا وكل الناس تخافنى غربا وشرقا قال فعند ذلك قال له الخذروف والله يا أبى ما أنت الا كثير الكلام ولكن قليل الاهتمام أنا أشطر منك وأخف جريا فى الفلاه والآكام وما أنت الا قد كبرت ولا بقى لك حيلة ولا اهتمام قال له شيبوب لا تقول على أبوك ذلك الكلام يا ولد الحرام فعند ذلك ضحك عنتر وكل من فى ذلك المحضر قال المصنف لهذا الكلام فعندها قاموا الاثنين على الاقدام وجهزوا ما يحتاجون من ثياب الحيل وكل واحد أحضر لروحه ما يعمل فقال شيبوب لولده الخذروف اخبرنى كيف تسير وأى حيلة تعملها بعد كلامك على فقال الخذروف انطلق أنت فى حال سبيلك ودبر أنت أمرك ونفسك وحالك وكن مستفيق الى فعالك قال ثم ان كل واحد منهما نهض من غير مهل ودبر نفسه فيما يعمل فأما شيبوب فانه مضى ولبس ثيابه وعدته وتقلد بخنجر وشد رجليه بخرقة ولبس على راسه قلنسوة مفتقة سمره وفتح رأسه بحجر وقد عصبه بعصابة حمره وشد وسطه بحبل ودلاه فى الطريق وسار وهو عبرة لمن براه وهو طالب الملك عبد هياف ثم انه صعد الى اعلى الجبال وسلك مسالك لم يسلكها غيره من الرجال (قال الاصمعى) فهذا ما كان من شيبوب (وأما) ما كان من ابنه الخذروف فانه عمل بالضد من ذلك لانه عمل فى صفة شاعر من شعراء العرب الكرام بثوب طويل الاكمام وعمامة كبيرة وأرخى لها عذبتين من قدام وقد سار الى عسكر عبد هياف وهو لا يفزع ولا يخاف وهو متوكل على خفى الالطاف فلما رأوه القوم أنكروه وعن حاله سألوه فقال لهم يا جياد الفرسان أنا رجل شاعر أمدح الملوك وأبناء الملوك أكابر الزمان وقد سمعت بعطاء هذا الملك الهمام فأتيت قاصده وأنا طالب ذلك المقام فقالوا له وصلت يا شاعر العرب بقدومك الى هذا الملك المنسب ثم انهم أتوا به الى باب الصيوان وقالوا له ادخل يا فتى الفتيان فدخل عليه الخذروف من غير وجل ولا خوف وقال حيا الله ملك الارض فى طوله والعرض مفنى الجبابرة وأهل الطغيان وكل معاند وخوان ثم انه أطلق لسانه وأشار ينشد ويقول صلوا على طه الرسول

قصدت الى هذا الهمام بحر الوغى * ملك حوى كل المكارم أجمع
ملك همام فى المكارم والعطا * أنامله بالجود سيل يهرع
وفى الحرب مردى الضد بالسيف عنوة * صبور على مر القضاء المانع
وقد شابت الابطال من هول حربه * اذا جاء فى وسط الجموع لجمع
وتخشى البرايا من سنان قناته * تولى العدا والرمح سمه أذرع
ويلتقى الاقيال فى حومة الوغى * يحل عليهم بالحسام المروع
وان أقبلوا يبغوا ذماما وعفة * فيعطى ذماما مثل حصن ممنع
وان جاءت الفقراء يبغون جوده * يعودوا بجود عوارض وبلقع
أيا عبد هياف الشجاع أما ترى * لفقرى وحالى كيف صار مشيع
بجدلى بفضل منك يا ملك الورى * أصير به من بعد فقرى موسع

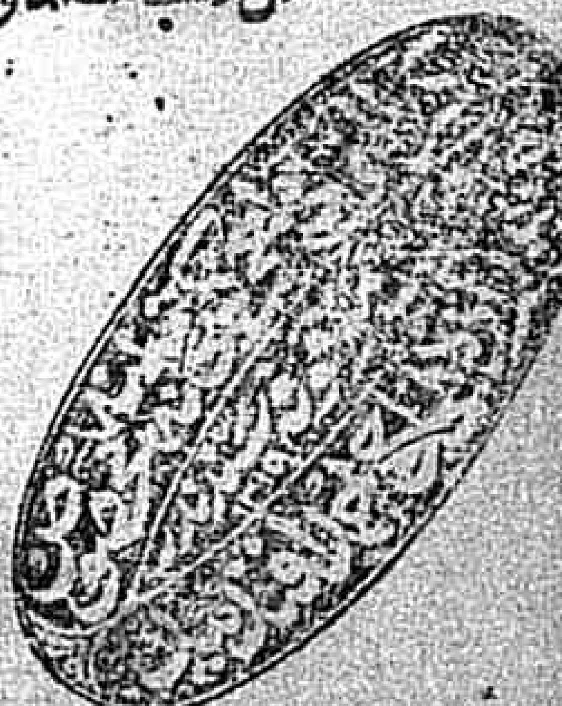
(قال الراوى) فلما سمع عبد هياف شعر الخذروف صغى اليه وصار به ما هو فيه فقال له طب نفسا وقر عينا وأنفى كل هم وضر ولكن من أى عرب أنت ومن أين أقبلت وما السبب الذى فيه جئت فقال له يا ملك الزمان والعصر والاوان أنا من بنى هوازن الكرام وأنا فقير بين الانام وشاعر ومالى شغل سوى أقصد الكرام وقد سمعت بكرمك أيها الملك الهمام والبطل الدرغام الذى فى الحرب ليس له مقاوم وانى سمعت بكثرة عطاياك فقصدتك واغتنيت بغناك وأنا أتيت أطلب احسانك وها أنا مقيم عندك أيها الملك الكريم (قال الراوى) فلما سمع الملك عبد هياف كلامه أعجبه واستحلاه واستغربه وأعطى له مضرب يقيم فيه وهو بجانبه فاقام الخذروف وهو فى ذلك المضرب ويتولى الاسارى برصد ويرتقب ويدور فى تلك العساكر فوجدهم فى خلق كثير وعالم غزير لم يقع عليهم حصى بعدد الرمل والحصى فاقام على ذلك العمل وهو يدبر ويتقن الحيل (قال الاصمعى) هذا ما كان من الخذروف (وأما) ما كان من شيبوب فانه لما نظر الى تلك الخلائق كأنها البحار الدوافق فدخل فيهم وقد عمل بروحه تلك العمائل ودمه على وجهه سائل وأثوابه مخرقة وأطماره ممزقة ثم جعل يبكى وينوح ودمعه جارى مسفوح وصار يقف على أبواب المضارب والخيام ويستطعم من أصحابها الطعام وهم يطعموه ولما هو فيه يرحموه هذا وهو يقول ارحموا الشيخ الكبير الغريب الذى ماله معين ولا نصير لقد فقد أخوه وأولاده وكل من يحبه وعدم رشاده وقد قتلهم هذا الغضبان نسل الاوغاد الذى هو من عنتر بن شداد ثم انه جعل ينتحب ويبكى وينوح ويشرح للعرب ما جرى له ويشكو ويستعطى منهم يعطوه ولاجل ما هو فيه يرحموه قال شيبوب فبينما أنا كذلك أدور بين المضارب والخيام وكل من نظر الى يرحمنى ويعطينى طعام الى أن وصلت الى جماعة مجتمعين وهم كالحلقة دائرين فدنوت منهم كأنى جاهلهم واستعطيت منهم واذا بسلسلة عظيمة مشدودة الى صخرة من الصخور الماثلات وفى تلك السلسلة خيول عربيات من الخيل الجياد وهم مشدودين فى تلك السلسلة وهم نحو عن ثلاثين جواد لم ير مثلهم فى سائر البلاد ولا يوجدوا عند أحد من الملوك ولا من العباد وطول عمرى أسل الخيل وأخوض النهار والليل فما رأت عينى مثلهم وتلك الرجال جلوس وبينهم قصعة خبيص وجفان راسيات وهم بالطعام مترعات وأقداح المدام عليهم دائره وهم متقلدين بالسيوف الهنديات قال شيبوب وشاهدتهم ونظرت الى صفاتهم فدنوت منهم وقلت لهم أنعمتم صباحا ورأيتم نجاحا وعاينتم أفراحا وأعداؤكم تراحا اعلموا يا وجوه العرب والسادات من ذوى الرتب أنى رجل مسكين ومعيل وحيلى قليل وأنا ضعيف وعابر طريق وسبيل وقد جار على الزمان ورمانى بالويل والحرمان ثم انى بقيت على الارض مطروح وأصبح جسدى ملآن بالجروح (قال الراوى) فلما سمعوا منه تلك الرجال ما قاله رقوا لحاله وقالوا له ادنوا منا يا وجه العرب الاعيان واجلس وكل من هذا الزاد قال شيبوب فعند ذلك دنوت منهم وكان قد لحقنى طرف من الجوع فصرت آكل أكل من له من الزمان عن الاكل ممنوع ثم ان القوم سألونى عن حالى وعن الذى أنا فيه من تغير أحوالى وقالوا تلك الرجال يا فتى من فعل بك هذه الفعال فقلت أنا رجل مسكين وغريب وضعيف الحال وسفرى اليكم ودخولى عشيرتى فهو على حسب الاذلال ولى بهذه اليوم أربعين يوما أيام وليالى وقد جئت قاصدا اليكم واسألكم كما يسأل الفقراء الكرام من الرجال وأنا أسأل الصدقة والعطاء من سائر الابطال وكنت فى المدة الماضية قد جمعت شيأ من الصدقة فبينما أنا سائر الى أهلى ووطنى والعيال اذ دهمنى هذا الامير الغضبان الابن ألف قرنان الذى هو خسيس الاصل من دون الرجال فأخذ منى جميع ما حصلته من المال وضربنى وجرحنى والدماء كما تروا قد سالت وانى قد خلفت خلفى أولادا عراة وهم عراة جياع حفاة قد أقلقهم الفقر بالجملة وعليهم المصائب والمذلة وهم لا يستطيعون نهوض ولا يدفعون عن أنفسهم بعوض وخلفت عندهم امرأة عجوزة جلدها أيبس من الحديد وأصلب من الجلاميد تشكوا القلة دائمات العلة وقد شمتت بنا الحساد وضاق علينا وسيع البلاد وجفتنا الاهل وأظهر والنا الاضداد وقد خرجت لما ان ضاق صدرى ومن كثرة الفكر انقطع ظهرى وضاق فى وجهى كل مذهب فجعلت أدور على سائر العرب أطلب الكرام واقصد كل أمير همام حتى جئت اليكم الايام

ونوائب الاحكام ولابقيت أعرف طريقا الى بلادي ولابقيت أدري من يوصل خبري الى أولادي من خوف من الفارس الغضبان بن اللئام وقد جرت فى تصاريف الايام وترادف الاحكام ثم انه بعدما أكثر من بكائه وتعديده وشكواه أنشد وجعل يقول صلوا على طه الرسول

كل من أشكو اليه * سوء حالي فهو يرحم * آه من دهر خؤن
قد سقاني مر علقم * وقد أخذ خليلي * وأدهاني فيه واحكم
انما يجهل قدري * غير حالي ليس مغرم * انني لست بمغرم
من ملوك عصري معظم * فالى من أشتكي * والى من أتظلم

(قال الراوي) فلما سمعوا القوم بحديث شيبوب وما أبداه من شعره ومقاله فعند ذلك رثوا لحاله ورحموا ضعفه ورقت قلوبهم لاجله وقربوا اليهم ولم يبعدوه قال شيبوب فجعلت كلما أخطو خطوة أبكي وأقع على وجهي وأصير على الارض مخبوط هذا وعصبي أصلب وأقوى من خشب البلوط وأنا بتلك الثياب المقطعة الوسخة ورجلي معصبة بتلك الخيوط والقوم كلما رأوا وجهي يرحموني ويرقوا لحالي وأنا طول النهار أبكي وأتحسر وأشكي أحوالي وأثر الضرب في وجهي وعليه أثر ذلك وقد أحاط بي الهم والغم وقالوا لي ياشيخ ما هذا الدم الذي على وجهك وثيابك احكي لنا على السبب ولا تخف علينا أحوالك فجعلت أزحف على مرافقي قليلا قليلا وأنا أبدي الشكوى بأنين وعياط وقلت لهم كنت مع عبد هياف فى فم الوادي وأنا مفرغ السرور وجتي ولا ولادي فحمل الملك عبد هياف على عساكر كسرى فطحن الخلق قدامه وتهاربت العساكر من قوة صدامه وأنا كما ترون رجل شيخ وقد أهرمني الكبر وكنت أغدو فى آثارهم وأكبو وأتعثر بالاحجار وخراطيم الشجر فهذا حالي وما ترون يارجال من سوء الحال والخبر فلما سمعوا القوم كلامه والمقال بكوا رحمة له وشفقة عليه لما هو فيه من سوء الحال وقالوا له طب نفسا وقر عينا يا أخا العرب فعلينا كلما تريد ونحن نعطيك ونجازيك ولا نشمت بك أعداك ولا نترك أحدا الا ويعطيك ويهب لك شيأ ينفعك وينفع أولادك وندبر بعد ذلك فى خلاص زوجتك من بين هذه العسكر والاجناد ونوصلك الى أهلك بالمال والزاد وتظفر ببلوغ المراد قال شيبوب فشكرتهم على ذلك الحال وقلت لهم على ذلك المقال لازالت دياركم معموره وراياتكم منشوره وأيامكم مشهوره وأعاديكم مقهوره وعساكركم مؤيدة منصوره وجيوشكم بالنصر مجبوره ثم ان القوم أتوا بالطعام واللحم الثريد شيأ مليح وهو فى غاية النهاية وقد جعلوه قدامي وقالوا لي تقدم ياشيخ قال شيبوب فتقدمت وأكلت بحسب الكفاية ثم قالوا العبيدهم والخدام هاتوا لنا آنية المدام فعندها أحضروا شيأ كثيرا من المدام فجعلت أنادمهم الاشعار وأوردهم الاخبار ولم أزل أخبرهم بشيء فشارف فشار وأحدثهم عن وقائع العرب والعجم وسير السادات من أهل النعم وأذم أهل البخل وأمدح أهل الكرم وأهجو الذليل وأصف لهم الشجاع البهاليل فصاروا يتعجبون مني ومن حديثي وما أوردت لهم من المديح فازدادوا فى رغبة وفرحا فجعلت أنظر يمينا وشمالا لعلي أنظر بعض الاسارى بعين الاعتبار اذ نظرت الى سلسلة طويلة وهي من السلاسل الطوال الكبار ورأيت مربوطا فيها عامر بن الطفيل وغشم بن مالك وهاني بن مسعود وذو الخمار فعلمت انهم أسروا من بعدي جماعة من الفرسان الاخيار وقد جرى بينهم حرب ووقائع ورأيت فى أعناقهم من الحديد أطواق وهم فى ذلك مذلولين مثل كلاب الزقاق ونظرت الى عروة بن الورد وهو فى جملة المأسورين فحرت فى قصتي وفى قصته ولم أعرف كيف كانت أسرته وسمعت عروة وهو يتأوه من فؤاده موجوع ويتلهب من قلب مصدوع وهو ينشد ويقول

حرمت الكرى واحتارفي الطبيب * ورميت فى سجن الدهاء عطيب
والهم رماني بأقوى صروفه * وأصبحت فى أسر العدا غريب
عسى الكرب الذي أصبحت فيه * يكون وراءه فرج قريب
ويا من خائف قلق حزين * ويبقى عنه ذا الضيق العجيب



أيا عنتر لقد ذل الاعادي * لاجلك يافتى وقت الحروب * أيا من يلتقي بحر المنايا * بقلب قد من صخر صليب * ويا من فى الحروب اذا دعاه * أخا حرب يكون له مجيب
أيا عنتر لقد ذل الموالي * ببعدك عنا ياليث عضيب * أيا من قد أعطى عزم شديد
ان كان يدعى باسمه فيجيب * فخرني يافتى وارحم لذلي * غريم سقيم وأنت لي طبيب

(قال الراوي) فقال شيبوب فلما سمعت شعره عرفته وعرفت حالته فتناومت بين القوم فقالوا لي ياشيخ تنام فقلت نعم ياخير أقوام لأني رجل كبير وبي ما تروه من الجراح والآلام وقد ضعفت قوتي من كثرة سيلان الدماء وأنا هالك لامحالة وحق رب السموات ولم يزل القوم فى أكل وشرب وفي حديث وارهاج حتى انهم سكروا وناموا وانطرحوا على الارض مثل النعاج فلما رأيت ذلك قمت قومة الاسد الهدار وكان قد مضى من الليل النصف الاول فأقبلت وطليت تلك النار ثم قلبت عليها التراب حتى أظلم المكان من شدة القتام وصاروا العبيد والرجال كلهم نيام تحت غسق الظلام ثم اني جعلت أحبو على بطني وأنا أتعثر فى ذلك البر والحجر حتى قربت من الاسارى فسلمت عليهم ساعة وصولي اليهم على الاثر فقلت لابأس عليكم أنا شيبوب أخو عنتر وقد جاء ولدي معي انحذروف وقد دخلنا على هذا العسكر وأما أخي وهو مثل الاسد القسور وقد جاء له ولدين مثل الاسدين وهاهما قد وصلوا مع أخي عنتر وقد أسر أخي عند وصوله الى الملك الاخضر فلما سمعوا الرجال ذلك الكلام قاموا كلهم قيام على الاقدام وحمدوا الله على ما أولاهم من سوابغ الانعام الا الربيع بن الحرث المسمى بذو الخمار فانه قال لهم أوليس قد قالوا ان عنتر قد قتل ومات وانمحت منه الآثار فكيف عاش وصار من جملة الحضار وحق ذمة العرب الاخيار ان هذا الكلام ما يصدقه قلبي لا وحق خالق الليل والنهار وأما هاني بن مسعود لما سمع فانه غاب عن الوجود وصدق وفرح واستبشر غاية الاستبشار قال شيبوب فلما تعارفنا وتحققت الآثار فجعلت أنا ألتمس السلاسل والاغلال فلم أجد فى فكها حيلة المحتال وكان فى عنق كل واحد منهم طوق من حديد فعالجت عروة وخشيت من العبيد لا يحسوا بي فيمنعوني عما أريد فجعلت أمر بيدي على السلسلة من أولها وآخرها أحوم واذا قد وقع فى يدي حلقة ضيقة وحديدها غير ملحوم فعالجتها الى ان كسرتها وقلت الآن يا أبا الابيض قد فرج الله عنك قم فنهض ثم بعد ذلك قام ثم وقع ولم يقدر يقوم فقال ياشيبوب اصبر علي حتى تهدأ نفسي وتعود الي روحي فقلت له يا أبا الابيض هذا قول ليس لمثلك مع تمام فضلك وعقلك ثم اني وثبت وسللت خنجري المعروف وملت على العبيد ذبحت منهم ثلاثين عبد وكانوا نائمين ثلاث صفوف فلما رأى عروة ذلك مني جعل يرتعد مثل السفينة فى يوم ريح عاصف قال شيبوب فدخلت تحته وحملته على عنقي وجعلت أغدو به ورجلاه تسحب على الارض من قوة الرجفان ثم اني لم أزل أتخطى المضارب حتى خرجت به من العسكر وقلبي على ما أريد به أفعله أقوى من الحديد وليس يلحقني شيء من الفكر ثم اني عدلت به الى نحو مغارة كانت هناك للرعاة يأوون فيها فى الصيف بطول النهار وفى الشتاء يتوقون فيها من الامطار فقلت له اجلس ههنا حتى أمضي وأسأل لك جواد تركبه وأريحك من التعب والعنا قال شيبوب فجلس هناك ومضيت أنا كذلك ورجعت على أثري الى المضارب والخيام فلقيت القوم مشتغلين بما هم فيه من أكل الطعام وشرب المدام فقصدت عند ذلك الى خيام الملك عبد هياف

﴿ تم الجزء الثاني والعشرون من قصة فارس الطراد مشيد بيت عز بني عبس عنتر بن شداد ﴾



﴿ ٨ - عنتر - الثاني والعشرون ﴾

